مجلة كامبريدج للبحوث العلمية

مجلة علمية محكمة تصدر عن

كلية كامبريدج البريطانية الدولية ICC

العدد - ٤٨ آب - ٢٠٢٥

Cambridge International Cambridge College.ICC

CJSP

ISSN-2536-0027

رئيس مجلس الإدارة والمشرف العام

د.حفصة محمد الغريب

المشرف العام

أ.د ياسين العيثاوي

الهيئة الأستشارية العليا

أ.د. محمد أبو زياد الأمير

أ.م.د.احمد محمد قاسم

أ.د. حسن فضاله موسى التميمي

د.جعفر صدام فلحي البطاط

نائب رئيس التحرير

ا.د صادق راشد الشمري

سكرتير التحرير

أ.م.د ساهرة عباس السعدي

مجلة كامبريدج

مجلة علمية محكمة

تصدر عن كلية كامبريدج البريطانية الدولية

ISSN-2536-0027

Www.camb-magazine.com

اللجان العلمية

ت	الاسم	مكان العمل	البلد
١.	أ.د ألفت إبراهم جاد الرب	جامعة الأزهر الشريف	مصر
٢.	أ.د جهان عيسى أبو راشد العمران	جامعة البحرين	البحرين
٣.	أ.د رقية أحمد العاني	الجامعة العراقية	العراق
٤.	أ.د هلا العريس	الجامعة اللبنانية	لبنان
٥.	أ.د. رشيد حميد زغير	جامعة البلدة	الجزائر
٦.	أ.د. هاشمية حميد جعفر	جامعة الكوفة	العراق
٧.	أ.د سهيلة طه محمد البياتي	جامعة كركوك	العراق
٨.	أ.د رائف غنيمات	الكلية الجامعية العربية للتكنولوجيا	الأردن
٩.	أ. د عبدالجليل خلف	بغداد	العراق
١٠.	أ.د وفاء عمر السبيعي	جامعة الملك فيصل	السعودية
١١.	أ.د اياد فاضل محمد	جامعة المشرق	العراق
١٢.	ا.م.د وسام الحاج	الجامعة اللبنانية الدولية	لبنان
١٣.	أ.د عامر فياض	وزارة التعليم العالي والبحث العلمي	العراق
١٤.	أ.د محمد هاني فرحات	الجامعة الاسلامية – بيروت	لبنان
١٥.	د. أحمد دلول	مركز ابن العربي للبحوث	فلسطين
١٦.	أ.م.د مسار عربي جاسم	جامعة القادسية	العراق
١٧.	م.د.حوراء عبد صبر	جامعة ذي قار – كلية العلوم الاسلامية	العراق
١٨.	م.د.هدى صيهود العمري	دائرة التعليم الديني والدراسات الإسلامية	العراق
١٩.	أ.د.صادق جعفر عبد الحسين	كلية الاداب – جامعة ذي قار	العراق
٢٠.	أ. د.أحمد علي حنيحن	كلية الآداب / جامعة ذي قار	العراق
٢١.	د. قيصر عباس عبدالرضا	ذي قار	العراق
٢٢.	أ.م.د. رجاء حسين عبد الامير	جامعة القاسم الخضراء	العراق
٢٣.	م.د عمار حميد العتابي	جامعة العين	العراق

شروط النشر في المجلة:

١. أن يكون البحث أكاديمياً، وتتوافر فيه شروط البحث العلمي المعتمد على الأصول العلمية والمنهجية المتعارف عليها في كتابة البحوث الأكاديمية.
٢. أن يكون مطبوعاً على الحاسوب بنظام (office Word) على قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد، وتزود هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية.
٣. أن لا تزيد صفحات البحث عن ٢٥ صفحة، مطبوعة بحجم الخط ١٤، ونوع الخط Simplified Arabic للغة العربية وخط Times News Roman للانكليزية.
٤. يكتب الاسم ومكان العمل باللغتين العربية والانكليزية.
٥. يكتب ملخص للبحث باللغتين العربية والانكليزية، وتدرج الكلمات المفتاحية بعد كل ملخص.
٦. يدخل البحث نظام كشف الاستدلال الإلكتروني على وفق برنامج (Turnitin).
٧. يُفضل أن تكون الجداول والأشكال مدرجة في أماكنها الصحيحة، وأن تشمل العناوين والبيانات الإيضاحية الضرورية، ويُراعى ألا تتجاوز أبعاد الأشكال والجداول حجم الصفحة (١١) سم.
٨. أن يكون البحث ملتزماً بدقة التوثيق، وحسن استعمال المصادر والمراجع، وتثبيت هوامش البحث ومراجعه في نهاية البحث .
٩. ألّا يكون البحث قد سبق نشره أو قدم للنشر في أي جهة أخرى.
١٠. تحتفظ المجلة بحقها في إخراج البحث وإبراز عناوينه بما يتناسب وأسلوبها في النشر.
١١. ترسل البحوث على الايميل: cambridgmagazin2425@gmail.com
١٢. يلتزم الباحث بدفع أجور النشر المحددة .
١٣. يدفع الباحث دولاراً واحداً عن كل صفحة إضافية تزيد عن ٢٥ صفحة.
١٤. لا يجوز الاعتراض على التقويم، ولا يجوز المطالبة بكشف اسم المقوم.
١٥. لا تلتزم المجلة بنشر البحوث التي تخل بشرط من هذه الشروط.
١٦. للمزيد من التفاصيل يرجى الاتصال على الهاتف: ٠٧٨٠١١٠٦٤٥٦

في هذا العدد		
استحضار الحدث في التعبير القرآني: دراسة بلاغية	أ. م. د. سعد عبد الرحيم أحمد الحمداني/جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية	١١- ٣٧
بلاغة التنكير في مواضع المدح والذم في القرآن الكريم	م. م. رقية حسن جنديل/أ.م .د. احمد كاظم سلمان/ جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية	٣٨ – ٤٧
آرَاءُ الفرّاءِ النّحويّة في بَابِ الحُرُوفِ العاملةِ فِي كِتَابِ مُوْصِلِ النَّبِيلِ إلى نَحْوِ التَّسْهِيلِ لِلشَّيْخِ خَالِدٍ الأَزْهَرِيِّ	الباحثة مروة مكرم محيي الدين/المشرفة أ. د. سهيلة طه محمد/جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية	٤٨ ـ ٦٢
المنظور القرآني للأزمة النفسية في فكر الدكتور عماد الدين خليل	م.م. عُلى عماد الدين خليل جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية	٦٣ ـ ٨٣
أثر نظام الزواج على المرأة في الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام	الباحث أ . م. د سوسن فاضل كاظم/الباحث م. م. أجوان سعيد مطشر/ كلية الآداب-جامعة واسط	٨٤ـ ١٠٠
الترجيحات الفقهية للإمام ابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٨ه) في كتابه الاشراف في مسائل الخلاف (كتاب الحج) باب (المواقيت) (دراسة فقهية مقارنة)	أ.م. د. حيدر جبار محمود/م. م. فاروق حميد عبد الله/ الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية	١٠١ ـ ١٣٥
أَحْكَامُ الْحُرُوفِ الْعَامِلَةِ وَمَعَانِيهَا النَّحْوِيَّةُ فِي دِيْوَانِ الشَّمَّاخ بْن ضِرَارِ الذُّبْيَانِيِّ (الأَحْرُفُ المُشَبَّهَةُ بِالفِعْلِ أَنْمُوْذَجًا)	الباحثة مياسي إبراهيم عبد الله/أ.د. سهيلة طه محمد/ جامعة كركوك ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية	١٣٦ ـ ١٥٢
ألتزام المسؤولين عن الفعل الضار في القانون العراقي والشريعة الاسلامي	الاستاذ المشرف الدكتور شهرام رحماني الباحث ضياء احمد الحسناوي جامعة الحكومية قم ـ قسم القانون الخاص	١٥٣ ـ ١٧٤
الاركيولوجيا وتمثلاتها في النص المسرحي (القفص انموذجاً)	أ.م.د مسار عربي جاسم جامعة الموصل \ كلية الفنون الجميلة	١٧٥ ـ ٢٠٣
سيميائية التشكيل الرمزي عند شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية- نماذج مختارة	الباحث مطلق بن عماش راشد الحبردي/ المشرف أ.د.هاجد بن دميثان الحربي/ كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود	٢٠٤ ـ ٣٦٤
تمثلات الفن التشكيلي في المسرح المدرسي لتعزيز الوعي الثقافي لدى(الأطفال)	الباحث م.م نور خليف محمود/المشرف ا. د. ميادة مجيد أمين الباجلان/ كلية الفنون الجميلة/جامعة الموصل	٣٦٥ ـ ٣٧٨
أولية النقد والشعر (جدل الأسبقية والتزامنية عند النقاد)	الباحثة الدكتورة هند كامل عبيد جامعة القاسم الخضراء/ قسم ضمان الجودة	٣٧٩ ـ ٣٨٥
المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية من مرحلة النشوء حتى النضج	الباحث مطلق عماش الحبردي/المشرف الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد الفيفي/ جامعة الملك سعود بالرياض / كلية الاداب قسم اللغة العربية	٣٨٦ ـ ٤٠١
المعراج الروحي عند ابو القاسم القشيري	م. م سجى هادي وثيج خربوت/كلية الآداب- جامعة واسط/ الاختصاص التصوف الإسلامي	٤٠٢ ـ ٤٠٧
اثر استراتيجية الصف المقلوب في تحصيل مادة الفيزياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط	الباحث أ.م.د حسن عارف عبدال المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الاولى	٤٠٨ ـ ٤٢٩
الأبعاد الجمالية للخامات وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة	م. م عميد راهي نعمة/ مديرية تربية النجف الاشرف ـ معهد الفنون الجميلة	٤٣٠ ـ ٤٤٩
الأساليب الخمسة للاستقصاء وتوظيفها في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية	الباحثان استبرق مسير عيدان شنين أ. م. د. علي حمود عبد الحسين تويج جامعة الكوفة/كلية التربية/التربية الفنية	٤٥٠ ـ ٤٧١

الموتيف الرمزي، يوسف (ع) ، النخلة ، النهران ، الخريطة في شعر خالد صبر سالم - يوسف يخرج من الجب أنموذجاً	المشرف الأستاذ الدكتور حسين ناظري/طالب دكتوراه عبدالله حافظ محسن العطار/جامعة فردوسي -مشهد/ ايران / كلية علي شريعتي	٤٧٢ ـ ٤٨٨
الدور السياسي والفكري لظفر علي خان في الهند ١٩٠٨ـ ١٩٤٧م	م . د . سكينة بجاي محسن جامعة المثنى / كلية التربية للعلو م الانسانية	٤٨٩ ـ ٥٠٤
فاعلية التخيل الموجه في تنمية مهارة التحليل البصري لدى طلبة قسم التربية الفنية	الباحثان دعاء عباس فليح الجابري ا.م.د. علي حمود تويج/جامعة الكوفة	٥٠٥ ـ ٥٢١
العلاقة بين التقلبات المُناخية وموجات الجفاف وتأثيرها على محاصيل الحبوب في محافظة بابل	أ.م.د. سيناء عبد طه ضيف كلية الآداب ـقسم الجغرافية	٥٢٢ ـ ٥٥٥
دعوى بطلان الشركة بحث مستل من اطروحة دكتوراه في القانون الخاص	الباحث ايهاب حسين جهادي/ المشرف أ.د. علي شعلان عواضه /الجامعة الاسلامية / لبنان / كلية الحقوق	٥٥٦ ـ ٥٧٧
ضوابط الإختصاص القضائي في محاكمة الأحداث	الباحثة هند خلف فرحان الزوبعي ماجستير في القانون العام	٥٧٨ ـ ٥٩٦
انتهاك معايير حقوق الانسان في مكافحة الارهاب الدولي	الأستاذ الدكتور مصطفى فضائلي/جامعة قم الحكومية في الجمهورية الإسلامية/ الإيرانية/كلية القانون/ذكرى حسين صالح العلي/طالبة دكتوراه في جامعة قم الحكومية، كلية القانون	٥٩٧ ـ ٦٠٦
المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية	م. م. مروة عباس فاضل/جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية / قسم سياسة الدولية/ رئاسة الجامعة / قسم البعثات والعلاقات الثقافية	٦٠٧ ـ ٦٢٤
المبادى التي تحكم الاستجواب	الدكتور محمد جواد فتحي/استاذ مشرف جامعة طهران/طالب الدكتوراه ماهر عبد الرضا عبد الحسين ابراهيمي/جامعة طهران / فارابي	٦٢٥ ـ ٦٣٨
الحماية الجزائية لحق الحصول على المعلومة/ دراسة مقارنة	م.م محمد عوني الفت كلية القانون - جامعة الاسراء ، بغداد / العراق	٦٣٩ ـ ٦٥٩
الأثر المترتب على أنعدام القرار الاداري	الباحث م.م شعيب صفاء الدين شاكر الدائرة القانونية/ ديوان الوقف السني	٦٦٠ ـ ٦٧٢
الاثار القانونية لمخالفة قواعد تأسيس الشركات-دراسة مقارنة بحث مستل من اطروحة دكتوراه في القانون الخاص	الباحث ايهاب حسين جهادي المشرف أ.د. علي شعلان عواضه الجامعة الاسلامية / لبنان / كلية الحقوق	٦٧٣ ـ ٦٨٥
أثر القرار الاداري الإلكتروني على المرافق العامة	الباحث م.م صفاء سعدي أحمد كلية الأمام الأعظم الجامعة	٦٨٦ ـ ٦٩٨
الجرائم الخاصة بالموظفين الناتجة عن تجاوز الحدود الوظيفية	الباحث محمد مطلق حسان السراية الجامعة الاسلامية في لبنان /كلية الحقوق	٦٩٩ ـ ٧١٩
الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة	الباحث محمد مطلق حسان السراية الجامعة الاسلامية في لبنان /كلية الحقوق	٧٢٠ ـ ٧٣٦
أمان الله خان ودوره السياسي في افغانستان١٩١٩ـ١٩٢٩	م. م .اسيل فاضل كامل الربيعي/ قسم التاريخ/كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية	٧٣٧ ـ ٧٥٢
جريمة الإيذاء المبهج (دراسة مقارنة بين القانون العراقي واللبناني)	الباحث ايمن حسن محسن الجامعي/مشاور قانوني مساعد لدى صندوق تقاعد موظفي الدولة/ فرع واسط/الدكتور المشرف محمد حبحب/أستاذ القانون الجنائي في كلية الحقوق الجامعة اللبنانية	٧٥٣ ـ ٧٦٦
حجية الأدلة الرقمية في اثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية	الباحث ميثم شاكر عبد الكاظم/المشرفة الدكتورة ترتيل درويش/الجامعة الإسلامية في لبنان/ كلية الحقوق / القانون العام	٧٦٧ ـ ٧٨٢

دور السياسة النقدية في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣)	الباحثة سمية محمد سعدون/المشرف ا.م.د حيدر عليوي شامي/جامعة ميسان / كلية الادارة والاقتصاد/كلية العمارة الجامعة/ قسم المحاسبة	٧٨٣- ٨٠٤
تقييم واقع التوزيع المكاني لأبراج الهاتف النقال وتأثيراتها البيئية المحتملة في مدينة الكوفة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية G.I.S	الباحثة أسماء علي محمد كاظم الكفنويز المشرف أ.د عتاب يوسف كريم جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات – العراق	٨٠٥- ٨١٩
تحليل إلامكانات التنموية لقطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب باستخدام نموذج SWOT وصياغة استراتيجية مستقبلية لتطويره	الباحث هبة وبدان عنيد عامر اللامي/المشرف أ.د حسين جعاز ناصر الفتلاوي/جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافيا	٨٢٠- ٨٣٤
تأثير الأسلحة الذكية على السلم والأمن الدوليين	الاستاذ المساعد هزار ليلان اوغلو/كلية القانون/ جامعة سيفاس الجمهورية/ تركيا	٨٣٥- ٨٥٠
أنماط الاستخدامات البشرية للموارد المائية في محافظة النجف الاشرف	م.م. ابتهال عبد الله عزيز الفتلاوي/جامعة الكوفة – مركز تكنولوجيا الجيوماتكس/ م.م. زهراء ناصر حسين الحسناوي/جامعة الكوفة_ كلية التربية للبنات	٨٥١- ٨٦٦
الجرائم الجنائية وعوارض الحكم الجنائي كأثر في انهاء الرابطة الوظيفية في القانونين العراقي والايراني	المشرف الدكتور محمد جواد فتحي/استاذ مشرف بجامعه طهران/الباحث طالب الدكتوراه وليد ناجي جفات/جامعه طهران/ فارابي	٨٦٧- ٨٨١
التحليل السنوي لمدد بقاء منخفض الهند الموسمي في شمال ووسط وجنوب العراق للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٤)	الباحثة زهراء عقيل عبد محمود/المشرف علياء معطي حميد/ جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات	٨٨٢- ٨٩٣
التحليل الزماني والمكاني لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)	الباحثة هاجر علي عبد الحسين المشرف أ.د علياء معطي حميد جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات	٨٩٤- ٩٠٤
اثر التنوع الجيومورفولوجي على تغير المظهر الأرضي لناحية ابو غرب	م. م زينب حسن علي القصير جامعة الكوفة / المكتبة المركزية	٩٠٥- ٩٢٠
الاتجاهات المختلفة حول قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/ الباحث يوسف نصيف جعفر الساعدي/طالب ماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	٩٢١- ٩٣٩
الإطار النظري للتقارير المالية: منهج المسلمات والمبادئ، ومنهج الأهداف والمعايير	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/الباحث رغد عادل شلال حطاب الساعدي/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	٩٤٠- ٩٥٠
البيانات المالية -الارباح والخسائر والتدفقات النقدية	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/الباحث راسم ناصر حريز العيساوي/طالب ماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	٩٥١- ٩٦٧
البيانات المحاسبية في أمريكا	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/ كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/الباحث مروة غالب مهدي، طالب ماجستير/ المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	٩٦٨- ٩٨٦
القوائم المالية ـ الميزانية العمومية	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/ كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/ الباحث شذى محمد العزاوي/ طالب الماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	٩٨٧- ١٠٠٥

القياس في المحاسبة: التعريف، الأنواع، ووحدات القياس	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/الباحث أسيل فاضل سلمان/طالبة الماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران.	١٠٠٦-١٠١٩
مفاهيم الربح الحفاظ على راس المال ونظرية حقوق الملكية والربح المحاسبي والربح الاقتصادي والربح التجاري	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور الباحث لطيف الحديدي كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	١٠٢٠-١٠٣٣
مقدمة في نظرية المحاسبة:ضرورة وجود نظرية في المحاسبة	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/الباحث علاء الاسدى، طالب مجاستير/ المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	١٠٣٤-١٠٥٦
هيكلية النظرية المحاسبية ومكونات النظرية المحاسبية والعلاقة الهيكلية والعلاقة التفسيرية والعلاقة البرجماتية وتصنيف النظريات على اساس العلاقة بين مكوناتها	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/الباحث رزاق الحسيناوي/طالب مجاستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران	١٠٥٧-١٠٧٤
وضع السياسات في اعداد التقرير المالية النهج غير الاشرافي لأعداد التقرير المالية النهج الاشرافي لأعداد التقارير المالية	المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور/كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران/احمد كاظم عبيد، طالب/ماجستير ،المحاسبة ،كليات الفارابي بجامعه طهران ،قم ،ايران	١٠٧٥-١٠٨٤
الحَالاتُ المُباشرة لإبْطالِ الدَّعْوى المَدَنِيَّةِ في ظِلِّ قانون المُرافعاتِ المَدَنِيَّةِ	م.م. مهند رشيد محمد/أ. د غالب فرحات الجامعة الإسلامية في لبنان/ كلية القانون/ القسم الخاص	١٠٨٥-١٠٩٩
الممرات المائية في أفق سياسة التوسع البرتغالي في جنوب شرقي آسيا خلال القرن السادس عشر: مضيق ملقا انموذجا	أ.د.نادية كاظم محمد العبودي الجامعة المستنصرية	١١٠٠-١١٢٢

كلـــمة العـــدد

هذا عدد مميز يحمل الرقم ٤٨ يصدر عن كلية كامبريدج الدولية بعد اعتماد المجلة بشكل رسمي وهو يعبر عن هويتنا الثقافية والعلمية التي نفخر بحملها ضمن مجلات عربية وعالمية استطعنا مواكبة هذا التقدم العلمي والتكنلوجي الكبيرين لنقوم من خلاله بخدمة الباحثين العرب من اكاديميين وطلبة دراسات عليا بحاجة الى نشر بحوثهم بغية تحقيق طموحاتهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بكل ماهو جديد..الامر الذي لابد لي من قوله هنا هو تقديم الثناء للجهد المميز الذي يبذله كادر المجلة من رئيس تحرير واعضاء اللجان العلمية الذين كانت جهودهم ملموسة من خلال هذا العطاء المميز ...تحية لكل الباحثين العرب الذين يحرصون كل الحرص على نشر بحوثهم في مجلتنا ومن خلال جهد ملموس من د. ادريس الحمداني رئيس التحرير الذي من خلاله تم مد جسور التعاون مع الجامعات بهدف خدمة العلم والعلماء من اجل تحقيق الهدف الذي من اجله تأسست هذه المجلة..وفق الله الجميع لخدمة العلم والعلماء....والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته....

ا.د. صادق الشمري

رئيس تحرير المجلة

شهادة رقم (٢٠٢٢-٦٩)
معامل التأثير العربي
اتحاد الجامعات العربية
مجلة كامبريج للبحوث العلمية
ISSN: 2536-0027
قد حصلت على معامل التأثير العربى لعام ٢٠٢١ وقدرة ٠,٦٢
الأستاذ الدكتور محمود عبد العاطى
مدير مشروع معامل التأثير العربى
١٧ يونية ٢٠٢٢م

International Cambridge College
ACCREDITATION CERTIFICATE
We are pleased to inform you that
CAMBRIDGE JOURNAL
OF SCIENTIFIC RESEARCH
Has successfully passed the prerequisites for earning
International Cambridge College for - UK
Candidacy Status and has been declared as "ICC" Candidate
for IDRIS RAZIJ AL-HAMDANI
Accreditation based on our points profile System.
congratulations!
Certificate Of Incorporation
Of A Private Limited Company
Company Number: 16115160
CERTIFICATE NO: 53485352
Cambridge
International Cambridge College
The President
UK
Accreditation . ICC

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

استحضار الحدث في التعبير القرآني: دراسة بلاغية

أ. م. د. سعد عبد الرحيم أحمد الحمداني
جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الانسانية/ قسم اللغة العربية
hamdanydkco@uokirkuk.edu.iq

الملخص

يتناول هذا البحث موضوع **استحضار الحدث في التعبير القرآني** بوصفه آلية بلاغية تؤدي وظيفة تصويرية ونفسية عميقة، إذ يُظهر كيف أن الأسلوب القرآني لا يكتفي بسرد الوقائع، بل يُحييها في ذهن المتلقي الحيّ عبر صيغ وتراكيب مخصوصة تستنطق الصورة وتبعث الحدث وكأنه قائم بين يديه. وقد ركز البحث على تحليل الظواهر البلاغية والدلالية التي تُسهم في ذلك، مثل: استخدام الفعل المضارع في سياق الماضي، والتفصيل المشهدي، والتقديم والتأخير، والتحوّل من الغَيبة إلى الخطاب، إضافة إلى الصور التشبيهية والاستعارية المكثفة. كما أبرز البحث كيف يُسهم هذا الاستحضار في تعميق أثر الترغيب والترهيب في النفس، وتفعيل ملكة التخييل، وتحقيق الحضور الشعوري للآخرة والنبوات والمعارك الكبرى. وقد اعتمدت الدراسة على تحليل عدد من النماذج القرآنية مع الاستناد إلى تفاسير بلاغية معتبرة، مثل *الكشاف*، و*روح المعاني*، و*التحرير والتنوير*، و*نظم الدرر*، لتبيان تلاحم البنية البلاغية مع الوظيفة الإقناعية والتأثيرية للنص الكريم.

This research explores the concept of **event evocation in Qur'anic expression** as a rhetorical mechanism that serves both a vivid pictorial and a deep psychological function. The Qur'anic style does not merely narrate events but brings them to life in the mind of the active recipient through specific linguistic and rhetorical structures that animate the scene and make the event feel present. The study focuses on analyzing rhetorical and semantic features that contribute to this effect, such as: the use of the present tense in past contexts, sequential scene detailing, syntactic fronting (preposing), shifts from third-person to direct address, and the employment of dense similes and metaphors. The research further demonstrates how this evocation intensifies persuasive impact by deepening fear and hope in the audience and activating the imaginative faculty to vividly perceive eschatological and historical events. The study is grounded in close analysis of Qur'anic examples, drawing on major rhetorical exegeses such as *al-Kashshāf*, *Rūḥ al-Maʿānī*, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr*, and *Naẓm al-Durar*, to reveal the harmony between rhetorical structure and the Qur'an's persuasive and affective goals.

المقدمة

الحمد لله الذي نوّر القلوب بنور البيان، وأفاض على عباده من خزائن الحكمة ما تقرّ به أعين المتدبّرين، والصلاة والسلام على من أُوتي جوامع الكلم، وبيّن للناس ما نُزّل إليهم، سيّدنا محمد، النبيّ الأميّ، وعلى آله الطاهرين، وصحبه الغرّ الميامين، ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، أما بعد؛

ISSN–2536–0027

فقد كان الحدث في التعبير القرآني موئلاً من مواطن البلاغة المؤثرة، وأداة فاعلة في تحريك وعي المتلقي وإشراكه وجدانياً وذهنيًّا في مشهد النص. وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ما لمسته من حاجة الدراسات البلاغية المعاصرة إلى تتبّع الأثر النفسي والتصويري الذي يتركه الحدث حين يُستحضر بطرائق بيانية متنوّعة، تُجاوز المعنى إلى الأثر، والصيغة إلى الفعل، واللغة إلى التخييل الذهني الذي يولّد المعنى من أعماق النفس، لا من ظاهر اللفظ.

وقد اعتمدت في هذه الدراسة على طائفة من المصادر البلاغية والتفسيرية، ومنها: معاني القرآن وإعرابه لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج (ت 311 هـ)، والكشاف – ومعه الانتصاف ومشاهد الإنصاف والكافي الشاف لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ)، والبحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الأندلسي المعروف بأبي حيان (ت 745 هـ)، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي (ت 885 هـ)، وروح المعاني لشهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (ت 1270 هـ)، وفتح البيان في مقاصد القرآن لصديق حسن خان القَنَّوجي (ت 1307 هـ)، والتحرير والتنوير لمحمد الطاهر بن عاشور (ت 1393 هـ).

انتظمت خطة البحث في مقدمة وتمهيد وثلاثة مباحث رئيسة، عُني التمهيد بتحرير المفاهيم الأساسية المرتبطة بمصطلحي "الحدث" و"الاستحضار". فقد خُصِّص لدراسة "استحضار الحدث في اللغة"، من خلال تتبّع دلالاته المعجمية واستعمالها. ويتناول المبحث الأول "استحضار الحدث في أحوال الآخرة"، مركزًا على السياقات القرآنية التي تستحضر مشاهد يوم القيامة وتأثيرها في المتلقي باستحضارها في ذهنه كأنه يراها، ثم المبحث الثاني (استحضار الحدث في أحوال أهل الجنة) وقد تناول نعيم الجنان بأساليب بلاغية مؤثرة. ثم يأتي المبحث الثالث ليبحث في "استحضار الحدث في أحوال أهل النار"، كاشفًا عن الآليات التعبيرية التي تُسهم في بناء صورة جهنمية حاضرة وفاعلة في وعي المتلقي. وتُختتم الدراسة بخلاصة جامعة لأهم النتائج المتوصّل إليها.

وما هذه المحاولة إلا جهد المقلّ، فأسأل الله أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم، فإن وفّقت فبفضل الله ومنّه، وإن زلّ بي القلم أو قصر بي النظر، فذاك من نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، وحسبي أني اجتهدت ما استطعت، وأني ما أردت إلا خدمة كتاب الله، وإظهار ما فيه من إعجازٍ بلاغيٍّ لا ينقضي عجبُه، ولا يخبو أثره، (وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِٱللَّهِ).

وقد دفعني إلى اختيار هذا الموضوع ملاحظتي لتكرار ظاهرة استحضار الحدث في مواضع كثيرة من القرآن الكريم، فتُعرض الوقائع وكأنها تقع في اللحظة المعاشة، حتى في سياقات السرد عن الأمم الخالية أو مشاهد القيامة المستقبلة، مما ينبئ عن مقصد بلاغيّ عميق يتجاوز السرد الزمني، ويتصل بخلق الاستجابة الوجدانية والذهنية لدى القارئ. كما أنّ قلة الدراسات التي تتناول هذه الظاهرة من زاوية بلاغية متخصصة حفّزني على محاولة سدّ هذا النقص، وتقديم قراءة تحليلية دقيقة تنبع من الداخل النصيّ لا من خارجه.

يتسمُ التعبيرُ القرآني بقدرةٍ بلاغيةٍ فريدةٍ على إحياء المعنى في وجدان المتلقي، واستحضار الحدث في ذهنه وكأنه قائمٌ في اللحظة ذاتها، على الرغم من انقضائه زمانًا ومكانًا. وهذا الإيحاء بالحدث، وبعثه في الصورة الذهنية للقارئ، ليس مجرد نقلٍ خبري، بل هو فعلٌ بلاغيٌّ مقصود، يندرج في نسيج الخطاب القرآني من أجل التأثير، والإقناع، والهداية، واستثارة الفعل. من هنا، جاء بحثي الموسوم "استحضار الحدث في التعبير القرآني: دراسة بلاغية" ليستقصي كيفيات هذا الاستحضار، وأدواته، وآثاره في البنية البلاغية للنص، وفي أثره النفسيّ والمعرفيّ في المتلقي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وإنّي لأُقِرُّ قبل كل شيء أن هذا العمل لا يخلو من القصور؛ إذ هو جهد المقلّ، فإن أصبتُ فبتوفيق الله، وإن أخطأتُ فمن نفسي والشيطان، وأسأل الله التيسير والتسديد، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

الباحث

تمهيد

(استحضار الحدث) في اللغة

يتصل معنى (الاستحضار) في اللغة العربية بالجذر اللغوي (ح ـ ض ـ ر)، الذي تدور دلالاته على الإتيان بالشيء إلى مجال الإدراك والمشاهدة بعد أن كان غائبًا أو متواريًا. وقد نصّ ابن فارس (ت 395 هـ) على أن هذا الجذر يدل على ((إيراد الشئ، وروروده ومشاهدته))[١]، وهو ما يقتضي وجود طرفين: شيء غائب، وقوة قادرة على إيراده ومشاهدته. ويؤكد ابن منظور (ت 711هـ) هذا المعنى حين يعرّف الحضور بأنه ((نَقِيضُ المَغيب والغَيْبةِ))[٢]، ممَّا يعني أن الحضور تحوُّل في وضع الشيء من الغياب إلى الإدراك، سواء كان إدراكًا حسيًا أو ذهنيًا؛ لكن الاستحضار لا يقتصر على الحضور المادي أو الحسي، بل يتسع ليشمل الحضور الذهني أو العقلي، وهو ـ"التصوّر". وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة أن التصوّر هو: ((استحضار صورة شيء محسوس في العقل دون التَّصرُّف فيه))[٣]. فالذهن يستدعي صورة ماضية كما هي، دون أن يغيّر فيها أو يعيد تشكيلها. وهذه القدرة على الاستدعاء تعني بقاء الأثر في النفس، رغم زوال الأصل من الحس.

ومجرد المشاهدة غير الاستحضار؛ ((لِأَن الْمُشَاهدَة تَزُول بسُرْعَة وَتبقى ملكة الاستحضار مستمرة؛ فيتوصل بهَا إِلَى الْمُشَاهدَة))[٤]، فالمشاهدة الحسية وإن كانت آنية وعارضة، فإن أثرها لا ينتهي، بل يُستعاد ذهنيًا بصورة قريبة من الأصل، تمكن الإنسان من المعاينة الثانية عبر ملكته التخييلية. وهذا ما يُمهد لمعنى الاستحضار في السياق البلاغي، فلا يُراد مجرد نقل الشيء، بل إعادة إحياء صورته في ذهن المتلقي من جديد إحياء فعَّالا.

أمَّا مفهوم (الحدث)؛ فيتأسّس في المعجم العربي القديم على دلالة مركزية، تقوم على الانبثاق من العدم، بما يجعل اللفظ محمّلًا بطاقة دلالية مؤهّلة لتفعيل المعنى البلاغي في مستوى أعمق من الإخبار الزمني، و((الحديث: نقيض القديم))[٥]، فالحدث لا يكون إلا بكونه طارئًا جديدًا، مباينًا لما هو قديم، أي أن الوجود الحادث قائم على نفي الأزلية والثبات، مما يمنحه طابعًا زمنيًا متحركًا. وأما ابن فارس (ت 395هـ)؛ فقد أشار إلى أصله اللغوي، فقال: ((الْحَاءُ وَالدَّالُ وَالثَّاءُ أَصْلٌ وَاحِدٌ، وَهُوَ كَوْنُ الشَّيْءِ لَمْ يَكُنْ. يُقَالُ حَدَثَ أَمْرٌ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ))[٦]، موضحًا أن أصل المادة يدل على تحوّل من العدم إلى الوجود، وهو انتقال يقتضي حصول الفعل من غير سابق، أي أنه فعل تأسيسي من حيث زمنه ومن حيث أثره. ثم جاء الفيومي (ت 770هـ) في المصباح المنير ليوسّع هذا المعنى بقوله: ((حَدَثَ الشَّيْءُ حُدُوثًا مِنْ بَابِ قَعَدَ تَجَدَّدَ وُجُودُهُ فَهُوَ حَادِثٌ وَحَدِيثٌ وَمِنْهُ يُقَالُ حَدَثَ بِهِ عَيْبٌ إذَا تَجَدَّدَ وَكَانَ مَعْدُومًا قَبْلَ ذَلِكَ))[٧]، مؤكّدًا أن "الحدث" ليس فقط وجودًا جديدًا، بل تجددًا مستمرًا، يتصف بالحيوية والانبعاث بعد فناء، وهذه المعاني مجتمعة تمهّد لفهم أعمق للحدث في البنية البلاغية، إذ لا يُنظر إليه من زاوية إخبارية فقط، بل يُتعامل معه بوصفه كائنًا لغويًا يُستحضر في الذهن لا ليُتذكّر فحسب، بل ليُعايش من جديد.

مصطلح (استحضار الحدث) ليس مصطلحًا بلاغيًا تراثيًا مقرّرًا بذاته عند البلاغيين القدامى، لكنه يتولد من مفاهيم بلاغية أصيلة، يتداخل معها من جهات عديدة، مثل: التصوير الحركي والبصري، والزمن البلاغي (كالمضارع الذي يُفيد الحال أو الاستمرار)، والإنشاء الخطابي والتخييلي، والالتفات، والإيهام الفني[٨]، والمقام الخطابي وتأثيره في المتلقي، و(استحضار الحدث) بعَدِّه (تركيبًا إجرائيًا) وظيفته توصيف ظاهرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بلاغية قائمة في النص، وهي: نقل الحدث من زمنه الواقعي إلى زمن الحضور عبر وسائل لغوية وصورية وبلاغية وأسلوبية تؤثر في المتلقي وتهدف إلى إعادة إنتاج الحدث في ذهن المتلقي، فتُفعّل الإدراك البصري أو الشعوري، فتُشعر القارئ بأن الحدث قائم أمامه أو أنه طرفٌ فيه، لا سامعٌ غائبٌ عنه، وتجعل منه وجودًا فعّالًا حاضِرًا، لا مجرد واقعة منقضية. فليست غاية البلاغة هنا الإخبار بقدر ما هي استحضار الشعور بالوقوع، وتحويل الماضي إلى مشهد حيّ فاعل في وجدان المتلقي، يُنتج أثرًا يتجاوز الزمان إلى الوعي والانفعال.

تتعدد عناصر استحضار الحدث في القرآن الكريم، وتشترك جميعها في هدفٍ بلاغي دقيق، هو جعل القارئ أو السامع يشعر بأن الحدث القرآني حاضر أمامه، لا مجرد واقعة من الماضي. وهذه العناصر تتداخل دلاليًا ونحويًا وتصويريًاوأسلوبيًا، ويمكن تصنيفها على النحو الآتي:

١. الفعل المضارع المصحوب بالتصوير الحركي: يُستعمل الفعل المضارع للدلالة على الحدوث الآني أو التجدّد المستمر، فيُقرِّب الحدث للذهن كأنه يقع لحظة التلقي، كقوله تعالى: (يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَىٰ نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا) [الطور: 13] فقد استُخدم الفعل "يُدَعُّونَ" ليُحدث تصويرًا حيًّا لحظة وقوع العذاب، وكأن القارئ يرى مشهد دفعهم بعنف إلى النار.

٢. تفصيل الحدث إلى مشاهد متسلسلة: يعمد القرآن إلى تجزئة الحدث الكلي إلى لقطات، تُعرض متتابعة؛ فتُشعر المتلقي أنه يشهد الحدث لحظةً بلحظة، ومن ذلك قوله تعالى:(فَإِذَا جَاءَتِ ٱلصَّآخَّةُ 33 يَوۡمَ يَفِرُّ ٱلۡمَرۡءُ مِنۡ أَخِيهِ 34 وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ 35 وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ 36 لِكُلِّ ٱمۡرِيٕ مِّنۡهُمۡ يَوۡمَئِذٖ شَأۡنٞ يُغۡنِيهِ 37) [عبس: 33-37]. هذا التدرج من الأخ إلى البنين يدلّ على عمق الأزمة يوم القيامة، وقد فُصِّل المشهد تفصيلًا يُراد به إدخال الرهبة في نفس السامع، وتهييج وجدانه لتخيّل ما لا يُتَصوَّر.

٣. التقديم والتأخير للتركيز على عناصر المشهد: حين يُقدَّم المفعول به أو الظرف في الجملة على الفعل، فإن ذلك يُبرز العنصر المُقدَّم، ويمنح الصورة قوّة استحضارية، كقوله: (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة: 23] فقدّم الجار والمجرور "إلى ربها" لإبراز المشهد الغائي الذي تتعلق به الأبصار، فيُستحضر الحدث النفسي والوجداني لدى المؤمنين وهم يتلذّذون بالنظر.

٤. تكرار الأفعال وصيغ التهويل: التكرار وسيلة بلاغية في استدعاء الحدث وتهييج الانفعال، ومن ذلك قوله تعالى في سورة الغاشية: (تُسۡقَىٰ مِنۡ عَيۡنٍ ءَانِيَةٖ * لَّيۡسَ لَهُمۡ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٖ) [الغاشية: 5–6]، فالتوالي في الجملتين القصيرتين، والتكرار في التقديم بـ"ليس لهم" و"إلا من..."، يعمّق الصورة الذهنية للحدث، ويُشعر السامع أن الأمر حاضر بكل قسوته.

٥. التصوير التشبيهي والاستعاري: من أبرز آليات الاستحضار، التشبيه والاستعارة، كقوله: (إِنَّهَا تَرۡمِي بِشَرَرٖ كَٱلۡقَصۡرِ * كَأَنَّهُۥ جِمَٰلَتٞ صُفۡرٞ) [المرسلات: 32–33]، فالصورة البصرية المتكوّنة من الشرر المتطاير كالقِصور وكأنه جمالٌ صفرٌ، تشكّل بناءً استحضاريًا يُغني الحدث عن الوصف المباشر، لتعيش الصورة في ذهن القارئ.

٦. الأسلوب الإنشائي (الأمر، النهي، الاستفهام، التمني...) الأساليب الإنشائية تُخرج الخطاب من الحكاية إلى التفاعل، وتُوجِّه القارئ ليتلقى الحدث وكأنه جزء منه. كقوله تعالى: (انظر كيف ضربوا لك الأمثال)[الإسراء: 48]. والوظيفة: كسر المسافة بين القارئ والحدث وتحفيزه نفسيًا.

٧. الخطاب المباشر(ضمير المخاطب) الانتقال من ضمير الغائب إلى ضمير المخاطب وهو الالتفات فيُقرّب الحدث للمتلقي، ويجعله كأنه طرف فيه كما في قوله تعالى: (ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ 2

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ 3 مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ 4 إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ 5) [الفاتحة: 2-5] والوظيفة: إدخال القارئ في قلب المشهد دون حواجز.

٨. الصور البصرية والحركية فالقرآن الكريم كثيرًا ما يعرض للحدث على هيئة مشهد حي متحرّك، مستعينًا بالأوصاف الحسية الدقيقة. مثال: (يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ) [الحج: 20]، فاستخدام فعل يُصهر مع تحديد ما في البطون والجلود يُحدث صورة حرارية مرعبة لا تكتفي بالظاهر، بل تنفذ إلى الباطن، وهي أقصى درجات التصوير الحسي.

٩. التكرار تكرار الألفاظ أو الأفعال في السياق يعمّق الصورة، ويُعزّز الاستحضار في الذهن. مثال: (كلا إذا دُكّت الأرض دكًا دكًا) [الفجر: 21] والوظيفة: تثبيت الصورة وتكثير زوايا النظر إليها.

ولم أتوسّع في ذكر كثير من العناصر البلاغية التي من الممكن أن تستحضر الحدث في ذهن المتلقي، سواء أكانت دلالية أم أسلوبية أم تصويرية، فلا يتّسع المقام لاستيفاء كل تفصيل، ولأن غرض الدراسة لا يتجه إلى الجرد الحصري بقدر ما يتوخّى إضاءة الآليات المؤثرة في توليد الحضور الزماني والبصري للحدث. كما أُحيل القارئ المتتبّع إلى معاينة هذه العناصر في مواضع التحليل، فتظهر آثارها في سياق بنية الصورة وتحوّلاتها، بما يتيح له فرصة التفاعل النقدي مع النص، واستنباط ما لم يُصرّح به مباشرة. فكل هذه العناصر تعمل بتكامل على تحقيق الاستحضار البلاغي للحدث في القرآن الكريم، حتى يغدو المتلقي لا يقرأ الخبر فحسب، بل يعيشه، ويخاف منه أو يشتاق إليه، فيتحقق بذلك مقصد الهداية والتأثير الذي هو غاية القرآن الكريم الكبرى.

ويتحقق هذا الاستحضار من خلال جملة من الأدوات التعبيرية، مما يجعل الحدث القرآني لا يُروى فقط، بل يُرى ويُعاش ويُتفاعل معه. ولا يقتصر الحدث هنا على الوقائع الزمنية الظاهرة فحسب، بل يشمل ما يحيط بها من ظروف ونتائج وسياقات شعورية وأخلاقية وهذا ما سنراه في المباحث الآتية:

المبحث الأول

استحضار الحدث في أحوال الآخرة

إن الحديث عن أحوال الآخرة في التعبير القرآني ليس وصفًا لأحداث مستقبلية فحسب، بل هو بناء بلاغيّ محكم يُصاغ بقصد التأثير النفسي والتحريك الوجداني، بأساليب تتجاوز التنبؤ والغيب إلى الاستحضار والتفعيل. فالقرآن الكريم يُعامل مشاهد الآخرة كما لو كانت واقعًا مرئيًّا حيًّا، يُبنى في ذهن المتلقي من خلال شبكة من الأدوات الأسلوبية والبلاغية التي تهدف إلى بعث الوعي ومخاطبة الضمير الإنساني.

إن هذا الحضور الكثيف لمشاهد الآخرة لا يُفهم في إطار الوصف المجرد، بل يُقصد به الإحداث والتأثير، لأن المتلقي لا يتعامل مع سرد زماني خطي، وإنما مع تجربة شعورية عميقة يُراد لها أن تهز الوجدان وتستنهض الانتباه وتوقظ الغفلة؛ لأن ((أدوية القلوب استحضار أحوال الآخرة وأحوال أهل الشقاء وديارهم))[٩]، ولهذا فإن الاستحضار البلاغي لأحوال الآخرة يقوم على نقل الحدث من بعده الغيبي إلى مشهد ذهني حاضر، يجعل من الآخرة ليس غدًا يُنتظر، بل الآن يُدرك ويُتلقى.

إن هذا التوجه البلاغي في التعامل مع أحوال الآخرة يتداخل فيه الفن التعبيري مع الغاية الإيمانية، لتكون البلاغة وسيلة تذوق وتخشع، لا مجرد زخرفة لفظية. ومن ثم، يصبح الحديث عن "الآخرة" في القرآن حديثًا عن فعل لغويّ مقصود التأثير، يُعيد تشكيل العلاقة بين المتلقي والغيبي، ويحوّل النص من كونه وسيلة إخبار إلى كونه أداة استنهاض روحي وبعث وجداني.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

سأعرض في هذا المبحث لنماذج من القرآن الكريم تصوّر ما يجري على أرض المحشر يوم القيامة، من أهوال ومواقف، من خلال استحضار الحدث في صياغته التعبيرية وأثره في المتلقي وهذه صورة مؤلمة من صور القيامة وحشر الناس في قول الله عز وجل:

(ٱلۡقَارِعَةُ 1 مَا ٱلۡقَارِعَةُ 2 وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ 3 يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ 4 وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ 5 فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ 6 فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ 7 وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ 8 فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ 9 وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ 10 نَارٌ حَامِيَةُۢ 11) [القارعة: 1-11]

سورة القارعة تبتدئ بضربة جرسٍ لغوي عنيف يُفزع السمع والبصيرة معًا، في قوله: (ٱلۡقَارِعَةُ)، فاستُعمل اسم الفاعل بصيغته المشتقة من الفعل "قَرَعَ"، إيحاءً بالفعل المجهور الصادم، وكأن صوتها قد قُرع بالفعل في أذن السامع أثناء كل لفظ لها. ثم تتابع الأسئلة الاستفهامية التصعيدية: (مَا ٱلۡقَارِعَةُ * وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا ٱلۡقَارِعَةُ) ((كأنه قيل بعد تفخيم أمر القارعة وتشويقه عليه الصلاة والسلام إلى معرفتها اذكر: يوم يكون الناس ... فإنه يدريك ما هي))[١٠]، وهما استفهامان ظاهرهما طلب البيان، لكنهما في حقيقة المقام استحضار لهول الحدث الذي يعجز عن إدراكه العقل فهو ((استفهام فيه معنى التعظيم والتعجب من هولها، يعجب سبحانه عباده من عظم هولها))[١١]، وبهذا يتضافر الاستفهامان لإشعال توتر ذهني وتصوير الصدمة النفسية، لا بوصفها واقعة مستقبلية؛ بل وكأنها ضاربة في الآن اللغوي.

ويأتي التصوير في قوله: (يَوۡمَ يَكُونُ ٱلنَّاسُ كَٱلۡفَرَاشِ ٱلۡمَبۡثُوثِ) ليفتح نافذة بصرية حافلة بالحركة والفوضى، فشبه الناس بالفراش، ((شبههم بالفراش في الكثرة والانتشار والضعف والذلة، والتطاير إلى الداعي من كل جانب، كما يتطاير الفراش إلى النار.))[١٢]، ذلك الكائن الخفيف المذهول – الموصوف بـ"المبثوث" أي المتناثر المشتت، ((يجول بعضهم في بعض من هيبة الله عز وجل))[١٣]، فاستُحضرت صورة الناس يوم القيامة لاجئين إلى الحيرة والاضطراب والضياع. ((والفراش إذا ثار لم يتجه لجهة واحدة، فدل على أنهم إذا بعثوا فزعوا، فاختلفوا في المقاصد على جهات مختلفة))[١٤]، وليس المقصود هنا بالفراش الجراد؛ لأنَّ ((حركة الفراش غير حركة الجراد، فحركة الفراش يسومها الاضطراب، وعدم التوافق، وعدم الانتظام، بخلاف حركة الجراد فإنها تصبغ بالانتظام والانضباط مع الكثرة، فالكثرة موجودة في الطرفين في الفراش والجراد، لكن الاضطراب سمة للفراش، والانتظام سمة لحركة الجراد))[١٥]، تُظهر صورتا الفراش والجراد صورتين ذهنيتين متقابلتين من حيث طبيعة الانتشار وحال المنتشرين؛ فصورة الفراش تستدعي في ذهن المتلقي مشهداً مضطرباً فوضوياً، يملؤه التيه والذعر، فتتطاير الفراشات بلا نظام ولا وجهة، مما يجعلها رمزاً للانتشار العشوائي المرتبك، أمَّا صورة الجراد - رغم كثافته - تستدعي مشهداً منضبطاً منسقاً، يسير فيه السرب بانتظام نحو غاية، مما يجعله رمزاً للانتشار المنتظم الهادف. وهذا الفارق الدقيق، ولا شك أن الحركة المضطربة والفوضى تلفت الأنظار وتستحضر في الأذان أكثر من الحركة المنضبطة، واختيار الفعل المضارع "يكون" يدل على استحضار الحدث وكأنه جارٍ، لا محض خبر مستقبلي.

ثم ينتقل المشهد إلى الطبيعة الجامدة التي تتحول إلى مادة هشة بقوله تعالى: (وَتَكُونُ ٱلۡجِبَالُ كَٱلۡعِهۡنِ ٱلۡمَنفُوشِ) ((تكون الجبال يومئذ بعد القوة والشدة كالصوف المندوف عرقها في الأرض السفلى، ورأسها في السماء، يقول هو جبل فإذا مسسته فهو لا شيء من شدة الهول... في الوهن، أوهن ما يكون الصوف إذا نفش))[١٦]، و((تصير خفيفة في السير))[١٧]، وهو اختيار لغوي يبدّل صورة الجبال من رمز للرسوخ إلى رمز للضعف والاضطراب. والاستعمال البلاغي هنا كثيف، فالجملة لا تكتفي بالإخبار، بل تؤسس عبر التشبيه تشبيهان مرسلان مجملان لوحة متحركة يُستحضَر فيها زلزال القيامة أمام عيون السامع. وجاء الفعلان (يكون) و(تكون) بصيغتين مستقلتين؛ ((لِأَنَّ التَّكْرِيرَ فِي مِثْلِ هَذَا الْمَقَامِ أَبْلَغُ فِي التَّحْذِيرِ))[١٨]، إشارة إلى أن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كل صورة من الصورتين تُعدّ مشهدًا مفزعًا مستقلًا بذاته، فاحتاج كلٌّ منهما إلى فعل خاص يهيئ الذهن لتلقّيه بقوة. ((فَإِنَّ كُلَّ حَالَةٍ يَذْكُرُ مَعَهَا الْحَالَ الَّذِي يُنَاسِبُهَا، فَالْقَارِعَةُ مِنَ الْقَرْعِ وَهُوَ الضَّرْبُ، نَاسَبَ أَنْ يَذْكُرَ مَعَهَا مَا يُوهِنُ قُوَى الْإِنْسَانِ إِلَى ضِعْفِ الْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ، وَيُفَكِّكُ تَرَابُطَ الْجِبَالِ إِلَى هَبَاءِ الْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ))[١٩]، والمتلقي لا شك يشعر ويستحضر في ذهنه التفتت والهوان والضعف بعد هذا القصف بهذا القرع المرعب.

ويبدأ التقسيم الأخروي في قوله: (فَأَمَّا مَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ)، فجاءت الجملة الشرطية باستعمال "فأما"، لتفصل بين الفريقين، مستعملة الوزن صورة رمزية للحساب ومن منا لا يستحضر صورة الميزان؟! والفعل "ثقلت" يدل على الفضل والغلبة في الحسنات، و"عيشة راضية" فيها تجانس صوتي ومعنوي: فهي عيشة مرضيّ عنها وصاحِبُها راضٍ بها ((فهو في عيشةٍ قد رَضِيها في الجنةِ))[٢٠]، مما يعطي للعبارة طابعًا ترنيميًا يُطمئن النفس. أما المقابل المخيف؛ فهو في قوله: (وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ * فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ)، إذ جاءت الجملة بجذر "خ ف ف" الذي يوحي بالفراغ والضياع، ثم جيء بتعبير غريب: "فأمه هاوية"، الذي يُستحضر فيه مشهد السقوط في هاوية بلا قرار وهو ((هَذَا دُعَاء عَلَيْهِ، كَمَا تَقول: هَوَتْ أُمُّه، على قَول الْعَرَب ... وَمعنى: هوتْ أمه: هَلَكت أُمه وأُمُّ رأسِه تهوي فِي النَّار))[٢١]، ويُصور الهلاك لا بوصفه مكانًا فحسب؛ بل كحضنٍ شيطاني حاضن للمصير.

ويعود القرآن إلى تثبيت صورة الهول في النفس بقوله: (وَمَآ أَدۡرَىٰكَ مَا هِيَهۡ * نَارٌ حَامِيَةُۢ)، ليغلق الدائرة كما فتحها، باستعمال "وما أدراك" التي تستحضر مشهديًا حدثًا يعجز عن الوصف، ليُفاجئ المتلقي في الختام بتشخيص واضح مكثف: "نار حامية"، فالوصف بـ"حامية" لا يشير فقط إلى درجة الحرارة، بل إلى اشتعال دائم مستمر، مستكن في لفظة ذات جرس عنيف. وهكذا ينتهي السياق بحضور مشهدي كامل ليوم القيامة، يتحقق فيه تآزر نحوي (استعمال المضارع، الاستفهام، الفصل الشرطي)، وصرفي (اختيار الأوزان الثقيلة والمبنية)، وبلاغي (التشبيه، الحذف، التكثيف، التصعيد)، في رسم لوحة قيامة لا يرويها، بل يوقظها في نفس المتلقي كأنها ماثلة أمامه.((ليتفكروا في العواقب، ويتدبروا ما يستقبلهم في الأواخر من العذاب))[٢٢].

وثمة نموذج قرآني آخر يبيّن التأثير النفسي العميق ليوم القيامة على الناس، كما ورد في صورة المرضعة، فتتجلى مشاعر الرهبة والرعب أمام عظمة الحدث ووقوعه في قول الله عز وجل:

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡۚ إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ 1 يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمۡلٍ حَمۡلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٞ 2) [الحج: 1-2]

تفتتح الآية بنداء كوني عظيم: (يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ)، وهو نداء جامع شامل لا يختص بمؤمن دون كافر، يُستَعمل لاستدعاء العقل البشري برمّته إلى التلقي، ويُفتتح به المقام التهويلي الذي يلي، فيأتي فعل الأمر: (ٱتَّقُواْ رَبَّكُمۡ)، مبنيًا على مادة "وقى"، ليدل على طلب الحذر من خطر عظيم قادم، وما يُعزِّز هذا الحذر هو ما بعده: (إِنَّ زَلۡزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَيۡءٌ عَظِيمٞ)، فجاء التعبير بـ"زلزلة" بصيغة المصدر للدلالة على الحدث المهتزّ العنيف المستمر، ((والزلزلة شدة الحركة والازعاج))[٢٣]، ووُصف بأنه "شيء عظيم"، وهي صيغة تنكير تفيد التفخيم، وتكثف حجم المجهول المخيف في نفس المتلقي، وكأن الآية لا تنبئ بزلزال؛ بل تجعله يهتزّ الآن أمامه، بتركيب نحوي يربط الزلزلة بالساعة، ليكون وقعها أبديًا لا ينفصل عن مشهد النهاية.

ويتحوّل السياق من التقرير إلى التصوير الحي: (يَوۡمَ تَرَوۡنَهَا)، فالزمن المضارع "ترونها" يحيل على الاستحضار الآني مع استحضار الجمهور بجمع الفاعل، وجملة (يوم ترونها تذهل) استئناف بياني لجملة (إن زلزلة الساعة شيء عظيم)[٢٤]، فيُعلّق إدراك القارئ أمام مشهد مصوّر كأنه واقع. ويبدأ التفصيل الصوري العنيف: (تَذۡهَلُ كُلُّ مُرۡضِعَةٍ عَمَّآ أَرۡضَعَتۡ)، والدهشة هنا ليست عادية، بل هي "ذهول"، وهو أوج الغفلة وفقدان التوازن العقلي، ((والذهول: نسيان ما من شأنه أن لا يُنسى لوجود مقتضى تذكره إما لأنه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حاضر أو لأن علمه جديد وإنما يُنسى لشاغل عظيم عنه، فذُكر لفظ الذهول دون النسيان لأنه أدل على شدة التشاغل))[٢٥]. والذهول: الذهاب عن الأمر مع دهشة[٢٦]، والاستعمال الفعلي بصيغة المضارع "تذهل" يسهم في جعل الصورة حاضرة نابضة لا تُروى بل تُشاهَد. ((وهو شُغل يورث حزنًا ونسيانًا))[٢٧]، ثم يسهم في استحضار أدل صورة على مقام الحنو والرفق والحنان وهي الأم (مرضعة) ((وقد قيل: لمَ قيل "مرضعة" دون "مرضع"؟ والجواب: المرضعة هي التي في حال الإرضاع ملقمة ثديها الصبي، بخلاف المرضع التي من شأنها أن ترضع وإن لم تباشر الإرضاع حينها))[٢٨]، فذِكر "مرضعة" يُفجّر الدلالة الزمنية الطارئة، والهول وقع وهي ملقمة، فنزعته عن فمه دهشةً، لا عن وعي، فهو مشهد أمومي مفزع لا يُنزع فيه الرضيع عن فطام؛ بل عن فيض لحظة الأمومة نفسها، ولا تدانيها لحظة حنان أخرى، ثم يأتي ما يكثف الصدمة النفسية: (وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا)، بفعل مضارع كذلك يدل على المباشرة والاستحضار، فليس الأمر زمنًا محتملاً، بل هو واقع ماثل. وسقوط الحمل لا يُفهم هنا بوصفه عملية طبيعية، بل ردة فعل عنف نفسي وذهني؛ لأن الحمل في قرار مكين[٢٩]، ((ومع ما في هذه الإضافة من التنبيه على شدة اتصال الحمل بالحامل، بالحامل، فإنه يدل على أن وضعها إياه لسبب مفظع))[٣٠]. وهنا تتجلى صورة المرأة وهي رمز الحنان والثبات لا تملك نفسها، فينهار جسدها من الرهبة.

ثم تبلغ الصورة ذروتها في قوله: (وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ)، فاستعمال الفعل (ترى) – كما في الموضعين السابقين – يجعل السامع وكأنه أمام مرئية بصرية تنقل صورًا مذهلة، فالخطاب هنا لكل من تتأتى منه الرؤية، فهو مساوق لخطاب "ترونها"، وأُفرد لأجل التفنن وكراهية إعادة الجمع، وعدِل عن الماضي إلى المضارع لاستحضار الحالة والتعجيب منها، والرؤية بصرية والناس مفعولها، وهذا أبلغ في التهويل[٣١].

ووصف الناس بـ (سكارى) فيه خروج عن المعتاد، إذ لا سُكر ولا شراب؛ بل هو اضطراب من عذاب الله، وما هم بسكارى من الشراب[٣٢]، وتراهم سكارى على التشبيه، وما هم بسكارى على التحقيق، ولكن ما رهقهم من خوف عذاب الله هو الذي أذهب عقولهم وطير تمييزهم، وردهم إلى حال من يذهب السكر بعقله[٣٣]، وقد أكّد بزيادة الباء للتنبيه على أن ما هم فيه ليس من المعهود في شيء، بل أمر لم يُعهد له مثل[٣٤]، وتكمن البلاغة هنا في نفي الحقيقة بعد إثباتها: (وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ)، فيُحدث خلطًا إدراكيا يتجاوز الواقع ويُربك الفهم، ثم يكشف السبب المرعب بقوله: (وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ)، وأشير إلى سببه بهذه الجملة، فجاءت مؤكدة بجملة اسمية ذات خبر مفخم: "شديد"، ليُعلّق الذهن على وصف رهيب يُظهر أن مصدر كل تلك الصور المرعبة ليس إلا العذاب الإلهي.

وهكذا، يتظافر في هذه الآية النظم النحوي (المضارع، الجمل الاسمية، النفي، الاستدراك)، والصرفي (أبنية التفعيل، المصدر، الجذر القوي)، والبلاغي (التشبيه، التقديم والتأخير، التصعيد البصري)، ليُرسم مشهد القيامة لا في الذهن فقط، بل في الذائقة والسمع والبصر، وكأن السامع في خضمّها.

المبحث الثاني

استحضار الحدث في أحوال أهل الجنة

يُعدُّ القرآن الكريم أنموذجًا بيانيًّا فريدًا في قدرته على التأثير والإقناع، لا سيّما من خلال استحضاره الفاعل للأحداث في ذهن المتلقي، استحضارًا لا يقف عند حدود الوصف أو السرد؛ بل يتجاوز ذلك إلى تشكيل صورة ذهنية متحركة تُجسّد الموقف وتُحدث وقعًا نفسيًّا عميقًا. ومن أبرز المواضع التي يتجلى فيها هذا الفن التعبيري ما جاء في تصوير أحوال أهل الجنة، حيث تُرسم المشاهد بألفاظ دالة على الحضور، تُقرّب البعيد، وتُنبّه الغافل، وتُلهب التوق إلى النعيم الموعود. وتحمل طابعًا تصويريًّا قائمًا على الاستحضار اللحظي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

للحدث، وكأن المتلقي يُعاين ذلك النعيم رأي العين. وهذا النمط من التصوير لا يُقصد به مجرد الإخبار، بل يُوظّف لإحداث التخييل والإقناع، وهو ما تُشير إليه البلاغة العربية بمفهوم "التمثيل" الذي قرره عبد القاهر الجرجاني حين قال: ((فإنك لا ترى شيئًا أحسنَ دلالةً على المعنى من أن تتمثل الشيء كأنك تراه))[٣٥]، ومن هذا المنطلق، يهدف هذا المبحث إلى دراسة البنية البلاغية لاستحضار الحدث في صفات الجنة في القرآن الكريم، وتحليل آلياتها اللغوية والأسلوبية، واستجلاء أثرها في نفس المتلقي

تمثّل آيات النعيم القرآني نماذج بلاغية عالية في استحضار الحدث، فتُبنى الأساليب على الحضور الزمني الحيّ لا السرد الغائب، مما يجعل الجنة مشهودة في الوجدان لا مؤجلة في الزمان. وفيما يأتي دراسة لنماذج من هذه الآيات تكشف طرائق التعبير ووسائله في استحضار مشاهد النعيم لتأثير أبلغ في المتلقي:

قال الله عز وجل: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ 22 إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ 23 وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ 24 تَظُنُّ أَن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ) [القيامة: 22-25]

تفتتح هذه الآيات من سورة القيامة مشهدًا أخّاذًا من مشاهد يوم القيامة، وقد تمّ بناؤه بإحكام بلاغي رفيع يستحضر للمتلقي لحظة بصرية متكاملة، ويجسّد أمامه الحدث وكأنه حاضرٌ أمام ناظريه، بل يجبره على المعايشة الشعورية والانفعالية. يبدأ النص بقوله تعالى: (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ)، فقد أُسند "النضارة" إلى "الوجوه"، والنضارة في أصل معناها تدل على الحسن والجمال[٣٦]. الدال على النعيم والراحة، فهذه الوجوه ناضرة ناعمة غضة حسنة مضيئة مسفرة مشرقة[٣٧]، والتنكير في "وجوه" يفيد التفصيل والتقسيم، كما أشار ابن عاشور، تعقيبًا على مقابلتها بـ(وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ)، مؤكّدًا أن السياق في مقام التفصيل ((وَلَوْ لَمْ يَكُن الْمَقَامُ مَقَامُ تَفْصِيلٍ لَكَانَ وَصْفُ النَّكِرَةِ بِقَوْلِهِ: نَاضِرَةٌ مُسَوِّغًا لِلِابْتِدَاءِ بِهَا، وَلَكِنْ مَقَامُ التَّفْصِيلِ بِمَجَرَّدِهِ مُسَوِّغٌ لِلِابْتِدَاءِ بِالنَّكِرَةِ))[٣٨]، والتفصيل يستدعي استعداد الذهن لاستحضار المفصل ورسمه في عدسة الذهن.

ثم يتبعها قوله: (إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)، وهو انتقال من تصوير الظاهر (البشرة الناضرة) إلى تصوير الباطن (التعلق الوجداني والبصري بالله تعالى). فقد ((نُضِّرَت بنعيم الجنة والنظر إلى ربها))[٣٩]، والملاحظ هنا تقديم الجار والمجرور (إلى ربها) على العامل (ناظرة)، فيفيد التخصيص، و((تقديم المفعول يدل على الاختصاص، قال هنا: ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر في محشر يجمع الله فيه الخلائق، فاختصاصه بنظرهم إليه لو كان منظورًا إليه محال، فوجب حمله على معنى لا يصح معه الاختصاص، والذي يصح معه أن يكون من قول الناس: أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي، يريد معنى التوقع والرجاء))[٤٠]. وهو هنا يُراد به غاية التعلق، فالنظر ليس البصري فحسب؛ بل هو كناية عن شدة التوقع والرجاء، لكن هذا المعنى، وإن كان سائغًا من جهة اللغة، إلا أن المتبادر هو الرؤية الحقيقية لا المجاز، وقد قال جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ: ((كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم، إِذْ نَظَرَ إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ، فَقَالَ: (أَمَا إِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا، لَا تُضَامُّونَ - أَوْ لَا تُضَاهُونَ - فِي رُؤْيَتِهِ))))[٤١]. وقد أكد الألوسي أن القول بتأويل الآية إلى "انتظار الثواب" قول مهجور، وأن النظر هنا هو رؤية حقيقية لا مجازية، وأن المتكلفين بالتأويل كالمعتزلة إنما اضطروا إليه فرارًا من إثبات الرؤية[٤٢].

هذا المشهد لا يستحضر الجنة بوصفه مكانًا فحسب؛ بل يستحضر أثرها في الذات، و"نضرة الوجوه" امتداد داخلي للنعيم الباطني، كما قال تعالى في موضع آخر: (تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ) [سورة المطففين، الآية:24]، والنضرة هنا ناتجة عن الفرح والسرور والرضا، وهي تتجاوز الجلد لتصل إلى الأعماق فإن

المتلقي يتلمس وجهه في اللحظة العظيمة المستحضرة، (ولقاهم نضرة وسرورًا) أي جعلهم يلقون نضرة وسرورًا، وتعبير تمثيلي يدل على الفيض الشعوري الإلهي[٤٣].

ثم يأتي التقابل السريع والحاد: (وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ)، وهي مقابلة بلاغية ترسخ الترغيب والترهيب. "باسرة" أي كالحة متغيرة من شدة الكرب، ((كريهة مقطبة، قد أيقنت بأن العذاب نازل بها))[٤٤]، وهذه الوجوه نُقلت من الإشراق إلى الانقباض التام، في حركة تصويرية بلاغية ترسم العبوس كأنه لوحة حيّة. ثم استؤنفت الجملة التفسيرية للسبب: (تَظُنُّ أن يُفْعَلَ بِهَا فَاقِرَةٌ)، والظن هنا بمعنى "التيقن"، أي تُوقن بداهية عظيمة. و"الفاقرة" اسم فاعل يدل على المصيبة التي تقصم الظهر من "فَقَرْتُ البعير" إذا وسمت أنفه بالنار[٤٥]. كأن المتلقي يستشعر الألم في جسمه وهو ألم بحق شديد.

وهذا التقابل البنيوي: (نَّاضِرَةٌ)/(بَاسِرَةٌ) و(نَاظِرَةٌ)/(تَظُنُّ)، يسهم وبقوة في استحضار صورة الحدث، لا بوصفٍ خارجي فحسب؛ بل بتداخل الحواس والانفعالات والتوقعات. فالوجوه الناضرة لا تنظر فحسب؛ بل (تُنظَر) إليها؛ لأنها تُشرق من داخلها، بينما الوجوه الباسرة، لا تتوقع العذاب فحسب، بل يكاد ينزل بها وهي تراه في أفقها القريب، مما يجعل كلا الطرفين يعيشان "الحاضر المستعاد"، بل "الحاضر المنبعث" في وعي المتلقي.

وقد جمع هذا الاستحضار الفني العميق بين جمال التعبير، وقوة الصورة، وصدق المشهد، وعمق التأثير، مما جعله محفزًا للتأمل الإيماني، وموقظًا للضمير الوجودي في النفس الوجود الآني في هذه الحياة. فالآية في مجملها ليست وصفًا مؤجلًا؛ بل إحياءٌ للحدث في وجدان المتلقي، وهو استحضار لا يتحقق إلا بالتكامل بين البيان القرآني، وفلسفة المعنى، وبراعة التركيب، وسر البلاغة.

وبذلك فإن هذا المشهد القرآني يمارس وظيفة مزدوجة: الترغيب والترهيب، التفصيل والتقابل، ويستند في ذلك إلى بلاغة الاستحضار البياني التي تجمع بين: العلامة البصرية (ناضرة)، والحقيقة العقدية (ناظرة إلى ربها)، والمفارقة الشعورية (باسرة/فاقرة)، كل ذلك في نظام تعبيري لا يُضاهى.

ثم ينتقل الخطاب القرآني إلى مشهدٍ آخر من مشاهد النعيم، يُصوّر ما يتلقّاه أهل الجنة من لذّاتٍ محسوسة تُزيد من بهاء النعيم وتمامه:

قال الله عز وجل: فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ وَلَقَّىٰهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا (١١) وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُوا۟ جَنَّةً وَحَرِيرًا (١٢) مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۖ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَٰلُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا (١٤) وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ (١٥) قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا (١٦) وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلًا (١٧) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا (١٨) وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَٰنٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا (١٩) وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا (٢٠) عَٰلِيَهُمْ ثِيَابُ سُندُسٍ خُضْرٌ وَإِسْتَبْرَقٌ ۖ وَحُلُّوٓا۟ أَسَاوِرَ مِن فِضَّةٍ وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا (٢١) [الإنسان: 11-21]

تتتابع آيات سورة الإنسان في مشهد متكامل يفيض بالصور البصرية الحيّة التي تبعث في ذهن المتلقي نعيمًا حاضرًا وكأنما يُرى رأي العين، وتؤسّس لبنية وصفية قائمة على المشاهدة الحسية المباشرة. تبدأ الآية بقوله تعالى: (فَوَقَىٰهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلْيَوْمِ)، فيُستهلُّ المشهد بفعل "وقى"، الذي يفيد الحماية والاحتراز، ويُستدعى في الذهن خطر مهول كان وشيك الوقوع، لكن العناية الإلهية حالت دونه؛ فينفتح الشعور البصري هنا على مقابلة خفية بين صورة العذاب وسرّ النجاة منه، وهي صورة غير مرئية ولكن تُستحضر في الخيال بالضدّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من وصف النعيم التالي، فالوقاية واقع معاش بأسبابه ((دفع عنهم شره بسبب خوفهم منه وإطعامهم لوجهه))[٤٦]، وهو تذكير بأسلوب استعمال الماضي للتعبير عن المستقبل المتيقن، فتتأكد بذلك الواقعية في استحضار الحدث رغم بعد زمانه. ((فعل كان للدلالة على تمكن الخبر من المخبر عنه وإلا فإن شر ذلك اليوم ليس واقعا في الماضي وإنما يقع بعد مستقبل بعيد، ويجوز أن يجعل ذلك من التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي تنبيها على تحقق وقوعه))[٤٧].

وهكذا يتحقق ((الانتقال من ذكر خوف يوم الحساب إلى بشارتهم بوقاية الله إياهم من شر ذلك اليوم وما يلقونه فيه من النضرة والسرور والنعيم.))[٤٨]، فترتسم الصورة الذهنية للتلقي كما لو أن النعيم حاضر محسوس، على نقيض العذاب الذي تمت الوقاية منه.

ثم يأتي النعيم الآخر: (وَلَقَّاهُمْ نَضْرَةً وَسُرُورًا)، فتُستعمل "نضرة" لإثارة إحساس مرئي مباشر، إذ النضرة تدل على البهاء الظاهري والإشراق في الوجه، وهو ما يُرى ويُبصر، ويتضاعف هذا التأثير الحسي البصري بالفعل "لقَّاهم"، الذي يوحي بلقاء مباشر وتلقٍّ محسوس. وقد ((بدل عبوس الفجار وحزنهم نضرة في الوجوه وسرورًا في القلوب))[٤٩]، فالمشهد قائم على المقابلة البصرية بين عبوس أهل النار ونضرة الناجين، ((وهذا يدل على أنّ اليوم موصوف بعبوس أهله))[٥٠] بما فيها من الشر، فتتضح المفارقة الصورية بين العذاب والنعيم في هيئة الوجه والجوارح.

ثم تُستكمل الصورة بقوله (وَسُرُورًا)، وهو شعور داخلي لكن يعكسه الجمال الظاهري في الوجوه والملامح، وكأن السرور تجلى منظرًا، فوصفهم سبحانه بجَمَال الظَّاهِر وَالبَاطِن فالنضرة جمال وُجُوههم وَالسُّرُور جمال قُلوبهم))[٥١]، فإن الفعل (لقى) بصيغة التفعيل يدل على التكثير والتسليم المتقن، و((جعلهم يلقون نضرة وسرورًا، أي جعل لهم نضرة وهي حسن البشرة... فمثل إلقاء النضرة على وجوههم بزجّ أحد إلى لقاء أحد على طريقة التمثيل))[٥٢]، فالفعل في بُعده البلاغي يُنزل المعنى منزلة الصورة الحسية الحركية.

ويُضيف ابن عاشور في موضع آخر أن التعبير بالفعل "لقَّاهم" ((مستعار للسعي لتحصيلها، لأن التحصيل على الشيء بعد المعالجة يشبه السعي لملاقاة أحد))[٥٣]، وهذا يضفي على الحدث أفقًا زمنيًّا حيًّا من الترقب والتحقق، مما يُفعّل استحضار الحدث في ذهن المتلقي لا بوصفه أملًا؛ بل واقعًا يتشكل. بدلالة أن التركيب ((وَلَقَّاهُم نضرة وسرورًا)) فيه إسناد إلى المفعول بمعنى جعله لاقيًا، ممَّا يحمل النعمة على هيئة اللقاء، ويجعل التنعّم تلقيًا مباشرًا[٥٤].

فالفعل "لقَّى" يُفصح عن استعارة تمثيلية، إذ صُوّرت النعمة كأنها شيء مرسل يُلقى إلى المتنعمين، في لقاء بهيج، فيه حركة ولقاء ولمس وتذوق، ما يفعّل كل الحواس داخل التصوير. كما يظهر في التركيب توازٍ بلاغي مع الجملة السابقة (فَوَقَّهُمُ ٱللَّهُ شَرَّ ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمِ)، لتظهر المقابلة (وقاية من شرّ – تلقٍ لنضرة)، ويكاد يُرى جناس محرف بين "وقاهم" و"لقّاهم"، فيتم الانتقال من مشهد النجاة إلى مشهد التنعُّم بحركة إيقاعية لفظية وصورية موحِّدة، ((فَوَقَاهُمُ) و (لَقَّاهُمْ) جناس غير تام))[٥٥]، وبهذا، تستحضر الجملة صورة النعيم لا في بعده الآتي فقط، بل في حضوره الحيّ المشهود، في مشهد بصري داخلي وخارجي، تلتقي فيه الوقاية بالبهجة، والنجاة باللقاء، والخوف بالسكينة، مما يحقق للمتلقي ترغيبًا بديعًا قائمًا على الوصف الحسي المركب، يُفعِّل فعل التلقي الإيماني والجمالي معًا.

ويستمر صور النعيم (وَجَزَىٰهُم بِمَا صَبَرُواْ جَنَّةً وَحَرِيرًا) تأتي استئنافًا بيانيًّا لما قبلها، وتكملة للمشهد الحي الذي يُستدعى فيه نعيم الجنة في هيئة محسوسة ومشاهدة. وهي – في السياق – جملة فاعلة في استحضار النعيم ومضاعفة أثر الترغيب، وبناؤها النحوي والبلاغي يعمّق حضور الصورة لدى المتلقي وكأنها واقع مرئي.

ISSN–2536–0027

فـ(وَجَزَىٰهُم) تُفتتح بالفعل الماضي الذي يفيد وقوع الفعل وتحقيقه، مع أنّه من أحداث الآخرة التي لم تقع بعد، لكنه ورد بصيغة الماضي لتحققه في علم الله وتثبيته في وعي المتلقي، ((وجملة وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا، عطف على جملة فوقاهم وجملة ولقاهم لتماثل الجمل الثلاث في الفعلية والمضي، وهما محسنان من محسنات الوصل))[٥٦]، ويُفهم من ذلك أن الفعل الماضي هنا ليس دالًا على المضيّ الزمني فحسب؛ بل على التوكيد في ثبات الجزاء وتحققه. ثم (بِمَا صَبَرُوا)، فالباء للسببية، وقد جعلت الصبر سببًا مباشرًا للجزاء العظيم، وهو ما يشير إلى الربط السببي المؤسس للترغيب؛ لأن هذا النعيم ليس جزافًا، بل هو ثواب على صبر موصوف لم يُحدد نوعه، مما يعمّق الشعور بالاستحقاق الشامل، ويشمل ((الصبر على مشاق الطاعات ومهاجرة هوى النفس في اجتناب المحرمات وإيثار الأموال مأكلاً وملبسًا))[٥٧]، وهو ما يتوافق مع سياق الامتثال الكامل لتكاليف الإيمان. ثم يأتي قوله: (جَنَّةً وَحَرِيرًا)، وهو تصوير مزدوج يجمع بين المكان والمادة، ليُحدث استدعاء بصريًا ولمسيًا؛ فالجنة تُفهم بلفظها العام، و((المراد بالجنة هنا بستان المأكولات لا ما يقابل النار، وهي دار الكرامة))[٥٨]، أي أن التعبير اختُصر على جزء من الجنة يختص بالمأكل، لتأكيد الجانب المادي الشهوي، و(الحرير)، فقد ورد نصًّا مستقلاً لتكتمل الصورة الحسية الباذخة، فهي ((جَنَّةٌ فِيهِ كُلُّ مَأْكَلٍ هَنِيءٍ، وَحَرِيراً فِيهِ مَلْبَسٌ بَهِيٌّ، وَنَاسَبَ ذِكْرَ الْحَرِيرِ مَعَ الْجَنَّةِ لِأَنَّهُمْ أُوثِرُوا عَلَى الْجُوعِ وَالْغِذَاءِ))[٥٩]، وهو إدراك لتكامل نعيم الجنة بين ما يُؤكل وما يُلبس، بما يناسب طبيعة التلذذ الإنساني المحسوس. وفي الجمع بين "جنة" و"حريرا" عطفًا تصويريًّا يُراعي التناسق الحسي بين المحيط (الجنة) والمظهر (الحرير)، وفيه أيضًا إيجاز حذف، فالمعنى "أدخلهم الجنة وألبسهم الحرير"[٦٠]، وهو ما يجعل الصورة تختزل فعلًا كاملاً في تركيب موجز متراصٍّ. وفي تقديم "الجنة" على "الحرير" ترقٍّ تصويري؛ إذ يبدأ بالمكان الذي يضم، ثم بما يُلبس داخله، وهذا توجيه ذهني للمتلقي نحو حركة الدخول والاستقرار قبل التنعّم الظاهري، فترتسم صورة الحدث كاملة من المكافأة إلى التلبّس بها.

جعل "الجزاء" هو الفاعل (وجزاهم) مع أنه مفعول في المعنى ((تنبيهاً على عظيم تأثير الفعل فإنه لا انفكاك عنه لأنه يجعل متمكناً من المجزي تمكن المجزي من جزائه ومحيطًا به؛ لأن الله تعالى بعظم قدرته يجعل عمل الإنسان نفسه جزاء له))[٦١]، فتتحول الحسنات إلى مكافأة محسوسة، بما يعمّق المعنى الحضوري الذي يجعل المتلقي شريكًا في صياغة الجزاء. وهكذا نرى أن الأمر ليست مجرد وعد، بل استحضار حسّي مركّب، يستنطق الخيال بكل تفاصيل التنعّم، ويُنشئ انفعالًا وجدانيًّا قويًّا بالترغيب في المآل، بما يرسّخ أفق الثبات على الصبر في نفوس المؤمنين.

وتأتي صورة أخرى في حدث آخر محسوس (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۖ لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا) تُرسم فيها صورة من صور النعيم استحضارًا حسّيًا مركبًا يتكامل فيه المعنوي مع المحسوس، والمشاهد الخارجي مع الشعور الداخلي، ويُبنى على نظام بلاغي ونحوي يستحثّ ذهن المتلقي على تمثّل المشهد كأنه يُرى (مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ) تفتتح بـ"متكئين" حالًا، ((نُصبت على الحال، والمعنى: وجزاهم جنة في حال اتكائهم فيها))[٦٢]، وهذا يدل نحويًا على أن الاتكاء حالة ملازمة للنعيم ذاته، وليست حالة طارئة. ولفظ "الأرائك" بصريّ بامتياز؛ إذ يثير صورة الأرائك المذهّبة المزخرفة، التي توضع في القصور ذات الستائر والرفاه، مما يُضفي على المشهد جلالًا وملكًا، ويضمر استعارة تمثيلية، تصور النعيم بأبهة الملوك.

ويتضاعف استحضار الحدث في الجملة الأخرى (لَا يَرَوۡنَ فِيهَا شَمۡسٗا وَلَا زَمۡهَرِيرٗا)، فالنفي هنا يتجه إلى الحواس مباشرة: "لا يرون"، و((نفي رؤية الشمس... كناية عن نفي وجود الشمس الذي يلزمه انتفاء حر شعاعها، فهو من الكناية التلويحية))[٦٣]، والزمهرير في لغته البسيطة هو البرد الشديد، والمراد انتفاء كل أذى حسيّ، لا حرّ شمس ولا برد زمهرير، ((والمعنى أنهم لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد لزمهرير))[٦٤]،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والجملة (لَا يَرَوْنَ فِيهَا...) مرتبطة بالحال أيضًا، ((إما حال ثانية من الضمير أو حال من المستكن في متكئين، وجوّز فيه كونه صفة لجنة أيضًا))[٦٥]، مما يعني أن النعيم هنا يتجلى في هيئتين متلازمتين: هيئة الجلوس المطمئن، وهيئة الجو المعتدل، مما يولّد استقرارًا نفسيًا وماديًا يُستدعى في ذهن المتلقي استدعاءً مباشرًا. و((وجزاهم جنة جامعين فيها بين البعد عن الحرّ والقرّ ودنوّ الظلال عليهم))[٦٦]، فهنا يُرسم المشهد بنظام مزدوج: نفي الأذى وإيجاب الراحة، فيتولّد من هذا التوازي طباقٌ سلبًا وإيجابًا يُعزز الجمال النفسي والبصري. والمشهد يستثير رغبة المتلقي في راحة دائمة لا يشوبها تغير، وهو أكثر ما يُشتهى في البيئات الحارة أو الباردة، ((لأن هواءها معتدل في الحر والبرد))[٦٧]، مما يُؤسس لصورة كلية متوازنة تحضر في الذهن بعناصر الضوء والهواء والسكينة في مشهد واحد لا يُنسى، وهذا من مراعاة أحوال المخاطَبين، ومن جهة الترهيب، فإن نفي الشمس والزمهرير في الجنة يُضمر حضورهما في النار، فيُعرف "الزمهرير" عذابًا.

ثم النعيم الآخر (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلا) [الإنسان: 14] تمثل صورة متحركة من مشاهد نعيم الجنة، تجتمع فيها الحواس والهيئات والفضاءات في واقع منظور (وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا) تُصاغ بصريًا ومكانيًا. فلفظ "دانية" اسم فاعل يدل على قرب ثابت لا مؤقت من الظلال، ((دنو الضلال كناية عن تدلي الأدواح التي من شأنها أن تظلل الجنات في معتاد الدنيا ولكن الجنة لا شمس فيها فيستظل من حرها، فتعين أن تركيب دانية عليهم ظلالها مثل يطلق على تدلي أفنان الجنة))[٦٨]؛ لأن الظل ذاته لا يَدانى، وإنما هو لازمة للأشجار، فالتركيب يُفهم منه قرب أغصان الأشجار بما تحمل من خضرة وسعة. وقد ذهب الزجاج (ت 311هـ) إلى أن "دانية" يمكن أن تكون صفة للجنة، والمعنى: ((وجزاهم جنة دانية عليهم ظلالها))[٦٩]، فيكون دنو الظلال حالًا من أحوال الجنة الموصوفة بالقرب، بما يعمّق الإحساس بأن الراحة ممتدة ومهيّأة. ويؤيد هذا المعنى قول الزمخشري (ت 538 هـ): ((المعنى: أنهم وُعِدوا جنة دانية عليهم ظلالها))[٧٠]، مما يصوّر مشهدًا ظليلًا لا يُشعر فيه المتلقي بحرٍّ أو مشقة، بل يشعر بالسكينة. ونلاحظ أن هذه الجملة تصف هيئة الظل لا من جهة غيابه أو حضوره فقط، بل من جهة المسافة والهيمنة، فهو "عليهم"، مما يُوحي بالتحكم فيه لا مجرد حضوره، وهو بعد مكاني بصري دقيق في الاستحضار. ثم تأتي الصورة المكمّلة لهذا الجمال (وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا)، إذ ينقلب السكون إلى حركة، ويتحوّل المشهد من الظل الممدود إلى الثمر المتدلي، فـ (ذُلِّلَتْ) بصيغتها المبنية للمجهول تفيد الخضوع والانقياد، لا بمجرد القرب، بل بالتيسير المطلق، ولهذا يقرر ابن عاشور(ت1393هـ) أن التذليل هو: ((التيسير الشديد، بأسهل تناول، لا التواء فيه ولا مشقة))[٧١]، فجاء المصدر المؤكد "تذليلًا" ليعمّق أثر الفعل ويُظهره بأقصى درجاته. وقد وضّح الزجاج (ت311هـ) هذا المعنى بجلاء؛ فقال: ((وقيل كلما أرادوا أن يقطعوا شيئًا منها ذُلّل لهم، ودنا منهم قعودًا كانوا أو مضطجعين أو قيامًا))[٧٢]، وهذا تصوير حركيّ دقيق، يُشرك جسد المتلقي في المشهد: القائم، والقاعد، والمضطجع، جميعهم سواء في التناول، وهو ما يجعل التذليل أشبه بالامتثال التام للطبيعة لرغبة الإنسان.

ونُلاحظ عبر الإيقاع والتكرار المؤكّد: "ذُلِّلَتْ... تذليلًا"، فالفعل مع مصدره يرسمان تكرارًا نحويًا تعظيميًا، يوحي بالاستمرارية والتكرار. والقطوف: ((سُخّرت لمتناوليها تسخيرًا كثيرًا، بحيث يتناولها القائم))[٧٣]، وهو تسخير ليس فقط مكانيًا، بل نفسيًا أيضًا، لأن النعيم يتجاوز مجرد التذوق إلى حالة من السلطة على الشجرة نفسها. والترغيب يبلغ مداه؛ إذ يُستحضر له نعيم لا يُطلب فيه شيء بمشقة، فكل ما في الجنة يخدم رغبته ويأتيه مطاوعًا، وهذه قمة الإغراء الخطابي. وفي المقابل، يتخفّى الترهيب بالتضاد، فالقارئ يدرك ضمنا أن من حُرم هذا النعيم في الآخرة لا يناله إلا التعب والتكاليف، وأن ما وُصف من طواعية النعيم يقابله في جحيم

ISSN–2536–0027

الكافرين عنت دائم. وهكذا تتكامل الصورة في الآيتين: ظلال ممدودة عليا، وقطوف مذللة دنيا، وبين العلو والدنو، يُرسم المشهد السماوي في الجنة، في خضرةٍ بصرية، وهواء لطيف، وثمر خاضع، ضمن نظام محكم لا خطأ فيه.

وتستمر أحداث اللذة والجمال (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا * قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)، فتبدأ الصورة (وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ)، وهو بناء للمجهول يُظهر الفعل ويُغيب الفاعل، وهو من آليات الأسلوب التي تعزز تركيز المتلقي على الحدث دون الفاعل، بما يخدم عنصر استحضار النعمة وتكثيف صورتها في الذهن. والفعل مضارع يفيد التجدد والاستمرار، ف

هذا الطواف مشهدٌ دائمٌ لا ينقطع، يدور فيه الخدم حولهم بالخمر والآنية. وهذا يُدخل السامع في إحساس الحركة المتواصلة، و((الطواف: مشي مكرّر حول شيء أو بين أشياء))[٧٤]، فهو فعل حركي دائري متكرر، يُبثُّ في المخيّلة مشهديّة مستمرة تُضفي على النعيم حياةً نابضة، ثم (بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ)، وهي متعلّقة بالفعل ((يطاف))، وتُظهر نوع الأدوات التي يدور بها الطواف، وهي آنية من الفضة، والفضة لها وقع بصري ولمعيّ يثير الإعجاب، في ((بياض الفضة وصفاء القوارير))[٧٥]، فالبياض المضيء يشكل امتدادًا بصريًا لجمال النعم، وهذا جزء من ترغيب المتلقي لاختبار هذا اللون من اللذّة البصرية. ثم صورة أخص (وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا)، وهنا استخدام مميز للخبر "كانت قواريرًا"، للدلالة على أصل الخلق أو طبيعتها، و"قوارير" جمع "قارورة"، وهي الأواني الزجاجية الرقيقة الشفافة. والتقديم على هذا النحو ((كانت قواريرا)) يُشعر بالسبق والتهيؤ المسبق للنعيم، وكأنها مخلوقة منذ الأزل لراحتهم، وهو ضرب القصدية في أداة النعيم الحضوري. واللافت في قوله (قَوَارِيرَا مِنْ فِضَّةٍ) أن التكرار ليس حشوًا، بل هو تأسيسٌ لمعنى جديد يُعزز التخييل، فإن الأولى بيان لطبيعة الأكواب، والثانية بيان لمادّتها، و((أصل القوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله أن فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها))[٧٦]، وهو وصف يتجاوز الإدراك الحسي المعهود في الدنيا، ليقع على صورة إعجازية من صفاء الفضة الممزوج بصفات الزجاج. وهذا فيه أبلغ الترغيب، حيث تُستحضر نعمة متخيّلة فوق معهود الحواس. ثم نصل إلى (قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا)، وهذا بيان لدقة الصناعة وتخصيص كل إناء بحسب الحاجة، وهو من أوجه الإتقان المتناهي، فقد أتى الشراب في أوانٍ على قدر حاجتهم، ((لا يفيض ولا يغيض))[٧٧]، ويُحتمل في "قدّروها" وجهان: البناء للفاعل أي السقاة يقدّرونها، أو المبني للمفعول أي قُدّرت لهم بحسب إرادتهم، فقد ((جُعِلُوا قَادِرِينَ لَهَا كَمَا شَاءُوا، وَأُطْلِقَ لَهُمْ أَنْ يُقَدِّرُوا عَلَى حَسَبِ مَا اشْتَهَوْا))[٧٨]، وهذا يعكس الاستجابة الفورية لشهوتهم دون زيادة ولا نقص، وهو ضرب من النعيم الذهني والنفسي قبل أن يكون حسيًّا، وهذا مما يضاعف من استحضار الحدث الترغيبي في قلب المتلقي، والتناسق في العبارات، من الفعل المضارع "يطاف"، و"قوارير"، و"قدّروها"، يدل على اتساق الحدث وانسيابه الزمني، إذ المشهد كلّه مستمر ومتكرر، والعبارات تُفصح عن هذا التكرار الحي في جنة دائمة.

وتستمر أحداث النعمة (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17) عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)، يكشف عن استحضارٍ بارعٍ لصورةٍ حسية وذوقية تنقل المتلقي إلى مشهدٍ من مشاهد نعيم الجنة، مشهدٍ يتحرك فيه الخيال كأنما يُمسِك بالكأس ويتذوّق الشراب ويتتبّع سيل العين المباركة، والتركيب النحوي في (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا) ينهض بالفعل المضارع المبني للمجهول "يُسْقَوْنَ"، يأخذك بعيدا عن شخص الساقي ليكون تركيز عدسة الذهن على السقي نفسه، ويشي بديمومة الحدث وتكراره واستمراره، في مقابل الماضي الذي يقتطع الزمن ويحبسه في لحظة منقضية. فـ"يُسقَون" غير "يَشْرَبُونَ" فهو أدلُّ على التكريم، إذ فيه سَقْيٌ من غير المسقي، وهو أدعى للراحة والنعيم، بخلاف الشرب الذي قد يكون مباشِرًا، ((ولعل ذكر يُسْقَوْنَ هنا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

دون يَسْرَبُونَ لأنه الأنسب))[٧٩]، فيرسم حالًا جارية تتجدد في الجنة، مما يعزز الاستحضار الفعلي لنعيم لا ينقطع. وتقديم الجارّ والمجرور (فِيهَا) على المفعول به (كَأسًا) يبرز الاختصاص المكاني، فيقصر هذا الشراب اللذيذ على الجنة، وكأنما لا يليق موضعًا غيرها. ((ولا تسمى آنية الخمر كأسا إلا إذا كان فيها خمر، فكون الخمر فيها هو مصحح تسميتها كأسا، ولذلك حسن تعدية فعل السقي إلى الكأس لأن مفهوم الكأس يتقوم بما في الإناء من الخمر))[٨٠]، وهذا التعبير المجازي يرسم للمخاطب صورة كأسٍ مليئة بخمر الجنة، المخصوصة بصفاء اللون وطيب الرائحة وخلوّها من الغائلة. ثم يأتي التركيب الوصفي (كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا) ليُدخلنا في بعدٍ ذوقي حسي آخر؛ "المزاج" ما يُخلط به الخمر، وهنا الزنجبيل الذي كانت العرب تمتدحه، و((يجوز أن يكون طعم الزنجبيل فيها، وجائز أن يكون مزاجها ولا غائلة له كما قلنا في الكافور))[٨١]، فالفعل "كان" هنا يُفيد تقرر المزج وثبوته، فكأن المزاج أصلٌ ملازم للكأس، لا عرضٌ زائل، و(عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا)، يأتي التركيب ليكمل بناء المشهد، إذ "عينًا" منصوبة على الاختصاص أو البدل، ((كأنّه قيل: ويسقون فيها كأسًا كأس عينٍ))[٨٢]، وهنا يتوسّع المشهد من كأسٍ مخصوص إلى مصدرها عينٍ جارية في الجنة. أما التسمية بـ"سلسبيلًا"؛ فهي وصفٌ صار عَلَمًا، صرف للضرورة الفاصلة في الآية، ((سلسَبيل في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة، فكأنّ العين... سميت بصفتها))[٨٣].

والبلاغة تتجلّى في اختيار لفظ "سَلْسَبِيل"، بما يحمل من إيقاع لفظي ولين حروف وانسياب صوتي، يتسق مع المعنى الذي يدل عليه: الماء السلسل السهل الانحدار، فيتجلى الجناس الصوتي والتصوير الفني في آن، وهو ((السلسبيل كالسلسل والسلسال... ما كان من الشراب غاية في السلاسة وسهولة الانحدار في الحلق))[٨٤].

ثم صورة أخرى (وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ * إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا)، يُشكّل مشهدًا بصريًا ووجدانيًا يتجلى فيه استحضار الحدث على نحوٍ حيٍّ محسوس، ينقل المتلقي إلى عالم الجنة وهو يشهد طواف الولدان على الأبرار في مشهدٍ ممتدّ، غني بالألوان والحركة والنور والأنس، والفعل المضارع "يَطُوفُ" تعبير مستمرّ الزمن يشعر بتجدد الخدمة واستمرارها، وهو من سمات استحضار الحدث و((هذا طواف آخر غير طواف السقاة ... فهذا طواف لأداء الخدمة، فيشمل طواف السقاة وغيرهم))[٨٥]، مما يُفيد أن النعيم في الجنة لا يقتصر على الشرب، بل يمتد إلى المحيط الخدمي الكامل في رفاه متجدد.

أما "وِلْدَانٌ"؛ والمراد بهم هنا صغار في الهيئة مخصصون للخدمة، لا يشيبون ولا يتغيرون، ((أي يخدمهم صفاء مُخَلَّدُونَ، وتأويل (مخلدون) أي لا يجوز واحد منهم حد الوصافة أبدًا هو وصيف، والعرب تقول للرجل الذي لا يشيب: هو مخلّد))[٨٦]، و"مخلدون" في السياق اسم مفعول من "خلّد"، ووصفهم بهذا اللفظ فيه احتراس بالصفة[٨٧] وهو دقيق من توهم تغير الحال مع الزمان، ((وصفوا بأنهم مخلدون للاحتراس مما قد يوهمه اشتقاق ولدان من أنهم يشبّون ويكتهلون، أي لا تتغير صفاتهم فهم ولدان دوما))[٨٨]، ووصفهم (إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا)، إذ تشبه هؤلاء الولدان باللؤلؤ المنثور في صفائه وبياضه ونقاء منظره وحركته المنتشرة. ((هم في حسن ألوانهم وصفائها كاللؤلؤ المنثور))[٨٩]، بينما فسّره الألوسي (ت**1270هـ**) بأوسع بيان فقال: "لحسنهم وصفاء ألوانهم وإشراق وجوههم وانبثاثهم في مجالسهم ومنازلهم وانعكاس أشعة بعضهم إلى بعض، وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب إذا نثر من صدفه؛ لأنه أحسن وأكثر ماء))[٩٠]، وهو وصف ينقل الصورة الضوئية المتألقة المرتدة في أرجاء الجنة، ويجعل مشهد الخدمة أقرب إلى رقصة نور، و(إذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤًا منثورًا) توظف تشبيهًا مركبًا متقنًا، فقد ((شبههم بالمنثور لأنهم سراع في الخدمة، بخلاف الحور العين فإنه شبههن باللؤلؤ المكنون؛ لأنهن لا يُمتهن بالخدمة))[٩١] ، وهو تمييز بليغ بين مقام الخدمة ومقام التكنيز، بما يُناسب المقام السياقي في كل موضع، و"إذا" شرطية ظرفية تفيد التكرار أو

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الإمكان وتحقق الوقوع[٩٢]، تدل على كل مرّة يرى فيها الناظر هؤلاء الولدان، أي أنّ هذه الرؤية ليست مرة واحدة، بل تتجدد كلما توجّه البصر إليهم، مما يفعّل استحضار الحدث ويحوّله من وصف إلى مشاهدة دائمة.
وكذلك الفعل "حسبتهم" بصيغة الماضي يدل على سرعة التوهم بالحسن عند أول نظرة، وهو من التعبير البلاغي الذي يجمع بين المفاجأة وجمال المقارنة، و"مخلّدون" على وزن "مفعَّلون" توحي بأنّ الخلود صفاتهم الجوهرية، وليس عرضًا طارئًا. بينما "لؤلؤًا منثورًا" يجمع بين مفردٍ مكنوز وجمعٍ مفرّق، فينتج تشبيهٌ فريد يجمع بين الصفاء والانبساط، وكأن الجمال لا يقتصر على جمال الخلقة بل يشمل التوزيع الحركي والمنظر العام، ويظهر عنصر الاستحضار البلاغي متكاملًا هنا؛ الفعل المضارع (يطوف)، والتشبيه المرئي (لؤلؤًا منثورًا)، وتكثيف الصفات الحسية (البياض، الصفاء، الانبثاث)، مما يجعل المتلقي وكأنّه يرى المشهد أمام عينيه، ولا يعود محتاجًا إلى التخيّل المجرد.
إنّ هذا المقطع كله لوحة مرئية متحركة، تفيض بالألوان والضوء والحركة والروائح والنكهات، وتقوم أساسًا على فعل الإبصار في مواضع عديدة: "رأيتهم"، "حسبتهم"، وكلها توجّه المتلقي إلى تلقي المشاهد بنظرٍ واعٍ، يُدرك جمالها ويحسّ نعيمها، وكأن الآيات تستحضر الجنة لا وصفًا، بل حضورًا بصريًّا كاملاً في الذهن والوجدان.
المبحث الثالث
استحضار الحدث في أحوال أهل النار
في التصوير القرآني لعوالم الآخرة، يتجلّى الأسلوب البلاغي في أعلى مراتبه، حيث لا يُكتفى بإخبار المتلقي عن أحداث العذاب، بل يُستدعى الحدث استدعاءً يجعل المتلقي كأنه يشاهده رأي العين، فيشعر بألمه، ويكاد يذوق حرارته. ولعلّ من أبرز المواطن التي تتجلى فيها هذه القدرة التصويرية ما ورد في الحديث عن أحوال أهل النار. فالنصّ القرآني يعتمد على آليات بلاغية دقيقة، كاختيار الأزمنة، وتتابع الأفعال، وتحريك الحواس، لبعث مشاهد العذاب في ذهن القارئ بعثًا حيًّا مؤثرًا.
إنّ هذا المبحث يسعى إلى تتبع وجوه استحضار الحدث في وصف عذاب أهل النار، من خلال تحليل النظم، وتلمّس المعاني المتولّدة عن السياق، ورصد الوظائف البلاغية التي تؤديها هذه الصور، مما يُحدث عند المتلقي أثرًا تفاعليًّا شديدًا. ومن هنا، فإنّ دراسة استحضار الحدث في مشاهد عذاب أهل النار ليست دراسة وصفية، بل هي تحليلٌ لآليةٍ قرآنية تهدف إلى إثارة الوجدان، وتحريك الفكر، وتحقيق التذكير القلبي العميق، وهي الغاية التي انطوت عليها الحكمة البلاغية من هذا الاستحضار المكثف في النص القرآني.
يتناول هذا المبحث نماذج مختارة من النص القرآني في تصوير أحوال أهل النار، من خلال تتبّع آليات استحضار الحدث في بنيتها التعبيرية. ويهدف إلى الكشف عن الأثر النفسي والإقناعي الذي تُحدثه هذه البنية في وعي المتلقي، وفيما يأتي صورة بمشهد جدليّ حادّ بين فريقين، لينقلب السياق فجأة إلى تصوير حسّي مرعب لعذاب أهل النار، فيُستحضر الحدث بعنف بصريّ ومسموع يزرع الرهبة في نفس المتلقي:
قال الله عز وجل: (هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖۚ يُصَبُّ مِن فَوۡقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ 19 يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ 20 وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ 21 كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ) [الحج: 19-22]
تبدأ هذه الآيات بمشهد فاصل حاسم بين خصمين (هَٰذَانِ خَصۡمَانِ ٱخۡتَصَمُواْ فِي رَبِّهِمۡ)، وهو افتتاح تصويري لحالة جدلية كبرى، تنقلب إلى تقرير مصيري في السياق الآتي، فجاء العذاب حتميًّا لأحد الطرفين بصيغة تقريرية فاصلة (فَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ قُطِّعَتۡ لَهُمۡ ثِيَابٞ مِّن نَّارٖ)، فالفاء تفيد التفريع والتعقيب المباشر، كما أن التعبير بالفعل الماضي "قُطِّعَت" يعكس حِسًّا بلاغيًّا يُستحضر به وقوع الحدث بصيغة منجزة، وكأنّ الأمر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

قد وقع وانتهى، وهذا من أساليب التصوير التهويلية في القرآن التي تُشعر المتلقي بأنه يشاهد الحدث واقعًا لا محالة، ولا سيما أن الفعل جاء بصيغة المبني للمجهول لإبراز الفاعل الإلهي القادر دون ذكره، مما يضفي رهبة وغموضًا يزيدان في التهويل، فهي ((الثياب التي من نار هي نحاس قد أذيب))[٩٣]، فتحديد المادة يحوّل الصورة من مجاز رمزي إلى مشهد ملموس محسوس، يتعدى الرؤية البصرية إلى الإحساس الجلدي الحارق، و((لا شيء أشد حرارة من النحاس المذاب))[٩٤]، إذ تُستحضر في ذهن المتلقي صورة العذاب لا على نحو الإحاطة فحسب؛ بل من حيث التغلغل المادي في الجسد، فيكون اللباس الحارق ملتصقًا بالجسم حد الإذابة. ويعزز ذلك ما جاء في التحرير والتنوير من أن التقطيع فيه مبالغة في التعبير عن تقدير العذاب وتهيئته بسرعة للمجرمين؛ ((لأن الثياب الجدد تقطع على مقدار بدن من يلبسها، فالتقطيع مجاز عن التقدير بذكر المسبب وهو التقطيع وإرادة السبب وهو التقدير والتخمين))[٩٥]، مما يوحي بأن الثوب ليس مجرد وعاء للعذاب، بل هو تمثيل للتماس الحتمي بين النار والجسد في استحضار لا يقبل الفكاك ولا التأجيل.

ثم ترتقي الصورة أكثر في قوله تعالى: (يُصَبُّ مِن فَوقِ رُءُوسِهِمُ ٱلۡحَمِيمُ)، فالفعل "يُصَبُّ" جاء مبنيًّا للمجهول، مما يعزز الإحساس بأن فاعل العذاب معلوم في قدرته، مجهول في ذكره، حاضر في رهبته، كما أن تقديم الجار والمجرور "من فوق رؤوسهم" على الفاعل "الحميم" يثير عنصر المفاجأة والرهبة، إذ يُستحضر مشهد السكب من أعلى، في لحظة لا يتوقعها المعذَّب، وهو ما يفعّل بُعدَ الانسكاب المباغت الذي لا يمكن دفعه أو تفاديه، ويصوّر الهوان الكامل للمُلقى عليه. والمادة المسكوبة "الحميم" – أي الماء شديد الحرارة – تعزز هذه الرؤية التهويلية الحسية، حيث يمتد أثرها إلى الداخل كما يتجلى في الآية التالية (يُصۡهَرُ بِهِۦ مَا فِي بُطُونِهِمۡ وَٱلۡجُلُودُ)، فالفعل "يُصهر" وهو من الصهر أي الإذابة، يُوَظَّف لإبراز أن هذا العذاب لا يقف عند الظاهر بل يتغلغل حتى الأحشاء، وأن الجلد – وهو الحاجز الطبيعي – لا ينجو، بل يُذاب أيضًا، مما يشكّل صورة كاملة متكاملة للاستحالة الجسدية تحت العذاب وهذه تظهر في عدسة الخيال بقوة.

ثم تأتي صورة العذاب الأخرى (وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنۡ حَدِيدٖ) لتُتمّ عنصر الرهبة بأسلوب استئنافي تفصيلي يبرز التدرج في العذاب، فبعد أن يذوب الجسد بالمادة المنصهرة، تُستخدم أدوات خارجية لزيادة الإيلام. واختيار لفظ "مقامع" – وهي المطارق[٩٦] – يدل على الشدة والعنف، وكأن الصورة تتبدل من ذوبان داخلي إلى تهشيم خارجي، مما يزيد في فاعلية التصوير التهويلي. وبهذا التتابع التراكمي في العذاب ((أعد لهم ذلك، وكأنه شبه أعداد النار المحيطة بهم بتقطيع ثياب وتفصيلها لهم على قدر جثثهم ففي الكلام استعارة تمثيلية تهكمية وليس هناك تقطيع ولا ثياب حقيقة، وكأن جمع الثياب للإيذان بتراكم النار المحيطة بهم وكون بعضها فوق بعض))[٩٧]، ممَّا يدل على أن العذاب ليس طبقة واحدة، بل يتوالى ويتراكم حتى يصير جزءًا من الجسد، كالثوب الذي لا يُنزع، كأن المتلقي يتلمس هذا ويشعر به؛ لتأتيه المشاعر التي تمثل هذه الحالة بهذا المشهد (كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا)، فالتكرار الزمني "كلما" يوحي باستمرارية المحاولة واليأس، وفعل "أعيدوا" بصيغة الماضي المبني للمجهول يعيد المتلقي إلى دلالة القدَر المحتوم، ويؤكد أن الخروج من هذا العذاب وهمٌ متجدد يتبعه خذلان مستمر، فالزمن نفسه يتحول إلى قيد، واللحظة إلى دائرة مغلقة. وتُختم الآية بجملة الأمر (وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ)، وهو أمر تهكمي تأديبي، يصدر لا لطلب ذوقٍ حقيقي وإن كان محققا في المستقبل؛ بل لفرضه فرضًا، و"عذاب الحريق" فيه تصريح مباشر بنوع العذاب، على خلاف ما سبق من التصوير المجازي، ليُثبّت المشهد في ذهن المتلقي بصورته الحقيقية: إحراق، إذابة، قمع، وديمومة، فيتجلّى بذلك الترهيب غاية في القسوة والاستحضار.

إن تركيب هذه الآيات بأساليب نحوية وصرفية وبلاغية متتابعة، يجعل من الحدث المعروض مشهدًا عيانيًّا لا ينفكّ عن خيال المتلقي، يستحضر أهوال النار استحضارًا تصويريًّا مؤثرًا لا يدع للقلب سبيلًا للغفلة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ويجعل من بنية العذاب بنية متماسكة تتابعًا وتأثيرًا، ترسم للعقل مصير الكافر في هيئة لباس وشراب وضرب وإعادة قسرية، لا يملك منها مهربًا ولا تأجيلًا.

وننتقل إلى آية أخرى تُجسِّد حال الضالين المكذبين، مستحضرة مشاهد العذاب في النار بما يُعمّق أثر التخويف في وعي المتلقي:

قال الله عز وجل: (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ 51 لَأٓكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ 52 فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ 53 فَشَٰرِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ ٱلْحَمِيمِ 54 فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ 55 هَٰذَا نُزُلُهُمْ يَوْمَ ٱلدِّينِ) [الواقعة: 51-56]

تأتي الآيات في سياق تصوير مروع لأحوال أهل النار، يستحضر الحدث أمام ذهن المتلقي استحضارًا حسيًّا شديد التأثير، من خلال بنيات نحوية وصرفية وبلاغية متراكبة، تجتمع لتفعل في نفس المتلقي فعل التهديد البليغ والتصوير القاسي المصحوب بالتقريع والوعيد، فتبدأ (ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيُّهَا ٱلضَّآلُّونَ ٱلْمُكَذِّبُونَ):

افتتحت الجملة بـ "ثُمَّ" التي تدل على التراخي الرتبي لا الزماني، مشيرة إلى تصعيد في التهديد بعد أن بين حال أهل الجنة وأصحاب اليمين. وجاء الخطاب بـ "إنكم" المؤكد بـ (إنَّ) وضمير الخطاب للتوكيد والتثبيت، مع تنكير "أيها" واتباعها بصفتي الذم "الضالون" و"المكذبون"، فجمعت بين الضلال (الانحراف عن الحق) والتكذيب (إنكار البعث)، وهي صفات تقرن الضياع عن الهدى بإنكار يوم الجزاء، ((أَيُّهَا الضَّالُّونَ عن الهدى، المُكَذِّبُونَ بالبعث، وهم أهل مكة ومن في مثل حالهم))[٩٨]، ويبدأ تفصيل أحداث العذاب عليهم:

(لَآكِلُونَ مِن شَجَرٍ مِّن زَقُّومٍ) ليجيء الفعل "لآكلون" بصيغة اسم الفاعل المؤكد باللام، للدلالة على تحقق الوقوع وثبوته، مستحضرًا مشهد الأكل لا على سبيل الحدث الماضي أو المتوقع، بل كأنه واقع حاضر، و((مِنَ الأولى لابتداء الغاية، والثانية لبيان الشجر وتفسيره))[٩٩]، فالتنوين في "شجرٍ" تنكير يفيد التهويل والتفخيم، إذ يجعل الحديث عن شجر مجهول الوصف والحد، لا تُتصوّر بشاعته ولا تُقاس بشجرة مألوفة، وكأن المتلقي أمام كيان نباتي مرعب لا يُدرَك. ثم إن إدخال "مِن" الثانية قبل "زقوم" معنى البيان أو التبعيض، فتقرّر أن هذا الشجر البشع الذي سيأكل منه الضالون المكذبون هو جنس مخصوص من الشجر، هو شجر الزقوم، المعروف في الذهن القرآني بشدة قبحه وعذابه. وبهذا التركيب تتعمّق البشاعة في نفس السامع، إذ يجتمع في التعبير تنكير الشجر، وتهويل اسمه، وتكرار أداة "من" التي توحي بكثافة العذاب وتنوّعه، فضلاً عن التهكم المرير الذي يبرق من ذكر "الزقوم" بوصفه طعامًا، والطعام في العادة موضع نعمة، فإذا هو هنا أداة عذاب، في قلبٍ ساخر للمألوف ومفارقة توجع النفس وتُرعب الخيال.

ثم استحضار موضع الطعام الذي انقلب عذابًا (فَمَالِـُٔونَ مِنْهَا ٱلْبُطُونَ) الفاء تفيد التعقيب، فلا يأخذون لقمة أو لقمتين، بل يُكرهون على الامتلاء، ((وذلك أنهم يكرهون على أكلها حتى تمتلىء بطونهم فهذا طعامهم وفاكهتهم بدل رزق أهل الجنة))[١٠٠]، ويُستخدم "مالئون" للدلالة على الامتلاء الكامل من هذه الشجرة، ((لغلبة الجوع))[١٠١]، لكنه ألم يشعر صاحبه به بقوة، إذ ينقلب المغيث من الجوع عذابًا لا إشباعًا.

يستمرّ السياق القرآني في رسم مشهد متتابع متصاعد لأهوال العذاب، موغلاً في تصوير البشاعة الحسيّة والذوقيّة، ومركزًا على استحضار الحدث في ذهن المتلقي بأساليب نحوية وصرفية وبلاغية محكمة. فالفاء في صدر الآية (فَشَارِبُونَ) تفيد الترتيب والتعقيب، وهي رابطة سببية تُلحق هذا الفعل بما قبله مباشرة، إذ كان قبله (فَمَالِئُونَ مِنْهَا الْبُطُونَ)، فكأنّ الشرب من الحميم يأتي نتيجة طبيعية لامتلاء البطون بذلك الزقوم المرّ، فهو إذن جزاء متصلٌ لا انفكاك فيه، يتوالى فيه العذاب حسا بعد حسّ، حتى يبلغ المتلقي ذروة النفور والرهبة.

وجاء الفعل "شاربون" بصيغة اسم الفاعل لا الفعل، في سياق خبري، ممّا يحمل دلالة الاستمرار والتلبس بالحال، وكأنّ الشرب قد ابتدأ وهو جارٍ أمام ناظري السامع لا ينفكّ. وهذا الاستحضار الصوري الدائم، من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خلال صوغ الجملة الاسمية، يجعل الحدث واقعًا مشهودًا في لحظة التلقي، لا حديثًا عن ماضٍ أو وعد بمستقبل. وهو تركيب يراد به تقرير المعنى وتثبيته في الذهن، لا مجرد الإخبار عنه.

ثم يأتي التعبير بـ(عَلَيْهِ)، وهي ظرفية مكانية، ولكنها ليست بمعناها الأصلي وحده، بل تفيد التمكن، وكأن الشرب يتم "فوق" هذا الزقوم، أي أنّ الحميم يصب فوقه في بطونهم، في توالي طبقي للعذاب من الطعام إلى الشراب، ومن الزقوم إلى الحميم. و"الحميم" من حيث الاشتقاق يدل على الماء الحارّ المهلك، وهو هنا مطلق عن التقييد، ليشمل كل ما يتصوره الذهن من حرارة لا تُطاق. وقد بيّن الزمخشري في الكشاف أن هذا الحميم هو: ((والحَمِيم الماء الحار الذي انتهى غليانه))[١٠٢]، فبلغ نهايته في الحرارة[١٠٣]، فهو حار ((حرارة لا يدري مقدارها إلا بالذوق - أعاذنا الله منه))[١٠٤]، وهو بذلك يترك أثرا في المتلقي لا يمكن استبعاده من ذاكرة الاستحضار، و(عَلَيْهِ) قد تُشعر بالملاصقة، مما يعمّق إيحاء الألم، وكأنهم لا يفصلهم عن هذا الحميم حاجز أو فاصلة، بل يباشرونه مباشرةً اضطرارية، لا اختيار فيها ولا مهرب.

ثم يأتي التعبير بـ(مِنَ الحَمِيمِ)، وهي جملة بيانية، كأنها تشرح طبيعة المشروب الذي سيشربونه، والمصدر "من" للتبعيض قد يدل على أن هذا الحميم هو نوع من أنواع العذاب الذي لا ينحصر، أو أنه يفيد التنويع والتجديد في صنوف الألم. فيتم استحضار الصورة التهديدية في ذهن السامع، والتعبير بالفعل المضارع المحوَّل إلى اسم فاعل في هذا الموضع، مع تقديم الجار والمجرور، يشحن النفس بصورة المشهد، ويجعل السامع كأنه يشاهدهم وهم يَغصُّون بشربهم من الحميم، بعدما التهب جوفهم من الزقوم.

وهكذا تتكامل البنية النحوية (بالفاء، والجملة الاسمية، وتقديم الجار والمجرور)، مع البنية البلاغية (الاستعارة، والتهكم)، لتكوّن صورة حيّة راهنة في ذهن المتلقي الواعي، تنقله من مقام التصور إلى مقام المعايشة، وتحوّل الوعد بالعذاب إلى تجربة مرئية، متلبسة، تقيم أهوال النار مقامًا دائمًا في الوعي، فلا يكون التعبير تهديدًا لفظيًا فقط، بل رسمًا نفسيًا وجسديًا للألم المترتب على الكفر، في أفق بلاغي يتّخذ من الاستحضار وسيلة للإفزاع، ومن التصوير أداة للترهيب، في أبلغ ما يكون البيان.

وفي سياق مرعبٍ مشحون بالتقريع، يقع ضمن متتالٍ من المشاهد التصويرية التي تستحضر عذاب جهنم في ذهن المتلقي، يتدرّج في تصوير العذاب من الأكل إلى الشرب، ويختم بصورة الشرب المماثل لشرب الهيم، ترسيخًا للإيغال في الإذلال.(فَشَٰرِبُونَ شُرْبَ ٱلْهِيمِ) تبدأ بالفاء التي تفيد التعقيب السببي، وهي عاطفة تدل على تدرّج الحدث في الزمن والمعنى، إذ هي نتيجة لما قبلها من امتلاء البطون من الزقوم ثم يأتي "شَارِبُونَ" اسم فاعل، يدل على ثبوت الفعل واستمراريته ودوامه في كل من ثبتت بحقه الصفتان: (الضالون، المكذبون)، دون انفكاك عنه ، لا على حدوثه لحظة واحدة كما في الفعل الماضي، مما يسهم في استحضار صورة مستمرة لعطش لا يُروى وشرب لا يُجدي. وهذا التركيب يجعل من المشهد حدثًا قائمًا في الذهن، مُحكَمَ البنيان في الوعي الزمني للمتلقي. ثم تأتي "شُرْبَ" مفعولًا مطلقًا منصوبًا على المصدر، بيانًا لنوع الشرب، فليس شربًا عاديًا بل شُربًا مخصوصًا هو "شُرْبَ الهيم"، فجاء الوصف ليحوّل الشرب إلى رمز للعذاب المتصل، والتلهّف المقيم ((والهيم الإبل العِطاش))[١٠٥]، وهي الإبل أصابها داء "الهيام"، فتشرب فتشرب ولا ترتوي، تبتلع الماء ابتلاعًا مضطربًا لا يسكن لها جوف ولا يُسكّن لها ظمأ، وهذا أسوأ أنواع العطش، فتشبيه الكافرين في النار بشرب الهيم تشبيه بليغ، ليس مجرد تشبيهٍ بحال عطشان، بل هو تصوير لشرب فيه مرض، وعطش دائم، واضطراب لا قرار له. وقد جاء هذا التصوير بصورة الجمع، "الهيم"، لا المفرد، للدلالة على كثرة الحالات وتعدد الأمثلة، مما يزيد من تعميم المشهد على كل أفراد المعذّبين. ((يشربونه شرب الهيم وهي الإبل التي بها الهيام، وهو داء تشرب منه فلا تروى))[١٠٦]، فوقع التشبيه لا على ذات الفعل؛ بل على صفته؛ من حيث إفراطهم فيه وعدم الانتفاع به، ((((فإن قلت: كيف صح عطف

ISSN–2536–0027

الشاربين على الشاربين، وهما لذوات متفقة، وصفتان متفقتان، فكارن عطفا للشيء على نفسه؟ قلت: ليستا بمتفقتين، من حيث إن كونهم شاربين للحميم على ما هو عليه من تناهي الحرارة وقطع الأمعاء أمر عجيب، وشربهم له على ذلك كما تشرب الهيم الماء: أمر عجيب أيضا، فكانتا صفتين مختلفتين))[١٠٧]، استحضار أزمتين متتابعتين: عطش بعد أكل الزقوم، ثم شرب لا يسكنه حميم، ثم شرب يضاهي شرب الهيم، وكل ذلك يصوّر بسلاسة مأساوية متصاعدة، ((فازداد العطش بحرارة الحميم، فشربوا بعده شربًا لا يقع به ري أبدًا))[١٠٨]، مما يوحي بأن صورة الشرب هذه ليست نهاية العذاب؛ بل هي ذروته، إذ يتحول الشرب من فعل حاجي إلى فعل تعذيبي، وهكذا ترسم الصورة حدثًا حاضرًا في ذهن المتلقي، يُتلقى صورة ذهنية تتحقق في اللحظة، وتأتي الخاتمة بعد وصف طويل للعذاب الذي ينتظر المكذبين (هَٰذَا نُزُلُهُمۡ يَوۡمَ ٱلدِّينِ)، خاتمةٌ بديعة توجز الرعب كلّه في كلمة واحدة، هي "نُزُلُهُم"، والنُّزُل هو ما يُهيأ للضيف عند قدومه من طعام وراحة، فاستُعمل هنا تهكمًا وسخرية شديدة، إذ جعل ما يلقاه الكافر من عذابٍ أليم "نُزُلًا"، أي شيئًا مُعدًّا له ترحيبًا، لكنه ترحيب الجحيم لا رحمة فيه: ((الجملة مسوقة من جهته تعالى بطريق الفذلكة... وفيه تهكم بهم لأن النزل هو ما يعد للضيافة تكرمة))[١٠٩]، ، فجعل الكلمة تحمل مفارقة بين ما هو مألوف عند الناس من كرم الضيافة، وبين ما سيحل بهم من الهوان، فالكلمة تؤسس لأسلوب ترهيبي فائق التأثير عبر المفارقة المقلقة. وهي صورة تحمل تقريرًا محكمًا وتعليقًا قاطعًا يختم به مشهد العذاب. و"هذا" اسم الإشارة يدل على الحضور الذهني لما سلف ذكره، ليقرّ في حس المتلقي أن العذاب حقّ حاصل، و((الإشارة إلى ما سبق ذكره من العذاب، فيه تقريب للمعنى من الحس، وتأكيد للتهويل))[١١٠]، وهذا التعقيب يشحذ أذهان السامعين ويزيد من فاعلية التهديد. و"يوم الدين" يحمل دلالة توقيتية محكمة، ليقطع الرجاء من التأجيل، فقد ((أشار بقوله "يوم الدين" إلى أن هذا الجزاء واقع لا محالة عند الحساب والجزاء، فهو ليس أمرًا مؤجلًا مجهول المصير))[١١١]، وهكذا، تتضافر المعاني اللغوية والبلاغية في هذه الآية القصيرة لتصنع صورة مرعبة لعذاب أعدّ بتمام العناية، وبه يُختم مشهد الجحيم بأشد صورة من السخرية والتقريع.

ولعل الصورة الكلية في هذا السياق تتكامل على نسق مشهدي متتابع، يتدرج من المخاطبة والتشخيص (إنكم أيها الضالون المكذبون) إلى فعل الحضور المؤلم المتعدد الوجوه: أكل مرّ، امتلاء كظيم، عطش متفاقم، شرب موجع لا يسكن، إلى ختام تهكمي يُثبّت صورة العذاب النفسي فوق العذاب الجسدي. والنحو والصرف يخدمان هنا البنية البلاغية، بإظهار الحدث في صورة الحاضر الحي المؤلم، وليس مجرد الإخبار، فيغدو الحدث كأنه واقع لا محالة.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الموسوم بـ(استحضار الحدث في التعبير القرآني: دراسة بلاغية)، وبعد التوغّل في النصوص القرآنية واستنطاق بنيتها التصويرية التي تستنهض الحواس وتبعث الحدث في ذهن المتلقي بعثًا مؤثرًا، يتبين أن القرآن الكريم قد ارتقى بفن التصوير البلاغي إلى أسمى مراتبه، فغدا النص القرآني لا يُقرأ فحسب، بل يُرى ويُسمع ويُحَسّ، ويُعاش بكل أبعاده الشعورية والذهنية.

وقد توصل البحث إلى جملة من النتائج المهمة، أبرزها:

١. إنَّ استحضار الحدث في التعبير القرآني آلية بلاغية مركزية تُفعّل طاقات اللغة لتجاوز التوصيف الإخباري إلى تمثيل حيٍّ للمشهد في ذهن المتلقي، عبر خطاب يحوّل الحدث من كونه مرويًّا إلى كونه منظورًا ومُعاشًا.

ISSN–2536–0027

٢. البنية النحوية تؤدي دورًا جوهريًّا في استدعاء الحدث، إذ إن ترتيب الجمل، وتقديم بعض العناصر وتأخيرها، وأساليب الفصل والوصل، أسهمت في بعث الحدث وإبرازه مشهدًا حيًّا نابضًا في السياق.

٣. الصياغة الصرفية للأفعال لا ترتبط بزمنها الحقيقي بل بوظيفتها الذهنية، فالفعل الماضي كثيرًا ما يُستعمل لاستحضار مشاهد مستقبلية أو لتثبيت أحداث لم تقع بعد وتأكيد حدوثها المستقبلي مما يكشف عن بُعد إدراكي يتجاوز الزمن الخطي.

٤. التركيب التصويري في التعبير القرآني يوظَّف لبناء حدث متكامل الأركان، يشتمل على الحسي والمعنوي، ويعتمد على المحسوسات المألوفة لدى المتلقي لتقريب الغيبيات إلى إدراكه ووجدانه.

٥. الإيقاع الصوتي والفواصل البلاغية أسهمتا في شدِّ المتلقي إلى الحدث، إذ تتجاور الأصوات والمعاني في نسق واحد يُضفي على المشهد حركةً داخلية تتماشى مع مقصود الاستحضار والبعث الذهني.

٦. استحضار الحدث ليس مقصورًا على العبارات التصويرية فقط، بل يمتد إلى النَّسق الخطابي العام، بحيث تتكامل الفقرات والسياقات لتكوين بنية حدثية مترابطة، تُفعّل التلقي المسترسل والانفعال التدريجي.

٧. الحدث القرآني المستحضَر بُني في الغالب على التدرج الدلالي، من العام إلى الخاص، أو من الغامض إلى الجليّ، وذلك لتعزيز فاعلية الصورة في وعي المتلقي، وزيادة أثرها الإقناعي والنفسي.

٨. الاستحضار يُسهم في تحويل المتلقي من حالة التلقي السلبي إلى التلقي التفاعلي، إذ يشعر المتلقي أنه داخل الحدث أو مشمول به، لا أنه مجرد سامع خارجي له، مما يحقق البلاغة التأثيرية بأقصى صورها.

٩. أظهر التحليل أن استحضار الحدث يعتمد على التوازن بين الإيحاء والإيضاح، فلا يُغرق التعبير في المباشرة الواضحة، ولا يكتفي بالإيماء المبهم؛ بل يسلك مسلكًا بلاغيًّا وسطًا يجعل المعنى حاضرًا دون افتعال.

١٠. يتكامل استحضار الحدث مع المقاصد الكبرى للخطاب القرآني، في تثبيت العقيدة، والتحذير من العقوبة، والتحفيز على العمل، إذ لا يأتي استحضار الحدث إلا بوصفه عنصرًا وظيفيًّا يخدم الغاية البيانية والتربوية للنص.

وإني، إذ أضع هذه النتائج المتواضعة بين يدي القارئ الكريم، أقرّ بضعف الجهد، وقصور الفهم، وقلة البضاعة، غير أني اجتهدت ما استطعت، وقصدي أن أُسهم ولو بيسير في إبراز عظمة البيان القرآني، وسمو صوره البلاغية، وسحرها الذي لا ينقضي. فإن أصبت فمن الله، وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان، والله ورسوله منه براء، والحمد لله أولًا وآخرًا، وظاهرًا وباطنًا.

الباحث

ثبت المصادر والمراجع

١. أسرار البلاغة، للشّيخ الإمام أبي بكر؛ عبد القاهر بن عبد الرّحمن الجرجاني (ت 471 هـ). قرأه وعلّق عليه: أبو فهو محمود محمّد شاكر. دار المدني، جدّة، ط 1، 1412 هـ.

٢. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (ت 1393 هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت، (د.ط)، (1415 هـ / 1995 م).
٣. إعراب القرآن الكريم، إعداد: عبد الله علوان، خالد الخولي، محمد إبراهيم، صبري عبد العظيم، جاد العزب، السيد فرج، تقديم: عبده الراجحي، ومحمود سليمان ياقوت، مراجعة: فتحي الدابولي، وإبراهيم البنّا، ومحمد محمد العبد، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1427هـ – 2006م.
٤. البحر المحيط (في التفسير)، محمد بن يوسف، الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)، بعناية صدقي محمد جميل العطار (جـ 1 و10)، زهير جعيد (جـ 2 إلى 7)، عرفان العشا حسونة (جـ 8 إلى 10)، الناشر: دار الفكر - بيروت، ط: (د.ط)، (1420 هـ / 2000 م).
٥. التحرير والتنوير [تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد]، محمد الطاهر ابن عاشور، الناشر: الدار التونسية للنشر - تونس، ط: (د.ط)، (1984 هـ).
٦. تفسير التستري، أبو محمد سهل بن عبد الله التستري (ت 283 هـ)، [مجموعة من أقوال التستري في التفسير، جمعها أبو بكر محمد بن أحمد البلدي]، علق عليه ووضع حواشيه محمد باسل عيون السود، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، (1423 هـ / 2002 م).
٧. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت 333 هـ)، المحقق د. مجدي باسلوم، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، ط: 1، (1426 هـ / 2005 م).
٨. التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، وهبة الزحيلي، ط 1، دار الفكر، دمشق – سورية، دار الفكر المعاصر، بيروت – لبنان، 1411هـ – 1991م.
٩. تفسير عبد الرزاق، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري اليماني الصنعاني (ت211ه)، تحقيق: محمود محمد عبده، ط 1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1419هـ.
١٠. تفسير مقاتل بن سليمان، أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي (ت 150 هـ)، المحقق عبد الله محمود شحاته، الناشر: دار إحياء التراث - بيروت، ط: 1، (1423 هـ).
١١. تهذيب اللغة، أبو منصور محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت370ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط 1، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 2001م.
١٢. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (ت 1376 هـ)، المحقق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: 1، (1420 هـ / 2000 م).
١٣. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (224 - 310 هـ)، تحقيق د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، بالتعاون مع مركز البحوث والدراسات الإسلامية بدار هجر - د. عبد السند حسن يمامة، الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان - القاهرة، مصر، ط: 1، (1422 هـ / 2001 م).
١٤. جامع العلوم في اصطلاحات الفنون أو دستور العلماء، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت ق 12 هـ)، عرب عباراته الفارسية حسن هاني فحص، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، (1421 هـ / 2000 م).

ISSN–2536–0027

١٥. دقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية، ابن تيمية، تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني الحنبلي الدمشقي (ت728هـ)، تحقيق: محمد السيد الجليند، ط 2، مؤسسة علوم القرآن، دمشق، 1404هـ.
١٦. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي (ت 1270 هـ)، ضبطه وصححه علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت، ط: 1، (1415 هـ / 1994 م).
١٧. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت 393 هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين - بيروت، ط: 4، (1407 هـ / 1987 م).
١٨. صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: مصطفى ديب البغا، الناشر: دار ابن كثير، دار اليمامة - دمشق، الطبعة الخامسة، 1414 هـ / 1993 م.
١٩. فتح البيان في مقاصد القرآن، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (ت 1307 هـ)، عني بطبعه وقدّم له وراجعه خادم العلم عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، الناشر: المكتبة العصرية للطباعة والنشر - صيدا، بيروت، ط: (د.ط)، (1412 هـ / 1992 م).
٢٠. فتح القدير، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني الشوكاني، (ت1250ه)، ط 1، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، دمشق – بيروت، 1414هـ.
٢١. فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب للطيبي: شرف الدين الحسين بن عبد الله (ت 743هـ) تحقيق: نخبة من الباحثين بإشراف جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، مقدمة التحقيق: إياد محمد الغوج، القسم الدراسي: د. جميل بني عطا، المشرف العام على الإخراج العلمي: د. محمد عبد الرحيم سلطان العلماء، جائزة دبي الدولية للقرآن الكريم، الطبعة الأولى، 1434هـ / 2013م.
٢٢. فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (ت 1031 هـ)، الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط: 1، (1356 هـ).
٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر بن أحمد الزمخشري (ت 538 هـ)، بهامشه أربعة كتب: ((الانتصاف من الكشاف)) لأحمد المعروف بابن المنير الإسكندري (ت 683 هـ)، ((الكافي الشافِ في تخريج أحاديث الكشاف)) للحافظ ابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ)، ((حاشية الشيخ محمد عليان المرزوقي)) (ت 1355 هـ)، و((مشاهد الإنصاف على شواهد الكشاف)) للشيخ محمد عليان، ضبطه وصححه ورتّبه مصطفى حسين أحمد، الناشر: دار الريان للتراث بالقاهرة - دار الكتاب العربي ببيروت، ط: 3، (1407 هـ / 1987 م).
٢٤. لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت 711 هـ)، الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين، الناشر: دار صادر - بيروت، ط: 3، (1414 هـ).

ISSN–2536–0027

٢٥. مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد للجاوي، محمد بن عمر نووي البنتني إقليما، التناري بلدا (ت 1316هـ) تحقيق: محمد أمين الصناوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، 1417هـ.
٢٦. المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد بن علي الفيومي ثم الحموي، أبو العباس (ت نحو 770 هـ)، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، (د.ط)، (د.ت).
٢٧. المصنف لابن أبي شيبة: عبد الله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي (ت 235هـ) تحقيق: سعد بن ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، تقديم: ناصر بن عبد العزيز أبو حبيب الشثري، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع – الرياض، ط: الأولى، 1436هـ / 2015م.
٢٨. معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، حافظ بن أحمد بن علي الحكمي، (ت 1377ه)، تحقيق: عمر بن محمود أبو عمر، ط 1، دار ابن القيم، الدمام، 1410هـ – 1990م.
٢٩. معاني القرآن وإعرابه، إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت 311 هـ)، المحقق عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب - بيروت، ط: 1، (1408 هـ / 1988 م).
٣٠. معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت 1424 هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، ط: 1، (1429 هـ / 2008 م).
٣١. معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت 395 هـ)، تحقيق وضبط عبد السلام محمد هارون، الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط: 2، صورتها: دار الجيل ودار الفكر - بيروت، (1389 - 1392 هـ / 1969 - 1972 م).
٣٢. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606 هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: 3، (1420 هـ).
٣٣. نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، فارسة: برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي: ت 885 هـ / 1480 م، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الهند، تحت مراقبة: د. محمد عبد المعيد خان (أستاذ آداب اللغة العربية بالجامعة العثمانية، ومدير دائرة المعارف العثمانية)، ط 1، 1389 - 1404 هـ / 1969 - 1984 م.
٣٤. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، أبو محمد مكي بن أبي طالب حمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت 437 هـ)، المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي - جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي، الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - جامعة الشارقة، ط: 1، (1429 هـ / 2008 م).
٣٥. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي النيسابوري الشافعي (ت 468 هـ)، تحقيق وتعليق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: 1، (1415 هـ / 1994 م).

الرسائل والأطاريح الجامعية

ISSN–2536–0027

- غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني، أحمد بن إسماعيل بن عثمان، شهاب الدين الشافعي ثم الحنفي (ت 893هـ) دراسة وتحقيق: محمد مصطفى كوكصو، رسالة دكتوراه – جامعة صاقريا، كلية العلوم الاجتماعية – تركيا، 1428هـ / 2007م.

البحوث المنشورة في الدوريات والدراسات الجامعية

١. وقوع الأحداث مع (إن وإذا) الشرطيتين في سورة الكهف: دراسة في ضوء التعبير القرآني، أ.م.د قحطان جاسم محمد، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، ملحق المجلد: ١٥، ع: ٢، ٢٠٢٠.

٢. الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية، م د. أحمد جمعة شوان جامعة، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، عدد خاص، ملحق المجلد: ١٥، ع: ٢، ٢٠٢٠.

البحوث الرقمية المنشورة في الشبكة العالمية (الانترنت)

معالم بيانية في آيات قرآنية، أبو هاشم صالح بن عوّاد بن صالح المغامسي، مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية، الرابط: http://www.islamweb.net.

١ معجم مقاييس اللغة: 2/ 75.
٢ لسان العرب: 4/ 196.
٣ معجم اللغة العربية المعاصرة: 2 /1333.
٤ جامع العلوم في اصطلاحات الفنون: 2/ 237.
٥ الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية: 1 /278.
٦ مقاييس اللغة: 2 /36.
٧ المصباح المنير في غريب الشرح الكبير: 1 /124.
٨ ((أن ذلك الإيهام أحسن من هذا البيان)). أسرار البلاغة:283.
٩ فيض القدير: 5/ 309.
١٠ روح المعاني: 15/ 447، وينظر: تفسير التستري:203.
١١ الهداية الى بلوغ النهاية: 12/ 8409.
١٢ تفسير الكشاف:4/ 789.
١٣ تفسير التستري:203.
١٤ التفسير الوسيط: 4/ 546.
١٥ معالم بيانية في آيات قرآنية: 18/ 2.
١٦ تفسير مقاتل بن سليمان: 4/ 811.
١٧ التفسير الوسيط: 4/ 546، وينظر: تيسير الكريم الرحمن:933.
١٨ مفاتيح الغيب:32/ 267.
١٩ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن:9/ 71.
٢٠ جامع البيان عن تأويل آي القرآن: 24/ 595.
٢١ تهذيب اللغة:6/ 260.
٢٢ تفسير الماتريدي:10/ 604.
٢٣ فتح البيان في مقاصد القرآن: 9/9.
٢٤ ينظر: إعراب القرآن الكريم: 3/ 1463.
٢٥ التحرير والتنوير: 17/ 189.
٢٦ ينظر: الكشاف:3/ 142.
٢٧ روح المعاني: 9/ 108.
٢٨ الكشاف:3/142، وينظر: روح المعاني: 9/108.
٢٩ ينظر: معارج القبول بشرح سلم الوصول:2/ 754.
٣٠ التحرير والتنوير: 17/ 191

ISSN–2536–0027

٣١ ينظر: روح المعاني: 109/9.
٣٢ ينظر: الزجاج: 410/3.
٣٣ ينظر: الكشاف: 143/3.
٣٤ ينظر: روح المعاني 109/9.
٣٥ دلائل الإعجاز:228.
٣٦ ينظر: معجم مقاييس اللغة: 5/ 439.
٣٧ ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن: 7/ 440.
٣٨ فتح القدير للشوكاني: 5/ 407.
٣٩ معاني القرآن وإعرابه:5/ 253.
٤٠ البحر المحيط:10/ 350.
٤١ صحيح البخاري: 1/ 209.
٤٢ ينظر: روح المعاني 15/ 161.
٤٣ ينظر: التحرير والتنوير 29: 388.
٤٤ معاني القرآن وإعرابه:5/ 253-254.
٤٥ ينظر: البحر المحيط: 10/ 351.
٤٦ فتح البيان في مقاصد القرآن: 14/ 465.
٤٧ التحرير والتنوير: 29/ 383.
٤٨ المصدر نفسه:29/ 386.
٤٩ روح المعاني:173/15.
٥٠ الكشاف: 670/4.
٥١ ينظر: دقائق التفسير:3/ 22.
٥٢ التحرير والتنوير: 388/29.
٥٣ التحرير والتنوير: 295/24.
٥٤ ينظر فتح البيان في مقاصد القرآن: 15/48.
٥٥ التفسير المنير:29/ 286.
٥٦ التحرير والتنوير: 388/29.
٥٧ روح المعاني: 173/15.
٥٨ فتح البيان في مقاصد القرآن: 465/14.
٥٩ البحر المحيط: 362/10.
٦٠ فتح البيان في مقاصد القرآن:465/14.
٦١ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:18/ 81.
٦٢ معاني القرآن وإعرابه: 259/5.
٦٣ التحرير والتنوير: 389/29.
٦٤ فتح البيان في مقاصد القرآن: 466/14.
٦٥ روح المعاني: 175/15.
٦٦ الكشاف:671/4.
٦٧ مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد:2/ 587.
٦٨ التحرير والتنوير:29/ 390.
٦٩ معاني القرآن وإعرابه: 259/5.
٧٠ الكشاف:671/4.
٧١ التحرير والتنوير:390/29.
٧٢ معاني القرآن وإعرابه:260/5.
٧٣ فتح البيان في مقاصد القرآن: 467/14.
٧٤ التحرير والتنوير:391/29.
٧٥ تفسير عبد الرزاق:3/ 375.
٧٦ معاني القرآن وإعرابه:260/5.

ISSN–2536–0027

٧٧ فتح البيان في مقاصد القرآن:470/14.
٧٨ البحر المحيط:364/10.
٧٩ روح المعاني: 15/ 177.
٨٠ التحرير والتنوير:294/29.
٨١ معاني القرآن وإعرابه:260/5.
٨٢ الكشاف:672/4.
٨٣ معاني القرآن وإعرابه:261/5.
٨٤ روح المعاني: 177/15.
٨٥ التحرير والتنوير:397/29.
٨٦ معاني القرآن وإعرابه:261/5.
٨٧ الاحتراس بالمفردة في الحديث النبوي الشريف دراسة بلاغية (بحث مجلة):96.
٨٨ التحرير والتنوير:397/29.
٨٩ معاني القرآن وإعرابه: 261/5.
٩٠ روح المعاني:178/15.
٩١ فتح البيان في مقاصد القرآن:473/14.
٩٢ ينظر: وقوع الأحداث مع (إن وإذا) الشرطيتين في سورة الكهف (بحث مجلة):40.
٩٣ معاني القرآن وإعرابه: 419/3.
٩٤ البحر المحيط:495/7.
٩٥ فتح البيان في مقاصد القرآن:9/ 29.
٩٦ ينظر: مصنف ابن أبي شيبة: 19/ 195.
٩٧ روح المعاني:9/ 128.
٩٨ الكشاف: 463/4.
٩٩ البحر المحيط:86/10.
١٠٠ فتح البيان في مقاصد القرآن:11/ 393.
١٠١ غاية الأماني في تفسير الكلام الرباني:81.
١٠٢ الكشاف:4/ 281.
١٠٣ ينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:4/ 169.
١٠٤ نظم الدرر في تناسب الآيات والسور:13/ 30.
١٠٥ معاني القرآن وإعرابه:٥□١١٣.
١٠٦ الكشاف:٤□٤٦٣، وينظر: فتح البيان في مقاصد القرآن:١٣□٣٧٤.
١٠٧ فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب: 15/ 205.
١٠٨ نظم الدرر:١٩ □ ٢١٨.
١٠٩ فتح البيان في مقاصد القرآن:374/13، وينظر: الكشاف□ 305/3.
١١٠ نظم الدرر□ 415/10.
١١١ روح المعاني□ 146/23.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بلاغة التنكير في مواضع المدح والذم في القرآن الكريم

م. م. رقية حسن جنديل
أ.م .د. احمد كاظم سلمان
جامعة واسط / كلية الآداب / قسم اللغة العربية

الملخص:
الحمد لله رب العالمين الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي ، وجعله معجزة خالدة ،يحوي القرآن الكريم على كنوز بلاغية، خفايا بيانية بأبهى صورها ،ومن هذه الخفايا هي أسلوب التنكير ، الذي يمثل ظاهرة بلاغية ولغوية ذات أهمية كبيرة في الخطاب القرآني ، تأتي أهمية هذا البحث إلى تسليط الضوء على الوظيفة البلاغية للتنكير في مواضع المدح والذم ، وكيف يساعد التنكير في تحقيق أغراض الخطاب القرآني ، ولا بد من التأكيد على أن التنكير لا يقتصر على الجملة فحسب ، بل يمتد إلى المسند والمسند إليه ويحقق أغراضاً، منها : التعظيم والتعميم ،والإفراد ،والإبهام الذي يعزز قوة التعبير في سياقات المدح والذم ،والجدير بالذكر أن التنكير ذاتً تأثيراً عميقاً على المتلقي ،لذا لابد من الاشارة إلى أن التنكير في مواضع المدح والذم يربط بين الدلالة المقصودة والإبهام ، أي أن التنكير لا يفهم وحده بمعناه الحرفي ، بل وفق ما يحويه السياق .

Abstract:
Praise be to Allah, Lord of the Worlds, who revealed the Noble Quran in an Arabic tongue, making it a timeless miracle. The Quran contains poetic treasures and rhetorical secrets in the most beautiful forms. Among these secrets is the stylistic use of indefinite noun (Tankeer), which represents a significant linguistic and rhetorical phenomenon in Quranic discourse. The importance of this research lies in shedding light on the stylistic function of Tankeer in places of praise and reproach, and how Tankeer helps achieve the aims of Quranic speech. It should be emphasized that Tankeer is not limited to the sentence alone, but extends to the predicate and the subject, fulfilling various purposes such as exaltation, generalization, individuation, and ambiguity, which enhance the expressive power in contexts of praise and reprimand. It is noteworthy that Tankeer has a profound impact on the recipient; therefore, it should be noted that Tankeer in places of praise and blame links the intended connotation with ambiguity, meaning that Tankeer is not understood solely by its literal meaning, but according to what the context conveys.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المقدمة :

التنكير هو من اهم المسائل البلاغية التي يندرج تحتها علم المعاني ، فالتنكير في القرآن الكريم يحمل اشارات إبهامية وتعظيمية ذات مقاصد بلاغية سامية ،في مواضع المدح يحمل دلالة التعظيم والعموم ، وفي مواضع الذم يحمل دلالة التقليل والتحقير، ولا بد من الإشارة على أن التنكير هو أحد العناصر الأساسية ً لفهم أعمق النصوص القرآنية .

القرآن الكريم نزل بلغة العرب ، وجمع من أساليب المدح والذم ما يناسب مقام العظمة ، وجاءت هذه الأساليب متنوعة منها ما هو صريح ، ومنها ما هو ضمنياً ، وهذه الأساليب تظهر عبر أدوات بلاغية ، بحسب السياق والمقام ، قوله تعالى : ((يا أيها الذين أمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتاً عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون)) (الصف ، ٣) ، كرر (ما لا تفعلون) وهذا التكرار للتعظيم والتهويل ، أي ذم الذين يخالف قولهم فعلهم ، (الكشاف ،ج٤، ٥٢٣) ، " ومنها قوله تعالى :((وإنك لعلى خلق عظيم)) (القلم ،٤) يمدح الله سبحانه وتعالى نبيه الكريم ، وتنكير خلق عظيم تعظيماً لشأنه ،أي خلق عظيم فوق الوصف ، رفيع القدر "(التحرير والتنوير ، ج٢٩، ٦٣)، ومنها التنكير للتفخيم ، قوله تعالى : ((هذا هدى والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب من رجز أليم)) (الجاثية ، ١١) ، الإشارة إلى القرآن الكريم ب(هذا) الذي يفيد التفخيم ، و تنكير هدى في موضع المدح ، أي أن هذا القرآن هداية عظيمة للناس ،"(الكشاف ، ج٤، ٢٨٧) .و أسلوب الحصر ، والتقديم والتأخير ، لذا لابد من الإشارة أن هذه الأدوات لا تعمل بمعزل عن بعضها ، بل تعمل في نسق بياني عجيب لدراستها .

مشكلة البحث وأهميته :

كيفية الإفصاح عن الخفايا البلاغية للتنكير، وكيف يبرز في المدح والذم، وأهميته في إبراز جماليات السياق القرآني في التنكير .

أهداف البحث :

إيضاح بلاغة التنكير في القرآن الكريم .

الإفصاح عن الأساليب البلاغية للتنكير في مواضع المدح والذم التعظيم ، والتحقير.

بيان السياقات التي ورد فيها التنكير في القرآن الكريم وبيان دلالاتها البلاغية .

منهج البحث :

يستند البحث على المنهج الوصفي التحليلي ،الذي يقوم على تحليل الآيات التي ورد فيها التنكير في مواضع والمدح تحليلها بلاغياً من حيث الأسلوب والدلالة ،مع بيان بلاغة التنكير من حيث التفخيم والتكثير ، ودراستها تفسيرياً وكيفية توظيفها في الخطاب القرآني .

- مفهوم التنكير لغة واصطلاحاً:

التنكير لغة :" جاء في لسان العرب أن النكرة نقيض المعرفة ونكر الأمر إنكاراً ونكراً جهله، والتناكر، التجاهل "(ابن منظور ، ج٥/٢٣٢).، وفي القرآن الكريم ((فكيف كان نكير)) (الحج، ٤٤) ،"فنكر الشيء وأنكره لم يقبله قلبه ولم يعترف به لسانه "(ابن فارس ، معجم مقاييس اللغة ج٥/٤٧٦) .

التنكير اصطلاحاً :" قال ابن سراج سمي نكرة من أجل إنك لا تعرف به واحداً بعينه إن ذكر"(ابن السراج،ج١/١٤٨)،ومنه "قال ابن هشام :النكرة ما شاع في جنس موجود كرجل ، مقدر ك ىشمس "(ابن هشام ،ج١/ ٢٥٣)، وقول الرضي " النكرة ما لم يشر به إلى خارج إشارة وصفية "(الاسترا باذي ، ج٣/ ٢٧٩) ، وقال ابن الحاجب "هو ما علق على شيء لا بعينه "(ابن الحاجب /٨٦)، يتضح من خلال التعريف للنكرة ،أنها تدل على غير معين ، قال: الزملكاني "أن النكرة في بعض المواطن مثل المدح والذم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والوعد والوعيد يحل في النفس فخامة ووسامة" .(الزملكاني ،١٣٣) قال الزمخشري " أن التنكير له معان كامنة يحددها السياق ويكشف عنه"(الزمخشري،٣٢٣).

دلالات التنكير: " فالتنكير يأتي لفائدة ، وينكر المسند إليه لأغراض منها ،الدلالة على الفردية او النوعية . - التكثير او التقليل - التعظيم او التحقير - التمويه والإخفاء ، قد يكون التنكير غير صالح للتعريف ، لأن المتكلم يتجاهل ، ويرى أنه لا يعرف منه الإ جنسه"(السكاكي ، ٨٣) ، وهذه السياقات ترتبط بالمتكلم ارتباطاً وثيقاً اكثر من المخاطب، أن الاغراض البلاغية للتنكير لا يستفيد منها وحدها ، انما تستفاد من السياق ، قوله تعالى :(ولكم في القصاص حياة) (البقرة ١٧٩) ، وقوله تعالى : (ولتجدنهم احرص الناس على حياة) (البقرة ، ٩٦) ، حياة في الآيتين نكرة ، لكن في الآية الاولى لغرض المدح تميزها عن الحياة العادية ودلالتها الحياة العظيمة للتفخيم ، في الآية الثاني نكرت حياة في سياق للدلالة التهكم والذم والمقصود فيها الحياة العادية حياة الخوف "(البلاغة فنونها وافنانها ، ٣٦٥) ،وبناءً على ذلك "أن السياق هو الذي يصف النكرة ويحدد معناها ، وبناءً على ذلك فأن دراسة سياق التنكير تؤكد على أن الحدث الكلامي له معنى ، ومن ثم دراسة هذا المعنى تبرز لنا طبيعة السياق واضحة ، مرتبطة بالشكل السطحي ، وأتصاله بالمعنى الذي أفرزه العقل "(البلاغة والأسلوبية ،٣٤٢).

أ- التنكير ف ي مواضع المدح (للتعظيم والتفخيم)

١- قال تعالى : ((ولكم في القصاص حياة يا اولي الالباب لعلكم تتقون)) (البقرة ،١٧٩)
(حياة)" نكرة من أساليب المدح لإفادة التعظيم أي في القصاص لنفوسكم حياة ، لأن فيه ارتداع الناس عن قتل النفوس ، فلو أهمل حكم القصاص لما ارتدع الناس ، ففي تشريع القصاص سلامة ونجاة، برزت عظمة الحياة لأنه يمنعكم ما كنتم عليه ، وهو الإسراف في الثأر والانتقام ، أن لكم بعد القصاص حياة وهو نجاة المهموم بقتله من القتل" . (التحرير والتنوير ١٤٤) .

٢- قال تعالى : ((ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقيين)) (البقرة ، آية ٢) ،
" أن كل نكرة وردت في سياق النفي (لاريب) فهي تفيد العموم والشمول ، أي لا شكك في هذا الكتاب (القرآن الكريم) ولا ريب في أحكامه وإعجازه والاخبار ،عنه بالهداية العظيمة (هدى للمتقين) مجاز عقلي، الهادي هو الله سبحانه وتعالى واسند الهداية للقرآن الكريم "(صفوة التفاسير،٣٢) .
(فيه هدى) الهدى مصدر على فعل ، كالسرى والبكى ، هنا هدى نكرة والإيجاز منها في ذكر المتقين ،وهذا تحدي من الله سبحانه وتعالى لكل من اهتزت عقيدته (الكشاف ، ١٥٠) ، مدح القرآن من آمن واتبع الرسول محمد (صل الله عليه واله وسلم) ،فوصفهم هنا بالهدى وهذا تعظيم من شأن المؤمنين" (بدوي ، ٢٧١) (هدى) شملت لكل من أراد الاهتداء.

٣- قال تعالى : ((يأيها الذين أمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)) (الحشر ، ١٨) ،" الأمر بالتقوى،؛ لأنه قرن بما هو عمل ،واتقوا الله في ترك المعاصي ، والغد يوم القيامة ، عبر عن الآخرة بالغد كأن الدنيا والآخرة نهاران يوم وغد، تنكير "النفس هنا للتشويق بتذكير الإنسان بيوم القيامة وماذا اعد لهذا اليوم ،وتنكير الغد فلتعظيمه وإبهام أمره (الكشاف ، ٨٤ ج٦) ، "والنظر إلى هذه النفوس وما قدمن للآخرة "(اعراب القرآن ، ج١٠، ٥٥) وموضع المدح في كلمة نفس لتفخيم المسؤولية، للاستعداد ليوم القيامة .

٤- قال تعالى : ((ثم كلي من كل الثمرات فاسلكي سبل ربك ذللاً يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه فيه شفاء للناس إن في ذلك لآية لقوم يتفكرون)) (النحل ،٦٩) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

" جمع ذلول وهو حال من السبل ،أي ذللها الله سبحانه وتعالى، وسهلها لك ، لبيان ما يظهر من النحل من صنع الله تعالى هي موضع العبرة ،التنكير في "شفاء للتعظيم ، والدلالة على التفخيم ، الشفاء من الامراض نكرة في سياق المدح أي ان للعسل فوائد كثيرة وهو من الأدوية الطبيعية ، التنكير للتعميم ايضاً للدلالة على سعة رحمة الله وقدرته وحكمته ، والتأمل في هذه النعمة العظيمة "(ابي السعود ،ج٥، ١٢٦) .

٥- قال تعالى :((والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين)) (الفرقان ، ٧٤) ."قيل هب لنا قرة أعين ، ثم بينت القرة ، هي أن يجعل الله لهم قرة أعين وهم (ازواجهم وذريتهم) أي هب لنا منهم سروراً وفرحاً ، ونكرت القرة لتنكير الأعين للمدح والتعظيم ، أي أن تنكير المضاف لا يمكن الإ بتنكير المضاف إليه، قلل الأعين لأنه اريد به أعين المتقين ،(قرة أعين) كناية عن الفرح والسرور، ليكون السرور غير متناه ولا محدود"،(البحر المحيط ،ج٦، ٤٧٤،).

٦- قال تعالى :((طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين)) (النمل ، ١) .

"تتحدث الآية عن إعجاز القرآن ، إن هذه الحروف مقتضبة من أسماء الله تعالى ، طاء اسمه تعالى اللطيف، سين السميع، حيث ذكر اسم القرآن وبعطف الكتاب على القرآن ، وتنكير الكتاب أي عرف القرآن لأنه علم منقول ، وأما تنكير الكتاب فعلم الغلبة ،ولما كان كل من ،القرآن ،و(وكتاب مبين) حاصل بأن عطف ،احدى صفتين على اخرى كثير في الكلام ،(القرآن) اشتقاقه من القراءة ،ومبين الوصف كان عطف أحدهما على الآخر، أي عطف الصفات بعضها على بعض ،وهذا العطف للتنويه به على معنى الكمال في نوعه من المقروآت ،والتنكير دلت على تفخيمه بين الكتب" ،(التحرير والتنوير ،ج١٩،٢١٨) التنكير في "كتاب للتفخيم والتعظيم بوصفه أنه من أعظم الكتب بكل ما فيه من وضوح وتدبر وبيان ،و التمجيد والمدح على أنه كتاب مبارك فريد في وضوحه وأحكامه "(القرطبي ، ج٣، ١٠٤)

٧- قال تعالى:((قل للذين آمنوا يغفروا للذي لا يرجون أيام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون))(الجاثية ، ١٤) .

التنكير في قوماً " قوم المؤمنين الغافرين الذين تحملوا الكفار وصبروا على أذيتهم ، هنا تعظيم لهم ومدحهم والثناء عليهم، يجزيهم الله بالثواب العظيم جزاء ما صبروا(ابي السعود،ج٧٠،٨) .

٨- قال تعالى :((وإنك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم))(النمل، ٦).

"أي جعله لاقيا واللقاء ،وصول أحد الشيئين إلى شيء آخر مصادفة او قصداً، وهو تمثيل لحال ،إنزال القرآن إلى النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) بحال التلقية ،كأن جبريل سعى للجميع بين النبي، والقرآن "وفي التنكير إيذان بتعظيم هذا، الحكيم العليم كأنه قيل من حكيم ، أي حكيم، فجاء المدح متوافقاً مع مقتضى السياق "(التحرير والتنوير ،ج٢٠،٢٢٤) ، التنكير في (حكيم ،عليم) المدح هنا إذ تتجلى ،حكمته وعلمه في هذا القرآن ،وبه ميزة الإعجاز على سائر العلوم الاخرى ،وجاء بالنكرة ، لأنها بساط وتمهيد ، لما يريد أن يسوق بعدها من الأقاصيص وما في ذلك من لطائف حكمته ودقائق علمه "(الكشاف ، ج٤،٤٣١) .

٩- قال تعالى : ((قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي)) (النمل ، ٤٠) ،"قال :(الذي عنده علم من الكتاب) ،هو من الملائكة وهو جبريل ، وقيل هو الخضر (عليه السلام)،(الكتاب) اللوح المحفوظ ، وقد أبهم الله اسمه فكان ينبغي أن لا يذكر اسمه حتى يخبر به نبي ،والعلم الذي أوتيه هو اسم الله الأعظم ،(البحر المحيط ،ج٧، ٧٢)،"وقيل هو سليمان نفسه عليه السلام ، والكتاب هو الجنس المنتظم لجميع الكتب ، ونجد المدح القرآني فيما آتاه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الله عز وجل من فضله (وهو العلم) وتنكير علم للتفخيم والرمز إلى أنه علم غير معهود" (ابي السعود ،ج٦،٢٨٧) ،

ب- التنكير في مواضع الذم (للتحذير والتقليل):

١- قال تعالى :(ولا تتخذوا أيمانكم دخلا بينكم فتزل قدم بعد ثبوتها وتذوقوا السوء بما صددتم عن سبيل الله ولكم عذاب عظيم)(النحل ، ٩٤). "

يحذرهم من النقص الذي يؤول إلى اتخاذ ، أيمانهم دخلا فيهم ،(ولا تتخذوا) تأكيد التصريح بالنهي ،وتفصيل الفساد في الدنيا ، وسوء العاقبة في الآخرة ، وهنا المقصود في نقص الأيمان لدى الأنسان ، وشبهت حالهم بحال الماشي في طريق ، بينما كانت قدمه ثابتة إذا هي ،قد زلت به فصرع ، لذلك نكرت قدم ، لأنها ليست قدم واحدة ولا عددا من الأقدام ، وتمثيلهم بحال الشخص المتردد في المشي إلى شيء "(التحرير والتنوير ،ج١٤، ٢٦٨)،

التنكير في "قدم ، للتحذير والتقليل ، فنزل أقدامكم عن محجة الإسلام بعد ثبوتها عليها ، اسلوب الذم افاد التعميم أي ان قدم أي شخص قد تزل بسبب الكذب ، وهذا تحذير لكل من يتخذ الإيمان دخلاً (خداعاً) ، ويفعل هذا الذنب" (البحر المحيط ، ج٥، ٥١٥).

٢- قال تعالى : ((ياايها الذين أمنوا أتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون)) (الحشر ، ١٨) .

" ولتنظر نفس ما قدمت لغد أي أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة ، عمل صالح أو عمل سيء لأن الدنيا يوم والآخرة دار البقاء ،وتنكير النفس للتفخيم والتحذير من ترك المحارم والتفكير بيوم الآخرة ، ذم للغافلين "(ابي السعود ، ٢٣٢) ، " وتنكير النفس فاستقلال للأنفس النواظر فيما قدمن للآخرة ، وهذا التنكير يوحي بأن المؤمنين في غفلة ،فجاء هذا الأسلوب تحذير لهم" (البحر المحيط،ج٨،٢٤٩).

٢- قال تعالى : ((ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر إنهم لن يضروا الله شيئاً)) (آل عمران ١٧٦). " نهي للرسول عن أن لا بحزن، من فعل القوم هو الكفر، يسارعون في الكفر ، أي يتوغلون فيه ، ويعجلون إلى إظهاره ، وتأييده والعمل به ويحرصون على إلقائه في نفوس الناس و(إنهم لن يضروا الله شيئاً) تعليل للنهي ،أي يحزنه تسارعهم الى الكفر بعلة (يوقن بها الرسول عليه افضل الصلاة والسلام) ،و(يريد الله) استئناف لبيان جزائهم على كفرهم في الآخرة ،(التحرير والتنوير ،ج١٧٣، ٤)، التنكير في " شيئاً لذم الكافرين و التأكيد ما فيهم من الحقارة، والتقليل من شأنهم وبيان ،لن ينقصوا بذلك من ملكه تعالى وسلطانه شيئاً، وأنهم لا قيمة لهم "(ابي السعود ،ج ٢، ١١٦) ،"هؤلاء المنافقون أسلموا ثم خافوا من المشركين فارتدوا، فإنهم لن يضروا الله ، بمسارعتهم في الكفر شيئاً ، ومسارعتهم لم تكن نافعة " (الطبري ،ج٢، ٣٥٦) .

٣- قال تعالى : ((هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ثم أنتم تمترون)) (الانعام ، ٢)،" قضى هنا إن كانت بمعنى أظهر كانت للترتيب الزماني ،كانت ثم للترتيب في الذكر لا في الزمان ، لان ذلك سابق على خلقنا ، وتنكير الأجلين أنه تعالى أبهم أمرهما ،أي الاجل الأولى أجل الدنيا من وقت الخلق إلى الموت ، والأجل الثاني أجل الأخرة ، لأن الحياة في الآخرة لا انقضاء لها ولا يعلم كيفية الحال في هذا الأجل إلا الله تعالى "(البحر المحيط،ج٤، ٧٦)" قال الزمخشري: (أي أجل مسمى عنده تعظيماً لشأن الساعة ، وقضاء الأجل ليس مختصاً بالكفار إذ اشترك فيه المؤمن والكافر ، لكنه قصد به الكافر تنبيهاً على أصل خلقه ، وقضاء الله تعالى عليه وقدرته"(الكشاف،ج٢، ٥)، (أجلا) نكرة أفادت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التهويل " والمقصود به الساعة وتهويل أمرها ،قضى الله آجلكم ، ويعيدكم الذي كنتم قبل مماتكم "(الطبري،ج٢١٩،٣)، تحمل دلالة الذم ،أي ذم الدنيا و أن كل ما هو دنيوي زائل .

٤- قال تعالى : ((وعد الله لا يخلف الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون))(الروم ،٧).

"لا يخلف الله وعده ، إدخال الروع على المشركين بهذا التأكيد ،وسم اه وعدا نظرا لحال المؤمنين ،الذي هو أهم ، وهو ايضاً وعيد للمشركين بخذلان أشياعهم ومن يفتخرون بمماثلة دينهم، (أكثر الناس) ابتداء المشركون لأنهم، سمعوا الوعد وراهنوا على عدم وقوعه ، والتعريف بالناس ، للاستغراق ،وموضع الذم هو جملة ، وهم عن الآخرة هم غافلون ، ومعرفة الحياة الدنيا فليست بمذمة ، وإنما المذموم أن المشركين يعلمون ما هو ظاهر من أمور الدنيا ،ولا يعلمون أن وراء عالم المادة عالما آخر هو عالم الغيب "(التحرير والتنوير،ج٢١، ٥١) " ظاهراً نكرة، ذم للذين انشغلوا بأمور الدنيا وزينتها وغافلون عن الآخرة ، والتقليل من شأنهم ،لأنهم جاهلون بأمور الآخرة "(الكشاف،ج٤ ،٥٦٦).

٥- قال تعالى :((ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا أماني وإن هم إلا يظنون)) (البقرة ، ٧٨)

" تنكير أميون بمعنى كان فريق منهم محرفين أي يحرفون الدين ،وفريق جهلة ،والأمي من لا يعرف القراءة والكتابة، وقيل أنه منسوب إلى الأمة ،بمعنى عامة الناس، وأهل الكتاب هم اليهود لذلك نكرت أميون أي ليس جميعهم أهل الكتاب ،والأمية وصف ذم عند اليهود ، بمعنى الجهل بالدين الحق ،ولكن يعتقدون أن ما هم عليه هو الصواب ، نتيجة استبدالهم العلم بالأماني أي الأوهام "(التحرير والتنوير ٥٤٥) ، الذم هنا ليس بعدم العلم الكافي ، بل اصرارهم على جهلهم .

٦- قال تعالى : ((وإذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندري ما الساعة ان نظن الا ظناً)) (الجاثية ،٣٢). "الآية تخاطب المشركين

الذين انكروا يوم الحساب ، والاستهزاء بموقفهم ، وأن انكارهم للساعة لم يكن على علم ، بل ظن ، التنكير في ظناً يدل على التحقير والتقليل منهم ، وذم موقفهم"(البحر المحيط ،ج٨، ٥٠)

٧- قال تعالى : ((أفحكم الجاهلية يبغون ومن أحسن من الله حكماً لقوم يوقنون)) (المائدة ،٥٠) ." أفحكم الجاهلية يبغون الإنكار من اليهود حيث يعرضون عن حكم الله ويختارون حكم الجاهلية ، ومواجهتهم بالأنكار والردع بالزجر ، ومن احسن من الله حكماً، أي لا أحد أحسن من الله حكماً (البحر المحيط ، ج٣، ٥١٦) "ذم وتوبيخ من حالهم ، فيبغون حكم الجاهلية وتقديم المفعول للتخصيص المفيد ، لتأكيد الإنكار والمراد بحكم الجاهلية ، حكم لا يصدر عن كتاب ولا يرجع إلى وحي ، حكماً تنكير ،ذما لحكم الجاهلية ، لأن يكون أحد حكمه أحسن من حكمه تعالى أو مساو له ، أي أن أحكم الله للمؤمن على الكافر "(ابي السعود ،ج٣،٤٧.

٨- قال تعالى : ((قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها بغير علم وحرموا ما رزقهم الله افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين)) (الأنعام ، ١٤٠) .

قوله " سفها المبين لنوع القتل ، أنه قتل سفه لا رأي لصاحبه به ، لأنه قتل مختلف ،أي قتلهم للأولاد، وبغير علم هنا التنكير افاد تعظيم حالة السفه ، ولو كانت السفه معروفه لأقتصر على سفه معروف اما التنكير يجعلها صفة مطلقة "(التحرير والتنوير ، ج٧، ١١٥). " سفها إشارة إلى خفة عقولهم ، وجهلهم بأن الله هو الرازق ،وقتلهم الأولاد خسارة لهم ، ولكن التنكير (سفها) يعظم الذم في الدنيا وفي الآخرة العقاب ، بسبب جهلهم "(البحر المحيط ،ج٤،٢٣٥)،

ISSN–2536–0027

الخاتمة :

١- كشفت الدراسة الأثر البليغ للتنكير في القرآن الكريم ، وبينت كيف يحقق التنكير الانتباه والإثارة لدى القارئ .

٢- يساهم التنكير في تحقيق الإيجاز القرآني ، إذ أن اختيار صيغة النكرة يجعل النص أكثر تأثيراً من خلال التأمل في الأوصاف بشكل أعمق .

٣- أن التنكير في سياق المدح يضفي على الأوصاف المزيد من الإعجاب والتعظيم مشيراً على فضله وصفاته الجميلة بطريقة تحفز النفوس على التقدير ، بينما في مواضع الذم هو التحذير والتحقير ، ومشيراً بضرورة الابتعاد عنها لما لها من أثار على حياة الفرد .

٤- وقد وضحت الدراسة أن استخدام التنكير يتفاوت في أهميته ووظائفه بحسب السياق ، مما يعزز من وظيفة التنكير كأداة بلاغية مرنة ومتعددة المستويات في القرآن الكريم .

٥- أن بلاغة التنكير في القرآن الكريم تختبئ في الأسرار البيانية التي يكشف عنها السياق (المدح والذم) مما يؤدي إلى تأثير ذات بعد أدبي وبياني قوي .

قائمة المصادر والمراجع:

١. القرآن الكريم

٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم ، لقاضي القضاة أبي السعود محمد بن محمد العمادي ، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان .

٣. أسرار البلاغة ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني ، مطبعة المدني ، القاهرة / دار المدني ، بجدة .

٤. إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين الدرويش / اليمامة للطباعة والنشر والتوزيع ، دار ابن كثير للطباعة والنشر والتوزيع ،دار الإرشاد للشؤون الجامعية / حمص – سوريا

٥. البحر المحيط ، محمد بن يوسف الشهيد، أبي حيان الأندلسي ، تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ،ط١/ دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ،١٤١٣-١٩٩٣م.

٦. البرهان الكاشف عن أعجاز القرآن ،كمال الدين عبد الواحد بن عبد الكريم الزملكاني ، ت ٦٥١ه، تحقيق الدكتورة خديجة الحديثي ، مطبعة العاني – بغداد ،ط١٣٩٤،١-١٩٧٤م.

٧. البيضاوي ،أنوار التنزيل وأسرار التأويل ، ناصر الدين أبي الخير عبد الله بن عمر بن محمد / الشيرازي الشافعي البيضاوي ، دار إحياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت .

٨. تفسير التحرير والتنوير ،محمد الطاهر ابن عاشور ، الدار التونسية للنشر/ تونس ١٩٨٤م.

٩. تفسير الطبري ، جامع البيان عن تأويل القرآن /ط١، ١٣١٥ه-١٩٩٤م ، مؤسسة الرسالة ، بيروت – شارع سوريا .

١٠. دلائل الأعجاز ، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني النحوي /قرأه وعلق عليه أبو فهد محمود محمد شاكر .

١١. دلالات التنكير في القرآن الكريم ، مذكرة تخرج من متطلبات شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي ، تخصص اللسانيات العربية للطالبة هناء طواهير ، واشراف الدكتور ابراهيم طبشي ، ٢٠٢١-٢٠٢٢.

ISSN–2536–0027

١٢. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، شهاب الدين أبي الثناء محمود بن عبد الله الآلوسي البغدادي ١٢١٧-١٢٧٠ه، / ط١ مؤسسة الرسالة ،١٤٣١/٢٠١٠م.
١٣.صفوة التفاسير ، تفسير للقرآن الكريم ، جامع بين المأثور والمعقول مستمدة من أوثق الكتب التفسيرية ،محمد علي الصابوني ، الدار العالمية للنشر والتجليد ، جاكرتا- أندونيسيا ط١/١٤٣٧ه-٢٠١٦م.
١٤.الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ،جار الله أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ،٤٦٧-٥٣٨ه / تحقيق وتعليق الدراسة الشيخ عادل أحمد عبد الموجود ، الشيخ علي محمد معوض /ط١،١٤١٨-١٩٩٨م ، مكتبية العبيكان ، الرياض .
١٥.لسان العرب ، العلامة ابن منظور ، دار احياء التراث العربي ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت-لبنان ، ط٣، ١٤١٩ه-١٩٩٩م
١٦.المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ،أبي محمد عبد إسحاق بن غالب بن عطية الأندلسي ، تحقيق المجلس العلمي بفارس ،١٣٩٩ه-١٩٧٩م.
١٧.معاني القرآن واعرابه ، أبي اسحاق إبراهيم بن السري الزجاج ، ت٣١١ه، تحقيق دكتور عبد الجليل عبده ،ط١ بيروت ، ١٤٠٨-١٩٨٨م،
١٨.معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، أحمد مطلوب / مكتبة لبنان ناشرون ،٢٠٠٧م
١٩.من بلاغة القرآن ،أحمد أحمد بدوي ، ٢٠٠٥م، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .

List of Sources and References:

1. The Holy Qur'an

2. Guidance of the Sound Mind to the Merits of the Holy Qur'an, by Chief Justice Abu al-Su'ud Muhammad ibn Muhammad al-'Amadi, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut, Lebanon.

3. Secrets of Eloquence, Abd al-Qahir ibn Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Jurjani, al-Madani Press, Cairo / Dar al-Madani, Jeddah.

4. I'rab al-Qur'an al-Karim wa-Bayanuhu, Muhyiddin al-Darwish / al-Yamamah for Printing, Publishing, and Distribution, Ibn Kathir for Printing, Publishing, and Distribution, Dar al-Irshad for University Affairs, Homs, Syria

5. Al-Bahr al-Muhit, by Muhammad ibn Yusuf al-Shahid, Abu Hayyan al-Andalusi, edited by Sheikh Adel Ahmad Abd al-Mawjoud, 1st ed. / Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, Lebanon, 1413-1993 CE.

6. Al-Burhan Al-Kashif 'an I'jaz Al-Quran, Kamal Al-Din 'Abd Al-Wahid bin 'Abd Al-Karim Al-Zamlakani, d. 651 AH, edited by Dr. Khadija Al-Hadithi, Al-Ani Press, Baghdad, 1st ed., 1394-1974 CE.

ISSN–2536–0027

7. Al-Baydawi, Anwar Al-Tanzil wa Asrar Al-Ta'wil, Nasir Al-Din Abi Al-Khair 'Abdullah bin 'Umar bin Muhammad Al-Shirazi Al-Shafi'i Al-Baydawi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Arab History Foundation, Beirut.

8. Tafsir Al-Tahrir wa Al-Tanwir, Muhammad Al-Tahir Ibn 'Ashur, Tunisian House for Publishing, Tunis, 1984 CE.

9. Tafsir Al-Tabari, Jami' Al-Bayan 'an Ta'wil Al-Quran, 1st ed., 1315 AH-1994 CE, Al-Risala Foundation, Beirut, Syria Street.

10. Dala'il Al-'I'jaz, 'Abd Al-Qahir bin 'Abd Al-Rahman bin Muhammad Al-Jurjani Al-Nahwi, read and commented on by Abu Fahd Mahmoud Muhammad Shakir

١١."Indications of Indefiniteness in the Holy Quran, a Master's thesis as part of the requirements for the Master's degree in Language and Arab Literature, specialization in Arabic Linguistics, by the student Hanaa Tawaheer, supervised by Dr. Ibrahim Tabshi, 2021-2022."

١٢. The Spirit of Meanings in the Interpretation of the Noble Qur'an and the Seven Mathani, Shihab al-Din Abu al-Thana' Mahmud ibn Abdullah al-Alusi al-Baghdadi (1217-1270 AH), 1st ed., Al-Risala Foundation, 1431/2010 CE.

١٣. The Elite of Interpretations, an Interpretation of the Noble Qur'an, Combining Tradition and Reason, Derived from the Most Authentic Books of Interpretation, Muhammad Ali al-Sabuni, International House for Publishing and Binding, Jakarta, Indonesia, 1st ed., 1437 AH/2016 CE.

13. The Revealer of the Facts of Revelation and the Sources of Sayings in the Faces of Interpretation, Jar Allah Abu al-Qasim Mahmud ibn Umar al-Zamakhshari (467-538 AH), edited and annotated by Sheikh Adel Ahmed Abdul Mawjoud, Sheikh Ali Muhammad Mu'awwad, 1st ed., 1418-1998 CE, Al-Ubaikan Library, Riyadh. 14. Lisan al-Arab, by Ibn Manzur, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Arab History Foundation, Beirut, Lebanon, 3rd ed., 1419 AH–1999 CE.

15. Al-Muharrir al-Wajeez fi Tafsir al-Kitab al-Aziz, by Abu Muhammad Abd Ishaq ibn Ghalib ibn Atiyah al-Andalusi, edited by the Scientific Council of Fars, 1399 AH–1979 CE.

16. The Meanings and Syntax of the Qur'an, by Abu Ishaq Ibrahim ibn al-Sari al-Zajjaj, d. 311 AH, edited by Dr. Abd al-Jalil Abduh, 1st ed., Beirut, 1408–1988 CE.

17. Dictionary of Rhetorical Terms and Their Development, by Ahmad Matloub / Maktabat Lubnan Publishers, 2007 CE.

ISSN–2536–0027

18. From the Rhetoric of the Qur'an, by Ahmad Ahmad Badawi, 2005 CE, Nahdet Misr for Printing, Publishing, and Distribution.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

آرَاءُ الفرّاءِ النّحويّة في بَابِ الحُرُوفِ العاملةِ فِي كِتَابِ مُوْصِلِ النَّبيلِ إِلَى نَحْوِ التَّسْهِيلِ لِلشَّيْخ خَالِدِ الأَزْهَرِيِّ

الباحثة مروة مكرم محيي الدين
المشرفة أ. د. سهيلة طه محمد
جامعة كركوك/ كلية التربية للعلوم الإنسانية
esam23027@uokirkuk.edu.iq

الملخص:

في هذه الدراسة أَقِفُ مع علم مِن أعلام العربية وأحد الذين نهضُوا بمسؤولية صَوْنِها وتقرير أُصولها، ممَّنْ تشرَّفَ بخدمةِ لغة القرآن الكريم فجعلها ديدنهُ وموطن عطائهِ، إنَّه الإمام أبو زكريا يحيى بن زياد الفرَّاء(ت ٢٠٧ه)، إمام نُحاة الكوفة في عصرهِ، الذي بلغ بعلْمِهِ الآفاق، وتناقَلَ ذكرهُ القاصي والداني.

نهلَ مِن معين علمهِ الغزير ومصنفاتهِ العميقة عدد كبير مِن النحاة والعلماء الذين اشتهرتْ أسماؤهم وارتفعت مكانتهم، حتَّى قال فيه أبو العباس ثعلب: "لولا الفرّاء ما كانتْ عربية؛ لأنَّهُ حصّنها وضبَّطها، ولولا الفراء لسقطتِ العربية، لأنَّها كانت تُتنازَع ويدَّعيها كلّ مَنْ أرادَ، ويتكلَّمُ الناسُ على مقادير عقولهم وقرائحهم فتذهبُ"، وقال عنه أبو بكر بن الأنباري: " لو لم يكنْ لأهلِ بغداد والكوفة مِن علماءِ العربيةِ إلّا الكسائي والفراء لكانَ لهم بهما الافتخار على جميع الناس إذْ انتهتْ العلوم إليهما". بل كان يُلقَب بـ "أميرِ المؤمنين في النحو"، لِمَا بَلَغهُ مِن عمقٍ في النظر، ودِقَّة في الاستنباط، وسِعَة في الاطِّلاع. ومِنْ هنا جاءَتْ رغبتي في دراسةِ آرائهِ النحوية مِن خلال كتاب(مُوْصِلِ النَّبيلِ إِلَى نَحْوِ التَّسْهِيلِ) للشيخ خالد الأزهري(ت ٩٠٥ه).

Abstract:

In this study, I delve into the work of a prominent figure in Arabic linguistics, one of those who dedicated themselves to preserving its integrity and establishing its principles. This is Imam Abu Zakariya Yahya bin Ziyad al-Farra (d. 207 AH), who had the honor of serving the language of the Holy Quran, making it his life's pursuit and the focus of his contributions. He was the Imam of Kufan grammarians in his era, whose knowledge reached far and wide, with his name echoed by all.

A great number of renowned grammarians and scholars drew from his abundant knowledge and profound works. Abu al-Abbas Tha'lab famously said of him, "Were it not for Al-Farra, there would be no Arabic language; for he fortified and regulated it. Were it not for Al-Farra, Arabic would have collapsed, as it was contested, and anyone who wished would claim it, with people speaking according to their intellects and intuitions, thus causing it to vanish." Abu Bakr ibn al-Anbari remarked, "If the scholars of Arabic in Baghdad and Kufa had none

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

but Al-Kisa'i and Al-Farra, they would still have reason to boast over all people, as knowledge culminated in them." He was even dubbed "Commander of the Faithful in Grammar" due to his profound insights, precise deductions, and extensive knowledge. This background fueled my desire to study his grammatical views through the book Mawṣil al-Nabil ila Nahw al-Tashil by Sheikh Khalid al-Azhari (d. 905 AH).

Keywords:(The Grammatical Views of al-Farrā' – Governing Particles –the book Muwṣil al-Nabīl - Khalid al-Azhari).

مدخل

يُعَدُّ بابُ الحروفِ مِنْ أهمِّ أبواب النحو إذْ تُبْنَى عليهِ كثير مِن العلاقاتِ المعنويةِ والإعرابيةِ بين أجزاء الجملةِ.

وقد تناولَ الشيخ خالد الأزهري عدداً مِن المسائل المتعلقة بالحروف ناقلًا فيها آراءَ النُّحاة، ومبرزاً آراء الكوفيين وفي مقدمتهم الفراء الذي كان له اتجاه خاص في تفسير كثير من القضايا النحوية ولاسيَّما ما يتَّصل بالحروفِ العاملةِ.

وقد تجلَّى في هذه المسائل تأثر الفراء باللسان العربي المسموع واعتمادهِ على القراءاتِ القرآنيةِ والشواهدِ الشعريةِ في إثباتِ آرائهِ.

١ـ زيادة حرف الجر "الكاف":

قال الشيخ خالد الأزهري: "وقد تُزاد الكاف إنْ أُمِنَ اللَّبس... لتوكيد التشبيه الذي أفاده اسم مؤخَّر نحو: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[الشورى: ١١] أو مقدَّم كقولهِ[من الرجز]:

... ... فصُيِّرُوا مِثلَ كَعَصْفٍ مَأْكُولْ[١]

وقد تُزَاد خالية عن معنَى التشبيه حكى الفراء أنَّه قِيلَ لبعض العربِ: " كَيْفَ تَصْنَعُونَ الأَقِطْ؟ فقال: كَهيِّن، أي: هيّناً"[٢].

وقد ذُهِبَ الفراء إلى أنّ "الكاف" قد يأتي زائداً للتوكيد إذا دلّ على معنَى التشبيه مستشهداً بقول العربِ : "زَيْدٌ كمثلِكَ"، وبقولهِ عزّ وجلّ: (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[الشورى: ١١]"[٣]، كما أجازَ زيادتها فيما خلا مِنْ معنَى التشبيه إذْ حكى أنهم يقولون: "كيفَ أصْبَحتَ؟، فيُقَال: كالخير، وكخير، وقِيلَ لبعضهم: كيف تصنعونَ الأقِطْ؟ فقال: كهيّن"[٤].

أمّا سيبويه[٥] فذهبَ إلى أنّ كاف التشبيه لا تكون اسماً إلّا في ضرورة الشّعر.

ويرى الأخفش[٦] وأبو علي الفارسي[٧]، وكثير من النحويين، إجازة أنْ تكون الكاف حرفاً أو اسماً في الشعر والنثر على السواء، فإذا قِيلَ: "زيدٌ كالأسدِ"، احتملَ أنْ تكونَ الكافُ حرفاً للتشبيه أو اسماً بمعنَى "مثل"[٨].

٢ـ دخول لام الابتداء على أداةِ شرط:

قال الشيخ خالد الأزهري: "لا تدخل اللام على أداة شرطٍ جعلت وما بعدها خبر "إنَّ"، فلا تقول:" إنَّ زيداً لَئِنْ تأْتِهِ يأْتِكَ." ، ولا " إنَّ عمراً لَمنْ يَقُمْ يَقُمْ معه" ؛ خوف التباسه بالموطئة، فإنَّها تصحب أداة الشرط كثيراً نحو: "لئن لم يَرْحَمنا"، وحقُّ المؤكَّد أنْ لا يلتبس بغير المؤكَّدِ، ونصَّ على منع المسألة الكسائي والفراء والمغاربة"[٩].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وقد نصّ الفراء على منع دخول لام الابتداء على أداة الشرط إذا كان الخبر جملة شرطية، وهذا ممّا نصّ عليهِ الكسائي والمغاربة؛ وذلك لأنّ الخبر حينئذٍ لا يكون هو المبتدأ ولا مُشبّهاً به في المعنَى، و لِئَلّا تلتبس اللام بالموطئةِ، فإنّها تلازم أداة الشرط كثيراً كما في قوله تعالى: (لَئِنْ لَمْ يَرْحَمْنَا رَبُّنَا وَيَغْفِرْ لَنَا)[الأعراف: ١٤٩] (١٠).

وافقَ خالد الأزهري الفراء؛ إذْ أوردَ المنع دون أنْ يُعقِّبَ بخلاف أو اعتراض.

وقد أيَّد هذا المنع ابن مالك والشاطبي، وعلّلا ذلكَ بأنَّ هذه اللام تطلب المبتدأ؛ فلا تقدّم الخبر في قولكَ: لزيدٌ قائمٌ فتقولَ: لقائمٌ زيدٌ؛ لأنّ اللام لا تدخل على الخبر، وإنّما دخلت عليهِ في خبر "إنَّ" للضرورة من اجتماع حرفين مؤكِّدين... (١١).

وذكر ابن مالك بأنّ دخول لام الابتداء يُوهم بأنَّها اللام الموطِّئة وذكر أيضاً أنَّ ذلك غير مستعمل في كلام العرب فكان المنعُ متأكّداً(١٢).

٣- تكرار "اللام" في خبر "إنّ" ومعمولها:

ذكر الشيخ خالد الأزهري زيادة اللام بعد "إنّ" ومعمولها قوله: " وربَّما زِيدت اللام بعد إنَّ المكسورة قبل الخبر المؤكد بها ، أي باللام، نحو: ما حكى الكسائي والفراء :أنَّ من كلام العرب :إنِّي لبِحَمدِ اللهِ لَصَالحٌ"(١٣).

وقد أشار الفراء إلى أنَّ العرب إذا عجَّلت باللام فِي غير موضعها، فإنَّهم يعيدونها إلى موضعها الصحيح، كما في قول أبي الجرَّاح(١٤): إنِّي لبِحَمدِ اللهِ لَصَالِحٌ(١٥).

أمَّا بالنسبة للآراء الأخرى فقد أضاف ابن جني : أنّ اللام قد تسبق الخبر في حالة وجود فضلة تتعلق بالخبر مثل ظرف أو مفعول أو مصدر أو حرف جر، وتقدَّمَت تلك الفضلة على الخبر وذكر أيضاً أنَّه قد يُعاد اللام في الخبر إذا كانت الفضلة قد تقدَّمَت(١٦).

وذكر ابن عصفور إلى أنَّ المبرد(١٧) أجاز تكرار اللام توكيداً بينما الزجَّاج منع ذلك وهو الصحيح لأنَّ الحرف إذا أكّد فإنَّما يُعاد مع ما دخل عليه أو مع ضميره(١٨).

أمَّا ناظر الجيش، فقد ذكر أنَّه: يجوز ذلك في الاختيار غير مختص بالاضطرار(١٩)، بينما رأى الدماميني: الجواز مطلقاً، لوروده نثراً ونظماً، لكنَّه نقل عن ابن عصفور تصحيح المنع(٢٠).

وقد لخَّص السيوطي الخلاف في هذه المسألة في ثلاثة أقوال:

١- الجَوَاز مُطلقًا وَإِنْ دخلت اللام على الْخَبَر أيْضاً، وهو رأي المبرد، وقد صَحَّحهُ ابْن مَالك(٢١) وَأَبُو حَيَّان(٢٢)، واستشهد على ذلك بقول: " إنِّي لبحمدِ اللهِ لصالحٌ".

٢- المَنْع مُطلقًا .

٣- التفصيل، وهو الجواز إذا لم تدخل اللام على الخبر، والمَنْع إذا دخلت اللام على الخبر، وهو الرأي الذي رجّحه السيوطي موافقاً السيرافي وابن عصفور؛ لِأَنَّ الْحَرْف إذا أُعِيد للتَّأْكِيد فإنَّه يُعاد مَعَ مَا دخل عَلَيهِ أو مَع ضميره ولا يُعَاد معَ غيره إلَّا فِي ضرُورَة (٢٣).

٤- لام الطلب حركتها وأحكامها:

قال الشيخ خالد الأزهري إنَّ "لام الطلب... مكسورة حملاً على مقابل عملها وهو الجرُّ... ... وفتحها لغةٌ، نسبها الفراء لسليم وقيَّدها تارة، بأنْ يكون تاليها مفتوحاً نحو: "لِيَقُمْ"، فخرج المكسورة نحو: "لِتأذَنْ لِزَيْدٍ"، والمضموم نحو: " لِتُكْرِمْ عَمْراً"، فتكسر فيهما وتارةً بأنْ تكون مستأنفة أي: لا يدخل عليها واو ولا فاء ولا ثُمّ "(٢٤).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

فذَهَبَ الفراء إلى أنَّ كلّ لام أمر لم تُسبَق بفاءٍ أو واو أو ثمّ كُسِرَت، أمَّا إذا سبقت بالحروف السابقة سُكِّنَتْ بقولهِ: "وكلّ لام أمر إذا استُؤنِفَت ولم يكن قبلها واو ولا فاء ولا ثُمّ كُسِرَت. فإذا كان معها شيءٌ مِنْ هذه الحروف سُكِّنَت. وقد تُكسَر مع الواو على الأصل"[٢٥].

ونقل الفراء عن بني سليم أنَّهم يفتحون اللّام إذا استُؤنِفَت ويجعلون اللّامَ منصوبةً، كقولهِ: لِيقم زيدُ[٢٦].

أمَّا جمهور النحاة فوافقوا الفراء في كسر لام الأمر والتسكين إذا استأنفت بالفاء والواو ومِنْهُم ابن السراج لقولهِ:" أمَّا لام الأمر فهي مكسورةٌ، ويجوز أنْ تسكن ولا تسكن إلّا أنْ يكون قبلها شيءٌ نحو قولكَ: فليقمْ زيدٌ"[٢٧].

أمَّا إذا استأنفت بـ "ثُمّ" فإنّ الأصحّ كسرُها فيقول الزجاجيّ: "فإذا كان قبلها "ثُمّ" فإنَّ الوجهَ كسرُ اللّام لأنّ "ثُمّ" حرف يقوم بنفسهِ ويمكن الوقوف عليهِ والابتداء بما بعده والواو والفاء لا يمكن ذلكَ فيهما وذلك قولكَ: "ثُمّ لِيخرج زيدٌ" "... وقد أجَازَ بعضُ النحويين إسكانها مع ثُمّ أيضا حملاً على الواو والفاء ... "[٢٨].

أمَّا الزمخشري فقد أجَازَ تسكينها عند دخول "الفاء والواو" عليها بقولهِ:" ولام الأمر نحو قولكَ: "لِيفعل زيدُ"، وهي مكسورة ويجوز تسكينها عند واو العطف وفائه كقوله تعالى: (فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي)[البقرة: ١٨٦] "[٢٩].

٥- الاستغناء عن حرف الجر مع "أنْ" و "أنَّ":

ذكر الشيخ خالد الأزهري رأي الفراء في الاستغناء عن حرف الجر المتعين مع "أنْ" و "أنَّ"، فقال: "محكوماً على مَوضعهما، أي: "أنْ" و "أنَّ"، بالنصبِ عند سيبويه والفراء وهو الأرجح؛ لأنَّ بقاءَ الجرِّ بعد حذف عاملهِ قليلٌ، والنصبُ كثيرٌ، فالحملُ عليه أولى لا محكوماً على موضعهما بالجر خلافاً للخليل والكسائي ولا حُجَّة لهما في قولهِ[من الطويل]:

وما زُرْتُ لَيْلَى أنْ تكونَ حبيبَةً ... إليَّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُهْ [٣٠]

حيث زعما أنَّ "دين" بالجر معطوف على محل "أنْ تكون" لاحتمال أنْ يكون من العطف على التوهم، وأنْ يكون في موضع نصب... "[٣١].

ذهب سيبويه والفراء إلى أنّ موضع "أنْ" و "أنَّ" بعد حذف حرف الجر هو النصب كما "تقول: جئتكَ أنّكَ تريدُ المعروفَ، إنَّما أراد: جئتكَ لأنّك تريدُ المعروفَ، ولكنّكَ حذفتَ اللام"[٣٢].

ذَكَرَ الفراء في تفسيرهِ قوله تعالى: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً واحِدَةً) [الأنبياء: ٩٢] ، فقال: "تنصب "أُمَّةً واحِدَةً" عَلى القطع"، مِمَّا يدُلُّ على أنّ موضع "إنَّ" بعد حذف اللام هو النصب[٣٣].

وأشارَ الخليل والكسائي إلى أنّ " أنْ" و "أنّ" في موضع جر بعد حذفِ حرف الجر الذي نقل سيبويه عنهما: "وسألتُ الخليل عن قولهِ جلَّ ذكره: (وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ)[المؤمنون:٥٢]، فقالَ: إنَّما هو على حذفِ اللام كأنَّه قال: ولأنَّ هذهِ أُمّتُكم أُمّةً واحِدةً وَأنَا رَبُّكم فَاتَّقُون"[٣٤].

واستدلُّوا بقول الشاعر[من الطويل]:

وَمَا زُرْتُ سَلْمَى أنْ تكون حبيبَةً ... إليَّ ولا دَيْنٍ بها أنا طالبُهْ[٣٥]

إذْ ذهبوا إلى أنّ "دَيْنٍ" مجرور عطفاً على محل "أنْ تكونَ" توهُّماً لوجود اللام[٣٦].

اعترض البصريون على ذلك بقولهم: أجمعنا على أنّ الأصل في حروف الجر أنْ لا تعملَ مع الحذفِ، وإنَّما تعمل في بعض المواضع إذا كان لها عوض، فبقينا على الأصل، والتمسك بالأصل تمسك باستصحاب الحال وهو من الأدلة المعتبرة[٣٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ذهب الأخفش الأصغر[٣٨]إلى قياس الاستغناء عن حرف الجر كما في قولهم: "بريْتُ القلمَ السكين"، والأصل: "بريت القلم بالسكين"، لأنَّه تعيَّن موضعه قياساً على: "أمرتُك بالخير"، بدل "أمرتُك الخير"، لكنّ الصحيح أنَّ ذلك لا ينقاس لقلّتهِ[٣٩].

يتَّضحُ من المسألة أنَّ الفراء وافق سيبويه في أنَّ موضع "أنْ" و "أنَّ" بعد حذف حرف الجر هو النصبُ لكثرة وقوعه في الاستعمال في المقابل يرى الخليل والكسائي أنَّهما في موضع جرٍّ بناءً على التوهم ببقاء عمل حرف الجر بعد حذفهِ، وهو ما اعترض عليه البصريون لعدم وجود عوض عن الحرفِ المحذوف، والتوهم قليل لا يمكن القياس عليهِ.

وقد رجّحَ خالد الأزهري مذهب سيبويه والفراء، معدّاً أنَّ النصبَ هو الوجه الأقوى مستندًا إلى كثرةِ ورودهِ في اللغةِ مِمّا يجعله أولى مِن الحمل على القليل.

٦- لو المصدرية:

جاء الشيخ خالد الأزهري بـ "لو" "أي من الحروف المصدرية، وهو مذهب الفرَّاء والفارسي، ومنعَهُ الجمهور التالية غالباً مُفْهِمَ تَمَنٍّ، نحو: "وَدَّ"، ومنه قوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[القلم:٩]، و "يوَدُّ" ومنه قوله تعالى:" (يَوَدُّ أَحَدُهُم لَو يُعَمَّرُ)[البقرة:٩٦]،...، واحترز بقوله "غالباً" من قول قتيلة[من الكامل]:

مَا كَان ضَرَّكَ لَو مَنَنتَ وَ رُبَّمَا مَنَّ الفتى وهو المغيظُ المحنَقُ[٤٠].

فاستعملت "لو" مصدرية دون مُفْهِم تَمَن، وصلتها أي صلة المصدرية كصلة "ما": فتوصل بفعل متصرف غير أمر نحو: وددتُ لو تقوم أو لو قمت "[٤١].

يرى الفرّاء أنَّ "لو" تأتي بمعنى" أنْ" أيضاً إذ يتلقى العرب الفعل بعدها بوجهين: مرة بـ "أنْ" ومرة بـ"لو"، كما في قولهم: "ودَدْت لو ذهبت عنا" و"وددت أنْ تذهبَ عنَّا". إنَّ هذا جائزٌ لأنّ "أنْ" و "لو" يشتركان في إفادة الاستقبال.

واستشهد الفرّاء بقوله تعالى: (وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ)[القلم:٩]، موضحاً أنَّ "وَدُّوا لَوْ" في معنى "وَدُّوا أنْ"، واستدلَّ بقراءة أُبي بن كعب: (وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُوا)[النساء: ١٠٢]، بالنصب، ممّا يدلُّ على أنَّ "لو" هنا تؤدي معنى "أنْ"، إذ عطف "فيميلوا" على المصدر المؤول من "لو تغفلون"، أي على معنى "ودوا غفلتكم فيميلوا"، ممَّا يؤكد عنده أنَّ "لو" مصدرية[٤٢].

لم يذكر جمهور النحاة " لو" ضمن الحروف المصدرية، وتأولوا الآيات التي وردت على حذف مفعول الفعل" وَدَّ"، أو جواب "لو". أي: يَوَدُّ أحدهم طول العمر، لو يعمر ألف سنة لسر بذلك[٤٣].

أمّا ابن مالك فوافق الفرّاء وأبا علي الفارسي، في اعتبار" لو" مصدرية، وذكر أنّها لا توصل إلّا بفعلٍ متصرف ماضٍ أو مضارع، مشيراً إلى أنَّ بعض النحاة لا يذكرون "لو" في الحروف المصدرية، وتأوَّلوا الآيات بحذف المفعول وجواب " لو"[٤٤].

ومِن الإشكالات التي أُثيرت حول مصدرية "لو" دخولها على "أنّ" ، كما في قوله تعالى: (وَما عَمِلَتْ مِنْ سُوءٍ تَوَدُّ لَوْ أَنَّ بَيْنَها وَبَيْنَهُ أَمَداً بَعِيداً)[آل عمران:٣٠]، ممّا قد يدلُّ على أنَّها ليست مصدرية، إذ لا يجتمع حرفا مصدريّة في تركيبٍ واحدٍ. وأجابَ المثبتون بأنّ "لو" إنَّما دخلت على فعلٍ محذوفٍ مقدّر بعد "لو"، تقديره "تودّ لو ثبت أنَّ بينها"[٤٥].

وقال الزمخشري: "فإنْ قلتَ : لِمَ رُفِعَ " فَيُدْهِنُونَ " ولم يُنصب بإضمار "أنْ" وهو جوابُ التمني ؟ قلت : قد عُدِل به إلى طريق آخر : وهو أنْ جُعِل خبرَ مبتدأ محذوف ، أي : فهم يدهنون ، كقوله تعالى : (فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلاَ يَخَافُ)[الجن: ١٣]على معنى : وَدُّوا لو تُدْهِنُ فهم يُدْهِنون حينئذٍ، أو وَدُّوا إدهانَك فهم الآن يُدهِنون ؛ لطمَعِهم في إدْهانِك"[٤٦].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

قال سيبويه: " وزعم هارونُ أنَّها في بعض المصاحفِ: " وَدُّوا لو تُدْهِنُ فَيُدهِنوا"[٤٧].

٧- مِنْ معاني حرف الجر "عَنْ":

قال الشيخ خالد الأزهري في معاني "عَنْ" : "عن" للمجاوزةِ، وهو أكثر معانيها نحو: "صَدَّ عَنْهُ" و "أعرضَ عنه"... لأنَّ المروي مجاوز لِمَنْ أخذ عنه... وللبدل، كقولهِ تعالى: (وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا)[البقرة: ٤٨]... وللاستعلاء عند الكوفيين والقتبي نحو قولهِ:[من البسيط]

لَاهِ ابْنُ عَمِّكَ لَا أَفْضَلْتَ فِي حَسَبٍ ... عَنِّي وَلَا أَنْتَ دَيَّانِي فَتَخْزُونِي[٤٨]

أي: لا أفْضَلْتَ عليَّ...، وللاستعانةِ عند الكوفيين والقتبي أيضاً وجعلوا منه : (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ)[النجم: ٣]، وحكى الفراء: "رَمَيْتُ عَن القَوْس، وبالقَوْس، وَعَلَى القَوْس" "[٤٩].

ذهب الفراء إلى أنَّ "عَنْ" تكون للمجاوزة والاستعلاء والاستعانة إذْ قال في تفسير قوله تعالى: (وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ)[الفرقان: ٢٥] ، "ومعناهُ- فيما ذكروا- تشُّقق السماء عَن الغمام...، وَعَلَى، وعن، والباء فِي هَذَا الموضع بمعنًى واحدٍ؛ لأنَّ العرب تَقُولُ: رَمَيْتُ عَن القَوْس، وبالقَوْس، وَعَلَى القَوْس ، يُراد بهِ معنًى واحد"[٥٠].

وافَقَ الأزهري الفراء في معنى "عَنْ"، معتمدًا عليهِ في إثبات معاني الاستعلاء والاستعانة والبدل، مسندًا تلك الأقوال إلى الكوفيين والقتبي، بالأدلة التي يحتجُّون بها، ممَّا يدلُّ على قبولهِ لتوسيع دلالة "عن" على ما ذهب إليهِ الفراء.

أثبت الكوفيون وابن قتيبة[٥١] أنَّ "عَنْ" تأتي للاستعلاء، والاستعانة، واستدلُّوا بقولهِ تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) [النجم: ٣]، أي: بالهوى، وجعلوه نظير قولهم: " رَمَيْتُ عَن القَوْس "، أي: بها[٥٢] ، و وافقهم الزجاجي[٥٣].

أمَّا أبو حيان فقد خالف الكوفيين في قوله تعالى: (وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ) باقية على معناها الأصلي أي المجاوزة ... وذكر أنَّ "عَنْ" في " رَمَيْتُ عَن القَوْس " للمجاوزة، والباء في "رَمَيْتُ بالقَوْس" للاستعانة، فكلُّ حرفٍ موضوعٌ في مكانهِ[٥٤].

٨- "لن" بسيطة لا مركبة:

قال الشيخ خالد الأزهري: "زعم الفراء: أنَّ الأصلَ "لا" فأُبدِلَتْ الألف نوناً، وحُجَّتهُ أنَّهما حرفان ثنائيان و "لا" أكثرُ استعمالاً"[٥٥].

ذهب الفراء إلى أنَّ "لن" أصلها "لا" النافية وأُبدِلت ألفها نوناً[٥٦].

وخالفه الأزهري قائلاً:" ليس أصلها: لا" النافية، "فأُبدِلَتْ الألف نوناً خلافًا للفراء"[٥٧].

وردَّ ابن الأنباري مذهب الفراء وخطَّأهُ معلِّلاً بقوله: "لأنَّ "لنْ" فرع لـ "لا"، إذ كانت "لا" تجحد الماضي والمستقبل والدائم والأسماء، و "لنْ" لا تجحد إلَّا المستقبل وحده"[٥٨].

وضعَّف المرادي مذهب الفراء وقال: "إنَّه دعوى لا دليلَ عليها ولأنَّ "لا" لم توجد ناصبة في موضع"[٥٩].

وذهب سيبويه[٦٠] إلى أنَّ "لَنْ" مفرَدة، وهي عند الخليل[٦١]مركّبة؛ وأصلُها عنده: "لا أنْ" فحذفت الهمزة تخفيفًا والتقى ساكنان؛ وهما: الألِف والنُّون؛ فحُذِفَت الألِف، وبقيت "لنْ" [٦٢].

والصّحيح هو ما ذهب إليهِ سيبويه[٦٣].

٩- حرفية "عَنْ" و "على" بعد دخول "مِنْ":

قال الشيخ خالد الأزهري: "ذهب الفراء ومَنْ وافقَهُ من الكوفيين إلى أنَّ "عَنْ"، و"على" مع "مِنْ"، على ما كان عليهِ مِن الحرفيةِ"[٦٤].

وقد خالفَ أبو حيان والمرادي ما ذهبَ إليهِ الفراء والكوفيون في حرفية "عن" و "على" إذا دخل عليهما "مِنْ" باقيان ولم ينتقلا إلى الاسميةِ(٦٥).

وخالفَ الأزهري الفراء، وعَدَّ أنّ "عنْ" و "على" يستعملان اسمين إذا دخلت عليهما "مِنْ" فتكون "عنْ" بمعنَى "جانب" و"على" بمعنَى "فوق"(٦٦).

وهذا هو مذهب البصريين، إذْ يرونَ أنّ "عَنْ" و "على" بعد دخول "مِنْ" عليهما يكونان اسمين، وهما حينئذٍ ظرفان بمعنَى "جانب" أو "ناحية" و "فوق"، واحتجُّوا على ذلكَ بأنّ دخول "مِنْ" لا يكون إلّا على الأسماء(٦٧).

قال سيبويه: "وأمّا "عَنْ" فاسمٌ إذا قُلتَ: مِنْ عنْ يمينكَ؛ لأنّ "مِنْ" لا تعمل إلّا في الأسماء"(٦٨).

ويقول في حديثِهِ عن "على" في هذا السياق فيُورد ما يدلُّ على اسميتها بعد دخول "مِنْ" عليها:" ويدلُّك على أنّه اسمٌ قولُ بعض العربِ: نهضَ مِنْ عليهِ قال الشاعر[من الطويل]:

غَدَتْ مِنْ عليهِ بعد ما تَمَّ خِمْسُها ... تَصِلُّ وعن قيضٍ بِبَيْداءَ مَجْهَلِ(٦٩)"(٧٠).

وممّا لا خفاءَ فيهِ أنّ كلام سيبويه صريح في دلالة "عَنْ" و "على" على الاسمية إذا سُبِقَتْ بـ "مِنْ" سواء في الاستعمال الشعري أو في سعةِ الكلام، و وافقَهُ المبرد(٧١) وابن السراج(٧٢).

١٠- إضمار "أنْ" بعد فاء السببية:

قال الشيخ خالد الأزهري: " وتضمر "أنْ" أيضاً لزوماً بعد فاء السبب فينتصب المضارع بها عند جمهور البصريين"(٧٣).

وذهب الفراء إلى أنّ النصبَ بالخلاف(٧٤) ، وهذا ماذكرهُ بعض الكوفيين(٧٥).أمّا الأزهري فلم يذكر رأيه.

أمّا الكسائي فأشارَ إلى أنَّ الفعل منصوب بـ"الفاء" وهو رأي الجرمي أيضاً(٧٦).

أمّا البصريون فذهبوا إلى أنّ الفعل منصوب بـ "أنْ" المضمرة بعد فاء السببية(٧٧).

١١- تخفيف "إنْ" وما يترتب عليه:

قال الشيخ خالد الأزهري: " ولا تُؤكّد "إنْ" المذكورة عندهم ولا هي مخفّفة مِنْ "إنَّ" المشددة، بل هي تفيد النفي واللّام للإيجاب؛ فمعنَى:" إنْ زيدٌ لَقائمٌ" عندهم:" ما زيْد إلّا قائمٌ"، ويجعلون النصب في(وَإنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[هود: ١١١] بفعل يفسره "لَيُوفِّيَنّهم"، أو بهِ نفسه وبهِ قال الفراء ورُدَّ: بأنَّ اللّام لا تُعرَف في كلامهم بمعنَى: "إلّا". وما حكاه سيبويه مِن النصبِ بها يُبطِلُ قولهم" (٧٨).

وقد ذهب الفراء إلى ذلك قائلاً: " وأمّا مَنْ جعل "لَمَّا" بمنزلةِ "إلّا" فإنّه وجهٌ لا نعرفهُ... وأمّا الّذِينَ خَفّفوا "إنْ" فإنّهم نصبوا كُلًّا بـ " لَيُوَفِّيَنَّهُمْ " وقالوا: كأنّا قلنا: وإنْ لَيُوَفِّيَنَّهُمْ كُلًّا"(٧٩).

وأمّا الكوفيون فيرونَ عموماً أنّ "اللّامَ" بمعنَى "إلّا" ويجعلون "إنْ" نافية، ويُقَدِّرون فعلاً محذوفاً(٨٠).

وقد رُدّ هذا المذهب بعدّة وجوهٍ، منها: أنّ "إنْ" بمعنى "ما" للنفي واللّام بمعنى "إلّا" يكون للإيجاب والتحقيق، إذْ لا يصحُّ اجتماعهما فيكون اللّام محققاً منفياً (٨١) وبأنّ السماعَ جاء بإعمال "إنْ" ممّا يدلُّ على أنّها ليست نافية كما في قوله تعالى: (وَإنْ كُلًّا لَمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ)[هود: ١١١]، وقولهِ: (إنْ كُلُّ نَفْسٍ لَمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ)[الطارق: ٤]إذا قُرِئَت بالنصب(٨٢).

وقد ذهب الخليل وسيبويه والكسائي إلى جواز مجيء "لَمَّا" بمعنى "إلّا" (٨٣). كما حَكَى سيبويه السماع في ذلكَ، فقال: "وحدّثنا مَنْ نثقُ بهِ، أنّه سمع مِن العربِ مَنْ يقول: إنْ عمراً لَمنطلقٌ"(٨٤).

١٢- زيادة "إلى" في قوله تعالى: (فاجعل أَفْئِدَةً مِنَ النّاس تَهْوِي إِلَيهِمْ)[إبراهيم: ٣٧] :

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

قال الشيخ خالد الأزهري: " "إلى" للانتهاء مطلقاً، في الزمان، والمكان...وللمصاحبة... وللتبيين...ولموافقة اللام...ولموافقة "في" عند بعض الكوفيين...ولموافقة "مِنْ" عند الكوفيين... ولا تُزَاد "إلى" خلافاً للفراء وحُمِلَ على ذلك قراءة[٨٥] مَنْ قرأ (فاجعل أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيهِمْ)[إبراهيم: ٣٧] بفتح الواو أي تهواهم، وخرَّجها المانعون على تضمين "تَهْوى" معنى: "تَميل" "[٨٦].

ذهب الفراء إلى جواز زيادة "إلى" وجعل من ذلك قوله تعالى: (تَهْوِي إِلَيْهِمْ)، أي تَهْواهم، فـ "إلى زائدة عنده مشيراً إلى أنَّ قراءة (تَهْوِي إِلَيْهِم) بفتح الواو[٨٧]، تعني" تهواهم"، كما في قوله تعالى: (رَدِفَ لَكُمْ)[النمل:٧٢]، أي ردفكم[٨٨].

أنكرَ الشيخ خالد الأزهري زيادة "إلى"، ورَدَّ قول الفراء وحمّل الآية على تضمين" تهوى" معنى "تميل" دون اللجوء إلى القول بالزيادة.

وقد ذهبَ أكثر البصريين[٨٩] إلى عدم القول بزيادةِ "إلى"، بل حصروا معناها في انتهاء الغاية، وحملوا ما ورد ممَّا يُخالف ذلك على التأويل، لا على الزيادة. أمَّا القول بزيادتها مطلقًا، فليس هو مذهب الجمهور[٩٠].

وقد اختلف العلماء في تخريج قراءة (تَهْوِي إِلَيْهِم) بفتح الواو، فمِنْهُم مَنْ رَأى أنّ الأوْلى حملُها على لغة طيّء، وهذا ما قالهُ ابن مالك: "وأوْلى مِن الحكم بزيادتها أنْ يكونَ الأصل "تهوى"، فجعلَ موضعَ الكسرةِ فتحةً، كما يُقال في رَضِيَ: رَضَى، وفي ناصية: ناصاة، وهي لغة طائية"[٩١].

غير أنّ أبا حيان انتقد هذا التخريج ولم يجزهُ، بأنْ تقول في "يجري": "يجرى"، أي: ليس كلُّ ما آخره ياء قبلها كسرة يجوز إبدالهُ ألفاً وفتح ما قبله في كلّ موضع ، ولذلك مال إلى تضمين "تهوى" معنَى "تميل"؛ لأنّ مَنْ هوي شيئاً مالَ إليهِ، فكأنَّه قِيلَ: تميل إليهم بالمحبة والهوى[٩٢].

١٣- كسر "إنَّ" بعد "لا جَرَمَ" :

أشار الشيخ خالد الأزهري إلى أنَّ "إنَّ" تُفتَح بعد "لا جَرَمَ" غالباً، وقد ترد مكسورة في بعض المواضع على ما حكى الفراء من إجرائها مجرى اليمين، فقالَ:" تُفتَح "إنَّ" بعد "لا جَرَمَ" غالباً، نحو:(لَا جَرَمَ أَنَّ اللهَ يَعْلَمُ)[النحل:٢٣]، ومن غير الغالب كسرها بعد" لا جَرَمَ"، على ما حكى الفراء مِنْ أنَّ بعض العرب يجريها مجرى اليمين، فيقول:" لا جَرَمَ لآتينَّكَ." وفسَّر الفراء" لا جرم" مرَّة: بـ "لا بُدَّ"، ومرّة: بـ "حقًّا"[٩٣].

أجازَ الفراء فتح همزة "إنَّ" بعد "لا جَرَمَ" على أنَّها بمعنى: لا بد، فـ "لا نافية للجنس، و"جرم" اسمها، وقدّرَ بعدها حرف الجر "مِنْ"، فكان التقدير: لا جَرَمَ مِنْ أنَّ اللهَ يعلم، ففتح همزة إنَّ لوقوعها بعد حرف الجر المؤول بمصدر منصوب على نزع الخافض، وأجاز الكسر أيضاً من أنَّ بعض العرب ينزل "إنَّ" منزلة اليمين، فيقول: لا جرمَ لآتينك، والكسر على أنَّها واقعة في جواب القسم فتؤول بجملة فتكسر همزتها[٩٤].

وقد أوضح الفراء أنَّ قوله تعالى: (لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ)[هود: ٢٢] أصلها كانت بمنزلة " لا بُدَّ أنَّك قائمٌ" و "لا محالة أنَّك ذاهبٌ"، ثم كثُرَ استعمالها حَتَّى صَارت بمعنى "حقًّا" واستشهد بقول العرب: "لا جَرَمَ لآتينك"، و "لا جَرَمَ قد أحسنتَ"[٩٥].

وعند سيبويه أنَّ "لا" ردٌّ لما سبق، و "جَرَمَ" فعل ماضٍ بمعنى حقّ، و "أنَّ" وما بعدها في موضع رفع به وعلى هذا فلا وجه لكسرها إلَّا ما حكاه الفراء[٩٦].

أمّا ابن مالك فقد ذهب إلى أنَّ الفتح هو المشهور بعد "لا جَرَمَ"، لكنه وافقَ الفراء في أنَّ بعض العرب كسروا "إنَّ" بعدها لإجرائهم إيّاها مجرى اليمين، ونقل عن ابن كيسان[٩٧] أنَّ الكوفيين يفتحون ويكسرون،

ISSN–2536–0027

لكنَّ الفتح أكثر عندهم ثمَّ ذكر أنَّ الزجاجي[٩٨] بيَّنَ أنَّ بعض النحويين أجازوا فتحها بعد اليمين[٩٩] إلَّا أنَّ الكسر أكثر في كلام العرب[١٠٠].

وقد ناقشَ أبو حيَّان المسألة فذكرَ أنَّ الفتح يتوقف على كون المحل مُغنياً فيه المصدر عن العامل والمعمول وجواب القسم ليس كذلك، ولذلك أجمع القرَّاء على كسر (إنَّا جَعَلْنَاهُ) في أول [سورة الزخرف:٣]، و (إنَّا أنزَلْنَاهُ) في أول [سورة الدخان:٣] مع عدم وجود اللام فإنْ ورَدَ بالفتح بعد قسم حُكِم بشذوذهِ وحُمِل على إرادة معنى "على"[١٠١].

أمَّا المرادي فنقل عن ابن مالك قوله:" وربَّما أغنت "لا جَرَمَ" عن لفظ القسم مراداً ويؤيد ذلك أنَّ بعض العرب صرَّح بالقسم بعدها فقال: "لا جَرَمَ، واللهِ لا فارقتك"[١٠٢].

يتبيَّن من الآراء أنَّ الفراء كان مِن أوائل مَنْ أشاروا إلى كسر "إنَّ" بعد " لا جَرَمَ" مستدلًّا بأنَّ العربَ استعملوها في بعض السياقات كاليمين، بينما ذهب جمهور النحويين إلى أنَّ الفتح هو الغالب، وأنَّ الكسرَ قد يكون نتيجة تقدير قسمٍ محذوفٍ.

والحقيقة المعروفة أنَّ عدم التأويل أولى من التأويل.

الهوامش:

١- لرؤبة بن العجّاج، وصدره: " ولَعِبَتْ طيرٌ بهمْ أبَابيلْ " ، ينظر: ديوانه: ١٨١، وخزانة الأدب: ١٨٩/١٠.
٢- موصل النبيل: ٩١٩-٩٢٠.
٣- معاني القرآن: ٤٦٦/١.
٤- ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.
٥- ينظر: الكتاب: ٤٠٨/١.
٦- ينظر: معاني القرآن للأخفش: ٣٢٩/١، والجنى الداني: ٧٨-٧٩.
٧- ينظر: المسائل البصريات: ٥٣٧/١، والجنى الداني: ٧٨-٧٩.
٨- ينظر: الجنى الداني: ٧٨-٧٩.
٩- موصل النبيل: ٣٤٦.
١٠- ينظر: التذييل والتكميل: ١١٠/٥، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٣٢١/١.
١١- ينظر: شرح التسهيل: ٢٨/٢، والمقاصد الشافية : ٣٥٣/٢.
١٢- ينظر: المصدران أنفسهما والجزء والصفحة أنفسهما.
١٣- موصل النبيل: ٣٥٠.
١٤- أبو الجرّاح العقيلي: أحد فصحاء الأعراب وشاعرًا، وهو من الذين شهدوا مع الكسائي على سيبويه في المناظرة المشهورة حول بعض مسائل النحو، والتي عُرفت بالمسألة الزنبورية. ينظر: طبقات النحويين واللغويين: ٦٨/١، والفهرست: ٦٩، وتاريخ التراث العربي: فؤاد سزكين(ت ١٤٣٩ه): ٥٤/١.
١٥- ينظر: معاني القرآن: ٣٠/٢.
١٦- سر صناعة الاعراب: ٥٢/٢.
١٧- ينظر: المقتضب: ٣٤٤/٢.
١٨- ينظر: شرح جمل الزجاجي:٤٢٩-٤٣٢.
١٩- ينظر: تمهيد القواعد: ١٣٥٤/٣، وشرح كتاب سيبويه: ٤٦٥/٢.
٢٠- ينظر: تعليق الفرائد: ٥٦/٤.
٢١- ينظر: شرح ابن عقيل: ٣٧١/١.
٢٢- ينظر: التذييل والتكميل: ١٠٧/٥.
٢٣- ينظر: همع الهوامع: ٥٠٣/١-٥٠٤.
٢٤- موصل النبيل: ١٥٤٣.
٢٥- معاني القرآن: ٢٨٥/١.

ISSN–2536–0027

٢٦- ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.
٢٧- الأصول في النحو: ٢١٩/٢.
٢٨- اللامات: ٩٣.
٢٩- شرح المفصل: ١٤٤/٥.
٣٠- البيت للفرزدق برواية: وَما زُرتُ سَلمى، ينظر ديوانه: ٧٨، والكتاب: ٢٩/٣.
٣١- موصل النبيل: ٤٧٧-٤٧٨.
٣٢- الكتاب: ١٢٦/٣.
٣٣- معاني القرآن: ٢١٠/٢.
٣٤- الكتاب: ١٢٦/٣-١٢٧.
٣٥- البيت للفرزدق برواية: وَما زُرتُ سَلمى، ينظر ديوانه: ٧٨، والكتاب: ٢٩/٣، والشاهد في قوله: "أنْ تكونَ حبيبة" إذْ إنّ " أنْ والفعل" مؤولان بمصدر مجرور بحرف جر محذوف، والتقدير: "لكونها حبيبة" ويدلُّ على ذلك عطفه بالجر في قوله: "ولا دين" إذْ هو معطوف على المصدر المؤول المجرور تقديراً والمنصوب بنزع الخافض.
٣٦- ينظر: شرح أبيات سيبويه: ١١١/٢.
٣٧- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٣٢٦/١-٣٢٧، المسألة رقم: ٥٧.
٣٨- هو علي بن سليمان البغدادي، تلميذ ثعلب والمبرد،(ت ٣١٥ه)، ينظر: الفهرست: ١١١، ووفيات الأعيان: ٣٠١/٣.
٣٩- ينظر: حواشي المرادي: ٣٦٦.
٤٠- البيت لقتيلة بنت النضر بن الحارث بن علقمة، من بني عبد الدار، من قريش: شاعرة أدركت الجاهلية والإسلام وأسر أبوها النضر في وقعة بدر، فأمر به النبي صلّى الله عليه وسلم فقُتِلَ، فرثته بقصيدة أنشدتها بين يدي رسول الله، وتوفيت في خلافة عمر، ينظر: الأعلام: ١٩٠/٥، والوافي بالوفيات: ١٤٨/٢٤. وينظر البيت: في شرح ديوان الحماسة: المرزوقي(ت ٤٢١ه): ٦٨١/١، وشرح التسهيل: ٢٢٨/١، و خزانة الأدب: ٢٣٩/١١.
٤١- موصل النبيل: ١٦٨-١٦٩، و ينظر: التذييل والتكميل: ١٥٦/٣، واللباب في النحو: عبدالوهاب الصابوني(ت١٤٠٧ه): ٦٨.
٤٢- ينظر: معاني القرآن: ١٧٥/١.
٤٣- ينظر: الجنى الداني: ٢٨٧-٢٨٨، وشرح التصريح ٤١٧/٢.
٤٤- ينظر: شرح التسهيل: ٢٢٩/١، ومغني اللبيب: ٣٥٠/١، وجواهر الأدب: الإربلي(ت٧٤١ه): ٢٦٧.
٤٥- ينظر: مغني اللبيب: ٣٥٠/١.
٤٦- الكشاف: ٥٩١/٤، وينظر: الدُرُّ المصون: السمين الحلبي(ت ٧٥٦هـ): ١٠/ ٤٠٢.
٤٧- الكتاب: ٣٦/٣، وينظر: الكشاف: ٥٩١/٤، والدُرُّ المصون: ١٠/ ٤٠٢. (وزعم هارون أي: هارون بن موس النحوي البصري).
٤٨- البيت لأبي الإصبع العدواني، ينظر: ديوانه: ٨٩، وحروف المعاني والصفات: الزجَّاجيّ: ٧٩، شرح التسهيل: ١٥٩/٣.
٤٩- موصل النبيل: ٩١٢.
٥٠- معاني القرآن: ٢٦٧/٢.
٥١- ينظر: تأويل مشكل القرآن: ٢٩٩/١، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢٦٧/٢.
٥٢- ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٢٧/٤، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٢٦٧/٢.
٥٣- ينظر: حروف المعاني والصفات: ٧٤/١.
٥٤- ينظر: التذييل والتكميل: ٢٢٢/١١-٢٢٣.
٥٥- موصل النبيل: ١٤٨٠.
٥٦- ينظر: إيضاح الوقف والابتداء: ٣٨٢/١، وشرح كتاب سيبويه: ٣٤/١، والجنى الداني: ٢٧٢، والخلاف النحوي الكوفي: ٧٠٥.
٥٧- شرح التصريح: ٣٥٨/٢.
٥٨- لسان العرب: ١٣/ ٣٩٢، والخلاف النحوي الكوفي: ٧٠٦.

ISSN–2536–0027

٥٩- الجنى الداني: ٢٧٢.
٦٠- ينظر: الكتاب: ٥/٣.
٦١- ينظر: العين: ٣٥٠/٨، والكتاب: ٥/٣.
٦٢- ينظر: اللمحة في شرح الملحة: ٨٢١/٢.
٦٣- ينظر: المصدر نفسه والجزء والصفحة نفسها.
٦٤- موصل النبيل: ٩٠٠.
٦٥- ينظر: ارتشاف الضرب: ١٧٢٢/٤، والجنى الداني: ٢٤٣، وآراء الفراء النحوية في خزانة الأدب للبغدادي، رسالة ماجستير للطالب: علي محمد علي: ٣٠.
٦٦- ينظر: شرح التصريح: ٦٥٩/١.
٦٧- ينظر: ضرائر الشعر: ٣٠٧، وارتشاف الضرب: ١٧٢٢/٤، وآراء الفراء النحوية في خزانة الأدب للبغدادي: ٣٢.
٦٨- الكتاب: ٤/ ٢٢٨.
٦٩- البيت لمزاحم بن الحارث العُقَيْلِيّ يصف قطاة ، ينظر: النوادر في اللغة: ٤٥٤، و شرح المفصل: ٤٩٨/٤.
٧٠- الكتاب: ٢٣١/٤.
٧١- ينظر: المقتضب: ٥٣/٣.
٧٢- ينظر: الأصول في النحو: ١٧٦/٣.
٧٣- موصل النبيل: ١٤٩٨.
٧٤- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٨٤/٣.
٧٥- ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف: ٤٥٤/٢، مسألة رقم: ٧٦، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٨٤/٣.
٧٦- ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد: ٨٤/٣.
٧٧- ينظر: الكتاب: ٢٨/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٨٤/٣.
٧٨- موصل النبيل: ٣٥٦.
٧٩- معاني القرآن: ٢٩/٢-٣٠.
٨٠- ينظر: أمالي: ابن الشجري: ٥٦٤/٢، ومغني اللبيب: ٥٦.
٨١- ينظر: اللامات: ١١٥، والخلاف النحوي الكوفي: ٦٢٧.
٨٢- ينظر: همع الهوامع: ٥١٤/١، والخلاف النحوي الكوفي: ٦٢٧-٦٢٨.
٨٣- ينظر: الجنى الداني: ٥٩٤.
٨٤- الكتاب: ١٤٠/٢.
٨٥- قراءة علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومجاهد. ينظر: المحتسب: ابن جني: ٣٦٤/١، والبحر المحيط: ٤٤٨/٦.
٨٦- موصل النبيل: ٩٠٢-٩٠٣.
٨٧- قراءة علي بن أبي طالب، وزيد بن علي، ومحمد بن علي، وجعفر بن محمد، ومجاهد. ينظر: المحتسب: ابن جني: ٣٦٤/١، والبحر المحيط: ٤٤٨/٦.
٨٨- ينظر: معاني القرآن: ٧٨/٢.
٨٩- ينظر: الكتاب: ٢٢٤/٤، والمقتضب: ١٣٦/٤، والأصول في النحو: ٤٠٩/١.
٩٠- ينظر: الجنى الداني: ٣٨٩.
٩١- شرح التسهيل: ١٤٣/٣.
٩٢- ينظر: التذييل والتكميل ١٦٩/١١، والجنى الداني: ٣٩٠.
٩٣- موصل النبيل: ٣٤٢.

ISSN–2536–0027

٩٤- ينظر: التذييل والتكميل: ٩٢/٥، وأوضح المسالك ٣٣٣/١، و آراء الفراء النحوية والصرفية عند شُرّاح ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري، رسالة ماجستير للطالب: علي كمال أبو عون: ٩٣.
٩٥- ينظر: معاني القرآن: ٨/٢.
٩٦- ينظر: الكتاب: ١٣٨/٣، والمساعد على تسهيل الفوائد: ٣١٨/١.
٩٧- هو أبو الحسن محمد ابن أحمد بن محمد بن كيسان كان فاضلاً خلط المذهبين وأخذ عن ثعلب والمبرد (ت٣٢٠ه). ينظر: الفهرست: ١٠٩، وتاريخ بغداد: ١٨٧/٢ بغية الوعاة: ١٨/١.
٩٨- ينظر: الجمل في النحو: ٥٨.
٩٩- الكسائي والبغداديون، ينظر: همع الهوامع: ٤٩٩/١.
١٠٠- ينظر: شرح التسهيل: ٢٤/٢، وأوضح المسالك: ٣٣٣/١.
١٠١- ينظر: التذييل والتكميل :٩٢/٥-٩٣.
١٠٢- ينظر: الجنى الداني: ٤١٥/١.

الْمَصَادِرُ وَالْمَرَاجِعُ:

أولاً: الكتب

١- ارتشاف الضرب من لسان العرب: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت٧٤٥ ه)، تحقيق: رجب عثمان محمد، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط١، ١٤١٨ ه - ١٩٩٨ م.
٢- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦ه)، المحقق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان،(د. ط)،(د. ت).
٣- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (ت١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين، ط١٥، ٢٠٠٢ م.
٤- أمالي ابن الشجري: ضياء الدين أبو السعادات هبة الله بن علي بن حمزة، المعروف بابن الشجري (ت ٥٤٢ه)، المحقق: الدكتور محمود محمد الطناحي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١٣ ه - ١٩٩١ م.
٥- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين: عبد الرحمن ابن محمد بن عبيد الله الأنصاري، أبو البركات، كمال الدين الأنباري (ت ٥٧٧ه)، المكتبة العصرية، ط١، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٦- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ه)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد البقاعي، دار الفكر، (د. ط)، (د. ت).
٧- إيضاح الوقف والابتداء في كتاب الله عزّ وجلّ: محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري (ت ٣٢٨ه)، المحقق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د. ط)،١٣٩١هـ - ١٩٧١م.
٨- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ه)، المحقق: صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت- لبنان، الطبعة: ١٤٢٠ ه.
٩- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية - لبنان / صيدا، (د. ط)، (د. ت).
١٠- تأويل مشكل القرآن: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦ه)، المحقق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، (د. ط)، (د. ت).
١١- تاريخ بغداد: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت ٤٦٣ه)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، ط١، ١٤٢٢ه - ٢٠٠٢ م.
١٢- تاريخ التراث العربي(علم اللغة إلى حوالي سنة ٤٣٠ ه): الدكتور فؤاد سزكين (ت١٤٣٩ه)، نقله إلى العربية: د عرفة مصطفى، راجعه: مازن عماوي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨ م.

١٣- التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل: أبو حيان الأندلسي(ت٧٤٥ه)، المحقق: د. حسن هنداوي، دار القلم - دمشق (من ١ إلى ٥)، وباقي الأجزاء: دار كنوز إشبيليا، ط١، (١٤١٨-١٤٤٥ه)- (١٩٩٧-٢٠٢٤م).
١٤- تعليق الفرائد على تسهيل الفوائد: محمد بدر الدين بن أبي بكر بن عمر الدماميني (ت٨٢٧ ه - ١٤٢٤ م)، المحقق: الدكتور محمد بن عبد الرحمن بن محمد المفدى، ط١، ١٤٠٣ه- ١٩٨٣م.
١٥- الجمل في النحو : أبو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الزجاجي(ت ٣٤٠ه)، تحقيق: د. علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، دار الأمل، إربد- الأردن، ط١، ١٤٠٤-١٩٨٤م.
١٦- الجنى الداني في حروف المعاني: أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن عليّ المرادي المصري المالكي (ت ٧٤٩ه)، المحقق: د. فخر الدين قباوة- الأستاذ محمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤١٣ ه - ١٩٩٢ م.
١٧- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب(معجم في إعراب الحروف العربية): علاء الدين بن علي الإربلي(ت٧٤١ه)، المحقق: د. إميل بديع يعقوب، دار النفاس، دمشق – سوريا، ط٢، ١٤٣٠ه-٢٠٠٩م .
١٨- حروف المعاني والصفات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ه)، المحقق: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١، ١٩٨٤م.
١٩- حواشي الحسن بن قاسم المرادي(ت٧٤٩ه) على تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد لأبي عبد الله جمال الدين بن مالك الأندلسي(ت ٦٧٢ه)، تحقيق: إسماعيل أحمد حامد، المكتبة العمرية و دار الذخائر، ط١، ٢٠٢٥م.
٢٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ه)، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٤، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٢١- الخلاف النحوي الكوفي: الأستاذ الدكتور حمدي محمود حمد الجبالي، دار المأمون-عمان، ط١، ١٤٣٧ه-٢٠١٦م.
٢٢- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت ٧٥٦ه)، المحقق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ط)، (د. ت).
٢٣- ديوان ذِي الإصبَع العَدْوَاني حُرثان بن مُحرث، المحقق: عبد الوهاب محمد علي العدواني ومحمد نائف الدليمي وخطّ أشعاره يوسف ذنُّون، مطبعة الجمهور- الموصل،(د. ط)، ١٣٩٣ه- ١٩٧٣م.
٢٤- ديوان الفرزدق: أبي فراس همّام بن غالب بن صعصعة ابن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم(ت:١١٠ ه - ٧٢٨ م)، شرحه وضبطه وقدّم له: الأستاذ علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٠٧ ه - ١٩٨٧ م.
٢٥- سر صناعة الإعراب: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ ه)، تحقيق: د. حسن هنداوي، دار القلم – دمشق، ط١، ١٩٨٥م.
٢٦- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (ت ٧٦٩ه)المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، ط٢٠، ١٤٠٠ ه- ١٩٨٠ م.
٢٧- شرح أبيات سيبويه: يوسف بن أبي سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان أبو محمد السيرافي (ت ٣٨٥ه)، المحقق: الدكتور محمد علي الريح هاشم، راجعه: طه عبد الرؤوف سعد، مكتبة الكليات الأزهرية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، ١٣٩٤ ه- ١٩٧٤ م.
٢٨- شرح التسهيل (تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد): محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ه)، المحقق: د. عبد الرحمن السيد، د. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط١، ١٤١٠ه- ١٩٩٠م.
٢٩- شرح التسهيل المسمى "تمهيد القواعد بشرح تسهيل الفوائد": محمد بن يوسف بن أحمد، محب الدين الحلبي، المعروف بناظر الجيش (ت٧٧٨ ه)، دراسة وتحقيق: أ. د. علي محمد فاخر وآخرون، دار السلام للطباعة، القاهرة - جمهورية مصر العربية، ط١، ١٤٢٨ ه- ٢٠٠٧م.
٣٠- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو: خالد ابن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري (ت ٩٠٥ه)، دار الكتب العلمية -بيروت-لبنان، ط١، ١٤٢١ه- ٢٠٠٠م.

٣١- شرح جمل الزجاجي (الشرح الكبير): علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ ه)، المحقق: د. صاحب أبو جناح، جامعة الموصل - مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر، ط١، ١٤٠٠ ه - ١٩٨٠ م.
٣٢- شرح ديوان الحماسة: أبو على أحمد بن محمد بن الحسن المرزوقي الأصفهاني (ت ٤٢١ ه)، المحقق: غريد الشيخ، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٤ه- ٢٠٠٣ م.
٣٣- شرح كتاب سيبويه: أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (ت ٣٦٨ ه)، المحقق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ٢٠٠٨ م.
٣٤- شرح المُفصّل للزمخشري: يعيش بن علي بن يعيش ابن أبي السرايا محمد بن علي، أبو البقاء، موفق الدين الأسدي الموصلي، المعروف بابن يعيش وبابن الصانع (ت ٦٤٣ه)، المحقق: الدكتور إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط١، ١٤٢٢ ه- ٢٠٠١ م.
٣٥- ضرائر الشِّعْر: علي بن مؤمن بن محمد، الحَضْرَمي الإشبيلي، أبو الحسن المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ه)، المحقق: السيد إبراهيم محمد، دار الأندلس للطباعة، ط١، ١٩٨٠ م.
٣٦- طبقات النحويين واللغويين: محمد بن الحسن بن عبيد الله بن مذحج الزبيدي الأندلسي الإشبيلي، أبو بكر (ت ٣٧٩ه)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ط٢، ١٩٨٤م.
٣٧- الفهرست: أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي المعروف بابن النديم (ت ٤٣٨ه)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، ط٢، ١٤١٧ ه- ١٩٩٧م.
٣٨- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠ه)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٣، ١٤٠٨ ه - ١٩٨٨ م.
٣٩- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت ١٧٠ه)، المحقق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، (د. ط)، (د. ت).
٤٠- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود ابن عمر الزمخشري الخوارزمي(ت٥٣٨ه) ، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر، دار إحياء التراث العربي، بيروت-لبنان(د. ط)، (د.ت).
٤١- اللامات: عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي النهاوندي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧ه)، المحقق: مازن المبارك، دار الفكر – دمشق، ط٢، ١٤٠٥ه ١٩٨٥م.
٤٢- اللباب في النحو: عبد الوهاب الصابوني(ت١٤٠٧ه)، دار الشرق العربي، بيروت- لبنان، (د. ط) ، (د.ت).
٤٣- لسان العرب: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي (ت ٧١١ ه)، المحقق: عبد الله علي الكبير ، ومحمد أحمد حسب الله ،و هاشم محمد الشاذلي، دار المعارف،-القاهرة ، (د. ط)، (د. ت).
٤٤- اللمحة في شرح الملحة: محمد بن حسن بن سِباع بن أبي بكر الجذامي المعروف بابن الصائغ (ت ٧٢٠ه)، المحقق: إبراهيم بن سالم الصاعدي، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، ط١ ، ١٤٢٤ه-٢٠٠٤م.
٤٥- مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجّاج وعلى أبيات مفردات منسوبة إليه، اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسيّ، دار ابن قتيبة- الكويت، ط١، (د.ت).
٤٦- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت ٣٩٢ه)، وزارة الأوقاف-المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، (د. ط)، ١٤٢٠ه- ١٩٩٩م.
٤٧- المسائل البصريات: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧ هـ)، المحقق: د. محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، ط١، ١٤٠٥ ه – ١٩٨٥م.
٤٨- المساعد على تسهيل الفوائد: بهاء الدين بن عقيل، المحقق: د. محمد كامل بركات، جامعة أم القرى ، دار الفكر- دمشق ، دار المدني- جدة، ط١، ١٤٠٠ - ١٤٠٥ ه.
٤٩- معاني القرآن: أبو زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت ٢٠٧ه)، المحقق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، ط١، (د.ت).
٥٠- معانى القرآن: أبو الحسن سعيد بن مسعدة المعروف بالأخفش الأوسط (ت ٢١٥ه)، تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١، ١٤١١ ه - ١٩٩٠ م.

ISSN–2536–0027

٥١- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن يوسف، أبو محمد، جمال الدين، ابن هشام (ت ٧٦١ه)، المحقق: د. مازن المبارك / محمد علي حمد الله، دار الفكر – دمشق، ط٦، ١٩٨٥م.
٥٢- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألفية ابن مالك): أبو إسحق إبراهيم بن موسى الشاطبي (ت ٧٩٠ ه)، المحقق: د. عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، وآخرون، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى - مكة المكرمة، ط١، ١٤٢٨ ه - ٢٠٠٧ م.
٥٣- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالى الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت ٢٨٥ه)، المحقق: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب – بيروت، (د. ط)، (د.ت).
٥٤- النوادر في اللغة: أبو زيد الأنصاري(ت٢١٥ه)، تحقيق ودراسة: الدكتور محمد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط١، ١٤٠١ ه - ١٩٨١ م.
٥٥- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١ه)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، الناشر، المكتبة التوفيقية – مصر(د. ط)، (د. ت).
٥٦- الوافي بالوفيات: صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤ه)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، (د. ط)، ١٤٢٠ه- ٢٠٠٠م.
٥٧- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان (ت ٦٨١ه)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، ط١، ١٩٩٤م.

ثانياً: الرسائل والأطاريح الجامعية:

١- آراء الفراء النحوية في خزانة الأدب -عرض ودراسة وتقويم- : إعداد الطالب: علي محمد علي عبدالله صالح، بإشراف الأستاذ الدكتور: محمد أحمد خاطر، رسالة ماجستير، كلية اللغة العربية- جامعة أ م القرى، ١٤٣٢ه- ١٤٣١ه.
٢- آراء الفراء النحوية والصرفية عند شُرّاح ألفية ابن مالك في القرن الثامن الهجري- دراسة تحليلية وصفية-: إعداد الطالب: علي كمال أبو عون، بإشراف الأستاذ الدكتور: محمود محمد العامودي، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية- غزة، ١٤٣٣ه- ٢٠١٢م.
٣- موصل النبيل إلى نحو التسهيل: خالد بن عبد الله الأزهري، تحقيق ودراسة: ثريا عبد السميع إسماعيل، بإشراف الدكتور: عبد الفتّاح بحيري إبراهيم، رسالة دكتوراه، كلية اللغة العربية- جامعة أم القرى، (د. ط)، ١٤١٨ه- ١٩٩٨م.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المنظور القرآني للأزمة النفسية في فكر الدكتور عماد الدين خليل

عُلى عماد الدين خليل
جامعة الموصل/ كلية العلوم الإسلامية

ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ..

سيتابع هذا البحث الأزمات النفسية التي يعاني منها الإنسان المعاصر في الغرب والشرق على السواء، والتي استلهمها الدكتور عماد الدين خليل[1] من خلال العديد من الآيات القرآنية التي تشخص بعلم الله الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، مواطن الداء وتضع لها الدواء، فما من عصر اجتمعت عليه شبكة من الأزمات النفسية وأخذت بخناقه كهذا العصر، ومن ثم فإن هذا البحث سوف يكسر مقولة التاريخانيين من الحداثيين الين سعوا إلى اعتقال القرآن في التاريخ ...ويمضي لملامسة كل ما يهم الإنسان المعاصر في أزماته التي تعصف به .. فالمشكلة كما يقول المفكر الفرنسي(رجاء غارودي) كونية، ولا بد للجواب أن يكون كونياً، والإسلام هو هذا الجواب .

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds, and prayers and peace be upon the Master of the Messengers and upon all his family and companions.

This research will follow up on the psychological crises that contemporary man suffers from in the West and East alike, which was inspired by Dr. Imad Al-Din Khalil through many Qur'anic verses that personify with the knowledge of God that nothing is hidden from him in the earth or in the sky, the places of the disease and prescribe the medicine for it. From an era in which a network of psychological crises met and took its suffocation like this era, and then this research will break the statement of the modernists who sought to arrest the Qur'an in history... and go on to touch on everything that concerns the contemporary man in his crises that afflict him... The problem is as The French thinker (Raja Garaudy) says that it is universal, and the answer must be universal, and Islam is this answer.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين.. والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد (صلوات ربي وسلامه عليه)، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أما بعد:

فلا يزال الإنسان في العصر الراهن يشهد أشكالاً عديدة من الأزمات، والتي يتفاوت مدى حدوثها بين تلك التي تحدث على المستوى الفردي كالأزمة النفسية، وبين تلك التي تمس المجتمعات، كالأزمات الإجتماعية والأخلاقية والبيئية، وصولاً إلى المستوى العالمي –أي على صعيد الأمم – كالأزمة الحضارية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وقد أولى الإسلام اهتماماً كبيراً بالنفس الإنسانية، إذ جعلها منطلقاً نحو البدء بتغيير الواقع الإنساني نحو الأفضل، من هنا ركز الدكتور عماد الدين خليل في العديد من كتاباته على ما يعتري هذه النفس من أزمات وصراعات داخلية في الشرق والغرب على السواء، مسلطاً الضوء على عين الأزمة وسبل علاجها من خلال قراءته الفكرية المتأملة لآيات القرآن الكريم.

ولأهمية هذا الموضوع، فقد إرتأت الباحثة متابعته دراسة وبحثاً وتنقيباً، مبينة الرؤية الإسلامية التأصيلية للدكتور عماد الدين خليل بارتكازه إلى العديد من الآيات القرآنية في معالجة هذا الجانب، مؤكداً من خلال ذلك على أن القرآن الكريم سعى إلى إخراج البشرية بجناحيها الشرقي والغربي من المآزق التي وضعتها فيها معضلة التمرد على تعاليم الله .

وسوف تقوم الباحثة بذكر الآيات القرآنية التي استدل بها الدكتور خليل وطرح أرائه الفكرية حول ذلك، ثم التعرض لأقوال عدد من المفسرين، كما يتخلل ذلك العروج إلى ما ذكره عدد من الباحثين والمفكرين حول الموضوع، وقد تم تقسيم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة تضمنت أبرز النتائج التي توصل إليها البحث .

والله أسال أن يتقبل هذا العمل بقبول حسن ويعفو عما كان فيه من تقصير وزلل، إنه سميع مجيب الدعاء وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

المبحث الأول

أوجه الأزمة النفسية في الغرب والشرق من منظور قرآني

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول

مفهوم الأزمة النفسية

أ-مفهوم الأزمة لغة واصطلاحاً:

الأزمة في اللغة: مأخوذة من(أزم)، والأزم: شدة العض بالفم، وقيل: بالأنياب، والأنياب هي: الأوازم، وأزم عليهم العام والدهر يأزم أزماً وأزوماً أي: اشتد قحطه، وقيل: اشتد وقل خيره[٢].

ومنه(تأزم) أي: أصابته أزمة، فالأزمة هي: الضيق والشدة[٣] .

أما الأزمة في الاصطلاح: " فيعود أصل كلمة أزمة إلى الكلمة اليونانية(krinein) والتي تعني اتخاذ القرار، وتشير بعبارة أخرى إلى مرحلة حاسمة في سلسة من الأحداث وغالباً ما كانت تستخدم في الماضي لوصف المرحلة الحاسمة في مسار المرض والتي تعني تحولاً نحو الأفضل أو الأسوأ "[٤].

ويكاد يكون من المستحيل تصوير كل جوانب الأزمة وحصرها في تعريف واحد، إلا أنها وبشكل عام تعرف على أنها: " حالة أو موقف يواجه الفرد أو الجماعة أو المنظمة لا يمكن التعامل معه باستخدام الإجراءات الروتينية المعتادة "[٥].

ب-مفهوم الأزمة النفسية:

الأزمة النفسية: هي ما يعتري النفس الإنسانية من مشاعر وخلجات ما بين الخوف والقلق، واليأس والقنوط، والدكتور خليل يحاول من خلال تدبره لآيات القرآن الكريم وفهمه العميق لدلالتها تشخيص هذه الأزمة، وفي الوقت نفسه انتقاء سبل علاجها من هدي القرآن الكريم، فيتحول الخوف إلى أمان، والقلق إلى طمأنينة، واليأس والقنوط إلى فرح وغبطة .

المطلب الثاني

وجوه الأزمة النفسية في الغرب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أ-الشعور أو الإحساس باللاجدوى

يبين الدكتور خليل أن أكثر ما يؤرق الإنسان ويصيبه بالتعاسة والازدواج هو الإحساس المر بضياع جهده بعدم تلقيه المكافأة التي يستحقها، بغياب السلطة العادلة التي تضع الموازين القسط بين الناس، فلا يتساوى أولئك الذين أفنوا حياتهم بذلاً وعطاءً مع أولئك الكسالى القاعدون الذين لم يبذلوا جهداً أو يقدموا لأنفسهم وأمتهم شيئاً ذا بال[٦]، مستدلاً بهذه الآية الكريمة فضلاً عن عدد من الآيات البينات[٧]، والتي تحسم هذه الإشكالية النفسية بكلمات قلائل، وذلك في قولع تعالى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ [٨]

يقول الدكتور خليل معقباً على هذه الآية الكريمة: " ها هي ذي كلمات الله سبحانه وتعالى، توجز في آية واحدة ما يمنح المؤمن في هذا العام إحساساً غامراً بالتوازن الفكري والنفسي، ويقيناً موغلاً بالجدوى وعدم الإحساس بأي قدر من العبثية والضياع . إنها تطمئنه إلى أن كل شيء ... كل صغيرة وكبيرة من أعماله وممارساته ... من أفكاره وتصوراته، من معطياته وخبراته العقلية والحسية، من كلماته وأفعاله ... كل شيء على الإطلاق ... من كل ما قدمه في حياته الدنيا إن خيراً وإن شراً ...وكل آثاره مهما دقت أو عظمت ... إنما هي محصية عليه، ومدونة بتفاصيلها الكاملة في إمام مبين "[٩].

وهذا ما أسماه الدكتور خليل ب(دفتر الرصيد المفتوح)، والذي لن يفلت منه أي رقم من الأرقام، إذ يوضع لحظة بلحظة، ودقيقة بدقيقة في حسابه، سواء في خانة الإيجاب أو السلب، وبذلك يجعل من الإنسان مشروعاً مفتوحاً لتسجيل المزيد من أرقام الإيجاب وتضييق الخناق على أرقام الشر، والتحول بالتالي من محطة الإسلام إلى الإيمان إلى التقوى ثم إلى الإحسان، فيصل بذلك إلى قيمة توازنه النفسي والروحي[١٠] .

كما يرى الدكتور خليل أن هذا يمثل حقيقة(الإحساس بالجدوى) والذي هو الإيمان المطلق واليقين التام وكلمة السر والمفتاح والإشارة الضوئية على حد تعبير- الدكتور خليل – وهو الذي يمنح الإنسان القناعة والرضا ويدفعه إلى العالم متحرراً، نشطاً، مبدعاً، وسعيداً، فكل جزئية من جزئيات الحياة الخاصة تجد مغزاها في الإيمان وكل عطاء أو إنجاز أو إبداع سيجد هدفه أيضاً في الإيمان، ذلك أن الإيمان يربط معطيات الإنسان بفكرة الثواب والأجر والآخرة والخلود، فيضعه – الإنسان – في تقابل مبدع مع الله – عز وجل – مما يمنحه الطمأنينة واليقين في أنه ما من شيء باطل في هذه الحياة، وما من سعي ضائع أبداً[١١] .

وبالرجوع إلى أقوال عدد من المفسرين في تفسير قوله تعالى: إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا وَآثَارَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُّبِينٍ ۚ، أي نحن نبعثهم بعد مماتهم، ونكتب ما أسلفوا من الأعمال الصالحة وغيرها، والتي لها أثر حسن، كعلم علموه، أو كتاب صنفوه، أو حبيس حبسوه، أو بناء بنوه: من مسجد أو رباط أو قنطرة أو نحو ذلك، وكذلك الأعمال التي لها أثر سيء: كوظيفة وظفها بعض الظلام على المسلمين، وأي شيء أحدث فيه صد عن ذكر الله، وكذلك كل سنة حسنة أو سيئة يستن بها[١٢] .

وتأكيداً لما استنبطه الدكتور خليل من هذه الآية الكريمة، حول الإحساس بالجدوى الذي ينبثق من الإيمان المطلق بالله – عز وجل – المحصي لأفعال العباد، وكونه السبب الرئيس في علاج الأزمات النفسية التي يتعرض لها الإنسان، هو اتجاه بعض علماء النفس نحو تبني نظرة الدين في علاج الأمراض النفسية أو الوقاية منها والذي ازداد يوماً بعد يوم؛ ذلك أن الإيمان الصحيح بالله يمد الإنسان بقوة عظيمة وطاقة روحية هائلة، تجعله يقف بقوة وحزم وثبات أمام ما يلاقيه من مشقات الحياة ومتاعبها، وتجنبه – في الوقت نفسه – ذلك الداء الذي بات سمة من سمات هذا العصر وهو(القلق) [١٣] .

ومن بين من نادى بذلك من علماء النفس المحدثين(وليم جيمس) [١٤] والذي قال: " إن أعظم علاج للقلق، ولاشك هو الإيمان "[١٥]. وقال أيضاً: " الإيمان من القوى التي لابد من توافرها لمعاونة المرء على

ISSN–2536–0027

العيش، وفقده نذير بالعجز عن معاناة الحياة "[١٦]، وتحدث عن تأثير الإيمان العميق بقوله: " ... وكذلك المرء الذي عمق ايمانه بالله، خليق بألا تعكر طمأنينته التقلبات السطحية المؤقتة، فالرجل المتدين حقاً عصيّ على القلق، متحفظ أبداً باتزانه، مستعد دائماً للمواجهة ما عسى أن تأتي به الأيام من صروف "[١٧].

وبناء على ما سبق، فإن الدكتور خليل يقارن الوضعية البشرية المؤمنة الآمنة، السعيدة، المتوحدة، المطمئنة، الفاعلة بوضعية الإنسان في المذاهب القلقة، الكئيبة، المبعثرة، باعتقادها بلا جدوى الحياة وعبثية الوجود الكوني، وانتهاء كل عمل أو جهد أو خبرة أو عطاء إلى اللا شيء، فتفقد الحياة البشرية طعمها بفقدانها للغاية والهدف الذي وجدت من أجله[١٨] .

ومثال ذلك ما تعيشه المجتمعات الغربية، فبالرغم من كونها في قمة الحياة وفي سقفها العالي، كونهم – الغربيون – يتمتعون بأعلى وتأثر الرفاهية، والتطمينات الاجتماعية، والتيسيرات الخدمية، فيما لم تشهد المجتمعات البشرية مثيلاً له حتى اللحظات الراهنة، إلاّ أنهم يندفعون نحو الانتحار نتيجة يأسهم من الحياة، واعتقادهم العميق بلا جدواها، وبأنها فرصة فذة تستحق أن تعاش، ليس هذا فحسب، بل إنها فرصة ضرورية لمواصلة الطريق، والتحقق أكثر فأكثر بالطموح الإنساني في ساحات الكون الكبرى، وجعل الحياة البشرية فرصة للأمل والفرح ومشروعاً مفتوحاً متزعاً بالاحتمالات الإيجابية لصيرورة الحياة[١٩] .

ويبين الدكتور خليل ما آلت إليه تلك المجتمعات وحتى اللحظات الراهنة حول التزايد المخيف في نسب حالات الاكتئاب والهروب إلى الانتحار وقتل النفس بقوله: " ...في أرقى الدول تمدناً في العالم، أمريكا ... اليابان ... السويد ... فإذا بها أرقام مخيفة، وهي تتصاعد بمعدلات مرعبة يوماً بعد يوم ... فهنالك في إحصائية عام(٢٠١٠م) عشرة بالمائة من الأمريكيين يعانون من داء الاكتئاب المركز الذي يقود بعضهم إلى الانتحار ... وهناك إعلان في اليابان عن تخصيص مبلغ ثلاثين مليار دولار – في ميزانية تلك السنة – لملاحقة حالات الاكتئاب والانتحار المتزايدة في الساحات اليابانية، والشيء نفسه يحدث في السويد، وفي غيرها من الدول المتقدمة تقنياً وخدمياً وعمرانياً، ولكنها التعيسة نفسياً وفكرياً ووجدانياً ... لأنها باختصار شديد لم تفيء إلى الدين أو العقيدة التي تمنحها الأمل واليقين والسعادة والتوحد والائتمان الذاتي، كما يفعل الإسلام الذي وضع الإنسان في معادلة ... لا يضيع فيها رقم أو يخرج عن الحساب النهائي ... وإنما هو كل شيء مكتوب ومحسوب ... "[٢٠].

ونتيجة لتفاقم (ظاهرة الانتحار)، فقد وضعت منظمة الصحة العالمية[٢١] الوقاية من الانتحار على سلم أولويات أعمالها، وخصصت العاشر من سبتمبر/ أيلول من كل عام، يوماً عالمياً لمقاومة الانتحار[٢٢] .

وحسب التقديرات التي أصدرتها منظمة الصحة العالمية عن الانتحار حول العالم في عام(٢٠١٩م)، ووفقاً للتقديرات في العام نفسه، لقي أكثر من سبعمائة ألف شخص حتفهم انتحاراً، أي ما يعادل وفاة واحدة من كل مئة وفاة، ودفعت هذه الأرقام بمنظمة الصحة العالمية إلى إصدار إرشادات جديدة لمساعدة البلدان على تحسين سبل الوقاية والرعاية في هذا المجال وللمساعدة على بلوغ غاية خفض معدلات الانتحار بمقدار الثلث بحلول عام (٢٠٣٠م)[٢٣].

ويرى الدكتور خليل وفي خضم هذا كلامه أن المجتمعات الإسلامية وعلى مدار التاريخ، ورغم ما عانته من انكسارات سياسية، وهجمات شرسة، واستعمار عاتٍ، فإنها تبدو أقل المجتمعات تعرضاً لحالات الاكتئاب، واليأس، والغم، والاحباط، والبحث عن الطرق المعوجة للتحقق بالفرح والانشراح بدءاً بالخمر وصولاً إلى الانتحار[٢٤] .

بل على العكس من ذلك، فإن المجتمعات الإسلامية سجلت " رقماً قياسياً مضاداً في رفض الانتحار وسيلة للهروب من الحياة، وفي التشبث بها واحترامها واعتبارها قيمة عليا، وهبة إلهية كريمة تحتم على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الإنسان ألاّ يفرط بها مهما تعرض له من متاعب وضغوط وأحزان وهزائم وانكسارات، وأن عليه أن يواصل الطريق حتى النهاية، مستمداً من تقديس الحياة القدرة على المجابهة والتفوق والانتصار ..."[٢٥].

وقد أوضح الدكتور خليل أن هذا يعود لسببين :-

أولاهما : تأكيد كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم على احترام قيمة الحياة وصيانتها من الهدر والإعدام، عبر عدد من الآيات البيانات[٢٦] وهي جميعا تصب في البؤرة الواحدة التي تؤشر على كرامة النفس البشرية وحقها في الحماية والاستمرار، كما وندد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بأولئك الين يقتلون أنفسهم، وصورهم وهم يعانون من أشد الحالات عذاباً وبؤساً، فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من تردى جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيه خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن تحسى سماً فقتل نفسه فسمه في يده يتحساه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها في بطنه في نار جهنم خالداً مخلداً فيها أبداً "[٢٧]، وقد جاءت التجربة التاريخية أيضاً لكي تؤكد هذه القيم عبر رحلة الأربعة عشر قرناً، وبمرور الوقت أصبح الانتحار حالة شاذة، وممارسة تتميز بغرابة متناهية لا يلجأ إليها إلاّ مرضى العقول، ومن يعانون من انشطار نفسي كامل[٢٨].

وأما **ثانيهما:** فهو أن هذا الدين يُعد فرصة ذهبية، ذلك لأنه يُعد بألف عطاء وعطاء ويمكن المسلم من أن يعيش تجربة الحياة عمقاً وطولاً وعرضاً، وأن يتحقق بذلك الفرح الكوني الكبير – كما أسماه الدكتور خليل – وهو الفرح الذي يوازي حجم هذه العقيدة، والذي تبدو إزاءه كل أفراح البشرية، العابرة، السريعة، المنصرمة، بقعاً منحسرة في الزمن والمكان، فيأخذ بالإنسان المسلم إلى واحدة من أروع الرحلات عبر مسالك الحياة لكي ينتهي به عند الخلود[٢٩]، مستدلاً بقوله تعالى: " يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ"[٣٠]

وعلى العكس من ذلك، فقد أوضح الدكتور خليل بأن كل المنظومات الفكرية والعقائد الوضعية، كالقوميات الشوفينية[٣١] العدوانية، والوجودية، والشيوعية[٣٢]، والاشتراكيات الطوباوية[٣٣]، ثم الرأسمالية[٣٤]، راحت تتساقط الواحدة تلو الأخرى، بعد إذ عجزت عن منح الإنسان(الفرح) الذي به وحده يمكن أن يواصل الحياة، ويستشعر طعمها العذب، ويأمل بالفوز الكبير على ما بذله من جهد وما قدمه من تضحيات[٣٥].

وبالرجوع إلى التفاسير في تفسير قوله تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ، يبين الطبري، أن المقصود بقوله قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ ، أي الإسلام الذي تفضل الله به على الناس فبينه لهم ودعاهم إليه، والمقصود وَبِرَحْمَتِهِ ، القرآن، بأن أنزله عليهم وعلمهم ما لم يكونوا يعلمون، وبصرهم بمعالم دينهم، وقوله: هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ، أي: بالإسلام الذي دعاهم إليه، والقرآن الذي أنزله عليهم، خير مما يجمعون من حطام الدنيا وأموالها وكنوزها[٣٦].

ويشير الزمخشري إلى أن أصل الكلام في قوله تعالى: فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ، أي: بفضل الله وبرحمته فليفرحوا، والتكرير إنما جاء للتأكيد والتقرير، وإيجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح دون ما عداهما من فوائد الدنيا، فكأنه قيل: إن فرحوا بشيء فليخصوهما بالفرح، فإن الفرح بفضل الله وبرحمته أحق من أي فرح آخر[٣٧].

أما سيد قطب فيقول في تفسير هذه الآية: " إن القيمة العليا يجب أن تبقى لفضل الله ورحمته المتمثلين في هداه الذي يشفي الصدور، ويحرر الرقاب، ويعلي من القيم الإنسانية في الإنسان، وفي ظل هذه القيمة يمكن الانتفاع برزق الله الذي أعطاه للناس في الأرض، وبالتصنيع الذي يوفر الإنتاج المادي، وبالتيسيرات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المادية التي تقلل من شدة الكدح؛ ... وبدون وجود تلك القيمة العليا وسيادتها تصبح الأرزاق والتيسيرات والإنتاج لعنة يشقى بها الناس؛ لأنها يومئذ تستخدم في إعلاء القيم الحيوانية والالهية، على حساب القيم الإنسانية العلوية "[٣٨].

ب-اللجوء إلى المخدرات

يمضي الدكتور خليل في ملاحقته للأزمات النفسية التي يعاني منها الإنسان المعاصر، فيخصص وقفة متأملة عند هذه الآية الكريمة: وَاللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ أَن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا[٣٩]، عارضاً بالأرقام والاحصائيات، الظاهرة الانتشار المخيف للمخدرات في المجتمعات الغربية المعاصرة، وفشل كل المحاولات الوضعية للحد منها وتحجيمها، والأسباب تؤدي إلى نتائجها، فيما يعانيه الإنسان المعاصر من معضلات نفسية، وما يجابهه من طرق مسدودة، تضطره في نهاية الأمر إلى الهروب إلى المخدرات بشتى صيغها وأشكالها، كما يشير الدكتور خليل إلى أن خبراء الصحة العامة يجمعون على اعتبار المجتمع الأمريكي مجتمعاً مريضاً بغالبيته العظمى، وفي إحدى الإحصائيات بهذا الصدد، أن هناك(١٦٠) مليون وصفة طبية للأمريكيين سنوياً، فضلاً عن أن الأمريكيين يستهلكون من العقاقير المضادة للصداع وحدها ثلاثة أطنان سنوياً ... [٤٠].

يقول الدكتور خليل معلقاً على ذلك: " ولهذه الأرقام الضخمة أسبابها، إذ علمنا أن هناك ثلاثين مليون أمريكي على الأقل يدخنون ...، ومليونين يتعاطون الهيروبين[٤١] شماً وحقناً، أما الكوكايين[٤٢] فله خمسة ملايين زبون أمريكي دائم، و(٧٠) مليون يتعاطونه من وقت لآخر؛ لعدم قدرتهم المالية على تعاطيه دائماً ..."[٤٣].

يبين الدكتور خليل أنه إذا كانت الولايات المتحدة تحتل المرتبة الأولى في العالم بين ضحايا المخدرات إلاّ وأنها وفي الوقت نفسه ليست حكراً عليها وحدها، فتبعاً لإحصاءات منظمة الصحة العالمية أن الدول الصناعية الغربية تستهلك حوالي(٨٠%) من مجموع سلعة المخدرات العالمية، موزعة ما بين الشعب الأمريكي إذ يشكل مدمني المخدرات(٣٠%) منه و(٣٢%) من مجموع الشعب الفرنسي و(١٨%) من مجموع الشعب الياباني[٤٤].

وحسب تقرير المخدرات العالمي التابع لمكتب الأمم المتحدة، فإنه لا يزال الضرر الناجم عن تعاطي المخدرات فادحاً، إذ يقدر أن هناك ربع بليون نسمة، أو نحوه في المائة من سكان العالم البالغين، فمن تعاطوا المخدرات مرة واحدة على الأقل في عام (٢٠١٥م)، والأكثر مدعاة للقلق أن نحو(٩٢,٥) مليوناً من متعاطي المخدرات، يعانون من اضطرابات ناشئة عن تعاطيهما، مما يعني أن تعاطيهم لها ضار إلى درجة أنهم قد يصبحون مرتهنين للمخدرات وبحاجة إلى العلاج[٤٥].

ويتساءل الدكتور خليل تعقيباً على ذلك بأنه ما الذي يمكن أن يحدث على مدى العقود القادمة ؟؟ فيجيب في الوقت نفسه بأنها النتيجة المحتومة لمقدمات مترعة بالظلمة والانحراف والجنون، وهي الحصاد المرير لعالم تخنقه الكآبة، واليأس، والملل، والإحساس العبثي القاهر بألاّ شيء في هذه الحياة يستحق أن يعيش الإنسان من أجله، وتلك هي الخاتمة المشؤومة لرحلة الابتعاد عن الله سبحانه وانكاره وإعلان الحرب على هديه، وهذا هو الميل العظيم والخسران المبين[٤٦].

وبالرجوع إلى تفسير قوله تعالى: وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيۡكُمۡ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيۡلًا عَظِيمٗا، يقول الطبري في تفسيرها: " والله يريد أن يراجع بكم طاعته والإنابة إليه، ليعفو لكم عما سلف من آثامكم، ويتجاوز لكم عما كان منكم في جاهليتكم ... مما كنتم تستحلونه وتأتونه، مما كان غير جائز لكم من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

معاصي الله ... ويريد الذين يطلبون لذات الدنيا وشهوات أنفسهم فيها، الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الشَّهَوَاتِ، عن أمر الله تبارك وتعالى، فتجوروا عنه بإتيانكم ما حرم عليكم وركوبكم معاصيه، أن تَمِيلُوا مَيْلًا عَظِيمًا، جوراً وعدولاً عنه شديداً "[٤٧].

ويبين سيد قطب أن هذه الآية القصيرة تكشف بشكل واضح عن حقيقة ما يريده الله- عز وجل – للناس بمنهجه وطريقته، وأيضاً عن حقيقة ما يريده بهم الذين يتبعون الشهوات، ويحيدون عن منهج الله الواحد وهو الجد والاستقامة والالتزام، وحتى يبين الله – عز وجل – هذا المنهج، ويشرع لهم سنته، إنما يريد أن يتوب عليهم ويهديهم لكي يجنبهم المزالق ويعينهم على التسامي في المرتقى الصاعد إلى القمة السامقة، وأما الذين يتبعون الشهوات فإن ما يريدونه للناس هو الميل العظيم عن المنهج الراشد، والمرتقى الصاعد، والطريق المستقيم، وإطلاق الغرائز من كل عقال: ديني، أو أخلاقي، أو اجتماعي[٤٨] .

ج-تكاثر الماديات وتغليبها على النفس الإنسانية

يؤكد الدكتور خليل على أن تغليب الأشياء المادية على النفس الإنسانية هي التي استبعدت الإنسان المعاصر، وساقته إلى شبكة من التعاسات النفسية والمآزق والطرق المسدودة، بينما جاء الإسلام لكي يصوغ المعادلة بشكلها الصحيح، الذي ينقذ الإنسان من سائر صنوف الانكسارات النفسية التي يعاني منها عبر قرننا هذا، ولعل هذا – كما أشار الدكتور خليل – أحد الفروق الأساسية بين الإسلام وبين النظم والمذاهب الوضعية؛ ذلك أن الأخيرة تكافح من أجل وضع الأشياء في أماكنها، بينما يسعى الإسلام لوضع الإنسان نفسه في مكانه الصحيح[٤٩] .

يرى الدكتور خليل، بأن من ينفذ مهمة وضع الإنسان في مكانه الصحيح هي العقيدة القادمة من عند الله؛ ذلك أن الديانات الإلهية جميعها تنزلت لكي تتعامل – ابتداءً – مع الإنسان، فإذا صلح الإنسان صلح العالم، وإذا تعرض للضياع والخروج من مكانه الصحيح، فإن العالم كله قد لا يعني شيئاً بالنسبة إليه، وهكذا جاء الإسلام لكي يتوج جهد الأنبياء ويختم على دعواتهم بالدين أو المنهج المكتمل الذي لم يدع صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، والذي كان الإنسان نقطة انطلاقه إلى العالم وليس العكس، وذلك منذ اللحظات الأولى لهبوط آدم(عليه السلام)، حين أُمر أن ينتظر الدين أو المنهج القادم من عند الله لكي يجتاز وذريته العالم على هدى وبينة[٥٠]، وهذا ما أشار إليه عدد من الآيات البينات[٥١] .

يقول الدكتور خليل: " وابتداءً من المواعظ والعبادات وآداب السلوك، وانتهاءً بالنظم والمؤسسات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية، استهدف الإسلام إعادة بناء الإنسان واعتماده نقطة انطلاق لبناء العالم، ونادى القرآن الكريم: لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِّن بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِ مِن وَالٍ[٥٢]،ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [٥٣]، التغيير الذاتي، ... هو دائماً نقطة الانطلاق، فإذا تحقق ذلك وصلح الإنسان صلح العالم وأصبح بيئة مناسبة تماماً لحياة آمنة مطمئنة سعيدة متواضعة ..."[٥٤].

وفي تفسير قوله تعالى: ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ لَمْ يَكُ مُغَيِّرًا نِّعْمَةً أَنْعَمَهَا عَلَىٰ قَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ ۙ وَأَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ، فقد ذكر المراغي، أن الله تعالى لا يغير ما بقوم من نعمة وعافية فيزيلها عنهم ويذهبها، حتى يغيروا ما بأنفسهم من ذلك بداية، ويكون ذلك بترك الظلم والاعتداء بين بعضهم البعض، وتركهم أيضاً ارتكاب الشرور والمعاصي التي تقوض نظم المجتمع، وتفتك بالأمم كما تفتك الجراثيم بالأفراد[٥٥] .

وأشار سيد قطب إلى أنه في هذه الآية الكريمة حقيقة تلقي على البشر تبعة ثقيلة؛ فقد قضت مشيئة الله وجرت بها سنته، أن تترتب مشيئة الله بالبشر على تصرف هؤلاء البشر، وإن كان الله تعالى يعلم ما سيكون

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

منهم قبل أن يكون، ولكن ما يقع عليهم يترتب على ما يكون منهم، ويجيء لاحقاً له في الزمان بالقياس إليهم، وهو يحمل كذلك – إلى جانب التبعة – دليل التكريم لهذا المخلوق الذي اقتضت مشيئة الله، أن يكون هو بعمله أداة التنفيذ لمشيئة الله فيه[٥٦].

وفي هذه الآية الكريمة أيضاً يقول مالك بن نبي[٥٧]، بأن الإنسان " لا يمكنه أن يغير شيئاً في الخارج إن لم يغير شيئاً في نفسه، وحينما نقول هذه الكلمة نقولها باعتبارها علماً، ولا نقولها فقط تبركاً بآية، نقولها(علماً) ونعلم مقدارها من الصحة العلمية لا يستطيع مسلم أو غير مسلم أن يغير ما حوله إن لم يغير أولاً ما بنفسه، فهذه حقيقة علمية يجب أن نتصورها كقانون إنساني وضعه الله – عز وجل – في القرآن كسنة من سنن الله التي يسير عليها حياة البشر "[٥٨].

وبناءً على هذا، فإن الدكتور خليل يبين أن النظم والمذاهب الوضعية تسلك الطريق المعاكس فتبدأ بالعالم من أجل أن يكون مناسباً لخدمة الإنسان، وهي في عملها هذا قد تنسى الإنسان فيضيع في العالم الكبير الذي هيء لخدمته، وهذا ينعكس في الإقبال المتزايد في الغرب على المخدرات والمغيبات بشتى صنوفها وأنواعها، كما تنعكس في تزايد معدلات الانتحار في أكثر البلدان الغربية تقدماً وعمراناً وتطوراً، وفي حالات القلق والاكتئاب، وضياع الأجيال الشابة ورغبتها في الهروب، وتصاعد معدلات الجريمة والجريمة المنظمة بشكل مثير، في الوقت الذي تسير فيه عجلة الحياة الغربية نحو البناء والعمران والتكاثر بالقوة والأشياء والأموال والخدمات[٥٩].

وصولاً إلى ما أسماه الدكتور خليل ب(عصر الاختزال)، والذي يعني: أن الحياة البشرية، قد تحولت إلى ورشة كبيرة، أو حقل للتجارب العلمية، من أجل الوصول إلى أقصى درجات الانتاجية، المتوخاة من الإنسان، في مقابل أقل قدر ممكن من الاستهلاك في الزمن، والطاقة والرغبات، والدوافع، والميول، والأشواق، وهذا يشمل: الاختزال في كل مكان وعبر كل ممارسة كالاختزال في الجسد، والعلاقات الاجتماعية، والاختزال في الروح والمنظور الرؤيوي للعالم، والاختزال في التفكير، فيتحول الإنسان بذلك إلى سلك، والعلاقات الاجتماعية تصير شبكة من الأسلاك، والأنشطة الحضارية، تنبض عبر حزم الأسلاك الدقيقة التي لا ترى بدلاً من أن يكون محلها القلب، والعقل، والوجدان[٦٠].

وهذا الاختزال كما أوضحه الدكتور خليل وما يقابله من التكاثر في عالم الأشياء والتطاول في العمران والانفجار الاسطوري في التقنيات، إلا أن الإنسان المعاصر ليس بسعيد، بل إنه أخذ يفقد سعادته شيئاً فشيئاً؛ لأنه على المستوى النفسي في دائرة الروح، يعاني من إهمال منقطع النظير، ومن واحدة من أشد حالات التضحل والتفكيك في عمقه الإنساني، ومن ثم فهو بالضرورة يتعرض للضياع[٦١]، ويستدل الدكتور خليل على هذه بقوله تعالى: أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ (١) حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ (٢) كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٣) ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ (٤) كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ (٥) لَتَرَوُنَّ ٱلْجَحِيمَ (٦) ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ ٱلْيَقِينِ (٧) ثُمَّ لَتُسْـَٔلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ ٱلنَّعِيمِ (٨)[٦٢]

وأما ما جاء في تفسير قوله تعالى: أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ، فقد ذكر ابن كثير أن الله – عز وجل – يقول: قد شغلكم حب الدنيا ونعيمها وملذاتها عن طلب الآخرة والسعي لها وابتغائها، وتماديتم في ذلك حتى جاءكم الموت وزرتم المقابر وصرتم من أهلها[٦٣].

وأشار ابن عاشور إلى أن معنى "التكاثر" مأخوذ من(تفاعل) في الكثرة، أي التباري في الإكثار من شيء مرغوب في كثرته، ومنه التكاثر في الأموال، والتكاثر في العدد من الأولاد والأحلاف للاعتزاز بهم[٦٤].

وهنا ترد التفاتة أشار إليها الدكتور خليل، ولا بد من ذكرها وهي أن استنكار حالة(الاختزال) وما يقابلها من(تكاثر) في التقنيات مما يحدث في الحياة المعاصرة، لا ينصب على التكنولوجيا، ولكن على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

طرائق توظيفها، وعلى تفردها في الساحة في التعامل مع الإنسان على المنظور، أو الرؤية الأحادية، التي يتم التعامل بها معها، فالإسلام لا يُحيّد التكنولوجيا، أو يكتفي بالتصالح معها، وإنما يتبناها؛ لكي تكون في خدمة الإنسان وليس العكس، وبالتالي فإن نقد التكنولوجيا لا ينصب على المعطى التكنولوجي، وإنما على مفردات التعامل معه، وهي مفردات تتضمن خطأ كبير بحق الإنسان، وهو نقد يتوخى العودة إلى حالة التوازن المفقود بيت الآلية والإنسان(٦٥) .

وحول هذا الموضوع يتحدث رينيه دوبو(٦٦)، مشيراً إلى أن تسمية هذا العصر ب(عصر الذرة) و(عصر الفضاء) و(عصر الهياكل الآلية) و(عصر المضادات الحيوية) أو بتعبير آخر(عصر التكنولوجيا) لم تلق قبولاً اجتماعياً، وأن تعبير الأنسب تسميته ب(عصر القلق)؛ ذلك أن الكفاية المادية المتمثلة بالمنجزات الاجتماعية والتكنولوجية وزيادة سرعة وسائط النقل ومكافحة بعض أنواع الأمراض، لم تزد كثيراً في السعادة وفي معنى الحياة، وأن أكبر مشكلة يواجهها الإنسان في الحياة المعاصرة هي فقدانه معنى الحياة، فالمشاعر الدينية والتقاليد الاجتماعية القديمة تنخرها المعلومات العلمية، كما أن أفضل ما يجب الانشغال به في الوقت الحاضر هو(عصر القلق والغربة النفسية)، فالإنسان اليوم ليس فقط غريباً عن أخيه الإنسان وعن الطبيعة، بل الأهم بكثير هو أنه غريب معزول عن أعماق ذاته(٦٧) .

د-استخدام الإحصاء للحد من الأزمات

يبين الدكتور خليل وجه آخر من وجوه الأزمة النفسية في العالم الغربي، فيشير إلى أنه في كل يوم تقدم أجهزة الإحصاء وشعبه المتخصصة في الدول المتقدمة، بحملة علمية شاملة لإحصاء هذه الظاهرة أو تلك، في مجرى الحياة المعاصرة الواسع، المعقد، العميق، فتجري بذلك عشرات الحملات الإحصائية في السنة، ومئات الحقائق يكشف عنها النقاب وآلاف المؤشرات تطرح، وعشرات الآلاف من الأرقام توزع في محاولة من الأجهزة والمراكز الإحصائية لخدمة الحياة المعاصرة، والكشف عن مناحي نقصها، واضطرابها، وعذابها بهدف العلاج، ومع ذلك يبقى أبناء هذه الحضارة المعاصرة غير سعداء(٦٨) .

فعندما حاولت الولايات المتحدة أن تحرّم الخمر في طول البلاد وعرضها، وحشدت لذلك طاقات إعلامية، ومالية هائلة، وانشغلت أجهزة الإحصاء بمقادير الورق التي استهلكت في الحملة الإعلامية ضد الخمر وأنماطها وصنوفها، وفي عدد المعتقلين والمعاقبين، ومدد محكومياتهم، وأنماط سلوكهم، والعينات الاجتماعية التي ينتمون إليها، وكانت النتيجة أن فشلت الحملة وتراجعت الحكومة عن قرارها، وظل الأمريكي يتناول الخمرة ثم تجاوزها إلى المخدرات ثم إلى الحقن والعقاقير وصولاً إلى الانتحار متخلصاً من الحياة التي يحياها(٦٩) .

يعلق الدكتور خليل على ذلك بأن الدراسات الاحصائية لا تفعل شيئاً سوى تسليط الضوء على الظاهرة وحسب دون إيجاد حل لعلاجها أو ايقافها، وبالرغم من كونها – الدراسات الاحصائية – خطوة ذات أهمية كبيرة، إلاّ أنه لا بد من العقيدة ذلك الجدار القوي والقوة الفاعلة لإحداث التغيير وايجاد العلاج وتحقيق السعادة النفسية وبعدها يجيء دور الإحصاء(٧٠) .

وهنا يستدل الدكتور خليل بآيات من هدي القرآن الكريم، والتي تتعلق بمسألة تحريم الخمر(٧١)، ففضلاً عن الحكمة الإلهية في مراعاة التدرج في التحريم، إلاّ أنه وفي الوقت نفسه يتبين موقف الصحابة من تقبلهم الأمر الإلهي وسرعة استجابتهم في تنفيذه انطلاقاً من قوة العقيدة، وفي هذا يقول الدكتور خليل: " ثلاث آيات من القرآن فحسب تحسم موقف لصالح الإنسان، لا أطنان من الأوراق، ولا مئات الملايين من الدنانير...ولا مئات من المؤشرات الإحصائية والبيانات العلمية والمنحنيات... والمفتاح يكمن في العقيدة، لقد أعطى الإسلام أتباعه عقيدة جادة تغلغلت في عقولهم وشرايينهم، حتى أصبحت الهواء الذي يتنفسون، والدم الذي

ISSN-2536-0027

يجري في العروق، وحينذاك كان بمقدور الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يتلقى أمر الله، أن يقول للمسلمين: " إن الله يأمركم أن تكفوا عن شرب الخمر "، ويومها فقط شوهدت دنان الخمر وهي تكسَّر ... وشوهد بعض من دخل الخمر في جوفه قبل دقائق أو ساعات يسعى جاهداً إلى تفريغ جوفه من الدنس، لكي يتطهر كما أراد له الله أن يكون، ومرة أخرى ... العقيدة أولاً ... وبدونها، فإن ألفاً من محاولات الإحصاء لن تفعل سوى أن تصف الظواهر وتصنفها، أما الناس فإنهم سيظلون – في الطرف الآخر – ليسوا سعداء !!! "(٧٢).

وبالرجوع إلى تفسير هذه الآيات، فقد ذكر في تفسيرها أنَّ النهي عن الخمر وقع مدرجاً ثلاث مرات، فعن أبي ميسرة عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: " لما نزل تحريم الخمر قال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت هذه الآية التي في سورة البقرة: إِنَّمَا يُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ فِي الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۚ، قال فدعي عمر رضي الله عنه فقرأت عليه، فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً فنزلت الآية التي في سورة النساء: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْرَبُوا الصَّلَاةَ وَأَنتُمْ سُكَارَىٰ ۚ، فكان منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أقام الصلاة نادى أن لا يقربن الصلاة سكران، فدعي عمر رضي الله عنه فقرأت عليه، فقال اللهم بين لنا في الخمر بياناً شافياً ، فنزلت الآية التي في المائدة فدعي عمر رضي الله عنه فقرأت عليه فلما بلغ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَعَنِ الصَّلَاةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ ۚ قال، فقال عمر رضي الله عنه، انتهينا انتهينا "(٧٣).

ويقول المراغي في تفسيرها: " ولما كانت دلالة الآية على التحريم ليست صريحة، لم يجعل تشريعاً عاماً تطالب به كل الأمة، بل عمل فيها كل واحد باجتهاده، فمن فهم منها التحريم امتنع منها، ومن لم يفهم ذلك جرى على أصل الإباحة، ومن ثم عمل الصحابة باجتهادهم على اختلافهم فيه، وأقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك، وصار عمر يدعو الله أن يبين في الخمر بياناً شافياً حتى نزلت آية المائدة: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْخَمْرُ وَالْمَيْسِرُ وَالْأَنصَابُ وَالْأَزْلَامُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ فَاجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۚ، فتركهما الصحابة جميعاً "(٧٤).

المطلب الثالث

وجوه الأزمة النفسية في الشرق

أ-الندم الشديد والفرح الطاغي

ينتقل الدكتور خليل ليبين وجه آخر من وجوه الأزمة النفسية وكيفية التعامل معها، فالقرآن الكريم وهو يتحدث عن الخوف، والحزن، والفرح، والندم، والمصائب، والانكسارات التي تحيق بالإنسان، يضع مسافة للمجابهة، نوعاً من الانفصال بين المسلم والعالم، يوسع فاصل الألم بين الطرفين، بين الإنسان وبين النازلة أو التجربة؛ لكي يقدر تحجيمها ومعاينتها عن بعد ومعرفة مساحتها الحقيقية، ليتمكن من مجابتها مجابهة منطقية واعية دون أن يسمح لها بتدميره، ودون أن يجعلها تسحقه بهجوم مباغت، قد لا يملك وسائل الدفاع الكافية لصده(٧٥).

يقول الدكتور خليل: " إننا لو بحثنا في عناصر تعاسة الإنسان من أجل وضع اليد على مواطن الجراح الأساسية، لوجدناها تكمن في الندم على الفرص الفائتة، أو الضائعة، والفرح الطاغي لمكاسب قد تزول قريباً، فيجد الإنسان نفسه منسحقاً بالغم والقهر، وإذا بالآيتين الكريمتين تحاولان وبعبارة أدق، تأخذان بيد

الإنسان من أجل أن يتجاوز هذه المأساة "[٧٦]، وذلك في قوله تعالى: مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلأَرْضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مِّن قَبْلِ أَن نَّبْرَأَهَآ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ (٢٢) لِّكَيْلَا تَأْسَوْا۟ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا۟ بِمَآ ءَاتَىٰكُمْ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ (٢٣) [٧٧]

يوضح الدكتور خليل الشعور النفسي عن الإصابة بهذه الأزمة، وذلك بأن الأسى على فوات شيء أو فرصة ما، غل ثقيل يقيد الإنسان ويأسره، فيرتد بوعيه إلى الماضي لكي يسفح عنده الدموع ويستل الحسرات، دون أن يتاح له أن يخطو خطوة واحدة من أرضية الحاضر صوب آفاق المستقبل، كما أن الفرح الغامر بمكسب وقتي أو نجاح عابر سيعقبه آجلاً أو عاجلاً حزن عميق علة انعدام الفرح وزوال النجاح، كونه فرح لشيء مؤقت، ومن ثم سيظل الإنسان في نقطة التمزق ما بين الأسى والحزن إلى أن تنصرم سنوات عمره، فيتبين له أن أحزانه ومخاوفه عبر حياته كلها لم تكن سوى عبثاً لأن أسبابها كانت مؤقتو وزائلة بزوال حياته وانتقاله إلى الحياة الأبدية التي لن يأخذ إليها سوى الفرح الكبير – الكوني المرتبط بالإيمان كما سبق ذكره – أو الحزن الشامل – المتمخض عن حصيلة أعماله البعيدة عن الهدى والحق – والذي لا علاقة لكليهما – الفرح والحزن – من قريب أو بعيد بهذه الجزئيات الصغيرة التي لا قيمة لها والتي تعترض حياة الإنسان[٧٨] .

كما يشير الدكتور خليل في الوقت نفسه إلى أن القرآن الكريم في هاتين الآيتين في قوله تعالى: قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ). "، لا يكتفي بوقف مأساة الغم على ما فات، والاندفاع الأعمى مع القوة والانتصار، وإنما يربط الأمر كله ببعده القدري، فهما قبل تحققهما في التاريخ، مثبتات في الكتاب، أي في قدر الله وعلمه، فيما يقلل على خسائره وانكساراته، ما دامت هذه وتلك مدونة في الكتاب من قبل أن تتشكل في صفحة التاريخ[٧٩] .

وأما عن تفسير قوله تعالىقَالَ وَمَنْ يَقْنَطُ مِنْ رَحْمَةِ رَبِّهِ إِلَّا الضَّالُّونَ، فقد بين المراغي أن الحزن المذموم المقصود في هذه الآية، هو ما يخرج بصاحبه إلى ما يذهب عنه الصبر والتسليم لأمر الله والرضى بقضائه ورجاء الثواب، والفرح المنهي عنه، هو الذي يطغى على صاحبه ويلهيه عن شكر المنعم على نعمه[٨٠] .

كما يشير سيد قطب إلى أن قيمة هذه الحقيقة، وهي أن كل مصيبة من خير أو شر- فاللفظ على إطلاقه اللغوي لا يختص بخير ولا بشر – تقع في الأرض كلها وفي أنفس البشر هي في ذلك الكتاب الأزلي من قبل ظهور الأرض وظهور الأنفس في صورتها التي ظهرت بها، فلا يتصور العقل غيرها، حين يتصور حقيقة الوجود الكبرى، فقيمتها في النفس البشرية أن تسكب فيها السكون والطمأنينة عند استقبال الأحداث خيرها وشرها، فتكون معتدلة متزنة في استقبال الحزن، فلا تجزع الجزع الذي يزلزلها ويضعف ايمانها، ولا تفرح الفرح الذي تطغى به وتغتر، فتجعل الحزن صبراً، والفرح شكراً، وهذا هو اعتدال الإسلام الميسر للأسوياء[٨١] .

ب- تحديد موقف الإنسان في علاقته مع الله (عز وجل)

يشير الدكتور خليل إلى سبب آخر من أسباب الأزمة النفسية، إذ لا يزال الحديث عن تأثير العقيدة في النفس الإنسانية، ومن هذا المنطلق يبين – الدكتور خليل – أن هناك فرق كبير بين الوقوف مع الله وبين الوقوف في تحدٍ معه – جل جلاله – فالديانات الإلهية جاءت لكي تضع الإنسان والبشرية في الحالة الأولى، والمذاهب الوضعية – التي وضعها البشر – في أغلبها، استهدفت وضعهما في الحالة الثانية .

فالحالة الأولى تعني بوضوح ربط أسباب الإنسان الفاني بالخلود، ومد رؤيته لكي تكون بالمدى الذي يليق به كإنسان، ووضعه في حالة وفاق مع سنن العالم ونواميس الكون والوجود، وتمكينه من التحقق بالوحدة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والانسجام، واستئصال بذور السلبية واليأس والخوف من أعماقه ودفعه إلى ساحة العالم مطمئناً، متفائلاً، فاعلاً وسعيداً[٨٢] .

وأما **الحالة الثانية** كما بينها الدكتور خليل، فإنها تعني بوضوح تقطيع الأسباب بين الإنسان وبين السماء، وتضييق الخناق على رؤيته إلى المدى الذي يحيله إلى ما يشبه الحشرات التي لا تعرف سوى المنفعة المتضمنة تأمين حاجاتها الغذائية، وتمتين مساكنها كي لا يقتلعها البرد والجوع، وتعني أيضاً: وضع الإنسان في حالة تضاد مع سنن العالم ونواميس الكون والوجود مما يؤدي إلى الحد من قدراته الفاعلة، فضلاً عن تدمير توحده النفسي وانتمائه الذاتي، وشله بعوامل اليأس والسلبية، ودفعه إلى العالم خائفاً، قلقاً، متشائماً، وتعيساً[٨٣] .

يرى الدكتور خليل أنه لا بد أن تكون للإنسان موقف؛ ليكون متميزاً عن عالم الحشرات والأنعام ومن أجل أن يحقق إنسانيته، ولكن بالنظر إلى واقع الحياة فإن عدداً كبيراً من الناس، وعلى مرِّ الزمان واختلاف المكان، لم يتخذوا موقفاً، بل إن هذا ينطبق على الأكثرية الساحقة، فحتى الملايين التي تنتمي إلى هذا الدين أو ذلك فإنها لا تنتمي إليه كموقف تختاره وتلتزمه، بل تقليد يجري فيه الأبناء على منوال الآباء، فالمئات والألوف من المسلمين، سموا أنفسهم بالمسلمين، إلاّ أن علاقتهم بالإسلام ليست علاقة التزام أو موقف عقيدي بحال من الأحوال[٨٤] .

وبمرور الوقت تبين أن المشكلة لا تكمن فقط في عدم الانتماء، أو اتخاذ موقف ما والالتزام به، ولكن – أيضاً – في اختيار عقيدة أو فكرة خاطئة وبالتالي اتخاذ موقف ليس في النهاية لصالح الإنسان، وهنا يتساءل الدكتور خليل: من قاد الإنسان إلى هذه المأساة فضاعف من تخبطه، وزاد من ضياعه في العالم ؟؟

ويجيب الدكتور خليل عن ذلك: بأن الأسباب كثيرة، ولكن الذي يقف في مقدمتها ذلك الخط الطويل من الوضاعين والفلاسفة والأدعياء، فكل منهم يطرح مذهباً يخيل فيه للناس أنه الصواب المطلق وما دونه الباطل، وهم يفعلون ذلك لأسباب قد تكون مادية أو معنوية – كالسعي إلى نيل اعجاب الناس بهم وخضوعهم لهم – وهذا بدوره يؤدي إلى تضليل الناس ودفعهم لاتخاذ الموقف الخاطئ الذي لن يكون في صالحهم على أية حال[٨٥] .

ويستدل الدكتور خليل بما ورد في القرآن الكريم عن قصة آدم(عليه السلام)، منذ اللحظات الأولى التي هبط فيها إلى العالم، وسمع النداء واضحاً لا لبس فيه ولا غموض، وذلك في قوله تعالى: قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ[٨٦]، فيبين الدكتور خليل، أنه في هذه الآية الكريمة دعوة واضحة صريحة لآدم، وذريته من بعده، كي تتخذ موقفاً، تنتمي فيه إلى الهدى المنزل من عند الله، إذا ما أرادت أن تتجاوز الخوف والحزن والضياع، على أن هذه الدعوة إلى اتخاذ الموقف الملائم لم تكن قسرية تجبر الإنسان وترغمه بالعنف والإكراه، وإنما هي الحرية التي تليق بالإنسان، والتعاليم التي توازي هذه الحرية لئلا يتعرض للضياع في هذا العالم[٨٧] .

وبذلك يؤكد الدكتور خليل على أن الدين المنزل من عند الله، هو الموقف الذي يليق بمكانة الإنسان في العالم، وينقذه من التيه والحزن والخوف والضياع، وهي الأمور التي يعيشها الإنسان المعاصر، وحينئذٍ يكون بمقدور الإنسان ليس أن يحيا سعيداً فحسب، أو أن يفعل المعجزات، بل أن يضمن الآخرة وهو الهدف الأسمى والحقيقة المطلقة التي تغلو على نسبيات الأرض ومتغيراتها، ويتحقق ذلك باتباع الطريق الواحد المستقيم وهو الصراط[٨٨]، والهدف واحد وهو الله – عز وجل-، والوقوف – بالدين - اتحاد مع الله، ونقيض ذلك عندما يكون الوقوف في تحدٍ معه سبحانه[٨٩] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وبالرجوع إلى تفسير هذه الآية، يقول محمد رشيد رضا: " وقد أعطانا الله جل ثناؤه الطمأنينة التامة في مقابلة ما تحدثه كلمة(اهبطوا) من الخوف من سوء المنقلب، وما تثيره من كوامن الرعب، فالمهتدون بهداية الله تعالى لا يخافون مما هو آتٍ، ولا يحزنون على ما فات؛ لأن اتباع الهدى يسهل عليهم طريق اكتساب الخيرات، ويعدُّهم لسعادة الدنيا والآخرة، ومن كانت هذه وجهته، يسهل عليه كل ما يستقبله، ويهون عليه كل ما أصابه أو فقده؛ لأنه مؤمن بأن الله يخلفه... "[٩٠].

ويبين الشعراوي أ، الذي يعيش طائعاً لمنهج الله، فإنه يدفع عنه كل ما يحزنه؛ لأن إرادته بذلك تخضع لإرادة خالقه، فتنسجم ملكاته، ويتحقق في ذلك سلام مع نفسه ومع ربه ومع المجتمع، بل ومع الكون أجمع[٩١] .

المبحث الثاني

أوجه علاج الأزمة النفسية من منظور قرآني

وفيه مطلبان:

المطلب الأول

توحيد الله عز وجل

يذكر الدكتور خليل هنا وجهاً من وجوه علاج الأزمة النفسية، بل إنه يرجع الأصل في تحقيق التوازن النفسي إلى التوحيد الذي هو جوهر هذا الدين وقاعدته الصلبة، فلطالما أكد القرآن الكريم، عبر عدد كثير من آياته البينات[٩٢] على أن كل شيء في الكون والعالم هو بيد الله – سبحانه وتعالى -، فهو المالك، والحاكم، والمشرع، والمحيي والميت، والأول والآخر، والظاهر والباطن، له مقاليد السماوات والأرض، ولا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء، وأنه يحيط بكل شيء علماً، وأنه إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون، وهو خالق كل شيء ورقيب على كل شيء وبيده ملكوت كل شيء ....الخ[٩٣] .

يقول الدكتور خليل معلقاً على ذلك: " تلك هي بعض صفات الله – جل جلاله- ... وهي على درجة من الثقل، والإحاطة، والقوة، بحيث أننا لو أعدنا القول فيها المرة تلو المرة تلو المرة... لما استوفيناها حقها، والمسلم في هذا العالم عندما يتأمل في هذه الصفات التي يتفرد بها الله سبحانه وتعالى، ... فإنه يفيء إلى إله يملك كل مواصفات الألوهية الحقة، التي تجعل الإنسان يستند في حياته الدنيا المترعة بالمشاكل والتحديات والأعاصير والآلام، إلى الحصن الحصين، لأنه مطمئن إلى أن الإله الذي يعبده، ولا يشرك به شيئاً، ويتوجه إليه في المسير والمصير، هو القوة المطلقة المستحقة وحدها لهذا التوجه وذلك التوحيد "[٩٤].

كما يرى الدكتور خليل أن تكرار عبارة(لا إله إلا الله) على الألسنة دون أن تمضي لكي تمس شغاف القلوب، يفقد هذه الحقيقة الكبرى الكثير من ألقها وتوهجها، كما يغطي على الكثير من دلالاتها، ذلك أن الإنسان المؤمن إذا أدرك حقيقتها وتعامل معها بالجد المطلوب، فإنه سيعيد تشكيل وجوده من جديد، وسيضع نفسه في حالة تحفز دائم، وتوتر روحي موصول، يمكنه من التوحد النفسي والائتمان الذاتي، ويمنحه طاقة هائلة في التعامل مع المحيط الخارجي وإعادة صياغته بما يتوافق مع نبض التوحيد[٩٥] .

وفي هذا الشأن عبر روجيه غارودي[٩٦] عن كلمة التوحيد(لا إله إلا الله)، بأنها الإثبات الأساسي للإيمان الإسلامي الذي يقصي الصنمية التي تتكاثر في المجتمع بكل أشكالها: صنم النمو، صنم التقدم، صنم التقنية، صنم الفردانية وصنم الأمة، صنم قوة الأسلحة والجيوش بمحذوراتها جميعها ومحرماتها؛ ذلك أن اليقين في هذه العقيدة له من القوة ما يستطيع بها الهدم والتحرير والتي دفعت الجيوش الصليبية إلى التراجع، تلك العقيدة التي تستطيع نقل الجبال من مواضعها[٩٧] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني

الثنائيات المتناقضة سنة ربانية

يمضي الدكتور خليل ليبين وجهاً آخر من وجوه علاج الأزمة النفسية قائلاً: " إذا أردنا أن نكثف تجربة الحياة البشرية بعبادة واحدة، الحياة المترعة بالأخذ والرد، بالخير والشر، بالانتصار والهزيمة، بالفرح والحزن، بالضحك والبكاء، بالانشراح والغم، بالإقدام والإحجام ...وسائر الثنائيات والتناقضات التي تحفل بها حياة أي واحد منا ... فإننا لن نجد أروع وأعمق وأشمل من الآية القرآنية: فَإِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٥ إِنَّ مَعَ ٱلۡعُسۡرِ يُسۡرًا ٦ [٩٨]، وذلك هو إيجاز الكلمات عندما تصدر عن صانع الكلمات والتجارب على السواء "[٩٩].

يرى الدكتور خليل أن هاتين الآيتين تمثلان الصورة الحقيقية للحياة البشرية التي تمتزج فيها حشود من التناقضات، وبالتالي فإن قراءتها وتدبر معانيها يعد بحد ذاته علاجاً للأزمة النفسية التي تعتري ذات الإنسان، فتمنحه – الإنسان – نوعاً من الانشقاق على الذات والتحرر منها، والقدرة على معاينتها من الخارج وهي تتقلب ما بين السعادة والعذاب، والفرح والحزن، والنور والظلمة، وحينئذٍ لن تأسر النفس البشرية حشود المتناقضات ولن يسحقها سيل لا أول له ولا آخر من الثنائيات، بل على العكس، إن إدراك سر هذا التقابل المشحون في صميم الحياة يمكن أن يقود إلى(الحكمة) التي جعلت حياة الإنسان معجونة بالثنائيات[١٠٠] .

كما يعبر الدكتور خليل عن ذلك، بأن هذا التقابل الأبدي بين العسر واليسر هو فقط لمن يدرك بأنه حركة الحياة البشرية ومفتاح على التمخض، فليس ثمة عسر ينوء بثقله على الإنسان فيسحقه إلى الأبد، وليس ثمة يسر يفتح أحضانه الأبدية فينسى ويطغى، ولكنه الشد والجذب الذي يجعل البشرية في حالة وعي دائم وقدرة مستمرة على المجابهة والفعل والتجاوز والعطاء والإبداع[١٠١] .

وبالرجوع إلى تفسير قوله تعالى: إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، فقد ذكر القرطبي، أنها تتضمن وعد عام لجميع المؤمنين، لا يخرج أحد منه، وهو أن مع العسر في الدنيا ويسر الآخرة؛ ذلك أن من عادة العرب إذا ذكروا اسماً معرفاً ثم كرروه فهو عينه، وإذا نكرُّوه ثم كرروه فهو غيره، وهنا وردت كلمة(يسر) نكرة مكررة، ليكون أقوى للأمل وأبعث على الصبر[١٠٢] .

وأشار ابن عاشور إلى أنه في تكرار جملة إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا تأكيداً لجملة إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ، " ومن المقرر تضمنه الخبر، ولا شك أن الحكم المستفاد من هذه الجملة هو ثبوت التحاق اليسر بالعسر عند حصوله، فكان التأكيد مفيداً ترجيح أثر اليسر على أثر العسر"[١٠٣].

الخاتمة

وفي ختام هذا المبحث، توصلت الباحثة إلى أبرز النتائج وهي:

١-محاولة الدكتور عماد الدين خليل وضع يده على الظواهر الأكثر أهمية، المتعلقة بهذا الموضوع، موضحاً الأسباب وسبل العلاج مستدلاً بهدي القرآن الكريم .

٢-وضوح الرؤية العميقة للدكتور عماد الدين خليل لدلالة الآيات القرآنية المتعلقة بهذا الشأن، واستنباطه الدقيق لما يعتري النفس الإنسانية من أعراض وحالات شتى، وإيجاد الحلول المناسبة لها والتي يبرز في مقدمتها، الإيمان بالله تعالى، وقوة العقيدة والتي بغيابها يضيع الإنسان .

٣-تتركز الأزمة النفسية بشكل أكبر عند الإنسان الغربي، نتيجة غياب الإيمان وما يندرج تحته من فقدان العمق الروحي والإحساس باللاجدوى .

المصادر

١. إدارة الأزمات: آية رياض العبد القادر بورزان، الجامعة الافتراضية السورية، د.ط، (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م).
٢. الإسلام حضارة الغد: يوسف القرضاوي، مطبعة المدني، مصر، ط١،(١٤١٦هـ-١٩٩٥م)؛ نقلاً عن إنسانية الإنسان: رينيه دوبو، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت.
٣. آفاق قرآنية: عماد الدين خليل، دار التفسير، أربيل، ط١،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٤. آيات قرآنية تطل على العصر: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – بيروت، ط١،(١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
٥. بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية: عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، د. ط، د. ت.
٦. التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور(ت:١٣٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، ط١،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
٧. تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم – القاهرة، د . ط،(١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،٢٧٩/١ .
٨. تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – د . م، ط٢،(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م).
٩. تفسير المراغي: : أحمد بن مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر، ط١،(١٣٦٥هـ-١٩٤٦م).
١٠. تفسير المنار: محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د . ط،(١٤١٠هـ-١٩٩٠م).
١١. جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م).
١٢. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت، ط٣،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .
١٣. الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني- وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة،(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م).
١٤. دراسات قرآنية: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – دمشق، ط١،(١٤٣٩هـ-٢٠١٨م).
١٥. دع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيجي، ترجمة عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٦، د. ت.
١٦. دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: مالك بن نبي، الدار العلمية، بيروت، ط١،(١٣٩٤هـ-١٩٧٤م).
١٧. رسائل قرآنية: إبراهيم النعمة، مكتب التفسير، أربيل، ط١،(١٤٤٠هـ-٢٠١٩م).
١٨. رؤية إسلامية في قضايا معاصرة: عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٢، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).
١٩. الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي: عماد الدين خليل، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ط١،(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م).

٢٠. صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي: عبد اللطيف عبادة، دار الشهاب، الجزائر، ط١،(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م).
٢١. ظاهرة الانتحار في الغرب: طارق السيد، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت)، نشرت بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٧م. www.laha online.com
٢٢. في الرؤية الإسلامية: عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٢،(١٤٣٨هـ-٢٠١٧م).
٢٣. في دائرة الضوء: عماد الدين خليل، دار السلام، القاهرة، ط١،(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
٢٤. في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط٣٥،(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م).
٢٥. القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط٧،(١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٢٦. الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د.ت.
٢٧. لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور(ت:٧٣١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣،(١٤١٤هـ-١٩٩٣م).
٢٨. المخدرات من القلق إلى الاستعباد(كتاب الأمة): محمد محمود الهواري، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م).
٢٩. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون، اشراف: عبد الله بن محمد عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١،(١٤٢١هـ-٢٠٠١م).
٣٠. معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت، ط٣،(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م).
٣١. المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط١،(١٩٨٢م).
٣٢. المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، د. ط، د . ت.
٣٣. مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة: تقرير المخدرات العالمي٢٠١٧م، ، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت) ww.unodc.org/wdr2017
٣٤. من النافذة الإسلامية: عماد الدين خليل، دار السلام، القاهرة، ط١،(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م).
٣٥. موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ط، د. ت.
٣٦. الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢،(١٤١٩هـ-١٩٩٩م) .
٣٧. موسوعة مشاهير العالم: نبيل موسى، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م).
٣٨. مؤشرات إسلامية في زمن السرعة: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – دمشق، ط١،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م).
٣٩. موقع منظمة الصحة العالمية، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت)، نشرت بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٧م. https://news.un.org
٤٠. وعود الإسلام: روجيه غارودي، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، ط٢،(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م).

ISSN–2536–0027

(١) الدكتور عماد الدين خليل: استاذ متمرس في كلية الآداب – جامعة الموصل، وهو مفكر ومؤرّخ وأديب إسلامي، أنجز ما يزيد على المائة كتاب في هذه السياقات الثلاثة .
(٢) ينظر: لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي بن منظور(ت:٧٣١هـ)، دار صادر، بيروت، ط٣،(١٤١٤هـ-١٩٩٣م)،١٦/١٢ .
(٣) ينظر: المعجم الوسيط: ابراهيم مصطفى وآخرون، دار الدعوة، القاهرة، د. ط، د . ت،١٦/١ .
(٤) إدارة الأزمات: آية رياض العبد القادر بورزان، الجامعة الافتراضية السورية، د. ط، (١٤٤٢هـ-٢٠٢١م)، ص٢ .
(٥) المصدر نفسه، ص٣-٤ .
(٦) في مقابلة شخصية مع الدكتور عماد الدين خليل، بتاريخ٢٠٢٢/٢/٩م، في الموصل .
(٧) ينظر: سورة الإسراء: الآيتان(١٣-١٤)؛ سورة الزلزلة: الآيتان(٧-٨)
(٨) سورة يس: الآية(١٢)
(٩) آيات قرآنية تطل على العصر: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – بيروت، ط١،(١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، ص٢٧ .
(١٠) ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٢٨ .
(١١) ينظر: في الرؤية الإسلامية: عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٢،(١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، ص٥٦-٥٧ .
(١٢) ينظر: الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: عبد الرزاق مهدي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، د . ت،٩/٤؛ الجامع لأحكام القرآن: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي(ت:٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني- وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة،(١٣٨٤هـ-١٩٦٤م)،١٢/١٥ .
(١٣) ينظر: القرآن وعلم النفس: محمد عثمان نجاتي، دار الشروق، القاهرة، ط٧،(١٤٢١هـ-٢٠٠١م)، ص٢٦٨؛ رسائل قرآنية: إبراهيم النعمة، مكتب التفسير، أربيل، ط١،(١٤٤٠هـ-٢٠١٩م)، ص٧٠ .
(١٤) هو: فيلسوف وعالم نفس شهير، له فلسفته البراجماتية أو الذرائعية، ومذهبه الفلسفي يتداخل بشدة في منظوره الفكري لعلم النفس، وله مقالات نشرت عام ١٩٦٠م بعنوان(وليم جيمس والبحث النفساني) والتي يناقش فيها ما يسمى بعلم النفس الغيبي، وله كتابات في التجربة الدينية والتي تدخل ضمن علم النفس الديني، ومن مؤلفاته: مبادىء علم النفس، وأحاديث للمدرسين عن علم النفس(ت:١٩١٠م)؛ ينظر: موسوعة مشاهير العالم: نبيل موسى، دار الصداقة العربية، بيروت، ط١، (١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م)،ص٢-١٦٦-١٦٨-١٦٩-١٧٠.
(١٥) دع القلق وابدأ الحياة: ديل كارنيجي، ترجمة عبد المنعم محمد الزيادي، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط١٦، د. ت، ص٢٠٩ .
(١٦) دع القلق وابدأ الحياة: كارنيجي، ص٢١٥ .
(١٧) المصدر نفسه، ص٢٢٢ .
(١٨) ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر: خليل، ص٢٩ .
(١٩) ينظر: الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي: عماد الدين خليل، منشورات فلسطين المسلمة، لندن، ط١،(١٤٢٢هـ-٢٠٠١م)، ص١٠٤-١٠٦ .
(٢٠) آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٣٠ .
(٢١) هي: وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، تأسست عام ١٩٤٨م، تساعد على إقامة أنظمة صحية في أنحاء العالم، خصوصاً في الدول النامية، كما تساعد في تسمية وتصنيف الأمراض، وتهتم بإجراء الأبحاث في مجالات مهمة، وتضم هذه الأنظمة ١٦٥ عضواً، ويقع مقرها في جنيف بسويسرا ومكاتبها في جميع أنحاء العالم؛ ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين،٢٤/٢٨٠-٢٨١ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

(٢٢) ينظر: ظاهرة الانتحار في الغرب: طارق السيد، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت)، نشرت بتاريخ ٢٠١٧/٧/٢٧م . www.laha online.com

(٢٣) ينظر: موقع منظمة الصحة العالمية، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت)، نشرت بتاريخ ٢٠٢١/٦/١٧م.

https://news.un.org

(٢٤) ينظر: دراسات قرآنية: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – دمشق، ط١،(١٤٣٩هـ-٢٠١٨م)، ص٢٤ .

(٢٥) الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي، خليل، ص١٠٤ .

(٢٦) ينظر: سورة المائدة: الآيتان(٣٠-٣٢)؛ سورة الأنعام: الآية(١٥١)؛ سورة الكهف: الآية(٧٤)؛ سورة القصص: الآية(١٩)

(٢٧) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الطب، باب شرب السم والدواء به وبما يخاف منه والخبيث، برقم(٥٤٤٢)،٢١٧٩/٥؛ الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه: محمد بن اسماعيل البخاري، تحقيق: مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير – بيروت، ط٣،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م) .

(٢٨) ينظر: الرؤية الآن في هموم فلسطين والعالم الإسلامي، خليل، ص١٠٤-١٠٥ .

(٢٩) ينظر: دراسات قرآنية، خليل، ص٢٣٨ .

(٣٠) سورة يونس: الآيتان(٥٧-٥٨)

(٣١) الشوفينية: الاعتقاد المغالي في الوطنية، وتعبر عن غياب رزانة العقل والاستحكام في التحزب لمجموعة ينتمي إليها الشخص والتفاني في التحيز لها، ومن أبرز شخصياتها: موسوليني من مؤسسي الحركة الفاشية الايطالية، وهتلر زعيم الحزب النازي الألماني، ينظر: الشوفينية(بحث في المصطلح وتاريخه ومذاهبه الفكرية): عماد الدين إبراهيم عبد الرزاق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، د. ط، د. ت، ص١١-٨٢-٨٨ .

(٣٢) الشيوعية: نظام سياسي واقتصادي يقوم على إشاعة الملكية، ولها معنيان: مطلق، كشيوعية الأطفال والنساء والأموال تكون مشتركة بين الجميع . ومعنى خاص: وهو التنظيم الاجتماعي والاقتصادي المبني على الملكية المشتركة من جهة، وعلى تدخل الدولة في حياة الأفراد من جهة ثانية؛ ينظر: المعجم الفلسفي: جميل صليبا، دار الكتب اللبناني، بيروت، ط١،(١٩٨٢م)،٧١٥/١ .

(٣٣) الطوباوية: لفظ معرب أصله(أوطوبيا) أو(يوطوبيا) ومعناه: الخيالي أو المثالي، ويطلق هذا اللفظ على المثل العليا السياسية والاجتماعية التي يتعذر تحقيقها لعدم بنائها على الواقع، أو لبعدها عن طبيعة الإنسان وشروط حياته؛ ينظر: المعجم الفلسفي، صليبا،٢٤/٢ .

(٣٤) الرأسمالية: نظام اقتصادي يتميز بنمط الإنتاج، يرتكز على تقسيم المجتمع إلى طبقتين أساسيتين، طبقة مالكي وسائل الإنتاج(الأرض، المواد الأولية، آلات وأدوات العمل) وطبقة البروليتاريا واليد العاملة المجبرة على بيع قوت عملها؛ لأنه ليس لأفرادها وسائل الإنتاج ولا رأس المال الذي يتيح لهم العمل لحسابهم الخاص؛ ينظر: موسوعة السياسة، عبد الوهاب الكيالي: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، د. ط، د. ت،٧٨٨/٢ .

(٣٥) ينظر: دراسات قرآنية، خليل، ص٢٤١ .

(٣٦) ينظر: جامع البيان في تأويل القرآن: أبو جعفر محمد بن جرير الطبري(ت:٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط١،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)،١٠٥/١٥ .

(٣٧) ينظر: الكشاف، الزمخشري،٣٣٦/٢ .

(٣٨) في ظلال القرآن: سيد قطب، دار الشروق – القاهرة، ط٣٥،(١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م)،١٨٠١/٣ .

(٣٩) سورة النساء: الآية(٢٧)

(٤٠) ينظر: من النافذة الإسلامية: عماد الدين خليل، دار السلام، القاهرة، ط١،(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص١٧-١٨.

ISSN–2536–0027

(٤١) هي: نوع من أنواع المخدرات، وهو مشتق من مورفيني، أدخل في المداواة عام ١٨٩٨م، وهو سريع التأثير في المدمن، ويأتي في رأس قائمة العقاقير المسببة للإنسمام الأفيوني؛ ينظر: المخدرات من القلق إلى الاستعباد(كتاب الأمة): محمد محمود الهواري، مطابع الدوحة الحديثة، قطر، ط١،(١٤٠٧هـ-١٩٨٧م)، ص٤٧.

(٤٢) هي: نوع من أنواع المخدرات، يستخرج من أوراق نبات الكوكا، ويعد من المنبهات الشديدة، ويتمتع بسمية عالية؛ ذلك أن تناول نصف غرام منه يؤدي إلى الموت المحتم؛ ينظر: المخدرات من القلق إلى الاستعباد(كتاب الأمة)، الهواري، ص٦٩-٧١ .

(٤٣) من النافذة الإسلامية، خليل، ص١٨ .

(٤٤) ينظر: من النافذة الاسلامية، خليل، ص١٩ .

(٤٥) ينظر: مكتب الأمم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة: تقرير المخدرات العالمي٢٠١٧م، ص٩، شبكة الاتصالات العالمية(الأنترنت) ww.unodc.org/wdr2017

(٤٦) ينظر: من النافذة الإسلامية، خليل، ص٢٠-٢١ .

(٤٧) جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،٢١٢/٨ .

(٤٨) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،٦٣١/٢-٦٣٢ .

(٤٩) ينظر: في دائرة الضوء: عماد الدين خليل، دار السلام، القاهرة، ط١،(١٤٣٥هـ-٢٠١٤م)، ص٤٥ .

(٥٠) ينظر: في دائرة الضوء، خليل، ص٤٥-٤٦ .

(٥١) ينظر: سورة البقرة: الآيات(٣٧-٣٩)؛ سورة طه: الآيات(١٢٣-١٢٦)

(٥٢) سورة الرعد: الآية(١١)

(٥٣) سورة الأنفال: الآية(٥٣)

(٥٤) في دائرة الضوء، خليل، ص٤٧ .

(٥٥) ينظر: تفسير المراغي: : أحمد بن مصطفى المراغي(ت:١٣٧١هـ)، مطبعة البابي الحلبي وأولاده – مصر، ط١،(١٣٦٥هـ-١٩٤٦م)،٧٨/١٣ .

(٥٦) ينظر: في ظلال القرآن، سيد قطب،٢٠٤٩/٤-٢٠٥٠ .

(٥٧) هو: مالك بن نبي، ولد بقسطنطينة، ونهل من مناهل الأدب العربي، والأدب الفرنسي، وقد سمحت له روحه النقدية ودراساته الاجتماعية والفلسفية والسياسية واحتكاكه بالأوساط الثقافية بالانكباب على مشاكل العالم الإسلامي، فوضع كتبه جميعها تحت عنوان(مشكلات الحضارة)، من مؤلفاته: الظاهرة القرآنية، شروط النهضة، مشكلة الأفكار في العالم الإسلامي(ت:١٩٧٣م) بالجزائر العاصمة؛ ينظر: صفحات مشرقة من فكر مالك بن نبي: عبد اللطيف عبادة، دار الشهاب، الجزائر، ط١،(١٤٠٤هـ-١٩٨٤م)، ص٣٣-٣٩ .

(٥٨) دور المسلم ورسالته في الثلث الأخير من القرن العشرين: مالك بن نبي، الدار العلمية، بيروت، ط١،(١٣٩٤هـ-١٩٧٤م)، ص٥٢ .

(٥٩) ينظر: في دائرة الضوء، خليل، ص٤٧-٤٨ .

(٦٠) ينظر: رؤية إسلامية في قضايا معاصرة: عماد الدين خليل، دار ابن كثير، دمشق- بيروت، ط٢، (١٤٣٨هـ-٢٠١٧م)، ص٣٩-٤١ .

(٦١) ينظر: من النافذة الإسلامية، خليل، ص٤٨٠؛ في دائرة الضوء، خليل، ص ١٦٣ .

(٦٢) سورة التكاثر: الآيات(١-٨)

(٦٣) ينظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر، ابن كثير(ت:٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة – د . م، ط٢،(١٤٢٠هـ-١٩٩٩م)،٤٧٢/٨ .

(٦٤) ينظر: التحرير والتنوير: محمد الطاهر ابن عاشور(ت:١٣٣هـ)، مؤسسة التاريخ العربي – بيروت، ط١،(١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م)،٤٥٦/٣٠-٤٥٧ .

(٦٥) ينظر: رؤية إسلامية في قضايا معاصرة، خليل، ص٤٢-٤٨ .

ISSN–2536–0027

(٦٦) هو: متخصص فرنسي – أمريكي في علم الاحياء الدقيقة، ولد في سانت بريس بالغرب من باريس، والتحق بمركز روكفلر للأبحاث الطبية وأصبح مواطناً أمريكياً عام ١٩٣٨م، كتب أبحاثاً عن علاقة الإنسان بالبيئة الطبيعية والاجتماعية، واقتسم جائزة بوليترز لعمله غير القصصي الذي أصدره عام ١٩٦٨م بعنوان: كم هو انساني الحيوان(ت:١٩٨٢م)؛ ينظر: الموسوعة العربية العالمية، مجموعة باحثين، مؤسسة أعمال الموسوعة، الرياض، ط٢،(١٤١٩هـ-١٩٩٩م)،٤٣٦/١٠ .
(٦٧) ينظر: الإسلام حضارة الغد: يوسف القرضاوي، مطبعة المدني، مصر، ط١،(١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، ص٧٧-٨٠؛ نقلاً عن إنسانية الإنسان: رينيه دوبو، مؤسسة الرسالة، بيروت، د. ط، د. ت، ص٤٦-٤٩ .
(٦٨) ينظر: مؤشرات إسلامية في زمن السرعة: عماد الدين خليل، دار ابن كثير – دمشق، ط١،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص١٣ .
(٦٩) ينظر: مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، خليل، ص١٥ .
(٧٠) ينظر: مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، خليل، ١٥ .
(٧١) ينظر: سورة البقرة: الآية(٢١٩)؛ سورة النساء: الآية(٤٣)؛ سورة المائدة: الآية(٩٠-٩١)
(٧٢) مؤشرات إسلامية في زمن السرعة، خليل، ص١٦ .
(٧٣) مسند أحمد بن حنبل، بن حنبل، مسند عمر بن الخطاب رضي الله عنه، برقم(٣٧٨)،٥٣/١؛ ينظر: مسند الإمام أحمد بن حنبل: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني(ت:٢٤١هـ)، تحقيق: شعيب الأرناؤوط – عادل مرشد وآخرون، اشراف: عبد الله بن محمد عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١،(١٤٢١هـ-٢٠٠١م)؛ جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري،٥٦٦/٤؛ تفسير القرآن العظيم، ابن كثير،٣٠٨/٢؛ التحرير والتنوير، ابن عاشور،١٩٥/٥ .
(٧٤) تفسير المراغي، المراغي،١٤٣/٢ .
(٧٥) ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٤٧ .
(٧٦) آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٤٧-٤٨ .
(٧٧) سورة الحديد: الآيتان(٢٢-٢٣)
(٧٨) ينظر: آفاق قرآنية: عماد الدين خليل، دار التفسير، أربيل، ط١،(١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م)، ص٥٣-٥٤ .
(٧٩) ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٤٩ .
(٨٠) ينظر: تفسير المراغي، المراغي،١٨١/٢٧ .
(٨١) ينظر: في ظلال القرآن: سيد قطب،٣٤٩٣/٦ .
(٨٢) ينظر: في الرؤية الإسلامية، خليل، ص١٣١ .
(٨٣) ينظر: في الرؤية الإسلامية، خليل، ص١٣١ .
(٨٤) ينظر: المصدر نفسه، ص٩١ .
(٨٥) ينظر: المصدر نفسه، ص٩٢-٩٣ .
(٨٦) سورة البقرة: الآية(٣٨)
(٨٧) في الرؤية الإسلامية، خليل، ص٩٢ .
(٨٨) للتوسع أكثر حول موضوع التزام الصراط المستقيم وكونه وجهاً من وجوه علاج الأزمة النفسية؛ ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص١٨٩-١٩٢ .
(٨٩) ينظر: في الرؤية الإسلامية، خليل، ص٩٤-١٣٣ .
(٩٠) تفسير المنار: محمد رشيد رضا(ت:١٣٥٤هـ)، الهيئة المصرية العامة للكتاب – القاهرة، د . ط،(١٤١٠هـ-١٩٩٠م)،٢٣٧/١ .
(٩١) ينظر: تفسير الشعراوي: محمد متولي الشعراوي، مطابع أخبار اليوم – القاهرة، د . ط،(١٤١٧هـ-١٩٩٧م)،٢٧٩/١ .

ISSN–2536–0027

(٩٢) للاطلاع على بعض هذه الآيات، ينظر: سورة البقرة: الآيتان(١٠٩-٢٥٥)؛ سورة الأنعام: الآية(١٠٢)؛ سورة القصص: الآية(٨٨)؛ سورة فاطر: الآية(٤٤)؛ سورة ياسين: الآية(٨٢)؛ سورة الشورى: الآية(١١)؛ سورة الرحمن: الآية(٢٧)؛ سورة الحديد: الآية(٣)

(٩٣) ينظر: آيات قرآنية تطل على العصر، خليل، ص٢٠٩-٢١٠ .

(٩٤) المصدر نفسه، ص٢١٠ .

(٩٥) ينظر: من النافذة الإسلامية: خليل، ص١٨٩-١٩٠ .

(٩٦) هو: مفكر فرنسي، كان عضواً في اللجنة المركزية للحزب الشيوعي الفرنسي ثم فصل منه، ونحى في السنوات الأخيرة من حياته منحى تصوفياً انتهى باعتناقه الإسلام، ومن مؤلفاته: دراسات في الوجودية، ماركسية القرن العشرين، حوار الحضارات؛ ينظر: معجم الفلاسفة: جورج طرابيشي، دار الطليعة – بيروت، ط٣،(١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م)، ص٤٢٠ .

(٩٧) ينظر: وعود الإسلام: روجيه غارودي، ترجمة: ذوقان قرقوط، دار الرقي، بيروت، ط٢،(١٤٠٥هـ-١٩٨٥م)، ص٢١٧-٢١٨ .

(٩٨) سورة الشرح: الآية(٥-٦)

(٩٩) في الرؤية الإسلامية، خليل، ص٦٦ .

(١٠٠) ينظر: في الرؤية الإسلامية، خليل، ص٦٧ .

(١٠١) ينظر: المصدر نفسه، ص٦٨ .

(١٠٢) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، القرطبي،١٠٧/٢٠-١٠٨ .

(١٠٣) التحرير والتنوير، ابن عاشور،٣٦٧/٣٠ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أثر نظام الزواج على المرأة في الحياة الاجتماعية عند العرب قبل الإسلام

الباحث أ . م. د سوسن فاضل كاظم
الباحث م. م. أجوان سعيد مطشر
std٢٠٢٣٢٠٢٤.ametushr@uowasit.edu.iq
كلية الآداب–جامعة واسط

الملخص

لايخفى على باحث تاريخ العرب قبل الإسلام ما لحق به من عدم وضوح وخلط في الكثير من وقائعه التاريخية ،فأحتوى الكثير من المبالغات في أحداثه تصل لدرجة الخيال ، في مقابل أخرى أحتوت التقصير والاهمال بقصد أو عن غير قصد خلال فترة تدوين تاريخ العرب الجاهلي. ومن المعلوم إن الجانب الاجتماعي من تاريخ العرب قبل الاسلام ناله النصيب الاوفر من هذا الخلط والارتباك في تدوين تاريخ العرب قبل الاسلام ،متأثراً بالروايات الاجتماعية التي كانت سائدة زمن وقوع الحدث التاريخي ،ومنها ما نقل شفوياً وقام المؤرخ بتسجيلها مع الاحداث المعاصرة له، كما في تدوين المؤرخ اليوناني الجغرافي سترابون والذي نقل صورة المرأة في المجتمع العربي قبل الإسلام بصورة غير حقيقية معتمداً فيها على ما نقل اليه من قصص شفوية ، والجدير بالملاحظة إن سترابون يعد المرجع الأساس في تاريخ العرب قبل الإسلام ، فقد جاء في معجمه الجغرافي الشهير أن المرأة كانت مشاعاً عند جميع القبائل العربية، تأكيداً منه على وجود نظام المشاركة أو تعدد الأزواج عند العرب ، وبقوله استند المؤرخ روبرت سمث الذي يعد من أشد المؤكدين على إن زواج المشاركة كان منتشراً عند العرب .

ومن هذا المنطلق ارتأينا البحث عن أنظمة الزواج عند العرب ذات العلاقة بنظام الأمومة ،لتوضيح المكانة الاجتماعية التي كانت عليها المرأة من خلال التطرق لأنظمة الزواج الشائعة عند العرب قبل الإسلام، لتوضيح حقيقة العلاقات الأسرية عند العرب ،من خلال البحث عن مكانة المرأة في الأمم والحضارات والديانات السابقة للإسلام وصولاً الى العصر الجاهلي وذلك لارتباط الكثير من أنظمة الزواج بالعادات والموروثات القديمة من سالف الامم والشعوب وبذلك تكون بعض انواع الزواج ماهي إلا بقايا من صور مختلفة لأنواع الزواج عند سالف الأمم والأديان السابقة للإسلام .

Summary

It is not hidden from the researcher of pre-Islamic Arab history the lack of clarity and confusion that has befallen it in many of its historical events. It contains many exaggerations in its events, reaching the level of fantasy, while others contain deficiencies and neglect, intentionally or unintentionally, during the period of documenting pre-Islamic Arab history. It is well known that the social aspect of pre-Islamic Arab history has been the subject of much confusion and disarray in the documentation of pre-Islamic Arab history, influenced by the social narratives that were prevalent at the time of the historical event, including those transmitted orally and recorded by historians along with contemporary events. This is evident

ISSN–2536–0027

in the writings of the Greek historian and geographer Strabo, who portrayed women in pre-Islamic Arab society in an unrealistic manner, relying on oral stories transmitted to him. It is worth noting that Strabo is considered the primary authority on pre-Islamic Arab history. In his famous geographical dictionary, he stated that women were common property among all Arab tribes, confirming the existence of the system of partnership or polyandry among the Arabs. In his discussion, he cited historian Robert Smith, who is considered one of the most ardent supporters of the notion that partnership marriage was widespread among the Arabs and that it was the rule that led to maternal lineage. From this standpoint, we decided to research the marriage systems among the Arabs related to the matriarchy, to clarify the social status of women by addressing the marriage systems common among the Arabs before Islam, to clarify the reality of family relations among the Arabs, by researching the status of women in nations, civilizations and religions prior to Islam, reaching the pre-Islamic era, due to the connection of many marriage systems to the ancient customs and legacies of the ancestors of nations and peoples, and thus some types of marriage are nothing but remnants of different forms of types of marriage among the ancestors of nations and religions prior to Islam.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على سيد الأنام نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه ومن سار على نهجه الى يوم الدين

أما بعد...

يشهد التاريخ الإنساني أنه لم يكن للمرأة تاريخ منفصل عن الرجل بل إنهما صانعا تاريخ مشترك، نكون فيه المرأة جزء لا يتجزأ عن المجتمع كله، ومنذ بدأ الخليقة ثار جدل واسع حول مفهوم المرأة ،هل هي مخلوق له حقوق و عليه واجبات . وعندما نبحث وندقق في بنية أفكار كل حضارة أودين أو مجتمع عن مكانة المرأة فأننا لا نعثر على مفهوم موحد حول مكانة المرأة ،أذ سنلاحظ التأرجح المتباين بين المرأة المثال والمرأة الدونية ،فقد اختلفت نظرة المجتمعات لها ،فمن المجتمعات من احترمت المرأة واعطتها كامل حقوقها ، ومن المجتمعات من احتقرت المرأة واعتبرتها مخلوقاً نجساً يجب التحرز منه ،ومنهم من وصمها بالخطيئة الاولى لآدم ،ومنهم من ربط حياتها ومماتها بالرجل ،إذ حرم عليها الحياة بعد وفاة زوجها ،ومنهم من حرم استقلاليتها عن الرجل ، كما شهد ت بعض المجتمعات بعدم أهليتها للعبادة والتعلم . والسؤال الذي يتبادر الى الذهن لماذا هذا التضارب حول مفهوم المرأة ومكانتها كإنسان، وهل هي مخلوق سوي له حقوق يجب ان ينالها؟ ولماذا الأحكام المطلقة حول المرأة؟

وبما إن دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام يمثل القاعدة الأساس التي تقوم عليها دراسة تاريخ العرب بشكل عام وتاريخهم الإسلامي بشكل خاص، وبدونه لا يمكن تفسير الكثير من الظواهر الدينية والفكرية والاقتصادية والاجتماعية ،وبما إن الزواج يعد من أهم المسائل الاجتماعية التي عرفتها البشرية منذ بدء الخليقة ،فقد ارتأت دراستنا أن تكون بعنوان (أثر نظام الزواج على المرأة في الحياة الاجتماعية عند العرب

ISSN–2536–0027

قبل الإسلام) وذلك من أجل الخوض في البحث عن أنظمة الزواج عند العرب لارتباطها الوثيق بمفهوم المرأة ومكانتها الاجتماعية ...و تم تقسيم البحث الى مبحثين رئيسيين، تناول المبحث الأول مفهوم المرأة في بنية أفكار الحضارات والأمم السابقة والذي قسم بدوره الى محوريين ، تناول المحور الاول مكانة المرأة في الحضارات والأمم القديمة ، ووضح المحور الثاني مكانة المرأة في الديانات السابقة للإسلام ، وجاء المبحث الثاني ليبين حقيقة العلاقات الاجتماعية في عصر ما قبل الاسلام من خلال بيان معنى الزواج وانظمته المرتبطة بمكانة المرأة ودورها الاجتماعي عند العرب قبل الاسلام .

فجاءت دراستنا لتجيب على بعض الأسئلة التي طرحها موضوع البحث ،ومن هذه الأسئلة هل إن العرب عرفوا زواج المشاركة او تعدد الازواج الذي كان شائعا عند الكثير من الأمم والمجتمعات البدائية، ومنها الامم السامية العربية ،فهل عرف العرب نتيجة للموروث الحضاري والاجتماعي هذا النوع من الزواج ؟وهل عرف العرب عرفوا نظام الأمومة الذي ارتبط ارتباطاً وثيقاً بنظام زواج المشاركة، وهل مارست المرأة العربية زواج المشاركة او تعدد الازواج ؟لاسيما و إن العرب قد عرفوا نظام الزواج الأخوي او الزواج بالميراث ، حيث أن المرأة كانت تورث تعد ضمن تركة الرجل ، وقد وجدت هذه العادة عند الكثير من الأمم والأديان السابقة ،وهذا ما سيتم التعرف عليه في البحث من خلال الاعتماد على المنهج التاريخي الوصفي الذي استخدمته في وصف أحوال المرأة ومكانتها الاجتماعية في المجتمعات القديمة وصولا الى العصر الجاهلي، وكذلك الاستعانة بالمنهج التحليلي من خلال تتبع الروايات التاريخية الخاصة بفترة عرب ما قبل الاسلام ،ذلك إن روايات تلك الفترة التاريخية يكتنفها الغموض والخلط في الكثير من الحوادث التاريخية ،وخاصة التاريخ الاجتماعي للمرأة العربية حيث صورت المرأة بصورة قاتمة تناقلها الاخباريون ،فصورت المرأة مؤدة في طفولتها ،قاصرة عن حماية نفسها عند غارات القبائل فيما بينها، مضطهدة في كثير من مراحل حياتها.

المبحث الأول : مفهوم المرأة في بنية أفكار الحضارات والأمم والديانات السابقة للإسلام

أولاً: مكانة المرأة في الحضارات والأمم القديمة

إن أهم ما يبرز لنا دور المرأة في المجتمعات القديمة هو علو مكانة المرأة بترفيعها الى مرتبة الآلهة ،كما يظهر ذلك في اساطير الحضارة الفرعونية التي اعطت للمرأة حقوقها التي لم تنالها اي امرأة في المجتمعات القديمة الاخرى (كيال ، ١٩٨٠ ، ص٤٠) ووفقاً للأساطير الدينية التي ترى إن الآلهة الانثى هي التي كانت تمد آلهة الذكر بالحكمة، حيث كانت الآلهة الانثى عند اليونان (ميتس)أول زوجاته سر نجاح آلهة الذكر(زيوس) والذي لم يكن يمتلك حكمة اصلية بل ان ميتس هي التي منحته الحكمة (السيد ، د.ت، ص١٤)،وقد وصفها (هزيود) صاحب (أصول الآلهة) قائلاً:(**بان لها من الحكمة أكثر مما كان لكل الآلهة مجتمعة**).(شومان ، ٢٠١١ ، ص١١)وقد قدم باخوفن (١٨١٥-١٨٨٧) في كتابه (حق الأم) صورة واضحة عن دور المرأة في المجتمعات القديمة البدائية وما كانت تتمتع به من قوة سياسية وسلطة اجتماعية وقد تمثل ذلك في الاساطير الدينية التي تعد ذاكرة الشعوب وتاريخاً لتطور الإنسانية. والى جانب ذلك فانه عند البحث عن كلمة (صوفيا)التي تعني الحكمة والتي اطلقت على الفلسفة(فيلوصوفيا) نجد إنها قد أخذت من معنى آلهة الحكمة (صوفيا) وفي هذا الصدد صورت الدراسات الفنية آلهة الحكمة بشكل امرأة جالسة وعلى رأسها تاج ذو ثلاثة رؤوس بهيئة انثوية وحولها الفلاسفة والأدباء يستمدون منها الوحي (شومان ، ٢٠١١ ، ص١١)

وفي المقابل كانت المرأة في الحضارة اليونانية مهد الحضارات الفلسفية تعد البلية عند الآلهة ووجه النحس ، والنكبة المتوارثة خلف المظهر الكذاب، وقد كان الشاعر هزيود يعتقد (**إن المرأة أن منحت عقلاً**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كعقل الكلا واخلاقاً كلها ختل ودهاء ،ومن ثم ، لاحرية ولا مكانة لها في المجتمع)،(شومان ، ٢٠١١ ، ص١٦) حيث كانت المرأة في القوانين اليونانية أحدى ممتلكات الرجل وليس لها حق التصرف في نفسها، فهي تباع وتشترى والذي يقبض ثمنها هو ولي أمرها (الشعراوي ، ١٩٩٨ ، ص١١) ، اما الفيلسوف ارسطو فقال في المرأة:(**أن وجود المرأة هو أكبر منشأ ومصدر للأزمة في العالم)** (صالحي ، ٢٠٢١ ، ص٥٢٥) إذ كان سقراط نفسه يعيب على أهل اسبارطة منح النساء الحقوق في الميراث والحرية معتقداً بأن تلك الامتيازات التي نالتها المرأة هي التي كانت وراء سقوط اسبارطة،.(شومان ، ٢٠١١ ، ص١٥) ، وفضلاً عن ذلك كله كانت ظاهرة إعارة الزوجات منتشرة في العصر الذهبي في اليونان إذ كان الأزواج يعيرون زوجاتهم لبعض من الرجال الذين كانوا بتميزون بالقوة والذكاء من أجل انجاب ابناء اقوياء، وقد استنكر (ليقورع)انعدام غيرة الرجل على زوجته قائلاً: (**إن من أسخف الاشياء أن يعني الناس بكلابهم وخيولهم ،فيبذلون جهدهم ومالهم ليحصلوا منها على سلالات جيدة، بينما يبقون زوجاتهم بمعزل عن تحسين إنجاب أبنائهم ، وقد يكونون ناقصي العقل ،ضعفاء أو مرضى)** (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٧)

ولم يختلف حال المرأة عنه عند الرومان فقد كانت المرأة في القانون الروماني تعامل معاملة الرقيق والجواري والقيان ،وكان يحق لولي أمرها ان يبيعها سواء كان أب او زوج ،له الحق أيضاً في نفيها او تعذيبها او قتلها '(كيال ، ١٩٨٠ ، ص٣٩) وكذلك ليس للمرأة حق التملك ،فإذا ما كسبت مالاً يضاف الى ثروة وولي أمرها (السباعي ، ١٩٩٩ ، ص١٤) ، ويضاف الى ذلك كانت المرأة تعد كائن رجس يحرم عليها دخول المعابد في الدنيا و في الآخرة فستحرم من الجنة (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٧) وزيادة على ذلك كان يوضع في فم المرأة في العصر الروماني قطعة من الحديد تسمى(موزلير)من أجل ان لا تتكلم سواء كانت في منزلها أو في الطرقات أو الاماكن العامة(الراوي ، ٢٠١٠ ، ص٢٥٧) وعلى الرغم من التقدم الروماني الذي طرأعلى المجتمعات الرومانية غلا أنه لم يصيب المرأة من ذلك التقدم شيء يذكر . (كيال ، ١٩٨٠ ، ص٤١)

أما عن أحوال المرأة في أرض بابل ، كانت المرأة وفقاً لشريعة حمورابي ملكاً للرجل يتصرف بها كيفما يشاء واقصى ما اعطته تلك الشريعة للمرأة من حقوق هو إنها فرضت على من يقتل بنتاً لرجل له الحق في ان يسلمه القاتل ابنته ليقتلها أو يمتلكها إن عفا عنها (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٥) ،بمعنى إن المرأة البابلية كانت محرومة من حقوقها ، إذ كانت مملوكة في كل أحوال حياتها سواء كانت بنتاً او زوجة ، وليس لها الحق في أن ترث زوجها بعد وفاته أو أن ترث والدها على اعتبار إن التركة للذكور فقط، وفضلاً عن ذلك كله ، كانت المرأة كالسلعة ، تباع وتشترى من قبل الرجل ،فقد كان الرجل البابلي يعرض بناته للبيع أو يدفع بهن للبغاء عند حاجته للمال ،فالمرأة كانت عديمة الأهلية والسيادة المطلقة للرجل في الزواج والطلاق .(صالحي ، ٢٠٢١ ، ص٥٢٤)

وفي التشريع الاشوري كانت المرأة التي يتوفى زوجها كانت تجبر على الزواج من أخيه أو من أحد أولاده من زوجة أخرى ، ، فالرجل هو السيد المطلق بل ان الامر كله كان بيد الكهان الذين كانوا يبيعون الفتيات البالغات سنوياً في الاسواق (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٦)

وفي الحضارة الفارسية كانت المرأة تعد مصدر الشر و سبب نزول اللعنة من الألهة ، وانطلاقاً من هذا المبدأ اعتبرت المرأة ملكاً للرجل يحق له أن يقتلها او يحكم عليها بالسجن المؤبد وله الحق في بيعها، وكذلك كان يحق للرجل ان يمنعها من حقها في التعلم ،وله الحق بالتصرف بأموالها وجميع شؤونها كيف شاء(فضل الله ، ٢٠١٠ ، ص٢١) فكانت قوانين زرادشت جائرة وظالمة بحق المرأة ، فكانت تعاقبها أشد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

العقوبة عندما يصدر عنها أقل خطأ، أما الرجل فقد اطلقت له جميع الصلاحيات (الراوي ، ٢٠١٠ ، ص٢٧٥)

ولم تكن المرأة بأحسن حال منها في بلاد الصين ، اذ كانت المرأة تعتبر نكبة عند ولادتها وشؤم على كل من يراها.إ ذسميت المرأة في الكتب الصينية القديمة (**المياه المؤلمة**) فهي في نظرهم الشر الذي يفسد المجتمع ويتسبب بحرمانه من السعادة، وللرجل الحق في التخلص منها بالطريقة التي يرتضيها، فكان يحق للرجل سلب شخصية زوجته متى شاء وبيعها كالجارية، أما المرأة التي يتوفى زوجها فكانت تصبح جزء من ثروة زوجها ولم يكن يحق لها بالزواج مرة اخرى(كيال ، ١٩٨٠، ص٤٢) ، ولا يحق لها الميراث من مال أبيها أو زوجها فقد كانت القاعدة الاساس في الصين تقوم على مبدأ:(**ليس أحقر الاعمال في العالم كله شيء أقل قيمة من المرأة، المرأة آخر مكان في الجنس البشري ويجب أن يكون من نصيبهن**) (البهنساوي،١٩٨١ ، ص١٣)

أما في الحضارة الهندية فقد وضعت المرأة حسب شرائع الهندوس في مفهوم دوني وفقاً للمعتقد الديني بأن الاله (تواشري) خلق المرأة من بقايا الرجل ، فقد كانت المرأة تقدم كقربان للآلهة حتى ترضى(ديورانت ، ١٩٨٨ ، ص١٧٥) (السباعي ، ١٩٩٩ ، ص١٥) (صالحي ، ٢٠٢١ ، ص٥٢٧).وقال مانو:(**إن الزوجة الوفية ينبغي لها أن تخدم سيدها كما لو كان الهاً، ويقتصر دورها في الحياة على توفير المتعة للرجل**) (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٧-١٨)، فالمرأة حسب القوانين الهندوسية لم تكن سوى تابعة لا بيها او زوجها أو ولدها أواقارب زوجها ، إذ ورد في أحد نصوص الشريعة الهندوسية: (**لا يحق للمرأة في أي مرحلة من مراحل حياتها أن تجري اي أمر وفق مشيئتها ورغبتها حتى ولو كان ذلك الامر من الأمور الداخلية لمنزلها**) ،كذلك ما ورد في نصه :(**المرأة في مراحل طفولتها تتبع والدها ، وفي مراحل شبابها تتبع زوجها فإذا مات تنتقل الولاية الى ابنائه أو ابناء رجال عشيرته الاقربين فأن لم يكن له أقرباء تنتقل الولاية الى عمومتها فإذا لم يوجد لها أعمام تنتقل الى الحاكم**) (البهنساوي،١٩٨١ ، ص١٤) (السباعي ، ١٩٩٩ ، ص١٦) بمعنى أن المرأة حرمت من حقها في الاستقلال عن سلطة الرجل سواء كانت بنتاً او زوجة فكأنما هي كائن وجود ملحق بالرجل.(عثمان ، ١٩٧٦ ، ص٣٦) ومن العادات التي كانت معروفة في المجتمع الهندوسي أن المرأة المخلصة لزوجها أذا توفى زوجها لابد لها أن تلقي بنفسها في النار قبل حروق جثمان زوجها، وقد ابطلت هذه العادة في القرن السابع عشر الميلادي باكراه من رجال الدين الهنود،(كيال ، ١٩٨٠ ، ص٤٣)ويضاف الى ذلك كانت المرأة في الديانة الهندوسية تعتبر كائناً لا أهمية لها وقاصرةً عن تعلم الكتب المقدسة لعدم أهليتها لذلك (شومان ، ٢٠١١ ، ص١٨)، وبذلك تكون المرأة أسوة بالعبيد فهي لا تمتلك اي شيء وفق ما جاء في كتبهم المقدسة إذ ورد ما نصه: (**ثلاثة أشخاص في شريعة منو لا يملكون الزوجة والابن والعبيد**) (ديورانت ، ١٩٨٨ ، ص١٧٩-١٨٠)

ولم تختلف التعاليم البوذية كثيراً عن تعاليم الهندوسية بالنسبة لأحوال المرأة ومكانتها في المجتمع البوذي ، إذ حضرت على كل من يريد النجاة في هذه الحياة ان يتصل بامرأة ، فقد كان من تعاليمها(لا سبيل لمن اتصل بامرأة أن ينجو في الحياة) (شومان ، ٢٠١١ ، ص٢٠) ، فقد ورد عن العلامة رادها كرشنن:(**إن المرأة الهندية في عصر بوذا لم تكن منعزلة ولكن على الرغم من ذلك فأننا نجد بوذا يتردد كثيراً في قبولها لتكون من اتباع دينه**) .(عثمان ، ١٩٧٦ ، ص٣٦) كما ورد في كلام لبوذا مع ابن عمه (آنندا) الذي كان من انصار المرأة وهو الذي جعل بوذا يوفق على دخول المرأة في دينه بعد ما الح عليه بشدة ، حيث ان بوذا كان يعتبر انضمام المرأة الى دينه يشكل خطراً على المجتمع، وفي ذلك قال بوذا ذات مرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لآنندا :(**لو لم نضم المرأة لدام الدين الخالص طويلاً، اما الآن بعد دخول المرأة بيننا فلا أراه طويلاً**) .(عثمان ، ١٩٧٦ ، ص٣٦).

ثانياً: مكانة المرأة عند الديانات السابقة للإسلام

لقد خلق الله الزوجين الذكر والانثى في قصة الحياة الانسانية وجعل كل واحد منهما سنداً لآخر، ولم يجعل لأحدهما مكانة دون الآخر ،بل شرع العقائد والتعاليم الدينية التي تساوى بين الرجل والمرأة في التكليف بها والجزاء عليها ،إلا أن توزيع الاختصاصات بين الرجل والمرأة اختلفت من دين الى آخر انطلاقاً من طابع الذكورة والانوثة ووفقاً لطبيعة ذلك المجتمع ، مع التطبيق الدقيق والعادل لكلا الطرفين وعلى ان لا تقلل من المكانة الإنسانية لأي منهما .

إلا أن تحريف النصوص الدينية بالنسبة للديانات السابقة للإسلام كان له الأثر الفعال في تغير مكانة المرأة التي أنزلها الله بها ،ومثال ذلك تعاليم الديانة اليهودية ،فالمتتبع للموروثات الدينية اليهودية يجد إنها قد حطت من قدر المرأة وبشكل كبير، حيث حملت الديانة اليهودية المحرفة المرأة غواية آدم وإخراجه من الجنة ،واعتبرت المرأة مصدر الخطيئة والاثم ، كما جاء في سفر التكوين ،أن الرب عندما سأل آدم: (**هل أكلت من الشجرة التي أوصيتك ألا تأكل منها ،قال آدم :هذه المرأة التي جعلتها معي ،هي التي أعطتني من الشجرة فأكلت منها**) (الاصحاح،ص٩٨) ، فأصبحت قصة الخطيئة الاولى إرث ثقافي للاستخفاف بالمرأة والتسلط والعدوان عليها بدعوى التضحية لتخليص البشرية من أثم الخطيئة الاولى ، وقد ظلت البشرية تتوارث قصة آدم وحواء كأسطورة تاريخية سخرت لتأكيد الارث الثقافي في الاستخفاف بالمرأة الى أن جاء القرآن الكريم ورفع الخطيئة عن حواء وحملها الى آدم (عليه السلام) قال تعالى: (**ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى**) (طه : ١٢٢) (شومان ، ٢٠١١ ، ص٢١)كما وصفت المرأة في العهد القديم بأنها مصدر الشر:(**درت انا وقلبي ولأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً ولا عرف الشر أنه جهالة، والحماقة إنها جنون، فوجدت أمر من الموت المرأة التي هي شباك ،وقلبها اشراك ،ويداها قيود**) .(سفر ، ٩٨)

وحسب شريعة الديانة اليهودية فأن المرأة لا ترث مادام في الاسرة رجال ،بل هي نفسها تورث ضمن تركة الميراث عند وفاة زوجها ولأخوة المتوفي الحق في الزواج بأرملة أخيه، (مارك ، ٢٠٠١، ص١٧)اما في حالة عدم تزوج أحد اخوته منها ،فلها الحق في العودة الى بيت ابيها والزواج مرة أخرى،(سفر ، ص٦٤) وفي ذلك قال لوبون : (**لقد كان لليهود قانون فريد من نوعه ولا نقاش فيه بالنسبة للمرأة ،فكان على المرأة ان تتزوج من أخ زوجها إذا توفى زوجها سواء كان ذلك عن طيب خاطر أو قسراً او كراهية**) (لوبون ، ٢٠١٦ ، ص٣٧) ،بمعنى ان المرأة حسب الموروث اليهودي تعتبر قاصرة وتابعة للرجل في جميع مراحل حياتها فالبنت تتبع ابيها وبعد زواجها تتبع زوجها وبعد ترملها تخضع لوصي من عائلة زوجها وفي كثير من الاحيان كان ابنها الكبير وصي عليها(خوري ، د.ت ، ص٣٩)، بمعنى إن المرأة حسب الشرائع اليهودية تخضع لنظام الأبوة على نحو ما عرفه قدماء العبريين ، إذ يمثل الأب رأس الهرم في الاسرة فهو الشخص الوحيد الذي له الحق في التصرف بأبنته او زوجته او من يعيش بكنفه كيف يشاء (كيال ، ١٩٨٠ ، ص٤٨)

أما عن مكانة المرأة في الديانة المسيحية فيمكن القول أن الديانة المسيحية الحقة منحت المرأة الصالحة تقديراً عالياً على اعتبار ان السيدة مريم العذراء والدة السيد المسيح مثلت صورة المرأة في المسيحية فكانت مثالاً لطهارة الروح والجسد ،كما ان السيد المسيح اعطى للمرأة حقوقها الاجتماعية والإنسانية(عثمان ، ١٩٧٦ ، ص٣٩)(كيال ، ١٩٨٠ ، ص٤٩) ، فالديانة المسيحية تعتبر حواء جزء من آدم ، وتصور علاقتهما على إنها علاقة عطاء متكامل، ولم تنكر الديانة المسيحية مختلف حقوق المرأة ،والدليل على ذلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إن الاناجيل المختلفة توضح الدور الذي كانت تقوم فيه المرأة في الدعوة المسيحية ،حيث كانت النساء الأشجع والأقوى من بين تلاميذ السيد المسيح سواء المتزوجات أو غير المتزوجات (فهمي ، ٢٠٠٩ ، ص٣٢)الا أن المسيحية المحرفة قد حطت من قيمة المرأة وسلبت منها كافة حقوقها ،حيث اعتبرت المرأة مخلوقاً من الدرجة الثانية ،على اعتبار أنها خلقت من أجله ،كما جاء في الاصحاح ما نصه: **(أيها النساء أخضعن لرجالكن كما للرب ، لان الرجل هو رأس المرأة كما ان المسيح أيضا رأس الكنيسة ، وهو مخلص الجسد، كذلك النساء لرجالهن في كل شيء)** (الكتاب المقدس ، ص٣١٧)فقد غالى رجال الدين المسيحي في اهدار قيمة المرأة وامتهان كرامتها ، فالمرأة التي اصطفاها الله تعالى بحمل مسؤولية ولادة وتنشئة السيد المسيح (عليه السلام) وحدها المصفاة مريم العذراء وخصها سبحانه وتعالى بسورة من سور القرآن الكريم وهي سورة مريم (الشال ، ٢٠١١ ، ص١٦) وقد ذكرها الله تعالى في كتابه الكريم وقال:(**فَحَمَلَتْهُ فَانْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصِيًّا)** (طه : ٢٢) اعتبرت بأنها أصل الشر (**باب الشيطان ،وسلاح ابليس للفتنة والغواية، وإن جسمها من عمل الشيطان ،وان الشيطان مولع بالظهورفي شكل انثى**) (شومان ، ٢٠١١ ، ص٢٢).وقد اعتبر القديس (توما الاكويني) المرأة: (كائن عرضي ،جاء الى الوجود عن طريق العرض، لا قيمة لها ولا شأن وهي جسد بلا روح) (شومان ، ٢٠١١ ، ص٢٢).أما القديس (لويولا)فقال:**(إنها مدخل الشيطان الى نفس الانسان، ناقصة لنواميس الله، ومشوهة لصورته)** (شومان ، ٢٠١١ ، ص٢٢).

أما عن مكانة المرأة عند العرب قبل مجيء الاسلام ، فقد اختلفت الآراء حول مفهوم مكانة المرأة عند العرب، فيرى البعض إن المرأة العربية نالت مكانة كبيرة عند اغلب القبائل العربية،نظراً لوجود الكثيرمن الآثار والشواهد الشعرية التي تتحدث عن فخر واعتزاز الرجال بأمهاتهم وبأخواتهم (محمود ، د.ت، ٢٨٤-٢٨٦)(الراوي ، ٢٠١٠، ص٢٥٥). والأمثلة كثيرة فيما يتعلق بدور المرأة العربية عبر التاريخ ، فكانت المرأة العربية ملكة تسيير شؤون المملكة بحنكة وذكاء في أصعب المواقف السياسية، وخير مثال على ذلك الملكة بلقيس ملكة سبأ التي ذكرها القرآن الكريم في قوله تعالى : **(إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ (٢٣))**(النمل : ٢٣) ، والتي اعتمدت أسس الحكم الديمقراطي والشوري كما أكد القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى:(**قَالَتْ يَا أَيُّهَا الْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي أَمْرِي مَا كُنْتُ قَاطِعَةً أَمْرًا حَتَّى تَشْهَدُونِ** (٣٢) (النمل : ٢٢). وكذلك الملكة زنوبيا ملكة تدمر، التي أرست قواعد الحكم واخضعت القبائل العربية تحت سلطانها ، فبقي عرشها قوياً الى ان سقطت مملكتها ، ومضت للموت تريده ،إذ لم تسمح لها عزة نفسها وكرامتها بالموت على يد عدوها (علي ، ٢٠٠١ ، ص١٠٣) (عثمان ، ١٩٧٦ ، ص٤٩) والاكثر من هذا نجد إن حروباً دامت لسنوات بين القبائل العربية دفاعاً عن شرف المرأة وجوارها، كما في حرب الفجار الثانية التي اندلعت في سوق عكاظ بعد ما استنجدت امرأة بآل عامر دفاعاً عن شرفها ،فنشبت بسببها الحرب ولأجلها اقتتلت قبيلتي قريش وكنانة، (ابن هشام ، ١٩٥٥ ، ص١٨٤) وكذلك حرب البسوس التي دامت أربعين عاماً بين قبيلتي بكر وتغلب بسبب انتهاك جوار امرأة . (علي ، ٢٠٠١ ، ص٢١٦-٢١٧)

والمرأة العربية كانت صاحبة نفوذ اجتماعي قوي ،حيث شاركت الرجل في أعماله فكانت تاجرة تتجول في الاسواق ، وفارسة تخرج الى ساحات القتال لتحث الرجال على الشجاعة والجرأة و الثبات لمواجهة العدو، كما شاركت المرأة في سياسة شؤون القبيلة، أذ كانت تستشار في العديد من قضايا القبيلة، كما كانت المرأة تنافس الشعراء في شعرها (محمود ، د.ت، ص١٨٤-١٩١) (كيال ، ١٩٨٠ ،ص٥٣-٦٣)

الا أنه يجب الاشارة الى ان المكانة التي حظيت بها المرأة العربية في العصر الجاهلي لم تكن قاعدة ثابتة عند اغلب القبائل العربية ، بل كانت هناك بعض القبائل تنظر الى المرأة نظرة ضعف وهزيمة وعار يجب التخلص منه، لذلك كانوا يتطيرون بميلاد الانثى ويفضلون الذكور ،والى ذلك أشار القران الكريم بقوله

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تعالى: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِالْأُنْثَى ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩)) (النحل : ٥٨-٥٩) (سليمان ،)وقوله تعالى (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُمْ بِمَا ضَرَبَ لِلرَّحْمَنِ مَثَلًا ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (١٧))(الزخرف : ١٧)ولم يتوقف الأمر بالتشاؤم عند ولادة الانثى، بل انهم كانوا يتخلصون منها بدفنها حية وهو ما أنزل به تعالى قوله:(**وَإِذَا الْمَوْءُودَةُ الْمَوْءُودَةُ سُئِلَتْ (٨) بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ** (٩) (التكوير : ٨-٩)،غير أنه يجب الاشارة الى ان عادة وأد البنات (علي ، ٢٠٠١ ، ص٢٤٢) في العصر الجاهلي لم تكن تمارسها جميع القبائل العربية ، بل انها كانت حصراً على بعض القبائل ، منها القبائل التي كانت تعاني من الفقر اعتقاداً منهم أن المرأة شخصا غير عامل ، فهي عالة على اهلها ويجب التخلص منه ، ومن المرجح ان سبب وأد البنات كان لشدة غيرة العرب على المرأة خوفاً من ان يدنس شرفها ، لهذا كثرت هذه العادة عند اغلب القبائل متناحرة فيما بينها ، والمعرضة للغزو الذي يؤدي بنتائجه الى سبي المرأة الذي يعد مهانة للرجل العربي لذلك اعتبرت المرأة عار يجب التخلص منه.(الكيال ، ١٩٨٠ ، ص٦٢) ، كما ان المرأة العربية عانت من الظلم في تلك الفترة ، فلم يكن لها الحق في الميراث بل كانت تورث ، إ ذ كانت تعتبر جزءاً من تركة ميراث الرجل ،فقد كانت المرأة عند وفاة زوجها تصبح من حق رجل آخر، دون الاخذ برأيها في ذلك(السباعي ، ١٩٩٩ ، ص١٨).

المبحث الثاني : أثر نظام الزواج على المرأة عند العرب قبل الإسلام

يعرف الزواج بأنه علاقة رابطة بين ذكر وانثى قد تطول او تقصر وغالبا ما تدوم اطول عند عملية الانجاب وبعد ولادة النسل وهي علاقة تشكل وحدة اجتماعية واضحة المعاني (**SMITH**, p15)(مارك ، ٢٠٠١ ، ص٦٨-٦٩)فالزواج مؤسسة أقرت اجتماعيا بين شخصين ينتميان الى جنسين مختلفين ،وتكاد تكون العلاقة الثابتة التي تعترف بها مختلف الثقافات، طالما أنه يستبعد العلاقات التي لا يقرها الدين ،أو العرف ،أو القانون، بمعنى إن الزواج هو المؤسسة الاجتماعية التي تعترف بها الشرائع والعادات والتقاليد بمختلف انواعها، أوهو أحد المعايير الاجتماعية التي تحدد العلاقة بين رجل وامرأة ،يفرض بموجبه الالتزامات والحقوق والواجبات المتبادلة لأطراف العلاقة من جهة ، والابناء الذين تنجبهم المرأة من جهة أخرى ،من اجل ديمومة حياة الاسرة وضمان إدائها لمهامها في المجتمع .(مارك ، ٢٠٠١ ، ص٦٩) (ترمانيني ، ١٩٩٨، ص٢٥)(كيال ، ١٩٨٠ ، ص١١)

وقد قيل إن الزواج كان منذ بداية العمران وقتياً وغير مقيد بمعنى ان المرأة لم تكن تختلط مع الرجل برباط شرعي متين ، بل كانت المرأة تختلط بزيد وعمر من نفس القبيلة مما ينتج عن هذا الاختلاط الزواج المشترك.(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٦-١٧) ومن القائلين بزواج الاشترك ، وشيوعه في الجماعات البدائية القديمة ، باخوفن، ماكلنان ، مورجان ، لبوك ، كوهار، بوست، ولكن، ربرتسن سمث ،وفي رأيهم ان الاسرة في طور تكوينها قد مرت بمرحلة زواج المشاركة ثم ارتقت الى نظامي تعدد الزوجات ،او زواج الواحدة(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٧) . ويرى وستر مارك :(**إن زواج الانسان البدائي كان ذا صبغة مختلفة فنحن مازلنا نجد زواج الواحدة هو النوع العادي من الزواج حتى في احط انواع الجمعيات البشرية)** (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٥).وقد اجمع علماء الاجتماع المحدثون على ان نظام زواج المشاركة او تعدد الازواج لا يمثل بأي حال مرحلة اجتماعية عامة مرت على الانسان في مراحل تطوره ، بل يمكن عده ظاهرة معينة وصورة خاصة من صور المجتمع التي تظهر تحت ظروف خاصة وبين اعداد قليلة من الجماعات البشرية .(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٥)

ويعتقد مايكل مان إن نظام الأمومة نشأ عن ظاهرة تعدد الازواج التي كانت في بادئ الامر ظاهرة غير مقيدة (ويلكن ،٢٠١٧ ، ص١٤) ، ذلك إن أصل النظام الأمومي هو عدم معرفة أصل الولد ،وذلك نتج عن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

عدم تمسك الهيئة الاجتماعية القديمة قبل معرفتها للزواج الشرعي.(ويلكن ،٢٠١٧ ، ص١٤) ووفقاً لذلك المعتقد فأن نظام الأمومة كان سائدة عند سائر الأمم قبل ظهور نظام الزواج الفردي . ولكن السؤال الذي يطرح نفسه هنا هل عرف العرب نظام الامومة ؟ وهل ان زواج الاشتراك كان معروفاً عند العرب؟

يقصد بنظام الامومة ، وهي أحد تلك الانواع التي مرت عبر التاريخ من يوم ظهرت العائلة بمعناها الحالي ،ويقصد بها القرابة من طرف الام ، بمعنى إن الولد ينسب الى إمه (العلان ، ٢٠١٢ ، ص٧٣-٧٤)، أو هو نظام المجتمعات التي تأثرت بالمرأة فسادت الأم فيها ولم تتسلط (ويلكن ،٢٠١٧ ، ص١١) . و لاريب ان نقول إن نظام الأمومة كان سائداً حينما كان زواج الاشتراك شائعاً وموجوداً عند سائر الأمم ، وعليه فلابد من تقصي آثار العرب في الجاهلية لنرى هل ان زواج الاشتراك كان معروفاً عند العرب ام لا؟

اصطلح العلماء على تسمية نظام زواج المشاركة بعدة اسماء منها :

أولاً : المشاركة الأخوي أو نظام تعدد الازواج التبني وهو ان يشترك عدة أخوة في الزواج من امراة واحدة ويسمى باسم (fraternl polyandry)

ثانياً : زواج المشاركة الغير الأخوي وهو ان تقترن المرأة الواحدة بعدد مختلف من الرجال ويسمى(nair polyandry).(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٦-١٧)

ومن أوائل القائلين بشيوع بنظام زواج المشاركة في الجماعات البدائية القديمة هم، باخوفن، ماك لنان، ليوك، مورجان ، كوهار، بوست ، ولكن. أما روبرت سمث فيعد من أشد المؤكدين على وجود نظام زواج المشاركة عند العرب والامم السامية ،حيث أكد سمث بشكل كبير إن زواج المشاركة كان سائداً عند العرب ،وإنه القاعدة الأساس التي نتج عنها الانتساب الى الأم ، وعند البحث عن انظمة الزواج عند العرب يتضح لنا أنه لا علاقة بين نظام زواج المشاركة وبين نظام الإمومة ، وفي الصدد نفسه وضح وسترمارك إن القول:(بان نظام الأمومة وحده هو النظام الذي كان شائعاً عند العرب القدماء إنما هو محض حدس وتخمين) (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٦-١٧) (مارك ، ٢٠٠١ ، ص٩٩) إلا أنه لا نستطيع ان ننكر إن زواج المشاركة والانتساب الى الأم كان غير سائداً بشكل عام بين الأمم السامية وقدماء العرب ،وهذا ما أكده روبرت سمث ، ومن الأدلة التي استدل بها سمث على أن نظام زواج المشاركة كان سائداً عند العرب وسائر الساميين.

١_ماذكره السائح اليوناني (سترابون) في معجمه الجغرافي ان العرب عرفوا نظام زواج المشاركة حيث نقل عن أمر الزواج عند العرب ما نصه:(لجميع ذوي القربى أرض واحدة مشتركة واكبرهم هو رئيسهم وهم جميعاً يشتركون في زوجة واحدة والذي يأتي أولاً يخلو بها أولاً فإذا دخل اليها ترك عصاه بالباب فمن عادتهم أن يحمل كل امرئ منهم عصا أما الليل فتقضيه مع الأكبر ومن ثم فكلهم أخ للآخر وهم يأتون أمهاتهم والزناة يعاقبون بالقتل وهم الذين يتزوجون من غير قبيلتهم) ،(ويلكن ،٢٠١٧ ، ص١٥)

وقد اقتبس الكثير من الباحثين هذا النص كثيراً للدلالة على وجود هذا النوع من نظام زواج إنهما قد وجدا على النقوش اليمنية ما يدلل على شيوع نظام زواج المشاركة بين السبأيين(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٢٢) ونحن لا نوافق سترابون الرأي في فرض عموم زواج المشاركة عند عرب الجنوب فهو قول مردود لا تؤيده النصوص التاريخية ،كما إن علم سترابون بأحوال العرب علماً ناقصاً ذلك لأنه مؤرخ حملة عسكرية(حملة اليوس جاليوس) (الحوفي ، د.ت ، ص٩٤)ومن المؤكد انه قوبل بمقاومة شديدة من العرب،بالإضافة الى ان حملته فشلت ولم تدوم المدة الكافية للاطلاع على احوال العرب الاجتماعية بصورة دقيقة(الحوفي ، د.ت ، ص٩٤) كما إن سترابون جمع معلوماته من قصص التجار والمغامرين في جزيرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

العرب ومن ثم اكمل عليه ممن سبقه من كتاب الاغريق ليدمجه في كتابه الجغرافي .(جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٣٠)

٢-نظام المؤاخاة والمشاركة والجوار، وقد كان هذا النظام كان شائعاً في الحياة السامية منذ أقدم العصور، حيث اصبح كل عضو في هذا النظام أخاً لكل عضو آخر فيه وإن لم يكن يمت له بصلة قرابة ،وقد استمر نظام المشاركة الى مابعد ظهور الإسلام، وقد كان دليل سمث هو ما اورده البخاري عن نظام المؤاخاة الذي اقامه رسول الله (ص) بين المهاجرين والانصار، إذ استشهد بقصة مؤاخاة الرسول (ص) بين سعد بن أبي ربيعة و عبد الرحمن بن عوف الذي قاسمه أمواله وكذلك اعطاه احدى زوجاته فكان لإعطاء عبد الرحمن أحدى زوجاته لسعد دليل سمث القاطع على وجود زواج المشاركة الأخوي (smith ,p135)، وعند البحث عن تلك الحادثة نجد ان نزول تنازل سعد عن زوجته يعني انه طلق احدى زوجتيه حتى يستطيع عبد الرحمن ان يتزوجها (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص٥٢)

٣-والدليل الثالث الذي اعتمده سمث هو ما رواه البخاري في حديث عائشة زوج الرسول(ﷺ) عن زواج العرب في الجاهلية ،حيث ذكرت :(إن النكاح في الجاهلية كان على أربعة أنحاء، فنكاح منها نكاح الناس اليوم...) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص١٥) ومن هذه الأنكحة نوعان نستطيع ان نعتبرهما من بقية زواج المشاركة او نظام تعدد الازواج الذي كان يمارس عند بعض القبائل البدائية وهما (نكاح الرهط، ونكاح الاستبضاع) (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٢٢)

وعند الرجوع الى الزواج عند العرب نرى إن العرب لم تولي عظيم الأهمية للزواج الشرعي ، ذلك إن الزواج عند العرب كان من بقايا دين ابراهيم (ﷺ)، ولكن لم يستمر على دين الحنيفية ، حيث انحرف في بعضه عنها(ابن قتيبة ، ١٩٩٩ ، ص١٧٦)(بطانية ، ٢٠١٤ ،ص٩)وهذا ما أكده الباحث جواد علي بقوله:(ويظهر من دراسة كل ما ورد في كتب أهل الأخبار وفي كتب التفسير والحديث عن الزواج والطلاق عند الجاهليين أن أهل الجاهلية لم يكونوا يسيرون على سنّة واحدة في عرف الزواج والطلاق، ولكن كانوا يسيرون على أعراف مختلفة اختلفت باختلاف الأماكن وباختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واتصالها بالخارج. وقد وردت إلينا مسميات بعض تلك الأنواع، مثل :الخدن، والمتعة، والبدل، والشغار، والبعولة، وزواج ذوات الرايات وغير ذلك مما ورد وصفه وشرحه، ولكنه لم ينعت باسم معين. وأنواع الزواج هذه، ليست خاصة بالجاهليين، وإنما هي معروفة عند غيرهم أيضًا، ولا سيما عند الشعوب السامية، وهي مراحل مر بها جميع البشر) (علي ، ٢٠٠١ ، ص٢٨٠) فقد تعددت انكحة العرب بين زواج بعولة ، واستبضاع ، ورهط ،وبدل ، وبغي ،وشغار، والخ ، وأقر الدين الإسلامي (زواج البعولة) وسماه بالزواج الشرعي والغى ما عداه من انكحة قبل البعثة والتي عدها من الفواحش وحرمها على الأمة الإسلامية (عبد المعطي ، ٢٠١١ ، ص١٦)

جاء في حديث السيدة عائشة زوج الرسول (ﷺ)عن انواع من الزواج عند العرب مانصه: (أن النكاح في الجاهلية كان على اربعة انحاء: فنكاح منها نكاح الناس اليوم: يخطب الرجل الى الرجل وليته او ابنته، فيصدقها ثم ينكحها، ونكاح آخر: كان الرجل يقول لأمرأته إذا طهرت من طمثها أرسلي الى فلان فاستبضعي منه، ويعتزلها زوجها ولا يمسها ابدا، حتى يتبين حملها من ذلك الرجل الذي تستبضع منه ، فإذا تبين حملها أصابها زوجها إذا أحب، وإنما يفعل ذلك رغبة في نجابة الولد، فكان هذا النكاح نكاح الاستبضاع. ونكاح آخر، يجتمع الرهط ما دون العشرة، فيدخلون على المرأة ،كلهم يصيبها، فإذا حملت ووضعت ، مر عليها ليال بعد ان تضع حملها ،أرسلت اليهم ،فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع ، حتى يجتمعوا عندها، تقول لهم: قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت، فهو ابنك يا فلان ، تسمي من أحبت باسمه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فيلحق باسمه ولدها ،لا يستطيع ان يمتنع به الرجل ، ونكاح الرابع : يجتمع الناس الكثير ،فيدخلون على المرأة ،لا تمتنع ممن جاءها، وهن البغايا،، وهن البغايا، كن ينصبن على ابوابهن رايات تكون علماً، فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت حملها جمعوا لها، ودعوا لهم القافة،،ثم الحقوا ولدها بالذي يرون ،فالتاط به، ودعي ابنه، لا يمتنع من ذلك فلما بعث محمد صلى الله عليه وسلم بالحق ،هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم).(البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص١٥) (ابي داود ، ٢٠٠٩ ، ص٢٨١)

وقد أجمل حديث السيدة عائشة أربعة انواع من الزواج عند العرب وهي كالاتي:

١- نكاح البعولة (ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٥٨): وقد كان هذا النوع من الزواج موجوداً عند العرب قبل بعثة الرسول (ص) بدليل قول عائشة (نكاح الناس اليوم) (البخاري ، ٢٠٠٠ ، ص١٥) ، وقد أقره الدين الإسلامي فأصبح الزواج الشرعي للمسلمين وهو ان يخطب الرجل الى الرجل وليه أو ابنته فيصدقها ثم ينكحها، اي انه ينشأ على أساس الخطبة والمهر والعقد بالإيجاب او القبول .(ترمانيني ، ١٩٩٨ ، ص٤٩)

٢- نكاح الإستبضاع: و هو أحد انواع الانكحة التي عرفها العرب قبل الإسلام وعلى أساسه كان الرجل يقول لأمرأته أذهبي فاستبضعي من فلان كأن يكون سيداً في قومه أو أكابرهم في الشجاعة والكرم وغيرها ،وكان العرب يفعلون ذلك رغبة منهم في نجابة الولد اي ان يكون الولد مشابهاً للرجل الذي استبضع منه (علي ، ٢٠٠١ ، ص١٣٨) (محمود ، د.ت ، ٢٧٩)

والجدير بالذكر ان هذا النوع من الزواج عند العرب لم يكن يمارسه كل العرب ،بل كان يمارس من قبل قليل المروءة (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٢٤)كما إن المرأة كانت تفعل ذلك على غير رغبة منها بل كان ذلك على الاغلب بأمر من زوجها حرصاً منه على نجابة الولد ،ذلك إن الولد ضمن هذا النوع من الزواج ينسب الى الزوج الشرعي لا الى الرجل الذي من صلبه . ومن المرجح ان تعود جذور هذا النوع من الزواج الى زواج المشاركة الاخوي الذي كان منتشراً عند قدماء العرب عندما كان اعضاء العشيرة يعتبرون أنفسهم إخوة بغض النظر عن رابطة تلك العلاقة سواء أكانت بالدم أم بالحلف والجوار (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٢٤)

٣- نكاح الرهط (الطريحي ، ٢٠٠٩، ص٥٣٧): وهوان يجتمع مادون العشرة رجال على مرأة واحدة فإذا حملت قامت باستدعائهم عند ولادتها لتنسب المولود لمن تشاء منهم ودون ان يمتنع عن الحاقه بنسبه ، وكان المولود يسمى(المقسمة) ، وقيل إن المرأة كانت تفعل ذلك في حال كان المولود ذكر ، ولا تفعل ذلك في حال كان المولود انثى ،وذلك لكراهية العرب للأنثى وخوفاً عليها من الوأد وقد حرم الإسلام هذا النوع من الزواج ،وذلك لأنه يتسبب في ضياع نسب المولود مما يسبب الاحراجات الاجتماعية المتعلقة بالنسب ألأى جانب حدوث مشاكل تتعلق بالميراث ،ويضاف الى الى ذلك وقوع المرأة ضحية للعرف الاجتماعي (محمود ، د.ت ، ص٢٧٩-٢٨٠)ويبدو ان العامل الاقتصادي كان السبب الرئيسي في لجوء العرب لهذا النوع من الزواج ،فمن المحتمل جداً ان هذا الزواج قد نشأ عند بعض القبائل التي كانت تمارس عادة وأد البنات ،فتقل بذلك اعداد الإناث مقابل اعداد الذكور، ومما يدلل على ذلك هو ان الرجل إذا أصبح ميسور الحال قام بشراء بزوجة واستقل بها من دون الآخرين (ترمانيني ، ١٩٩٨ ، ص٢٢)

٤- نكاح صاحبات الرايات :وهذا النوع من النكاح كان قائماً على أساس الدخول الى المرأة ،حيث كانت لا تمتنع ممن جاءها ،وهن البغايا كن ينصبن على ابوابهن رايات حمراء ، تكون علماً فمن أرادهن دخل عليهن ، وتفاوض معهن على اجورهن ،وكان لبعضهن راية منصوبة في اسواق العرب (علي ، ٢٠٠١ ، ص١٣٩)، ولهن نسل كثير معروف ، ذلك لأنه كانت إذا ما حملت أحداهن ووضعت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

،اجتمعوا من أجل إلحاق المولود بنسب أحدهم يحدده لهم القافة(ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٢٩٣)، واسقط الدين الإسلامي هذا النوع من الزواج وعده أحد انواع الزنا(علي ، ٢٠٠١ ، ص١٣٩)

٥- ومن الادلة التي أستشهد بها سمث هو إشارة القرآن الكريم الى الزواج بالميراث الذي كان شائعاً بشكل كبير عند العرب قبل ظهور الدعوة الإسلامية في الحجاز، حيث إن العرب كانوا يكرهون نساءهم على الزواج بالميراث من زوجة الأخ او زوجة الاب ،إذ كانت تعتبر المرأة جزء من تركة المتوفي يرثها الأب او الأخ ، وكان يسمى هذا النوع من الزواج بنكاح الضيزن (ابن منظور ، ١٩٩٣ ، ص٢٥٤)(ابن حبيب ، د.ت ، ص٤٣)أو نكاح المقت: كان العرب في جاهليتهم يتزوجون نساء آبائهم ،فكانت المرأة إذا توفى زوجها وكان له ولد ،فعليه ان يتزوجها ولاسيما الابن الاكبر أذ كانوا يرون إن أكبرهم أحق من غيره في الزواج من زوجة أبيه، إذ كان عليه ان يطرح ثوبه عليها إن كانت له رغبة في الزواج منها (الاصحاح ، ٣٨)، اما في حال لو تكن لديه رغبة في ذلك يحق لأحد بقية أخوته ان يتزوج منها (ابن حبيب ، د.ت،ص٣٢٥-٣٢٦)، والأدهى من ذلك كان يحق لهم ان يعضلوها (ابن قتيبة ، ١٩٧٨ ، ص٨٨) يمنعوها من الزواج الى يوم وفاتها(محمود ، د.ت،٢٧٨-٢٧٩) ويعد نكاح الضيزن ابشع ما كان يفعله العرب (ابن حبيب ، د.ت،ص٣٢٦) ويرى الباحث محمود عرفة ،ان زواج المقت أو الزواج بالميراث كان من أنواع الزواج غير الشائع عند العرب، وقد أثبت لنا إن تسميته بزواج المقت يدل على عدم انتشاره لأنه كان ممقوتاً عند الاغلبية (محمود ، د.ت،٢٧٨-٢٧٩)

٦- ومن مظاهر نظام الامومة عند العرب التي نادى بها سمث هو معرفة العرب للعبادة الطوطمية(علي ، ٢٠٠١ ، ص١٨) (مسير ، ٢٠٢٢ ، ص٢٠٣)،حيث يرى ان العرب في عصر قديم كانوا ينتسبون الى الحيوان او النبات يعبدونها ،وكان من نظم الطوطمية ان يتبع الولد طوطم أمه لاطوطم أبيه ،وكانوا يجرون الزواج على نظم الزواج عند القبائل الطوطمية المتوحشة في امريكا واستراليا وافريقيا(علي ، ٢٠٠١ ، ص١٨) (فرويد ، ١٩٨٣ ، ص٢٤)الا أن توارث الطوطم كان يجري من طرف الام او من طرف الاب ،أذ يعتبر الانتماء الى الطوطم هو الاساس في جميع الالتزامات الاجتماعية ،فهو من جهة يغلب الانتماء القبلي ومن جهة اخرى يتغلب على رابطة الدم .(فرويد ، ١٩٨٣ ، ص٢٤)

٧- ومن المظاهر الاخرى التي يعتقد سميث تدلل على وجود زواج المشاركة عند العرب هو كلمة (كنة) التي تعني باللغة العربية امرأة الأخ أو الابن او زوجة الرجل نفسه، وكذلك تعني كلمة كنة في العبرية الزوجة او زوجة الابن اما معناها في الآرامية فتعني العروس أو زوجة الأخ ،وعلى هذا الاساس يرى سميث إن تفسير كلمة كنة بهذه المعاني المختلفة لا يمكن تفسيره الا انه اثر من بقايا ازمنة ماضية كانت فيه زوجة الرجل هي نفسها زوجة أبنه او أخيه (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٢٥)

ويعد زواج المتعة أحد انواع الزواج الذي كانت له علاقة بنظام الأمومة ،وصورته ان تتزوج المرأة الى أجل فإذا انقض الاجل وقعت الفرقة (علي ، ٢٠٠١ ، ص٢٠٨-٢٠٩)ومن دوافع هذا الزواج التنقل والاسفار والحروب، حيث يضطر الرجل الى الاقتران بامرأة لأجل محدد ،وينسب الاولاد من هذا الزواج على الاغلب الى الأم وذلك لاتصالهم المباشر بالأم ،وأن كان هذا لا يمنع من اتصالهم بآبائهم، وقد كان هذا النوع من الزواج معروفاً عند العرب قبل ظهور الإسلام ، وقد أقره الشرع الإسلامي وللفقهاء اراء حول جوازه من عدمه. (محمود ، د.ت،ص٢٨٠)

نستنتج مما سبق إن نظام الامومة الذي ارتبط ارتباطاً مباشراً بزواج المشاركة قد عرفه العرب كأحد اشكال الانظمة الاجتماعية التي تطورت مع تطور السامية البدائية ،على انه لا يمكننا الحكم عليه بالكلية أو العموم على العرب القدماء ،إذ ليس لدينا ما يكفي من الأدلة القاطعة على إن عرب الجزيرة العربية مارسوا زواج

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المشاركة بشكل واسع وإن عرفوا نظام الامومة ، وخاصة إذا علمنا إن تاريخ العرب الجاهلي يشوبه الكثير من الغموض ،وإذا سلمنا بأن زواج المشاركة او تعدد الازواج كان معروفاً عند القبائل العربية التي كانت تمارس عادة وأد البنات حيث يقل عدد الاناث، فأننا نجيب على ذلك أن عادة وأد البنات لم تكن عامة عند جميع القبائل العربية ،بل كانت مقتصرة على بعض القبائل العربية .(علي ، ٢٠٠١ ، ص٩٢)

ويضاف الى ذلك كله إن الحالات التي وجدت عند بعض القبائل العربية في الجزيرة العربية كانت حالات استثنائية شاذة على قاعدة نظام الزواج الفردي في الجماعات الانسانية البدائية ، وعلى هذا المبدأ لا يمكن إثبات زواج المشاركة نظاماً عاماً شائعاً عند جميع العرب ، ولكن يمكن تفسيرها على إنها بقايا من نظام اجتماعي كان متفشياً بين القدماء الساميين في عصور ما قبل التاريخ ،خاصة إذا علمنا ان زواج المشاركة الاخوي او الزواج بالميراث كما أطلق عليه كان معروفاً عند الأمم القديمة بأشكال مختلفة تختلف بحسب عادات كل أمة ،مثل بابل واشور، ويظهر إن الكنعانيين عرفوا هذا النظام وقد نقله الإسرائيليين منهم بعد ان استقروا في فلسطين أو أنهم عدلوا عليه بحسب ظروفهم. (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص٦٧)ومن المحتمل ان العرب في الجاهلية أخذوه من اليهود الذين تعايشوا معهم في أرض الجزيرة ،بدليل إن (عادة طرح الثوب على أرملة المتوفي لإثبات حقه في ميراثها) التي كان يمارسها العرب هي عادة عرفتها الأمم السامية (محمود ، د.ت،ص٢٨٠) ،وكان يمارسها الاسرائيليين كما ورد ذلك ذكرها في سفر التكوين:(فخلعت عنها ثياب ترملها وتغطت ببرقع وتلففت وجلست في مدخل عينايم التي على طريق تمنة). لأنها رأت أن شيلة قد كبر وهي لم تعط له زوجة . ١٥ فنظرها يهوذا وحسبها زانية . لأنها كانت قد غطت وجهها .١٦ فمال إليها على الطريق وقال هاتي أدخل عليك.لأنه لم يعلم أنها كنته .) (الاصحاح ، ص٦٤)كما ورد ذكرها في سفر راعوث عندما سألت يوغر أن يبسط عليها ثوبه إثباتاً لاستحواذه عليها بحق الميراث (الاصحاح ، ص٤٢٠) .ومن المحتمل أيضاً ان العرب اقتبسوه من الفرس الذين حكموا جزيرة العرب، إذ إن أ زرادشت أقر زواج المشاركة ، كما ورد في كتابه الأوستا:(أنه إذا مات الزوج ولم يكن له ولد . فإذا كانت له زوجة زوجوها من هو أقرب إليه، ونصف الاولاد الذين تلدهم أرملته من زوجها الى الجديد ينسبون الى الزوج المتوفي، والزوجة نفسها تتبعه في الآخرة بوصفها زوجة خادمة) (وليكن، ٢٠٠١ ، ص١٧)

وعلى كل حال يمكن ان نقول إن العرب عرفوا نظام زواج المشاركة عن طريق المخالطة أو المجاورة مع بقية الاديان والأمم والحضارات المختلفة ،إذ إن الكثير من العادات والتقاليد تتوارثها الاجيال جيلاً بعد جيل عبر مراحل التاريخ المختلفة.لاسيما وقد اجمع علماء الاجتماع المحدثون على ان نظام زواج المشاركة او تعدد الازواج لا يمثل بأي حال مرحلة اجتماعية عامة مرت على الانسان في مراحل تطوره ، بل يمكن عده ظاهرة معينة وصورة خاصة من صور المجتمع التي تظهر تحت ظروف خاصة وبين اعداد قليلة من الجماعات البشرية (جمعة ، ١٩٤٩ ، ص١٥).وعليه يمكن اعتبار إن زواج الرهط وزواج الاستبضاع الذي مارسه العرب الجاهلية في الجزيرة العربية كبقية من بقايا زواج المشاركة الذي عرفته المجتمعات الإنسانية البدائية ،ذلك أن العرب في الجاهلية عرفوا انماط مختلفة من الزواج اختلفت باختلاف الأماكن والاحوال الاجتماعية والسياسية والاقتصادية ،وهذا ما أقره الباحث في تاريخ العرب قبل الاسلام جواد علي بقوله: (**يظهر من دراسة كل ما ورد في كتب أهل الأخبار وفي كتب التفسير والحديث عن الزواج والطلاق عند الجاهليين أن أهل الجاهلية لم يكونوا يسيرون على سنّة واحدة في عرف الزواج والطلاق، ولكن كانوا يسيرون على أعراف مختلفة اختلفت باختلاف الأماكن وباختلاف الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية واتصالها بالخارج. وقد وردت إلينا مسميات بعض تلك الأنواع، مثل ،الخدن، والمتعة، والبدل، و الشغار ،والبعولة، وزواج ذوات الرايات وغير ذلك مما ورد وصفه وشرحه، ولكنه لم ينعت باسم معين. وأنواع**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الزواج هذه، ليست خاصة بالجاهليين، وإنما هي معروفة عند غيرهم أيضًا، ولا سيما عند الشعوب السامية، وهي مراحل مر بها جميع البشر) . (علي ، ٢٠٠١ ، ص٢٢٠)

وعلى هذا الأساس يمكن ان نقول إن النظام الأسري الذي كان سائداً عند عرب قبل الإسلام هو نظام الأبوة ، على الرغم من معرفة نظام الأمومة في مجتمع الجاهلية ، حيث كانت المرأة محور الحياة الاجتماعية ، و لها دورها القيادي في الحياة السياسية والاقتصادية والفكرية والدينية ، والدليل على ذلك مسميات بعض الشخصيات العربية التى كانت تنسب إلى الأمهات دون الآباء، (الحوفي ، د.ت ، ص٩٠) (برو ، ٢٠٠١ ، ص٢٩٦) ، ومنهم عبد مناف جد النبي محمد (ﷺ) حيث نسب الى امه زهرة (ابن قتيبة ، ١٩٩٢ ، ص١١٩)،عنزة بن الأخرس الذي كان ينسب الى أمه عكبرة (ابن قتيبة ، ١٩٩٢ ، ص٣٢٥)،والاشهب ابن ثور الذي كان ينسب الى أمه رميلة ، والى جانب هؤلاء الأشخاص نجد إن هناك بعض من الاسر العربية كانت تسمى باسم أمهاتهم ، مثل اسرة الأشهب بن ثور المنسوب الى امه رميلة كانت من سبايا العرب ، والخفاف بن ندبة الذي كانت امه من سبايا العرب كذلك (ابن قتيبة ، ١٩٩٢ ، ص٣٢٥) ، بل إن هناك بعض القبائل العربية كانت تسمى بأسماء أمهاتها مثل قبيلة باهلة نسبة الى أمهم باهلة بنت ضب بن سعد العشرة، ،وقبيلة بجلة وكذلك بنو عدوية وبنو طهية (الحوفي ، د.ت ، ص٩١) ، كما قيل إن نسب قبائل الاوس والخزرج يعود الى أمهم قيلة فسموا بني قيلة . (المسعودي ، د.ت، ص١٧٤)

النتائج

١-وفي الحقيقة فقد تجلى لنا في هذه الدراسة إن دراسة المجتمعات الإنسانية عبر التاريخ تعد من اصعب الدراسات الاجتماعية، ذلك إن لكل مجتمع نظام اجتماعي خاص به ،ولكن من الممكن دراسة تلك المجتمعات على أساس الدين وخاصة الديانات السماوية ، على اعتبار أن الديانات السماوية بعثت لجميع البشر ،فمن خلال المقارنة بين الأديان يمكن التوصل الى مكانة المراة في كل دين ،وإن لم تختلف أحوال المرأة في جميع الديانات السابقة للإسلام فيما عدا الدين الإسلامي الذي ظل ثابتاً في أنصاف المرأة وتكريمها ،والسبب في ذلك يعود الى إن الفكر الإنساني حرف النصوص الدينية بما يخدم اهواءه وعاداته وتقاليده من اجل أن يثبت دونية للمرأة ، فقد وجدت في آدب الحضارات والأمم السابقة للإسلام ،كانت على نفس واحد ملموس في أحكامها ووصاياها ،وكمثال على ذلك إن المرأة كانت تورث ضمن تركة الرجل ،وكانت تباع وتشترى كالسلعة ،بمعنى أنه في كل الاحوال كانت المرأة مسلوبة الحقوق والواجبات في أغلب المجتمعات الإنسانية

٢-من خلال تتبع المصادر التاريخية الخاصة بفترة عصر ما قبل الإسلام ، يتضح لنا إن الكثير من الاحداث التاريخية اكتنفها اللغط الغموض ،مما جعل تاريخ العرب القديم(الجاهلي) يتعرض للتزيف في الكثير من الوقائع التاريخية ،لاسيما تاريخ العرب الاجتماعي، ومن ابرز تلك الوقائع هو القول بشيوع زواج المشاركة او تعدد الازواج عند العرب القدماء ،على اعتبار ان زواج الرهط والاستبضاع والضيزن مثل صور زواج المشاركة الذي عرفته المجتمعات البدائية القديمة ومنها الأمم السامية القديمة.

٣- أن منظور جديد يعود لمسألة نظام الأمومة عند العرب القدماء يقوم على أساس أدراجه في أطار وجود أنواع أو اشكال من الزواج ، لعبت دورا حاسماً في حسم مسألة النسب الأمومي، إلا ان هذا لا يعني شيوع زواج المشاركة عند العرب بصورة عامة وبشكل قاطع كما ورد في أدلة الرحالة اليوناني سترابون ، روبرت سمث وغيره من الباحثين الاجانب .

ISSN–2536–0027

٤-عند تصفح تاريخ العرب في العصر الجاهلي يتضح لنا إن نظام الاسرة الذي كان قائماً في المجتمع العربي هو نظام الابوة حيث كان الرجل هو صاحب السلطة على العائلة المطلقة واليه ينسب الاولاد ،على الرغم من معرفة العرب لنظام الأمومة ، حيث إن السلطة السياسية في المجتمعات العربية القديمة كانت من نصيب الرجال ، وليس في فترة سيادة نظام الأمومة ان تكون السلطة من نصيب المرأة كما هو حال المجتمع العربي قبل الإسلام ، وهذا ما يدلل على أن المجتمع العربي كان مجتمع أبوة قبل الإسلام.

٥-وفي الحقيقة فقد تجلى لنا في هذه الدراسة إن للمرأة العربية أهمية خاصة في تاريخ العرب العام ،وذلك لما لها من أثر ودور فعال في مختلف مجالات الحياة ،فقد أسهمت المرأة العربية عبر العصور المتعاقبة في المشاركة السياسية والحربية والاقتصادية والاجتماعية ، فكانت ذات حكمة وحنكة وقدرة وحسن تدبير في جميع أدوارها في مجتمع ما قبل الإسلام ، وعندما جاء الإسلام نظم كافة أمور حياتها الدينية والدنيوية، فأبقى على ما كانت تتمتع به من مكانة و منزلة عالية في المجتمع العربي مع اعطاءها كافة حقوقها الإنسانية التي منحها لها الدين الإسلامي ، ومن تلك الحقوق اضفاء الصفة الشرعية على الاحكام الخاصة بالنساء ومنها أحكام الزواج ، إذ نظم الدين الإسلامي كافة أنواع العلاقات التي كانت قائمة بين الرجل والمرأة في العصر الجاهلي ، والتي وردت بعدة مسميات كنكاح الرهط ، والاستبضاع ، والضيزن ، والشغار والمخادنة ، وأصحاب الرايات ، وغيره من أنواع الزواج الذي كان يمارسه العرب في الجاهلية ماعدا زواج البعولة الذي شرعه ديننا الإسلامي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

ثانياً : المصادر العربية

١.الاصفهاني، الراغب ، مفردات الفاظ القرآن الكريم،ط٦،منشورات ذوي القربى،قم،١٤٣١ه

٢.البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي ، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)،تح ،محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة، د.م،٢٠٠٠

٣.الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ) ، الجامع الكبير - سنن الترمذي ، تح ، بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،١٩٩٨ م

٤.ابن حبيب ،محمد بن حبيب بن أمية بن عمرو الهاشمي، بالولاء ، أبو جعفر البغدادي (ت: ٢٤٥هـ) ، المحبر، تح: إيلزة ليختن شتيتر، دار الآفاق الجديدة، بيروت، د.ت. المعارف.

٥.بن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم الدينوري (المتوفى: ٢٧٦هـ) ، المعارف ،تح، ثروت عكاشة،ط٢، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،مصر ، ١٩٩٢ م.

٦.بن قتيبة ، أبو محمد عبد الله بن مسلم (ت: ٢٧٦هـ) ، غريب القرآن ، تح ، أحمد صقر، دار الكتب العلمية ،، ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م

٧.ابن قتيبة، ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت٢٧٦هـ) ، تأويل مختلف الحديث ، المكتب الاسلامي ،ط ٣، مؤسسة الإشراق ، د. م ،١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

٨.الطريحي ، فخر الدين(ت١٠٨٥ه) ، معجم مجمع البحرين،ط١،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت،٢٠٠٩ه

٩.الكتاب المقدس (العهد القديم) ، دار الكتاب المقدس ، د.م ،١٩٨٠

١٠.الكتاب المقدس(العهد الجديد) ، دار الكتاب المقدس، د.م، ١٩٨٠٦

ISSN–2536–0027

١١.ابن هشام ، عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد، جمال الدين (ت ٢١٣هـ) ، السيرة النبوية، تح ، مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري ،عبد الحفيظ الشلبي،ط٢،شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،مصر، ١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م .
١٢.المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت: ٣٤٦هـ) ، التنبيه والاشراف ،تصحيح: عبد الله إسماعيل الصاوي ، الناشر: دار الصاوي – القاهرة ،د-ت.
١٣.ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى (ت: ٧١١هـ) ، ١٥- لسان العرب ، ط ٣، دار صادر، بيروت ، ١٩٩٣

ثالثاً : المراجع العربية والمترجمة

١.بطانية، محمد ضيف الله ، الحياة الاجتماعية في صدر الإسلام ،ط١، دار ومكتبة الكندي،٢٠١٤م
٢.برو ، توفيق ، تاريخ العرب القديم،ط٢،دار الفكر المعاصر، بيروت ،١٩٩٦م
٣.بهناسي، سالم ، مكانة المرأة بين الإسلام والقوانين العالمية، ط٢،دار القلم، الكويت،١٩٨٦م
٤.بهيم، محمد جميل ،المرأة في التاريخ والشرائع، مكتبة فلسطين للكتب المصورة، بيروت،١٩٢١م .
٥.بوتيرو، جان ، الديانة عند البابليين، ترجمة، وليد الجادر،ط١، مركز الأنماء الحضاري، د.م ،٢٠٠٥م.
٦.-ديورانت، ول ويريل ، قصة الحضارة، الهند وجيرانها، ترجمة ،زكي نجيب محمود، الجزء الثالث من المجلد الأول، بيروت ، تونس، د-ت.
٧.ترمانيني، عبد السلام ، الزواج عند العرب ي الجاهلية والإسلام (دراسة مقارنة)، سلسلة عالم المعرفة ،د.ت،١٩٩٨م .
٨.جمعة، محمد محمود ، النظم الاجتماعية والسياسية للمرأة عند قدماء العرب والأمم السامية ،مطبعة السعادة ،القاهرة،١٩٤٩م .
٩.خوري، إيما غريب ، المرأة في الكتاب المقدس من حواء الى مريم، تعاونية النور الارثوذكسية ،د.م، د.ت .
١٠.الحوفي ، أحمد محمد ، المرأة في الشعر الجاهلي، ط٢، دار الفكر العربي ، مصر، د-ت.
١١.السيد ، مها محمد ، الآلهة والأساطير اليونانية، مكتبة المهتدين الإسلامية، مصر، د-ت.
١٢.فرويد، سيغموند ، الطوطم والتابو، ترجمة بو علي ياسين،ط١، دار الحوار، سوريا ، ١٩٨٣م
١٣.السواح ، فراس ، لغز عشتار(الوهة المؤنثة وأصل الدين والاسطورة)ط١، دار علاء الدين ، دمشق ،١٩٨٥م .
١٤.الشال ، ابو عبد الرحمن سعد السيد ، المرأة في القرآن الكريم،ط١، دار عباد الرحمن،د-م،٢٠١١م.
١٥.شومان ، نعيمة ، المرأة منذ العصر الحجري والمرأة في الإسلام كإنسان،ط١،دار الفارابي، د.م،٢٠١١م
١٦.الشعراوي، محمد متولي ، المرأة في القرآن الكريم، مكتبة الشعراوي الإسلامية ،القاهرة ،١٩٩٨م
١٧.-كيال، باسمة ، تطور المرأة عبر التاريخ، ط١، مؤسسة عز الدين،لبنان،١٩٨٠
١٨.محمود عرفة محمود ، العرب قبل الإسلام(أحوالهم السياسية والدينية وأهم مظاهر حضارتهم ،ط٥، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ،د-م، د-ت
١٩.جواد ،علي ، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام،ط٤،دار الساقي ،٢٠٠١م
٢٠.عثمان ، علي ، المرأة العربية عبر التاريخ، دار التضامن، بيروت،٢٠١٧م
٢١.العلان ، مروان ، المرأة قبل الإسلام المرأة بعده،ط١،مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، ٢٠١٢ .

ISSN–2536–0027

٢٢.لوبون غوستاف ، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى ، ترجمة عادل زعيتر، ط١، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة،مصر،٢٠١٤م .
٢٣.مارك ويستر ، إدوار ، موسوعة تاريخ الزواج، ترجمة ،مصباح الصمد، صلاح صالح، هدى رطل،ط١،المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع،د.م،٢٠٠١م
٢٤.ويلكن، جورج ،إلسكندر ، الإمومة عند العرب ، ترجمة ، بندلي صليبا الجوزي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر ،٢٠١٧م .

رابعاً : المجلات والدوريات

١. صالحي ، دليلة ، سوسيولوجيا المرأة عبر التاريخ، مجلة مدارات التاريخية، العدد ١،مجلد٢٠٢١،٣م
٢. مسير ، أحمد نومان ، الطوطمية في ديانة القبائل القديمة قبل الإسلام ، مجلة ديالى للبحوث الإنسانية،العدد٢٠٢٢،٩١م .

خامساً : المراجع الاجنبية

-SMITH, ROBERTSON KINSHIP AND MARRAGE IN EARLY ARABIA
1-Kinship and marrage in ealy Arabia –cambridge at the university Bress-1985 AU rigkts reserved.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الترجيحات الفقهية للإمام ابي بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر (ت ٣١٨ه) في كتابه الاشراف في مسائل الخلاف (كتاب الحج) باب (المواقيت) (دراسة فقهية مقارنة)

أ.م. د. حيدر جبار محمود
م. م. فاروق حميد عبد الله
الجامعة العراقية / كلية العلوم الإسلامية

الخلاصة

الحمد لله الذي شرف أهل العلم وكرمهم، ورفع شأنهم وأعلى قدرهم، جعلهم ورثة أشرف بني آدم، وحملة شرع الله الى كل الامم، كشف بهم الامر المدلهم، ونوَّر بهديهم دياجير الظلم، فهم شموس الهداية، وأقمار العناية، ونجوم الدراية، والصلاة والسلام على سيد الانبياء، وإمام الاصفياء، وعالم الحكماء، وحكيم العلماء، وسيد البلغاء، وأمير الفصحاء، من جاء بالمحجة البيضاء، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مادامت الارض مبسوطة، ومرفوعة السماء، ورضي الله عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين رفع الله بهم أهل هذه الملة، وعن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، شموس المعارف الالهية، وأقمار الهداية النبوية، ومن تبعهم بإحسان الى يوم القيامة، وبعد:

فإن الفقه من أعظم علوم الشريعة، من سلك طريقه وصل الى مقام الخيرية، ومن تبحر فيه صار إماما تقتدي به أخيار الخليقة، ولقد أكرم الله تعالى هذا الدين برجالات كانت لهم بصمة في هذا العلم الشريف، وعلماء كانت لهم صولة في هذا الميدان المنيف، كان منهم بل من أكابرهم عالم الفقه استنباطا وفهما وعناية، الامام المجتهد العلم، الذي تخرج على يديه أكابر علماء الاسلام، وترك آثاراً وعلوماً هي في العلوم حازت مرتبة السنام، وهو الامام أبو بكر بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري" رحمه الله"، فلقد كانت له الآراء السديدة، والترجيحات المفيدة في أبواب الفقه كلها، أخترت من هذه الابواب التي رجح كثيرا من مسائلها كتاب الحج لما لهذه العبادة من أهمية كبرى في حياة المسلم العملية، وقد أخترت من هذا الكتاب مسائل في المواقيت .

- **سبب اختيار الموضوع:**

١. لما كان هذا الموضوع فيه أثر كبير في الحياة العملية للمسلم من حيث عبادة الحج أردت أن أبين قول الامام ابن المنذر في كثير من مسائلة مرفقا معها أقوال بقية المذاهب الفقهية المعتبرة.
٢. ابراز قوة الاستنباط الفقهي، وبراعة الاجتهاد عند الامام ابن المنذر من خلال ترجيحاته وأدلتها.
٣. بيان من وافقه من أهل العلم فيما ذهب إليه من ترجيحاته وتحقيق الراجح من الاقوال في المسائل المختلف فيها.

- **الدراسات التي سبقتني في مثل هذا الموضوع:**

مما لا يخفى أن علما من أعلام المسلمين كإبن المنذر "رحمه الله" لم يتركه الباحثون دون الخوض بمعرفة علومه، وقوة ورصانة أقواله، لذلك سبقتني دراسات كثيرة تبرز علم هذا الرجل سواء في الفقه أم غيرها من العلوم التي أبدع فيها الامام ابن المنذر، لكنه لم يسبقني مما أعلم من الباحثين من أبرز ترجيحات هذا الامام الجليل في كتاب الحج من خلال كتابه (الاشراف في مسائل الخلاف)، وإن كانت هناك دراسات في إظهار ترجيحاته في هذا الكتاب في غير باب الحج، منها:

ISSN–2536–0027

١. (ترجيحات الإمام ابن المنذر في الحدود والجنايات من خلال كتابه الإشراف دراسة مقارنة) للطالب رياض عطا عبد الله في الجامعة الإسلامية في بغداد.
٢. (اختيارات ابن المنذر في فقه الأسرة من خلال كتابه: الإشراف على مذاهب أهل العلم: دراسة فقهية مقارنة) للطالب عرفه سعد الخضر.
٣. (ترجيحات الإمام ابن المنذر الفقهية في كتاب الصلاة في كتابه الإشراف) للطالب رائد عبد الحليم الطيف أطروحة دكتوراه في الجامعة العراقية.

- **منهجي في كتابة البحث:**

تتخلص طريقة عملي في هذا البحث بما أبينه الآن:

١. ابدأ بتحرير المسألة، وأبين مواطن الاتفاق فيها، ومواطن الخلاف.
٢. اعرف المفاهيم الفقهية تعريفا اصطلاحيا شرعيا، وأوضح المخفي من الالفاظ، وأبين المجمل من العبارات.
٣. أرد الآيات القرآنية الى سورها في القرآن الكريم .
٤. أرد الأحاديث النبوية الى محالها في كتب الصحاح، مع بيان الحكم عليها من حيث الصحة وغيرها، إن وجدته قدر الاستطاعة.
٥. أنسب الاقوال الى أصحابها، وأردها الى مصادرها من الكتب مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه وناشره وسنة النشر مع الجزء والصفحة كل ذلك إن وجدت، فإن لم تتكامل بطاقة الكتاب ذكرت ما أستطعت أن أجد منه.
٦. أبدأ بالقول الأول ذاكرا من وافق الامام ابن المنذر، ثم بعد ذلك أذكر عبارة ابن المنذر في كتابه الاشراف.
٧. بعد ذكر الاقوال وأصحابها، أبين أدلتهم، ثم أناقشها بقدر الاستطاعة، ثم بعد ذلك أرجح القول الذي أراه أهلا للترجيح .

- **خطتي في كتابة هذا البحث:**

كانت خطتي في هذا البحث كالآتي:

المقدمة.

المبحث الاول: وتكلمت فيه عن حياة الإمام ابن المنذر، وشخصيته العلمية وفيه مطلبان .

أما المطلب الأول فقد تكلمت فيه عن حياة الإمام ابن المنذر وسيرته العلمية ووفاته.

وفي المطلب الثاني فقد تكلمت فيه عن مذهبه الفقهي والمصادر التي اعتمد عليها في استنباط الاحكام الشرعية وفيه مطلبان: المطلب الأول فقد تكلمت فيه عن المصادر التي اعتمد عليها الامام ابن المنذر (رحمه الله) في كتابه الاشراف واستنباطه للأحكام منها.

المطلب الثاني فقد بينت فيه مذهب الامام ابن المنذر (رحمه الله).

المبحث الثاني: تكلمت فيه عن ترجيحات الامام إبن المنذر، من خلال كتابه الاشراف في محل الخلاف في كتاب الحج باب المواقيت وفيه خمسة مسائل.

ثم ختمت بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.

والله تعالى أسأل أن يسددني في القول والعمل، وأن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحث

ISSN–2536–0027

Introduction

Praise be to God, who has honored and glorified the people of knowledge, elevated their status, and elevated their stature. He has made them the inheritors of the most noble of mankind and the bearers of God's law to all nations. Through them, He has revealed the dark matter and illuminated the darkness with their guidance. They are the suns of guidance, the moons of care, and the stars of knowledge. Peace and blessings be upon the Master of the Prophets, the leader of the chosen ones, the scholar of the wise, the wisest of scholars, the master of the eloquent, and the prince of the articulate, the one who brought the clear path, our Master Muhammad ibn Abdullah, may God bless him and grant him peace, as long as the earth is spread out and the sky is raised. May God be pleased with the family of the Prophet, may God bless him and grant him peace, through whom God has elevated the people of this religion, and with the Companions of the Prophet, may God bless him and grant him peace, the suns of divine knowledge and the moons of prophetic guidance, and with those who follow them in righteousness until the Day of Resurrection. And after this:

Jurisprudence is one of the greatest sciences of the Shari'ah. Whoever follows its path will reach the station of goodness, and whoever delves deeply into it will become an imam whose example is followed by the righteous. Creation, and God Almighty has honored this religion with men who have left their mark on this noble science, and scholars who have had influence in this lofty field. Among them, indeed among their greatest, was the scholar of jurisprudence in terms of deduction, understanding, and care. He was the learned and diligent Imam, from whom the greatest scholars of Islam graduated, and who left behind works and knowledge that attained the pinnacle of knowledge. He was Imam Abu Bakr ibn Ibrahim ibn al-Mundhir al-Naysaburi (may God have mercy on him). He had sound opinions and useful preferences in all aspects of jurisprudence. From these chapters, many of whose issues he favored, I chose the book on Hajj, given the great importance of this act of worship in the practical life of the Muslim. I also chose from this book issues related to the timings.

• Reason for choosing the topic:

1. Since this topic has a significant impact on the practical life of the Muslim in terms of the worship of Hajj, I wanted to clarify the views of Imam Ibn al-Mundhir on many of his issues, accompanying the views of the other respected schools of jurisprudence. 2. Highlighting the power of jurisprudential deduction

ISSN–2536–0027

and the brilliance of ijtihad (independent reasoning) of Imam Ibn al-Mundhir through his preferences and their evidence.

3. Identifying scholars who agreed with him in his preferences and verifying the most valid opinions on disputed issues.

• Studies that preceded me on a similar topic:

It is no secret that a prominent Muslim scholar like Ibn al-Mundhir (may God have mercy on him) has not been neglected by researchers without delving into his knowledge and the strength and soundness of his statements. Therefore, many studies have preceded me, highlighting this man's knowledge, whether in jurisprudence or other fields in which Imam Ibn al-Mundhir excelled. However, what I know of from researchers who preceded me is the most prominent preferences of this venerable imam in the book on Hajj, as seen in his book (Al-Ishraf fi Masa'il al-Khilaf). Although there are studies that highlight his preferences in this book in areas other than the topic of Hajj, these include:

1. (Imam Ibn al-Mundhir's Preferences in Hudud and Criminal Matters from His Book Al-Ishraf: A Comparative Study) by student Riyad Atta Abdullah at the Islamic University of Baghdad.

2. (Ibn al-Mundhir's Preferences in Family Jurisprudence from his book: Al-Ishraf ala Madhahib Ahl al-Ilm: A Comparative Jurisprudential Study) by student Arfa Saad al-Khidr.

3. (Imam Ibn al-Mundhir's Jurisprudential Preferences in the Book of Prayer in His Book Al-Ishraf) by student Raed Abdul Halim Al-Tayef, PhD thesis at the University of Iraq.

• My methodology in writing this research:

My method in this research is summarized as follows:

1. I begin by clarifying the issue, clarifying the points of agreement and disagreement.

2. I understand the jurisprudential concepts with a legal, technical definition, clarifying the obscure terms and clarifying the ambiguous expressions.

3. I trace the Qur'anic verses to their surahs in the Holy Qur'an.

4. I trace the Prophetic hadiths to their places in the Sahih books, stating their authenticity and other rulings, if I can find them, to the best of my ability.

5. I attribute the statements to their authors and trace them to their book sources, including the name of the book, its author, its editor, its publisher, the year of

ISSN–2536–0027

publication, the volume, and the page number, if available. If the book's card is not complete, I mention what I can find.

6. I begin with the first statement, mentioning those who agreed with Imam Ibn al-Mundhir. I then cite Ibn al-Mundhir's statement in his book Al-Ashraf.

7. After mentioning the statements and their proponents, I explain their evidence, then discuss them to the best of my ability, and then give preference to the statement I deem worthy of preference.

• My plan for writing this research:

My plan for this research was as follows:

Introduction.

The first section: In it, I discussed the life of Imam Ibn al-Mundhir and his scholarly personality. It contains two sections.

As for the first section, I discussed the life of Imam Ibn al-Mundhir, his scholarly career, and his death.

In the second section, I discussed his school of jurisprudence and the sources he relied on to derive Islamic rulings. It contains two sections: The first section: In it, I discussed the sources Imam Ibn al-Mundhir (may God have mercy on him) relied on in his book Al-Ashraf and how he derived rulings from them.

In the second section, I explained the doctrine of Imam Ibn al-Mundhir (may God have mercy on him).

The second section: I discussed the preferences of Imam Ibn al-Mundhir, based on his book Al-Ashraf fi Mahal al-Khilaf fi Kitab al-Hajj, Chapter on Times, which discusses five issues.

I then concluded with a conclusion summarizing the most important findings I reached.

I ask God Almighty to guide me in word and deed, and to grant us a good conclusion in all matters. Our final supplication is that all praise is due to God, Lord of the Worlds, and may God's prayers and peace be upon our Master Muhammad, his family, and his companions.

Researcher

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المقدمة

الحمد لله الذي شرف أهل العلم وكرمهم، ورفع شأنهم وأعلى قدرهم، جعلهم ورثة أشرف بني آدم، وحملة شرع الله الى كل الامم، كشف بهم الامر المدلهم، ونوَّر بهديهم دياجير الظُلم، فهم شموس الهداية، وأقمار العناية، ونجوم الدراية، والصلاة والسلام على سيد الانبياء، وإمام الاصفياء، وعالم الحكماء، وحكيم العلماء، وسيد البلغاء، وأمير الفصحاء، من جاء بالمحجة البيضاء، سيدنا محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم مادامت الارض مبسوطة، ومرفوعة السماء، ورضي الله عن آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم الذين رفع الله بهم أهل هذه الملة، وعن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، شموس المعارف الالهية، وأقمار الهداية النبوية، ومن تبعهم بإحسان الى يوم القيامة، وبعد:

فإن الفقه من أعظم علوم الشريعة، من سلك طريقه وصل الى مقام الخيرية، ومن تبحر فيه صار إماما تقتدي به أخيار الخليقة، ولقد أكرم الله تعالى هذا الدين برجالات كانت لهم بصمة في هذا العلم الشريف، وعلماء كانت لهم صولة في هذا الميدان المنيف، كان منهم بل من أكابرهم عالم الفقه استنباطا وفهما وعناية، الامام المجتهد العلم، الذي تخرج على يديه أكابر علماء الاسلام، وترك آثاراً وعلوماً هي في العلوم حازت مرتبة السنام، وهو الامام أبو بكر بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري" رحمه الله"، فلقد كانت له الآراء السديدة، والترجيحات المفيدة في أبواب الفقه كلها، أخترت من هذه الابواب التي رجح كثيرا من مسائلها كتاب الحج لما لهذه العبادة من أهمية كبرى في حياة المسلم العملية، وقد أخترت من هذا الكتاب مسائل في المواقيت .

- **سبب اختيار الموضوع:**

٤. لما كان هذا الموضوع فيه أثر كبير في الحياة العملية للمسلم من حيث عبادة الحج أردت أن أبين قول الامام ابن المنذر في كثير من مسائلة مرفقا معها أقوال بقية المذاهب الفقهية المعتبرة.
٥. ابراز قوة الاستنباط الفقهي، وبراعة الاجتهاد عند الامام ابن المنذر من خلال ترجيحاته وأدلتها.
٦. بيان من وافقه من أهل العلم فيما ذهب إليه من ترجيحاته وتحقيق الراجح من الاقوال في المسائل المختلف فيها.

- **الدراسات التي سبقتني في مثل هذا الموضوع:**

مما لا يخفى أن علما من أعلام المسلمين كابن المنذر "رحمه الله" لم يتركه الباحثون دون الخوض بمعرفة علومه، وقوة ورصانة أقواله، لذلك سبقتني دراسات كثيرة تبرز علم هذا الرجل سواء في الفقه أم غيرها من العلوم التي أبدع فيها الامام ابن المنذر، لكنه لم يسبقني مما أعلم من الباحثين من أبرز ترجيحات هذا الامام الجليل في كتاب الحج من خلال كتابه (الاشراف في مسائل الخلاف)، وإن كانت هناك دراسات في إظهار ترجيحاته في هذا الكتاب في غير باب الحج، منها:

٤. (ترجيحات الإمام ابن المنذر في الحدود والجنايات من خلال كتابه الإشراف دراسة مقارنة) للطالب رياض عطا عبد الله في الجامعة الإسلامية في بغداد.
٥. (اختيارات ابن المنذر في فقه الأسرة من خلال كتابه: الإشراف على مذاهب أهل العلم: دراسة فقهية مقارنة) للطالب عرفه سعد الخضر.
٦. (ترجيحات الإمام ابن المنذر الفقهية في كتاب الصلاة في كتابه الإشراف) للطالب رائد عبد الحليم الطيف أطروحة دكتوراه في الجامعة العراقية.

- **منهجي في كتابة البحث:**

تتخلص طريقة عملي في هذا البحث بما أبينه الآن:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٨. ابدأ بتحرير المسألة، وأبين مواطن الاتفاق فيها، ومواطن الخلاف.
٩. اعرف المفاهيم الفقهية تعريفا اصطلاحيا شرعيا، وأوضح المخفي من الالفاظ، وأبين المجمل من العبارات.
١٠. أرد الآيات القرآنية الى سورها في القرآن الكريم .
١١. أرد الأحاديث النبوية الى محالها في كتب الصحاح، مع بيان الحكم عليها من حيث الصحة وغيرها، إن وجدته قدر الاستطاعة.
١٢. أنسب الاقوال الى أصحابها، وأردها الى مصادرها من الكتب مع ذكر اسم الكتاب ومؤلفه ومحققه وناشره وسنة النشر مع الجزء والصفحة كل ذلك إن وجدت، فإن لم تتكامل بطاقة الكتاب ذكرت ما أستطعت أن أجد منه.
١٣. أبدأ بالقول الأول ذاكرا من وافق الامام ابن المنذر، ثم بعد ذلك أذكر عبارة ابن المنذر في كتابه الاشراف.
١٤. بعد ذكر الاقوال وأصحابها، أبين أدلتهم، ثم أناقشها بقدر الاستطاعة، ثم بعد ذلك أرجح القول الذي أراه أهلا للترجيح .

- **خطتي في كتابة هذا البحث:**

كانت خطتي في هذا البحث كالآتي:
المقدمة.
المبحث الاول: وتكلمت فيه عن حياة الإمام ابن المنذر، وشخصيته العلمية وفيه مطلبان .
أما المطلب الأول فقد تكلمت فيه عن حياة الإمام ابن المنذر وسيرته العلمية ووفاته.
وفي المطلب الثاني فقد تكلمت فيه عن مذهبه الفقهي والمصادر التي اعتمد عليها في استنباط الاحكام الشرعية وفيه مطلبان: المطلب الأول فقد تكلمت فيه عن المصادر التي اعتمد عليها الامام ابن المنذر (رحمه الله) في كتابه الاشراف واستنباطه للأحكام منها.
المطلب الثاني فقد بينت فيه مذهب الامام ابن المنذر (رحمه الله).
المبحث الثاني: تكلمت فيه عن ترجيحات الامام إبن المنذر، من خلال كتابه الاشراف في محل الخلاف في كتاب الحج باب المواقيت وفيه خمسة مسائل.
ثم ختمت بخاتمة لخصت فيها أهم النتائج التي توصلت اليها.
والله تعالى أسأل أن يسددني في القول والعمل، وأن يحسن خاتمتنا في الأمور كلها، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا.

الباحث

المبحث الأول: حياة الامام إبن المنذر وسيرته العلمية، وفيه مطلبان

المطلب الأول: اسمه ونسبه ونشأته وطلبه للعلم

أولا: أسمه: هو الحافظ أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر بن الجارود النيسابوري[١].
ثانيا: لقبه: النيسابوري، نسبة الى مدينة نيسابور عاصمة خراسان آنذاك، فهو نيسابوري الاصل والنسبة[٢].
ثالثا: كنيته: أبو بكر، وابن المنذر[٣].
ولد سنة ٢١٤ هجرية، في الوقت الذي توفي فيه الامام احمد بن حنبل (رحمه الله)[٤] رابعا :
، وحدد الزركلي في كتابه الأعلام بأن مولده في سنة ٢٤٢ هـ، ولكن يبدو أن تحديد الزركلي كان تقريبيا[٥].
خامسا: نشأته ورحلته في طلب العلم:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أ. **نشأته**: نشأ الامام ابن المنذر في نيسابور، وبلده نيسابور كانت ذات حضارة وثقافة إسلامية، اهتم أصحابها بالعلوم الدينية فلها شأن كبير في إخراج أبطال الإسلام ونشر العلوم الإسلامية، وكان ابن المنذر من أولئك الذين اعتزت بهم بلدة نيسابور، فهو وإن لم يكن أحد من أسرته قد إشتهر بطلب العلم أو إشتغل به، والذي يبدو أن شغلها كان في طلب الرزق عن طلب العلم، لكن مع ذلك فإن الامام إبن المنذر عرف بثقافته وسعة علمه، والذي يبدو أن الحياة العلمية في نيسابور آنذاك التي كانت تعج بالعلماء والصالحين أثرت تأثيرا كبيرا في تكوين شخصيته العلمية، ونضوجه الفكري، ساعده في ذلك حدة ذكائه، وقوة إدراكه، وسعة حفظه، ورجاحة عقله، مما جعله من الإئمة الأعلام[٦].

ب. **رحلته في طلب العلم**: الامام إبن المنذر هو أحد أعْلام هَذِه الْأمة وأحبارها، كَانَ إِمَامًا مُجْتَهدا حَافِظًا ورعا، طلب العلم في نيسابور مدينته التي نشأ بها، وكان قد سمع الحديث في نيسابور من إمامها و مفتيها الحافظ محمد بن يحيى الذهلي[٧] الذي مات شهيداً في شوال سنة ٢٦٧ هـ، ثم رحل من نيسابور إلى مصر أم الدنيا آنذاك؛ طلباً للحديث والفقه، والتقى بالربيع بن سليمان (ت ٢٧٠ هـ) صاحب الشافعي وتلميذه، فوقف على كتب الشافعي التي صنّفها في مصر، وتيسّرت لابن المنذر التلمذة على يد أعلم فقهاء عصره بأقوال الصحابة والتابعين الإمام محمد بن عبد الله بن الحكم[٨]، الذي وصل إلى منصب مفتي الديار المصرية ومات في سنة ٢٦٨ هـ، وكذلك فإنه سمع الحديث من قاضي مصر ومحدِّثها: بكار بن قتيبة[٩] المتوفَّى ٢٧٠ هـ، ثم تاقت نفسه للرحيل الى مكة حيث بيت الله الحرام فجاوره وطلب العلم هناك من مشايخها وسمع من محدثها محمد بن إسماعيل الصائغ[١٠]، ثم طاب له المقام في مكة، فصنَّف ودرَّس وأفتى، وعلا أمرُه، وارتفع مقامه حتى صار شيخ الحرم المكّي، قال الشيخ محيي الدين النواوي: (له من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل)[١١] [١٢].

سادسا: أشهر شيوخه وتلاميذه:

أولا: شيوخه:

١. الإمام أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري[١٣].
٢. الإمام أبو حاتم الرازي[١٤].
٣. الإمام أبو عيسى الترمذي[١٥].
٤. الربيع بن سليمان[١٦].
٥. علي بن عبد العزيز البغوي[١٧].
٦. محمد بن عبد الله بن عبد الحكم[١٨]. وغيرهم[١٩].

ثانيا: تلاميذه:

١. أبو حاتم بن حبان البستي[٢٠].
٣. أبو بكر الخلال[٢١].
٤. أبو بكر بن المقرئ[٢٢].
٥. سعيد بن عثمان الأندلسي[٢٣]. وغيرهم[٢٤].

سابعا: توثيقه وثناء العلماء عليه:

لما كان الامام إبن المنذر بهذه المكانة العلمية العالية والمنزلة الرفيعة بين أهل العلم، فقد أثنى عليه كبار العلماء والائمة سواء في عصره وبعد عصره، وسأذكر في هذا المطلب بعض ثناء أهل العلم عليه.

قال إبن القطان عنه:(كان ابن المنذر فقيها، محدثا ثقة)[٢٥].

قال عنه الامام النووي: (ابن المنذر النيسابوري الإمام المشهور أحد أئمة الإسلام، المجمع على إمامته وجلالته ووفور علمه، وجمعه بين التمكن في علمي الحديث والفقه، وله المصنفات المهمة النافعة في الإجماع والخلاف وبيان مذاهب العلماء، وله من التحقيق في كتبه ما لا يقاربه فيه أحد، وهو في نهاية من التمكن من معرفة الحديث، وله اختيار فلا يتقيّد في الاختيار بمذهب بعينه، بل يدور مع ظهور الدليل) [٢٦].

وقال الامام السبكي: (ابن المنذر النيسابوري أحد أعلام هذه الأمة وأحبارها، كان إمامًا مجتهدًا، حافظًا ورعًا)[٢٧].

وقال عنه الامام الشيرازي في طبقاته: (ومنهم أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، مات بمكة، سنة تسع - أو عشر - وثلاث مائة، وصنف في اختلاف العلماء كتبا لم يصنف أحد مثلها، واحتاج إلى كتبه الموافق والمخالف، ولا أعلم عمن أخذ الفقه)[٢٨].

وذكره الذهبي فقال: (الإمام، الحافظ، العلامة، شيخ الإسلام، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري الفقيه، نزيل مكة، وصاحب التصانيف).[٢٩]

قال ابن حجر العسقلاني فيه: "عدْل صادق فيما علمت.. وقد اعتمد على ابن المنذر جماعة من الأئمة فيما صنّفه من الخلافيات"[٣٠].

وقال فيه ابن شهبة: "أحد الأئمة الأعلام، وممن يقتدى بنقله في الحلال والحرام. صنّف كتباً معتبرة عند أئمة الإسلام"[٣١].

ثامنا: مصنفاته.

أولا: مصنفاته: صنف الامام إبن المنذر كتبا كثيرة في علوم مختلفة يدل على إتساع علمه، ووفور عقله، وموسوعية معرفته، ومن هذه المصنفات:

١. تفسير ابن المنذر: وهو من أجلِّ التفسيرات، فقد قوَّمه الداوديُّ في "طبقات المفسرين"، وصرّح بأنه لم يُصَنَّفْ مثله[٣٢].

٢. المبسوط في الفقه: قال عنه الذهبي: "لم يصنَّف مثله"[٣٣].

٣. السنن والإجماع والاختلاف: قال عنه السبكي: "إنه كتاب مبسوط حافل"[٣٤].

٤. الأوسط من السنن والإجماع والاختلاف: وصفه حاجي خليفة في كتابه "كشف الظنون: "إنه كتاب كبير الحجم في نحو خمسة عشر مجلداً؛ عزيز الوجود"[٣٥]. والكتاب يعرض لمذاهب العلماء بأدلتهم، ويرجح وفقاً للدليل.

٥. الاشراف على مذاهب العلماء: يتضمن بيان المذاهب للأئمة والعلماء السابقين عليه، ويعدّ من أجل الكتب في الاختلافات الفقهية، اعتمد عليه الموافق والمخالف.

٦. الإقناع: وهو كتاب موجز دقيق في الفقه، مدعَّم بالدليل من الكتاب والسنة وإجماع أهل العلم ممن يحفظ عنهم ابن المنذر.

٧. إثبات القياس: وهو كتاب يتعرَّض للاجتهاد وشروطه وأركانه وأنواعه، مع التركيز على أقيسة الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة.

٨. الاجماع لإبن المنذر: وهو كتاب في المسائل الفقهية المتفق عليها بين أكثر علماء المسلمين. وقد ذكر فيها ٧٦٥ مسألة، معظمها له أصل من كتاب أو سنة، بعضها غير قاطع الدلالة على المعنى.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٩. كتاب أحكام تارك الصلاة.
١٠. كتاب مختصر الصلاة.
١١. كتاب المناسك.
١٢. مختصر كتاب الجهاد.
١٣. كتاب الأشربة.
١٤. كتاب العمري والرقبى.
١٥. الاقتصاد في الاجماع والاختلاف: ذكره حاجي خليفه أنه يقع في مجلدين[٣٦].
١٦. زيادات على مختصر المزني اسماعيل بن يحيى.
١٧. كتاب السياسة: وذكر أنه يحتوي بحوثًا فقهية عظيمة في مختلف الفروع وأنواعه[٣٧].
١٨. تشريف الغني على الفقير: ذكره ابن حجر نقلاً عن مسلمة بن القاسم القرطبي[٣٨].
١٩. جامع الاذكار: أشار إليه الغزالي في الإحياء بأنه: "أدعية مأثورة عن النبي وعن أصحابه رضي الله عنهم، محذوفة الأسانيد منه منتخبة من جملة ما جمعه أبو طالب المكي وابن خزيمة" [٣٩].
٢٠. أدب العباد: وذكره أبوالقاسم الأنصاري، وفيه يقول: أته يذكر في كتابه ما وقع من غوامض الأسماء المبهمة الواقعة في متون الأحاديث المسندة، ثم ذكر كتاب ابن المنذر "أدب العباد"[٤٠].

تاسعا: وفاته.

توفي الإمام أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري، بمكة المكرمة في يوم الأحد، من شهر شعبان سنة ٣١٨ هـ[٤١].

وزعم الشيرازي أنه توفي بمكة سنة ٣١٩هجرية[٤٢].

المطلب الثاني: مذهب الامام ابن المنذر الفقهي، والمصادر التي اعتمد عليها في كتابه.

اولا: مذهبه الفقهي:

هو شافعي المذهب، ذكره الشيرازي في طبقات الفقهاء، وذكره في المهذب كثيرًا[٤٣].

وقال السبكي في طبقاته أيضا مؤيدا للشيرازي: (المحمدون الأربعة: محمد بن نصر، ومحمد بن جرير، وابن خزيمة، وابن المنذر من أصحابنا وقد بلغوا درجة الاجتهاد المطلق ولم يخرجهم ذلك عن كونهم من أصحاب الشافعي المتخرجين على أصوله، المتمذهبين بمذهبه لوفاق إجتهادهم إجتهاده)[٤٤].

لكن مع كونه شافعيا فإنه " رحمه الله" لا يتقيد بمذهب معين، وإنما يأخذ بالقول الذي يؤيده الدليل، ولا يتعصب لقول أحد.

ثانيا: المصادر التي اعتمدها في كتبه:

المطلع على كتب الامام ابن المنذر يجد أن من أهم المصادر التي اعتمدها في كتبه هو القرآن الكريم والسنة النبوية، مع أنه ذكر كثيرا في كتبه مسائل الإجماع، وكان لا تخلوا كتبه من القياس والاستنباط والأخذ بأقوال الصحابة، والتابعين مما صح عنهم من الآثار، فهو "رحمه الله" قد توسع في ذكر أقوال أهل العلم، وفي الاستدلال لها بالكتاب والسنة وأقوال الصحابة، وفي ذكر علل الأدلة، حتى صارت كتبه موردا للفقهاء والمحدثين[٤٥].

فهذا الامام النووي يقرر هذا الشيء فيقول: (وأكثر ما أنقله من مذاهب العلماء: من كتاب الإشراف، والإجماع لابن المنذر، القدوة في هذا الفن)[٤٦].

وقال الامام إبن الهمام الحنفي وهو يقرر نقله من كتبه مسائل الخلاف فيقول:(والذين يعتمد على نقلهم وتحريرهم مثل ابن المنذر)[٤٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بل إن إبن حزم الظاهري قال عن كتبه كلاما في غاية الروعة والأهمية، فقد قال عن كتاب الاختلاف في الأوسط:(هذا كتاب من لم يكن عنده في بيته لم يشم رائحة العلم)[٤٨].

فهو "رحمه الله" قد يذكر دليله في بعض المواضع، ولا يلتزم التقيد في الاختيار بمذهب أحد بعينه، ولا يتعصب لأحد على أحد على عادة أهل الخلاف بل يدور مع ظهور الدليل، ودلالة السنة الصحيحة ويقول بها مع من كانت[٤٩].

المبحث الثاني: الحياة السياسية والاقتصادية والعلمية في زمن الامام إبن المنذر "رحمه الله"، وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الحياة السياسية في زمن الامام إبن المنذر النيسابوري.

ولد الامام إبن المنذر في زمن الخلافة العباسية، في زمن الخليفة العباسي أبو الفضل جعفر المتوكل على الله بن المعتصم بن هارون الرشيد، هو الخليفة العباسي العاشر، وواكب عدة خلفاء عباسيين بعد ذلك منهم أبو جعفر محمد المنتصر بالله بن المتوكل بن المعتصم بن الرشيد ويُعَدُّ عهد الخليفة المنتصر هو بداية عصر ضعف الدولة العباسية، وآخر الخلفاء الذين واكبهم الامام ابن المنذر أبو الفضل جعفر بن المعتضد المقتدر بالله، ولما كان الامام إبن المنذر قد ولد في نيسابور ونشأ فيها وكانت بداية طلبه للعلم عند علماءها، فالحديث عن نيسابور من حيث وضعها السياسي أولى من غيره، مع أنها تابعة للخلافة العباسية، ونيسابور واحدة من أشهر مدن العالم الإسلامي الواقعة في بلاد خراسان، وإحدى الحواضر الإسلامية العريقة في التاريخ والحضارة، والعلم والدراسة، والثقافة والفكر، وذلك على مدى ستة قرون كاملة، إذ كانت نيسابور عاصمة لمقاطعة خراسان قديما، وتعد من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي، قبل أن يدمرها زلزال ضربها عام ٥٤٠هـ ، ثم أكمل خرابها غزو قبائل الغز ثم المغول لها سنة ٦١٨هـ، قال الحموي في حقها: "وكثيرا ما سمعتُ أن بلاد الدنيا العظام ثلاثة: نيسابور لأنها باب الشرق، ودمشق لأنها باب الغرب، والموصل لأن القاصد إلى الجهتين قلّ ما لا يمر بها"[٥٠].

فُتحت نيسابور في أيام الخليفة الراشد عثمان بن عفان رضي الله عنه، وذلك على يد عبد الله بن عامر بن كُريز، في سنة ٣١هـ، صُلحا، وبنى بها جامعا، ومنذ ذلك الفتح الإسلامي لنيسابور، فقد شهدت نهضة علمية وعمرانية كبرى، وكان لها على مدى تاريخها منزلة كبيرة وقدرا رفيعا، واهتماما جليلا ممن تعاقب عليها من حكام المسلمين وظلت مرتكزًا حضاريًا جاذبًا خلال عهد الدولة الأموية، أما في العصر العباسي فقد أصبحت مركزا تجاريا وعلميا وثقافيا كبيرا، وعندما برز الضعف في الخلافة العباسية ظهر في المشرق الإسلامي وبلاد خراسان وما وراء النهر العديد من الدول المستقلة عن الخلافة، وإن تبعتها اسميًا، وكانت نيسابور حاضرة كبرى وعاصمة سياسية لأكثرها، ومنها:

١. الدولة الطاهرية في خراسان (٢٠٥ – ٢٥٩هـ)، كانت نمطًا فريدًا من أساليب الحكم، فهي لم تكن دولة منفصلة تمامًا عن الخلافة، كما لم تكن أيضًا ولاية تابعة بشكل مباشر لسلطة الخليفة، يعين عليها الولاة أو يعزلهم، وإنما كانت إمارة شبه مستقلة يحكمها أمير، يتوارث أبناؤه الإمارة من بعده[٥١].

٢. الدولة الصفَّارية في إيران وهرات وما وراء النهر، (٢٥٤ – ٢٩٨هـ)[٥٢]. ولم تبلغ نيسابور ما بلغته من المكانة مثلما كان في أيام الدولة الطاهرية والدولة الصفارية، يشهد بذلك ما قاله الجغرافي الكبير ابن حوقل: « كانت دار الإمارة بخراسان في قديم الأيام بمرو وبلخ إلى أيام الطاهريّة، فإنهم نقلوها إلى نيسابور، فعمّرت وكبرت وغزرت وعظمت أموالها عند توطّنهم إياها، وقطونهم بها حتى انتابها الكتّاب والأدباء بمقامهم بها، وطرأ إليها العلماء والفقهاء عند إيثارهم لها»[٥٣].

٣. الدولة السامانية في بلاد ما وراء النهر وغيرها (٢٦١ – ٣٩٠هـ)[٥٤].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فالامام ابن المنذر كان معاصرا للدولة الطاهرية والصفارية التي بلغت نيسابور فيها قمتها في الاستقرار السياسي الذي أثمر عنه إسقرارا إقتصاديا وثورة علمية، في هذا الجو المفعم عاش الامام ابن المنذر ردها من حياته العلمية والاجتماعية والمعاشية.

المطلب الثاني: الحالة الاقتصادية في زمن الامام إبن المنذر(رحمه الله تعالى):

قد ذكرت سابقا أن نيسابور كانت محطة اقتصادية مهمة في شرق العالم الإسلامي، ففي زمن الدولة الطاهرية أزدهرت ازدهارًا اقتصاديًا ملحوظًا، فقد اهتم بالزراعة وهو ما أدى إلى تنوع المحاصيل، وشق الترع وقنوات الري، وعندما اشتد النزاع بين المزارعين حول استخدام تلك القنوات أصدر عددًا من التشريعات والقوانين التي تنظم العلاقة بين المزارعين في استخدامها، كما نشطت بعض الصناعات التي تخصصت في إنتاجها مدن معينة، كالمنسوجات الحريرية والقطنية، وصناعة الألبان وتجفيف الفواكه، وصناعة الأخشاب، وصناعة المفروشات والأكسية الطبرية، والصناعات المعدنية وخاصة الحديد في إقليم ما وراء النهر، وقد أدى ذلك إلى رواج التجارة في تلك المناطق، وازدهار أسواقها، وظهور أسواق شهيرة بها مثل أسواق "نيسابور" و"كرمان"[٥٥].

المطلب الثالث: الحالة العلمية في زمن الامام إبن المنذر النيسابوري:

كانت مدينة نيسابور من أشهر مراكز الثقافة والتجارة والعمران في العصر العباسي، خاصة في عهد الدولة الطاهرية والصفارية، كما كان لها دور رياديّ في نشر العلم الديني وتخريج فطاحل العلماء وأفذاذهم الذين نُسبوا إليها، كما صرح بذلك السبكي في «طبقاته»: «وقد كانت نيسابور من أجل البلاد وأعظمها، لم يكن بعد بغداد مثلها»[٥٦]. فقد كان فيها عدد لا يستهان به من المدارس، قال ابن بطوطة: «ومسجدها بديع وهو في وسط السوق، ويليه أربع من المدارس يجري بها الماء الغزير، وفيها من الطلبة خلق كثير يقرؤون القرآن والفقه، وهي من حسان مدارس تلك البلاد»[٥٧].

وإنه من المناقب الكبرى لمدينة نيسابور والتي تحتفي بها دون بلدان العالم الإسلامي، أن أول مدرسة أنشئت في العالم الإسلامي كانت في نيسابور، وكان اسمها المدرسة البيهقية وذلك في القرن الرابع الهجري. لكنها لم تكن ذات مناهج محددة أو معروفة، قال ابن حوقل: «وقد خرّجت نيسابور من العلماء كثرة، ونشأ بها على مرّ الأيّام من الفقهاء من شهر اسمه وسما قدره وعلا ذكره»[٥٨].

يقول الدكتور نور الله كسائي في كتابه مدارس نظامية بالفارسية: «وقد نبغ فيها جماعة من العلماء في كل فن ما لايحصى عددهم في القرون الأولى الإسلامية، لا سيما في فن الحديث والفقه، حتى فاقت نظاميةُ نيسابور نظامية بغداد. فقد قيل بلغ عدد محدثيها ورجالها العلمية في القرون الأربعة الأولى إلى ٣٠٠٠ عالماً، ويكفينا أن نذكر أن عدد تلاميذ حلقة درس الفقيه أبي الطيب الصعلوكي كان يزيد على ٥٠٠ طالباً[٥٩].

المبحث الثالث: ترجيحات الامام ابن المنذر(رحمه الله تعالى) في كتاب الحج (باب المواقيت) ، وفيه خمسة مسائل:

المسألة الأولى: منع الرجل زوجته من الحج:

تحرير المسألة: الحج إما أن يكون فريضة وهو حج الإسلام، وإما أن يكون تطوعا وهو الحج الثاني وما بعده إن لم يفسد الحج الأول، لا خلاف بين العلماء على أن للرجل منع زوجته من الخروج إلى حج التطوع؛ وذلك لأن حق الزوج واجب فليس لها تفويته بما ليس بواجب كالسيد مع عبده[٦٠]، وكذلك أجمعوا على أنه له منعها من الخروج في الأسفار كلها[٦١]، وأجمعوا على أنه يستحب على المرأة لعظيم حق الزوج أن تستأذن زوجها في الخروج للحج المفروض[٦٢].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ولكنهم إختلفوا فيما لو منعها من حجة الإسلام التي هي فريضة إذا استكمَلَتْ شُروطَ الحَجِّ، ووجدت مَحْرَمًا، هل له ذلك أم لا على قولين:

القول الأول: لا يجوز للزوج منع زوجته من الخروج لأداء حجة الإسلام إذا استكمَلَتْ شُروطَ الحَجِّ، ووجدت مَحْرَمًا.

روي ذلك عن: النخعي، وإسحاق، وأبي ثور.

واليه ذهب: الحنفية، والمالكية، وهو الصحيح من قولي الشافعي، والحنابلة، والظاهرية [٦٣].

وهو ما رجحه الامام ابن المنذر في كتابه الاشراف حيث قال: (وأصح مذهبيه المذهب الذي يوافق سائر العلماء، ولا أعلمهم يختلفون أن ليس له منعها من صوم، ولا صلاة واجبة)[٦٤].

قال ابن قدامة في المغني، (قال ابن المنذر: وأجمع كل من أحفظ عنه من أهل العلم، أن له منعها من الخروج إلى الحج التطوع، وذلك لأن حق الزوج واجب، فليس لها تفويته بما ليس بواجب، كالسيد مع عبده، وليس له منعها من الحج المنذور؛ لأنه واجب عليها، أشبه حجة الإسلام)[٦٥].

القول الثاني: يجوز للزوج منع زوجته من الخروج للحج حتى ولو كانت حجة الإسلام.

وإليه ذهب: الشافعية في قول آخر [٦٦].

الأدلة ومناقشتها:

أستدل أصحاب القول الأول بما يأتي:

من الكتاب:

١. قوله تعالى: (..... ولله على النَاس حِجُ البيت من استطاع اليه سبيلا...) [٦٧].

وجه الدلالة من الآية الكريمة: أن المرأة داخلة في عموم حكم وجوب الحج ويخرج سفر الحج عن النهي[٦٨].

من السنة:

٢.عَنِ ابْنِ عُمَرَ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "لَا تَمْنَعُوا إِمَاءَ اللهِ مَسَاجِدَ اللهِ" [٦٩].

وجه الدلالة: قوله عليه الصلاة والسلام " لا تمنعوا" فيه جواز خروج النساء لأداء صلاة الجماعة في المساجد، واسْتدلَّ بِهِ بَعضهم على أنه لَيْسَ للزَّوْج منع امْرَأته من الْحَج الْفَرْض[٧٠].

٣.عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:" لَا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ وَلَا يَدْخُلُ عَلَيْهَا رَجُلٌ إِلَّا وَمَعَهَا مَحْرَمٌ فَقَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللهِ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَخْرُجَ فِي جَيْشِ كَذَا وَكَذَا وَامْرَأَتِي تُرِيدُ الْحَجَّ فَقَالَ اخْرُجْ مَعَهَا"[٧١].

(فيه دلالة على أن حج الرجل مع امرأته إذا أرادت حجة الإسلام أولى من سفره إلى الغزاة؛ لقوله -صلى الله عليه وسلم- لذلك الرجل: "احجج مع امرأتك" مع كونه قد كُتِبَ في الغزو)[٧٢].

من المعقول:

٤.لا يقدم حق الزوج على فرائض العين كصوم رمضان، فليس للزوج منع زوجته منه، لأنه فرض عين عليها[٧٣].

٥. لما كان حَقُّ الزَّوج مُستَمِراً على الدوام، فإنه لو ملك مَنْعَها في هذا العام لَمَلَكَه في كلِّ عامٍ، فيُفْضي إلى إسقاطِ أحَدِ أركانِ الإسْلامِ[٧٤].

أدلة لأصحاب القول الثاني:

من السنة:

١. قَالَ نَافِعٌ ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي امْرَأَةٍ لَهَا زَوْجٌ وَلَهَا مَالٌ وَلَا يَأْذَنُ لَهَا فِي الْحَجِّ: «لَيْسَ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»[٧٥].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وجه الدلالة: قوله عليه الصلاة والسلام «لَيْسَ لَهَا أَنْ تَنْطَلِقَ إِلَّا بِإِذْنِ زَوْجِهَا»، ففيه أمر بمنع خروجها الا بإذن زوجها[٧٦].

وأجيب عنه: بأن القول محمول على حج التطوع عملا بالحديثين[٧٧].

من المعقول:

٢. إن الحج لا يجب على الفور، وإنما يجب على التراخي، وحيث إن الأمر كذلك فيكون له منعها من هذا الوقت، وتأجيل الحج لوقت آخر يناسب ظروفه، لاسيما وأنه على التراخي لا الفور عندهم[٧٨].

٣. لأن في ذهابها للحج تفويت حق الزوج المستحق عليها، وهو الاستمتاع بها، فلا تملك ذلك من غير رضاه، وحق العبد مقدم على حق الرب، لأن الأول مبني على المشاحة، والثاني مبني على المسامحة والمساهلة، فقدم الأول على الثاني[٧٩].

الترجيح:

والذي يبدو بعد العرض السابق لآراء الفقهاء وأدلتهم في هذه المسألة، رجحان ماذهب إليه أصحاب القول الأول بعدم أحقية الزوج منعها لأداء حجة الإسلام ، لأن حق الرب مقدم على حق العبد؛ لقوله عليه الصلاة والسلام :" "دَيْنُ اللَّهِ أَحَقُّ بِالقَضَاءِ"[٨٠]، ولأن في المسارعة والخروج إبراءً للذمة ، وخروجا من عهدة التكليف ، لاسيما وهي مستطيعة تريد الوفاء بدينها الذي علق بذمتها، والله أعلم.

المسألة الثانية: أبواب المواقيت:

المواقيت: لُغَةً: جمعُ ميقاتٍ، وهو الوَقتُ المضروبُ للفِعلِ والموضِعِ، ثم استُعيرَ للمكانِ، ومنه مواقيتُ الحَجِّ لمواضِعِ الإحرامِ؛ يقال: هذا ميقاتُ أهْلِ الشَّامِ: للموضِعِ الذي يُحْرِمونَ منه[٨١].

قال ابنُ حجر: (المواقيتُ جمعُ ميقاتٍ، وهو مِفْعالٌ من الوَقْتِ، وهو القَدْرُ المحدَّدُ للفِعْلِ من الزَّمان أو المكان)[٨٢].

وإصطلاحا: الأماكن التي حددها رسول الله محمد لمن أراد ان يحرم للحج والعمرة، أي قصد أو نية الحج والعمرة[٨٣].

تحرير محل النزاع في هذه المسألة: اتَّفق الفقهاء على أن هَذِهِ الْمَوَاقِيت هِيَ الَّتِي لَا يجوز أن يتجاوزها الْإِنْسَان إِلَّا محرما مِمَّن يُرِيد النّسك وَأَنَّهَا مَوَاقِيت لأهْلهَا وَلمن مر بهَا من غير أَهلهَا وهي لأهل المدينة والشام ونجد وتهامة واليمن بتوقيت النبي صلى الله عليه وسلم، فتوقيت أهل المدينة ذا الحليفة[٨٤]، وأهل الشام الجحفة[٨٥]، وأهل نجد قرن المنازل[٨٦]، وأهل تهامة وأهل اليمن يلملم[٨٧]، وواحد مختلف فيه هل وقته الرسول صلى الله عليه وسلم أم وقته عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ميقات أهل العراق[٨٨]، والصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لهم شيئا؛ (لأن فتح العراق كان بعد الرسول صلى الله عليه وسلم، فاتخذ الناس ذات عرق ميقاتا)[٨٩]، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ، قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ، يَلَمْلَمَ، قَالَ: «فَهُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَا فَكَذَلِكَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا»[٩٠].

ويتضح من الحديث أن الناس بالنسبة للميقات المكاني ثلاثة أقسام: أهل الحرم: وهم الذين يقيمون في مكة سواء كانوا مكيون من أهلها أو مقيمين فيها من غير أهلها، وأهل الحل: وهم الذين يسكنون داخل المواقيت الخمسة أي بين مكة والميقات، والآفاقيون: وهم الذين منازلهم خارج المواقيت[٩١].

مما سبق تبين أن المواقيت خمسة أربعة متفق عليها، وإختلفوا في المكان الذي يحرم من أتى من العراق على ثلاثة أقوال:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

القول الأول: يحرم الحاج أو المعتمر الذي يأتي من العراق من ذات عرق[٩٢].
روي ذلك عن: عمر بن الخطاب (رضي الله عنه)، وإسحق[٩٣]، وأبي ثور[٩٤].
وهذا ما رجحه الامام ابن المنذر في كتابه الاشراف بقوله (وقول عمر بن الخطاب أولى، وتبعه عليه عوام أهل العلم)[٩٥].
قال ابن المنذر: (ويحرم أهل العراق من ذات عرق، لأنها بإزاء قرن، واتباعًا لعمر)[٩٦].
القول الثاني: المكان الذي يحرم من أتى من العراق، هو وادي العقيق[٩٧].
روي ذلك عن: أنس بن مالك[٩٨] ، وابن عباس[٩٩] رضي الله عنهما.
واليه ذهب: الشافعي[١٠٠].
القول الثالث: يحرم الآتي من العراق بالحج والعمرة من الربذة[١٠١].
روي ذلك عن:الحسن بن صالح[١٠٢] ، وخصيف[١٠٣]، والقاسم بن عبد الرحمن[١٠٤].[١٠٥]
الأدلة ومناقشتها:
أدلة أصحاب القول الأول:
١. عن جَابِر بْن عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، يُسْأَلُ عَنِ الْمُهَلِّ فَقَالَ: سَمِعْتُ - أَحْسَبُهُ رَفَعَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ: «مُهَلُّ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَالطَّرِيقُ الْآخَرُ الْجُحْفَةُ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ، وَمُهَلُّ أَهْلِ نَجْدٍ مِنْ قَرْنٍ، وَمُهَلُّ أَهْلِ الْيَمَنِ مِنْ يَلَمْلَمَ»[١٠٦].
وجه الدلالة: قوله " وَمُهَلُّ أَهْلِ الْعِرَاقِ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ" فهذا صريح في كونه ميقات أهل العراق لكن ليس رفع الحديث ثابتا[١٠٧].
قَالَ أَبُو دَاوُد: (وَالصَّحِيح أن عمر بن الْخطاب وَقتهَا لأهل الْعرَاق بعد أن فتحت الْعرَاق)[١٠٨].
٢. عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ - رضى الله عنهما - قَالَ لَمَّا فُتِحَ هَذَانِ الْمِصْرَانِ أَتَوْا عُمَرَ فَقَالُوا يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - حَدَّ لأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنًا، وَهُوَ جَوْرٌ عَنْ طَرِيقِنَا، وَإِنَّا إِنْ أَرَدْنَا قَرْنًا شَقَّ عَلَيْنَا. قَالَ فَانْظُرُوا حَدْوَهَا مِنْ طَرِيقِكُمْ. فَحَدَّ لَهُمْ ذَاتَ عِرْقٍ[١٠٩].
وجه الدلالة: قالت طائفة: عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الذي وقت لأهل العراق ذات عرق ؛ لأن العراق في زمانه افتتحت، ولم تكن العراق على عهد رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ذات إسلام[١١٠].
٣. أن هذا الميقات مجمع عليه نقل الاجماع ابن عبد البر والنووي وابن المنذر[١١١].
أدلة أصحاب القول الثاني:
١. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: «وَقَّتَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَشْرِقِ الْعَقِيقَ»[١١٢].
وأجيب عنه: بأنه تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف، وكذلك فإن ذات عرق ميقات الوجوب، والعقيق ميقات الاستحباب؛ لأنه أبعد من ذات عرق، وكذلك فإن العقيق ميقات لبعض العراقيين وهم من أهل المدائن، والآخر ميقات لأهل البصرة[١١٣].
٢. قال الشافعي: (لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه حد ذات عرق، وإنما أجمع عليه الناس وهذا كله يدل على أن ميقات ذات عرق ليس منصوصا) [١١٤].
٣. لأنه أبعد من ذات عرق فكان أفضل وأحوط، فكل عراقي أو مشرقي أحرم من ذات عرق فقد أحرم عند الجميع من ميقاته، والعقيق أحوط وأولى عندهم من ذات عرق [١١٥].
أدلة أصحاب القول الثالث:
هو أشبه في النظر، إن كانت ذات عرق غير منصوصة، وذلك أنها تُحاذي ذا الحليفة، وذات عرق بعدها، ويستدل به على أن مَنْ حاذى ميقاتا من هذه المواقيت من غير أهل النواحي الموقت لها أن يحرم من المحل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الموازي للميقات الذي هو أقرب إليه، والمقصود بالقرب هو قرب المسافة بالنسبة إلى الطريق التي هو فيها فإذا كان أحد الميقاتَيْن عن يساره والآخر عن يمينه وبين الطريق التي سلكها وبين التي عن يساره مثلًا ستة أميال والذي عن يمينه عشرة أميال مثلًا فإنه يحرم إذا حاذى الذي عن يساره، ولعل ذات عرق بالنسبة إلى قرن، وبالنسبة إلى ذي الحليفة كذلك[١١٦].

وأجيب عنه: أنه لما سنّ عمر ذات عرق، وتبعه عليه الصحابة، واستمرّ عليه العمل، كان أولى بالاتباع[١١٧].

الترجيح:

والذي يبدو بعد ذكر الاقوال والأدلة ومناقشتها يتبين أن القول الأول هو الراجح، لقوة الدليل الذي استدلوا به، ولفعل الصحابة ومن بعدهم مما يدل على اجماع الامة على هذا الفعل والأمة لا تجتمع على ضلالة. والله تعالى أعلم.

المسألة الثالثة: حكم ميقات من هم دون المواقيت.

تحرير المسألة: أجمع العلماء على عدم جواز تجاوز الميقات لمريد النسك إلا بإحرام[١١٨]، وأجمعوا على أن من أحرم قبل الميقات فإن إحرامه صحيح ومنعقد[١١٩]، واختلفوا فيمن كان مسكنه دون المواقيت هل له أن يتجاوز القرية التي هو فيها من غير إحرام؟ على قولين:

القول الأول: أن من كان مسكنه دون المواقيت فإنه يحرم من بيته أو مسجده، وليس له أن يتجاوز القرية التي هو فيها من غير إحرام.

واليه ذهب: جمهور المالكية، و الشافعية، والحنابلة[١٢٠].

وهذا ما رجحه ابن المنذر في كتاب الاشراف قال أبو بكر: (بقول مالك، والشافعي أقول)[١٢١].

القول الثاني: أن له الإحرام في جميع الحل إلى حدود الحرم.

واليه ذهب: الحنفية[١٢٢].

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب القول الأول:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَّتَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ يَلَمْلَمَ، وَقَالَ: «هُنَّ لَهُمْ، وَلِكُلِّ آتٍ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَمَنْ كَانَ دُونَ ذَلِكَ، فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ، مِنْ مَكَّةَ» [١٢٣].

وجه الدلالة: قوله عليه الصلاة والسلام: "فَمِنْ حَيْثُ أَنْشَأَ"، وقد أنشأ النية في بيته أو قريته فيلزمه الإحرام منها[١٢٤].

أدلة أصحاب القول الثاني:

إن خارج الحرم كله كمكان واحد في حقه والحرم في حقه كالميقات في حق الأفقي[١٢٥].

وأجيب عنه: أن النبي صلى الله عليه وسلم أوجب الإحرام من حيث أنشأ، فكلامكم مخالف لظاهر الحديث، فإنه إذا جاوز محلة أهله فقد جاوز ميقاته، فهو كحال الأفقي إذا جاوز الميقات الذي حدد له[١٢٦].

الترجيح:

ويبدو بعد عرض الاقوال مع الأدلة ومناقشتها أن القول الأول هو الراجح، لقوة الدليل الذي استدلوا به، وكذلك فإن ميقات من هم دون المواقيت كحال الأفقي إذا جاوز الميقات الذي حدد له. والله أعلم.

المسألة الرابعة: حكم من مر بذي الحليفة ولم يحرم منها وأحرم من الجحفة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يعرف ميقات "ذي الحليفة" حاليا بـ"آبار علي"، وهو ميقات لأهل المدينة المنورة ومن على طريقهم ويبعد عن مكة ٤٥٠ كلم، وسمي بالحليفة نسبة لتصغير نبت "الحلاف" الذي اشتهر بكثرته في المكان، ويقع مسجده شمال مكة المكرمة، ويبعد عن المسجد الحرام ٤٣٣ كلم، وميقات "الجحفة" الواقع في الشمال الغربي من مكة المكرمة والجنوب الشرقي من مدينة رابغ، ويحرم منه أهل الشام ومصر والمغرب وعموم حجاج أفريقيا ومن مر على طريقهم، ويبعد عن مكة المكرمة ١٨٠ كلم(١٢٧)، فإذا أحرمَ من أبعدِ الميقاتين فلا جناية عليه بمروره على أقربه بدون الإحرام، كما لو لم يحرم المدني ومن بمعناه من ذي الحليفة وأحرم من الجحفة، فما هو حكمه؟

اتفق الفقهاء على كراهة تركه الميقات الأول، واختلف الفقهاء هل يجب عليه شيء أم لا على قولين:

القول الأول: يجوز للمدني ومن في معناه أن يجاوز ذا الحليفة ويحرم من الجحفة، غير أن الوقت أحب إليهم، وليس عليه شيء. روي ذلك عن: عائشة رضي الله عنها، وأبو ثور، وإسحق.

واليه ذهب: الحنفية ، والراجح عند المالكية ، والحنابلة(١٢٨).

وهذا ما رجحه الامام ابن المنذر في كتاب الاشراف بقوله: (وبهذا أقول)(١٢٩).

القول الثاني: ان المدني ومن في معناه إذا مرّ بذي الحليفة وهو يريد الحج أو العمرة فلم يحرم، فعليه دم.

روي ذلك عن: الليث(١٣٠)، والثوري.(١٣١)

وإليه ذهب: المالكية في قول لهم، وهو مذهب الشافعية(١٣٢).

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب القول الأول:

١. (عن عائشة انها كانت إذا أرادت العمرة أحرمت من الجحفة، وإن أرادت الحج أحرمت من ذي الحليفة).(١٣٣)

وجه الدلالة: أنها إذا أرادت أن تعتمر فلا شك أنها تجاوزت ذا الحليفة إلى الجحفة ومن المعلوم أنه لا فرق في الميقات بين الحج والعمرة فلو لم تكن الجحفة ميقاتًا لها لما أحرمت بالعمرة منها(١٣٤).

وأجيب عنه: أن عائشة رضي الله عنها في العمرة مرت على أحد المواقيت وهو الجحفة دون غيره فلم يلزمه الإحرام قبله كسائر المواقيت، فإنها لا تمر في طريقها إلى ذي الحليفة لئلا يكون فعلها مخالفًا لقول رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولسائر أهل العلم(١٣٥).

٢. عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي قَتَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: "خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجًّا، وَخَرَجْنَا مَعَهُ، قَالَ: فَصَرَفَ مِنْ أَصْحَابِهِ فِيهِمْ أَبُو قَتَادَةَ، فَقَالَ: «خُذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ حَتَّى تَلْقَوْنِي» قَالَ: فَأَخَذُوا سَاحِلَ الْبَحْرِ، فَلَمَّا انْصَرَفُوا قِبَلَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ، إِلَّا أَبَا قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُحْرِمْ... الحديث"(١٣٦).

وجه الدلالة: "أَحْرَمُوا كُلُّهُمْ، إِلَّا أَبَا قَتَادَةَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُحْرِمْ" فإن أبا قتادة لم يكن محرما، مع كونهم خرجوا للحج، ومروا بالميقات، ومن كان كذلك وجب عليه الإحرام من الميقات ففيه جواز تجاوز الميقات بدون إحرام لمن لم يرد الحج أو العمرة(١٣٧).

وأجيب بوجوه منها: أنه لم يحرم لأنه إما لم يجاوز الميقات، وإما لم يقصد العمرة، أو ما دل عليه أول هذا الحديث، من أنه أرسل إلى جهة أخرى لكشفها، وكان الالتقاء بعد مضي مكان الميقات، ومنها: أنه قبل توقيت المواقيت(١٣٨).

وقوله:" خَرَجَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَاجًّا، وَخَرَجْنَا مَعَهُ" إن النبي صلى الله عليه وسلم لم يحج إلا في السنة العاشرة بعد الفتح بسنتين وبعض الثالثة وعلى هذا فيحمل قوله حاجاً على أنه أراد الاسم اللغوي إذ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أن الحج قصد بيت الله الحرام لأداء النسك سواء كان حجاً أو عمرة وعلى هذا فالاعتمار يسمى حجاً لغة هذا توجيه هذه الكلمة وإلا فيحكم على قائلها بالوهم(١٣٩).

أدلة أصحاب القول الثاني:

١. عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: وَقَّتَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِأَهْلِ الْمَدِينَةِ، ذَا الْحُلَيْفَةِ، وَلِأَهْلِ الشَّامِ الْجُحْفَةَ، وَلِأَهْلِ نَجْدٍ، قَرْنَ الْمَنَازِلِ، وَلِأَهْلِ الْيَمَنِ، يَلَمْلَمَ، قَالَ: «فَهُنَّ لَهُنَّ، وَلِمَنْ أَتَى عَلَيْهِنَّ مِنْ غَيْرِ أَهْلِهِنَّ، مِمَّنْ أَرَادَ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، فَمَنْ كَانَ دُونَهُنَّ فَمِنْ أَهْلِهِ، وَكَذَا فَكَذَلِكَ، حَتَّى أَهْلُ مَكَّةَ يُهِلُّونَ مِنْهَا»(١٤٠).

وجه الدلالة: قول النبي صلى الله عليه وسلم: «فهن لهن، ولمن أتى عليهن من غير أهلهن»؛ لأنه ميقات، فلم يجز تجاوزه بغير إحرام لمن يريد النسك، كسائر المواقيت(١٤١).

٢. لأنه مأمور بالإحرام من الميقات والنسيان ليس عذرا في ترك المأمورات كالنية في الصوم والصلاة، ومهما جاوز ميقاتا غير محرم فهو مسيء وعليه الدم(١٤٢).

الترجيح:

والذي يبدو بعد عرض القولين مع الأدلة ومناقشتها، أن القول الأول هو الراجح، وذلك لموافقته مقاصد الشريعة من حيث التيسير والرفق بالمسلمين، بالخصوص في زمن الحج، مع قوة الأدلة التي استدلوا بها. والله أعلم.

المسألة الخامسة: حكم من ترك الميقات فأحرم بعد أن جاوزه ثم أفسد حجه:

لو أفسد المحرمُ مِن دون الميقات حجَّه هل يسقط عنه الدم أم لا؟ في هذه المسألة خلاف على قولين:

القول الأول: لو أفسد المحرمُ مِن دون الميقات حجَّه لم يسقط عنه الدم.

روي ذلك عن: إسحاق.

واليه ذهب: المالكية، والشافعية، والحنابلة(١٤٣).

وهذا ما رجحه ابن المنذر في كتاب الاشراف بقوله: ٠(وكما قال الشافعي نقول)(١٤٤).

القول الثاني: لو أفسد المحرمُ مِن دون الميقات حجَّه يمضي في حجة وعليه حج من قابل، وليس عليه دم لتركه الميقات.

روي ذلك عن: الثوري.

واليه ذهب: الحنفية(١٤٥).

الأدلة ومناقشتها:

أدلة أصحاب القول الأول:

١. عَن ابْن عَبَّاس، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: «مَنْ نَسِيَ مِنْ نُسُكِهِ شَيْئًا، أَوْ تَرَكَ فَلْيُهْرِقْ دَمًا» ، قَالَ أَيُّوبُ: لا أَدْرِي أَقَالَ تَرَكَ أَمْ نَسِيَ(١٤٦).

٢. لأنه أحرم دون ميقاته، فاستقر عليه الدم(١٤٧).

٣. لأن الدم وجب لتركه الإحرام من الميقات(١٤٨).

أدلة أصحاب القول الثاني:

لا يجب عليه الدم؛ لأن القضاء واجب، فلما كان كذلك سقط عنه الدم(١٤٩).

وأجيب عنه: أنه وجب عليه بموجب هذا الإحرام فلم يسقط بوجوب القضاء كبقية المناسك وكجزاء الصيد(١٥٠).

الترجيح:

ISSN–2536–0027

ويبدو بعد عرض القولين مع الأدلة ومناقشتها، أن القول الأول هو الراجح، لأن وجوب الدم بترك النسك لا يسقطه وجوب القضاء. والله تعالى أعلم.

الخاتمة:

بعد هذه المسيرة العلمية المباركة، والتجوال في رياض فقه الامام إبن المنذر، وترجيحاته في مسائل الحج من باب المواقيت في كتابه الفريد الاشراف على مسائل الخلاف، أستطيع أن ألخص بعض النتائج التي استخلصتها من خلال هذا البحث:

١. الامام ابن المنذر من اللائمة الاعلام في الاسلام، والذي كانت له بصمة واضحة في العلوم الشرعية، فقها، ودراية، واستنباطا، وعلما، وعملا، وذوقا.
٢. لم تكن حياة الامام ابن المنذر قبل اشتهاره معروفة كغيره من الأئمة، مع أنه واساهم بل وارتقى على كثير منهم من حيث التعليم والتأليف والفتوى وغير ذلك.
٣. اعتماده في أقواله واستنباطاته على مصادر الشريعة الرئيسة من الكتاب والسنة والاجماع والقياس وغير ذلك.
٤. كانت مؤلفاته فريدة من نوعها، لم يسبقه بمثل ما كتب أحد، وفيها فائدة عظيمة، كانت محط اهتمام العلماء وطلبة العلم من بعده.
٥. عاش الامام ابن المنذر في زمن الخلافة العباسية، وكانت لازالت هذه الخلافة قوية لم تضعف، وهو عاش في نيسابور عاصمة الشرق الاسلامي، التي كانت محطة لإنتاج كبار أهل العلم، لما كان فيها من استقرار سياسي واقتصادي، وازدهار علمي ،وثقافي وفكري.
٦. كانت مسائل الحج التي تكلم عنها ورجحها الامام، مسائل في غاية الاهمية، لارتباطها بتساؤلات الناس في ركن من أركان الاسلام العظيم.
٧. لم تكن ترجيحات الامام ابن المنذر عبطية، بل كانت قائمة على أصل الدليل، وقوة الاستنباط وفهم علة الترجيح.
٨. عند قرائتك لترجيح هذا الامام الهمام، تجده لا يقف عند مذهب، ولا يتقيد به، ولا يتعصب له، فهو وإن كان شافعيا من حيث العموم، لكنه رجح وعمل بمذهب غيره، ناظرا الى قوة الدليل، وثبات الحجة.

المصادر والمراجع

القران الكريم.
١. أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، ط الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م.
٢. إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى : ٧٠٢هـ)، المحقق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.
٣. الإحكام في أصول الأحكام، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦ هـ) المحقق: الشيخ أحمد محمد شاكر ، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
٤. إحياء علوم الدين، أبو حامد محمد بن محمد الغزالي الطوسي (المتوفى: ٥٠٥هـ) الناشر: دار المعرفة - بيروت.

ISSN–2536–0027

٥. اختلاف الأئمة العلماء، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م.
٦. إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ ه.
٧. الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ، تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي، دار قتيبة - دمشق ، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٨. أسنى المطالب في شرح روض الطالب، زكريا بن محمد بن زكريا الأنصاري، زين الدين أبو يحيى السنيكي (المتوفى: ٩٢٦هـ)، تحقيق : د . محمد محمد تامر، دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٢٢ ه – ٢٠٠٠، الطبعة : الأولى.
٩. الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م.
١٠. الأصل المعروف بالمبسوط، أبو عبد الله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني (المتوفى: ١٨٩هـ)، المحقق: أبو الوفا الأفغاني، إدارة القرآن والعلوم الإسلامية – كراتشي.
١١. إعجام الأعلام، مصطفى محمود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، .
١٢. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م.
١٣. الإقناع في فقه الإمام أحمد بن حنبل، موسى بن أحمد بن موسى بن سالم بن عيسى بن سالم الحجاوي المقدسي، ثم الصالحي، شرف الدين، أبو النجا (المتوفى: ٩٦٨هـ)، المحقق: عبد اللطيف محمد موسى السبكي، دار المعرفة بيروت – لبنان.
١٤. الإقناع في مسائل الإجماع، علي بن محمد بن عبد الملك الكتامي الحميري الفاسي، أبو الحسن ابن القطان (المتوفى: ٦٢٨هـ)، المحقق: حسن فوزي الصعيدي، الفاروق الحديثة للطباعة والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.
١٥. الإقناع لابن المنذر، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد العزيز الجبرين، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ.
١٦. الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.
١٧. الإمام سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م.
١٨. إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م.

١٩. أنس بن مالك - الخادم الأمين والمحب العظيم، عبد الحميد طهماز، الطبعة الخامسة، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، دار القلم – دمشق.
٢٠. الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م .
٢١. الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية.
٢٢. أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى : ٩٧٨هـ)، المحقق : يحيى مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ.
٢٣. بذل المجهود في حل سنن أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦ هـ)، اعتني به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.
٢٤. بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، دار الفكر.
٢٥. البلدان، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ ه.
٢٦. البناية شرح الهداية، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
٢٧. التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م.
٢٨. تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ ه.
٢٩. تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م.
٣٠. تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، عبد الحميد حمودة، الدار الثقافية للنشر بالقاهرة ٢٠١٠م.
٣١. تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ.
٣٢. تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م.

ISSN–2536–0027

٣٣. تاريخ بيهق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (المتوفى: ٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ .
٣٤. تاريخ علماء الأندلس، عبد الله بن محمد بن يوسف بن نصر الأزدي، أبو الوليد، المعروف بابن الفرضي (المتوفى: ٤٠٣هـ)، عنى بنشره؛ وصححه؛ ووقف على طبعه: السيد عزت العطار الحسيني، مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
٣٥. تأسيس الأحكام بشرح عمدة الأحكام على ما صح عن خير الأنام، أحمد بن يحيى النجمي.
٣٦. تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ.
٣٧. التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق أبو مصعب، مَكتَبَةُ الرُّشد، الرياض - المملكة العَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م.
٣٨. تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران.
٣٩. التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣ هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ ه.
٤٠. تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤١. تهذيب التهذيب، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦ه.
٤٢. تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠.
٤٣. تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م.
٤٤. الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا.
٤٥. حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، سنة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م.

ISSN–2536–0027

٤٦. خلاصة الكلام شرح عمدة الأحكام، فيصل بن عبد العزيز بن فيصل الحريملي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، الطبعة: الثانية، ١٤١٢ هـ - ١٩٩٢ م.
٤٧. خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر، بيروت –لبنان.
٤٨. دقائق أولي النهى لشرح المنتهى المعروف بشرح منتهى الإرادات، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
٤٩. رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ.
٥٠. روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م.
٥١. سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
٥٢. سنن الدارقطني، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ – ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني.
٥٣. سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، المحقق : مكتب تحقيق التراث، دار المعرفة ببيروت، الطبعة : الخامسة ١٤٢٠هـ.
٥٤. سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م.
٥٥. شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٥٦. الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار.
٥٧. الشرح الممتع على زاد المستقنع، محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ)، دار ابن الجوزي، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ - ١٤٢٨ هـ.
٥٨. شرح سنن أبي داود، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤ هـ)، تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط، دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م.

ISSN–2536–0027

٥٩. شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوي، دار المعراج الدولية للنشر.
٦٠. شرح فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي (ت ٦٨١هـ) تحقيق: عبد الرزاق غالب المهدي، دار الكتب العلمية، بيروت –لبنان، الطبعة الثالثة، ٢٠١٧م.
٦١. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (المتوفى: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.
٦٢. صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨ م.
٦٣. طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ه.
٦٤. طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م.
٦٥. طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور ، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٩٧٠.
٦٦. الطبقات الكبرى، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي المعروف بابن سعد (المتوفى: ٢٣٠هـ)، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٦٧. طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت.
٦٨. عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٦٩. فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب.
٧٠. فتح القدير، كمال الدين محمد بن عبد الواحد السيواسي المعروف بابن الهمام (المتوفى: ٨٦١هـ)، دار الفكر.
٧١. فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»، عبد القادر شيبة الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
٧٢. الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٣. كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس بن صلاح الدين ابن حسن بن إدريس البهوتى الحنبلى (المتوفى: ١٠٥١هـ)، دار الكتب العلمية.

ISSN–2536–0027

٧٤. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.
٧٥. كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض.
٧٦. كنز الدقائق، أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدين النسفي (المتوفى: ٧١٠هـ)، المحقق: أ. د. سائد بكداش، دار البشائر الإسلامية، دار السراج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م.
٧٧. لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م.
٧٨. المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ م.
٧٩. المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م.
٨٠. متن الخرقى على مذهب ابي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، أبو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي (المتوفى: ٣٣٤هـ)، دار الصحابة للتراث، الطبعة: ١٤١٣هـ-١٩٩٣م.
٨١. مجلة العين الاخبارية، موضوع بعنوان (مواقيت الحج.. حصن شرعي لتعظيم البيت العتيق)، نشر بتأريخ: ٨/٦/ ٢٠١٩..
٨٢. مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي.
٨٣. المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر.
٨٤. المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت.
٨٥. مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م.
٨٦. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
٨٧. مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى، مصطفى بن سعد بن عبده السيوطي شهرة، الرحيبانى مولدا ثم الدمشقي الحنبلي (المتوفى: ١٢٤٣هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٨٨. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

ISSN–2536–0027

٨٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت.
٩٠. المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥.
٩١. الممتع في شرح المقنع، زين الدين المنجى بن عثمان بن أسعد ابن المنجى التنوخي الحنبلي (ت ٦٩٥هـ)دراسة وتحقيق: د. عبدالملك بن عبدالله بن دهيش.
٩٢. منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م.
٩٣. المنتقى شرح الموطإ، أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب بن وارث التجيبي القرطبي الباجي الأندلسي (المتوفى: ٤٧٤هـ)، مطبعة السعادة، الطبعة: الأولى، ١٣٣٢ هـ.
٩٤. المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢.
٩٥. المهذب في فقة الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية.
٩٦. مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٩٧. الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية ، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.
٩٨. موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية، مَزِيَدة منقحَة.
٩٩. نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م.
١٠٠. نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨ م.
١٠١. النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٠٢. الهداية في شرح بداية المبتدي، علي بن أبي بكر بن عبد الجليل الفرغاني المرغيناني، أبو الحسن برهان الدين (المتوفى: ٥٩٣هـ)، المحقق: طلال يوسف، دار احياء التراث العربي - بيروت – لبنان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

١٠٣. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
١٠٤. وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩.
١٠٥. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ) المحقق: إحسان عباس، دار صادر – بيروت، الطبعةالاولى.

(١) ينظر: سير أعلام النبلاء، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى : ٧٤٨هـ)، المحقق : مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، الطبعة : الثالثة ، ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ م: ٤٩٠/١٤.
(٢) ينظر: طبقات الحفاظ: ٦٥/١، الاعلام للزركلي: ٢٩٤/٥.
(٣) ينظر: سير اعلام النبلاء: ٤٩٠/١٤.
(٤) طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ: ٢/ ١٢٦، تاريخ الإسلام وَوَفيات المشاهير وَالأعلام، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ)، المحقق: الدكتور بشار عوّاد معروف، دار الغرب الإسلامي، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٣ م: ٣٤٤/٧.
(٥) ينظر: الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين، الطبعة: الخامسة عشر - أيار / مايو ٢٠٠٢ م: ٥/ ٢٩٤.
(٦) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى: ١٠٣/٣، الأعلام :٢٩٤/٥.
(٧) أبو عبد الله محمد بن يحيى بن عبد الله بن خالد بن فارس بن ذؤيب النيسابوري الذهلي. (١٧٢ هـ - ٢٥٨ هـ). أحد أئمة رواة الحديث عند أهل السنة والجماعة، من أهل نيسابور. ينظر: تاريخ بغداد، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، المحقق: الدكتور بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢ م: ٦٥٦/٤.
(٨) أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الحكم بن أعين بن ليث المصري (١٥٦هـ- ٢١٤هـ) أحد رواة الحديث، ومُفتي مصر، أحد أصحاب وطلاب مالك بن أنس. ينظر: إعجام الأعلام، مصطفى محمود، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان، الطبعة الأولى، ١٩٨٣: ص٥.
(٩)القاضي أبو بكرة بكار بن قتيبة بن أبي برذعة بن عبيد الله بن بشر بن عبيد الله بن أبي بكرة نفيع بن الحارث بن كلدة الثقفي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ كان حنفي المذهب، كانت ولادته بالبصرة سنة اثنتين وثمانين ومائة، وتوفي وهو باق على القضاء مسجونا يوم الخميس لست خلون من ذي الحجة سنة سبعين ومائتين بمصر، وبقيت مصر بعده بلا قاض ثلاث سنين. ينظر: تاريخ ابن يونس المصري، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس الصدفي، أبو سعيد (المتوفى: ٣٤٧هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ: ٤٦/٢.
(١٠) مُحَمَّد بْن إِسْمَاعِيل بْن سالم، أَبُو جَعْفَر الصَّائِغ الكبير البغدادي، نزيل مكة، وفيها توفي سنة ٢٧٦ هـ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠: ٤٧٥/٢٤.
(١١) تهذيب الأسماء واللغات، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، عنيت بنشره وتصحيحه والتعليق عليه ومقابلة أصوله: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان: ١٩٧/٢.
(١٢) ينظر: طبقات الشافعية الكبرى، تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي (المتوفى: ٧٧١هـ)، المحقق: د. محمود محمد الطناحي د. عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤١٣هـ: ١٠٢/٣، طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م: ٢١٦/١.
(١٣) أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (١٩٤هـ / ٢٥٦ هـ) أحد كبار الحفاظ الفقهاء من أهم علماء الحديث وعلوم الرجال والجرح والتعديل والعلل عند أهل السنة والجماعة. ينظر: خلاصة تذهيب تهذيب الكمال في أسماء الرجال، أحمد بن عبد الله بن أبي الخير الخزرجي الأنصاري الساعدي اليمني، مكتب المطبوعات الإسلامية/دار البشائر، بيروت -لبنان: ١ /٣٢٧، أبجد العلوم، أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، دار ابن حزم، الطبعة الأولى ١٤٢٣ هـ- ٢٠٠٢ م: ٦٤٠/١.

(١٤) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران، الحنظلي الغطفاني (١٩٥هـ/ ٢٧٧هـ) محدث ومن علماء الجرح والتعديل، كنيته أبو حاتم. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٢٤٧/١٣، معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة، مكتبة المثنى - بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت: ٣٥/٩.

(١٥) محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، السلمي الترمذي، أبو عيسى (٢٠٩ هـ - ٢٧٩ هـ)، أحد الأئمة الذين يقتدى بهم في علم الحديث ، صنف الجامع والتواريخ والعلل تصنيف رجل عالم متقن ، كان يضرب به المثل في الحفظ. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال، يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف، أبو الحجاج، جمال الدين ابن الزكي أبي محمد القضاعي الكلبي المزي (المتوفى: ٧٤٢هـ)، المحقق: د. بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٠ – ١٩٨٠: ١٧٢/١.

(١٦) الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي مولاهم أبو محمد المصري المؤذن (ت٢٧٠هـ) صاحب الإمام الشافعي وراوي كتب الأمهات عنه. ينظر: طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٠٥/ ٢.

(١٧) أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزبان بن سابور بن شاهنشاه البغوي، ويعرف بابن بنت منيع (٢١٤ هـ- ٣١٧ هـ). ينظر: الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (المتوفى: ٧٦٤هـ)، المحقق: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث – بيروت، ١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م: ٤٣٦/٦.

(١٨) تقدمت ترجمته.

(١٩) ينظر: مقدمة الاقناع: ١٥/١، مقدمة الأوسط:١٤/١.

(٢٠) محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي، أبو حاتم البستي (٢٧٠هـ ـــ ٣٥٤هـ)، شيخ خراسان، من كبار أئمة علم الحديث والجرح والتعديل. ينظر: إنباه الرواة على أنباه النحاة، جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي (المتوفى: ٦٤٦هـ)، المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي - القاهرة، ومؤسسة الكتب الثقافية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٢م: ١٢٢/٣.

(٢١)أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد البغدادي يلقب بالخلال (٢٣٥ هـ-٣١١ هـ)، الفقيه التقي العلامة المحدّث شيخ الحنابلة وعالمهم، قام بجمع فقه الإمام أحمد بن حنبل وترتيبه. ينظر: سير اعلام النبلاء: ١١/ ١٨٣، الجوهر المنضد في طبقات متأخري أصحاب أحمد، يوسف بن حسن بن أحمد بن حسن ابن عبد الهادي الصالحي، جمال الدين، ابن المِبْرَد الحنبلي (المتوفى: ٩٠٩ هـ)، حققه وقدم له وعلق عليه: الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مكتبة العبيكان، الرياض - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م: ص٤٧.

(٢٢) أبو بكر محمد بن إبراهيم بن علي بن عاصم بن زاذان الأصبهاني الخازن الحافظ الجوال الصدوق مُسْنِد الوقت. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٣٩٨/١٦.

(٢٣)سعيد بن عثمان بن سعيد بن محمد بن سعيد بن عبد الله بن يوسف بن سعيد، يعرف بابن الصيرفي. ينظر: سير اعلام النبلاء: ٧٧/١٨.

(٢٤) ينظر: مقدمة الاقناع: ١٥/١، مقدمة الأوسط:١٤/١.

(٢٥) نقل هذا القول: أبو حماد صغير أحمد حنيف في مقدمة الأوسط من مخطوطة كتاب مختصر طبقات علماء الحديث لابن عبد الهادي: ١٧/١.

(٢٦) تهذيب الأسماء واللغات: ٧٦٩/١.

(٢٧) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي، :١٠٢/٣.

(٢٨) طبقات الفقهاء، أبو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ) هذبهُ: محمد بن مكرم ابن منظور ، المحقق: إحسان عباس، دار الرائد العربي، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٧٠: ص١٠٨.

(٢٩) سير اعلام النبلاء: ٣٠٠/١١.

(٣٠) لسان الميزان، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، المحقق: دائرة المعرف النظامية – الهند، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية، ١٣٩٠هـ /١٩٧١م: ٢٧/٥.

(٣١) طبقات الشافعيين، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، تحقيق: د أحمد عمر هاشم، د محمد زينهم محمد عزب، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م: ٢١٦/١.

(٣٢) طبقات المفسرين للداوودي، محمد بن علي بن أحمد، شمس الدين الداوودي المالكي (المتوفى: ٩٤٥هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت: ٥٦/٢.

(٣٣) سير اعلام النبلاء: ٣٠١/١١.

(٣٤) طبقات الشافعيه الكبرى للسبكي ١٠٥/٣

(٣٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، مصطفى بن عبد الله كاتب جلبي القسطنطيني المشهور باسم حاجي خليفة أو الحاج خليفة (المتوفى: ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م: ٢٠١/١.

(٣٦) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: ٧٦٨/١، طبقات الشافعية الكبرى: ٩٨/١، كشف الظنون: ٨١/١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٣٧) ينظر: الفهرست، أبو الفرج محمد بن إسحاق بن محمد الوراق البغدادي المعتزلي الشيعي المعروف بابن النديم (المتوفى: ٤٣٨هـ)، المحقق: إبراهيم رمضان، دار المعرفة بيروت – لبنان، الطبعة: الثانية ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ مـ: ٣٠٢/١، وفيات الاعيان: ٤/ ٢٠٧.
(٣٨) لسان الميزان لإبن حجر: ٥/ ٢٧.
(٣٩) إحياء علوم الدين: ٣١٨/١.
(٤٠) مقدمة كتاب الأوسط: ٣٧/١.
(٤١) ينظر: طبقات المفسرين: ٧٧/١، سير اعلام النبلاء: ٤٩٠/١٤.
(٤٢) ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي: ١٠٨/١.
(٤٣) ينظر: طبقات الفقهاء للشيرازي: ص١٠٨.
(٤٤) طبقات الشافعية الكبرى للسبكي: ١٠٢/٣.
(٤٥) ينظر: الاقناع: ١٢/١.
(٤٦) المجموع للنووي: ٥/١.
(٤٧) فتح القدير لإبن الهمام: ٤٣٧/١١.
(٤٨) الاحكام في أصول الاحكام لإبن حزم: ١٢٠/٥.
(٤٩) ينظر: تهذيب الاسماء واللغات للنووي: ٧٦٨/١.
(٥٠) معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م: ٢٢٣/٥.
(٥١) الطاهريون: سلالة عربية من قبيلة خزاعة تولت إمرة ولاية خراسان وشرق تركستان أثناء الدولة العباسية ما بين ٢٠٥-٢٥٩ هـ. اتخذوا من نيسابور عاصمة لهم، وتنسب الدولة الطاهرية إلى طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق، وكان أبوه أحد وجهاء خراسان ومن سادتها في عصر الخليفة العباسي هارون الرشيد. ينظر: تاريخ الدول الإسلامية المستقلة في المشرق، عبد الحميد حمودة، الدار الثقافية للنشر بالقاهرة ٢٠١٠م: ص٣٥.
(٥٢) الصفاريون سلالة حكمت من سنة (٢٤٧ - ٣٩٣هـ)، في سجستان أو سستان، إقليم يقع في شرقي إيران، جنوبي خراسان وشمالي بلوجستان، ينتسب الصفاريون إلى مؤسس دولتهم يعقوب بن الليث الصفار، وكان من الزهاد الشجعان، ومن المتطوعين الذين يحاربون كفار الترك والخوارج في سجستان. ينظر: تاريخ الطبري = تاريخ الرسل والملوك، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ)، دار التراث – بيروت، الطبعة: الثانية - ١٣٨٧ هـ: ٥٦/١١، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار: ٢٩٩/١.
(٥٣) صورة الأرض، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، أبو القاسم (المتوفى: بعد ٣٦٧هـ) ، دار صادر، بيروت، ١٩٣٨ م: ٤٣٤/٢.
(٥٤) السامانيون سلالة إيرانية حكمت في بلاد ماوراء النهر أجزاء من فارس وأفغانستان مابين ٨١٩-٩٩٩ م، بعد سقوط دولة الطاهريين سنة ٨٧٤ م أصبح والياً على ماوراء النهر من قبل العباسيين. ثم استقل بالأمر. ينظر: تاريخ بيهق، أبو الحسن ظهير الدين علي بن زيد بن محمد بن الحسين البيهقي، الشهير بابن فندمه (المتوفى: ٥٦٥هـ)، دار اقرأ، دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥ هـ :١٧٧/١، نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار، محمود مقديش، تحقيق: علي الزواري، محمد محفوظ، دار الغرب الاسلامي، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨ م: ٣٠٠/١.
(٥٥) ينظر: البلدان، أحمد بن إسحاق (أبي يعقوب) بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي (المتوفى: بعد ٢٩٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ: ١٥٣/١.
(٥٦) طبقات الشافعية الكبرى: ٢٢٦/١.
(٥٧) رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (المتوفى: ٧٧٩هـ)، أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، ١٤١٧ هـ: ١٩٢/١.
(٥٨) صورة الأرض لإبن حوقل: ٤٣٤/٢.
(٥٩)تلخيص تاريخ نيسابور، أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ)، تلخيص: أحمد بن محمد بن الحسن بن أحمد المعروف بالخليفة النيسابوري، كتابخانة ابن سينا – طهران: ٦١/١، معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (المتوفى: ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م: ٣٣١/٤، الموسوعة العربية العالمية، أول وأضخم عمل من نوعه وحجمه ومنهجه في تاريخ الثقافة العربية الإسلامية، عمل موسوعي ضخم اعتمد في بعض أجزائه على النسخة الدولية من دائرة المعارف العالمية ، شارك في إنجازه أكثر من ألف عالم، ومؤلف، ومترجم، ومحرر، ومراجع علمي ولغوي، ومخرج فني، ومستشار، ومؤسسة من جميع البلاد العربية.: ٦٢٤/٢٥.
(٦٠) ينظر: الإشراف على مذاهب العلماء، أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المنذر النيسابوري (المتوفى: ٣١٩هـ)، المحقق: صغير أحمد الأنصاري أبو حماد، مكتبة مكة الثقافية، رأس الخيمة - الإمارات العربية المتحدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤ م: ١٧٧/٣. المغني لابن قدامه، ابومحمد موفق الدين عبد الله بن احمدبن محمد بن قدامه المتوفي (٦٢٠ ه):٢٣٢/٣

(٦١) ينظر: البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغربي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، الطبعة: الأولى، ١٤١٤ه-١٩٩٤م: ٢٠٢/٥.

(٦٢) ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م: ٤٦/٨، التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير، محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ)، حققه: محَمَّد صُبْحي بن حَسَن حَلّاق ، مَكتَبَةُ الرُّشد، المملكة العَرَبيَّة السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٣ هـ ، ١٧٩/٣.

(٦٣) ينظر: المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م: ١٠١/٤، التاج والإكليل لمختصر خليل، محمد بن يوسف بن أبي القاسم بن يوسف العبدري الغرناطي، أبو عبد الله المواق المالكي (المتوفى: ٨٩٧هـ)، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ-١٩٩٤م: ٢٠٥/٣، روضة الطالبين وعمدة المفتين، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، تحقيق: زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م: ١٧٩/٣، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية: ٢٨٣/٣، المحلى بالآثار، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي الظاهري (المتوفى: ٤٥٦هـ)، دار الفكر – بيروت: ٤٦٠/٦.

(٦٤) الإشراف على مذاهب العلماء: ١٧٨/٣.

(٦٥) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (المتوفى: ٦٢٠هـ)، دار الفكر – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥: ٣ /١٩٤.

(٦٦) ينظر: روضة الطالبين وعمدة المفتين: ١٧٩/٣، نهاية المطلب في دراية المذهب عبد الملك
بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني(المتوفي:٤٧٨)الطبعه الاولى١٤٢٨ ه/٢٠٠٧م/٣٢٧/١٨

(٦٧) سورة آل عمران: من آية ٩٧.

(٦٨) ينظر: إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، أحمد بن محمد بن أبى بكر بن عبد الملك القسطلاني القتيبي المصري، أبو العباس، شهاب الدين (المتوفى: ٩٢٣هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية، مصر، الطبعة: السابعة، ١٣٢٣ هـ: ٣٢٧/٣.

(٦٩) اخرجه مسلم في صحيحه المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الصلاة، بَابُ خُرُوجِ النِّسَاءِ إِلَى الْمَسَاجِدِ إِذَا لَمْ يَتَرَتَّبْ عَلَيْهِ فِتْنَةٌ، وَأَنَّهَا لَا تَخْرُجُ مُطَيَّبَةً: ٣٢٧/١، برقم: ٤٤٢.

(٧٠) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت: ١٠/٢٢٣، تأسيس الأحكام بشرح عمدة الأحكام على ما صح عن خير الأنام، شرح وتعليق : الشيخ العلامة أحمد بن يحيى النجمي: ٩١/١.

(٧١) اخرجه البخاري في صحيحه الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، باب حج النساء، أبواب الاحصار وجزاء الصيد: ٦٥٨/٢، برقم: ١٧٦٣.

(٧٢) نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ١٠/٩.

(٧٣) ينظر: المغني لإبن قدامة: ٢٣١/٣.

(٧٤) ينظر: المغني لإبن قدامة: ٤٥٨/٣.

(٧٥) اخرجه الدارقطني في سننه، أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٨٦ – ١٩٦٦، تحقيق: السيد عبد الله هاشم يماني المدني، كتاب الحج: ٢٢٣/٢، برقم: ٣١. قال الطبري في المعجم الاوسط ج٢٩٦/٤: لَمْ يَرْوِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ نَافِعٍ إِلَّا إِبْرَاهِيمُ الصَّائِغُ، وَلَا عَنْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا حَسَّانُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ، تَفَرَّدَ بِهِ: مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي يَعْقُوبَ الْكِرْمَانِيُّ،وقال عنه المحققون :خلاصة حكم الحديث :ضعيف.

(٧٦) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب: ٧٧/٤.

(٧٧) ينظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: عمدة القاري شرح صحيح البخاري: ٢٢٢/١٠.

(٧٨) ينظر: الأم، الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ)، دار المعرفة – بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م: ١٢٩/٢.

(٧٩) ينظر: المغني لإبن قدامة: ٣١٢/٩.

(٨٠) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الصيام، بَابُ قَضَاءِ الصِّيَامِ عَنِ الْمَيِّتِ: ٨٠٤/٢ برقم ١١٤٨.

(٨١) ينظر: أنيس الفقهاء في تعريفات الألفاظ المتداولة بين الفقهاء، قاسم بن عبد الله بن أمير علي القونوي الرومي الحنفي (المتوفى : ٩٧٨هـ)، المحقق : يحيى مراد، دار الكتب العلمية، الطبعة الثانية، ٢٠٠٤م-١٤٢٤هـ: ص١٦.

(٨٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم أحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب: ٣/٢.

(٨٣) ينظر: حاشيتا قليوبي وعميرة، أحمد سلامة القليوبي وأحمد البرلسي عميرة، دار الفكر - بيروت، سنة: ١٤١٥هـ-١٩٩٥م: ١١٦/٢.

(٨٤) ويسمى الآن - آبار علي - ويكاد عمران المدينة المنورة - الآن - يصل إليها وتبلغ المسافة من ضفة وادي الحليفة إلى المسجد النبوي ثلاثة عشر كيلاً. ومن تلك الضفة إلى مكة المكرمة عن طريق - وادي الجموم - أربعمائة وثمانية وعشرين كيلاً. ينظر: تيسير العلام شرح عمدة الأحكام، أبو عبد الرحمن عبد الله بن عبد الرحمن بن صالح بن حمد بن محمد بن حمد البسام (المتوفى: ١٤٢٣هـ)، حققه وعلق عليه وخرج أحاديثه وصنع فهارسه: محمد صبحي بن حسن حلاق، مكتبة الصحابة، الأمارات - مكتبة التابعين، القاهرة، الطبعة: العاشرة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٦ م: ٩/٢.

(٨٥) وهى قرية جامعة على طريق المدينة وكان أسمها "مهيعة" فجحف السيل بأهلها، وهي ميقات أهل الشام وبلاد المغرب ومصر ومن جاء عن طريقهم وبه ينزل الحجاج، واصبح منزلة لأهل الشام ومصر وبلاد المغرب. ويقع بالقرب من مدينة رابغ والناس يحرمون اليوم من رابغ ، ويبعد عن مكة مسافة ١٨٣ كم. ينظر: المبدع في شرح المقنع، إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن محمد ابن مفلح، أبو إسحاق، برهان الدين (المتوفى: ٨٨٤هـ)، دار عالم الكتب، الرياض، الطبعة: ١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م: ٤٦/٣.

(٨٦) ميقات الحج لأهل نجد، ويسمى الآن السيل الكبير، وموقعه شمال مدينة الطائف ويبعد عنها ٥٥ كم ويبعد عن مكة المكرمة ٧٥ كم. ينظر: معجم المعالم الجغرافية في السيرة النبوية، عاتق بن غيث الحربي، (ت١٤٣١ه)، الطبعة الأولى، دار مكة للنشر والتوزيع، مكة المكرمة. ص٢٥٤.

(٨٧) ميقات أهل تهامة وأهل اليمن هو مركز تابع لمحافظة الليث التابعة لمنطقة مكة المكرمة ويقع فيه ميقات أهل اليمن القديم ومسجد ميقات يلملم القديم.

(٨٨) ينظر: اختلاف الأئمة العلماء، يحيى بن (هُبَيْرَة بن) محمد بن هبيرة الذهلي الشيبانيّ، أبو المظفر، عون الدين (المتوفى: ٥٦٠هـ)، المحقق: السيد يوسف أحمد، دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م: ٢٨١/١، منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: الشيخ عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، مكتبة دار البيان، دمشق - الجمهورية العربية السورية، مكتبة المؤيد، الطائف - المملكة العربية السعودية، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م: ٣٧/٣.

(٨٩) شرح السنة، محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٦هـ)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م: ٣٩/٧.

(٩٠) متفق عليه، الجامع الصحيح المختصر (صحيح البخاري)، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة - جامعة دمشق، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧، كتاب الحج، باب مهل أهل مكة للحج والعمرة: ٥٥٤/٢، برقم: ١٤٥٢، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (المتوفى: ٢٦١هـ)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، كتاب الحج، باب مواقيت الحج والعمرة: ٨٣٨/٢، برم: ١١٨١.

(٩١) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشلبي، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ: ٦/٢، مواهب الجليل في شرح مختصر خليل، شمس

الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الرحمن الطرابلسي المغربي، المعروف بالحطاب الرُّعيني المالكي (المتوفى: ٩٥٤هـ)، دار الفكر، الطبعة: الثالثة، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م: ٣٠/٣، المجموع شرح المهذب، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار الفكر: ١٩٣/٧، الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف، علاء الدين أبو الحسن علي بن سليمان المرداوي الدمشقي الصالحي الحنبلي (المتوفى: ٨٨٥هـ)، دار إحياء التراث العربي، الطبعة: الثانية:٤٢٤/٣،

([٩٢]) ميقات أهل العراق ومن جاء عن طريقهم، وهي أرض سبخة على ستة وأربعين ميلا من مكة وقيل مرحلتان وإنما سمي بها؛ لأن فيها جبلا صغيرا يسمى بالعرق. ينظر: مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر، عبد الرحمن بن محمد بن سليمان المدعو بشيخي زاده، يعرف بداماد أفندي (المتوفى: ١٠٧٨هـ)، دار إحياء التراث العربي: ٢٥٦/١.

([٩٣]) إسحاق بن راهويه الشافعي المروزي الحنظلي التميمي (ت ٢٣٨ هـ)، الإمام الكبير، شيخ المشرق، سيد الحفاظ، أحد أئمة المسلمين، وعلماء الدين، اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع والزهد. ينظر: الأنساب، عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي السمعاني المروزي، أبو سعد (المتوفى: ٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني وغيره، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد، الطبعة: الأولى، ١٣٨٢ هـ - ١٩٦٢ م: ٣/ ٣٤.

([٩٤]) أبو ثور إبراهيم بن خالد بن أبي اليمان الكلبي البغدادي هو فقيه من بغداد وصاحب الإمام الشافعي، وناقل الأقوال القديمة عنه، ويعد أحد أهم فقهاء الدين المأخوذ برأيهم. ذكر أنه حين قدم الشافعي العراق وأخذ عنه رفض مذهبه الأول واتبع مذهب الشافعي حتى مات، توفي في ٢٧ صفر سنة ٢٤٦هـ ببغداد. ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٦/١، تاريخ بغداد ٦٥/٦.

([٩٥]) الإشراف على مذاهب العلماء: ١٧٨/٣.

([٩٦]) الإقناع لابن المنذر: ٢٠٤/١.

([٩٧]) وادي العقيق من أشهر أودية المدينة المنورة وربما أودية الحجاز وجزءًا أصيلاً من تاريخ وحاضر، وقد اكتسب شهرته لارتباطه بسيرة الرسول محمد، وسمي بالوادي المبارك لقول الرسول "أتاني الليلة آت من ربي فقال: صلّ في هذا الوادي المبارك". ولوادي العقيق ارتباط وثيق بتاريخ المدينة المنورة، وقد فرشت أرض المسجد النبوي في عهد عمر بن الخطاب بحصى ناعمة من أرضه، وكان في بعض العهود الماضية أشبه بنهر دائم الجريان، ونشأت بقربه المزارع وبنيت على ضفافه القصور خصوصا في العهدين الأموي والعباسي. ينظر: وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، علي بن عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي، نور الدين أبو الحسن السمهودي (ت ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى – ١٤١٩: ١٨٥/٣.

([٩٨]) أبو حمزة أنس بن مالك النجاري الخزرجي صحابي عاش بين ١٠ق.هـ و ٩٣ هـ كان خادمًا للنبي محمد، وهو أحد المكثرين لرواية الحديث، أصيب أنس بن مالك في نهاية حياته بالبرص، وضعف جسده. وتوفي في البصرة في خلافة الوليد بن عبد الملك، ولكن على خلاف في سنة وفاته، فقيل توفي سنة ٩٠ هـ، وقيل ٩١ هـ، وقيل ٩٢ هـ، وقيل ٩٣ هـ ينظر: أنس بن مالك - الخادم الأمين والمحب العظيم، عبد الحميد طهماز، الطبعة الخامسة، ١٤١٢ هـ/١٩٩٢ م، دار القلم - دمشق، ص١٧٠-١٧٢

([٩٩]) عبد الله بن عباس بن عبد المطلب الهاشمي، صحابي محدث وفقيه وحافظ ومُفسِّر، وابن عم النبي محمد، وأحد المكثرين لرواية الحديث، حيث روى ١٦٦٠ حديثًا عن النبي صلى الله عليه وسلم، لقب بحبر الامة وترجمان القرآن لسعة علمه، كان مستشارًا لعمر بن الخطاب في خلافته على صغر سنة، وكان يُلقبه بـ فتى الكهول، توفي ابن عباس بالطائف في سنة ٦٨ هـ، وهو ابن إحدى وسبعين سنة، وصلى عليه محمد بن الحنفية. ينظر: انساب الاشراف للبلاذري: ٢٢/٤.

([١٠٠]) ينظر: المهذب في فقة الإمام الشافعي، أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (المتوفى: ٤٧٦هـ)، دار الكتب العلمية: ٣٧٢/١،الام للشافعي ٢٢١/٢.

([١٠١]) الرَّبذة مدينة تاريخية أثرية، تقع في شرق المدينة المنورة وتبعد عنها قرابة ١٧٠ كم. وهي إحدى محطات القوافل على درب زبيدة الممتد من العراق إلى مكة المكرمة. ينظر: الملامح الجغرافية لدروب الحجيج، سيد عبدالمجيد بكر، تهامة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ/١٩٨١م: ص٥٧.

([١٠٢]) الحسن بن صالح الإمام الكبير ، أحد الأعلام ، أبو عبد الله الهمداني الثوري الكوفي ، الفقيه العابد أخو الإمام علي بن صالح، قال أبو أحمد بن عدي : هو من أئمة الإسلام ، لولا تلبسه ببدعة، مات الحسن بن صالح سنة تسع وستين ومائة قلت : عاش تسعا وستين سنة ، وكان هو وأخوه علي توأما . ينظر: سير أعلام النبلاء: ٣٦٢/٧.

([١٠٣]) خصيف بن عبد الرحمن، الإِمَامُ، الفَقِيْهُ، أبي عَوْنٍ الخضْرَمِيُّ الأُمَوِيُّ مَوْلاَهُم، الجَزَرِيُّ، الحَرَّانِيُّ، رأى أنسا ولم يسمع منه، وروى عن مجاهد بن جبر وسعيد بن جبير، وعمر بن عبد العزيز وغيرهم، مَات بالعراق سنة سبع أوْ سِتّ وَثَلاثِينَ وَمِائَة كَانَ هُوَ وخصاف أَخُوهُ توءم تَركه جَمَاعَة من أَئِمَّتنَا وَاحْتج بِهِ جَمَاعَة آخَرُونَ وَكَانَ خصيف شَيْخنَا صَالحا فَقِيها عابدا إِلَّا أَنَّهُ كَانَ يخطىء كثيرا فِيمَا يَرْوِي وينفرد عَن المَشَاهِير بِمَا لَا يُتَابع عَلَيْهِ وَهُوَ صَدُوق فِي روَايَته. ينظر: بغية الطلب في تاريخ حلب، عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي، كمال الدين ابن العديم (المتوفى: ٦٦٠هـ)، المحقق: د. سهيل زكار، دار الفكر: ٣٢٦٥/٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

(١٠٤) القاسم بن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود الهُذلي الكوفي أبو عبد الرحمن ، تابعي ومحدث الكوفة وقاضيها، وليَ قضاء الكوفة، وكان لا يتقاضى المال على مهنة القضاء، قال العجلي: كان على قضاء الكوفة، وكان لا يأخذ على القضاء أجرًا. ثقة، رجل صالح، روى له أصحاب الكتب الأربعة، ومحمد بن إسماعيل البخاري في صحيحه، تُوُفِّيَ القَاسِمُ بْنُ عَبْدِ الرحمن بالكوفة في ولاية خالد ابن عَبْدِ اللَّهِ القَسْرِيِّ، سنة اثنتي عشرة ومائة هجرية. ينظر: تهذيب الكمال في أسماء الرجال:٢٣/ ٣٨٤.

(١٠٥) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٥٥/٣، عمدة القاري شرح صحيح البخاري، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت: ٢٢٠/٢.

(١٠٦) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَوَاقِيتِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ: ٨٤١/٢، برقم: ١١٨٣.

(١٠٧) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي (المتوفى: ٦٧٦هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢: ٨٦/٨.

(١٠٨) كشف المشكل من حديث الصحيحين، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ)، المحقق: علي حسين البواب، دار الوطن – الرياض: ٣٣٣/٢.

(١٠٩)اخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب ذات عرق لأهل العراق: ٥٥٦/٢، برقم: ١٤٥٨.

(١١٠) ينظر: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار وشرح ذلك كله بالإيجاز والإختصار، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البر النمري القرطبي ٣٦٨هـ - ٤٦٣هـ تحقيق: عبدالمعطي امين قلعجي، دار قتيبة - دمشق ، الطبعة: الأولى ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م: ٧٧/١١.

(١١١) ينظر: طرح التثريب في شرح التقريب ، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن بن أبي بكر بن إبراهيم العراقي (المتوفى: ٨٠٦هـ)، أكمله ابنه: أحمد بن عبد الرحيم بن الحسين الكردي الرازياني ثم المصري، أبو زرعة ولي الدين، ابن العراقي (المتوفى: ٨٢٦هـ)، الطبعة المصرية القديمة: ١١/٥، شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزرقاني المصري الأزهري، تحقيق: طه عبد الرءوف سعد، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م: ٣٥٩/٢.

(١١٢) اخرجه أبي داود في سننه، أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (المتوفى: ٢٧٥هـ)، المحقق: شعَيب الأرنؤوط - محَمَّد كامِل قره بللي، دار الرسالة العالمية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م، كتاب المناسك، باب في المواقيت: ١٦١/٣، برقم: ١٧٣٨ .إسناده ضعيف لضعف يزيد بن أبي زياد الهاشمي، وذكر البيهقي في "معرفة السنن والآثار" ٣/ ٥٣٣ أنه تفرد به، وقال الترمذي: حديث حسن، وهو برقم: ٨٤٧.

(١١٣) ينظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري: ٤٥٥/٣.

(١١٤) الأم للشافعي، محمد بن إدريس الشافعي، المحقق: رفعت فوزي عبد المطلب، دار الوفاء المنصورة، الطبعة: الأولى ٢٠٠١م: ٣٤٤/٣.

(١١٥) ينظر: المهذب في فقة الإمام الشافعي: ٣٧٢/١، الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار: ٧٩/١١.

(١١٦) ينظر: شرح سنن النسائي المسمى «ذخيرة العقبى في شرح المجتبى»، محمد بن علي بن آدم بن موسى الإثيوبي الوَلَّوي، دار المعراج الدولية للنشر: ١١/٢٤، البدرُ التمام شرح بلوغ المرام، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعيّ، المعروف بالمَغربي (المتوفى: ١١١٩ هـ)، المحقق: علي بن عبد الله الزبن، دار هجر، الطبعة الأولى: ٢١٩/٥.

(١١٧) ينظر: فتح الباري شرح البخاري: ١٦٨/٤.

(١١٨) ينظر: المبسوط للسرخسي: ١٦٦/٤، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد:١٤٠/١٥، المجموع للنووي: ٢٠٦/٧.

(١١٩) ينظر: الإشراف لابن المنذر: ١٧٨/٣، مواهب الجليل:٤٠٢/٣، المغني لإبن قدامة: ٦٥/٥.

(١٢٠) ينظر: حاشية الدسوقي على الشرح الكبير: ٢ / ٢٣، المجموع للنووي: ٧ / ١٩٤، مطالب أولي النهى: ٢ / ٢٩٧.

(١٢١) الإشراف على مذاهب العلماء: ١٨٢/٣.

(١٢٢) ينظر: الهداية شرح بداية المبتدي: ٢ / ١٣٤، تبيين الحقائق شرح كنز الحقائق: ٢/ ٨.

(١٢٣) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَوَاقِيتِ الحَجِّ وَالعُمْرَةِ: ٨٣٨/٢، برقم: ١١٨١.

(١٢٤) ينظر: المجموع للنووي: ١٩٤/٧.

(١٢٥) ينظر: تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق: ٨/٢.

(١٢٦) ينظر: مواهب الجليل: ٤٢/٣.

(١٢٧) ينظر: مجلة العين الاخبارية، موضوع بعنوان (مواقيت الحج.. حصن شرعي لتعظيم البيت العتيق)، نشر بتأريخ: ٨/٦/ ٢٠١٩.

(١٢٨) ينظر: شرح صحيح البخارى لابن بطال: ١٩٥/٤، تبيين الحقائق شرح كنز الدقائق وحاشية الشِّلْبِيِّ، عثمان بن علي بن محجن البارعي، فخر الدين الزيلعي الحنفي (المتوفى: ٧٤٣ هـ)، الحاشية: شهاب الدين أحمد بن محمد بن أحمد بن يونس بن إسماعيل بن يونس الشِّلْبِيُّ (المتوفى: ١٠٢١ هـ)، المطبعة الكبرى الأميرية - بولاق، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٣١٣ هـ: ٧/٢، المعاني البديعة في معرفة اختلاف أهل الشريعة، محمد بن عبد الله بن أبي بكر الحثيثي الصردفي الريمي، جمال الدين (المتوفى: ٧٩٢هـ)، تحقيق: سيد محمد مهنى، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، (١٤١٩ هـ - ١٩٩٩ م): ٣٦٠/١.

(١٢٩) الإشراف على مذاهب العلماء: ٣/ ١٧٩.

(١٣٠) اللَّيْثُ بنُ سَعْدِ بن عَبْدِ الرَّحْمَن الفَهْمِيُّ القَلْقَشَنْدَي، فقيه ومحدث وإمام أهل مصر في زمانه، كان أحد أشهر الفقهاء في زمانه، فاق في علمه وفقهه إمام المدينة المنورة مالك بن أنس، غير أن تلامذته لم يقوموا بتدوين علمه وفقهه ونشره في الآفاق، مثلما فعل تلامذة الإمام مالك، وكان الإمام الشافعي يقول: «اللَّيْثُ أَفْقَهُ مِنْ مَالِكٍ إلاَّ أنَّ أَصْحَابَه لَمْ يَقُوْمُوا بِهِ»،ُلد في قرية قلقشندة من أسفل أعمال مصر، وأسرته أصلها فارسي من أصبهان، توفي الليث بن سعد في مصر في يوم الجمعة ١٥ شعبان سنة ١٧٥ هـ، وكانت جنازته عظيمة، وحزن عليه أهل مصر حتى كانوا يعزّون بعضهم بعضًا ويبكون، وصلى عليه موسى بن عيسى الهاشمي والي هارون الرشيد على مصر. ينظر: الليث بن سعد: فقيه مصر، ليل، السيد أحمد، دار المعارف، القاهرة، ١٩٦٩: ٦٢.

(١٣١) أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري، فقيه كوفي، وأحد أعلام الزهد عند المسلمين، وإمام من أئمة الحديث النبوي، صاحب احد المذاهب الإسلامية المندثرة، والذي ظل مذهبه متداولاً حتى القرن السابع الهجري، والذي قال عنه الذهبي: «هو شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنف كتاب الجامع»، طلبه الخليفة العباسي أبو جعفر المنصور ومن بعده ابنه المهدي لتولي القضاء، فتهرّب منهما وأعياهما، حتى غضبا عليه وطاردوه حتى توفي متخفيًا في البصرة سنة ١٦١ هـ. ينظر: الإمام سفيان الثوري - أمير المؤمنين في الحديث، عبد الغني الدقر، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٥ هـ/١٩٩٤ م: ص١٠٥

(١٣٢) ينظر: التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (المتوفى: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي ، محمد عبد الكبير البكري، وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية – المغرب، ١٣٨٧ هـ: ١٤٧/١٥، نخب الأفكار في تنقيح مباني الأخبار في شرح معاني الآثار، أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابى الحنفى بدر الدين العينى (المتوفى: ٨٥٥هـ)، المحقق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية – قطر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م: ٤٦/٩، الإقناع لابن المنذر: ٢٠٥/١، البيان في مذهب الإمام الشافعي، أبو الحسين يحيى بن أبي الخير بن سالم العمراني اليمني الشافعي (المتوفى: ٥٥٨هـ)، المحقق: قاسم محمد النوري، دار المنهاج – جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م: ١١٠/٤.

(١٣٣) شرح صحيح البخاري لابن بطال: ١٩٥/٤.

(١٣٤) ينظر: النهر الفائق شرح كنز الدقائق، سراج الدين عمر بن إبراهيم بن نجيم الحنفي (ت ١٠٠٥هـ)، المحقق: أحمد عزو عناية، دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م: ٦٢/٢.

(١٣٥) ينظر: مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله بن محمد عبد السلام بن خان محمد بن أمان الله بن حسام الدين الرحماني المباركفوري (المتوفى: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤ م: ٣٥٢/٨.

(١٣٦) متفق عليه واللفظ لمسلم، في البخاري، كتاب الحج، باب لا يشير المحرم إلى الصيد لكي يصطاده الحلال: ٦٤٨/٢، برقم: ١٧٢٨، وفي مسلم: كتاب الحج، بَابُ تَحْرِيمِ الصَّيْدِ لِلْمُحْرِمِ: ٨٥٣/٢، برقم: ١١٩٦.

(١٣٧) ينظر: فقه الإسلام «شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام»، عبد القادر شيبة الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م: ٦٠/٤.

(١٣٨) ينظر: إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، تقي الدين أبو الفتح محمد بن علي بن وهب بن مطيع القشيري ، المعروف بابن دقيق العيد (المتوفى: ٧٠٢هـ)، المحقق : مصطفى شيخ مصطفى و مدثر سندس، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م: ٣٣٧/١، بذل المجهود في حل سنن أبي داود، خليل أحمد السهارنفوري (المتوفى: ١٣٤٦ هـ)، اعتنى به وعلق عليه: الأستاذ الدكتور تقي الدين الندوي، مركز الشيخ أبي الحسن الندوي للبحوث والدراسات الإسلامية، الهند، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٦ م: ٢٤٣/٧.

(١٣٩) ينظر: تأسيس الأحكام بشرح عمدة الأحكام على ما صح عن خير الأنام، أحمد بن يحيى النجمي: ٣٤٧/٣.

(١٤٠) اخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الحج، بَابُ مَوَاقِيتِ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ: ٨٣٨/٢، برقم: ١١٨١.

ISSN–2536–0027

(١٤١) ينظر: الشرح الكبير على متن المقنع، عبد الرحمن بن محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي الحنبلي، أبو الفرج، شمس الدين (المتوفى: ٦٨٢ هـ)، دار الكتاب العربي للنشر والتوزيع، أشرف على طباعته: محمد رشيد رضا صاحب المنار: ٢٠٩/٣.

(١٤٢) ينظر: فتح العزيز بشرح الوجيز = الشرح الكبير لأبي حامد الغزالي (المتوفى: ٥٠٥ هـ)، عبد الكريم بن محمد الرافعي القزويني (المتوفى: ٦٢٣هـ)، دار الفكر: ٩٢/٧.

(١٤٣) ينظر: الإشراف: ١٨٢/٣، تحفة المحتاج: ٤ /٤٩، المغني لابن قدامة: ٢٥٥/٣.

(١٤٤) الإشراف على مذاهب العلماء: ١٨٢/٣.

(١٤٥) ينظر: المبسوط للسرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة السرخسي (المتوفى: ٤٨٣هـ)، دراسة وتحقيق: خليل محي الدين الميس، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ ٢٠٠٠م: ٣٠٤/٤.

(١٤٦) موطأ مالك برواية محمد بن الحسن الشيباني، مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (المتوفى: ١٧٩هـ)، تعليق وتحقيق: عبد الوهاب عبد اللطيف، المكتبة العلمية، الطبعة: الثانية، مَزِيَدة منقحَة، كتاب الحج، مَنْ قَدَّمَ نُسُكًا قَبْلَ نُسُكٍ: ١/ ١٦٨، برقم: ٥٠٢.

(١٤٧) ينظر: تحفة المحتاج :٤/ ٤٨،

(١٤٨) ينظر: المغني لابن قدامة: ٢٥٥/٣.

(١٤٩) ينظر: فتح القدير: ٢/ ٢٨٧، وحاشية ابن عابدين ٢/ ٦٢١.

(١٥٠) ينظر: شرح منتهى الإرادات: ٢/ ٤٤٠، وكشاف القناع: ٦/ ٧٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أَحْكَامُ الْحُرُوفِ الْعَامِلَةِ وَمَعَانِيهَا النَّحْوِيَّةُ فِي دِيْوَانِ الشَّمَّاخِ بْنِ ضِرَارِ الذُّبْيَانِيِّ (الأَحْرُفُ المُشَبَّهَةُ بالفِعْلِ أُنْمُوْذَجًا)

ميامي إبراهيم عبد الله
أ.د. سهيلة طه محمد
جامعة كركوك ـ كلية التربية للعلوم الإنسانية

الملخص
الأحرفُ المشبّهةُ بالفعل ستّة، هي: (إنّ)، و(أنّ)، و(كأنّ)، و(لكنّ)، و(ليتَ)، و(لعلّ). وهي من الحروف العاملة، فحكمُها أنها تدخلُ على المبتدأ والخبر فتنصبُ الأولَ، ويُسمَّى اسمَها، وترفعُ الآخرَ، ويُسمَّى خبرَها، وسميت مشبهة بالفعل؛ لفتح أواخرها كالماضي، ووجود معنى الفعل في كل واحدة منها. فـ (إنّ)، و(أنّ) للتأكيد، و(كأنّ) للتشبيه، و(لكنّ) للاستدراك، و(ليْتَ) للتمني، و(لَعَلَّ) للترجي، وهي من معاني الأفعال. وقد زخرَ ديوان الشماخ بها، إذ بلغت مواضعها فيه مئة وأحد عشر موضعا.

Abstract:
There are six verb-like letters: (inna), (anna), (ka'anna), (lakinna), (layta), and (la'alla). They are active letters, and their rule is that they enter on the subject and predicate, placing the first in the accusative case and calling it its subject, and raising the second, which is called its predicate. They are called verb-like because their endings are opened, like the past tense, and the meaning of the verb is present in each one of them. (inna) and (anna) are for emphasis, (ka'anna) is for comparison, (lakinna) is for correction, (layta) is for wishing, and (la'alla) is for hoping, and they are among the meanings of verbs. Al-Shamakh's Diwan is full of them, as they occur in one hundred and eleven places.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْمُقَدَّمَةُ

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا على كرمه وجزيل نعمه، وعلى فضله وتواتر آلائه، والصلاة والسلام على النبي العربي الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اتصل بوصله ونحا نحوهم واهتدى بهديهم أيما اهتداء وسلك سبيلهم إلى يوم الدين. وبعد:

فإن الحروف العاملة في اللغة العربية تتسم بتنوُّع في المعاني وتعدُّد في الأقسام، لما لها من موقعٍ جوهري في بناء مقاصد كلام العرب على اختلاف أنواعه، إذ تقوم عليها دلالات الجمل وأسرار التراكيب؛ فقد باتت هذه الحروف تمثل جانبًا بالغ الأهمية من جوانب اللغة، بما تحمله من دقَّة في المعنى، وغزارة في الاستعمال، وعمق في العلل والأحكام. وقد تفرَّقت تلك المعاني في ثنايا الشعر العربي، حتى غدت خفيَّة لا يدركها المتعلم أو المتذوّق للغة إلَّا بكدِّ الفكر، وإجهاد الذهن، وبذل الجهد في تتبُّع السياقات واستنباط الدلالات. ومن هنا تَوَجَّهتْ هِمَّتي في هذا العمل إلى تناول الحروف العاملة وأحكامها وأقسامها ومعانيها وتوجيهها في ديوان الشماخ، مستندةً في ذلك إلى دراسة نظرية أولية من خلال كتب اللغة العربية والقرآن الكريم، مع بيان ما أشار إليه العلماء من مواضع الخلاف التي عرضها النحاة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وقد اشتملت خطة البحث على مقدمة، ومطلبين، المطلب الأول: ترجمة الشماخ، والمطلب الثاني: أَحْكَامُ الْحُرُوفِ الْعَامِلَةِ وَمَعَانِيهَا النَّحْوِيَّةُ فِي دِيْوَان الشَّمَّاخ بْن ضِرَارِ الذُّبْيَانِيِّ (الأَحْرُفُ المُشَبَّهَةُ بالفِعْل أَنْمُوْذَجًا)، ثم ثبت المصادر والمراجع. وتجدر الإشارة إلى أهم المصادر التي قامت عليها الدراسة، بدءا بالقرآن الكريم ثم (الكتاب) لسيبويه، و(المقتضب) للمبرد، و(شرح المفصل) لابن يعيش، و(شرح التسهيل) لابن مالك وغيرها. والحمد لله رب العالمين.

المطلب الأول: ترجمة الشماخ:

١ـ اسمه ونسبه وكنيته ولقبه ومولده:

هو "الشماخ بن ضرار بن سنان بن أُميَّة بن عمرو بن جحاش بن بجالة بن مازن بن ثعلبة بن سعد بن ذبيان، وكان اسم الشماخ معقلا، وقيل: الهيثم، ومعقل أصح" [١].

وكنيته "أبو سعد، ويقال: اسمه معقل، والشماخ لقب" [٢].

وقد ذكر الجاحظ (ت ٢٥٥ ه) أنّه : "بنو ضرار، أحد بني ثعلبة بن سعد، لما مات أبوهم وترك الثلاثة الشعراء صبيانا، وهم شمّاخ، ومُزَرِّد، وجَزْء" [٣].

وقد أشارت المصادر إلى أنَّ " أمه أنمارية من بنات الخرشب [٤]، يقال: إنَّهن أنجب نساء العرب، اسمها معاذة بنت بجير بن خلف بن إياس" [٥]، قال ابن قتيبة (ت ٢٧٦ ه): "أمّ الشّمّاخ من ولد الخرشب، وفاطمة بنت الخرشب هي أمّ ربيع بن زياد، وإخوته العبسيِّين، الذين يقال لهم: الكملة، واسمها معاذة بنت خلف، وتكنى أُمّ أوس" [٦].

ولقد أغفلت المصادر عن ذكر ميلاده ، ولكن ـ لا شك ـ الشماخ كان من الشعراء المخضرمين، إذ إنَّه أدرك الجاهلية والإسلام [٧]، و"عاش أكثر حياته في العصر الإسلامي، والراجح أنّه أسلم مع قبيلته سنة ٩ ه / ٦٣٠ م ، وأقام في المدينة المنورة كثيرا" [٨].

٢ـ منزلته الشعرية:

ذكر ابن سلام الجمحي (ت ٢٣٢ ه) أنَّ الشماخ من شعراء الطبقة الثالثة من شعراء الإسلام وقرنه بالنابغة الجعدي ولبيد وأبي ذؤيب الهذلي، إذ قال: "إنَّه كان شديدَ متونِ الشعر، وأشد كلاما من لبيد وفيه كزازة [٩]، ولبيد أسهل منه منطقا" [١٠]. والحطيئة كان من الشعراء الذين كان لهم رأي في شاعريته، إذ نُقل عنه قوله:" أبلغوا الشماخ أنه أشعر غطفان" [١١].

وأما ابن قتيبة فقد فضله وقدَّمه على الكثير من الشعراء في بعض الأغراض الشعرية، إذ قال: "وكان أوصف الشعراء للحمير، وأرجز الناس على بديهة" [١٢]، وشهد له بذلك الحطيئة والفرزدق بأنه كان أوصف الناس للحمر الوحشية والقسي والنبل [١٣].

وقد جاء في خزانة الأدب: أنَّ "الوليد بن عبد الملك أنشد شيئا من شعره في وصف الحمير، فقال: ما أوصفه لها! إنّي لأحسب أنَّ أحد أبويه كان حمارا" [١٤].

٣ـ وفاته:

إنَّ تاريخ وفاته غير معروف، فقد ذكرت المصادر أنه توفي في غزوة موقان في زمن الخليفة عثمان بن عفان ـ رضي الله عنه ـ بعد سنة ثلاثين للهجرة [١٥].

المطلب الثاني: أَحْكَامُ الْحُرُوفِ الْعَامِلَةِ وَمَعَانِيهَا النَّحْوِيَّةُ فِي دِيْوَان الشَّمَّاخ بْن ضِرَارِ الذُّبْيَانِيِّ (الأَحْرُفُ المُشَبَّهَةُ بالفِعْل أَنْمُوْذَجًا):

الأحرف المشبهة بالفعل هي: (إنَّ، وَأَنَّ، وَكَأَنَّ، وَلَكِنَّ، وَلَيْتَ، وَلَعَلَّ)، وهذه الأحرف كلها تدخل على المبتدأ والخبر، فتنصب المبتدأ اسمًا لها، وترفع الخبر خبرًا لها [١٦].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ومعاني هذه الأحرف مختلفة، فمعنى (إنَّ) و(أنَّ) جميعًا التحقيق والتوكيد، و(كَأنَّ) التشبيه، و(لَكِنَّ) الاستدراك، و(لَيْتَ) التمني، و(لَعَلَّ) للتوقع والرجاء [١٧].

وقد يتقدم خبر (إنَّ) وأخواتها على اسمها كما يتقدم خبر المبتدأ على المبتدأ، ولا يجوز تقديم أخبارها على أسمائها إلا إذا كان الخبر شبه جملة ظرفية كانت أم جارا ومجرورا، نحو قولك: إنَّ فِي الدار زيدًا، ولَعَلَّ عندَكَ عمرًا [١٨].

وتعمل الأحرف المشبهة بالفعل؛ لأنها تختص بالدخول على الأسماء كما يختص الفعل بها، إذ يرفع فاعلًا، ثم إذا تعدى، ينصب مفعولًا [١٩].

وسُميت الأحرف المشبهة بالفعل بهذا الاسم؛ لمشابهتها الفعل الماضي في الأوجه الآتية:

الأول: أنّها تتعامل مع الأسماء بالطريقة نفسها التي تتعامل بها مع الأفعال، فاسمها مشبه بالمفعول، وخبرها مشبه بالفاعل. والثاني: أنّها تستعمل في تركيب الجملة مع المبتدأ والخبر على غرار الأفعال، مثل: (كَانَ)، و(ظَنَنْتُ) وأشباههما. والثالث: أنّها تُبنى على الفتح كالأفعال الماضية. والرابع: أنّها تتصل بنون الوقاية، كقولكَ: إنَّنِي، كما تقول: ضَرَبَنِي. والخامس: أنَّ ضمائر النصب تتصل بها على حدّ اتصالها بالأفعال، نحو قولك: إنَّنِي وَإنَّكَ وَإنَّهُ، كما تقول: ضَرَبَنِي وَضَرَبَكَ وَضَرَبَهُ. والسادس: أنَّ تركيبها ثلاثي ورباعي، كما في (إنَّ) و(كَأنَّ)، مثل: (ضَرَبَ) و(دَحْرَجَ). والسابع: أنَّ لها معنى الفعل، مثل: (إنَّ) بمعنى (أَكَّدْتُ)، و(كَأنَّ) بمعنى (أُشَبِّهُ)، (ولَكِنَّ) بمعنى (أَسْتَدْرِكُ)، و(لَعَلَّ) بمعنى (أَرْجُو)، (وَلَيْتَ) بمعنى (أَتَمَنَّى) [٢٠].

وقدَّموا المنصوب منها على المرفوع، وذلك؛ لأنَّهم أرادوا أنْ يفرقوا بين ما يعمل بحقِّ الأصل، وما يعمل بحقِّ الشبه، فكرهوا أن يقدموا مرفوعها على منصوبها فيتوهم أنّها أفعال [٢١].

١ـ أحكام الحرف (إنَّ) ومعناه النحوي:

لقد ذكر علماء النحو أنَّ (إنَّ) تفيد معنى التوكيد [٢٢]، وقد تدخل لام التوكيد المزحلقة على خبرها من بين سائر أخواتها، "إذا كان اسمًا أو فعلًا مضارعًا أو ماضيًا غير متصرفٍ، نحو: نِعْمَ وَبِئْسَ، أو ظرفًا، أو مجرورًا، أو جملة اسمية، فإن كان ماضيًا متصرفًا لم يجز دخولها عليه، وقد تدخل اللام على الاسم إذا وقع موقع الخبر نحو قولك: إنَّ فِي الدار لَزَيْدًا، وقد تدخل على معمول الخبر إذا تقدم عليه نحو قولك: إنَّ زَيْدًا لَفِي الدار قَائِمٌ"[٢٣].

وقد "دخلت اللام في هذه المواضع مع (إنَّ) المكسورة؛ لتناسبهما في التوكيد، وفي عدم تغييرها للمبتدأ أو الخبر عن معنى الابتداء والخبر" [٢٤].

وثمة مواضع في الكلام يجب فيها كسر همزة (إنَّ)، فمن هذه المواضع:

الأول: "ابتداء الكلام حقيقة: نحو: إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ ٱلْكَوْثَرَ [ٱلْكَوْثَر: ١]، أو حكمًا، نحو: أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [يُونُس: ٦٢]" [٢٥].

الثاني: بعد محكي القول: قال سيبويه ناقلًا قول يونس بن حبيب (ت ١٨٢ هـ): "إنْ أردت الحكاية، قلت...: إِنَّكَ ذَاهِبٌ" [٢٦] بكسر همزة (إنَّ).

الثالث: بعد (حتّى) الابتدائية: قال ابن مالك (ت ٦٧٢ هـ): "وإذا وقعت بعد (حتّى) كسرت، إذا كانت حرف ابتداء؛ لامتناع تقدير مصدر في موضعها، نحو قولكَ: مرض زيد حتّى إِنَّهُ لَا يُرْجَى"[٢٧].

ولقد أشرتُ في الجانب النظري إلى أنَّ (إنَّ) المكسورة تفيد التوكيد، وقد وردت في ديوان الشماخ في **عشرين** موضعًا، كلها مفيدة التوكيد، وهمزتها مكسورة فيها؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، **فمنها قوله من البسيط:**

إنَّ الضِّرَابَ ببيضِ الهِنْدِ عَادَتُنَا * وَلَا نُعَوِّدُ ضَرْبًا بالجَلَامِيدِ** [٢٨]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الضِّرَابُ هو المجالدة، والضرب بالسيف في القتال، والجلاميد جمع الجَلْمَد، والجلمود هو الصخر، فالشماخ – هنا – يؤكد ويفتخر بأنّ قتاله وقومه يكون بالسيوف الهندية المشهورة بجودتها، وأنّهم لا يلجؤون إلى القتال بالحجارة أو الأدوات البدائية، وهذا يبين قوته وقوة قومه وشجاعتهم؛ إذ يستعملون أفضل الأسلحة في القتال [٢٩]. ونجد موضع (إنَّ) في صدر البيت، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ظاهرا وهو (الضِّرَابَ)، وخبرها مفردا وهو (عَادَتُنَا).

ومنها قوله من الطويل:

إلَى أهْلِهَا إنَّ العَوَارِيَ حَقُّهَا * أدَاءٌ بِإحْسَانٍ إلَى مَنْ يُعِيرُهَا** [٣٠]

العَوَارِي هي الإعارة، قال الأزهري: "تعاوَرْنا العَواريَّ تعاوُرًا إذا أعارَ بعضُكم بَعْضًا، وتَعَوَّرْنا تَعوُّرًا إذا كُنْتَ أنتَ المُستَعِيرَ" [٣١]. فالشماخ – هنا - يؤكد على أهمية ردّ الأشياء المُعارة إلى أصحابها بطريقة حسنة، وأن هذا من الأخلاق الحميدة التي يجب أنْ يلتزم بها الإنسان [٣٢].

ونجد موضع (إنَّ) في (إنَّ العَوَارِيَ)، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ظاهرًا وهو (العَوَارِيَ)، وجاء خبرها جملة اسمية وهي (حَقُّهَا أدَاءٌ).

ومنها قوله من الرجز:

إنَّ ضُبَاعَ ابْتَكَرت على سَفَرْ * بانتْ وكانت حُرَّةً ذاتَ خَفَرْ** [٣٣]

الخَفَر: الحَيَاءُ [٣٤]. فالشماخ - هنا – يقول: إنَّ ضُبَاعَ قد خرجتْ مبكّرة في سفر ما، فهنا استغراب من خروجها، مع أنَّها كانت امرأة حُرَّة ذات حياء.

ونجد موضع (إنَّ) في صدر البيت، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ظاهرًا وهو (ضُبَاعَ)، وجاء خبرها جملة فعلية، فعلها ماضٍ وهي (ابْتَكَرت).

ومنها قوله من الطويل:

وَإنِّي لَأَرْجُو مِنْ يَزِيدَ بْنِ مِرْبَعٍ * حَذِيَّتَهُ مِنْ خَيْرَتَيْنِ اصْطَفاهُمَا** [٣٥]

يَزِيدُ بْنُ مِرْبَعٍ هُوَ الصحابي زَيْدُ بْنُ مِرْبَعِ بْنِ قَيْظِيِّ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ جُبَيْرِ الْأَوْسِي[٣٦]، وحَذِيَّتُهُ: عطيَّتُهُ، قال أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ ه): "والحذيا: العَطِيَّة، حذوتُ الرجل أحذوه وأحذيته أحذيه إذا أعْطيته" [٣٧]، والشماخ – هنا - يعبّر عن أمله في أن يقتدي بخصلتين كريمتين مِنْ يزيد بن مربع قد عُرفَ بهما الأخيرُ، وهما العطاءُ والكرامةُ، وهذا يدلّ على إعجاب الشماخ بهذه الشخصية، ورغبته في أنْ يكون مثله في هاتين الخصلتين [٣٨].

ونجد موضع (إنَّ) في (وَإنِّي)، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية، فعلها مضارع، وهي (أرْجُو)، وقد دخلت لام التوكيد المزحلقة على خبر (إنَّ) المكسورة.

ومنها قوله من الطويل:

فَإنَّكِ لَوْ أنْكِحْتِ دَارَتْ بِكِ الرَّحَى * وَأَلْقَيْتِ رَحْلِي سَمْحَةً غَيْرَ طامِحِ** [٣٩]

أُنْكِحْتِ: تزوجتِ، والرَّحَى: آلة طحن الحبوب، ودَارَتْ بِكِ الرَّحَى: تغيَّر أمرك وانقلب، وألقيت: تلقيت أو استقبلت، فالشماخ – هنا – يوجه كلامه لامرأة بأنه لو تزوجتُك لتبدَّلَ حالك وتغيَّر، ولاستقبلتِ بيت الزوجية في رضا تام وإقبال من دون أن تدفعَك نفسك إلى النظر إلى رجال آخرين غيري [٤٠].

ونجد موضع (إنَّ) في (فَإنَّكِ)، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ضميرًا متصلًا وهو الكاف، وخبرها جملة وهي جملة الشرط غير الجازم (لَوْ أُنْكِحْتِ دَارَتْ بِكِ الرَّحَى).

ومنها قوله من الطويل:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وَإِنِّي لَمِنْ قَوْمٍ عَلَى أَنْ دُمَمْتِهِمْ * إِذَا أَوْلَمُوا لَمْ يُولِمُوا بِالأَنَافِحِ** (٤١)

الأَنَافِح: "هُوَ كَرِشُ الحَمَل أو الجَدْي مَا لم يَأْكُل، فإذا أكلَ فَهِيَ كَرِشٌ" (٤٢). يفخر الشاعر - هنا - بقومه ويفخر بانتسابه إليهم، فيقول: أنا من قوم حَتَّى وإن حاولت أن تذمّهم فلن تجد وسيلة لذلك، فهم إذا قاموا بصنع وليمة، فلا يقدِّمونها إذا لم يُطعموها. وقد جاء معنى (عَلَى) في (عَلَى أن دُمَمْتِهِمْ) للاستدراك، أي: مع أنك تذمهم، فهم لا يقدِّمون الحَملَ أو الجَدْيَ إذا لم يُطعموه. ونجد (عَلَى) قد دخلت على المصدر المؤول من (أنْ) والفعل الماضي (دُمَمْتِ).

ونجد موضع (إنَّ) في (وَإِنِّي)، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها شبه جملة وهي (مِنْ قَوْمٍ)، متعلقة بخبر (إنَّ) المحذوف، وقد دخلت لام التوكيد المزحلقة على خبر (إنَّ) المكسورة.

قوله من الوافر:

وإنَّ عَلَى الإوَانَةِ من عُقَيْل * فَتًى كِلْتَا يَدَيْهِ ثُرَى يَمِينًا** (٤٣)

الإوَانَة: "من مياه بني عقيل بنجد" (٤٤). يمدح الشاعر - هنا - فتى من بني عقيل في منطقة الإوَانَة، فيصفه بأعلى درجات الكرم والعطاء، فشماله كيمينه.

ونجد موضع (إنَّ) في صدر البيت، وقد جاءت همزتها مكسورة؛ لوقوعها في ابتداء الكلام، واسمها ظاهرا متأخرا وهو (فَتًى)، وخبرها مقدما شبه جملة وهي (عَلَى الإوَانَةِ)، متعلقة بخبر (إنَّ) المحذوف.

٢- أحكام الحرف (أنَّ) ومعناه النحوي:

يرى سيبويه (أنَّ) فرعًا من (إنَّ)؛ ولهذا نجده يذكر في بدء باب الأحرف المشبهة بالفعل: (هَذَا بَابُ الحُرُوفِ الخَمْسَةِ) (٤٥)، وقال الرماني (ت ٣٨٤ هـ): "وحكمها في ذلكَ حكم المكسور الهمزة، وعلتها كعلته إلا أنَّ تلك حرف، وهذه تكون ما بعدها أسماء، وذلك قولكَ: بلغني أنَّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ، وكرهتُ أنَّكَ خَارِجٌ، وعجبتُ من أنَّ أخَاكَ ذاهِبٌ" (٤٦).

وتفيد (أنَّ) التوكيد كـ (إنَّ) المكسورة المشددة (٤٧)، ويظهر ذلك من كلام سيبويه والمبرد؛ إذ جعلا (أنَّ) المفتوحة فرعًا من (إنَّ) المكسورة، والدليل على ذلك أنّهما قالا في (إنَّ) وأخواتها: الأحرف الخمسة، ولم يعدا (أنَّ) المفتوحة؛ لأنّها عندهما فرع.

ويجب فتح همزة (أنَّ) في كلّ موضع يلزم فيه تأويلها مع اسمها وخبرها بمصدر، نحو: في ظَنّي أنَّكَ فَاضِلٌ، فـ (أنَّ) تؤول مع اسمها وخبرها بمصدر في محل رفع مبتدأ مؤخر، ويجب تقديم خبرها هنا؛ لأن المفتوحة لا تقع في ابتداء الكلام (٤٨).

ولقد أشرت في الجانب النظري إلى أن (أنَّ) المفتوحة تفيد التوكيد، وقد وردت في ديوان الشماخ في **اثني عشر** موضعًا، وجاءت في هذه المواضع كلها مفيدة التوكيد، **ومنها قوله من الطويل:**

يُقِرُّ بِعَيني أنْ أُنَبِّأَ أنَّها * وَإِنْ لَمْ أَنَلْها أيِّمٌ لم تَزَوَّجِ** (٤٩)

الأيِّمُ: هي المرأة "التي لا زوجَ لها، كانت بِكْرًا أو ثَيِّبًا. قال اللّهُ تعالى: وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [النور:٣٢]، ويُقالُ للرجل أيضًا: أيِّمٌ، إذا لم تكُنْ له زَوْجٌ" (٥٠)، والشاعر – هنا – يعبر عن فرحه إذا علمَ أن محبوبته لم تتزوج من غيره، حتّى لو لم يكن هو من تزوجها. فهو يفضل أن تبقى دون زواج من أي شخص آخر، وهذا يبين قوة حبّه وتعلقه بها (٥١).

ونجد موضع (أنَّ) في (أنَّهَا)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ضميرًا متصلًا وهو الهاء، وخبرها مفردًا وهو (أيِّمٌ)، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل نصب، سد مسد مفاعيل الفعل (أُنَبَّأَ).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومنها قوله من الطويل:

وَقَدْ عَلِمَتْ خَيْلٌ بِمَوْقَانَ أَنَّنِي * أَنَا الفَارِسُ الحَامِي لَدَى المَوْتِ نِزَّال** [٥٢]

الشماخ – هنا - يذكر أنَّ الخيول التي شاركت في المعارك أو الحروب في مكان يُدعى (موقان) قد عرفت وشهدت بأني أنا الفارس الذي يدافع ويحمي في وقت النزال [٥٣].

ونجد موضع (أنَّ) في (أَنَّنِي)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها مفردًا وهو (الفَارِسُ)، و(أنَا) توكيد لفظي لاسم (أنَّ)، أو جملة اسمية، وهي (أَنَا الفَارِسُ)، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل نصب، سدّ مسد مفعولي الفعل (عَلِمَ).

ومنها قوله من البسيط:

بَلْ هَلْ أَتَاهَا عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ * أَنَّ الحُرُوبَ اتَّقَتْنَا بِالصَّنَادِيدِ** [٥٤]

الشماخ – هنا – يُشِيرُ إلى بني بجلة وهم بطن من بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، وبجلة هي أمّهم نُسبوا إليها، وهي بجلة بنت هناءة بن مالك بن فهم الأزدي[٥٥]، بأنّها عرفت من خلال الذي حدث أن الحروب تخشانا؛ بسبب الصناديد وهم الأبطال الأشداء [٥٦].

ونجد موضع (أنَّ) في (أَنَّ الحُرُوبَ)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ظاهرًا وهو (الحُرُوبَ)، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماض، وهي (اتَّقَتْنَا)، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل نصب مفعول به ثانٍ للفعل (أَتَى) إذا كان فاعله ضميرًا مستترًا، أو في محل رفع، فاعل للفعل (أَتَى).

ومنها قوله من الطويل:

وَلَمْ تَدْرِ مَا خُلْقِي فَتَعْلَمَ أَنَّنِي * لَدَى مُسْتَقَرِّ البَيْتِ أَنْعِمُ بَالَهَا** [٥٧]

يتحدث الشماخ - هنا - عن زوجته فيقول: إنَّها لم تتعرف على طبعي بعد وإنَّها لم تمكث عندي طويلًا، ولو بقيت لعاشت معي في أحسن حال.

ونجد موضع (أنَّ) في (أَنَّنِي)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ضميرا متصلا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية، فعلها مضارع، وهي (أَنْعِمُ بَالَهَا)، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل نصب، سد مسد مفعولي الفعل (تَعْلَمَ).

ومنها قوله من الطويل:

فَأَنْبَأْتُهَا أَنَّ الحَيَاةَ وَأَهْلَهَا * كَعَارِيَةٍ أَوْفَى بِهَا مُسْتَعِيرُهَا** [٥٨]

الشاعر – هنا - يخاطب نفسه فيقول: أخبرتها أنَّ الدنيا وأهلها مجرد عارية مؤقتة، وخير الناس مَنْ يعيش فيها هو الذي أدى حقها كما يجب.

ونجد موضع (أنَّ) في (أنَّ الحَيَاةَ)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ظاهرًا وهو (الحَيَاةَ)، وخبرها شبه جملة وهي (كعَارِيَةٍ)، متعلقة بخبر (أنَّ) المحذوف، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل نصب، سد مسد مفعولي (أَنْبَأَ) الثاني والثالث.

ومنها قوله من الطويل:

عَلَى أَنَّ لِلْمَيْلَاءِ أَطْلَالَ دِمْنَةٍ * بِأَسْفَقَ تُسْدِيهَا الصَّبَا وَتُثِيرُهَا** [٥٩]

السَّدى: خِلافُ لُحمة الثَّوب [٦٠]، وأسفق: بلد قبل رحرحان بالحجاز [٦١]، والصَّبَا: ريح طيبة تهب من جهة مشرق الشمس [٦٢]، والميلاء: حبيبته، وأطلال دمنة: هي بقايا المكان الذي كانت تقطنه، فالشماخ – هنا - يتذكر محبوبته من خلال الأطلال التي كانت تسكنها، ويصف كيف أن الرياح تعتني بهذه الأطلال وتجعلها تبدو جميلة، ممّا يعكس مشاعره الحزينة والحنينة تجاه الماضي.

ونجد موضع (أنَّ) في (أنَّ لِلمَيْلاءِ)، وقد جاءت همزتها مفتوحة، واسمها ظاهرًا وهو (أطْلالَ دِمْنَةٍ)، وخبرها شبه جملة وهي (لِلمَيْلاءِ)، متعلقة بخبر (أنَّ) المحذوف، و(أنَّ) مع اسمها وخبرها تؤول بمصدر في محل جر بحرف الجر (عَلَى).

٣- أحكام الحرف (كَأنَّ) ومعناه النحوي:

معنى (كأنَّ) عند سيبويه هو التشبيه، إذ قال: "كأن هذا بشر منطلقا" كأن تشبه إنسانا في حال ذهابه "[٦٣].

وذكر المبرد أنَّ معنى (كَأنَّ) هو التشبيه، تقول: كَأنَّ زَيْدًا عَمْرٌو، وَكَأنَّ أخَاكَ الأسَدُ [٦٤].

وأشار ابن جني (ت ٣٩٢ هـ) إلى أنها مركبة من (إنَّ) والكاف، إذ قال: كَأنَّ زَيْدًا عَمْرٌو، فقد بيَّنَ أنَّ أصل هذا القول هو: "إنَّ زَيْدًا كَعَمْرٍو، فالكاف هنا تشبيه صريح وهي متعلقة بمحذوف، فكأنك قلت: إنَّ زَيْدًا كَائِنٌ كَعَمْرٍو" [٦٥].

ويرى عبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١ هـ) أنَّ التشبيه بـ (كَأنَّ) يكون أبلغ من التشبيه بالكاف، قائلًا: "تقصد تشبيه الرجل بالأسد، فتقول: زيدٌ كَالأسَدِ، ثم تريد هذا المعنى بعينه، فتقول: كَأنَّ زَيْدًا الأسَدُ، فتفيد تشبيهه أيضًا بالأسد، إلا أنك تزيد في معنى تشبيهه به زيادة لم تكن في الأول" [٦٦].

ولقد أشرت في الجانب النظري إلى أنَّ (كَأنَّ) تفيد التشبيه، وقد وردت في ديوان الشماخ في **ثلاثة وسبعين** موضعًا، وجاءت في هذه المواضع كلها مفيدة التشبيه، **فمنها قوله من الطويل:**

قَلِيلُ التِّلَادِ غَيْرَ قَوْسٍ وأسْهُمٍ * كأنَّ الذي يَرْمِي من الوحش تَارِزُ** [٦٧]

التِّلَاد: "مَا ولد عنْدك من مَال أو نتج" [٦٨]. والتّارز: الميت، اليابس [٦٩]. أي رجل فقير لا يملك من المال إلَّا قوسا وأسهما، والحيوان الذي يصاب بسهمه فإنَّه يخترقه بقوة.

ونجد موضع (كَأنَّ) في صدر العجز، وقد جاء اسمها ظاهرا وهو (الذي)، وخبرها مفردًا وهو (تَارِزُ).

ومنها قوله من الطويل:

كأنَّ حصى المَعْزَاءِ بين فُرُوجِها * نَوَادِي نَوًى رُضْخٌ أشِبَّ ارْفِضَاضُهَا** [٧٠]

المَعْزَاء: "المَكَانُ الْكَثِيرُ الحَصَى الصُّلْبُ" [٧١]. ورُضْخ: كسر [٧٢]. وأشِبَّ: "ارتفَاعُ كُلّ شَيْءٍ"[٧٣].

وارْفِضَاضُهَا: تفرقها [٧٤]. يصف الشماخ - هنا - ناقته ويصوّر ما بين قوائمها أثناء المشي وكيف يتناثر حصى الأرض الصلبة الذي كُسِر، ثمَّ ارتفع وتفرق.

ونجد موضع (كَأنَّ) في صدر البيت، وقد جاء اسمها ظاهرا وهو (حصى المَعْزَاءِ)، وخبرها جملة اسمية وهي (بين فُرُوجِها نَوَادِي نَوًى).

ومنها قوله من الطويل:

كأنَّ حَصَانًا فَضَّهَا القَيْنُ غُدْوَةً * لَدَى حَيْثُ يُلْقى بالفِنَاءِ حَصِيرُهَا** [٧٥]

يشبه الشماخ – هنا - المرأة العفيفة بالدُّرّة؛ لشرفها ومنعة مَكَانهَا [٧٦].

ونجد موضع (كَأنَّ) في صدر البيت، وقد جاء اسمها ظاهرا وهو (حَصَانًا)، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماض وهي (فَضَّهَا القَيْنُ).

ومنها قوله من الوافر:

فَبِتُّ كَأنَّنِي سَافَهْتُ خَمْرًا * مُعَتَّقَةً حُمَيَّاهَا تَدُورُ** [٧٧]

سَافَهْتُ خَمْرًا: أي: بالغتُ في شربهِ [٧٨]، وحُمَيَّاهَا: شدة الشيء وحدّته [٧٩]. فالشماخ - هنا - يشبه حالته بحالة شخص شرب خمرًا معتقا قديماً وأسرف في شربه[٨٠].

ونجد موضع (كَأنَّ) في (كَأنَّنِي)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية فعلها ماض وهي (سَافَهْتُ).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومنها قوله من الطويل:

فولَّتْ وولَّى العَيْرُ فيها كأنَّه * يُلَهَّبُ في آثارهِنَّ ضَرِيمُ** (٨١)

ضَرِيمٌ: "اشْتِعالُ النَّار" (٨٢). يصوّر الشاعر – هنا - مشهدا للأتن التي ولّت هاربة وولّى معها العير بسرعة وخوف بعد رؤيتها ما حدث للرباعية، حتّى بدا أثرهنَّ في الأرض مثل النار المشتعلة(٨٣).

ونجد موضع (كَأنَّ) في (كأنَّه)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الهاء، وخبرها جملة فعلية، فعلها مضارع وهي (يُلَهَّبُ).

ومنها قوله من الوافر:

كَأنَّ أنِينَهُنَّ بكُلِّ سَهْبٍ * إذَا ارْتَحَلَتْ تَجَاوَبَ نَائِحَاتٌ** (٨٤)

الأنين: يعني إصدار الصوت أو التنهيدات بشكل متكرر عند بذل جهد أو صعوبة(٨٥)، والسَّهْب: هو الأرض المستوية الواسعة التي تمتد على مسافات بعيدة (٨٦)، والتجاوب: التحاور(٨٧)، والضمير في (أنِينَهُنَّ) يعود إلى النوق، فالشماخ - هنا - يشبه أنين النوق بأنين النائحات، أي: إنّ الأنين يملأ كلّ مكان في الصحراء عندما تتحرك أو ترتحل، فهو يتجاوب في المكان كأنّه أنين النائحات(٨٨).

ونجد موضع (كَأنَّ) في صدر البيت، وقد جاء اسمها ظاهرًا وهو (أنِينَهُنَّ)، وخبرها شبه جملة وهي (بِكُلِّ سَهْبٍ)، متعلقة بخبر (كَأنَّ) المحذوف.

ومنها قوله من الطويل:

كَأنَّ عَلَيْهَا زَعْفَرَانًا تُمِيرُهُ * خَوَازِنُ عَطارِ يَمَانٍ كَوَائِزُ** (٨٩)

الزعفران: نوعٌ من الطِّيب ويُستخدم في الصبغ (٩٠)، "وأمار الشيء: أذابه. وأمار الزعفران: صب فيه الماء ثم دافه" (٩١)، الزعفران نوع من أنواع الطيب لونه أصفر، ويُعد من زينة النساء. "تميره" تعني تحريك الزعفران بعد صب الماء عليه ليذوب، يريد : وصفها بلون الصفرة. والحوازن هن النساء اللاتي يحفظن الزعفران، بينما الكوائز هن اللاتي يخزّنهُ في أوعية. ويشتهر أهل اليمن بصناعة العطور وبيعها ، فالشماخ – هنا - يصور القوس وكأنّه ملوّن بزعفران(٩٢).

ونجد موضع (كَأنَّ) في صدر البيت، وقد جاء اسمها ظاهراً مؤخراً وهو (زَعْفَرَانًا) ، وخبرها شبه جملة مقدماً وهي (عَلَيْهَا).

ومنها قوله من الطويل:

ثمانٍ من الكِيريِّ حُمْرٌ كأنَّها * من الجَمْرِ مَا ذُكِّيَ على النَّار خَابِزُ** (٩٣)

الكِيرِيُّ: "الذهب الذي خلص في كور الحداد بعدما خلص من تراب المعدن" (٩٤). وذُكِّي: أوقد(٩٥). يصف الشاعر – هنا - ثماني قطع من الذهب الخالص، فيقول: إنَّها حمراء تشبه الجمر الملتهب الذي أوقده الخبَّاز، ووَصَفَ قَوَّاسًا أَرَادَ بَيْعَ قَوْسٍ، فَأَرَادَ أَنَّ هَذِهِ الأَشْيَاءَ كُلَّهَا ثَمَنُ هَذِهِ القَوْسِ لِنَفَاسَتِهَا (٩٦).

ونجد موضع (كَأنَّ) في (كأنَّها)، وقد جاء اسمها ضميرا متصلا وهو الهاء، وخبرها شبه جملة جارا ومجرورا وهي (من الجَمْرِ)، متعلقة بخبر (كَأنَّ) المحذوف.

ومنها قوله من الطويل:

وَظَلَّتْ كَأنَّ الطَّيْرَ فَوْقَ رُؤُوسِهَا * صِيَامًا تُرَاعَى الشَّمْسَ وَهُوَ كَظُومُ** (٩٧)

كَظُومُ: ساكت (٩٨). فالشماخ – هنا - يصور الأتن وكيف تكون ساكنة لا تنهق، كأنّ الطير فوق رؤوسها لا تتحرك، فهي تنظر إلى الشمس وترقبها تعباً لا ترعى وذلك لانعدام المرعى(٩٩).

ونجد موضع (كَأنَّ) في (كَأنَّ الطَّيْرَ)، وقد جاء اسمها ظاهرا وهو (الطَّيْرَ)، وخبرها شبه جملة ظرفية وهي (فَوْقَ رُؤُوسِهَا)، متعلقة بخبر (كَأنَّ) المحذوف.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤ـ أحكام الحرف (لَكِنَّ) ومعناه النحوي:

لقد أختلف في أصلها "فذهب البصريون إلى أنّها بسيطة، وأنّها منتظمة من خمسة أحرف، وهي أقصى ما جاء عليه الحرف، وذهب الفراء (ت ٢٠٧ هـ) إلى أنّها مركبة، وأصلها: (لَكِنْ أنْ)، فطرحت الهمزة من (أنْ)، وسقطت نون (لَكِنْ) حيث استقبلت ساكنًا"[١٠٠].

وذهب الكوفيون إلى أنّها مركبة من (لَا) و(إنْ) والكاف الزائدة وليست التشبيهية، وقد حذفت الهمزة من التركيب؛ تخفيفًا [١٠١].

وذكر ابن هشام في معناها ثلاثة أقوال: "أحدها وهو المشهور: أنه واحد وهو الاستدراك. والثاني: أنّها ترد للاستدراك وتارة للتوكيد. والثالث: أنّها للتوكيد دائمًا" [١٠٢].

ولقد أشرت في الجانب النظري إلى أنَّ (لَكِنَّ) تفيد الاستدراك، وقد وردت في ديوان الشماخ في موضع **واحد**، وجاءت في هذا الموضع مفيدة الاستدراك، **إذ قال الشماخ من الوافر:**

وَلَكِنِّي إِلَى تَرِكَاتِ قَوْمِي * بَقِيتُ وَغَادَرُونِي كَالْخَلِيعِ** [١٠٣]

لسان حال الشماخ: أنا لا أفعل مثل أفعال قومي، مستدركاً كلامَهُ بأني أهتم بتراثهم، وأعمل على إحياء شرفهم وكرامتهم، فلا أطلب من الناس شيئًا ولا أتعرض لأي أمر قد يسيء إلى سمعة قومي، والخليع هو مَنْ تبرأ منه أهله وطردوه، يقول: لقد ماتوا وتركوني وحيدًا كالخليع، أي: أنهم تركوني بمفردي بعد رحيلهم[١٠٤].

ونجد موضع (لَكِنَّ) في (وَلَكِنِّي)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماضٍ، وهي (بَقِيتُ).

٥ـ أحكام الحرف (لَيْتَ) ومعناه النحوي:

وهي حرف ثلاثي البناء، مثل (إنَّ) و(أنَّ)، وحقّه أنْ يكون موقوف الآخر، إلا أنّه حُرِّكَ؛ لالتقاء الساكنين، وفتح طلبًا للخفّةِ، كأنّهم استثقلوا الكسرة بعد الياء، كما فعلوا ذلكَ في (أيْنَ) و(كَيفَ). ومعناها: أتَمَنَّى، وتعمل عمل أخواتها من نصب الاسم ورفع الخبر"[١٠٥]. قال الرماني: "هي من الحروف العوامل. وعلتها في عملها كعلة (إنَّ) و(أنَّ)، ومعناها التمني. تقول حين ذلك: ليت زيدًا قائم، وليت أخاك عندنا، فتنصب الاسم، وترفع الخبر" [١٠٦].

ولقد أشرت في الجانب النظري إلى أن (لَيْتَ) تفيد التمني، وقد وردت في ديوان الشماخ في **ثلاثة** مواضع، وجاءت في هذه المواضع كلها مفيدة التمني، **فالموضع الأول قوله من الرجز:**

يا لَيْتَها أَخْبَرَهَا أَصْحَابُهُ * عنه حديثاً صادِقاً صُيَّابُه** [١٠٧]

الصُّيَّاب: أصل القوم، والصياب: الخالص من كل شيء [١٠٨]. فالشماخ – هنا - يتمنى لو أخبر أصحابُ جندب بن عمرو – وهو رجل عرض بامرأة الشماخ - زوجَتَهُ حديثاً نقياً، خالصاً، وصادقاً عن جندب [١٠٩].

ونجد موضع (لَيْتَ) في (لَيْتَها)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الهاء، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماض، وهي (أَخْبَرَهَا أَصْحَابُهُ).

والموضع الثاني قوله من الرجز:

يَا لَيْتَنِي كَلَّمْتُ غَيْرَ خَارِجٍ * أَمَّ صَبِيٍّ قد حَبَا أَوْدَارِجِ** [١١٠]

دَارِج: يُطلق على الصبي إذا دب وأخذ في الحركة [١١١]. "عرض جندب بن عمرو بامرأة الشماخ وكانت أم صبي واسمها سليمى" [١١٢].

ونجد موضع (لَيْتَ) في (لَيْتَنِي)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية، فعلها ماض، وهي (كَلَّمْتُ).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والموضع الثالث قوله من الطويل:

أَلا نَادِيا أَظْعَانَ لَيْلَى تُعَرِّجِ * فَقَدْ هِجْنَ شَوْقًا لَيْتَهُ لَمْ يُهَيَّجِ** (١١٣)

أَظْعَانَ: جمع ظَعْن وهو الرحيل أو سير القوم (١١٤)، والخطاب في: (نَادِيا)، قد يكون موجهاً إلى صاحبيه، أو قد يكون خطاباً موجهاً لشخص واحد على غرار قوله تعالى: أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ [ق: ٢٤]، والشماخ – هنا – يتوجه إلى منادي القافلة التي تحمل محبوبته ليلى وهي ترحل، معبرًا عن شوقه وألمه لفراقها، ويتمنى لو لم يتحرك هذا الشوق؛ لأنَّه أصبح موجعًا بعد رحيلها(١١٥).

ونجد موضع (لَيْتَ) في (لَيْتَهُ)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الهاء، وخبرها جملة فعلية، فعلها مضارع، وهي (لَمْ يُهَيَّجْ).

٦- أحكام الحرف (لَعَلَّ) ومعناه النحوي:

لقد تباينت آراء النحاة حول طبيعته، فالبصريون يرونه حرفًا مركبًا، وأنَّ اللام الأولى فيه زائدة للتأكيد، والدليل على ذلك، يقولون: (عَلَّ) في (لَعَلَّ) (١١٦)، والكوفيون ومَنْ اتبعهم يرونه حرفًا بسيطًا غير مركب، وأنَّ اللام الأولى فيه أصلية، وأنهما لغتان، مستدلّين على ذلك بتنوع اللغات في (لَعَلَّ)، فقد قالوا: (لَعَلَّ)، و(عَلَّ)، و(عَنَّ)، و(غَنَّ)، و(لَعَنَّ)، و(لَغَنَّ)، وكلّ منها لغة غير الأخرى (١١٧).

وقد ذكر أبو البركات الأنباري (ت ٥٧٧ هـ) حجّة الطرفين، إذ قال: "أمّا الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا إنَّ اللام أصلية؛ لأنَّ (لَعَلَّ) حرف، وحروف الحروف كلها أصلية، وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: إنّما قلنا: إنّها زائدة؛ لأننا وجدناهم يستعملونها كثيرًا في كلامهم عارية عن اللام" (١١٨).

ولـ (لَعَلَّ) معانٍ، منها:

الأول: التوقع: للترجي في المحبوب، وللإشفاق في المكروه، وتختص بالممكن، كقولك: لعلَّ زيدًا يأتينا(١١٩)، قال ابن هشام (ت ٧٦١ هـ): "لعلَّ: وهو للتوقع، وعبّر عنه قوم بالترجي في المحبوب، نحو: يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعِدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ ۖ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ ۖ لَا تُخْرِجُوهُنَّ مِن بُيُوتِهِنَّ وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَن يَأْتِينَ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ ۚ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ ۚ وَمَن يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ ۚ لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهَ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَٰلِكَ أَمْرًا [الطلاق: ١]، أو الإشفاق في المكروه، نحو: فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰ آثَارِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا بِهَٰذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا [الكهف: ٦]" (١٢٠).

الثاني: الشك: كقولكَ: لعل زيدًا يَقومُ (١٢١)، قال الهروي (ت ٤١٥ هـ): "وتكون شكًا بمنزلة (عَسَى)، كقولكَ: لعلَّ زيدًا في الدار، ولعلَّ زيدًا يقوم، تريد: عسى زيدٌ أنْ يقومَ" (١٢٢)، وقال ابن الأثير (ت ٦٠٦ هـ): "(لعل): وهي كلمة رجاء وطمع وشك" (١٢٣).

الثالث: التعليل: بمعنى (كي)، كقولكَ للرجل: زرني لعلي أنفعك، معناه: كي أنفعكَ (١٢٤).

ذهب السيوطي (ت ٩١١) إلى أنَّ هذه المعاني كلها تعود إلى معنى الترجي والإشفاق عند البصريون (١٢٥).

ولقد أشرت في الجانب النظري إلى أنَّ (لَعَلَّ) تفيد الترجي، وقد وردت في ديوان الشماخ في موضعين **اثنين**، وجاءت في هذين الموضعين كليهما مفيدة الترجي، **فالموضع الأول قوله من الطويل:**

لَعَلَّكَ وَالمَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ * بَدَا لَكَ فِي تِلْكَ القَلُوصِ بَدَاءُ** (١٢٦)

القَلُوص: الناقة الشابة (١٢٧)، والشماخ – ربّما - يوجه كلامه إلى رجل أخلف وعده بإعطائه ناقة قلوص، فيذمُّهُ بهذا البيت بعد أنْ تراجع عن وعده، ولم يفِ به. وقد اُختلِفَ في رواية هذا البيت ونسبته (١٢٨).

ونجد موضع (لَعَلَّ) في (لَعَلَّكَ)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الكاف، خبرها جملة فعلية، فعلها ماضٍ، وهي (بَدَا)، وقد اعترضت بينهما الجملة الاسمية، جملة (المَوْعُودُ حَقٌّ لِقَاؤُهُ) (١٢٩).

والموضع الثاني قوله من الطويل:

ISSN–2536–0027

وأشْرفُ بالقُور اليَفاع لَعَلَّنِي * أرَى نَارَ لَيْلَى أوْ يَرَانِي بَصِيرُهَا** [١٣٠]

القُور: التلال الصغيرة أو المرتفعات المنخفضة في الأرض، وهي متفرقة وذات خشونة وأحجارها كثيرة [١٣١]، واليَفَاع: المكان العالي [١٣٢]، أو يراني بصيرها: أي كلبها الذي يبصر مع النار فينبح، فالشماخ – هنا – يقف على مكان مرتفع وواضح، ويرجو أن يرى نار ليلى أو تراه هي أو كلبها [١٣٣].

ونجد موضع (لَعَلَّ) في (لَعَلَّنِي)، وقد جاء اسمها ضميرًا متصلًا وهو الياء، وخبرها جملة فعلية، فعلها مضارع، وهي (أرَى).

الهامش

---

[١] - ينظر: الوافي بالوفيات: ١٠٣/١٦، والأغاني: ١٥٨/٩.
[٢] -ينظر: سمط اللالي: ٥٨/١.
[٣] - البيان والتبيين: ٢٦٧/٣.
[٤] - وولد أنمار بن بغيض، هم: عوف بن أنمار، وطريف بن أنمار، فافترق بنو أنمار منهما. وبنو الخرشب من بني طريف، واسم الخرشب عمرو بن نصر بن جارية بن طريف، وكانت أم الشماخ وإخوته خرشبية. ينظر: أنساب الأشراف: ٢١٣/١٣.
[٥] - الوافي بالوفيات: ١٠٣/١٦.
[٦] - الشعر والشعراء: ٣٠٥/١.
[٧] - ينظر: الوافي بالوفيات: ١٠٣/١٦، والأعلام: ١٧٥/٣.
[٨] - تاريخ التراث العربي: ٢٢٨/٢.
[٩] - (الكَزَازَةُ) بالفَتْحِ الِانْقِبَاضُ وَالْيُبْسُ. يُنظر: مختار الصحاح : ٢٦٩.
[١٠] -طبقات فحول الشعراء: ١٣٢/١.
[١١] - الشعر والشعراء: ٣٠٧/١، والوافي بالوفيات: ١٠٣/١٦
[١٢] - الشعر والشعراء: ٣٠٦/١.
[١٣] - يُنظر: العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ٢٩٦/٢، وتاريخ آداب العرب: ٨٣/٣.
[١٤] - خزانة الأدب: ١٩٧/٣.
[١٥] - يُنظر: الشعور بالعور:٢٥٣، ومعجم المؤلفين: ٣٠٦/٤.
[١٦] - يُنظر: اللمع: ٤١.
[١٧] - يُنظر: المصدر نفسه، والجنى الداني: ٤٠٢.
[١٨] - يُنظر: المصدر نفسه.
[١٩] - يُنظر: علل النحو: ٢٣٥.
[٢٠] - يُنظر: شرح عيون الإعراب: ١١١، والإنصاف: ١٤٥/١ (المسألة الثانية والعشرون)، وتوجيه اللمع: ١٤٧.
[٢١] - يُنظر: المصادر أنفسها.
[٢٢] - يُنظر: الكتاب: ١٤٤/٢، والمقتضب: ٣٤٤/٢، والمقرب: ١٠٦، والجنى الداني: ٤٠٤.
[٢٣] - المصدر نفسه: ١٠٦-١٠٧.
[٢٤] - رصف المباني: ٢٠١.
[٢٥] - الجنى الداني: ٤٠٤-٤٠٥.
[٢٦] - الكتاب: ١٤٢/٢.
[٢٧] - شرح التسهيل: ٢٤/٢.
[٢٨] - الديوان: ١٢٤.
[٢٩] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ١٢٤، هامش ٣٢.
[٣٠] - الديوان: ٤٤٠.
[٣١] - تهذيب اللغة: ١٠٥/٣ (مادة عور) ، ويُنظر: لسان العرب: ٦١٩/٤ (مادة عور).
[٣٢] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٤٤٠، هامش ٢٢.
[٣٣] - الديوان: ٤٣٧.
[٣٤] - يُنظر: لسان العرب: ٢٥٤/٤ (مادة خفر).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٣٥] - الديوان: ٣١٦.
[٣٦] - يُنظر: معجم الصحابة: ٢٣٠/١، والإصابة في تمييز الصحابة: ٥٢٧/٦.
[٣٧] - جمهرة الأمثال: ٢٢١/١-٢٢٢، ويُنظر: إسفار الفصيح: ٥٤٦/١.
[٣٨] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٣١٦، هامش ٢١.
[٣٩] - الديوان: ١٠٥.
[٤٠] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ١٠٥، هامش ٣.
[٤١] - الديوان: ١٠٧.
[٤٢] - تاج العروس: ١٩١/٧ (مادة نفح).
[٤٣] - الديوان: ٤٦٢.
[٤٤] - معجم البلدان: ٢٧٥/١.
[٤٥] - يُنظر: الكتاب: ١٣١/٢.
[٤٦] - معاني الحروف: ١١٢.
[٤٧] - يُنظر: رصف المباني: ١٢٥، والجنى الداني: ٤٠٤.
[٤٨] - المصدر نفسه: ٤٠١.
[٤٩] - الديوان: ٧٦.
[٥٠] - المدخل إلى تقويم اللسان: ٣١١.
[٥١] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٧٦، هامش ١٣.
[٥٢] - الديوان: ٤٥٦.
[٥٣] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٤٥٨، هامش ٩.
[٥٤] - الديوان: ١٢١.
[٥٥] - يُنظر: نهاية الأرب: ١٧١، والديوان: شرح المحقق: ١٢٢، هامش ٢٧.
[٥٦] - يُنظر: التكملة والذيل والصلة: ٢٧٠/٢.
[٥٧] - الديوان: ٢٨٨.
[٥٨] - المصدر نفسه: ٤٤٠.
[٥٩] - المصدر نفسه: ١٦١.
[٦٠] - يُنظر: تهذيب اللغة: ٢٩/١٣، وتاج العروس: ٢٤٦/٣٨ (مادة ستو).
[٦١] - يُنظر: معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع: ١٤٩/١.
[٦٢] - يُنظر: إسفار الفصيح: ٣٦٨/١، والصحاح: ٢٣٩٨/٦.(صبا)
[٦٣] - الكتاب: ١٤٨/٢.
[٦٤] - يُنظر: المقتضب: ١٠٨/٤.
[٦٥] - سر صناعة الإعراب: ٣١٣/١.
[٦٦] - دلائل الإعجاز: ٢٥٨/١.
[٦٧] - الديوان: ١٨٣.
[٦٨] - جمهرة اللغة: ٣٩١/١ (مادة تلد).
[٦٩] - يُنظر: العين: ٣٥٨/٧(مادة ترز).
[٧٠] - الديوان: ٢١٣.
[٧١] - لسان العرب: ٤١١/٥ (مادة معز).
[٧٢] - يُنظر: تاج العروس: ٢٥٨/٧ (مادة رضخ).
[٧٣] - المصدر نفسه: ٩٤/٣ (مادة شبب).
[٧٤] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٣٢٠، هامش ٢.
[٧٥] - الديوان: ١٦٣.
[٧٦] - يُنظر: المحكم والمحيط الأعظم: ١٥٤/٣ (مادة حصن).
[٧٧] - الديوان: ١٥٢.
[٧٨] - يُنظر: تهذيب اللغة: ٨٢/٦.(مادة سفه).

ISSN–2536–0027

[٧٩] - يُنظر: معجم اللغة العربية المعاصر: ٥٧٠/١.
[٨٠] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ١٥٢، هامش ٥.
[٨١] - الديوان: ٣٠٣.
[٨٢] - تاج العروس: ٥٣٨/٣٢ (مادة ضرم).
[٨٣] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٣٠٣، هامش ٢٠.
[٨٤] - الديوان: ٦٨.
[٨٥] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٦٨، هامش ٦.
[٨٦] - يُنظر: التلخيص في معرفة أسماء الأشياء: ٣١٨.
[٨٧] - يُنظر: الصحاح: ١٠٤/١. (مادة جوب).
[٨٨] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٦٨، هامش ٦.
[٨٩] - الديوان: ١٩٣.
[٩٠] - يُنظر: العين: ٣٣٣/٢.(مادة زعفر).
[٩١] - تاج العروس: ١٦٢/١٤.(مادة مير).
[٩٢] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ١٩٣، هامش ٣٩.
[٩٣] - الديوان: ١٨٨.
[٩٤] - الاقتضاب: ٣٨٠/٣.
[٩٥] - يُنظر: العين: ٣٩٩/٥ (مادة ذكو).
[٩٦] - الاقتضاب: ٣٨٠/٣.
[٩٧] - الديوان: ٣٠١.
[٩٨] - ينظر: الصحاح: ٢٠٢٢/٥ (مادة كظم).
[٩٩] - ينظر: الديوان: شرح المحقق: ٣٠١، هامش ١٠.
[١٠٠] - التذييل والتكميل: ١٠/٥، ويُنظر: الجنى الداني: ٦١٧، ومغني اللبيب: ٣٨٤.
[١٠١] - يُنظر: اللباب: ٢٠٦/١، وارتشاف الضرب: ١٢٣٨/٣، ومغني اللبيب: ٣٨٤.
[١٠٢] - مغني اللبيب: ٣٨٣.
[١٠٣] - الديوان: ٢٢٤.
[١٠٤] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٢٢٤، هامش ١١.
[١٠٥] - شرح المفصل: ٥٦٨/٤.
[١٠٦] - معاني الحروف: ١١٣.
[١٠٧] - الديوان: ٣٥٧.
[١٠٨] - يُنظر: تاج العروس: ٢٢٤/٣ (مادة صيب).
[١٠٩] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٣٥٧، هامش ٤.
[١١٠] - الديوان: ٣٦٣.
[١١١] - يُنظر: تهذيب اللغة: ٣٣٩/١٠ (مادة درج).
[١١٢] - خزانة الأدب: ٢٣٨/٤.
[١١٣] - الديوان: ٧٣.
[١١٤] - يُنظر: مقاييس اللغة: ٤٦٥/٣(مادة ظعن)، والمحكم والمحيط الأعظم: ٦٧/٢ (مادة ظعن).
[١١٥] - يُنظر: الديوان: شرح المحقق: ٧٣، هامش ١.
[١١٦] - يُنظر: الكتاب: ٣٣٢/٣، والمقتضب: ٧٣/٣.
[١١٧] - يُنظر: الأصول في النحو: ٢٢٠/٢، والإنصاف: ١٧٧/١(المسألة السادسة والعشرون)، وارتشاف الضرب: ١٢٨١/٣.
[١١٨] - الإنصاف: ١٧٧/١ (المسألة السادسة والعشرون).
[١١٩] - يُنظر: الأزهية: ٢١٧، وشرح التسهيل: ٧/٢، وارتشاف الضرب: ١٢٤٠/٢.
[١٢٠] - أوضح المسالك: ٣١٥/١-٣١٦.
[١٢١] - يُنظر: حروف المعاني والصفات: ٣٠.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[١٢٢] - الأزهية: ٢١٧.
[١٢٣] - النهاية في غريب الحديث والأثر: ٢٥٤/٤.
[١٢٤] - يُنظر: الأزهية: ٢١٨، وشرح التسهيل: ٧/٢، ومغني اللبيب: ٣٧٩.
[١٢٥] - همع الهوامع: ٤٨٨/١.
[١٢٦] - الديوان: ٤٢٧.
[١٢٧] - يُنظر: شرح أبيات مغني اللبيب: ١٩٤/٦.
[١٢٨] - يُنظر: المعجم المفصل في شواهد العربية: ٢٨/١.
[١٢٩] - يُنظر: مغني اللبيب: ٥٠٧.
[١٣٠] - الديوان: ٤٣٨.
[١٣١] - يُنظر: العين: ٢٠٥/٥ (مادة قور).
[١٣٢] - يُنظر: الاختيارين المفضليات والأصمعيات: ٥٧٣.
[١٣٣] - يُنظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم: ٥٤٢/١.

المصادر والمراجع:

*** القرآن الكريم.**

١. الاختيارين المفضليات والأصمعيات، علي بن سليمان بن الفضل، المعروف بالأخفش الأصغر (ت ٣١٥هـ)،تح: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، ط١ (بيروت:١٩٩٩م)
٢. ارتشاف الضرب من لسان العرب، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ)، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، ط١ (القاهرة: ١٩٩٨ م).
٣. الأزهية في علم الحروف، علي بن محمد النحوي الهروي (ت ٤١٥ ه)، تح: عبد المعين الملوحي، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ط٢ (دمشق: ١٩٩٣ م).
٤. إسفار الفصيح، أبو سهل محمد بن علي الهروي النحوي (ت ٤٣٣ هـ)، تح: أحمد بن سعيد بن محمد قُشاش،ط١(المدينة المنورة: ١٩٩٩م).
٥. الإصابة في تمييز الصحابة، أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت ٨٥٢هـ)، تح: عادل أحمد عبد الموجود وعلى محمد معوض، دار الكتب العلمية، ط ١(بيروت: ١٩٩٤م)
٦. الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت ٣١٦هـ)، تح: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت: ١٩٩٤ م).
٧. الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد، الزركلي الدمشقي (ت ١٣٩٦ هـ)، تح: محمود محمد الطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، دار العلم للملايين، ط١٥ (بيروت: ٢٠٠٢ م).
٨. الأغاني، أبو الفرج علي بن الحسين الأصفهاني (ت ٣٥٦ ه)، تح: الدكتور إحسان عباس والدكتور إبراهيم السّعافين والأستاذ بكر عباس، دار صادر، ط١(بيروت: ٢٠٠٢م).
٩. الاقتضاب في شرح أدب الكتاب، أبو محمد عبد الله بن محمد بن السيِّد البَطَلْيَوسي (ت ٥٢١ هـ)،تح: الأستاذ مصطفى السقا والدكتور حامد عبد المجيد، دار الكتب المصرية، د. ط (القاهرة:١٩٩٦م).
١٠. الألفاظ المخالفة للقياس الصرفي في معجم الصحاح للجوهري (ت ٣٩٣هـ) صورها وعللها، أ.د. نبيلة شكر خورشيد، مجلة سر من رأى للدراسات الإنسانية، المجلد الثامن عشر، العدد: ٧٤، ٢٠٢٢م.
١١. أنساب الأشراف، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البَلَاذُري (ت ٢٧٩ هـ)، تح: سهيل زكار ورياض زركلي، دار الفكر، ط١ (بيروت: ١٩٩٦ م).
١٢. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، جمال الدين، أبو محمد، عبد الله بن يوسف، ابن هشام (ت ٧٦١ هـ)، تح: بركات يوسف هبود، دار الفكر، ط١ (بيروت: ١٩٩٤ م).
١٣. البيان والتبيين، عمرو بن بحر بن محبوب أبو عثمان، بالجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، د. تح، دار ومكتبة الهلال، د. ط (بيروت: ٢٠٠٢م).
١٤. تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ه)، تح: جماعة من المختصين في وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، د. ط (الكويت: ٢٠٠١ م).

ISSN–2536–0027

١٥. تاريخ آداب العرب، مصطفى صادق بن عبد الرزاق الرافعي (ت ١٣٥٦هـ) ، دار الكتاب العربي، د. ط(د. م. د. ت).
١٦. تاريخ التراث العربي، فؤاد سزكين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، د. ط (د. م: ١٩٩١م).
١٧. التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت ٧٤٥ هـ) ، تح: حسن هنداوي، دار القلم، ط١ (دمشق: ١٩٩٧ م).
١٨. التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية، الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني (ت ٦٥٠ هـ)، تح: عبد العليم الطحاوي وآخرون، دار الكتب، د. ط (القاهرة: د. ت).
١٩. التلخيص في مَعرفَةِ أسمَاءِ الأشياء،أبو هلال العسكري (ت ٣٩٥ هـ)،تح: الدكتور عزة حسن، دار طلاس، ط٢ (دمشق:١٩٩٦م).
٢٠. تهذيب اللغة، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت ٣٧٠هـ) ، تح: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، ط١ (بيروت: ٢٠٠١ م).
٢١. توجيه اللمع، أحمد بن الحسين بن الخباز(ت ٦٣٩ ه)، تح: فايز زكي محمد دياب، دار السلام، ط٢ (القاهرة: ٢٠٠٧ م).
٢٢. جمهرة الأمثال، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري (ت ٣٩٥هـ)، د. ت، دار الفكر د. ط (بيروت:د.ت).
٢٣. جمهرة اللغة، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي (ت ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي دار العلم للملايين، ط١ (بيروت:١٩٨٧م).
٢٤. الجنى الداني في حروف المعاني، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم المرادي (ت ٧٤٩هـ) ، تح: فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ١٩٩٢ م).
٢٥. حروف المعاني والصفات، عبد الرحمن بن إسحاق البغدادي الزجاجي، أبو القاسم (ت ٣٣٧هـ)، تح: علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة، ط١ (بيروت: ١٩٨٤ م).
٢٦. خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٤ (القاهرة: ١٩٩٧ م).
٢٧. دلائل الإعجاز في علم المعاني، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن، الجرجاني (ت ٤٧١ هـ)، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، ط٣ (جدة:١٩٩٢م).
٢٨. ديوان الشماخ بن ضرار الذبياني، تح: صلاح الدين الهادي، دار المعارف، د. ط (القاهرة: ٢٠٠٩م).
٢٩. رصف المباني في شرح حروف المعاني، أحمد بن عبد النور المالقي (ت ٧٠٢ ه)، تح: أحمد محمد الخراط، منشورات مجمع اللغة العربية بدمشق، د. ط (دمشق: د. ت).
٣٠. سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح: محمد حسن إسماعيل وأحمد رشدي عامر، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ٢٠٠٠ م).
٣١. شرح أبيات مغني اللبيب، عبد القادر بن عمر البغدادي (ت ١٠٩٣ هـ)،تح: عبد العزيز رباح وأحمد يوسف دقاق،دار المأمون للتراث، ط١ (بيروت: ١٩٩٣م).
٣٢. شرح التسهيل، محمد بن عبد الله، ابن مالك، أبو عبد الله، جمال الدين (ت ٦٧٢ هـ) ، تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، دار هجر، ط١ (بيروت: ١٩٩٠ م).
٣٣. شرح المفصل، يعيش بن علي بن يعيش (٦٤٣ ه)، تح: إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ٢٠٠١ م).
٣٤. شرح عيون الإعراب، الإمام أبي الحسن علي بن فضّال المجاشعي(ت ٤٧٩ ه) ، تح: حنّا جميل حداد، مكتبة المنار، ط١(الزرقاء:١٩٨٥م).
٣٥. الشعر والشعراء، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، د. تح، دار الحديث، د. ط (القاهرة: ٢٠٠٣ م).
٣٦. الشعور بالعور، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح: الدكتور عبد الرزاق حسين، دار عمار، ط١(عمان: ١٩٨٨م).

٣٧. شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميري اليمني (ت ٥٧٣ هـ)، تح: د حسين بن عبد الله العمري ومطهر بن على الإيراني ود يوسف محمد عبد الله، دار الفكر المعاصر، ط١ (بيروت - ١٩٩٩م).
٣٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت ٣٩٣هـ) ، تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين، ط٤ (بيروت: ١٩٨٧ م).
٣٩. طبقات فحول الشعراء، : محمد بن سلّام بن عبيد الله الجمحي (ت ٢٣٢هـ) ، تح: محمود محمد شاكر، دار المدني، د. ط (جدة: ١٩٨٠ م).
٤٠. علل النحو، محمد بن عبد الله بن العباس، ابن الوراق (ت ٣٨١هـ) ، تح: محمود جاسم محمد الدرويش، مكتبة الرشد، ط١ (الرياض: ١٩٩٩ م).
٤١. العمدة في محاسن الشعر وآدابه، أبو على الحسن بن رشيق القيرواني (ت ٤٦٣ هـ) ،تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، ط٥(د. م: ١٩٨١م).
٤٢. العين، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن تميم الفراهيدي (ت ١٧٠هـ) ، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار الهلال، ط٣ (بيروت: ١٩٩٧ م).
٤٣. فضاء النقد اللغوي في شروحات التبريزي (ت ٥٠٢هـ) الشعرية، أ.د. عماد مجيد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي، الجزء الأول من المجلد، الحادي والسبعين، ٢٠٢٤م.
٤٤. الكتاب، عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت ١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، ط٣ (القاهرة: ١٩٩٨ م).
٤٥. اللآلي في شرح أمالي القالي، أبو عبيد البكري (ت ٤٨٧ هـ)، تح: عبد العزيز الميمني، دار الكتب العلمية، د. ط (بيروت: ١٩٣٦م).
٤٦. المعنى والإعراب عند ابن الشجري (ت٥٤٢ه) في أماليه ، عماد مجيد علي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد١٢، العدد١، ٢٠١٧.
٤٧. اللباب في علل البناء والإعراب، أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري (ت ٦١٦هـ) ، تح: عبد الإله النبهان، دار الفكر، ط١ (دمشق: ١٩٩٥ م).
٤٨. لسان العرب، محمد بن مكرم جمال الدين ابن منظور الأنصاري(ت ٧١١هـ) ، تح: اليازجي وجماعة من اللغويين، دار صادر، ط٣ (بيروت: ١٩٩٤ م).
٤٩. اللمع في العربية، أبو الفتح عثمان بن جني (ت ٣٩٢ هـ) ، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية، د. ط (الكويت: د. ت).
٥٠. من فضاء النقد اللغوي في شروحات التبريزي (ت٥٠٢ه) الشعرية ، عماد مجيد علي، مجلة جامعة كركوك للدراسات الإنسانية، المجلد ، العدد٢، ٢٠٢٣.
٥١. المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت ٤٥٨هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت: ٢٠٠٠ م).
٥٢. مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الرازي (ت ٦٦٦هـ)، تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية – الدار النموذجية، ط٥ (بيروت:١٩٩٩م).
٥٣. المدخل إلى تقويم اللسان، ابن هشام اللخمي (ت ٥٧٧ هـ)،تح: الأستاذ الدكتور حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية، ط١ (بيروت: ٢٠٠٣م).
٥٤. معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني (ت ٣٨٤هـ) ، تح: عرفان بن سليم العشا حسونة الدمشقي، المكتبة العصرية، د. ط (بيروت: د. ت).
٥٥. معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ)، د. ت، دار صادر، ط٢(بيروت:١٩٩٥م).
٥٦. معجم الصحابة، أبو الحسين عبد الباقي بن قانع بن مرزوق (ت ٣٥١هـ)،تح: صلاح بن سالم المصراتي، مكتبة الغرباء الأثرية ، ط١ (المدينة المنورة:١٩٩٧م).
٥٧. معجم اللغة العربية المعاصرة، أحمد مختار عمر (ت ١٤٢٤ هـ) ، عالم الكتب، ط١ (بيروت: ٢٠٠٨ م).
٥٨. معجم المفصل في شواهد العربية، د. إميل بديع يعقوب، دار الكتب العلمية، ط١ (د. م:١٩٩٦م).
٥٩. معجم المؤلفين، عمر رضا كحالة (١٤٠٨ه)، دار إحياء التراث العربي، د. ط (بيروت:د. ت).

ISSN–2536–0027

٦٠. معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي (ت ٤٨٧هـ) ،د. ت، عالم الكتب، ط٣ (بيروت:١٩٨٢م).
٦١. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، عبد الله بن يوسف بن أحمد، ابن هشام (ت ٧٦١ ه) ، تح: مازن المبارك ومحمد علي حمد الله، دار الفكر، ط٦ (دمشق: ١٩٨٥ م).
٦٢. مقاييس اللغة، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني (ت ٣٩٥هـ) ، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، ط٣ (بيروت: ١٩٧٩ م).
٦٣. المقتضب، محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥ ه)، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، عالم الكتب، ط١ (بيروت: ١٩٩٤ م).
٦٤. المقرب، علي بن مؤمن، المعروف بابن عصفور (ت ٦٦٩ ه) ، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، ط١ (بغداد: ١٩٧١ م).
٦٥. نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، أبو العباس أحمد بن علي القلقشندي (ت ٨٢١ هـ)، تح: إبراهيم الإبياري، دار الكتاب اللبنانين، ط٢ (بيروت:١٩٨٠).
٦٦. النهاية في غريب الحديث والأثر، مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد ابن الأثير (ت ٦٠٦هـ)،تح: طاهر أحمد الزاوى ومحمود محمد الطناحي، المكتبة العلمية، د. ط (بيروت، ١٩٧٩م)
٦٧. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت ٩١١هـ) ، تح: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوفيقية، ط١ (القاهرة: ١٩٩٤ م).
٦٨. الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث، ط٣ (بيروت: ٢٠٠٠ م).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ألتزام المسؤولين عن الفعل الضار في القانون العراقي والشريعة الاسلامي

الاستاذ المشرف الدكتور شهرام رحماني
الباحث ضياء احمد الحسناوي
جامعة الحكومية قم - قسم القانون الخاص

المستخلص
من خلال دراستنا ألتزام المسؤولين عن الفعل الضار في القانون العراقي والشريعة الاسلامي، لاحضنا كيف تطورت بتطور المجتمعات من خلال النظريات التي تطرقت اليها انتهاء بنظرية تحمل التبعة. ومن خلال دراستنا للمسؤولية التقصيرية في القانون المدني العراقي والشريعة الاسلاميه لاحضنا وجود اختلاف بين القانون المدني العراقي والفقه الإسلامي في تقرير المسؤولية التقصيرية، حيث يشترط لقانون المدني العراقي التعمد أو التعدي ولم يفرق بين المباشر والمتسبب ويعتبرها متضامنين في حين ان الفقه الإسلامي لا يشترط التعمد آو التعدي بالنسبة للمباشر ويشترط ذلك بالنسبة للمتسبب فقط ولا يضمن بينهما ولاحضنا كذلك وجود الاختلاف وخاصة في تقرير المسؤولية التقصيرية لعديمي التمييز في الفقه الإسلامي ففقهاء الشريعة الإسلامية لم يكونوا على حد سواء من حيث تقرير مسؤولية عديم التمييز وحالاتها وعدم مسؤولية عديم التمييز حيث اعتبرها القانون المدني العراقي مسؤولية أصلية ووجوبية ومن ناحية أخرى أن الفقه الإسلامي قد اعتبرت من ضمن عوارض الأهلية بالإضافة لصغر السن والجنون حالات أخرى كالإغماء والنوم والرق وهذه الحالات عدا السكر لايمكن تصورها من الناحية العملية فلم يعد للرق وجود ولا يتصور وقوع التصرف خلال فترة الإغماء والنوم آلا في حالات نادرة جدا إما بالنسبة لحالة السكر فلم يعتبره المشرع الوضعي في المسؤولية المدنية عارضا من عوارض الأهلية رغم تقرير ذلك في المسؤولية الجنائية. ومن خلال دراستنا للمسؤولية التقصيرية في القانون المدني العراقي لاحضنا بأن المشرع العراقي في تقريره للمسؤولية التقصيرية قد حاول جاهدا الجمع بين النظرية الشخصية ومعيار الخطأ في اشتراطه التعمد والتعدي في المادة (١٨٦) من القانون المدني العراقي. وعدم تفرقته بين المباشر والمتسبب والنظرية الموضوعية ومعيار الضرر والفقه الإسلامي ومعيار الضمان في اشتراطه التعدي أو التعمد بالنسبة للمتسبب وفي تقريره لمسؤولية عديم التمييز بشكل مطلق وجعلها مسؤولية أصلية. ونرى بأن المشرع العراقي حسنا فعل في تقريره للمسؤولية التقصيرية لعديم التمييز ومن في حكمه في المادة (١٩١) من القانون المدني دون تعليقه على إي شرط لتحقق المسؤولية متبعا ذلك ماذهب اليه جمهور الفقهاء في الشريعة الإسلامية ومسايرا النظريات الحديثه في تقرير المسؤولية كنظرية تحمل التبعة وبناء المسؤوليه على الضرر نفسه. وكان أولى بالمشرع ان يقرر المسؤولية التقصيريه للبالغ بشكل مطلق دون تعليقه على التعمد او التعدي كما في المادة (١٨٦) من القانون المدني ومسايرة الفقه الإسلامي والنظريات الحديثه بذلك وان يفرق بين المباشر والمتسبب في مدى تحقق المسؤولية التقصيريه بالنسبة لكل واحد منها. ومن جهه اخرى نرى من الأفضل التوسع في نطاق عديمي التمييز ومفهومه وعدم اقتصاره على الصغر والجنون واعتبار السكر في حالات محدودة بمثابة عديمي التمييز كما فعل المشرع الجنائي بذلك، ومن جهة ثالثه نرى إن مفهوم الجنون بمعناه المطلق والتمييز بين الجنون المطبق وغير المطبق وتحديد كل واحد منهما أمر في غاية الصعوبة لتداخلهما لذا فمن الأفضل معالجة ذلك بشكل يواكب التطور العلمي لوجود إمراض نفسيه

ISSN–2536–0027

وعقلية متعددة. ومن جهة رابعة نرى إن التطبيقات القضائية لمادة (١٩١) من القانون المدني العراقي تكاد تكون معدومة في تقرير المسؤولية التقصيرية.

Abstract

Through our study of the liability of those responsible for harmful acts under Iraqi law and Islamic law, we observed how it evolved with the development of societies through the theories it addressed, culminating in the theory of liability. Through our study of tort liability in Iraqi civil law and Islamic law, we have noticed a difference between Iraqi civil law and Islamic jurisprudence in determining tort liability, as Iraqi civil law requires intent or aggression and does not differentiate between the direct and the causer and considers them jointly liable, while Islamic jurisprudence does not require intent or aggression for the direct and requires it for the causer only and does not guarantee between them. We have also noticed a difference, especially in determining tort liability for the lack of discretion in Islamic jurisprudence. Islamic law jurists were not equal in terms of determining the liability of the lack of discretion and its cases and the lack of liability of the lack of discretion, as Iraqi civil law considered it an original and obligatory liability. On the other hand, Islamic jurisprudence has considered among the factors affecting legal capacity, in addition to young age and insanity, other cases such as fainting, sleep, and slavery. These cases, except for drunkenness, are practically unimaginable, as slavery no longer exists, and it is inconceivable that an action would occur during a period of fainting or sleep except in very rare cases. As for the case of drunkenness, the positive legislator did not consider it a factor in civil liability, despite determining this in criminal liability. Through our study of tort liability in the Iraqi Civil Code, we have noticed that the Iraqi legislator, in its determination of tort liability, has made great efforts to combine the personal theory and the standard of error in its requirement of intent and transgression in Article (١٨٦) of the Iraqi Civil Code. And its failure to differentiate between the direct and the instigating party, the objective theory, the standard of harm, Islamic jurisprudence, and the standard of guarantee in its requirement of transgression or intent with respect to the instigator, and in its determination of the responsibility of the person lacking in discretion in an absolute manner and making it an original responsibility. We believe that the Iraqi legislator did well in its determination of the tort liability of the person lacking in discretion and those in a similar position in Article (١٩١) of the Civil Code without attaching any condition to the realization of liability, following in this what the majority of jurists in Islamic law have gone to and

ISSN–2536–0027

keeping pace with modern theories in determining liability as a theory of bearing the consequences and basing liability on the damage itself. The legislator should have decided the tort liability of an adult in an absolute manner, without making it conditional on intent or aggression, as in Article (١٨٦) of the Civil Code, and in keeping with Islamic jurisprudence and modern theories in this regard, and to differentiate between the direct and the instigator in the extent of the realization of tort liability for each one of them. On the other hand, we see it better to expand the scope and concept of those lacking in discretion and not limit it to minors and insanity, and to consider drunkenness in limited cases as those lacking in discretion, as the criminal legislator did. On the third hand, we see that the concept of insanity in its absolute sense and distinguishing between applied and non-applied insanity and defining each one of them is extremely difficult due to their overlap. Therefore, it is better to address this in a manner that keeps pace with scientific developments due to the presence of multiple psychological and mental illnesses. On the fourth hand, we see that the judicial applications of Article (١٩١) of the Iraqi Civil Code are almost non-existent in determining tort liability.

المقدمة

الحمد لله الذي أكمل ديننا، وأتم علينا نعمته، ورضي لنا الإسلام دينا، وصلاة الله وسلامة على سيدنا محمد الذي هدانا إلى الحق المبين والصراط المستقيم وبلغنا شريعته رب العالمين، بيضاء نقيه، واضحة قوية، سليمة من الزيف مبرأة من النقص والعيب، هداية للضالين ورحمة للعالمين، وعلى اله وصحبه الطاهرين المهتدين وبعد...

بيان البحث

ماهية المشكلة هي أن المسؤولية المدنية في حالات تعدد الأسباب لإيراد الضرر دراسة مقارنة بين القانون العراقي والفقه هو انه توجد علاقة بين الخطأ والضرر وفكرة السببية التي تربط بين الخطأ والضرر في معناه العام وهي الأساس الأول للمسؤولية الأنسانيه وذلك لان السببية تقوم على مبدأ الآسناد المادي إي مبدأ تعلق مسؤولية الإنسان على شرط أول هو وجود خطأ مصدرة النشاط الإرادي لشخص معين فلا يمكن أن يسأل إنسان عن خطأ ما لم يكن قد حرك بأرادتة جملة الوقائع التي كانت نتيجة مباشرة للسبب الذي احدثتة في العالم الخارجي؟ أذا كانت الأسباب متعددة كيف يمكن تمييز المسؤول من بين المتعددة؟ وفي الفقه أقوال فبعض يقولون لابد أن نأخذ بالسبب المعتاد والبعض يقولون الأسباب بالسبب المقدم في التأثير والبعض يقولون بالسبب القريب بالضرر والبعض يقول با الاشتراك.

تعد المسؤولية المدنية في حالات تعدد الأسباب لإيراد الضرر. انعكاسا حقيقيا لفهم المجتمع وتطوره، تعكس نضج الوعي الاجتماعي والأخلاقي والقانوني فيه ولقد جرت العادة في كتب الفقه المدني على تقسيم المسؤولية إلى مسؤولية جنائية ومسؤولية مدنية، وتقسيم المسؤولية المدنية إلى مسؤولية عقدية ومسؤولية تقصيرية. وهذا التقسيم الذي استقر عليه الفقه والتشريع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والهدف من ذلك إلى جبر الضرر الناتج عن الإخلال بالالتزام العقدي أو الضرر الناتج عن الإخلال بالمسؤولية التقصيرية ألناشي عن العمل غير المشروع. حيث يعد الضرر الركن الأساسي في المسؤولية المدنية وبالتالي يجب اثباتة قبل ركني الخطأ والسببية. وقد اختلفت التشريعات حول الركن الأساسي في المسؤولية المدنية فبعض التشريعات أقامت المسؤولية المدنية على ركن الخطأ والبعض الأخر أقامها على ركن الضرر كالشريعة الإسلامية. ويثور التساؤل حول طبيعة هذا الاختلاف، وما هي الفائدة من هذا التقسيم. فسواء كان الركن الأساسي الذي تقوم عليه المسؤولية المدنية ركن الضرر أم ركن الخطأ ففي المحصلة يجب تعويض الضرر الناتج. والضرر على نوعين ضرر مادي ناشئ عن المساس بحق مالي أو مصلحة مشروعة، كحق الملكية وحق الانتفاع، ويشمل كل ما يلحق الشخص من خسارة وما يفوته من كسب وهما العنصران الأساسيان في تقدير التعويض عن الضرر المادي، فلا صعوبة في ذلك،وضرر أدبي ناشئ عن الإخلال بمصلحة أو حق غير مالي وهو ما يعرف بالضرر غير المالي أو الضرر غير الاقتصادي يصعب فيه تقدير التعويض عنة. وإذا كان معيار الضرر الأدبي إيذاء الشعور والإحساس بالألم الحسي والنفسي فأن معيار التعويض عنه يبقى في أطار التخفيف منه وترضية المضرور، وقد يجتمع الضرر الأدبي مع الضرر المادي فالاعتداء على جسم الإنسان يتحقق به الضرران معا. وقد تناول جانب من الفقه هذه الحالة وخلص إلى قبول التعويض عن الضرر الأدبي في حالة أجتماعة مع الضرر المادي فقط. في الوقت الذي خامر الأذهان منذ القدم أمكانية التعويض عن الضرر الأدبي ماديا وحيث لم يكن مقبولا في غير أطار الأعذار أو الأسف، ورغم ذلك فقد انقضى الخلاف وأصبح التعويض عن الضرر الأدبي ماديا يكاد يجمع علية، حيث يصبح تعويضه ماديا بعدما كان مقتصرا على مجرد الأسف.

اعتاد الفقه منذ أمد طويل على ان يرد هذه العلاقة إلى أسس قانونية متعددة يستعين بها على تفسير ما أورده المشرع بشأنها من أحكام.ويمكن إجمال هذه الأسس بقولنا ان المدينين يلتزمون بالتزام واحد في مواجهة الدائن فجوهر التضامن هو عدم انقسام الدين ويعبر عن ذلك بوحدة محل الالتزام. على ان تعدد المدينين يؤدي حتما إلى قيام عدة روابط بين الدائن وبين كل منهم على انفراد ومن ثم قرر القانون أحكاما مؤسسة على تعدد الروابط،وأخيرا ان كل مدين ينوب عن شركائه الآخرين في مواجهة الدائن لكنها نيابة تقتصر فقط على ما ينفع وليس فيما يضر(١). هذه هي الأسس الرئيسية التي تحكم علاقة الدائن بالمدينين المتضامنين.

مبدأ التزام كل مسؤول بكل الدين

ومفاد هذا المبدأ ان محل الالتزام بالنسبة لجميع المدينين واحد وان كلا منهم ملزم بكل الدين في مواجهة الدائن(٢). أي ان هناك موضوعا واحدا لالتزام المدينين المتضامنين جميعا،وان كلا منهم ملزم بكل الدين ومن ثم فان حق الدائن قبل هؤلاء يعتبر وحدة لا تقبل التجزئة، كما ويتأثر كل منهم بالأسباب المشتركة المتعلقة بموضوع الدين(٣). فإذا كان المدينون المتعددون متضامنين تعين النظر إلى الدين كوحدة واحدة في العلاقات بين هؤلاء المدينين وبين الدائنين،فتكون ذمتهم المالية ضامنة لاستيفاء الدائن لدينه وعندئذ يكون من حق الدائن الرجوع على أي واحد منهم ومطالبته بسداد كامل الدين دون ان يكون لأي واحد منهم الحق بالتمسك باستقلال حصته في الدين عن بقية حصص المدينين الآخرين.(٤)

الفرع الأول: للدائن ان يطالب المدينين المتضامنين بالدين مجتمعين ومنفردين

تنص المادة ١/٣٢١ من القانون المدني العراقي على انه "إذا كان المدينون متضامنين فللدائن ان يطالب بالدين كله من شاء منهم وان يطالبهم به مجتمعين. ومطالبته لأحدهم لا تمنعه من مطالبة الآخرين". وبموجب هذه النص يجوز للدائن ان يطالب المدينين المتضامنين جميعا بوفاء كل الدين(٥)، وله ان يختار أي مدين متضامن للوفاء بالدين جميعه، وسنتناول هاتين الحالتين كل واحدة على حدة وعلى النحو التالي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

اولاً: مطالبة الدائن احد المدينين المتضامنين بكل الدين

من أهم النتائج التي تترتب على التضامن السلبي وتمليها وحدة الدين هو حق الدائن في ان يطالب أي مدين منفردا بكل الدين وهو يختار بطبيعة الحال أكثرهم ملاءة أو أيسرهم وفاء، وبذلك يستطيع الدائن ان يرفع الدعوى للمطالبة بالدين على احد المدينين المتضامنين دون ان يكون لهذا المدين مطالبة الدائن باختصام الباقين(٦). لكن السؤال الذي يثور بهذا الصدد ما هي الطبيعة القانونية لالتزام المدين المطالب بكل الدين؟ يذهب رأي(٧) إلى ان التزام كل مدين متضامن بالدين كله ليس بسبب أن المدين المطالب الوفاء ملزم شخصياً بكل الدين، فهو لا يلزم إلا بحصته ولكن بسبب انه يعتبر نائبا عن الآخرين. الا ان هذا التفسير منتقد ولا يستقيم مع طبيعة التضامن والغرض من إنشائه، ذلك أن التضامن يجعل كل مدين في علاقته بالدائن مديناً أصلياً بكل الدين، وبالتالي فإنه يلتزم شخصياً تجاه الدائن بتنفيذ الالتزام كله وبغير التمسك بحق التقسيم، ويرى أصحاب هذا الأنتقاد بأنه لو صح اعتبار كل مدين من المدينين المتضامنين مديناً أصلياً في حدود حصته فقط، ونائبا عن زملائه المتضامنين معه في الدين في أداء باقي الدين، لأدى ذلك إلى أن كل مدين متضامن يجوز له أن يقتصر على دفع حصته فقط وإحالة الدائن بالباقي على الآخرين، وفي ذلك إهدار لفكرة التضامن نفسها وتفويتاً للغرض المقصود منها(٨).

ونعتقد أن الرأي الذي يجعل كل مدين في علاقته بالدائن مديناً أصلياً بكل الدين هو الراجح، لأن المدين الذي يطالبه الدائن لو كان نائباً فيما دفعه زائداً عن حصته لتمكن من التمسك بالدفوع الشخصية المحضة المتعلقة بأحد زملائه المتضامنين معه في الدين، وهذا لا يمكن القول به.

الا أن هذا الحق مقيد بحالة ما إذا اتفق الدائن مع المدينين بأن يرجع عليهم بترتيب معين، أو أن يرجع أولاً بالتأمين العيني، إذ يجب على الدائن في هذه الحالة مراعاة هذا الترتيب أو الرجوع بالتأمين العيني أولاً(٩). كما لا يجوز للمدين المتضامن إذا طالبه الدائن بكل الدين ان يعترض بحق التقسيم ذلك بأن يقتصر على دفع حصته في الدين فقط(١٠)، ذلك لأنه بالنسبة إلى المدين قد انشغلت ذمته بكل الدين ولا يستطيع ان يجزئ الوفاء.

ولا يستطيع المدين المتضامن الذي يرجع عليه الدائن الامتناع عن الوفاء بحجة أنه ليس المدين الأصلي للدين، كأن يكون كفيلاً، وإنما يكون ملزماً بوفاء الدين كله ما دام متضامن مع المدين الأصلي. وتطبيقاً لذلك قضت محكمة التمييز بأن "للدائن حق الرجوع على المدين وكفيله أو على أحدهما ما داما متضامنين بأداء الدين"(١١). وجاء في قرار قضائي آخر بأنه "يجوز للدائن مطالبة الكفيل المتضامن وإن صرف النظر عن مطالبة الأصيل، ويكون الكفيل متضامناً بمجرد توقيعه على وجه السند"(١٢). وليس للمدين الذي يطالبه الدائن وحده بكل الدين أن يلزم الدائن باختصام باقي المدينين(١٣)، وكل ماله أن يطلب تأجيل الدعوى لإدخال باقي المدينين لينضموا له ما زاد عن نصيبه، عندما يطالبه الدائن بأكثر من نصيبه في الدين(١٤).

وكما يجوز إدخال باقي المدينين المتضامنين في الدعوى بناءً على طلب شريكهم الذي يطالبه الدائن بتنفيذ الالتزام، فإنه يجوز لهؤلاء المدينين أن يتدخلوا من تلقاء أنفسهم في الدعوى(١٥)، وذلك ليحافظوا على حقوقهم وإذا كان حق الدائن في مطالبة المدينين المتضامنين بكل الدين منفردين حقاً مطلقاً، إلا أنه يتعين عليه أن يراعي الأوصاف التي تلحق التزام كل مدين، فقد يكون احد المدينين المتضامنين مدينا تحت شرط واقف، ويكون مدين آخر دينه مضافا إلى اجل ويكون مدينا ثالث دينه منجز ففي هذه الحالة لا يستطيع الدائن مطالبة المدين الاول الا إذا تحقق الشرط ولا مطالبة المدين الثاني الا عند حلول الأجل، ويجوز له الرجوع فورا على المدين الثالث(١٦). وإذا اختار الدائن احد المدينين المتضامنين وطالبه بكل الدين ثم رأى بعد ذلك ان يوجه مطالبته لمدين متضامن آخر لكون مطالبته أكثر جدوى -ليساره مثلا- فأن المطالبة الأولى للمدين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأول لا تمنع من مطالبة المدين الأخر ومن ثم يجوز للدائن ان يدخل المدين الأخر خصما في الدعوى ويطلب الحكم على كل المدينين بالدين المتضامن فيه بل له ان يترك دعواه الأولى ويرفع دعوى جديدة على المدين الأخر يطالبه فيها وحده بكل الدين(١٧).

ثانياً: مطالبة الدائن المدينين المتضامنين مجتمعين

إذا كان للدائن ان يطالب أي مدين متضامن منفردا بكل الدين،فمما لا شك فيه ان له أيضا ان يطالبهم جميعا بكل الدين وبهذا الصدد نصت المادة ١/٣٢١ "إذا كان المدينون متضامنين فللدائن ان يطالب بالدين كله من شاء منهم وان يطالبهم به مجتمعين". ورفع الدعوى على المدينين المتضامنين مجتمعين يكون في أية محكمة مختصة بنظر الدعوى يقع بدائرتها موطن أحدهم(١٨). وإذا رفعت عدة دعاوى للمطالبة بالدين التضامني في عدة محاكم يقع في دائرة كل منها موطن أحد المدينين المتضامنين، يجوز لكل مدين أن يطلب إحالة دعواه إلى المحكمة التي رفعت أمامها أول دعوى بغية جمع الدعاوى أمام محكمة واحدة لكي لا تتضارب الأحكام.

وإذا رفعت دعاوى مستقلة على المدينين المتضامنين أمام محكمة واحدة جاز للخصوم طلب ضم هذه الدعاوى بعضها إلى بعض، كما يجوز للمحكمة من تلقاء نفسها أن تأمر بضم هذه الدعاوى ليصدر فيها حكم واحد(١٩).

وقد عالج الفقه الإسلامي هاتين الحالتين بصورة واضحة ودقيقة حيث قرر حق الدائن في مطالبة الضامن والأصيل بالدين اجتماعا وانفرادا، فلصاحب الحق مطالبة من شاء من الأصيل أو الضامنين أو احد المدينين المتضامنين أو الأصيل والضامنين جميعا،أو الأصيل واحد المدينين المتضامنين، لان المضمون عنه (المدين الأصلي) لا يبرأ بنفس الضمان بل يثبت الحق في ذمة الضامن مع بقائه في ذمة المضمون عنه(٢٠)، وللدائن مطالبة من شاء منهما في الحياة وبعد الموت لقول الرسول عليه الصلاة والسلام "نفس المؤمن معلقة بدينه حتى يقضي عنه"(٢١).

فعلى هذا يجوز للمستحق أو وارثه (الدائن) مطالبة الضامن والمدين معا أو مطالبة من شاء منهما في الحياة وبعد الموت وحتى لو كان المدين مليئا باذلا للدين ولقول الرسول (عليه السلام) (الزعيم غارم)، والزعيم الكفيل، فيكون الكفيل غارما ومطالبة المكفول له للكفيل لغرمه، فكان المكفول له مطالبة من شاء من الكفيل أو الأصيل(٢٢).

وهكذا نجد ان كلا من أحكام الفقه الإسلامي والقانون الوضعي متفقين على حق الدائن في مطالبة من يشاء من المدينين المتضامنين بالوفاء بكل الدين، وتجدر الإشارة إلى ان كلا من الفقه الإسلامي والقانون الوضعي متفقين على ان الدين لا ينقسم على ورثة المدين المتضامن بفضل القاعدة الشرعية "لا تركة الا بعد سداد الديون" فإذا مات احد المدينين المتضامنين فأن تركته تبقى مشغولة بكل الدين ويجوز للدائن ان يرجع عليها بالدين كاملا كما يجوز ان يرجع على كل وارث بحصته في دين مورثه بقدر ما أفاد من تركته(٢٣).

الفرع الثاني: الوفاء بالدين من قبل احد المدينين المتضامنين مبرئ لذمة سائر المدينين

التزام المدينين المتضامنين جميعا نحو المدين له محل واحد، ويترتب على ذلك انه يجوز لأي مدين منهم ان يفي بالدين كله للدائن فتبرأ ذمته وتبرأ ذمة جميع المدينين منه، فلا يستطيع الدائن ان يعود إلى مطالبة الآخرين لأن الدائن يستوفي بذلك كل ماله ولا يبقى له ما يطالب به أياً من المدينين(٢٤). وهذا ما نصت عليه المادة ٣٢٢ من القانون المدني العراقي بقولها "إذا قضى احد المدينين المتضامنين الدين بتمامه عينا أو بمقابل أو بطريق الحوالة برئت ذمته ويبرأ معه المدينون الآخرون".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ونستنتج مما تقدم انه إذا قام احد المدينين المتضامنينبتسديد الدين كاملاً، فإن كل المدينين المتضامنين تبرأ ذمتهم كلياً من الدين، أما إذا لم يسدد الدين إلا جزئياً، وذلك بافتراض أن كلا من الدائن والمدين الذي يطالبه قد قبلا الوفاء الجزئي بدون إكراه أو إجبار، فإن بقية المدينين يبرأون بقدر الجزء الذي تم تسديده(٢٥).

وفي هذه الحالة فإن الدائن لا يستطيع أن يطلب من المدينين الآخرين إلا الجزء الباقي من الدين، فمقدار الدين لا يزيد بتعدد المدينين، فليس للدائن عدة حقوق إذا استوفى أحدهما كان له أن يطالب بالأخر،وانما هو حق واحد، ويقتصر اثر تعدد المدينين المتضامنين على تخويل الدائن سلطة استيفاء كل الدين من أي مدين على ألا يستوفى أكثر من الدين الثابت له(٢٦).

وتجدر الإشارة إلى ان هذه القاعدة لا تطبق في القانون التجاري، إذ أنه في حالة إفلاس الشركاء في الالتزام، فإن الدائن يدخل في كل تفليسة بمقدار كل الدين وبدون خصم المبلغ الذي هو يستطيع الحصول عليه من واحد أو أكثر من الشركاء في الالتزام، وذلك لزيادة فرصته في استيفاء الدين كله، عندما لا ينال في كل تفليسة إلا جزءاً من الدين(٢٧). كذلك تتحقق براءة ذمة المدينين جميعا استنادا إلى نص المادة (٣٢٢) من القانون المدني العراقي بطريقة حوالة الحق وذلك بأن يحول الدائن حقه قبل أحد المدينين المتضامنين إلى محال له دون أن يستبقي حقه قبل المدينين الآخرين، وكذلك ينقضي الالتزام التضامني وتبرأ ذمة المدينين جميعا إذا انقضى الالتزام بما يعادل الوفاء كالمقاصة والوفاء بمقابل والتجديد والإبراء والتقادم واستحالة التنفيذ.

أولاً: تطبيق المبدأ عند تعدد المسؤولين المتضامنين

ويقصد: ان كل مدين متضامن رغم التزامه بذات الدين الا ان الروابط التي تربطه بالدائن هي روابط متعددة ومتميزة ومستقلة إحداها عن الأخرى. فالروابط التي تربط المدينين المتضامنين بالدائن قد تختلف فيما بينها من حيث الأوصاف التي تلحقها أو تعدل من اثر الالتزام، فقد تكون إحدى هذه الروابط معلقة على شرط واقف أو مضافة إلى اجل واقف وتكون الرابطة الأخرى بسيطة منجزة، وقد يكون الالتزام تضامني مؤجلا ثم يسقط الأجل بالنسبة لأحد المدينين لسبب ما كالإعسار، وفي مثل هذه الحالات يجب على الدائن ان يراعي في مطالبته المدينين المتضامنين ما يلحق رابطة كل مدين من وصف يعدل من اثر الدين(٢٨). فمبدأ تعدد الروابط يعني ان هناك روابط متعددة تربط الدائن بكل من المدينين المتضامنين وان كل رابطة منها تكون مستقلة عن الروابط الأخرى مما يستتبع استقلال رابطة كل مدين بالدائن عن رابطة غيره به ويظهر هذا الاستقلال عادة فيما يتعلق بالأوصاف التي تلحق بعض الروابط وكذلك الامتناع عن التمسك بأوجه الدفع الخاصة.

ثانياً: تطبيق المبدأ عند تعدد المسؤولين المتضاممين

يلتزم كل مدين باداء الدين للدائن في حالة الالتزام التضاممي،كما هو الحال عند تعدد المسؤولين المتضامنين، ومن ثم ينشأ للدائن المتضرر ضماناً يمنحه سلطة المطالبة بالوفاء الكلي من أي من مدينيه(٢٩)، ولكن هل التزام المسؤولين المتعددين تضاممياً تكون له حدود معينة؟ وهل الحق في المطالبة يمنح المتضرر حرية اختيار أي من المسؤولين المتضاممين، كما هو الحال في التزام هؤلاء تضامنياً؟ عالج القانون المدني الفرنسي، حدود الالتزام التضاممي للمسؤولين المتعددين في إطار الالتزام بالنفقة، وهذه حالة خاصة في القانون المدني الفرنسي، فكل شريك في الدين ينبغي أن يوفي كل حاجات الدائن، ولكن التزام كل شريك محدود بمصادره أو موارده الخاصة التي يستطيع توفيرها طبقاً لنص المادة (٢٠٣) من القانون المدني الفرنسي(٣٠). وفي حكم لمحكمة استئناف نانسي، صرح القضاء الفرنسي بتضامم الأبوين في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مواجهة الأبناء في الالتزام بالنفقة والرعاية والتعليم طبقاً لنص المادة (٢٠٣) من القانون المدني الفرنسي، واعلنت المحكمة في حكمها عن وجود التزام تضاممي فيما بين الأبوين يجد مصدره في القانون نفسه(٣١).
ويلاحظ على هذا الحكم انه وضع اساساً للالتزام التضاممي مستنداً الى نص المادة (٢٠٣) مدني فرنسي برغم خلو هذه الأخيرة من النص الصريح على تضامم الأبوين.
اما بالنسبة الى مدى حرية الدائن المتضرر في مطالبة أي من المسؤولين المتضاممين، فيكون له -كما هو الحال في الالتزام التضامني- مطلق الحرية في اختيار أي مدين ومطالبته بكل مبلغ الدين، وهذا ما ذهبت اليه محكمة النقض المصرية من قرار لها في ٢٠٠٠/٥/٣م:
(الالتزام التضـاممي اتفاقه مع الالتزام التضامني في جواز مطالبة الدائن لاي مدين بكل الدين)(٣٢).
ويتضح من ذلك أنه طالما آن الالتزام التضاممي هو التزام كل مدين بكل مبلغ الدين، فمن المنطقي اذا ما طالبالدائن أياً من المسؤولين فلا يستطيع هذا المسؤول التخلص من الوفاء الكلي حسب مصدر التزامه، ولا يمكنه بالنتيجة الاستناد الى تقسيم عبء الدين على المسؤولين أو الدفع بوجود اتفاق بين هؤلاء على ذلك، فهذا الاتفاق ان وجد ينتج أثره في العلاقة فيما بين المسؤولين فقط(٣٣).
وعليه يمكن القول، ان الدائن طالما يكون له مطالبة أي من المسؤولين بكل الدين، فلا مانع من منح الدائن حرية الاختيار دون قيد او شرط لأحد المسؤولين في الرجوع عليه دون الآخرين، وان كان المحرك الأساس للدائن هو استيفاء حقه في التعويض سوف يدفعه لاختيار المدين الأكثر ملائمة، فمثلاً في حالة تعدد الكفلاء بعقود متوالية، فلا يستطيع أي منهم الدفع امام الدائن بالتجريد لانهم جميعاً متساوون في المرتبة، واذا طالب احدهم بالوفاء، فهذا اذ يفي انما يفي بمقدار الالتزام المكفول ومن ثم يكون للدائن حرية الاختيار بينهم.
وقد طبق القانون الفرنسي مبدأ حرية الدائن في الاختيار في مجال الالتزام بالنفقة، اذ الزم كل من المسؤولين على حده بالوفاء بهذا الالتزام(٣٤) طبقاً لنص المادة (٢٠٣) مدني فرنسي(٣٥)، ونلاحظ ان هذا النص لم يفصح عن طبيعة التزام هؤلاء الملتزمين بدفع النفقة، هل هو التزام تضامني او تضاممي؟
وفي هذه الحالة لا نتصور وجود تضامن اذ ان التضامن لا يفترض وإنما لابد من وجود نص او اتفاق يقرره، وكل ما هناك ان ذلك يعدّ تطبيقاً لفكرة الالتزام التضاممي، وفحوى هذا الالتزام أنه يخول للدائن الرجوع على أي من المتضاممين للمطالبة بالدين كاملاً فاذا وفاه برأت ذمم المتضاممين الآخرين من هذا الدين نحو الدائن، ولا يكون للأخير الرجوع على الآخرين مرة أخرى، اذ ان التضامم وان كان يضمن للدائن حقه وذلك بالرجوع على أي منهم، فانه لا يبيح له ان يستوفي حقه مرتين(٣٦).
نستخلص مما سبق، جواز مطالبة الدائن المتضرر لاي من المسؤولين بكل مبلغ الدين، بغض النظر عن طبيعة التزام هؤلاء سواء أكان التزاماً تضامنياً ام تضاممياً، وكذلك يمكن له مطالبتهم جميعاً(٣٧) بدعوى واحدة او دعاوى منفصلة وذلك دون نظام محدد فله مطلق الحرية في الاختيار، وهذا ما يكفل حق الدائن المتضرر في الضمان قبل المسؤولين وبغض النظر عن طبيعة التزام هؤلاء.

المطلب الثاني: مبدأ وفاء احد المسؤولين يبرئ الأخرين

يتصف الالتزام او الحق الشخصي بأنه مؤقت ومصيره حتما إلى الزوال اما بالوفاء او بغيره اذ لا يجوز ان يبقى المدين ملزما إلى الأبد بقيد الالتزام والا كان في هذا تقييد لحريته(٣٨). وتقضي القواعد العامة في التضامن السلبي انه اذا برئت ذمة احد المدينين المتضامنين قبل الدائن بسبب غير الوفاء لم تبرأ ذمة الباقين الا بقدر حصة المدين الذي برئت ذمته، وقد ذهب بعضهم في تفسير هذا اعمالا لفكرة تعدد الروابط التي تقضي بأنه اذا انقضت رابطة الدائن بأحد المدينين لسبب غير الوفاء لا تنقضي مع ذلك روابطه ببقية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المدينين الا بقدر حصة المدين الذي انقضت رابطته، فلا يستطيع باقي المدينين ان يحتجوا على الدائن الا بقدر هذه الحصة ويبقون ملزميين بدفع باقي الدين(٣٩).

ولهذا الرأي تأييد في الفقه فقد ذهب اكثر الفقهاء إلى نسبة انقضاء الدين غير الوفاء إلى اثار تعدد الروابط(٤٠)، الا ان أقلية في الفقه ذهبت إلى نسبتها إلى أثار وحدة المحل(٤١)، معللة ذلك "ان الدين يعتبر واحدا او كلا بالنسبة لجميع المدينين، فإذا انقضى جزء منه، فأن هذا الجزء ينقضي بالنسبة للمدينين جميعا"، ونحن نؤيد رأي الأقلية اذ ان التضامن في الفقه الإسلامي يقوم على التزام كل مدين بنصيب الآخرين كفالة واذا ما نقضى دين احدهم أصالة انقضت كفالة الأخرين لنصيبه من الدين.

و تتعدد اسباب انقضاء التضامن السلبي فقد ينقضيبأستيفاء الدائن حقه عند قيامالمدينين المتضامنين او احدهم بوفاء مبلغ الدين له، كما يحصل على حقه باي تصرف يعادل الوفاء، كما قد يصدر تصرف من احد المدينين المتضامنين يترتب عليه انقضاء الالتزامدون ان يوفى له بهذا الحق.وعلى ضوء ماسبق نستعرض في هذا الفصل اسباب انقضاء التضامن السلبي ونخصص المبحث الأول لبيان انقضاء التضامن السلبي بالوفاء وبما يعادل الوفاء وسنبين في هذا المبحث اثر كل من الوفاء والوفاء بمقابل والتجديد والمقاصة على التضامن السلبي، اما المبحث الثاني فسنعرض فيه انقضاء التضامن السلبي بدون وفاء وسنبين فيه اثر كل من الإبراء والتقادم واستحالة التنفيذ على التضامن السلبي.

الفرع الاول: حصول المتضرر على حقة بالوفاء

الأصل أن الالتزام ينقضي بالوفاء غير انه قد ينقضي بأسباب اخرى تحقق الهدف منه، وأسباب انقضاء التضامن السلبي غير الوفاء عديدة فقد ينقضي باستبداله بالتزام اخر، او بتغيير احد عناصر الالتزام، او بتقابل الدينين في ذمة الدائن والمدين فيتقاصا فيما بينهم، او باتحاد الذمتين بحيث تصير ذمة واحدة.

الوفاء وهو الطريق الطبيعي لانقضاء الالتزام التضامني لأنه تنفيذ لما التزم به المدين تنفيذاً عينيا(٤٢). فإذا وفى احد المدينين المتضامنين الدين برئت ذمة المدينين جميعا لأن الدائن استوفى بذلك كل ماله ولا يبقى له ما يطالب به أياً من المدينين، وعلى ذلك نصت المادة (٣٢٢) من القانون المدني العراقي إذ جاء فيها "إذا قضى أحد المدينين المتضامنين الدين بتمامه عيناً أو بمقابل أو بطريقة الحوالة برئت ذمته ويبرأ معه المدينون الآخرون". فإذا وفى المدين الدائن بكل الدين برئت ذمة سائر المدينين المتضامنين ولا يستطيع الدائن ان يعود إلى مطالبة الباقين ويكون للمدين الذي وفى الدين كما بينا سابقا ان يرجع بعد ذلك على باقي المدينين المتضامنين كل بقدر حصته في الدين(٤٣). وإذا كان ما وفاه احد المدينين هو جزء فقط من الالتزام فأن ذمة المدينين المتضامنين تبرأ من هذا الجزء فلا يكون للدائن ان يطالب ايآ منهم الا في حدود ما تبقى من الالتزام بدون وفاء فالدين لا يزيد بتعدد المدينين فليس للدائن عدة حقوق اذا استوفى احدها كان له ان يطالب بالأخر وانما هو حق واحد فقط فتعدد المدينين المتضامنين يقتصر أثره على تخويل الدائن سلطة استيفاء الدين من اي مدين على ان لا يستوفي أكثر من الدين الثابت له(٤٤). وليس للدائن ان يرفض قبول الوفاء بكل الدين الحاصل من احد المدينين واذا رفض الدائن قبول الوفاء بكل الدين من المدين كان للمدين ان يتخذ اجراءات العرض وفقا للقواعد المقررة التي سبق ان بيناها والتي نصت عليها المواد (٣٨٦-٣٨٩) من القانون المدني العراقي.

ويتفق االفقه الإسلامي والقانون المدني في ان الوفاء من احد المدينين المتضامنين يترتب عليه براءة ذمة المدينين قبل الدائن وانقضاء التضامن السلبي، وبهذا الصدد يشير صاحب المبسوط "ولو التزما مالا فأداه احدهما برئا منه جميعا"(٤٥). وقد سبق وان وضحنا ان الوفاء بالدين من قبل احد المدينين المتضامنين اومن قبلهم جميعا يؤدي إلى ابراء ذمة المدينين المتضامنين وانقضاء الالتزام التضامني في النتائج المترتبة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

على وحدة الدينلذلك سنكتفي بهذا القدرمن التوضيح للوفاء بوصفه من الأسباب العامة التي تؤدي إلى انقضاء التضامن السلبي.

الفرع الثاني: حصول المتضرر على حقة بما يعادل الوفاء

تنص المادة (٣٩٩) من القانون المدني العراقي "اذا قبل الدائن في استيفاء حقه شيئا اخر غير الشئ المستحق قام هذا مقام الوفاء"(٤٦). يقصد بالوفاء بمقابل هو قبول الدائن من المدين اسيفاء حقه بشئ اخر غير الشئ المستحق اصلا(٤٧). ومثال ذلك ان يكون شخص مديناً لأخر بمبلغ من النقود فيتفق مع دائنه على ايفائه سيارة او ارض بدلاً من النقود ويتسلم الدائن السيارة او الأرض فعلا، فأذا استوفى الدائن من احد المدينين مقابلا للدين فيستطيع كل مدين منهم ان يحتج بهذا السبب متمسكا بأنقضاء الدين ولايقتصر على استنزال حصة من وفى المقابل(٤٨)، وفي هذه الحالة إذا تم الوفاء بمقابل فأنه يبرئ ذمة الباقين من المدينين المتضامنين، على ان يرجع الدائن على شركائه بما ضمن لا بما أدى.

ويشترط لتحقق الوفاء بمقابل توافر شرطين هما:

أولاً: اتفاق بين الدائن والمدين على الوفاء بمقابل، فلا يجبر الدائن على قبول عوض عن الأداء الأصلي ولو كانت قيمته اعلى. ولا يشترط ان يكون قبول الدائن صريحاً وانما يمكن ان يكون ضمنياً كما لا يجبر المدين على الوفاء بمقابل للأداء الأصلي ولو كانت قيمته ادنى فلا بد ان يتفق الطرفان على ان يتم الوفاء بمقابل(٤٩)، ويفترض القانون في الدائن ان قبوله مقابلا للدين انه قد رضى بأن يقوم هذا الوفاء مقام الدين الأصلي.

ثانياً: استيفاء الدائن للمقابل فعلا فلا يكفي حصول الأتفاق بين الدائن والمدين على الوفاء بمقابل وانما يجب ان يستوفي الدائن المقابل فعلا وقت الأتفاق مع المدين بحيث يتعاصر الوفاء مع الاتفاق حتى يتحقق الوفاءفعلا ويترتب عليه اثره وهو انقضاء الالتزام، فأذا تم الأتفاق ولكن اتفق على تأجيل تنفيذه لم نكن بصدد وفاء بمقابل فالأمر حينئذ لا يتضمن وفاء وانما نكون بصدد تجديد للألتزام بتغيير محله. اما بالنسبة لمحل الوفاء بمقابل فيشترط به ان يكون شيئاً جديداً اي لم يدخل منذ البداية ضمن الالتزام الأصلي، كما ويشترط به ان يكون نقل ملكية او تقرير حق عيني كالأنتفاع، فلا يصح ان يكون البديل التزاما بعمل او بأمتناع عن عمل اوحتى نقل حق شخصي(٥٠).

ففي الوفاء بمقابل اذا استوفى الدائن من احد المدينين المتضامنين مقابلا للدين انقضى الدين اصلا كما ينقضي بالوفاء وبرئت ذمة المدينين الاخرين فيستطيع كل مدين منهم ان يحتج بهذا السبب متمسكا بأنقضاء كل الدين ولا يقتصر على استنزال حصة من وفى المقابل، ويختلف الحكم فيحالة الوفاء بمقابل لأحد الدائنين المتضامنين في التضامن الأيجابي، والسبب في هذا الأختلاف ان التضامن السلبي لا يوجد فيه الا دائن واحد وقد قبل ان يستوفي مقابلا للدين فأنقضى الدين بهذا القبول، اما في التضامن الأيجابي فيوجد دائنون متعددون ولم يقبل الوفاء بمقابل الا احد هؤلاء الدائنين، فلا يتقيد الدائنون الأخرون بقبوله فيما يجاوز حصته(٥١).

وقد قضت المادة (٣٢٢) من القانون المدني العراقي على هذا الحكم بقولها "اذا قضى احد المدينين المتضامنين الدين بتمامه عينا او بمقابل او بطريق الحوالة برئت ذمته ويبرأ معه المدينون الآخرون". و اذا تم الوفاء بمقابل من قبل احد المدينين، فانه يرجع على بقية شركائه في الدين بما ضمن لا بما ادى(٥٢).

اما الفقه الإسلامي فقد عرف الوفاء بمقابل تحت مسمى الأستبدال، اي استبدال الدين بشئ حال او بدين اخر، ويقرر الفقه الإسلامي انه اذا ادى المدين للدائن شيئا اخر غير الدين الذي التزم به "الأستبدال" فأنه يعد سببا ينقضي به الالتزام، بشرط ان يكون الدائن بنفسه هو الذي قبل المقابل اذ ليس لوكيل الدائن في استيفاء الدين ان يقبل المقابل. فالوفاء بمقابل يعني ان الدائن قد رضى في استيفاء حقه بشئ اخر غير الشئ المستحق له

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

اصلاً، وقد جاء في الأشباه والنظائر للسيوطي "انه لا يصح بيع الدين بالدين قطعا واستثنى منه الحوالة للحاجة واما بيعه لمن هو عليه فهو الأستبدال"(٥٣). وفي بدائع الصنائع جاء بأنه "لو كان المدعى به عينا معينة دار او ارضا او عرضا واقر المدعي عليه بها للمدعى وصالحه عنها لنقود معلومة او بعقار معلوم او عرض معلوم صح"(٥٤). وبهذا يتفق الفقه الإسلامي مع القانون في ان الوفاء بمقابل يعد سببا ينقضي به التضامن السلبي وبالتالي تبرأ ذمم جميع المدينين المتضامنين قبل الدائن.

ثالثاً: التجديد: التجديد هو استبدال التزام جديد بالتزام قديم يختلف عنه في أحد عناصره، وهي محله أو أحد طرفيه (شخص الدائن أو المدين) أو مصدره(٥٥). والتجديد اما يكون بتغيير الدين اذا اتفق الطرفان على ان يستبدلا بالالتزام الاصلي التزاما جديدا يختلف عنه في محله او في مصدره(٥٦). واما ان يكون بتغيير المدين اذا اتفق الدائن مع اجنبي على ان يكون هذا الأجنبي مدينا مكان المدين الأصلي وعلى ان تبرأ ذمة المدين الأصلي دون حاجة إلى رضائه، او اذا حصل المدين على رضاء الدائن بشخص اجنبي ان يكون هو المدين الجديد، واما ان يكون بتغيير الدائن اذا اتفق الدائن والمدين واجنبي على ان يكون هذا الأجنبي هو الدائن الجديد(٥٧). وسواء كان التجديد بتغيير الدين او بتغيير المدين او بتغيير الدائن فأنه يترتب عليه ان ينقضي الالتزام الاصلي بتأميناته شخصية او عينية وينشأ مكانه التزام جديد(٥٨)، ومن ثم ولما كان التضامن بين المدينين من أهم تأمينات الالتزام الأصلي فإنه ينقضي بانقضاء هذا الالتزام، بل لا ينقضي التضامن وحده وإنما ينقضي الالتزام التضامني ذاته بالتجديد، ويترتب على ذلك أن ذمم المدينين المتضامنين تبرأ جميعاً من حين التجديد، وليس فقط ذمة المدين الذي أجرى التجديد مع الدائن. وتجديد الدين أما أن يكون بين الدائن والمدينين المتضامنين جميعاً، أو أن يكون بين الدائن وأحد المدينين المتضامنين فقط، فإذا اتفق الدائن على التجديد مع المدينين المتضامنين جميعاً فعندئذ ينقضي الالتزام الأصلي ويصبحون مدينون بالتضامن في الالتزام الجديد، أما إذا اتفق الدائن على التجديد مع أحد المدينين المتضامنين فقط فإننا نكون أمام افتراضين:

الافتراض الاول:

وقد نصت على هذا الحكم المادة (٣٢٣) من القانون المدني العراقي والتي جاء فيها "يترتب على تجديد الدين بين الدائن وأحد المدينين المتضامنين أن تبرأ ذمة باقي المدينين إلا إذا احتفظ الدائن بحقه قبلهم".

ويذهب الأستاذ السنهوري إلى أن هذا الافتراض قابل لإثبات العكس، وذلك بأن يثبت الدائن بأنه لم يقصد من هذا التجديد أن يبرئ ذمم باقي المدينين المتضامنين بل إبراء فقط ذمة المدين المتضامن الذي أجرى التجديد معه من الدين الأصلي، وفي هذه الحالة يبقى الالتزام الأصلي قائماً في ذمم باقي المدينين المتضامنين، سواء اتفق الدائن معهم على بقاء الدين الأصلي في ذممهم أم لم يتفق ما دام قد أجرى التجديد مع شريكهم واحتفظ بحقه قبلهم.(٥٩)

الافتراض الثاني:

إن يشترط الدائن عند التجديد مع أحد المدينين المتضامنين الحصول على موافقة باقي المدينين المتضامنين، على أن يلتزموا متضامنين بالدين الجديد، وفي هذا الفرض فإن المدين الذي يجدد الالتزام لا يملك بمفرده إلزام بقية المدينين بالالتزام الجديد دون رضاهم وهنا سنكون امام حالتين:

الأولى: قبول باقي المدينين المتضامنين الارتباط بالالتزام الجديد، في هذه الحالة ينعقد التجديد ويحل الالتزام الجديد محل الالتزام الأصلي.

الثانية: أن يرفض باقي المدينين المتضامنين الارتباط بالالتزام الجديد. يلاحظ أن القانون المدني العراقي لم يعالج صراحةً هذه الحالة، خلافاً لقانون الموجبات والعقود اللبناني الذي نص في المادة (٣١) منه على "أن

ISSN–2536–0027

التجديد الموجب بين الدائن وأحد الموجب عليهم يبرئ ذمة الآخرين، أما إذا اشترط الدائن قبول المديونين وامتنع هؤلاء فالموجب السابق لا يسقط".

وعلى وفق هذا النص فإن التجديد لا ينعقد ويظل الالتزام الأصلي قائماً، وهذا الحكم يمكن استنتاجه ضمناً من العبارة الأخيرة من نص المادة (٣٢٣) من القانون المدني العراقي التي جاء فيها "إلا إذا احتفظ الدائن بحقه قبلهم"، إذ يترتب على احتفاظ الدائن بحقه قبل باقي المدينين المتضامنين أما أن يقبلوا التجديد أو يرفضوه، فإذا رفضوه فهذا يعني أن التزام الأصلي لا يسقط عنهم.

رابعاً: المقاصة: تقضي المادة (٤٠٨) من القانون المدني العراقي بأن المقاصة هي اسقاط دين مطلوب لشخص من غريمه في مقابلة دين مطلوب من ذلك الشخص لغريمه. فالمقاصة طريق من طرق انقضاء الالتزام يفترض ان هناك شخصين كل منهما مدين ودائن للأخر فبدلآ من ان يوفي كل منهما بدينه للأخر ينقضي الدينان بقدر الأقل منهما فيكون المدين بالدين الأقل قد وفى دينه ببعض حقه ويكون المدين بالدين الأكبر قد وفى بعض دينه، والمقاصة ثلاثة انواع: مقاصة قانونية وتقع بحكم القانون اذا توافرت شروطها(٦٠) ويطلق عليها المقاصة الجبرية، ومقاصة اختيارية وتقع بأتفاق الطرفين او بأرادة احدهما اذا تخلف شرط من شروط المقاصة الجبرية وكان مقصودا به مصلحة الطرفين معا او مصلحة احدهما فقط، واخيرا مقاصة قضائية وتقع بحكم القضاء اذا تخلف شرط من شروط المقاصة القانونية كذلك(٦١). وقد نصت المادة (٣٢٤) من القانون المدني العراقي على ان "لا يجوز للمدين المتضامن ان يحتج بالمقاصة التي تقع بين الدائن ومدين متضامن اخر الا بقدر حصة هذا المدين الآخر.(٦٢)

الفرض هنا ان مقاصة قانونية وقعت بين الدائن واحد المدينين المتضامنين في الالتزام التضامني ونفرض لتصور ذلك ان هذا الالتزام مقداره ثلاث ملايين دينار وان المدينين المتضامنين ثلاثة حصصهم في الدين متساوية وظهر ان للأول منهم على الدائن ثلاث ملايينسواء كان هذا الدين لاحقا للألتزام التضامني او سابقا عليه، فوقعت المقاصة بينه وبين الدائن، وهنا سنكون امام فرضين:

الأول: اذا رجع الدائن على المدين الأول الذي وقعت معه المقاصة تمسك هذا بأنقضاء الدين قصاصا فيعتبر الدين منقضياً لا بالنسبة إلى هذا المدين وحده بل بالنسبة اليه وإلى المدينين الآخرين مادام الدائن قد طالب المدين الأول، ويكون لهذا المدين ان يرجع على شريكيه في الدين كل منهما بمليون، لأنه يكون في حكم من وفى الدين وقد وفاه فعلا بطريق المقاصة فله حق الرجوع(٦٣).

الثاني: اذا اختار الدائن ان يطالب بالدين احد المدينين الآخرين فليس للمدين المطالب ان يتمسك بالمقاصة التي وقعت مع المدين الأول الا بقدر حصة هذا المدين أي بمقدار مليون دينار من ثلاث ملايين دينار في المثال السابقوعليه ان يوفي الدائن مليونين دينار ثم يرجع على المدين الثالث بمليون دينار هي حصته في الدين ولا يرجع على المدين الأول بشئ لأنه لم يدفع شيئا لحسابه، فيكون المدين الثاني في نهاية الأمر قد تحمل حصته في الدين وكذلك المدين الثالث، اما المدين الأول الذي وقعت معه المقاصة فهذا قد استنزل الدائن حصته في الدين (وهي في المثال السابق مليون دينار) عندما رجع على المدين الثاني(٦٤).

خامساً: اتحاد الذمة. يقصد باتحاد الذمة هو اجتماع صفتي الدائن والمدين في شخص واحد بالنسبة لدين واحد وقد نص القانون المدني العراقي في المادة (٤١٨) منه على انه: "في الدين الواحد اذا اجتمع في شخص واحد صفتا الدائن والمدين أنقضى الدين لاتحاد الذمة بالقدر الذي اتحدت فيه".

وفي التضامن نصت المادة (٣٢٥) من القانون المدني العراقي على انه: "اذا اتحدت ذمة الدائن وأحد مدينيه المتضامنين فأن الدين لا ينقضي لباقي المدينين، الا بقدر حصة المدين الذي اتحدت ذمته مع الدائن"(٦٥).

الفرع الثالث: براءة ذمم المسؤولين المتعددين تجاه المتضرر دون الوفاء لة بحق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

واهم هذه الطرق هي الإبراء وهو نزول عن الحق بدون مقابل، والتقادم المسقط وهو يقضي التضامن بمرور الزمن، وأخيراً استحالة التنفيذ بسبب أجنبي. وعليه سوف نتناول كلاً من هذه الطرق. حسب التفصيل الآتي.

اولاً: الإبراء: يقصد بالإبراء إسقاط شخص ماله من حق قبل شخص آخر كإسقاط الدائن دينه، ويكون بكل لفظ يدل على ذلك كأبرأت و أسقطت،وأنت برئ من الدين(٦٦)، ولا يتوقف على قبول المدين،ولكن يرتد برده في مجلس الإبراء لما فيه من معنى التملك(٦٧)، فأنه قد يصور بأنه تمليك الدين لمن عليه الدين ولأن من الأشخاص من لا يرضون لكرامتهم ان يتفضل عليهم غيرهم.

كما عرفه آخرون بأنه نزول الدائن عن حقه في ذمة المدين دون مقابل، وهو بذلك يعتبر تصرفاً من جانب واحد يتحدد نطاقه بإرادة الدائن الذي أصدره(٦٨). فقد يكون الإبراء عاما، كابرأتك من كل حق هو لي قبلك، وقد يكون خاصاً كما في ابرأتك من هذا الحق، ويصح تعليق الإبراء فأن علق الدائن إبراء مدينه من بعض الديون بشرط إعطاء البعض الأخر وأداه المدين برئ وان لم يؤده فلا يبرأ ويبقى عليه الدين كله(٦٩). ويشترط لصحة الإبراء ان يكون المبرأ أهلاً للتبرع، فلا يصح الا من العاقل البالغ غير المحجوز عليه لسفه(٧٠). وإذا كان في مرض الموت كان حكمه حكم الوصية(٧١). وكذلك يشترط في الإبراء من حق ثابت قائم فلا يصح الإبراء من حق لم يوجد ولا الإبراء من الأعيان، ولكن يصح الإبراء من حق الادعاء بالأعيان فلا تسمع الدعوى بها بعد ذلك الإبراء لأنه حق وهو يقبل السقوط. ويترتب على الإبراء اذا كان صحيحاً سقوط الدين.ولبيان أثر الإبراء بالنسبة للتضامن السلبي لا بد من التمييز بين افتراضين، وهما الإبراء من الدين التضامني والإبراء من التضامن:

الافتراض الأول: الإبراء من الدين التضامني

الإبراء من الدين قد يكون لأحد المدينين المتضامنين او يكون لجميع المدينين المتضامنين، فإذا ابرأ الدائن احد المدينين المتضامنين فيقتصر اثر الإبراء على هذا المدين فقط ويستطيع الدائن ان يطالب بقية المدينين المتضامنين او احدهم بكل الدين بعد استنزال حصة المدين الذي ابرأه، واذا وفى الدين ايآ من هؤلاء الباقين كان له ان يرجع على كل من باقي المدينين المتضامنين معه بقدر حصته في الدين ولا تبرأ ذمة هؤلاء الباقين من الدين الا اذا صرح بذلك(٧٢)، وإلى هذه الأحكام أشارت المادة (١/٣٢٦) من القانون المدني العراقي بقولها "اذا ابرأ الدائن احد المدينين المتضامنين سقط عنه الدين ولا تبرأ ذمة الباقين الا اذا صرح الدائن بذلك. وما تنص عليه المادة (١/٣٢٨) من القانون المدني العراقي بقولها "في جميع الأحوال التي يبرأ فيها الدائن احد المدينين المتضامنين سواء اكان الإبراء من الدين ام التضامن يكون لباقي المدينين ان يرجعوا عند الأقتضاء على هذا المدين بنصيبه من حصة المعسر وفقا للمادة ٣٣٤"(٧٣).

مع مراعاة ان الحكم السابق يسري اذا لم يتضح ان الدائن قد اخلى المدين من كل مسؤوليه عن الدين،حين يتحمل الدائن نصيب هذا المدين في حصة المعسر(٧٤)، ونصت على هذا الحكم المادة (٢/٣٢٨) مدني عراقي بقولها "على انه اذا ثبت ان الدائن اراد ان يخلي المدين الذي ابرأه من اية مسؤولية عن الدين فأن الدائن هو الذي يتحمل نصيب هذا المدين في حصة المعسر"(٧٥). وقد يكون الإبراء الصادر من الدائن شاملاً لجميع المدينين المتضامنين فينقضي الالتزام بالنسبة لهم جميعاً، وليس للدائن بعد ذلك مطالبة أي منهم بشيء، ولكن يجب للقول بوقوع الإبراء بالنسبة لجميع المدينين انيصرح الدائن باتجاه نيته إلى ذلك، التي يجب ان تكون قاطعة بهذا الشأن، وعلى العكس من ذلك قد يحتفظ الدائن بحقه في الرجوع عليهم بكل الدين حتى لا تبرأ ذمتهم في مواجهته حتى من حصة المدين الذي ابرأه وبذلك يستطيع الدائن ان يطالب أي منهم بكل الدين(٧٦).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ولمن دفع منهما ان يرجع على الاخر، وكذلك يستطيع الدائن ان يرجع على من ابرأه بمقدار حصته في الدين، فكأن ابراء الدائن لاحد المدينين لا يعدو ان يكون ابراء له من مطالبته بكل الدين، ويبقى له مع ذلك حق مطالبته بقدر حصته في الدين وحقه في مطالبة الاخرين بكل الدين(٧٧).

الافتراض الثاني: الإبراء من التضامن

وفي هذه الحالة يبرئ الدائن احد المدينين المتضامنين من التضامن فقطوبذلك لا يستطيع ان يطالبه الا بنصيبه في الدين مع انه يستطيع مطالبة أي من المدينين المتضامنين الاخرين بكل الدين، ويرد هذا الافتراض على التضامن الذي مصدره الاتفاق، فهو لا يعدّ سبباً لانقضاء الالتزاملان كل ما يترتب عليه هو زوال صفة التضامن عن الدين، وعليه فاذا كان الإبراء من التضامن شاملاً لجميع المدينين المتضامنين، ترتب على ذلك انقسام الدين عليهم، ولا يجوز للدائن مطالبة أي منهم إلا بمقدار حصته في الدين(٧٨)، ولا يمكن القول بوقوع الإبراء من التضامن لمصلحة جميع المدينين، إلا اذا اعلن الدائن عن نيته القاطعة في ذلك، ولا يمكن استنتاج هذه النية عن مجرد حصول الإبراء لمصلحة احد المدينينوقد يكون الإبراء من التضامن مقصوراً على احد المدينين المتضامنين دون غيره، فيترتب على ذلك زوال صفة التضامن بالنسبة اليه وحده، ولا يستطيع الدائن مطالبته بعد ذلك بكل الدين، بل له ان يطالبه بمقدار حصته من الدين فقط، اما بقية المدينين، فللدائن ان يطالبهم بكل الدين مجتمعين او منفردين، ولمن وفى بالدين منهم الحق في الرجوع على جميع المدينين الآخرين وبضمنهم المدين الذي ابرأه الدائن من التضامن وكلاً بمقدار حصته من الدين، واذا كان الدائن قد استوفى من المدين المبرأ مقدار حصته من الدين، فلا يحق له عندئذ ان يطالب المدينين الاخرين إلا بما تبقى من الدين بعد طرح مقدار ما استوفاه(٧٩).

وقد نصت على هذه الاحكام المادة (٣٢٧) مدني عراقي وكذلك المادة (٢٩٠) مدني مصري،ويلاحظ ان القانون المدني العراقي، وكذلك المصري قد جاء خالٍ من النص في حالة الإبراء من التضامن بالنسبة لجميع المتضامنين على عكس قانون الموجبات والعقود اللبناني الذي نص على حالة الإبراء من التضامن بالنسبة لجميع المدينين وذلك في المادة (٤٣) منه التي جاء فيها: (يكون إسقاط التضامن إما عاماً وشاملاً لجميع المدينين واما شخصياً مختصاً بواحد أو بعدة منهم، فإذا شمل الإسقاط جميع المديونين يقسم الموجب فيما بينهم كما يقسم الموجب المتقارن، واذا كان الإسقاط شخصياً مختصاً بواحد او بعدة من المديونين، فان الدائن لا يمكنه ان يطالب الذين اسقطالتضامن عنهم الا بنصيبهم، وانما يحق له ان يقاضي سائر المديونين على وجه التضامن بمبلغ الدين كله). والحالة الأخيرة هي التي يستمر الدائن فيها مدة عشر سنوات في قبض نصيب أحد المدينين في قسط من الدين المؤجل وفوائده، دون ان يحتفظ بحقه التضامني في المخالصة التي يعطيها له وذلك وفقاً للمادة (١٢١٢) من هذا القانون.

ولا يوجد مثل هذه النصوص القانونية في القانون المدني العراقي ولا القوانين العربية الا ان هناك قرار صادر من احدى المحاكم المصرية اشار فيه إلى للدائن في حالة تضامن المدينين الحق في ان يطالب أي منهم بكل الدين الا اذا سقط حقه في التضامن عن احدهم او عنهم جميعاً صراحة او ضمناً(٨٠). وبالعكس من هذا الاتجاه قررت محكمة مصرية أخرى "بان الإبراء من التضامن يجب ان يكون صريحاً لا يحتمل الشك والتأويل"(٨١).

وانتقد جانب من الفقه هذا الحكم الأخير(٨٢)، فذهب إلى انه اذا كان التضامن لا يقع الا بنص صريح أو اتفاق، فذلك لان التضامن هو حالة استثنائية فيها خروج عن تطبيق القواعد العامة، ولذلك يجب التضييق في تفسيره، اما التنازل عن التضامن وذلك بالإبراء فهذا استثناء على الاستثناء، ومن ثم تطبق بشأنه القواعد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

العامة، ولذلك يجب التوسع في تفسيره، والاعتداد بالنية في الإبراء من التضامن والأخذ بها ولو لم يكن هناك نص صريح.

في حين ذهب الأستاذ الدكتور عبد الرزاق السنهوري إلى أنه ليس هناك مجال لتطبيق ما نصت عليه المادة (١٢١١) والمادة (١٢١٢) من قرائن في دول مثل العراق ومصر لان قوانينها المدنية لم تتضمن نصوصاً مطابقة او مشابهة لنص هاتين المادتين، لان القرينة لابد من وجود نص فيها، ونظراً لعدم نص القانون عليها، فالقرينة على الإبراء لا تكون الا قضائية، يستنتجها القاضي من ظروف وملابسات القضية(٨٣)، ونعتقد ان هذا الأتجاه هو الرأي الراجح. وفي جميع الاحوال التي يقوم بها الدائن بابراء ذمة احد مدينيه المتضامنين، سواء اكان الإبراء من الدين ام من التضامن، فانه لا يمكن الأضرار بباقي المدينين المتضامنين، وذلك بزيادة عبء الالتزام عليهم، بل يجب تطبيق حكم القاعدة العامة في التضامن بالنسبة لعلاقة المدينين فيما بينهم التي تقضي ان المدينين المتضامنين يتحملون كلهم تبعة اعسار أي منهم اذ لا يمكن ان يتحملها المدين الذي وفى بالدين لوحده(٨٤). وبناءاً على ذلك، فأن المدين المبرأ، وبالرغم من صدور الإبراء يبقى مسؤولاً عن نصيبه في حصة المعسر من زملائه المدينين، فيجوز للمدين الذي وفى بكل الدين ووجد عند رجوعه أحد المدينين معسراً، الرجوع على المدين المبرأ لمطالبته بمقدار نصيبه في حصة المعسر، وهذا ما لم يتبين ان الدائن عند ابرائه للمدين أراد ان يعفيه من كل مسؤولية عن الدين، ففي هذه الحالة يتحمل الدائن المبرأ نفسه نصيب هذا المدين في حصة المعسر(٨٥). وعلى هذا الحكمنصت المادة (٣٢٨) مدني عراقي بقولها:

١- في جميع الأحوال التي يبرىء فيها الدائن أحد المدينين المتضامنين سواء أكان الإبراء من الدين أم من التضامن يكون لباقي المدينين أن يرجعوا عند الاقتضاء على هذا المدين بنصيبه من حصة المعسر وفقاً للمادة ٣٣٤.

٢- على أنه اذا اثبت ان الدائن اراد ان يخلي المدين الذي ابرأه من أية مسؤولية عن الدين فأن الدائن هو الذي يتحمل نصيب هذا المدين في حصة المعسر.

اما الفقه الإسلامي فيعرف الإبراء بأنه عبارة عن ايجاب يصدر من الدائن ببراءة المدين من الدين او جزء منه فينتهي بذلك التزام المدين بالدين كله او بعضه على حسب ماوقع من الإبراء لفراغ ذمته بالبراءة(٨٦). كأن يقول الكفول له للكفيل (الضامن) ابرأتك من كفالتك لديني الثابت في ذمة فلان(٨٧) وللمكفول له الا يطالب الكفيل اصلا كما ان له ان يبرئه من كفالته لانه بذلك يتصرف في حقه الخالص. ويرى الاحناف ان الإبراء لا يتوقف على قبول الكفيل، تأسيسا على انه اسقاط لا يستلزم قبولا(٨٨). اما المالكية فذهبوا إلى ان قبول الإبراء من الكفيل شرط لصحة الإبراء لانه من قبيل تمليك مافي الذمة فيستلزم القبول، بيد ان مايتعلق بنطاق بحثنا يثير تساؤلا مهما مؤداه: ما مدى ابراء الدائن للكفيل (الضامن)؟

للإجابة على هذا التساؤل يتفق جمهور الفقهاء(٨٩) على ان الدائن (المكفول له) اذا ابرأ الكفيل من كفالته صح هذا الإبراء.اما عن اثر هذا الإبراء بالنسبة للمدين الأصلي كان مثار خلاف بين الفقهاء على رأيين هما:

الرأي الأول: واليه ذهب الحنفية(٩٠) والمالكية(٩١) والشافعية(٩٢) والحنابلة(٩٣) والزيدية(٩٤)، حيث يرون ان ابراء الضامن لا يترتب عليه ابراء الأصيل فأذا ابرء المستحق الأصيل من الدين برئ الضامن منه "لأن الدين على الأصيل لا على الكفيل انما عليه حق المطالبة، فكأن ابراء الأصيل اسقاط للدين عن ذمته فأذا سقط الدين عن ذمته يسقط حق المطالبة ضرورة لأن المطالبة بالدين، ولادين محال"(٩٥).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اما اذا ابرأ المستحق (الدائن) الضامن فلا براءة بذلك للأصيل لأنه اسقاط وثيقة فلا يسقط الدين بها كفك رهن(٩٦)، أي انه ابراء عن المطالبة لا عن الدين، اذ لادين عليه وليس من مستلزمات اسقاط حق المطالبة عن الكفيل سقوط اصل الدين عن الأصيل لانه اذا سقط الفرع لا يسقط الأصل.

الرأي الثاني: واليه ذهب الظاهرية(٩٧) والشيعة الأمامية(٩٨) ومؤداه: ان ابراء الضامن من قبل المستحق (الدائن) هو ابراء للأصيل أي ان براءة الكفيل توجب براءة الأصيل واستدلوا على ذلك بأن موجب الكفالة انما انتقال الدين من ذمة الأصيل إلى ذمة الكفيل بحيث لا يطالب المكفول له غير الكفيل وابراء الدائن (المستحق) للضامن ابراء للأصيل حيث لا يتمكن الضامن من الرجوع عليه(٩٩).

وبناءا على ماتقدم يتضح لنا ان القانون الوضعي يختلف مع الفقه الإسلامي في تأصيل مركز المدينين المتضامنين فالقانون الوضعي يعتبر هؤلاء المدينين في مركز واحد بما فيهم الأصيل بينما يعتبر الفقه الإسلامي ان مركز المدين المتضامن يختلف عن مركز الأصيل من حيث مدى اثر الالتزام في جانب كل منهما، ويترتب على هذا الاختلاف في التأصيل اختلاف في الحكم من حيث ان الفقه الإسلامي يقرر ان ابراء الضامن من الدين لا يستتبع إبراء الأصيل منه لأن الدين على الأخير لا على الكفيل والأخير عليه حق مطالبة فقط وهي تسقط بإبراء المستحق ويبقى الدين على الأصيل أي ان ذلك يكون إبراء من المطالبة لا عن الدين، واذا ابرأ الدائن الأصيل من الدين برئ الضامن من الدين ومن الضمان على السواء، وفي هذا يختلف الفقه الإسلامي عن القانون الوضعي الذي يرى ان براءة الدائن لأحد المدينين المتضامنين من التضامن فقط لا يستتبع الا سقوط حق الدائن في مطالبة هذا المدين بكل الدين ومن ثم يظل حق الدائن في مطالبة هذا المدين بنصيبه في الدين في ذات الوقت الذي يستطيع مطالبة أي من المدينين المتضامنين بكل الدين، بيد اننا اذا اعتبرنا ان المدين الأصلي يتساوى في المركز مع المدينين المتضامنين كما هو مقرر في القانون الوضعي– فأن براءة احد المدينين المتضامنين بما فيهم المدين الاصلي من الدين يقتصر اثرها على هذا المدين فقط ويستطيع الدائن ان يطالب ببقية المدينين المتضامنين او احدهم بكل الدين بعد استنزال حصة المدين الذي ابرأه(١٠٠).

ونستنتج مما سبق ان القانون الوضعي يتفق مع الفقه الإسلامي في ان الإبراء قد يكون من الدين وقد يكون من التضامن، ويختلف معه في ان اثر الإبراء يتوقف على مركز المدين (اصلي ام ضامن) ولا يتوقف على هذا المركز في القانون الوضعي.

الخاتمة

١. إن تزايد الإخطار التي أدت إلى كثرة عدد المتضررين وعدم كفاية المسؤولية المبنية على أساس إثبات الخطأ بصورة المختلفة في جبر ضرر المتضرر. لذلك نادى الفقه والقضاء بإقامة المسؤولية على أساس الضرر (المسؤولية المادية) التي تستبعد إثبات الخطأ نهائيا.
٢. تتجسد القواعد العامة للمتسبب.في الفقه الإسلامي الذي تبنى النظرية الموضوعية (الفعل الضار) فجعل من الضرر مناطا للضمان بخلاف القانون المدني المصري.حيث لم تعرف احكامة القائمة على النظرية الشخصية (الخطأ) المتسبب. بينما القانون المدني العراقي كان قريبا إلى الخطأ الموضوعي بلفظ "الإضرار" في الفعل الضار بمعنى الانحراف دون اشتراط التمييز فأتخذ منهجا وسطا بين المدرسة الموضوعية والمدرسة الشخصية.
٣. من المعايير التي حاول البعض تبريرها للتفرقة بين المباشر والتسبب ليس لها أساس قانوني سليم. فيرى الباحث ان الفرق بينهما يتلخص بالتالي: أولاً: المفهوم: فالمباشر علة مستقلة فلا يكون هناك واسطة تفصل الفعل عن الضرر وبعكس ذلك المتسبب الذي يحتاج إلى فعل أخر مستقل عن فعل

ISSN–2536–0027

التسبب يساعد في حدوث النتيجة، ثانياً: علاقة السببية: فهي تكون واضحة في المباشر بالتالي تكون مفترضة. بينما في المتسبب تكون ضبابية بعض الشي تحتاج الى اثبات. والرأي الراجح كما يرى المحقق الحلي (لكن اذا اجتمع السبب والمباشر قدم المباشر في الضمان على ذي السبب).

٤. علاقة السببية المأخوذ بها في الفقه الإسلامي والقانون المدني العراقي هي نظرية السبب المنتج وهي المعول عليها لمسألة المتسبب. يقاس التعدي في التسبب والمباشر بالمعيار الذاتي المجرد (الشخص المعتاد) وبهاذا المعيار اخذ القضاء العراقي. كما ان حالات مشروعية التعدي التي نص عليها القانون لا تقتصر فقط على المباشر بل ايضآ على المتسبب.

٥. قاعدة تقديم المباشر على المتسبب غير مطلقة حيث يوجد استثناءات يتقدم فيها المتسبب على المباشر. وهذه الاستثناءات لم تورد بنص صريح في القانون المدني العراقي.تقوم المسؤولية المدنية على تحقق ركن الضرر. وما الخطأ إلإسناد المسؤولية لشخص.

المصادر والمراجع

اولاً: القرآن الكريم

ثانياً: المصادر العربية

١. ابراهيم الدسوقي ابو الليل، الملتزم بتعويض الضرر الناجم عن حوادث السيارات، ط١، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ١٩٨٥.
٢. ابن رجب الحنبلي/ القواعد في الفقه الإسلامي/ الناشر مكتبة الكليات الأزهرية الطبعة الأولى ١٩٧١.
٣. ابن منظور، لسان العرب، اعداد وتصنيف يوسف خياط، المجلد الاول، دار لسان العرب، بيروت، ١٩٦٥.
٤. أبي الفرج عبد الرحمن بن رجب الحنبلي، القواعد في الفقه الإسلامي، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٢-١٩٧٢م، قاعدة ١٢٧.
٥. احمد إبراهيم الحيارى، المسؤولية التقصيرية عن فعل الغير، دراسة تحليلية، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٣.
٦. احمد شوقي عبد الرحمن، المسؤولية المدنية عن المساس بالمال العام، مؤتمر حول الحماية القانونية للمال العام، كلية حقوق بنها، المنعقد في الفقرة ٢١-٢٢ مارس ٢٠٠٤.
٧. أسامة السيد عيد السميع: التعويض عن الضرر الأدبي، دراسة تطبيقية في الفقه الإسلامي والقانون، دار الجامعة الجديدة، القاهرة، الأزارطية، ٢٠٠٧.
٨. جبار صابر طه. اساس المسؤولية المدنية عن العمل غير المشروع بين الخطآ والضرر، دراسة مقارنة في الشريعة الاسلامية والقوانين الوضعية. دار الكتب القانونية، مصر، بدون سنة طبع.
٩. جمال محمود الكردي، المحكمة المختصة والقانون الواجب تطبيقه بشأن دعاوى المسؤولية والتعويض عن مضار التلوث البيئي العابر للحدود، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣.
١٠. جميل الشرقاوي، النظرية العامة للالتزام، مصادر الالتزام، المجلد الاول، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٥.
١١. حسن علي ذنون: النظرية العامة للالتزام مصادر الالتزام ـ أحكام الالتزام ـ أثبات الالتزام، دار الحرية للطباعة بغداد، ١٩٧٦م.

ISSN–2536–0027

١٢. حسين عامر وعبد الرحيم عامر رئيس النيابة بالنقض المدني، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية، دار المعارف، ط٢، ١٩٧٩، دار المعارف، ١١١٩ كورنيش النيل، القاهرة، م.م.ع.
١٣. حسين عامر وعبد الرحيم عامر رئيس النيابة بالنقض المدني، المسؤولية المدنية التقصيرية والعقدية ط٢، ١٩٧٩، دار المعارف.
١٤. الحنفي عبدالله بن محمود بن مودود بن محمود الموصلي. الاختيار لتعليل المختار. دار الكتب العلمية بيروت- لبنان.
١٥. الحنفي، زين الدين بن إبراهيم بن نجيم: الأشباه والنظائر على مذهب الحنفية، تحقيق: الوكيل، عبد العزيز محمد، ج١، مؤسسة الحلبي، مصر، ١٣٨٧هـ.
١٦. رأفت احمد حماد، الضرر في عقود المعاوضات المالية في القانون المدني- دراسة مقارنة بالفقه الاسلامي، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٦.
١٧. زهدي يكن، المسؤولية المدنية والاعمال غير المباحة، ط١، منشورات المكتبة العصرية، صيدا- بيروت، بدون سنة طبع، ف٣٢٠.
١٨. سليمان مرقس، المسؤولية المدنية في تقنينات البلاد العربية، القسم الأول، الأحكام العامة، أركان المسؤولية المدنية، الخطأ والضرر والعلاقة السببية، ط٢، معهد الدراسات العربية، القاهرة، ١٩٧١، ص١٧٩.
١٩. السيد صادق الحسيني الشيرازي، بيان الأصول، قاعدة لاضرر ولاضرار.دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، سنة الطبع ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.
٢٠. محمد صبري الجندي، في ضمان الضرر الجسدي الناتج عن فعل ضار، مجلة الحقوق، جامعة الكويت، العدد الأول، السنة السادسة والعشرون، مارس ٢٠٠٢.
٢١. نوري محمد خاطر ود. عدنان ابراهيم سرحان، شرح القانون المدني، مصادر الحقوق الشخصية (الالتزامات)، دراسة مقارنة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.

ثالثاً:البحوث

٢٢. ابراهيم المشاهدي، تطور اتجاهات القضاء في العراق حول تعويض الضرر الادبي، مجلة دراسات قانونية، قسم الدراسات القانونصية في بيت الحكمة، بغداد، العدد١، ٢٠٠١.
٢٣. اداور غالي الذهبي، تضامن المسؤولين عن العمل الضار في التزامهم بالتعويض، بحث منشور في مجلة ادارة قضايا الحكومة، السنة التاسعة، العدد الرابع، ١٩٦٥.
٢٤. بحث د. علي عبيد الجيلاوي، اثر تعدد المسؤولين عن العمل الضار في التزامهم بالتعويض، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية، العددان (١و٢)، ٢٠٠٠.
٢٥. د. محمد شتا ابو سعد، خطأ المضرور كسبب للاعفاء من المسؤولية المدنية، مجلة مصر المعاصرة، عدد (٣٩٨)، سنة (٧٥)، القاهرة، ١٩٨٤.
٢٦. د. جاسم لفته سلمان العبودي، حول المداخلات في احداث الضرر تقصيراً، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية والسياسية، العددان (١و٢)، ٢٠٠٠.
٢٧. د. خليل جريح، الالتزام بالتعويض في حالة تعدد المسؤولين عن الفعل الضار، بحث منشور في مجلة العدل، مجلة تصدرها نقابة المحامين، العدد الأول، السنة الثامنة، بيروت، ١٩٧٤.
٢٨. د. علي عبيد الجيلاوي، العلاقة السببية بين الخطأ والضرر وتطبيقاتها القضائية، رسالة ماجستير، كلية القانون- جامعة بغداد، ١٩٧٧.

ISSN–2536–0027

٢٩. د. صالح احمد محمد عبطان اللهيبي، المباشر والمتسبب في المسؤولية التقصيرية (دراسة مقارنة)، رسالة ماجستير من كلية القانون، جامعة الموصل، ٢٠٠٠.
٣٠. د. عزيز كاظم جبر، الضرر المرتد وتعويضه في المسؤولية التقصيرية، اطروحة دكتوراه، كلية القانون جامعة بغداد، ١٩٩١.

(١) د. الوكيل شمس الدين، دروس في العقد وبعض احكام الالتزام، منشأة المعارف، الأسكندرية، ١٩٦٠، ص٢٦٤.
(٢) د. عدوي مصطفى عبد الحميد، مصدر سابق، ص٣١٥.
(٣) د. محمود عبدالرحمن محمد، النظرية العامة للألتزام، مصدر سابق، ص٤٢٣ و د.احمد شوقي محمد، النظرية العامة للألتزام، احكام التزام، منشأة المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٨، ص١٩٤.
(٤) د. الكسواني عامر محمود، احكام الالتزام،مصدر سابق، ص٢٤٣، د.توفيق حسن فرج، د.مصطفى الجمال، مصادر واحكام الالتزام، منشورات الحلبي، بيروت ٢٠٠٨، ص٥٣٠.
(٥) قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٧٤/مدنية اولى/٩٧٣في ١٩٧٤/١/١٦، النشرة القضائية، ع١، س ٥. "للدائن ان يطالب بالدين كله ايا من المدينين المتضامنين".
(٦) د. توفيق فرج، النظرية العامة للألتزام، احكام الألتزام، بدون دار نشر، ١٩٧٨، ص١٢٩.
(٧)Mazeaud: Lecons de droit civil، t.2، Paris، 1966، p.895
(٨) د. الشرقاوي جميل، احكام الالتزام، مصدر سابق، ص٢٠٤.
(٩) د. نواف حازم خالد، مصدر سابق، ص٧٠.
(١٠) وحق اقتصار المدين على دفع حصته في الدين انما اعطي للكفيل اذا تعدد الكفلاء دون تضامن بينهم ويسمى حق التقسيم ولكن هذا الحق اذا اجاز للكفيل غير المتضامن لايجوز للكفيل المتضامن ومن باب اولى لايجوز للمدين المتضامن. د.السنهوري، ج٣، مصدر سابق، هامش ٥، ص٢٥٧
(١١) محكمة التمييز ١٩٧٦/١١/٢٢، مجموعة الأحكام العدلية، س٧، ع٤، ص٣١. وبهذا المعنى قضت محكمة التمييز بأنه "للدائن أن يطالب بالدين كله أياً من المدينين المتضامنين" رقم القرار ١٧٤/م١/١٩٧٣ في ١٩٧٤/١/١٦، النشرة القضائية، ع١، س٥، ١٩٧٦، ص٥١.
(١٢) محكمة التمييز ١٩٧٤/٤/١٣، النشرة القضائية، س٥، ع٢، ص٤٤.
(١٣) د. اسماعيل غانم، احكام الالتزام، مصدر سابق، ص٢١٩،٢١٨، د. السنهوري، ج٣، مصدر سابق، ص٣٠١.
(١٤) المادة (٢/٦٩) من قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ والتي جاء فيها "يجوز لكل خصم أن يطلب من المحكمة إدخال من كان يصح اختصاصه فيها عند رفعها أو لصيانة حقوق الطرفين أو حدهما.
(١٥) المادة (١/٦٩) من قانون المرافعات المدنية.
(١٦) د. زكي محمود جمال الدين، الوجيز في القانون المدني، مصدر السابق، ص٨٨٤. د.السنهوري، ج٣، مصدر سابق، ص ٢٥٨.
(١٧) د. انورسلطان، مصدر سابق، ص٢٩٢، د.السنهوري، مصدر سابق، ص٢٥٩.
(١٨) المادة (٢/٣٧) من قانون المرافعات المدنية العراقي.
(١٩) د. نواف حازم خالد، مصدر سابق، ص٧٢.
(٢٠) الشرح الكبير لأبن قدامة المقدسي، ج٥، ط١٩٧٢، ص٧١٠٧.
(٢١) رواه احمدفي مسنده والترمذي وابن ماجة، والحاكم عن ابي هريرة، الجامع الصغير، ج٢، ص١٨٨.
(٢٢) نهاية المحتاج للرملي،ج٤، ص٤٤٣، المغني لأبن قدامة، ج٥، ص٨١.
(٢٣) د. السنهوري عبد الرزاق،ج٣، مصدر سابق، ص٢٣٦. د.جمال الدين زكي، مصدر سابق، ص١٤٩.
(٢٤) د. مرقس سليمان، أحكام الالتزام، مطابع دار النشر للجامعات المصرية، ١٩٥٧، ص٣٨٠.
(٢٥) وبهذا المعنى قضت محكمة التمييز بأنه "إذا دفع المدين المتضامن قسماً من الدين برئت ذمته وذمة المدين الآخر المتضامن معه في هذا القسم". رقم القرار ٦٩١/حقوقية/٩٦٤ في تاريخ ١٩٦٤/٦/١٧. قضاء محكمة التمييز، المجلد الثاني، مطبعة الإدارة المحلية، بغداد، ١٩٦٨، ص٥٠.
(٢٦) د. نواف حازم خالد، مصدر سابق، ص٧٣.
(٢٧) المادة (٥٤٢) تجاري فرنسي والمادة (٦٢٧) من قانون التجارة العراقي رقم ١٤٩ لسنة ١٩٧٠.
(٢٨) د. السنهوري،مصدر سابق، ص ٣٤٠، د.اسماعيل غانم، مصدر سابق، ص٣٢١.
(٢٩) د. فتحي عبد الرحيم عبد اللهو د. احمد شوقي عبد الرحمن، شرح النظرية العامة للآلتزام، الكتاب الثاني (الآثار- الأوصاف– الانتقال– الانقضاء– الإثبات)، منشأة المعارف، الأسكندرية، ٢٠٠١، ص١٩٥، هامش (١).
(30)Art. 203 C.Civ Francais:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(Les epoux contractent ensemble، par le fait seul de mariage l' obligation de nourir، entretenir et elever leurs enfants).
(31) Cour d' appel de Nancy، 15، a0vr، 1899: D.P. 1900، 2، 193.

اذ جاء في حكمها:

(attendu que lesèpoux se trourent respectivement tenus vis- à – vis de leurs enfants، d' un obligation civil in solidum qui puise sa source dans la loi elle meme).
(٣٢) طعن رقم ٥٠٠٨ لسنة ٦٨ ق/جلسة/٢٠٠٠/٥/٣ مشار اليه في د. ابراهيم سيد احمد، المرجع السابق،ص٢٠٠، وقد سبقت الاشارة الى هذا القرار.
(٣٣) أنظر أنور العمروسي، المرجع السابق، ص٢٢٦.
(34)F.Chabas، I' influence de la pluralite de causes sur le droit a reparation، These، Paris، 1965، P. 335.

مشار اليه في د. نبيل ابراهيم سعد، مرجع سابق، ص٥٧.
(٣٥) وقد سبقت الاشارة اليها.

(36) F.chabas، op. Cit، P. 319 .

مشار اليه في د. نبيل ابراهيم سعد، مرجع سابق، ص ٥٧.
(٣٧) وتطبق في مجال الالتزام التضاممي ذات الأحكام المتعلقة بالالتزام التضامني فيما يخص المطالبة الجماعية للمسؤولين.
(٣٨) د.الحكيم عبد المجيد، د.عبد الباقي البكري، د.محمد طه البشير،احكام الألتزام، مصدر سابق، ص٢٤٩.
(٣٩) د.السنهوري، مصدر سابق،ج٣، ص ٣٠٩. د. اسماعيل عبد النبي شاهين، مصدر سابق، ص ١٢٦.
(٤٠) د. حجازي عبد الحي، النظرية العامة للألتزام، ج١، مطبعة نهضة مصر، ١٩٥٤، ص ٢٣٠. د.صلاح الدين الناهي،مصدر سابق، ص ٣١٠. د.نبيل ابراهيم سعد، مصدر سابق، ص٤٨٨.
(٤١) د. الذنون حسن علي، مصدر سابق، ص ٤١٥.
(٤٢) د. الحكيم عبد المجيد، د.عبد الباقي البكري، د.محمد طه البشير، مصدر سابق، ص٢٥١.
(٤٣) د. ابو السعود رمضان، مصدر سابق، ص ٣٣٣.
(٤٤) د. غانم اسماعيل، مصدر سابق، ص ٣١٩.
(٤٥) المبسوط للسرخسي، مصدر سابق، ص ١٢٠.
(٤٦) وقد نصت المادة ٢٨٤ من القانون المدني المصري على ان "اذا كان التضامن بين المدينين فأن وفاء احدهم بالدين يبرئ ذمة الباقين ويأخذ حكم الوفاء في هذا الصدد كل مايقوم مقام الوفاء كالوفاء بمقابل والمقاصة والتجديد" كما نصت المادة ٢٩ من قانون الموجبات اللبناني في هذا الصدد على ان "الأيفاء واداءالعوض او ايداع الشئ المستحق او المقاصة التي جرت بين احد المديونين والدائن كلها تبرء ذمة سائر الموجب عليهم".
(٤٧) د. خليفة الخروبي، اوصاف الألتزام، تونس، منشورات مجمع الاطرش للكتاب المختص، ٢٠٠٨، ص٢٢٢، د.شفيق شحاته، النظرية العامة للالتزامات في الشريعة الأسلامية، طرفا الألتزام، مصر، بدون سنة طبع، ص٣٤١.
(٤٨) د. السنهوري عبد الرزاق، ج٣، مصدر سابق، هامش (١)، ص٢٦٧.
(٤٩) د. ابو السعود رمضان، مصدر سابق، ص ٤٨٢.
(٥٠) د. الحكيم عبد المجيد، د.عبد الباقي البكري، د.محمد طه البشير، مصدر سابق، ص٢٧٨-٢٧٩.
(٥١) د. السنهوري، مصدر سابق، ٢٦٧.
(٥٢) المادة (١/٣٣٥) من القانون المدني العراقي (اذا قضى احد المدينين المتضامنين الدين بغير الشيء الواجب اداؤه او بطريق آخر يقوم مقام الوفاء كالهبة او الحوالة رجع بقية المدينين بما ضمن لا بما ادى).
(٥٣) الأشباه والنظائر للسيوطي، ص٣٣٠.
(٥٤) بدائع الصنائع، ج٦، ص٤٣.
(٥٥) د.الحكيم عبد المجيد، و د.عبد الباقي البكري، و د .محمد طه البشير، مصدر سابق، ص ٢٨١.
(٥٦) المادة ٤٠١ من القانون المدني العراقي.
(٥٧) المادة (٤٠٢) من القانون المدني العراقي.
(٥٨) المادة (٤٠٣) والمادة (٤٠٤) من القانون المدني العراقي وكذلك المادة (١/٣٥٦) من القانون المدني المصري (٣) تقابل هذه المادة، م(٢٨٦) من القانون المصري وم(٣١) من القانون الموجبات اللبناني و (١/١٢٨١) من القانون الفرنسي.
(٥٩) د. السنهوري عبد الرزاق، ج٣، مصدر سابق، ص٣٢١.
(٦٠) وهذه الشروط هي: أ. ان يوجد دينان متقابلان. ب. ان يتماثل الدينان في المحل. ج. ان يكون كل من الدينين صالحاً للمطالبة القضائية. د. ان يكون الدينان مستحقي الاداء. هـ. ان يكون الدينان خاليين من النزاع. و. ان يكون الدينان قابلين للحجز، انظر بهذا الصدد قرار محكمة التمييز العراقية رقم ١٢٩/مدنية اولى/٩٧٤في ١٩٧٤/١٠/٢، النشرة القضائية، ع٤، س٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٦١) د. الحكيم عبدالمجيد ود. عبدالباقي البكري ود. محمد طه البشير، احكام الالتزام، مرجع السابق، ص٢٩٠ ـ٢٩١.
(٦٢) ونصت على نفس الحكم المادة (٢٨٧) من القانون المدني المصري والمادة (٢٨٧) من قانون مدني السوري والمادة (٣٤٩) من القانون المدني الكويتي.
(٦٣) د.السنهوري عبد الرزاق،ج٣، مصدر سابق، ص ٢٧٢ـ٢٧٣.
(٦٤) ويختلف حكم المادة (٣٢٤) مدني عراقي عن حكم المادة (٢٩) من قانون الموجبات والعقود اللبناني اذ نصت المادة الاخيرة على انه: (اذا وجد التضامن بين المديونين، امكن كلاً منهم ان يبرئ ذمة الاخرين جميعاً باجراء المقاصة على دين له في ذمة الدائن مقابل مجموع الدين)، وهذا يعني ان المقاصة التي تتم بين احد المسؤولين والدائن المتضرر تبرئ ذمم باقي المسؤولين في القانون اللبناني، ومن ثم يجوز للمسؤول الذي يطالبه المتضرر ان يدفع بالمقاصة بين المتضرر ومسؤول متضامن ليس بقدر حصة هذا المسؤول فقط بل بمقدار الدين كله.
(٦٥) وتقابلها في الاتجاه نفسه المادة (٢٨٨) مدني مصري: (إذا اتحدت الذمة بين الدائن واحد مدينيه المتضامنين، فان الدين لا ينقضي بالنسبة لباقي الدينين الا بقدر حصة المدين الذي اتحدت ذمته مع الدائن) وكذلك المادة (٣/١٣٠١) مدني فرنسي اذ جاءت بالمعنى نفسه وذلك بنصها:
Celle qui s'opere dans la personné du creancier، ne profite à ses codébiteurs solidaires que pour la portion don't il était débiteur
(٦٦) د. الحكيم عبد المجيد ود. عبد الباقي البكري ود. محمد طه البشير، احكام الالتزام، المرجع السابق، ص٣٠٥.
(٦٧) المادة (١/٤٢٢) من القانون المدني العراقي.
(٦٨) د. زكي جمال الدين، مصدر سابق، ص ٨٨٩.
(٦٩) المادة (٤٢٣) مدني عراقي.
(٧٠) المادة ٤٢١ من القانون المدني العراقي.
(٧١) المادة ٢/١١٠٩ من القانون المدني العراقي.
(٧٢) د. السنهوري، مصدر سابق، ص ٢٧٨.
(٧٣) وتقابلها المادة (١/٢٩١) مدني مصري.
(٧٤) د. زكي جمال الدين، مصدر سابق، ص ٢٨٩.
(٧٥) وتقابلها المادة (٢/٢٩١) مدني مصري.
(٧٦) د. شاهين اسماعيل عبد النبي، مصدر سابق، ص ١٣٩.
(٧٧) د. السنهوري، مصدر سابق، ص ٢٧٩. وقد قضت محكمة النقض المصريةبأن للدائن ان يبرئ احد المدينين المتضامنين من دينه وذلك ليس من شأنه ان يحول دون مطالبة المدين الاخر بما يخصه في الدين" نقض مدني في١٠-٦-١٩٤٣-م ق م-١٠١-٢٥٧.
(٧٨) د. غانم اسماعيل، احكام الالتزام، المرجع السابق، ص٣٢٦.
(٧٩) د. الذنون حسن علي، شرح القانون المدني العراقي، ج٢، المرجع السابق، ص١٩١. وانظر كذلك د. محمود جمال الدين زكي، النظرية العامة للالتزام، ج٢، المرجع السابق، ص١٤٦.
(٨٠) محكمة مصر الأهلية، ٣/تشرين الأول/ ١٩٣٥، مجلة المحاماة، السنة (١٥)، رقم (٣٢٧)، ص١٥٦.
(٨١) محكمة مصر الأهلية ٣٠/أيار/١٩٣٦، مجلة المحاماة، السنة (١٥)، رقم (٩٦٨)، ص٤٦٦.
(٨٢) د. مرقس سليمان، تعليقات على الأحكام، بحث منشور في مجلة القانون والاقتصاد، السنة (٧)، العدد (٤)، ص٧١٢.
(٨٣) د. السنهوري، الوسيط، ج٣، المرجع السابق، ص١٩٣، ص٢٨٠.
(٨٤) نصت على الحكم المادة (٣٣٤) مدني عراقي التي جاء فيها ١. لمن قضى الدين من المدينين المتضامنين الرجوع على الباقين بما دفعه زائداً ما هو واجب عليه كل بقدر حصته. ٢. فان كان احد منهم معسراً تحمل تبعة هذا الإعسارالمدين الذي وفى بالدين وسائر المدينين الموسرين كل بقدر حصته. وتقابلها في المعنى نفسه المادة (٢٩٨) من القانون المدني المصري.
(٨٥) د. غانم اسماعيل، احكام الالتزام، المرجع السابق، ص٣٢٧.
(٨٦) د. النجار عبدالله، حدود مسؤولية المدين المتضامن في الشريعة والقانون، رسالة من كلية الشريعة– جامعة الأزهر، ١٩٧٩، ص ١٨١.
(٨٧) فتح القدير، ج٥، ص٤١١، الشرح الكبير، ج٣، ص٣٣٧.
(٨٨) بدائع الصنائع، ج٦، ص١٤.
(٨٩) فتح القدير، ج٥، ص ٤١١، حاشية ابن عابدين، ج٤، ص٣٨٠، حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٣٦، مغني المحتاج، ج٣، ص٢٠٨، المغني لأبن قدامة، ج٥، ص٨٣.
(٩٠) البدائع، ج٦، ص١١، حاشية ابن عابدين، ج٥، ص٣١٦.
(٩١) حاشية الدسوقي، ج٣، ص٣٣٦، شرح منح الجليل، ج٣، ص٢٥٧.
(٩٢) مغني المحتاج، ج٢، ص٢٠٨، نهاية المحتاج، ج٤، ص٢٤٤.
(٩٣) المغني لأبن قدامة، ج٥، ص٧٣.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٩٤) د.النجار عبدالله، حدود مسؤولية المدين المتضامن في الشريعة والقانون، رسالة من كلية الشريعة– جامعة الأزهر، ١٩٧٩، ص٧٨-٧٩.
(٩٥) بدائع الصنائع، ج٦، ص١١.
(٩٦) مغني المحتاج، ج٢، ص٢٠٨.
(٩٧) المحلى لأبن حزم، ج٨، ص١١١.
(٩٨) مستمسك العروة الوثقى، للطبطبائي الحكيم، مطبعة النجف، ط٢، ١٣٨٢ه، ج١١، ص٢٣٨.
(٩٩) مستمسك العروة الوثقى، ج١١، ص ٢٣٨.
(١٠٠) د. شاهين عبد النبي، مصدر سابق، ص ١٤٣.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الاركيولوجيا وتمثلاتها في النص المسرحي (القفص انموذجاً)

أ.م.د مسار عربي جاسم
جامعة الموصل \ كلية الفنون الجميلة

مشكلة البحث

النص المسرحي مُنتج ادبي ثقافي معرفي ينتمي لحضارة ويرتبط بزمنها واحداثها ومقوماتها التاريخية والاجتماعية والسياسية وغيرها من المؤثرات المحيطة ، تلك التي تؤثر بالكاتب وتقيد أبداعه وبما أن النص يتأثر ويؤثر بحضارته فلابد من ظهور محددات معرفية مهيمنة على المشهد الثقافي تحول دون التعبير عنه غير أنها تظهر على شكل ترسبات غير مباشرة في البنية العميقة للمدونة النصية.

وبحسب رأي الباحثة فان هذا الشكل من البحث المعمق على وفق القراءة الأركيولوجية هو ما يتطلبهُ البحث والدراسة المعاصرة في متون المُنجز العلمي والفني والأدبي بهدف احياء نصوصه أيا كانت شعرية ام سردية أم درامية، لذلك فأن ديناميكية البحث الحالي تجري بصدد فك شفرة البنى التحتية للنصوص الدرامية من خلال تحليل طبقات مضامين وبنى النصوص المسرحية وبذلك حددت الباحثة مشكلة بحثها في الاستفهام التالي :

ما هي الطبقات التي يبنى عليها النص المسرحي وفق التحليل الاركيولوجي ؟

١- اهمية البحث والحاجة اليه

تتجلى أهمية البحث بوصفه دراسة مهمة في تطبيق منهج نقدي معرفي لهُ الياته والكشف عن تمثلاتها في النصوص المسرحية .

٢- هدف البحث : يهدف البحث الى

أ- التعرف على الطبقات التي يبنى عليها النص المسرح؛على وفق التحليل الأركيولوجي.

حدود البحث :-

أ_ يتحدد البحث موضوعاً بالنصوص المسرحية التي تمثلت فيها اليات الاركيولوجيا

ب_ زمانياً :- ٢٠١٤

ج- مكانياً :- لبنان

٣- تحديد المصطلحات :الأركيولوجيا

أ- لُغة :

١ - الاركيولوجيا من الناحية اللفظية "تعني هذه الكلمة دراسة الشيء العتيق او القديم وهي في اليونانية تعني عصور التاريخ القديم""[١].

ب- اصطلاحاً :

١- " مصطلح إغريقي الأصل معناه معرفة القديم أو علم الوثائق القديمة ، وهي العتيق ووصف الاثر الذي ينسب الى اقدم عصور التاريخ"[٢]

٢- ورد ذكرها في قاموس اكسفورد " انها دراسة الحضارات القديمة ومعمارياتها بناءً على اجسام واجزاء من المباني الموجودة في باطن الارض" [٣].

التعريف الاجرائي

بحث نقدي تحليلي يعالج إشكاليات النص المسرحي من خلال قراءة فكرية عمودية للنفاذ الى طبقاته من دون الانغلاق على صورته التقليدية ومدركاته الموروثة الشائعة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المبحث الاول

الأركيولوجيا : المفهوم : الآليات والأدوات

تعريف العلم المسمى علم الاثار (أركيولوجيا) ليس بالأمر اليسير فعلم اشتقاق الكلمات كدرس عتيق قديم لا يعطي سوى دلالة مبهمة ، فاستخدمت حياة الكلمة وفيها شيء من الحيرة والزئبقية. الى ان جاء الفيلسوف الفرنسي (فوكو)* ومعه نهضت الأركيولوجيا(Archaeology) لتترسخ في العلوم الانسانية من خلال تفعيلها وفعاليتها في الاثار الثقافية والعلمية والمعرفية وسائر النصوص الابداعية الموروثة ؛ مانحاً اياها وظيفة دلالية جديدة بعد ان نقلها من علم الاثار الى الفكر والفلسفة ، فتولد ما يسمى بالبحث المعرفي التحليلي الذي يتبنى الية بحث وحفر معرفي تغادر كل ما يتعلق بتاريخ الافكار وتاريخ العلم المتمركزين على مفاهيم تقليدية ؛ساعياً لتقويض دعائم واسس الفكر الفلسفي التقليدي، مستعيراً نفس دالة المنهج الاركيولوجي في بحث وتنقيب الاثار المادية وكل ما بقي مطموساً ومتراكماً في طبقات الارض المعرفية بدون استخدام المعاول وألات الحفر المادي ، بل باستخدام ادوات معرفية جديدة تبحث عن انساق مضمرة تحكم الظواهر والاحداث وتنبش في اسرار الوثائق الرمادية المطمورة . فكل حقبة تاريخية تعالج الوقائع المادية والانسانية بطريقة ومفاهيم مختلفة ومتغيرة ، وان ذلك التغير هو الذي يحدد النظرة الى الحقيقة بوصفها رهان تاريخي محدد بممارسات لفظية واجتماعية واقتصادية، ذلك لأن الفلسفة الفوكوية ليست فلسفة الحقيقة بل هي فلسفة البحث عن قول الحق..

إن الاركيولوجيا الفوكوية تبحث في الجذور القديمة للعلوم الانسانية وتدرس ماضيها من خلال وثائقها مثلما يفعل علماء الاثار في بحثهم عن البقايا الحجرية ، وان نقطة الالتقاء بين كلاهما هو النظر الى الواقعة الملاحظة على انها عنصر في سياق؛ وكذلك النظر الى الذوات وكأنها عنصر ضمن بقية العناصر؛ ووظيفة البحث الأركيولوجي العثور على العناصر والاجزاء المُجهضة والمستبعدة واعادة كتابة تاريخها او تركيبها من خلال الوصول الى اللامرئيات المستقرة في الاعماق والتي هي اساس شكل ومضمون وصورة المعرفة المُتقصى عنها .

نقب (فوكو) في كل أعماله عن قضايا الانسان المعاصر ، بحث في الجنون ،السلطة ،الجنس ،السجن ،العقاب ،الرقابة ،الحقيقة وكل الأمور الصامتة الخرساء المهمشة بوصفها خطاب يحمل العديد من المعاني ، خطاب يريد ان يقول شيئا ما ، فالبحث عما مسكوت عنه وغير مبحوث فيه مسبقاً يُشكل من وجهة نظر (فوكو) منظومة للبنى التحتية التي تتأسس عليها متعاليات الفهم والادراك ، والتي يطلق عليها بالهوامش لضيق المساحة الثقافية الممنوحة لتمثيلها وانحسار فاعليتها في متون الوضع الاجتماعي والتاريخي عبر فترات زمنية لذا فالتحليلات الأركيولوجية الفوكوية لتلك البنى قلبت المعادلة المعرفية المتوازنة اذ اصبح المتن هامشاً والهامش متناً ، لأنه في ذلك النسق الاجتماعي بحث المنهج الأركيولوجي عن " الانساق والانظمة والشفرات او البنى المعرفية التي تعد بمثابة البنى التحتية التي سوف تحكم النظام المعرفي والتي في ضوئها تتشكل بنى المجتمع الفوقية كالخطاب وشكل السلطة وممارستها" [٤] . من الطبيعي ان تثير اعمال (فوكو) حواراً واسعاً في الساحة الفكرية لما حملته من اراء جريئة وتأويلات جديدة جعلتهُ مدركاً لوعورة وتشابك المسلك الذي يسلكه والذي تفرع الى وجهتين مسلك نقدي انقسم فيه المؤرخون بين مؤيد ورافض لطروحاته ومسلك فلسفي متعارض مع الاستعمال الميتا تاريخي للمعاني والتعميمات الثيولوجية.

عاش (فوكو) في الوقت الذي كانت أوربا تعج بأحداث وتناقضات صارخة على كل المستويات الحضارية والثقافية والسياسية والفنية ، فوضع أسس بحثه الاركيولوجي الحفري المعرفي ومارسه في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أعماله الفكرية من خلال الحفر في الخطابات والقطائع الكبرى التي حدثت في الفكر فلم يضع الفكر المعاصر موضع تساؤل وحسب ؛ بل وضع وجود الانسان وسلوكه وممارسته تحت المجهر النقدي ونظر الى قضاياه من منظورية واسعة مفتوحة ؛ فالأمر عنده يتشابك لتلتقي فيه السلطة والجنس والجسد والجنون . وبتصوره فقد آن الاوان ليستيقظ الفكر من سُباته العميق ورتابة مفاهيمه ولا يمكن لأي فكر ان يتقدم في مجال ما الا بعد تدمير المعارف الخاطئة المسيطرة في ذلك المجال .فالأنسان تربى داخل مجال معين ويعتقد أن كل مايتلقاه صحيح وكل ما عداه خطأ وضلال وبالتالي ينبغي البدء بالتحرر من أنفسهم.

طرح (فوكو) بحثه الاركيولوجي ليس فرضاً حتمياً بل قدمه كقضية للمناقشة والنصيحة ، وقد طرحه للإجابة على الاسئلة الاكثر جذرية وملائمة لقضايا الانسان وعلى وجه الخصوص المقموع والمهمش وكل القضايا اللامفكر فيها وغير المسموح بها ، إذ يقول فوكو " يجب ان يؤخذ ما اقوله كاقتراحات وليس كتأكيدات دوغماتية يتعين قبولها في مجموعها ، ان كتبي ليست رسائل في الفلسفة ولا دراسات تاريخية بل شذرات فلسفية ضمن اوراش تاريخية " [٥] . وذلك يعني أن لا يعد منهجه كثوابت وحتميات بل ورشات تاريخية ؛ فليس المهم اقامة تاريخ للماضي بل ماضي للحاضر ؛ مع الحفاظ على ظروف زمان وخصوصية كل منهما وبذلك يضعنا وجهاً لوجه امام انفسنا وامام فكرنا المعاصر .

وهكذا باتت الأركيولوجية مُحلقة في فلك المنبوذين المقموعين وقد وصفها (السيد ولد اباه) في كتابه التاريخ والحقيقة بأنها " جمال واستطيقيا جوانب الفكرة المهمشة والمنسية داخل فضاء اشكالي :المعرفة واللاعقل – الوعي والمغايرة – الذات والموضوع ، وهي نوع الهترولوجيا يكشف عن الاختلاف والمغايرة كأرضية اساسية وحالة جذرية لكل فكر بل ولكل وجود " [٦] . وبذلك حطمت الأركيولوجية الفوكوية كل ما يكبلها من قيود الافكار العتيقة والفلسفات الميتافيزيقية ؛ وجاءت بطروحات فكرية جديدة ؛ إذ تأثر (فوكو) بمن هم قبله متبنياً مجموعة مفاهيم مستخدماً اياها ضمن افاق جديدة لمعالجة قضايا مغايرة ؛ وبخاصة فيما يتعلق بالمسكوت عنه والمستبعد انطلاقاً من مبدأ كم من ملحق يقلب نظام ما ويحل محله ؛ وكم من ترجمة تتجاوز النص الاصلي ؛ وكم من حاشية في اسفل المتن تكشف لنا الكثير ، ذلك لأن (فوكو) رفع الهامش الى مستوى المتن .

أدوات وآليات القراءة الأركيولوجية

أن الأدوات الحفرية هي بمثابة عدد مفاهيمية تُستعمل لتجنب أعتناق المعاني والحقائق المطلقة التي تجسدها مفاهيم الهوية والتطابق والأصل، وكل مالهُ علاقة بالتراث الميتافيزيقي ومبادئ الفلسفة التقليدية ،كما تنافي هذه الأدوات وترفض معاني الوحدة والأستمرار والتعاقب الزمني ماضي – حاضر – مستقبل ، اذ تمارس تنقيبها في أعمال فكرية من خلال الحفر في النصوص لأصناف معرفية تمس الخطاب وذلك لا يتحقق إلا بعد مسار طويل من الأشتغال على الذات وأعداد كفاءتها المعرفية ثم ينتقل العمل من الذات الى موضوع الفكر الذي يجب أن تتوفر كافة طبقاتهِ المتراكمة عبر التاريخ للحفر فيها وأستخراج المخفي وذلك يتطلب تقنية عالية لا يمكنها أن تتجاهل مكتسبات علوم الانسان والمجتمع .

أن الابستيم هوالعدة الأجرائية (dispositive) والمادة البحثية والأداة الحفرية للتحليل الأركيولوجي الذي ينطوي تحت مظلته العديد من الأدوات التنقيبية وهي كالاتي :

أولاً : القطائع الأبستيمية

يكمن معنى القطيعة الأبستيمولوجية والقطيعة التاريخية بوجود أشياء مستمرة ومتداولة ومتواصلة وأشياء أنقرضت وأصبحت في ذمة التاريخ ، فلا بد من الاعتراف بالقطيعة كجزء لا يتجزأ من تاريخ البشر، بوصفها مُستمدة من مفهوم الانفصال (discontinuity) . يقول (فوكو) " الانفصال ليس مجرد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حادث من الحوادث الكبرى التي يشهدها التاريخ والتي تصيب الطبقات الجيولوجية بتصارع وانشقاق ، بل هو أولا وقبل كل شيء حدث يصيب العبارة ، تلك العبارة التي تنبجس بغتة في التاريخ وتظهر كحدث لا أصل لهُ " [٧]. فالقطيعة لا تعني قطع الروابط بل أنها تعني في المجال التاريخي حالة عاشها الناس وأطلعوا عليها واستقوا منها خلال فترة معينة ،

ثانياً: التاريخ

أن التاريخ بمفهومه العام هو سجل لسرد الوقائع والأحداث الماضية وهو مجال يزود الانسان بنصوص وعبارات يستنطقها ويؤولها ويبني معانيها ، وقد جاء الوصف الأركيولوجي محاولة لعمل تاريخ من نوع جديد ، تاريخ لكل ما قاله البشر ، وذلك لا يعني الغاء التاريخ العام بل وضعه في مكانه الأنسب، اذ أصبح لكل موضوع تاريخ خاص به، وبدلاً من الحديث عن تاريخ واحد صار الحديث عن تواريخ، وذلك يعني أن التاريخ يمكن أن يكون جهوي السمة ،اي أن المؤرخ يمكن أن يكون عالم جغرافيا واقتصاد واجتماع ولغة وأنثروبولوجيا وأديان [٨]. أن التاريخ على وفق القراءة الأركيولوجية لا يجوز استخدامه أيديولوجياً وتطويعه فقط لخدمة قضية معينة ، فهو لا يهتم بالرجوع الى الوراء ولا بالماضي الا بالقدر الذي يجيب على قضايا الحاضر ويساعد على فهمها ومواجهتها .

أن التاريخ يبحث بوصفه ميدان للحفر في حوادث التاريخ ومفاجآته وأنتصاراته وهزائمه ، مثلما يبحث في تشخيص أمراض الجسد وفي تاريخ الجنون ولوفي ذلك أحراج للعقل المجرد الذي يدعي السيادة والوحدانية، وكذلك البحث في تاريخ العقاب والسجون والجنس وكل مالم يفكر فيه ،وذلك النوع من البحث لم يسبق التفكير فيه في ايٍ من فلسفات الحداثة بوصف تلك المواضيع ركام من أصوات مقموعة ومجبرة على الاختزال الى اللاشيء. أن البحث التاريخي هو بحث عن البدايات التاريخية وتفاصيلها وليس بحث عن الأصل، وذلك ماجعل (فوكو) يؤكد في دراسته على تاريخ نسقي للخطابات أي دراسة الخطابات بوصفها أحداثاً ذات وظائف معينة تحمل دلالات متعددة ،ويكمن المعنى فيما تحمله من أختلاف يفصلها عن غيرها من المنطوقات الواقعية ، ان التاريخ النسقي للخطابات يتم تحليله بالكشف عن المنطوق من حيث وصف المنطوق في ندرته وانتظامه وتبعثره [٩].

من جهة أخرى يوجد خلف كل تاريخ ؛ تاريخ اثري، وخلف كل خطاب منطوق ؛خطاب غير منطوق وكل ما يسجله التاريخ يكمن خلفه تاريخ غائب غير مكتوب؛ وذلك ما تسعى القراءة الأركيولوجية للحفر في أساسيته ، لذا عمد (فوكو) الى تأسيس تاريخ هو " تاريخ نقدي للأفكار أي تحليل للظروف التي تكونت فيها أو تغيرت علاقات معينة للذات بالموضوع ، بوصفها علاقة تشكل معرفة ممكنة" [١٠].

ثالثاً:- المنهج الفللوجي اللغوي*

تشكل اللغة مع الفكر حقلاً مهماً ومحفزاً لإنتاج وتشكيل المعنى ، فالفكر ينتج المعنى وتسوقه اللغة، أذ يعطي (فوكو) للغة أهمية لا تقل عن قيمة المعرفة العلمية ،وفي ذلك يقول " أن المعرفة العلمية مثلها كمثل اللغة خاصية أصيلة مشتركة بين أعضاء الجماعة وبدون ذلك لن تكون شيئاً على الأطلاق" [١١]. توصف اللغة بأنها البنية التأسيسية الضرورية لكل معرفة ، اذ تحافظ الكلمة على الهوية الدلالية في المقالات والمفاهيم التي بطبيعتها ماهي إلا كلمات .

أن معرفة اي نشاط بشري تعتمد على وصف وتحليل المصادر والنصوص وذلك يتحقيق على وفق آليات تنفذها مناهج وعلوم ومنها المنهج الفللوجي اللغوي الذي يستنطق ويبحث عن جذور واصول النصوص والمدونات؛ أضافة الى أن عملية القراءة الاركيولوجية تُمارس على نظام أبستيمي وكلمة نظام تشير الى دلالة سلطوية ومنها السلطة اللغوية لما تتمتع به اللغة من علاقة قوية مع كينونة الأشياء ومن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خلالها يتم أستنطاق الأشياء والوصول الى مسار التفكير السليم والى فهم ذلك الوجود المليء بالصخب والضوضاء لكنه يبدو أخرسً وصامتاً عن بعض الأمور ومهملاً لبعض الموجودات ، قال (فوكو) " يعتقد الرجال أن لغتهم هي خادمتهم ولا يدركون أنهم يخضعون هم أنفسهم لأسرها[١٢]. أن اللغة والكلمة المُنقب عنها أركيولوجياً ليست الكلمة الواضحة الصريحة بل الكشف عن المعاني والتنظيمات العميقة المختفية وراء أقنعة ثقافية كلامية ومن هنا جاء التعامل مع المنهج الفيللوجي كأداة للقراءة الاركيولوجية

وفيما يأتي أهم الآليات التي يوظفها المنهج الفيللوجي في القراءة الاركيولوجية:-

أ- التأويل

ب- التفكيك

ج-التناص

رابعاً :- الخطاب

ان التأكيد على تاريخ الأنظمة الأجتماعية والسياسية يُعزى لأهتمام (فوكو) بالخطاب وآليات أنتاجه، فالخطاب عنده يرتبط بمستويين هما إنتاج سلطة وإنتاج معرفة . من هنا أكد (فوكو) على أن" السلطة مستمدة من ادعاءات مطبقيها وأنها شكل من أشكال المعرفة ،فهم يتوقعون احترام ادعاءاتهم لذلك يمارسون السلطة والنفوذ. ويرى الممارسون في هذه الحقول أنفسهم خبراء ، ومن خلال هذه الخبرة التي يدعونها يقومون بممارسة السلطة..... اما بالنسبة لـ(فوكو) فأن الخطاب هو مجموعة كبيرة من التصريحات التي تنتمي الى نظام واحد من المعلومات ، وهذا ما يسميه التشكيل الأستطرادي"[١٣]. أن الأركيولوجيا تتعامل مع الخطابات على أنها ممارسات تقيم في ملفات الارشيف ، والأرشيف بدوره يصبح جزءً من عملية خطابية واسعة النطاق؛ كل أحداثها خارج الوعي ، وفي حقيقة الأمر لايوجد خطاب من دون استراتيجية عقلية ظاهرة أو باطنة ولا يوجد نص من دون شكل من أشكال العقلانية آيا كان منطوقه اللاعقلاني ،حتى النصوص غير العقلانية من خلال الحفر والتنقيب في بنيتها تكشف عن عقلانية.

أن لكل حقل معرفي خطاباته الخاصة ، والخطاب أركيولوجياً هو شبكة معقدة من علاقات أجتماعية وسياسية وثقافية تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على الهيمنة والمخاطر ويوضح من خلالها أن كل شيء يقوم على القوة " بوصفه ليس أداة تفسير صراعات الهيمنة وأنظمتها وحسب بل هو من يقاوم الصراع لأجله"[١٤]. وذلك جعل من خطاب (فوكو) حامل لكل أشكال الحياة الثقافية وتصنيفها ، يتحقق الخطاب وجب أن يتوفر على أرادة الحقيقة ؛ علماً بأن أرادة الحقيقة والفرع المعرفي يشكلان معاً مبدأ لمراقبة عملية انتاج السلطة.[١٥]

خامساً:- السلطة

للتعمق أكثر في الخطابات الخاصة بالمجتمع صار من البديهي التطرق الى السلطة بوصفها ممارسة مبعثرة على الجسد الاجتماعي (جنس – أخلاق – ذات – جمال) وبوصف أن الخطاب تمظهر للسلطة وأن ممارسة السلطة تخلق معرفة ، فلا انفصال بين المعرفة والسلطة بل كلاهما يشكلان جهازاً تاريخياً ينشئ معارف وسلطات تتشكل من مجموعة الإكراهات والإلزامات على وفق مراحل تاريخية [١٦] .كما أن المعرفة والسلطة تمارسان أنعكساتهما على حياة الفرد وعلى حياة المجتمع لان كل فرد بقدر انتمائهِ لذاتهِ فأنه ينتمي للمجتمع ، وبعض الذوات تصاب بالحزن والكأبة والسوداوية، وتعيش تعيسة نتيجة أثر ناشئ من علاقة الأسرة بالمجتمع او أثر ناتج من ممنوعات ومحرمات فرضتها السلطة ، ومثلما قد تعذب السلطة الجسد وتجبره على تنفيذ واجبات ، توجد سلطة جسدية قابعة في داخل الذات بسبب الكبت أو قوة الأرادة والرغبة، وفي كل الاحوال تظهر الثورة والتمرد أذا تعارضت الأرادات مع السلطة المفروضة على الجسد ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أن السلطة على الجسد يراد منها الوصول الى السلطة على النفس عبر عمليات سجن ومراقبة وعقاب وأكراه للذوات وغيرها من العمليات التي " جعلت من النفس نتيجة وأداة تشريح سياسية ، النفس هي سجن الجسد "[١٧]. لذا صار الجسد وثيقة ماخوذاً بعلاقات السلطة التي توشمه وتنقش على جدرانه على وفق ممارسات تمارس عليه ، بعدما كانت الوثيقة نص يلزم الأنسان بتقديس الماضي وبناء نموذج لحاضر جديد.

أن أبشع صور الأستغلال هو الذي يدمر أنماط الحياة التلقائية ؛ ففي المجتمع المعاصر تحول المؤسسات الأجتماعية المواطنين الى مستهلكين، والعمال الى أدوات تتدخل وتتحكم في الأعلام، وفي الوان الثقافة محتكرة الرأي العام لنصرة قضاياها محاولة الكشف عن مظاهر القهر والأقصاء ومن هذه المظاهر(الجنون – المرض - السجن – العقاب) . كل هذه المظاهر تجسيد لحقائق مضمرة في الأنساق وعادة ما تكون هذه الأنساق مهيمنة وقصدية ومؤسساتية تظهر ما تود إظهاره ، وفي نظر (فوكو) أن هذه المظاهر هي تابوهات ومحرمات لا ينبغي الوصول والاقتراب منها ، لذلك كانت محاولة (فوكو) الغوص في هذه المناطق المظلمة من خلال المعاينة الواقعية والارشيفية، أذ كان همهُ السفر في الممنوع والغوص في كل ما هو بعيد [١٨]. بوصفه لا يرفض كل أشكال السلطة ولا كل أنماط الحقيقة ولا أدانتها فحسب ، بل كان يستهدف قراءة وتحليل مركبات السلطة – الحقيقة وتشخيص الخطر الذي يحمله المركب السلطوي المعاصر.

المبحث الثاني : الاركيولوجيا وتمثلاتها في النص المسرحي العالمي

أن العلاقة بين المسرح والفلسفة قديمة قدم الأغريق الذين كان لفلاسفتهم توجهات وتنظيرات ولجت الساحة المسرحية ، وكانوا من خلال الأشعار والأساطير يبحثون عن جينالوجيا الألهة من نواحي أسماؤها، وأخلاقها ومهامها، وصفاتها ، واستمرت هذه العلاقة حتى اليوم ؛إذ ان بعضاً من الكتاب الدراميين الذين كانت لهم توجهات فلسفية حاولوا إدخال عدداً من أرائهم الفلسفية في الدراما ؛ وجعل المسرح أداة توصيلية لقضاياهم مثلما فعل (غوتيه وفاوست وىسارتر وكامي وسواهم) ؛وبالمثل فأن المسرح سعى لتوظيف الفلسفة باتجاه طرح مفاهيمه وقضاياه . هذا بالإضافة الى أن من التقابلات الأساسية في الفلسفة هي الذات والموضوع ، المحسوس والمعقول ، المعرفة والفعل ،وهي تقابلات كثيراً ما تلتقي مع مواضيع المسرح ، كما أن كل التغيرات الفلسفية المتمثلة بمغادرة الميتافيزيقا التقليدية وما رافقها من تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية أحدثت تحولاً كبيراً في الأفكار والمفاهيم التي أنطلق منها الفكر المعاصر وأنعكس صداها في الخطاب المسرحي .مثلاً في مسرحية (الذباب) لـ(سارتر) الذي برهن على أن الإرادة هي الأساس وعلى الأنسان أن يخلق بنفسه وأرادته خيره وشره وحريته، ولا دور للعقل في هذه المسائل.

أن القارئ المعاصر لا يمتلك شفرة النص المسرحي القديم الثقافية بحكم الزمن، ولكنه يستطيع ان يتمثل شفرته من خلال الالمام بثقافة العصر الذي ينتمي اليه النص وبذلك التمثل يكون قد أمتلك قسطاً وافراً من الشفرة الثقافية للنص القديم، وذلك ما تحققهُ القراءة الاركيولوجية ؛ ومن خلال الكلمات ومعانيها ودلالاتها يتحقق الأنتقال من وصف بنية معرفية لعصر معين الى بنية معرفية لعصر اخر؛ ومن ثم يتحقق أكتشاف النسق الخفي الذي يحكم نشأة العلوم والمعارف المنعكسة في النص المسرحي في مرحلة تاريخية معينة ، فالمعارف تستمد قيمتها من الموقع الذي تحتله داخل البنية المعرفية لعصر ما؛

. وذلك ما يجعل العديد من المؤلفين يقدمون نصوصاً مُقنعة ومُرمزة ،فيأتي النص المسرحي الغائب مفسراً للنص المسرحي الماثل، لأن كل ما في النصوص من علامات ورموز تحيل الى مستوى مرئي؛ ومستوى خلف مرئي؛ والكثير من الجمل لا تحمل منطوقاتها معنىً لغوياً ظاهراً ،بل تحيل الى معنى شعري ، جنوني ، تأويلي ،حلمي أو خيالي وكل ذلك مرهون بالقارئ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أن القراءة الاركيولوجية للنصوص المسرحية تتطلب أدراكاً معرفياً لكل حُقبة كُتب فيها النص . وقد أرتأت الباحثة أختيار نصوص مسرحية لكل حقبة تاريخية معرفية وقرأته اركيولوجياً بناءً على أمكانية التمييز بين المفكر فيه واللامفكر فيه، ومالا يمكن التفكير فيه داخل النسق الكتابي. فعلى سبيل المثال صور (أسخيلوس) (بروميثيوس) في تراجيديته (بروميثيوس مغلولاً) بصورة الانسان التواق للمعرفة وصورة البطل المثقف الذي استطاع سرقة النار من السماء ومنحها للأنسان ؛اي أنهُ اخضع اله الآلهة صاحب السلطان المطلق بواسطة سلاح المعرفة ،مما دفع الآله الى ان يأمر بوضع الاغلال وتقييد بروميثيوس بالأصفاد على الجبل ومن هناك ندرك السلطة الجسدية التي طبقت على (بروميثيوس) لمعرفته بقوانين الطبيعة أي أنه أستطاع أن يخترق منذ ذلك الوقت ثالوث المعرفة والسلطة والجسد، فرمز الفكر (بروميثيوس) تمرد على سلطة الآلهة . لقد رفض (اسخيلوس) أظهار الانسان بصورة الضعيف المضطهد ،وأراد الأشارة الى أنهُ لا يحق للالهة ان تقرر مصيره مهما اشتد بينها الصراع، فالانسان يسعى لحرية جديدة تبدأ من رفضه للأضطهاد والتسلط [١٩]. لقد رفض (برميثيوس) الأذلال الرقابي وأمتحن أراداتهُ في فوضى السياسة المهلكة ، وتحول الى نمط مرجعي ثقافي فكري لكل معاني الاخلاق والفلسفة والدين .

وقد اختلفت الباحثة مع بعض الآراء التي تناقلها بعض الكتاب من ان المجتمع الاغريقي ،هو مجتمع أخلاق ذكوري. اذعلى وفق القراءة الأركيولوجية فأن المرأة التي كانت تمثل الهامش في المجتمع الذكوري، استطاعت أن تكون بطلة ذات شأن في النص الدرامي ، وأنها تمتلك الارادة والقوة نفسها التي يمتلكها في تقبل حقيقة أقدارهم فمثلاً في نص (يوربيدس) (أفيجينا في أوليس) وبالرغم من ان الثيمة لا تخلو من مفارقة خداع الذات لان الوالد يلبي رغبة الالهة في التضحية بأبنته ولا يخبرها الحقيقة، بل يخبر ابنته بأنهُ سيأخذها للزواج ، لكنها عندما تعرف الحقيقة تشعر بالرضا وتتولد لديها رغبة كبيرة في أتمام ما قرره والدها؛ لأنها تدرك ان بموتها تحيا بلدها ويعم الخير أبناء بلدتها وبذلك فأنها أضحت رمزاً للتضحية والعطاء والارادة الحرة القوية وليس ضحية مغلوبة على أمرها، بمعنى أن أرادتها ودواخلها المخفية شجعتها في أتخاذ قرارها وبخاصةٍ بعد قلقها المكبوت على مصيرها وقلقها تجاه ذلك المكان الغريب المجهول الذي ستذهب اليه حيث أنه كان يمثل الحيرة المعرفية واللايقين والشرود والتيه بالنسبة لها، ولد لديها صدمة ولحظة ساعدتها في تكوين هويتها وتحويل قلقها الى معنى يمكن أن يفهم أويتم الإمساك به وهو معنى البطولة وذلك ما أعلى من شأن المهمش ، جاعلة منهُ يعلو على كل المتصدرين في المشهد .

. واتخذت السلطة أشكالاً مختلفة عند الكتاب الرومان، وقد ارتأت الباحثة التوقف عند الشاعر الروماني (بلاوتس ٢٥٤ – ١٨٤) وتصفح نصوصه لما تتميز بها من نكهه شعبية؛ تكشف المضمر وتمجد الهامش . ومرد لجوء (بلاوتس) الى الشعبية وتمجيد الهامش يعود الى أنهُ وزميله (تيرانس) كانا عبدين أغريقيين في الأصل ، مورست معهما مختلف عمليات الاضطهاد والقهر وسلب الحرية ،ولكنهما استطاعا أن يكسبا حريتهما بعد أن أصبحا أهم كاتبين ملهاويين في المسرح الروماني ،وكانا مثال للعبد الحر في عبوديته، فاذا سجن جسد الأنسان فأن نفسه لا تُسجن و(بلاوتس) و(تيرانس) وعندما ركز هذان الكاتبان على الهامش ومجداه فأن ذلك يُعد تعبيراً عما كان مضمراً بداخلهما .فقد كان (بلاوتس) يسعى لخلق روح متعة للمتلقين بطريقة خاصة به " يسمح لهم بالاستمتاع لا عن طريق تقديم مالم يتوقعوا من الاحداث، بل عن طريق الاخطاء الناشئة عن جهل أشخاص الرواية بما هو معروف للمتلقي "[٢٠]. ففي مسرحية (التؤمان)* الاخوين (مينايخموس١) و(مينايخموس٢) اللذان عاشا منفصلين منذ طفولتهما، غير أن شخصيات المسرحية لا تعرف الحقيقة، فهي تتصورهم شخصاً واحداً، في حين أن المتلقي يعرف بأنهما شخصين منفصلين، وتلك مفارقة درامية ، لذا جاء أساس الحبكة معتمداً على فعل الصدفة؛ ما جعل الأخطاء التي وردت عن جهل الشخصيات

بعضها للأخر حققت للمتلقي نوعاً من الدهشة، ومع الدهشة غابت مدلولات الوعي، وذلك ما تنادي به القراءة الأركيولوجية من عدم التعويل على العقل والمنطق في كل شيء؛ أضافة الى ان النص بمجمله يتضمن حقيقة مختفية كان للزمن دور في أظهارها بناءً على كشف الاخطاء التي مارستها الشخصيات.

رفض الكتاب المسرحيين مع ظهور المسيحية ما كانت تعرضه التراجيديا الاغريقية من صراع مع القوى الخارجية ولم تستسغ ابداً ما يصيب البطل من كوارث تحت أحكام القضاء والقدر لأنهما يمثلان قوة الرب بالمفهوم المسيحي وليس من صفات الرب أن يعرض البطل لأي عذابات أو عقوبات

كانت الكنيسة بمثابة الثورة الفكرية المهيمنة في العصر الوسيط " فـأشهر الفلاسفة العقلانيين وضعوا الله في الصميم من أنظمتهم الفكرية "[٢١] . وكانت العقيدة هي المصدر الوحيد للفهم والمعرفة ؛حتى أن رجل الدين ينظر للعالم بحسب ما يمليه عليه وعيه الديني، وكان معظم علماء أوربا في العصر الوسيط رجال دين، والكنيسة هي السلطة الفكرية .

ولقراءة نصوص هذه الفترة قراءة أركيولوجية ارتأت الباحثة اختيار مسرحية (كل انسان) (everyman) أذ انها مسرحية أخلاقية تحمل رسالة لكل الناس كما يتضح من عنوانها، وهي تجعل من الموت الرحلة النهائية التي يستعد فيها أي انسان ليقر بأعماله أمام ربه، ومضمونها أن الرب يرسل رسوله الى كل أنسان لكي يستعد لملاقاة ربه ويحضر معه دليل ، فتبدأ رحلة الانسان الذي يحاول تأجيل أجله بالبحث عن أشخاص وأصدقاء ومعارف وأقارب للذهاب معه الى الرب، إلا أن الكل يتخلى عنه سواء الأقارب أو أصحابه في العمل ، فضلاً عن معرفته وحكمته وقوته وسلطانه واملاكه وغيرها إلا الأعمال الصالحة التي تظهر في المسرحية على أنها شخصية من الشخصيات، وهي تظهر متصفة بالضعف من اهمال الانسان لها ومتصفة بالبرد والمرض من تمرد الشهوات والملذات والخطايا القاتلة عليها ، ومع كل ما تقدم فأنها تبدي استعدادها للذهاب معه ، فالقليل الذي عمله الانسان من أعمال صالحة، يقابله خير كثير في الحياة الأخرى [٢٢]. ان الاعمال الصالحة كانت بالنسبة لذلك الانسان مُستبعدة ومنسية ومهمشة وغير مفكر بها ،لكن كان لها دور كبير في تحديد مصيره، وأن كان عدم اكتراثهٌ بها أصابها بالضعف. لقد أستعاض الكاتب عن اسماء الشخصيات بأسماء معنوية يعني أنهُ شخص الفضائل كالخير والحكمة وشخص الرذائل كالطمع والكره والمعاني الأخرى كالموت والصداقة والمعرفة ، فهو من جانب أوضح تهميش الذات الانسانية التي تكبلها الكنيسة والتعاليم الدينية بقيود تفرض عليها العقاب على وفق أعمالها ، ومن جانب أخر تحولت الأعمال التي يقوم بها الأنسان الى ذوات تسانده وتعلي من شأن ذاته الأنسانية ....مما يعني أن الهامش هنا أعلى من قيمة المركز تماشياً مع النزعة الأخلاقية للمسيحية التي تحاول أن تسمو بالذات الى قيمة الأخلاق المثالية.

من خلال الاطلاع على ثقافة معارف الحقب السابقة (اغريق – رومان – وسطى) وبداية الولوج في معارف عصر النهضة يُلاحظ ان هناك أنقطاعاً على صعيد العلاقات السياسية والأجتماعية والاقتصادية ومثل ذلك الأنقطاع المعرفي أنعكس على النصوص المسرحية. التي يُلاحظ فيها تجاوز الثنائية القائلة بأن الظاهر شيء والباطن شيء وأن الروح تنطلق بقوتها بعد أماتت الجسد، لان عصر النهضة شهد أقامت علاقة بين الجسد والروح فكلاهما جميل وأن الجسد بكل طاقاته التعبيرية والشكلية يستطيع أن يعبر عن الروح ، فالقيم الجمالية في ذلك العصر تشتغل على كلية الرؤية وعلى جزئيتها [٢٣].وعليه فأن قراءة أركيولوجية لنصوص من اسبانيا وانكلترا وفرنسا في عصر النهضة تظهر مضامين هذه النصوص العميقة ومن بين هذه النصوص (المأساة الاسبانية)* وهي نموذج لتراجيديا الأنتقام الى كتبها (توماس كيد)** فهذه المأساة تدور حول نزاع أسباني برتغالي . اذ قتل (اندريا) الدون الاسباني على يد الامير (بالتازار) نجل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

العاهل البرتغالي ،حاول (كيد) في هذه المسرحية أن يتحاشى التعرض للديانة السائدة في اسبانيا وهي الديانة الكاثوليكية وتحاشى الصدام وتجاوز الحدود المصرح بها في مهاجمة الحكم الاسباني بمعنى تجنب المساس بالديانة أوالنظام الملكي الاسباني والبرتغالي، لذلك بعد القتل تم التوصل الى مفاوضات بين الدولتين وعقد قران بين (بل امبيرا) خطيبة (اندريا) وبين قاتله الامير (بالتازار) وكانت (امبيرا) تحب صديق خطيبها الراحل (هوارسيو) الذي قتل على يد (لورنزو) شقيق (امبيرا) بالاتفاق مع (بالتازار) وما كان من (هيرونيمو) والد (هوارسيو) الذي فجع بمقتل ابنه في بيته الا محاولة الانتقام وهو ينتمي الى فئة اجتماعية بسيطة ومن قاموا بالجريمة هم من علية القوم، لذلك كان كل همهُ هو تقديم المجرمين للقصاص وظل يتقصى اثرهم حتى شارفت حالته على الجنون، وعندما وصلته رسالة من (امبيرا) بأسماء القتلة توفت زوجته من حزنها وقرر هو الانتقام بالقيام بمشهد مسرحي اثناء حفل الزواج مدعياً انه قاتل أجير وأحد الشخصيات المسرحية ويطلب من القتلة الصعود الى المسرح بحجة التسلية والمشاركة بالتمثيل فتقوم (امبيرا) بقتل (بالتازار) وقتل نفسها ويقوم هو بقتل (لورنزو) ثم يدرك جميع الحضور ان القتل حدث فعلاً ،وليس تمثيلاً فيقطع(والد هوارسيو) لسانه قبل صعود الملك لكي لا يتسنى له الكلام ثم يقتل نفسه والملك .

أن الذي يستوقف الباحثة في النص هو المضامين الفكرية التي كانت المحرك الاساسي في توجيه الحادثة ، فالنص بلغة ذات مضمون مشفر، لأن الفكرة الاساسية لها ابعاد سياسية فهي رسالة لمجتمع اقطاعي ظالم وهي الفكرة المضمرة الأساسية لهذا النص. أضافة الى أن الجنون الذي أصاب الوالد ظهر كحالة من حالات الفكر لانه مع وصوله الى حالة الجنون اقدم على خطة للانتقام لا تخلو من الحيلة والمكر، وأن خطاب الجنون في عصر النهضة على وفق ماكشفت الأركيولوجيا يُعد حالة او شكلاً خاصاً للتعالي .

وكثيرا ما يتجلى سعي الذوات لبناء كيانها في النص الشكسبيري ، ففي عصر النهضة " ظهور الفرد وسط المجموع بعد ان كان تائهاً ممحو الشخصية! ومعنى ذلك بروز الشخصية الانسانية واحتلالها مكان الصدارة في المجتمع ... كان من الطبيعي أن ينتقل الصراع من خارج الشخصيات الى داخلها نتيجة للاهتمام بالإنسان في ذاته وتحديد ابعاده وتحليل مقوماته النفسية والعقلية وما يجري بينها من صراع"[٢٤] . وأصبحت النفس الانسانية بما يتنازعها عن صراعات مركز للتحليل والبحث والتنقيب والتفكيك وذلك ما تحقق مع الشخصيات الشكسبيرية ، فالنصوص الشكسبيرية تشكل قطيعة ابستيمية مع الحقب السابقة ،لأنها ثورة على قواعد اليونان والرومان ،بخاصة فيما يتعلق بالوحدات الثلاث، وقد عالجت النصوص الشكسبيرية قضايا انسانية مصيرية وقدمت مواضيع الحكم والسلطة والعرش والتآمر والقتل.

أن ذلك الانقطاع المعرفي الذي يتجلى بأشكال متعددة داخل النصوص ، يتخذ أشكال في كل عصر وحقبة، وبما أن عمود كل حضارة هو الأخلاق والسياسة والتشريع ، فأن الانتقال للقراءة الأركيولوجية للنصوص الكلاسيكية الحديثة وتحديداً في القرن السابع عشر يُقدم أنفصالاً وقطيعة عما سبقها ولاحقها؛ وبين ثناياها. وعند الأطلاع على مسرحيات (فيدرا ،استير،أتالي)* للكاتب (راسين)** يلاحظ أن هذه المسرحيات هي أقتباسات من كتب سابقة وتناصات لنصوص قديمة إلا أنهُ قدمها برؤية فكرية مختلفة تعتمد أو تتماشى مع طبيعة الفترة التي قُدمت فيها من الناحية السياسية والدينية والاجتماعية. أن مسرحية (فيدرا) هي تناص مع مأساة هذه الملكة التي سبق وأن طرح موضوعها كل من (سوفوكليس و يوربيدس وسنيكا) أما نص مسرحية (أستير) فقد أقتبس الكثير من الافكار والآراء من كتاب التوراة وكتاب اليهود (سفرايستر) أما رائعتهُ (أتالي) موضوعها وفكرتها مقتبسة من الكتاب المقدس [٢٥] وترى الباحثة ان هذه النصوص بوصفها قُدمت برؤية مختلفة فذلك يعني تأكيداً لغياب بعض الحقائق أو بقاء وجودها لكن بأشكال مختلفة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

،لان لكل عصر ومجتمع حقيقة خاصة به، وحتى وأن كانت المواضيع نفسها ،فأنه التاريخ لا يقدم هذه المواضيع كحقائق تاريخية ، فالتاريخ لم يعد خطاب للصراعات السياسية بل هو تاريخ لكل طبقة ولكل أمة ولكل فرد وذلك ما تقدمهُ وتؤكد عليه القراءة الاركيولوجية للنصوص بوصف التاريخ ؛ تاريخ انفصالات وانقطاعات.

مع القراءة الأركيولوجية لمسرحية (لعبة حلم) للكاتب السويدي (ستراندبرج)* يتداخل فيها الواقع والخيال؛ ويبلغ أعداد الشخصيات أكثر من أربعين شخصية ،أضافة الى الشخصيات الثانوية والاطفال وطلاب مدارس ومغنيين ومجاميع وراقصين ، والاحداث فيها حادثة تتلو الحادثة دون ما سبب منطقي، فالأمكنة تتداخل والشخصيات تتحول الى شخصيات اخرى، ومهما تشتت وتعددت فأن شيئاً واحداً يحكمها هو فضاء الأحلام والوهم حيث لا قوانين ولا اسرار ولا شرائع مجرد نقل وقائع . في ذلك النص مثلث الفينتازيا والغرائبية حالة من الاندهاش والحيرة بانتماء القصة الى عالم الواقع وعالم أخر خارج الواقع، .فمثلاً الالهة (اندرا) التي ترسل ابنتها (أغنس) من السماء الى عالم الحياة الدنيا ، طالبة منها معرفة اسباب معاناة الناس .وفي ذلك تتحول الشخصيات تدريجياً وتحدث نقلات غريبة في اهتماماتها تنعكس على أنتباه القارئ، حيث تصبح التمييزات بين الواقع والخيال غير محددة ويتم أستعادة خبرات ماضية ويكثر التأمل فيها ،مما يحقق قطيعة أبستيمية، ومن جانب أخر أن مغادرة وغياب الأبنة عن السماء وحضورها الى الأرض يشير الى أنهُ مهما كانت الرسالة الحاملة لها ؛فأنهُ حضور يشوبه الغموض والغياب، لأنهُ في الحلم لايوجد تجلي لما هو ذاتي؛ ولأنهُ في هذا المكان الجديد تتولد نوع من الحيرة وفقدان اليقين ، نوع من الشرود والتيه حيث فقدان الأنتماء للمكان يولد فقدان للهوية .هو أشارة لمعاناة الأنسان في دنياه ؛لأنه معلق بين الأرض والسماء بين مايدعوه للسمو وبين شهواته الدنيوية.

أن هذه المسرحية من بدايتها تتضمن حلماً ، وعلى وفق القراءة الأركيولوجية ليس بالضرورة ان تكون محاكاة الاشياء المرئية هي ما يحدد سلوك وقيم مجتمع لكون الحلم معرفة غير مرئية، وفي ذلك الحلم تأكيد لوجود الأخر القادم من خارج المكان وقادر على النطق بالأفكار المخفية منها على سبيل الذكر أنهُ رسالة الى ان ما يحيط الانسان اليوم من أصوات وأحداث لا تصل واضحة ومنسقة وذلك ما يفسر ظهور الشخصيات وأختفائها بدون مقدمات.

الفكرة العامة للعمل تقوم على جملة كثر ترديدها على امتداد المسرحية وهي (واحسرتاه على الجنس البشري) ، وذلك الخطاب يشير الى محاولات القمع والأقصاء والنفي التي تمارس على الذات الى الحد الذي أصبح كل من في العالم يشعر بالاسف عليه ،كما يشير الى أن هذا القمع أدى الى غياب السمات الانسانية عن البشر.وأن تكرار هذه الجملة يشير الى غياب الأصل الواحد.

وعلى وفق القراءة الأركيولوجية، أن الحقائق تكون مختلفة؛ والحقيقة لاتتحقق ألا في لحظة ولادتها أي أنها حقيقة في اللحظة الراهنة بظروفها ومعطياتها، مماجعل الشخصيات تصف الحقائق بصور مختلفة

عميد الطب : الحقيقة لا تكون خطرة اطلاقاً ما دام العلم موجوداً.

عميد اللاهوت : انا شخصية الحقيقة .

رجل القانون : الحقيقة ما يمكن اثباته بوجود شهود[٢٦]

أن الحلم بشيء مختلف عن الواقع ، ورؤية الواقع بشكل مغاير مبني على تعرية الحقيقة ، حتى تداخل الأزمنة والأمكنة يعطي بعداً اخراً للحقيقة والواقع، واشارة للتاريخ القائم على الانفصال مهما تعددت دلالته ومضامينه ورموزه ، وكثيراً ما تأتي الرموز والإشارات كخطاب تصويري. ومن وظائف ودلالات الاشارة والرمز انها " سواء كانت يقينية أم احتمالية لا تتكون الا داخل مجال المعرفة "[٢٧] .وهذه الابستيمية بناءً

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

للقراءات الأركيولوجية تظهر في المسرح من خلال ما يحمله النص من أهداف وافكار ومفاهيم مطروحة داخل النص وتأويلها بطريقته الخاصة عمد المؤلفون الى اعتماد التشفير والترميز ووضع مفاتيح أمام المعنى للوصول الى ما وراء المعنى . أما في الحدث الذي تنمو الازهار من القذارة هي دعوة للنفس البشرية للنهوض بسرعة ومغادرة الجبروت والقيود والظلم والتخلص من القيود السلطوية دعوة للنفس لتسمو وتعلو من كل رداءة دنيوية قمعية، فأن الزهرة هي رمز للإنسان الذي يولد من رحم بيئة تعسفية .وأن حقيقة الأمور والمعاني كثيرا ما تأتي مرمزة.

بعض المسرحيات الهزلية حين يسخر أمرء من الجميع لكنه يخدع نفسه أنها خديعة الخديعة عندما يقول في لغة الأبله التي لا تتميز بأي عقل ووعي ، كلام العقل والوعي ، مثلا يتحدث الى العشاق عن الحب وللشباب عن حقيقة الحياة ويتحدث عن رداءة الحياة الى المزهوين بأنفسهم والكذابين ولم تخل حفلات المجانين التي كان الناس يفخرون بها في شمال أوربا من هذه الثيمات التي كانت تعرض على المسرح. لقد بدات شخصية الابله الاحمق والغبي والاشكال الهزلية تكسب أهمية كبيرة لم تعد هامشية ينظر اليها بوصفها كيان مضحك وغير مألوف، لقد أصبحت تحتل موقعاً أساساً داخل المسرح كما لو أنها المالكة لحقيقة الموضوع المُقدم وأنها هي من يحمل معنى ورسالة العمل [٢٨] خاصة عندما يكون التهكم والسخرية من الواقع نوعاً من التمرد على كل ماهو يائس ومتردي مما جعل الكتاب يسخرون من واقعهم على لسان شخصيات هزيلة او حمقاء .

وذلك يظهر جلياً في مسرحية (اوبو ملكاً) * لـ(الفريدجاري) ** التي تُعد تصويراً لشذوذ العالم وسلبيته وتجسيداً للطمع والجشع الذي يقود الانسان للهاوية، فالشخصية المركزية (اوبو) احمق مجرد من كل ماهو أخلاقي يقدم صوراً عن الوجه القبيح للمجتمع البرجوازي ويقدم صورة لكل ما هو غير عقلاني ، صورة تعبر عن شذوذ العالم وقسوته، قادمة من الجوانب الغريزية التي يخفيها الأنسان. أن كل من (الاب اوبو) و(الام اوبو) يقومان بمؤامرة لقتل الملك وأستلاب ملكه ، ويعتلي (اوبو)العرش ويقوم برحلة زاخرة بالقتل اوالتعذيب وفرض الضرائب والتي تلحقها ويلات على رؤوس شعبه ، أن هذه الشخصية مهما تمارس من طغيان وتسلط؛ إلا أنها في داخلها تضمر الخوف والتردد والقلق وضعف الأرادة. وما أن عاد ابن الملك للثأر لأبيه، فأن (أوبو) وزوجته يلوذان بالفرار. في هذا النص يشير مؤلفه أمكانية التعبير عن الأفكار دون الرجوع الى قواعد عقلية اومنطقية . لقد ظهرت صفات شخصية المعتوه حاملةً "مزيجاً من السمو والأنحطاط ومن العقل والخبل ولاشك في أن مفاهيم الشرف والدناءة أختلطت عليه أختلاط عجيب الى درجة أنهُ يظهر ماحبتهُ الطبيعة من صفات حميدة من غير خيلا ويبدي مانكبته به من رذائل من غير حياء "[٢٩] . وهذا النص تجلت فيه سمة ضرب مركزية المقدس فشخصية (اوبو) لا يردعها رادع ديني أوخلقي ولا حتى عرف أجتماعي عن تحقيق رغباتها واشباع غرائزها وفي ذلك ابعاد للوغوس اوالعقل العام عند قراءة النص وذلك من سمات الخطاب الاركيولوجي الذي ظهر في النص ناقلاً صورة يظهر فيها الغرب عارياً من الفلسفة العقلانية السياسية والاخلاقية، وعوضاً من التواصل الظاهري المقنع يكثر الأنفصال والتشتت في المجتمعات الاوربية سبب كثرة التناقضات التي يشهدها المجتمع سياسياً واقتصادياً واجتماعياً.أن" الحفريات هي نوع من أثنولوجيا المعرفة الأوربية،أي التمرد على العقل الأوربي ومحاولة التشكيك في المعارف.(أثنولوجيا مصطلح أطلقه(ميشيل سار) يصف حالات نمط العقل المتوحش وتقدم نوع من أستطيقا جوانب الفكر المهمش والمنسي داخل فضاء أشكالي:المعرفة والأخلاق ،الوعي واللاوعي ،الذات والموضوع. هي نوع من المغايرة والأختلاف كأرضية أساسية وحالة جذرية لكل فكر وكل وجود"[٣٠]. ومن المضمرات التي كان لها دور في سير الأحداث هو ظهور شبح الملك الذي يمنح لأبنه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

سيف العائلة للأنتقام،بوصف أن الشبح يأتي من عالم الأموات،من الغيب، من الخفي، ويدخل للحياة ويعطي لروحه وجوداً ،وفي منطقة مابين الخفاء والتجلي والحياة والموت، في هذه المنطقة ومن هذا الأثر؛ تكشف القراءة الأركيولوجية أهمية المضمر في أكتمال المعنى، ومن جانب أخر أن مشهد الشبح هو تناص من مسرحية (هاملت) ،والتناص يُعد آلية للقراءة الأركيولوجية.

أن النصوص المسرحية هي أنعكاس لثقافة وايديولوجيات المجتمع. وفي نصوص القرن العشرين أصبحت البنية المعرفية تقوم على تهميش وانقسام داخلي للوحدات فكل شيء زائل ومنفصل وفوضوي اذ انتقلت المفاهيم من العقلانية الى الفوضوية ،ومن البنائية والنسقية الى التفكيك ومن الغرضية والغائية الى التيه ومن التنظيم الى العبثية ومن الحب الرومانسي الى الحب النفعي ومن القراءة الى التأويل ومن المركز الى الهامش ومن القاعدة والقانون الى الاجتهاد والاسلوب الشخصي، ومن الفنان الى العمل الفني ،من العاقل الى المعقول ومن النص الى التناص ومن الحضور الى الغياب . وهذه التحولات في العقائد والمفاهيم دفعت فناني تلك الحقبة للبحث عن اساليب جديدة للتعبير ، ومنهم على سبيل الذكر(يوجين يونسكو)* ؛ أذ قدم في مسرحيته (الكراسي) رسالة يائسة الى انسانية وهمية ، والقصة تحكي عن عجوزين يكابدان العزلة فتوهما بإمكانية تقديمهما دوراً اجتماعياً ؛لأنهما يظنان أن لهما مكانة أجتماعية على الرغم من ضآلة تفكيرهما وبذلك حل الوهم والحلم محل الحقيقة، فالرجل العجوز يطلب من أحد الخطباء أن يلقي رسالة أمام كل الحضور المدعوين ابتداء من الامبراطور، بوصفه أعلى سلطة الى الناس العاديين، المفارقة التي تحدث في النص ؛أن الخطيب كان اخرساً والناس غير موجودين على الكراسي الفارغة التي ظلت تنتظر مدعوين لم يصلوا . أن وجود كراسي فارغة بدون أشخاص يجلسون عليها اذا كان يعني الغياب والاختفاء بالمعنى البسيط فأن القراءة الاركيولوجية تكشف عن ان الحضور المادي للكراسي وبالمقابل فراغها من وجود من يجلس عليها، يشير الى أن المغُيب هنا هم متلقي الخطاب يعني أشارة الى الاقصاء والاكراه للذات التي أصبحت مُغيبة ؛ صحيح أن الفراغ المذكور في النص هو فراغ مادي له حيز ومكان وليس فراغاً لغوياً بمعنى الصمت ، لكن تكرار كلمة فراغ في النص وثيمة النص التي تدور حول الفراغ ، تحفز ذهن القارى لأستعادة طروحات نظرية الفراغ ، التي على وفق الطرح الأركيولوجي تؤكد "أقامة علاقة بين الفراغ القائم في قلب اللغة الأدبية والفراغ المطلق للوجود ؛ وهو فراغ يتطلب من الأنسان محاولات مستمرة لشغله.... والقاء الضوء على مالا يقوله النص لا على مايقوله"[٣١]. فالفراغ هنا أشارة الى فراغات وأنفصالات التاريخ ،والتاريخ هنا ليس ذاكرة لأحداث الماضي بل جينالوجيا للكشف عن المبادىء والمنطلقات الكامنة خلف الظواهر؛ فهي تبدأ من الحاضر لتعود للماضي معتمدة على التشابكات والتداخلات والمهمشات والمضمرات؛ المتمثلة بأن الزوجين يعيشان في جزيرة نائية مهمشة، وبأن العجوز صاحب أملاك لكنها أملاك وهمية غير حقيقية ، والجمهور المُنتظر غير مرئي أي غائب. بمعنى الآن يعيش الأنسان في وسط عالم يختفي أو يحب أن يختفي فلاواقعية للعالم أمام سلطة تسعى لتهميشه . وتجلى ذلك في أصرار (يونسكو) على أن يكون رجال السلطة موجودين ووجه رسالة بعد ذلك لأحد مالكي النفوذ ممن وصفه وأظهره بصورة لا أخلاقية وتصرفاته غير مهذبة . ان النص يقوم على فكرة اللاجدوى من القيم الاجتماعية في مجتمع طاغي وسلطة وحكومة مهما حاول الانسان فأنها أن لم تهمشه وتقصيه فأنها تكبله بمعوقات لا يستطيع فك قيودها كما في الرسالة التي يلقيهاالزوج من فوق الرؤوس الوهمية .فالشخصيات غائبة في جوهرها المعنوي ويقتصر حضورها على وجود حسي،وأركيولوجياً ذلك دليل على أسقاط خطاب الحضور.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مسرح (يونسكو) هو مسرح لخطاب فكري ففي مسرحيته (الأستاذ) قدم (يونسكو) ومضة فكرية تمثلت بالحفاوة في تقديم الاستاذ والمحتفين بالأستاذ في شوق لرؤيته وأستقباله وعلى ملامحهم بهجة ثم يظهر الاستاذ بلا رأس والقبعة تشيح في الهواء فيتحقق تناقض وصدمة لان مزج المتناقضات هو اساس الصدمة عند (يونسكو) والتي جسدها في الإنسان دلالة مشروع فكري ومنظومتها الرأس فكيف يأتي استاذ بلا رأس وكيف للأفكار ان تولد بلا رأس وهذا يمنح القارئ قراءة اركيولوجية تعتمد التفكيك والتأويل فظهور الأستاذ بلا رأس يعطي دلالات وتفسيرات لا نهائية فيبقى الموضوع مفتوحاً فهو بلا رأس قد يكون أحد أسياد السياسة ممن تأتي أفكارهم طاغية أو محنكة أو أشارة الى جماجم بلا عقول أو رووس دُمرت ونفيت ، أو رووس لها عقول لكنها لم تستخدم. أنهُ غياب العقلانية والفكر أوغياب الحقيقة الواحدة والمعرفة الواحدة والأصل الأول؛أنهُ بقاء الأثر فقط مثلما تنادي الأركيولوجية.كما أنهُ أشارة الى السلطة التي تتخذ من الجسد خطاباً ترهيبياً تضمن به أستمرار سيطرتها على المجتمع ،وفي المقابل أن الأستبداد يولد التمرد وأحدهما يستدعي الأخر ؛ الظلم والتعذيب يولد الثورة.أنهُ رسالة بعدم أقتصار المعرفة على الأساتذة ولا أقتصار الحقائق على النتائج العلمية الرياضية المنطقية ولا أقتصار المجتمعات في تقديمها على ماهو علمي وعقلي أن "التنظيم الأجتماعي لايحكمه دائماً مصادر المعرفة العقلانية وأنما تحكمهُ كذلك مصادر المعرفة اللاعقلانية السحرية والأسطورية والميتافيزيقية والدينية والعملية وبما في ذلك الأكثر تقدماً. أذ غالباً مايتداخل ماهو عقلاني بما هو غير عقلاني في بنية التنظيم الأجتماعي للأمم"[٣٢].

يدرك كل كاتب مسرحي أن الأنتقال المعرفي الذي شهده الخطاب ما بعد الحداثي بقدر ما حرره من كثير من النظم فأنهُ كبله بقيود الابتكار المعاصر والحضارة الجديدة وإظهار الفرد كسلعة ومستهلك وله صلاحية. وهو خطاب ثقافي أستهلاكي ،هاجم اللغة الواقعية وهمش تراكيبها اللفظية والجمالية ،فاللغة لم تعد وسيلة للتفاهم والتواصل الاجتماعي بقدر ماهي قناع مظلل لأخفاء الفكر والعاطفة واغلب الحوادث تأتي جوفاء . في نص مسرحية (كاسبر)* لـ(بيتر هاندكه) ** تظهر أهمية الدور اللغوي في الطرح الفكري وكيفية أستخدام اللغة كاداة للتعذيب وأرهاب للخصوم ،فالقصة مستمدة من قصة صبي اسمه (كاسبار) نشأ وتربى في عزلة عن العالم وانهُ أبن جندي حاول الكثيرون أصلاح مأأفسد في شخصية الصبي نتيجة هذه العزلة، لكن ثبت انهُ متأخر عقلياً حتى انه تعلم اللغة متأخراً بسبب عزله عن العالم .

تبدأ المسرحية بوجود ملقنين يرددون كلمات يطلبون من الصبي، أن ينطقها فتاره يختفون وتارة يظهرون وبعض الاحيان يستخدمون وسائل تعبير لا تخلو من الطرافة والتهكم ، مهما تعددت الاساليب التي يستخدمونها فالنتيجة واحدة هي سلطة لغوية مفروضة على الصبي، فأن السلطة التي تمارس على الانسان ليس بالضرورة ان تكون قوانين وعقوبات بدنية من حكومة أو دولة أو مجتمع وعائلة ، بل قد تكون سلطة معرفية تجلت في هذه المسرحية في اللغة التي أستخدمتها كثير من السلطات الحكومية والمنظمات الاجتماعية كأداة لها؛ قد يكون الكلام سلطة تجبر الناس على النطق بأشياء كالاعترافات وممارسات ضغوط باللغة وذلك ما يطلق عليه بالتعذيب الكلامي وذلك في القراءة الاركيولوجية نوع من العقاب بالمراقبة؛ لذاتجلى في النص خطاب السلطة على أنه نوع من خطاب العقاب.

يحمل النص رسالة موجهة الى كل انسان يسعى للتحرر من مايعانيه، بخاصة وأن الكاتب يركز على وجود فراغات عديدة في الآريكة التي يظل الصبي يتحسسها ويدس يده فيها ولا يستطيع اخراجها ،فالفراغات هنا بمثابة القيود ويحقق ذلك تضاداً بين سعة هذه الفراغات وبين تقييدها لليد ، مما يؤدي على وفق تفكيك هذه الثنائية الى أنتشار الدلالة وتشتتها لدرجة ألتباس المعنى باللامعنى، الذي يتجلى أيضاً في التداخل بين المعنى وغيابه وفي التكرارات اللامتناهية لجملة كثر ترديدها وهي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كاسبار : اني اود اصبح مثلما كان الانسان اخر مرة .[٣٣]

هذه الجملة تحمل في ثناياها سعي الأنسان ومحاولاته للتحرر من كل أنواع القهر المفروضة عليه وكان يرددها بطرق متنوعة؛مرة بصيغة تساؤل أو هتاف وهويضحك وهو متعصب أو خائف وبصيغة سؤال وجواب. كان الطفل في البداية بعد التلقين يردد جملته خطأ ثم يسكت ويعيد المحاولة ويحرف بجملته، أي يصاب باضطراب وهذا دليل على فوضوية المعرفة وبعد رحلة من الاضطراب في النطق والتحريف في الجمل فانه يبدأ بتقديم بعض النصائح لما يجب ان يقوم به الانسان لكن في شيء من الالتواء ونسيان لبعض الكلمات اخر شيء يأتي لفظه للجملة ناقص

كاسبار : انا اكون فقط [٣٤].

قدم (هاندكة) مدونته وبطلها الكلام، أما الشخصية فهي لا تحمل من الواقع ألا مرحلة لأنسان عاش عمره لا يعرف الكلام، ثم أجبره الناس على الكلام. قد يبدو أن النص ظاهرياً قدم ظاهرة يعبر فيها عن التحولات التي أصابت اللغة والفساد الذي تحدثهُ، وكيف أنها تحولت الى اداة للقهر والهيمنة لكن هذا التحليل اللغوي يشير الى ظاهر النص ، غير أن النص في حقيقته وأن تناول مشكلة اللغة موضحاً دورها في كل تجديد في التعبير الفني ؛ وكل تجديد في الفكر والمعرفة ؛ في أشارة الى أنها النسق الذي سبق الأنسان، وتؤكد القراءة الأركيولوجية ماعاد الانسان يتكلم بل اللغة هي التي تتكلم ، وكأنهُ مهمة الأنسان أن يتيح للغة أن تتكون وأن تفصح عن ماهيتها في فعل الكلام . أن اللغة تتحدث عبر الأنسان وليس الأنسان من يتكلم اللغة، وبواسطة النطق يتحقق وجود اللغة الفعلي ، ذلك الوجود هو مرآة الصوت المقموع بما يحملهُ من رموز وتأويل وتشفير ولحظات صمت ، ولابد من الأشارة الى أن الفراغ الناتج عن أنفصال اللغة وماتمثلهُ هو فراغ يرتبط بالأنقطاعات المعرفية التي أكدتها الأركيولوجيا ، وأثارت ضجة فكرية بسبب الانزياح المعرفي الجديد المتمثل بالانتقال من الأنسان والعقل البشري كمصدر للمعرفة الى اللغة وإحلالها محله وتقديمها في صورة جبرية لافته للنظر[٣٥].

المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١- تبحث الاركيولوجيا عن قول الحق بوصفها فلسفة نظام أنتاج القول ، وبوصفها رمزاً للتعالي الفلسفي، أذ أن اكتشاف الحقائق فيها يتم بدراسة عمليات الفكر لا عن طريق التجارب والخبرات .

٢- تبحث الاركيولوجيا عن المعنى في البنى الهامشية الاجتماعية مُنقبة عن الانساق والانظمة التي تُعد بنى تحتية تحكم النظام المعرفي وفي ضوئها تتشكل بنى المجتمع الفوقية ويتجلى ذلك التنقيب في

أ- مظاهر (الجنون ، المرض ،السجن ، العقاب ،الجنس وغيرها من مظاهر الاقصاء والأكراه)التي تجسد حقائق وانساقاً مضمرة تشكل ارضية معرفية .

ب- كل هذه المظاهر السالفة الذكر في المجتمعات الحديثة ليست مواضيع اكراه وتحريم وحسب بل مجالاً من مجالات تجسيد السلطة ، مما يجعلها تابوهات ومحرمات بحثية.

ج-اجساد المساجين والمرضى والمجانين منظومة اقصاء وعقاب وموضوع أستثمار ورقابة تتعرض للنفي والابتعاد والتهجير والتشويه والعزل والاحتجاز والغاء الانتماء وتفرض عليها عقوبات ذات دلالات لغوية بأسم القانون .

٣- وصفت الاركيولوجيا بأنها علم جمال الفكرة المهمشة والمنسية داخل فضاء اشكالي (معرفة اللاعقل – وعي مغايرة – ذات موضوع) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤- يمثل الأبتسيم الاداة المحركة لعملية الحفر المعرفي ويشكل موضوعها بوصفه النسق المُنقب عنه اركيولوجياً في أفق الثقافة العقلية المعرفية لعصر ما .

٥- تشكل القطائع الابستيمية بوصفها أدوات للقراءة الأركيولوجية للنص المسرحي ؛ لحظات تغير مفهومي داخل حقل معرفي ما وتمثل (التكسير،العتبة، التحول ،الانتقال ،التفكيك ،التجاوز) .

٦- يكتسب التاريخ بوصفه ميدان للقراءة الأركيولوجية للنص نظرة تتماشى مع العقلانية المعاصرة ، أنها قراءة تنكر تصور التاريخ القائم على الأتصال الكرونولوجي وأي مسار يوحي بالاستمرارية وسيادة الوعي والذات، فأنه لم يعد خطاباً للصراعات السياسية بل تاريخاً للغائب غير المكتوب معيداً بناء الاحداث في فرديتها وخصوصيتها من حوادث ومفاجأت وأنتصارات هشة وجرائم باحثاً في عمليات تولد الذات وممارسات الذوات ، ودور الخطاب السلطوي في المدونة التاريخية .

٧- يقوم (التأويل) (التناص)(التفكيك) بوصفها وسائط للقراءة الاركيولوجية على انتهاك النص المسرحي والخروج بالدلالة بعد الغور في الاعماق وأختراق المعاني من اجل تعرية العمق.

٨- يوصف الخطاب على أنهُ وسط للقراءة الأركيولوجية للنص المسرحي وشبكة معقدة من علاقات اجتماعية وسياسية وثقافية ،اساسهُ الاختلافات والتناقضات القائمة داخله ، بوصفه مقراً لذوات متعددة وحاملاً لكل اشكال الحياة الثقافية، وأهم اجراءته المنع السياسي والجنسي والديني واجراءات ارادة المعرفة والحقيقة والقسمة بين العقل والجنون

٩- تمارس السلطة بوصفها أداة للقراءة الأركيولوجية أساليب قمعية بواسطة الخطاب الذي تسكن فيه الحقيقة مهما كان نوع ذلك الخطاب فالسلطة ممارسة مبعثرة على الجسد الاجتماعي (جنس،اخلاق، ذات، جمال) قد تكون سلطة خارجية تمارسها أسرة أودولة أومجتمع أو حكومة او سلطة داخلية من صميم الذات (الكبت، الرغبة ،الطموح وقوة الارادة).

١٠-يبحث الانسان عن ذاته المتغيرة داخل النسق فالذات كأداة للقراءة الأركيولوجية للنص اما تكون متمركزة لأخضاع الاخر المهمل والمُقصى وتبرز على حسابه .

الفصل الثالث \ اجراءات البحث

أولاً: مجتمع البحث: يتكون مجتمع البحث من مسرحية وهي النموذج المحدد في عنوان البحث

ثانياً: عينة البحث : تم اختيار مسرحية (قفص) للكاتبة جمانة حداد اختيارا قصدياً

ثالثاً : منهج البحث : اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي لملائمته طبيعة البحث وهدفه

رابعاً : اداة البحث : اعتمدت الباحثة المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ، كأداة رئيسية في تحليل العينة .

العينة

مسرحية : قفص* **تأليف : جمانة حداد****

قصه المسرحية

تحكي قصة النص عن خمس نساء محتجزات في أقفاص ، هي أقفاص التقاليد والخوف والعيب والمظاهر والسلطة . كُتب النص من أجل المهمشين والمهمشات الخائفين والخائفات ، المسحوقين والمسحوقات ، المرفوضين والمرفوضات ، البائسين والبائسات .تتكسر قضبان هذه الأقفاص عندما تتكلم كل سجينة من داخل هذه الأقفاص التي عددها خمسة مع رجل واحد مجهول الهوية يقف أمام هذه الأقفاص. وان هؤلاء النساء الخمس هن (لمى العانس ، زينة المُنقبة ، هبة المومس ، يارا التي تعاني الشذوذ ، وعبير السمينة) وهن ضحايا الخبث والجهل والجبن وأمراض المجتمع التي تفتك بالكثيرين من ابناءه، وتهدم معها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الكثير من البنى العقلية والمؤسسية والنقدية . وجاءت أصوات النسوة الخمس محاولة للتحرر من حالة الاستلاب المفروضة عليهن والمتمثلة في الاعراف والتقاليد والسنن التربوية الدينية والأجتماعية . تتحدث كل منهن بجسارة عن وضعيتها وما آلت اليه حالها وتبرز عوامل دونيتها واسباب قهرها ومعاناتها .

تحليل النص

تقوم فكرة المسرحية على المفارقة ، اذ خلقت (جمانة حداد) من الحرية في الفكر والكتابة مسرحية أبطالها سجينات . وحمل النص رسالة لفك أسر حريات المجتمع المقموعة . قُسم النص المسرحي الى مشهدين وكتب بالعامية وأعيد كتابته بالفصحى ليصدر بهما معاً . كتب النص بالعامية لكي تخترق الكلمات حياء القارئ ، وكتب بالفصحى لان الكثير من الكلمات يُعاب لفظها . وذلك يشير الى أن اللغة وكلماتها هي قفص يفترض كسر قضبانه ، ومما أعلى من شأن الكلمة وصفها تحمل مسؤولية الجمل وبوصفها علامات شفافة تدل على أشياء يتشكل منها الواقع . وأشارة الى أن أفراد المجتمع يعيشون في واقع اكثر بذاءة من اللغة ، وعلى اللغة أن تملك قدرة التعبير عن الهم العربي وعن فكره وروحه لا عن بذاءته، لذلك جاء وصف البناء اللغوي في ذلك النص المسرحي بسبب عدم أستخدامه لغة عادية بالمفهوم التقليدي بل لغة غاضبة متمردة .

تضمن النص أشارات اخراجية ومخططاً سينوغرافياً مرسومًا يبين حركة التطور من خلال حوار يتخذ شكل أدانة وأستجواب يقوم به الرجل الذي يحتل نقطة المركز ، حوار تعبر فيه الشخصيات عن خلفيات الظلم الاجتماعي وبواعثه من الفقر والجهل والخوف والنفاق . وتتكرر الاسئلة نفسها من الرجل لكل امرأة عن اسمها وعملها وغيرها من الاستفهامات الروتينية .أن هذه التكرارات الواردة في هذا النص تعبير عن الالم الذي ينبع من اللاشعور ، وكثرة التكرارات تعمل على تفكيك المرتكزات وتدل على الزمن اللامتناهي ومن البديهي أن إجابات الاسئلة المتكررة موزعة بين الصح والخطأ ، لذا فالتكرار لا يمكن ادارجه في منطق أوأخضاعه لقاعدة الحقائق ولايمكن التعويل عليه وبالنتيجة لايمكن التعويل أركيولجياً غلى المنطق والوعي المطلق .

أن كل مشهد وكل سينوغرافيا وكل شخصية في هذا النص تمثل قفصاً فتحت بابه بمجرد ان يبدأ الرجل أستفهامه ليرى القارئ قبح محتواه ، أذ يظهر قبح العقليات التقليدية التي يخاف تخطيها ، وقبح التفكير المُقيد الذي لا يقوى على فك قيوده . وعندما يفتح باب القفص الأول مع (لمى) العانس فأنهُ يفتح على صورة يرفضها المجتمع ويشفق عليها بسبب تقدم عمر الشخصية التي بقيت دون زواج. وبدلاً من التعامل مع هذه المرأة بأنسانية عالية فأن المجتمع يشكل سلطة تدين المرأة وتهمش دورها، مجتمع يقرن وجودها بالزواج والانجاب وعدى ذلك يعدها أمرأة فاشلة في الحياة ، مما يجعل هذه العانس ذاتاً أنثوية مقموعة على وفق قانون العرف والتقليد الذي يوجب ضرورة الزواج.

أن العادات والتقاليد والأعراف شكلت في هذا النص سلطة الاموات على الأحياء ، سلطة أدت الى تشظي الذات وولدت شعوراً بالمعاناة الى الحد الذي أصبحت فيه (لمى العانس) تكره جسدها وسلوكها ورغباتها وبوصف أن التقاليد مصدر لمعرفة العالم الذي يمد الذات والوجود الأني الحالي بمرجعيات ثقافية تُشكل رؤيتها للواقع وتحجب أمور وحقائق أخرى كان يمكن أن تمنح (لمى) الانسانة رؤية جديدة وذلك ماتنقب عنه القراءة الأركيولوجية.، لذا تحاول (لمى)الأنثى تدمير تلك التقاليد وتحرر نشاط الكينونة غير ذلك تبقى أسيرة عادات تجعلها تكره ذاتها.

لمى : ازداد كرهي لذاتي ، ولجسدي : هذا الجسد الذي قالوا لي اني أحافظ
عليه من اجل عريس الزين . يا عيني على هذا العريس ! ص٧٢ *

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ان وجود (لمى) وحضورها مرهون بغياب الاخر الرجل الذي يمنحها كينونتها وان ذلك التمييز بين المرأة والرجل هو تمييز أزلي حتى على صعيد اللغة لا يوجد فيها ما يهينه ويحرجه .ومن هذه شكلت اللغة نوعاً من السلطة تمارس على المرأة فقط :-

لمى : ..... قل لي هل لاحظت مرة الشبه بين كلمة انسة وعانسة ؟

سبحان الله ، حتى اللغة ضدنا نحن النساء . لماذا لا ينعت

الرجل بصفة يُعرف بها العازب منهم . ص٧٣.

بما أن الفرد جزء من المجتمع ووجود المرأة أوالرجل مرهون بوجود الأخر، فأن على المرأة ان تخرج من هذا القفص وتصرح بأنها ناجحة بمجرد وجودها في المجتمع وتغادر شعورها بالتهميش . غير أن المهمشات والمُغيبات هن من أساسيات بنى المجتمع العربي الحاضر.

وعندما تفتح أبواب القفص الثاني يتم الانتقال الى (زينة) الفتاة المُحجبة وعند سؤالها عن صفتها تأتي أجابتها كالآتي:-

الرجل : الصفة ؟

زينة : مُنقبة . ولكن تستطيع ان تسميني نينجا

هكذا يدلو ون علي من وراء ظهري ص٧٥.

أن الاجابة توحي بأن هناك خفايا وحياة كاملة خلف هذا النُقاب وهناك مضمرات لا يمكن بلوغها والوصول اليها إلا بعد ازاحة ما يغطيها والقراءة الاركيولوجية تبحث عن المعاني وحقيقتها في كل البنى المُغيبة والمضمرة . ففي الشطر الثاني من الأجابة المتعلقة بتسمية الـ(نينجا) بسبب حجابها ،فأن المُنقبة هنا تسخر من الواقع وتعريه لبلوغ حقائقهِ المختلفة .وفي هذا الشطر تجسيد لنسق ديني مضمر فقد قدمت (زينة) صورة للتعاليم والمعتقدات الدينية التي لا تطبق بصورة صادقة وصحيحة ، أشارة الى مايجري في الزمن المعاصر من فتنة وتعصب ديني ، كونها سلطة موجهة ضدها كفتاة بلغ عمرها ١١ عاماً فقط وفُرض عليها أرتداء الحُجاب والنقاب قسراً حتى انها أصبحت تشبه نفسها بالتابوت وبكيس القمامة، وأنها في هذه الملابس تختنق ولا تستطيع التنفس . ممايشير الى تسلط التبوهات الدينية والأجتماعية وتدخلها القسري في المظهر والملبس بحجة تطبيق الشريعة والتعاليم الدينية ،أذ أصبحت النصوص الدينية تفسر تفسيراً فكرياً مشوهاً بحسب الرؤية الضيقة والتصور المحدود.

اذ تقول زينة : يحدثونك عن العدالة الالهية .

ما هي هذه العدالة الالهية وكيف تكون ؟ ص٧٧.

أن حديث (زينة) يحمل نسقاً دينياً مضمراً، أذ تتحدث فيه عن معاناتها وعن المعاملة السيئة التي كانت تعامل بها من والدها والآن من زوجها واللذين يفرضان طاعتهما الألزامية بحجة الدين ، ثم أستغرابها واستفهامها عن نوع العدالة الالهية التي تتعامل مع جسدها وصورتها على أنهما عورة ، لذا عليها أن تحذر من أن يسمعها احد لكي لا يقع في الغواية ، وبذلك تزداد القيود أذ يفرض عليها أن لا تخرج ولا تلبس ولا تحب ولا تتكلم .....؟ كل هذه القيود جعلت منها أنسانة تعيش تناقض نفسي تعاني الكبت وتخاف البوح ؛ فأي دين يسمح بهذه الحروب والجرائم والأنتهاك للاطفال والناس والابرياء .ان كل هذه الاحداث تكشف عن القسوة المضمرة في تطبيقات سلطوية بأسم الدين ، وكشف عن الغطاء الديني الذي تمارسه وتعتمدهُ بعض الشخصيات والمؤسسات في الهيمنة على المجتمعات ، لوجود علاقة ثنائية بين الدين السماوي والسلطة الدنيوية ، واستغلال الديانات السماوية من أجل تحقيق مصالح سياسية تتحكم بالمجتمعات الانسانية . وبذلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

فأن القراءة تكشف عن سلطات سياسية وأجتماعية بثياب دينية تمارس سياسة القمع والاكراه والتهميش حتى انها همشت الشكل القدسي العادل.

وبعدها تفتح ابواب القفص الثالث (هبة) المومس وبمجرد ان يسألها الرجل عن صفتها يأتي جوابها ساخراً من سلطة المجتمع والسلطة اللغوية عادةً أن هذه السلطات هي من يمنحها هويتها ويقرر وجودها ويحدد اسمها :-

الرجل : الصفة ؟

هبة : غانية . وبكلام افصح مومس ، عاهرة ، زانية
كما تشاء . ليس اغنى من اللغة العربية في التعبير
عن اللحم المعروض للبيع (تقولها بسخرية) . ص٨١

وبعد ان يطلب منها الرجل ان تروي قصتها فأنها تجيب

هبة : كان يا مكان .... في قديم الزمان ... فتاة
كالقمر ولدت في برميل من القمامة . برميل من
الفقر والفاقة والجهل لا ام تسأل و لا والد يبالي
بزجاجة الويسكي الرخيصة المغشوشة ليبقى غائباً
عن الوعي ، فلا يرى القرف الذي وضع نفسه وعائلته فيه . ص٨٢

كشف هذا الحوار عن الحياة الماورائية التي دفعت بالغانيات الى خوض غمار هذه الحياة . اذ اختفت الفكرة وراء جسد الالفاظ وان كانت لا تملك الجسد المنظور بقدر ما تملك الجسد المتصور الذي منح للقارئ قدرة ادراك للمضمرات السلطوية التي أدت الى هذه السلوكيات ، خاصة وأن (هبة) قادمة من بيئات عشوائية. وبذلك كشفت القراءة مايحمله النص من مضمرات أنعكست على المستوى الأجتماعي المتردي الذي يعيشه الأنسان العربي، فبالرغم من الحضارة والتطور والعمران إلا أن حياة الناس قد تفشت فيها المخدرات والأدمان وأنتشار الأمراض النفسية بين الناس الى درجة نحر الذات بحثاً عن الحلم المفقود وهروباً من الواقع .مثلما كان يفعل والد (هبة) الوالد المخمور الذي يبيع كل شيء من أجل الحصول على زجاجة ويسكي.

ثم تنفتح قضبان القفص الرابع على (يارا) الفتاة التي تعاني شذوذاً جنسياً تطرح (جمانة حداد) هذه القضية بفكر منفتح وجريء لا يقل عن جراءة البحث في ذكر هذه القضية ، لأنهُ النصوص وأن أضاءت بعض المشاكل، فلا ريب من مشاركة القارىء في أيجاد الحلول ، خاصة تلك التي لا يمكن الكلام عنها أمام العلن ، ليطلع المجتمع على الهموم ليفهموها . أن جنس المحارم بمعنى أنها (مثلية) من القضايا المحرمة دينياً واجتماعياً لكن ذلك لا يمنع من وجود مضمرات تتحكم في كل هذه المظاهر وذلك ماتكشفهُ القراءات الباحثة في هذه المضمرات انطلاقاً من الفوضى التي يعشها العالم التي اصبحت تتحكم بوجود هذا العالم حتى أنها انتقلت الى فوضى الممارسة وأدخلت الجسد في معترك تناثر اللذات والشهوات، فالمتغيرات المجتمعية التي حصلت على خارطة المجتمع العربي ساهمت في خلق مثل هذه المواضيع وأصبح المجتمع مهدداً بخطورة رذيلة العلاقة الاشد قبحاً في تاريخ البشرية . وبما أن (جمانة حداد) اظهرت الفتاة (يارا) في حالة من الرضا التام والسعادة وأنها تصف شذوذها تصالحاً وصدقاً مع النفس وأن كل مافي الموضوع هو ميولها الفطرية تجاه الآخر، بينما المجتمع يشعر بالاشمئزاز في مثل هذه السلوكيات صار لزاماً معالجة هذه الظواهر عوضاً عن التهميش والسحق والرفض فبالنتيجة هو انسان .

يارا : يكروهونني لانني مختلفة عنهم ، او لانهم خائفون من ان يكونوا مثلي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

و لا يريدون الاعتراف بذلك.
منهم ايضاً نساء . كاللواتي يخفن مَني ، ظناً
اني سأهجم عليهن وأغتصبهن في اعتقادهن ان
كل مُثلي هو مشروع منحرف جنسياً . هناك ايضاً
من يدعون لي بالشفاء ، مع أني لست انا المريضة .
المجتمع هو المريض ، الظالم ، الكذاب ، الخبيث و دعنا
لا ننسى الوقحين الذين ينصحوني بأن أتغير لانهم
يريدون "مصلحتي" فليدعوني وشأني وليفتشوا
عن مصالحهم أريد ان أعيش واتنفس وأحب على
مزاجي لا على مزاجكم ص٩١.

ثم تنتقل الاضواء ليفتح القفص الخامس الأخير مع (عبير) الفتاة السمينة تلك الفتاة التي تعاني من القهر والاختناق في داخل عائلتها وفي وسط مجتمعها بسبب زيادة وزنها ،وذلك يعني وجود سلطتين أحدهما خارجية والأخرى داخلية تمارسان ضغوطهما على الفتاة. الامر الذي أمتد تأثيره الى دواخلها واصبحت تستاء من رؤية نفسها في المرآة خاصة عندما اعلنت ان السخرية منها والاستهزاء بشكلها يحدث في الخفاء من وراء ظهرها . وهذه اشارة على وجود المضمرات غير المعلنة التي تتحكم بوجود الانسان وكينونته. وتجلى ذلك من اول سؤال من الرجل لـ(عبير)

الرجل : الصفة ؟
عبير : سمينة ، بقرة ، دبابة ، كلها تنطبق علي
الرجل : من يناديك بهذه الصفات ؟
عبير : ثلاثة ارباع الناس لكن في الخفاء . وحدها
امي تناديني بها علانية . (سخرية) مرة تقول انها
تستفزني حرصاً على مصلحتي ! ص٩٢.

ان هذا الاحساس بالتهميش والقسوة السلطوية العائلية والمجتمعية على الجسد جعل (عبير) تعاني مشاعر وغرائز انثوية مكبوتة . واتضح ذلك في أفصاح(عبير) عما تتمناه وجاء من ضمن ذلك الحديث:-

عبير : (تضحك ساخرة) .... هل تدري
ما الذي اشتهيه اكثر من اي شيء اخر ؟
الرجل : ما هو ؟
عبير : اشتهي ان ينظر الي رجل بأعجاب من وراء
ظهر زوجته مثلاً .... ص٩٥.

غير أن حالة التحقيق التي يمارسها الرجل مع النسوة، تنقلب وتبدأ النساء بتوجيه الاسئلة الى الرجل فيما أذا كانت أجساد الرجال اجمل من أجسادهن ؟ وفيما يقال بأنهم أحرار اكثر منهن ؟ وفيما أذا كانت حياتهم لها معنى اكثر من حياتهن ؟ وأن حبهم اكثر شرعية من حبهن؟ وكل هذه الاستفهامات الموجهة الى الاخر الرجل ، السلطة ، الرأي العام ، هي طرق للبحث عن المعاني والحقيقة المضمرة . كما أن هذه الاستفهامات تعطي القارىء مسوؤلية الأجابة وملىء الفراغات وتشكيل خطاب جديد كان مسكوتاً عنه .وتجلى ذلك في خطاب (عبير) الآتي

عبير: (الى الجمهور) : ..... من قال ؟ من قرر ؟ من حكم ؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فكروا لدقيقة ، سوف تكشفون كم انتم مخدعون
هذا اذا اردتم ان تعرفوا . كل واحد منا مضروب
على رأسه ، وعلى قلبه مثل العسل . كلنا قطيع غنم
سائر سمك عالق في حوض ، محاصرون داخل
" صندوق الفرحة " نمثل حياة ليست حياتنا . ص٩٦.

ثم تأخذ النساء خمسة الأبواب للأقفاص ويصنعن منها قفصاً يضعن فيه الرجل المجهول داخله .وهذا يشير الى تفكيك ونسف المركز الذي كانت تجسدهُ سلطة الرجل ومنح المركزية للمضمر الذي جسدنهُ (النساء) من داخل أقفاصهن ،اذ تمردت البطلات على الواقع وبتمردهن تم طرح بديل ايدلوجي بوصفهن يحملن افكاراً ثورية مغايرة، وهذه التحولات في الأنساق الثقافية أعلنت قطيعة أبستيمة .ففي بداية النص كان القارئ يتصور ان الاقفاص نسجت للنساء من أحد الذكور لكن بدخول الرجل بالقفص وأخذه موقع المرأة ، يدرك القارئ بأن ذلك لايُعد خطاباً ثورياً نسوياً له ابعاد سجالية يعرض التباين بين الذكور والانوثة ، وأن كان لمثل هذا التباين وجود فأن الخلل يرجع الى المحصلة الناجمة عن التقاليد الاجتماعية والكوابح الاخلاقية التي خلقت هذه الفروقات التي تروج لها الثقافات الشعبية والتقليدية . بل انهُ خطاب يحمل اشكال الحياة الثقافية وعلاقتها التي تبرز فيها الكيفية التي ينتج فيها الكلام كخطاب ينطوي على المخاطرة والهيمنة واهم اجراءاته عمليات المنع (السياسي – الجنسي – الديني) .

أن كل قفص من تلك الاقفاص الفكرية ، قفص عالم البنات سواء كان مُبكياً أو مضحكاً ، ساخراً ، جريئاً ، مهماً أوثورياً ، قدم ظاهرة من القبح المجتمعي والسلطوي وان التحرر منه يتطلب جرأة عظيمة . وان الانتقالات من لدُن القارى من قفص الى آخر وماتضمنها من أنتقال المفاهيم والمضامين والأفكار وتفكيك للذوات القابعة داخلها شكل قطائع ابستيمية رافقت تلك الأنتقالات كآلية للقراءة الاركيولوجية . ولكل قفص ظروفه ومفاهيمه وحقائقه في اللحظة المتولدة والقابعة في إطاره ، وهذا ما تؤكده القراءة الاركيولوجية بوصف الحقائق نسبية تتعلق بالحظة الراهنة وبتكونها. اما بالنسبة الى التاريخ الذي يمكن تحديده لهذه الحقائق هو عدم أمكانية اقامة تاريخ للحقيقة دون الاهتمام بصراعات القوى داخل الاقفاص وعدم أمكانية أقامة تاريخ بالأعتماد على الأنتصارات وحسب دون الحديث عن الهزائم والخسائر التي وأن كانت مضمرة وغائبة فأن لها دوراً حيوياً في بلوغ حقيقة الأنتصار، بمعنى أن الحقيقة تجسيد لقوة المرأة التي انتصرت على قوة الرجل بعد رحلة من الأنكسارات ، أن الواقع يعج بصراعات لا تنتهي وكل قوة تنزع للسيطرة والهيمنة والانتصار ، وتأتي السلطة بدورها لتجسد هيمنة وسيطرة قوة اخرى ، وبالنتيجة يكون التاريخ هو تاريخ أنقطاعات وذلك ما تؤكده القراءة الاركيولوجية .

ولابد من الأشارة الى ان أجواء أنتعاش الفعل الدرامي داخل المشهد الاول للنص أرتقت من خلال الكينونة اللغوية من الداخل الى الخارج وتجلى ذلك في أفصاح شخصيات النص عن أنفسها .فقد أنتقلت المرأة بنوازعها الذاتية الى الافصاح القهري فهذه المرأة التي كانت مهمشة وتعاني الكبت والأقصاء، قدمت نداءً لكل النساء ليتشبثن بالحرية ويرفضن قيود المجتمع ويكسرن الحواجز التي تعوق تقدمهن في الحياة هو نداء للتحرر من كل قفص في الحياة ، خاصة وان واقعنا اكتظ بسياسية التمييز وثقافة العيب ومنهج الأجداد وأصالة التبعية وغيرها من صنوف الضعف .

الانتقال الى المشهد الثاني كان بمثابة عملية انتقالية انقلابية افترضت تبادل الادوار ، فالرجل الذي كان يمثل رمزاً للسلطة الذكورية ومركز القوة في المشهد الاول ، أنقلب دوره بعد ان وضعته النساء في داخل القفص في المشهد الثاني ووضعن على رأسه الحجاب ، مع ازاحته لباب القفص بدأ القارئ على اطلاع بأنه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

سيشهد أنتقالاً لأحداث جديدة تُغاير الحدث الأول. فظهر الرجل بصورة الزوج الضعيف الذليل الذي يمارس كل أعمال البيت من طبخ وغسيل وتنظيف يؤدي فروض الطاعة للمرأة (الزوجة والأبنة) الى أبعد الحدود ، وبذلك فأن كل أمرأة في هذا المشهد مثلث صورة القوة ومركز السلطة و رمز التسلط والاستبداد.

في المشهد الثاني تظهر الآبنة التي ترفض الأستمرار مع خطيبها لمجرد زيادة في وزنه ، والفتاة التي ترفض الارتباط بصديقها بوصفها لا تربطها به إلا من خلال علاقة جنسية وعدت ذلك من وجهة نظرها هو ممارسة للتسلية والمتعة .واما الزوجة فكانت ترفض أن يخرج زوجها للتسوق بملابس ضيقة تجذب أنظار النساء واللواتي ظهرن في ذلك المشهد وهن من يمارسن التحرش بالرجال والاعتداء عليهم ، وحتى برامج التلفاز والجمعيات كلها تتحدث عن العنف ضد الرجال . أن صورة المشهد الثاني جاءت معاكسة تماماً لصورة المشهد الاول . وذلك الانتقال والتحول في المفاهيم والأفكار والممارسات بين المشهدين يشكل قطيعة ابستمية واضحة .أضافة الى أن كل مشهد داخل النص وكل صورة داخل المشهد كان له حقيقتهُ الخاصة به المتعلقة بظروف أنتاجه والمرافقة للتحولات الأجتماعية المتعلقة به وبظروفه التاريخية الخاصة به. ووفقاً لتلك القراءة تكون الحقائق مختلفة والتاريخ مجموعة أنكسارات وليست تطورات لأنهُ كل تطور يعني الوصول الى نتيجة افضل ،بينما الانكسار هو الوصول لوضع اخر مغاير وذلك ماتؤكده القراءة الاركيولوجية التي تبحث في الخطاب المختلف والمغاير ،فلا أصول و لا حقائق ولا تواريخ ثابتة انما القارئ يحدد علاقتة بالحقيقة من علاقتة بالاثر ذلك هو اصل لمعاني لا اصل ثابت لها .

عالج النص أيضاً قهر الانسان وأستلاب حقوقه من قبل السلطة بصورها المتعددة وقدم محتوىً فكرياً يساير الرؤية الاجتماعية للانسان العربي مما جعل الرجل (الزوج) يرفض ذلك القهر ويتمرد عليه وذلك بأتخاذه قراراً بقتل زوجته ،ونزعه للحجاب الذي كان يرتديه ، وكلامه الذي ترجمه الى فعل جسده بقتل زوجته بدلاً من التحاور معها . كل هذه الأفعال والمواقف أنطوت على ثنائيات الحياة والموت والحضور والغياب والواقع المعاش وحلم التغيير ولم تخلُ هذه الثنائيات من فسحة وفراغ وقطائع فيما بينها اثناء انتقالها من حال الى اخر . في خضم هذه التحولات جسدت شخصية الرجل نموذج الشخصية المفهومية والتي تحولت من ضحية ومفعول الى فاعل ورسمت بمغامرتها الحد الذي تنتهي عنده أمتثالها لأفعال فرضت عليها، أنها شخصية لها قدرة ورغبة في الانفصال عن ملكات الحكم المعتاد للظفر بملكات حكم مركبة لا ترتكز الى العقل وحسب وانما ترتكز الى الارادة والرغبة والأصرار بالتغيير فمعها تنعقد علاقات جديدة وذلك ماجسده المشهد الاخير:-

الزوج : احتاج اليك في امر ضروري .

الزوجة: (تقف مكانها عند الجهة اليمنى من الخشبة)

تكلم بسرعة ... تأخرت وعلي ان اخرج

يسحب الزوج مسدساً صغيراً من جيبه ويطلق النار

على صدرها ، مكان القلب ، يدوي صوت الطلقة في

ارجاء المسرح . تقع على الارض ميتة.

الزوج : (يقول بهدوء) ـــــــــــــــــــــــ ها انا تكلمت وانتهيت .

يمكنك الذهاب الان ، لا تتأخري . ص١١٦.

(ينظر الرجل الى جثة المرأة لبضع ثوان ثم يستدير ،

ينتزع الحجاب عن رأسه يرميه على الارض . يتقدم

الى وسط الخشبة و يتوجه الى الجمهور .) ص ١١٧ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثم يقول

الزوج ـــ ـــ انا في القفص . هي في القفص . انتم في القفص
جميعنا في القفص . عدوا معي : قفص الدين
قفص الجنس . قفص . قفص السياسة . قفص المال
قفص الحب . قفص التقاليد . قفص الكذب . قفص
الخوف . قفص العيب . قفص اللغة . قفص الطمع
قفص الفضول . قفص العمر . قفص الجمال .
قفص الوحدة . قفص السلطة . اقفاص داخل اقفاص
وراء اقفاص ، مرصوفة بلا نهاية بين الرحم والنعش
الم يحن وقت خروجنا منها بعد ؟ ص١١٧.

أن الخطاب الاخير الذي صرح به الزوج مهما حمل من أبعاد معرفية ، ثقافية ، سياسية ،جمالية وفنية ، يوحي بأن المجتمع الحديث أشبه بسجون وأقفاص متجاورة وفي وسطها أبراج مراقبة ترصد الحركات ،لذلك يضطر بنو البشر الى الأنضباط حتى في غياب الرقيب . أنها دادئية العصر التي اغرقت الانسان في وسط من التيه والتشرد والضياع ،انها سوريالية الصورة الحلمية غير المدركة التي يحلم بها الانسان ، لأننا جميعاً في أقفاص (سياسة – جنس – دين – مال – غرور – تقاليد – كذب عيب – سلطة – مظاهر – جمال.....الخ) ولا بد من التحرر من هذه الاقفاص واعطاء الذهن مجالاٍ وفسحةً ووقتاً ومكاناً لأستيعاب هذه التحول الجذري وبأن حرية المرء الجنسية والدينية والسياسية هي جزء من حرية المجتمع وأمارة على رقيه ،وهي حرية تمنح المرء قدرة طرح مشاكله وهمومه أمام العلن حتى لو في اطار فني بعيد عن السلطة والتمايز ،فلا أحد يلوم الرجل على نظراته وعباراته الى حد العقاب والاقصاء ولا تُلام النساء على أنوثتها حد الاكراه والقمع . أن عنف الاقفاص أظهر صورة الأنسان ضحيةً العنف ،وأن الحديث عن تشوه صورة الانسان المعاصر هي حفر في الذات الانسانية المعذبة المهمشة التي اقترن وجودها بالسلطة مهما كان نوع هذه السلطة هذا ما تبحث فيه القراءة الاركيولوجية .

في هذا النص يقاسم المؤلف والقراء همومهم مع هموم العالم ، وتحرر النص من القيود المسرحية السائدة كبنية قائمة غير قابلة للتغير أذ كُسرت البنية الارسطية القائمة على وحدات الفعل والزمان والمكان . لكن خطاب النص خضع لأبستيم مهيمن يعلن أن المعرفة هي من أنتاج علاقات وليس من انتاج ذوات واعية . أن الأنسان يعيش داخل مجموعة علاقات تشكل فضاءات فعلية في الثقافة . وفي رؤيتنا للحقيقة في الوقت المعاصر لا انفصال بين الذات والموضوع، فالذات تحدد موضوع المعرفة ، والموضوع يحدد فعل المعرفة في الوقت نفسه.

الفصل الرابع

أولاً : النتائج

١- أكدت القراءة الاركيولوجية غياب الحقيقة الواحدة بوصف الحقائق مجازات فقدت صلابتها من فرط استعمالها ،ولكونها تستمع الى مسكوتات الأنفجار اللاشعوري الذي هو تعبير عن كل حقيقة جديدة ،فالحقائق تتعلق في ظروف تولدها

٢- برهنت القراءة الاركيولوجية أن أساس المعاني والافكار تصدر من البنى الاجتماعية المهمشة التي تمثلها مظاهر المرض والسجن والعقاب ، وغيرها من مظاهر الاقصاء والتي جاءت حاملة لرسالة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

العمل الفني بوصف هذه المهمشات تشكل بنى تحتية تحكم النظام المعرفي وفي ضوئها تتشكل بنى المجتمع الفوقية.

٣- أعتمدت القراءة الاركيولوجية آليات التأويل والتفكيك في انتهاك النصوص وزحزحة المواقف . وانشاء خطاب مركزي مضاد يتحول فيه الهامش الى مركز وسلطة اكثر عمقاً

٤- أخترقت القراءة الاركيولوجية المحرمات. الدين والسياسة وحللتها جماليا وليس دينياً وتتمثل الابعاد الجمالية للمضمرات بارتباطها بنظريات التلقي التي تستكشف المراكز الدلالية للمعنى وأنفتاحها على حرية المعنى ، حيث الانتشار والتشظي والبحث عن اللانهائي واللعب الحر بعيداً عن الدلالات النمطية .

٥- كشفت القراءة الاركيولوجية بوجود أبستيم مهيمن لكل نص مسرحي . أو صورة أبستيمية مُنقب عنه اركيولوجياً في أفق الثقافة وهو بمثابة البعد المعرفي لكل نتاج ادبي

٦- اعتمدت القراءة الاركيولوجية القطيعة الابستيمية كآليه من اليات القراءة الأركيولوجية و لحظة تغير مفهومي داخل حقل معرفي .

٧- تناولت القراءة الاركيلوجية التاريخ بوصفه تاريخ انقطاعات يتوقف على المناطق الدفينة التي تقبع بها المعاني والحقائق بما ينسجم مع التحولات الأجتماعية والسياسية مما ساعد على أحداث ثورة معرفية على مستويات عدة واكتسب مفهوم التاريخ بعداً فلسفياً وفكرياً محدداً مديات التطور الفكري.

٨- مارست السلطة كوسيط للقراءة الاركيولوجية اساليب قمعية بواسطة الخطاب الذي تسكن به الحقيقة سواء كان خطاب (جنسياً - دينياً – عقلياً – قانونياً) وسواء كانت سلطة داخلية من صميم الذات أوسلطة خارجية.

٩- رفضت القراءة الاركيولوجية التمركز حول العقل المطلق ورفضت أي أحاله اساسها الميتافيزيقيا مثلما قوضت مركزية العقل وأبعدت اللوغس. ولم يتم التعويل على المنطق والمعرفة الحتمية الكاملة .

١٠-تناولت القراءة الاركيولوجية الجسد بوصفه الحلقة الاكثر تأثيراً في ابستيم البنية المعرفية وتكمن قيمة الجسد كمخزن لذاكرة المجتمع ووثيقة تاريخية غير قابلة للتزوير او التحريف وشاهد حي على كل ما تعرض له الأنسان ولا يمكن تحديد هوية الذات خارج اطار الجسد.

١١-أن القراءة الاركيولوجية تعمل على قراءة الصمت والفراغات والفجوات للبحث عن المعاني التي تجسدها الرموز ولحظات الصمت والفراغات، لوجود قوة قاهرة تحد من البوح والجهر وتجعل العقل عاجزاً عن أدراك الحقائق صريحة ..

١٢-تحولت اللغة على وفق القراءة الاركيولوجية الى اداة متجاوزة لعتبة الخطاب السيمانطقي ، وشكلت اللغة سلطة الانتقال من كائن أنساني الى كائن كلامي .

١٣-أشادت القراءة الاركيولوجية بتحرر خطاب المرأة من سلطتين سلطة الكتابة بعدما أطلقت االعنان لقلمها للكتابة، وسلطة الذكورة . برز خطاب المرأة بعدما كانت السلطة تدينها .

١٤-حققت القراءة الأركيولوجية وظيفة جمالية، لم تقتصر على الدهشة والألتباس وفقدان اليقين ، بل تبلورت المسافة الجمالية ، في تلك الفسحة بين المفكر فيه ومالم يفكر فيه ومالم يفكر في التفكير فيه،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتجلى ذلك في كل العينات؛ فضلاً عن مايمنحهُ التناص والتفكيك والتأويل للنص من صفة التنوع والعمق والثراء الجمالي والفكري.

ثانياً : الأستنتاجات

١- أوحت القراءة الأركيولوجية للباحثة السعي لتشكيل مسرح أفاهيمي يتحرر من القيود الأجتماعية والثقافية والسياسية، لكن بمنطلقات فكرية . مسرح أساس عمله الفني أبقاء الفكرة وأتخاذ الواقع كعينات ومواضيع ومنحها قيم جمالية . مسرح يهتم بالمرئي واللامرئي ، حيث اخراج مفاهيم الفلسفة من مطلقيتها وجاهزيتها وتحويلها الى أفاهيم ، اي تجلية نسبيتها وكسر وحدتها وأنغلاقها على حقيقتها المزعومة وأكتشاف تناقضاتها وأنساقها الأيديولوجية غير المعلنة بقصد اعطاء فرصة للاخر ، الهامش، المختلف ليُعرف بنفسه كنسق مغاير يملك حق الوجود.

٢- كشفت القراءة الأركيولوجية للباحثة السعي لأقتراح مسرح يهتم بالمبنى اكثر من المعنى ، فلا اعتبار لما يطرحه النص من مشاكل لكن المهم كيف عالجها.

٣- أسهمت القراءة الأركيولوجية للبحث التوصل الى قاعدة تسمى الاركيولوجية الفوكوية هي وان لم افكر انا موجود.

٤- أوجدت القراءة الأركيولوجية نوع من القراء هو القارئ المُثقب الاركيولوجي الذي تمنحه الصورة الكتابية قدرة على أقتحام عوالم جديدة يكون مطالباً بأستكشافها ومن ثم الوقوع في اسرها لرغبته العارمة في ان يكون داخل هذه الصورة .

٥- أمسكت القراءة الأركيولوجية بالفكر كشيء يتراوح بين الحضور والغياب واللامفكر فيه يظل مادة غنية للفكر.

٦- بلورة القراءات الأركيولوجية مفهوم سوسيولوجيا النسيان أي النظر في تاريخ وتراث كل ما تناستهُ أونستهُ الاجيال السابق.

٧- أوحت القراءة الأركيولوجية المُنقبة في حقائق ومعاني الأفكار ، بضرورة خضوع كل النصوص الى نقد جيني يحلل العوامل التي تحدد طبيعة النص ، ويبحث في كل تأثيرات الرقابة ، أي رصد مختلف المراحل الجينية التي يتكون من خلالها النص ويتولد عبرها العمل بعد الأطلاع على مصادره الأولى.

٨- كشفت القراءة الأركيولوجية تعرية الواقع، وتخلي الأنسان أبعاد هذا العالم ليدخل عالماً بأبعاد مختلفة ساخراً،متخيلاً، حالماً،متمرداً. أن السخرية بأشكالها المتعددة وكل الذكريات والأحلام والتخيلات هي مغيبات غير مرئية، وهي الأثار التي تمنح المرئي وجوده.

٩- تنشد القراءة الأركيولوجية الأختلاف والمغايرة وأنكار المركز وتجاوز المنظور والزحف بأتجاه الهامش وزج المبتذل وغير النافع وأقحامه في عالم العمل الفني ،والنبش في الخطاب المنسي وأبرازهُ للوجود بوصفه الوجه الأخر لخطاب المركز وليس نقيضه.

١٠-القارىء الذي أكتسب صفة التنقيب الاركيولوجي، يُفصل أشكال الخطاب التي أنطمرت من أجل الوصول لحقائق مفصلية، بعد فصل الخطاب عن مكوناته وتحويل العناصر المادية والبشرية والتاريخية التي تعتبر مكوناته الى مشاهد ثانوية.

المصادر والمراجع

١- ---------- ، كل انسان، ترجمة : احمد شهاب الدين ، جريدة مسرحنا ، العدد **٢٢٣، (القاهرة : ٢١ كانون الاول ، ٢٠١١).**

2- ,Michel Foucult , Revenir al histoaire in Representation ,(paris , 1991),
٣- : الكعبي غسق، اشكالية الجميل في الرسم الاوربي الحديث ، (بغداد: دار الكتب والوثائق الوطنية ، ٢٠٠٢).
4- Foucault M , Lim possible prison.. Textes reunis par miohell perot , Ed. Seuil , Paris , Lumivers historique , 1988), p41. (
5- Michel: Foucault, lordre du disscours ,(paris : callimard,1971. see,
٦- ابراهيم مدكور ، مجموعة مصطلحات علمية فنية اقرها المجمع ، مجلد ٧ ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٨٣)،.
٧- أحمد طريبق ، نقد فلسفة الحداثة عند فوكو ، (المغرب : افريقيا الشرق ،٢٠١٤).
٨- الأرديس نيكول، المسرحية العالمية ،ج١، ترجمة : عثمان نويه ،حسن محمود،(القاهرة : هلا للنشر والتوزيع،٢٠٠٠)،ص١٧٩.
٩- اوجين يونسكو ، الاعمال الكاملة ليونسكو ج١ ، ترجمة : حمادة ابراهيم ، (القاهرة : الهيئة المصرية العمة للكتاب ، ٢٠٠٦) ، ص١٤١.
١٠-أوجين يونسكو- ويكيبديا-الموسوعة الحرة https://ar.m.wikipedia.org
١١-أوغست سترندبرج ، الأب ، مس جوليا ، ترجمة :عبدالحليم الشبلاوي ، (القاهرة : دار مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٥) ،.
١٢-اوغنست سترندبريج ، لعبة حلم ، ترجمة : أبراهيم وصفي ، (سوريا : منشورات وزارة الثقافة،١٩٧٢)،.
١٣-بلاوتس ، التؤامان، كنز البخيل، ترجمة : أحمد عبد الرحيم أبو زيد ،(بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٦٩).
١٤-بيتر هاندكة ، كاسبار ، ترجمة : مصطفى ماهر ، (قاهرة : هيئة مصرية عامة للكتاب ، ١٩٨٧).
١٥-تاورك (برنهارد). ميشيل فوكو" مركز تشكل الذات المعرفية" . ترجمة :أسامة الشحماني ، مجلة الثقافة الاجنبية .العراق . العدد٧. ٢٠١١ .[١]- برنهارد تاورك،.
١٦- تقي الدباغ ، طرق التنقيبات الاثرية ، (العراق : المكتبة الوطنية ، ١٩٨٣) ،
١٧-تمام حسان ، الأصول : دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو – فقه اللغة—البلاغة ،(القاهرة : عالم الكتب ،٢٠٠٠) ،.
١٨-توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، ترجمة : شوقي جلال ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٢.
١٩- جبار حسين صبري ،عدم/عقل "ستراتيجية التفكيك في العرض المسرحي، ط١ ،(بغداد : المكتبة الوطنية ،٢٠١١).
٢٠-جمانة حداد -وكبيديا . الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia .
٢١-جمانة حداد، قفص ، (لبنان : هاشيت انطوان ، ٢٠١٤).
٢٢-جون كوتنفهام ، العقلانية ، ترجمة : محمد منقذ الهاشمي ، (دمشق : مركز الانماء الحضاري ، ١٩٩٧).
٢٣-حمادة ابراهيم مقدمة في نص (الملك ابو) ، الفريد جاري ، أوبو ملكاً ، ترجمة : حمادة ابراهيم (الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥).ا

ISSN–2536–0027

٢٤-ديان مكدونيل ، مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة : عز الدين اسماعيل ، (القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، ٢٠٠١)
٢٥-ديفيد كارتر ، النظرية الادبية ، ترجمة : باسل المسالمة ، (سوريا : دار التكوين للترجمة والنشر ، ٢٠١٠).
٢٦-راسين، مسرحيات ((فيدرا – استير – أتالي)) ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي واخرون ،(مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٦٩).
٢٧- روجيه ، بولو ،اساطين الفكر عشرون فيلسوف صنعوا قرن العشرين ، ترجمة علي نجيب ابراهيم ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢) ، .
٢٨-الزواري بغورة ، موقف فوكو من التاريخ ، مجلة الفلسفة والعصر ، العدد الاول ، (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٩)،.
٢٩-سارة ميلز ، اللغة والخطاب والايديولوجيا ، ترجمة : غريب اسكندر ، مجلة الثقافة الأجنبية ،العدد١ ، (العراق : دار الشوؤن الثقافية ،٢٠١١)،.
٣٠- السيد ولد اباه ، التاريخ والحقيقة ميشيل فوكو ، (بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٩٩٤).
٣١-عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة ،(الكويت : ساسلة عالم المعرفة ،١٩٩٨) ، ص٢١٣.
٣٢-عبدالرحمن بدوي، تراجيديات اسخيلوس ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٦) ص١٦٧-١٦٨.
٣٣-فاطمة محمود موسى (تحرير وأعداد) : قاموس المسرح ، ج٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨)،.
٣٤-فاطمة موسى محمود ، قاوس المسرح ، ج٢،ط٢، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨) ،.
٣٥-محمد علي الكردي ، وجوه وقضايا فلسفية (دريد – بطاي – فوكو) ، (مصر : دار مطابع المستقبل ، ١٩٩٨)،
٣٦-محمد مندور ، في المسرح العالمي (القاهرة: مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ب ت).
٣٧-ميشيل فوكو . حفريات المعرفة . ترجمة : سالم يفوت . ط٢ .المغرب : المركز الثقافي العربي ، ١٩٨٧.
٣٨-مهبيل (عمر). من النسق الى الذات – قراءات في الفكر الغربي المعاصر . جزائر: منشورات الاختلاف ،٢٠٠٧
٣٩-ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ،ط٥،(المغرب : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧) ،.
٤٠-ميشيل فوكو ، تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي ، ترجمة : سعيد بنكراد (المغرب : المركز الثقافي ، ٢٠٠٦،.
٤١-ميشل فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، ترجمة : علي مقلد ، (بيروت : مركز الانماء القومي ، ١٩٩٠).
٤٢-ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ترجمة : مطاع صفدي وآخرون ، (بيروت : مركز الأنماء القومي ، ١٩٩٠)،.
٤٣-ميشيل فوكو . نظام الخطاب . ترجمة: محمد سبيلا .بيروت : دار التنوير للطباعة والنشر ، ٢٠٠٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤٤-ميشيل فوكو واخرون ، مسارات فلسفية ، ترجمة : محمد ميلاد ، ط١١، (سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤).
٤٥-نجاح الشمعه ، ox Forfword power ، (---------- ، 2006,oxford).
٤٦-وفاء علي الخطيب ، مطلبي عربيُ ملح، مجلة المعرفة ، العدد٥٣٣ ،(دمشق : منشورات وزارة الثقافة ،٢٠٠٨.

[1] - تقي الدباغ ، طرق التنقيبات الاثرية ، (العراق : المكتبة الوطنية ، ١٩٨٣) ، ص٧.
[2] - ابراهيم مدكور ، مجموعة مصطلحات علمية فنية اقرها المجمع ، مجلد ٧ ، (القاهرة: الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية ، ١٩٨٣)،ص٢١.
[3] - نجاح الشمعه ، ox Forfword power ، (---------- ، 2006,oxford). P35.
[*] من برجوازية الارياف الى طبقات كاليفورنيا ، يمر المسار النادر لميشيل فوكو بالسويد و تونس قبل ان يلتحق بالكوليج دوف فرانس والحركات الاحتجاجية . ولد عام ١٩٢٦ في بواتييه كان والده طبيباً اراد لابنه ان يكون طبيب شأنه شأن اخوه الاكبر الذي كان طبيباً ، و لكن (فوكو ذهب بعيداً عن رغبة والده مما ولد لديه كراهية و بغضاء في نفس كل منهما ، فكانت امه المعوض عن حنان الاب ، عام ١٩٤٦ دخل المدرسة العليا للمعلمين و انتسب للحزب الشيوعي عام ١٩٥٠ و تركه عام ١٩٥٣ ، عين معلماً ثقافياً في السويد من ١٩٥٤ – ١٩٥٩ ، نشر كتاباً للجنون و غير المعقول (تاريخ الجنون في العصر الكلاسيكي) عام ١٩٦١ . ثم عمل استاذ جامعي في تونس عام ١٩٦٥ ونشر كتابه (الكلمات والاشياء) عام ١٩٦٦ ، وانتخب استاذاً في الكولج دو فرانس عام ١٩٧٠ ثم شارك في تنظيم لجنة عمل السجناء عام ١٩٧٢ ، ونشر كتاب (المراقبة والعقاب) عام ١٩٧٥ ، اما كتاب تاريخ الجنسانية باشر في نشره عام ١٩٧٦ وفي عام ١٩٨٤ مات في باريس بمرض السيدا مفهومه عن الحقيقة بأنها تعتمد منظومات الفكر و تعبر عن علاقة قوة وتولد اثار في الجسد والتصرفات جملته الجوهرية ان الانسان ابتكار يبين تنقيب فكرنا حداثه تاريخة و ربما نهايته القادمة ، للمزيد ينظر : روجيه بول دروا ، اساطين الفكر عشرون فيلسوف صنعوا قرن العشرين ، ترجمة علي نجيب ابراهيم ، (بيروت : دار الكتاب العربي ، ٢٠١٢) ، ص٢٢٦ .
[4] - ديان مكدونيل ، مقدمة في نظريات الخطاب ، ترجمة : عز الدين اسماعيل ، (القاهرة : المكتبة الاكاديمية ، ٢٠٠١) ،ص١٤٧. نقلاً عن جبار حسين صبري ،عدم/عقل "ستراتيجية التفكيك في العرض المسرحي، ط١ ،(بغداد : المكتبة الوطنية ،٢٠١١) ،ص٦٢.
[5] - Foucault M , Lim possible prison.. Textes reunis par miohell perot , Ed. Seuil , Paris , Lumivers historique , 1988), p41. نقلاً عن أحمد طريبق ، نقد فلسفة الحداثة عند فوكو ، (المغرب : افريقيا الشرق ،٢٠١٤) ، ص٢٠٤.
[6] - السيد ولد اباه ، التاريخ والحقيقة ميشيل فوكو ، (بيروت : دار المنتخب العربي ، ١٩٩٤) ص٩٨.
[7] - ميشيل فوكو ، حفريات المعرفة ، مصدر سابق ،ص ٢٨.
[8] - ينظر : الزواري بغورة ، موقف فوكو من التاريخ ، مجلة الفلسفة والعصر ، العدد الاول ، (القاهرة : المجلس الاعلى للثقافة ، ١٩٩٩)،ص٧٧.
[9] - see ,Michel Foucult , Revenir al histoaire in Representation ,(paris , 1991), P8. نقلاً عن الزواري بغورة ، مصدر سابق ، ص٧٤.
[10] -ميشيل فوكو واخرون ، مسارات فلسفية ، ترجمة : محمد ميلاد ، ط١١، (سوريا : دار الحوار للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٤) ،ص٢٢.
[*] يعني هذا المنهج دراسة النصوص القديمة من حيث القاعدة ومعاني المفردات ومايتصل بذلك من شروح ونقد وأشارات تاريخية وجغرافية.وعنصر القدم من أهم العناصر التي يتكون منها معنى الفيلولوجيا. كما يدرس هذا المنهج بشكل دقيق النصوص من أجل البحث عن الجذور والأصول من الاعمال السابقة الى الأعمال اللاحقة. للمزيد ينظر : تمام حسان ، الأصول : دراسة ابستمولوجية للفكر اللغوي عند العرب – النحو – فقه اللغة– البلاغة ،(القاهرة : عالم الكتب ،٢٠٠٠) ،ص٢٣٥.
[11] -توماس كون ، بنية الثورات العلمية ، ترجمة : شوقي جلال ، (الكويت : سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٩٢) ص٢٥٩.

ISSN–2536–0027

[١٢] ـ ميجان الرويلي ، سعد البازغي ، دليل الناقد الادبي ،ط٥،(المغرب : المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٧) ،ص٢٤٢.
[١٣] ـ ديفيد كارتر ، النظرية الادبية ، ترجمة : باسل المسالمة ، (سوريا : دار التكوين للترجمة والنشر ، ٢٠١٠) ص١١٤.
[١٤] ـ سارة ميلز ، اللغة والخطاب والايديولوجيا ، ترجمة : غريب اسكندر ، مجلة الثقافة الأجنبية ،العدد١ ، (العراق : دار الشوؤن الثقافية ،٢٠١١)،ص٢٧.
[١٥] ـ ينظر : المصدر السابق نفسه ، ص١١-١٦.
[١٦]- ينظر، برنهارد تاورك، مصدر سابق ، ص ١٦.
[١٧] ـ ميشال فوكو ، المراقبة والمعاقبة ، ترجمة : علي مقلد ، (بيروت : مركز الانماء القومي ، ١٩٩٠)،ص٦٧.
[١٨] ـينظر ، عمر مهيبل ، مصدر سابق ، ص٤٧.
[١٩] ـ ينظر :عبدالرحمن بدوي، تراجيديات اسخيلوس ، (بيروت : المؤسسة العربية للدراسات والنشر ،١٩٩٦) ص١٦٧-١٦٨.
[٢٠] ـ الأرديس نيكول، المسرحية العالمية ،ج١، ترجمة : عثمان نويه ،حسن محمود،(القاهرة : هلا للنشر والتوزيع،٢٠٠٠)،ص١٧٩.
[*] ـ بلاوتس ، التؤامان، كنز البخيل، ترجمة : أحمد عبد الرحيم أبو زيد ،(بغداد : مطبعة المعارف، ١٩٦٩).
[٢١] ـ جون كوتنفهام ، العقلانية ، ترجمة : محمد منقذ الهاشمي ، (دمشق : مركز الانماء الحضاري ، ١٩٩٧) ، ص١٢.
[٢٢] ـ -------- ، كل انسان، ترجمة : احمد شهاب الدين ، جريدة مسرحنا ، العدد ٢٢٣، (القاهرة : ٢١ كانون الاول ، ٢٠١١).
[٢٣] ـ ينظر: غسق الكعبي ، اشكالية الجميل في الرسم الاوربي الحديث ، (بغداد: دار الكتب والوثائق الوطنية ، ٢٠٠٢) ، ص٨٨.
٣- محمد مندور ، في المسرح العالمي (القاهرة: مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، ب ت) ، ص٦.
[*] راسين، مسرحيات ((فيدرا – استير – أتالي)) ، ترجمة : عبدالحميد الدواخلي واخرون ،(مصر : دار المعارف للطباعة والنشر ، ١٩٦٩).
[**] راسين ١٦٣٩ – ١٦٩٩ شاعر و مؤلف مسرحي فرنسي من اسرة متوسطة الحال مات ابوه وهو طفل ، تعلم في حياته اللاتينية واليونانية ثم قصد الى باريس ليكمل تعليمة وهناك مال الى كتابة المأساة ومن مؤلفاته (اندروماك) و (بيرنيس) و (يايزيد) ينظر فاطمة محمود موسى (تحرير وأعداد) : قاموس المسرح ، ج٢ ، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨)، ص٦٥٩.
[٢٥] ـ راسين ، مصدر سابق نفسه .
[*] ستراندبرج، ١٨٤٩-١٩١٢ كاتب مسرحي وشاعر وصحفي وناقد اجتماعي ، نشأ في بيت مضطرب وكانت حياته قلقلة لم تخلو من الهواجس والوساس ، وكان ذا نزعة ماسوخية يتلذذ بما يصيبه من اذى الم ، من أهم أعماله ،(الاب)، (مس جوليا)،(الطريق الى دمشق) ، (سوناتا الشبح) . للمزيد ينظر، أوغست سترندبرج ، الأب ، مس جوليا ، ترجمة :عبدالحليم الشبلاوي ، (القاهرة : دار مصر للطباعة والنشر ، ١٩٨٥) ، ص١٤.
[٢٦] ـ اوغنست سترندبريج ، لعبة حلم ، ترجمة : أبراهيم وصفي ، (سوريا : منشورات وزارة الثقافة،١٩٧٢)، ص١٣.
[٢٧] ـ ميشيل فوكو ، الكلمات والأشياء ، ترجمة : مطاع صفدي وآخرون ، (بيروت : مركز الأنماء القومي ، ١٩٩٠)، ص٧٠.
[٢٨] ـ ينظر ، ميشبل فوكو ، تاريخ الجنون ، مصدر سابق ، ص٣٥.
[*] اوبو ملكاً : نشرت المسرحية في ديسمبر عام ١٩٠٠ في الجريدة البيضاء الفرنسية ، إلا أنها عرضت قبل هذا التاريخ على مسرح الاوفر عام ١٨٨٦ وقد اخرجها المخرج الفرنسي (لينيه يو) . وقدمت المسرحية مترجمة ضمن منشورات المسرح العالمي الكويتية العدد١٩١ ، للمزيد ينظر :حمادة ابراهيم مقدمة في نص (الملك ابو) ، الفريد جاري ، أوبو ملكاً ، ترجمة : حمادة ابراهيم (الكويت : وزارة الاعلام ، ١٩٨٥).ا

ISSN–2536–0027

** الفريد جاري ١٨٧٣ – ١٩٠٧ شاعر وكاتب مسرحي فرنسي الاصل يُعد من أوائل رواد المسرح التجريبي الحديث أثر بشكل كبير في ظهور الحركة السريالية في فرنسا وتعتبر كتاباته خرقاً تأماً لقواعد الواقعية للمزيد ، ينظر : فاطمة موسى محمود ، قاوس المسرح ، ج٢،ط٢، (القاهرة : الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ٢٠٠٨) ، ص٤٥٨-٤٥٩.

[٢٩] - محمد علي الكردي ، وجوه وقضايا فلسفية (دريد – بطاي – فوكو) ، (مصر : دار مطابع المستقبل ، ١٩٩٨)، ص١١٤

[٣٠] - السيد ولد أباه ، مصدر سابق ، ص ٩٨. نقلاً عن Michel serres:Leretourdelane etudesphilosophigues , (--------,Guillet,1967),p240.

* اوجين يونسكو(١٩٠٩-١٩٩٤) مؤلف روماني فرنسي من ابرز مسرحي مسرح اللامعقول . بالاضافة الى السخرية من عبثية اوضاع الحياة فأن مسرحياته تصف وحدة الانسان وانعدام الغاية في الوجود الانساني اهم اعماله (الكراسي – الخرانيت – المغتية الصلعاء) للمزيد ينظر:أوجين يونسكو- ويكبيديا-الموسوعة الحرة https://ar.m.wikipedia.org

[٣١] - ينظر: عبد العزيز حمودة ، المرايا المحدبة ،(الكويت : ساسلة عالم المعرفة ،١٩٩٨) ، ص٢١٣.

[٣٢] -وفاء علي الخطيب ، مطلبي عربيُ ملح، مجلة المعرفة ، العدد٥٣٣ ،(دمشق : منشورات وزارة الثقافة ،٢٠٠٨)،ص١٥٢.

* بيتر هاندكة ، كاسبار ، ترجمة : مصطفى ماهر ، (قاهرة : هيئة مصرية عامة للكتاب ، ١٩٨٧).

** بيتر هاندكه (١٩٤٢----) روائي وشاعر وسيناريست نمساوي مرموق . التحق بالمعهد الديني ثم هرب منه والتحق بجامعة جرانش فترة قصيرة استمع فيها الى محاضرات القانون فلماً قامت حركة الشباب في المانيا الغربية شارك فيها وحقق شهرة كبيرة فقد اثارت اراؤه السياسية جدلاً واسعاً وحصلت أعماله الابداعية العديد من الجوائز . كانت أمه (ماريا هاندكه) تعرفت عام ١٩٤٢ على موظف في البنك وحملت منه بـ(بيتر) لكنها قبل ولادته تزوجت (ادلف هاندكة) محصل وجندي في الجيش والذي اصبح زوج امه لم يعرف بهذه الحقيقة الا قبل اتمام الثانوية اهم رواياته (الزنابير، سب الجمهور ، صيحات النجدة) ومسرحياته ، (كاسبار ، المرأة العسراء، خوف حارس المرمى من ضربة جزاء) للمزيد ينظر بيتر هانكة ’، مصدر سابق ، ص٥-٦.

[٣٣] - بيتر هاندكة ، كاسبار ، مصدر سابق ، ص١٤.

[٣٤] - المصدر نفسه، ص٦٨.

[٣٥] - ينظر ، عبد العزيز حمودة ،مصدر سابق ،ص٢١٢.

* جمانة حداد، قفص ، (لبنان : هاشيت انطوان ، ٢٠١٤).

** جمانة حداد ، كاتبة و مترجمة وصحافية وشاعرة ولدت في بيروت عام ١٩٧٠ . تم اختيارها في اذار ٢٠١٤ كواحدة من المائة امرأة عربية الاكثر نفوذ في العالم والرتبة (٦٢) من جانب مجلة CEO Middle Easl بسبب نشاطها الثقافي والاجتماعي . تعمل مسؤولة عن الصفحة الثقافية في جريدة النهار اللبنانية . اضافة الى أنها استاذة في الجامعة اللبنانية الاميركية في بيروت ، وهي ناشطة في مجال حقوق المرأة . فهي مؤسسه مجلة جسد الثقافة المتخصصة في اداب الجسد وعلومه وفنونه ، تتقن سبع لغات ولها ترجمات في الشعر والرواية والمسرح لعدد من الادباء العرب والعالمين ، لها في الشعر (وقت الحلم ، دعوة الى عشاء سريري ، يدان الى الهاوية ، لم ارتكب ما يكفي ، عودة ليليت ، والنمرة المخبؤة) . واعمالها المسرحية (هكذا قتلت شهرزاد : اعترافات امرأة عربية غاضبة ، الجحيم ، مرايا العابرات ، المنام ، رواد يولد من جديد ، سيجيئ الموت وسيكون له عينان، سوبر مان العرب وغيرها) للمزيد ينظر: جمانة حداد -وكبيديا . الموسوعة الحرة http://ar.m.wikipedia .

* سيتم الاشارة مباشرة الى رقم الصفحة في المتن بعد كل حوار يتم أقتباسه من نص مسرحية ،(جمانة حداد : القفص ، مصدر سابق.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

سيميائية التشكيل الرمزي عند شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية- نماذج مختارة

الباحث مطلق بن عماش راشد الحبردي
المشرف أ.د.هاجد بن دميثان الحربي
كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الملك سعود

ملخص الدراسة

العنوان: سيميائية التشكيل الرمزي عند شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية.

الباحث: مطلق عماش راشد الحبردي.

الدرجة العلمية: الدكتوراه.

نظرًا لطبيعة الدراسة السيميائية التي تقوم على التقاط الرموز عبر سياقاتها المختلفة، ومن خلال السمات المتكررة، والدلالات، والإشارات، والمجازات الزاخرة التي تتوارد بكثرة في قصائد الشعر الحداثي، فقد أختيرت لإنجاز هذه الدراسة مجموعة من الدواوين الشعرية لشعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية، منها ما يلي: سعد الحميدين، علي الدميني، محمد الثبيتي، محمد العلي، محمد جبر الحربي، عبدالله الصيخان، هدى الدغفق، أشجان الهندي.

هدف الدراسة: الكشف عن مواطن التشكيلات الرمزية عند شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية، وذلك في محاولة التوصل إلى تحديد سمات هذه التشكيلات، ومقاربة مضامينها، ومراميها.

منهج الدراسة: المنهج السيميائي الذي يستند على تحليل النصوص، ويبرز معالم التجديد النقدي، ويجلي مكامن التشكيل الرمزي فيها.

محتويات الدراسة: تتكون هذه الدراسة من مقدمة، وتمهيد، وثلاثة فصول، وخاتمة. وأخيرًا ثبت المصادر والمراجع:

المقدمة: وتشتمل على موضوع البحث، وسبب اختياره، وأهدافه، وأهميته، ومشكلته، ومنهجه، والدراسات السابقة.

التمهيد: ويشتمل على عدة محاور هي: أولًا: مفهوم السيميائية، ثانيًا: المنهج السيميائي في الخطاب النقدي، ثالثًا: سيميائية حداثة الشعرية السعودية، رابعًا: ماهية الرمز، خامسًا: مظاهر التشكيل الرمزي في قصيدة الحداثة.

الفصل الأول: سيميائية تشكيل الرموز الطبيعية وفيه مبحثان: المبحث الأول: رموز الطبيعة الحية: (الطير، الحيوان، النبات)، والمبحث الثاني :رموز الطبيعة الصامتة: (الصحراء، الليل، السماء، القمر، الريح، المطر).

الفصل الثاني: سيميائية تشكيل الرموز الدينية، وفيه مبحثان، المبحث الأول: مصطلح التناص، والمبحث الثاني: رموز ألفاظ قرآنية ونبوية.

والفصل الثالث: سيميائية تشكيل الرموز التاريخية ويتكون من مبحثين: المبحث الأول: رموز شخصيات إسلامية، والمبحث الثاني: رموز شخصيات تراثية.

ISSN–2536–0027

أخيرًا الخاتمة: احتوت على أبرز النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة، والتي من أهمها أن سبب استخدام شعراء الحداثة السعوديين الرمز؛ لما يحمله من أبعاد دلالية وفنية وتجديدية ترتقي بالشعر لمستويات متقدمة، وتجعله قريبًا إلى نفس المتلقي إذا وظفت على الوجه الصحيح بعيدًا عن الإغراق والتعتيم.

Abstract

Due to the nature of the semiotic study, which is based on capturing symbols through their various contexts, and through recurring features, connotations, allusions, and the many metaphors that are abundant in the poems of modern poetry, a group of poetic collections for modern poets in the Kingdom of Saudi Arabia was selected to complete this study, including: Saad Al-Humaideen, Ali Al-Damini, Muhammad Al-Thubaiti, Muhammad Al-Ali, Muhammad Jabr Al-Harbi, Abdullah Al-Sikhan, Huda Al-Daghafaq, Ashjan Hindi.

The objective of the study: to reveal the poetic creativity of the poets of modernism in the Kingdom of Saudi Arabia, in an attempt to identify the places of symbolic formation, and understand its contents and goals.

The research methodology: the semiotic approach, which is based on the analysis of texts, highlights the features of critical modernity, and reveals the places of symbolic formation in it.

Contents of the study: the study was divided into an introduction, an introductory chapter, three chapters, a conclusion, and finally the sources and references:

The Introduction: It includes the topic of the research, the reason for its selection, its objectives, importance, problem, methodology, and previous studies.

The introductory chapter: It includes several axes: first: the concept of semiotics, second: the semiotic approach in critical discourse, third: the semiotics of Saudi poetic modernity, fourth: the nature of the symbol, fifth: manifestations of symbolic formation in the modernist poem.

The first chapter: the semiotics of the formation of natural symbols, and it included two sections: the first section: the symbols of living nature: (birds, animals, plants), and the second topic: the symbols of silent nature: (desert, night, sky, moon, wind, rain).

The second chapter: the semiotics of the formation of religious symbols. It had two sections, the first section: the term intertextuality, and the second section: symbols of lexicon from the Holy Quran and prophetic Sunnah.

ISSN–2536–0027

The third chapter: the semiotics of the formation of historical symbols; it consisted of two sections: the first section: symbols of Islamic figures, and the second topic: symbols of traditional figures.

Finally, the conclusion: It contained the most prominent findings and recommendations of the study, the most important of which is that the reason behind Saudi modernist poets usage of symbols are the semantic, aesthetic and regenerative dimensions it carries that elevate poetry to sublime levels and make it close to the recipient once employed properly, away from extravagance and obscurity.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أفصح الخلق الذي بُعث بالحق محمد بن عبد الله، وعلى آله وصحبه، ومن تبعه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد:

عُد الرمز أحد المعايير والتقانات الفنية التي أفرزتها مقاصد الوعي الكتابي ضمن المذاهب الأدبية، ومناهج التحليل الأدبي، فهو أحد مرتكزات الحداثة الشعرية التي اتكأ عليها الشعر العربي الحديث في حمل اللغة مؤشرات، ودلالات سيميائية؛ إذ إن الرمز ساعد الشعر العربي على التخلص من المباشرة، والركون إلى الإيحاء، وستر الدلالة من أجل الترميز عن كثير من الحمولات الفكرية، والنفسية، والروحية، وإزاحة مضمون التجربة، وإخفاء مقاصد الشاعر. فالرمز أسلوب قديم، وتاريخ الشعر العربي حافل بالرمز، والإشارات والظلال، لكن الذي حدث هو أن شاعر الحداثة استغل الرمز، وجعله أحد معايير حداثة النص الشعري لديه، وقد جاء استغلال طاقة الرمز الإشارية لمواجهة الواقع المعاصر، والتعبير عن تناقضاته المتعددة بأسلوب المجاز.

وقد حاول شاعر الحداثة العربي أن ينفرد بخصوصيةٍ مغايرةٍ عن القديم، وأن ينتمي إليها انتماء حاسمًا في ظل تجربة الشعرية الحديثة، فبعد الثورة الكبرى التي قادها الشعراء الرواد في الانتقال من قصيدة الوزن، ورتابة الشطرين إلى قصيدة التفعيلة، ثم قصيدة النثر، انفتح الشاعر العربي على إمكانيات هائلة جديدة ومميزة لضخ تجربته الشعرية التي تَكيَّفَ وألوانَها المختلفة داخل فضاء جديد في كل شيء، إنْ شكلًا، وإنْ مضمونًا، واستحدث الجديد في الصور الشعرية، والرموز، والثقافة، والأساليب، وابتكر مواضيع غير مطروقة، وأبدع في الكتابة عنها.

ويأتي التشكيل الرمزي في الشعر المعاصر بكل أنواعه: المجازية، والبلاغية، والإيحائية، إضافةً نوعية إلى المعنى الشعري، وتعميقًا لدلالاته، ومصدرًا ثريًا للإدهاش، والتأثير في المتلقي، وتجسيدًا لجماليات اللوحة الشعرية التي من شأنها أن تصل بهذا المتلقي إلى المتعة الفنية، وتقدير ما فيها من القيمة الأدبية.

ولا شك أن الشاعر إذا وظّفَ الرمز بتشكيلاته المتعددة، وأطيافه المتلونة بشكل جمالي منسجم، واتساق فكري أصيل، فإنه يعزز لغته الشعرية، ويعمق دلالتها، ويزيد في اكتمال بنائها.

وقد رأينا هذه التشكيلات الرمزية حاضرةً بقوة، خاصة في النصف الثاني من القرن المنصرم عند شعرائنا الكبار.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وقد جعل هؤلاء الشعراء من الرمز لغة شعرية، ومدارًا لرسم لوحاتهم الإبداعية؛ لتتضح أمامنا أهمية دراسة هذه الظاهرة دراسة سيميائية، تضع الأيدي على مكامن الجمال فيها، وتقف بالقارئ على نجاح هؤلاء الشعراء في توظيف الرمز بأنواعه في تجاربهم الشعرية المتلاحقة.

ولعله لا يفوتنا في هذه الدراسة التركيز على نقطتين هامتين:
أولاهما: يتعلق بالرمز ومقاربته في بعض الدراسات العربية، حيث إن ما تم من دراسات حوله كانت بصورة عائمة، وغير منضبطة.
وثانيتهما: أن التشكيل الرمزي يأتي في طليعة ملامح الحداثة الشعرية وخصوصيتها، ومعظم الدراسات التي تناولت شعر الحداثة إنما ركزت على ظاهرة الغموض، والخروج على المألوف في بناء القصيدة، ونواميس القول، دون التعمق في ظاهرة التشكيل الرمزي. وهذا يدعونا إلى محاولة مقاربة وعي خاصٍ بمصطلح الرمزية باعتبارها ظاهرةً أدبيةً مهمة.

سبب اختيار البحث

يكمن سبب اختيار البحث في كون شعرائنا السعوديين عينة البحث (سعد الحميدين، وعلي الدميني، ومحمد الثبيتي، ومحمد جبر الحربي، وعبدالله الصيخان، ومحمد العلي، وهدى الدغفق، وأشجان الهندي) لم تقم دراسة سيميائية بتتبع تشكيلاتهم الرمزية في أشعارهم بشكل خاص، وما قام من دراسات إنما قام بشكل منفرد لكل شاعر على حدة، وتطرق لهذه الظاهرة بشكلٍ جزئي، أو كاملٍ لتجربةٍ واحدةٍ، كما حدث مع الثبيتي مثلًا.

أهداف البحث.

دراسة بعض جوانب الإبداع الشعري عند شعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية، واستخلاص السمات اللغوية عبر سياقاتها المختلفة، وذلك في محاولة التوصل إلى تحديد مواطن التشكيل الرمزي، وفهم مضامينه ومراميه، وإيجاد المشتركات والاختلافات بين هؤلاء الشعراء في تجاربهم المختلفة، وتجلية جماليات التشكيل الرمزي، ومدى تأثر هؤلاء الشعراء بالتيارات الأدبية العالمية، وكيف وظفوا ذلك في إبداعهم الأدبي، وعبّروا عنه في تجاربهم المختلفة.

ولكون مصطلح الرمز، ومصطلح الحداثة، والعلاقة الوثيقة بينهما-كونهما يشكلان تلازمًا ثنائيًا وهما من المصطلحات النقدية التي تدور حولها الكثير من المفاهيم والتعريفات- فإن هذا سيأخذنا في مساقٍ منفردٍ ثريٍّ يعزز من هذه الدراسة، ويروم تأصيل الحداثة من خلال أهم مكوناتها ،كذلك الاتفاق على اختيار أسماء شعراء الحداثة، والزمن الذي بدأت فيه قصة الحداثة في شعرنا السعودي، واختيار النصوص التي تزخر بالرمز، كل هذه المعطيات ستكون مرتعًا خصبًا لمزيد من البحث والتدقيق، وتجعل الفضاء مفتوحًا أمام تأويلات هذه التشكيلات الرمزية.

أهمية البحث.

وتتضح في دراسة واقع الحداثة الشعرية من خلال أهم مكوناتها، وأبرز ملامحها وأجلاها، وهي التشكيل الرمزي، ومحاولة الإفادة من الرمزية بوصفها مذهبًا أدبيًا؛ لأن معظم الدراسات التي تناولت موضوع الحداثة، إنما تناولته من جانب تاريخي، أو توثيقي كما يكشف ذلك السجال التاريخي، كما أن الدراسات التي تناولت الرمز نظرت إليه بصورة ضيقة، وحصرته في دائرة العلامة السيميائية الخالصة، أو توسعت فيه ليصبح شاملًا مجاز اللغة وشعريتها بصورة عامة، ولم يقارب كمصطلح بطريقةٍ دقيقةٍ ومنضبطة تبرزه من جانبه الفني، وتسعى إلى تأطيره باعتباره مكونًا إبداعيًا له خصوصيته وامتيازه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مشكلة البحث.

يمكننا أن نحدد مشكلتين هامتين من مشاكل البحث، وهما:

١. الصعوبة التي تكتنف اختيارات النصوص واقتناصها محل الدراسة، من حيث قيمتها الفنية، ومدى حضور التشكيلات الرمزية فيها من جهة، ومن حيث المقاربات السياقية والبلاغية والإيحائية لها من جهة أخرى.

٢. التباين الشديد، والاتساع في قراءة التشكيلات الرمزية وتأويلاتها، كون هذه التشكيلات تقوم في بنائها على التلميح، والإشارة، والخيال، والمجاز، وعلى افتراض أن اللغة لها سماوات يتم اكتشافها من خلال القراءات المتعددة للنص، وسبر أغوار النص وانزياحاته، وإدراك قيمته الفنية، ومراميه البعيدة، وهذا ما لا يمكن الاتفاق بحال على ضبطه وتحديده.

الدراسات السابقة.

وفيما يخص الدراسات السابقة فإن معظمها ركزت على الرمز وتشكيلاته المختلفة، أو قاربت موضوع الحداثة على النحو السابق بيانه، ومن أهمها على سبيل المثال - لا الحصر- :

١- دراسة شاكر النابلسي، نبت الصمت، دراسة في الشعر السعودي المعاصر كتاب مطبوع ١٩٩٢م.

تتناول هذه الدراسة خمسة من شعراء الحداثة الشعرية العربية في السعودية. وهم عينة من الجيل الثالث لشعراء الحداثة السعوديين، رائد الحداثة الشعرية الأول محمد حسن عواد، وتابع المسيرة من بعده شعراء كثيرون، أشارت لهم هذه الدراسة. ومسيرة الحداثة الشعرية العربية في السعودية لم تكن مسيرة شعرية شكلية فقط، بقدر ما كانت ذات خطاب اجتماعي وفكري، كما نلاحظ من خلال شعر العواد، وشحاته، وقنديل، وغيرهم من الشعراء الذين تابعوا مسيرة الحداثة منذ بداية النصف الثاني من هذا القرن، ومن هنا فقد قامت هذه الدراسة برصد الخطاب الاجتماعي والفكري لهؤلاء الشعراء الخمسة، إضافة إلى رصد المظاهر الفنية في شعرهم، لكي تبين مدى ارتباط هؤلاء الشعراء بالحياة، ومدى صدق الشهادات التي أدوها من خلال هذا الشعر، كذلك فقد ضمت هذه الدراسة وقائع جدل الحداثة العربية في السعودية الذي بدأ بعد عام ١٩٨٢، واستمر إلى نهاية ١٩٨٨، وهو من أطول وأغزر ما قام من جدل بين الحداثيين والأصوليين في الثقافة العربية في السعودية، وقد أفاد تضمين هذا الجدل هذه الدراسة، من حيث إنه أضاء زوايا كثيرة من شعر هؤلاء الشعراء الخمسة، الذين شارك قسم منهم مباشرة في هذا الجدل.

إن حرص هذه الدراسة على تقديم دراسة سوسيولوجية، وتوثيق جدل الحداثة على النحو الذي تم، إنما جاء انطلاقًا من التزام هذه الدراسة بتطبيق المنهج النقدي الملحمي على شعر هؤلاء الشعراء، والذي تقوم أهم بنوده النقدية على:

أولًا: عدم الأخذ بأدوات منهج مدرسة نقدية معينة، وإنما توظيف لأدوات المدارس النقدية المتاحة والمناسبة كافة لفك مغاليف النص الفني، مع الأخذ في الحسبان بتجليات التاريخ وسياقه، وتشكيلات الجغرافيا وتغيراتها.

ثانيًا: الحرص على استعمال لغة "أدب النقد" وليس لغة "نقد الأدب"، وذلك لمحاولة إخراج لغة النقد من ظلام المختبرات الكيميائية، إلى نور الحدائق العامة، سعيًا لجعل لغة النقد مقروءة من قبل أكبر عدد من القراء، لا من قبل فئة قليلة من المتخصصين النخبة.

ثالثًا: الحرص على تقديم أكبر كمٍّ ممكنٍ من المعلومات حول النص، وظروف ولادته، ونشأته، لمساعدة القارئ على الاهتداء إلى الطريق الصحيح للدخول إلى رحاب النص، في عصر أصبحت المعلومة فيه هي المفتاح الوحيد لكيفية الدخول إلى رحاب الأشياء.

٢. دراسة د. عبد الله أبو هيف، الحداثة في الشعر السعودي، سعد الحميدين نموذجًا، كتاب مطبوع ٢٠٠٢م.
دراسة نقدية، تاريخية وفنية لشعر الحداثة في الخليج العربي، من خلال تجربة اتخذها المؤلف نموذجًا على الشعر الحداثي في الخليج، هي تجربة الشاعر السعودي "سعد الحميدين" الذي كان واحدًا من مجموعة ظهرت في الستينيات وأخذت على عاتقها مسؤولية كتابة النص الشعري الحديث، في وقت كان الشعر- ولا يزال- هو البنية الثقافية لأمة لا تقبل المساس بتلك الذائقة، أو تهديدها، وكان في تجربة "سعد الحميدين" شيء من ذلك، أو بعبارة أدق، كل ذلك فعلًا، حتى إنه وآخرين أصبحوا في "حكم المارقين" على النسق الثقافي الذي كان، وأيضًا ما زال المخزون العريق لذاكرة الأمة ووجدانها.
قدم لهذه الدراسة الدكتور "عبدالله الغذامي" أستاذ النقد والنظرية والباحث اللغوي المعروف، قال في متن هذا التقديم: "صح للدكتور عبدالله أبو هيف أن يتخذ من تجربة سعد الحميدين نموذجًا على الشعر الحداثي في الخليج، فالحميدين يلخص حادثة التغير الإبداعي الحداثي، ويترجم صورة الحدث، ويكشف عن واقعة التحول في التجربة الشعرية الخليجية التي عبرت مسافة ضوئية في تمكين ذاتها، بوصفها فكرة في التحول الذهني، وفي تصور إمكانية اللغة العربية، وقدرتها على التجدد والتحديث، مع جعل ذلك أساسًا للبقاء وللصمود وللتحدي، وليس مصدر خطر ودمار".
ضمت الدراسة في تمهيدها عرضًا عامًّا للنقد الشعري في منطقة الخليج العربي، حيث نقد الشعر بغالبيته يتجه إلى التقليد –ولاسيما- اللغوي الذي تواتر إلى الظهور في أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين متصلًا بالنزعة الإحيائية لتقاليد الشعر العربي في عصوره الزاهية، وهذا النقد في جوهره بحث عن موضوعات الشعر بالدرجة الأولى، غير أن نصف القرن العشرين الأخير شهد تطلعًا الى الحداثة والتحديث في حركة الأدب العربي الحديث والمعاصر، وكان ذلك جليًا في منطقة الخليج العربي، مما لا يختلف عن التطور الأدبي والثقافي في بقاع الوطن العربي الأخرى.
وفي أواخر القرن العشرين احتدم الصراع بين التقليد والتحديث، حيث بلغت نزوعات الحداثة مداها الأعمق والأوسع خلال عقدي الثمانينيات والتسعينيات، ثم ألحق المؤلف بهذا العرض العام عرضًا موجزًا للنقد الخاص بشعر الحميدين وتطوره منذ الأصداء النقدية حول مجموعته الأولى إلى البحوث المعمقة لبعض أعماله. وبعد هذا التمهيد، دلف المؤلف الى متن دراسته التي تناولت مسائل الحداثة الرئيسية على النحو التالي:
الدراما والنزوع الدرامي، التناص، اللغة، الصورة، وهذه المسائل جامعة لمفاهيم حداثة الشعر.
عمل المؤلف على عرض كل مسألة والموقف النقدي منها، والجهود المبذولة لفهمها وتحديد مصطلحاتها، والالتفات إلى حضورها في الحداثة الشعرية العربية.
٣. دراسة د. عبد الله الفيفي، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، كتاب مطبوع ٢٠٠٥م.
حصل الكتاب على جائزة النادي الأدبي المحكّمة، للعام ٢٠٠٥، في الدراسات حول الشّعر السعودي. كما فاز بنتيجة التحكيم العلميّ من قِبَل المجلس العلميّ- جامعة الملك سعود، بالرياض.
هو قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي، ومتوج بجائزة النادي الأدبي بالرياض للدراسات في الشعر السعودي. في مستهل الكتاب يؤكد الدكتور عبدالله الفيفي على مسوغاته النظرية التي تأسس عليها كتاب حداثة النص الشعري، بالتركيز على حداثة النص، لا حداثة الشخص، وعلى المعيار الفني لوحده، تتجه مقاربة الكتاب إلى نماذج من الشعر الحداثي السعودي، وفي هذا التوجه المنهجي يشير الناقد في تأطير نظري لمفهوم الحداثة إلى مقولة أن يكون الشاعر نفسه مجسدًا ثقافته وشخصيته، عبر تجربة كونية بنائية مفتوحة، لذلك، تتمظهر جوانب مكونات دراسة النص من خلال:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- شعرية العنوان، بتدرجها من طابع العنوان الاسمي إلى العنوان النصي.
- تحولات البنية اللغوية الشعرية.
- هندسة الأشكال الفنية.
- هندسة الأشكال الإيقاعية.

تسعى الدراسة إلى إبراز ملامح عن خصائص المشهد الشعري الحديث في السعودية في نهايات القرن العشرين، وبدايات القرن الحادي والعشرين، استشرافًا لما يمكن أن يشهده الشعر خلال قرنه الراهن.
في باب شعرية العنوان يثير الدكتور عبد الله الفيفي مسألة العنوان بارتباط بمبدأ الاختيار، وبالنص الشعري العنوان بوصفها بنية مجازية مكتظة بالإيحاء، والطاقة التشكيلية، ونصًا مختزلًا لنص أكبر، ولكن هذا الباب يندرج في باب العتبات، أو النص الموازي الذي يقدم استرشادًا إضافيًا لفهم طبيعة النص وقراءاته، العنوان، والغلاف، والإهداء، والحواشي، جميعها عتبات تندرج في هذا السياق، وهو ما يفسر تدرج كتاب حداثة النص الشعري من هندسة المقاربة من الجزء إلى الكل، وهي هندسة تعي مستويات القراءة، وبهاجس التحول ديدن المنجز النصي.
في تحولات البنية اللغوية الشعرية، ينطلق الناقد عبدالله الفيفي من تحديد منهجي يؤطر خلاصة دراسته لهذه البنية، فمن ملامح المفارقة في حداثة النص الشعري السعودي، افتراع بعض الشعراء جزالة لغوية حديثة، تمزج نكهتها التراثية ضمن مغامرة تجديدية تقوم لحظتها معادلة النص بين أنفاس الأصالة لغة وبيانًا، وحداثة المفردة الشعرية، وانزياح التركيب، لكن هذا المعطى الواصف لا ينفي أن حداثة النص الشعري في التجربة السعودية يظل بعيدًا عن استلهام النص الحياتي الإنساني المعاصر، برؤاه وتحولاته الشعرية، فهل الشاعر السعودي شاعر الأمكنة بامتياز؟
فصل هندسة الأشكال الفنية، يتناول خلاله أسلوب التصوير الفني المتنقل من الصورة البلاغية الجزئية إلى الصورة المشهدية، ثم توظيف المكان الشعري، والتناص، وتوظيف التراث، وخلال هذا البحث نستخلص شعرية المكان أكثر من توظيف المكان بحمولته التخييلية، وبصياغاته وبجغرافية النص الشعري.
ومن باب الإشارة إلى أن داخل هذه الهندسة يحضر الحقل البصري، والتوزيع الطباعي في ترسيم دهشة النص الشعري الحداثي، وفي جعل هذه الهندسة بأسسها ومكوناتها تتجه الى الكشف عن أهم تجليات النص الشعري السعودي، ولو أننا نتفهم الحذر البالغ للدكتور عبد الله الفيفي في عدم تصريحه بهذا الوصف، وبهذه التسمية، إذ ظل الرهان لديه هو حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية.
باب هندسة الأشكال الإيقاعية، هو الباب الرابع في حداثة النص الشعري، وفيه يتتبع الأشكال الإيقاعية في القصيدة الحداثية في السعودية من خلال أربعة أشكال أساس القصيدة البيتية التناظرية.

- قصيدة التفعيلة.
- قصيدة التفعيلات/الشعر الحر.
- قصيدة النثر.

ويستقصي في هذا الباب إشكالات التحول في توظيف هذه الأشكال الإيقاعية، لكن وفق أقانيم المعنى، اللغة، الإيقاع، مع ملاحظة أساسية تتمثل في أن الدراسة تسجل تقصيرًا ظاهرًا في النص الحداثي عن استثمار تلك الطاقة اللغوية الموسيقية الغنية، ولا يخرج سياق التشكل في النص الشعري الحداثي السعودي عن سياقه الشعري العربي، إذ تصل نقط التقاطع إلى حد تبدو معه الدراسة قابلة أن تتأمل راهنها الشعري العربي.

ISSN–2536–0027

يشكل كتاب الدكتور عبدالله الفيفي حداثة النص الشعري خطوة أكاديمية وعلمية أساسية في فهم طبيعة تشكل النسق الشعري في الشعر السعودي، والموسوم بالحداثة الأصلية، أو الأصالة الحداثية.
يبقى السؤال النظري المؤطر للدارسة مهمًا في جانب تلمس هذا التجانس الاستقرائي، في مدى جاهزية هذا الاستدعاء لمفاهيم ونظريات تمتاح من توظيفٍ واعٍ للقراءة العالمة لجزء من أجزاء أسرار النص، مما يعطي للخطاب النقدي نوعًا من الوحدة في الهدف الذي يريد تحقيقه.

٤. دراسة د. إبراهيم سند إبراهيم الشيخ: تجليات الأسطورة في الشعر العربي المعاصر، دراسة في شعر محمد الثبيتي، البحث الفائز بجائزة الشاعر محمد الثبيتي (الدورة الثانية) فرع أبحاث الشعرية لعام ٢٠١٤/ ٢٠١٥م
يحاول كتاب تجليات الأسطورة في الشعر المعاصر دراسة في شعر محمد الثبيتي الكشف عن أثر الأساطير في تشكيل الخطاب الشعري في بنية القصيدة العربية المعاصرة عند محمد الثبيتي، وبيان مدى استفادة الشاعر من مختلف الأساطير في بنائه الشعري.
ويرى الكاتب أن المتأمل في دواوين "الثبيتي" الشعرية يجد أنه يعتمد بشكل كبير على الرموز الأسطورية العربية، وفي المقابل فإنَّ اعتماده على الأساطير الغربية قليل جدًّا، أو يكاد يكون معدومًا؛ وهذا يدل على ارتباط الثبيتي ببيئته العربية، برمالها وصحرائها وجبالها وآبارها ونخيلها وسمائها.
ويشير إلى أن الرمز الأسطوري عند "الثبيتي" يشكل ظاهرة بارزة في بنائه الشعري، فهو يبني من بعض الأساطير نصوصًا شعرية كاملة بما يتلاءم مع تجربته الشعرية المعاصرة، فهو لا ينفك يستلهم الأسطورة العربية؛ ليوظفها في تجربته الشعرية، على أنه يوظف بعض الأساطير من التراث الشعبي، ويستخرج من كنوز التراث العربي والإنساني ما يغني به تجربته المعاصرة.
ويتمثل حرصه على الانتماء إلى الوطن العربي من خلال استلهامه الأسطورة العربية، سواء على المستوى التاريخي، أو على المستوى المكاني المتمثل في اقتباساته لمعجم الصحراء، بل إنَّ عنوان ديوانه: (التضاريس) هو اقتباس لأسطورة المكان العربي (الصحراء)، فقد ارتبط بلغة الرمل، ومفردات البيئة الصحراوية ارتباطًا شديدًا.
ومحمد الثبيتي يستخدم الرموز الأسطورية؛ لكي يبعث فيها القدرة على تشخيص الواقع المعاصر وتجسيده، ثم معالجة هذا الواقع من خلال دلالة الأسطورة على تطلعات المستقبل وآماله في إشراق يوم جديد تنعم فيه الإنسانية بالحب والحرية.
وما زال هذا الجهد يحتاج إلى مزيد من البحث والعناية بإنتاج قرائح شعرائنا المختارين لنقف على أهم الظواهر الرمزية عندهم وتشكيلاتها من وحي المنهج السيميولوجي.

تساؤلات البحث.

١. ما مفهوم التشكيل الرمزي في الخطاب النقدي الحديث؟
٢. كيف يتشكل الرمز الشعري؟
٣. مِمَ يستقي الشاعر رموزه الشعرية؟
٤. ما مظاهر التشكيل الرمزي في قصيدة الحداثة السعودية؟
٥. ما أبرز وجوه التشابه والتأثر بين شعراء الحداثة السعودية وغيرهم من شعراء الحداثة في العالم العربي؟
٦. ما مدى خصوصية التشكيل الرمزي لدى الشعراء السعوديين؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٧. ما دور السياق اللغوي في تحديد نوعية الرمز، وتجلية مراميه ومقاصده؟

منهج البحث.

تعتمد هذه الدراسة على المنهج السيميائي الذي يستند على تحليل النصوص، ويبرز معالم التحديد النقدي، ويجلي مكامن التشكيل الرمزي فيها، كون هذا المنهج غنيًا، ومكمن غناه في أنه يعد النص مُحمّلًا بأسرار كثيرة، والدالَّ عليها يستفز القارئ، ويدعوه إلى البحث عنها، ومحاولةِ فكِ رموزها، انطلاقًا من منهج العلاقة الجدلية الموجودة بين الدال والمدلول، مع الاهتمام الفائق بالمنهج السياقي الذي لا يمكن إغفاله في الممارسة النقدية التي تقارب النص الإبداعي، معتمدة في ذلك على المؤثرات الخارجية (سواءً كانت تاريخيةً أم نفسيةً أم أسطوريةً أم اجتماعيةً) التي أحاطت بميلاد النص، وشكلت ملامحه، فكان لها التأثير المباشر، أو غير المباشر فيه، ولكون المنهج السياقي يحيلنا على السياق الخاص بالنص لتكتمل الصورة في فهمه وتحليله، وإدراك مواطن التشكيل الرمزي، والوقوف على مغزاها.

مدونات البحث، ومعايير اختيارها.

نظرًا لطبيعة الدراسة السيميائية التي تقوم على التقاط الرموز عبر سياقاتها المختلفة، ومن خلال السمات المتكررة، والدلالات، والإشارات، والمجازات الزاخرة التي تتوارد بكثرة في قصائد الشعر الحداثي، فقد أُختيرت لإنجاز هذه الدراسة مجموعة من الدواوين الشعرية لشعراء الحداثة في المملكة العربية السعودية، منها ما يلي:

- **سعد الحميدين**
- **علي الدميني**
- **محمد الثبيتي**
- **محمد العلي**
- **محمد جبر الحربي**
- **عبدالله الصيخان**
- **هدى الدغفق**
- **أشجان الهندي**

وقد روعي في اختيار هذه الدواوين ما يلي:

أولًا: أنها تمثل مرآة صادقة تعكس بجلاء انبثاق مرحلة الحداثة في الشعر السعودي، وتبرز تدرجها وتطورها.

ثانيًا: أنها تزخر بالنماذج الحية المعبرة لأطياف التشكيل الرمزي في شعر الحداثة السعودي.

ثالثًا: أنها تعطي الناقد تصورًا واضحًا في كيفية تشكيل الشاعر لرموزه، وتوظيفها في تقنيات قصيدته الحديثة.

رابعًا: أنها تجلية مهمة لخصوصية التشكيل الرمزي في القصيدة السعودية الحديثة.

خامسًا: أنها تساعد الدارس في تلمس مساحة تأثير المدارس النقدية الحديثة على شعراء الحداثة في المملكة.

سادسًا: أنها تفيد في الدراسات المقارنة بين شعراء الحداثة، إنْ في الشعر السعودي، وإنْ مع حركة الشعر الحداثي في العالم العربي، والتأثير المتبادل.

سابعًا: أنها تحفل بتوظيف كبير بديع للتراث العربي، والموروث الاجتماعي.

ثامنًا: أنها تبرز بوضوح مشاركة المرأة السعودية في إبداعات الحركة الشعرية الحديثة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أجزاء البحث.

تتكون هذه الدراسة من مقدمة وتمهيد، وثلاثة فصول، يشتمل كل فصل على مبحثين كما يلي:

التمهيد، ويشتمل على عدة محاور هي: أولًا: مفهوم السيميائية، ثانيًا: المنهج السيميائي في الخطاب النقدي، ثالثًا: سيميائية حداثة الشعرية السعودية، رابعًا: ماهية الرمز، خامسًا: مظاهر التشكيل الرمزي في قصيدة الحداثة.

الفصل الأول بعنوان: سيميائية تشكيل الرموز الطبيعية وفيه مبحثان: المبحث الأول: رموز الطبيعة الحية: (الطير، الحيوان، النبات)، والمبحث الثاني :رموز الطبيعة الصامتة: (الصحراء، الليل، السماء، القمر، الريح، المطر).

وأما الفصل الثاني فهو بعنوان: سيميائية تشكيل الرموز الدينية، وفيه مبحثان، المبحث الأول: مصطلح التناص، والمبحث الثاني: رموز ألفاظ قرآنية ونبوية.

والفصل الثالث: سيميائية تشكيل الرموز التاريخية ويتكون من مبحثين: المبحث الأول: رموز شخصيات إسلامية، والمبحث الثاني: رموز شخصيات تراثية.

التمهيد

أولًا: مفهوم السِّيميائية

لقد حظي موضوع الحقول الدلالية في الدراسات اللّسانية باهتمام النقاد على اختلاف مناهجهم وتوجهاتهم، ويؤكد هذا وفرة المصنفات التي وصلتنا، وتنوع الاتجاهات التي سلكها المصنفون، وكذلك تواصل الدراسات حول مفاهيم الشِعرية ومصادرها، وتعد السِّيميائية من أبرز الاتجاهات النقدية الحديثة التي تعالج النص بأدوات نقدية ولسانية سعيًا وراء الدلالة وإنتاج المعرفة.

أ- **السيمياء لغة:**

السِّيمياء "لفظ مشتق من الفعل (سام) مقلوب الفعل (وسم) والسُّومة، والسِّيمة، والسِّيماء، والسِّيمياء: العلامة وسوم الفرس: جعل عليه السِّيمة، وجمعها سِيم"[١]، وقال الفزاري: غُلامٌ رَماهُ اللهُ بالخير يافعًا لهُ سيمياءٌ لا تشُقُّ على البَصر"[٢]، وقال أبو بكر بن دريد: "قولهم عليه سِيَما حسنة، معناه علامة، وهي مأخوذة من وَسَمْتُ أسِمُ، والأصل في سِيما وسِمْىَ، فحُولت الواو من موضع الفاء، فوضعت في موضع العين، كما قالوا ما أطيبه وأيطبه، فصار سِوْمَى، وجُعِلت الواو ياء لسكونها، وانكسار ما قبلها"[٣]؛ فالسوم العلامة، ومنه قول الجوهري: "السومة: العلامة تُجعل على الشاة"، وقال ابن الأعرابي: "السمة العلامة على صوف الغنم، والجمع السِيَمُ"[٤].

كما وردت في القرآن الكريم عدة آيات كريمة ذُكرت بها لفظة السيما، منها قول الله تعالى: **ﭐ ٻ ٻ ٻ ٻ ڀ ڀ ڀ ڀ ﭑ**[٥]، وفي آية أخرى: **ﭐ ۀ ہ ہ ہ ہ ھ ھ ھ ﭑ**[٦]، وتفسيرها من صفرة الوجه، ورثاء الحال، وقوله ﷻ في سورة القلم: **ﭐ ئۇ ئۆ ئۆ ئۈ ﭑ**[٧]، و قد فسرها الزمخشري أن الله "سيبينه بيانًا واضحًا حتى يعرفه الناس"[٨]، أي يجعل الله عليه علامة.

وقال ابن كثير: "مسَوَّمة أي معلَّمة مختومة، عليها أسماء أصحابها، فكل حجر مكتوب عليه الاسم الذي ينزل عليه"[٩]، وقد أورد الشوكاني معنى (مسَوَّمة) فقال: "مُعَلَّمة بعلاماتٍ تُعرف بها قبل أن كانت مخططة بحمرةٍ وسوادٍ في بياض"[١٠]، والمقصود هنا أن للخيل علامات مادية ذات ألوان مختلفة.

ونستشف من سياق الآيات الكريمة أن مفردة "السِّيمياء" تُعني العلامة، وأنها كما يقول فيصل الأحمر: "تتطابق مع ما ذكره ابن منظور في معجمه لسان العرب، حيث يقول: "الدلالة التي حملتها هذه اللفظة في القرآن هي نفسها الدلالة التي ذكرها ابن منظور وهي العلامة" [١١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أما لفظة السيمياء في الشعر، فقد جاءت في أكثر من موضع، منها قول النابغة الجعدي:[١٢]

وَلَهُم سِيمَا إذا تُبْصِرُهُم بيَّنَت ريبةَ مَنْ كَانَ سَأَلْ

ومنها ما ورد في شعر البحتري:[١٣]

وَعَلَيْهِ منَ النَّدَى سِيمياءٌ وَصَلَتْ مَدْحَهُ بكُلِّ لِسَانِ

وقول ابن عبد ربه الأندلسي:[١٤]

على وجههِ سِيما المكارم والعُلا فضاءَتْ به الآمالُ وابتهجَ الشِّعرُ

نخلص مما سبق إلى أن دلالة السيميائية في المعاجم ترد بمعنى العلامة، الأمر الذي يجعلنا نصوغ قولهم أنها علم العلامات، وأنها حقل من حقول المعرفة التي تهتم بالمعاني، والرموز، والإشارات، لكن هذا التطابق بين معاني السيميائية في المعاجم العربية والأجنبية لا يعني اتفاق الاتجاهات في التنظير والتطبيق، فالسيميائية أصبحت عددًا من السيميائيات.

ب- السِّيميائية اصطلاحًا:

إن الوقوف على مفهوم مصطلح السيمياء ليس بالأمر اليسير أو الهين، فهذا العلم بات موضع خلاف في اللغات والثقافات والنظريات المختلفة، وذروة الخلافات تجاوزت التسمية أو المصطلح إلى المفهوم والتطبيق، حيث نجد أن المدرسة الأوروبية تطلق مصطلح (السيميولوجيا)، بينما تطلق المدرسة الأمريكية مصطلح (السيميوطيقيا)، وإذا كانت المدرسة الشكلانية في الاتحاد السوفيتي سابقًا ترتضي مصطلح السيميوطيقيا، فإن معظم العرب آثروا مصطلح (السيميائية). هذا التفاوت في التسميات جعل من هذا المصطلح مصطلحًا شائكًا وغير منضبط، حتى هذه الأيام، ويعزى هذا السبب إلى اختلاف الترجمات التي عودتنا على إشكاليات المصطلح، وإذا كانت الدراسات المغربية تميل نحو مصطلح السيميائية، فإن بعض هذه الدراسات تتجه نحو السيميولوجيا، وبعضها الآخر يطلق مصطلح السيميوطيقا، وعلى الرغم من تعدد المفاهيم للسِّيمياء، فإنها لم تخرج جميعها على كونها العلامة، فهي: "ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات سواء أكانت لغوية، أم أيقونة، أم حركية، وبالتالي فإنها تبحث في أنظمة العلامات غير اللغوية التي تنشأ في حضن المجتمع"[١٥].

نلحظ مما سبق أن السِّيميائية هي علم العلامات والدلالات والرموز، التي تساعد في كشف البنى الكامنة في أعماق النصوص الأدبية، والكشف عن تجلياتها، حيث إن النص الشعري فيه مخزون من البنى المفتوحة أمام القارئ، وعليه معرفتها وكشفها.

ثانيًا: المنهج السِّيميائي في الخطاب النقدي:

أ- المنهج السيميائي عند الغرب:

منذ بدايات التفكير بالسيميائية ذهب فرديناند دي سوسير إلى أن: اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار، ويمكن تشبيه هذه بنظام الكتابة، أو الألفباء المستخدمة عند فاقدي السمع والنطق، أو الطقوس الرمزية، أو الصيغ المهذبة، أو العلامات العسكرية، أو غيرها من الأنظمة، ولكنه أهمها جميعًا، ويمكننا أن نتصور علمًا موضوعه دراسة حياة العلامات في المجتمع مثل هذا العلم، ويكون جزءًا من علم النفس الاجتماعي، وهو بدوره جزء من علم النفس العام، وسأطلق عليه علم العلامات Semiolog [١٦].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أما بيرس الفيلسوف الأمريكي فبدأ في الإجابة عن السؤال التالي: "هل بإمكاننا أن نفكر بدون دلائل ؟ "وانتهى إلى جعل السيميوطيقا دراسة لجميع المعارف الإنسانية؛ لذلك نجد هذا العلم يبحث في أنظمة العلامات سواء كانت لغوية، أم غير لغوية[١٧].

فالعلامة إذًا كانت قاسمًا مشتركًا بين كل الاتجاهات، حيث إنها الأساس الذي قام عليه الاتجاه الأمريكي، وإذا علمنا أن بيرس تحدث عن العلامة في كتابه: "كتابات حول العلامة"، وكان ذلك في وقت سابق على حديث سوسير عليها في كتابه: "دروس في الألسنية العامة"، فمن المؤكد أن بيرس هذا هو رأس هذا الاتجاه، وأن كلًا منهما يختلف عن الآخر في مفهوم العلامة، فهي عند بيرس تتسع للسانيات وغير اللسانيات، وهي من حيث طبيعتها ووظيفتها أشكال ثلاثة: الأيقونة والمؤشر، والرمز[١٨].

أما عند دي سوسير فهي ضيقة، حيث لا تكون إلا لغوية اعتباطية، فالعلاقة بين الدال ومدلوله تباينية، تفصح عن علاقة ثنائية، إذ إنها لا تجمع بين الشيء ومسماه، ولكنها تجمع بين المفهوم الذهني والصورة السمعية، أما العلاقة بين الدال والمدلول عند بيرس فهي تتكون من ثلاثة عناصر: التمثيل(الماثول)، والموضوع، والمؤول(بالكسر)، حيث يحيل الماثول على الموضوع، والإحالة على الموضوع لا تتحقق إلا عبر المؤول الذي يوفر صحة التمثيل، فالمؤول عماد العلامة وبؤرتها، إذ يشكل التوسط الإلزامي بين الماثول والموضوع[١٩].

ثم لا تلبث هذه العناصر الثلاثة (الماثول – الموضوع – المؤول)، أن تتشعَّب وفق حركة دراماتيكيّة بحيث يشمل الماثول ثلاث علاقات (طبيعيّة – عقليّة – عرفيّة). أما باعتبار المؤول، فهي إما تصور، أو تصديق، أو حجَّة، أما باعتبار العلاقة بين الموضوع والمؤول فتشكل أنواعًا ثلاثة: الأيقونة– المؤشر– الرمز[٢٠].

فالأيقونة: هي الدليل الذي يحيل إلى الموضوع الذي يعبر عنه بوساطة صفاته الخاصة، و**المؤشر:** علامة تربطها علاقة السببيّة، أما **الرمز:** فإنه يتميَّز بعُرفية العلاقة بين العلامة وموضوعها.

أما (رولان بارت Roland Bart / ١٩١٥ _ ١٩٨٠)، فاهتم بالدلالة إلى درجة قصوى، فذهب إلى أن السيميائية "بإمكانها أن تسدي خدماتها لبعض العلوم، وتصاحبها في طريقها، وتقترح عليها نموذجًا إجرائيًا"[٢١]، لكن ذلك لا يمكن أن يتم بغير اللغة "إذ إن كل نظام دلائلي يمتزج باللغة"[٢٢]. فاللغة هي التي تحقق للوجود الإنساني عالم المدلولات، وإنتاج المعنى، ولهذا ذهب إلى أن السيميولوجيا هي التي تشكل فرعًا من اللسانيات، وليس كما ذهب دي سوسير الذي كان يدعو إلى إدماج اللسانيات في قلب السيميولوجيا[٢٣].

أما عناصر سيمياء الدلالة لدى بارت فقد حصرها في: "الثنائيات البنيوية التالية: ثنائية الدال والمدلول، وثنائية التعيين والتضمين، وثنائية اللسان والكلام، وثنائية المحور الاستدلالي والمحور التركيبي. وقد حاول بارت بوساطة هذه الثنائيات اللسانية أن يقارب الظواهر السيميولوجية، كأنظمة الموضة، والأساطير..."[٢٤].

وفي إطار تطور السيميائية واتساع مجالاتها نجد (رومان جاكوبسون Roman Jakobson، ١٨٩٦ – ١٩٨٢) يقول: "يجب أن تأخذ دراسة الإشارات بعين الاعتبار البنى السيميائية التطبيقية، كأسلوب البناء، واللباس، والطهي ... كل لباس يلبي بالتأكيد متطلبات نفعية، وتظهر فيه في الوقت عينه خصائص سيميائية متنوعة"[٢٥].

أما الشَّكلانيَّة الروسية فقد اهتمت في أثناء التطبيق النظري بالأجناس الأدبية غير المشهورة مثل: المذكرات، والمراسلات بقصد معرفة مدى مساهمتها في إثراء الأعمال العظيمة كما فعل ميخائيل باختين مع الأجناس الشعبية الدنيا في كتابه (شِعرية دوستويفسكي)[٢٦]. وقد عمل أصحاب هذا الاتجاه على تخليص الأدب من الأيديولوجيا، وسيادتها، وركزوا على النقد الاجتماعي الذي تناول الأعمال بوصفها صورًا تعكس

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الواقع، وتصوره تصويرًا صادقًا، واهتموا بكيفية القول؛ أي على الأشكال والبنيات الحديثة، فتأسست مدرسة (تارتو) الروسية التي اهتمت بأنظمة العلامات، والقيام بأبحاث تطبيقية، والتوفيق بين آراء "بيرس" و"دي سوسير" حول العلامة، والاهتمام بالسيميوطيقا المعرفية والثقافية.

أما مدرسة باريس بزعامة غريماس (Greimas1992-1917) حيث كانت فترة الستينيات نقطة تحول في مسار السيميائيات من دراسة الجملة إلى دراسة الخطاب والأشكال السردية، حيث أفاد غريماس من بعض النظريات الفكرية كالفلسفة الذرائعية، والظاهراتية في بناء المربع السيميائي بما فيه من تناقض، وتضاد، وشبه تضاد، وعلاقة العموم بالخصوص إثباتًا ونفيًا[٢٧]. كما أنه أفاد من تصور "تشومسكي" في مفهوم الكفاءة والأداء، ومن تصور "رومان جاكبسون" حول نظرية التواصل، فأخذ مسألة التنافس بين المرسل والمرسل إليه، واعتبر أن المرسل إليه لا يُبَلِّغ رسائل، بل يقوم بدور تحريك الذات نحو تحقيق الموضوع؛ ولذا فإن سيميائية الدلالة لاتقف عند حدٍ ما، إذ إنها تعالج أنظمة الموضة، والأساطير، وفن الرسم، والصور، والنصوص الأدبية، والعمارة، وأن الثنائية اللسانية كانت مرتكزًا محوريًا في التحليل السيميائي.

والحق أن رصد تاريخ السيميائيات ليس بالأمر الهين، ذلك بأنها تضرب بجذورها في أغوار الماضي السحيق، وبناء على ذلك فإنها لم تنشأ مع بيرس، ولا مع دي سوسير، بل تعود إلى بدايات الوعي الإنساني والفكر اليوناني القديم مع كل من أفلاطون، وأرسطو، والرواقيين، إلا أن هذه البدايات كانت عبارة عن أفكار متناثرة هنا وهناك، وتفتقر إلى إطار نظري تنتظم داخله، ومنذ تلك الفترة لم يخلُ الفكر الإنساني المنطقي والبلاغي من عطاءات واجتهادات في المجال السيميائي.

ب- المنهج السيميائي عند العرب:

عرف العرب علم السيمياء ومارسوه في حياتهم قبل أن تُوضع قواعده وأسسه وأصوله، ويتبين ذلك من قول الصديق أبي بكرﷺ للصحابة -رضوان الله عليهم-، حين عهد لعمر ﷺ بالخلافة: "فكلكم ورم أنفه"[٢٨]، أي اغتاظ، فهذا القول يُعد لغة إشارية تحكي الواقع بصدق ويقين.

أما الجاحظ فقد قدم فصل الإشارات الناقلة للمعاني، وشرح كيفيتها وتطورها، وحدد المواقف الاجتماعية التي تستدعي التعبير بالإشارة كالرغبة في ستر بعض الأمور، وإخفائها عن الحاضرين، وقد رصد خمس إشارات وعلامات تدل على المعنى، وهي: اللفظ، والإشارة، والعقد، والخط، والحال، وقد عرف الجاحظ علم البيان بأنه: "اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى، أي كل ما أوصل السامع إلى المعنى المراد، يستوي في ذلك كل أجناس الأدلة، فبأي شيء بلغت الأفهام ووضحت المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع[٢٩]. وقال أيضًا: "للعلم والبيان وسائل غير لفظية، وهي الاستدلال بالعين، والإشارة والنصبة، وهي الحال الناطقة بغير لفظ، والمشيرة بغير يد مثل قول الفضل بن عيسى أبان: "سل الأرض: من شق أنهارك؟ وغرس أشجارك ؟ وجنى ثمارك؟ فإن لم تجبك حوارًا أجابتك اعتبارًا "[٣٠].

أما ابن خلدون فقد قدم فصل في مقدّمته أطلق عليه (علم أسرار الحروف) ويقول فيه: "وهو المسمَّى لهذا العهد بالسيمياء: نقل وضعُهُ من الطِّلّسْمات إليه في اصطلاح أهل التصرُّف من الصوفية، فاستُعمِل استعمال العام في الخاص، وحدث هذا العلم في الملّة بعد صدرٍ منها، وعند ظهور الغلاة من المتصوِّفة وجنوحهم إلى كشف الحِس، وظهور الخوارق على أيديهم والتصرُّفات في علم العناصر، وتدوين الكتب والاصطلاحات ومزاعمهم في تنزّل الوجود عن الواحد وترتيبه[٣١]. ونلحظ من السابق أن دراسات النظام الإشاري في التراث العربي هي دراسات قديمة قدم الدرس اللساني.

وقد استحسن النقاد العرب المعاصرون في القرن العشرين النظرية السيميائية؛ حيث غيرت مسار النقد الأدبي من انطباعي إلى موضوعي، له أسسه وقوانينه التي لم تخرج عن المفاهيم التي أرساها كل من دي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

سوسير وبيرس، فكانت السيميائية عندهم: "هي علم أو دراسة العلامات دراسة منظمة منتظمة"[٣٢]. ومن هؤلاء النقاد:

- **عبد الله الغذامي :** الذي انطلق في حديثه عن السيميائية من جهود كل من: دي سوسير وبيرس، والذي عدَّ "انطلاقة دي سوسير لغوية على عكس بيرس الذي بنى نظريته على الفلسفة"[٣٣]، وقد وافق الغذامي قول دي سوسير بأن السيميائية أعم من اللسانيات، وقد أطلق عليها لفظة (السيميولوجيا) وارتكزت في منظوره على ثلاثة مكونات وهي: العلامة (Index) التي تحيل إلى علاقة الدال بالمدلول، والسببية مثل: الدخان علامة على النار، والمثل (Icon) الذي تقوم العلاقة فيه على التشابه مثل: التمثال المنحوت، والإشارة (sign) التي فضلها دي سوسير، وتكون العلاقة فيها اعتباطية (بين الدال و المدلول)، وقد عرض الغذامي مقابلها في لغة بيرس الرمز، وقد ظهر الناقد منحازًا إلى دي سوسير من خلال تفضيله لمصطلح إشارة، وهذا ما تبين في قوله: "والذي يهمنا هنا الإشارة، وهي تتكون من (دال) وهو الصورة الصورية (ومدلول) وهو المتصور الذهني لذلك الدال"[٣٤].
- **سعيد بن كراد**: لقد وضع سعيد بن كراد بصمتة في المجال النقدي السيميائي بترجمته لجملة من المؤلفات مثل: (السيميائيات والتأويل) مدخل إلى سيميائيات شارل ساندرس بيرس، و(التأويل بين السيميائيات والتفكيكية) لأمبرتوإيكو، وقد "تعرض سعيد بن كراد في (السيميائيات: مفاهيمها وتطبيقاتها) إلى الحديث عن مفاهيم السيميائيات عند دي سوسير باعتباره المبشر الأول لهذا العلم"[٣٥]، إلا أن اهتمامه كان موجهًا للفيلسوف الأمريكي شارل ساندرس بيرس.
- **محمد مفتاح** : يعد الناقد محمد مفتاح أحد النقاد الذين لم يترددوا في التشرب من المصطلحات السيميائية لدى الغرب، إذ كان "يدعو إلى الحرص على نقل المصطلحات بأصولها، ليكون نقلها نقلًا سليمًا من بيئتها إلى البيئة العربية، وحتى لا تؤثر سلبًا على فهم واستيعاب المتلقي" [٣٦]، ولقد بنى مفتاح مشروعه النقدي السيميائي على جملة من المرجعيات الغربية، إذ يقول الباحث مولاي علي بوخاتم: فـ "إن محمد مفتاح في مساق البرهنة على اعتماده علماء اللسانيات، أعلن إفادته في كثير من الأفكار من غريماس، وجيرار جينيت، وميتران، وكأن هذا مبررًا كافيًا له للأخذ بأطراف كل النظريات والمفاهيم مجتمعة، معتبرًا نموذج "غريماس" بإجراءاته وتصوراته أقرب إلى تصورات "فلاديمير بروب" و"كلود ليفي شتراوس" و "هلمسلف" كما تأثر بكبار الدارسين الشكلانيين الروس"[٣٧]، وبهذا نلحظ مدى تفتح الناقد محمد مفتاح على حقول معرفية متعددة باختلاف الثقافات سواء أكانت أوربية أم أنجلوسا كسونية، لقد كان محمد مفتاح واعيًا بأن النظرية النقدية لا تقوم إلا بوجود مصطلح، مما دفعه لترجمة جملة من المصطلحات، وتقديمها بصورٍ مختلفة ونذكر من هذه المصطلحات سمة، وسيميائية، وأيقون، وتشاكل، واللا تشاكل .

ومن هنا "أسس مفتاح لمصطلح السيميائية بالاعتماد على جملة من الكتب أبرزها: كتاب (محاولات في السيميوطيقا) الذي استمد منه النظرية الجيشطالتية والسيميوطيقا- اللسانيات، وكتاب(سيميوطيقا الشعر لميشال ريفاتير)، فأخذ منه التحليل السيمائي للخطاب ونقله لبعض المصطلحات والمفاهيم"[٣٨]، كما استفاد" من معجم غريماس وكوريتس وأخذ منه الأدوات الإجرائية، وكذا نقله لمفهوم التشاكل عن غريماس"[٣٩]، وبهذا حقق الناقد محمد مفتاح ريادة في البحث السيميائي في الوطن العربي من خلال نهله وتفتحه على مختلف الثقافات الغربية، وهذا ما جعله يمتلك زادًا معرفيًا للرقي بالمشروع السيميائي، وتمثيله بجدارة في الساحة العربية.

ISSN–2536–0027

- **صلاح فضل:** يعد صلاح فضل من أبرز رواد النظرية السيميائية، إذ كانت ومازالت أعماله حافزًا قويًا ومنبعًا ينهل منه النقاد الجدد الذين يريدون الغوص في دراسة هذه النظرية للاستفادة من مفاهيمها، ومحاولة تطبيق آلياتها الإجرائية أثناء إقبالهم على دراسة النصوص الأدبية. حيث " قدم صلاح فضل كتابه (نظرية البنائية في النقد الأدبي) عام ١٩٧٧م وعليه أصبح البحث السيميائي يزدهر تدريجيًا في الثقافة العربية"[٤٠]. وقد كان الكتاب تعريفيًا "خُصّصَ لشرح وتبسيط مبادئ البنيوية، وتفريعاتها السيميائية، وكان غرضه تقريب مفاهيمها إلى المتلقي العربي الذي كثرت عليه المصطلحات التي وضعت كمقابلات للمصطلح الغربي الواحد، فقدم جانبًا في كتابه للحديث عن السيميولوجية، وكذا علاقتها بعلم اللغة، ثم فصَّل في المستويات السيميولوجية"[٤١]. ففي كتابه المسوم بـ (مناهج النقد المعاصر) خصص فيه فصلاً بعنوان المنهج السيميولوجي، كما تحدث عن النقاد والباحثيين العرب، وقسمهم إلى ثلاثة اتجاهات، فبعضهم يتجه إلى مدرسة جنيف مؤثرًا مصطلح (سيميولوجيا)، والبعض الآخر يفضل مصطلح (سيميوطيقا)، أما الفريق الثالث فيسعى للبحث في التراث العربي عن كلمات مناظرة لهذا المصطلح، ويقع اختيارهم على السيمياء، ويشتق منها السيميائية[٤٢].
- **عبد الملك مرتاض :** يعد عبد الملك مرتاض قطبًا من أقطاب السيميائية في الساحة النقدية الجزائرية، إذ نجده يقول: "إن مفهوم السيميائية آتٍ، كما هو معلوم من تركيب (س و م) الذي يعني فيما يعني (العلامة) التي يعلم بها شيء كالثوب، وإنسان ما كالوشم، أو حيوان ما كمياسم القبائل العربية التي كانت بها إبلها، ومن هذه المادة جاء لفظ "السيما" بالقصر "السِّيماء" بالمد، و"السِّيمياء"[٤٣]، ويمكن القول إن مرتاضًا قد اصطنع لنفسه مصطلحًا خاصًا به بقوله السِّيميائية، إذ يرى أن هذا المفهوم مرتبط بالعلامة، ويفسرها بضرب أمثلة من الواقع: فالثوب علامة، الوشم علامة تميز صاحبها عن غيره، كما اعتمد على الجانب النحوي؛ ليثبت مصداقية مصطلحه، ونقصد بذلك رجوعه إلى المعاجم العربية كلسان العرب لابن منظور وغيره.
- **رشيد بن مالك:** يعد رشيد بن مالك من النقاد العرب الأكثر اهتمامًا بالنظرية السِّيميائية، حيث عنى بها تنظيرًا وترجمة وممارسة، فقد ترجم مجموعة من الأفكار للسِّيميائيين الغربيين أمثال: فريناد دي سوسير وشال ساندرس بيرس، وجوليا كريستيفا، ورولان بارت، وجيرار جينيت، وغريماس، وهذا ما ظهر في كتاب (السِّيميائية أصولها وقواعدها) لميشال أريفي وآخرون، وترجمته لكتاب (السِّيميائية مدرسة باريس) لجان كلود كولي، أيضًا له دراسة أخرى بعنوان: "البنية السردية في النظرية السّيميائية"، حيث خصص مبحثًا في هذا الكتاب شمل السيرة الذاتية والعلمية لغريماس[٤٤]، وقد سجل حضورًا في الجانب الإجرائي، فقد "ظهر جليًا في ثلاث مقاربات سيميائية: قصة العروس لغسان كنفاني، وقصة عائشة لرضا حوحو، وسيميائية الفضاء في رواية الجنوب، لابن هدوقة"[٤٥]، وقد ارتبط اسمه بمصطلح السيميائية.

ومما سبق نستطيع القول إن: المنهج السيميائي هو منظومة نقدية يسترشد بها القارئ في التعامل مع النصوص الأدبية في أثناء البحث عن البنى الكامنة في أعماق هذه النصوص، والكشف عن تجلياتها، فالنص الشعري فيه مخزون من البنى المفتوحة أمام القارئ، وتحتاج إلى ممارسة نقدية واعية ومسلحة بقواعد معرفية من أجل تفكيك شفرات النص، وعلاماته الغامضة، حيث إن "الكلمات الظاهرة ليست إلا قناعًا يُخفي سرًا باطنيًا لا ينكشف إلا لمن امتلك القدرة على حل شفرته"[٤٦]، فتعتمد على أبعادٍ منهجية ثلاثة هي: البعد التركيبي، والبعد الدلالي، والبعد التداولي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وهنا تتضح فعالية هذا المنهج في تحليل النص الأدبي، ودوره في الكشف عن المعنى، حيث يعد النص حاملًا لأسرار كثيرة، يستفز من خلالها المتلقي، ويدعوه للبحث عنها، وفك رموزها، والكشف عن أسرارها الخبيئة، وهنا تظهر قدرة المنهج السيميائي على إنارة قضايا ثقافية، ونقدية، وفكرية أسهمت في إثارة مخيلة المتلقي لتُحدث أثرًا جماليًا من خلال تنويع الرؤى المنهجية، والبحث عن الرؤى الكامنة في النصوص الأدبية، وبالتالي مكنت هذه الثقافة المعرفية في حقل السِّيميائيات النقاد العرب من إقامة جسر تواصل بين الخطاب النقدي العربي والخطاب النقدي الغربي، دلالة على عمق الوعي العربي بالعلامة وطرق إنتاجها، ودلالاتها، وهذا ما سنحاول تمثيلة من خلال توظيف هذا المنهج في بيان التشكيل الرمزي عند الشعراء السعوديين المحدثين وكشف الدلالات الرمزية وتبيان مدى حداثة النص الشعري لديهم.

ثالثًا: سيميائية حداثة الشِعرية السعودية

إن الحداثة لا تتحقق بشكل عام إلا ضمن منظومة من التفاعلات الجدلية والتكاملية بين المكوّن الثقافي، والاجتماعي، والاقتصادي، والسياسي لأي مجتمع، فالحداثة لا تقتصر على الفكر والآداب والفنون فقط، وإن كانت الفنون تحتفظ بخصوصية واستقلالية مختلفة، فالحداثة تتحقق وفق قيمها الناظمة لسيادة العقلانية، والحرية، والديمقراطية، وتحرير الكينونة الذاتية والإبداعية من أحمال الإرث، والعادات، والنمط، والقهر الاجتماعي والسياسي، فمنذ ثمانينيات القرن العشرين، في رحاب انطلاق الفعلية للنص الشعري الحديث في المملكة العربية السعودية، نَشِبَ صراعٌ أيديولوجي فكري مرير، بين أشياع القديم وأنصار الجديد، بما تسلح به كل فريق من مرجعيات، تستهدف إقصاء الآخر، ومصادرة حقّه في الاختلاف، ومن هنا أقلع نفرٌ عن الشعر، واتجه نفرٌ إلى المستوى العامي منه، وتوارى عن الأنظار آخرون، مؤثرون السلامة من ألسنة نيران القصيدة الحديثة، لكن الشعر استمر يتقدم على استحياء، وتطور ليقفز إلى صدارة الميدان ويستولي على الصوت الشعري الرسمي والشعبي، فنلحظ أن الشعر السعودي المعاصر قد حقق حضورًا كبيرًا في الساحة الشِعرية العربية، واستولى على لب وفكر النقاد والباحثين الذين نهضوا بجهودٍ علمية في دراسته، والكشف عن سماته المختلفة شكلًا ومضمونًا، حيث تعددت وجهات النظر في استنطاق المنجز الشعري السعودي التي تراوحت بين النظرة التقليدية، والنظرة الحداثية التي جعل منها النقاد أداة إجرائية لاستنطاق النصوص، حيث اتضحت دلالة حداثة الشِعرية السعودية مع تطور مفهوم التجربة الشِعرية لدى الشعراء من خلال غوصهم عبر العوالم المتنوعة، سواء العالم النفسي، أو الواقع الاجتماعي، أو عالمي الطبيعة والمرأة. حيث قدم الشعر السعودي نماذجَ حية التحمت فيها تجاربهم فأصبحت تشكل لحمة ابتداعية واحدة تجسد الشعور المعتقل في نفسياتهم. إضافة إلى بروز عناصر الخيال واللغة والموسيقى، وتطوير الأدوات الفنية بغية تجسيد التجارب الشعورية الناضجة. وقد تجلى في الوقت ذاته وعي الشعراء بالعملية الشِعرية التي أضحت عندهم متجاوزة حدود المناسبات المفتعلة إلى حياكة الثوب الشعري الذي يتناسب مع حقيقة الحدث وتناميه، من خلال تطور أدوات الشاعر نفسه، حيث تجاوز الشاعر السعودي الأغراض التقليدية والموضوعات المرتبطة بالمناسبات في ظل تركيزهم على موضوعات الطبيعة والذات، فأصبحت موضوعات الطبيعة ميدانًا تعشقه أرواحهم وتهفو إليه أفئدتهم، بوصفها الملاذ الروحي الذي يحقق لهم الكثير من الأشياء المفقودة من واقعهم المعاش؛ لذلك كانوا يرون في الطبيعة الأم الرؤوم التي يستظلون بفيء حنانها، فجعلوها معادلهم الموضوعي بخلعهم مشاعرهم وأحاسيسهم التي تختلج نفوسهم وخواطرهم المعذبة عليها، فلم يكتفوا بالوقوف الشكلي أمام مظاهرها؛ وإنما مضوا يحاورونها ويستنطقونها تاركين لها شكواهم وأمنياتهم ونجواهم، حيث نجد بروزًا واضحًا لنفسياتهم وشخصياتهم عبر الكثير من النماذج التي وضعت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حالتهم الشعورية تحت أقلامهم المجهرية، فتكشفت ذواتهم عن الكثير من الأماني والأحلام السعيدة، أو عن جملة من الآلام والمشاعر المحبطة.

وقد لجأ الشعراء السعوديون إلى موضوعات فرعية أخرى تركز على الذات إبان مواقف نفسية معينة مثل القلق، والصمت، والحيرة، والانتظار وغيرها من المواقف التي لم تكن معروفة في الموضوعات الذاتية في الشعر السعودي من قبل، وقد اجترأ الشعراء الحداثيون على انتهاك قيد الوزن والقافية، فقاموا بكسر عمود الشعر متأثرين بمحاولات أبوللو وشعراء المهجر، فقد تغلبت الحداثة الأدبية والفنية في الشعر السعودي على كل العنف المضاد لها من كافة الجهات الاجتماعية والرسمية، واستطاعت أن ترسم لوحةً مشرقةً في النقد الأدبي، والشعر، والسرد، والتشكيل، والمسرح التجريبي، والسينما الجديدة، فمن "خلال استخدامهم لشعر التفعيلة الذي برهنوا به على قدرتهم الإبداعية استطاعوا استيعاب التقنيات والجماليات الحديثة التي يطرحها هذا الشكل"[٤٧]، وقد زاد الشعراء السعوديون مفردات جديدة لسياق معجمهم الشعري ضمن سياقات شاعرية جديدة؛ تكفل لهم إبراز طاقاتهم المخبوءة سواء أكانت إيحاءات إيمانية، أم إشارات بيئية مكانية، كما بعث أسلوبهم دلالات جديدة في مفرداتهم السابقة. وقد اهتموا أيضًا بالظواهر اللغوية من حيث كثرة الألفاظ ذات الرموز والدلالات الخاصة، والهمس، والصيغ اللغوية المتقابلة، والتكرار، وتوظيف الإيحاء الصوتي للألفاظ[٤٨]. فيقول محمد العباس: "لانبعاث بعض النصوص التي كانت بالفعل تمتلك حسَّها الحداثي وتخضع بشكل استعادي للقراءة والدراسة كنصوص محمد الثبيتي، وهو ما يعني أن الحداثة ذاتها لم تكن كذبة، بل أسست أرضية يمكن البناء عليها، إذ يمكننا تأكيد جيل النظرية النقدية الذي زحزح بنى النقد التقليدي عن مواقعه، ونقل معركة الحداثة من النص إلى فضاءات النقد بكل ما يحمله الخطاب النقدي من قدرات وإمكانات لنبش الموروث وخدش قدسية اللغة"[٤٩]، ومن هنا فالنص ببنيته الجديدة وفكره وأساليبه المتنوعة دفع النقاد للغوص في مكنوناته، والبحث في رموزه لكشف جمالياتها.

وهناك الكثير من الشعراء السعوديين الذين نادوا بالتجديد والتفاعل مع الجزء الحي من الذاكرة الشعرية العربية الحافلة بروح المكان والتاريخ ودرامية عبق التجربة الإنسانية متعددة الدلالات، فمضوا إلى توظيف تلك الدلالات في نسيج حداثي للقصيدة، إذ يقول الشاعر السعودي علي الدميني عن بدايات التجديد في الأدب السعودي: "بالنظر إلى واقع الحداثة في المملكة السعودية، نجد صوت محمد حسن عواد يدوي مبكرًا في معقل الأصولية والقبلية؛ ليبشر بعصر جديد يتطلع فيه إلى زمن الحرية، والفكر الحر، والإبداع الجديد، فإنه من أوائل الذين جرّبوا كتابة شعر التفعيلة في العالم العربي، رغم شراسة المواجهة مع البنى المحافظة اجتماعيًا وسياسيًا، ثم بدأت شخصيات بارزة في حقول الأدب والفكر الاجتماعي والإبداع، منهم: عبد الله عبد الجبار، وحمزة شحاتة، وعبد الله القصيمي، وأحمد سباعي، وعبدالكريم الجهيمان"[٥٠] وغيرهم. الذين وضعوا ملامح فارقة في شعرية القصيدة السعودية، حيث قال الدكتور عبدالله بن أحمد الفيفي: "ومن الملامح الفارقة في حداثة النص الشعري في السعودية تلك المحاولة لدى بعض الشعراء لاختراع جزالةٍ حديثة، تحتفظ بنكهتها التراثية في مغاراتها التجديدية، بحيث تقوم المعادلة في تلك النصوص على الموآخاة بين أنفاس الأصالة العربية- لغة وبيانًا- وحداثة المفردة الشِعرية وانزياح التركيب، ونماذج الشعر الحديث متفاوتة في امتلاكها القدرة على إقامة المعادلة الفنية كما هي متفاوتة في امتلاكها القدرة على إقامة المعادلة الفنية بين الغموض الفني ومقروئية النص بحسب التأسيس الفني والوعي النقدي لدى كل شاعر"[٥١]. وربما اتسمت اللغة الشِعرية في نصوص الحداثة السعودية بخصائص جديدة، إذ وظف الشعراء المفردات البيئية ولغة الحياة اليومية في أشعارهم، حيث خضع ازدواج مستويات اللغة بين العامية والفصحى لقدرات الشاعر في الفصحى أساسًا والتي تستدعي المستوى العام الملائم دون إقحامه أو تكلفه أو إسلام النص إليه لينحدر به

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إلى الابتذال اللغوي. وقد "شارك النص الشعري الحداثي نصوصٌ أخرى على النمط القديم، أو أقل هوسًا بالتحديث، بيد أن نمطًا آخر من ذلك التوظيف الفني لعناصر الثقافة المحلية يُلمح آخذًا في التشكيل بدرجةٍ أرقى عبر بعض النصوص المنشورة في التسعينيات، كما يُلمح آخذًا في التنامي عبر نصوص أكثر جدة- غير منشورة ولا مدروسة- لشعراء أحدث سنًا وتجربة، وبذلك يلحظ بزوغ حساسيَّة جديدة، ترتفع بتوظيف لغة الحياة اليومية وعناصرها إلى مستوى يمازج وجدان الشاعر وذهنه، بشفافيته وصدقه، معبرًا في مزيجه عن مزاج الذات الإنسانية، في صراعها المحتدم مع واقعها المعاصر، كل هذا في نسقٍ أكثر سلامة في اللغة، وصفاء في النبر، وسلاسة في الإيقاع، وبراعة في الأداء، وهذا كله مؤشرٌ على إقبال التجربة الشِعريّة السعودية على معادلةٍ تتميز بنضجٍ أكبر في مشوارها الحداثويّ"[٥٢].

ومما سبق نستنتج أن شِعريّة كثير من شعراء النص الحديث في السعودية- كشِعرية معاصريهم في الوطن العربي- قادرة على أن تجعل لها مكانة مهمّة على خارطة التاريخيّة للإبداع الشعري؛ لأن منتجيها لا تنقصهم المواهب الخلاّقة، حيث استطاع المنجز الشعري السعودي الحديث، أن يخترق الآفاق ويختزل الزمن، الأمر الذي ولّد عنه خطابات مكثفة محلية وعربية، تعجُّ بها الساحة النقدية العربية.

رابعًا: ماهية الرمز:

أ- الرمز لغةً.

حوى المعجم العربي معاني متنوعة للفظة "رمز" فالرمز في اللغة: "كل ما أشرت إليه ممّا يبان بلفظ بأيّ شيء أشرت إليه بيد أو بعين، فتقول: رَمَزَ، يَرْمُزُ، رَمْزًا، والرَّمْزُ والتَّرْمِيزُ في اللغة هو الحزم والتحُّرك، والرَّمْزُ: تصويت خفي باللسان كالهمس ويكون بتحريك الشفتين بكلام غير مفهوم اللفظ، من غير إبانة بصوت وإنما هو إشارة بالشفتين"[٥٣]. وقد حدد الخليل في العين معنى الرمز فقال: "يكون باللسان وهو الصوت الخفي، ويكون الرمز الإيماء بالحاجب بلا كلام ومثله الهمس"[٥٤]، وقد جعل الزمخشري منه الغمز باليد والهمز بالعين واللمز بالفم والرمز بالحاجبين والشفتين، فيقول: "جارية غمَّازة بيدها همَّازة بعينها، لمَّازة بفمها، رمَّازة بحاجبيها، وقال: كلّمه رمزًا بشفتيه وحاجبيه"[٥٥].

أما ابن فارس فقد أشار إلى أن: "الراء والميم والزاي أصول تدل على الحركة والاضطراب، يقال كتيبة رمَّازة تموج من نواحيها"[٥٦]، فالرمز عنده ليس الإشارة والإيماء، بل هو الحركة والاضطراب، حيث استنتج ذلك من صفات الحروف التي يتكون منها جذر الكلمة رمز.

أما الأزهري في تهذيب اللغة فيقول: "الرمز والترميز في اللغة: الحركة والتحرك"[٥٧]، فقد غلبت عند الأزهري الدلالة الحركية على الدلالة الصوتية لكثرة استخدام الحركة الرامزة، فاستخدام الرمز كأداة إيصالية والعدول عن الكلام البين يرجع إلى أن الرامز يحجم عن الإفصاح للجميع لسببٍ ما، فيلجأ إلى الرمز فيما يريد طيه عن كافة الناس والإفضاء به إلى بعضهم.

ب- الرمز اصطلاحًا:

الرمز في الاصطلاح هو "علامة تعد ممثلة لشيء آخر ودالة عليه، ففي معناه هو ما أُخفِي من الكلام، إذ يستعمل المتكلم الرمز إذا أراد إخفاء أمر ما عن كافة الناس فيضع للكلمة التي يريد إخفاءها اسمًا من أسماء الحيوان أو الطيور أو سائر الأشياء"[٥٨].

أما يونغ فقد عد الرمز "الوسيلة الوحيدة الميسرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي شديد التعقيد، فتتخذ الرموز وسيلة لولوج القلب البشري"[٥٩]، ونجد عز الدين إسماعيل يعرف الرمز قائلاً: "الرمز اللغوي نفسه رمز اصطلاحي تشير فيه الكلمة إلى موضوع معين إشارة مباشرة، كما تشير الكلمة إلى الشيء الذي أشير إليه بهذه الكلمة ولكن دون أن تكون هناك علاقة حيوية وامتزاج التي تكون بين الرمز الشعري وموضوعه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بين الرمز والمرموز إليه"[٦٠]، ذلك أن الرمز يقوم أساسًا على إخراج اللغة من وظيفتها الأولى للتواصل، وإدخالها في الوظيفة الإيحائية، وهذا ما أشار إليه غنيمي هلال في تعريفه للرمز، حيث قال: "الرمز هنا الإيحاء أي التعبير غير المباشر عن النواحي النفسية المستمرة التي لا تقوم على أدائها اللغة في دلالاتها؛ فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية والتصريح"[٦١]؛ فالرمز ترجمة ذاتية لقريحة الإنسان وما تختزنه النفس الغائرة فتعبر عن ذلك بالإيحاء لأن اللغة البسيطة غير قادرة على إتمام الفكرة.

ج- الرمز الأدبي وسماته:

مصطلح الرمز عرفته العلوم النظرية قديمًا فقد كان علم الرمز في الفلسفة الرواقية يتضمن المنطق والبلاغة ونظرية المعرفة، فقد رأى أفلاطون أن "المسميات ترمز إلى الأشياء والحقيقة وراء المحسوسات فما نراه في هذا العالم ليس سوى انعكاس لعالم الصور الخالصة كما يوضحه في تشبيهه الرمزي للأشباح على الحائط"[٦٢]، أما أرسطو فقد عرف الرمز بقوله: "الكلمات رموز لمعاني الأشياء أي رموز لمفاهيم الأشياء الحسية أولًا ثم التجريبية ... فالكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس، والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة"[٦٣]، ومن خلال هذين الرأيين يتبين لنا أن جميع المسميات اللفظية عبارة عن رموز تشير إلى أشياء معينة، وما نراه في هذا العالم الحسي ما هو إلا انعكاس لصوره الرمزية في أذهاننا. **فهناك العديد من السمات التي يختصُّ بها الرمز في الأدب، والتي يمكن أن نستمدها من التعريفات المختلفة للرمز ومنها:**

- **الإيحاء:** وهي سمة أساسية في الرمز، إذ تحمل دلالات متعددة، فبها تُكوَّن التجربة الجمالية، حيث إن للرمز الفني "دلالات متعددة ولا يجوز أن يكون له دلالة واحدة، فالإيحاء الجمالي هو إيحاء مكثف ممتلئ بموضوعه، يؤدي وظيفة يعجز عنها التأويل المباشر للتجربة أو للظواهر والأشياء"[٦٤]، إذ يقوم الإيحاء على تعدد المعاني فلكل قارئ نظرته وفهمه الخاص له، بالإضافة إلى أنّهُ يختلف معناه باختلاف السياق الذي ورد فيه؛ لأنه يحمل عدة معاني ودلالات، وهذا ما يجعله يمتلك القدرة على التعبير عن مختلف الظواهر .
- **تراسل الحواس:** تقوم هذه السمة على كسر المألوف من العلاقات بين الأشياء وإقامة علاقات جديدة، فهي تسعى لإيجاد كل جديد ومغاير، كأن يكون الشيء المسموع لونًا أو العكس، وهذا ما قال به بودلير بحيث: "تتحول المسموعات إلى ألوان وتصير المسموعات أنغامًا وتصبح المرئيات عاطرة"[٦٥]، فمن خلال توظيف خاصية تراسل الحواس في الأدب أصبحت الطبيعة تحمل الصفات الإنسانية وصارت "تتبادل مع الإنسان وتستعير منه صفاته البشرية"[٦٦]، فأصبحت الحواس بمثابة أداة رمزية لنقل ما هو كائن بطريقة رمزية شاملة، من خلال جعل الوجود وحدة متنوعة.
- **الإبهام:** يعد سمة أساسية في الرمز كونه يحمل أكثر من معنى فاللفظة الواحدة تحمل عدة معانٍ؛ فالإبهام هو "الكلام الذي له أكثر من وجه، وعند البلاغين، هو إيراد الكلام محتملًا بوجهين مختلفين"[٦٧]؛ فالشاعر يلجأ إلى الرمز لإخفاء المعنى المقصود الذي أراد التعبير عنه، كما هو نوع من الثراء اللغوي، حين تقف اللغة العادية عاجزة عن التعبير عن الأشياء، إنه لغة خاصة داخل اللغة.
- **الانفعالية:** إنّ الغاية من توظيف الرموز على اختلاف أنواعها في العمل الأدبي هو أن يوقع في نفس المتلقي ما في نفس الشاعر من أحاسيس، فالانفعالية هي إثارة شعور المتلقي، من خلال ما

ISSN–2536–0027

يحمله الرمز من معنى، فهي "حالة نفسية تعبر عن الرضى والسخط كرد فعل لمثيرات خارجية"(٦٨).

خامسًا: مظاهر التشكيل الرمزي في القصيدة الحداثية:

إن الشعر في التصور الحديث هو لغة التجربة اللامحدودة والكثافة والتعقيد والغموض، والأسطورة والرمز، ومن ثم يتضح الفرق بين الشعر القديم الذي يتحرك في حدود الاستعارة والتشبيه، والشعر الحديث الذي يتحرك في التجربة المغايرة والمتعدِّدة(٦٩)، حيث استطاع الشعراء المحدثون خلال تجربة الشعر الجديدة أن يصنعوا للشعر العربي مصطلحًا جديدًا ينبض بروح العصر وإن كانت اللغة المركبة منه جديدة وغريبة على الأسماع، فمن خلال استخدام الشعراء للغموض والأسطورة والرمز ولغة جديدة وموسيقى تختلف عما كانت عليه من قبل، تظهر لنا الطاقة التعبيرية الفذة التي تتمتع بها لغة هذا الشعر.

ويعد الرمز من وسائل التعبير التي التفت إليها الشعراء بتوظيفه وإغنائه خدمة لغايتهم في بلوغ الإتقان الفني والقدرة على التوصيل والتأثير وذلك لما للرمز من طبيعة غنية ومثيرة فهو تعميق للمعنى الشعري ومصدر للإدهاش والتأثير وتجسيد لجماليات التشكيل الشعري، وإذا وُظِّف الرمز بشكل جمالي منسجم واتساق فكري دقيق مقنع فإنه يُسهم في الارتقاء بشِعريّة القصيدة وعمق دلالاتها، وشدة تأثيرها في المتلقي. ولقد أفاد الشعر الحديث من التشكيل الرمزي في تركيب الصورة الشعرية حيث تعددت أشكاله وتفاوتت درجاته بتفاوت الشعراء ومدى تأثير كل منهم بالأسس العامة للمذهب، فيرى بشر فارس أن الرمزية "استنباط ما وراء الحس من المحسوس وإبراز المضمر وتدوين اللوامع بإهمال العالم المتناسق المتواضع عليه المختلف بكد أذهاننا، فيشترك في كشفها الإحساس الدفين"(٧٠).

فالرمز عندئذٍ، تعبير فوق اللغة، إذ معاني الألفاظ ومدلولاتها المعجمية عاجزة عن إيضاح حلم الشاعر، وغير قادرة على إيجاد اللون الذي يرسم به الشاعر لوحته، عند ذلك يلجأ إلى الرمز؛ لأنه الوحيد الذي يجد توازنه النفسي ويشعر بنوع من الرضى على خطابه، وهكذا يصبح الرمز وسيلة إرضائية للمبدع أولًا، ثم وسيلة للتحليق إلى عوالم فنية جمالية إنسانية تؤكد حقيقة الشعر التي تبعده عن النثرية ثانيًا، فبات استخدام الشعراء المحدثين للرمز أمرًا ضروريًا، لما يحمله من أبعاد دلالية وفنية وتجديدية ترتقي بالشعر لمستويات عظيمة وتجعله قريبًا إلى نفس المتلقي إذا وظفت على الوجه الصحيح بعيدًا عن الإغراق والتعتيم، فالشعراء لم يلتفتوا إلى الأشياء المادية التي ترمز إليها أو إلى ما تملكه تلك الأشياء من ألوان وظلال وروائح، وإنما سعوا إلى ما تعكسه تلك الأشياء في نفس المتلقي من حالات شعورية ذات أبعاد إيحائية وذلك لأن الرمز ما هو" إلا وجهًا مقنَّعًا من وجوه التعبير بالصورة"(٧١).

وقد أضاف الرمز خصائص جديدة للشعر الحداثي منها: الخلط بين الحواس الخمس (تراسل الحواس) حيث دعا الرمزيون إلى نظريات طبقوها في أشعارهم تقوم على خلط الوظائف ومعطيات الحواس وتداخلها، ولهذا مزجوا الحس بالنظر والسمع، وحققوا من ذلك اندماجًا وتفاعلًا أسهما في خلق جو غامض يوحي بأحاسيسهم وأحلامهم ورؤاهم الغامضة مما أسفر عن ظهور صور وتعابير غير مألوفة في أشعارهم مثل "العبير الملون" و"السكون المشمس"(٧٢).

واتصفت تجارب الرمزية أيضًا بالغموض فهو أمر ملازم لطبيعة الشعر؛ لأن النفس غامضة والتجربة غامضة فكيف يفسر عنها بوضوح دون أن تندثر وتنحدر، و"الغموض ليس الإبهام المتعمد بل إنه تلك العلاقة الشفافة التي تتراءى الأشياء من قبلها إنها مثل مياه الغدير العميقة"(٧٣).

وقد اهتم الرمزيون بالموسيقى الشعرية، موسيقى اللفظة والقصيدة، والاستفادة من الطاقات الصوتية الكامنة في الحروف والكلمات المفردة والمركبة، ومن التناغم الصوتي العام في مقاطع القصيدة، بحيث تصبح هذه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الطاقة موظفة في التعبير عن الجو النفسي لدى المبدع ونقله إلى المتلقي، أي إنها "تصبح أداة تعبيرية تضاف إلى القدرة اللغوية والتصويرية بما تحدثه من إيحاء بالجو النفسي فهي تدخل إذن في عضوية الفن"(٧٤).

ولقد تجلت أهمية الرمز فيما أحدثه من أثرٍ عظيم في الأدب والفن، ويتضح هذا الأثر جليًا في آثار بعض الأدباء الكبار الذين أعقبوا الفترة، وفي بعض الحركات والمذاهب الأدبية التي استخدمت بعد الرمزية، ولعل أهم هذه الآثار الاعتقاد أنّ الأدب يحقق مهمة عن طريق الإيحاء والتلميح لا التقرير والتصريح، ويعتمد على الخيال بدلًا من اعتماده على مخاطبة العقل مباشرة مثلما كان في مراحله الأولى(٧٥).

وقد تعددت مظاهر التشكيل الرمزي في الشعر الحداثي وتنوعت أشكاله ومنها:

- **الرمز الأدبي:** يعتمد على الإيحاء والإشارة، ويقوم بعلاقات خاصيّة ليست حسيّة مباشرة؛ فالعلاقة فيه علاقة ذاتية تتجلى فيها الصلة بين الذات والأشياء، وليست بين بعض الأشياء وبعضها الآخر فـ "الرمز الأدبي ليس مرتبطًا كل الارتباط بالتجربة الشِعورية التي يعانيها الشاعر، تلك التي تمنح الأشياء مغزًى خاصًا"(٧٦)، كما أنّ "توظيف الرمز الأدبي يستلزم مستويين: مستوى الصورة الحسية التي تأخذ قالبًا للرمز ومستوى الحالات المعنوية التي نرمز إليها بهذه الصورة الحسية"(٧٧) فإنّ الرمز الأدبي أداة تعبر عن الحالات النفسية للشاعر عن طريق دلالات ومعاني متنوعة .
- **الرمز العلمي:** تحدد طبيعة الرمز العلمي بإشارته لموضوع دون أن يرتبط به، فهو ينشأ نتيجة لعملية ذهنية تجريدية"(٧٨) فهو ليس إلا أداة تسيِّر الفكر وتشير إلى الأشياء وتسعى إلى التقريب والتركيز والإيجاز إنه "وسيلة اكتشفها الإنسان عندما أراد أن يشير إلى مادة المعرفة إشارة موجزة"(٧٩).
- **الرمز الصوفي:** هو "الرمز الذي يستخدمه أقطاب الصوفية في أشعارهم للتعبير عن عوالمهم الخاصة حتى اشتهر بينهم وانتشر، وأصبح معروفًا لدى أهل التصوف بالمصطلحات الصوفية"(٨٠)، وقد عرفه الطوسي قائلًا: "الرمز معنى باطن مخزون تحت كلام ظاهر لا يظفر إلاّ بأهله"(٨١)، إذ تعد التجربة الصوفية تجربةً لغوية تتميز بالفرادة والجدة وهي لغة تنطلق من عمق التجربة الشِعرية لا من خارجها وهذا يعني إمكانية تعدد القراءات في هذه اللغة بحيث يقرأ كل شخص فيه نفسه بأفق مفتوح ومنطلق.
- **الرمز الأسطوري:** يعد الرمز الأسطوري الأكثر شيوعًا في الأدب العربي الحديث إذ يحيل على دلالات متنوعة، اقتبسها الشاعر العربي من منابع كثيرة فبعضها من الحضارة اليونانية وبعضها من الحضارة البابلية، وأخرى من التراث العربي القديم، فنجد في "شعرنا العربي توظيف لـ سيزيف، وأدونيس، وعشتار، والسندباد، وتموز، وشهريار"(٨٢)، كما أن الرمز "نابع من الحدس الذي يلوذ باللحظة الحاضرة ويستقر في التجربة المباشرة، مقتنصًا من خلالها انطباعًا كليًا مشوبًا بالانفعال"(٨٣).
- **الرمز التراثي:** إن التراث حياة متجددة، فالماضي لا يحيا إلا بالحاضر، وكل قصيدة لا تستطيع أن تمدّ عمرها إلى المستقبل لا تستحق أن تكون تراثًا، فالتراث هو الموروث الثقافي والديني والفكري والأدبي والفني وكل ما يتصل بالحضارة والثقافة من قصص وحكايات وكتابات وتاريخ أشخاص وقيم وما عبّر عنه ذلك كله من عادات وتقاليد وطقوس "فتوظيف الرمز التراثي في التجربة الشِعرية يضفي عليه عراقة وأصالة ويمثل نوعًا من امتداد الماضي في الحاضر، وتغلغل الحاضر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بجذوره في تربة الماضي الخصبة المعطاة، كما أنّه يمنح الرؤية الشِعرية نوعًا من الشّمول والكلية، إذ يجعلها تتخطى حدود الزمان والمكان ويتعانق في إطارها الماضي مع الحاضر"[٨٤].

- **الرمز الديني:** يعدّ التراث الديني مصدرًا غنيًا بالدلالات الفنية والإنسانية التي يحتاج إليها الشاعر في توظيفها في أعماله. ولمصادر التراث الديني منابع كثيرة في مقدمتها القرآن الكريم الذي يعد مصدر التشريع الأول عند المسلمين، والاستلهام من القرآن الكريم يتجلى بآليات متعددة، فهو "حاضر على مستوى الكلمة المفردة وعلى مستوى الجملة والآية وأحيانًا أخرى يتجاوز ذلك إلى إعادة جو القصص القرآني ضمن السياق الذي يخدم البناء الشكلي والدلالي الذي يرمي إليها كل توظيف"[٨٥].
- **الرمز التاريخي:** إن الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، بل لها دلالتها الشمولية الباقية والقابلة للتجدد على امتداد التاريخ في صيغٍ وأشكالٍ أخرى فدلالة البطولة في قائد معين، أو دلالة النصر في كسب معركة معينة تظل بعد انتهاء الوجود الواقعي لذلك القائد أو تلك المعركة باقية وصالحة لتحمل تأويلات وتفسيرات جديدة"[٨٦]، وقد برز الرمز التاريخي في الشعر الحديث ووُظِفَ بمستويات متعددة سواء أكانت سلبية أم ايجابية، ولعلّ ذلك يعود إلى الانكسارات وخيبة الأمل التي منيت بها شعوب العالم العربي والمحاولات الفاشلة من لدن أنظمته السياسية للنهوض بالواقع المعاصر والوصول به إلى بر الأمان.
- **الرمز الخاص:** يعد الرمز الخاص أوسع مجالًا من حيث إنّ الأديب يجد فيه حركية وحرية أكبر ولهذا يكون رمزًا خاصًا به على الأغلب، لأنه يختاره عادة من بين آلاف الجزئيات التراثية والحياتية الصغيرة، فخصوصية هذا النوع من الرموز تكون نابعة من ابتداع وخلق المبدع نفسه لهذا الرمز، يستقيه من مصادر تراثية أو طبيعية دون أن يسبقه إليه غيره؛ ليعبر عن تجربة أو شعور ما، فهو رمز جديد لم يتداول ولم يستهلك، مما يتيح له نثر إشاعات وإيحاءات توفر له المتعة والفائدة"[٨٧]، فالشاعر هو الذي يصنع رموزه الخاصة التي تميز تجربته وتضعه في مقدمة الشعراء المجددين.

فالشاعر في هذا النوع من الرموز يوظف عدة عناصر من الواقع ويتخذها تجسيدًا لتجربته الشعرية الخاصة، فمنها ما هو مادي، ومنها ما هو كائنات حية تساهم في ظهور دلالات جديدة لم تكن معروفة من قبل.

الفصل الأول
سيميائية تشكيل الرموز الطبيعية

المبحث الأول: رموز الطبيعة الحية.

المبحث الثاني: رموز الطبيعة الصامتة.

الفصل الأول
سيميائية تشكيل الرموز الطبيعية

توطئة:

لقد لجأ الشاعر العربي الحديث إلى توظيف رموز الطبيعة، وتحميلها مدلولات وإشارات نفسية، ووصف مظاهر الكون فيها، فلكلّ فرد طريقة خاصة يتعامل بها مع مظاهر الطبيعة وبالأخص الشاعر فهو يتعامل بحساسية أكثر من غيره، فكانت ولازالت الطبيعة مصدر إلهام شعري، فأخذ الشاعر يلتفت إليها بحيها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وجامدها في إغناء تجربته الشِعريّة بالظلال والرموز، وقد ساعدت الطبيعة في استنطاق ذات الشاعر الغامضة وتشكل فضاءه الشعري فـ "الطبيعة هي أم الحياة، والشاعر هو ابن الطبيعة، خالقة الحياة، والحياة هي فوضى منظمة، والشاعر إذا أنشد إنما ينشد نفسه عارية لا تسترها الأراجيف ولا يحنطها الرياء" (٨٨)، ومن هنا أخذ الشاعر يستل مادته الخام من الطبيعة بـ "مفرداتها ومدلولاتها، ولاشك أنها مستثمرة من قبل الشعراء، إذ هي مسخرة لإيصال أفكارهم التي يريدوها، هذا إن لم يريدوا الطبيعة في ذاتها بل الرمز الذي تؤديه الطبيعة دائمًا، وهو لا يأتي من العبث وإنما يخلق من خلاله عملية التفاعل بين ذاته والطبيعة، هذا التفاعل يمكن أن يكون حقيقيًا أي حبًا للطبيعة وذاتها، أو أن يكون تعبيريًا، أي يريد الشاعر الحالة الرمزية التعبيرية للطبيعة، ليعبر من خلالها عما يجول في مكنوناته من أفكار وقيم يريد توصيلها للناس" (٨٩)؛ فالطبيعة بأشكالها المتعددة والمتنوعة "تستهوي الشاعر وتثير فيه بمظاهرها الجذابة شعورًا بالحياة والخصب تارة، والضجر والقلق تارة أخرى، فكانت أن أسرت عامة الشعراء الذين اندفعوا نحو هذه المادة الثرية، ملتمسين من عطائها ما يغني تجربتهم، فاستقوا منها رموزًا حملت معها ألوانًا من السحر والجمال أضفوها على قصائدهم وإبداعاتهم الشِعريّة التي أصبحت ترفل في رموز طبيعية ذات نكهة خاصة مبدعة لم نعتد عليها" (٩٠)، وتبقى الطبيعة منهلًا خصبًا لا غنى لنا عنها في أي جانب إبداعي، فهي الكون الزاخر بالسحر والرموز والجمال، تمد الشاعر بخيال خصب، ورؤيا شِعريّة تساعده في تأثيث عالمه الخاص، وتشكل معادلًا موضوعيًا لتجربة الشاعر ودوافعه الذاتية، ذلك أنها تُعدّ ميدانًا رحبًا لأفكار الشاعر ومضامينه الاجتماعية والسياسية والنفسية؛ فالشاعر جزء من الطبيعة لا يستطيع أن ينسلخ عنها أو يتجاهلها، وهو فنان يعيش حياته في هذه الطبيعة، يأخذ منها ليمنح الحياة صورة ملائمة لمخيلته وعواطفه وخلجاته العامة، ويعيد الشاعر تشكيل الطبيعة والعالم الخارجي عبر الكلمات في رموز وصور جديدة من صنعه هو، فلكل شاعر رموزه الخاصة؛ لأن الرمز الشعري بعد أن يُستل من الواقع المادي، يندمج بروح الشاعر وعوالمه مسقطًا عليه مشاعره وهمومه الذاتية، أي "أن الرمز يبدأ من الواقع ليتجاوزه فيصبح أكثر صفاءً وتجريدًا، ولكن هذا المستوى التجريدي لا يتحقق إلا بتقنية الرمز من تخوم المادة وتفصيلاتها؛ لأنه يبدأ من الواقع ولكنه لا يرسم الواقع بل يرده إلى الذات، وفيها تنهار معالم المادة وعلاقاتها الطبيعية لتقوم على أنقاضها علاقات جديدة مشروطة بالرؤيا الذاتية للشاعر" (٩١)، فضلًا عن ذلك فإن الشاعر يستمد رموزه من الطبيعة، يخلع عليها عواطفه ويسبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنفث اشعاعات وتموجات تضج بالإيحاء، فهو لا ينظر إلى الطبيعة على أنها مجرد شيء مادي منفصل عنه، إنما يراها امتدادًا لكيانه الداخلي(٩٢)؛ فالشعراء لم يلتفتوا إلى الأشياء المادية التي ترمز إليها أو إلى ما تمتلكه تلك الأشياء من ألوان وظلال وروائح، وإنما سعوا إلى ما تعكسه تلك الأشياء في نفس المتلقي من حالات شعورية ذات أبعاد ايمائية؛ وذلك لأن الرمز ما هو إلا وجه مقنع من التعبير الشعري، فالشاعر عندما يستخدم كلمات مثل: (البحر، الريح، القمر، الليل، ...) فإنه يستخدم كلمات ذات دلالة رمزية، ربما كانت بعض هذه الدلالات مشتركة بين معظم الناس، ولكن استخدام الشاعر لها لن يكون له قوة التأثير مالم يحسن توظيف الرمز ورسم السياق المناسب له(٩٣)؛ ذلك أن وظيفة الشعر "ليست تصوير الأشياء تصويرًا حسيًا جامدًا؛ بل الإيحاء بالواقع الذاتي للأشياء ونقل عدواها من نفس الشاعر إلى نفس المتلقي؛ فالرمز إذن يمثل الوسيط الذي به ينقل الشاعر ما يريده من معنى مرتبط بتجربته حسية كانت أم معنوية إلى المتلقي نقلًا إيحائيًا وليس مباشرًا"(٩٤)، ومن هنا توغلت نظرات الشعراء وأخيلتهم صوب مظاهر الطبيعة واكتشاف نمطية تكوينها الحياتي، بحيث أصبحت مادة أساسية لرفد قصائدهم برموز واسقاطات ذاتية وروحية متعددة. كما أصبح تفاعل الشاعر معها تفاعلًا حيًا، مؤنسنًا جماداتها ومشخصًا ظلالها، فلم تعد الطبيعة هذا الفضاء الغامض والمنفصل عنه، وإنما أصبحت البديل الأمثل لاحتواء إشاراته

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الدلالية والرمزية، إنها اللغة التي تمده بالألوان والروائح والأصوات، لغة حية ناطقة بما يود التعبير عنه. ومن هنا استغل الشاعر السعودي الطاقة الكامنة في الطبيعة بهدف شحن لغته بألفاظها الدالة، إذ تصبح تلك الألفاظ علامات وإشارات تمنح نصه الشعري بعدًا ترميزيًا، فالطبيعة في الشعر السعودي المعاصر باتت تمثل إحساسًا نابضًا بالحياة، متصلة بالوجدان، إنها الجسر الذي يصل ما في نفوسهم من تطلعاتٍ، وآلامٍ، وهمومٍ، وحسٍ إنساني وتعويض عما يفتقده الشاعر في حياته الخاصة، كما إنها تذكرهم بماضي الإنسانية الأولى والبادية العربية القديمة بخشونتها وليونتها، وهذ ما جعل رموز الطبيعة في الشعر السعودي الحديث تأخذ شقين كدال على الصفاء والنقاء والحيوية تارة، والقحط والجفاف والتيه تارة أخرى، وهذا ما جعلنا نقسم هذا الفصل على مبحثين؛ لاكتشاف توظيف الشعراء السعوديين لعناصرها الحية والجامدة.

المبحث الأول
رموز الطبيعة الحية

لقد حضرت الطبيعة في الشعر العربي الحديث بأشكال متباينة ومتنوعة بين استدعاء لرموزها الحية من (حيوان ونبات وطيور)، والصامتة من (جبال وأنهار وصحاري، ...)، بوصفها عناصر طبيعية ورموز يعبر من خلالها الشاعر عن مضمون التجربة الشِعريّة، وهي ما تعرف بالرمزية الأدبية أو الفنية، ذلك أن هذه الرموز حضرت بشتى صورها المجازية والبلاغية والايحائية تعميقًا للمعنى الشعري ومصدرًا للإدهاش والتأثير وتجسيدًا لجماليات التشكيل الشعري.[٩٥]، وقد أكثر الشعراء من توظيف رموز الطبيعة الحية بوصفها مَعبرًا آخر لتوحيد الذات بالطبيعة والتعبير عن دلالات تجربتهم، باستنطاقهم لطاقات هذه الرموز وشحنها بحمولات شعورية وفكرية[٩٦]، إذ تشكل رموز الطبيعة الحية، إحدى عناصر التصوير الرمزي " تُبرز رؤية الشاعر الخاصة تجاه الحياة، وتعمل على تخصيبها، كما أنها تمكن الشاعر من استنطاق التجارب الحياتية، وتمنحه القدرة على استكناه المعاني، مما يضفي على إبداعه نوعًا من الخصوصية والتفرد، والشاعر إذ يستمد رموزه من الطبيعة يخلع عليها عواطفه ويسبغ عليها من ذاته ما يجعلها تنبت إشعاعات وتموجات تضج بالإيحاءات، فتصبح الكلمات الشفافة القريبة من المعنى مكثفة ومحملة بالدلالات الرمزية"[٩٧]، فالرمز ما هو سوى أحد التقانات التي التفت إليها الشاعر العربي الحديث وسعى إلى توظيفه خدمة لغايته في بلوغ الإتقان الفني والقدرة على التواصل والتأثير؛ وذلك لأن الرمز جاء تعميقًا للمعاني ومنح اللغة دلالة إضافية مما جعله مصدرًا للإدهاش والتأثير وتجسيد جماليات التشكيل الشعري، ذلك أن الرمز بعد "أن يقتطعه الشاعر من حقل الواقع يغدو فكرة مجردة، ومن هنا لا يشترط التشابه الحسي بين الرمز والمرموز، بل العبرة بالواقع المشترك والمتشابه الذي يجمع بينهما كما يحسه الشاعر والمتلقي"[٩٨]، إذ إن إدراك الذات الشاعرة للعالم الخارجي يعلو عن الإدراك الحسي الذي يتحقق بالعين أو العقل، وهذا ما يميز الخطاب الشعري عن الخطاب العادي الذي لا تنعتق صورته من سلطة الحس، فتلبث في حدود الذاكرة العقلية، مع الرمز تسند الفجاج بين الظواهر وأشيائها، وتذوب المقاييس والحدود، ويندمج ما هو عقلي مع ما هو متخيل، ومن هنا لم يعد الشاعر المعاصر يكتفي باستخدام الرموز المألوفة، إذ اضطر إلى خلق رموز جديدة خاصة به[٩٩]، ومن هنا باتت الطبيعة برموزها الحية (النباتية والحيوانية) إحدى آليات تشكل الصورة الشعرية في النص الشعري السعودي، إذ إن الشاعر السعودي استدعى هذه الرموز الحية بكثرة؛ لأن الرمز لديه بات البديل الأمثل عن التعبير المباشر، فوظف عناصر الطبيعة من شجر وطير ونبات وحيوان لما لها من أبعاد وإيحاءات ذات مدلولات رمزية، كما أن هذا الرمز أحد الصور "العامة لتطور الشعر العربي الحديث والمعاصر وفيه ظهرت الطبيعة كائنًا حيًا تتصل بالإنسان فتكون له رفيقًا في أفراحه وأتراحه، ويرى في الطبيعة العزاء والسلوى فيناجيها وتناجيه، وقديمًا وقف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشاعر العربي على الأطلال في صحرائه أو عند الطبيعة الفاتنة يناجيها"[١٠٠]، وإذا بث الشاعر العربي قديمًا أيضًا شكواه للطير والحيوان والنبات، فإن الشاعر السعودي اليوم وقف أمام الطبيعة الحية وبث فيها من شجنه الروحي وخالطها من أحاسيسه. ومن هنا يمكن القول إن رموز الطبيعة الحية تشكل في المتن الشعري السعودي أكثر الأشكال الرمزية حضورًا، إذ تحولت الطبيعة وعناصرها الحية إلى طاقة رمزية مكثفة ولغة ترفل بالألوان والأصوات.

ومن رموز الطبيعة الحية التي وردت في الشعر السعودي نذكر:

أولًا: من رموز الطبيعة الحية (الطير)

- **الحمامة رمز للمرأة**

لقد اتخذ الشعراء من هذا الطائر وسيلة للتعبير عما رسخ من مكبوت نفسي مؤلم، والتعبير عن الاستجابة الخاصة التي يبديها الإنسان للطبيعة؛ فالعذاب والنوح الذي تعلنه الحمامة هو المكافئ الخارجي لانفعال الشاعر الداخلي ولحزنه وألمه ونوحه على من رحل منه، وكأن ما تعلنه الحمامة ينسجم مع ما يكنه الشاعر في نفسه. وكأنها تعبر عن مكبوته وما يحتضنه من ألم ونعتقد أن رمز الحمامة في الغزل العربي القديم لا يحوم إلا في هذا الجو ولا يدل إلا عليه ولا يوحي إلا به[١٠١]. ولهذا أصبحت العلاقة بين الشاعر والحمامة علاقة تعاطف قائمة على المشاركة الوجدانية التي تربطهما معًا. وللعلاقة التي تربط الشعراء العشاق بالحمامة أصول رمزية؛ لأنها "رمز للمأوى، ورمز للود ورمز للخصوبة والأنوثة والوداعة، ثم هي رمز للحزن والشوق والصبابة والبكاء. ثم هي رمز للألفة من تآلف الحمام"[١٠٢]. وقد حازت الحمامة على تكريم الشعوب القديمة لتمثلها الإلهة الأم، فكانت من الطيور التي انفردت بهذا التمثيل، فذُكِرَ الحمام في مواضع الحديث عن عشق المرأة، وكانت الحمامة رمزًا لها.

يقول قصي الحسين: "فالحمامة ارتبطت بصورة المعبود، نظيرة العزى، وأفروديت وعشتار، وظهرت في الشعر الجاهلي وكأنها انعكاس لمعتقد قديم لا زالت آثاره تسيطر بقوة على وجدان الشاعر العربي"[١٠٣].

ولعلاقة المرأة بالحمامة إشارات احتفظت بها الكتب المقدسة، فنشيد الإنشاد يذكر تبادل سليمان ﷺ الغزل مع زوجته بقوله: **"هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ يَا حَبِيبَتِي، هَا أَنْتِ جَمِيلَةٌ .عَيْنَاكِ حَمَامَتَانِ"**[١٠٤]؛ وفي هذا إشارة لأسطورة العين والحمامة؛ فكانت الحمامة من الطيور التي ذكرت الشعراء بعشقهم، فهي طير العشاق، وقد اتخذها الشاعر العاشق رمزًا لمحبوبته، ومن هؤلاء الشعراء **محمد جبر الحربي**؛ فقد اتخذ من الحمام رمزًا أسطوريًا في قوله[١٠٥]:

"لَهُنَّ حَنَانُ سُلَيْمَانَ يَحْمِلْنَنَا لِلْأَصِيلْ.
وَأَنْتِ الْجَمَالُ الْبَدِيلُ لِهَذَا الذُّبُولْ.
وَأَنْتِ اسْتِمَاعِيْ لِرُوحِيْ
وَأَنْتِ الْمَقَامْ.
وَأَنْتِ مَعَ الْفَجْرِ بَوْحُ الشُّجَيْرَاتِ عطْفاً عَلَى الْيَاسَمِينْ.
وَأَنْتِ اسْتِعَادَاتُ صُبْحٍ بِأَطْرَافِ لَيْلٍ ثَقِيلْ.
وَأَنْتِ الْحَمَامْ
فَهَذَا اكْتِنَازُ الْفَضَاءِ بِوَجْدِ الْهَدِيلْ".

فتشبيه ذات المحبوبة بالحمامة، يحيل إلى رمزية الحمامة للمرأة الغائبة، في منحنى الحنين لها.

- **طائر اليمام[١٠٦]: رمز للإيمان بالله وتسبيحه.**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لقد اكتسبت اليمامة تقديسًا دينيًا في المعتقد الإسلامي، فكان لها رحلة مع الأنبياء ومنهم: آدم، وسليمان، وداود، وموسى، ومحمد -عليهم السلام جميعًا-؛ فكانت من الطيور التي استنطقها سليمان ﷺ فقالت: **" يا نبي الله، أنا الحمامة التي اختارني أبوك آدم لنفسه إلفًا وأنيسًا، وكنت آنس به وبتسبيحه، وكان إذا ذكر الجنة يصيح صيحة عظيمة، ويقول: أتراني أعود إليها؟ وإن لم أرجع إليها لأكونَنَّ من الخاسرين"**[١٠٧]؛ ومنها ظهر في المعتقد الشعبي أنَ الحمامة تسبح الله تعالى، وتسمي في بعض المناطق اذكروا ربكم[١٠٨]، فيظهر أنّ تلك التسمية جاءت لتعلم الحمامة التسبيح من آدم ﷺكما أنها استمرار لما ورد في الذكر الحكيم: **أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ ۗ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ** [١٠٩] ومما روي عن سليمان بن داوودﷺ " أنّ الحمام يقول: **"سبحان ربي الأعلى"**[١١٠].

وقد كان اليمام قرين الشاعر علي الدميني؛ فقد تحول في شعره إلى عنصر رمزي يشكل البناء الشعري، ويفتح عالم الرؤية على مساحات الروح والوطن والكون، وقد بث فيها الشاعر حيويتها، حتى عندما يستدعي الشاعر العناصر القديمة لا يطرحها بالطريقة التقليدية، وإنما يعيد تشكيل مفردات الصورة، ويأخذ الطير مجموعة من الأوضاع المتنوعة حسب طبيعة الصورة: الطير – اليمام – القطا، وتكاد اليمام تمثل القطاع الأكبر، مما يؤهلها لأن تكون واحدة من معالم معجم الشاعر ممثلة نسقًا ثقافيًا أحسن الشاعر توظيفه عبر التجربة على مدار تفاصيلها، مغايرًا ما كانت عليه في القديم حين يحملها دلالة جديدة تنتقل فيها من كونها واقعة تحت بصر الذات بوصفها ندًا إلى تلبسها بالذات أو تلبس الذات بها عبر علاقة التشبيه.

يقول الدميني[١١١] في قصيدته: وقت لعبد الله بن إلياس[١١٢]:

أيها الدم مكتحلًا باليمام تهجّد، فذي جبهتي
وطأتها الحوافر والصافنات
خُصَّ لي من صبايا الحجاز ثمانين مجمرة
وأرحْني إلى شجرٍ ومباتْ
وتجمَّل إذا ما تعرَيت من جسدي
وأجرْني إذا كان هذا أوانُ الممات

في فراغ الحوانيت يلتحف الواقفون على العتبة
بمساء له جُمجمَة
وصباح بلا رقبة
الكراريس منقوعة في الندى
والأصابع مزدانة بالذباب والأتربة
أتُرى مَلَكُ الموت أم جبروتُ التخلّق هذا المسيّجُ فوق الخرائب والحمحمة؟"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فالشاعر يرمز باليمام هنا إلى الإيمان، وتسبيح الله، ودوام ذكره، وتذكر حقيقة الإنسان وأنه ميت وعائد إلى ربه لا محالة؛ فلم يأت ذكر طائر اليمام في هذه القصيدة اعتباطًا، ولو نظرنا إلى صفات طائر اليمام لوجدنا أنه في مقدمة الطيور التي تحمد ربها، وصوته الحزين يترنم طالبًا من البشر أن يوحدوا ربهم الذي خلقهم، وأغنيته الشجية التي يخرجها من بطنه كلمتان؛ هما: (وحدوا ربكم) وأفضل وقت يرددهما فيه اليمام في الصباح الباكر وقبل الغروب، كما أنه يستقبل النهار عند بزوغ الشمس ويودع الشمس عندما تغرب... كما أن عنوان القصيدة (عبد الله بن الياس) يشي لنا بهذا الرمز والمدلول؛ فعنوان القصيدة يحمل معنى الألوهية وإثبات أن الله تعالى وحده المستحق للعبادة.

- **اليمام: رمز للحرية والتمرد على الواقع:**

قد يرمز طائر "اليمام" للحرية، ورفض الاستسلام لقيود السجن؛ حتى وإن كلفه ذلك أن ينسى من يحب، فلو نظرنا إلى صفات طائر اليمام لوجدنا أنه طائر لا يرضى أن يعيش في الأسر، وفي حال تم تربيته في قفص يكسر البيض، وفي حال استطاع الهرب من العش لا يعود مرة أخرى حتى ولو ترك وراءه فراخ صغيرة؛ فطائر اليمام يحب الحرية قبل أي شيء، وهذا ما نجده في قصيدة **"ما يشبه النسيان" لعلي الدميني**، وعنوان القصيدة يكشف رمز اليمام، كما أن ألفاظ النص وكلماتها تدلل على محنة الأسر التي وقع فيها الشاعر الدميني، يقول(١١٣):

"و" البارحةْ"
فاضَ اليَمَامُ على" رَواشِين " البيوتِ، وخضرةِ الأغصان،
"والباصاتِ "، والعرباتِ وهي تَئِنُ خَلْفَ خُيُولها البَيْضَاء.
رائحةُ القرنفلِ والبهار، وبرقعُ الشَقْرَاء في سوق الندى،
و اثنان.
كان البيتُ أقربَ ما يكونُ "لباب مكةَ"
ثمة انفتحت على المعنى تراتيل الصبا
خفقان قلب مراهقٍ يكفي لإغراق المدى ،
وصبيةٌ عطشى على باب المدينةْ.
الباب لصق الباب،
والشباك لا يكفي لرسم تحية العشاق في الخشب العتيق،
وليس لي " نايٌ " لأرسل صوته في الريح كي تتعانق الأصواتْ،
لا قمرٌ يطلُّ على سطوح الدارِ، ألمحُ فيه وجنتها
و لا طفلٌ نحمّله الرسائل دون أن يدري،
ولا أمٌ تسامرني،
لتعرف أي فاكهةٍ يئن بحملها وجعي،
وما في جنتي من غامض الأسرارْ.
"و البارحةْ "
لقميصها الأزرقْ
لأزهار اليدين ،
وما تيّسر من دفاتر في حقيبتها،
إذا ما حان وقت " الباص" ، أرنو خلف نافذتي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

للفتتها،
وهفهفة الحرير على جدائلها،
وأمضي صوب مشيتها كمن يتعقّب الأمطارْ.
وأنا البعيد عن التفاصيل الصغيرة
عن رهافة قبلةٍ مرسولةٍ بالكفِّ،
عن معنى ارتخاء عباءة الكتفين،
عن خطواتها الكسلى بعيداً عن عيون البيت،
يدعوني بريق الشام في العينين،
يدنيني نهارٌ ناهضٌ في الوجه،
أذكر أنها كانت تغني (إذ أباغت صبحها بالهمس)
" كيفك إنتَ ملا إنتَ"
وأنا القريب من احتشاد النار في لغتي ،
أخبئ رعشتي في المشي
اركض نحو مدرستي
وأخجلُ، حين أبدو شارداً في الفصلِ،
يفجؤني المعلّمُ :
هل قرأت لشيخنا "طوق الحمامة "؟
ناح الكلام بقرب قافيتي، فأشعلتُ السراج على سطوح الدارِ،
ضوئي شاحبٌ ،
وضياؤها قمرٌ تعلّق في جدار الليلِ، فاغتسلت بسحنته المدينةْ .
ما كان أشبهَنا "بعذريّ الهوى " ، يا شيخنا، في الإلف والإيلافِ،
في التقوى وفي الإنصافِ،
في رسم الطريق إلى عيون صبيةٍ شاميةٍ مغسولةٍ
برهافة الأسلافْ.
كان " ابن حزم " يظللني بقميصه،".

فالدميني في هذه القصيدة رمز إلى اليمام بالحرية وعدم الاستسلام لقيود السجان، وما يقودنا إلى كشف هوية هذا الرمز قوله: (الباب لصق الباب، والشباك لا يكفي لرسم تحية العشاق، ولم ير التقويمُ صورتها، نام الزمان، وتكدّست كسلى على أقدامي الساعات)؛ فهو يصور حالته النفسية في السجن وما يعانيه من لوعة وشوق، كما أن هذه القصيدة تكشف عن مذهبه وآرائه؛ فقد اتخذ من ابن حزم رفيقًا له في سجنه؛ فالمحنة التي وقع فيها الشاعر سبق وأن وقع فيها ابن حزم؛ "يذكر أن ابن حزم زار جزيرة ميورقة في سنة (٣٠٨هـ / ١٠٣٨م) وبها حدثت مناظرة بينه وبين الباجي، وعدد آخر من فقهاء المالكية أدت إلى سجنه[١١٤]. كما اتصف ابن حزم بآرائه ومعتقداته المخالفة لأهل زمانه؛ وقد قيل إن لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقان؛ فقد كان ابن حزم كثير الوقوع في الأئمة المتقدمين والمتأخرين، لم يكد يسلم منه أحد[١١٥]. يقول الدميني:

"كانَ " ابنُ حزمٍ " يُظلني بقمِيصهِ،
وَ رياحهِ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

و ذهابهِ في العشق متكئًا".

وفي الحديث عن رمزية الطير نجد الشاعرة **أشجان الهندي**(١١٦) تُوظف الطير رمزًا للحرية والتمرد على قوانين المجتمع وقد استخدمت عبارة جارة الوادي كرمز للطير، تقول:(١١٧)

"وتروحُ تُمطرهُ على جدبِ النيامْ
" يا جارة الوادي" طربتُ
وعادني في اللَّيلِ سيلٌ من حِمام
متظاهرًا بالصمت عادَ؛
فهل أطارحهُ الكلامْ؟"

توظف أشجان الهندي الرمز من خلال تضمينها جزءًا من بيت أحمد شوقي القائل(١١٨):

يا جارة الوادي طربتُ وعادني ما يشبه الأحلام من ذكراكِ

فهنا تسقط الشاعرة مفهوم (جارة الوادي) على طائر، وهي بذلك تحقق لإيحائها شيئًا من العمق، إذ إن بعض شعراء التأمل يطوّعون **رمزية (الطير) للحديث عن الحرية** التي يبحثون عنها في تمردهم على طبيعة المجتمع(١١٩)، وبخاصة ما يتعلق بالأعراف والتقاليد غير الدينية.

- **الحمام رمز للحزن والألم والموت:**

اقترن الحمام عند العرب بالموت والحزن، فقد روى الدميري أنّ المسترشد بالله لما حُبس، رأى في منامه حمامة، فقيل له: خلاصك في هذا، فقتل بعد أيام يسيرة(١٢٠)، وقد رمز الشاعر **محمد الحربي** في قصيدته **(مَا لَمْ تَقُلْهُ الْحَرْب)** رمز بالحمام إلى الموت والحزن، فالشاعر يصف حزنه على ما حل بأهل فلسطين في مجزرة صبرا وشاتيلا قائلًا(١٢١):

"سَارحٌ قَلْبي عَلَى كَفَّيْكِ
مُتَّجِهٌ لِقَلْبكِ
صَارخٌ بالْوقتِ
وَالْحُزْن الذِي يَرْتَادُنِي
عَامًا..
فعَامَا.
دَوَّنْتُ أَسْئِلَتِي عَلَى حَدِّ الظَّلَام،
وَقُلْتُ أُغْنِيَتِي، فَأَطْلَقْتُ الْحَمَامَا.
الْجَمْرُ فِي كَفِّيْ،
وَالْجَمْرُ فِي قَلْبيْ،
وَالْجَمْرُ...
آهِ الْجَمْرُ يَزْدَادُ اضْطِرَامَا.
ويقول(١٢٢):
مَنْ مَاتَ.. مَاتَ
وَمَنْ أَتَى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يَعْفُو عَلَى الْجُرْحِ الْأَسَى،
سِيَّانَ هَذَا الْمَوْتُ
أَوْ هَذِي الْحَيَاةُ،
قَصِيدَتِي ثَكْلَى.
مَا كَانَ لِلزَّيْتُونِ
أَنْ يَبْقَى بِلَا رُمْحِ هُنَا،
مَا كَانَ لِلزَّيْتُونِ أَنْ يَبْلَى.
لِلنَّاسِ مَا يَبْدُو،
لِلشَّاعِرِ الْمَحْزُونِ أَنْ يَحْدُو
لِلسَّفْحِ مَا تَرَكَ الْغَمَامْ.
صَبْرًا تَنَامْ.
صَبْرًا تَقُومُ مَعَ الْحَمَامِ طَلِيقَةً
لِتُخَبِّرَ النَّاجِينَ يَوْمًا
عَنْ حَكَايَاهَا الشَّهِيدَةْ".

وهذا إشارة إلى ارتباط الحمام بالحزن والموت. وفي هذا يقول الشاعر **محمد الثبيتي**(١٢٣) في قصيدة **(الطير)**(١٢٤):

"مَا بَالُ هَذَا الطَّيْرِ كَمْ غَنَّى غِنَاءً نَابِيَا
حَتَّى ادْلَهَمَّ التِّيْهُ وَانْكَشَفَتْ مِنَ البَيْداءِ سَوْأَتَهَا
فَعَادَ يَمُصُّ مِنْ ظَمَأٍ وَرِيْدَهْ
كَمْ مِنْ يَدٍ صَبَّتْ عَلَى آثارِهِ لَحْنًا رَمَادِيًا
وَكَمْ بِكْرٌ رَأَتْ يُمْنَاهُ قَانِيَةً وَشَمَّتْ فِيْهِ رَائِحَةً بَلِيْدَهْ
وَارَتْهُ صَهْبَاءُ الرِّمَالِ عَنِ الرِّجَالِ
وطوَّقَتْ بِغُبَارِهَا الذَّهَبِيِّ هَامَتَهُ وَجِيْدَهْ
يَا أَشْعَثًا عَقَرَ الطَّرِيْقَ وَشَلَّ بَادِرَةَ الخُصُوْبَةِ
بَعْدَمَا وَهَنَتْ قَوَادِمُهُ وَأَضْحَى وِرْدُهُ غِبَّا
وعَقَّتْهُ الطَّرِيْدَهْ
قَالَ الذي مسَّتْهُ نارُ الصَّالحينَ:
"إذا رأيتَ البدرَ مُكتملاً بأحداقِ النّساءِ
وقامتِ الجوزَاءُ بينَ النَّخلِ سافرةً
تدُورُ الأرضُ دورتَها الجديدَةْ".

في هذه القصيدة يصور الشاعر أحد مظاهر الموت، ويؤكد على أن حياة الخلود مستحيلة، فطول البقاء لا يعني الحياة؛ لأن الحياة عندما تفقد معناها وحركتها فإنها تصبح شكلًا من أشكال الموت ويستعين الثبيتي بالحس البصري في تصويره للدورة الأخيرة لحياة الطير، وهي صورة تحيل ذاكرة القارئ من خلال إيحاءات النص إلى قصة النسر الأخير من نسور لقمان وأطولها عمرًا وهو "لبد"، فتروي أسطورة نسور لقمان أن لقمان بن عاد قد وفد مع قومه إلى الكعبة، فسأل ربه طول العمر؛ فنودي أن قد أعطيت ما سألت ولا سبيل إلى الخلود فاختر إن شئت سبع بقرات من ظبيات عفر في جبل وعر لا يمسها قطر، وإن شئت

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بقاء سبعة أنسر سحر، كلما هلك نسر أعقب نسر، فكان اختياره بقاء النسور، فلما دنا أجل لقمان وبلغ الميقات، أقبل ذلك النسر لبد حتى وقع على شجرة التنظب فدعاه ليطعمه من لحم قد بضعه. فأراد لبد أن ينهض فلم يطق أن يطير، فأقبل لقمان فزعًا مرعوبًا وقال: انهض لبد أنت الأبد لا يقطع بي الأمد، ... فلم يطق لبد أن ينهض وتفسخ ريشه، فهال ذلك لقمان هولًا عظيمًا ووقع موته موقعًا جسيمًا[١٢٥]، ينادي الثبيتي الطائر قائلًا[١٢٦]:

"يا أشعثًا عقرَ الطريقَ وشلَّ بادرةَ الخصوبَةِ
بعدما وهنتْ قوادمهُ وأضحى وردُهُ غِبًا
وعَقَتَهُ الطريدَةْ".

فقد بدأ الشاعر المقطع بنداء للطير الغرض منه التحقير والتعجب **"يا أشعثًا"** وقد علاه الغبار لملازمته للطريق واعتماده في غذائه على ما يرمى له، فقد أصبح عاجزًا عن تأمين قوته بنفسه، ويرسم الثبيتي صورة بصرية لحركة هذا الطير الذي ضعفت قوادمه، ولم تعد قادرة على التحليق به في السماء، فأصبح من ضعفه يرد الماء يومًا ويظمأ في الآخر لعدم مقدرته على الحركة، ولم يعد قادرًا على الصيد بنفسه فازداد على عطشه جوعًا.

وعلى الرغم من تمسك الطير بالحياة إلا أن موته في هذه الحالة قد بات وشيكًا، فالحركة المتنامية للموت في المقطع تبدأ من الصورة الخارجية للطير **" أشعثًا، عقر الطير، وشل بادرة الخصوبة"** وهذه الصورة للطير وما تحمل من دلالات العقم والجدب، تحيل في نفس الوقت إلى الصورة الداخلية لتنامي الموت في جسد الطير **"وهنت قوادمه، ورده غب، عقته الطريدة"** وفي هذه الصورة يوظف الشاعر الحس البصري لتصوير الحركة البطيئة للموت. والشاعر يعبر عن موقفه الذي يرى من خلاله أن الموت يصبح ضرورة عندما تفقد الحياة قيمتها، فمعنى الحياة لا يكمن في القدرة على البقاء؛ بل في مواجهة الموت قبل مجيئه؛ فالحركة البطيئة لتنامي الموت لا تحيل في نهاية الأمر إلى الموت[١٢٧].

وهذا ما يؤكده الشاعر في ختام القصيدة، فيقول[١٢٨]:

"قال الذي مسّتهُ نارُ الصالحينَ:
"إذا رأيتَ البدرَ مكتملًا بأحداق النساءِ
وقامتِ الجوزاءُ بين النخلِ سافرةً
تدورُ الأرضُ دورتَها الجديدَةْ".

وهذه الصورة البصرية على النقيض من صورة الطير، فالوصول إلى الكمال يعني بداية النقص، "فمهما يبلغ الإنسان من تطور فلا بد أن يظل الصراع مستمرًا بين زمن تاريخي واقعي، وزمن لا نهائي يسمى الخلود – أو على الأقل- نوع من الانبعاث المتجدد، حتى يبلغ الإنسان مرحلة يعتبر الموت فيها جزءًا ضروريًا من الحياة"[١٢٩]

وقديمًا أدرك العرب هذه الحقيقة في تبديهم طلبًا للمرعى والخصوبة، حتى رجوعهم إلى محاضرهم ومياههم التي كانوا عليها، وقد أشار الثبيتي في النص إلى قول الشاعر الجاهلي خزيمة بن نهد[١٣٠]:

إذا الجَوْزَاءُ أرْدَفَتْ الثُّرَيا ظَنَنْتَ بآلِ فاطِمَةَ الظُّنُونا

وقد شرح ابن قتيبة هذا البيت قائلًا: "ظننت بهذه المرأة الظنونا"؛ لأن هذا وقت لا يبقى فيه أحد بالبادية فلا أدري إلى أي المياه قصدت ولا أيها حضرت، فأقول مرة على ماء كذا ومرة على ماء كذا من غير يقين"[١٣١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **العصفورة رمز للحياة الزوجية:**

ورد لفظ ريش العصفورة عند الشاعرة هدى الدغفق في قصيدة بعنوان(سماؤها) رمزًا للدلالة على صفاء الفضاء الأسري عندما تكون الأسرة مستقرة لا يخالط صفوها كدر، تقول[١٣٢] :

"نَتَفَتْ ريشَتَيْها
العُصْفورَة
ناوَلَتْهُما إياه
طارَتا
يَدَاهُ جَناحانْ".

نص قصير متكامل يختزل قصة الحياة الزوجية في عمرها الطويل، ويستبطن عوامل النجاح الأسري، فجمال الانزياح هنا مقصود لذاته ولغيره، فعنوان القصيدة (سماؤها) والتعبير عن بطلة القصة (العصفورة) هنا بضمر الغيبة (ها) في العنوان يتيح للشاعرة أن تزيح تلك البطلة عن مكانها وتؤخرها في متن النص، وهنا استحضارها للفعل (نتفت) ومتعلقه (ريشتيها) قبل حضور الفاعل (العصفورة)؛ فالتأخير خير لها ليزداد الشوق إليها، فبمجرد حضورها إليه بعد طول انتظار ها هي تناوله ريشتيها ليطيرا معًا إلى سماء الحب والحنان معلنين بدء الرحلة الفضائية في حياة مشتركة، فموطن الانزياح هنا في تقديم الريشتين اللتين نتفتها المرأة من جسدها الناعم بطوعها ومحض إرادتها عندما قبلت الزواج به، وكأنها منحت زوجها أغلى ما تملك في جسدها بل وفي حياتها، فلم يأت هذا التقديم عشوائيًا لا أبعاد له، بل العكس من ذلك، فالريشتان هما رمز العلاقة المرهفة الحانية الناعمة التي تتطلب من الرجل أن يراعيها على الدوام[١٣٣].

- **العصافير رمز للعشاق والمحبين:**

تقول الشاعرة هدى الدغفق[١٣٤]:

"فِي بَيْتي شباكان
شباك لعصافير البيت
وآخر لعصافير القرية
آخرهم... أصغرهم
ما وصل الشباكَ إلى الساعة
أسمعهم – لما اكتمل الوعد-
حكوا... غنوا
وعَدَوا
مرت طائرة حجبت صوتين"

فالشاعرة في هذا المقطع ترمز بالعصافير للعشاق الذين يتواعدون اللقاء؛ إلا أن هذا اللقاء لا يتم، فقد فرقت الطائرة (رمز للعاذلين أو الواشين) بين وعود عشقهم، وحجبت صوت غنائهم...

- **العصافير رمز للجموح والانطلاق:**

وفي هذا تقول الشاعرة هدى الدغفق[١٣٥]:

"وَالعَصافِير تَنْطلِق الآنَ مِن عَيْنِها...،
رمْشُها رَفَّ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وَانسَحَبَتْ صُورةٌ
لِعَصافِيرَ راحِلة
وَعَصافِيْرَ قدْ أوْشَكَتْ"

اللحظة الحالية التي تعيشها الشاعرة لحظة يكتنفها الجموح، وهذه اللحظة الآنية لا تستقر ولا تثبت بحال، والشاعرة في هذه اللحظة تنطلق نحو المستقبل تاركة الماضي واللحظة الحاضرة، يقول عبد اللطيف الصديقي: "الآن تلك اللحظة الحالية التي تبين لنا الوجود المباشر للإنسان، إلا أن الإنسان يتجاوز ذاته في هذه اللحظة، إما بالعودة إلى الماضي أو الانطلاق نحو المستقبل بخياله الرحب..."(١٣٦).

- **العصافير رمز للشعراء:**

يقول الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة بعنوان (الأسئلة)(١٣٧):

"أقبلوا كالعصافير يشتعلونَ غناءً
فحدقتُ في داخلي..
كيف اقرأ هذي الوجوهَ
وفي لغتي حجرٌ جاهليْ.؟"

فرمز هنا بالعصافير إلى الشعراء، وإقبال القصائد/ العصافير على الشاعر مرهون بالتخلص من عبء اللغة الحجرية الموروثة من عصر الجاهلية، ويبدو الثقل والجمود في كون هذه اللغة حجرًا كابتًا على ما في داخل الشاعر من مكنونات نفسية يصعب التعبير عنها بهذه اللغة الجامدة(١٣٨).

- **طائر الهدهد:**

منذ أن راح الإنسان يسبغ دلالات رمزية على عناصر الطبيعة وعالم الحيوان والنبات، حظي الهدهد بما لم ينله أي طائر آخر من الاهتمام؛ فهذا الطائر وحديثه، جاء ذكره في قوله تعالى: **وَتَفَقَّدَ ٱلطَّيۡرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَآ أَرَى ٱلۡهُدۡهُدَ أَمۡ كَانَ مِنَ ٱلۡغَآئِبِينَ (٢٠) لَأُعَذِّبَنَّهُۥ عَذَابٗا شَدِيدًا أَوۡ لَأَاْذۡبَحَنَّهُۥٓ أَوۡ لَيَأۡتِيَنِّي بِسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٖ (٢١) فَمَكَثَ غَيۡرَ بَعِيدٖ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمۡ تُحِطۡ بِهِۦ وَجِئۡتُكَ مِن سَبَإِۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ (٢٢) إِنِّي وَجَدتُّ ٱمۡرَأَةٗ تَمۡلِكُهُمۡ وَأُوتِيَتۡ مِن كُلِّ شَيۡءٖ وَلَهَا عَرۡشٌ عَظِيمٞ (٢٣) وَجَدتُّهَا وَقَوۡمَهَا يَسۡجُدُونَ لِلشَّمۡسِ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَعۡمَٰلَهُمۡ فَصَدَّهُمۡ عَنِ ٱلسَّبِيلِ فَهُمۡ لَا يَهۡتَدُونَ (٢٤)** (١٣٩)إذ كان الهدهد وسيطًا بين النبي سليمان وملكة سبأ؛ فالهدهد من الطيور البارزة التي حيكت حوله الكثير من الأساطير والأخبار، ومن ذلك ما جاء في كتاب الحيوان: بأن العرب كانوا يزعمون أنّ (القنزعة)(١٤٠) التي على رأس الهدهد، ثواب من الله ﷻ على ما كان من بره لأمه، إذ جعل قبرها على رأسه، إضافة إلى شهرته كطائر ذي خطوط وألوان كثيرة، والكنى المتعددة له: (أبو الأخبار، أبو ثمامة، أبو سجاد)، وذكروا أن الهدهد كان دليل سليمان عليه السلام على الماء(١٤١)، وقد ارتبط الهدهد بالهداية وحسن المنطق والسيرة، وصاحب الدليل، ومالك أسرار النبي سليمان عليه السلام (١٤٢)، وقصص هذا الطائر بداية من قصة النبي سليمان عليه السلام وبلقيس ملكة سبأ، التي تحوي بعض المعاني الرمزية المتداولة عند العرب قبل الإسلام؛ فرمزيته القديمة وبره بوالديه لم تمح من الخطاب الإسلامي، وبها فسر بعض المسلمين نجاته من عقاب سليمان عليه السلام، كما اقترن بالعلم والمعرفة، وقد ورد في الأحاديث المأثورة ما رواه ابن عباس – رضي الله عنهما- قال: **(إنّ النبي ﷺ نهى عن قتل أربع من الدّواب: النملة، والنحلة والهدهد والصرد)**(١٤٣)، وهو خطاب يطوق الهدهد بهالة من القداسة(١٤٤)، وإن رمزية الهدهد في قصة سليمان عليه السلام تقترن بدلالتين، هما:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

دلالة الماء، ودلالة الشمس، كما تقترن بالمُلك، إذ كان الهدهد طائر سليمان ﷺ، وطائر بلقيس، وصاحب تاج يعلو رأسه(١٤٥).

ومن الشعراء من أولع بهذا الطائر وأكثروا من توظيفه في نصوصهم الشعرية، وهذا ما نجده عند **الشاعر محمد الحربي**، فقد عنون ديوانه بـ **(حديث الهدهد)**، والشاعر منذ البداية يحاول إخبار المتلقي بأن الحديث سيكون على لسان الهدهد(١٤٦)؛ فعنوان الديوان يفتح النص للمتلقي؛ لأنه يتقاطع مع أحداث وروايات تاريخية ودينية، تجعل كلّ ما جاء في ثنايا الديوان يندرج تحت حديث الهدهد، وهو عودة إلى الماضي من خلال اللجوء لحكمة الهدهد، من أجل التعبير عمّا يجول في خاطر الشاعر، والبحث عمّن يمنح الوطن العربي الحكمة، ولسنا هنا بصدد دراسة كاملة للديوان ولكننا سنحاول عرض نماذج على توظيف الشاعر محمد الحربي لطائر الهدهد و دلالته وفق سياق النص، ومن ذلك نجد أن للهدهد رموزًا متعددة، منها:

- **الهدهد رمز للحكمة:**

يقول محمد الحربي(١٤٧):

"أَحِنُّ إِلى هُدْهُدٍ عَالِمٍ بِالْحَيَاةِ
اصْطَفَيْتُ لَهُ الْمَوتَ عَصْرِيَّةً
عصْرَ (جَبرْةٌ)
وَالْعُمْرُ طِفْلٌ،
وَوَحْدِي أُصَوِّبُ بَرْدًا حَدِيدًا
عَلَى الْخُضْرَةِ الْبِكْرِ وَالْمَاءِ
وَالْهُدْهُدُ الْمُطْمَئِنُّ إِلى حِكْمَةٍ
يَتَهادَى عَلَى مَاءِ حِكْمَتِهِ"

عنون الشاعر قصيدته بـ (جبرة) وهو منبع ماء في الطائف، فالماء والهدهد يرتبطان بعلاقة قديمة تناقلتها الأخبار، يقول راشد عيسى: "إن الدراما تسيطر على النص، إذ يعمد الشاعر إلى توظيف الهدهد في حديث نفسي فلسفي يُحمله الكثير من القيم الإنسانية والحياتية والفكرية، وصراعات النفس الذاتية، مرتكزًا في توظيفه على رمزيات الهدهد التراثية فهو دليل المعرفة والماء"(١٤٨)، والشاعر هنا يعود بذاكرته إلى مرحلة الطفولة، لكن العودة مغلفة بالحزن، إذ يذكر تلك اللحظة التي تسببت في موت الهدهد، فجهل الطفولة لم يجعله يعي قيمة هذا الطائر وكأن الشاعر يسقط على نفسه أحد أسباب الحالة المأساوية للوطن العربي، فجهل الطفولة أدى إلى قتل الحكمة، ممَا يدل على تمكن هاجس الوطن من مشاعره، فبات جزءًا من الضياع.

ومما يدل على ذلك قوله في ثنايا القصيدة(١٤٩):

"فَمِنْ أَيْنَ جِئْتَ..؟!
وَكَيْفَ انْطَلَقْتَ مِنَ الْعَقْلِ
قَدْ كُنْتُ أَحْكَمْتُ بِالْجَهْلِ دَفْنَكَ،
مِنْ أَيْنَ جِئْتَ..؟!".

ففي هذا المقطع يظهر الجهل في طفولة الشاعر، التي أدت إلى قتل الهدهد، في حين ترتبط الحكمة بالهدهد (وهذه ثنائية متضادة في الجهل والحكمة)؛ فحديث النفس، والحوار مع الذات يكشف عن الدهشة التي تعتري الشاعر؛ لأنّ جهله أدى إلى قتل الحكمة.

- **الهدهد رمز للسلطة والثأر:**

يقول الشاعر محمد الحربي(١٥٠):

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

"هَلْ أَتَيْتَ تُعَذِّبُنِي أَيُّهَا الهُدْهُدُ الْعَذْبُ..؟
قَدْ كُنْتُ طِفْلًا،
فَكَيْفَ عَلَى آخِرِ الْعُمْرِ تأتِي..؟
تُهَدِّدُ بالصَّحْوِ نَوْمِيُ،
تُبَعْثِرُ أَرْجَاءَ مَمْلَكَتِي،
وَتَسُنُّ النِّبَالَ بِنَظْرَتِكَ المَاكِرَةْ..؟!
هَلْ تُرِيدُ انْتِقَامَاً مِنَ الْأَعْيُنِ الَّـ قَتَلْتُكْ صَغِيرًا..؟!
وَهَا قَدْ أَتَيْتَ إِلَيَّ لِتَقْتُلَنِي".

فالشاعر يعاتب ذاته، من خلال سؤال الهدهد، ومحاولة تبرير ما حدث، وإلصاق هذا الخطأ بجهل الطفولة، فجعل من الهدهد رمز لسلطة عليا تنفذ قرار الانتقام والأخذ بالثأر.

ويرى راشد عيسى أن الشاعر يتقمص شخصية الهدهد بكل صفاتها من حكمةٍ وصبرٍ واستقلال وخبرة، وهي قناع روحاني للذات المتشظية، فالشاعر كان يتمنى لو أن الهدهد الحكيم (فيه) ظل غافلًا؛ لتتم الغفلة المؤنسة بدلًا من الصحو الذي يحمل معه العذاب.[١٥١]

- **البلابل رمز للشعراء:**

يقول الثبيتي في قصيدة (قراءات لأحزان شجرة)[١٥٢] في النص المعنون بـ (قراءة أولى)[١٥٣]:

"في عينيك
يَتَهَدّجُ الْصَمْتُ وَتَتْعَبُ ذاكِرَةُ
الْطُّوفان
وَبَيْنَ أَغْصانِكِ المُعَقِرةُ بالمِسْكِ
تَتَعَثر أعراسَ البَلابِل
يُصادِرُها زَمَنٌ مُلَوثٌ برائِحَةِ الخَوْفِ
وَدُمُوع الأَطْفال".

الشجرة رمز للقصيدة، فعلى أغصانها (أبيات القصيدة) التي لازمتها رائحة المسك في طبيعتها، أقامت البلابل (الشعراء) أفراحها في الماضي، ولكن الأفراح قد توقفت، فرائحة المسك التي كانت عاملًا في جذب البلابل (الشعراء) إليها قد طغت عليها رائحة أخرى، هي رائحة الخوف مما أدى إلى عزوف البلابل (الشعراء) عن التغريد على أغصانها.

والفرق بين حال الشجرة في الماضي، وحالها في الحاضر من خلال قراءة الشاعر، أن ماضيها قد ارتبط بالانتصارات والعزة التي تنبعث منها رائحة المسك، وكان هذا الارتباط سببًا للفرح، ومن ثم لملازمة البلابل (الشعراء) أغصان الشجرة (أبيات القصيدة) والتغريد بهذه الانتصارات.

بينما ارتبط حاضرها بالذل والخضوع الذي أصاب الوطن العربي، والذي تنبعث منه رائحة الخوف، وكان الخوف الذي تغطي رائحته أرض الوطن سببًا لهجرة البلابل (الشعراء) عن الشجرة (القصيدة)، وسببًا لانقطاع التغريد (الشعر) على أغصانها[١٥٤].

- **الطير: رمز للشعراء المقلدين**

يقول الثبيتي[١٥٥]:

"مَا بَالُ هَذَا الطَّيْرِ كَمْ غَنّى غِنَاءً نابيًا
حَتَّى ادْلَهَمَّ التّيهُ، وَانْكَشَفَتْ مِنَ البَيْداءِ سَوْأَتَهَا

ISSN–2536–0027

فَعَادَ يَمُصُّ مِنْ ظَمَأٍ وَرِيْدَهْ"

في هذه القصيدة المعنونة بـ (الطير) يمثل العنوان عتبة سيميائية تكشف عن مدلول الرمز، فالشاعر يتحدث عن المقلدين من الشعراء فتصورهم قصيدته طيورًا تغني غناءً نابيًا.

ووفقًا للرؤية الشعرية العامة فإن الشعر وسيلة تجميل للكون، فهو منهل الجمال، ومرآه الحسن، غير أن الطيور/ الشعراء المُقلِّدة تكشف بغنائها النابي سوءة الكون وتزيده قحطًا وقبحًا، إن الطائر الشاعر يستهلك القديم حتى ينفذ، وليس هناك مورد آخر للتجديد والتغيير.

- **طائر العنقاء:** رمز للتفاؤل بالقادم والأمل في المستقبل السعيد، يقول الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة (ليلة الحلم وتفاصيل العنقاء)[١٥٦]:

"هيه يا عنقاءُ
يا بعثًا جديدًا وشبابًا من لهيبٍ
ورمادٌ
هيه يا عنقاءُ
يا بحرًا غريقًا تاه فيه السندبادْ
هيه يا عنقاءُ
هزّي شجر الريحان، يهمي شعرك العملاقُ
أمطار الشتاء
مزقي نهر البنفسج، والعقي
وهج الدنانْ
وأشرقي من لا مكان... ولا زمانْ".

فالشاعر استخدم مفردات: الشجر، والريحان، والبنفسج، وكلها جاءت في إطار التفاؤل بالقادم والأمل في المستقبل السعيد الذي ستشرق عليه شمس يوم جديد. وقد جاءت هذه الألفاظ خادمة لعنوان القصيدة (ليلة الحلم وانقضاء العنقاء) فقد وظف الشاعر طائر العنقاء كرمز لفكرة البعث بعد الموت، فالعنقاء طائر خرافي كثر توظيفه في الشعر العربي المعاصر، وهو يرمز إلى الانبعاث من جديد. تقول الأسطورة: "إن هذا الطائر ينبعث بعد احتراقه؛ فبعد انقضاء سنوات عُمره، وعندما يوشك على الموت، يترك موطنه، ويسعى صوب فينيقيا، وهي إحدى مناطق الشام، ليختار نخلة شاهقة، ويبني له عشًا على قمّتها، ويموت حرقـًا، بعد أن يُضرم في عشه النار، ومن رماده، يخرج مخلوق جديد، في هيئة الدودة الضخمة، ناصعة البياض، لونها كلون اللبَن، تتحوّل بعد فترة إلى شرنقة، ويخرج من هذه الشرنقة طائر عنقاء جديد، يطير عائدًا إلى موطنه الأصلي، في بلاد الشرق السعيد[١٥٧]. ويمثل توظيف الرمز الأسطوري في الشعر الناضج محاولة مقصودة من الشاعر "للارتفاع بالقصيدة من تشخيصها الذاتي إلى إنسانيتها الأشمل والأعمّ... فالأسطورة توحد الجُزئي والكلي، ويندمج في كينونتها الذاتي بالموضوعي، وتتعدى الوعي المفرد لتلتصق بالوعي الجمعي"[١٥٨].

- **طائر النسر:**

يحضر طائر النسر عند الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة بعنوان: "سيد البيد"[١٥٩]

"سَتَمُوتُ النُّسُورُ الَّتِي وَشَمَتْ دَمَكَ الطِّفْلَ يَوْمًا
وَأَنْتَ الَّذِي فِي عُرُوقِ الثَّرَى نَخْلَةٌ لَا تَمُوتْ"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وقد كرر الثبيتي هذا المقطع ثلاث مرات في القصيدة، ولكن الثبيتي كان في كل مرة يعيد فيها تكرار المقطع كان يدخل عليه شيئًا من التغيير، فعند تكراره ثاني مرة قال(١٦٠):

"سَتَمُوْتُ النُّسُوْرُ الَّتِي وَشِمَتْ دَمَكَ الطِّفْلَ يَوْمًا
وَأَنْتَ الَّذِي فِي حُلُوْقِ المصَابِيْحِ أُغْنِيَة لاَ تَمُوتْ"

وفي التكرار الثالث الذي يختم فيه القصيدة، قال(١٦١):

"سَتَمُوْتُ النُّسُوْرُ الَّتِي وَشِمَتْ دَمَكَ الطِّفْلَ يَوْمًا
وأَنْتَ الَّذِي فِي قُلُوْبِ الصَّبَايَا هَوَىً لاَ يَمُوتْ".

وميزة سيد البيد الذي يحيه الشاعر في هذه القصيدة أن صورته ثابتة في بداية جميع المقاطع، ولكنه يكتسب شكلًا جديدًا في كل نهاية، وهذا التغيير يكسب الصورة جمالًا وقيمة لأنه ينبع من الموقف الذي يعيشه سيد البيد، فصورته في الثرى نخلة لا تموت، وصورته في حلوق المصابيح أغنية لا تموت، وصورته في قلوب الصبايا هوىً لا يموت.

ومن جماليات تكرار هذه المقاطع أن كل مقطع منها يتكون من صورتين متقابلتين، الصورة الأولى تؤكد أن الموت هو النهاية، وقد استغل الثبيتي في هذه الصورة قصة لقمان الذي طلب طول النجاة فأعطي حياة سبعة أنسر كلما مات منها واحد جاء الثاني بعده، وكان أطول هذه النسور عمرًا هو "لبد" آخر نسور لقمان وأشهرها. أما الصورة الثانية المقابلة فتؤكد أن للحياة أشكالًا مختلفة، فالموت الذي تؤكده الصورة الأولى مرتبط بحياة الشخصية لأن النسور قد وشمت دمه، أما الحياة التي تؤكدها الصورة الثانية فهي الحياة المستمدة من الفن والإبداع، فالشاعر أو المبدع بشكل عام يكتسب القدرة على الحياة من خلال أعماله فصورته التي يرسمها لنفسه في قصائده أو إبداعاته هي التي تحدد قدرته على الحياة ومقاومته للموت.

وسيد البيد يرمز للشاعر العربي القديم الذي خرجت أشعاره من جوف الصحراء، فاقتفى الشعراء اللاحقون طرقه ومسالكه في الشعر، وقد اكتسب الشاعر القديم المبدع مكانته الرفيعة في المجتمع لجودة شعره، فكان شعره سببًا لتقديمه في المواسم والأسواق والحفاوة به بين القبائل أينما حل.

وسيد البيد هو الذي يأخذ شرفه وسيادته من الصحراء، وقد سميت الصحراء بالبيد لأنها تُهلك سالكها، وقد كان أهل مكة في العصر الجاهلي "إذا أرادوا مدح شريف منهم قالوا إنه سيد البطحاء"(١٦٢)، كناية عن الشرف والمكانة الرفيعة لأن قريش كانت تسمي ما يحيط بالكعبة من الأرض المنبسطة التي تحيط بها الجبال بالبطحاء، ولضيق مساحة هذه الأرض، انقسمت قريش إلى قريش البطحاء، وقريش الظواهر، وكان الأشراف منهم من يسكن البطحاء. أما "سيد البيد" في النص فقد أخذ سيادته وشرفه من سكنه في البيد أرض الشعر.

- **النسر الأحول:**

رمز للذين يحاولون إصلاح الخراب المتغلل في الأمة دون وعي وإدراك كامل للأمور، وفي ذلك يقول الشاعر سعد الحميدين(١٦٣)(١٦٤):

"نِسْرٌ أَحْوَلُ يحَوِمْ
(برَبِيْعِ مَجْنُوْنْ)
يَنْقَضُ فَتَلْتَطِمُ مِنْهُ القوادِمِ والخوافي
بجذع شجرة.. أو حدّ صخرة،
أو بوجه الأرض،
يصطاد خيالات وخبالات معكوسة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حلم يتأجل إلى ماااااااااا؟
يتفرطح سؤال هائج كرأس جاموس
يجري ويخب إلى ماااااااااا لا يدريه!!
طابور يتبع المارش:
(طلعنا عليهم طلوع المنون
فكانوا هباء وكانوا سدى)

- **بلاد العرب أوطاني**
- **إذا الشعب يومًا**
- **في البحر حنرميكم**

من المحيط الهادري
إلى الخليج الثائري"
فـ: (أكاد أوْمن من شك ومن عجب
هذي الملايين ليست أمة العرب)".

يبدأ المقطع بسخرية واضحة "تختلط فيه الأشياء والمفاهيم وتمسخ الحقائق مسخًا"[١٦٥]؛ فالنسر الساعي إلى هذا الربيع يعاني من الحول، وهذا التعبير التهكمي يُجلي مآل الربيع، فمن يعاني النقص؛ سيكون طريقه أقرب إلى الفشل، فالنهاية وخيمة؛ لأن الحلم مؤجل ووقت تحقيقه غير معلوم، مما يقود الشاعر إلى استثمار التشكيل البصري من خلال كتابة نهاية (ما) بطريقة تدل على امتداد صوتي، وهي دالة على ارتفاع الصوت، ونهايته بالتلاشي؛ لأن مقومات النجاح غير متوفرة، فتحضر علامة الاستفهام؛ لتصدم بالامتداد الصوتي؛ فتؤكد على خراب ناتج من حلم مزيف؛ لأنه يفتقر لأسباب النجاح، وما تزال الأسئلة تراود الشاعر مع غياب تام للأجوبة، إذ يظهر السؤال في مشهد ساخر، فغياب الأجوبة يقوده إلى الهيجان، فالبحث عن الجواب بات مؤرقًا للسؤال، فيعود الشاعر إلى استثمار الامتداد الصوتي من كتابة (ما) مرة أخرى وفق الصوت، وهنا تحضر علامة التعجب؛ لتبين مشهدًا هزليًا في حضرته الخراب بكل تفاصيله.

وقد ظهر التناص بشكل كثيف في هذا المقطع الشعري وذلك في توظيف بيت للشاعر علي محمود طه:

طلعنا عليهم طلوع المنون فطاروا هباء، وصاروا سُدى[١٦٦].

ثم يردفه بتناص بشطر من بيت الشاعر فخر البارودي:

بلادُ العربِ أوطاني منَ الشامِ لبغداد

ثم يتقاطع مع شعر أبي القاسم الشابي عند الشطر الأول من البيت القائل[١٦٧]:

إذا الشعب يومًا أراد الحياة فلا بد أن يستجيب القدر

ثم يختم هذا المقطع بتناص كامل مع بيت الشاعر الفلسطيني يوسف الخطيب:

أكادُ أوْمِنُ، من شَكٍ ومن عَجَبِ هَذي الملايين ليست أمة العربِ[١٦٨]

فالتناص الأدبي في هذا المقطع، والقصيدة بشكل عام، يحضر بشكل جلي، سواء أكان تقاطعًا مع الأبيات الشعرية، أم تقاطعًا مع الأمثال، مع التأكيد على أن التكديس يحرم هذه التقاطعات النصية من المجال الحيوي

اللازم التي تتحرك في فضائه[١٦٩]، إلا أنَ الشاعر يخرج من هذا المأزق، من خلال تمكنه من التناص مع ما يرتبط بما يريد التعبير عنه، إضافة إلى أنه لا يضع هذا التوظيف "في سياق الفخر بل في سياق السخرية والاستهجان والتعجب"[١٧٠]، ثم يختم بتقاطع كامل مع الشاعر يوسف الخطيب؛ دلالة على حقيقة الواقع، وضعف الأمة، وهي تداعيات تُشكل خرابًا تبدو تضاريسه على امتداد الوطن العربي؛ لأن الأمجاد باتت في طي النسيان.

- **طائر الغراب: رمز لعداوة الإنسان وحقده.**

وهو الطائر الأسود المعروف ذو الرمزية الكثيفة في الثقافات القديمة، وقد تشاءمت به العرب قديمًا فقالوا:(غراب البين)، وبالرجوع إلى القرآن يتبين لنا أن الشاعر السعودي قد اقتبس مضمون نصه وقيمه الرمزية من قوله سبحانه وتعالى: **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** [١٧١]وقد وظف الشاعر محمد الثبيتي طائر الغراب وفق هذه الدلالة، إذ يقول[١٧٢]:

"يا غُرَابًا يَنْبِشُ النارَ
يُواري عَوْرَةَ الطين وَأَعْرَاسَ الدُبَابْ".

لقد رمز الشاعر بالغراب في هذا المقطع من القصيدة إلى الإنسان الذي يتصف بالعداوة والحقد، وتتضح الدلالة بين الرمز ومدلوله في قول الشاعر: "ينبش النار" أي يعيد إشعال نار العداوة بعد أن سكن لهيبها؛ لإثارتها مرة أخرى.

- **طائر الغراب رمز للحزن وللتشاؤم:**

يقول الشاعر سعد الحميدين في قصيدة بعنوان (ما تبقى لي)[١٧٣]:

"ترى ماذا تبقى لي؟
نعيب غراب!
يمزقني..
يفتتني..
إذا ما أشرق الصبح
فأغرس رأسي المصدوع في الطين
وأسحقه..
متى ما أينعت زهرة".

يمكنني أن أعد (ما تبقى لي) عنوانًا محايدًا إلى حد كبير من الناحية الدلالية، وهو ما يترك الخيار للمتلقي، غير أن النص ومنذ البدء يردف العنوان بجملة ذات دلالة سلبية (نعيب غراب).

كما يردفها بكلمتين مماثلتين (يمزقني، يفتتني) مما يوجه النص معه توجيهًا حتميًا نحو قراءة سالبة الدلالة، وهو ما يرسخه النص في جميع مقاطعه، يقول الحميدين[١٧٤]:

"وتحت مظلة سوداء قاريّة
يجندلني أتون الصمت".

وفي مقطع آخر يقول[١٧٥]:

"أبعثر ما تبقى لي من الآماد
"خيال رفيق..
كتاب صديق.."

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ودرب أغبر ممتد..
تتيه خطاي في حمى متاهاته
تدق.. تدق.."

وهكذا في بقية المقاطع تتركز الفكرة نفسها، فهذا التأويل من داخل النص، وفي الوقت الذي نتحدث فيه عن دلالة الحزن والتشاؤم، يمكننا أن نجد دلالات إيجابية.

وهذا ما ذهب إليه الشاعر حين قال (**خيال رفيق، كتاب صديق**)، ولكنه وظفه في تكريس الحزن؛ فعندما يتذكر ذلك يعرف مدى الحزن الذي حل به، كما ظهرت نزعة التشاؤم حين قال: (**ودرب أغبر ممتد**).

- **أجنحة القطا: رمز للقساوة واللامبالاة، والخذلان والغدر:**

وهذا ما نجده عند الشاعرة أشجان الهندي إذ تعرّج إلى جوانب الاغتراب الذي تعاني منه فتقول[١٧٦]:

"للقومِ أجنحةٌ من قطا
ولي لغةٌ لستُ أذكُرُها،
وبقايا جناح
لهم أعينٌ لا تفيضُ من الدَّمع
أفئدةٌ لا تهشُّ
إذا صافحَ المطرُ العشبَ
ولي خافقٌ من فلولِ الرياح".

في هذا المقطع يتجلى اغتراب الشاعرة بتمثلها الغياب؛ فالآخرون لهم أجنحة يطيرون بها ويهتدون، وليس لها هي غير بقايا جناح، وشيء من لغة متناثرة الحروف، ومما يزيد من غيابها أن الآخرين لا تنطوي جوانحهم على مثل ما تنطوي عليه جوانحها.

فالآخر في فضاء الشّاعرة الخارجيّ ينطبق عليه ما وصفه به جان بول سارتر (Jean Paul Sartre) من أنّه "الجحيم". فلا إحساس له ولا قلب. وهو ما لا يجعله يأبه لحالتها ويكترث لوضعها[١٧٧].

وحالة الانكسار التي تكون عليها الذّات حين يُضيَّقُ عليها الخناق وتُسدّ في وجهها الآفاق قابلة للاحتمال وحتّى للتجاوز إذا وجدت من لدن الآخر سندًا وحماية .

ثانيًا: من رموز الطبيعة الحية (النبات)

- **الغابات رمز للحلم:**

ونجد هذا عند الشاعرة أشجان الهندي فهي ترقب حلمًا قديمًا لم تحققه بعد، فتضج ذاتها بالعجز، وهو عجز لم تخلق له كما تذكر، وليس لها يد فيه، وإنما له أسباب أخرى تثور عليها، تقول[١٧٨]:

"سَيّجتُ غاباتِ الحصار
وما انتهى حُلمي القديمُ
ولا صَحَت عيناي إلا كي تضمَّ الغيمَ؛
تفرشهُ على شرفاتها،
وتروحُ تُمطرهُ على جدبِ النيامْ.."

بذلت الشاعرة كل الأسباب المعينة على تحقيق حلمها القديم، ومع ذلك أخفق مسعاها، ولم تجن إلا مرارة الخيبة، لتتكفئ على تهويماتها الأولى منتظرة بارقة أخرى تحقق معها ما ترنو إليه.

ويلاحظ أن الشاعرة دلفت إلى نصها عبر بوابة الغابات: "**سيجت غابات الحصار**"، وهي بذلك ترمز إلى تواضع حلمها؛ إذ إن دلالة الغاب في الشعر المعاصر تعني "البدائية والبساطة؛ إذ يتعرى الإنسان مما علِق

به من تصنع، ورسف فيه من قيود، وتقاليد، وفي الغاب الجمال، وفيه الحب والتضحية"[١٧٩] على أن القيود والتقاليد يراد بها غالبًا نتاج العادات التي لا تمت للدين بصلة.

- **الشجر:**

– **رمز للشعر الذي لا تجديد فيه**

وظف الشاعر محمد الثبيتي رمز الشجر إلى الشعر الذي لا تجديد فيه واصفًا له بالبدائي، يقول[١٨٠]:

"يَا أيها الشجر البدائي ابتكر للطير أغصانًا
وللأطفال فاكهة
أقم في الرمل ناقوسًا طموحًا
واشتعل للريح
يا أيها الشجر الذي طال احتقان جذوره
بالقيظ واحترقت بلابله على الأسلاك
فانقطع الغناء".

فالشاعر يرى أن الابتكار يعيد الغناء لهذا الشجر الذي فقد أغصانه فاغتربت بلابله – الشعراء- وانقطع عن الشجر صوت غنائها بعد أن أحرقتها أسلاك الكهرباء، وبعث الحياة في الكلمة لا يكون إلا بإعطائها دلالات جديدة؛ فالابتكار عند الشاعر هو نفي مستمر للاغتراب، بينما التقليد والإعادة هو اغتراب جديد.

يحاول الشاعر تغيير واقعه المغترب بالكلمة؛ فالشاعر عندما يبتكر لغته فإنه يطلب من الإنسان أن يبتكر حضارته، فإذا أردنا "أن ننقذ صورة العقل العربي فلنتأمل في الكلمة الماردة المنطلقة، ولنتأمل في قدرة الكلمة على القيام بدور علاجي"[١٨١].

ويتضح أن الشاعر قد اعتمد على صيغة الأمر في خطابه الموجه للمغني وللشجر، مثل "ابتكر" التي كررها الشاعر خمس مرات، و "تدثر، اقم، اشتعل" والشاعر من خلال استخدامه لفعل الأمر فإنه يعيد العلاقة بين الشاعر واللغة إلى البداية، وكأنه يتعرف على اللغة من جديد فيعيد لها قوتها السحرية القديمة، ويعيد للكلمة قدرتها على الفعل العلاجي. فنشأة الأسماء في اللغات قد سبقت نشأة الأفعال، لكن أول المراحل التي عبرت عن فهم الإنسان للغة هي المرحلة التي تم فيها تشكل الأفعال وفهمها. وهذه النظرية في نشأة اللغة تشبه ما يحدث لدى الأطفال فهم يعبرون عن الأسماء، ويتركون الأفعال إلى أن يصبحوا قادرين على الفهم "لأن معرفة الأفعال تتطلب معرفة زمنية بالماضي والمستقبل وهما مقياس للحاضر الذي لا يقسم؛ لذلك جاء فهم الأفعال وتشكيلها في مرحلة متأخرة، وكانت في صيغة أوامر"[١٨٢].

– **الأشجار رمز للمقاومة والصمود**

يقول سعد الحميدين في قصيدة بعنوان (وماتت الأشجار واقفة)[١٨٣]:

"حفرت بالسكين في الأشجار والحجر
أسطورة المسافر الذي قد كان زاده...
السفر
رفيقة في الدرب، حسن شارد مع القلم...
بين البلاد والأشعار
والأسفار...
والضجر..."

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يظهر من العنوان أننا أمام حالة من الصمود، وحالة من توصيف الموت، ولعل ذلك يحتاج إلى الاشتقاق والذي نجده داخل النص (**وماتت الأشعار في الوقوف**)، لأن الموت هنا أكبر من أن يختزل، وكذلك للدلالة على تعدد المقاومة وتنوعها.

ومن المؤكد أن العنوان يرتبط بظروف إنتاج النص ودلالاته، التي تؤدي إلى تفضيل عنوان دون آخر، وهو هنا دال على تعدد المعاناة، وتعدد أساليب المقاومة، وتوحدّ النهاية في صورة الأشجار التي تفضل الموت بكرامة، والتي رمز لها الشاعر بالوقوف.

– **الشجر رمز الأمان:**

يقول الشاعر عبد الله الصيخان(١٨٤):

"فقُلْ لِلْعَصَافِيْرِ إنَ الفضَاءَ مَدِيْحُ
اتَّسَاعِ لِعَيْنَيْكِ كَي لَا تَطِيْرَ ،
فإذَا العَصَافِيرُ خَائِفَةٌ ،
فكُنْ يَا وَطنِي شَجَرًا مُمْعِنًا فِي الهُدُوءِ
لِكَي تَعْتَلِي دُرْوَتَكَ
وكُنْ فِي المَساءِ حَنِيًا عَلَيْها لِكَي تمنَحَ السِّر لَك"

فالشجر هنا ليس مجرد تلك الغراس؛ بل يحتوي على معان أخرى في مقدمتها الأمان الذي يظللنا به صرح الوطن، كما أن العصافير رمز للشعراء الذين امتلأت قلوبهم بالخوف...

- **النخل:**

تحفل كلمة (نخل) بدلالة رمزية ثرية، فهي ترمز للأصالة والشموخ والبقاء والمقاومة، غير أن الشعراء السعوديين أضفوا على النخل معاني خاصة بهم، ومن هذه المعاني:

– **رمز للتماهي مع الذات:**

يوظف الشاعر محمد الثبيتي النخلة رمزًا للتماهي مع الذات، يقول(١٨٥):

"سَتَمُوْتُ النُّسُوْرُ الَّتِي وَشِمَتْ دَمَكَ الطِّفْلَ يَوْمًا
وأنتَ الذي في عروق الثَّرى نخلة لا تموتْ".

فقد جعل الشاعر ذات الإنسان تتماهى والنخلة وهي الشجرة الضاربة جذورها في الصحراء وفي تاريخ المخيال الشعري العربي، وتستطيع النخلة أن تنمو في جميع أنواع التربة المختلفة سواء كانت رملية أو طينية وسواء كانت عالية الملوحة أو منخفضة. ولكن النخلة التي لا تموت هي التي تنمو في التربة الطينية الخصبة التي تسقى بماء المطر، وتستطيع تصريف المياه بشكل جيد.

وقد شبه الشاعر نفسه بأنها (نخلة) تعيش في الصحراء ثابتة في مكانها وصابرة على الجفاف وقلة المياه وانفعالات الرياح. لقد احتلت (النخلة) بوصفها شجرة صحراوية تنبت في موطن الشاعر أقوى طراز(١٨٦) استعار له الشاعر في ديوانه صفات إنسانية، فقد شبه نفسه بها في مواضع كثيرة من قصيدته (موقف الرمال موقف الجناس)، كقوله مخاطبًا نفسه: (أنت والنخل فرعان) و (أنت والنخل طفلان)، و (أنت والنخل سيّان)، فالشاعر والنخلة كلاهما يعيشان في صحراء واحدة ولديهما الصفات نفسها التي تمكنها من العيش في الصحراء الموحشة الجافة، إذ يتحملان العطش ويصبران على الأجواء الحارة.

– **رمز لحركة الذات الشعرية**

ويتضح هذا الرمز في قول الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة بعنوان "موقف الرمال موقف الجناس"(١٨٧):

"ضَمَّنِي،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثُمَّ أوْقفَنِي فِي الرِّمَالْ
وَدَعَانِي:
بمِيْمٍ وَحَاءٍ وَمِيْمٍ وَدَالْ
وَاسْتَوى سَاطِعًا فِي يَقِيْنِي
وَقَالْ:
أنْتَ وَالنَّخْلُ فُرْعان
أنْتَ افْتَرَعْتَ بَنَاتَ النَّوى
وَرَفَعْتَ النَّواقِيْسَ
هُنَّ اعْتَرَفْنَ بسِرِّ النَّوَى
وَعَرَفْنَ النَّوَامِيْسَ
فَأكِهَةَ الفُقَرَاءِ
وَفَأكِهَةَ الشُّعَرَاءِ
تَسَاقَيْتُمَا بالخَلِيْطين:
خَمْرًا بَرِيئًا وَسِحْرًا حَلالْ".

في هذا المقطع من القصيدة ورد لفظ النخيل رمزًا لحركة الذات الشعرية؛ فيصور الشاعر حركة الرمال المقترنة بالجناس، والرمال تعبر عن حركة الشعر المتبدلة بين حالات الخصوبة والجدب، بينما يعبر الجناس عن الأداة التي من خلالها يعيد الشعراء تشكيل قصائدهم من لغة واحدة، وباستخدام الجناس فالشاعر إما أن يوحد بين الأشياء المختلفة ويقرب بينها، وإما يفرق بين الأشياء المتشابهة ويباعد بينها.

وهنا بدأت حركة الاختلاف بين الذات الشعرية والنخل من قوله: **"أنت والنخل فرعان"** أي إن كل واحد منهما هو فرع مستقل بذاته، وتظهر هنا براعة الثبيتي عبر توظيفه للجناس؛ فمن خلال مقدرته الشعرية يقوم بتوحيدهما وإعادتهما إلى أصل واحد وذلك عن طريق تكرار الحروف؛ فتكرار الحروف أساس ما يقوم عليه الجناس، وتبدأ حركة التوحيد والتأليف بين الذات الشعرية والنخل من الجناس الناقص بينهما في قوله: "افترعت واعترفن" ومجموع حروف كل منهما هو ستة حروف، وبين (رفعت وعرفن) ومجموع حروف كل منهما هو أربعة حروف، والحروف الأكثر تكرارًا بين هذه الكلمات المتجانسة (فرعان، افترعت، رفعت، اعترفن، عرفن) هي حرف الفاء وحرف الراء وحرف العين، حيث يتم تكرار كل حرف منها خمس مرات، وهذا العدد يساوي عدد حروف كلمة فرعان، كما أنه يتوسط عدد حروف الجناس الأول الستة وعدد حروف الجناس الثاني الأربعة، كما أن هذه الحروف المكررة قد جاءت في الكلمات المتجانسة متفقة مع بعضها في الترتيب. وعند إيصال هذه الحروف المكررة ببعض فإن الكلمة التي ستظهر هي "فرع" ليعود الائتلاف بين الذات الشعرية والنخل من جديد؛ فالذات الشعرية والنخل هما في الحقيقة فرع واحد لا فرعان، وهذه الحقيقة التي ظهرت في النص تحتاج إلى المعرفة الشعرية، وهي ما تظهره قراءة هذه الحروف المكررة بشكل معاكس من اليسار إلى اليمين "عرف"[١٨٨].

ومن جهة أخرى فالحروف الأكثر تكرارًا بين الكلمات المتجانسة قد تم تكرار كل حرف منها خمس مرات، وكما جاء هذا العدد مطابقًا لعدد حروف كلمة فرعان، فقد جاء مطابقًا أيضًا لعدد حروف الجناس التام بين كلمة "النَّوى" من بعد المسافة، وكلمة "النَّوى" من التمر ومفردها نواة، وهما أي "النَّوى من البعد والنَّوى من التمر" يتوحدان في شكلهما عن طريق الجناس، ومن ثم يختلفان عن طريق الجناس، أيضًا بين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

"النَّواقيس، النَّواميس" ولكنهما يلتقيان أيضًا عن طريق الجناس الناقص بينهما في كلمة "النَّوى" في بداية كل كلمة منهما(١٨٩).

- **رمز لبعث الحياة من جديد:**

يقول محمد الثبيتي في قصيدة بعنوان "البشير"(١٩٠):

"أنا آخر الموتِ..
أول طفلٍ تَسوَّر قامته
فرأى فُلك التّيهِ
والزمن المتحجر فيهِ..
رأى بلدًا من ضبابٍ
وصحراء طاعنة في السرابْ
رأى زمنًا احمرًا
ورأى مدنًا مزقَ الطلق أحشاءها
وتقيحَّ تحت أظافرها الماءُ
حتى أناخ لها النخل أعناقهُ
فأطال بها... واستطالْ
وأفرغ منها صديد الرمالْ".

في هذا المقطع من القصيدة تقنع الشاعر بقناع البشير، وقد ارتبطت البشرى التي حملها البشير بقضية بعث الحياة في عناصر التراث، ولهذا كان النخل عنصرًا رئيسًا في بعث الحياة من جديد وعودة الخصوبة لهذه المدن المجدبة، والشاعر يستوحي في هذه الصورة قوله سبحانه وتعالى: **وَنَزَّلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً مُّبٰرَكًا فَأَنۢبَتْنَا بِهِۦ جَنَّٰتٍ وَحَبَّ ٱلْحَصِيدِ (٩) وَٱلنَّخْلَ بَاسِقَٰتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيدٌ (١٠) رِّزْقًا لِّلْعِبَادِ وَأَحْيَيْنَا بِهِۦ بَلْدَةً مَّيْتًا كَذَٰلِكَ ٱلْخُرُوجُ (١١)** (١٩١). فقد بدأ البشير خطابه في هذا المقطع عن نهاية الموت بضمير المتكلم فقال: "أنا آخر الموت أول طفل تسور قامته"، وهذا التعبير مرتبط بطبيعة البشرى التي يحملها البشير؛ فالبشير يستشرف نهاية الموت وترتبط هذه النظرة للمستقبل بنظرة البشير للماضي في قوله: "أول طفل تسور قامته"، فتسور القامة يعني أن هذه البشرى تتجاوز حدود القدرة الحسية للجسد، ولهذا فالبشير يرتقي على زمنه وحدود عالمه الحسي المشاهد ليربط بُشْرَاه بالتاريخ البشري الطويل. ويمكن تسويغ تناقض هذا الموقف بين كونه آخر الموت وكونه أول طفل، عند ربطه بالزمن، فالموت الذي عبر عنه البشير بأن آخره مرتبط بسلطة الموت على مسار الزمن، وذلك أن الماضي يحمل في طياته معنى الموت، فالميت هو من تجاوز الزمن وأصبح من الماضي، وكذلك الأمر لمن يعيش في الحاضر؛ لأن انتقاله من الحاضر إلى الماضي متعلق بأمر موته، والتمرد على الموت في نظر البشير يبدأ بإحياء الماضي الميت في الحاضر ولهذا فالبشير عندما يبث الحياة في الماضي ويصل الماضي بالحاضر فإنه يتصل بطفولة البشرية الأولى، ولهذا أضاف الشاعر فاء السببية لكلمة "رأى" ليؤكد أن هذه الرؤية قد جاءت نتيجة لتجرئه على الارتقاء على زمنه القصير لرؤيته تاريخ البشرية الطويل، ولهذا تحول الضمير في خطاب البشير من ضمير المتكلم إلى ضمير الغائب، وقد عبر الشاعر عن رؤية البشير من خلال تكراره لكلمة "رأى" عن صور الجذب والضياع والموت، فعبر في الأولى عن رؤيته لصحراء التيه، ورأى في الثانية بلد من ضباب، وفي الثالثة رأى الزمن الأحمر، ولكنه في تكرار الرابع عبر عن الطلق وعن الولادة وعلى الرغم من تعسر الولادة إلا أن كلمة "رأى" قد جاءت في التكرار الرابع لتعبر عن صور الموت، ولكن الموت في هذه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الصورة يحمل دلالات الخصوبة؛ لأنه قد ارتبط بالولادة، وكأن الشاعر قد أراد في التكرار الأخير أن يفصح عن البشرى التي حملها البشير في هذه القصيدة وهي الحياة التي تتجدد وتعقب صور الموت والجدب.

- **رمز للحرية:**

ليس عبثًا أن يجعل الشاعر محمد الثبيتي (الطفولة) صفة تجمعه بالنخلة في قوله(١٩٢):

"أنتَ وَالنَّخل طِفْلانْ
وَاحِدٌ يَتردَّدُ بَيْنَ الفُضُوْلِ
وثانٍ يُرَدّدُ بَيْنَ الفُضُوْلْ:
أصَادِقُ الشَّوارعْ
وَالرَّملَ وَالمزَارعْ
أصَادِقُ النَّخِيلْ".

الطفولة عبارة رومانسية وأحد مفاهيمها(١٩٣)؛ فالطفولة من وجهة النظر الرومنسية لا تعني صورة الطفل الصغير، إنها تعني فضاء الحرية المطلقة والتجربة والاكتشاف، وتعني كسر القيود العقلانية التي تتحكم بنا. يقول الدكتور صالح بن الهادي رمضان في تعريف الطفولة: "إن الطفولة هي زمن اللاحدود بين الأجناس، وهي زمن الحرية المطلقة وزمن الأحلام واللغة الاستعارية التي يشبّه فيها الشاعر نفسه بالطائر وبالحمام وبالبلبل كما يفعل الطفل حين يناغي أمّه، هي زمن النرجسية والفردية أو(الأنانية) المطلقة التي يشبه فيها الشاعر الرومنسي المتغني بذاته الطفل الصغير الذي يرى نفسه مركز العالم. والحاصل أنّ الطفولة عذبة لأنّها في رؤية الشاعر الرومنسي زمن البدايات البعيد كلّ البعد عن عالم المجتمع المدنس بأدران البشر"(١٩٤).

والعلاقة بين الطفل والنخل علاقة رمزية فوق واقعية؛ لأن النخل كالطفل من حيث تأصيله للواقع، فلا فرق بين الإنسان والطبيعة وأن الإنسان لا بد أن يكون كالطبيعة حرًا طليقًا لا تأسره القيود العقلانية، بل إنه جزء منها يعود إليها ليلتحم بها.

- **النخلة رمز للمرأة، والتواصل العاطفي:**

ويظهر ذلك الرمز في قصيدة بعنوان (تَهَجّيتُ حُلمًا.. تَهَجّيتُ وهمًا) للثبيتي حيث يصور النخلة التي تثبت وجوده في الصحراء(١٩٥):

"نَخْلَةٌ طوَّقتْ بجدائلهَا الماءَ والشمسَ
باحَتْ بأسْرَار قامَتِهَا لِلْهَوَاءِ
تَعرَّتْ على الشَطِّ.. ألْقتْ مَلامِحهَا
فِي المُحِيطْ".

فالنخلة التي طوقت بسعفها خطر الماء وحرارة الشمس واندفاع الهواء، والعبارات "طوقت، وجدائل، وباحت، تعرت" تقدم مشتركة معجمًا فيه رمزية لفعل الأنثى الدال على الحنان والتواصل العاطفي. فالنخلة حضن وجداني عاقل، تجتمع فيه العناصر الباعثة للحياة، وهي الماء والنور (الشمس) والهواء. واستعمل الشاعر فعلًا عاقلًا دالًا على العمل الوجداني العاطفي (طوقت) في قوله: "نخلة طوقت بجدائلها"، لأن الجدائل في (سياق استعمالها) هنا ليست للنخلة كما هو معروف إنما هي للمرأة المتغزل بها في موضوع الحب، فلفظ الدال (الجدائل)رمز إلى سعف النخلة و المعنى المدلول هو الإنسان وبشكل خاص (المرأة) والعلاقة بين الدال والمدلول هنا ليست اعتباطية؛ فاسترجاع العقل لصورة النخلة المخزنة في الذاكرة ليبحث فيها عما يشبه الجدائل، يكتشف أن (السعف) هو الدال على الجدائل.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **النخلة رمزة للمرأة الحبلى:**

وإذا كان للنخلة (سعف) يشبه الجدائل، فإن النخلة تحبل أيضًا مثل المرأة، يقول الثبيتي[١٩٦]:

"قُلْ: هِيَ النَّارُ العَجِيبَة
تستوي خلف المدار الحُرّ تِنِيِّنًا جَمِيْلًا
وبكارهْ
نخلة حُبلى،
مخَاضًا للحِجَارةْ".

ربما رأى الشاعر (النخلة/ المرأة) تنبت من تحتها نخلات صغيرة كما تحبل المرأة، وربما رأى أيضًا الطريقة التي يقوم بها المزارع لتلقيح النخلة حينما يأخذ من النخل (الفحل) ليضعه على طلع النخلة لتحبل كما تحبل المرأة.

- **رمز للقوة والجمال والسمو**

ويقول الثبيتي[١٩٧]:

"قالَ:
يَا أيُّهَا النَّخْلُ
يَعْتَابُكَ الشَّجَرُ الهَزِيلْ
وَيَدُمُّكَ الوَتَدُ الذَّلِيلْ
وَتَظَلُّ تَسْمُوَ فِي فُضَاءِ اللَّهِ
ذَا ثَمَرٍ خُرَافِيّ
وَذَا صَبْرٍ جَمِيلْ".

إن الشاعر في هذا النص يسلط الضوء على النخل، وفي تقديري لم يكن هذا الأمر صدفة، وإنما كان عن سبق إصرار، إن الشجر والنبات الصحراوي (جنس) يضم أنواعًا كثيرة كالخزامي، والحرمل، والشيح، والطلح، وغيرها الكثير من الأنواع، ومن هذه النباتات ما يدل على الصمود والصبر على العطش، وتوفير الظل للإنسان، فما الداعي إلى تسليط الضوء على النخل وحده؟ وليس ذلك فحسب؛ بل إن الثبيتي يصنع مقارنة ويثبت قيمة[١٩٨]، وهي قيمة رمزية بلا شك، قيمة النخل بالنسبة إلى الصحراء الذي أخرجته وتزينت به، وقيمته بالنسبة إلى الشاعر الذي عاش معه في فضاء واحد، فالقضية التي يذمها ويطعنها الشاعر عبر التواصل الشعري هي أن الشجر (أي جنس الأشجار) هزيل عدا النخل، فالنخلة لا تكون هزيلة من وجهة نظر الشاعر ربما لأنها الوحيدة القادرة على الانتماء إلى هذه الأرض، وهي الوحيدة التي تتحمل طقوسها القاسية، إضافة إلى أن الوتد – وهو العنصر المادي الذي يغرسه الإنسان في فضاء الصحراء- ذليل أمام حرية النخل، لذلك قال: "تظل تسمو في فضاء الله" ردًا على الشجر الهزيل والوتد الذليل اللذين لا يستطيعان السمو في فضاء الله كالنخل، فالنخل أفضل منهما – الشجر، والوتد- فهو(ذا طلع خرافي) أي يطعم سكان الصحراء تمرًا لذيذ الطعم، و (ذا صبر جميل) أي تظللهم وتطعمهم على الرغم من قلة الماء وحرارة الشمس التي تموت منها بعض الأشجار والنباتات.

- **الورد رمز للفتنة والتفاخر بالجمال**

يقول الثبيتي[١٩٩]:

"عِنْدَمَا تَعْشَقِيْن
يُفَاخِرُ وَرْدُ الرُبى بشَذَاه"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أسند الشاعر الفخر إلى ورد الربى، فكلمة "يفاخر" فعل، وكلمة "ورد" فاعل، والفخر مقولة ذهنية يمكن لنا تصورها من خلال بعض التجارب الحياتية، وقد كانت العرب تفاخر بأنسابها وبطولاتها، وهذه ثقافة عند ساكني الصحراء والشاعر منهم خصوصًا، فإذا انقطع القطر وجفّ النهر وباتت الصحراء شهباء قاحلة فإن سكانها أشد الناس حاجة إلى المطر، وإذا نزل المطر وخرج الربيع وفاح شذى الورد؛ فهذا المنظر يصيبهم بالفتنة لا محالة، بل إننا سنتصور كيف يمكن للورد أن يفاخر بشذاه أمام أعين أبناء الصحراء الذين باتوا أشهرًا طويلة ينتظرون هذا المنظر الفاتن، وإذا كان هذا حال ورد الربيع في أعين أبناء الصحراء فإننا نستطيع تصور الفخر من خلاله.

- **الحصاد والسنابل: رمز لذات الشاعر**

يقول الثبيتي(٢٠٠):

"أجيء إليك مع الغيث أهمي
وأبذر بين جراحك اسمي
أشق إليكِ
هموم الحصاد
وخوف السنابل
أشق إليكِ
طموح الجراد(٢٠١).

يخاطب الشاعر محبوبته مصورًا لها كيف أن طريقه إليها شاق ومتعب ومرهق، وعلى رغم صعوبته فإنه يظل متمسكًا وقويًا لكي يثبت لها صدق حبه وإخلاصه، وإذا تأملنا الصورة الكلية في النص نجد عددًا من أحوال النفس الإنسانية التي رمز لها الشاعر، وأسندها إلى بعض العناصر، ومنها قوله: (**هموم الحصاد**)، (**خوف السنابل**)، (**طموح الجراد**)، وحسب التركيب النحوي والدلالي في هذه الجمل، فإن الكلمات هموم، خوف، طموح (مضاف)، و الحصاد، السنابل، الجراد (مضاف إليه)، أي إنه أسند الهموم للحصاد، والخوف للسنابل، والطموح للجراد، وبناءً على المعنى اللغوي للكلمات فإن (الهموم والخوف والطموح) من متعلقات الإنسان، وقد تشبعت هذه الألفاظ عبر الزمن بمعانٍ عدة يمكن لنا إدراكها من خلال الإرادة الداخلية للنفس الإنسانية التي تحمل هَمَ أمر وتخاف منه ثم تنظر بعيدًا فتطمح إلى شيء. والهم والخوف والطموح مقولات ذهنية يمكن لنا تصورها من خلال التجربة، فكيف تصور الشاعر هموم الحصاد وخوف السنابل، وطموح الجراد؟ إن الشاعر لما همى مع الغيث وبذر اسمه بين جراح محبوبته فخرج الزرع على صورة سنابل أراد أن يصور لمحبوبته قدرته في المحافظة على هذه السنابل التي خرجت منهما، فتصور أن الجراد الجائع الذي ينظر إلى هذه السنابل من بعيد فيدفعه جوعه إليها فإنه يطمح لإزالتها، وإذا كان فعل الجراد في السنابل بهذه الصورة فإننا نستطيع تصور الطموح من خلاله.

- **الزهور: رمز للهجرة، و الاغتراب والانغلاق على الذات**

ويحضر هذا الرمز في قول الشاعرة هدى الدغفق(٢٠٢):

"الغُبَارُ يَزُورُ المَكَانْ
المَقَاعِدُ تَهوي
الموائدُ دارت على نصفها.
الزهور انحنت فوق حيطانها.
وشبابيكُ تَنغلق الآن.

ISSN–2536–0027

بعض ما بي مغلقٌ".

بيت القصيدة قولها: "بعض ما بي منغلق"، وهذا بفعل انعكاس المكان على صاحب المكان، فالشاعرة عبرت بواسطة أسلوب الانزياح الكنائي عن كل ما يعتري كوامنها الداخلية، تمثل ذلك في الوحشة، والخلو الروحي، والوحدة، وفقد الحبيب، ونتيجة لذلك مغادرة الأماكن لها قبل أن تغادرها هي، وهو تعبير أشد وقعًا على النفس، كل ذلك صورته الشاعرة لنا بفعل الكنايات المتدافعة داخل النص لتكون في النهاية ما ختمت به القصيدة بأنها لوحة نفس هذا الزمان لكن وجهها لا يرى؛ فهي خيالات وتوهمات نفسية، ومن الرموز التي تعاضدت في بناء الصورة الكلية، وأولى تلك الرموز: (**الغبار يزور المكان**)؛ فتراكم الغبار كناية عن هجرة وعدم تردد ساكنيه إليه، والرمز الثاني: (**المقاعد تهوى**) رمز إلى أنه لم يقعد عليها أحد منذ مدة، والرمز الثالث: (**الموائد دارت على نفسها**) رمز لعدم وجود أحد يرتبها فانكفأت على نفسها، أما الرمز الرابع قولها: (**الزهور انحنت فوق حيطانها**) رمز للهجرة؛ فهذه الزهور عطشانة لأن الذين كانوا يسقونها هجروا المكان، والرمز الخامس قولها: (**شبابيك تنغلق الآن**) كانت مفتوحة يدخلها الغبار، وها هو الآن يغلقها ويحافظ على نظافة المكان؛ فالمكان، شاهد على وقائع وأحداث الزمان، ويمثل المكان الموحش حالة من الوحدة والاغتراب مع ذاته/ ذاتها، وإفراغ الذاكرة من هذه اللحظات البائسة يجعلها تنغلق على ذاتها وعلى من حولها وتتشبث الشاعرة بالمكان ممسكة بتلابيبه مصرة على البقاء فيه، برغم الوحشة التي تعتريه، حيث إنه يمثل صورة حية داخل الذاكرة، ورغم تتابع الرموز في هذا النص فإن القارئ لم يشعر بثقلها على تفكيره، إنّ ذلك يجلي إبداع الشاعرة في لعبة الألفاظ والتمكن من تشكيل انزياحاتها من التصريح إلى التلميح، وهذا ما جملّ النص وأضفى عليه الخفة والقيمة الدلالية.

وينتقل الزمن عندها من مجرد علامة دالة على التغيير والحركة، ليصبح هو المؤسس والباعث على هذا التغيير وتلك الحركة، قائلة[٢٠٣]:

"والنجوم ... أودعتني الظلام ،
كيف لي أن أغادر هذا المكان!
والمكانُ زمان !؟
لوحة نفسُ هذا الزمان.
وجهُها لا يُرى".

- **نبات الصبار: يرمز إلى حقيقة الحضور**

ترفع الشاعرة أشجان الهندي عن نفسها دواعي التهميش قائلة:[٢٠٤]

"أيعرفني القوم؟
صبارةٌ في الفلاة
تقاسمني الشك..
تنفخ أوداجها بالتعب
عصفورة النار في داخلي
تهيئ أفراخها للهب...
تجف المسارب
ينتفض القلب..
آوي إلى الكهف ثانية
وأهيل على مفرق الشمس زوبعة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أتباسط والجرح
أنشبُ أظفاره في دمي...
تقلبني كف ريح اليمين
ويقرضني الغيمُ ذات اليسار...
أقطف ريحانة للغناء
وأستر بالعري صمت الجدار
أيعرفني النوم؟
بوركتِ يا بلدة تستفيق
لتغفو على وابل من غبار".

تعرض الشاعرة لقومها حقيقة حضورها وقد رمزت لهذا الحضور بقولها (صبارة في الفلاة)، وبعد ذلك يبلغ الضيق بالشاعرة حدَّه، وتعلو نبرة السخرية حين تلمز بدعائها ذلك المكان الذي يغفو على إيقاع الغبار بدلًا من إيقاع الحياة والمطر، واغترابها ظاهر في إيحاءات المقطع إجمالًا، وفي رمزية الغبار على وجه الخصوص.

- **زهرة دوار الشمس: رمز للتبعية والحيرة والشعور بالضياع**

يقول سعد الحميدين[٢٠٥] :

"في الصحو...
أحلم بالحلم وقت أريد...
في النوم...
أحلم بالحلم وقت يريد...
وبين الأريدين...
تشتت في أرجل العابرين
وأصبحت زهرة دوار شمس".

إذا صح تأويل الصحو بحالة المجتمع أو حالة الشاعر نفسه، فإن النوم ضدها تمامًا، وفي هذا المقطع من النص يكشف الشاعر عن حالة الحيرة والشعور بالضياع والتبعية أحيانًا التي عبر عنها باستخدام الرمز (دوار الشمس)؛ فمعروف أن زهرة دوار الشمس تدور وتتبع أشعة الشمس حتى تغرب ثم تبقى مطرقة رأسها حتى تشرق الشمس مرة أخرى، ومن هنا جاءت دلالة التبعية، وبالتالي فالشاعر محكوم بالتبعية القهرية للأشياء المحيطة به، بينما يتمرد عليه كل ما حوله حتى ظله:

انطوي/ تنبسط قامتي
ينحني الظل عندما استقيم
وعند الجلوس يقف[٢٠٦].

- **نبات السدر: رمز للمحبوبة**

رمز الشاعر عبد الله الصيخان بنبات السدر إلى محبوبته التي هي ابنة وطنه التي ترعرع في صحبتها منذ الطفولة، يقول[٢٠٧]:

"مِنْ هاهنا... نهرُ الطفولةِ مَرّ
هذي سدرةُ الجيرانِ تسدُل ظِل خضرتها على الجدران
وضممتُ لي من سدرها ما يملأ الكفين..

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثمّ شممْته..
فرجعت طفلًا
الله يا نهر الندى
قد كنت أحلى؟
من هاهنا نهر الطفولة سال
فانسابي وئيدًا يا خطاي
...
وتماثلي يا شهقتي الأولى
وتعال يا نهر الندى
والمس ثيابي
وتذكري يا روح جيراني
فهم مِلحُ الحيا
...
ما مر سافٍ في خيال الرَّمل
إلا وهو فوق الرمل... ذاري
أو مر موجٌ في خيال البحر
إلا وهي رعشته التي نسجت على مهلٍ إزاري
وقل لها إني تعبتُ من الجوى
عطشانُ.. أنتهبُ الخُطى شوقًا إليها
وكأنني النجمُ الذي أبدا
طول الدهر ساري
فمتى تفُكُ حبيبتي الأولَى..
إساري؟".

فحبيبته الأولى هي ابنة الجيران، وقد رمز لها بالسدر فهي التي تحمل في وجدانها رائحة السدر، وخيال البحر، وملمس الرمل، ما جعل الشاعر يعيش أسيرًا لحبها، محافظًا على عهود الطفولة معها. وقد استخدم الشاعر الجناس الناقص بين (ذاري، وإزاري) وفي (ساري، وإساري)؛ حيث حقق نوعًا من الانسجام الموسيقي الذي عبَّر به عن حالته النفسية المليئة بالحنين لمحبوبته الأولى التي يتذكرها كلما تفرقت صفوف الآجرّ فوق الرمال، وكلما مرّ موج في خيال البحر ليصنع رعشته التي تنسج إزاره، كما أنه في دوران دائم، كالنجم السائر، بحثًا عنها.

- **شجرة الزيتون: رمز للسلام**

وظفت الشاعرة أشجان الهندي شجرة الزيتون كرمز للسلام في قصيدة (كراسيٌّ محجوزة!) إذ تقول[٢٠٨]:

"ماذا تفعل هذه الدبّابة تحت شجرة الزيتون؟
شجرةُ الزيتون طيبة
أغصانُها أسرّة الحمام!
ماذا يفعل حماةُ الأمن فوقَ كرم العنب؟
كرمُ العنبِ منهوبٌ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

والذئب يعصر الليمون في فمّ السلام!
ماذا تفعل هذه المشاهد في عيوننا؟
وماذا يفعل الجالسون على الكراسي؟
هذه المسرحيةُ معادةٌ،
وحزنُها يُشبهنا
وجوهُ بعض من يمثلونها تُشبهُنا
فلنسدل الستار،
ونكمل التصفيق في الظلام".

في هذا المقطع من القصيدة وظفت الشاعرة أسلوب الاستفهام الذي يعدّ من أدوات الشاعرة في التعبير عمّا يسيطر عليها، فالاستفهام "لا يُراد به دائماً صريح الاستفهام، بل يقصد مغزى آخر"[٢٠٩] وفي هذا الموطن يكشف الاستفهام المغلف بالسخرية عن أيديولوجية الرفض، فشجرة الزيتون مقدسة مباركة، كأنها رمز للسلام، وتتساءل عن الدبابة التي تستظلُّ بأوراقها، وعن حماة الأمن - رمز للقيادات الضعيفة الخائنة- الذين يرون كرم العنب -رمز لأرض فلسطين- يُسرق وهم صامتون، ثم تتساءل عن المشاهد المكررة والجميع يشاهدها، حتى باتت مسرحية تتكرر، كما يدهشها أن الذئب الذي يمثل جانب الغدر -رمز للغدر- يقوم بعصر الليمون الذي ينساب في فم السلام مما يؤكد حالة الرفض لهذا الواقع الذي يكشف عن بعد السلام لذا تنتهي الجملة بعلامة التعجب، وتتوالي عليها الأسئلة التي لا تملك إجابة لها، حتى باتت مسرحية مشاهدها تتكرر، ولا نملك في النهاية غير التصفيق في الظلام، وهذا دلالة على الضعف الذي أصاب الأمّة، التي لم تعد قادرة على إيجاد حلّ لهذه المأساة.

- **الطحالب: رمز للشيخوخة والضعف**

يقول الثبيتي في قصيدة بعنوان(البابلي)[٢١٠]:

"مسَّهُ الضُّرُّ هذا البعيدُ القريبُ
المسجَّى
بأجنحة الطير
شاختْ على ساعديه الطحالبُ
والنمل يأكلُ أجفانهُ
والذبابْ
مات ثم أنابْ
وعاد إلى منبع الطين معتمرًا رأسهُ الأزليّ
تجرع كأسَ النبوءةِ،
أوقد ليلًا من الضوءِ،
غادرَ نعليهِ مرتَحِلًا في عيون المدينةِ
طاف بداخلها ألف عامٍ
وأخرج أحشاءَها للكلابْ".

رسم الشاعر صورة البابلي فهو مسجى لا قوة له وقد شاخت ملامحه ووصل إلى عمر متقدم، وضعفت قوته فوصل إلى مرحلة أنه لم يعد يستطيع دفع النمل والذباب أو مقاومته، كما أنه فقد القدرة على التعبير فهو مسجى أي وقعت عليه قوة جعلته هكذا.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ولو نظرنا لعتبة النص(**البابلي**) نعتقد أن الشاعر يقصد به الملك نبوخذ نصَّر ويتحدث عن قصة موته وعلاقتها بالسبي البابلي لليهود. فقد قام الملك نبوخذ نصَّر بنهب مدينة أورشليم ودك سورها ودمر الهيكل الذي بناه سليمان وسبى شعبها إلى بابل فيما يسمى بالسبي البابلي فقتل منهم من قتل و استعبد من لم يُقتل و هكذا سقطت مملكة يهوذا و أصبحت كلمة بابل هي العليا في أورشليم، ويزعم اليهود في كتبهم أن الملك نبوخذ نصّر كان يشكو من نوع غريب من الأمراض العقلية يُعرف بالاستذئاب - و هو جنون يتوهم المصاب به بأنه مُسخ ذئبًا، فيتصرف في تلك الفترة على هذا الأساس.

وتخبرنا الأصحاحات الأربعة الأولى من سفر دانيال ببعض أخبار نبوخذ نصَّر. و منها خبر جنون الملك نبوخذ نصر على أنه أُصيب بنوع من الجنون يظن المصاب نفسه أنه تحول إلى حيوان. و (بحسب كتب اليهود) ظن نبوخذ نصَّر أنه تحول إلى ثور أو ذئب، و خرج يرعى في الحقول، و دام عليه الأمر سبعة أزمنة (سبعة سنوات). و على أثر مرضه مات[٢١١].

كما رمز الشاعر بالكلاب لليهود؛ حيث شكلت عقيدة الشتات جوهر الشخصية اليهودية عبر عصورها. فنبوخذ نصر استولى على مدينة أورشليم وعلى ممتلكاتها وطرد اليهود منها:

"غادرَ نَعليهِ مرتَحِلًا في عيون المدينةِ
طاف بداخلها ألف عامٍ
وأخرج أحشاءَها للكلابْ"

وقد تكرر لفظ (**مات**) سبع مرات، وهذا العدد يمثل المدة التي دام فيها نبوخذ نصر في مرضه، وفي قوله: (**شاخت على ساعديه الطحالبُ**) أسند الشاعر حسب التركيب النصي الفعل الماضي (**شاخ**) إلى الطحالب، وهي المادة الخضراء اللزجة المعروفة التي تظهر فوق سطح المياه الراكدة، وإذا مرَّ زمن طويل على الماء الساكن فإن طبيعة المياه تخلق هذه الطبقة الخضراء، وبمقارنة طبيعة المياه بطبيعة الإنسان الذي استبانت به السن، وظهرت عليه علامات الشيخوخة، فإنه يمكن لنا تصور شيخوخة المياه من خلال الطحالب. ونرى أن هذه الصورة رمزية لحالة الشيخوخة والضعف التي وصل إليها البابلي.

والبابلي يقاوم المعوقات الآنية كالطحالب والنمل، من خلال تكرار بحثه عن يديه التي تمثل القوة، وهذه علامات رمزية يبثها الشاعر في نفوس مستقبلي النص بضرورة التمسك بالأمل حتى وإن كانت البواعث المحيطة بالإنسان تبث روح الإحباط، يقول الشاعر[٢١٢]:

"وعاد إلى منبع الطين
غادر نعليه مرتحلًا في عيون المدينة..
طاف بداخلها ألف عام..
وعاد إلى أول المنحنى باحثًا عن يديه
تنامى بداخله الموت، فاخضر ثوب الحياة عليه".

ثالثًا: رموز الطبيعة الحية (الحيوان)

- **الفرس: رمز للخصوبة وبث الحياة من جديد في ألفاظ اللغة**

يبتكر الشاعر محمد الثبيتي رمزه الأسطوري الفرس، ولكي تنبعث الحياة في الرمز الأسطوري المبتكر، فإن الشاعر يجب أن يضعه في سياقات مناسبة له، يقول الشاعر محمد الثبيتي[٢١٣]:

"فَرَسٌ تُنَاصِبُنِي غِوايَاتِ الرمَالْ
كَسَرَتْ حُدُوْدَ القَيْظِ... وَاتَّجَهَتْ شمِالْ".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تعلن الفرس حضورها، ولكنه حضور مختلف، ففي قوله **"كسرت حدود القيظ... واتجهت شمال"**، إشارة لمخالفة خلقها في الماضي فأسطورة خلق الخيل التي تفسر أصل نشأة الخيل تقول: "لما أراد الله أن يخلق الخيل قال لريح الجنوب: إني خالق منك خلقًا فأجعله عزًا لأوليائي ومذلة على أعدائي وجمالًا لأهل طاعتي. فقالت الريح اخلق. فقبض منها قبضة فخلق فرسًا... فلما أرسل الله الفرس إلى الأرض واستوت قدماه على الأرض صهل، فقيل: بوركت دابة أذل بصهيلك المشركين، أذل به أعناقهم وأملأ به آذانهم وأرعب به قلوبهم"(٢١٤).

هذه الأسطورة التي تفسر أصل نشأة الخيل، ولكن فرس الثبيتي تعلن حضورًا مخالفًا لحضورها السابق، ولا بد من توفير سياقات جديدة يبعث فيها الحياة يقول(٢١٥):

"أرقيتُ عِفتَها بفاتحة الكتاب
قبلتتها..
فاهتز عرشُ الرمل وانتثرت قوارير
السحاب
أسرجتها بالحلم والشهوات
والصبر الجميلْ
عانقتها..
فامتد صدري ساحلًا مرًا
تَنُوء به تواريخ النخيل".

والبحث عن الخصوبة يظهر من خلال علاقة الشاعر بفرسه "أرقيت عفتها، قبلتها، أسرجتها، عانقتها" ولكي تحصل الخصوبة يرتبط الشاعر والفرس في زواج طقوسي، يباشر الشاعر فرسه، في انتظار بعثها، الفرس هنا رمز لحلم الشاعر المنتظر في الخروج من أسر السكون والجمود في التعامل مع القصيدة والخصوبة التي ينتظرها الشاعر من هذا الزواج الطقوسي مع الفرس، مرتبطة بقيام البحر، وهذا مخالف لما ارتبط بصورة الفرس في الشعر الجاهلي الذي يربط الفرس بنزول المطر(٢١٦)، يقول الثبيتي(٢١٧):

"إن قام ماء البحر
يأتي وجهك النامي على شفق البلاد
يأتي طليقًا
موثقًا بالريح والريحان والصوت المدجج
بالجياد".

وعندما يقوم بحر الشعر الذي أسماه "موانئ البحر القديم"(٢١٨) من سباته فإن الفرس ستنجب مهرًا تام الخلقة، وهذا ما يشير إليه الشاعر من خلال اختياره الموفق لكلمة "عيطموس" وهي من الكلمات القديمة التي يندر استخدامها في العصر الحديث، وتطلق كلمة عيطموس على المرأة الجميلة، وقيل التامة الخلق، وتطلق أيضًا على الناقة الفتية العظيمة(٢١٩)، ولكن الشاعر هنا يطلقها على ابن الفرس، ومن خلال هذه الصياغة الجديدة التي تصف المهر بالعيطموس، فإن الحياة تبعث من جديد في هذه الكلمة المنسية. واختيار الشاعر لهذه الكلمة من معجم اللغة دلالة على اتساع ثقافته اللغوية من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشاعر قد وفق في توظيف كلمة عيطموس في هذا السياق، فنتيجة هذه العلاقة التي يقيمها الشاعر مع الفرس في سياق بحثه عن الخصوبة التي يصرح الشاعر في بداية القصيدة بأن رمزه الأسطوري الفرس مغاير لما علق به من دلالات في الذاكرة أو التراث، مما جعل اختيار هذا العنصر من التراث متوافقًا مع الفكرة التي يحاول

ISSN–2536–0027

الشاعر توظيفها في النص من خلال علاقته الجديدة مع الفرس، فالفرس قد تم توظيفها في سياق جديد تكتسب فيه الفرس دلالات جديدة، والوصول إلى الخصوبة في هذا السياق الجديد مرهون بموهبة الشاعر وقدرته على انتخاب عناصر مناسبة من التراث وبث الحياة فيها، والخصوبة التي وصل إليها الشاعر في علاقته الجديدة التي أقامها مع الفرس والمتمثلة بالمهر تتناسب مع التوظيف الجديد الذي يبعث الحياة في ألفاظ اللغة، تكتسب فيها الألفاظ دلالات جديدة وتتخلص مما علق بها من الدلالات الغير قادرة على مقاومة الزمن كتوظيف الشاعر لكلمة "عيطموس"، يقول(٢٢٠):

"إن قام ماء البحر
صاغ الرملُ بين مقاطع الجوزاءِ
مهرًا عيطموسًا فاتحًا
من قمة الأعراف ممتد
إلى ذات العماد".

والإشارة هنا لذات العماد والأعراف هي إشارة لوصل الآن الحاضر بالماضي الغائب، والذاكرة الجمعية التي تختزل ماضي الأمة، وهذه العودة للماضي البعيد التي يتخطى فيها الشاعر الحواجز والأسوار التي تفصل الحاضر عن الماضي، تعادل العودة إلى الهوية والجذور التراثية الموغلة في القدم.

- **الحصان: رمز لعمق الانتماء للهوية البدوية**، يقول الثبيتي في قصيدة (**صفحة من أوراق بدوي**)(٢٢١):

"أنا حصان قديم فوق غرتِه
توزع الشمس أنوار الصباحاتِ
أنا حصان عصي لا يطوعه
بوح العناقيدِ أو عِطر الهنَيهاتِ
أتيتُ أركض والصحراء تتبعني
وأحرف الرمل تجري بين خطواتي
أتيت أنتعل الآفاق أمنحها
جرحي، وأبحث فيها عن بداياتي".

في هذا المقطع من القصيدة يؤكد الشاعر عمق انتمائه للهوية البدوية من خلال علاقته بالزمن، فالهوية ليس لها شكل خارجي يمكن تمييزه عن غيره، لأنها مجموعة من القيم والمبادئ التي تشكلت عبر الزمن فكونت لابن البادية رؤية عامة للحياة، وعلى الرغم من التطور في وسائل المعيشة والحياة في الزمن الحاضر، إلا أن الانتماء الحقيقي للهوية البدوية لا يتغير بتغير الشكل الخارجي للحياة؛ لأنه انتماء مرتبط بالرؤية التي من خلالها يفهم ابن البادية الحياة، ويعبر الشاعر محمد الثبيتي عن عمق انتماءه للهوية البدوية من خلال حذفه لأداة التشبيه في قوله: **"أنا حصان"**؛ ليؤكد تمسكه بهويته، فالشاعر هو الحصان الأمين لهويته، والوعي بالزمن وحركته المستمرة الذي شكلته صور الحياة المتغيرة في الصحراء هو أحد السمات لهذه الهوية، وهذا سبب اختيار الشاعر للحصان دون الجمل؛ لأنه يعبر عن السرعة في سباقه مع الزمن، فالمشاهد الحسية البصرية لصور الصحراء المتغيرة وطريقة تعامل ابن البادية معها قد انتقلا على المدى البعيد إلى إدراك ووعي بطبيعة الزمن وحركته، لذلك نجد الشاعر يرفض الإغراءات الوقتية التي تتعرض لها الحواس **"بوح العناقيد أو عطر الهنيهات"** وهي إغراءات مرتبطة بزمن قصير لا تلبث أن تزول، لأنها مرتبطة بزمنها الخاص ووعيها للحظة زمنية محددة هو وعي قاصر ومحدود يزول بزوالها(٢٢٢).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **الذئب: رمز للغدر**

يحضر الذئب في قصيدة (**الذئب ذئبك**) للشاعرة أشجان الهندي تقول[٢٢٣]:

"قسّمْ ضلوعكْ
قسّموك،
وما دريتْ
وتقاسموا ذكراكَ
وما دريتْ
وتقاسموا ذكراكَ
حين تقاسموك،
وودّعوكَ
فما مضيتْ!
فارقوكَ
أما نسيتْ؟
وتئنُّ؟
باعوا،
فاشتريتْ!
أيُّ المواجع فيكَ لا تبكيكَ
إن قلبتها؟
بل أي ضلع فيكَ
لا يبكي عليك؟
.....
رمل العروبة:
جدبُ أحلامٍ تنامُ على مفارقة الخيام،
فيجوع بعد العام عام
وجهُ السنابل مقفرٌ،
والقفرُ غول يمتطيك
وتئن!
.....
الذئبُ ذئبُكَ
ليس ذئب من اشترى ذئب الخيانةِ
واشتراكْ".

تحمل القصيدة عنوان (**الذئب ذئبك**)، وهو يمثل عتبة نصية تكشف عن رفضها لكل الادعاءات، ومحاولات التبرير؛ فالحقيقة واضحة لا تحتاج توضيحًا، والذئب رمز دال على الغدر، وهذا الغدر جاء من داخل من يشكون الغدر، وهذا قد يبين أنّ الشاعرة باتت تفقد الثقة بكل الناس إذ الغدر صار طبعًا قارًا في الجميع ويبوح النص صريحًا بأنَّ مأساة الوطن العربي تكمن في أهله، فالشاعرة خاطبت الوطن وطلبت منه أن يُقسم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ضلوعه، فقد باتت وحدته في الخيال الذي لن يتحقق، ثم تكشف أن مواطنيه باعوه وودعوه، وهو لا زال يأمل بأن يعود.

وتستخدم الشاعرة مفردات: (قسّموك- ودعوك- فارقوك)، وهي أفعال ماضية تدل على زمن لا يعود وكأنها تحاول إقناع هذا الوطن بما حدث، متسائلة عن أنينه، فالبكاء ينتشر في أرجائه، كما أنها توحي بترتيب في الأداء والحركة إذ بدأ الموضوع بالقسمة ثم الوداع من الفراق النهائي، وهوما زاد حزن الشاعرة وعمق رفضها لهؤلاء المواطنين ولكلّ تصرفاتهم، وليس من نتيجة لهذا التقسيم أو التخلي القصري عن الوطن إلا الجوع والدمار والضعف، إذ إنَ رمل العروبة لا يحمل غير أحلام تعاني الجدب، والبحث عن الاستقلال ليس إلا جوعًا يمتد على مر السنين، وحتى السنابل التي عادة ما تشير إلى الخير تشكو القحط، حتى تحوّل الفقر لغول يُسيطر على الوطن العربي، ولم يعد وجود لأيّ حل يعيد الأمل لهذه الأمة.

- **العنكبوت: رمز للضعف والوهن**

يقول الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة (يقولون.. ويقولون)[٢٢٤]:

"حبيبي
بماذا تجيب؟
وهل للتفاهة غير السكوت؟
وماذا علينا؟
أنخشى سياجًا حقيرًا
يطوقه حولنا العنكبوتْ
حبيبي سنحيا
فما ضاقَ بالحب صدرُ الحياةِ الفسيحْ".

في هذا المقطع من النص يوظف الشاعر محمد الثبيتي عن طريق الإيحاء قوله تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** [٢٢٥]، وقد وظف الشاعر دلالة الوهن والضعف لبيت العنكبوت في الآية السابقة في الرد على منتقديه، فالحجج والأقاويل التي يعتمد عليها خصومه كبيت العنكبوت، في ضعفها ووهنها عند الاختبار، فالعنكبوت تبني بيتها لتواجه به ما يتهددها من أخطار، ولكنها تخسره عند أول اختبارات الطبيعة، فالثبيتي يرى أن خطط خصومه في تلفيق الأكاذيب عنه وما بذلوه فيها من جهد ووقت لا تلبث أن تنهار ويتبين زيفها عند أول امتحان لمصداقيتها، ومما يؤكد ذلك اعتماده على صيغة المبني للمجهول في عنونة قصيدته "يقولون"، وذلك ليؤكد أن المصادر التي اعتمد عليها خصومه هي الأهواء والميول وليست الحقائق.

- **الفراشات: رمز للحرية، ورفض الواقع**

يحضر الفراش كرمز للحرية في قصيدة بعنوان (تحليق) للشاعر أشجان الهندي، تقول[٢٢٦]:

"للفراشات أجنحة
ليس لي مثلها،
ملونة
ليس لي مثلها،
ليتني يا فراشة
كنت الفراشة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كيما أحلّق فوق جراح النساءِ،
ودمعاتِهنْ
ولي مثلُهنْ".

اعتمدت الشاعرة في هذه القصيدة على إثبات عالمين متناقضين من خلال ثنائية (الواقع/ الحلم)، وهي لا ترغب بالواقع، بل تحاول الإفلات من رتابته وآلامه وأوجاعه، بيد أنَّها تحلم بأن تحلق عاليًا، وتمتلك حريتها كما الفراشة وهذا شكل من أشكال رفض الواقع.

المبحث الثاني
رموز الطبيعة الصامتة

سنتناول في هذا المبحث عناصر الطبيعة الصامتة كـ (الجبال، والأنهار، والصحاري، والرياح، والماء، والليل،...)، والمقصود بالطبيعة الصامتة مظاهرها ووجودها المتجسد في سهولها وبحارها وسمائها وبواديها وحدائقها وحقولها. وقد قسم بعضهم الطبيعة الصامتة إلى: طبيعية وهي ما أشرنا إليها، وطبيعة صامتة صناعية، وهي التي تكونت بفعل الإنسان كالقصور والزخارف والبرك، لكن تبقى الطبيعة الصامتة الطبيعية أكثر ملاءمة لمفهوم كلمة (الطبيعة) وأكثرها إيحاءً للحس الطبيعي، فهي التي تحدث في النفس ذلك الحس الشعوري العميق بسحر تشكلها الغامض[٢٢٧]، ولاسيما أن في الطبيعة "غرض مهم من أغراض الشعر العربي في كل عصر وفي كل أقليم، فدائمًا الشعراء يتغنون بما تقع عليه أبصارهم من مشاهد الطبيعة الصامتة: من الرياض، والأزهار، والحدائق، والجبال، والأنهار، والبحار"[٢٢٨]، ومن هنا أخذ الشاعر السعودي يستسقي رموزه من الطبيعة الصامتة؛ لما تحمله هذه الطبيعة من دلائل نفسية وروحية واستمرار بالحياة والأمل واليأس والعدم، فهذه الرموز تحمل في ثناياها دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة التجربة والسياق الشعري، فالنهر مثلًا يوحي بمعاني الحياة والارتواء الحسي والروحي وأسباب الخصب والتجدد، كما استطاع الشاعر أن يجعل من البحر ذا دلالة وظيفية تشير إلى الخوف والضياع أحيانًا والمنقذ والمخلص من آلام الواقع تارة أخرى[٢٢٩]؛ فالشاعر ينتقي من الطبيعة ما يماثل روحه في حالة شقائه أو سعادته ولذلك ليس شرطًا في الرمز أن يتطابق مدلوله الشعري مع مدلوله الواقعي الأول الذي اجتُزئ منه، فـ "الشعر يمثل لذة التمتع بالحياة، وميل جارف وحنين دائم إلى أرضٍ لم نعرفها، ولن نعرفها، إنه معانقة الكون بأسره، والاتحاد مع كل ما في الكون من جماد ونبات وحيوان، هو الذات الروحية تتمدد حتى تلامس أطرافها أطراف الذات العالمية، فالشعر هو الحياة باكية وضاحكة، ناطقة وصامتة"[٢٣٠]، إن عقل الشاعر يخلق طبيعة يعكس فيها مشاعره الخاصة، ومطامحه ومفاهيمه لذا ينبغي أن ندرك بوضوح أن استخدام الرمز في السياق الشعري يضفي عليه طابعًا شعريًا، بمعنى أنه يكون أداة لنقل المشاعر المصاحبة للموقف وتحديد أبعاده النفسية، فعندما نقول: إن الشاعر استخدم كلمة (البحر) استخدامًا رمزيًا، فلا معنى لقولنا عندئذٍ إن البحرَ هنا يرمز إلى الخوف مالم نتدبر هذه المفردة ضمن السياق الشعري نفسه، لأن البحر ليس رمزًا أبديًا للخوف ولكنه يكون كذلك عندما يشحن الشاعر صورة البحر بمشاعر خاصة تستثير فينا مشاعر الخوف[٢٣١]، إذ إن عالم القصيدة ليس ضروريًا أن يكون متطابقًا مع الواقع المادي بل "ينبغي أن يكون مثاليًا بفضل الخيال، ولا يعني هذا أنه لا توجد علاقة للشعر مع الواقع، فهو محتاج إلى هذه العلاقة، لكن الأمر فيما يبدو، هو أن هذا الواقع ومدركاته – عندما يدخل أفق القصيدة- يقع تحت سيطرة الخيال الذي يفكك علائقه ويجرده من مرجعياته المألوفة فنصبح أمام واقع خيالي غريب" [٢٣٢]. واقع من صنع الشاعر ذاته، فمرده إلى الشاعر لا إلى الواقع المعاش.

ومن أمثلة رموز الطبيعة الصامتة التي وردت عند شعراء الحداثة السعوديين، نذكر التالي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **الصحراء:**

استطاع الشاعر العربي المعاصر أن يوظف الصحراء توظيفًا جديدًا، فصارت رمزًا شعريًا لعدد من شعراء السعودية الحداثيين، ومن هذه الرموز:

– **رمز للمعاناة**، ويتضح ذلك في قصيدة **(أيا دارَ عبلة عمت صباحًا)** للشاعر محمد الثبيتي[٢٣٣]:

"كَأَنْي لَمْ أَلق فِيْ ماء دجلة
والنيل
حُزْنُ الصَّحَارْي
ولم أسْق مِنْ عُرُوقْ الشَّمْس".

فقد عانى الشاعر ما تعانيه صحراؤه من الجفاف وقلة الماء، وهذه المعاناة لم يعش في كنهها سكان الفضاءات المائية، فرمز للعراق ومصر من خلال (دجلة والنيل)، إذ إنه يستحيل على أحدٍ سوى الشاعر وسكان الصحراء الإحساس بها وتصور أفراحها وأحزانها. إنه يريد أن يقول: (نحن الصحراء) و(الصحراء نحن).

– **رمز للانهدام النفسي، والانكسار الذاتي:**

وقد حضر هذا الرمز في قصيدة بعنوان (الصواع) للشاعرة أشجان الهندي[٢٣٤]:

"ها أنا أخرجُ كلّي
من ظلام الجُبّ،
استلقي على شطآن تيهي
ها أنا أبعثُ من فوَّهةِ الجرْح
ومن ثوبٍ عذابي
وأواري سوأة القفر بروحي...
وأواري الروحَ بالكفّ
فيهْمي الكف غيثًا أرتجيه
آن للأنهار أن تستلَّ
من كتف الفقر حرابي
آن للأمواج أن تفتضَّ ما بي من صخور".

في المقطع السابق يكشف خطاب الشاعرة عن نزف وجداني، وانهدام نفسي، وانكسار ذاتي أمد شعرها برؤى فكرية خصبة، أسهمت في بناء النص، وجعلت منه حالة نفسية، تعبر عن معاناتها وتأزمها منذ انبعاثها وانعتاقها من ظلال وعتمة الجراح والعذاب، فأزمتها الأولى مرتبطة (بوجودها)، وهذه الأزمة قذفت بها لمصارعة أزمة أخرى، هي أزمة الضياع والتيه في عالم الواقع **(وحشة القفر)**، فتعمل جاهدة على تورية ذاك الخلاء بروحها الخواء، لكنها لا تستطيع، فتبحث عن خلاص ونزوح ذهني من كف الوهم، فلا تجده إلا في طمر روحها الكامنة في عالم آخر أكثر استقرار، وتحرر من ظلم الواقع، عالم (الطبيعة) عبر أمواج البحار العاتية، لعلها تصطدم بروحها فتفتت صلابتها، وجمودها وتحقق لها الراحة النفسية والشعورية، فتختار الممات عبر أمواج البحار، إذ لم تحتمل كل هذه الصدمات فهي معنية بالدرجة الأولى بالتخلص من الواقع، وتبديله من **(ظلام الجب إلى الشطآن)** وأدوات التعديل والتغيير تتمثل في **(آن للأنهار أن... آن للأمواج أن...)**؛ فالشاعرة جمعت بين المتضادين الحياة والممات، حياتها وخروجها وبعثها من جديد من فوهة الجراح لمصارعة الموت عبر أمواج البحر العاتية.

ISSN–2536–0027

ويقوم النص على مجموعة من الصور الاستعارية، وظفتها الشاعرة لتصوير معاناتها، فتجاوز التعبير الشعري الدلالة الواحدة للنص إلى أطياف من المعاني قوامها الإيحاء، من خلال تضمينه أنساقًا رمزية مستمدة من الطبيعة (آبار تيهي، فوهة الجرح، سوأة القفر) ففي (شطآن تيهي) رمز إلى حالة التيه والضياع وعدم الاستقرار الذي تعيشه، وفي قولها: (فوَّهة الجرح) رمز موح إذ جعلت للجراح من أقرب الناس فوهة واسعة، ومن ثورة الجراح ينبعث في روحها حزن، يصرخ منه قلبها، فينتشر بكاء وتوجع وتحسر؛ ليقتل كل لحظة أمل في الحياة. وفي قولها (سوأة القفر) رمز للضرر والوحش والخوف. ومزجت الشاعرة هذه الرموز؛ لتعمق الإحساس بالواقع المؤلم الذي يحيط بها؛ ولتقوية هذا المعنى استعانت بتقنية التكرار تستثير من خلاله الدلالات، فعمدت إلى تكرار الاسم (القفر) مرتين في المقطع السابق؛ لتنشيط قوة اللفظة، وإعادة إحيائها للتدليل على رغبتها في الخلاص، فهذا التكرار لم يأت اعتباطًا، وإنما جاء مشحونًا بطاقة فنية عالية، عكس قلق ذاتها وانكسارها، وإحساسها المأزوم من حالة الضيق، والتيه، والضياع الذي تعيشه. وكررت الفعل (أواري) مرتين، ولو تأملنا ما يختزنه هذا الفعل من طاقة دلالية لأدركنا أن وظيفته الشعرية تجاوزت نطاق الدلالة؛ لتدخل في صلب البناء الشعري، وصلب إنتاج الرؤيا، وتخليقها شعريًا واختارت الشاعرة من الأفعال (أخفي، أغطي، أستر) ولم تختر سواها؛ لأن لهذا الفعل أثره النفسي، ودلالته العميقة في السياق هذا من جهة، ولأن طاقة هذا الفعل الدلالية أكثر ملاءمة وانسجامًا، وتضافرًا مع الدلالات التي يشي بها السياق، وهي دلالة: (الإخفاء، التغطية، الستر)؛ ولهذا جاء تكرار الفعل (أواري) بهذا التكثيف والزخم للدلالة على صورة الابتعاد عن الواقع، والخلاص منه بكل ما تشي به من مشاعر محتمة في قرارة الذات الأنثوية المنكسرة. وكررت الضمير (أنا) في الاستهلال السطري؛ ليشكل ركيزتها الشعرية، وما تكرارها إلا لإبرام تأزم حالتها، واصطراعها، وتوترها؛ ولتعبر عن ذاتها المصابة بانكسارات وانجراحات نفسية إزاء الواقع/ الآخر. وتركت الشاعرة الجزء المتمم للجملة (أواري سوأة القفر بروحي...) مفتوحًا، واستخدمت بدلًا منه علامة الحذف ثلاث نقاط متوالية (...) لإسقاط تبعاتها على معاناتها، والتي بدورها توسع دلالة أزمة وجودها بما يضيفه إبداع المتلقي من إيحاءات يملأ به الفراغات والمساحات في النص، ولتشييد المعنى، وتكثيف دلالته.

فالشاعرة أشجان الهندي في الأبيات السابقة توحي بأكثر مما تقول، وهذا الغموض الفني يرقى بالنص، فهذه الموارابات الدلالية، من صميم الشعرية الاحترافية؛ "فلغة الشعر لغة تحاول أن تصل إلى الخفي الظاهر، والغامض وراء الواضح، وتترامى إلى معادن الحقائق، واستجلاء الروح الكامنة في الأشياء، والشاعر في كل ذلك يبني الفكر على الفكر، وينشئ اللغة على اللغة، ويستغرق في كل ذلك، حتى يبلغ ما يتناول غايته"[٢٣٥].

– **الصحراء رمز للانتماء:**

يقول الشاعر عبد الله الصيخان في قصيدة بعنوان: (كيف صعد ابن الصحراء إلى الشمس)[٢٣٦]:

"أنت المدعو: سليل الصحراء، المتوارث مجد الضرب علانيةً في غاربها..
بدوٌ في بَدَنِكَ يَبْتَرَدون عطاشى، ورعاةُ الأرض على ظهرك يَرْعَوْنْ. ملح
في كفّيك، تطوفُ وتنظر في الأرض على غيمٍ مقتعدًا بين الموتى..."

يمثل عنوان القصيدة عتبة دلالية مهمة في شخصية الشاعر سليل الصحراء الذي يحاول الانعتاق من أزمة الاغتراب، وعنوان القصيدة استفهام تعجبي، ورد فيه بعد اسم الاستفهام (كيف) ثلاث دالات تمثل أقنعة لغوية، وهي (صعد، الصحراء، الشمس)؛ فالصعود رمز للطموح والرغبة والمعرفة وعلو الشأن.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والصحراء ترمز للبداوة والأصول العربية التي ينحدر منها الشاعر، كما ترمز الشمس للتوهج والضياء والحركة والقوة.

- **الصحراء رمز للحب:**

يقول الثبيتي[٢٣٧]:

"لله هذا الوجه كيف تأججت في زهوه
الصحراء، واحتدمت صباحات المطر".

إن انغراس الصحراء في جذور (الثبيتي) جعلها مفردة قارة في شعوره ولا شعوره على حد سواء. فالصحراء تشكل جمال وجه الحبيبة وصورتها، هذه الصورة الزاهية جمعت بين (الصحراء والمطر). وفي هذه الصورة خدعة، تمثلت في التناقض بين الصحراء والمطر؛ فالصحراء: جدب وقحط وجفاف، تناقض صورة المطر والماء والرواء. لكنه جعل الصورة تزدحم بمفردة غنية عميقة ملأى بالحيوية والجمال: (زهو)، فالزهو هو: المنظر الحسن والنبات الناضر، وإشراقة النبات[٢٣٨].

ثم قرنها أيضًا بتركيب ضاج بالحياة (صباحات المطر) هذا التجاوز بين الصحراء، ومفردات الحياة، أجَّج الحياة والجمال فيها وجعلها تحتدم بهذا الحسن والرواء، ومن المفارقات الخادعة أيضًا استعارته لكلمتين مرتبطتين بالنار، فالتأجج هو (تلهب النار)[٢٣٩]، والاحتدام مرتبط بالنار؛ فاحتدام النار هو اتقادها والتهابها[٢٤٠].

فقد استطاع أن يضفي على هذه المفردات القاسية لونًا من الحسن والبهاء، حتى نكاد نرى وجه هذه الحبيبة، بكل ما فيه من رواء وجمال وزهو.

إنه في غاية التصوير؛ حد الغرابة، والمزج بين المتناقضات واختيار مفردات دالة على شدة التفاعل (احتدم، تأجّج) في أعلى درجات الفعل؛ ليصل بنا إلى هذا التأثير، وهذا هو وجه من وجوه الفرادة في رسم الصورة الشعرية. فإن "الغرابة والجرأة والخصب في الصورة هي نقطة القوة والشيطان المسيطر في الشعر المعاصر"[٢٤١]. واللافت هنا وجود الصحراء مكونًا جماليًا ضمن المكونات التي يجمعها؛ ويؤلف بينها؛ ليصف حبيبته فهو شغوف بهذه الصحراء، يستدعيها حتى في تجربة (الحب).

- **الريح:**

تشيع مفردة (الريح) كثيرًا في دواوين الشعر العربي المعاصر، كما تشيع أيضًا في دواوين الشعراء السعوديين، وهي لا تدل – قطعًا- على معنى واحد عند كل الشعراء الذين استخدموها، فالريح كلمة من مفردات الطبيعة التي لا ترتبط بتاريخ دلالي ضيق محصور في إطار دائرة بعينها، ومن ثم كانت "قيمة الجمالية مبتذلة متغيرة، بشكل دائم، مما يجعل تاريخها مستمرًا وغير محدود نهائيًا. ولعل هذا ما يميزه من الرمزين الأسطوري والتاريخي اللذين يمتلكان وجودًا محددًا في الذاكرة الاجتماعية"[٢٤٢]، ولذا بدت الريح في الشعر العربي المعاصر متفاوتة في دلالاتها سلبًا وإيجابًا ما بين شاعر وآخر، وربَّما بدت متفاوتة في دلالتها الرمزية عند شاعر واحد ما بين قصيدة وأخرى تبعًا لاختلاف تجربته وأبعادها الفنية، ومما استنبطه الناقدون من دلالاتها عند مجموعة متنوعة من الشعراء: رمزية الخراب والدمار، والاغتراب الفردي، وكذا التيه الجماعي بأشكاله النفسية والروحية، وعلى نحو آخر قد يبدو أكثر إيجابية: تحمل دلالة الجليل والجميل والثورة والبعث والتجاوز والتخطي[٢٤٣].

وقد حضرت الريح رمزًا ذا دلالات سيميائية متنوعة في الشعر السعودي، من ذلك أنها **رمز للشعر- نفسه-** فباستخدام مفردة الريح لدلالة على الشعر نفسه، يتجاوز الشاعر لغته التقليدية النمطية المبتذلة بتراكيبها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومجازاتها، لا بألفاظها ومفرداتها، فهو لن يبتدع لغة جديدة، لكنه سيبتدع أسلوبًا جديدًا في الصوغ اللغوي، يتخلص به من التقليد والجمود والتحجر، وخير شاهد على ذلك قول الثبيتي(٢٤٤):

"يحتدُّ صوت المغني..
يكبِّلُ في قامة الريح إمرأةً
وكتابًا..
وقبرًا قديمْ".

إن (المغني/ الشاعر) باحث عن الجمال: امرأة مكبلة بالريح. وقد أشرنا إلى دلالة رمزية الريح على التجاوز والتخطي للمنهج الشعري القديم، وقلنا إن هذا التجاوز لا يقيم قطيعة مع التراث، وإنما يستمد منه ويعيد صوغه. وهذا ما عبر عنه الشاعر من خلال التوليفة التصويرية المبتكرة، فالقصيدة امرأة، وكتاب، وقبر قديم، ولا تخفى دلالة الكتاب على الفكر والأدب والثقافة، ودلالة القبر القديم على الجانب التراثي والفكري الموروث الذي يعيد الشاعر إحياءه من رقدته في ثوب جديد تصوغه الريح.

- **الريح رمز للتجاوز:**

يقول الثبيتي(٢٤٥):

"عند بوابة الريح
أجهش:
بوابة الريح
بوابة الريح
بوابة الريح.....
فانبثقَ الماءُ من تحته غدِقًا".

لقد ابتكر الثبيتي صورة: (بوابة الريح)، وهي ذات دلالة سيميائية في سياق النص الشعري، فتحمل بوابة الريح تعبيرًا عن فكرة التجاوز عينها، فبوابة الريح مصدر عاصفة التغيير والتجاوز، ومنها تخرج الرياح الحاملة لِلقاح التجديد، وخصوبة التغيير.

- **الريح رمز للفيض الإبداعي:**

يقول الثبيتي في قصيدة تغريبة القوافل والرمل(٢٤٦):

"وفي الريح من تعبِ الراحلينَ بقايا
إذا ما اصطبحنا بشمس معتقةٍ
وسكرنا برائحة الأرض وهي تفور بزيت القناديل".

يبدو الشاعر في هذا المقطع من النص ممتزجًا بالكون في عناصره الطبيعية منتشيًا به شمسًا معتقة وأرضًا خمرية فائرة، وقد يحمل (الريح) دلالة على بقايا الرحلين، ولكنا نرجح أن تكون دلالة الريح في النص متعلقة بالفيض الإبداعي الجامح المتحرر، الذي يبحث عن جذوره ويعولّ على الاستمداد منها.

إن الشاعرية – إذن- شمسٌ عتقها الراحلون، وانتشى بها الشاعر. وصورة (الأرض، الوطن، المكان، الانتماء) التي صارت خمرًا تفور بالكؤوس إنما تفور بزيت القناديل لتدل على البصيرة، فضلًا عمّا تحمله القناديل من دلالة الخيرية.

- **الريح رمز للعذاب والألم النفسي**

ويحضر هذا الرمز في قول الثبيتي(٢٤٧):

"كَفْكِفِي وجَعَ الرِّيح

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يا هَودجًا أمَويّا
تغادرُهُ الشَّمسُ
مَغْسُولة بالرِّيح ومَاءِ المَطرْ".

تصور الريح الأحوال النفسية للشاعر فرمز بـ (الريح) لما يعانيه من آلم نفسية، وعلى الرغم من أن (الريح والرياح) كلمتان من جذر لغوي واحد إلا أن كلمة (الريح) في القرآن الكريم تأتي في سياق العذاب واللعن، يقول الله سبح انه وتعالى: **وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ** [٢٤٨]، بينما تأتي كلمة (الرياح) في سياق الخير والمنفعة، يقول الله ﷻ: **وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَسْقَيْنَاكُمُوهُ وَمَا أَنتُمْ لَهُ بِخَازِنِينَ** [٢٤٩].

- **الليل:**

– **رمز العزلة والوحدة والمعاناة**

يحضر لفظ الليل عند الشاعر علي الدميني في قصيدة بعنوان: (**حارس الليل**) فيبث في ثنايا القصيدة ما يريد البوح به بأسلوب درامي، وفي هذا النص يحاول الدميني أن يتناول عددًا من القضايا الاجتماعية منها قضية (أزمة الحوار الغائب) التي يعانيها المجتمع العربي بشكل عام والمجتمع السعودي بشكل خاص، وما نتج عنها من صراعات فكرية، وتصنيفات حزبية أدت إلى الفرقة، وتبادل الاتهامات، فقام باستدعاء (الليل) الذي ارتبط في الذاكرة العربية بحمولات دلالية تتجه في أغلبها إلى العزلة والوحشة، وحاول أن يستبطن دواخله، ويكشف عن جمالياته المختلفة التي حجبها قصر الرؤية جراء التموضع في زاوية محددة، محاولًا بذلك سحب هذه الصورة على الواقع الممتلئ بمثل هذه الرؤى القاصرة التي لا تتعدى حدود تقوقعها في الحيّز الأدبي أو التيّاري، يقول[٢٥٠]:

"سجى الليل في حزنه ثم قال:
وحيدًا أنا أبد الدهر
لم تكُ لي لغةٌ تتجرأ يومًا
على رسم قبلة
ولا ضحكة تتراقص في خد طفلة
.....
"هلا بك يا ضيفنا"، وكما ستراني هنا مفردًا في ثياب الوحيد
أمد يدي للنجوم
وألثم خدّ الصبا والصبايا ما فاض في السر من كلماتي،
فيزورّ عني القريب
ويسرف في الشنآن – على– البعيد".

فالشاعر يختار الليل ملاذًا يحتمي به من فظاعة الواقع، ومهربًا يهرب إليه، ويبادله همومه وأحزانه بوصفه الكائن المشابه له في المعاناة. ويمكن أن يوصف بأنه موقع الشكوى والتوجع من ألم الإقصاء والإهمال، وذلك بوصف الليل رمزًا من رموز الهم والعزلة ويتضح هذا في عبارة: (فيزورّ عني القريب) و (يسرف في الشنآن – على–البعيد) وهذا ما فرض على الشاعر العزلة والانطواء.

كما يحضر الليل في ذات القصيدة ـ حارس الليل ـ رمزًا للستر، يقول الدميني[٢٥١]:

"تململ ضيفي بقرب الوجار – طويلًا– وأنشّد:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

– أنا مَلِكُ السّهو، لي نصفُ أوقاتِكمْ
ولي ما يفيضُ عن الصمتِ – بين الخليلين- في قبلةٍ عابرةْ
أمدُّ ظلالي على شجر القيظِ أما تحذّرَ منه الأنينْ
وأسفحُ بردى على خلوة العاشقينْ
وأفتحُ للنائمين فصيحَ خيالاتهم
وأغفرُ للشعراءِ ضلالاتِهم، منذُ ليل امرئ القيس
حتى رياح الدُّمينيّ
ولي أن أسائلكمْ
أي ظلمٍ تحمّلته من شياطينكم
حتى أغدو قرينًا – بأشعاركم- للظلام؟
جَبُنْتُم عن القول: إن الظلامَ من الظلمِ..
ليس الظلامُ من الليل يا أيها الشعراءُ
الغبار...!!"

يُلحظ من خلال كلام هذا المقطع انتقال نبرة اللغة من الضعف والتهاون إلى القوة والمواجهة فـ (الليل) يؤكد على حقه في الوجود، فهو يملك نصف الوقت مناصفة مع النهار، وهو من سَتَرَ خلوات العاشقين، وغفر للشعراء ضلالاتهم منذ العصر القديم إلى هذا العصر، وكائنٌ يمتلك مثل هذه الصفات لا ينبغي له أن يظل مرتبطًا بالجوانب السلبية (الظلام)، بل يجب أن يُقدّر بوصفه كائنًا فاعلًا في الوجود، والشاعر يهدف من كلام الليل سحب صورة الليل المهمشة على تجربته الشعرية التي ظلّت مقصاة في الساحة الاجتماعية، مع تملكه مقومات الوجود.

– رمز للهموم والأحزان:

تستدعي الشاعرة أشجان الهندي همَّها وهمَّ الأنثى فتنشغل بقضاياها، وبعد أن اشتد عليها اليأس والتعب، تستسلم له منادية جارة الوادي (رمز للحمام) لتخفف عنها هذا العناء ففي الليل تتكثف غلالة الأحزان وتشتد القيود حول ذات الشاعرة، وفي هذا التوقيت الموجع تظل الروح بحاجة إلى مناجٍ رقيق، تقول أشجان[٢٥٢]:

" يا جارة الوادي طربتُ
وعادني في اللّيل سيلٌ من حمَامْ
متظاهرًا بالصمت عادَ؛
فهل أطارحهُ الكلامْ؟
يا جارةَ الأحلامِ تُمطرُ في يدي لغةً من الأغلال،
والمطرُ استباح غلالتي ،
والريحُ كلُّ الريح تنفثُ وقتها في معصمٍ خاوٍ
على كفٍ يعفّره الجليدْ".

فالشاعرة تهرب من زمنها إلى زمن الذاكرة إلى الزمن القديم محاولة من خلاله تحقيق حلمها مجسدًا في حلم قديم ترجو تحقيقه واقعًا ملموسًا، وفي الليل تساور الشاعرة الهموم حيث إنه يشاركها سيل الهموم التي تكتنفها، راجية من جارة الأحلام أن تحققه لها وتفك قيودها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتستعيدُ زمن الذاكرة بالعودة والحنين إلى الماضي، فالأمس يحتاج إلى كينونة جديدة لتصبح الذكريات وتغدو كائنة، واتصال الشاعرة بها بُعدٌ ووهمٌ لا صورة له، وعندما يتحول الليل إلى ليل شديد تختفي معالم الصورة، تقول أشجان(٢٥٣):

"روحٌ
تدلَّت
من عيون الحرس
فتسلقتها الريحُ والبردُ
وتوضأتْ بالعشق طلعتُها؛
فإذا بليلِ الليلِ يشتدُّ
ظنتْ غديرَ العشق مئذنة
حتى تبيَّنَ أنهُ
جَسَدُ..
وَهماً بكَيتُ؟".

وتحاول الشاعرة السعودية من خلال الليل أن تبث شكواها من فراق الأحبة الراحلين، فنراها تود لو تسرع بعجلته للقائهم، تقول الشاعرة أشجان(٢٥٤):

"ألا ليت من قدَروا
فكان الراحلونَ هُمُ
شغاف النار ما طرقوا
وليتَ الصبحَ يرتسمُ
على جفنِ انطفاءِ النوم ،
ليت الليلَ يلتنمُ ،
وليت حمامة ناحتْ
وراقصَ دمعَها ألمُ
تطيرُ؛
ليستريحَ هوىً
وتهمي فوقهُ ظُلَم".

وفي ذات الرمز – الحزن والألم- يحضر الليل في قول الشاعر محمد الحربي في قصيدة (حزن كنعان)(٢٥٥):

"هو شاعر ما مات
شدته يافا
من مزاج الخيل
لم تسأله ماذا يفعل الشعراء عند الفجر
ماذا يفعل الغرباء في ليل شديد الهول
ماذا يفعل الإنسان
ولا وطن
ولا منفى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

...
هي كف يافا
لا تكف عن العطاء إذا تجهمت السماء
هي التمام لنقص أيام الصحاري
واكتمال القادرين على العطاء".

في هذا المقطع تحضر مدينة يافا[٢٥٦] الفلسطينية، وهو حضور مرتبط بـ (كنعان)، إذ أسس الكنعانيون هذه المدينة، وارتبط الحزن بكنعان، إذا أسس الكنعانيون هذه المدينة، وارتباط الحزن بكنعان دلالة على ضياع هذه المدينة، التي باتت تحت يد المغتصبين، لكن الشاعر الحربي يحاول إبعاد هذا الحزن والشعور بالألم، مما يحدث في فلسطين، من خلال تسلية النفس بذكر مناقبها، وقيمتها فـ (يافا) في نظر الشاعر تحولت إلى مدينة أسطورية، تتجلى قدرتها في احتواء الإنسان، وعدم رفضها لأي شخص، فهي صامدة في وجه الأعداء، ولا تتغير طبيعتها، فسماؤها مغطاة بالغيوم دلالة على غزارة الأمطار، تعطي دون حبس؛ فالسماء هنا رمز للعطاء والكمال، وهذه الصفات التي تتمتع بها يافا، قادت الشاعر إلى التناص مع بيت المتنبي[٢٥٧]:

ولم أرَ في عيوب الناس عيبًا كنقص القادرين على التمام

إلا أن الحربي يخالف المتنبي، فهو يرى أن يافا لا نقص فيها، فهي الكمال والتمام، إلا أنها لم تتمكن من تحرير نفسها، وهي دلالة على السخرية من حالة الأمة التي لم تعرف قيمة هذه المدينة التي سقطت في يد الأعداء.

– **الليل رمز للاغتراب الذاتي**:

تعيش الشاعرة أشجان الهندي حالة من الضجر والترقب وتشعر بالاغتراب مع ذاتها، وزمنها زمن بطيء حيث تتقاذفها الأسئلة، وبرغم ذلك إلا أنها لا تجدُ إجابة شافية وكلما حاولت الإجابة يغشاها نوم طويل، لكنه نوم ثقيل يحمل في جعبته نفس الأسئلة، تقول[٢٥٨]:

"قطفتُ نهارين
سألتْ على الدرب أسطورةٌ من خَزَفْ
قطفتُ مساءين
حلَّقَ في السيل ليلٌ ورَفْ
قطفتُ سؤالًا
فاسلمني نومُ كهفٍ لكهفْ.
جمعتُ سلال النعاس الثقيل ،
وأسلَمْتُ بعضي إلى بعضِهِ
حلمتُ بنهرٍ من التوتِ لا يسترُ البوحَ ،
بريحانةٍ تتظلّلُ بالغيم،
حلمتُ بطيرين مُأتلفين،"

وتتقاذف الشاعرة الأحزان فتغترب عن وجودها وتعيش لحظتها في أسىً وبؤس، إلى درجة امتناع النوم، تقول أيضًا[٢٥٩]:

"كيف لي الآنَ
أن أسلمَ العينَ للنومِ؟
أن أبقيَ الليلَ حيّا ؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

والثمارُ الحُبالى؛
تكسِّرُ أضلاعَ نافذتي،
وتطلُّ على الوقتِ من لغةٍ
غارقٌ نعشُّها
في عيون المساء...
وجهُ كلِّ خيوطِ الملاءاتِ
يبقى حييًّا
يُسرف الصبحُ في لومِه
وهو يُسرفُ
في غسلِ أوجاعِهِ
ويجفّفُ أطرافَهُ بالنقاء.."

لم تستطع الشاعرة أن تتمالك نفسها أمام سطوة هذا الألم، فالليل ببقائه يمعن في البؤس ويمارس سلطويته على أوجاعها.

فالأرق والقلق يجعلنا غير قادرين على فهم وجودنا، فهو "يجرُّ الإنسان من إمكانية الاعتماد على غيره في فهم نفسه وتفسير وجوده كما اعتاد أن يفعل من قبل حين كان ضائعًا مستغرقًا في حالة السقوط في العالم، ويحيله إلى ذاته ويضعه أمام وجوب معرفة الحياة معرفة حقيقية مستوحاة من كيانه الشخصي الأصيل"(٢٦٠).

وتزداد المعاناة حدة عندما يستمر النهار ممارسًا ضغطه الشديد، ليس الليل هو الوحيد القادر على فعل ذلك(٢٦١).

"النهارُ الحزينُ
يلاحقُ أنفاسَهُ،
يتفتَّقُ شيئًا فشيئا،
والشموسُ تلملمُ أهدابَها
من عيون البكاء.."

- **القمر**

– **رمز للزمن:**

يرمز القمر إلى العهد، والحول، والدهر وقد ورد هذا الرمز عند الشاعرة أشجان الهندي، حيث إن الشاعرة تبحث من خلال هذا الزمن عن حلم قديم يعيد لها بعضًا من كبرياء الأنثى الموسومة بخطيئة الرجل، لترفع عنها ضَيْمًا كُتِبَ على جبين الزمن، تقول(٢٦٢):

"مَحَاقٌ هواهُ،
وبدرٌ هوايَ
يتمُّ الذي تصطفيه السماءُ لأقمارها ،
ونخسفُ إنْ قرّبونا من الطين،
نتلفُ ،
نكشفُ عن سوءةِ الأرض ،
نألفُ طعمَ الخطيئةِ ،

ISSN–2536–0027

نحلفُ:
كان الهوى أعذبا.."

- **رمز للعلو والسمو وارتفاع الشأن**

يقول الشاعر عبد الله الصيخان في قصيدة (نجمة الحبر) (٢٦٣):

" لنا قمرُ اليمامةِ.. عالٍ
ولكننا حين نسهر
يهبط من درج في السماء ليسهر
لنا نجمة الحبر
نكتبها
والسماوات دفتر
لنا في الرصافة نايان
...
لنا في الصبابة يومان زاهٍ.. وأغبر..
لنا في الحمام هديلُ اثنتين
...
لنا في الحنان فؤادٌ يتيم
...
لنا امرؤ القيس
يبحث عن بلدٍ ضائع ثم يُقبر
لنا مالنا
...
لنا الله.. والله أكبر"

فالشاعر يوظف اللفظة الخاصة بالذات الفاعلة (لنا) بمعناها الحقيقي، وفي كل مرة ترد في السياق ترتبط بدلالات جديدة، وتكرار اللفظة بدلالاتها السيميائية يسعى لإنتاج حقول دلالية جديدة ، تجمع بين المادي والروحاني، الواقعي والخيالي (لنا قمر اليمامة عالٍ- لنا في الصبابة يومان، لنا امرؤ القيس- لنا الله.. والله أكبر) فتكرار الأصوات والكلمات والتراكيب، ليس ضروريًا لتؤدي الجمل وظفتها المعنوية ، ولكنه لعب لغوي، ومع ذلك فإنه يقوم بدور مهم في الخطاب الشعري، أو ما يشبهه من أنواع الخطابات الأخرى الإقناعية(٢٦٤).

- **رمز للزمن الضائع:**

وظف الشاعر عبد الله الصيخان لفظ القمر بدلالته السيميائية رمزًا للزمن الضائع، يقول في قصيدة (قمر مكسور) من ديوان الغناء على أبواب تيماء(٢٦٥):

غامضٌ أن لا تكون ها هنا..
...
مرة.. أنت تكونين قمرْ..
قمرٌ مكسور..
...

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

صباحٌ ضائعٌ فيه ابتداءُ الشيء..
مسروق به طفل الكتابة من يديه.. ومحتفل به اللاشيء..
أنتِ موعدٌ منسيْ..
كيف ألم هذا الانتظار..
لتخرجي أنت على كفي..."

فحركة الأحداث تحيل إلى الزمن النفسي وهو زمن باطني يصعب قياسه، لكنه يتمدد بتمدد الحركة الداخلية ويتقلص بتقلصها، وينطلق بدءًا من الزمن الضائع، وكشف عن هذه الدلالة عنوان القصيدة (قمر مكسور) حيث إن العنوان "شبكة دلالية يفتتح بها النص؛ ويؤسس لنقطة الانطلاق الطبيعية فيه، والعنوان بوعي من الكاتب؛ يهدف إلى تبئير انتباه المتلقي، على اعتبار أنه تسمية مصاحبة للعمل الأدبي، مؤشرة عليه"[٢٦٦].

وتتلاحم دلالة العنوان مع ألفاظ النص (صباحٌ ضائعٌ فيه ابتداءُ الشيء) وهو زمن معبأ بالمخاوف والكوابيس (مسروق به طفل الكتابة من يديه... ومحتفل به اللاشيء) يستدعي معه حالات نفسية قاتمة، لا سيما في تزامن زمن الضياع مع الشعور بالوحدة والغربة لدى الذات الإنسانية، ومن ثم يطغى زمن الانتظار (كيف ألم هذا الانتظار) ليكون مقدمة لزمن الخروج الدلالي (لتخرجي أنت على كفي) ومن ثم يتمتع الزمن بدلالات سيميائية منوعة.

- **المطـــــــــــــر:**

لوحة المطر في الشعر العربي كتاب واسع، يعج بالرؤى والرموز والطقوس، وينبوع من ينابيع الشعر التي لا تنضب، وقد تعاقب على نسج خطوطها شعراء كثر، كل شاعر أعطاها من شعره شيئًا لكي تنمو وتزدان وتبقى حية على الدوام[٢٦٧]والشاعر السعودي المعاصر له صلة وثيقة بهذه اللوحة، حيث ينتمي إلى البيئة التي أنتجتها، وهو وريث ثقافتها وتراثها فكان من الطبيعي أن يكون له دور بارز في بنائها، وأن تشغل حيزًا كبيرًا من خطابه الشعري المعاصر.

لقد تعددت الدواوين والقصائد في هذا الخطاب الشعري التي اتخذت المطر عنوانًا وموضوعًا، فمن الدواوين: "للحلم رائحة المطر للشاعرة أشجان الهندي، و تغريبة القوافل والمطر للشاعر محمد الثبيتي"، ومن القصائد: "تلويحة لمليحة أخرى للمطر" للشاعر عبد الله الصيخان، وبهذا يمكن للرمز- باعتباره أداة للتعبير- أن يقدم للقصيدة عونًا أساسيًا للتعبير عن موضوعها ولتكون مؤثرة وجدانيًا إذ إنه يمتلك طاقة عليا لخدمة الفكرة أو الموضوع الشعري وهي أمور لا تتوفر للقصيدة إذا تم التعبير بطريقة مباشرة[٢٦٨].

وتبعًا لذلك تعددت الرؤى والدلالات الرمزية للمطر في الخطاب لدى شعراء الحداثة السعوديين، ومن ذلك:

- **المطر رمز للوطن المنتظر:**

فالشاعر **عبد الله الصيخان** وهو يعلن بهواجسه مشاركته في طقوس الوطن يحتضن هموم الإنسان العربي المعاصر، وما يعيشه من أزمات ونكسات يعلن عن أمله في أن يهطل المطر المنتظر في انزوائه عن عود الغضى، وتحلقه في القيظ شجراً وظلًا، فالخصوبة تكمن في ترعرع هذه الأشياء واخضرارها، وبهذا يتحقق أمن الوطن وأمانه، يقول:[٢٦٩]

"وطنٌ
تعبت رملة في " النفوذ" فقلتُ لك القلبُ متكأ
والغمام فلك..
فاستديري به ثم حُطّمي على جبهتي
أنا واقفٌ لمجيئك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أعرفُ
بعد الغبار تغّني السماءُ لنا أغنيْة
تصبّ لنا الماءَ في عطش الكأس
وقتئذٍ
مَطر أشعلك
مطر أشعلك".

حين تغبر السماء، وتتعب الرمال من التطاير والحركة، ينتظر المطر الذي يروي عطش الأرض والبشر، وتنعكس الفرحة الأرضية على قلب السماء فيكون الغناء بعد الغبار، عندها تكون الفرحة، فرحة انتصار الإنسان على قسوة الطبيعة، وتصبح الحياة وهجًا بحرارة هذا المطر الذي يحيي الأرض ويشعل الوطن، ويبعث الحياة فيه. فما بعد العسر إلا اليسر وما بعد الغبار إلا المطر وهذه هو حال الطبيعة وحكمها، ومع سيادة هذا الحكم ، فإن المطر عندما يندمج بالشعور يخضع عند الصيخان للاحتمال، وهذا ما يرشح الشعور بالغربة، ورغبة منه في تجاوزها على مستوى الحلم يلجأ إلى التساؤل(٢٧٠):

إن جئتُ يا وطني هل فيك متسعُ

كي تستريح ويهمي فوقنا مطرُ

فـ " الوطن الممكن والعطش المتحقق هما طرفا الحقيقة التي يعرفها ابن الصحراء، ومن ذينك الطرفين يتخلق عمل إبداعي قلق، يتوق إلى تأصيل الوجود الإنساني بالتأكيد على إمكانيات الحياة الكامنة في الطبيعة والمتمثلة في المطر"(٢٧١).

أما **محمد الثبيتي** فقد تجاوز المواضعة في توظيف الكلمة وتحميلها بالبعد الإنساني والاجتماعي بادئًا بالذاتي الصرف متجهًا إلى الوطني والعام في قصيدته "تغريبة القوافل والمطر"(٢٧٢) إذ مزج بين الوطن والخمرة في مقدمة غير طللية، انتظارًا في شبه مخاض عسير، لكنه يؤذن بهطول المطر، يقول(٢٧٣):

"أدِرْ مهجة الصبح
صبَّ لنا وطنًا في الكؤوس
يدير الرؤوسُ
وزدنا من الشاذلية حتى تفئ السحابة"

فالوطن الذي يتمنى له الخلاص، وطن مليء بالمواجع التي تؤججها النيران (ممزوجة باللظى... مواجعنا فوق الغضا) ولا تمطر السحب المتوخاة إلا داء، وعليه فإن العلاقة معه لا يفسرها إلا قناع "الشنفرى" الذي طال جوعه، أو الشاعر الذي أدام مطال الرمال من فرط الجفاف أومن فرط الخلاف على الظفر بالمياه، يقول الشاعر الثبيتي(٢٧٤):

"ألا أيها المخبوء بين خيامنا
أدمت مِطال الرمل حتى تورّما
كم جلدنا متون الربى
واجتمعنا على الماء
ثم انقسمنا على الماء"(٢٧٥)
...

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

"والرياح مواتية للسفـ
والمدى غربة ومطر"[٢٧٦]

فالربط بين الوطن المنتظر والمطر، ربط بين ولادة الجديد وبعث الهامد في هذا الوطن، والذين يرحلون في هذه الفيافي باحثين عن صبح جديد لا يحسون بغير الغربة في زمن رحلتهم من أجل الوصول إلى الماء والظفر به، فالمطايا عطاش، وهم يكابدون من مشقة هذا الرحيل، يقول[٢٧٧]:

تِلْكَ مَواطِنُهُم فِي الرمَال
وتلك مدافن أسرارهم حينما ذللت
لهم الأرض استبقوا أيهم يرد الماء
ما أبعد الماء
ما أبعد الماء!!

فالبعد بين الظفر بالماء، وولادة الوطن المنتظر بعد سياسي وليس بعدًا أنطولوجيا، ويشكل هذا البعد المعاناة من الكبد والتيه والعطش الدائم، يقول[٢٧٨]:

"ها نحن نكتب تحت الثرى:
مطرًا وقوافل
فرتل علينا هزيعا من الليل والوطن المنتظر".

وفي ختام القصيدة يتشهى الشاعر مجيء الوطن المنتظر رغم ما يفعله النوى، فهو حالة موازية لتلك الصورة التي ابتدأ بها القصيدة نفسها، حيث تستولي حالة الدوار الناشئ عن سكر عشق هذا الوطن والتماهي فيه، ولهذا يظل النداء اللاهث لولادة النور من الظلام والحياة من الموت، وفي صورة موازية للمطر:

أدر مهجة الصبح
صب لنا وطنا في الكؤوس[٢٧٩]
أدر مهجة الصبح
واسفح على قلل النوم قهوتك المرة المستطابة[٢٨٠]
أدر مهجة الصبح
حتى يئن عمود الضحى[٢٨١]
أدر مهجة الصبح
حتى مفرق الضوء[٢٨٢]
هب لنا نور الضحى[٢٨٣]

فالرحلة في البادية غربة أكيدة للقوافل، وهي تعاني البؤس والشقاء، وقد طال زمن الجوع بحثًا عن المرفأ الآمن بمجيء المطر الذي يعد في هذه القصيدة رمزًا معادلًا للوطن الذي يحلم به الراحلون في البادية.

– **المطر: رمز للسعادة والرخاء والرحابة:**

يقول الشاعر عبد الله الصيخان[٢٨٤]:

إن جئتُ يا وطني هل فيك متّسعُ

كي نستريح ويهمي فوقنا مطرُ

وهل لصدرك أن يحنو فيمنحني

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وسادةً، حلمًا في قيظهِ شَجَرُ

يا نازلًا في دمي إنهض وخذْ بيدي

صحوي والتمَّ في عينيّ يا سهرُ

واجمع شتات فمي واغزل مواجعَهُ

قصيدةً في يدٍ أسرى بها وترُ

وافضح طفولتيَ الملقاة فوق يدٍ

تهتزُّ ما ناشها خوفٌ ولا كِبَرُ

وصُبّ لي عطشَ الصحراء في بدني

واسكبْ رمال الغضى جوعًا فأنحدرُ

في هذا المقطع من النص يُلاحظ أن الترحال الذي يعنيه الشاعر هو ترحال نفسي، وما الغربة التي قصدها سوى نوع من الاغتراب الذي ينفصل فيه الشاعر عمن حوله، ويعد نوعًا من التعويض أو الهروب الرومانسي الذي يلجأ إليه المبدع حينما تتثقله الهموم، ويقع تحت وطأة ظروف المجتمع القاسية. وبالرجوع إلى الديوان يلاحظ أن الشاعر قد كتب هذه القصيدة عام ١٩٥٨م، وبمراجعة سيرته يتبين أنه خلال تلك الحقبة لم يكن متوافقًا نفسيًا مع الظروف المحيطة به، ولذا فهو قد جاء معتذرًا بسبب بعده عن حضن الوطن الدافئ، بعد أن أدرك أن في مقدوره أن يتغلب على هذا الأسى.

ويظهر في النص نزعة حب عارم للوطن الذي يجري من الشاعر مجرى الدم، ولذا فهو يطلب منه أن يفتح له ذراعيه، ويلملم شتاته، ويغزل مواجعه كي يهدأ نفسه الملتاعة، وتستريح من عناء الترحال النفسي.

ويتماهى دال "الوطن" في دال "المطر" في البيت الثالث، ما يدل على أنهما معًا مصدر للسعادة، وعلامة من علامات الرخاء والرحابة والرضا. كما يتلازم دال "الصحراء" مع دال "المطر" في البيت السابع، بما يؤكد مدى شوق الشاعر وحنينه لحضن الوطن، وقد أجاد الشاعر في توظيف الصورة في التعبير عن ذلك في قوله: "وصبَّ لي عطش الصحراء في بدني"، وكذلك في قوله: "واسكب رمال الغضا جوعًا"، فالصورة جاءت هنا جزءًا من نسيج النظم ولم تنفصل عنه، وأسهمت في الكشف عن هذا الهاجس النفسي الذي يتململ الشاعر منه، جراء بعده واغترابه عن وطنه وصحرائه ومطره.

فالدلالات الشعرية إذ تحمل عنوان هذه القصيدة، التي سمي الديوان باسمها (هواجس، طقس، الوطن)، كما تعبر عن مدلولاتٍ وأبعادٍ روحية وعاطفية، وتشكل مخزونًا نفسيًا ثابتًا في ذاكرة الشاعر، وتؤكد في الوقت نفسه متانة العلاقة بين الشاعر والوطن، مع وجود بعض الهواجس التي غيرت طقسه النفسي، فبدا غير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

متوافق مع وطنه بل نفسه، لفترة زمنية محددة، ثم سرعان ما عاد طالبًا الصفح من هذا الوطن، راجيًا أن يلقى فيه متسعًا كي يستريح من همومه وآهاته.

- **الماء:**

– **رمز الثراء اللغوي، والقدرة الشعرية:**

يقول الثبيتي(٢٨٥):

"أمضِي إلَى المِعْنَى
وَأمْتَصُّ الرَّحِيْقَ مِنَ الحَرِيْق
فَأرْتَوِي
وَأعِلُّ
مِنْ
مَاءِ المِلاَم".

فالمعنى الذي يقصده ويمضي إليه معنى خاص، لا يقدر على اقتناصه إلا شاعر متفرد مهموم بالوجد، وبالكشف عنه، وبالتعبير بلغة خاصة عما يشف منه، وهذه اللغة الخاصة تتميز بشفافية موغلة تستطيع التفريق بين "الرحيق" الذي يستخلص من التجانس بين الرحيق والحريق على مستوى العمق، خلافًا لما يبدو فيه على مستوى السطح من لا تجانس، يقول(٢٨٦):

"أمْضِي إلَى المِعْنَى
وَبَيْنَ أَصَابِعِي تَتَعَانَقُ الطُّرُقَاتُ
وَالأوْقَاتُ، يَنْقَضُّ السَّرَابُ عَنِ الشَّرَابِ
وَيَرْتَمِي
ظِلِّي
أمَامِي".

فالحالة التي يقتنص فيها المعنى أشبه بحالة الصوفي الذي تختلط الأشياء لديه، فتمحي حدود الطرقات والأوقات بحيث لا يدرك الفروق بين المتجانسات، بتحدد السراب بمعزل عن المياه "الشراب" وبعد اجتياز هذه الحالة تتكشف الحقيقة. والمعنى المكتشف عند الثبيتي هو نفسه المعنى الذي تضيق العبارة عن وصفه لأنه أكبر من اللغة وأوسع منها، يقول(٢٨٧):

"فَمَضَيْتُ لِلْمَعْنَى
أحَدِّقُ فِي أسَارِيْرِ الحَبِيْبَةِ
كَيْ أسَمِّيَهَا
فَضَاقَتْ
عَنْ
سَجَايَاهَا
الأسَامِي".

ولأن هذه الحقيقة العرفانية لا تزال خارج إطار اللغة المألوفة فالشاعر لا يجد مفرًا من ملْ كيانه الخاص بمكابدة العاشق الباطني ليسقطه على أحرف الهجاء كمحددات حسية لهذا المعنى، ولا غرابة في ذلك إذا قامت هذه اللغة على المزج بين المتناقضات (الماء والنار)، يقول(٢٨٨):

"أَلْقَيْتُهَا وَطَنِي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وَبَهْجَةُ صَوْتِهَا شَجَنِي
وَمَجْدُ حُضُورهَا الضَّافِي مُنَايَ
وَرِيْقُهَا
الصَّافِي
مُدَامِي
وَنَظَرْتُ فِي عَيْنِ السَّمَا
فَخَبَتْ شَرَارَاتُ الظَّمَا
وَانْشَقَّ
عَنْ
مَطَرٍ
غَمَامِي".

– **المطر رمز للأمل في الخلاص:**

يلجأ الشاعر عبد الله الصيخان إلى الأسطرة؛ وتوظيف الأليغوريا[٢٨٩]، في المقطع الأخير من قصيدة "تلويحة لمليحة.. أخرى للمطر" حيث يصنع من مليحة "أليغوريا" لفتاة من بنات المطر الذي تقترن بمجيئه فرحة الأرض وازدهارها، وربيع القلب وسكره، ورقة الوقع في الحياة، فهي إذا حضرت اقترن بحضورها سقوط المطر، يقول[٢٩٠]:

"إن طرقتِ البَابَ فزَّ القلْبُ وانحدرت
عَلَى جُدْرَانِ بَيْتِي
ألف داليةٍ جميلة
أنتِ يا مِلْحَ البَنَاتِ،
وَأنْتِ سكّرةٌ تَذُوبُ ولا
تَذُوبُ عَلَى لِسَانِي.
مَرَّتْي الغيمُ وحيّانِي ومرّ
شَالَنِي مِنْ جَذْبِ هَذِي الأرْض..
أحياني مطرْ.
كان هذا موعدَ العاشرة، الآنَ..
صَبَاحٌ ومطرْ".

وحينما نسي الشاعر موعدها، وتخلف ولم يفق أصبح مجيء المطر احتمالًا كاحتمالات تحقق الحياة في الصحراء، واحتمالات إتمام القوافل ووصولها إلى غايتها، واحتمالات تحقق الأمن والأمان يقول الصيخان[٢٩١]:

"كيف لو تأتين كي نستر عريَ الأرض، نحتلّ مكانًا فيه طين الأرض
أغدو..
وتصيرين
الشجرْ.
وتغنّين الشجر
مطرٌ.. لا مطر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مطرٌ وجهها ويداها تراب
وهذا الذي يتنامى على مرفقيها له ثمرٌ كالغياب
مطرٌ وجهها..
صدرُها غيمتان من الصحو أو حلم طفلين أو وطنٌ داخلٌ في احتمالاته:
مطرٌ..
لا مطرْ".

والمطر – أيضًا- هو الأمل الذي يتوشح به حلم **أشجان الهندي**، إذ جعلت عنوان القصيدة فاتحة لديوانها الموسوم بهذا الاسم. والقصيدة تتمحور على ثلاثة محاور هي: الحلم القديم وتحقيق آمالها، القيود الثقافية والاجتماعية التي تحاصرها، ورؤيتها للمستقبل والمطر. تقول في افتتاحية القصيدة[٢٩٢]:

"سَيَجتُ غاباتِ الحصار، وما انتهى حُلُمي القديمُ
ولا صَحت عيناي إلا كي تضمَّ الغيمَ؛
تفرشهُ على شرفاتها،
وتروحُ تُمطرهُ على جدبِ النيامْ.
...
يا جارةَ الأحلامِ تُمطرُ في يدي لغةً من الأغلالِ،
والمطرُ استباحَ غلالتي،
والريحُ، كلُّ الريحِ تنفثُ وقتها في معصمٍ خاوِ
على كفٍ يعفّره الجليدْ".

فالتغيير والتحول الجديد معبر عنه بالمطر، لأن المطر دال على القوة والإزاحة حسبما جاء في أغلب الآيات القرآنية التي وردت فيها كلمة (المطر) مثل قوله تعالى: **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** [٢٩٣]، وقد وظفته الشاعرة بالدلالة نفسها أي في موضع القوة والتغيير، فاللغة تمطر الأغلال، والمطر نفسه استباح الغلالة أي شفافية الحلم؛ فالمطر إذن مستبيح، خاصة أنه مقرون بالريح التي تنفث وقتها بحسب العبارة الشعرية السابقة، لأن الريح كذلك معهودة بعنفها، ودلت في معظم المواطن التي وردت في القرآن الكريم على الإزاحة والعنف مثل قوله تعالى: **إِنَّا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِي يَوْمِ نَحْسٍ مُّسْتَمِرٍّ** [٢٩٤].

وتوظيف رمز المطر بهذه الدلالة في القصيدة يتناسب مع طبيعة عنوان المجموعة كذلك (للحلم رائحة المطر) أي للحلم بشارة التغيير، كما حضر استدعاء عبارتي شوقي المذكورتين منسجمًا مع ظلال الرؤيا، فكلمة طربتُ تعني: حزنت في هذا الموضع وهي من الأضداد، طرب: انتشى سرورًا، وانتشى حزنًا، وذلك يليق بحالة الحلم المبثوثة في ثنايا القصيدة، يؤازرها كذلك العبارة الثانية (لم أدر ما) أي حالة الاستفهام والالتباس الوجداني بين لطف الحلم وبدائيته وعنف المطر[٢٩٥].

ومما يدل على الاستبشار بميلاد حال أفضل تضافر دلالة (الفجر) ودلالة جدائل المطر في **قول الشاعرة**[٢٩٦]:

"وَأَفَقْتُ وَالفَجْرُ احتِمَالاتٌ مُعَلَقَة
عَلَى كَتِفِ الظَلَام
وَجَدَائِلُ المَطَر الصَغِيرة كُلَمَا
رَقَصَتْ عَلَى القِيْعَان جدَّلهَا الظَّمَا".

وإذ نظرنا في النص وجدنا مفردات أخرى متعلقة بالمطر، مثل: (وأهطل، يهطلني) وهذا إن دل يدل على اتساق لغة القصيدة مع المغزى من وراء رمز المطر، إذ تحولت اللغة إلى شعور وصورة ترسم مشهد (رائحة المطر في الحلم).

وهي على الرغم من تمردها على القيود لم تنل حريتها التي تنشدها، مما خلق لديها حالة من اللاإرادية لحركة المجتمع(٢٩٧).

لم أدر ما سرُّ انطفاءِ البرق في زمنٍ يُريدْ
يا لونَ هذا الغيم كم بالبابِ من نَوْرٍ يضيءْ ؟ فلا يضيءْ
ويتحول المطر (الأمل) إلى غل في معصمها(٢٩٨):
"يا جارةَ الأحلامِ تمطُرُ في يدي لغةً من الأغلالِ
والمطرُ استباح غلالتي".
لهذا فهي لا تكف عن التبتل والدعاء كما كان يفعل الوثنيون أمام ربة المطر(٢٩٩):
"جُدْ.. صُبَّ .. واهطلْ
موسمًا.. قصصًا
أساطيرَ تناقلُها عصافيرُ المسافاتِ البعيدةِ".

إن وعي الشاعرة بأنها درت متمنية الجهل بما وعت لا يبعدها عن الاستغراق في زخم الأحلام وافتراقها عن الأمل فيما تنشده من الحرية.

وقد لجأت الشاعرة أشجان الهندي إلى لغة التحريض في قصيدتها (جادَكَ الجَدْبُ)، إذ تقول(٣٠٠):

"أما تُّحرضكَ الورودُ على الورودِ
ولا الرياحينُ الصغيرةُ
دمعُها
يُغريكَ بالرقص الحزين
عَلَى عروشِ الياسمين؟
فِضِ يلتق البحران
يختلطُ الفراتُ العذبُ
بالملح الأجاج،
وتنحني
قممُ البنفسج للسيول..."

فالشاعرة في نصها السابق تتكئ على عناصر الطبيعة (الورود، الرياحين، الياسمين، البحران، البنفسج، السيول..)؛ لتخلق بنية المطر كونها ظاهرة في الطبيعة، وليس هذا التصوير هو غاية الشاعرة، وإنما لتجعل المشهد، مجرد عتبة، لترسيم أصل الحياة في الكون وعناصره وأشيائه، ولتخرج التمني من السريرة الصامتة التي تتبطن أحلامها المتكررة بإمكانيات اليقظة، وهذا ما جعلها تجأر من الصمت؛ لأن البحرين قد يلتقيان، هذا بمائه العذب، وذلك بملحه الأجاج، وهي نهاية سارة للشاعرة التي تحيا على هذا الأمل.

- **النهر**

– **رمز المقاومة والإباء**

بين الحكومة المصرية والكيان الإسرائيلي وظف الشاعر علي الدميني في قصيدة (حوارية النيل ونيويورك) عنصرين من عناصر الطبيعة وهما: نهر النيل ومدينة نيويورك؛ ليقيم بينهما حوارًا يهدف منه إلى إعلان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

موقفه الرافض لمعاهدة (كامب ديفيد)[٣٠١] بين الحكومة المصرية والكيان الصهيوني، ويرى أنها خيانة لدماء الشهداء، فنهر النيل رمز المقاومة والإباء العربي، ومدينة نيويورك رمز العدو الذي يحاول فرض وصايته وهيمنته على الأمة العربية؛ حيث يبدأ النص بصوت النيل الذي يستعرض رموز مصر العظيمة وتاريخها المجيد، يقول[٣٠٢]:

"نيويورك، هذي مداخنُ حلوان مغروزةً في فؤادكِ كالشوكِ،
ما ضرَّ من يحمل الأزهر الفاطميَّ إليكِ على ناقةٍ وبداوهْ
نيويورك: ما ضرَّ من يلجُم الجوع في أعين النيل
يأخذ من أرض سيناءَ سطح الرمال
وينسى النداوهْ".

هذه رموز مصر (مداخن حلوان- الأزهر الفاطمي- سيناء) مغروزة كالشوك في قلب العدو الذي يحاول فرض واقع الاستعمار والاستيطان والتبعية والهيمنة على الشعب المصري العظيم من التعاهد مع المؤسسة السياسية التي يحاول الشاعر أن يوصل لها صوت الشعب المصري والعربي كله، الرافض لمضامين المعاهدة التي أبرمتها مع العدو. لذا يلجأ الشاعر في ايصال هذا الصوت من خلال استعمال رمز (النيل)؛ ليتجنب الرقابة الرسمية من جانب، وليبتعد بالنص عن المباشرة الفجة من جانب آخر.

الفصل الثاني
سيميائية تشكيل الرموز الدينية.

وفيه:
المبحث الأول: مصطلح التناص
المبحث الثاني: ألفاظ رموز دينية ـ قرآنية، ونبوية-

توطئة

عُد الرمز الديني وسيلة من وسائل العمل الشعري الحديث، فقد استطاع الشاعر العربي أن يستوحي من التراث الإسلامي والقصص القرآني رموزه الشِّعرية مرة بالتصريح، ومرة بالإيحاء والتلميح، ليشكل بها نصوصه الشِعرية، ويتفاعل مع مخزوناتها ذات العبرة والمواعظ، والمعجزات، محاولًا في الوقت ذاته استحضار القصص القرآني وتطابقه مع حالات الذات وغربتها في مواجهة حقيقة الوجود الانساني[٣٠٣]؛ فالمقصود بالرموز الدينية، تلك الرموز المستقاة من الكتب السماوية الثلاثة (القرآن، والانجيل، والتوراة)، إذ وجد الشعراء في هذه المصادر الثلاثة متنفسًا ثقافيًا يستلهمون منها إشاراتهم الدلالية، فعدوا المرجع الديني مصدرًا ثريًا لإغناء قصائدهم برموزه العامة. فتوجه الشاعر وعقيدته تكمن في لاوعيه الثقافي الذي يتسرب نحو كتاباته؛ لأن "الثقافة جزء من الذات، تنبع منها وتتصل بوجدان الشاعر، فتنصهر نفسه لتغدو انفعالاً في قلب التجربة، وتدفع بالشعر إلى أقصى الحداثة دون الوقوع في التيه"[٣٠٤]؛ ولأن التراث الديني غني بالرموز والشخصيات التي تصلح لأن تكون موضوعات وتجارب، تمد الشاعر بالخيال والالهام؛ وتوظيف الرمز الديني يمنح النص الشعري دلالة عميقة تحيله على مرجع حضاري، فحين يعمد الشاعر إلى تقمص شخصيات أحد الأنبياء أو الرموز الإسلامية العريقة فإن الذات تستدعي ذلك للتعبير عن حالتها النفسية المشابهة وللتعبير عن تجربة معاصرة. فضلًا على ذلك فإن عودة الشعراء إلى الدين جاء نتاج سلسلة من الفراغات الروحية التي أحدثها عصر النهضة، ووضع الذات في غربة وجودية؛ ولذلك "جعل الشعراء من الرمز الديني مُتكأً فنيًا يهيئ للقصيدة توجه أدائها وزخم عطائها، فتنسكب في ذاكرة كل مذكرات الحدث الذاهب، تصب تشنجها في بحر الحدث الآتي"[٣٠٥]؛ فالدين ينعكس إذًا على عمل الأديب، فهو يعبر عن هذا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الكيان عن طريق اللغة، فهذه اللغة الدينية تختلف عن غيرها من اللغات، إذ يلجأ الشعراء إلى الرموز الدينية؛ لأنهم ينظرون إلى الدين نظرة واعية باعتباره مؤثرًا قويًا على وجدان الفرد والجماعة، ولعل توظيفهم لمختلف هذه الرموز مكنهم من توسيع ثقافتهم التعبيرية وتطوير ثقافتهم الدينية[٣٠٦]، ومن هنا بات المرجع الديني يحفر عميقًا في غور الأفكار والمشاعر، ويهب الشعراء العديد من الرموز ذات الجذور الممتدة إلى زمن الطفولة مما يكسبها – فضلاً عن طابعها القدسي- بعدًا عاطفيًا، ووفرًا من خزين الذاكرة. وبهذا عد القرآن الكريم أحد مصادر الشعر العربي الحديث، ورافدًا مهمًا في إثراء التجربة الشِعرية بالرموز، إذ استطاع الشاعر العربي الحديث أن يتناص مع القرآن الكريم ويقتبس منه صياغات جديدة ولغة ذات محمول دلالي وسيميائي.

المبحث الأول

مصطلح التناص

يرى جمهور النقاد أن التناص من مصطلحات ما بعد الحداثة التي تعمق الاشتغال بها في مرحلة ما بعد البنيوية – السيميائية-، مجمعين على أن "العمل الفني لا يُخلق انطلاقًا من رؤية الفنان؛ بل يُخلق انطلاقًا من أعمال أخرى قد سمحت بالإدراك الأفضل للظاهرة التناصية. من هذا المنطلق، اتفقت أكثر الرؤى النقدية الجديدة على نفي وجود نصٍّ بكرٍ، خال من آثار الملامسات النصيّة. فكأن النصّ اجتماعي بطبعه، أو هو جمع بصيغة المفرد، هو فردٌ كلامي من قبيلة لغوية وثقافية، تتوقف حياته فيها على التواصل مع سائر أفرادها. لقد صار التناص قضاءً مقدراً على كل نصّ، لا مناص له منه، ولا ملاذ إلا به، في تقدير النقاد الجدد، ومنهم رولان بارت الذي أعلن صراحةً أن " التناصية" قدر كلّ نص مهما كان جنسه"[٣٠٧].

ويميز تودوروف بين ثلاثة مفاهيم تناصية لديه، هي: تناصية مرتبطة بعلاقات التقليد أو المحاكاة بين أثرٍ وآخر، واستعماله لآثار مستعملة من قبل[٣٠٨].

أما جيرار جينيت فقد أدرج التناص ضمن ما أسماه (التعالي النصي)، معرفًا إياه بأنه: التواجد اللغوي، سواء أكان نسبيًا أم كاملًا أم ناقصًا، لنصٍ في نصٍ آخر. ثم عاد ليوسع هذا المفهوم الضيق نسبيًا؛ إذْ قدَّم تصنيفه الخماسي الشهير لعلاقات العبور النصي، ضمن التعالي النصي؛ حيث تتعالق النصوص بعضها ببعض، وتتقاطع وتتعابر (يعْبر بعضها بعضًا) عبر أشكال نصية عدة، منها حضور نص ضمن آخر بالاستشهاد أو بالإشارة التلميحية، ومنها انبناء نصٍّ فوقي لاحق على نصٍّ تحتي سابق عن طريق التحويل أو التقليد، وغيرها[٣٠٩].

وفي مقابل ذلك نجد في التراث العربي النقدي والبلاغي مصطلحات عدّة تقترب من مفهوم التناص وتلامسه مع اختلاف في المنحنى والأثر؛ إذ يعجُّ القاموس البلاغي العربي "بعشرات المصطلحات التي تؤدي هذا المفهوم، مثل: السرقات الأدبية، الاقتباس، التضمين، التلميح، العقد، الحلّ، المعارضة، المناقضة، الاستشهاد، الإعارة، الاستعانة، المواردة، المسخ، النسخ، العنوان؛ "أي إكمال القصد بكلمات تكون عنوانًا لأخبار متقدمة وقصص سالفة"، مع فارق أساسي أن المفاهيم البلاغية القديمة قد تنحو نحوًا معياريًا يقلب تفاعل النصوص إلى فعل سلبي مُشين أدبيًا وأخلاقيًا، لا أدلّ عليه من عبارة (سرقات أدبية) التي جعلت له عنوانًا، على عكس المفهوم التناصّي المعاصر الذي صار سمة جمالية للنصوص الخصبة المنتجة"[٣١٠].

وبهذا التحول الإيجابي أصبح مصطلح التناص سمة مميزة للعملية الإبداعية؛ إذ تتحدد هذه العملية بمدى قدرة المبدع على استثمار نصوص سابقة ووضعها في سياقات جديدة؛ لتعبر عن الوظيفة التي أراد المبدع تحقيقها، فضلًا عن إشارتها إلى خصوصية الأسلوب لدى المبدع وتميّزه.

ISSN–2536–0027

أما الترجمات الخاصة بالتناص فقد تعدّدت "بكل ما تتضمنه من أشكال التفاعل والتداخل والاشتراك؛ حتى تجاوز عددها العشرة مصطلحات"[٣١١]. ومن أبرز النقاد العرب المعاصرين الذين تعاملوا مع مصطلح التناص وفق رؤاهم النقدية المتباينة، الناقد المغربي محمد مفتاح الذي عرّف التناص "بأنه وجود علاقي خارجي بين النصوص، وداخلي بين مستويات اللغة"[٣١٢]. في حين يستعمل سعيد يقطين مصطلح "التفاعل النصي"؛ ضمن بنية نصية سابقة، فهو يتعالق بها، ويتفاعل معها تحويلًا أو تضمينًا أو خرقًا، وبمختلف الأشكال التي تتمُّ بها هذه التفاعلات، وعلينا من خلال التحليل أن نبحث في أنواع هذه التفاعلات من جهة، وفي أشكال اشتغالها داخل النصّ؛ "البعد الجمالي"، وأبعادها الدلالية؛ "البُعد السوسيو- نصي". بهذا نتجاوز عمل السرديين وعمل السوسيونصيين... في بحثهم عن التناص أو التعاليات النصية"[٣١٣].

إن التناص "في أبسط صورة، يعني أن يتضمن نصّ أدبي ما نصوصًا أو أفكارًا أخرى سابقة عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التلميح أو الإشارة أو ما شابه ذلك من المقروء الثقافي لدى الأديب؛ بحيث تندمج هذه النصوص أو الأفكار مع النصّ الأصلي وتندغم فيه؛ ليتشكل نصٌّ جديد واحد متكامل"[٣١٤]. وهو عند الناقد السعودي عبد الله الغذامي "يستمد وجوده من المخزون اللغوي الذي يعيش في داخل الكاتب، مما حمله على مر السنين، وهذا المخزون الهائل جاء من مصادر لا تحصى من الثقافات؛ ولذا فإن النصّ يُصنع من كتابات متعدّدة منسحبة من ثقافات متنوعة، وهو يدخل بذلك في علاقات متبادلة من الحوار والمنافسة مع سواه من النصوص"[٣١٥].

ويتساءل النقاد حول إذا ما كان التناص في الشكل أم في المضمون، ويرون أنه "في كليهما؛ لأن الشاعر يعيد في المضمون إنتاج ما تقدّمه وعاصره من نصوص مكتوبة؛ أي ينتقي منها صورًا أو مواقف أو تعابير، ولكن لا مضمون خارج الشكل، والشكل هو المتحكم في المتناص"[٣١٦].

وباختصار فالجذر اللغوي للتناص هو النص بمفهومه الذي يتضمن التناص بأشكاله وتبايناته المختلفة؛ "فما النص إلا مجموعة من النصوص تداخلت مع بعضها – تقاطعًا وتنافرًا- لتبرز الفكرة التي يريد الكاتب التعبير عنها في أسلوب جمالي بليغ"[٣١٧].

ونلحظ أن تلك العلاقة القائمة بين النص والتناص، لا تقتصر على نصٍّ من نصوص أخرى لطرفٍ ما، بل تتعلق بما اختزنته ذاكرة المبدع من أفكار أو رؤى أو تصورات تاريخية أو دينية أو سياسية أو شعبية أو شخصيات ورموز لها حضور ديني أو فلسفي أو أسطوري، وغيرها من المرجعيات الثقافية التي يستدعيها المبدع في بناء نصوصه وشحنها بدلالات جديدة حسب السياق الواردة فيه. ومن هنا يمكن أن يتجلى التناص – حسب توظيف المبدع لمصادره وثقافته- في عدة أنواع؛ ومنها:

- التناص الأدبي: "هو تداخل النصّ مع نصوص أدبية سواء كانت للكاتب نفسه أو لأدباء آخرين مزامنين له أو سابقين له ينتمون أو لا ينتمون لهذه الثقافة"[٣١٨]. ونعني به هنا إدخال نص أدبي أو شخصية أدبية في سياق النص الأدبي الجديد، وتشكيل علاقة معه على الصعيدين الفني والدلالي؛ لإنتاج نص آخر في سياق مغاير.
- **التناص الديني:** هو "تداخل نصوص دينية تكون مختارة عن طريق الاقتباس أو التضمين من القرآن والحديث الشريف أو من الكتب السماوية المختلفة كالإنجيل والتوراه أو من أحكام الإسلام والشخصيات الإسلامية؛ حيث تنسجم هذه النصوص مع السياق"[٣١٩]. وتوظف تلك النصوص سيميائيًا في بنية النص الشعري كما سيتجلى ذلك عند تحليل قصائد الدواوين – قيد الدراسة- ودلالة ذلك على مستوى البنية السطحية للشكل الشعري، وكذا على مستوى البنية العميقة الدالة سيميائيًا في انتقاء قصائد الدواوين عند ربطها بواقعها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وباختصار شديد فإننا نقصد بالتناص الديني: الاقتباس من آيات القرآن الكريم ودلالاتها، وتضمينها في سياقات شعرية مختلفة. ولذلك الاقتباس أثره في إثراء شعرية الشاعر، "فالتناص القرآني يجعل الشاعر يميل بلغته الشعرية صوب آفاق التحليق بواسطة الإشارة والإيحاء؛ فالإشارة القرآنية تغني النص الشعري، وتكسبه كثافته التعبيرية، وتعطيه تطابقًا بين وظيفة الإشارة وسياق المعنى"[٣٢٠].

المبحث الثاني
ألفاظ رموز قرآنية

لقد لاحظنا أن عددًا من القصائد الشعرية في الأدب السعودي الحداثي تتناصّ مع آيات القرآن الكريم ذات البعد القصصي، وتتكرر في أكثر من قصيدة شعرية لدى الشاعر ومن أشهر تلك القصص:

- **قصة قابيل وهابيل: رمز للصراع وديمومة القتل:**

تُعد حكاية قابيل وهابيل، تلك الحكاية المحفورة في الوعي الإنساني واحتفظ بها النّص الديني، واحدة من بين أهم قصص التراث الإنساني المشترك، التي تأثر بها الكثير من الشعراء رغم اختلاف البيئة والثقافة والمعتقد؛ لتنطلق من داخل إطار النّص الديني إلى كل ألوان الأدب العالمي. إنّ رمزية حكاية قابيل وهابيل تتخطى حدود الزمان والمكان، وتظل دليلاً على بقاء الصراع، سواء أكان هذا الصراع صراعًا عسكريًا، أم كان صراعًا سياسيًا، أم صراعًا نفسيًا وأخلاقيًا داخل الإنسان.

وفي إطار هذه الرمزية يوظف الشاعر سعد الحميدين الرمز القرآني لحكاية قابيل في قصيدة بعنوان (أنفاس)، حيث قدم القصيدة بأبيات للشاعر خالد الفرج[٣٢١]:

يا سِلمُ هل لك في الوجود حقيقةٌ

حتى يُسطَّرَ باسمكَ الميثاقُ

بالله قُلْ لي أين كنت مُذِ اعتدى

قابيلُ حين جرى الدمُ المهراقُ

كم ألفِ عامٍ أنت فيها مُختفٍ

والقتلُ جارٍ والدماءُ تُراقُ

ويطرح الشاعر سعد الحميدين بعد ذلك سؤالاً حول السلم أين هو؟ إذا كان السلم هو الأساس والحرب الاستثناء فأين هو؟ ولماذا تستمر الحرب ويظهر السلم مداسًا تحت أقدامها كريشة تحت الحوافر؟

والسؤال التاريخي والوجودي يبرز من خلال محاولة تقصي الأسباب التي تؤدي إلى ديمومة القتل من بداية الوجود حتى وقتنا الحاضر، فالشاعر سعد الحميدين في هذه الأبيات يطرح أسئلة في داخل النص عن السلم، ولماذا تستمر الحرب؟ وتصل هذه الأسئلة المرة بالشاعر إلى حدود مسخ الكائنات، يقول[٣٢٢]:

"الفكر الأعوج يتقوس ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

والفعل الأعرج يتمرغ ،
...
والضحك بكاء مختلط،
والعالم يبرم/ يقتل حبل الشنق
ليس لأحد
غيره ،
...
ف... المشنقة..
ليست الإله
وتدر تدور الطاحونة.
والأرض
من أقصاها
حتى أقصاها
تتوسد أكوام..
خرررااااب"

وقد تحدث النص القرآني بصريح العبارة عن أول جريمة قتل في تاريخ البشرية، حيث قام قابيل بن آدم عليه السلام بقتل أخيه هابيل، وقد جاءت الآيات مبينة ذلك، يقول الله ﷻ: **وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ (٢٧) لَئِنْ بَسَطْتَ إِلَيَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِي مَا أَنَا بِبَاسِطٍ يَدِيَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ (٢٨) إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبُوءَ بِإِثْمِي وَإِثْمِكَ فَتَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ (٢٩) فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ (٣٠)** [٣٢٣].

فكانت هذه الجريمة ثمرة العداوة الأولى بين بني آدم، وتستمر هذه العداوة وهذا الصراع إلى يوم الدين. وقد أحسن الشاعر في توظيف رمزية قابيل لدوام الصراع بين بني البشر وتكرار مشاهد الجريمة الأولى، فالصراع البشري كالطاحونة التي لا تفتر عن الدوران لتخرج الموتى والأشلاء، يقول الحميدين[٣٢٤]:

"وتدور الطاحونة دورتها
موتي
أشلاء
ودخان
إنسان يكبو في الخطوات.
ورصاص
قصدير
ودماء
والدورة تأخذ دورتها.
نداء
آهات

ISSN–2536–0027

وصراخ
وجواب مفقود منتفخ أبدًا
يأخذ
يعطي
ما يأخذ
والأرض تفور كتنور
لهب
في لهب
في لهب
والجوع تدثر عباءته
إنسان
لا إنسان
لا إنسانية
الكل تعطر وتمرغ في الأوحال".

وعبارة التقديم تكشف عن نص يسعى لطرح أسئلة ليس لها أجوبة، فباتت هذه الأبيات مُهيئة للمتلقي عمّا يدور في داخل النص...

وكذلك يستقي الشاعر علي الدميني هذه القصة القرآنية، ويوظف "قابيل" رمزًا للجاني السفاح صاحب أول خطيئة وجريمة ارتكبت على وجه الأرض في حق أخيه الضحية "هابيل"، في قصيدة بعنوان (يمامة على جدارية الأزمة)، يقول:[٣٢٥]

"إذًا كيف شقت الخطيئة نهرها في صدرك
يا قابيل
وكيف لنا أن نبرئ دمك في ساحات القبائل
يا هابيل؟".

- **قصة الغراب الذي علم قابيل دفن هابيل**

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي قصة الغراب الذي علم قابيل دفن هابيل، وهي أول صورة للموت وأول جريمة قتل في تاريخ البشرية، ففي قصيدة (تَرْتيلةُ البَدْء) يقول[٣٢٦]:

"يا غرابًا ينبش النارَ..
يُواري عورة الطين وأعراس الذبابْ
حيث تمتدُّ جذور الماءِ".

والموت بالنسبة للإنسان البدائي يشكل عالمًا غير مرئي ولا يمكن إدراك شكله بالحواس، فحاول من خلال الأساطير أن يعبر عن هذا العالم الغامض، وأن يتحدى هذه الظاهرة. ويرى كاسيرر أنه "يمكننا، بمعنى من المعاني، أن نفسر كل الفكر الأسطوري بأنه إنكار عنيد ثابت لظاهرة الموت".[٣٢٧] ومواراة عورة الطين في مواجهة الموت هي إخفاء للعجز الفكري. **فلفظ: (غرابًا ينبش): رمز لأول صورة للموت في تاريخ البشرية.**

- **قصة أيوب عليه السلام:**

– **رمز لمعاناة الشعب الفلسطيني.**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وردت قصة أيوب عليه السلام في القرآن مجملة، وفصلتها كتب التفاسير يذكر الحافظ ابن كثير -رحمه الله- أن أيوب عليه السلام مكث في البلاء ثلاث سنين، وقيل: سبع سنين وأشهرًا، ملقى على مزبلة لبني إسرائيل، تختلف الدواب في جسده، فتساقط لحمه حتى لم يبق إلا العصب والعظام. فكانت امرأته تقوم عليه وتأتيه بالرماد تفرشه تحته، فقالت له امرأته لما طال وجعه: يا أيوب لو دعوت ربك يفرج عنك، فقال: قد عشت سبعين سنة صحيحًا، فهو قليل لله أن أصبر له سبعين سنة، فجزعت من ذلك، فخرجت فكانت تعمل للناس بالأجر وتأتيه بما تصيب فتطعمه. فلما اشتد عليها ذلك وخافت على أيوب الجوع حلقت من شعرها قرنًا فباعته من صبية من بنات الأشراف، فأعطوها طعامًا طيبًا كثيرًا، فأتت به إلى أيوب عليه السلام، فلما رآه أنكره وقال: من أين لك هذا؟ قالت: عملت لأناس فأطعموني، فأكل منه، فلما كان من الغد خرجت فطلبت أن تعمل فلم تجد، فحلقت أيضاً قرناً فباعته من تلك الجارية، فأعطوها أيضًا من ذلك الطعام، فأتت به أيوب عليه السلام، فقال: والله لا أطعمه حتى أعلم من أين هو؟ فوضعت خمارها، فلما رأى رأسها محلوقًا جزع جزعًا شديدًا، عند ذلك دعا الله عليه السلام[٣٢٨]، فقال: **وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (٨٣) فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ (٨٤)**[٣٢٩] هذه الأحداث الجسام من حياة أيوب استثمرها الشاعر سعد الحميدين في قصيدة بعنوان: "مجامر التراب"، فقد استثمر بلاء أيوب وجوعه إلى حدٍ بلغ الخوف بزوجته عليه أن باعت ضفيرتها، كما استثمر اختلاف الدواب على جسده، وتقرح جلده، وتساقط لحمه حتى لم يبق منه إلا العصب والعظام، إلى حد بلغ به أن امرأته كانت تقوم عليه وتأتيه بالرماد تفرشه تحته من رق لحمه ودق عظمه، يقول[٣٣٠]:

"أنتَ يا أيوبُ!!
يا أيوبُ، لا ترحل فإنَّ البدرَ غابْ
لا تدعني في ظلامِ حالكٍ.. مثل الغُرابْ..
أنكُشُ الطينَ.. بأظفارٍ ونابْ!!
قبلَ أن تنهشَ من لحمي الكلابْ...
قبل أن يَصرعني الجوعُ.. ويعميني الترابْ!
قبل أنْ يَنفذُ ما يحوي الجرابْ!!
قبل أنْ يرتعَ دُودُ الأرضِ من بابٍ لبابْ..
عَابثًا باللحمِ والعظمِ..
(وبالأرضِ الخرابْ)".

لقد استثمر الشاعر كثيرًا من تفاصيل قصة أيوب عليه السلام في دعوته لأهل الأرض المحتلة في فلسطين ألا يرحلوا عنها، وألا يتخلوا عن ترابها قبل أن ينفد ما في جرابهم من سلاح وقوة، ويجدّدُ دعوتهم إلى الصبر على أذى المحتل الذي عبر عنه بـ "الكلاب" التي عاثت في الأرض، وباتت تنهش من لحمها وعظمها، وطفقت تعبث فيها كالدود من باب لباب، وقد تكون القصيدة رامزة إلى معاناة خاصة بالشاعر فأسقط عليها ملامح شخصية أيوب تعبيرًا عن أحزانه الصابرة، وحينها تكون الكلاب معادلًا موضوعيًا للأحزان.

– **رمز للصبر والاحتمال:**

وتأتي شخصية أيوب عليه السلام رمزًا للصبر والاحتمال؛ وهذا ما وجدناه عند الشاعر سعد الحميدين في قصيدته التي تحمل عنوان: "رسوم على الحائط"، حيث يوظف تلك الشخصية دلالة على الصبر وطول الانتظار الذي امتد فصولًا متعاقبة وزمنًا طويلًا، ثم ها هو يبني كوخًا من الأوهام ينتظر فيه فصل الربيع، فصل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

العشب ونزول المطر وعودة الحياة، لكنه سرعان ما مر مرورًا سريعًا كمرور القطار، وآذن فصل الخريف برياحه وصاحبنا معتصم بالصبر يسليه وينسج له حلم اللقاء البعيد، يقول(٣٣١):

"بنيتُ على الدربِ كوخَ انتظارٍ لعلي أراك بفصل الربيع مع العشبِ
حين يجيءُ المطر.. وهبتْ رياحُ الشمالِ مرارًا.. مرورَ القطار.. الخريفِ
وليس هُنالك غيرُ انتظارْ.
وأيوبُ.. كان الكتابَ.. الجريدةَ، ترحلُ قُربَ الصباح بوادرَ حلم
اللقاء البعيدِ.. وتنسجُ توبًا".

يحاول الشاعر أن يستعين بشخصية أيوب بما تحمله من مقومات الصبر والاحتمال في الربط بين خيوط متباعدة، بحيث تمثل تلك الخيوط معادلة صعبة قد يصل في نهايتها إلى نسج ثوب مخملي من العلاقات الحميمية بينه وبين محبوبته التي أشار إليها في آخر القصيدة بقوله(٣٣٢):

"فليت نهاية الأشياءِ
تعودُ إلى بدايتها..
تجيءُ حبيبتي الأولى".

ويبدو أنه يرمز بمحبوبته إلى وطنه، وتتمثل العلاقات التي ستربطه بهذه المحبوبة – الوطن- في: فصل الربيع حيث مجيء المطر واخضرار العشب وعودة الحياة للطبيعة، ثم ينقضي زمن النضارة والاخضرار سريعًا ليحل محله فصل الخريف فصل الاصفرار وتطاير الأوراق وتبدل الأحوال. وهنا تظهر المعادلة، فهذا الزمن الطويل متقلب الأحوال يتبعه طول انتظار، وإن ذلك الانتظار يتطلب من الشاعر أن يوظف من التراث ما يستعين به على ذلك الانتظار، فيلجأ إلى أيقونة الصبر ورمز الاحتمال؛ أيوب ﷺ بشير الفرج وتحقق الحلم المتمثل في اللقاء البعيد الذي طال انتظاره.

- **قصة إخوة يوسف ﷺ:**

– **رمز لتوتر العلاقات والروابط الأخوية.**

يُبين الشاعر محمد الحربي إيمانه بذاته، وفي هذا الأمر فرصة لاكتشاف الآخرين، وتقييم العلاقات، في جميع مناحي الحياة، ومن ضمنها العلاقات بين الدول، وهذا أدّى إلى التناص الديني من خلال استحضار قصة يوسف ﷺ وإخوته، وهذه القصة ترمز لتوتر العلاقة والروابط بين الإخوة، يقول في قصيدة (البيت)(٣٣٣):

"فرصة لاكتشاف الوجوه
الرّجالِ
الصّداقات
إخوة يوسف
ها أنّني ها هنا
هكذا يا حبيبي
ومسكي
وطيبي
أخاطبُك اليوم من بيتِ شعر
أتعرفُهُ..؟!"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فالترحال وعدم الاستسلام لهذه المواقف، أدّى إلى كشف زيف هذه العلاقات، كما يُبين نجاحه في تحقيقه أحد أحلامه، فالأحلام مشروعة لكل امرئ، لكنّ تحقيقها يتوقف على المعطيات المتوفرة.

- **قصة حادثة شق صدر الرسول ﷺ:**

– **رمز للإشراق والإلهام:**

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي شخصية الرسول ﷺ وحادثة شق الصدر في قصيدة تحمل عنوان: (موقف الرمال موقف الجناس)؛ فقد كان من الطبيعي لشاعر ولد في الصحراء، واكتسب خبرته في إطار "الرمال" أن يصدر عن هذه الخلفية في بث رسالته التي هي صدى وتلق للرسالة الكبرى التي حملها المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد ﷺ، ولعله من المفيد أن يمر الشاعر بمرحلة إعداد نفسي وشعري حتى يستوي على عوده وتصبح مجاهدته توطئة روحية للإشراق والإلهام، وهو بهذا الصدد يختار حالة خاصة من حالات الرسول ﷺ، وهي حين أوقفه ملكان وشقا بطنه، وغسلا قلبه من الغل وضروب الغريزة، وهكذا فعل محمد الثبيتي ليمنح رؤيته شيئًا من اليقين في تلقيه للإلهام الشعري من لدن ملاك خاص، يقول[٣٣٤]:

"ضَمَّنِي،
ثُمَّ أوْقفَنِي في الرِّمَالْ
وَدَعَانِي:
بمِيْمٍ وَحَاءٍ وَمِيْمٍ وَدَالْ
وَاسْتَوَى سَاطِعًا فِي يَقِيْنِي
وَقَالْ:
أنتَ وَالنَّخْلُ فرعَانِ
أنْتَ افْتَرَعْت بَنَاتِ النَّوَى
وَرَفَعْتَ النَّوَاقِيْسَ".

وذلك القول أتاه في حالة سطوع يقيني أشبه بما كان يؤمن به وكان المدخل بوابة واسعة للاستغراق الباطني مع كل شيء. وبتقمص الشاعر لهذه الحالة يصبح الشاعر قادرًا على الكشف في لغة خاصة لا يفهمها إلا الشعراء من أمثاله، فهو يصادق كل عنصر من عناصر الوجود عله يمنحه بدايته وهو في أفق البعث نفسا شعريًا جميلًا ينخلع على سائر العناصر في اتساق واكتمال، وهو بهذا يكون[٣٣٥]:

"هَذَا الذي تَدَّعِيْهِ النَّيَاشِيْنُ
ذَاكَ الَّذِي تَشْتَهِيْهِ البَسَاتِيْنُ
هَذَا الذي
دَخَلَتْ إلَى أفْلاكِهِ العَذْرَاءْ
ذَاكَ الَّذِي
خَلَدَت إلَى أكْفَالِهِ العَذْرَاءْ
هَذَا الذي فِي الخَرِيْفِ احْتِمَالٌ
وَذَاكَ الَّذِي فِي الرَّبِيْعِ اكْتِمَالْ"

- **قصة ذي القرنين**

– **رمز للجذور التراثية، والحضارة العربية الأسطورية، أو رمز للقدرة على التحول والتشكل والتحدي المستمر:**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي شخصية ذي القرنين في قصيدة بعنوان: (تَرْتِيلةُ البَدْء) يقول[٣٣٦]:

"من شفاهي تقطرُ الشمسُ
وصمتي لغةٌ شاهقةٌ تتلو أسارير البلادْ
هذه أولى القراءات وهذا
وجه ذي القرنين عادْ
مشربًا بالملح والقطران عادْ
خارجًا من بين أصلابِ الشياطين
وأحشاءِ الرمادْ
حيثُ تمتدُّ جذور الماءِ
تنفضُّ اشْتِهَاءات الترابْ".

استدعاء الثبيتي لشخصية ذي القرنين الأسطورية له أكثر من بعد رمزي، فقد تضاربت الروايات حول هذه الشخصية، فهو في القرآن الكريم رجل صالح آمن بالله فوهبه الله ملكًا عظيمًا، يقول الله ﷻ: **وَيَسْأَلُونَكَ عَنْ ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُوعَلَيْكُمْ مِنْهُ ذِكْرًا (٨٣) إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا (٨٤)** [٣٣٧]. وفي سبب نزول سورة الكهف يقول ابن كثير: "أنه بعث كفار مكة إلى أهل الكتاب يسألون منهم ما يمتحنون به النبي ﷺ، فقالوا: سلوه عن رجل طواف في الأرض، وعن فتية لا يدرى ما صنعوا وعن الروح، فنزلت سورة الكهف"[٣٣٨]. واختلفت الروايات في سبب تسميته ذي القرنين، كما اختلفت الروايات في تحديد اسمه وزمانه ومكانه، فقد قال القرطبي: "فأما اسمه فقيل هو الإسكندر الملك اليوناني المقدوني... وقيل: اسمه هرمس. ويقال: اسمه هرديس. وقال ابن هشام: هو الصعب بن ذي يزن الحميري من ولد وائل بن حمير... وأما الاختلاف في السبب الذي سمي به، فقيل: إنه كان ذا ضفيرتين من شعر فسمي بهما؛ ذكره الثعلبي وغيره. والضفائر قرون الرأس،... وقيل إنه رأى في أول ملكه كأنه قابض على قرني الشمس، فقص ذلك، ففسر أنه سيغلب ما ذرت عليه الشمس، فسمي بذلك ذا القرنين. وقيل: إنما سمي بذلك لأنه بلغ المغرب والمشرق فكأنه حاز قرني الدنيا. وقالت طائفة: إنه لما بلغ مطلع الشمس كشف بالرؤية قرونها فسمي بذلك ذا القرنين، أو قرني الشيطان بها وقال وهب بن منبه: كان له قرنان تحت عمامته. وسأل ابن الكواء عليًا ﷺ عن ذي القرنين أنبيًا كان أم ملكًا؟ فقال: "لا ذا ولا ذا كان عبدًا صالحًا دعا قومه إلى الله تعالى فشجوه على قرنه، ثم دعاهم فشجوه على قرنه الآخر. فسمي ذا القرنين. وقد قيل: إنما سمي ذا القرنين؛ لأنه كان كريم الطرفين من أهل بيت شريف من قبل أبيه وأمه. وقيل: كان إذا قاتل قاتل بيديه وركابيه جميعًا. وقيل: لأنه أُعطي علم الظاهر والباطن. وقيل: لأنه دخل الظلمة والنور. وقيل: لأنه ملك فارس والروم"[٣٣٩].

وتبعث قراءة العراف الحياة في أعماق التاريخ لتخرج وجه ذي القرنين، و "الاسم أو الصورة أو الشعار لإله أو شيطان، يمكن أن يتحول إلى تعويذة ذات قوة لحماية من يرتديها، وإن تلك القوة تظل ما دام الجوهر الذي يكونها باقيًا، إذا لم ينطمس الاسم أو الشعار أو الصورة عنه"[٣٤٠].

وعودة وجه ذي القرنين في قراءة العراف هي عودة للجذور التراثية والأسطورة العربية؛ فذو القرنين ورحلته للبحث عن عين الحياة وسر الخلود وما خاضه في هذه الرحلة من مغامرات ومخاطر هو الوجه الأسطوري للحضارة العربية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ولكن هذه القراءة التي تعود للجذور الأسطورية العربية لا تتسم بالتسليم؛ لأنها قراءة تتسم بالمخالفة وذات طبيعة دائمة التغير، واختيار وجه ذي القرنين الذي يصعب تحديد ملامحه هو أحد تضاريس الخصوبة التي تستثنيها قراءة العراف، أما ملامح ذي القرنين التي خالطها الملح والقطران، ففيها إشارة إلى عودة الحياة لهذا الوجه الذي بقي محنطًا لزمن طويل في كتب التراث؛ فالفراعنة على سبيل المثال كانوا يستخدمون الملح[٣٤١] وكذلك القطران[٣٤٢] في التحنيط لحفظ أجساد الملوك من التحلل. والخروج من بين أصلاب الشياطين يعني القدرة على التحول والتشكل والتحدي المستمر، وهذا الخروج من بين أصلاب الشياطين وأحشاء الرماد يذكر بولادة العنقاء التي تتجدد من الرماد، وهو شكل من أشكال الخصوبة التي جاء عراف الرمل ليستقصي احتمالاتها، حيث يعود العراف للهدف الذي صرح به في بداية القصيدة، يقول[٣٤٣]:

"جئتُ عرَّافًا لهذا الرَّمل
أسْتَقْصِي احتِمَالات السَّوادْ
جئت أبتاع أساطيرًا
ووقتًا ورماد"

والربط بين وجه ذي القرنين وأصلاب الشياطين وأحشاء الرماد يكمن في قوله[٣٤٤]:

" حيث تمتدُّ جذور الماءِ
تنفضُّ اسْتِهَاءات الترابْ".

فابتياع العراف مرهون بالوصول إلى جذور الماء، وترك اشتهاءات التراب وهي التي تكتفي بالوقوف على السطح.

- **قصة يوسف ﷺ مع امرأة العزيز**

في قصيدة (القرين) اعتمد الشاعر محمد الثبيتي على التناص المباشر مع نصوص القرآن عن طريق الإحالة، يقول[٣٤٥]:

"فرَّقتْنَا النَّوى زَمَنًا
ثُمَّ لَمَّتْ شَتَاتَ نَوائنا
عَلى بُقْعَةٍ مِن حَلَكْ
قُلْتَ لِي:
هَيتَ لَكْ
هَيتَ لَكْ
سِرْتُ خَلْفَ خُطاكَ أجَرِّرُ خَطْو المسَاكِين
لَمْ أسْألكْ".

في هذا المقطع وظف الشاعر النص القرآني عن طريق الإحالة المباشرة، وذلك في قوله (هيت لك) الذي يحيل إلى قوله تعالى: **وَرَاوَدَتْهُ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِ وَغَلَّقَتِ الْأَبْوَابَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ اللَّهِ ۖ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ ۖ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ** [٣٤٦]. ففي هذا اللفظ إحالة إلى قصة يوسف ﷺ مع امرأة العزيز في سورة يوسف، حيث أسهمت العبارة في إثراء النص. فالثبيتي في قصيدته يحاور قرينه الشعري الذي فارقه منذ زمن، ويدل على ذلك مجيء عنوان القصيدة (قرين) نكرة، في استخدم الشاعر العنوان نفسه (القرين) معرفة بإضافة (أل التعريف).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وهذه القصيدة تسبق قصيدة (قرين) زمنيًا، فقد أنكر الشاعر قرينه، لكن جمعتهم الصدف، فاستغل الشاعر الشحنة الدلالية التي منحها النص القرآني لـ (هيت لك) التي ارتبطت بزوجة العزيز[٣٤٧] رمزًا للفتنة والغواية، ليوضح مقدار الفتنة والغواية التي تعرض لها عندما دعاه شيطان الشعر.

وعلى الرغم من أن حالة الشاعر في هذه القصيدة تتماهى مع حالة نبي الله يوسف ﷺ من حيث التعرض للفتنة والغواية، غير أن موقف المخالفة بين الشاعر والنبي يوسف ﷺ في القصيدة كان هو الأبرز؛ فالظروف التي تحكم العلاقة بين الشاعر وقرينه في القصيدة مخالفة للعلاقة بين النبي يوسف ﷺ وامرأة العزيز، فالشاعر قد جمعته بقرينه مواقف سابقة، ولكن مرور الزمن والظلام الذي غطى مكان اللقاء بين الشاعر وقرينه كانا السبب في استنكار الشاعر لقرينه، بينما تحاول زوجة العزيز أن تغوي يوسف ﷺ،و يوسف ﷺ يرفض الانقياد لها، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى، فإن الشاعر من خلال توظيفه لقول امرأة العزيز: (هيت لك) يحاول أن يصور للمتلقي ما تعرض له من إثارة وإغراء حتى عاد للشعر. كما أن توظيفه لـ (هيت لك) لا يعني أن موقف القرين مشابه لموقف امرأة العزيز؛ لأن القرين لا يحاول إغواء الشاعر إلى طريق الخطأ كما فعلت امرأة العزيز مع يوسف ﷺ، بل على النقيض تمامًا كان قرين الشاعر في هذا الموقف هو الموجه للشاعر، وإغراؤه للشاعر في هذا الموقف يقارب موقف السحر الذي يشعر به المتلقي عند اعجابه وانبهاره بالقصيدة.

- **قصة هدهد سليمان ﷺ:**

(جئت من سبأ بنبإ اليقين): رمز للحكمة والمعرفة:

يقول الشاعر محمد الحربي في قصيدة بعنوان: (عودة الهدهد)[٣٤٨]:

"فمِن أيْنَ جِئْتَ
وكَيْفَ انطلقتَ مِنَ العَقْلِ
قدْ كُنْتُ أحْكَمْتُهُ
كُنْتُ أحْكَمْتُ بالجَهْلِ دَفْنَكَ
مِنْ أيْنَ جِئْتَ؟
هَلْ جِئْتَ مِن سَبَإٍ باليَقِيْنِ".

يحضر التناص الديني في قول الشاعر: "هل جئت من سبإ باليقين" مع قول الله ﷻ: **فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ مَّنضُودٍ** [٣٤٩]، وفي ذلك دلالة على ارتباط هذا الطائر بالحكمة، وقدرته على الحصول على الأخبار.

ويقول الحربي[٣٥٠]:

"سَأُخبرُكَ الآنَ عَنْ قِصتي فاروهَا:
أخْبِرِ النَّاسَ
أخْبِرْ سُلَيْمَانَ أنَّا
تَقطَّعَتِ الْأَرْضُ مِنْ حَوْلِنَا
وَمادَتْ بِنَا السُّفْنُ الْعَادِيَاتُ
وَمَا أثْمَرَتْ سُحْبُنَا بِالرَّواحِ،
وَمَا كَانَ فِيْنَا يَهُودُ
لِكَي تَتَشَابَهَ أبْقارُ تِلْكَ القُرَى.
ما اعتَدَينا بسبْتٍ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لِكَيْ تَتَمزَّقَ فِي التِّيْهِ،
سُبْحَانَهُ..
كَيْفَ ضَاعَتْ بِلادٌ تَعِبْنَا عَلَى فَتْحِ أسْوَارِهَا،
كَيْفَ صِرنا أسَارَى
وضَاعَ خَرَاجُ السَحابْ..؟
سُلَيْمَانُ مَاتَ،
وَالْجِنُّ مُسْتَعْبَدٌ رَأسُهُمْ،
كَيْفَ صِرْنَا عَلَى الوَهْمِ مُسْتَعْبَداتٌ ضَمَائِرُنَا
ومَا مِنْ قُيُودٍ لِتَحْجُبَ عِزَّتَنَا
نَحْنُ قَوْمٌ لَنَا الأَرْضُ طَاهِرَةٌ"
وَالصُّفُوفُ لَنَا كَانْتِظَامِ مَلَائِكَةٍ لِلْإِلَهِ.

في هذا المقطع يبين الشاعر محمد الحربي ما يجول في خاطره، فيلجأ إلى الهدهد؛ لأنه يثق في حكمته وإيصال الأخبار، فالوضع الراهن يدعو إلى تبرير ما يحدث في هذه الأمة، لذا حضرت الأحداث التاريخية، وتجلت من خلال الاستدعاء. فالمقطع السابق يحفل بالأحداث، إذ يبدأ برواية للهدهد، مستدعيًا شخصية سليمان عليه السلام، وذلك لارتباط الهدهد بهذه الشخصية من جهة، ورمزية الملك والسيطرة التي كان يتمتع بها نبي الله، ثم تأتي عدة حوادث تاريخية، تتمثل في:

- **قصة اليهود والبقرة**: وهي استدعاء لما ورد في قوله تعالى: **قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِنَّ الْبَقَرَ تَشَابَهَ عَلَيْنَا وَإِنَّا إِن شَاءَ اللَّهُ لَمُهْتَدُونَ** (٣٥١).
- **حادثة السبت**: وهي استدعاء لما ورد في قوله تعالى: **وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ** (٣٥٢).

يستدعي الشاعر هاتين الحادثتين اللتين كانتا سببًا في غضب الله من اليهود، لتبرير الموقف، ومحاولة الكشف عن أخطاء الأمّة، التي لم تصل إلى فداحة هاتين الحادثتين، ثمّ يستدعي قصة خراج السحاب وهارون الرشيد- فقد قِيل إن هارون الرشيد نظر في يوم من الأيام لسحابة، وقال: أمطري حيثما شئت فسوف يأتيني خراجك، وهي دلالة على اتساع رقعة الدولة في ذلك الوقت- متسائلًا عن سبب ضياع هذه الأمجاد التي حققتها الأمة، فالأخطاء لم تكن بقدر ما ضاع من أمجاد.

- **كما يستدعي موت نبي الله سليمان** عليه السلام، للتأكيد على ضياع السيطرة، وعدم الحفاظ على مكانة الأمة، ويتبين أن الهدهد المخاطب ليس إلا طائرًا أعاده خيال الشاعر للحياة، بعد أن كان سببًا في موته. والرسالة موجهة للنبي سليمان عليه السلام مما يكشف عن حالة من التوتر، والضياع، فحامل الرسالة (الهدهد)، ومُتلقي الرسالة (نبي الله سليمان)، ليسا على قيد الحياة، فتتجلى مأساوية الأمر، إذ لم يجد الشاعر من يشعر به، فعمد لهذه الاستدعاءات من أجل مواكبة ما يراه في الأمة. فالشاعر يتقمص شخصية الهدهد بكل صفاتها من حكمة وصبر واستقلال وخبرة، وهي قناع روحاني للذات المتشظية. فقد تمنى لو أن الهدهد الحكيم (فيه) ظل غافلًا؛ لتتم الغفلة المؤنسة بدلًا من الصحو الذي يحمل العذاب.
- **البلد الأمين:**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

- **رمز للاطمئنان والأمان وبلوغ الهدف**

يختتم علي الدميني القصيدة الملحمية (بروق العامرية) بمناجاة الذات في تناص قرآني، تناص مع لغة النص المقدس، حيث يقول(٣٥٣):

"لَكَ مَا تَشْتَهِي أَيُّهَا الْوَلَدْ
أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدْ
أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدْ".

كما تقاطع الشاعر محمد الثبيتي مع هذا النص القرآني بشكل مباشر، يقول(٣٥٤):

"قُلْ لَهَا:
أَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدْ
أنت حَلٌّ لهذا الولدْ".

ووفق التفسير القرآني لقوله ﷻ: **وَأَنتَ حِلٌّۢ بِهَٰذَا ٱلۡبَلَدِ** (٣٥٥) فإن (وأنت حل)؛ أي: حلال، (بهذا البلد)؛ أي: تصنع فيه ما تريد من القتل والأسر ليس عليك ما على الناس فيه من الإثم. فقد أحل الله تعالى لنبيه ﷺ مكة يوم الفتح، حتى قاتل وقتل وأمر بقتل ابن خطل، وهو متعلق بأستار الكعبة، ومقيس بن صبابة وغيرهما ، فأحل دماء قوم وحرم دماء قوم فقال: من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ثم قال: إن الله حرم مكة يوم خلق السموات والأرض، ولم تحل لأحد قبلي ولا تحل لأحد بعدي، وإنما أحلت لي ساعة من نهار، فهي حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة.

والمعنى: أن الله تعالى لما أقسم بمكة، دل ذلك على عظيم قدرها مع حرمتها، فوعد نبيه ﷺ أنه يحلها له حتى يقاتل فيها، وأن يفتحها على يده، فهذا وعد من الله ﷻ بأن يحلها له(٣٥٦).

- **ألفاظ: (اخلع نعليك):**

في قصيدة (تقاسيم) للشاعر محمد الثبيتي يظهر التناص عن طريق الإيحاء مع مواقف أو مشاهد قرآنية. وعنوان القصيدة (تقاسيم) يوحي بقوة بفكرة (التقطيع) هذه، فكل مقطع في القصيدة يبدو منفصلًا، حيث إن له عنوانًا مستقلًا، ويبدو متصلًا من حيث إنه تحت عنوان فرعي لعنوان رئيس، فلو تأملنا مليًا المقطع الذي يحمل عنوان (صلاة)، يقول(٣٥٧):

"اخْلَعْ هُنَا نَعْلَيْكَ
ثُمّ انْهَض عَلَى قَدَمِ الثَبَاتْ
وَاصْعَدْ إِلَى الْعَتَبَاتْ
وَارْفَعْ يَدَيْكَ إِلَى السَمَاءِ
قَبْلَ نَوَافِذِه
وَمُرّ عَلَى صِرَاطِ البَيِّنَاتِ"

من خلال المقطع السابق يتضح أن الشاعر يحيل المتلقي إلى قصة موسى عليه السلام عندما كلمه الله ﷻ عند النار التي رآها موسى، وذلك في قوله تعالى: **وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٩) إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى (١٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ (١١) إِنِّيٓ أَنَا رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى (١٢)** (٣٥٨).

وقد كان هذا المقطع هو الأخير في القصيدة، وللخاتمة بعد دلالي من حيث استيحاء تلك الصورة لتكون خاتمة القصيدة، فقد أراد الشاعر في النص أن يصور عظمة الشعر وقدسيته، فالثبيتي يرى أن الشعر وادٍ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مقدسٌ، وذلك ليؤكد أنه اضاف المكان (هنا) للمرحلة الأولى من مراحل ولوج عالم الشعر وهي خلع النعال. والشاعر في هذا الموقف يقوم بدور الموجه وهو الذي عرف الطريق من قبل، والأمر بخلع النعلين يعبر عن ضرورة تواصل الشاعر مع هموم واقعه وقضاياه بشكل مباشر. وبعد أن يتصل الشاعر بواقعه، يبدأ في ارتقاء الدرجات في عالم الشعر، حتى يصل إلى المرحلة التي يمتلك فيها اللغة، ويتقن أسرارها، والقدرة على تشكيلها.

- **ألفاظ سورة التكوير، والانشقاق والانفطار**

في قصيدة بعنوان (إذا الريح انكفت) للشاعر سعد الحميدين، حيث يتناص الشاعر فيها مع القرآن الكريم تناصًا أسلوبيًا في العنوان، وذلك في قوله تعالى: **إِذَا ٱلشَّمۡسُ كُوِّرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلنُّجُومُ ٱنكَدَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡجِبَالُ سُيِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡعِشَارُ عُطِّلَتۡ (٤) وَإِذَا ٱلۡوُحُوشُ حُشِرَتۡ (٥) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ سُجِّرَتۡ (٦) وَإِذَا ٱلنُّفُوسُ زُوِّجَتۡ (٧) وَإِذَا ٱلۡمَوۡءُۥدَةُ سُئِلَتۡ (٨)** [٣٥٩]. وكما في قوله تعالى: **إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنشَقَّتۡ (١) وَأَذِنَتۡ لِرَبِّهَا وَحُقَّتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡأَرۡضُ مُدَّتۡ (٣)** [٣٦٠]، وكما في قوله تعالى: **إِذَا ٱلسَّمَآءُ ٱنفَطَرَتۡ (١) وَإِذَا ٱلۡكَوَاكِبُ ٱنتَثَرَتۡ (٢) وَإِذَا ٱلۡبِحَارُ فُجِّرَتۡ (٣) وَإِذَا ٱلۡقُبُورُ بُعۡثِرَتۡ (٤)** [٣٦١].

وإذا كان التناص في العنوان هو تناص أسلوبي، فإن داخل النص تناصات في المضامين، واستدعاء لأجواء الآيات السابقة، فالآيات السابقة من القرآن الكريم يجمع بينها الحديث عن يوم القيامة وما فيه من أهوال. والنص الشعري يستحضر مثل هذه الأجواء (أفق يشوي، رياح تحلب الريح، يغلق الصخر، نار موقدة، نار مرمدة، ركام، ألواح، نار، يتحور، التشتت، أين المفر، مقفرة، المقبرة، حبل نار، الزوبعة، أظفار، اشنق القهر، العصف)[٣٦٢].

فالشاعر أمام تأمل العالم الذي يراه متقلبًا ومليئًا بالأحداث، هو أشبه بيوم القيامة (بحسب التناصات)، وبالتالي فقد كان تناص العنوان استدراجًا للقارئ للدخول مع الشاعر في معمعة، نجح من خلالها النص في إيصال الفكرة التي وقف فيها الشاعر متأملًا ومحبطًا مما يحيط به، فهو يفتش عن الكلمات دون جدوى، فالريح تعود ويولد منها ريح أخرى، يقول[٣٦٣]:

"الزحف- يعود وتعود:
"تزحف الأسراب منه في اتجاه الريح
أمعنت في العصف، والزحف يباري لم يقفْ
أتملى صورة الزحف مع الريح لعل الريحَ تهدأ..
أو كذا الزحف يقف..
فإذا الزحف إلى الزحفِ يعودْ
وكذا الريحُ إلى الريح تَعودْ
غابة الياءات تنمو
فإذا ما انكفأت ريح توالت في النماء
ي.. ي.. ي.. ي
ي.. ي.. ي
ي"

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

واستحضار صوت الرياح (ي) وتوظيفه، والإفادة من (التشكيل) وهو بداية الريح (ي) بأربعة أحرف ثم تلاشيها إلى حرف واحد، وإذا كان النص قد انتهى بتلاشيها فإن الشاعر قد قال: (وكذا الريح إلى الريح تعود) مما يجعل المتلقي بعد نهاية قراءته للنص مترقّبًا لانبعاثها مرة أخرى.

- **(إن جاءكم، فتبينوا): رمز للمروجين والمفسدين**

يعظ الشاعر محمد الحربي الشباب المغرر بهم الذين تركوا أوطانهم ليسيروا نحو المجهول؛ بأن أوطانهم التي تركوها وهجروها، تظل خيرًا لهم من بلاد الغربة، فليس كلّ ما سمعوه عن تلك البلاد حقيقة، وفي محاولة لإقناعهم نجده يقتبس مرتين من قوله تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ** [٣٦٤]، يقول[٣٦٥]:

"أنْ جَاءَكُمْ نبأٌ..
فهذا سَاحِلُ الرُّؤيَا وإنْ عَجَّت به ريحُ الشِمال
تَظلُّ أصواتُ النَّوارس، صَرخةُ الحَيَواتِ مِلءَ رمَالِهِ
فتَبَيَّنوا أنْ جَاءَكُم نبأٌ الذي..."

فقد أصبح أبطال الهجرة العربية الجدد بلا عودة، وربما بلا هوية، بل إنهم في أحوال كثيرة لا يصلون من الأصل لشواطئ أوروبا، بل يبتلعهم البحر؛ فيموتون على أعتابها أو تحت أسوارها؛ لأنهم انخدعوا بكلام المروجين والمفسدين الذين يصورون بلاد أوروبا بأنها مدن تحقق الأحلام.

- **ألفاظ: (الصافنات الجياد)**

يستحضر الشاعر سعد الحميدين في قصيدة بعنوان (الجحور) من ديوان (خيمة أنت والخيوط أنا) لفظ الصافنات الجياد، حيث يدور النص على زلزلة القيم في حياتنا وعلى الفاجعة المحدقة بالشرفاء، فيستحضر المتنبي ناشدًا الخلاص المستحيل، يقول[٣٦٦]:

"يقولون:
أيأتي إلى الدار مشيا!؟
تُرى، أم يجئ على الصافنات الجياد!؟
سؤال..
سؤال..
سؤال..
فأين الجواب..؟
الجواب يقول:
أنام على كل شاردة
وواردة
لعل الطريق
إليكم يؤدي".

وفي هذا المقطع تناص مع قوله تعالى: **إِذْ عُرِضَ عَلَيْهِ بِالْعَشِيِّ الصَّافِنَاتُ الْجِيَادُ** [٣٦٧] والصافنات من الخيل: وهي القائمة على ثلاث وتثني سنبك يدها الرابع في حركة إيقاعية جميلة[٣٦٨].

- **لفظ (العنكبوت): رمز للضعف**

من الإيحاء التناصي قصيدة: (يقولون.. ويقولون) للشاعر محمد الثبيتي، يقول[٣٦٩]:

"حبيبي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بماذا تجيب؟
وهل للتفاهة غير السكوتْ؟
وماذا علينا؟
أنخشى سياجًا حقيرًا
يطوقه حولنا العنكبوتْ
حبيبي سنحيا
فما ضاقَ بالحبِّ صدرُ الحياة الفسيحْ"

في هذا المقطع من القصيدة يوظف الثبيتي عن طريق الإيحاء قوله تعالى: **مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** [٣٧٠]، لقد وظف الثبيتي دلالة الضعف لبيت العنكبوت في الآية السابقة في الرد على منتقديه، وشبه الثبيتي الحجج والأقاويل التي اعتمد عليها خصومه ببيت العنكبوت، فهي تشبه بيت العنكبوت في براعة الصياغة، ولكنها أيضًا كحال بيت العنكبوت في ضعفها ووهنها عند الاختبار؛ فالعنكبوت تبني بيتها لتواجه به ما يتهددها من أخطار، ولكنها تخسره عند أول اختبارات الطبيعة؛ فالثبيتي يرى أن خطط خصومه في تلفيق الأكاذيب عنه وما بذلوه فيها من جهد ووقت لا تلبث أن تنهار، ويتبين زيفها عند أول اختبار لمصداقيتها، ومما يؤكد ذلك أن الشاعر قد أشار إلى المجهول في عنوان قصيدته (يقولون): وذلك ليؤكد أن المصادر التي اعتمد عليها خصومه هي الأهواء والميول وليست الحقائق.

- **ألفاظ: (دابة الأرض تأكل منسأته): رمز لحالة الضعف التي وصلت لها الأمة العربية**

يستحضر الشاعر محمد الحربي ألفاظ القرآن الكريم في قصدته التي تحمل عنوان (الفارس المطعون بحراب الأهل)، يقول[٣٧١]:

"هي فتنة عظمى
لصوص مارقون تمكنوا منا ومن أشياعِهمْ
شيعٌ وتجارٌ وأشباح شواحبُ من غثاءِ السيل
باعوا عرشنا
لا دودةٌ حفلتْ بمنسأةٍ
ولا إنسٌ أفاقوا
فتنة كبرى ولم يحضرْ أحدْ.."

يقتبس الشاعر حادثة الدودة في قصة سليمان عليه السلام التي وردت في قوله تعالى: **فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ** [٣٧٢]، تقول أمل القثامية: "إن الدود في أمتنا لم تبال بآلة الزمن وعصا الملك، كما هي في تاريخ حادثة سليمان عليه السلام، وهي شفرة قوية للدلالة على مدى ما وصلت إليه الأمة العربية من ضعف وفشل، مكنت اللصوص، والمارقين، والأشباح، من بيع عرشنا، وملكنا، وهويتنا، ومع هذا لم يشعر، ولم يحضر أحد"[٣٧٣] وهذا يعكس الصراع مع هاجس الوطن، الذي يلح عليه.

- **لفظ (زيتها يضيء) رمز للنفط:**

وذلك في قول الشاعر عبد الله الصيخان[٣٧٤]:

"وطني صار نخلتين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

سقط السيف منهما
صار زيتها يضيء
ولو لم تمسسه نار".

فالشاعر يستعين بقوله تعالى: **اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ۖ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ ۖ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ ۗ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ** [٣٧٥]، ونلحظ قوة ارتباط هذا النص الشعري بالنص القرآني؛ حيث يحافظ الشاعر على اللفظ القرآني ودلالته في التعبير عن جودة الزيت وقوته وأهمية وجوده، مع اختلاف في المقصود من كلمة الزيت في النصيين (في الآية زيت الزيتون، وفي النص الشعري النفط) والشاعر ينقل الألفاظ والتراكيب كما هي في الآية مع استبدال (يكاد) بـ (صار) لتأكيد رؤيته الشعورية.

وقد يستعين الشاعر بألفاظ القرآن الكريم الواردة في قصصه؛ حيث يتمثل الشاعر أحداث ذلك القصص وشخوصه، ولكن ليس بالشكل الحقيق الخالص وإنما يصوغه الشاعر بأسلوبه وألفاظه الخاصة مضمنًا ما يدل على ذلك من ألفاظ القرآن الكريم، ومن ذلك قول الشاعرة أشجان الهندي[٣٧٦]:

"ولكنهنّ؛
يُقمن. عطاشا.
على تاءِ تأنيثهنّ
يبكين ماءَ السماء
والماء من تحت أقدامهن
يُلملمُ حباته ويتمتم:
قل للبريئات من دم يوسفَ:
لوني قد احمرّ
والذئبُ مبيضة عينه
يقلّب كفيه من مكرهن"

هذا النص يتشابك مع أكثر من حدث ورد ذكره في القرآن الكريم، وكأن الشاعرة تخلط مجموعة من الأحداث لتصنع منها قصيدتها؛ ففي هذا المقطع القصير أشارت الشاعرة دلاليًا من خلال قولها (والماء من تحت أقدامهن) إلى قصة ملكة اليمن حينما دعيت لدخول الصرح الممرد **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** [٣٧٧]، وفي النص أيضًا ذُكر ثلاثة أحداث من قصة يوسف عليه السلام. الأول: ادّعاء إخوته بأن الذئب قد أكله، والثاني: بياض عيني يعقوب من الحزن، والثالث: مكرُ المرأة التي راودته عن نفسه، وخلطت بين كل هذه الأحداث لتعبر عن رؤيتها الخاصة حول النساء بالإفصاح عن قصر نظرتهن (يبكين ماء السماء والماء من تحت أقدامهن) وعن عظيم كيدهن وشديد مكرهن (والذئب مبيضة عينه يقلب كفيه من مكرهن)، ولننظر إلى طريقة الشاعرة في الاستعانة بقصص القرآن الكريم والتي توحي بقدرتها على تجاوز الأحداث الحقيقية وتجاوز اللغة الأصلية، ثم القيام بخلق أحداث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

جديدة ولغة جديدة مستمرة منها، وفي هذا النموذج ما يشابهه قد لا يتبين القارئ لغة النص القديم المتداخلة بالنص الحديث وذلك بسبب جودة السبك وقوته.

ومن ذلك أيضًا قول الشاعرة أشجان الهندي(٣٧٨):

"كاشفتُه

وكشفت عن ساق الكلام

فما تعرى

غير جيدي

وهممتُ بالنخل الضنين

وهم بي"

وتأثرها هنا واضح بالقرآن الكريم: **قِيلَ لَهَا ادْخُلِي الصَّرْحَ ۖ فَلَمَّا رَأَتْهُ حَسِبَتْهُ لُجَّةً وَكَشَفَتْ عَن سَاقَيْهَا ۚ قَالَ إِنَّهُ صَرْحٌ مُّمَرَّدٌ مِّن قَوَارِيرَ ۗ قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ** (٣٧٩)؛ فقد استغلت جملة (وكشفت عن ساقيها) وقامت بعمل رؤيوي خاص بها لهذه الألفاظ القرآنية، وهذا امتزاج كامل بين اللغة القرآنية ولغة الشاعرة التي نقلت دلالات النص القرآني إلى دلالات أخرى حديثة، فالآية الكريمة تعبر عن حدث واقعي مشاهد، أما النص الشعري فيشير إلى معانٍ مجردة ليس لها ما يربطها بالآية دلاليًا سوى دلالة الكشف المجردة، ولكنها ترتبط لغويًا بالألفاظ القرآنية التي استعانت بها الشاعرة فكانت محل إضاءة وإشعاع في النص.

وكذلك الحال في قولها: **"وهممتُ بالنخل الضنين، وهم بي"** تأثر واضح بقوله تعالى: **وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ ۚ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ** (٣٨٠).

- **ألفاظ: (يا أرض ابلعِي): رمز للخصوبة والولادة الجديدة**

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي النص القرآني غير المباشر في قوله(٣٨١):

"يـــا أَرْضُ ابْلَـعِي تَعَبَ الـــعُرَاةْ"

الذي يحيل إلى قول الله ﷻ: **وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ ۖ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ** (٣٨٢).

لقد نجح الشاعر في توظيف الآية مع سياق القصيدة، وذلك بشكل منسجم وملتحم بكلية النص، فالشاعر في القصيدة ينتظر الخصوبة والولادة الجديدة مما يتناسب مع دلالة الآية التي تشكل بداية حياة جديدة معلنة نهاية الطوفان الذي أصاب قوم نوح.

- **ألفاظ: (ما لا عين رأت ولا أذن سمعت)، (الخيط الأبيض من الخيط الأسود)، (أفمن يمشي مكبًا على وجهه): رمز للتيه والضياع، وعدم الوضوح**

يقتبس الشاعر عبد الله الصيخان بعض الألفاظ القرآنية في قصيدته التي تحمل عنوان(كيف صعد ابن الصحراء للشمس؟)؛ حيث تمثل هذه القصيدة عتبة دلالية مهمة في شخصية الشاعر ابن الصحراء الذي يحاول الانعتاق من أزمة الاغتراب التي يعاني منها، ويزدحم الخطاب في هذه القصيدة بالرموز المختلفة التي يعبر كل منها عن مكنون معين يعتمل في ذات الشاعر؛ وقد شغل التناص الديني جزءًا منها؛ (فالصعود) يحمل ظلال رحلة نحو العالم الآخر لرؤية حقائق الأشياء؛ كالإسراء والمعراج، بعد أن ينفض الشاعر عن عينه الجهل، يقول(٣٨٣):

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

"اصعد يا حبة قلبي، اصعدْ
اصعد كي تنفض عن عينيك غبارهما فترى..
وتماسك حين ترى..
سترى ما لا عينٌ نظرتْ، ما لا أذنٌ سمِعَتْ
سترى ناسا يقتتلون على ماءٍ...
وأناسًا يقتتلون على طرق تُفضي بالناس إلى كُرسي
وزبرجدْ
سترى خيلًا ليس لها أعناقٌ، وسيوفًا ليس لها أغمادٌ،
ودمًا ينثالُ ليشربَ منه المرضى والمقهورون وأصحاب الفاقة
والموهوبون عطايا الرب.."

فهذا المقطع يكتنز بكمٍّ هائل من الدلالات المشحونة بعاطفة الشاعر، والمتشحة بأقنعة الخيال، فكأنه يعبر بالصحراء عن الدنيا المليئة بالصراعات المادية والسياسية، ويتضح أن الشاعر قد اقتبس قوله: **(سترى ما لا عينٌ نظرت، ما لا أذن سمعت)** من حديث النبي ﷺ: **"قول اللهُ تعالى: أعددتُ لعبادي الصالحينَ ما لا عينٌ رأت ولا أذنٌ سمعت ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ"**(٣٨٤).

كما وقع التناص القرآني في قول الصيخان(٣٨٥):

"همستْ في أذني الصحراء وأنا في المهد بأنَّ
الشمس ستمنحني يومًا نافذة كي أصعدَ، أنفض عن عينيَّ غبارهما، فأرى الطاووس يتيه على الإنسان ويختال
وأرى الكابوس يُكمِّمُ أفواه الناس على حُلْمٍ
منهم،
وأرى الماشين على أوجههم في السوق مناديلَ كآبة..
وأرى في الحبس مظاليمَ، وأرى ظُلَّامهمو، وأرى خيطا
لا أسود، لا أبيض فأصوم".

لقد عاني الشاعر من الجهل طويلًا مثل بني جنسه من البشر في هذه الدنيا، وغابت عن عينيه حقائق عدة؛ بسبب هذا الغبار الذي ران عليهما، فحجب جواهر الأشياء. ويبدو لا مناص من معرفة الدنيا (الصحراء) على حقيقتها إلا بالصعود منها إلى السماء، حيث الشمس بضيائها الذي يكشف حجاب كل مستور، وقد استجاب الشاعر لنصيحة الصحراء أو الدنيا التي همست في أذنه منذ ولادته قائلة: إن الحقيقة لن تأتي إلا بالصعود إلى الشمس، والانعتاق من أسر الدنيا (الصحراء)، وفي قوله: (لا أسود، لا أبيض فأصوم) مقتبس من قوله تعالى: **أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَالْآنَ بَاشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آيَاتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ** (٣٨٦). وهذا رمز للدلالة على ضبابية الرؤية وعدم القدرة على كشف الحقائق المستورة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما أن قوله: (وأرى الماشين على أوجههم في السوق مناديلَ كآبة) تناص مع قوله تعالى: **أَفَمَن يَمْشِي مُكِبًّا عَلَىٰ وَجْهِهِ أَهْدَىٰ أَمَّن يَمْشِي سَوِيًّا عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ** (٣٨٧). وهو رمز للدلالة على التيه والتخبط وعدم الاهتداء للصواب، وهذا يتوافق مع رمزية طائر الطاووس ذي الدلالة السلبية حيث يرمز الطاووس إلى التكبر والتباهي والغرور، ويندرج تحت هذه الدلالة من يتكبر ويغتر وينسى عيوبه.

- **(صبرٌ جميل): رمز للثقة بالله، وحسن العاقبة**

يظهر التناص غير المباشر مع ألفاظ القرآن الكريم عند الشاعر محمد الثبيتي، وذلك عن طريق الإيحاء، ونتيجة استخدام ألفاظ وظيفية، ومن ذلك النوع الذي يكشف بقوة عن دلالات النص واتجاهاته الموضوعية والنفسية، فالإحالة هنا تكون دلالية أكثر منها تناصًا، من حيث إنها تختزل الفكرة كسياق إلى كلمة تدل على السياق نفسه، فيختفي النص القرآني من القصيدة، في حين أن القصيدة تلمح إليه، ويظهر ذلك جليًا في قصيدة (موقف الرمال موقف الجناس)، يقول(٣٨٨):

"قالَ:
يَا أيُّها النَّخْلُ
يَعْتَابُكَ الشَّجَرُ الهزيلْ
ويَدُمُّكَ الوتَدُ الذَّلِيلْ
وتَظلُّ تَسْمُو في فضَاءِ اللهِ
ذا طلْعٍ خُرَافِيٍّ
وذا صَبْرٍ جَمِيلْ"

في هذا المقطع يوجد تداخل واضح عن طريق الإيحاء مع أكثر من آية واحدة من الآيات القرآنية، ولكن بشكل غير مباشر؛ الأمر الذي سوف يعتمد لاحقًا على وعي وإدراك وسعة معرفة المتلقي، في تحديد العلاقة غير المباشرة بين النص الشعري وما يتناص معه من آيات قرآنية، حيث يمكن الربط هنا بين هذا النص الشعري وما يتناص معه من آيات، فصورة النخل الذي يرتقي في السماء توحي بقوله تعالى: **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** (٣٨٩)، كما يوحي قول الشاعر (وتظل تسمو في فضاء الله) بقوله سبحانه وتعالى: **مَن كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا ۚ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ ۚ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ ۖ وَمَكْرُ أُولَٰئِكَ هُوَ يَبُورُ** (٣٩٠)، وفي قوله (ذا صبر جميل) تناص مع قصة نبي الله يعقوب عليه السلام يقول الله سبحانه وتعالى: **وَجَاءُوا عَلَىٰ قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ** (٣٩١).

- **لفظ (لا مساس):**

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي النص القرآني في قصيدته التي تحمل عنوان: "الأجنة"، يقول(٣٩٢):

"هذا الدمُ الحولُي
منصوبٌ على تيماءَ
مَنْ يلقي بوادي الجن شيئاً من نحاسْ
مَنْ ذا يغُنِّي: لا مساسْ
مَنْ ذا يريق الراية الحمراءَ
مَنْ يحصي الخُطا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مَنْ ذا يعرِّي قامة الصحراء
مِن سربِ القطا"

في المقطع السابق، قام الشاعر بتوظيف النص القرآني عن طريق الإحالة وعن طريق الإيحاء، فالإحالة المباشرة التي تربط نص الثبيتي بعلاقة مباشرة مع النص القرآني هي قول الثبيتي "لا مساس" الذي يشير إلى قول موسى ﷺ للسامري الذي أضل قومه، وذلك في قوله سبحانه وتعالى: **قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا** [٣٩٣]، استثمر الثبيتي الايحاء في قوله "لا مساس" ليشير إلى موقف نبي الله موسى ﷺ وطريقته في التعامل مع السامري الذي بدل دين قومه من بعده وصنع لهم عجلًا لكي يعبدوه، وفي ذلك يقول الطبري: "قال موسى ﷺ للسامري: فاذهب فإن لك في أيام حياتك أن تقول: لا أمس ولا أُمس. وذُكر أن موسى ﷺ أمر بني إسرائيل ألا يؤاكلوه ولا يخالطوه، ولا يبايعوه، فلذلك قال له: إن لك في الحياة أن تقول لا مِساس"[٣٩٤]. والثبيتي يريد أن يتم التعامل مع التاريخ كما تعامل موسى ﷺ مع السامري، ولهذا كانت الأسئلة التي طرحها الثبيتي في قصيدته هي الأجنة التي تحمل البشرى بالمستقبل الخصب.

وتتضح علاقة المقطع بالنص القرآني عند ربطها برؤية الشاعر في القصيدة، فعنوان القصيدة "الأجنة" يكشف عن جانب من رؤية النص، فالأجنة التي تتشكل في مرحلة الحمل قبل الولادة تحمل دلالة الخصوبة في المستقبل، والشاعر في قصيدته يطرح العديد من الأسئلة عن تاريخ الجزيرة العربية، وعن صلة حضارة العرب في الجزيرة العربية بما سبق من حضارات قديمة قامت على أرض الجزيرة العربية يخالف الماضي، الحاضر، ويستدل الشاعر على ذلك بما كان يقام في أرض الجزيرة العربية من الأسواق والمواسم وما كان فيها من الحرية والانفتاح على جميع الثقافات والحضارات.

والشاعر يرى أن التعصب والأهواء والميول في مرحلة تدوين تاريخ الجزيرة العربية قد تحكما في كتابة التاريخ فاستبعدت الكثير من الأخبار والروايات التي تتعارض مع توجه الكتّاب، بينما يرى الشاعر أن أبناء الجزيرة العربية هم امتداد للأجيال السابقة، ومخالفتهم في المعتقدات أو العادات لا تعني نسيان أو استبعاد أخبارهم وتاريخهم، ولعل استبعاد مدينة "تيماء" من تاريخ الجزيرة يقف شاهدًا على ذلك.

- **(يلتقي البحران): رمز للاختلاط التام والامتزاج:**

تقول أشجان هندي[٣٩٥]:

"فِض يلتقي البحران
يختلط الفراتُ العذب
بالجسد الأجاج"

حيث لا يخفى تأثرها بالقرآن الكريم في قوله تعالى: **وَهُوَ الَّذِي مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا** [٣٩٦]. فالشاعرة تقيم مع الآية علاقة تناص بالتناقض؛ حيث إن الآية تشير إلى معنى الفصل بين المختلطين[٣٩٧]، أما في النص الشعري فقد أفادت الشاعرة من هذه الآية بأن غيرت الدلالة إلى نقيضها؛ فالنص الشعري يشير إلى معنى الاختلاط التام والامتزاج الكامل بين الضدين وهما الرجل والمرأة، وهذا المعنى هوما تشير إليه الشاعرة في مطلع قصيدتها حيث تقول: (رقصت دماؤك في عروقي)، والشاعرة أفادت من ألفاظ الآية الكريمة ولغتها الراقية وحاولت أن تفجر منها ما يعينها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لتمثيل موقفها الشعوري بتغيير دلالاتها وإضافة دلالات أخرى جديدة لها، والحقيقة أن التناص مع الآيات القرآنية على هذا النحو من شأنه أن يضمن للغة النص الجديد التأثير السحري العميق، مثمثلًا في القيمة اللغوية والدلالية.

- تقول الشاعرة أشجان الهندي[٣٩٨]:

"على أيّ وجهٍ
أقلبها آهتي
تستحيلُ إلى جمرةٍ ثابتٌ فرعها
أصلها
في دمي
نابضٌ طلعها
في عروق الصفاح"

في هذا المقطع تقيم الشاعرة علاقة تناصية مع الآية الكريمة: **أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ** [٣٩٩]، وفي هذا التناص تقوم الشاعرة بعمل تقليب في التركيب القرآني (ثابتٌ فرعها.. أصلها في دمي) وهي إفادة من النص القرآني مع تغيير يجاري إحساس الشاعرة الذي هو في حال تقليب للأمور وحيرة (على أي وجه أقلبها آهتي) فبدأت الشاعرة بالفرع قبل الأصل وجعلت صفة الثبات من صفات الفرع، أما الأصل فهو في العمق (أصلها في دمي) نابت من الدم، وفي مثل هذه النماذج يحاول بعض الشعراء أن يشكل لغته ورؤيته على نهج لغة النص القرآني ورؤيته؛ حيث يتداخل النص الجديد مع الآيات ويتوالد من خلالها، فيعطي ذلك الخطاب الشعري قيمة قوية غنية بالدلالات ومصداقية أعمق وتأثيرًا أكبر.

- **لفظ (جنة عرضها): رمز لرفعة شأن المحبوبة، واتساع مقدار حبها:**

يقتبس الشاعر علي الدميني في قصيدته: (بروق العامرية) اللفظ القرآني: (جنة عرضها) وهذا الاقتباس يحيل إلى قوله تعالى: **سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ۚ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ** [٤٠٠]. فالعاشق لليلى العامرية أو للمتجردة أو للمرأة الرمز، يسير في جنة، لكن جنته ليست عرضها السماء والأرض كما النص القرآني، إنها جنة عرضها عيونه، وهنا يوظف الشاعر لغة القرآن، لكنه لا يتناص مع معانيه، إنما يتناص مع لغته فقط، يقول الدميني [٤٠١]:

" يا ساريًا في جنةٍ عرضها
عيني وبعضُ الماءِ في راحتي
هبْ لي رمادًا خاشعًا فأنا
أحييه من جمري ومن رعشتي
إني وجدتُ الدهرَ في حجرها
غافٍ فأمّنني على وحشتي
وحررّ الأمشاج من غيّها
حتى تساوى الخلقُ في حضرتي".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

- **ألفاظ:(الجب، أوراي)**

– **رمز للضياع والتيه**

وردت هذا الألفاظ في قول الشاعرة أشجان الهندي(٤٠٢):

ها أنا أخرجُ كلّي
من ظلم الجُبّ،
أستلقي على شطآن تيهي
ها أنا أبعثُ من فوَّهةِ الجرْح
ومن ثوبِ عذابي
وأواري سوأة القفر بروحي
وأواري الروحَ بالكفّ

فالملاحظ أن الشاعرة وظفت التناص واستحضرت نصوصاً من القرآن، تستعين بها لكشف معاناتها، فتعالقت مع خبر ابني آدم عليه السلام في قوله تعالى: **فَبَعَثَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَةَ أَخِيهِ ۚ قَالَ يَا وَيْلَتَا أَعَجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَٰذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَةَ أَخِي ۖ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ** (٤٠٣) وبهذا تعالقت مع الحدث، ثم تقاطعت مع جريمة القتل، ومحاولة القاتل ستر ضحيته، ومن ثم ستر جريمته، وعادت من جديد لتمثل دور القاتل المقتول، ولكن هذه المرة القاتل هو رضوخها الذي أُرغمت عليه، والمقتول الضحية روحُها، وفي الحالين تقرر أن قتل روحها قتل لها أيضاً، بيد أنها تبعث من جديد؛ لتكرم سوأة روحها بالستر، تماماً كما يُستر العار، وتواري الفضيحة.

كما أن عبارة **(من ظلال الجب)**، تناص مع قوله تعالى: **قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ** (٤٠٤)، وعبارة **(ها أنا أبعث من جديد) تناص مع قوله تعالى: ﴿ثُمَّ بَعَثْنَٰهُم﴾** فجاء التناص القرآني في الأبيات السابقة فزود النص بالغنى والدلالات الإيحائية، ووسع من آفاقه الزمانية والمكانية، وخصب التخييل الفني فيه وساعد في الكشف عن إيحاءات الرمز، ولا شك أنها ترمي إلى بُعد اجتماعي تراه خانقًا، ولذا وظفت الرمز المكثف من خلال خلفية الدلالة التناصية.

ثالثًا: رموز ألفاظ الحديث النبوي الشريف:

- **لفظ (سحرًا حلالْ): رمز للإبداع الذي لا حصر له.**

يقتبس الشاعر محمد الثبيتي بشكل غير مباشر ألفاظًا من الحديث النبوي الشريف، وذلك في قصيدة بعنوان: "موقف الرمال موقف الجناس"(٤٠٥).

أنْتَ والنَّخْلُ فرعان
أنْتَ افْتَرعتَ بَنَاتَ النَّوى
ورَفَعتَ النَّواقيس
هن اعترفْن بسرِّ النَّوى
وعرفْن النَّواميس
فاكِهةُ الفُقراءِ
وفاكِهةُ الشُّعراءِ
تَساقيتُما بالخَلِيطين:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

خَمرًا بريئًا وسِحرًا حلالْ

في هذا المقطع تناص في قوله: "سحرًا حلال" مع قول الرسول ﷺ، فعن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- أنه قدم رجلان من المشرق فخطبا، فعجب الناس لبيانهما، فقال رسول الله ﷺ: **(إنَّ مِنَ البيَان لسحرًا، أو: إن بعض البيان لسحر)** (٤٠٦).

في هذا المقطع من قصيدة "موقف الرمال موقف الجناس" يوظف كلًا من النخل والذات الشعرية للتعبير عن موقف الرمال والجناس، ويعبر النخل كرمز من رموز التراث العربي عن حركة عناصر التراث "الرمال" وقمتها المتغيرة عبر الزمن، بينما جاءت الذات الشعرية للتعبير عن قيمة المبدع في الشعر، ودوره في إعادة الحياة لعناصر التراث؛ فعن طريق الشعر "الجناس" يخلق المبدع من الحروف صورًا لا حصر لها. وقد حاول الشاعر محمد الثبيتي من خلال تصويره لحركة النخيل والذات الشعرية ومواقفهما المتغيرة عبر التاريخ التأكيد على ارتباط قيمة النخل والذات الشعرية في التعبير بعلاقة طردية؛ فالشعر عندما يكون مرتبطًا بروح النخل يصبح سحرًا حلال، والنخل عندما يكون مرتبطًا بالشعر فإنه يصبح خمرًا بريئًا؛ لأن الشعر سيخلده عبر الزمن.

- **ألفاظ (بدأ الإسلام غريبًا، وعاد غريبا):**

في قصيدة بعنوان (أقول: الرمال ورأس النعامة)، للشاعر محمد الثبيتي، نجد أنه قد أقام تناصًا مع نص الحديث النبوي الشريف، وهذا التناص تم عن طريق الإيحاء، يقول الثبيتي (٤٠٧):

"... وجاء الزمان غريبًا
وعاد غريبا
ورائحة الليل والأقحوان
الطريق/ المسافة/ .../ ..."

فالمقطع السابق فيه تناص مع قول الرسول ﷺ: **(بَدَأَ الإسْلامُ غريبًا، وَسَيَعُودُ كما بدأ غريبًا، وهو يأرز بين المسجدين، كما تأرزُ الحية في جحرها)** (٤٠٨).

إن غربة الزمان في قصيدة الثبيتي ترتبط برؤية الشاعر لواقعه، وليس بنظرته إلى المستقبل على غرار الحديث النبوي الشريف. وهذا الأمر يحيل المتلقي إلى الواقع والظروف التي وجد الشاعر فيها نفسه، وكأنها قد طبعت نظرته بسوداويتها، فواقعه الذي يعيشه وما يعانيه من مشاكل لا يمكن له حتى في المستقبل أن يتغير عما هو عليه؛ لأن اغتراب الإسلام فالحديث متعلق بما يحدث له من مشاكل في المستقبل، حيث يبدو أن الماضي هو المتسبب في اغتراب الزمان عن واقعه، فالماضي في نظر الشاعر هو المسؤول عما يحدث في الحاضر والمستقبل، كما أن صلاح الحاضر والمستقبل مرهونان بإصلاح الماضي وحل مشكلاته.

لقد كان التلميح الذكي من الشاعر في المقطع كلمة الإسلام الواردة في الحديث بكلمة الزمان، ولعل عنوان القصيدة يفصح عن الرؤية العامة للنص، وعن الظلم وما يصاحبه من صور الخوف، وعلاقة المقطع السابق بالحديث النبوي يمكن الكشف عنها عند توضيح العلاقة بين (الزمان) في القصيدة و(الإسلام) الواردة في الحديث؛ فالإسلام كان بداية أمره غريبًا في مكة، ومن ثم ارتفع نجمه من بعد الهجرة إلى يومنا هذا، ولكنه حالة ستتبدل وسيعود غريبًا في يومٍ ما كما بدأ.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الفصل الثالث

سيميائية تشكيل الرموز التاريخية

المبحث الأول: رموز شخصيات إسلامية وغير إسلامية

المبحث الثاني: رموز شخصيات تراثية

الفصل الثالث

سيميائية تشكيل الرموز التاريخية

توطئة:

حضر توظيف الرموز التاريخية في شعرنا العربي الحديث بشكل لافت؛ وذلك يعود إلى كثرة الانتكاسات التي منيت بها شعوب العالم العربي، والمحاولات الفاشلة لاستعادة المجد العربي؛ إذ يشكل التاريخ سجلًا حافلًا بالأحداث والوقائع التي تحفر في الذاكرة الجماعية، والشاعر بوصفه أحد أفراد تلك الجماعة يستغل التاريخ ويوظف أحداثه عبر إشارات ترميزية أو أقنعة، لتحقيق غايات شِعرية ومضمونية. فالنصوص الشِعرية الخالدة هي تلك النصوص الغنية بالإشارات والرموز الدالة على تراث الأمة وماضيها المجيد فـ "الأحداث التاريخية والشخصيات ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي، فإن لها جانبًا دلاليًا، والشمولية الباقية، والقابلة للتجدد-على امتداد التاريخ– في صيغ وأشكال أخرى"(٤٠٩)، حيث يتكئ الشاعر في استدعائه للرموز التاريخية على أسماء الشخصيات المشهورة والمدن، ومراكز الحضارة، والأحداث والوقائع المهمة؛ لكونها مرجعيات زاخرة بالعبر، ولكن الشاعر ليس مؤرخًا يستحضر تلك الأحداث بحلتها القديمة، بل يعمد إلى التلميح عبر الرمز بالإشارات التاريخية من تراث الأمة، أي إن الشاعر يعبر بالرمز التاريخي عن واقع معاصر، مشابه أو مغاير له، جريًا وراء ذلك على النقد والتقييم. إذ إن الشاعر لا يتعامل مع التاريخ من منطق كونه حقائق مجردة لأنه يضفي عليها من ذاته وواقعه وطبيعة حالته النفسية، بمعنى أن الشاعر لا يلتزم بالجانب الموضوعي للوقائع التاريخية كالمؤرخ، بل يضفي عليها تجربته الذاتية، فهو يكتب تاريخًا خاصًا، إذ "يمتزج ما هو ذاتي بما هو موضوعي، وما هو حقيقي أو واقعي بما هو خيالي"(٤١٠).

ومن هنا سعى الشعراء المعاصرون إلى تمثل التاريخ واستحضاره سواءً بأشخاصه أو أحداثه بطرائق فنية في أشعارهم، فكل شاعر يختار من الأحداث ما يتناسب مع طبيعة الموضوع الذي يريد التعبير عنه أو تصديره إلى المتلقي، وقد وجد الشعراء ضالتهم في استلهام التراث واستدعاء التاريخ بأحداثه وشخصياته للتعبير عن واقعهم بكل ملابساته فـ "الشاعر في العالم العربي وفي ظل الظروف السياسية والاجتماعية السائدة مطالب بدورين: دور فني أن يكون شاعرًا، ودور وطني أن يكون موظفًا لخدمة القضية الوطنية وخدمة التقدم ليس عن طريق الشعارات السياسية، و إنما عن طريق كشف تراث هذه الأمة وإيقاظ إحساسها بالانتماء وتعميق أواصر الوحدة بين أقطارها"(٤١١)، فضلًا عن ذلك فإن الشاعر عندما يستدعي الرموز التاريخية يخرج التاريخ من لحظته الآسرة وينفخ فيه معطى معاصرًا جديدًا؛ لأن "الأحداث التاريخية والشخصيات التاريخية ليست مجرد ظواهر كونية عابرة، تنتهي بانتهاء وجودها الواقعي فإن لها إلى جانب دلالتها الشمولية الباقية، والقابلة للتجدد -على امتداد التاريخ– في صيغ وأشكال أخرى"(٤١٢)، ولاشك أن الرموز التاريخية أيضًا لها مجالات عديدة ومتعددة لأنها تتضمن كلًا من الرموز السياسية والدينية والاجتماعية وغيرها، فكل ما يتعلق بتاريخ أمة ما ندرجه في هذا المجال الثقافي، ومن بين الرموز التاريخية نجد الرموز المتعلقة بالتراث الشعبي الذي يمتاز بتنوعه وثرائه، والذي يشكل مخيال الأجيال المتعاقبة، حيث يستدعيها الشاعر ليمنحها أبعادًا وإشارات متعددة وجديدة للتعبير عما يدور في ذهنه من أفكار ووجهات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

نظر[٤١٣]، ولا سيما أن كثيرًا من دارسي الشعر العربي يبدؤون حديثهم عن الرمز عادة بذكر الإشارات التاريخية التي يستحضرها الشاعر من تراث أمته ومن تاريخها العميق، فيستعيرها من سياق الماضي ويدخلها في سياق شعري مضيفًا إليها دلالات جديدة، ومواقف معاصرة، تضاف إلى ثراء الدلالة الأصلية، فيشف الرمز التاريخي – عندئذٍ- عن غايات بعيدة، تعبر عن تجربة إنسانية شاملة[٤١٤]، إن الرموز التاريخية التاريخية التي نصفها بالمخزون القديم لابد أن يتسلح بها الشاعر فهي من جانب إحياء للتراث وربطه بسياق جديد تمنح الشاعر بعدًا أيديولوجيا وفكريا غنيًا بالدلالات، ومن هنا وظف الشعراء المحدثون "كثيرًا من الشخصيات والأحداث والمواقع التاريخية، رموزًا يستحضرون بها المواقف المرافقة للتجارب التي خاضتها تلك الشخصيات التاريخية ومنها: صلاح الدين الأيوبي، وكافور الاخشيدي، والحسين بن علي، وموسى الأشعري، وسيف الدولة الحمداني، وخالد بن الوليد، وعبد الرحمن الداخل،...الخ"[٤١٥]. ولما عُد التاريخ من أكبر المنابع وأثراها دلاليًا، فإن الشاعر السعودي لم يغفل تلك المنابع، إذ راح يستلهم رموزه من تراث أمته الحضاري والقومي، وقد حضرت هذ الرموز بوصفها نوعًا من الوعي بهذا الموروث لما في التراث من محول دلالي جمعي، يجسر العلاقة بالأصل، ويمنح النص مصداقية وبعدًا انسانيًا عريقًا.

المبحث الأول

رموز شخصيات إسلامية وغير إسلامية

من بين الرموز التي كثر استعمالها من قبل شعراء الحداثة السعوديين رموز الشخصيات الإسلامية ، نذكر منها:

- **شخصية عثمان بن عفان، وشخصية علي، وشخصية أمية:**

– رمز للعذاب والهم، و الضياع العام والخاص (ضياع ذات الشاعر)

وظف الشاعر علي الدميني في قصيدة (الأشباه) حادثة مقتل عثمان بن عفان، ففي هذه القصيدة يطرح الشاعر كل عذاباته، ويخلط الهم الخاص بالعام، فنجده يأسى لسنوات ضياع الأمة مع سنوات ضياع ذاته الشاعرة، ويحمل قصة مقتل عثمان دلالات هذا الضياع العام يقول[٤١٦]:

" من سنوات
أعد الحصى في الخطى وأبدل جلد الشوارع بالرمل
أثقب في البحر نارا
فيبتل وجهي بأشباهه القزحية....
بين كفي تنحل أشباهك الأزلية
في قميصك عثمان
في بردتيك علي
وفي غلس الصبح منك أمية ".

وكأن الشاعر يعود بكل خيبات الذات الشاعرة، وهم الخاص والعام إلى البدء، المبتدأ إلى زمن الفتنة الكبرى التي أضاعت الأمة وشرخت وحدتها. وتُعرف كذلك بـ**الفتنة الأولى** وهي مجموعة من القلاقل والاضطرابات والنزاعات التي أدت إلى مقتل الخليفة عثمان بن عفان في سنة ٣٥هـ ، ثم تسببت في حدوث نزاعات وحروب طوال خلافة علي بن أبي طالب.

وكان للفتنة الكبرى أثر كبير في تحويل مسار التاريخ الإسلامي، فتسببت لأول مرة بتوقف الفتوحات وانشغال المسلمين بقتال بعضهم البعض، كما تسببت ببداية النزاع المذهبي بين المسلمين، فبرز الخوارج لأول مرة كجماعة تطالب بالإصلاح وردع الحاكم الجائر والخروج عليه، كما برزت جماعة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

السبئية المتطرفة التي اتفقت على تقديم أهل البيت على جميع الناس وغالت في حبهم. كما كان من آثار الفتنة مقتل عددٍ مهول من الصحابة على رأسهم عثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب، فكانت من أبرز تحولات المسار وانتهاء عصر دولة الخلافة الراشدة والخلافة الشوريّة، وقيام الدولة الأموية وبروز الخلافة الوراثيّة(٤١٧).

- **شخصية هرم بن سنان:**

– **رمز لإصلاح ذات البين**

يستدعي الشاعر علي الدميني شخصية "هرم بن سنان" رمزًا للدلالة على حب الصلح الذي تجلي في حادثة "عبس وذبيان"، وذلك في قصيدته "يمامة على جدارية الأزمنة"، وهو يرمز بها إلى المشاحنات والخلافات التي تحدث بين الجيران؛ فيخاطب "هرم بن سنان" على اعتبار أنه الساعي إلى الصلح بين المتخاصمين، وصاحب السبق في ذلك، يقول(٤١٨):

"مَا الَّذِيْ تَتَقرَّاهُ يَا "ابْنَ سِنَانْ"
خَيْلُ عَبْسٍ
تَعِيْثُ فِي دُبيْان
لَيْلنا غَابَ فِي جَانِبَيْه النَّهَارْ
وَالْقوَافِي
تَفِرُ مِنْهَا الْمَعَانِي
لَا الثُّريَّا كَمَا عَهِدْنَا شِمَالًا
وَسُهَيْلُ
مَا عَادَ يَبْدُو يَمَانِي".

لشهرة الشخصية وسيرورة الحادثة التي ارتبطت بها، فإن الشاعر يستدعي اسم "ابن سنان"، ومفاد القصة التي يلوح بها في قوله: "ما الذي تتقرَّاهُ يا ابن سنان" أنه جرى سباق بين "داحس" وهي فرس قيس بن زهير بن خذيمة العبسي، " والغبراء" – وهي فرس لحذيفة بن بدر الفزازي- وكان يقال لحذيفة هذا "رب معد" في الجاهلية، وكان من حديثهما أن رجلًا من بني عبس يقال له "قِرْواش بن هني" كان يباري حملَ بن بدر أخا حذيفة في داحس والغبراء، فقال حملَ: الغبراء أجود، وقال قرواش: داحس أجود، فتراهنا عليهما عشرًا في عشر، فقاد القوم الفرسين إلى الغاية وقد عطشوهما، فكمن فتيان فيهم رجل يقال له: زهير بن عبد عمرو وأمرهم إن جاء داحس سابقًا أن يردوا وجهه عن الغاية، فلما دنوا وقد برز داحس وثب زهير فلطم وجه داحس فرده عن الغاية، فسقط داحس وسقط عنه فارسه، ثم ارتفع اللغط والجدل، وتطور إلى قتال، فَجَرَت حربٌ مريرةٌ بين قبيلتي عبس وذبيان استمرت أربعين عامًا، وهي حرب "داحس والغبراء"، وقد كثر فيها القتلى والجرحى وصعب دفع الدية، إلى أن تطوع رجلان كريمان من قبيلة ذبيان هما "هرم بن سنان، والحارث بن عوف"(٤١٩)، ومن هنا يأتي توظيف الشاعر للحدث التاريخي المرتبط بالشخصية التي تأتي دالة على الحدث، وقد أحسن الشاعر استدعاء الحادثة والشخصية في تطويع الغاية التي يسعى لإبرازها؛ فنشوء الخلافات بين الجيران، وغياب المصلح السياسي في هذا الزمن جعل الأمور تظهر أمام الشاعر مختلة الموازين، ومختلفة الجهات عما كانت عليه، فلم تعد الثريا- كما تُعهد- شمالية، ولم يعد سهيل يمانيًا يشير إلى جهة الجنوب.

- **شخصية حاتم الطائي ومعن بن زائدة:**

– **رمز للكرم والعطاء**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي شخصيتين من شخصيات التاريخ العربي، واحدة مما قبل الإسلام والأخرى من العصر العباسي الأول، عرفتا بعلاقتهما الوطيدة بالصحراء وكرمهما الذي كان فيه عوض لإنسان الصحراء، عن الجوع والسغب والمخمصة، التي كانت تتسبب بها الصحراء في حق إنسانها، حينما كانت تبخل عليه في بعض الأحيان بخيرها الذي في جوفها، وهما حاتم الطائي ومعن بن زائدة، يقول[٤٢٠]:

" كَانَ يَثْوِيْ بِقُرْبِي حَزِيْنًا
وَيَطْوِي عَلَى أَلَمٍ سَاعِدَهْ
قُلْتُ: مَنْ؟
قَالَ: حَاتِمُ طيٍّ... وَأَنْتَ؟
فَقُلْتُ:
أَنَا مَعْنُ بنْ زَائِدَهْ".

إن العلاقة التي تربط الإنسان العربي بصحرائه علاقة شائكة؛ فبالرغم من أنها تقسو عليه في بعض الأحيان، إلا أنه لا يفتأ يحبها ويشتاق إليها ويحن لها، إلا أن الشخصيتين في هذا النص لم تأتيا بالوجه المألوف "إذ ابتعدتا عن دلالتهما التاريخية"[٤٢١] فكانتا تعانيان مما يقود المتلقي إلى الإحساس بتضامن هاتين الشخصيتين مع الشاعر.

- **شخصية المعز لدين الله الفاطمي**

يستعرض الشاعر علي الدميني التاريخ المصري العظيم في قصيدته التي بعنوان (حوارية النيل ونيويورك)، قائلًا[٤٢٢]:

"نيويورك، كَانَ المُعزُّ يُقيمُ التَضَارِيْسَ شَاغِرَةً فِيْ شَوَارِعِ خَانِ الْخَلِيْلِي
وَكَانَتْ تُخَاطِبُ عُمرو الحَمَامَةَ:
يَا دَاخِلًا مِصْرَ نَادِمْ عَلَى الضَفْتَيْنِ الظفَائِرَ وَاسْتَمطر القَنْطرة
رَسَتْ قَدمَاكَ إِلى جَنَّةٍ
وَاستَرَحْتَ إِلى عَنْتَرة..."

يحضر التاريخ من خلال اسم (المعزّ) أول خلفاء الدولة الفاطمية في مصر التي أقامت حضارة زاهية في منتصف القرن الثالث الهجري، ومن خلال (عمرو بن العاص) أول من فتح مصر في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب الذي خاطبته الحمامة بأنها انتهى بدخوله مصر إلى حصن منيع، سواء على المستوى المعيشي (رست قدماك إلى جنة)، أم على المستوى الحربي (واسترحت إلى عنترة) رمز الفروسية العربية. ويظهر في هذا المقطع بلوغ الأداء الدرامي درجة عالية من التوتر، وذلك من خلال التشابك بين (صوت النيل، وصوت الحمامة) وأيضًا التشابك الزمني بين أكثر من حقبة تاريخية (عنترة، عمرو، المعزّ) وهذا الأمر يعمق الأداء الدرامي.

- **شخصيات غير إسلامية**

ومن الشخصيات التاريخية غير الإسلامية التي وردت في الشعر السعودي، ما أورده الشاعر سعد الحميدين، حيث وظف **شخصية لنكولن: رمز للتحرر من العبودية** في قصيدة بعنوان (هوامش على كراسة قديمة)، والعنوان كما هو لا يقدم شيئًا عن ماهية تلك الهوامش، وطبيعتها، واتجاه دلالة النص بالتالي، فهو يكتفي بالإخبار عن الموضوع. ومن خلال مطالعة النص نقف على بعض المقاطع، يقول[٤٢٣]:

٤- هَلْ تَعْرِفُونَ مَا هِيَ الحِكَايَةُ؟!
يَا سَادَتِيْ الكِرَام.. إليكم الرواية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مِنْ بدْئِهَا إِلَى النِهَايَة
٥- يَحْكُوَن أنْ فارسَاً جَديدْ.
يَقْطعُ الحِبَالَ وَالحَدِيْد.
يَقُولُ: إنَ (لنكولن) مُحَررَ العَبيْد
قدْ كَانَ يَجْمَعُ (الحَطب) لِبَيْتِيَ العَتِيْد

إن دلالة المقطع التي أرى معها مشروعية تأويلات أخرى هي قصة الحضارة البائدة والحضارة الجديدة العادلة، والحضارة الأخرى التي حررت عبيدًا لتوقع في شباكها عبيدًا آخرين، فالعنوان لا يكشف عن دلالة معينة ترتبط بالنص؛ فهو عبارة عن هوامش يذكر فيها الشاعر حضارته القديمة، وحضارة الغرب الجديدة، وقد أحسن الشاعر استدعاء شخصية (لنكولن) الرئيس السادس عشر للولايات المتحدة بالفترة من عام ١٨٦٠م إلى عام ١٨٦٥م. الذي يعد من أهم رؤسائها على الإطلاق، إذ قامت في عهده الحرب الأهلية الأمريكية بعد انفصال إحدى عشرة ولاية وإعلانها تكوين دولة مستقلة سميت الولايات الكونفدرالية الأمريكية، فتمكن (لنكولن) من الانتصار وإعادة الولايات المنفصلة إلى الحكم المركزي بقوة السلاح، كما كان لينكون صاحب قرار إلغاء الرق والعبودية في أمريكا عام ١٨٦٣م.

المبحث الثاني
رموز شخصيات تراثية

قبل الحديث عن رموز الشخصيات التراثية لا بد من الإشارة إلى قصيدة القناع والفرق بينها وبين الرمز؛ إذ تختلف قصيدة القناع عن قصيدة الرمز من حيث إن لكل منها سماتٍ خاصة تختلف عن الأخرى، ففي قصيدة القناع يجب أن يحضر صوت القناع في نسيج النص الشعري بصورة واضحة بخلاف قصيدة الرمز التي يهيمن فيها صوت الشاعر على أجزاء النص؛ فيختفي بذلك صوت الرمز تمامًا ، ولا يكاد يظهر[٤٢٤]، كذلك تستقل الشخصية الموظفة عن الشاعر في أسلوب الرمز بعكس أسلوب القناع الذي تتخذ فيه العلاقة بين الشخصيتين موقعًا "أقرب إلى الاندماج القائم على التفاعل والتجاذب وتبادل الأدوار"[٤٢٥].

وهو ما عبر عنه علي عشري زايد بقوله: "يتحدث بلسانها أو يدعيها تتحدث بلسانه"[٤٢٦]، ويقصد بذلك توظيف الشخصية بطريقة التعبير بها، بمعنى حوارها وتبادل المواقع والأدوار معها، وهي السمة التي تدمغ الخطاب وتميزه عن الرمز"[٤٢٧]، "فليست كل القصائد التي تقوم على استدعاء الشخصيات وتوظيفها قصائد قناع"[٤٢٨]. فقد يستدعي الشاعر شخصية تاريخية أو أسطورية، ويوظفها في قصيدته، فتؤدي وظيفة إيحائية كبيرة على الرغم من ذلك لا يمكن عدها قصيدة قناع[٤٢٩].

من ذلك مثلًا: التوظيف التاريخي للشخصية، أو التوظيف الرامز الذي يهدف إلى إضاءة جانب محدد من جوانب القصيدة[٤٣٠]، "وهو أسلوب آخر غير تقنية القناع يعتمد على الدلالات الإرشادية والرمزية، ويستفيد من علاقات التناص التي يستدعيها الدال في ثنايا العمل الأدبي"[٤٣١] ففي هذا النمط تستقل الشخصية الموظفة عن شخصية الشاعر، بحيث يصبح لكل شخصية كيانٌ مستقل عن الشخصية الأخرى، بخلاف قصيدة القناع التي تتداخل فيها الشخصيات، وتلتبس الأصوات فلا نكاد نفرق بين صوت الشاعر وصوت القناع[٤٣٢]؛ فيتحقق بذلك "حضور الشاعر والرمز معًا وفي آن واحد دون أي إمكانية للتمييز أو الفصل بينهما أو تتبع أي منهما بشكل منفرد"[٤٣٣]، ومن ثم يمكن عدّ القناع أحد أنماط الرمز، وطريقة متقدمة في توظيفه[٤٣٤]، بمعنى أن كل قناع رمزٌ وليس كل رمز قناعًا.

ويُعرف القناع بأنه: "رمز يتخذه الشاعر العربي المعاصر ليضفي على صوته نبرة موضوعية شبه محايدة تنأى به عن التدفق المباشر"[٤٣٥]، سواءٌ أكان هذا الرمز شخصية دينية، أم تاريخية، أم أسطورية، بحيث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تغدو الشخصية في هذا التوظيف قناعًا" يختبئ الشاعر وراءه؛ ليعبر عن موقف يريده، أو ليحاكم نقائض العصر من خلالها"[٤٣٦]، "وتنتمي قصيدة القناع إلى الأداء الدرامي؛ ذلك أن الشاعر يستطيع أن يقول كل شيء دون أن يعتمد شخصه أو صوته الذاتي بشكل مباشر؛ لأنه سيلجأ إلى شخصية أخرى يتقمصها، أو يتحد بها، أو يخلقها خلقًا جديدًا، وسيحملها آراءه ومواقفه تمامًا، كما يفعل المسرحي الذي يختفي وراء أشخاص من صنعه، يتولون نقل كافة ما يريد أن يقوله أو يوحي به"[٤٣٧].

ومن خلال تبادل الحضور بين الشخصيتين تستطيع الذات الشاعرة أن تضفي على موقعها في الخطاب دينامية وتعدداً يتعدد بتعدد مواجهاتها المتقلبة جراء تبدّل المواقف والرؤى التي تفرضها طبيعة التجربة الشعورية في صراعها مع الواقع[٤٣٨]، وتتضح التعددية في قصيدة القناع في الخطاب الشعري عند الشعراء السعوديين من خلال ما يأتي:

- **شخصية الصعلوك:**

– **رمز للحالة الشعرية، كما أنه رمز للتمرد والتصادم مع القيم المحيطة**

يوظف الشاعر محمد الثبيتي شخصية الصعلوك، والصعلوك في اللغة هو الفقير المعدم الذي لا يملك مالًا ليعيش حياة كريمة، ولكن دلالة هذا اللفظ تغيرت لتدل على مجموعة من الأفراد تقوم بقطع الطرق وسرقة المسافرين، وصعاليك العرب ينقسمون إلى ثلاث مجموعات، "مجموعة من الخلعاء الشذاذ الذين خلعتهم قبائلهم لكثرة جرائرهم... ومجموعة من أبناء الحبشيات السود، ممن نبذهم آباؤهم ولم يلحقوهم بهم لعار ولادتهم... ومجموعة ثالثة: احترفت الصعلكة احترافًا، وحينئذ قد تكون أفرادًا... وقد تكون قبيلة برمتها"[٤٣٩].

وتتردد في أشعار الصعاليك جميعًا صيحات الجوع والفقر، يقول شوقي ضيف واصفًا إياهم: "تموج أنفسهم بثورة عارمة على الأغنياء والأشحاء، ويمتازون بالشجاعة والصبر عند اليأس وشدة المراس والمضاء وسرعة العدو حتى ليسمون بالعدائين... وهم في أشعارهم يتغنون بمغامراتهم ونراهم في أثناء ذلك يمتدحون بالكرم، كما نرى فيهم كثيرًا من البر بالأقارب والأهل، وأيضًا فإننا نحس عندهم غير قليل من الترفع والشعور بالكرامة في الحياة"[٤٤٠].

وقد اعتمد الشاعر محمد الثبيتي في استخدامه لرمز الصعلوك على التكرار والمفارقة؛ فالنص يتكون من ثلاثة مقاطع، تعتمد التكرار في بداية كل مقطع يكرر الشاعر الفعل يفيق، وأسباب الإفاقة في كل مقطع هي الخوف والجوع والشعر، وقد ارتبطت هذه الصفات الثلاث لشخصية الصعلوك، والمفارقة هنا أن هذه الصفات هي التي جعلته ينتهج الصعلكة في الماضي.

"يَفِيْقُ مِن الخَوفِ ظُهْرًا
يَفِيْقُ مِن الجُوعِ ظُهْرًا
يَفِيْقُ مِن الشِعْرِ ظُهْرًا"[٤٤١].

ويسعى الثبيتي في هذه القصيدة لملامسة معنى الصعلكة في الشعر، ويخلق الشاعر سياقات تناسب شخصية الصعلوك في هذا الواقع، فهو يرسم في كل مقطع صورة لهذا الصعلوك بعد الإفاقة، والثبيتي هنا لا يفيق الصعلوك بل يفيق معنى الصعلكة في الشعر، ولذلك استخدم الفعل المضارع "يفيق"، عندما يفيق من الخوف، يقول[٤٤٢]:

"يَفِيْقُ مِنَ الخَوفِ ظُهرًا
وَيَمْضِي إِلَى السُوق
يَحْمِلُ أَوْرَاقَهُ وَخُطَاهْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

منْ يُقاسمني الجوعَ والشِّعرَ والصَّعْلَكَة
مَنْ يُقاسمني نشوةَ التَّهْلكة
أنتَ أسطورةٌ أثخنتْهَا المجاعاتُ
قل لي:
متى تثخن (الخيل والليل) والمعْرَكَة
...
من يعلمني لعبةَ مبهمة؟
ترجّل عن الجدب واحسب خطاياهُ..
واسفك دمَه.
يفيقُ من الشعر ظهرًا.."

كما يسعى الثبيتي لتشكيل صورة ذهنية للصعلوك رمزًا للتمرد والتصادم مع القيم المحيطة، فلما كانت ذات الشاعر(الصعلوك ذاتًا متسائلة قلقة متمردة أغرت الذات المعاصرة بالتماهي معها، واستدعائها والتقنع بها، فكانت بدايات النص متسائلة:

"من يقاسمني؟"، "من يعلمني؟"، واستمرت إلى نهايات النص "من يطارحني؟"، وما بين ذلك تم تصوير الذات المنهكة بالمجاعات والحروب والجدب، وظهرت ذاتًا تصادمية تبحث عن انعتاقها عن سطوة القبيلة.

ورغم ظهورها باحثة عن اللذة والتخلص من التبعات أيًا كانت، فإن ذلك يعدو سخرية من الواقع المؤلم، فظهرت ذاتًا مهمشة متشظية متسائلة قلقة، ويمكن لذلك أن يحضر في ذات واحدة كون الذات الإنسانية متحولة على الدوام.

فقد نجح "الثبيتي" في قناعه ليسخر من واقعه تارة، ويثور عليه وينقده من خلال التعالي عليه تارة أخرى.

- **شخصية طرفة بن العبد**:

– **قناع للمحب، أو لمظلوم ذوي القربى**

يستدعي الدميني في قصيدة "الخبت" (طرفة بن العبد)؛ ليتخذ من شخصيته قناعًا ينفذ منه إلى تجربته، ويقول بلسانه ما يريد قوله هو، إذ يقول(٤٤٣):

"وَظُلْمُ ذَوي القُرْبَى" بِلَادِي حَمَلْتُهَا
عَلَى كَتِفِي شَمْساً وَفِي الرُوحِ مَوْقِدِي
إِذَا جَفّ مَاءُ القِطْرِ أَسْقَيْتُ غَرْسَهَا
بِدَمْعِي وَوَجَهْتُ الزِمَامَ لِتَهْتَدِي
إِلَى المَاءِ أَحْدُو خَطْوُهَا كُلَ بَارِقِ
أَشُدُ عَلَى غَابَاتِهَا الرِيْحَ فِيْ يَدِي
مَسِيْلاً هَبطْنَا لَيْلَتَيْنِ وَرَبْوَةً
تَبَاعَدَ عَنْ عَيْنَي بِلَادِي وَمَوْلِدِي".

يبدأ النص بصوت القناع المستدعى (طرفة) من خلال جزء الشطر الشعري المحصور بين قوسين "وظلم ذوي القربي"؛ ليتم تهيئة القارئ للتلقي التاريخي لتجربة طرفة وما جسدها من خطاب شعري ثابت في الشعر العربي، وفي متون التراث العربي، ومن ثم يتم كسر أفق التوقع لديه بطريقة مدهشة، يتم فيها نفي صوت (طرفة)، والامتداد منه، في الوقت نفسه؛ لينوب عنه صوت (الدميني) الذي يهيمن صوته على باقي أجزاء المقطع، وكأن الدميني أراد باستحضار صوت (طرفة) استحضار موقع طرفة بن العبد تجاه أهله

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الذين اعتزلهم فيه، وقام بلومهم والتشكي من ظلمهم؛ ومن ثم التماهي في تجربته بوصفه يتعرض لظلم من "ذوي القربى" ليعلن منذ البداية أن هذا الموقع الذي تموضع فيه (طرفة) تجاه أهله موقع فاسد يجب أن يُكشف وأن يُعاد تصحيحه.

وهذا ما دعا الدميني إلى سرعة استبدال صوت الذات الشاعرة بصوت القناع، فيأتي صوت الذات الشاعرة التي تؤكد رؤيتها الخاصة المتمثلة في وجوب التموقع تجاه الأهل والوطن موقع المحبّ المضحي، وتحمُّل كل أنواع الظلم في سبيل الوطن.

إن الدميني في تداخله وتخارجه مع طرفة لم يقم بمهمة الإخبار عن معاناة طرفة، إنما قام بالتداخل معها، والامتزاج فيها؛ والتخارج منها؛ ليحقق الاكتمال، فهناك فرق شاسع بين وظيفة الإخبار، ووظيفة الاكتمال كما يرى باختين(٤٤٤). فالتقنع بطرفة لا يأتي في سياق نقل تجربته التي عاشها، وإنما يأتي في سياق التماهي فيه، ومنحه مبدأ اكتماله، وفي الوقت نفسه منح الشاعر المتقنع نفسه مبدأ الاكتمال.

لقد اكد الدميني هذا الموقع، وهو موقع ريادة، وبطولة، من خلال الأفعال الماضية التي يفوح منها عبق الحب والتضحية (بلادي حملتها، أسقيت غرسها، وجّهت الزمام لتهتدي) والأفعال المضارعة: (أحدو خطوها، أشد)، فهذه الأفعال تدل على حب الشاعر لبلاده، وتُصور عِظم التضحية التي يقدمها لها في سبيل أن تبقى شامخة أبية.

وهي أفعال حرص الشاعر على إدخالها في حيز الاستقبال بإدخال إذا الشرطية عليها؛ ليضمن معنى الاستمرار والتجدد، كما حرص على إضافة البلاد إلى ياء المتكلم (بلادي)؛ ليوحي بالتصاقه الشديد بالبلاد وتوحده بها، وعزز من ذلك الإيحاء إضافة الكلمات (كتف، موقد، مولد) إلى ياء المتكلم أيضًا؛ فالشاعر ينطلق من موقع البطل الذي يحمل لقومه ولوطنه كل بشارات الخير، وفي المقابل فإن السياق يشف عن تعنت وصلف من قبل قومه الذين يتماثلون مع قوم طرفة أفردوه "إفراد البعير المعبَّد".

واستدعاء الدميني لشخصية (طرفة)؛ ليتخذ منها قناعًا يتحدث منه عن موقفه تجاه وطنه، وما يجب أن يقدمه الإنسان لوطنه، وقد توجه الشاعر بخطابه عبر صوتين مختلفين ومن موقعين متباينين هما:

- موقع الشكوى والتضجر: ويمثل هذا الموقع صوت القناع (طرفة) الذي اعتزل أهله، أو عُزل من قبلهم، وأُفرد، وأخذ يلومهم، ويشكو ظلمهم، ويمكن أن يوصف كلام القناع (طرفة) من هذا الموقع بأنه(٤٤٥):
  - كلام من موقع الوفي الذي لا يزال يتذكر أواصر القربى، ويظهر ذلك من خلال وصفه لهم بذوي القربى، فهو يعترف بصلة القرابة، ولم يعتزلهم بسبب شكّه في هذه الصلة، وإنما بسبب الظلم الذي وقع منهم عليه.
  - كلام من موقع المحاولة بتبرير فعله باعتزاله إياهم، وأنه لم يفعل ذلك إلا بسبب الألم الشديد الذي تعرض له، وكأنه يحاول بذلك كسب تعاطف الناس معه، وإظهار نفسه بمظهر المظلوم، في مقابل إظهار أهله بمظهر الظالم الذي يجب أن يلام على ظلمه، ويظهر ذلك من إحالته الجزء المذكور (وظلم ذوي القربى) على البيت المشهور(٤٤٦):

وَظُلْمُ ذَوْيِ الْقُربَى أَشَدُّ مَضَاضَةً عَلَى المَرْءِ مِنْ وَقْعِ الحُسَامِ المُهَنَّدِ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ولو دققنا النظر في الألفاظ التي استخدمها الشاعر (أشد، مضاضة، وقع) نلاحظ أنها توحي بتعرض الشاعر للألم الشديد، وزاد من قوة الإيحاء مقارنة صورة الظلم الواقع عليه بصورة السيف، وهو ليس سيفًا عاديًا؛ بل سيف يحمل أقسى أوصاف السيوف الفتاكة.

لقد حرص الدميني على توجيه الخطاب من هذا الموقع؛ ليكشف عن مدى ما حاق به من ظلمهم، والشكوى من مرارة المعاملة، لكنه التفت لينفي الشكوى السلبية، ويعيد للذات توازنها، وللموقع علوه؛ غادر موقع طرفة (موقع الشكوى) ولاذ بموقع الذات المستعلية على الوجع، المنتمية للفعل والمبادرة.

- موقع المحب المضحي لوطنه: ويمثل هذا الموقع صوت الذات الشاعرة (الدميني)، وقد تميز كلامه من هذا الموقع بأنه كلام من موقع المبادرة بالحب، والوطنية: (بلادي حملتها)، الذي تقدم فيه المفعول به (بلادي) مضافًا إلى صوت الذات، ويمكن أن يوصف هذا الموقع بأنه: موقع فعل وتفاعل، وليس موقع كلام وادعاء، يتجلى ذلك من خلال الأفعال المتوالية التي سردها الشاعر (حملتها، أسقيت، وجّهت، أحدو، أشدّ)، وهو فعل مستمر غير منقطع متى ما احتاجه الوطن، كما أنه فعل مجانيّ بلا مقابل يرجوه الشاعر من الوطن، ويمكن أن يُوصف هذا الفعل أيضًا بأنه فعل ينطلق فيه الإنسان من الذاتي إلى الجمعي؛ حيث نلحظ أن الشاعر أسند الأفعال في البيت الأول والثاني والثالث إلى المتكلم المفرد، ليتحول في البيت الأخير إلى إسناد الفعل إلى المتكلم الجماعة (هبطنا)، وهذا التحول يوحي بأن حب الوطن يقتضي التماهي فيه، والسير معه، وبه وله.

فقد غدا الشاعر بصحبة الوطن كائنين يهبطان معًا في وهاد الأودية، وفي مسارات الحياة، كما يوحي أيضًا بأن حب الوطن لا يقتصر على مجرد الرقعة الجغرافية المحددة، وإنما يمتد ليشمل الأرض والإنسان، وكل العناصر المكونة لكيان الوطن.

كلام من موقع تأكيد الحضور للذات الرائية في موقعها الجديد (موقع الحب والتضحية)، ونفي الموقع الأول (موقع الشكوى والاعتزال) الذي يمثله القناع (طرفة)، فإذا كان طرفة يرى صحة مقابلة ظلم الأهل بالاعتزال والشكوى، فإن الدميني من هذا الموقع يؤكد وجوب الحب والتضحية للوطن مهما تلقى الإنسان من أقاربه -فيه- من ظلم ونكران، وهو ما دعا الدميني لأن ينتقل في المقطع الآخر من مجرد نفي (موقع الاعتزال والشكوى) إلى المبادرة بتصحيحه، يقول(٤٤٧):

"يَا ابْنَ العَبْدِ أَلِق إِلَيّ أَدْوِيَةَ البَعِيْرِ فَإِنَّنِي
سَأَنسّقُ الأَوْرَامَ
أَسْتَلُّ الجِراحَ مِنَ النَّقرُدِ وَالزَّهَادَةْ
وَأَضُمُ هَوْدَجَ خَوْلَةَ القاسِي، أَزِينُ وَحْشَةَ المَمْشَى
بِعِقْدٍ
أَوْ قِلَادَهْ".

في هذا المقطع يستمر صوت الدميني المهيمن على القناع، ويستمر الاتصال والانفصال بين الصوتين من خلال مناداة القناع واستدعائه بياء النداء المختصة بنداء البعيد التي توحي بوجود مسافة بين الدميني وطرفة، لكنها مسافة معنوية، كما أنه لم يناده باسمه، وإنما ناداه بابن العبد، وفي ذلك دلالة على غياب التواصل والحميمية بينهما، والاستحضار بهذه الطريقة يدل على أنه استدعاه لا بهدف وصف تجربته والتماهي معها، وإنما بهدف تصحيحها وتجاوزها: (سأنسق الأورام- أستلّ الجراح)، وقد تميز خطاب الدميني في هذا المقطع بكونه من موقع المبادرة بتصحيح العلاقة بين الإنسان والوطن.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وفي المقطع الآتي لهذا المقطع يستمر الدميني في نداء طرفة، وتستمر المسافة الفاصلة بينهما، إلا أنه يحاول تقريب هذه المسافة بالتحول من موقع اللوم لـ (طرفة) إلى موقع المتعاطف معه، والباحث عن إيجاد تبريرات لخطته، فكأن الدميني بعد أن أكد خطأ طرفة وضعه في مسافة منفصلة عنه، وصحح خطيئته، يحاول في هذا المقطع الاقتراب منه بهدف استمالته واقناعه برؤيته الخاصة؛ بوصفه رمزًا يمثل كل من يرى صحة مقابلة ظلم الوطن بالاعتزال والتنكر، وهو الأمر الذي يرى الدميني ضرورة التخلي عنه، يقول(٤٤٨):

"أفْرَدْتُ يَا ابنَ العَبْدِ، قَامَت ريْحة الجَرَبِ الجَدِيْد
مِنَ البَعْيِر
فَلا يَلُمْكَ أخُوكَ
مَا فَرّطْتَ فِي شَرَفِ القَطِيْع،
وَلَم تَبِع تَيْسًا بنَاقة
سَلَبُوكَ مَاء (الحِسيْ) والخِدرَ المَرِيْح،
وَمَا سَلَبْت الإبِل مَرْعَاهَا
وَلَا الصَحْرَاء أَلْقتْ فِي حَشَايَاك البَلَادَة
مَوْلَاي يَا ابْنَ العَبْدِ
يَا طَرفة المُفْرَدِ
هَل كُنْتَ تَبْغِي الودَّ
أم كُنْتَ لَا تَقْصُدِ
قَلْبِي عَلَى قَلْبك
وَحُقُولُنَا تُحْصَدْ".

وهنا يُلحظ دفاع الدميني عن (طرفة)، وأنه لم يفرط في شرف القطيع، ولم يبع تيسًا بناقة، كما يسرد الظلم الذي تعرض له طرفة، لتبدأ المسافة بينهما في التلاشي، وتبدأ لغة النداء بالتقرب أكثر وأكثر (مولاي يا ابن العبد- يا طرفة)، لتصبح في مقطع لاحق من مسافة قريبة جدًا، يقول(٤٤٩):

"طرفةُ هل أتى جَرَبٌ فغطَّى الناس؟
أم رحمتك صحراء البلاد بدفئها في البرد؟"

كما أنه يحذف ياء النداء، ويكتفي بندائه باسمه (طرفة)، في دلالة على قرب المسافة بينهما، " كأن المسافة التي بينهما في الحوار قد تلاشت"(٤٥٠)، وكأن الدميني يهدف من ذلك إلى أن يعرض على طرفة التصالح مع الوطن من موقع أكثر حميمية؛ لتكون نسبة القبول أكبر، يقول(٤٥١):

"أقدم فذا وطني،
وذي الصحراء أجمع طيرها في القلب
التحف السماءَ وأشربُ الأيام
أعصر منحنى الأوجاع
تفردني
فأعشقها
وتلمسني
فأقربها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتنحسر العداوة".

يحاول الدميني في هذا المقطع أن يقول: إنه كما تعرض (طرفة) لظلم الأهل، فقد تعرض هو أيضًا لظلم البلاد، إلا أنه بادلها-رغم ظلمها- العشق الذي بسببه مُحيت المسافات، وتبددت الحواجز الفاصلة بينهما فحلت المحبة محل العداوة.

وفي المقطع الأخير يلتحم الشاعر وقناعه، وتتوحد رؤيتاهما تجاه الوطن، ويمتزج صوتاهما – صوت طرفة المتمثل في (لخولة أطلال)، وصوت الدميني المتمثل في (أجوس زواياها)، يمتزج الصوتان في صوت واحد ينطلق من موقع واحدٍ هو موقع الحب والتضحية والفداء للوطن مهما تعرض الإنسان للأذى منه، يقول[٤٥٢]:

"لِخَولَة أطْلَالٌ أجُوسُ زَوَايَاهَا بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ
إذَا أقْرَدَتْنِي الأرْض جَاوَزْتُ لِلْغَدِ
أبُوحُ بِطعْمِ الحُبِ أقْتَاتُ مَوْعِدِي
أعَاتِبُ أحْبَابِي بِلَادِي بِفَيْئِهَا
وَأهْلِي وَإنْ جَارُوا عَلَيَّ فَهُمْ يَدي".

هنا يصبح التقنع بالصوت التراثي، والتقاط الرؤية الشعرية لتجربة طرفة نافذة من خلالها يكشف الشاعر عن رؤيته في الانتماء للوطن، ولمعاني الحب. وفي الوقت نفسه يغدو التراث ذكرة معرفية، تحول الشعر من مجرد نص إلى نظام اجتماعي في حالة فعل وتفاعل، ومنه تجد الذات الشاعرة تحررها.

- **شخصية الشنفرى:**

– **رمز لرفض واقع الذل والهوان**

يستعين الدميني لتصوير واقع الحال العربية بقناع آخر – شخصية الشنفرى- بوصفه شخصية ارتبطت برفض واقع الذل والهوان، وهو قناع الشنفرى، ذلك الشاعر الصعلوك الذي قام برفض واقعه، لكنه في المقابل لم يسع لتصحيحه، وإنما اعتزله وتمرد عليه، يقول[٤٥٣]:

قلت كركرةً
فأتى ضحك ثملٌ
وأتت لغة فضة
واختفى في الهضاب الشنفرةُ
يا شنفرى
أنت يا شنفرى
لا نريدك وحدك
هاتِ هضابكَ، طلحكَ، شوكَ المقابر،
ليست بطولتُك الآن مطلوبةً،
أنت... قال:

أقيموا بني أمي صدور مطيكم — فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

فقد حمّت الحاجات والليل مقمر — وشدت لطياتٍ مطايا وأرحُلُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لعمرك ما بالأرض ضيق على امرئ سرى راغبًا أو راهبًا وهو يعقلُ

يحاول الشاعر أن يقابل في هذا المقطع بين رؤيتين مختلفتين تمامًا:

الأولى: رؤية اللامبالاة بالواقع، والاكتفاء بالسخرية منه، ويظهر ذلك من خلال ملفوظ الذات الشاعرة في قوله: (قلت كركرة، فأتى ضحك ثمل)، فالكركرة والضحك في المصائب من علامات الاستهتار، وعدم المبالاة؛ إذ يصبح الضحك في هذا الموقف علامة على الاستخفاف والاستهجان الذي يمثل مكونًا احتجاجيًا على ذلك الموقف[٤٥٤]؛ حيث إن كل ما يمزق الإنسان، وكل تناقضاته ومثاليته المتضاربة مع سلوكه يكون مصدرًا للسخرية[٤٥٥]، التي يستثمرها الشاعر في التعبير عن موقفه الاحتجاجي.

فالمرارة حين تبلغ درجتها القصوى تتمرد على طبيعتها الراسخة، وتطفح بشحنتها السوداء حدّ الضحك، فيتواشح الشعر والسخرية للتعبير عن التجربة الشعورية بصدقٍ ووضوح[٤٥٦]، وهذا الفعل (فعل السخرية) يمثل شريحة من شرائح المجتمع العربي التي لا تملك تجاه الواقع سوى الضحك والاستهتار.

الثانية: رؤية الثورة على الواقع ورفضه باعتزاله والانسحاب من مواجهة همومه ومشاكله، وهو فعل يمثل شريحة أخرى من شرائح المجتمع العربي، ويجسد هذه الرؤية خطاب أبيات الشنفرى المضمنة في المقطع.

لقد طلب الدميني من الشنفرى إخفاء بطولته التي لا نحتاجها في هذا الزمن، وهي بطولة تقوم على الاعتداد بالنفس من خلال السلوك الصراعي والبطولي؛ المنطلق من مبدأ مقلوب يرى أن الحق للقوة وأن للضعيف حقًا يجب استرداده من المجتمع بالقوة، فبطولته لا تكفي وحدها بل عليه أن يجتر بيئته الصحراوية معه من هضاب وطلح وشوك، وهنا إيماءة من الشاعر إلى أنّ "هذا العصر ليس عصر بطولة مفردة"[٤٥٧]، ثم يتعامل الشاعر مع شخصية الشنفرى بعدة أساليب خطابية منها: النداء، وضمير المخاطب "أنت"، وكاف الخطاب، وفعل الأمر، إضافة إلى اعتمادها على الحوار، فبعد أن خاطبه الشاعر، وقبل أن يكمل خطابه بقوله: "أنت..." كأن الشنفرى قاطعه فاجتزأ ثلاث أبيات لتكون ردًا على خطابه:

واختَفِى في الهضاب الشنفرة
يا شنفرى
لا نريدك وحدك
....
أقيموا بني أمي صدور مطيكم فإني إلى قوم سواكم لأميلُ

ويهدف الدميني من هذه المقابلة بين الرؤيتين إلى الخروج برؤية جديدة ترفض الواقع مع الامتزاج به لإصلاحه، يظهر ذلك من ألفاظ السارد في قوله: (هات هضابك، طلحك) الذي يشير إلى حب الوطن بكافة عناصره، وتحملّ الأذى في سبيله (شوك المقابر)، مع التخلي عن النزعة الذاتية (لا نريدك وحدك، ليست بطولتك الآن مطلوبة).

وبهذا استطاع الدميني إنجاز أبعاد رؤيته من خلال الاستعانة بقناعين مختلفين كل منهما يمثل جانبًا مختلفًا من جوانب الرؤية؛ ليخرج في النهاية برؤية شاملة تتناول كل تفاصيل الهم الذي يريد البوح به، ويقدمه عبر وسيط جذاب وظفه لتأدية هذا العرض، هو (أسلوب القناع).

- **شخصية " السُّليك بن السُّلكَة": رمز للريادة والإبداع**

يتقمص الشاعر محمد الثبيتي في قصيدته (تغريبة القوافل والمطر)، شخصية شهيرة من صعاليك العرب في الجاهلية، وهي شخصية (السُّليك بن السُّلكَة)، الذي اشتهر بأنه أهدى الناس بالمسالك والأرضين، حيث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يمنحه الثبيتي هوية شعرية مبتدعة، بوصفه رائد تغريب القوافل العربية ومستمطر صحوها، إذْ يناجي كاهن الحيّ ويستنبئه عن الوطن المنتظر، مستهلًا بذلك القصيدة، بقوله(٤٥٨):

"أدرْ مُهْجَةَ الصُّبْح
صُبَّ لنَا وطنًا في الكُؤُوسْ
يُديرُ الرُّؤُسْ
وزِدْنَا مِنَ الشَّاذِلِيَّةِ حتَّى تَفِيَ السَّحَابَة
أدِرْ مُهْجَةَ الصُّبح
واسْفَحْ على قِلَلِ القومِ قهْوتَكَ المُرَّة
المُسْتَطَابَة

.....

ويقول(٤٥٩):

إنا سكلنا الغمام وسالت بنا الأرض
وإنا طرقْنا النوى ووقفنا بسابع أبوابها خاشعينَ
فرتلْ علينا هزيعًا من الليل والوطن المنتظر:
شُدّنا في ساعديك
واحفظ العمر لديك
هَبْ لنا نور الضحى
وأعرنا مقلتيكْ
واطو أحلام الثرى
تحت أقدم السُّليكْ".

- **شخصية "عنترة بن شداد العبسي"**

– رمز للمقاتل العربي:

كان لسيرة عنترة مع محبوبته "عبلة" حضور متميز في ديوان الشعر السعودي والشعر العربي بعامة من حيث الاستيحاء الحقيقي أو الاستيحاء الرمزي، وقد صُورت سيرته ومُثلت ملامح معلقته وكثير من كتب الأدب التي روت له مع عمّه كثيرًا من المواقف، واستنجاد عشيرته به عند غزو الأعداء لهم، وتسربت إلى الوجدان شجاعته، ومعاناته مع العبودية، ومقاومته للذل والهوان، فظفر بما ظفر به غيره من الأبطال فغدا مضرب المثل في الشجاعة والإقدام. وباستحياء مقلوب يُلاحظ أن " عنترة" - ذلك الشجاع الذي سطّر سيرته شعره بطلًا يجارى، ومغوارًا لا يُبارى - ورمز الشاعر "محمد الثبيتي" به إلى "المقاتل العربي أو العالم العربي"، ويتخذه قناعًا في قصيدته التي تحمل عنوان: " أيا دار عبلة عمتِ صباحًا"؛ إذ يتحول إلى جندي مهزوم، ومقاتل مكلوم، أنهكته الحروب، وأثخنت جراحه الرماح، وغرق سيفه بليل من الهزائم العربية، بسبب تفرق الأمة العربية، وتناحرها، وتشرذمها، واختلاف كلمتها، يقول(٤٦٠):

"غَرِيْقٌ بِلَيْلِ الهَزَائِمِ سَيْفِي
وَرُمْحِي جَرِيْح
وَمَهْرِي عَلَى شَاطِئِ الزَمَنِ العَرَبِي
يَلُوكُ العَنَان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أعَانِقُ فِي جَسَدِي شَبَحًا
مُثْخَناً بالجِرَاح
وَمَرْثِيَةً للكَمِيّ الذي ضَاع مِن يَدِهِ
الصولجانْ"

يكتشف الثبيتي في هذه القصيدة أن "شخصية عنترة" لديها القدرة التامة على مشاركته في فكرته، ولديها القدرة – أيضًا- على تحمل المواقف المعاصرة، لذلك جاءت "شخصية عنترة" تحمل دلالات المواقف التي تنسحب على الماضي وتلامس الواقع المعاصر، فيتفق مع ذلك الرمز ليوجه نقدًا لاذعًا للواقع العربي المنهزم عبر حوار نفسي يتحدث فيه عنترة من ظروف واقعنا المعاصر، وليس من واقع عصره السالف، فيجعل منه مقاتلاً عربياً أنهكته الحروب حتى هزم وغرق سيفه بليل الهزائم المتتابعة، وضاع من بين يديه ملك بلاده وسلطانه الذي رمز إليه بضياع الصولجان.

وقد ذكر الشاعر في المقطع السابق: (السيف، والرمح، والمهر، والصولجان) وهي محفزات لانطلاق عنترة إلى ساحة البطولة وعالم الأسطورة، ولكن الشاعر – باستدعائه المقلوب- جرد ذلك البطل من كل مقومات البطولة، وأسبغ عليه سمات الانهزام في صورة ترميزية معيدًا كل واحد منها إلى صفته، فالسيف غريق بليل الهزائم، والرمح جريح، والمهر يلوك العنان، والصولجان ضاع من بين يديه، وقد استقى الشاعر تلك الأشياء مما روته كتب الأدب إخبارًا عن عنترة، فقد ذكر السيوطي في شرح شواهد المغني أن عنترة كان قد اشترى سيفًا ورمحًا وترسًا ودرعًا ومهرًا، وكان في الجاهلية مبدأ "من غلب سبي"، فجاء ذات يوم إلى الماء فلم يجد أحدًا من الحي، فبهت وتحير، ثم عمد إلى سلاحه فأخرجه، وإلى مهره فأسرجه، واتبع القوم الذين سبوا أهله، فكرَّ عليهم ففرق جمعهم، وقتل منهم ثمانية نفر، ثم دارت بينه وبينهم محاورة استنقذ فيها أباه وأمه، ثم طلب منه عمه الكرَّ فأجابه" العبد لا يكر، لكن يجلب ويصر. فطلب منه ثلاث مرات، وهو يجيبه بمثل ما أجابه من قبل حتى قال له: إنك ابن أخي وقد زوجتك ابنتي عبلة، فكر عليهم فصرع منهم عشرة، فقالوا له: ماذا تريد؟ قال: الشيخ والجارية " يعني عمه وابنته" فردهما عليه، ثم صرع منهم أربعين حتى ردوا عليه جيرانه، ثم أنشد معلقته:

هَل غَادَرَ الشُّعَرَاء مِن مُتَرَدَمِ أمْ هَلْ عَرَفْتِ الدَارَ بَعْدَ تَوَهُمِ(٤٦١).

ويذكر ابن قتيبة: أن "شداد عمه وكان عنترة نشأ في حجره فنُسب إليه، وإنما دعاه أبوه بعد الكِبَر وذلك أنه كان لأمة سوداء يقال لها زبيبة، وكانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة استعبده وكان لعنترة أخوة من أمِّه عبيد، وكان سبب ادعاء أبي عنترة إياه أن بعض أحياء العرب أغاروا على قوم من بني عبس فأصابوا منهم فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم عما معهم وعنترة معهم، فقال له أبوه: كُرَ يا عنترة، فقال عنترة: العبدُ لا يحسن الكر، إنما يحسن الحِلابَ والصَّرّ، فقال: كر وأنت حر، فكرَ وهو يقول:

كل امرئٍ يحكي حِرَهُ أسودَه وأحمرَهْ
والـــــورادت مِشفـــــــره

وقاتل يومئذ فأبلى واستنقذ ما كان بأيدي عدوهم من الغنيمة، فادعاه أبوه بعد ذلك وألحق به نسبه"(٤٦٢)، وعندها "طارت شهرة عنترة بالفروسية والشجاعة النادرة منذ الجاهلية، وما زالت ذكراه عالقة بأذهان العرب إلى اليوم، فهو مثلهم الأعلى في البسالة والبطولة الحربية"(٤٦٣).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ولكي يؤكد الثبيتي حتمية تلك الهزائم و يثبت عجزنا عن ردع الأعداء المحاصرين لنا من كل اتجاه؛ يلجأ إلى تصوير عنترة بأنه يتجرع طعم الموت كل يوم... ففي كل الطرقات يموت، يموت على مرأى الجميع ولا مغيث ولا مجيب!! يقول(٤٦٤):

وفي كل يومٍ
أموت على الطرقاتْ
ويفترس الجدريُّ ملامح عشقي
ويمسخ لوني
كأنَّ حِصاني لم يَعزف الموتَ
لحنًا فريدًا
وحربًا عوانْ

هذا المقطع مع المقطع السابق يضعنا أمام شخصيتين ممزوجتين لعنترة الذي تحول فيما بعد إلى شخصية معاصرة تُبَثُ من خلالها الهموم، فالشخصية الأولى: شخصية عنترة العاشق الذي تغيرت ملامح عشقه بفعل افتراس الأمراض المعدية له كالجدري، والشخصية الثانية: شخصية الفارس المثخن بالجراح يلاقي الموت كل يوم على الطرقات، إنهما صورتان مأساويتان حاول الشاعر أن يوجد بينهما تفاعلاً يكشف عن مدى تخلي عنترة " عن دوره السابق في الإسراع إلى من يستنجد به ويطلب العون منه؛ فقد ضعفت مقدرته السابقة على حماية القبيلة، بل لقد أعلن عجزه عن ذلك"(٤٦٥). وقد بنى الثبيتي هذه القصيدة – أيا دار عبلة عمت صباحًا- على "مونولوج يتحدث فيه عنترة من خلال ظروف عصرنا نحن وليس عصره هو"(٤٦٦) فهو حينما يصور ذلك الفارس العظيم مذبوحًا بسيف هزائم الأمة المتوالية في مطلع القصيدة، يأتي به في ختام القصيدة ليناديَ عليه بأسلوبين مختلفين، الأول: يستخدم فيه أسلوب النداء بأداة النداء "يا" التي تستخدم للبعيد والقريب (البعيد: زمن عنترة، والقريب: زمن الشاعر المعاصر)؛ فيقول: "يابنة العم"، والثاني: أسلوب الندبة المختوم بالهاء الساكنة "واعبلتاه"؛ فالندبة أسلوب يلجأ إليه المتكلم للتعبير عما يلم به من شدة الحزن والألم، فيجعله متفجعًا أو متوجعًا؛ فيبين للمخاطب بواسطة هذا الأسلوب شدة الألم والمرارة التي لحقت به، وينقل أحاسيسه له مبينًا له تفجعه على ما يندبه(٤٦٧)، يقول المبرد: "إن الندبة عذر المتفجع، وبها يخبر المتكلم أنه قد ناله أمر عظيم، ووقع في خطب جسيم"(٤٦٨)، ويتضح ذلك من قوله في المقطع الأخير من القصيدة، يقول(٤٦٩):

قِفِي يا ابنة العَمِّ
ها أنا أنقعُ أوردتي في جراح
الليالي
وأصرخُ واعبلتاهْ!!
وها أنذا
أتمدَّدُ فوق بقايا رفاتي
وأصرخُ.. واعَبلتاه!.

فاستخدام الشاعر لأسلوب النداء والندبة على حال العرب وما آلو إليه من ضعف وهوان، له دلالة إيحائية قوية على شدة الحزن والأسى والإحساس بالآلام التي تتربع على قمم الجراح التي يتراقص عليها الأعداء وأعوانهم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أما الشاعر **سعد الحميدين** في قصيدة بعنوان "إيقاعات متورمة" لا يشكك في أن عنترة أشجع الشجعان، وأنه سيعود يومًا معتليًا صهوة جواده "الأبجر"، شاهرًا سيفه، يقول(٤٧٠):

"يا سيدي...
هل عادتِ الخيولُ... فوقها الفرسان
للميدانْ
وكان عنترة ... من جملة الفرسانْ
أكادُ لأشك...
أن أشجع الشجعان...
قد جاءَ شاهرا بتاره...
ويعتلي شيخ الخيول "الأبجر"
لأن في زماننا يا سيدي...
كل الأشياء تنحو للغرابه...
وتتكئ على بساط وافر من الفوارق...
وخلفها الخوارق...".

فمجيء عنترة في زمن كل الأشياء تنحو فيه للغرابة رمز للدلالة على حالة فساد هذا العصر إلى درجة تجعل المرء يتصور أن حدوث الخوارق فيه أمر ممكن؛ لأن كل شيء في هذا الزمن صار متوقع الحدوث، وقد عبر الحميدين عن هذه الغرابة وعن احتمالية حدوث الغرائب والخوارق التي تحدث عن مجيء عنترة من زمنه إلى الزمن المعاصر معتليًا صهوة جواده الأبجر؛ إلا أنه بعدما قال بغرابة عصره وإمكانية حدوث الخوارق فيه، عاد ليشكك في إمكانية حدوث ذلك(٤٧١).

وللشاعرة أشجان الهندي قصيدة بعنوان: (أناشيد لخيمة عبلة)، ونراها في قصيدتها تلك تجمع الضدين، وتلبس ثوب التراث مفردات الحداثة، وتمسك بزمام الأصالة، وتفتحها على نوافذ المعاصرة، لكنها –مع ذلك- شاعرة مسكونة بعذاب السؤال الشعري، تذهب بعيدًا في تقصي شخصيتي "عنترة وعبلة" لخدمة ما يعتمل في العمق منها من حرائق وحدائق وشؤون حارقة، فها هي تتوشح ببيارق التراث، تجوس ماضيه لتقيم في مضارب "عبس" حيث دار "عبلة"، تقول(٤٧٢):

"أدم دارَ عبلة ذاكرةً لاصفرار النخيل،
وعرج على الصبح في مفرق الدار،
ذاوٍ كما كانَ يوم انسلختَ،
كما صار يوم اقترفتَ الرحيلْ
أيا دار عبلة
مقفرةً بعدكِ العينُ
وأنتَ إذا عَلَّق الليل زينته في شحوب الغيوم،
تحومُ.. تحومُ
تحومُ، ويلهبُ رجليكَ سوط الصعاليك،
والشنفرى
إذ يدبّ على أضلع الدار،
يُفتّتُها".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الشاعرة في هذا المقطع تضجُّ بشكوى الروح، وأنين الذات، ولم تقو إلا على استبطان ذلك الألم الفاجع بحشد أساليب خطابية من نداء "دارَ عبلة، أيا دار عبلة"، وأفعال الأمر "أدم، عرِّج" وضمائر الخطاب "انسخلتَ، اقترفت، بعدك، أنتَ، رجليك"، ومزجها في تضاريس علاقاته بالنص التراثي المستنطق من قصيدة عنترة[٤٧٣]:

يا دارَ عبلة بالجواء تكلمي وعمي صباحًا دارَ عبلة واسلمي

ثم إن نداء "دار عبلة" المتكرر في بيت عنترة السابق بأداة نداء مثبتة مرة ومحذوفة مرة أخرى يواكبه نداء "دار عبلة" في التناص المشاكل عند الشاعرة إذ جاء مرة بأداة، وبغيرها مرة أخرى كما هو الحال في بيت عنترة، وهذا أحد عوامل بوح الذات التي تشعر – من خلاله- بشيء من الفراغ والخواء الموصلين في النهاية إلى عذابات تلهب تلك الذات الأنثوية المرهفة، وأقرب ما يعبر عنه لديها بـ "ذاوٍ كما كان يوم انسخلتَ، اقترفت الرحيل، مقرة بعدك العين، شحوب الغيوم، يلهب رجليك سوط الصعاليك"، ولعل ذلك العذاب يتبدى في صورة أوضح في المقطع التالي، تقول[٤٧٤]:

أيا دارَ عبلة
مقفرةٌ بعدكَ العينُ
وأنتَ إذا علَّقَ الليلُ زينتَهُ في شحوبِ الغيومِ
تحومُ... تحوم
ويلهبُ رجليكَ سوطُ الصعاليك
والشنفرى؛
إذ يدبُّ على أضلع الدار،
يُفتقُها..
ها.. صوتُ "عبلةَ" مختزنٌ في هشيمِ الحطبْ،
وضحكتُها تمخُرُ الصَّخرَ،
تنشقُّ عن عُشبيةٍ يحتسيها اللهبْ،

ومع أن العنوان قد يوحي بتفرد "عبلة" في القصيدة دون أن يشاركها عنصر تراثي آخر، إلا أن الشاعرة تخالف ذلك التوقع فتتداعى بعض الأصوات الجانبية التي يظهر التناص معها عن طريق الإحالة أو التلميح، فمن الإشارة إلى صوت الشنفرى الذي "يدب على أضلُع الدار يُفتقها" إلى تداخل رمز أنثوي آخر يضاف "إلى أنوثة الرمز المركزي (عبلة) هي (مريم) -عليها السلام-، وقصتها القرآنية"[٤٧٥] المتداخل – أيضًا- مع صوت امرئ القيس شاعر المرأة المتغزل الذي يرد في سطر واحد من القصيدة في قولها[٤٧٦]:

"وهُزِّي "بسقط اللوى" ما تبقى من الذكريات..."

ففي هذا السطر تعالق نصي وتداخل مع قصة مريم –عليها السلام- الواردة في قوله تعالى: **ﭐﭑﭒﭓﭔﭕﭖ ﭗﭘﭙﭚﭛﭜﭝ** [٤٧٧]، ونظن أن هذا التفسير فيه شيء من التكلف إلا أن الفعل "هزي" قد اكتسب شيئًا من الخصوصية التي لا ينقدح في الذهن – على الأغلب- عند وروده إلا إلى قصة مريم –عليها السلام- .

وفيه التحام بنص امرئ القيس فواضح من قوسي التنصيص فهو محتم المرجعية التي لا يمكن أن تحيلنا إلا إلى قول امرئ القيس في مطلع معلقته[٤٧٨]:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

قفا نبكِ من ذكرى حبيبٍ ومنزلِ بسقط اللوى بين الدخول فحومل

يلاحظ أن هذا النص متداخل مع مجموعة من الأصوات كما يتم وفق تنسيق مركب ضمن أفق دلالي جديد تتم فيه عملية هدم نص وبناء آخر على أنقاضه بطريقة يُلتقط فيها من المهدوم ما يصلح أن يكون لبنة في بناء جديد؛ ولذا فإن هذه الطريقة تتطلب بناءً محترفًا، وهذا ما نسجت به الشاعرة قصيدتها فجاءت ألفاظ مفرداتها "مكتنزة، في كامل احتشادها الدلالي، وعافيتها الإيحائية، وزينتها الشعرية، تكاد لا تجد لفظًا خاويًا، أو معطلًا، أو حشوًا"[٤٧٩].

- **شخصية امرئ القيس:**

لقد ظلت شخصية امرئ القيس – عبر الزمن- قادرة على حفز الشعراء المعاصرين –من السعوديين وغيرهم- لاستحضارها بما تمتلك من طاقات ودلالات ومشاعر؛ فالشاعر يعيد دلالات وجوانب من الشخصية التراثية؛ لأنها قادرة على أن تمنح قصيدته حياة وحركة وإيحاءات كبيرة، وقد عمد الشاعر إلى التحوير في بعض مواقف امرئ القيس وذلك حتى يُخضع أقوال امرئ القيس إلى رؤيته المعاصرة؛ فهو لا يعيد أقوال امرئ القيس إعادة حرفية، وإنما يعيد قراءتها بشكل يتناسب مع فكرته ومنطلقاته التي تخدم الرؤية الكلية للنص وهذا هو التناص الذي يعمد إلى التحوير والتغيير ليمنح النص الجديد حياته، وهذا تكنيك يقوم على التفاعل بين النصوص وليس إعادتها كما هي في الأصل[٤٨٠].

ونجد الشاعر علي الدميني يستدعي الشاعر الجاهلي (امرؤ القيس) في قصيدة (الأصدقاء)؛ ليتخذ منه قناعًا يتحدث منه عن الواقع العربي، وما وصل إليه من ذل وهوان؛ نتيجة التخلي عن الهوية والانتماء، والتمادي في الفرقة والتناحر، يقول[٤٨١]:

"قلت أمرًا
فجاء لي التمرُ،
قلت امرءًا، قال لي امرؤ القيس:
هأنذا أتحلَّلُ في جُبَّةٍ في الشمالْ
قلت: هل فسدت روحك العربية يا امرؤ الـ
قال:
ما اعتنيت بسيفي في غمده
ولهذا تراه استحال
حِلية ورمَالْ".

يلاحظ في هذا المقطع حضور ثلاث شخصيات: الأولى: شخصية امرئ القيس التراثي، والثانية شخصية امرئ القيس المعاصر، والثالثة شخصية السارد المتمثلة في الذات الشاعرة، ونلحظ ذلك من تعدد الشخصيات والأصوات، فقد استطاع الشاعر أن يتحدث إلينا بخطابه من أكثر من موقع حسب مواقع الشخصيات المتعددة.

في البداية يجسد الشاعر حجم الأزمة التي وصل إليها الواقع العربي؛ إلى درجة أنه أخذ يستنجد بأي شيء (قلت أمرًا) يمكن أن يعيد إلى هذا الواقع شريان الحياة بوصفها حالة إنقاذ عاجلة، ولما أحس الشاعر بتحسن الحال وظهور بوادر الحياة (التمر)، أخذ يعلي من سقف طموحه، ويتمنى حضور القائد المنقذ (قلت امرءًا) وهو المرء الذي يتمنى الشاعر أن يوحد الشعب العربي، ويغير الواقع المرير على طريقة استحضار علاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الدين للمارد، إلا أن هذا المارد الذي خرج بادَرَ بإعلان ضعفه واستسلامه، وكأنه بهذه المفارقة يحكي مفارقة الواقع العربي المعاصر لعصور العزة العربية في العهد القديم.

إن الشخصية التي اختارها الشاعر لتجسيد دور القائد المنقذ شخصية انهزامية وضعيفة في مستواها القيادي على الأقل، وهي شخصية (امرئ القيس) الشاعر الضليل، وهنا تظهر تقنية اختيار القناع؛ حيث إن الشاعر يختار من الأقنعة ما يناسب رؤيته، وإن كان يرى بعض النقاد أهمية أن يلتقي الشاعر وقناعه، في المواقف والخصائص المتشابهة[٤٨٢].

وهو الأمر المتعذر في هذا المقطع، حيث يتمثل الشاعر شخصية الثائر على الواقع المرير، والمتمسك بهويته وانتمائه القومي بعكس القناع (امرئ القيس) الذي اتصف بالخضوع والاستسلام، والتخلي عن الهوية العربية، ويمكن أن يكون توظيف القناع العكسي في هذا المقطع بمثابة المفارقة، أو يمكن أن يكون قناعًا جزئيًا يجسد جانبًا محددًا من جوانب الرؤيا الشعرية.

بمعنى أن الشاعر اختار هذا القناع؛ لأنه أحسّ بأنه يمثل ما يريد قوله للمتلقي في هذا الجزء، فهو يريد التأكيد على أن هذه الحال التي وصل إليها الواقع إنما حدثت نتيجة التخاذل واللهو، وعدم الجدية في التعاطي مع الأحداث، والانسحاب باتجاه الأعداء الغرباء للاستعانة بهم على أخوة الدم والعرق، وهو ما زاد من حدة الفرقة والشتات؛ لذلك رأى أن أفضل قناع يمكن أن يحمل هذه الرؤية هو قناع امرئ القيس الرمز الذي يمثل لحظة الانكسار العربي حين فجع بموت أبيه واستعان على وطنه بالدخيل[٤٨٣]، وقد أشار الدميني لهذه الحال المتخاذلة في المقطع الذي يليه، يقول[٤٨٤]:

"يصوغ في البياض حرفه
ويصنع الحمام
يمضغ ما استقر في رفوفه
من كتب العالم من أشعار
وحين يشعل الشارع لمبة النهار
يدخل في زنزانة الصمت؛ يدخن السؤال
يا صاحبي أين حوار الأمس؟
أين الحجر الأبيض في أصبعك اليسرى؟
وأين بحة الموال؟
قال انتظرني، ريثما
أعتصر الكرم على يدي
وأنحت العالم من زمرد
وألبس النعال!".

إن هذا الرمز الذي استدعى لتغيير الواقع المرير رمز ضعيف، يكتفي بالأشعار، في إشارة إلى الواقع العربي السياسي الذي يكتفي في أغلب أحواله بالشجب والاستنكار الكلامي عبر الخطب والكلمات مقابل اغتصاب حقوقه، إنه رمز منشغل عن الأمور المهمة باعتصار الكرم، ونحت العالم، كما أنه متباطئ بلبس النعال في الوقت الذي ينبغي عليه سرعة الانطلاق والمواجهة.

لقد استطاع الدميني أن يستحضر شخصية (امرئ القيس)، وأن يُسقطها على الحال العربية، وقد استطاع من خلال هذا الأسلوب أن يتوجه إلينا بخطابه من أكثر من موقع، وذلك عبر الشخصيات التي حضرت في المقطع، وهي كالآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- شخصية السارد التي تمثلها الذات الشاعرة، ويتحدث منها من موقع الرفض للواقع العربي المهزوم.
- شخصية امرئ القيس التراثي، ويتحدث منها من موقع المؤرخ والمشخص للمشكلة المعاصرة التي لا تتصل بالحاضر المعاش فقط، وإنما تعود جذورها في التاريخ العربي إلى ما يقرب من (١٥٠٠) سنة، ولعل الشاعر يهدف من هذا الاختزال التاريخي لمعاناة الإنسان العربي توسيع الرؤيا الشعرية، لتشمل كل مستويات المعاناة، وليضمن الانطلاق من الخيوط الأولى للمشكلة؛ كي يضمن إيجاد الحل الأمثل لها بعد تشخيصها.
- شخصية امرئ القيس المعاصر، ويتحدث منها من موقع المشخص لأسباب الضعف والهوان التي وصل إليها الحال العربي بسبب الانسلاخ من الهوية والانتماء، والاستعانة بالأعداء ضد الأخ القريب، يظهر ذلك من خلال ملفوظ الشخصية القناع في قوله: "هاأنذا أتحلل في جبة في الشمال"، وقوله: "ما اعتنيت بسيفي في غمده"، فامرؤ القيس الذي عايش الموقف الذليل في الماضي يتحاور مع الدميني في العصر الحاضر، ويعيش الأعراض نفسها للموقف القديم الذي بسببه فقد ملك آبائه، ودفع حياته ثمنًا؛ لذلك يحضر في اللحظة الراهنة بأحمال الماضي ليقول لنا إنه فقد كل ذلك بسبب فساد روحه العربية، واعتماده على سيوف الأعداء، وإهمال سيفه.

- **شخصية "أبي الطيب المتنبي"**

يحاول الشاعر محمد العلي[٤٨٥] في قصيدته (آه متى أتغزل؟) أن يجعل من شخصية المتنبي وجراحه التي تركها في مصر جراء اتصاله بكافور مشاركًا له في أحزانه ومعادلًا له في آلامه، ولكن المتنبي عرف كيف يضمد جراحه، فقد أغمدها بالشعر، ولكن الشاعر يتساءل عما عنده كيف يغمد؟ فيقول[٤٨٦]:

قِف بي مليًا "أبا الطيب"
واقرأ عليَّ الجراح التي قد تركتَ بها "مِصرَ"
كانَ الجوادُ هو الليلَ
غادرتَ دون صهيل...
وأغمدتَ جُرحكَ بالشعر
لكن ما عندنا كيفَ يُغمَدْ؟

وتعود تفاصيل الجراح إلى المعاناة التي تعرض لها المتنبي في مصر بسبب "زائرته" التي وصفها في قصيدة "الحمى" التي مطلعها:

مَلومُكُما يَجِلُّ عن المَلامِ ووقع فعالِهِ فوق الكلامِ[٤٨٧]

وقد قالها المتنبي وهو يعرّض بها بالرحيل عن مصر، وخذلان كافور له بأن لم يعطه ما كان يصبو إليه من الحكم في مصر، وإهدار مديحه لمن لا يستحقه، بل لا يستحقه، بل ولم يقدر حق قدره، كل ذلك تعرف إليه الشاعر من واقع شعر المتنبي الذي أثبت في ديوانه، فاستدعاه.

ويستدعي الشاعر محمد الحربي أكثر من شخصية في قصيدة له بعنوان (كم أحب السنين)، فقد استدعى كلًا من: **شخصية المتنبي، وشخصية الشنفرى، وشخصية مالك بن الريب**، يقول[٤٨٨]:

"شِخْتُ..؟!
لا..
ربّما داهمتني الكهولة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ربّما داهم الليل فينا نهارْ
غيرَ أنّ الرَفاق الكبار بهمْ من تقدّمْ:
كُثر من السادة الأولين:
الأبُ المتنبي العظيم بكِندةَ،
والشنفرى المتكبّر كالنّخل في جُرحهِ،
وابن ريْب على غربةٍ وأنينْ
...
آه يا أيها المتنبي المكينْ
جُد علينا بختم رزين:
كفى بك داء أن ترى الموت شافيا
وحسب المنايا أن يكن أمانيا
تمنّيتها لما تمنّيت أن ترى
صديقًا فأعيا أوعدوا مداجِيا".

يتجلى الإحساس بالعمر في المقطع السابق؛ لأن مرور الزمن يترك أثره على الشاعر، إلا أنه يحاول مقاومة هذا الشعور، ويحاول أن يُلقي هذا الشعور على رفاق اصطفاهم من ذاكرة التاريخ، فتحضر ثلاث شخصيات، تتمثل في:

١. المتنبي: ويرمز به للأب العظيم؛ لأنه يمثل الاعتداد بالنفس، والسعي لتحقيق الحلم.
٢. الشنفرى: ويرمز به للتمرد على الواقع، ورفضه.
٣. مالك بن الريب: يرمز به أيضًا للتمرد والرفض، ثم الخروج عن هذا النطاق الذي أدّى غربته.

ويظهر أن الشاعر استدعى هذه الشخصيات؛ لتواكب حالته في محاولة الخروج عن واقع العمر، والهروب من الحقيقة المتمثلة في حالة الأمّة رغم مرور الزمن، ثمّ يعود إلى التناص من خلال نداء المتنبي، واستدعاء قوله[٤٨٩]:

كَفى بكَ داءٌ أن تَرى الموت شافيا وَحَسبُ المنايا أن يَكُنَّ أمانيا

تَمَنَّيتها لما تَمنّيتَ أن تَرى صَديقًا فأعيا أو عَدُوا مُداجِيا

وهذا التناص يكشف عدم القدرة على تحقيق الحلم؛ فالمتنبي لم يصل إلى مبتغاه، والشاعر يحاول أن يُعزي النفس، ويقنعها بأن الأحلام والأماني قد لا تتحقق.

وتقيم الشاعرة أشجان هندي في قولها[٤٩٠]:

"ألا يا ليت من قدروا
فكان الراحلون همُ
شغاف القلب ما طرقوا".

علاقة تناصية مع بيت للمتنبي[٤٩١] في عتاب سيف الدولة، والتناص هنا ينتهج طريقة مبتكرة؛ فمن الناحية اللفظية نجد أن الشاعرة أعادت تكوين مفردات البيت التراثي وصاغت منها جملًا جديدة مختلفة تمامًا، أما من الناحية الدلالية فإنها ما زالت تحمل ما يحمله المتنبي من إحساسه بالخيبة والألم، فلم تتغير الدلالة ولكن الشاعرة تجرأت قليلًا على معنى البيت التراثي حينما جزمت بالنتيجة التي كان المتنبي يلمّح باحتماليتها حيث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جعلها مرهونة بـ (إذا) ولكن الشاعرة غيرت الزمان فيها إلى الماضي (كان)، وعلاقة التناص في هذا المقطع خفية غير واضحة.

- **شخصية مرجان: العبد الحبشي الأسود (عنترة)**
  - **رمز للعبودية، والتمييز الذي يمارسه الجميع ضده.**

للشاعر "سعد الحميدين" قصيدة بعنوان (مرجان)؛ فهذا العنوان حين يتجه القارئ إلى احتمالية أن يكون جوهرًا أو نحوه، نجد المقطع الأخير يجزم بتحديد الدلالة (العبد الحبشي الأسود).

كما أن الحميدين لا يستهل نصه بالعنوان نفسه، رغم وجود تقنية التكرار عنده، وإن لم تكن للعنوان. إضافة إلى كون مدار النص حول شخصية معينة هي مرجان، جعلت حضوره في العنوان بارزًا، هذا وقد تخلى الحميدين عن تلك النمطية المعهودة في الجمع بين عدة شخصيات تعدُّ عند كثير من النقاد رمزًا من رموز الماضي، حين كونَّ تشابكًا أفضى إلى استعادة أصواتها دون الإشارة إلى اسمها في أي موضع من مواضع النص، فقد حاول أن يخضع قصيدة "العيد" للمتنبي في هجاء كافور إلى فكرة رمزية يدخل في بنائها صوت "مرجان/ عنترة"؛ يقول(٤٩٢):

"وجهٌ محترقٌ كالحرةِ بلهيب الشمس
مرجانْ..
يُقرؤنِي في التاريخ الماضي
بالقطعة والحرف.
بالكسرة، والضمةِ
أحيانًا بالفتح..
وحينًا بالحذفْ.
فألملِم أطرافَ الأحداثِ
وأنظمها في خيط الكلمات
حتى تشهقَ
أنْ لا مرجانَ... سوى مُرجانْ
العبد الحبشي الأسودُ
يبرقُ في ليلة عيدٍ مع أول مِدفع
ينطلق بشيرًا بالعيدْ
....
تتقلبُ صورٌ في بحر الأيامْ
بقيتْ محفورةْ..
محفوظةً في عالم أمس
في ذاكرة الزمن المسحورةْ
يعلو صوت الطمبورةْ
يَعلُو
يَعلُو
يَعلُو
يا عيدُ.. يا عيدُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما قالوا:

(وبأيةِ حال يا عيدُ تعود، أيك جديدْ؟)

الصمت يوطدُ خيمته

والليلُ يمدُّ سُرادِقهُ

بل أبلغُ من كل كلامْ".

فالدميني جعل اسم "مرجان" – الشخصية والعنوان- محورًا ارتكازيًا لعدد كبير من التفاعلات التي اختلطت فيها شخصية المتنبي وكافور وعنترة العبسي، وقد تجلى تجاوز النمطية عند الشاعر في الدلالة على تلك الشخصيات حين جعل النص مزيجًا من تلك الشخصيات الثلاث، فعنترة العبسي الذي أضحى رمزًا لعبودية جعلت منه بطلًا لا يجارى وفارسًا لا يبارى ها هو يظهر في هذا النص بصورة "مرجان" الذي شحن بطاقة من الدلالات التي أرغمتنا على استعادة صورة عنترة "الذي ظلمه أهله وقبيلته وأبوه قبل سواهم من الناس، وصارت شخصيته رمزًا للإنسان العبد/ الحر المظلوم في الذاكرة العربية"(٤٩٣).

والدميني في هذه القصيدة يستعيد "صوت الشاعر الفارس المتنبي في تضمين أشبه بمعارضة الشعراء للفظة (العيد) وجانب من بيته الشهير"(٤٩٤) الذي يقول فيه(٤٩٥):

عيدٌ بأيةِ حالٍ عُدتَ يا عيدُ بما مضى أم بأمرٍ فيكَ تَجديدُ

وهنا نجد أنفسنا أمام سؤال حائر!!! أين نجد شخصية كافور في هذا النص؟!!!

يتبين لنا بأن شخصية كافور تُوجدُ نفسها بداهة دون الحاجة إلى التصريح بلفظها؛ فوجودها ضمنًا في القصيدة التي مطلعها البيت السابق قيلت في هجائه حين خرج المتنبي ليلة عيد عرفة من مصر غاضبًا عليه.

- **شخصية ليلى: رمز للخلاص بالحب، أو رمز للماضي ورمز للسؤال عن الحاضر**

يكثر في الشعر السعودي استدعاء العلاقة العاطفية المتينة التي صورتها أشعار "قيس بن الملوح" مع محبوبته "ليلى"، وضربَ الشعراء على ذلك أنغامًا من العلاقات، ونسجوا على منوالها كثيرًا من المعاني والدلالات المعاصرة مستقين ذلك من أخبار قيس مع ليلى، ويرى عبد الله أبو هيف أن الشاعر سعد الحميدين في قصيدة " أين ليلى؟" يؤلف مشهدًا حواريًا دراميًا يصور فيه ذلك المجنون حينما يسأل عن ليلاه، وكأنه يستبطن تلك الشخصية ويتلبس بها داخليًا في محاولة منه ليجعل "من ليلى رمزًا للخلاص بالحب"(٤٩٦)، وفي ذلك يقول الحميدين(٤٩٧):

جاءَ المجنونُ يجري

أين ليلى؟...

قالَ: ليلاك ستأتي

صُعق المجنون...

من يأتي بها

قال: لا أدري...

ولكنْ ستكونْ

إلا أننا نرى أن الشاعر هنا يجعل من العنوان اختصارًا لفكرة النص؛ فليلى ليست سوى رمز للماضي ورمز للسؤال، يقول(٤٩٨):

"ماذا ترى...؟!

بعثًا جديًا...؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أو قلة ماء، تهرقها على وجه الطريق
وما الطريق؟
فقد كان العنوان يطرح سؤالًا، كما يطرح النص أسئلته دون إجابات:
ماذا صنعت بوقت المحتال؟
والسؤال عن (ليلى) سؤال عن الماضي، وتساؤلات عن الحاضر الذي يدينه الماضي، يقول[٤٩٩]:
كنتُ الذي ملأ المساحه
كنت الذي داوى جراحه
كنت الذي أجرى خرافه".
والفعل (كنت) تكريس لرمز الماضي (ليلى)، ولئن استطاعت أن تنجز كل ذلك، فإن الحاضر يعني غياب (الفعل).

- **شخصيتا "قيس وليلي": رمز للحب الخالد:**

يستدعيهما الشاعر محمد الحربي في قصيدته "العشق الأول"، ويدخلهما في سياق وطني يطلب من ورائه "فعل المستحيل" لأجل الوطن الذي يجري حبه في عروقه، ويعلن أنه سيزوج "ليلى" من "قيس" وسيعيد "الصمة" إلى ريا وهاتان علاقتان عاطفيتان تجذرتا عبر القرون وسرى بهما شعر العاشقين، يقول عن الوطن[٥٠٠]:
"سَأطوفُ حِراركِ
أجمعُ أنجُمَها السوداءْ
وأهدِيها
في الصيف إلى القمر الأبيض
سَأُعلِمُ صباركِ
وألبسهُ
من حُللي ثوبًا جُوريًا".
ثم ينتقل إلى شخصيتين ذواتي تلازم في التاريخ الذي وثق عراه الشعر القديم، يصنع المستحيل إرضاءً لذلك الوطن، سيجمع بين الشتيتين: "قيس وليلى" ذينك المحبوبين الذين اكتسبت علاقتهما بُعدًا أسطوريًا حتى غديا مثالًا للحب الخالد وسيزوجهما أيضًا، ولن يكفيه ذلك، بل سيعيد إلى "الصمة القشيري" محبوبته "ريا"، فكأن حبهما في المرتبة لديه سواء، يقول[٥٠١]:
"سأزوج "ليلى" من "قيس"
وأعيدُ إلى "الصمة" "ريًا"
وأعيد إليه ثرى نجد
وألون هذا الطينَ الشائخَ بالأزرق
كما أن الشاعر في المقطع الأخير راح يكثف الإشارة في خطابه الشعري مستدعيًا صوت الشاعر "الصمة القشيري" الذي تربطه علاقة حميمة بـ "ريا" التي تغني بها في كثير من قصائده؛ فيستعين بتقنية التناص ليستل منه القول الذي يوثق حب "ريا" و حب "نجد"، وذلك في قوله الصمة[٥٠٢]:

وَكُنْتُ أرى نَجْدًا وَ ريّا" مِنَ الهَوى فما مِنْ هَوايَ اليَوْمَ ريّا وَلَا نَجْدُ

فَدَعْنِيَ مِنْ ريّا وَنَجْدٍ كِلَيْهما وَلكِنَّني غادٍ إذا ما غدا الجُنْدُ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لقد استفاد الشاعر من علاقة شخصيتي "قيس بن الملوح" و "الصمة القشيري" تجربة عشقهما لـ "ليلى" و"ريا" في قضية وطنية، واستغل إصرارهما على الحب رغم ما لقياه من العنت والمضايقة من قبل عشيرتهما حتى أضحيا مضرب المثل في الحب العذري العفيف، وبعد الاستفادة من شعر الشاعرين؛ يحاول أن يتجاوز حدودهما حين تتمثل ملامحهما بصورة رمزية ذات بعد وطني.

هذا وقد تنوعت صلات الشعراء بتلك الشخصيات، فمرة يصرخون باسم الشخصية كما سبق، ومرة يؤثرون استدعاءها باللقب، أو بالصفة، مرة بالقول.

ونلاحظ أن الشعراء قد أسرفوا في استخدام رمز "قيس وليلى"، وتنادوا على استدعاء هذا المعنى حتى صار مكررًا متداولًا، وباهت المعنى، وفاقد البريق أحيانًا، كما أنهم يتأولون بعض جوانب حياة الشخصية التراثية لتصلح عنوانًا على القضية التي يريدون أن يحملوها عليها.

- **شخصية ليلى العامرية: رمز للعشق**

يواصل الشاعر علي الدميني مناداة الحبيبة الغائبة مستخدمًا شخصية ليلى العامرية التي صارت إحدى رموز العشق العربي، يقول(٥٠٣):

" أيتها العامريةُ، يا أختَ يحى، لك الشدُو من عتباتِ الحناجِر حينَ يصيُر الحنين يمامًا على الكفِّ، والراقصون مدائنَ لا تقفل الليلَ أبوابها، والصباحْ".

هنا تتحول المرأة إلى رمز عام لضياع المعاني والحنين إلى كل ما يمكن أن يفتقده الشاعر، ومما يرشح أن العامرية هنا هي رمز لكل أنثى حبيبة المقطع التالي من ذات القصيدة ، حيث يناجيها بأنها أخت حواء ، وأنها ترمز للخير والجمال المفتقد في الحياة قول الدميني(٥٠٤) :

" أيتُها* العامريةُ،
يا أختَ حواء،
رايتُنا في الهجوع ورايتُنا في بكاءِ الزمانْ
يا نهاراً تنامُ الظهيرةُ تحتَ قناديله
ويسيلُ المكانْ
يا مهفهفة النار والنور، والعين والحور، والطيلسانْ
بيننا طفلةٌ ويدان
وأغانٍ مسوّمة برقيق الحسانْ"

ثم تتحول المرأة الرمز إلى رمز للوطن، وللتثوير، والتحريض، فالميادين تفضي إلى بعضها البعض، لأن المحبوبة صارت رمزية للوطن، يقول(٥٠٥):

"أيتُها الشجريّةُ: نسعى لكي لا يضجّ القريبون منّا
وكي لا يفرَّ البعيدون عنّا
وكي نتساوى على الخارطة
أيتها العامرية إنا وجدنا الميادينَ تفضي إلى بعضها
والشرايينَ تبحثُ عن نبضِها،
فمزجنا لها فرسًا من دمٍ،
وقبابًا على الماءِ
تَنحلُّ فيها الأباريقُ".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **شخصية " شهرزاد" و"السندباد":**

– رمز للرحالة المغامر (الوجه النمطي للسندباد)

لقد جرى استخدام شخصية السندباد استخدامًا أسطوريًا فصارت من أبرز الرموز الأسطورية وأكثرها دورانًا؛ لأنه شخصية عرفها التاريخ العربي في حكاياته الأدبية الشعبية، فهو تاجر يجوب بسفينته البلدان بحثًا عن الطرائف، ويتعرض في رحلاته لمواقف شاقة لا يخرج منها إلا بعد عناء ومغامرة. هذه الشخصية عادية وغير عادية في الوقت نفسه، هي عادية على المستوى الجمعي للإنسان؛ لأن قصة الإنسانية إجمالًا – وفي إيجاز- هي قصة المغامرة في سبيل كشف المجهول، وهي غير عادية على المستوى الفردي؛ لأننا ألفنا الفرد الذي تتخلص فيه التجربة الإنسانية نادرًا. وكون السندباد عاديًا وغير عادي في الوقت نفسه هو الذي جعله –بغض النظر عن حكاياته القديمة- شخصية رمزية؛ فطبيعة الرمز تجمع في وقت واحد بين الحقيقي وغير الحقيقي، وبين العادي وما فوق العادي أو غير العادي[٥٠٦].

للشاعر محمد الثبيتي قصيدة بعنوان (شهرزاد والرحيل في أعماق الحلم)[٥٠٧] وفي هذه القصيدة يسير الشاعر على نهج من الرمزية الجمالية التي تعمد إلى الإيحاء الكلي، والعبث بمدلول مضمون الجمل القريب المتناول. ففي التركيب الأول: "تناثرت بين المدين والبحر" أي مضمون تأخذه من هذا المتناثر أتراه نظر إلى شاطئ جدة واستملح التراكم البشري. أم راق له تراكم السفن في جانبه الآخر، أم أنه لم يخطر بفكره هذا ولا هذا، وإنما أراد كل فكرة تشع للقارئ وتكون شهرزاد مجردة أيضًا من مدلولها، وأراد الشاعر أن لكل قارئ شهرزاد حقيقية أو رمزية[٥٠٨].

ونرى أن الثبيتي في هذه القصيدة يمزج بين شخصيتي شهرزاد وزوجة السندباد ويجعلهما شخصية واحدة، فيستدعيها مجردة من مدلولها العام الذي عرفناه لها من خلال الليالي، وأضفى عليها ملامح زوجة السندباد، فهو في مطلع القصيدة يوجه الخطاب بقوله[٥٠٩]:

تناثرت بين المدينة والبحر

فلم يرد في القصيدة من مطلعها حتى ختامها أي ذكر لزوجة السندباد، وإنما كان الخطاب موجهًا إلى شهرزاد؛ وهذا الظاهر في عنوان القصيدة "شهرزاد والرحيل في أعماق الحلم"، لكننا فهمنا أن مراده بشهرزاد هي زوجة السندباد، حينما أضفى على شهرزاد صفات جديدة تنطبق تمامًا على زوجة السندباد التي تعد من الملامح العامة للسندباد نفسه كذكر: البحر، والشاطئ، والأشرعة، والمياه، والمدينة، والرحيل، والتموج، والساحلية، والعواصف، والريح، ورحلة الاشتياق الطويلة، يقول[٥١٠]:

"تناثرتِ بين المدينةِ والبحر
والشاطئ القزحيّ
الذي أقلتْ منه أشرعةُ
السندبادْ
وجاءت مراكبك المخملية
حالمةً كمياه الخليج
وصاخبةً كصهيل الجيادْ
تُحلينَ ليل المدينةِ
أسئلةً..."

ويستطرد الثبيتي في خطاب شهرزاد دون ذكر لها، ولكن بفحوى خطاب يشعر بأنه يخاطب زوجة السندباد حيث أفاض عليها الكثير من دلالات السندباد التي طالعتنا بها حكايات " ألف ليلة وليلة"، فيوجه إليها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الخطاب مرة أخرى بعد أن أدخل القصيدة في جو بدوي تفوح منه رائحة انسكاب دلالة الشاذلية والهيل والزعفران، يقول:[٥١١]

"تموجُ ظفائركِ الساحلية
مجدولة
بالعواصفِ والريح
منسوغة من دم النبعْ
من وجع الدمعْ...
من رحلة الاشتياق
الطويلة
وتلك عيونُ المساءِ
الغريقة بينَ الأساطير والحلم
جاءت مكللة بالحكايا
وخوف الصبايا
فماذا ستحكي لنا " شهرزاد"؟

يلاحظ أن الشاعر لم يشر إلى شخصية السندباد في القصيدة السابقة سوى مرة واحدة، واستدعى حضورها ما نعرفه من ارتباطها بالرحلات البحرية، ويضاف إلى ذلك تناسبها مع شخصية شهرزاد، وهي الشخصية الرئيسة في القصيدة، وكلتا الشخصيتين من شخصيات (ألف ليلة ولية) وهذا الاستدعاء عمق الجانب الأسطوري في تلك القصيدة.

والمقطع الأخير يؤكد أن شهرزاد هذه ليست إلا فكرة مجردة. ويعمد إلى الألفاظ الموحية بدلالات اجتماعية، فالقهوة لا طعم لها إلا بانسكابها منها "والشاذلية" تشير إلى القهوة والهيل والزعفران.

ويمزج بينها وبين المتباعد عنها الفرح المرّ، ويختمها بريح الشمال، يقول[٥١٢]:

"ورتلًا من العاشقين
وأرصفة للرحيل
ونهراً من الفرح المرّ
فيه انسكاب الدلال
الشمالي
ورائحة "الشاذلية"
والهيل
والزعفران
وريح الشمال".

فالشاعر ينتقل إلى القديم العربي؛ ليتواصل القديم بالجديد في حب الوطن، ولتتحقق النظرة الشمولية للوطن؛ أي الوطن قديمه وحديثه، فهو يشير إلى ملاعب قيس وليلى، والتخوم، ودماء القبيلة، ويعشقك النخيل "وسقط اللوى" و"كليبًا" فارس ربيع وسيد العرب في زمنه. والحزينة "جليلة" ومرثيتها التي رمز لها بالقوافي، والضفائر التي تتصف بها القرويات والبدويات، وعواصف الرياح والنبع...إلخ، يقول[٥١٣]:

تحدث عنك ملاعب قيس
وليلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وكل التخوم التي عشقتها الغيوم
رفت عليها دماء القبيلة
ويعشقك النخل
والذكريات بسقط اللوى
والكثيب الذي وسدته المنايا
" كليبًا"
وخطت عليه القوافي
"جليلة"
وفوق الرمال
تموج ضفائرك الساحلية
مجدولة
بالعواصف والريح
منسوغة من دم النبع
من وجع الدمع
من رحلة الاشتياق
الطويلة
وتلك عيون المساء
الغريقة بين الأساطير والحلم
جاءت مكللة بالحكايا
وخوف الصبايا
فماذا ستحكي لنا شهرزاد.

وبهذه الشخصيات والأصوات (كليب، والجليلة، وقيس، وليلى، وصوت امرؤ القيس، وسقط اللوى) يريد الشاعر شمولية التأريخ العربي.

- **السندباد:**

– **رمز للرحالة المغامر**

يظهر الوجه النمطي للسندباد عند الشاعر محمد الثبيتي في قصيدته (ليلة الحلم وتفاصيل العنقاء) يقول(٥١٤):

هِيهِ يا عنقاءُ
يا بعثًا جديدًا وشبابًا من لهيبٍ
ورمادْ
هيهِ يا عنقاءُ
يا بحرًا غريقًا تاه فيه السندبادْ
هيهِ يا عنقاءُ
هزي شجر الريحان، يهمي شعركِ العملاقُ
أمطارَ الشتاء
مزقي نهر البنفسج، والعقِي
وهج الدنانْ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

واشرقي من لا مكان.. ولا زمانْ.

في هذا المقطع يخاطب الشاعر طائر العنقاء، ثم يخاطب بحرًا عميقًا متسعًا، ومن باب المبالغة صور الشاعر أن البحر نفسه غريق، ولكي يؤكد اتساعه ذكر أن السندباد الذي اعتاد أن يمخر عباب البحار قد تاه في ذلك البحر، وهنا يكون الشاعر قد أفاد إفادة مقتضبة من الوجه النمطي للسندباد، وهو وجه الرحالة المغامر، ليظهر المبالغة في اتساع ذلك البحر، وجاء ذكر السندباد مناسبًا لذكر الشخصية الرئيسة في القصيدة، وهي شخصية طائر العنقاء؛ لأن الشخصيتين قد اجتمعتا في بعض حكايات (ألف ليلة وليلة)[٥١٥] وهذا عمق الجانب الأسطوري في قصيدته التي تقوم على الخيال الجامح.

- **شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي:**

– **رمز للقيود والقوالب الجامدة**

يستحضر الشاعر محمد الثبيتي في قصيدة بعنوان: (هوامش حذرة على أوراق الخليل) شخصية الخليل بن أحمد الفراهيدي، فنجده يتبرم مما صنعه الخليل من الأغلال التي تحاصر الشعر وتأسره، فلن يرضى أن يكون عبدًا للقوافي، فها هو قد مَلَّ الشعرَ أن يكون أغنية معادة من زمن الشعراء الأوائل أمثال: ابن عبادة، وكعب بن زهير، وعنترة العبسي، وقيس، وغيرهم من الشعراء، يقول[٥١٦]:

أيرضىَ الشعرُ أن يبقى أسيرًا
تعذبه محاصرةُ " الخليل"
وأغلالُ "الوليد أبي عبادهْ"؟
ويبقى كاهنًا من عصر "عادٍ"
تلاشت في ملامحه الأماني...
فلا شقاءَ،
يلوحُ بناظريهِ ولا سعادهْ.

إلى أن يقول[٥١٧]:

أفيقوا أيها الشعراء إنّا — مَلَلنَا الشعر " أغنية مُعادهْ"
مللْنا الشعر "قيدًا من حديدٍ — مللنا الشعر " كِيرًا للحِدادهْ"
مللنا الشعر "عبدًا للقوافي" — مللنا الشعر مسلوب الإرادهْ
مللنا وصف " كعب بن زهير" — للون "حمامةٍ" أكلت "جراده"
ووقفة "عنترَ العبسي" يومًا — يُعاتب في رُبا نجدٍ جوادهْ
وأوهامًا يصورها "لقيسٍ" — شذا القيصوم في "أردان غادهْ"

فالشاعر يتطلع إلى التجديد في الشعر والانعتاق من قيود الخليل التي يرى أنها قيدت الشاعر في أوزانه وقوافيه، فأخذ يلوم الخليل بن أحمد الفراهيدي على تقييده للشعراء والشعراء من الانطلاق إلى آفاق أرحب وأوسع وأكثر إبداعًا وتجديدًا في كتابة الشعر كقصيدة التفعيلة والشعر الحر، وقصيدة النثر، ويعلل الأمر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بملل الشعراء من قيود الوزن والقافية، ويعلن حال التبرم والضجر والضيق من ذلك حالة العبودية التي يضربها الأقدمون على قصائدهم مما يقيد حرياتهم ويسلب إرادتهم

- **شخصية معين بسيسو:**

– **رمز للصمود والثبات**

يهدي الشاعر سعد الحميدين قصيدته التي تحمل عنوان (وماتت الأشجار واقفة) إلى روح الشاعر معين بسيسو، وعنوان القصيدة قريب من العنوان الذي حمله ديوان لمعين بسيسو (الأشجار تموت واقفة).

يقول الحميدين في الإهداء: **" إلى روح الشاعر معين بسيسو.. ليست رثاءً ولكن وفاءً"**[٥١٨]

كما ويصرح الشاعر باسم (معين) في مطلع النص، يقول[٥١٩]:

"رحلت يا معين في الخفاء
دون أن يكون..
في خفائك العلن".

ويشير في النص إلى ديوان (معين) (الأشجار تموت واقفة)، يقول [٥٢٠]:

"وماتت الأشعار في الوقوف
فجاءها الحفار بالمنشار
لكنه
قد عاد خالي الوفاض
لأن كل ميت
ليس له مكان
إن لم يكن له أثر".

وقد أشار الحميدين إلى معاناة (معين بسيسو) مع الغربة والسجن، وصور نضاله وثباته، وذلك في قوله[٥٢١]:

"قد كان مثل الرمح في النضال..
وكان ما يكون
رسمت صورة النضال بالقلم..
عانيت ما عانيت..
..
جدار الزنازين أغنيته
أحرفًا".

فالتناص عند الحميدين في هذه القصيدة جاء تماهيًا مع الشخصية الشاعرة الأخرى، وجعل معاناة الشاعرة (حالة شعرية) يشترك فيها الشعراء.

- **أحمد شوقي رمز لاحترام المُثل العليا والعلم**

يستدعي الشاعر محمد الثبيتي شخصية الشاعر أحمد شوقي، ويتناص مع شعره، يقول الثبيتي[٥٢٢]:

"قالوا بأنَّكَ في الحياةِ مجاهدٌ
(تَبْني وتُنشئُ أنفُسًا وعُقُولا)
ضَحِكوا لشوقي حينَ قالَ مُقْلسفاً
(قُمْ للمُعلّم وفهِ التبجيلا)".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وهذا يتناص مع قول أحمد شوقي:[٥٢٣]

قمْ للمعلِّم وفه التبجيلا كاد المعلمُ أن يكون رسولا

ففي المقطع السابق يقتبس الشاعر محمد الثبيتي النص مباشرة، ويضعه بين علامتي تنصيص، مع تحوير بسيط، إذ يوجه الخطاب إلى شوقي في قوله: (تبني وتنشئ أنفسًا وعقولًا).

- **شخصية المنخل اليشكري: رمز للهلاك بالحب**

يوظف علي الدميني في قصيدة (بروق العامرية) شخصية المنخل اليشكري، الشاعر الجاهلي الذي أحب المتجردة زوجة النعمان بن المنذر وكانت سببًا في قتله، يبدأ الدميني قصيدته بشطرة من بيت المنخل ، ويجعلها مفتتحًا للقصيدة ، ثم يواصل الحديث عن محبوبته بمعان لا تفارق كثيرًا ما طرحه شعراء الغزل في المحبوبة التي كانت رمزًا أحيانًا ومحبوبة حقيقية أحيانًا أخرى، حيث يقول الدميني[٥٢٤]:

"لا نبع في الصحراء إلا وجهُها يروي عشياتي
ويجلو راكدات البيد في قلبي، ولا ظل سوى أغصانها تنحل
ما بين المدار إلى المدار "

ثم يجعل الشطر الثاني من بيت المنخل مفتتحًا جديدًا لجزء من ذات القصيدة الطويلة حيث يقول:
"وتحب ناقتها بعيري"، يا تهامة اطلقي الأعراف من كبد الرمال ، وسيجي بالزار رقصتها "أحل لها المبيت على حصيري".
اتخذ الدميني من قصيدة المنخّل اليشكري بما تحمل من دلالات ورموزا تاريخية، مفتاحاً لديوانه، فالمنخّل الشاعر الجاهلي، نديم النعمان بن المنذر، وعاشق أو معشوق "المتجرّدة" هكذا تقول الرواية التاريخية- قد نال جزاء حبّه، وبقيت بعده قصيدته الخالدة، ورموز صحرائه، وطرافتها فيما تعنيه من "حب بعير وناقة.

الخاتمة

يعد الرمز في النص الشعري سمة مشتركة بين معظم شعراء الحداثة السعوديين، فهو أحد عناصر النص الأدبي؛ إذ نجده قد تعمق، وتنوع في سيطرته على هذه النصوص، وتراكيبها، وصورها، كما أنه تعميق للمعنى بشتى صوره، مما أسهم في الارتقاء بشعرية القصيدة.
وقد جاءت هذه الدراسة تحقيقًا لأهداف وضعها الباحث في مقدمة بحثه، وقد توصل إلى مجموعة من النتائج والتوصيات:

أولًا: أهم النتائج:

- السِّيميائية هي علم العلامات، والدلالات، والرموز التي تساعد في كشف البنى الكامنة في أعماق النصوص الأدبية، والكشف عن تجلياتها، حيث إن النص الشعري فيه مخزون من البنى المفتوحة أمام القارئ، وعليه معرفتها، ومحاولة كشفها.
- الرمز وسيلة فنية ذات سمات، ودلالات متعددة، ومنها: الإيحاء، وتراسل الحواس، والإبهام، والانفعالية.
- استخدم شعراء الحداثة السعوديون الرمز؛ لما يحمله من أبعاد دلالية، وفنية، وتجديدية ترتقي بالشعر لمستويات متقدمة، وتجعله قريبًا إلى نفس المتلقي إذا وظفت على الوجه الصحيح بعيدًا عن الإغراق والتعتيم.
- الرمز يجعل القارئ يعيش خيال القصيدة، ويبحر في جمالياتها، حتى يجد نفسه منغمسًا في عالم التفكير والتدبر، كما يبين بُعدَ مخيلة الشاعر في فن الكتابة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- وظف شعراء الحداثة السعوديون كثيرًا من الرموز أهمها: الطبيعي، والتراثي: الديني والتاريخي، وقد كان الرمز عنصرًا بارزًا في قصائدهم؛ لأنه يعد وسيلة مهمة في إيصال المعاني للمتلقي.
- رموز الطبيعة الحية تشكل في المتن الشعري السعودي أكثر الأشكال الرمزية حضورًا؛ إذ تحولت الطبيعة وعناصرها الحية إلى طاقة رمزية مكثفة، ولغة ترفل بالألوان والأصوات.
- استقى شعراء الحداثة السعوديون رموزهم من الطبيعة الصامتة؛ لما تحمله هذه الطبيعة من دلائل نفسية وروحية، واستمرارًا بالحياة والأمل واليأس والعدم، فهذه الرموز تحمل في ثناياها دلالات نفسية وانفعالية مختلفة تفرضها طبيعة التجربة، والسياق الشعري.
- يُعد الرمز الديني وسيلة من وسائل العمل الشعري الحديث، وقد استوحى شعراء الحداثة السعوديون رموزهم الشعرية من التراث الإسلامي، والقصص القرآني. مرة بالتصريح، ومرة بالإيحاء والتلميح؛ ليشكلوا بها نصوصهم الشِعرية.
- القرآن الكريم هو الرافد الأكبر في إثراء التشكيلات الرمزية عند شعراء الحداثة السعوديين، إذ استطاع شعراء الحداثة السعوديون أن يتناصوا مع القرآن الكريم، ويقتبسوا منه صياغات جديدة، ولغة ذات محمول دلالي وسيميائي.
- مَثّلَ توظيف الرمز الديني الدلالات السلبية في أكثر نصوص شعراء الحداثة السعوديين.
- استدعى شعراء الحداثة السعوديون الرموز التاريخية؛ ليخرجوا التاريخ من لحظته الآسرة، وينفخوا فيه معطىً معاصرًا جديدًا، وقد منحوا هذه الرموز أبعادًا وإشارات متعددة وجديدة للتعبير عما يدور في أذهانهم من أفكار ووجهات نظر.
- استلهم شعراء الحداثة السعوديون تشكيلاتهم الرمزية من تراث أمتهم الحضاري والقومي؛ فقد استثمروا كثيرًا من الشخصيات والأحداث والمواقع التاريخية رموزًا يستحضرون بها المواقف المرافقة للتجارب التي خاضتها تلك الشخصيات التاريخية ومنها: عثمان بن عفان ﷺ، علي بن أبي طالب ﷺ، وهرم بن سنان، وحاتم الطائي، ومعن بن زائدة، ...وغيرهم.
- مثلت الرموز التاريخية عند الشاعر علاقة الحضور والغياب؛ ولاسيّما بعد شحنها بطاقات دلالية كبيرة يمكن استنتاجها من خلال السياق.
- تَأثُرُ شعراء الحداثة السعوديين لم يقف عند حدِّ الارتباط المباشر بموروثِ الشعر القديم، بل تجاوزه إلى أبعدَ من ذلك حين ردَّدوا معاني الموضوعاتِ، وأفكارَها العامَّة، إلى جانبِ المعاني الجزئية الخاصَّة التي ردَّدها الشاعرُ العربي القديم، كما تأثر بعضهم ببعض.
- كثير من شعراءِ الحداثة السعوديين حاولوا إظهارَ قدرتِهم على الربطِ بين الماضي والحاضر - من خلالِ استخداماتٍ متفاوتة تراوحت بين استلهامِ بعض المضامين التراثية، واستثمارها في الموضوعات المستحدَثة-، واستمرَّت ثقافتُهم التراثيةُ تُلقِي بظلالِها على معالجتِهم الشعرية لتلك الموضوعاتِ وسواها.
- استثمر شعراء الحداثة السعوديون الدلالات الرمزية التي توفرها الرموز على اختلاف أنواعها؛ للتعبير عن القضايا السياسية والاجتماعية.
- لجأ شعراء الحداثة السعوديون إلى موضوعات فرعية تركز على الذات إبان مواقف نفسية معينة مثل القلق، والصمت، والحيرة، والانتظار وغيرها من المواقف التي لم تكن معروفة في الموضوعات الذاتية في الشعر السعودي من قبل، وقد تم الكشف عنها من خلال تحليل الرموز في النصوص الشعرية.

ISSN–2536–0027

- شِعريّة كثير من شعراء النص الحداثي في السعودية- كشِعرية معاصريهم في الوطن العربي- قادرة على أن تجعل لها مكانة مهمّة على الخارطة التاريخيّة للإبداع الشعري، وقد استطاع المنجز الشعري السعودي الحديث أن يخترق الآفاق، ويختزل الزمن برغم حداثة هذه التجربة.

ثانيًا: التوصيات:

- يحتاج واقع شعر الحداثة في المملكة العربية السعودية إلى تكثيف الدراسات السيميائية حول نصوص شعراء الحداثة خاصةً أولئك الكبار، وتخصيصهم بدراسات معمقة ومنفردة وعلى درجة عالية من التركيز؛ وذلك لتجلية كوامن الإبداع التي لم تكتشف بعد، ولم تسلط عليها مناظير النقد.
- توجيه دعوة إلى الباحثين في مجال النقد الأدبي بإعطاء مساحة أكبر لدراسة التشكيلات الرمزية عند شعراء الحداثة السعوديين، حيث إن دواوينهم تزخر بكم هائل من هذه الجماليات.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس (د. ت)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (للبروتستانت).

- ابن الأثير، مجد الدين (د.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طه أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، (ط١، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية).
- ابن العبد، طرفة، الديوان (٢٠٠٣م)، تح: حمدو طماس، (ط١، بيروت، دار المعرفة).
- ابن خلدون (١٩٧٩م) مقدمة ابن خلدون، (ط٣، مصر ، دار النهضة).
- ابن خلكان، شمس الدين (١٩٧١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر).
- ابن عمر، محمّد صالح (٣ أبريل، ٢٠١٦)، قراءة في تجربة الشّاعرة السّعوديّة أشجان هندي من خلال مجموعتين من مجاميعها الشّعريّة، موقع مشارف، /http://www.masharif.com/ar
- ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا: (د.ت)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت، دار الجيل).
- ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (١٩٨٨م)، الأنواء في مواسم العرب، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة).
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (الرياض، عالم الكتب).
- ابن منظور، جمال الدين (١٩٨٨م)، لسان العرب، (ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي).
- أبو السعود، عطيات (١٩٩٧م)، فلسفة التاريخ عند فيكو، (الإسكندرية، منشأة المعارف).
- أبو الطيب المتنبي (١٩٨٦م)، الديوان، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، (د. ط، بيروت، دار الكتاب العربي).
- أبو سويلم، أنور (١٩٨٧م)، المطر في الشعر الجاهلي، (عمان، دار عمان للنشر والتوزيع).
- أبو عيسى، الترمذي (١٩٧٥م)، سنن الترمذي، تح: أحمد محمد شاكر، (ط٢، مصر، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي).

ISSN–2536–0027

- أبو هيف، عبد الله (٢٠٠٢م)، الحداثة في الشعر السعودي، قصيدة سعد الحميدين نموذجًا، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي).
- أحمد المرعشلي، وآخرون (١٩٨٤م)، الموسوعة الفلسطينية، (ط١،بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
- أحمد، محمد فتوح (١٩٧٧م)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (مصر، دار المعارف).
- الأحمر، فيصل (٢٠١٠م)، معجم السيميائيات، (ط١، الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف).
- الأزهري، أبو منصور (١٩٣٥م)، تهذيب اللغة، تح: رشيد عبد الرحمن العبيدي، (مصر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية).
- إسماعيل، عز الدين (١٩٨١م)، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، (ط٣، بيروت، لبنان، دار العودة).
- الأصفر، عبد الرازق (١٩٩٩م)، المذاهب الأدبية لدى الغرب، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب).
- الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٢٠٠٨م) الأغاني، تح: إحسان عباس وإبراهيم سعافين، وبكر عباس، (ط٣، بيروت، دار صادر).
- أطميش، محسن (١٩٨٢م)، دير الملاك- دراسة نقدية في الشعر العراقي المعاصر، (العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام).
- ألف ليلة وليلة (١٢٨٠هـ)، (القاهرة، المطبعة والمكتبة السعيدية).
- الأندلسي، ابن عبد ربه (١٩٧٩م)، ديوان ابن عبد ربه، قسم الشعر والشعراء، تح: محمد رضوان الدية، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة).
- إيكو، امبيرتو (٢٠٠٢م)، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، (ط٢، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي).
- إيكو، امبيرتو (٢٠٠٥م)، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الأصمعي، (ط١، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة).
- الباجي، أبو الوليد (١٩٩٦م)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس ، (ط١، مكة المكرمة، المكتبة المكية – بيروت، دار البشائر الإسلامية).
- باختين، ميخائيل (٢٠١٦م)، جمالية الإبداع اللفظي، ترجمة: شكير نصر الدين، (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع).
- بارت، رولان (١٩٨٧م)، مبادئ علم الأدلة، ترجمة : محمد البكري، (ط١، سورية، دار الحوار).
- بارت، رولان (د.ت)، درس السيمولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، (ط٢، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر).
- البازعي، سعد (١٩٩١م)، ثقافة الصحراء دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصر، (الرياض، شركة العبيكان للطباعة).

ISSN–2536–0027

- الباش، حسن، والسهيلي، محمد توفيق (١٩٨٠م)، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، (؟، دار الجليل).
- البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي(٢٠٠٩م)، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، (ط٣، مصر، دار المعارف).
- البخاري، محمد ابن اسماعيل (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، (ط١، دار طوق النجاة).
- البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٩٨م)، صحيح البخاري، تحقيق ونشر بيت الأفكار الدولية للنشر،(الرياض، بيت الأفكار الدولية).
- بركاتي، السحمدي (٢٠٠٩م)، الرمز التاريخي ودلالته في شعر الدين ميهوبي، (رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة).
- البستاني، صبحي (١٩٨٦م)، الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز، (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٣٨، آذار)، (لبنان، مركز الإنماء القومي).
- البستاني، صبحي (١٩٨٦م)، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، (بيروت، دار الفكر اللبناني).
- البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي).
- بلال، أحمد كريم (١٤٣٨هـ)، بوابة الريح والنخيل دراسة نقدية في أثر شاعرية الثبيتي في الشعراء السعوديين، (مكة المكرمة، نادي مكة الثقافية الأدبي، مؤسسة الانتشار العربي).
- بلاوي، رسولا، مهتدى، حسين (٢٠١٥م)، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، (مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٢).
- بن يوسف، أحمد (المعروف بالسمين الحلبي) (١٩٨٦م)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم).
- بنكراد، سعيد (٢٠١٢م)، السيميائيات (مفاهيمها و تطبيقاتها)، (ط٣، اللاذقية، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع).
- بو بعيو، بو جمعة، النص الشعري بين التأصيل والتحليل،(ليبيا، جامعة قاريونس).
- بوخاتم، مولاي علي (٢٠٠٥م)، مصطلحات النقد العربي السيميائي (الاشكالية والأصول والامتداد)، (دمشق، سورية، اتحاد الكتاب العرب).
- بوغواص، زبيدة (٢٠١١م)، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، (رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة).
- تاوريريت، بشير(٢٠١٠م)، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة (دراسة في الأصول و المفاهيم)، (ط١، الأردن، دار عالم الكتب الحديث).
- التجاني، أمينة (٢٠٠٣م)، جماليات الرمز الصوفي الجزائري، "خمرية أبي مدين شعيب نموجًا" (ط١، ؟، مطبعة مزوار).
- تشاندلر، دانيال (٢٠٠٠م)، أسس السيميائية، ترجمة : طلال وهبة، (ط١، لبنان، المنظمة العربية للترجمة).

ISSN–2536–0027

- الثبيتي، محمد (٢٠٠٩م)، الأعمال الكاملة، (بيروت، لبنان، الانتشار العربي).
- الثبيتي، محمد (د.ت)، ديوان التضاريس، كتاب النادي الأدبي الثقافي، (جدة، مطابع دار البلاد).
- الجاحظ، أبو عثمان (عمرو بن بحر بن محبوب) (١٩٩٨م)، البيان والتبين، تح: عبد السلام محمد هارون، (ط٧، الإسكندرية، مصر، مطبعة الخانجي).
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٨٨م)، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، (بيروت، دار الجبل).
- الجعدي، قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة (١٩٩٨م)، ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح عبد الصمد، (ط١، بيروت، دار صادر).
- الحازمي، إبراهيم (١٤١٣هـ)، أحلى الكلام فيما قيل عن الحمام، (؟، دار الشريف للنشر والتوزيع).
- الحاوي، إيليا (١٩٨٦م)، في النقد والأدب، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني).
- حبيبي، محمد بن حمود (١٤١٥هـ)، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية (دراسة موضوعية وفنية)، (مخطوطة رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، السعودية).
- حبيبي، محمد بن حمود: الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية (دراسة موضوعية وفنية).
- الحربي، محمد (٢٠٠٤م)، ديوان خديجة، (ط٢، بيروت، دار الكنوز الأدبية).
- الحربي، محمد جبر (١٩٨٣م)، الأعمال الكاملة، (ط١، الرياض، دار العلوم).
- الحربي، محمد جبر (٢٠٠٧م)، حديث الهدهد، (ط١، دار أعراف الرياض للنشر).
- الحسين، قصي (١٩٩٣م)، أنثربولوجية الصورة في الشعر العربي قبل الإسلام، (طرابلس، الأهلية للنشر).
- الحسيني، عمار والزويني، رضا، أماني (٢٠١٨م)، "قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثه السيميائي، (إيران، مجلة الجرجاني، ع١، السنة الأولى).
- حشلاف، عثمان (٢٠٠٠م)، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر فترة الاستقلال، (الجزائر، منشورات التبين الجاحظية، سلسلة الدراسات).
- الحقباني، نداء (٢٠١٧م)، تجليات السرد في ديوان حديث الهدهد للشاعر محمد جبر الحربي، (المجلة العلمية لكلية الآداب، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع٦٤).
- حليفي، شعيب (٢٠١٣م)، هوية العلامات- في العتبات وبناء التأويل، (سوريا، محاكاة البشر).
- حمداوي، جميل(٢٠١٣م)، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الألوكة للنشر).
- حمداوي، جميل(٢٠١٥م)، الاتجاهات السيميوطيقية "التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية"، (ط١، مؤسسة المثقف العربي).
- حمود، محمد (١٩٩٨م)، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، (بيروت، الشركة العالمية للكتاب).

ISSN–2536–0027

- حمودي، تسعديت آيت (١٩٨٦م)، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، (ط١، بيروت، لبنان، دار الحداثة).
- الحميدين، سعد (١٩٩١م)، الأعمال الشعرية، ديوان "رسوم على الحائط"،(د. ط، المملكة العربية السعودية، نادي الطائف الأدبي).
- الحميدين، سعد (١٩٩٢م)، ديوان: "خيمة أنت والخيوط انا"، (ط ٣، القاهرة، منشورات الأزمنة).
- الحميدين، سعد (٢٠٠٣م)، الأعمال الشعرية، (دمشق، دار المدى للثقافة والنشر).
- الحميري، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)،التيجان في ملوك حمير، تح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، (صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية).
- الحميري، عبد الواسع (١٩٩٩م)، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع).
- الحميري، عبد الواسع (٢٠١٥م)، نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية، (ط١، بيروت، الانتشار العربي).
- الخطيب، يوسف (١٩٨٨م)، بالشام أهلي والهوى بغداد، (دمشق، دار فلسطين للنشر والتوزيع).
- خليل، أحمد (١٩٩٥م)، معجم الرموز، (بيروت، دار الفكر اللبناني).
- دبي، نادية (٢٠١٥م)، الرمز الطبيعي في شعر إبراهيم طوقان، نادية دبي، (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة المسيلة).
- الدغفق، هدى (١٩٩٣م)، الظل إلى أعلى، (الرياض، دار الأرض للنشر).
- الدغفق، هدى (٢٠٠٨م)، ديوان امرأة لم تكن، (بيروت، دار الفارابي).
- الدمشقي، ابن كثير(٢٠٠٦م)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفي السيد محمد و آخرون، (الجيزة ، مصر، مؤسسة قرطبة).
- الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (٢٠٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، (دار البشاير).
- الدميني، علي (١٤٠٧هـ)، رياح المواقع، (ط١،؟، ؟).
- الدميني، علي (١٤٢٩هـ)، مثلما نفتح الباب، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية).
- الدميني، علي (١٩٩٩م)، بياض الأزمنة، (ط٢، المملكة العربية السعودية، دار الكنوز الأدبية).
- الدميني، علي: صوت الحداثة في السعودية، ، الاثنين - ٦ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ - ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م، (مجلة الشرق الأوسط العدد ١٤١٥٣) .على شبكة الانترنت: https://aawsat.com/home/article/1009741/%D8%B9%D9%84%D9%8A-
- الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٠٠٠م)، الشعر والشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه، مفيد قميحة، ومحمد أمين الضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية).
- ربابعة، موسى (٢٠٠٠م)، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، (الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع).
- رشيدة ، اغبال، (١- إبريل- ٢٠٠٦م)، الرمز في شعر محمود درويش ، (مجلة علامات، ع ٢٦).

ISSN–2536–0027

- الركابي، جودت (١٩٧٠م)، الطبيعة في شعر الاندلس، (ط٢، مكتبة أطلس، دمشق ، سوريا).
- الرماني، إبراهيم (١٩٩١م)، الغموض في الشعر العربي الحديث، (ديوان المطبوعات الجامعية).
- رمضان، صالح بن الهادي (١٤٣٢هـ)، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجًا)، السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية (الواقع والمأمول)، (المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية).
- رمضان، صالح بن الهادي(٢٠١٥م)، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، (ط١، الرياض، النادي الأدبي).
- الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني (١٩٦٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، (طبعة حكومة الكويت).
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين).
- الزعبي، أحمد (٢٠٠٠م)، التناص نظريًا وتطبيقيًا، (د. ط، عمان، مؤسسة عمّون للنشر والتوزيع).
- الزعبي، أحمد (٢٠٠٧م)، أسلوبيات القصيدة المعاصرة (دراسة حركة الشعر في الأردن وفلسطين من ١٩٥٠-٢٠٠٠)، (ط١، عمان ، الأردن، دار الشروق).
- الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٢٠٠٩م)، الكشاف، (ط٣، لبنان، دار المعرفة).
- الزمخشري، جار الله أبو القاسم (١٩٩٨م)، أساس البلاغة، (ط١، لبنان، دار الكتب العلمية).
- الزيد، خالد سعود (١٩٨٠م)، خالد الفرج حياته وآثاره، (ط ٢، الكويت، شركة الربيعان).
- سامي الأحمد (١٩٧٩م)، تاريخ فلسطين القديم،(ط١، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية).
- السجستاني، أبو داود سليمان (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، (دمشق، دار الرسالة).
- السريحي، سعيد (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، حركة اللغة الشعرية، (ط١، جدة، النادي الأدبي الثقافي).
- سعيد، جلال الدين (٢٠٠٤م)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (تونس، دار الجنوب للنشر).
- سلامة، محمد علي (٢٠١٠م)، بلاغة السرد الروائي أو النص المتناص؛ قراءة في رواية الخروج إلى النبع، (مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- سواعديه، عائشة (٢٠١٤م- ٢٠١٥م)، جماليات التناص في شعر أمل دنقل؛ ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة نموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر.
- سوهيلة، يوسفي(٢٠١٨م)، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في الشكل-خليل حاوي أنموذجًا، (أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس– الجزائر).
- السويكت، عبد الله (ربيع الأول ١٤٤٠هـ ديسمبر ٢٠١٨م). "شعرية الانزياح في الشعر النسائي السعودي دراسة أسلوبية" (مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، ع ١٥، ج٢، (مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة).

ISSN–2536–0027

- الشابي، أبو القاسم (١٩٩٧م)، ديوان أبو القاسم الشابي، (؟، دار العودة).
- شاكر، محمود محمد (٢٠٠٣م)، جمهرة مقالات محمود شاكر، وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال، (ط١، القاهرة - جمهورية مصر العربية، مكتبة الخانجي).
- الشاماني، جميلة (١٤٣٦هـ)، بلاغة الاستفهام في شعر محمود عارف، (ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي بجدة).
- شاهين، سمير الحاج (د.ت)، لحظة الأبدية، دراسة الزمان في أدب القرن العشرين، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات).
- الشمري، زيد (٢٠١٤م)، محمد الثبيتي شاعرًا، (رسالة دكتوراه، إشراف الأستاذ الدكتور: إبراهيم البعول، جامعة مؤتة).
- شمسي، حسن جبار محمد (٢٠٠٨م)، ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، (لندن، دار السياب).
- شوقي، أحمد (د. ت)، الشوقيات، تقديم محمد هيكل، (بيروت، دار الكتاب العربي).
- شوكت، محمود حامد، عيد، رجاء محمد (١٩٧٥م)، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، بحث تاريخي وتحليل مقارن، (ط١، بيروت، دار الفكر العربي).
- الصديقي، عبد اللطيف (١٩٩٥م)، الزمان أبعاده وبنيته، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع).
- الصيخان، عبد الله (١٩٨٨م)، ديوان هواجس في طقس الوطن، (بيروت، دار الآداب).
- الصيخان، عبد الله (٢٠٢٢م)، ديوان زيارة، (؟، رقش للنشر والتوزيع).
- ضيف، شوقي (١٩٩٥م)، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات (الجزائر- المغرب الاقصى- موريتانيا- السودان)، (ط١، دار المعارف، القاهرة).
- ضيف، شوقي (٢٠٠٣م)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، (القاهرة، دار المعارف).
- ضيف، شوقي (د. ت)، العصر الجاهلي، (مصر، دار المعارف).
- الطبري، محمد بن جرير (١٣٨٧هـ)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (د. ط، بيروت، دار التراث).
- الطبري، محمد جرير (٢٠٠١م)، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (القاهرة، هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان).
- طه، علي محمود (١٩٧٨م)، قصائد، (بيروت، دار الآداب).
- الطوسي، السراج (١٩٦٠م)، اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، (مصر، دار الكتب الحديثة).
- الطيب، عبد الله (١٩٧٠م)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، (بيروت، دار الفكر).
- عباس، إحسان (١٩٩٠م)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، (الكويت، عالم المعرفة).
- عباس، إحسان، ونجم، محمد(١٩٨٢م)، الشعر العربي في المهجر، (بيروت، دار صادر).
- العباس، محمد (٢٠١٥م)، تجربة الحداثة السعودية، نقاد وشعراء ونصوص غائبة، (السعودية، جريدة الرياض، ع ٣٢).

ISSN-2536-0027

- عبد البديع، لطفي (١٤٠٦هـ)، عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، (جدة، النادي الثقافي).
- عبد النور، جبور (١٩٨٩م)، المعجم الأدبي،(ط٢، بيروت، لبنان، دار الملايين).
- عجينة، محمد (١٩٩٤م)، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، (بيروت، لبنان، دار الفارابي).
- عجينة، محمد (٢٠٠٥م)، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، (بيروت، دار الفارابي).
- عجينة، محمد (٢٠٠٦م)، حفريات في الأدب والأساطير، (تونس، دار المعرفة للنشر).
- عدنان حسين قاسم (١٩٨٠م)، أنواع الرمز ومنابعه ، الثقافة العربية، (ليبيا،؟).
- عزام، محمد (٢٠٠١م)، النص الغائب؛ تجليات التناص في الشعر العربي، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب).
- عشري، علي زايد (١٩٧٨م)، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (القاهرة، دار الفكر العربي).
- عشري، علي زايد (١٩٧٨م)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (القاهرة، دار الفصحى).
- عصفور، جابر (١٩٨١م)، أقنعة الشعر المعاصر، (مجلة فصول،مج١، ع٤، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- العطار، فريد الدين (٢٠١٤م)، منطق الطير، ترجمة بديع محمد جمعه، (القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع).
- العطوي، مسعد بن عبد (١٩٩٣م)، الرمز في الشعر السعودي، (الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة).
- العقود، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٦م)، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل (ط١، الكويت، مطابع السياسة).
- العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي (بيروت، دار المعرفة).
- العلاق، علي جعفر (١٩٩٧م)، شعرية الرواية،(مجلة علامات، مج ٦، ع ٢٣، (جدة، النادي الأدبي الثقافي).
- العلاق، علي جعفر (٢٠٠٣م)، في حداثة النص الشعري، دراسة نقدية، (عمان، دار الشروق).
- علوش، سعيد (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط١، بيروت، لبنان، دار الكتاب).
- العمري، محمد (١٩٩٦م)، بلاغة السخرية الأدبية، (مجلة علامات، مج٥، ع ٢٠، (النادي الأدبي الثقافي، جدة).
- العوادي، أسعد خلف (٢٠١١م)، سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة، (عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع).
- عياد، شكري (١٩٨٢م)، عنترة الإنسان والأسطورة "فصول في التذوق الأدبي"، (الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود).

- عيد، رجاء (١٩٥٨م)، لغة الشعر، قراءة في الشعر الحديث، (مصر، مجلة منشأة المعارف، الإسكندرية).
- عيد، رجاء (٢٠٠٣م)، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، (الإسكندرية، منشأة المعارف).
- عيسى، راشد (٢٠١٠م)، قصيدة المرأة في المملكة العربية السعودية مقاربات تطبيقية، (بيروت، لبنان، ؟).
- عيسى، راشد، الشجن العالي في هدهد الحربي، (العدد ١١٧٠٧١ 2015/3/21م): http://www.airiyadh.com/1031925
- الغذامي، عبد الله (١٩٩٨م)، الخطيئة والتكفير، (مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- فارس، بشر (١٩٥٢م)، مقدمة مفرق الطريق، (؟: ؟).
- فاضل، جهاد، سين بلا جواب لسعد الحميدين: القارب في دوار البحر، صحيفة الرياض، العدد ١٦٦٨٦) 1-3- ٢٠١٤: https://www.alriyadh.com/963082
- فدية، بن مسعود (٢٠١٦م)، الرمز في شعر كمال سقني ديوان عزف على أوتار الشجا أنموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة بجاية).
- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد(ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (؟، دار مكتبة الهلال).
- فضل، صلاح (١٩٩٥م)، أساليب الشعرية العربية،(د. ط، بيروت، دار الآداب).
- فضل، صلاح (١٩٩٨م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، (ط١، القاهرة، دار الشروق).
- فضل، صلاح (٢٠١٣م)، مناهج النقد المعاصر، (ط٢، المغرب، إفريقيا الشرق).
- الفيروز آبادي، القاموس المحيط (٢٠٠٥م)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨، بيروت، لبنان، مؤسسة).
- الفيصل، عبد العزيز، (١٩٨١م)، ديوان الصمة بن عبدالله القشيري، (الرياض، النادي الأدبي، ضمن سلسلة كتاب الشّهر (رقم ٣٢).
- الفيفي، عبد الله (٢٠٠٥م)، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية "قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي" (ط١، الرياض، إصدارات النادي الأدبي).
- القثامية، أمل، ما بين عنترة والهدهد: قراءة للسياقات التراثية في شعر محمد جبر الحربي، ١٨ فبراير، ٢٠١٤، دراسة منشورة في الموقع الرسمي للشاعر، نقلًا عن الرابط الإلكتروني: https://mjharbi.com/index.php/
- القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٢٠٠٦م)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة).
- قوبعة ، محمد، صولة، عبد الله (٢٠٠٣م)،الرومنطيقية ومنابع الحداثة في الشعر العربي، (حوليات الجامعة التونسية ع٤٧، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات).
- قوبعة، محمد (٢٠٠٠م)، الرومنطقية ومنابع الحداثة في الشعر العربي، (تونس، كلية الآداب).
- كاسيرر، أرنست (١٩٩٦م)، مدخل إلى فلسفة الحضارة، أو مقال في الإنسان، ترجمة: إحسان عباس،(بيروت، دار الأندلس).

- كاسيرر، أرنست (٢٠٠٩م)، اللغة والأسطورة، ترجمة: سعيد الغانمي، (أبوظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث).
- كامل، عصام خلف (٢٠٠٣م)، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، (مصر، دار فرحة للنشر والتوزيع).
- كعوان، محمد (٢٠١٠م)، التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعر الصوفي العربي المعاصر، (ط١، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث).
- كليب، سعد الدين (١٩٩٧م)، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب). الدميني، علي (٢٠١٦م)، خرز الوقت، (ط١، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي في منطقة الباحة، بيروت، لبنان، الانتشار العربي).
- الكندي، امْرُؤُ القَيْس (٢٠٠٤م)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ط١، بيروت، دار المعرفة).
- كندي، محمد علي (٢٠٠٣م)، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث: السياب، ونازك، والبياتي، (ط١، بيروت، لبنان، دار الكتاب الجديد).
- لحمداني، بوشرة (٢٠١٢م)، التشكيل الرمزي في ديوان الاحجار الفوّارة للشاعر محمد علي الرباوي، (ط١،وجدة، المغرب، شركة مطابع الأنوار المغاربية).
- لوكاس، الفريد (١٩٩١م) المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، ومحمد زكريا غنيم، (القاهرة، مكتبة مدبولي).
- المبرد، محمد بن يزيد (د. ت)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت، عالم الكتب).
- المتنبي، ديوان المتنبي (د.ت)، شرح: أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وآخرون، (بيروت، دار المعرفة).
- مجموعة مؤلفين (١٩٧٩م)، المعاهدة المصرية الإسرائيلية نصوص وردود فعل، (مؤسسة الدراسات الفلسطينية).
- محمد الثبيتي، التضاريس، كتاب النادي الأدبي الثقافي، (جدة، مطابع دار البلاد).
- مرتاض، عبد الملك (٢٠١٠م)، نظرية النص الأدبي، الجزائر، (ط٢، دار هومة للطباعة ونشر والتوزيع).
- مرتجى، أنور (١٩٨٧م)، سيميائية النص الأدبي، (ط١، الدار البيضاء، افريقيا الشرق).
- مرنيز، سفيان (٢٠١٧م)، سيميائية الرمز في ديوان أصابع عشتروت لعدي شتات أنموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجزائر).
- المساوي، عبد السلام (١٩٤٤م)، البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، (دمشق، سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب).
- مصطفى، فائق (١٩٨٩م)، في النقد الأدب الحديث منطلقات وتطبيقات،(ط١، العراق، مديرية دار الكتاب ، جامعة الموصل).
- مطلوب، أحمد (٢٠١١م)، معجم المصطلحات النقد العربي القديم، (ط١، بيروت، مكتبة لبنان).

ISSN–2536–0027

- معاش، حياة (٢٠٢٠م)، التناص القرآني في تائية ابن الخلوف الفلسطيني- دراسة فنية، (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر).
- مفتاح، محمد (٢٠٠٥م)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، (ط٤، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي).
- مكاكي، محمد (٢٠١٤م)، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، (ط١، الأردن، دار جليس الزمان).
- منجلي، نسيم (١٩٩٤م)، أمير شعراء الرفض (أمل دنقل)، (ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب).
- مورى، ميدلتون وآخرون (د.ت)، اللغة الفنية، ترجمة: محمد حسن عبد الله، (ط١، القاهرة، دار المعارف).
- الموسوعة العالمية للشعر العربي www.adab.com
- موسى، داليا أحمد (٢٠٢٠م)، الإحالة في شعر أدونيس، (ط١، دمشق، سوريا، دار التكوين).
- ميجان الرويلي وسعيد البازعي (٢٠٠٧م)، دليل الناقد الأدبي،(ط٥ الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي).
- الميداني، أبي الفضل أحمد (١٩٩٨م)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، لبنان، دار المعرفة).
- النابلسي، شاكر (١٩٩٢م)، نبت الصمت، دراسة في الشعر السعودي المعاصر مع مقدمة في سوسيلوجيا الثقافة في السعودية ودراسة في جدل الحداثة في السعودية،(بيروت، العصر الحديث للنشر والتوزيع).
- ناصف، مصطفى (١٤٠٦هـ)، قراءة ثانية لشعرنا القديم، (؟، دار الأندلس).
- ناصف، مصطفى (٢٠٠٠م)، النقد العربي نحو نظرية ثانية، (الكويت، عالم المعرفة).
- نصر، عاطف جودة (١٩٨٧م)، الرمز الشعري عند الصوفية، (ط١، بيروت، لبنان، دار الأندلس).
- نوفل، يوسف (١٩٩٥م)، أصوات النص الشعري ، الجيزة، (؟، الشركة المصرية العالمية للنشر).
- النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٩٧٧م)، مختصر صحيح مسلم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، (دمشق، المكتب الإسلامي).
- الهاشمي، علوي (١٤١٨ه)، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، (كتاب الرياض، رقم (٥٢، ٥٣)، مؤسسة اليمامة الصحفية).
- هلال، عبد الناصر (٢٠١٥م)، شعرية البنية المتحولة في شعر الدميني، ضمن كتاب: في الطريق إلى أبواب القصيدة، علي الدميني – دراسات وقراءات نقدية وشهادات عن تجربته الشعرية والثقافية، (السعودية، نادي المنطقة الشرقية الأدبي).
- هلال، محمد غنيمي (د. ت)، الأدب المقارن، (ط٣، بيروت، لبنان، دار العودة).
- الهندي، أشجان (١٩٨٨م)، للحلم رائحة المطر، (بيروت، دار كنوز الأدبية).

ISSN–2536–0027

- الهندي، أشجان (١٩٩٦م)، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، (الرياض، النادي الأدبي).
- الهندي، أشجان (٢٠٠٧م)، مطر بنكهة الليمون، (ط١، الرياض، النادي الأدبي).
- الهندي، أشجان (٢٠١٠م)، ديوان ريق الغيمات، (الرياض، النادي الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي).
- هيئة المعجم (د.ت)، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، (الكويت، نشر مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري).
- الوردي، علي(١٩٩٤م)، أسطورة الأدب الرفيع، (لندن، دار كوفان).
- وغليسي، يوسف (٢٠٠٨م)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، (ط١، لبنان، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف).
- يايوش، جعفر (د.ت)، الأدب الجزائري الجديد التجربة والآمال، (وهران، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية).
- يعقوب، إميل (٢٠٠٩م)، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، (بيروت، دار صادر).
- يقطين، سعيد (١٩٨٩م)، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)، (ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي).
- يوسف، أحمد (٢٠٠٥م)، الدلالات المفتوحة - مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، (الجزائر، منشورات الاختلاف).

(١) ابن منظور، جمال الدين (١٩٨٨م)، لسان العرب، (ط١، بيروت، لبنان، دار إحياء التراث العربي)، مادة (وسم)،ج١٢، ص ٣١٢.
(٢) المرجع السابق، ج١٢، ص ٣١٢.
(٣) الزبيدي، سيد محمد مرتضى الحسيني (١٩٦٥م)، تاج العروس من جواهر القاموس، تح: عبد الستار أحمد فراج، (طبعة حكومة الكويت)، ج٣٢، ص ٤٣٢.
(٤) المرجع السابق، ج٣٢، ص٤٣١.
(٥) الفتح: ٢٩.
(٦) البقرة: ٢٧٣.
(٧) القلم: ١٦.
(٨) الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٢٠٠٩م)، الكشاف، (ط٣، لبنان، دار المعرفة)، ص٥٥٨ .
(٩) الدمشقي، ابن كثير (٢٠٠٦م)، تفسير القرآن العظيم، تح: مصطفي السيد محمد و آخرون، (الجيزة ، مصر، مؤسسة قرطبة)، ج٤، ص١٨٠.
(١٠) بن يوسف، أحمد (المعروف بالسمين الحلبي ت٧٥٦هـ) (١٩٨٦م)، الدر المصون في علم الكتاب المكنون، تح: أحمد محمد الخراط، (دمشق، دار القلم)، ج٩، ص٧٢١ .
(١١) الأحمر، فيصل (٢٠١٠م)، معجم السيميائيات، ط١، (الجزائر، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف)، ص٣٠ .
(١٢) الجعدي، قيس بن عبدالله بن عدس بن ربيعة (١٩٩٨م)، ديوان النابغة الجعدي، تح: واضح عبد الصمد، (ط١، بيروت، دار صادر)، ص ١٢٠.

ISSN–2536–0027

(١٣) البحتري، الوليد بن عبيد بن يحيى الطائي(٢٠٠٩م)، ديوان البحتري، تح: حسن كامل الصيرفي، (ط٣، مصر، دار المعارف)، ج٤، ص٢١٩٩.
(١٤) الأندلسي، ابن عبد ربه (١٩٧٩م)، ديوان ابن عبد ربه، قسم الشعر والشعراء، تح: محمد رضوان الدية، (ط١، بيروت، مؤسسة الرسالة)، ص٦٦.
(١٥) حمداوي، جميل (٢٠١٣م)، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، (الرياض، المملكة العربية السعودية، دار الألوكة للنشر)، ص٤.
(١٦) كامل، عصام خلف (٢٠٠٣م)، الاتجاه السيميولوجي ونقد الشعر، (مصر، دار فرحة للنشر والتوزيع)، ص١٧.
(١٧) ينظر: حمداوي، جميل، بناء المعنى السيميائي في النصوص والخطابات، ص٤.
(١٨) مرتجى، أنور (١٩٨٧م)، سيميائية النص الأدبي، ط١، (الدار البيضاء، ، افريقيا الشرق)، ص٦.
(١٩) ينظر: بنكراد، سعيد (٢٠١٢م)، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها، (ط٣، اللاذقية، سورية، دار الحوار)، ص١٦-١٧ .
(٢٠) الحسيني، عمار والزويني، رضا، أماني(٢٠١٨م)، "قراءة نقدية في ثلاثية العلامة عند بيرس ومثلثه السيميائي، (إيران، مجلة الجرجاني، ع١، السنة الأولى)، ص٦١-٧٧ .
(٢١) بارت، رولان (د.ت)، درس السيمولوجيا، ترجمة: عبد السلام بنعبد العالي، (ط٢، الدار البيضاء، دار توبقال للنشر)، ص٢٥ .
(٢٢) بارت، رولان (١٩٨٧م)، مبادئ علم الأدلة، ترجمة : محمد البكري، (ط١، سورية، دار الحوار)، ص٢٨ .
(٢٣) ينظر: إيكو، امبيرتو (٢٠٠٢م)، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ترجمة: سعيد بنكراد، (ط٢، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي)، ص٥٢
(٢٤) حمداوي، جميل (٢٠١٥م)، الاتجاهات السيميوطيقية "التيارات والمدارس السيميوطيقية في الثقافة الغربية"، (ط١، مؤسسة المثقف العربي)، ص٢٩ .
(٢٥) تشاندلر، دانيال (٢٠٠٠م)، أسس السيميائية، ترجمة : طلال وهبة، (ط١، لبنان، المنظمة العربية للترجمة)، ص ٣٣ .
(٢٦) حمداوي، جميل، الاتجاهات السيميوطيقية، ص٣٨ .
(٢٧) ينظر: يوسف، أحمد (٢٠٠٥م)، الدلالات المفتوحة - مقاربة سيميائية في فلسفة العلامة، (الجزائر، منشورات الاختلاف)، ص٢١.
(٢٨) ابن الأثير، مجد الدين: (د.ت)، النهاية في غريب الحديث والأثر، تح: طه أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناجي، (ط١، بيروت، لبنان، المكتبة العلمية)، ص ٧٦ .
(٢٩) الجاحظ، أبو عثمان (عمرو بن بحر بن محبوب ت٢٥٥هـ) (١٩٩٨م)، البيان والتبين، تح: عبد السلام محمد هارون، (ط٧، الإسكندرية، مصر، مطبعة الخانجي)، مج١، ص٧٥-٧٦.
(٣٠) المرجع السابق، مج١ ص ٨٦ .
(٣١) ابن خلدون (١٩٩٧م)، مقدمة ابن خلدون، (ط٣، مصر ، دار النهضة) ، ج١، ص ٥٥٦ .
(٣٢) ميجان الرويلي وسعيد البازعي (٢٠٠٧م)، دليل الناقد الأدبي،(ط٥ الدار البيضاء، بيروت، المركز الثقافي العربي)، ص١٧٧ .
(٣٣) الغذامي، عبد الله (١٩٩٨م)، الخطيئة والتكفير، (ط٤، مصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب) ص٤٢ .
(٣٤) الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير، ص ٤٣ .
(٣٥) بنكراد، سعيد، السيميائيات (مفاهيمها و تطبيقاتها)، ص٦١.
(٣٦) بوخاتم، مولاي علي(٢٠٠٥م)، مصطلحات النقد العربي السيميائي (الإشكالية والأصول والامتداد)، (د. ط، دمشق، سورية، اتحاد الكتاب العرب)، ص١٣٣ .
(٣٧) ينظر: المرجع السابق، ص ١٣٣.
(٣٨) ينظر: مفتاح، محمد (٢٠٠٥م)، تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص)، (ط٤، الدار البيضاء، لبنان، المركز الثقافي العربي)، ص١٩.
(٣٩) ينظر: بوخاتم، مولاي علي، مصطلحات النقد العربي السيميائي (الإشكالية و الأصول و الامتداد)، ص١٣٤.
(٤٠) مكاكي، محمد (٢٠١٤م)، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، (ط١، الأردن، دار جليس الزمان)، ص ١٢٤ .
(٤١) فضل، صلاح (١٩٩٨م)، نظرية البنائية في النقد الأدبي، (ط١، القاهرة، دار الشروق)، ص ٢٩٨ – ٢٩٩.

ISSN–2536–0027

(٤٢) ينظر: فضل، صلاح (٢٠١٣م)، مناهج النقد المعاصر، (ط٢، المغرب، إفريقيا الشرق)، ص٩٧.
(٤٣) مرتاض، عبد الملك (٢٠١٠م)، نظرية النص الأدبي، الجزائر، (ط٢، ؟، دار هومة للطباعة ونشر والتوزيع)، ص١٥٧ .
(٤٤) ينظر: تاوريريت، بشير(٢٠١٠م)، الحقيقة الشعرية على ضوء المناهج النقدية المعاصرة (دراسة في الأصول و المفاهيم)، (ط١، الأردن، دار عالم الكتب الحديث)، ص ١٣٨ – ١٣٩.
(٤٥) ينظر: مكاكي، محمد، التجربة النقدية الجزائرية المعاصرة، ص١٧٨.
(٤٦) إيكو، امبيرتو (٢٠٠٥م)، السيميائية وفلسفة اللغة، ترجمة: أحمد الأصميعي، (ط١، بيروت، لبنان، المنظمة العربية للترجمة)، ص٢٤.
(٤٧) حبيبي، محمد بن حمود (١٤١٥هـ)، الاتجاه الابتداعي في الشعر السعودي الحديث إلى بداية التسعينيات الهجرية (دراسة موضوعية وفنية)، (مخطوطة رسالة ماجستير- جامعة أم القرى، السعودية)، ص٢٥٥-٢٥٧.
(٤٨) المرجع السابق، ص٣٤٠-٣٤٢.
(٤٩) العباس، محمد (٢٠١٥م)، تجربة الحداثة السعودية، نقاد وشعراء ونصوص غائبة، (السعودية، جريدة الرياض، ع ٣٢)، ص ١٧٢.
(٥٠) الدميني، علي: صوت الحداثة في السعودية، ، الاثنين ـ ٦ ذو الحجة ١٤٣٨ هـ ـ ٢٨ أغسطس ٢٠١٧م، (صحيفة الشرق الأوسط العدد ١٤١٥٣) .على شبكة الانترنت:
https://aawsat.com/home/article/1009741/%D8%B9%D9%84%D9%8A-
(٥١) الفيفي، عبدالله بن أحمد (٢٠٠٥م)، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية "قراءة نقدية في تحولات المشهد الإبداعي"، (الرياض، السعودية، النادي الأدبي)، ص١٨١.
(٥٢) المرجع السابق، ص١٨٢- ١٨٣.
(٥٣) ابن منظور: لسان العرب، مادة (ر.م.ز) ج٥، ص٣٥٦-٣٥٧ .
(٥٤) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، كتاب العين، تح: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، (؟، دار مكتبة الهلال)،ج٧، ص ٣٦٦.
(٥٥) الزمخشري، جار الله أبو القاسم (١٩٩٨م)، أساس البلاغة، (ط١، لبنان، دار الكتب العلمية)، ص٢٥١ .
(٥٦) ابن فارس، أبو الحسين بن زكريا: (د.ت)، معجم مقاييس اللغة، (بيروت، دار الجيل)، ج٢، ص٤٩ .
(٥٧) الأزهري، أبو منصور (١٩٣٥م)، تهذيب اللغة، تح: رشيد عبد الرحمن العبيدي، (مصر، الهيئة العامة لمكتبة الإسكندرية)، ج٧، ص٢٥٠ .
(٥٨) مطلوب، أحمد (٢٠١١م)، معجم المصطلحات النقد العربي القديم، (ط١، بيروت، مكتبة لبنان)، ص٢٤ .
(٥٩) عبد النور، جبور (١٩٨٩م)، المعجم الأدبي،(ط٢، بيروت، لبنان، دار الملايين)، ص١٢٤.
(٦٠) إسماعيل، عز الدين (١٩٨١م)، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، (ط٣، بيروت، لبنان، دار العودة) ص١٩١ .
(٦١) هلال، محمد غنيمي (د. ت)، الأدب المقارن، (ط٣، بيروت، لبنان، دار العودة)، ص٢٩٨.
(٦٢) العطوي، مسعد بن عبد (١٩٩٣م)، الرمز في الشعر السعودي، (الرياض، المملكة العربية السعودية، مكتبة التوبة)، ص١١ .
(٦٣) يايوش، جعفر (د.ت) ، الأدب الجزائري الجديد التجربة والآمال، (وهران، مركز البحث في الأنثربولوجيا الاجتماعية والثقافية)، ص١١٧ .
(٦٤) كعوان، محمد (٢٠١٠م)، التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعر الصوفي العربي المعاصر، (ط١، أربد، الأردن، عالم الكتب الحديث)، ص٣٨.
(٦٥) أحمد، محمد فتوح ، (١٩٧٧م)، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، (مصر، دار المعارف)، ص١٣٧.
(٦٦) المرجع السابق، ص١٣٨ .
(٦٧) كعوان، محمد، التأويل وخطاب الرمز قراءة في الخطاب الشعر الصوفي العربي المعاصر، ص٤٠ .
(٦٨) علوش، سعيد (١٩٨٥م)، معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، (ط١، بيروت، لبنان، دار الكتاب)، ص١٦٧.
(٦٩) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٤ .
(٧٠) فارس، بشر(١٩٥٢م)، مقدمة مفرق الطريق، (؟، ؟)، ص ١٤.
(٧١) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٩٥.

ISSN–2536–0027

(٧٢) مصطفى، فائق (١٩٨٩م)، في النقد الأدب الحديث منطلقات وتطبيقات، (ط١، العراق، مديرية دار الكتاب ، جامعة الموصل)، ص٨٠.
(٧٣) الحاوي، إيليا (١٩٨٦م)، في النقد والأدب، (بيروت، لبنان، دار الكتاب اللبناني)، ج٥، ص٦٤.
(٧٤) الأصفر، عبد الرازق (١٩٩٩م)، المذاهب الأدبية لدى الغرب، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص١١٤ .
(٧٥) حمودي، تسعديت آيت (١٩٨٦م)، أثر الرمزية الغربية في مسرح توفيق الحكيم، (ط١، بيروت، لبنان، دار الحداثة)، ص٣٣ .
(٧٦) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٩٨ .
(٧٧) أحمد، محمد فتوح، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص٢٠٥ .
(٧٨) إسماعيل، عز الدين، الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص١٩٨ .
(٧٩) كندي، محمد علي (٢٠٠٣م)، الرمز والقناع في الشعر الحديث (السياب ونازك والبياتي)، (ط١، بيروت، لبنان، دار الكتب الجديدة المتحدة)، ص٥٣ .
(٨٠) التجاني، أمينة (٢٠٠٣م)، جماليات الرمز الصوفي الجزائري، "خمرية أبي مدين شعيب نموذجًا" (ط١، ؟، مطبعة مزوار)، ص١٧.
(٨١) الطوسي، السراج (١٩٦٠م)، اللمع في التصوف، تح: عبد الحليم محمود وطه عبد الباقي سرور، (مصر، دار الكتب الحديثة)، ص٤١٤.
(٨٢) بركاتي، السحمدي (٢٠٠٩م)، الرمز التاريخي ودلالته في شعر الدين ميهوبي، (رسالة ماجستير، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة)، ص٣١ .
(٨٣) نصر، عاطف جودة (١٩٨٧م)، الرمز الشعري عند الصوفية، (ط١، بيروت، لبنان، دار الأندلس)، ص٢٧ .
(٨٤) عشري، علي زايد (١٩٧٨م)، عن بناء القصيدة العربية الحديثة، (القاهرة، دار الفصحى)، ص١١١ .
(٨٥) المساوي، عبد السلام (١٩٤٤م)، البنيات الدالة في شعر أمل دنقل، (دمشق، سورية، منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص١٤٤.
(٨٦) عشري، علي زايد (١٩٧٨م)، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر، (القاهرة، دار الفكر العربي)، ص١٢٠.
(٨٧) بوغواص، زبيدة (٢٠١١م)، الرمز في مسرح عز الدين جلاوجي، (رسالة ماجستير، جامعة الحاج لخضر باتنة)، ص ٣٠.
(٨٨) شوكت، محمود حامد، عيد، رجاء محمد (١٩٧٥م)، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، بحث تاريخي وتحليل مقارن، (ط١، بيروت، دار الفكر العربي) ، ص٥٠.
(٨٩) سوهيلة، يوسفي (٢٠١٨م)، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في الشكل- خليل حاوي أنموذجًا، (أطروحة دكتوراه، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الاداب واللغات والفنون، جامعة الجيلالي اليابس – سيدي بلعباس– الجزائر)، ص٨٦.
(٩٠) لحمداني، بوشرة (٢٠١٢م)، التشكيل الرمزي في ديوان الاحجار الفوّارة للشاعر محمد علي الرباوي، (ط١، وجدة، المغرب، شركة مطابع الأنوار المغاربية)، ص٢٧.
(٩١) أحمد، محمد فتوح ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص ١٣٦.
(٩٢) رشيدة ، اغبال، (١- إبريل- ٢٠٠٦م)، الرمز في شعر محمود درويش ، (مجلة علامات، ع ٢٦)، ص١٤٩.
(٩٣) ينظر: سوهيلة، يوسفي، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة – قراءة في الشكل– خليل حاوي أنموذجًا، ص٨٤.
(٩٤) موسى، داليا أحمد (٢٠٢٠م)، الإحالة في شعر أدونيس، (ط١، دمشق، سوريا، دار التكوين)، ص١٨١.
(٩٥) ينظر: الزعبي، أحمد (٢٠٠٧م)، أسلوبيات القصيدة المعاصرة (دراسة حركة الشعر في الأردن وفلسطين من ١٩٥٠-٢٠٠٠)، (ط١، عمان، الأردن، دار الشروق)، ص ١٠٤.
(٩٦) ينظر: دبي، نادية (٢٠١٥م)، الرمز الطبيعي في شعر إبراهيم طوقان، نادية دبي، (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية والأدب العربي، جامعة المسيلة)، ص١٤.
(٩٧) سوهيلة، يوسفي، الرمز ودلالته في القصيدة العربية المعاصرة، قراءة في الشكل – خليل حاوي أنموذجًا، ص٨٧.

ISSN–2536–0027

(٩٨) أحمد، محمد فتوح ، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ص٣٨.
(٩٩) ينظر: لحمداني، بوشرة، التشكيل الرمزي في ديوان الأحجار الفوّارة للشاعر المغربي محمد علي الرباوي، ص ١٤-١٥.
(١٠٠) شوكت، محمود حامد، عيد، رجاء محمد، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص٨.
(١٠١) شمسي، حسن جبار محمد (٢٠٠٨م)، ملامح الرمز في الغزل العربي القديم، (لندن، دار السياب)، ص ١١٦.
(١٠٢) الطيب، عبد الله (١٩٧٠م)، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، (بيروت، دار الفكر)، ج٣، ص ٩١٠.
(١٠٣) الحسين، قصي (١٩٩٣م)، أنثربولوجية الصورة في الشعر العربي قبل الإسلام، (طرابلس، الأهلية للنشر)، ص ١٩٧.
(١٠٤) الكتاب المقدس (د.ت)، الكتاب المقدس (د. ت)، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، (للبروتستانت)، -العهد القديم-، نشيد الإنشاد: ١: ١٥، ص ٦٤٧.
(١٠٥) الحربي، محمد جبر (١٩٨٣م)، الأعمال الكاملة، (ط١، الرياض، دار العلوم)، ص ٢٣.
(١٠٦) اليمام: قال الأصمعي: هو الحمام الوحشي، الواحدة يمامة، وقال الكسائي: هي التي تألف البيوت، ينظر: الدميري، كمال الدين محمد بن موسى (٢٠٠٥م)، حياة الحيوان الكبرى، تحقيق: إبراهيم صالح، (دار البشاير)، ج٢، ص٥٦١.
(١٠٧) شمس الدين، إبراهيم، قصص العرب، ج٣، ص ٢٦٨.
(١٠٨) الباش، حسن، والسهيلي، محمد توفيق (١٩٨٠م)، المعتقدات الشعبية في التراث العربي، دار الجليل، ص ٣٠٣.
(١٠٩) النور: ٤١.
(١١٠) الحازمي، إبراهيم (١٤١٣هـ)، أحلى الكلام فيما قيل عن الحمام، (؟، دار الشريف للنشر والتوزيع)، ص ٢٠٢.
(١١١) ولد علي بن غرم الله الدميني في قرية محضرة بمنطق الباحة، وحصل على الشهادة الجامعية في الهندسة الميكانيكية من جامعة البترول والمعادن، ثمَّ تنقل في وظائف متعددة في أرامكو، وبعد ثمان سنوات انتقل إلى العمل في البنك الأهلي، وهو عضو بالنادي الأدبي بالرياض، وقام بالإشراف على ملحق المربد الثقافي بجريدة اليوم، وله ديوانا رياح المواقع، وبياض الأزمنة. ينظر: هيئة المعجم (د.ت)، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، (الكويت، نشر مؤسسة جائزة عبد العزيز البابطين للإبداع الشعري)، ج٣، ص ٥٥٨.
(١١٢) الدميني، علي (١٤٠٧هـ)، رياح المواقع، ص ١٠٢- ١٠٣.
(١١٣) الدميني، علي (١٤٢٩هـ)، مثلما نفتح الباب، (الرياض، مكتبة الملك فهد الوطنية) ، ص ١٢.
(١١٤) الباجي، أبو الوليد (١٩٩٦م)، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، تح: محمد علي فركوس ، (ط١، مكة المكرمة، المكتبة المكية – بيروت، دار البشائر الإسلامية)، ص ١٠٦.
(١١٥) ينظر: ابن خلكان، شمس الدين (١٩٧١م)، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، (بيروت، دار صادر)، ج١، ص١٦٩.
(١١٦) أشجان بنت محمد بن حسين الهندي، من مواليد مدينة جدة عام ١٣٨٨هـ - ١٩٦٨م، حاصلة على بكالوريوس في اللغة العربية وآدابها من كلية الآداب بجامعة الملك عبد العزيز، ونالت درجة الماجستير من جامعة الملك سعود عام ١٩٩٤م، عملت محاضرة بقسم اللغة في جامعة الملك سعود، وهي تحمل حاليًا درجة الدكتوراه، لها كتاب نقدي مطبوع، وديوانها: للحلم رائحة المطر(١٩٩٨م). ينظر: هيئة المعجم، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين،ج١، ص ٤١٠.
(١١٧) هندي، أشجان (١٩٨٨م)، للحلم رائحة المطر، (بيروت، دار كنوز الأدبية)، ص ٩.
(١١٨) شوقي، أحمد (د.ت)، الشوقيات، تقديم، محمد هيكل، دار الكتب العلمية، ج٢، ص ١٧٩.
(١١٩) ينظر: نوفل، يوسف، (١٩٩٥م)، أصوات النص الشعري ، الجيزة، (؟، الشركة المصرية العالمية للنشر)، ص ٢٠٦.
(١٢٠) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج١، ص ٣٦٦.
(١٢١) الحربي، محمد: الأعمال الكاملة، ص ٢٣٦.
(١٢٢) الحربي، محمد: الأعمال الكاملة، ، ص ٢٤١.
(١٢٣) محمد بن عواض الثبيتي (١٩٥٢م – ٢٠١٠م)، شاعر سعودي، ولد في الطائف، يحمل شهادة جامعية في (علم الاجتماع)، وقد عمل في التعليم فترة من حياته.

ISSN–2536–0027

وهو شاعر مجدد وواحد من الرموز الشعرية في السعودية وأحد الذين عملوا على تأصيل سمات التجديد في القصيدة السعودية الحديثة؛ إذ أحدث مع شعراء جيله الذين برزوا في نهاية السبعينيات تغييرًا في مسار الشعر شكلًا ومضمونًا.
دواوينه الشعرية: عاشقة الزمن الوردي، وتهجيت حلمًا تهجيت وهمًا، والتضاريس، وموقف الرمال، وصدرت له (الأعمال الشعرية الكاملة) عام ٢٠٠٩، ينظر: هيئة المعجم، (د.ت)، معجم البابطين للشعراء العرب المعاصرين، ج٤، ص ١٩٠، قاموس الأدب والأدباء في المملكة العربية السعودية، (الرياض، دارة الملك عبد العزيز)، ج١، ص ١٨٧- ١٨٨.

(١٢٤) الثبيتي، محمد (٢٠٠٩م)، الأعمال الكاملة، (بيروت، لبنان، الانتشار العربي)، ص ٥٥.

(١٢٥) ينظر: الحميري، عبد الملك بن هشام (ت ٢١٣هـ)،التيجان في ملوك حمير، تح: مركز الدراسات والأبحاث اليمنية، (صنعاء، الجمهورية العربية اليمنية، مركز الدراسات والأبحاث اليمنية)، ص ٣٧٠- ٣٧٨- ٣٧٩.

(١٢٦) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص٥٥.

(١٢٧) ينظر: الشمري، زيد (٢٠١٤م)، محمد الثبيتي شاعرًا، (رسالة دكتوراه، إشراف الاستاذ الدكتور: إبراهيم البعول، جامعة مؤتة)، ص ١٨١.

(١٢٨) الثبيتي، محمد الأعمال الكاملة، ص٥٥.

(١٢٩) عباس، إحسان (١٩٩٠م)، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، (الكويت، عالم المعرفة)، ص ٦٩.

(١٣٠) الأصفهاني، أبو الفرج علي بن الحسين (٢٠٠٨م)، الأغاني، تح: إحسان عباس وإبراهيم سعافين، وبكر عباس، (ط٣، بيروت، دار صادر)، ج١٣، ص ٥١.

(١٣١) ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم الدينوري (١٩٨٨م)، الأنواء في مواسم العرب، (بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة)، ص ١٠٣- ١٠٤.

(١٣٢) الدغفق، هدى (٢٠٠٨م)، ديوان امرأة لم تكن، (بيروت، دار الفارابي)، ص٦٢.

(١٣٣) ينظر: السويكت، عبد الله (ربيع الأول ١٤٤٠هـ ديسمبر ٢٠١٨م). "شعرية الانزياح في الشعر النسائي السعودي دراسة أسلوبية" (مجلة العلوم الإنسانية والإدارية، ع ١٥، ج٢، (مركز النشر والترجمة، جامعة المجمعة)، ص ٣٥.

(١٣٤) الدغفق، هدى (١٩٩٣م)، الظل إلى أعلى، (الرياض، دار الأرض للنشر)، ص ٢٩.

(١٣٥) المرجع السابق، ص ٢٠.

(١٣٦) الصديقي، عبد اللطيف (١٩٩٥م)، الزمان أبعاده وبنيته، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ص ١٢٨.

(١٣٧) الثبيتي، محمد (د.ت)، ديوان التضاريس، كتاب النادي الأدبي الثقافي، جدة، مطابع دار البلاد، ص ١٢٥.

(١٣٨) ينظر: بلال، أحمد كريم (١٤٣٨هـ)، بوابة الريح والنخيل دراسة نقدية في أثر شاعرية الثبيتي في الشعراء السعوديين، (مكة المكرمة، نادي مكة الثقافية الأدبي، مؤسسة الانتشار العربي)، ص ١٧٥.

(١٣٩) النمل: ٢٠- ٢١- ٢٢- ٢٣- ٢٤.

(١٤٠) الخُصْلة من الشعر تترك على رأس الصبي، وهي كالذوائب في نواحي الراس، والقنزعة التي تتخذها المرأة على رأسها، ينظر، ابن منظور، لسان العرب، مادة (ق ز ع)، ج٨، ص ٣٠٢.

(١٤١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (١٩٨٨م)، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، (بيروت، دار الجبل)، ج١، ص ٢٩٧.

(١٤٢) العطار، فريد الدين (٢٠١٤م)، ، منطق الطير، ترجمة بديع محمد جمعه، (القاهرة، آفاق للنشر والتوزيع)، ص ١٨٠.

(١٤٣) السجستاني، أبو داود سليمان (٢٠٠٩م)، سنن أبي داود، تح: شعيب الأرنؤوط وآخرون، دمشق، دار الرسالة، ج٧،ص٥٣٩، حديث رقم ٥٢٦٧.

(١٤٤) عجينة، محمد (٢٠٠٥م)، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، (بيروت، دار الفارابي)، ص ٣٢٧.

(١٤٥) ينظر، عجينة، محمد (٢٠٠٦م)، حفريات في الأدب والأساطير، (تونس، دار المعرفة للنشر)، ص ١٢٤- ١٢٥.

(١٤٦) الحقباني، نداء (٢٠١٧م)، تجليات السرد في ديوان حديث الهدهد للشاعر محمد جبر الحربي، (المجلة العلمية لكلية الآداب، كلية الآداب، جامعة أسيوط، ع٦٤)، ص ٢٢٣.

(١٤٧) الحربي، محمد جبر (٢٠٠٧م)، حديث الهدهد، (ط١، دار أعراف الرياض للنشر)، ص ٧٢.

ISSN–2536–0027

(١٤٨) عيسى، راشد، الشجن العالي في هدهد الحربي، (العدد ٢١١٧٠٧١ 2015/3/21م): http://www.airiyadh.com/1031925
(١٤٩) الحربي، محمد ، حديث الهدهد، ص ٧٤.
(١٥٠) المرجع السابق، ص ٧٥.
(١٥١) عيسى، راشد، الشجن العالي في هدهد الحربي، http://www.airiyadh.com/1031925
(١٥٢) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٣١٣.
(١٥٣) المرجع السابق، ص ٣١٩- ٣٢٠ .
(١٥٤) ينظر: الشمري، زيد، محمد الثبيتي شاعرًا، ص ٢٠٧.
(١٥٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص٥٥.
(١٥٦) المرجع السابق، ص١٤٩.
(١٥٧) عيد، رجاء (٢٠٠٣م)، لغة الشعر، قراءة في الشعر العربي المعاصر، (الإسكندرية، منشأة المعارف)، ص ٢٩٨.
(١٥٨) الدميري، حياة الحيوان الكبرى، ج٢، ص ٢٢١، وينظر: خليل، أحمد (١٩٩٥م)، معجم الرموز، (بيروت، دار الفكر اللبناني)، ص ١٢١.
(١٥٩) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٥٧.
(١٦٠) المرجع السابق، ص ٥٨.
(١٦١) المرجع السابق، ص ٥٨.
(١٦٢) الوردي، علي(١٩٩٤م)، أسطورة الأدب الرفيع، (لندن، دار كوفان)، ص ١٢٦.
(١٦٣) ولد عام (١٣٦٦هـ - ١٩٤٧م)، في مدينة الطائف، له عدة دواوين شعرية، منها الديوان الأول بعنوان "رسوم على الحائط" عام ١٩٧٧م، الذي يعد من أول الدواوين، وديوان للرماد نهارته، وغيوم يابسة، وعلى الماء بصمة، ضحاها الذي، أيورق الندم، وتنتحر النقوش أحيانًا، وخيمة أنتِ والخيوط أنا، وكان آخرها "سين بلا جواب!" عام ٢٠١٣، إضافة إلى ترجمة بعض دواوينه إلى اللغة الإنجليزية. ينظر: الموسوعة العالمية للشعر العربي www.adab.com
(١٦٤) الحميدين، سعد (٢٠١٣م)، ديوان سين بلا جواب، ص ١٥، ١٦.
(١٦٥) فاضل، جهاد، سين بلا جواب لسعد الحميدين: القارب في دوار البحر، صحيفة الرياض، العدد ٣٥ (١٦٦٨٦) - 3-1 ٢٠١٤: https://www.alriyadh.com/963082
(١٦٦) طه، علي محمود (١٩٧٨م)، قصائد، (بيروت، دار الآداب)، ص ٧٥.
(١٦٧) الشابي، أبو القاسم (١٩٩٧م)، ديوان أبو القاسم الشابي، (؟، دار العودة)، ص ٤٠٦.
(١٦٨) الخطيب، يوسف (١٩٨٨م)، بالشام أهلي والهوى بغداد، (دمشق، دار فلسطين للنشر والتوزيع)، ص ٤٨.
(١٦٩) ينظر: حمود، محمد (١٩٩٨م)، الحداثة في الشعر العربي المعاصر بيانها ومظاهرها، (بيروت، الشركة العالمية للكتاب)، ص ١٥٢- ١٥٣.
(١٧٠) فاضل، جهاد، سين بلا جواب لسعد الحميدين: القارب في دوار البحر. https://www.alriyadh.com/963082
(١٧١) المائدة: ٣١.
(١٧٢) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٦٩، ويقول العرب: "أشأم من غراب، وأفسق من غراب" ينظر، ابن منظور، لسان العرب، ج٥، ص ٢٠.
(١٧٣) الحميدين، سعد (٢٠٠٣م)، الأعمال الشعرية، (دمشق، دار المدى)، ص ٩٣.
(١٧٤) المرجع السابق، ص ٩٣.
(١٧٥) الحميدين، سعد، الأعمال الكاملة، ص ٩٤.
(١٧٦) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص٢٢١.
(١٧٧) ابن عمر، محمّد صالح (٣ أبريل، ٢٠١٦)، قراءة في تجربة الشّاعرة السّعوديّة أشجان هندي من خلال مجموعتين من مجاميعها الشّعريّة، موقع مشارف، http://www.masharif.com/ar/

ISSN–2536–0027

(١٧٨) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص١٩١.
(١٧٩) عباس، إحسان، ونجم، محمد (١٩٨٢م)، الشعر العربي في المهجر، (بيروت، دار صادر)، ص ٨٧.
(١٨٠) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٩٨.
(١٨١) ناصف، مصطفى (٢٠٠٠م)، النقد العربي نحو نظرية ثانية، (الكويت، عالم المعرفة)، ص ١٧٤.
(١٨٢) أبو السعود، عطيات (١٩٩٧م)، فلسفة التاريخ عند فيكو، (الإسكندرية، منشأة المعارف)، ص ١٢٨.
(١٨٣) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، ص ٢٠٩.
(١٨٤) الصيخان، عبد الله (١٩٨٨م)، ديوان هواجس في طقس الوطن، (بيروت، دار الآداب)، ص ٩٨.
(١٨٥) الثبيتي، محمد، موقف الرمال، ص ٥٧.
(١٨٦) الطراز هو المقولة التي تعبر عن الشيء أكثر من غيرها، أو هو المقولة الذهنية الجامعة للمقومات المميزة للجنس أو النوع، ويعني أفضل ممثل للنوع في جنسه، أي أن (النخلة) نوع من أنواع الأشجار وهي أفضل ممثل لجنسها في ثقافة المجتمع السعودي والعربي عامة، ينظر: رمضان، صالح بن الهادي (١٤٣٢هـ)، النظرية الإدراكية وأثرها في الدرس البلاغي (الاستعارة أنموذجًا)، السجل العلمي لندوة الدراسات البلاغية (الواقع والمأمول)، (المملكة العربية السعودية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية)، ص ٨٤٥.
(١٨٧) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص٨.
(١٨٨) ينظر: الشمري، زيد، الثبيتي شاعرًا، ص ١٥٥- ١٥٦.
(١٨٩) ينظر: المرجع السابق، ص ١٥٧.
(١٩٠) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٨٥.
(١٩١) ق: ٩- ١٠- ١١.
(١٩٢) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٠.
(١٩٣) ينظر: قوبعة ، محمد، صولة، عبد الله (٢٠٠٣م)،الرومنطيقية ومنابع الحداثة في الشعر العربي، (حوليات الجامعة التونسية ع٤٧، جامعة منوبة، كلية الآداب والفنون والإنسانيات)، ص ١٧٧.
(١٩٤) رمضان، صالح بن الهادي (٢٠١٥م)، التواصل الأدبي من التداولية إلى الإدراكية، (ط١، الرياض، النادي الأدبي)، ص٦٨ (بتصرف).
(١٩٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٢٣.
(١٩٦) المرجع السابق، ص ٦٨.
(١٩٧) الثبيتي، محمد، (الأعمال الكاملة)، ص ١٦.
(١٩٨) قيمة الشيء بالنظر إلى الاهتمام الذي نوليه إياه، والقيمة الذاتية للشيء هي الصفة التي تجعل شيئًا ما مطلوبًا ومرغوبًا فيه عند شخص واحدًا أو طائفة معينة من الأشخاص، أما القيمة الموضوعية فهي ما يتميز به الشيء من صفات تجعله مستحقًا للتقدير، ينظر ، سعيد، جلال الدين (٢٠٠٤م)، معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، (تونس، دار الجنوب للنشر)، ص ٣٦٩- ٣٧٠.
(١٩٩) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٧٠.
(٢٠٠) المرجع السابق، ص ١٢٦.
(٢٠١) والجرادة الحشرة المعروفة وسمي بذلك لأنه إذا جرد الأرض احتنك ما عليها من النبات فلم يبق منه شيئًا أي أزاله تمامًا، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج١، ص ٢٠٤، والطمح في اللغة أن يمتد البصر ويعلو إلى شيء، ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج٤، ص ١٩٤، وتستعمل في وقتنا الحاضر بمعنى الإرادة الطموح والسعي إلى الهدف المنتظر لنيل المراد.
(٢٠٢) الدغفق، هدى، الظل إلى أعلى، ص ٦٦.
(٢٠٣) الدغفق، هدى، الظل إلى أعلى، ص ٦٧.
(٢٠٤) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٦٢.
(٢٠٥) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، ص ٤١٧.
(٢٠٦) الحميدين، سعد، الأعمال الكاملة، ص ٤١٧.
(٢٠٧) الصيخان، عبد الله (٢٠٢٢م)، ديوان زيارة، (؟، رقش للنشر والتوزيع)، ص٥- ٦-٧.
(٢٠٨) الهندي، أشجان (٢٠١٠م)، ديوان ريق الغيمات، (الرياض، النادي الأدبي، بيروت، المركز الثقافي العربي)، ص ٣٥- ٣٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٢٠٩) الشاماني، جميلة (١٤٣٦هـ)، بلاغة الاستفهام في شعر محمود عارف، (ط١، بيروت، مؤسسة الانتشار العربي، النادي الأدبي بجدة)، ص٢٤.
(٢١٠) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٨١- ٨٢.
(٢١١) ينظر: الكتاب المقدس، سفر دانيال، ص ٤.
(٢١٢) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٨٢.
(٢١٣) المرجع السابق، ص ٧٨.
(٢١٤) عجينة، محمد، موسوعة أساطير العرب عن الجاهلية ودلالاتها، ص ٢٨٧.
(٢١٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧٧، ٧٨.
(٢١٦) أبو سويلم، أنور(١٩٨٧م)، المطر في الشعر الجاهلي، (عمان، دار عمان للنشر والتوزيع)، ص ١٩٧.
(٢١٧) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧٩.
(٢١٨) المرجع السابق، ص ٧٨.
(٢١٩) ينظر: ابن منظور، لسان العرب، (عطمس)، ج٦، ص ١٤٣.
(٢٢٠) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧٩.
(٢٢١) المرجع السابق، ص ٢٠٣- ٢٠٤.
(٢٢٢) ينظر: الشمري، زيد، محمد الثبيتي شاعرًا، ص١٨٠.
(٢٢٣) الهندي، أشجان، ريق الغيمات، ص ٨٨- ٩٠.
(٢٢٤) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢٧٦.
(٢٢٥) العنكبوت: ٤١.
(٢٢٦) الهندي، أشجان، ص ٧- ٩.
(٢٢٧) الركابي، جودت (١٩٧٠م)، الطبيعة في شعر الاندلس، (ط٢، مكتبة أطلس، دمشق ، سوريا)، ص١٢.
(٢٢٨) ضيف، شوقي (١٩٩٥م)، تاريخ الأدب العربي، عصر الدول والامارات (الجزائر- المغرب الاقصى- موريتانيا- السودان)، (ط١، دار المعارف، القاهرة)، ج ١٠، ص ١٨٣.
(٢٢٩) ينظر: بلاوي، رسولا، مهتدى، حسين (٢٠١٥م)، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، (مجلة اللغة العربية وآدابها، ع٢)، ص ١٨٦.
(٢٣٠) شوكت، محمود حامد، عيد، رجاء محمد، مقومات الشعر العربي الحديث والمعاصر، ص ٤٩.
(٢٣١) ينظر: بلاوي، رسولا، مهتدى، حسين، الرموز الطبيعية ودلالاتها في شعر يحيى السماوي، ص ١٨٦.
(٢٣٢) العقود، عبد الرحمن محمد (٢٠٠٦م)، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل (ط١، الكويت، مطابع السياسة)، ص٨٤.
(٢٣٣) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٤١.
(٢٣٤) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٢١٠.
(٢٣٥) سعيد السريحي، (١٤٢٠هـ- ١٩٩٩م)، حركة اللغة الشعرية، (ط١، جدة، النادي الأدبي الثقافي)، ص ١٣٥.
(٢٣٦) الصيخان، عبد الله، ديوان هواجس في طقس الوطن، ص ١١.
(٢٣٧) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١١٣.
(٢٣٨) ينظر، الفيروز آبادي، القاموس المحيط (٢٠٠٥م)، تح: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، (ط٨، بيروت، لبنان، مؤسسة)، مادة (ز .ه .ي)، ص ٢٩٣.
(٢٣٩) المرجع السابق، مادة (أ. ج. ج)، ص ١٧٩.
(٢٤٠) ينظر: المرجع السابق، مادة (ح. د. م)، ص ١٠٩١.
(٢٤١) مورى، ميدلتون وآخرون (د.ت)، اللغة الفنية، ترجمة: محمد حسن عبد الله،(ط١، القاهرة، دار المعارف)، ص ٤٥.
(٢٤٢) كليب، سعد الدين (١٩٩٧م)، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص ٨٠.
(٢٤٣) ينظر: كليب، سعد الدين، دراسات جمالية في الحداثة الشعرية، ص ٨٢- ٨٦.

ISSN–2536–0027

(٢٤٤) الثبيتي، محمد، ديوان: الأعمال الكاملة، ص.٧٣، وقد همزّ الشاعر كلمة امرأة وهي (ألف وصل) ضرورة لمراعاة الوزن العروضي.
(٢٤٥) المرجع السابق، ص ٨١.
(٢٤٦) الثبيتي، محمد، ديوان: الأعمال الكاملة، ص ٩٣.
(٢٤٧) المرجع السابق، ص ٣١٧.
(٢٤٨) الحاقة: ٦.
(٢٤٩) الحجر: ٢٢.
(٢٥٠) الدميني، علي (٢٠١٦م)، خرز الوقت، (ط١، المملكة العربية السعودية، النادي الأدبي في منطقة الباحة، بيروت، لبنان، الانتشار العربي)، ص ٤٠- ٤١.
(٢٥١) الدميني، علي، ديوان خرز الوقت، ص ٤٢.
(٢٥٢) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ١٩١.
(٢٥٣) المرجع السابق، ص ٢٠٢.
(٢٥٤) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٧٠.
(٢٥٥) الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص ٤٥.
(٢٥٦) من أقدم وأهم مدن فلسطين التاريخية على الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، ويمتد تاريخ يافا القديم إلى حوالي ٤٠٠٠ آلاف سنة، فاسمها في الأساس مشتق من الاسم الكنعاني " يافي yafi " ومعناه الجميلة، كانت لفترة طويلة تحتل مكانة هامة بين المدن الفلسطينية الكبرى من حيث المساحة، وعدد السكان، والموقع الاستراتيجي، حتى تاريخ النكبة عام ١٩٤٨م، وتهجير معظم أهلها، يُنظر:
- أحمد المرعشلي، وآخرون (١٩٨٤م)، الموسوعة الفلسطينية، (ط١، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر).
- سامي الأحمد (١٩٧٩م)، تاريخ فلسطين القديم،(ط١، بغداد، مركز الدراسات الفلسطينية.)
(٢٥٧) أبو الطيب المتنبي (١٩٨٦م)، الديوان، وضعه عبد الرحمن البرقوقي، (بيروت، دار الكتاب العربي)، ص ٢٧٥.
(٢٥٨) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص٢١٩- ٢٢٠.
(٢٥٩) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٢٤٢.
(٢٦٠) شاهين، سمير الحاج (د.ت)، لحظة الأبدية، دراسة الزمان في أدب القرن العشرين، (بيروت، المؤسسة العربية للدراسات)، ص ٢٧٤.
(٢٦١) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٢٤٢.
(٢٦٢) المرجع السابق، ص ٢١٣.
(٢٦٣) ينظر: الصيخان، عبد الله، ديوان زيارة، ص ١٦- ١٧- ١٨.
(٢٦٤) مفتاح، محمد، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ص ٣٩.
(٢٦٥) الصيخان، عبد الله ، ديوان الغناء على أبواب تيماء، ص ٤٥- ٤٦.
(٢٦٦) حليفي، شعيب (٢٠١٣م)، هوية العلامات- في العتبات وبناء التأويل، (سوريا، محاكاة البشر)، ص ١٤.
(٢٦٧) ينظر:
- عبد البديع، لطفي (١٤٠٦هـ)، عبقرية العربية في رؤية الإنسان والحيوان والسماء والكواكب، (جدة، النادي الثقافي)، ص ١٨٢.
- ناصف، مصطفى (١٤٠٦هـ)، قراءة ثانية لشعرنا القديم، (؟، دار الأندلس)، ص ١٢٥.
- أبو سويلم، أنور ، المطر في الشعر الجاهلي، ص ٤٥.
(٢٦٨) العلاق، علي جعفر (٢٠٠٣م)، في حداثة النص الشعري، دراسة نقدية، (عمان، دار الشروق)، ص ٤٥.
(٢٦٩) الصيخان، عبد الله، هواجس في طقس الوطن، ص٧٤.
(٢٧٠) عبد الله الصيخان، هواجس في طقس الوطن، ص ٧٠.
(٢٧١) البازعي، سعد (١٩٩١م)، ثقافة الصحراء دراسات في أدب الجزيرة العربية المعاصر، (الرياض، شركة العبيكان للطباعة)، ص ٣٤.
(٢٧٢) محمد الثبيتي، التضاريس، كتاب النادي الأدبي الثقافي، (جدة، مطابع دار البلاد)، ص ٥٠- ٦١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٢٧٣) المرجع السابق، ص ٥٠.
(٢٧٤) المرجع السابق، ص ٥٢.
(٢٧٥) الثبيتي، محمد، التضاريس، ص ٥٣.
(٢٧٦) المرجع السابق، ص ٥٥.
(٢٧٧) المرجع السابق، ص ٥٨.
(٢٧٨) المرجع السابق، ص ٦٠.
(٢٧٩) المرجع السابق، ص ٥٠.
(٢٨٠) الثبيتي، محمد، التضاريس، ص ٥١.
(٢٨١) المرجع السابق، ص ٥٢.
(٢٨٢) المرجع السابق، ص ٥٣.
(٢٨٣) المرجع السابق، ص ٥٥
(٢٨٤) الصيخان، عبد الله، ديوان هواجس في طقس الوطن، ص٧٠.
(٢٨٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٩.
(٢٨٦) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢٠.
(٢٨٧) المرجع السابق، ص ٢٤.
(٢٨٨) الثبيتي، محمد، موقف الرمال، ٢٤- ٢٥.
(٢٨٩) **الأليغوريا** هي: حكاية رمزية تقوم على التخيل مظهرًا مباشرًا حرفيًّا ومظهرًا ثانيًا يتمثل في الدلالة الأخلاقيّة أو النفسيّة أو الدينيّة، وتقوم على التخييل فالشاعر أو السارد يتخيل شخصيات قد تكون حيوانية أو نباتية أو انسانية وعالمًا خاصًا في ذهنه أي واقعًا خاصًا ينزع إليه يصف به الواقع الحالي فهو كالفنان عندما يتعامل مع الواقع تعاملًا تخييليًا إلا أن هذه الظاهرة قد اقترنت أكثر بالسرد و هي في ذات الآن لا تعتمد كلفظة مجازية مفردة و إنما هي إحياء لعالم معين مؤلف من عدة عناصر متداخلة. وينزع إليها الشاعر أو الكاتب في السرد لإبطان معانٍ وإظهار أخرى غير مقصودة قصد فتح المجال للتأويل، وقد استخدم صبحي البستاني مصطلح "الحكاية الرمزية" مقابلًا لـ Allegorie. ينظر:
- البستاني، صبحي (١٩٨٦م)، الدلالة المجازية في الحكاية الرمزية والرمز، (مجلة الفكر العربي المعاصر، ع ٣٨، آذار)، (لبنان، مركز الإنماء القومي)، ص ١٥.
- البستاني، صبحي(١٩٨٦م)، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، الأصول والفروع، (بيروت، دار الفكر اللبناني)، ص ١١٥.
- وهناك من استخدم مصطلح "أمثولة" أو "أمثولة رمزية". ينظر: فضل، صلاح (١٩٩٥م)، أساليب الشعرية العربية،(بيروت، دار الآداب)، ص ١٠١.

واعتبر محمد قوبعة أن الاستعارة التمثيلية الترشيحية تؤدي المقصود من مصطلح Allegorie. ينظر: قوبعة، محمد (٢٠٠٠م)، الرومنطقية ومنابع الحداثة في الشعر العربي، (تونس، كلية الآداب) هامش ٤٦، ص ٤٣٠.
(٢٩٠) الصيخان، عبد الله، هواجس في طقس الوطن، ص ٣٨- ٣٩.
(٢٩١) الصيخان، عبد الله، هواجس في طقس الوطن، ص ٣٦- ٣٧.
(٢٩٢) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص١٩١.
(٢٩٣) هود: ٨٢.
(٢٩٤) القمر: ١٩.
(٢٩٥) ينظر: عيسى، راشد (٢٠١٠م)، قصيدة المرأة في المملكة العربية السعودية مقاربات تطبيقية، (بيروت، لبنان، ؟)، ص ١٢٤- ١٢٥.
(٢٩٦) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ١٩٣.
(٢٩٧) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص١٩١.
(٢٩٨) المرجع السابق، ص ١٩١.
(٢٩٩) المرجع السابق، ص١٩٢.
(٣٠٠) المرجع السابق، ص ١٩٥- ١٩٦.

ISSN–2536–0027

[٣٠١] ينظر: مجموعة مؤلفين (١٩٧٩م)، المعاهدة المصرية الإسرائيلية نصوص وردود فعل، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
[٣٠٢] الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٨١.
[٣٠٣] ينظر: مرنيز، سفيان (٢٠١٧م)، سيميائية الرمز في ديوان أصابع عشتروت لعدي شتات أنموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة العربي بن مهيدي – أم البواقي، الجزائر)، ص٦٦.
[٣٠٤] الرماني، إبراهيم (١٩٩١م)، الغموض في الشعر العربي الحديث، (ديوان المطبوعات الجامعية)، ص١٢٤.
[٣٠٥] عيد، رجاء (١٩٥٨م)، لغة الشعر، قراءة في الشعر الحديث، (مصر، مجلة منشأة المعارف، الاسكندرية)، ص٢٩٩.
[٣٠٦] ينظر: فدية، بن مسعود (٢٠١٦م)، الرمز في شعر كمال سقني ديوان عزف على أوتار الشجا أنموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات، قسم اللغة العربية، جامعة بجاية)، ص ٨٦.
[٣٠٧] وغليسي، يوسف (٢٠٠٨م)، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، (ط١، لبنان، الدار البيضاء للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف)، ص ٣٩٠.
[٣٠٨] ينظر: المرجع السابق، ص ٣٩٤.
[٣٠٩] ينظر: المرجع السابق، ص ٣٩٤- ٣٩٦.
[٣١٠] وغليسي، يوسف، إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد، ص ٤٠٠.
[٣١١] من تلك المصطلحات: " التناص، التناصية، التضمين، النصّي، التداخل النصّي، المداخلة النصوصية، تداخل النصوص، النصوص المتداخلة، البينصّية، بين نصّ، تفاعل النصوص..." ينظر: المرجع السابق، ص ٤٠٣.
[٣١٢] المرجع السابق، ص ٤٠٩.
[٣١٣] يقطين، سعيد (١٩٨٩م)، انفتاح النص الروائي (النص- السياق)، (ط١، بيروت، الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي)، ص ٩٨.
[٣١٤] الزعبي، أحمد (٢٠٠٠م)، التناص نظريًا وتطبيقيًا، (عمان، مؤسسة عمّون للنشر والتوزيع)، ص ١١.
[٣١٥] الغذامي، عبدالله، الخطيئة والتكفير؛ قراءة في نموذج إنساني معاصر، ص ٧٢.
[٣١٦] عزام، محمد (٢٠٠١م)، النص الغائب؛ تجليات التناص في الشعر العربي، (دمشق، منشورات اتحاد الكتاب العرب)، ص٣٧.
[٣١٧] سلامة، محمد علي (٢٠١٠م)، بلاغة السرد الروائي أو النص المتناص؛ قراءة في رواية الخروج إلى النبع، (مجلة فصول، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ع ٧٨، ص ٣٢٢).
[٣١٨] سواعديه، عائشة (٢٠١٤م- ٢٠١٥م)، جماليات التناص في شعر أمل دنقل؛ ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة نموذجًا (رسالة ماجستير، كلية الآداب، قسم اللغة العربية، جامعة محمد بوضياف بالمسيلة، الجزائر)، ص ٤٤.
[٣١٩] المرجع السابق، ص ٤٠.
[٣٢٠] معاش، حياة (٢٠٢٠م)، التناص القرآني في تائية ابن الخلوف الفلسطيني- دراسة فنية، (مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، م١٣، ع ٢)، ص ٢.
[٣٢١] **خالد بن محمّد فرج الدوسري** يعرف عمومًا بـ**خالد الفرَج** (1895م-1954م)شاعر وكاتب. شعره جيّد متنوّع الأغراض والمعاني، وقد تميّز بواقعيته، وتصويره للواقع تصويرًا ساخرًا. يعتبر من رواد أدب العربي وأطلق عليه لقب *شاعر الخليج*.
ينظر:
- يعقوب، إميل (٢٠٠٩م)، معجم الشعراء منذ بدء عصر النهضة، (بيروت، دار صادر)، م١، ص ٣٨١- ٣٨٢.
- الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م)، الأعلام، (بيروت، لبنان، دار العلم للملايين)، م٢، ص ٢٩٨.
- الزيد، خالد سعود (١٩٨٠م)، خالد الفرج حياته وآثاره، (ط ٢، الكويت، شركة الربيعان)، ص ١٣.
[٣٢٢] الحميدين، سعد، سين بلا جواب، ص ٢٣، ٢٤، ٢٥.
[٣٢٣] المائدة: ٢٧- ٢٨- ٢٩- ٣٠.
[٣٢٤] الحميدين، سعد، سين بلا جواب، ص ٢٤.
[٣٢٥] الدميني، علي (١٩٩٩م)، بياض الأزمنة، (ط٢، المملكة العربية السعودية، دار الكنوز الأدبية)، ص ٧٠- ٧١.
[٣٢٦] الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٦٠.

(٣٢٧) كاسيرر، أرنست (١٩٩٦م)، مدخل إلى فلسفة الحضارة، أو مقال في الإنسان، ترجمة: إحسان عباس، (بيروت، دار الأندلس)، ص ١٥٩.
(٣٢٨) ينظر: الدمشقي، ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ٣٥٩.
(٣٢٩) الأنبياء: ٨٣- ٨٤.
(٣٣٠) الحميدين، سعد (١٩٩١م)، الأعمال الشعرية، ديوان "رسوم على الحائط"، (المملكة العربية السعودية، نادي الطائف الأدبي)،ص ١٣٩- ١٤٠.
(٣٣١) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، رسوم على الحائط، ص ٨٧.
(٣٣٢) المرجع السابق، ص ٨٩.
(٣٣٣) الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص ٣٢.
(٣٣٤) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص٨.
(٣٣٥) الثبيتي، محمد، موقف الرمال، ص ٢٩.
(٣٣٦) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٦٩.
(٣٣٧) الكهف: ٨٣- ٨٤.
(٣٣٨) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج٥، ص ١٨٩.
(٣٣٩) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر (٢٠٠٦م)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي الفرقان، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (ط٢، بيروت، مؤسسة الرسالة)، ج١٣، ص ٣٦٦- ٣٦٧.
(٣٤٠) كاسيرر، أرنست (٢٠٠٩م)، اللغة والأسطورة، ترجمة: سعيد الغانمي، (أبوظبي، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث)، ص ١٦٧.
(٣٤١) لوكاس، الفريد (١٩٩١م) المواد والصناعات عند قدماء المصريين، ترجمة: زكي اسكندر، ومحمد زكريا غنيم، (القاهرة، مكتبة مدبولي)، ص ٤٥١.
(٣٤٢) المرجع السابق، ص ٥٢٢.
(٣٤٣) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٦٨.
(٣٤٤) المرجع السابق، ص ٦٩.
(٣٤٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص٧٠.
(٣٤٦) يوسف: ٢٣.
(٣٤٧) ينظر: ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل، (٢٠٠٣م)، البداية والنهاية، تح: عبد الله عبد المحسن التركي، (الرياض، عالم الكتب)، ص ٤٦٨- ٤٧٠.
(٣٤٨) الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص ٧.
(٣٤٩) النمل: ٢٢.
(٣٥٠) الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص٧٩.
(٣٥١) البقرة: ٧٠.
(٣٥٢) الأعراف: ١٦٣.
(٣٥٣) الدميني، علي، بياض الأزمنة، ص ١٣.
(٣٥٤) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٢٧.
(٣٥٥) البلد: ٢.
(٣٥٦) البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود (١٤٢٠هـ)، معالم التنزيل في تفسير القرآن، (بيروت، دار إحياء التراث العربي)، ج٥، ص ٢٤٣.
(٣٥٧) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢١٤.
(٣٥٨) طه: ٩- ١٢.
(٣٥٩) التكوير: ١- ٨.
(٣٦٠) الانشقاق: ١- ٣.
(٣٦١) الانفطار: ١- ٤.
(٣٦٢) الحميدين، سعد ، ص ٣٩٧- ٤٠٢.

[٣٦٣] المرجع السابق، ص ٤٠٢.
[٣٦٤] الحجرات: ٦.
[٣٦٥] الحربي، محمد (٢٠٠٤م)، ديوان خديجة، (ط٢، بيروت، دار الكنوز الأدبية)، ص ٤٩.
[٣٦٦] الحميدين، سعد (١٩٩٢م)، خيمة أنت والخيوط أنا، (ط٣، القاهرة، منشورات الأزمنة)، ص ٥٩.
[٣٦٧] ص:٣١
[٣٦٨] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، ج١٣، ص ٢٤٨.
[٣٦٩] الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢٧٥- ٢٧٦.
[٣٧٠] العنكبوت: ٤١.
[٣٧١] الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص ٦٢.
[٣٧٢] سبأ: ١٤.
[٣٧٣] القثامية، أمل، ما بين عنترة والهدهد: قراءة للسياقات التراثية في شعر محمد جبر الحربي، ١٨ فبراير، ٢٠١٤، دراسة منشورة في الموقع الرسمي للشاعر، نقلًا عن الرابط الإلكتروني: https://mjharbi.com/index.php/
[٣٧٤] الصيخان، عبد الله، هواجس في طقس الوطن، ص ٣٠.
[٣٧٥] النور: ٣٥.
[٣٧٦] الهندي، أشجان (٢٠٠٧م)، مطر بنكهة الليمون، (ط١، الرياض، النادي الأدبي)، ص ٣٠.
[٣٧٧] النمل: ٤٤.
[٣٧٨] الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ١٧- ١٨.
[٣٧٩] النمل: ٤٤.
[٣٨٠] يوسف: ٢٤.
[٣٨١] الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٩٤.
[٣٨٢] هود: ٤٤.
[٣٨٣] الصيخان، عبد الله، ديوان هواجس في طقس الوطن، ص ٧.
[٣٨٤] ينظر: البخاري، محمد ابن اسماعيل (١٤٢٢هـ)، صحيح البخاري، تح: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، (كتاب التوحيد، باب قوله تعالى: **ﭽ ﯓ ﯔ ﯕ ﯖ ﯗ ﯘ ﯙ ﯚ ﯛ ﯜ ﯝ ﯞ ﯟ ﯠ ﯡ ﯢ ﯣ ﯤ ﯥ ﯦ ﯧ ﯨ ﯩ ﯪ ﯫ ﯬ ﯭ ﯮ ﯯ ﯰ ﯱ ﯲ ﯳ ﯴ ﯵ ﯶ ﯷ ﯸ ﯹ ﯺ ﯻ ﯼ ﯽ ﯾ ﯿ ﰀ ﰁ ﰂ ﰃ ﰄ ﰅ ﰆ ﰇ ﰈ ﰉ ﰊ ﰋ ﰌ ﰍ ﰎ ﰏ ﰐ ﰑ ﰒ ﰓ ﰔ ﰕ ﰖ ﰗ ﰘ ﰙ ﰚ ﰛ ﰜ ﰝ ﰞ ﰟ ﰠ ﰡ ﰢ ﰣ ﰤ ﰥ ﰦ ﰧ ﰨ ﰩ ﰪ ﰫ ﰬ ﰭ ﰮ ﰯ ﰰ ﰱ ﰲ ﰳ ﰴ ﰵ ﰶ ﰷ ﰸ ﰹ ﰺ ﰻ ﰼ ﰽ ﰾ ﰿ ﱀ ﱁ ﱂ ﱃ ﱄ ﱅ ﱆ ﱇ ﱈ ﱉ ﱊ ﱋ ﱌ ﱍ ﱎ ﱏ ﱐ ﱑ ﱒ ﱓ ﱔ ﱕ ﱖ ﱗ ﱘ ﱙ ﱚ ﱛ ﱜ ﱝ ﱞ ﱟ ﱠ ﱡ ﱢ ﱣ ﱤ ﱥ ﱦ ﱧ ﱨ ﱩ ﱪ ﱫ ﱬ ﱭ ﱮ ﱯ ﱰ ﱱ ﱲ ﱳ ﱴ ﱵ ﱶ ﱷ ﱸ ﱹ ﱺ ﱻ ﱼ ﱽ ﱾ ﱿ ﲀ ﲁ ﲂ ﲃ ﲄ ﲅ ﲆ ﲇ ﲈ ﲉ ﲊ ﲋ ﲌ ﲍ ﲎ ﲏ ﲐ ﲑ ﲒ ﲓ ﲔ ﲕ ﲖ ﲗ ﲘ ﲙ ﲚ ﲛ ﲜ ﲝ ﲞ ﲟ ﲠ ﲡ ﲢ ﲣ ﲤ ﲥ ﲦ ﲧ ﲨ ﲩ ﲪ ﲫ ﲬ ﲭ ﲮ ﲯ ﲰ ﲱ ﲲ ﲳ ﲴ ﲵ ﲶ ﲷ ﲸ ﲹ ﲺ ﲻ ﲼ ﲽ ﲾ ﲿ ﳀ ﳁ ﳂ ﳃ ﳄ ﳅ ﳆ ﳇ ﳈ ﳉ ﳊ ﳋ ﳌ ﳍ ﳎ ﳏ ﳐ ﳑ ﳒ ﳓ ﳔ ﳕ ﳖ ﳗ ﳘ ﳙ ﳚ ﳛ ﳜ ﳝ ﳞ ﳟ ﳠ ﳡ ﳢ ﳣ ﳤ ﳥ ﳦ ﳧ ﳨ ﳩ ﳪ ﳫ ﳬ ﳭ ﳮ ﳯ ﳰ ﳱ ﳲ ﳳ ﳴ ﳵ ﳶ ﳷ ﳸ ﳹ ﳺ ﳻ ﳼ ﳽ ﳾ ﳿ ﴀ ﴁ ﴂ ﴃ ﴄ ﴅ ﴆ ﴇ ﴈ ﴉ ﴊ ﴋ ﴌ ﴍ ﴎ ﴏ ﴐ ﴑ ﴒ ﴓ ﴔ ﴕ ﴖ ﴗ ﴘ ﴙ ﴚ ﴛ ﴜ ﴝ ﴞ ﴟ ﴠ ﴡ ﴢ ﴣ ﴤ ﴥ ﴦ ﴧ ﴨ ﴩ ﴪ ﴫ ﴬ ﴭ ﴮ ﴯ ﴰ ﴱ ﴲ ﴳ ﴴ ﴵ ﴶ ﴷ ﴸ ﴹ ﴺ ﴻ ﴼ ﴽ ﴾ ﴿ ﵀ ﵁ ﵂ ﵃ ﵄ ﵅ ﵆ ﵇ ﵈ ﵉ ﵊ ﵋ ﵌ ﵍ ﵎ ﵏ ﵐ ﵑ ﵒ ﵓ ﵔ ﵕ ﵖ ﵗ ﵘ ﵙ ﵚ ﵛ ﵜ ﵝ ﵞ ﵟ ﵠ ﵡ ﵢ ﵣ ﵤ ﵥ ﵦ ﵧ ﵨ ﵩ ﵪ ﵫ ﵬ ﵭ ﵮ ﵯ ﵰ ﵱ ﵲ ﵳ ﵴ ﵵ ﵶ ﵷ ﵸ ﵹ ﵺ ﵻ ﵼ ﵽ ﵾ ﵿ ﶀ ﶁ ﶂ ﶃ ﶄ ﶅ ﶆ ﶇ ﶈ ﶉ ﶊ ﶋ ﶌ ﶍ ﶎ ﶏ ﶐ ﶑ ﶒ ﶓ ﶔ ﶕ ﶖ ﶗ ﶘ ﶙ ﶚ ﶛ ﶜ ﶝ ﶞ ﶟ ﶠ ﶡ ﶢ ﶣ ﶤ ﶥ ﶦ ﶧ ﶨ ﶩ ﶪ ﶫ ﶬ ﶭ ﶮ ﶯ ﶰ ﶱ ﶲ ﶳ ﶴ ﶵ ﶶ ﶷ ﶸ ﶹ ﶺ ﶻ ﶼ ﶽ ﶾ ﶿ ﷀ ﷁ ﷂ ﷃ ﷄ ﷅ ﷆ ﷇ ﷈ ﷉ ﷊ ﷋ ﷌ ﷍ ﷎ ﷏ ﷐ ﷑ ﷒ ﷓ ﷔ ﷕ ﷖ ﷗ ﷘ ﷙ ﷚ ﷛ ﷜ ﷝ ﷞ ﷟ ﷠ ﷡ ﷢ ﷣ ﷤ ﷥ ﷦ ﷧ ﷨ ﷩ ﷪ ﷫ ﷬ ﷭ ﷮ ﷯ ﷰ ﷱ ﷲ ﷳ ﷴ ﷵ ﷶ ﷷ ﷸ ﷹ ﷺ ﷻ ﷼ ﷽ ﷾

ISSN–2536–0027

(٤٠٣) المائدة: ٣١.
(٤٠٤) يوسف: ١٠.
(٤٠٥) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١١- ١٢.
(٤٠٦) البخاري، محمد بن إسماعيل (١٩٩٨م)، صحيح البخاري، تحقيق ونشر بيت الأفكار الدولية للنشر،(الرياض، بيت الأفكار الدولية)، ج ص ١١٢٩، حديث رقم: ٥٧٦٧.
(٤٠٧) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٩٧.
(٤٠٨) النيسابوري، مسلم بن الحجاج (١٩٧٧م)، مختصر صحيح مسلم، تح: محمد ناصر الدين الألباني، (دمشق، المكتب الإسلامي)،ج١، ص ٢٤، حديث رقم٧١.
(٤٠٩) عشري، علي زايد، استدعاء الشخصيات التاريخية التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص١٢٠.
(٤١٠) بو بعيو، بو جمعة، النص الشعري بين التأصيل والتحليل، (ليبيا، جامعة قاريونس)، ص١٨٢.
(٤١١) منجلي، نسيم (١٩٩٤م)، أمير شعراء الرفض (أمل دنقل)، (ط١، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص ٦٠.
(٤١٢) عشري، علي زايد، استدعاء الشخصيات التاريخية التراثية في الشعر العربي المعاصر، ص١٢٠.
(٤١٣) ينظر : فدية، بن مسعود، الرمز في شعر كمال سقني، ص١٥.
(٤١٤) ينظر: حشلاف، عثمان (٢٠٠٠م)، الرمز والدلالة في شعر المغرب العربي المعاصر فترة الاستقلال، (الجزائر، منشورات التبين الجاحظية، سلسلة الدراسات)، ص٦٥.
(٤١٥) عدنان حسين قاسم (١٩٨٠م)، أنواع الرمز ومنابعه ، الثقافة العربية، (ليبيا، ؟)، ص ١٨٥.
(٤١٦) الدميني، علي، ديوان بياض الأزمنة، ص ٥٦.
(٤١٧) ينظر:
- الطبري، محمد بن جرير(١٣٨٧هـ)، تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، (د. ط، بيروت، دار التراث)،ج٤، ص ٣٠٤.
- شاكر، محمود محمد (٢٠٠٣م)، جمهرة مقالات محمود شاكر، وقرأها وقدم لها: الدكتور عادل سليمان جمال، (ط١، القاهرة - جمهورية مصر العربية، مكتبة الخانجي)، ج١، ص ٥١٥.
(٤١٨) الدميني، علي، بياض الأزمنة، ص ٦٤.
(٤١٩) ينظر: الميداني، أبي الفضل أحمد (١٩٩٨م)، مجمع الأمثال، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت، لبنان، دار المعرفة)، ج٢، ص ١١٠- ١٢١.
(٤٢٠) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٣٦.
(٤٢١) الشمري، زيد، محمد الثبيتي شاعرًا، ص ٧٣.
(٤٢٢) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٨٢.
(٤٢٣) سعد، الحميدين، الأعمال الشعرية، ص ١٤٦.
(٤٢٤) ينظر: أطميش، محسن (١٩٨٢م)، دير الملاك- دراسة نقدية في الشعر العراقي المعاصر، (العراق، منشورات وزارة الثقافة والإعلام) ص ١٠٧- ١٠٨.
(٤٢٥) ينظر: عصفور، جابر (١٩٨١م)، أقنعة الشعر المعاصر، (مجلة فصول،مج١، ع٤، (القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب)، ص ١٢٤.
(٤٢٦) زايد، علي عشري، استدعاء الشخصيات التراثية، ص ٢٠٩.
(٤٢٧) ينظر: كندي، محمد علي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث: السياب، ونازك، والبياتي، ص ٧٣.
(٤٢٨) المرجع السابق، ص ٧٣.
(٤٢٩) المرجع السابق، ص ٧٣.
(٤٣٠) ينظر: المرجع السابق، ص ١٠٥.
(٤٣١) المرجع السابق، ص ١٠٥- ١٠٦.
(٤٣٢) ينظر: عصفور، أقنعة الشعر المعاصر، ص ١٢٤.
(٤٣٣) كندي، الرمز والقناع في الشعر العربي الحديث، ص ٥٩.
(٤٣٤) المرجع السابق، ص ٩٤.
(٤٣٥) عصفور، أقنعة الشعر المعاصر، ص ١٢٣.
(٤٣٦) عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص ١٢١.

ISSN–2536–0027

(٤٣٧) أطيمش، دير الملاك، ص ١٠٣.
(٤٣٨) ينظر: الحميري، عبد الواسع،(١٩٩٩م)، الذات الشاعرة في شعر الحداثة العربية، (بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع)، ص ١٧٤.
(٤٣٩) ضيف، شوقي (٢٠٠٣م)، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، (القاهرة، دار المعارف)، ص ٣٧٥.
(٤٤٠) ينظر: ضيف، شوقي، تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي، ص ٣٧٥- ٣٧٦.
(٤٤١) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧١- ٧٢- ٧٣.
(٤٤٢) المرجع السابق، ص ٧١.
(٤٤٣) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٥.
(٤٤٤) باختين، ميخائيل (٢٠١٦م)، جمالية الإبداع اللفظي، ترجمة: شكير نصر الدين، (القاهرة، رؤية للنشر والتوزيع)، ص ٣٣.
(٤٤٥) ينظر: الحميري، عبد الواسع (٢٠١٥م)، نظرية الخطاب مقاربة تأسيسية، (ط١، بيروت، الانتشار العربي)، ص ٢٩٦- ٣٠٧.
(٤٤٦) ابن العبد، طرفة، الديوان (٢٠٠٣م)، تح: حمدو طماس، (ط١، بيروت، دار المعرفة)، ص ٣٦.
(٤٤٧) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٩.
(٤٤٨) المرجع السابق، ص ١٠.
(٤٤٩) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ١٣.
(٤٥٠) هلال، عبد الناصر (٢٠١٥م)، شعرية البنية المتحولة في شعر الدميني، ضمن كتاب: في الطريق إلى أبواب القصيدة، علي الدميني – دراسات وقراءات نقدية وشهادات عن تجربته الشعرية والثقافية، (السعودية، نادي المنطقة الشرقية الأدبي)، ص ٧٥.
(٤٥١) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ١٤.
(٤٥٢) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ١٥.
(٤٥٣) المرجع السابق، ص ٧٠.
(٤٥٤) ينظر: العمري، محمد (١٩٩٦م)، بلاغة السخرية الأدبية، (مجلة علامات، مج٥، ع ٢٠، (النادي الأدبي الثقافي، جدة)، ص ٢٤.
(٤٥٥) ينظر: المرجع السابق، ص ٣٠
(٤٥٦) العلاق، علي جعفر (١٩٩٧م)، شعرية الرواية،(مجلة علامات، مج ٦، ع ٢٣، (جدة، النادي الأدبي الثقافي) ص١٣١، ١٣٢.
(٤٥٧) الهندي، أشجان (١٩٩٦م)، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، (الرياض، لنادي الأدبي)، ص ٦١.
(٤٥٨) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٩٧.
(٤٥٩) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٩٩.
(٤٦٠) المرجع السابق، ص ٦٩.
(٤٦١) ينظر: عياد، شكري (١٩٨٢م)، عنترة الإنسان والأسطورة "فصول في التذوق الأدبي"، الرياض، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، ص٢٥، وبيت عنترة في ديوانه شرح الخطيب التبريزي (٢٠٠٢م)، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه: مجيد طراد، (دمشق، دار الكتاب العربي)، ص ١٤٧.
(٤٦٢) الدينوري، عبد الله بن مسلم بن قتيبة (٢٠٠٠م)، الشعر والشعراء، حققه وضبط نصه ووضع حواشيه، مفيد قميحة، ومحمد أمين الضناوي، (بيروت، دار الكتب العلمية)، ص ١٣٧.
(٤٦٣) ضيف، شوقي (د. ت)، العصر الجاهلي، (مصر، دار المعارف)، ص ٣٧٠.
(٤٦٤) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧٠.
(٤٦٥) الهندي، أشجان، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، ص ٨١.
(٤٦٦) البازعي، ثقافة الصحراء، ص ٢٤.
(٤٦٧) ينظر: العوادي، أسعد خلف (٢٠١١م)، سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة،(عمان، الأردن، دار الحامد للنشر والتوزيع)، ص ١٨٠.
(٤٦٨) المبرد، محمد بن يزيد (د. ت)، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عظيمة، (بيروت، عالم الكتب)، ج٤، ص ٢٦٨.
(٤٦٩) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٧٦.

(٤٧٠) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، ص ١٩١.
(٤٧١) ينظر: الهندي، أشجان، توظيف التراث في الشعر السعودي المعاصر، ص ٥١.
(٤٧٢) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٢٠٤.
(٤٧٣) التبريزي، الخطيب، شرح ديوان عنترة، ص ١٤٨.
(٤٧٤) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٢٠٤.
(٤٧٥) الفيفي، عبد الله، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، ص ١١٥.
(٤٧٦) الهندي، أشجان، ديوان للحلم رائحة المطر، ص ٢٠٥.
(٤٧٧) مريم: ٢٥.
(٤٧٨) الكندي، امْرُؤُ القَيْس (٢٠٠٤م)، ديوان امرئ القيس، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، (ط١، بيروت، دار المعرفة)، ج١، ص ١٥٩.
(٤٧٩) الفيفي، عبد الله، حداثة النص الشعري في المملكة العربية السعودية، ص ١١٦.
(٤٨٠) ينظر: ربابعة، موسى (٢٠٠٠م)، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث، (الأردن، مؤسسة حمادة للدراسات الجامعية والنشر والتوزيع)، ص ٢٥.
(٤٨١) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٦٧.
(٤٨٢) أطميش، محسن، دير الملاك، دراسة نقدية في الشعر العراقي المعاصر، ص ١٠٣- ١٠٤.
(٤٨٣) ينظر: بلعلي، آمنة، دراسات وقراءات نقدية وشهادات عن تجربة الشعرية والثقافية، ص ٢٥.
(٤٨٤) الدميني، علي، رياح المواقع، ص ٦٧.
(٤٨٥) محمد عبد الله العلي، ولد في الإحساء عام ١٩٤٠م، حصل على بكالوريوس في اللغة العربية والعلوم من جامعة بغداد. عمل في التدريس ثم التوجيه التربوي. رأس تحرير جريدة "اليوم" لمدة عامين. له ديوان شعر مطبوع بعنوان (لا ماء في الماء) صدر عن نادي المنطقة الشرقية الأدبي عام ٢٠٠٩م. ينظر: معجم الباطين،ج٤، ص ٢٦٢.
(٤٨٦) النابلسي، شاكر (١٩٩٢م)، نبت الصمت، دراسة في الشعر السعودي المعاصر مع مقدمة في سوسيلوجيا الثقافة في السعودية ودراسة في جدل الحداثة في السعودية،(بيروت، العصر الحديث للنشر والتوزيع)، ص ٢٦٥.
(٤٨٧) المتنبي، ديوان المتنبي (د.ت)، شرح: أبي البقاء العكبري، المسمى بالتبيان في شرح الديوان، ضبطه وصححه ووضع فهارسه: مصطفى السقا وآخرون، (دار المعرفة، بيروت)، ج٤، ص ١٤٢.
(٤٨٨) الحربي، محمد، حديث الهدهد، ص ٢٥- ٢٦.
(٤٨٩) المتنبي، أبو الطيب أحمد، الديوان، شرح: عبد الرحمن البرقوقي، ج٤، ص ٤١٧.
(٤٩٠) الهندي، أشجان، للحلم رائحة المطر، ص ٦٨.
(٤٩١) يقول المتنبي: إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا أن لا تفارقهم فالراحلون هُمُ
المتنبي، ديوان المتنبي شرح عبد الرحمن البرقوقي، ج٤، ص ٨٩.
(٤٩٢) الحميدين، سعد (٢٠٠٣)، الأعمال الشعرية، ديوان " أيورق الندم"، (دمشق، دار المدى للثقافة والنشر)، ص ٣٥٧.
(٤٩٣) الهاشمي، علوي (١٤١٨ه)، ظاهرة التعالق النصي في الشعر السعودي الحديث، (كتاب الرياض، رقم (٥٢، ٥٣)، مؤسسة اليمامة الصحفية)، ص ٦٢.
(٤٩٤) ينظر: أبو هيف، عبد الله (٢٠٠٢م)، الحداثة في الشعر السعودي، قصيدة سعد الحميدين نموذجًا، (الدار البيضاء، المركز الثقافي العربي)، ص٨٥.
(٤٩٥) العكبري، أبو البقاء، شرح ديوان أبي الطيب المتنبي، تحقيق: مصطفى السقا، براهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي (بيروت، دار المعرفة)، ج٢، ص ٣٩.
(٤٩٦) ينظر: أبو هيف، عبد الله، الحداثة في الشعر السعودي، قصيدة سعد الحميدين نموذجًا، ص ٢٠٧.
(٤٩٧) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، ديوان "خيمة أنت والخيوط أنا"، ص ١٦٧.
(٤٩٨) المرجع السابق، ص ١٦٥- ١٦٦.
(٤٩٩) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية ديوان "خيمة أنت والخيوط أنا"، ص ١٦٥.
(٥٠٠) الحربي، محمد، ديوان ما لم تقله الحرب، ص ٢٧.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٥٠١) المرجع السابق، ص ٢٧.
(٥٠٢) الفيصل، عبد العزيز، (١٩٨١م)، ديوان الصمة بن عبدالله القشيري، (الرياض، النادي الأدبي، ضمن سلسلة كتاب الشّهر (رقم ٣٢)، ص ٤١.
(٥٠٣) الدميني، علي، بياض الأزمنة، ص ٩.
(٥٠٤) المرجع السابق، ص ١١- ١٢.
● وردت هكذا في الديوان والأصح أيتها
(٥٠٥) الدميني، علي، بياض الأزمنة، ص ١٠.
(٥٠٦) عشري، علي زايد، استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي الحديث، ص ١٥٦.
(٥٠٧) ينظر: الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٩- ٢٤.
(٥٠٨) ينظر: العطوي، مسعد بن عيد، الرمز في الشعر السعودي، ص ٢٧١.
(٥٠٩) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٩.
(٥١٠) المرجع السابق، ص ١٩- ٢٠.
(٥١١) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢٠- ٢١.
(٥١٢) المرجع السابق ، ص ١٩- ٢٠.
(٥١٣) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢١- ٢٢- ٢٣.
(٥١٤) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ١٩١.
(٥١٥) ينظر: ألف ليلة وليلة (١٢٨٠هـ)، (القاهرة، المطبعة والمكتبة السعيدية)، الليلة ٥٣١، ج٣، ص ٨٩.
(٥١٦) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٥٧.
(٥١٧) الثبيتي، محمد، ديوان "عاشقة الزمن الوردي"، ص ٦٠ – ٦١.
(٥١٨) الحميدين، سعد، الأعمال الشعرية، ص ٢٠٩.
(٥١٩) المرجع السابق، ص ٢٠٩.
(٥٢٠) المرجع السابق، ص ٢١٠.
(٥٢١) المرجع السابق، ص ٢١١.
(٥٢٢) الثبيتي، محمد، الأعمال الكاملة، ص ٢٢٢.
(٥٢٣) شوقي، أحمد، الشوقيات، ج١، ص ١٨٠.
(٥٢٤) الدميني، علي، بياض الأزمنة، ص ٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تمثلات الفن التشكيلي في المسرح المدرسي لتعزيز الوعي الثقافي لدى(الأطفال)

الباحث م.م نور خليف محمود
noor khlaif.mahmood@uomosul.edu.iq
المشرف ا. د. ميادة مجيد أمين الباجلان
mayada.ameen@uomosul.edu.iq
كلية الفنون الجميلة/جامعة الموصل

الملخص

يهدف هذا البحث الى استكشاف دور الفن التشكيلي في المسرح المدرسي، وأثره في تعزيز وعي (الطفل\ التلميذ) الثقافي، وذلك من خلال إسهام العناصر البصرية في العرض المسرحي مثل اللون، الخط، الشكل، الكتلة، الحجم... وغيرها، التي تسهم في إثراء الجانب الجمالي وجعل العرض أكثر تأثيرا، ويركز البحث على تفاعل هذه العناصر مع المتلقي(الطفل) من خلال تكامل القيم الجمالية البصرية والفكرية، والتربوية، والاجتماعية، والثقافية، كما يناقش البحث أهمية توظيف الفن التشكيلي في العملية التصميمية والعملية التعليمية التربوية داخل المؤسسات التربوية، سواء من قبل المعلمين او المختصين كوسيلة لتحفيز الطفل\ التلميذ، وتنمية ادراكه البصري والثقافي، ويطرح إشكال البحث في سؤال رئيسي:(**ما متطلبات الفن التشكيلي في المسرح المدرسي لتعزيز الوعي الثقافي لدى الأطفال**)،ويعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي والمنهج التجريبي مع الاستعانة بإطار نظري يتناول مفاهيم المسرح المدرسي، الطفل، والوعي الثقافي، إضافة الى استعراض أبرز المصطلحات المرتبطة بالبحث، كما يسلط الضوء على العناصر البصرية للفن التشكيلي مثل الألوان، الرموز، الخطوط، الأزياء، الماكياج، الأقنعة، الديكور، واللافتات بوصفها مكونات درامية تكميلية في العرض المسرحي تسهم في تعزيز الثقافة البصرية للمتلقي (الطفل\ التلميذ) ويعزز قدرته على الفهم الجمالي والتفاعل مع العرض المسرحي كأداة تعليمية ثقافية فاعلة .

تضمن الفصل الثاني(الاطار النظري)محورين رئيسين: الأول تناول(**توظيف الفن التشكيلي في المسرح المدرسي**)، أما الثاني فركز على(**مقومات المسرح المدرسي في تعزيز الوعي الثقافي لدى الأطفال**)، كما أختتم الفصل بأبرز المؤشرات المستخلصة من الاطار النظري، وقد سعت الباحثتان في الفصل الثالث، ضمن اجراءات البحث الى تحليل عينة بحثية تمثلت في مسرحية(ساعي البريد والمعرض الفني التشكيلي)وذلك للكشف عن كيفية توظيف الفن التشكيلي داخل العرض المسرحي المدرسي، ومدى تأثيره في تنمية الوعي الجمالي والثقافي لدى الأطفال المتلقين، وتم تحليل العرض بصريا ومضمونا من حيث توظيف الرسوم، والألوان والشخصيات، والأزياء والديكور، بما يعكس تفاعل العناصر التشكيلية مع البنية الدرامية للمسرحية، ويعزز تكامل الفنون في خدمة الرسالة التعليمية، وبهدف تعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال، وفي الفصل الرابع عرضت الباحثتان النتائج التي تم التوصل اليها، والتي تعزز من دور المسرح المدرسي في تنمية الوعي الثقافي لدى التلاميذ، وتؤكد أهمية توظيف الفن التشكيلي كأداة فاعلة داخل الفضاء المسرحي التعليمي، وقد أختتم البحث بمجموعة من التوصيات والمقترحات التي تدعم استثمار الفنون

ISSN–2536–0027

البصرية في المسرح المدرسي، الى جانب قائمة المصادر والمراجع، والملاحق التوضيحية، فضلا عن ترجمة الملخص الى اللغة الانكليزية، وتحديد الكلمات المفتاحية التي تمحورت حولها الدراسة .

Abstract

This research aims to explore the role of visual arts in school theater and its impact on enhancing the cultural awareness of children (students). It investigates the contribution of visual elements in theatrical performances—such as color, line, shape, mass, size, and others—that enrich the aesthetic aspect and make the performance more influential. The study focuses on the interaction of these elements with the child audience through the integration of aesthetic, intellectual, educational, social, and cultural values.

Furthermore, the research discusses the importance of employing visual arts in both the design and educational processes within educational institutions, whether by teachers or specialists, as a means of motivating the child/student and developing their visual and cultural perception. The main research problem is presented in the form of the following question: What are the requirements of visual arts in school theater to promote cultural awareness among children?

The study adopts both the descriptive-analytical and experimental methodologies, supported by a theoretical framework that addresses the concepts of school theater, children, and cultural awareness, along with a review of the most relevant related terms. It also highlights the visual elements of visual arts—such as colors, symbols, lines, costumes, makeup, masks, scenery, and signs—as complementary dramatic components in theatrical performances that contribute to enhancing the visual culture of the child/student and strengthen their aesthetic understanding and interaction with the performance as an effective educational and cultural tool.

Chapter Two (The Theoretical Framework) includes two main sections: the first discusses the employment of visual arts in school theater, while the second focuses on the components of school theater in enhancing cultural awareness among children. The chapter concludes with key indicators drawn from the theoretical framework.

In Chapter Three, the researchers analyzed a research sample represented by the play “The Postman and the Visual Arts Exhibition”, aiming to uncover how visual arts were employed in the school theater performance and their impact on developing the aesthetic and cultural awareness of the child audience. The analysis covered both visual and content aspects, including the use of drawings, colors, characters, costumes, and stage design, reflecting the interaction of visual art elements with the dramatic structure of the play and reinforcing the integration

ISSN–2536–0027

of the arts in delivering the educational message to strengthen children's cultural identity.

In Chapter Four, the researchers presented the findings, which support the role of school theater in developing students' cultural awareness and emphasize the importance of employing visual arts as an effective tool within the educational theatrical space. The study concludes with a set of recommendations and proposals that advocate for the investment of visual arts in school theater, along with a list of references, appendices, and the English translation of the abstract, as well as the identification of the study's key terms.

الفصل الأول\ الإطار المنهجي

أولا: مشكلة البحث

تعددت أساليب التربية والتعليم وكان أبرزها المسرح المدرسي كوسيلة فعالة لنشر الثقافة المعرفية والتربوية، والجمالية، وفي نشر ثقافة الفنون في المجتمع عبر المسرح المدرسي الذي لابد أن يتضمن قيما فكرية وجمالية تسهم في تنمية المتلقي الطفل (التلميذ) بشكل شامل حيث يمنح نشاطا حركيا مشوقا يؤثر على سلوكه وتربيته، لذا يتميز كل من الفن التشكيلي والفن المسرحي بخيال واثارة وتشويق للعناصر البصرية مما يمنح للطالب فرصة للتعبير وتنمية وعيه الذاتي والذي يسهم الفن المسرحي في تعزيز الهوية الثقافية من خلال رؤية منهجية تقوم على توظيف الفن التشكيلي خصوصا في ظل التغيرات الحديثة بالمناهج وأساليب التدريس الحديث، والمشكلة تكمن في العلاقة بين الفن التشكيلي وتوظيفها في المسرح المدرسي عبر عناصره البصرية لتشكل هذه العناصر نموذجا فنيا يساهم هذا التكامل في تعزيز الوعي الجمالي، وغرس القيم والمفاهيم الثقافية، ليجعل العرض المسرحي أكثر تفاعلا وتأثيرا على المتلقي(الطفل) وانعكاساته للقيم الإنسانية السامية، والتعليمية التربوية، والفكرية، والاجتماعية في تعزيز الهوية الثقافية والوعي والوطني المجتمعي، وقدرته الايجابية في تشكيل وعي وقناعات ابداعية من خلال توظيف الفن التشكيلي في الدراما (للقصة الممسرحة) وأساليبها الفنية في نقل الأحداث على مستوى تربية الفرد في المجتمع وتنمية وعيه بما يخدم الفرد والمجتمع، ونشر وتعزيز ثقافة الفنون شكل عام والفن التشكيلي والمسرحي من خلال الدور التشاركي التفاعلي للعملية التربوية التعليمية في المؤسسات التعليمية(المدرسة) من أجل جيل واع، لذا شكلت مشكلة البحث بالتساؤل التالي: **(ما متطلبات الفن التشكيلي في المسرح المدرسي لتعزيز الوعي الثقافي لدى الأطفال) .. ؟**

ثانيا: أهمية البحث والحاجة إليه

تسعى هذه الدراسة الى بيان الكيفية التي يتم توظيف الفن التشكيلي في المسرح المدرسي من خلال عناصره البصرية(الخط، الشكل، اللون، الكتلة، الحجم، والفراغ، والحركة .. وغيرها من العناصر البصرية والتكوينية وتفاعلها مع الفن المسرحي (الألوان، المجسمات، الرسوم الجدارية، النحت، الكولاج، الأقنعة والماكياج، الديكور، الأزياء، لتشكل انموذجاً متكاملاً يعكس تنوع المعالجات الدرامية في المسرح المدرسي في سردها بأساليب فنية مؤثرة، ونشر ثقافة الفنون في المجتمع عبر المسرح المدرسي، ودورها وقدرتها على تعزيز الوعي الثقافي والهوية الوطنية التي تمس وجدانه وفكره فيمكن عن طريقها غرس المفاهيم والقيم التي تمثل ثقافة المجتمع واكسابه القيم واكساب قدراته الحركية، واثارة خياله، فضلا عن ادخال البهجة والسرور فيمنحه المتعة والسعادة من خلال الدور التشاركي التفاعلي للعملية التربوية التعليمية لمادة (التربية

ISSN–2536–0027

الفنية)، والى بناء رؤية منهجية واضحة في دمج الفن التشكيلي وبشكل خاص (فن الرسم) في رسم المشهد المسرحي بكل مكوناته وعناصره التكوينية الابداعية بوصفه مكونات تشكيلية تسهم في انتاج المعنى نموذج البصري المتكامل يعكس المعالجات الدرامية داخل العرض المسرحي المدرسي بهدف تعزيز الهوية الثقافية لدى الأطفال، والبحث يساعد الباحثين، والمعلمين، وطلبة الدراسات العليا مع هذه المفاهيم ضمن المؤسسات التعليمية والثقافية .

ثالثا: هدف البحث: التعرف على دور الفن التشكيلي في المسرح المدرسي من خلال عناصره البصرية وتفاعله مع الفن المسرحي مع المتلقي (الطفل) وقدرته على تعزيز الوعي الثقافي .

رابعا: حدود البحث :

الحد الزماني : ٢٠٢٥

الحد المكاني : العراق / جامعة الموصل / كلية الفنون الجميلة .

الحد الموضوعي : مسرحية **(ساعي البريد والمعرض الفني التشكيلي)**

خامسا : تحديد المصطلحات

تمثلات: التمثلات : (representations)- مفردها- تمثل :

تمثلات لغة: "(نحت رسم مشهدا بالرسم- عرض على المسرح- ممثل على المسرح- تمثيل: تعبير فكرة برسم أو لوحة- تجسيد- تشخيص- مظهر غايته إحداث تأثير- امتثل: بينه وأفاده-تماثلي: دال على تماثل، تناظري، تناسقي، ترتيب تماثلي)"(المنجد، ٢٠٠٠، ص ١٣٢٠) .

وعرفه الرازي **تمثلات**: "(تمثل الشيء: ما يضرب به الأمثال- والتماثل بالفتح-والتمثيل بالكسر-ومثله تمثيلا، وجمعها: أمثلة، مثل بضم الميم، والتمثال: الصورة)"(الرازي،٢٠٠٨، ص ٣٣٢) .

اصطلاحا تمثلات: "(سواه وشبه به وجعله على مثاله-تمثل الشيء تصور مثاله، ومنه التمثل، وهو حصول صورة الشيء في الذهن- أي تصور صورة ذهنية- أي ادراك مضمون مشخص، أو تصور مثال ينوب عن شيء ما)"(صليبا،١٩٨٢، ص ٣٤٢) .

التعريف الاجرائي: التمثلات : (كيفية توظيف الفن التشكيلي وانسجامها في العرض المسرحي المقدم للأطفال ضمن اطار بصري متكامل عن طريق طرح الأفكار المغايرة التي تقوم مقام الصورة النمطية بصورة حداثوية بما يلائم ثقافة العصر) .

المسرح المدرسي: هو"(مسرح تعليمي تربوي تمنح الفرصة للمتلقي(الأطفال\التلاميذ) التعلم والادراك للأشياء والأفكار والقيم والمبادئ، واستيعابها والتشبث بها، والعمل على تطبيقها في حياته)"(ابو مغلي، ٢٠٠٧، ص ٢٥)

(**مسرح الطفل**) : تعرفه (وارد) "(المسرح الموجه للأطفال وملتزم بتقديم أفكار جديدة واخراج شيق، جمهوره من الصغار وتعريفهم بألوان مختلفة من الفن)"(وارد: ١٩٨٦، ص ١٢) .

التعريف الاجرائي: المسرح المدرسي هو(حالة من الإدراك والتفاعل الواعي لدى المتلقي الطفل\ التلميذ من خلال انخراطه في عروض مسرحية مدرسية تتكامل مع الفنون البصرية المجاورة ك(الفن التشكيلي) بما يعزز لديه الفهم الذاتي والانتباه العقلي والوجداني والذي يسهم في تنمية ذائقته الجمالية وثقافته الفنية والفكرية والثقافية) .

الوعي: هو(حالة من اليقظة والاستعداد للإدراك، أو ما يعرف بالإدراك أو الشعور بوجود الذات، أو الوجود ككائن واعيا بما يحيط به وما يجري بداخله) (صليبا،١٩٨٢، ص ٢٢٣) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التعريف الاجرائي: (حالة من الادراك والانتباه العقلي والوجداني يعبر عنها الفرد من خلال فهمه لذاته وما يحيط به، ويظهر هذا الوعي في قدرة المتلقي أو الفنان (تشكيليا أو مسرحيا) على التفاعل الواعي مع الرسائل الجمالية والفكرية والثقافية التي يتضمنها العمل الفني أو المسرحي) .

الفصل الثاني| الإطار النظري

المبحث الأول: توظيف الفن التشكيلي في المسرح المدرسي

يشهد العالم اليوم تطورات ملحوظة في مختلف مجالات الحياة لا سيما في الفنون ومنها الفن التشكيلي والفن المسرحي، ان فلسفة الفن والتربية الفنية الجمالية تهدف الى توظيف العناصر البصرية للفن التشكيلي مثل: الخط، الشكل، اللون، الحجم، الكتلة، الملمس، الرسوم، المجسمات، النحت، الكولاج، الحركة، الفضاء، والايقاع.. وغيرها، تتكامل هذه العناصر مع العناصر البصرية للفن المسرحي الأزياء، الماكياج، الأقنعة، الاكسسوارات، الديكور، والملحقات الديكورية والشخصية، ضمن اطار بصري تشكيلي متكامل، فكلاهما يعبر عن رؤية جمالية تقوم على التكوين البصري الجاذب وخاصة في المسرح المدرسي الذي يسهم بدوره في جذب انتباه المتلقي الطفل نحو مجريات العرض المسرحي .

يعد الفنون وانواعها من العوامل المساعدة في تنمية الابداع والجمال، وتعد أقوى عوامل الاستثارة، والالهام، والاحساس لدى المتلقي، فهي رسالة يعبر عن مشاعر الانسان وانفعالاته وتفجير طاقاته وقدراته الكامنة على تحقيق المتعة والتواصل للمنجز الفني في تحويل المعرفة التجريبية في انجاز الخطاب الفني للوصول الى غاياته، ولتحقيق ذلك تتطلب الى ايجاد طرائق مؤثرة للمسار الابداعي في الطاقة الكامنة لهذا الابداع لتحقيق التفاعل في المتعة والافادة، وقد رافقت الفنون المجاورة منها (الفن التشكيلي) المسرح المدرسي تتشكل هيئة الأشكال البصرية للفن التشكيلي القائم ذات البعدين أو ثلاث الابعاد، قد يتجاوز النص وطروحاته بمنظومة بصرية متكاملة بمعايير تجديدية حداثوية دراميا وتقنيا وفكريا بما ينسجم وروحية العصر وحاجاته الابداعية والتطويرية عبر توظيفها السينوغرافي جماليا ومعرفيا لها تأثيرها على روحية ومخيلة المتلقي(الطفل) ومدركاته العقلية ليفرز العرض نوع من التغريب الحداثوي تفاعليا جماليا للتنويع التقني ليفرز انساقا دلالية باطار حركي مشوق لخلق التنويع والاثارة والمتعة والجذب للصور والألوان التي تشد انتباه المتلقي(الطفل) وتأثيراته في وجدانه تحرك مشاعرهم واثارة حالة الفرح واشباع رغبته في المعرفة وتدفعهم للبحث عن المعلومات والمشاركة الايجابية ووجدانه.(الباجلان، ٢٠٢٤، ص ٥٥١)

أن الشكل الفني هو المعبر عن مضامين الفكرة المقدمة التي تعتمد مدخلاً للمضمون، ويشكل الايقاع البصري من مجموعة من العناصر البصرية والتي يتم توظيفها من قبل الفنانين الرسامين والمسرحيين من خلال قدراتهم التعبيرية لإنتاج عمل فني متوافق فكريا وجماليا ليجسدها بنية الشكل الفني، والتي تنسجم مع معطياته وخصوصيته وتوظيفه وفقا لمجموعة من العناصر البصرية المنظمة متمثلا ب(النقطة، الخط، الشكل، اللون، الملمس، والكتلة، والحجم، والفراغ.. وغيرها من عناصر التكوين، والفضاء الذي يحتويها، وكل منها مترابطة مع البعض في التكوين الجمالي المعبر وبتناسق بصريا والتي تشكل من خلالها وحدة الشكل الفني والتي تمنح العرض المسرحي أكثر تفاعلية واستجابة، وهذا يعتمد على الفنان التشكيلي\ المسرحي في تشكليه للعناصر البصرية في وحدة ايقاعية ورؤية ابداعية من خلال ملئ الفضاءات المصنعة الدلالات في لغة جديدة للزمن الابداعي لإنشاء المشهد الصوري، وذلك من خلال عناصر التكوين: (الباجلان،٢٠٠٩، ص ٦٥) .

* **النقطة:** أصغر وحدة بصرية تدخل في أي تكوين بصري ينسج النقاط وصولا الى الخط .

ISSN–2536–0027

* **الخط:** وهي مجموعة من النقاط المجتمعة مختلفة الاشكال والأحجام، والخطوط هي الدليل الذي يقود العين الى مركز انتباه صورة العمل الفني، لها دلالاتها الوظيفية والتعبيرية، الفنية الابداعية الفكرية تمنح التأويل البصري .

* **الشكل:** يعد الشكل من أهم الوحدات البنائية للعملية الابداعية الفنية للتصميم، فهو يحدد السطوح والمساحات وهيئة العمل الفني، وهو أول شروط التكامل الفني، والتعبير عن الصورة الذهنية، ويتأثر الشكل بنوع المادة ولونها وانعكاسها للضوء الساقط عليها .

* **اللون والضوء:** يشكل اللون قيمة أساسية من خلال درجات الحرارة، والقيمة اللونية ودرجة التنوع والبراقة، والرمزية والدلالية، وطبيعة المادة والتي تحقق جانباً مهماً في العمل الفني وايقاعه يمتلك قيمة جمالية وروحية، وأن لون الضوء هو العنصر المقابل للموسيقى والذي يتغير بين لحظة وأخرى ليستجيب لمتغيرات العمل الفني لا سيما في العرض المسرحي المقدم للأطفال .

* **الكتلة:** أحدى العناصر المرئية في بناء فضاء العمل الفني، وهي من بين الأجزاء المهمة التكوينية، تحدد هيئة المادة من جميع جوانبها المرئية وتحدد بأبعادها ثلاثية، الطول والعرض والعمق، وتوصف الكتلة بحسب الشكل والهيئة التي تكون عليها، كمي يمكن وصفها بأنها ثقيلة ،او خفيفة، وكذلك يمكن أن نميز بنية المادة وملمسها، فكل صنف يعطي شعوراً خاصاً عند رؤيته لإشكال الكتل المختلفة، وقد يكون عاملا في اثارة الأحاسيس لدى المتلقي .

* **التكوين:** يشكل التكوين عنصراً اساسياً تشكيلياً للرؤية، وعلى هذا الأساس فان المساحات والكتل واللون والضوء والظل يشكلان أهمية بالغة في منح التكوين الخصائص التشكيلية، ومنح الشكل دلالة رمزية او إشارية او أيقونة لكونه صورة تعبر عن المعنى الفني من حيثيات الفكرة الأساسية، وفق تفسير الفنان المبدع والوظائف الفكرية والجمالية التي ترسلها كل من الخطوط، والمساحات، والحجوم، والالوان، والعلاقة التفاعلية الترابطية للحصول على الشكل الفني المطلوب، ويشكل التكوين في كل الاحوال موقفاً تشكيلاً ودلاليا ًمنسجماً مع رؤية المخرج، وبهذا يصبح التكوين العنصر البصري الأكثر فاعلية في بناء العمل الفني(اللوحة التشكيلة)و (العرض المسرحي) ومن خلال عناصر التكوين المتعددة يتحول العرض الى قيمة جمالية يمكن تذوقه وأدراكه بصرياً وحسيا ًومن الضروري أن يتصف التكوين بالخصائص التالية:(الباجلان،٢٠٠٩، ص٦٦) .

أ- **وحدة الشكل**: تنظيم العناصر الفنية التصميمية وترابطها مع بعضها من خلال الالتحام، والاتساق، والتكامل الفني .

ب- **التوازن**: بين المساحات، والكتل، وهي الحالة التي تعادل بها القوى المتضادة .

ت- التناسب: العلاقة في الحجم، والكم او الدرجة بين شيء، وأخر، او بالنسبة أي مراعاة النسب في حجم، او مساحة العناصر.

ث- السيادة: النواة التي تبنى حولها الصورة، وهي جزء من التكوين ليكون مركزا لجذب البصر.

ج- **التنوع**: من خلال جمع العناصر البصرية مع بعضها البعض مع المحافظة على وحدتها .

ترى الباحثتان ان التكوينات البصرية الأكثر تأثيراً غنية بالدلالات، والشفرات، والرسائل على الصعيد الجمالي والفكري المتكونة من خلال تشكيل التكرارات للإشكال البصرية، تتيح تعبيرا دلاليا فكريا لشكل التكوين تتحقق آلية اشتغال الايقاع البصري داخل تكوين العمل الفني الابداعي، وحالة من الإدراك والتفاعل الواعي لدى المتلقي الطفل\ الطالب بما يعزز لديه الفهم الذاتي والانتباه العقلي والوجداني والذي يسهم في تنمية ذائقته الجمالية وثقافته الفنية والفكرية، وفن تشكيل فضاء العرض المسرحي للعناصر البصرية الجاذبة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تتكامل مع الفنون البصرية المجاورة ك(الفن التشكيلي) التعبير عن الدلالات الفكرية والجمالية، وغرس القيم والمفاهيم الوطنية في رؤية فنية جمالية وترفيهية من خلال مشاركة الطفل\ الطالب في معارض تشكيلية، وعروض مسرحية مدرسية يعزز الوعي الثقافي، ويظهر الوعي الجمالي والفكري من خلال تفاعله الابداعي مع الرسائل الثقافية والجمالية التي يتضمنها العرض المسرحي سواء عبر التمثيل أو من خلال ما يدمج في العرض من عناصر تشكيلية تسهم في تعزيز الرؤية البصرية والتربوية للفن المسرحي .

المبحث الثاني: مقومات المسرح المدرسي في تعزيز الوعي الثقافي لدى الأطفال

يعد المسرح المدرسي من الوسائط التربوية والتعليمية والفنية، وأحد الوسائل الفعالة لتعزيز الوعي الثقافي، قيم فكرية وجمالية في إعطاء الطفل المتلقي المتعلم نشاطا حركيا مشوقة لها دورا كبيرا في تربية وتهذيب سلوك وبما ينسجم ومراحله العمرية، تسهم في بناء شخصيته وتنمية وعيه الثقافي والاجتماعي، يتيح له فرصة فاعلية التعبير التي تساعد في تنمية ذاته ووعيه عن رغباتهم التي قد تكون مكبوتة، وللمسرح المسرح المدرسي علاقة كبيرة بالكفايات المهنية والمناهج وأساليب التدريس الحديثة شكلت أهمية كبيرة في الوعي الثقافي لدى الأطفال، ولا يمكن تحقيق هذه الأهداف الا من خلال توافر مجموعة من المقومات الأساسية التي تشكل الركيزة الجوهرية لنجاح العملية المسرحية داخل البيئة المدرسية من خلال التكامل الفني لا سيما الفن التشكيلي وتكاملها مع الفن المسرحي لتعطي قيما فكرية وجمالية تسهم في تنمية ذائقة المتعلم(الطفل) وتعميق ادراكه الفني الى جانب ذلك يمنحه نشاطا حركيا ممتعا ومشوقا يجمع بين التعبير والابداع البصري مما يعزز من تفاعله الايجابي مع العملية التعليمة ووعيه الفني الثقافي .

يعد كل من الفن التشكيلي والفن المسرحي وسيلة تربوية وفنية تسهم في تشكيل الحياة وبناء المجتمع، ويعبر عن مفاهيم فكرية وثقافية توعوية تسهم في خيال الطفل وتوسيع مداركه، يغرس في نفسه القيم الوطنية، والشعور بالمسؤولية تجاه وطنه ومجتمعه، بناء مجتمع عريق وحضارة محافظ على هويته وتراثه، وقيمه، وذوقه الجمالي، وتعزيز الوعي الوطني، للمواطنة، تهتم بقضاياه وعصره، ويمكن أن تحقق أهدافا وغايات تربوية، ثقافية، وطنية بما ينسجم ومدركاته العقلية والنفسية، وسيلة تعليمية لإيصال التجارب والخبرات السارة الى الطلاب، تجارب توسع مداركهم وتجعلهم أكثر قدرة على فهم أنفسهم وذويهم بفضل ما تثير فيهم من التساؤلات التي تزكي فيهم روح البحث والتنقيب، والكشف لاستطلاع ما يشكل عليهم فهمه فضلا عن المتعة والترفيه."(ابراهيم، ٢٠٠٤، ص٢٠) .

تمتاز الفنون بأنواعها غايات لا تقتصر على الجانب الجمالي فحسب بل تمتد لتشمل أهدافا تربويا وثقافيا وسلوكيا تسهم في صقل شخصية الطالب وتعزيز وعيه، ومن هنا نستطيع القول بأن (التربية والتعليم) يمكن أن يحقق دورا كبيرا بارزا في التنشئة الاجتماعية والتوجه الصحيح في التنمية والقيم والمواطنة في الانتماء الوطني، والمجتمعي، والتأكيد على القيم الدينية، والوطنية، وتنمية حب الوطن والانتماء والتعرف بحقوق الفرد وواجباته، واكتشاف القادة واعدادهم لتحمل المسؤولية ..فضلا عن تعزيز ثقافة الحوار والتعايش السلمي لأفراد ذلك المجتمع الديمقراطي الحر، وغرز القيم التي تعزز المبادئ التي تعمل على تقوية الانتماء الايجابي ليقوموا بدورهم التفاعلي في خدمة مجتمعهم ووطنهم احترام التنوع الثقافي للتعبير عن مشاعرهم في معالجة قضاياهم النفسية والاجتماعية عبر قصص وحكايات ممسرحة تحث على السلام والعدل للتعايش السلمي داخل المجتمع، وليصبحوا أكثر وعيا وفهما بأهمية هذه القيم ويكون المتعلم قادرا على مواجهة المشكلات الراهنة والمستقبلية بما يتلاءم مع واقعنا المعاش والتي يريدها لأجيالنا ومجتمعاتنا العربية .

ان هدف فلسفة كل من الفن التشكيلي والفن المسرحي ترتبط ارتباطا وثيقا بتنمية الحس الجمالي والفكري لدى الفرد، حيث تعد وسيلتين فعاليتين للتعبير عن الفكر والمشاعر بأساليب ابداعية والتربية الفنية تنمية

ISSN–2536–0027

وعي المتعلمين وتزويدهم بالمهارات وغرس قيم أساسية ومفاهيم وتعاليم تكتسب مهارات التعليم الذاتي ودافعية التعلم في ظل التحديات الثقافية وظل العولمة للرؤية الثقافية للفن، اذ يمكن من خلال اعمال الأنشطة المدرسية تفعيل دور التربية في تنمية الاتجاه الايجابي من شأنه النهوض للعملية التعليمية والمواجهة الحضارية في ظل التطورات التكنولوجية السريعة والافادة من اتجاهات المعرفة الانسانية في عملية التربية والتعليم من خلال ما تحمله هذه الفنون من رموز ودلالات يسهم في صقل الذائقة الفنية وتعزيز القدرات التعبيرية لدى المتلقي(الطفل\التلميذ) لا سيما في المراحل التعليمية المبكرة (المرحلة الابتدائية) مما ينمي وعيه ويعزز تفاعله مع محيطه الثقافي والاجتماعي .

يؤدي الفن التشكيلي ولا سيما في مجال الرسم دورا محوريا في دعم العملية المسرحية داخل المسرح المدرسي، حيث يسهم في تصميم الديكور ورسم المشاهد المتنوعة بالإضافة الى ابتكار الأزياء ورسمها وتصميمها وتنسيق الألوان حسب الرؤية الاخراجية والفكرة المسرحية بما يتناسب مع طبيعة العرض، كما يمتد أثره الى تصميم الماكياج المسرحي فضلا عن الإكسسوار، والملحقات التي تكمل الصورة البصرية للمشهد مما يضفي طابعا جماليا يعزز من تفاعل المتلقي(الطفل) ويساعد في ايصال الرسالة التربوية الثقافية بشكل أكثر جذبا وتأثيرا، وبالتالي قد تصبح الحياة المدرسية مقبولة لدى الطلاب، فتزداد دافعيته وانجذابه نحو التعلم والتمسك بالحضور والاندماج في عالم المدرسة الواقعي وتأمل الخيالي منه الذي أصبح بفعل الأنشطة الموازية مصدر فرح ومتعة وسرور، فالمسرح المدرسي يهذب سلوك الطالب ويفجر طاقاته المخزونة والزائدة ليكون مصدر التنفيس عن الروح وابعاد الضجر عندما يتصف بشيء من العدوانية أو العنف ورغبته بتغيير ما يره مناسبا فيندمج معها، وقد يزيل بعض العقبات التي تعيق أو يزعج العملية التعليمية ومعوقاتها منها النفسية والاجتماعية للطالب ."(لطيف،٢٠٠١، ص٧١)"

يؤكد عالم الاجتماع(سيلد) أن الفنون تعد أداة أساسية من أدوات التعلم، وفن المسرح أداة أساسية من أدوات التربية الحديثة، ووسيلة فاعلة في "مسرحة المناهج" ويؤكد عن أهمية النشاط المسرحي الدرامي اذ يساهم المسرح المدرسي في اكتساب (شخصيات سعيدة ومتوازنة) أي بمعنى يمكن ربط المسرح والتعبير الدرامي، فهي وسيلة اتصال فاعلة للتعبير عن أفكار ومفاهيم، والكشف عن الذات الى جانب التسلية والترفيه، وسيلة تسهم في تعليم المتلقي(الطفل) أنواع الفنون الجميلة بطريقة تفاعلية ومبتكرة، ومن خلال دمج الفنون في العملية التعليمية يسهم في تحقيق المتعة الفكرية ومتعة التعليم يصبح النشاط التمثيلي الأداة المساعد في توصل المعلومات الى الطلاب فيجعله أكثر تأثيرا واستجابة وأشد حبا وشوقا واقبالا، ورغبته في الجمال والثقافة، والتربية، والرغبة في تحسين الموهبة والتنمية الشخصية، وتحديد مكانته الواجبة في المجتمع والحياة ليكتسب مهارات فنية ابداعية تتكون لديه ملامح وعي جمالي وفكري، وقد تمهده ليصبح فنانا واعيا قادرا على المساهمة في بناء مجتمع ثقافي متطور."(لطيف، ٢٠٠١،ص ٧٦).

المسرح المدرسي هو المنظومة الأساسية التي تساهم على اكتساب المعارف والمهارات بشكل يتناسب بمختلف فئاتهم العمرية، وحياتهم العصرية، فهي وسيلة تعليمية لنقل الرسائل الاجتماعية والثقافية التي تساهم في بناء شخصية الطالب، وتعزيز قيم المواطنة والوعي المجتمعي والأهداف الاجتماعية التي تنمي روح الجماعة والاندماج والاهتمام بقضايا المجتمع في اطار مسرحي مشوق لها التأثير المباشر في نقل المعلومات بأسلوب مشوق وبإطار فني جمالي تعليمي يسهل فهمها، وبث فيهم روح العمل والتنافس فتحقق للطالب المتعة والتسلية التي قد يفتقرها في حياته اليومية، ويساعد المتلقي (الطفل) في تلقي كل القيم التعليمية، والتربوية، للحياة، وذوقه الجمالي وتعزيز الوعي الثقافي."(الباجلان،٢٠١٦، ص ٥٦١-٥٦٢)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ترى الباحثتان ان كلا من الفن التشكيلي والفن المسرحي يشكلان مجالين متلازمين ومتكاملين يهدفان الى اغناء وعي المتلقي (الطفل) وتنمية ذوقه الجمالي من خلال تقديم رؤى وأفكار متجددة تسهم في تعزيز الوعي الفني الثقافي لديه، ويعد هذا التكامل بين الفنيين وسيلة فاعلة في ترسيخ القيم الجمالية وتوسيع المدارك لديه في مراحلهم التعليمية المبكرة، يتعلم من خلالها أنواعا متعددة من الفنون من بينها (الفن التشكيلي) الذي يسهم في تدريبهم على رسم العناصر المرتبطة ب(الفن المسرحي) مثل تصميم الديكورات، والأزياء، والمناظر المسرحية، فضلا عن الماكياج والأقنعة، والإكسسوارات بما يعزز الجانب البصري والحركي في العرض المسرحي المقدم للأطفال، ويساعد هذا الدمج بين الفنيين في تنمية مهارات الطلاب التقنية والبصرية ويرسخ فهمهم لأهمية التكوين الجمالي في التعبير المسرحي، ويساعد هذا التكامل الفني على تنمية المهارات التقنية والبصرية لديهم، ومما يؤدي بدوره الى توسيع مداركهم الفكرية وزيادة وعيهم الثقافي الجمالي .

أهم المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري

١- يعد الفنون وانواعها من العوامل المساعدة في تنمية الابداع والجمال، وتعد أقوى عوامل الاستثارة، والالهام، والاحساس لدى المتلقي٠الطفل) .

٢- يسهم كل من الفن التشكيلي والفن المسرحي في تشكيل الحياة وبناء المجتمع وثقافته، فهما يشكلان مجالين متلازمين ومتكاملين يهدفان الى اغناء وعي المتلقي(الطفل) وتنمية ذوقه الجمالي .

٣- يعد الشكل من أهم الوحدات البنائية للعملية الابداعية الفنية للتصميم، فهو يحدد السطوح والمساحات وهيئة العمل الفني، وهو أول شروط التكامل الفني .

٤- يشكل الايقاع البصري مجموعة من العناصر البصرية والتي يتم توظيفها من قبل الفنانين الرسامين والمسرحيين للشكل الفني المعبر عن مضامين الفكرة المقدمة .

٥- فن المسرح المدرسي من الوسائط التربوية والتعليمية والفنية، وأحد الوسائل الفعالة لتعزيز الوعي الثقافي .

٦- يرتبط الفن التشكيلي مع الفن المسرحي ارتباطا وثيقا، فهما لا يقتصران على الجانب الجمالي فحسب بل تمتد لتشمل أهدافا تربويا وثقافيا وسلوكيا تسهم في صقل شخصية المتلقي\ التلميذ وتعزيز وعيه وثقافته .

٧- يؤدي الفن التشكيلي ولا سيما في مجال الرسم دورا محوريا في دعم العملية المسرحية داخل المسرح المدرسي .

الفصل الثالث\ إجراءات البحث

مجتمع البحث: مسرحية(**ساعي البريد والمعرض الفني التشكيلي**)

عينة البحث : تم اختيار المسرحي كعينة للبحث اختيرت قصدياً كونها تمثل مجتمع البحث تعزيز الوعي الفني والثقافي، حيث قدمت المسرحية نموذجاً متكاملاً مبرزاً أهمية التوظيف الفني للمسرح المدرسي في تعزيز لقيم الفنية والتعليمية والثقافية .

منهج البحث : من اجل تحقيق هدف البحث والكشف عن أهمية المسرح المدرسي في تعزيز القيم الجمالية والثقافية، اعتمدت الباحثتان على المنهج الوصفي التحليلي في تحليل العينة .

أداة البحث : اعتمدت الباحثتان في بناء أداة بحثهما على المؤشرات التي أسفر عنها الإطار النظري والتي شكلت قواعد في التحليل لعينة البحث .

تحليل العينة: مسرحية(ساعي البريد والمعرض الفني التشكيلي)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اعداد واخراج\ د. ميادة الباجلان
تمثيل مجموعة من طلبة قسم التربية الفنية\ المرحلة الثانية
فكرة المسرحية :

تدور أحداث المسرحية في مدرسة ابتدائية يستعد فيها مجموعة من الأطفال\ التلاميذ لتنظيم معرض فني تشكيلي يعرضون فيه رسوماتهم ولوحاتهم الابداعية، يعمل الأطفال بجد واجتهاد على تهيئة قاعة المدرسة، ويملأ الحماس والفرح وهم يعدون لوحاتهم للعرض ويخططون مع معلمة التربية الفنية للافتتاح، وفي اثناء التحضيرات يدخل عليهم رجل طيب يرتدي زي(ساعي البريد) .. فيسلم عليهم .. لم يأت فقط لإيصال رسالة .. بل ينجذب الى نشاطهم الفني، ويشاركهم بحماس كبير، ويقدم لهم الدعم والمساعدة في تعليق اللوحات وتنظيم الزوايا، ويشجعهم على الابداع ويثني على موهبتهم مما يزيدهم ثقة بأنفسهم ليصبح ساعي البريد رمزا للتعاون والدعم المجتمعي .

ساعي البريد: (يغني)...انا ساعي البريد أحمل الفرح والألوان الزاهية.. وأحمل الأخبار الجميلة.. أنا.. أنا صديقكم الساعي البريد.. الفن في قلوبكم سيسكن .. والألوان ستزهر بين أيدينا.. أنا أحب الفن.. احب الرسم والزخرفة.. وكل أنواع الفنون..

احمد: أهلا .. أهلا يا ساعي البريد **..** صديقنا الحبيب**..** يمشي بخطى .. يحمل الأمل بين يديه.. أهلا يا سارة صباح الخير يا صديقتي العزيزة.. ما هي اللوحات الجميلة ..؟

سارة: صباح الخير يا صديقي العزيز أحمد.. هذه أحدى لوحاتي التي سأعرضها في المعرض الفني التشكيلي مع أصدقائي في كلية الفنون الجميلة\ جامعة الموصل – قسم الخط والزخرفة..

أحمد: ستعرض أعمالكم في المعرض.. هذا شيء جميل..

سارة: نعم يا أحمد .. ولكنني بحاجة الى شيء مهم جدا.. أحتاج الى مساعدة في نقل بعض الأعمال الى المعرض..

أحمد: بالطبع يا عزيزتي .. أنا دائما جاهز للمساعدة وفي أي وقت ..

سارة: شكرا لك يا عزيزي .. سأعرض أعمالي بفخر في المعرض.. الفن في قلوبنا وقلوبكم..

ساعي البريد: نعم الفن في قوبنا وقلوبكم.. الفن هو وسيلة للتعبير عن الأفكار والأحلام والتعاون بين الأصدقاء ..ويساعد في تحقيق الأحلام..

سارة: أهلا صديقنا العزيز ساعي البريد.. جاء ليشاركنا هذه اللحظة المميزة.. ويساعدنا في نقل اللوحات .. الفن سينيرنا.. ويغني ألواننا.. الفن يضئ حياتنا.. ويمحو الخوف.. ويبعث الأمل..

أحمد: ما أجمل هذه اللوحات .. مبدعة.. ايقاعات ملونة.. الفن هو الحياة..

سارة: الفن هو الأمل .. .. ستزهر الألوان بين أيدينا.. نلون عالمنا بكل جمال.. ساعي البريد.. والفنان.. جميعنا معا في رحلة الفن..

سارة: هيا يا أحبابي كلنا معا اليوم.. سنجعل مدرستنا مكانا أفضل.. هذه الحديقة ستكون رمزا لجمال وطننا...سنقدم عرضا مسرحيا جميلا..

أحمد: هناك الكثير من العمل.. يا صديقتي .. ماذا لو لم نتمكن من انجاز كل شيء في الوقت المحدد.. يبدو سيكون الأمر صعبا علينا..

زياد: أشعر أن بعض الطلاب لا يهتمون للمساعدة.. نحن فقط نعمل...

سارة: لا.. لا يا صديقي هذا ليس صحيحا .. نحن نعمل كفريق واحد.. وكل منا له دور هنا..

وبعد الانتهاء من العمل سوف نزور الخالة (أم كوركيس) العاملة في مدرستنا نهنئها بمناسبة عيد المسيح .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

زياد: نعم نعم ونأخذ معنا هدية بسيطة بهذه المناسبة .. فهي جارتنا.. وقد أوصانا الرسول الكريم(محمد صل الله عليه واله وسلم) بحسن الجار..

هذا هو جوهر (التعاون والمحبة) فعندما نتعاون نقدر جهود بعضنا البعض ... انظروا الى هذه الحديقة الجميلة.. انها ستعكس مدى اهتمامنا مجتمعنا وبوطننا..

زياد: انت محقة يا سارة .. ربما كنت أحكم على الامور بشكل سريع.. هل سنتمكن من احداث تغيير حقيقي .... (انظر الى الصور في الملحقات) .

اعتمدت المسرحية على مجموعة من القيم في التعاون المجتمعي، والوعي الثقافي والفني من خلال العمل الجماعي التشاركي في خلق صورة ايجابية في المجتمع وبيئة مستدامة وآمنة وتوفير مساحة للأنشطة الفنية، والترفيهية، والثقافية، الكشف عن كيفية توظيف الفن التشكيلي داخل العرض المسرحي المدرسي، ومدى تأثيره في تنمية الوعي الجمالي والثقافي لدى الأطفال المتلقين، بصريا ومضمونا من حيث توظيف الرسوم، والألوان والشخصيات، والأزياء والديكور، بما يعكس تفاعل العناصر التشكيلية مع البنية الدرامية للمسرحية، ويعزز تكامل الفنون في خدمة الرسالة التعليمية، بناء رؤية منهجية واضحة في دمج الفن التشكيلي وبشكل خاص (فن الرسم) في رسم المشهد المسرحي بكل مكوناته وعناصره التكوينية الابداعية بوصفه مكونات تشكيلية التي ساهمت في انتاج المعنى نموذج البصري المتكامل يعكس المعالجات الدرامية داخل العرض المسرحي المدرسي مما عزز الهوية الثقافية لدى الأطفال، ودور المسرح المدرسي في تنمية الوعي الثقافي لدى التلاميذ .

الاستاذة ميادة: بارك الله فيكم يا أحبابي.. عندما يتعاون الجميع يحققون انجازات كبيرة..
وانتم يا طلاب لكم دور كبير في بناء هذا المجتمع المدرسي .. تماما كما نعمل
من أجل وطننا ..

أحمد: ماذا يعني ان أكون مواطنا صالحا في هذه اللحظة يا مدرستي...؟

الاستاذة ميادة: (بابتسامة): أن تكون مواطنا صالحا.. يعني ان تكون دائما جزءا من الحل..
ليس فقط في الأوقات السهلة.. بل في الأوقات الصعبة ايضا..
ويجب أن نتذكر ان كل واحد منا هو جزء من بناء هذا البلد .. عندما نعمل معا
نشعر بالانتماء.. ونحترم بعضنا .. نساعد الآخرين.. ونسعى لتغيير المجتمع للأفضل..

سارة: الاحترام.. التعاون.. والعمل من أجل مصلحة الجميع.. هذا هو ما يعزز قيم المواطنة الحقيقية..

زياد: اعتقد انني بدأت أفهم.. اذا عملنا معا .. نساعد بعضنا بعضا.. وندافع عن القيم التي نؤمن بها..
نصبح مواطنين فاعلين .. وهذا هو السبيل لبناء مجتمع أفضل...

تنتهي المسرحية بحفل افتتاح المعرض حيث يحتفل الجميع بنجاح العمل المشترك، ويعبروا الأطفال\ الطلاب عن سعادتهم بزيارة ساعي البريد الذي أصبح صديقا لهم وداعما لفنهم الجميل .

هدف العرض على غرس وتعزيز القيم التربوية والثقافية من خلال التفكير النقدي والايجابي عززت القيم الانسانية (المحبة حب العمل الجماعي، الآخاء، الاحترام، التسامح، الشجاعة.. وروح العمل والتعاون لدى(التلاميذ)مما يشجعهم من اتخاذ قرارات والتصرف الصحيح تجاه المجتمع والوطن والمساهمة في تنمية الوعي المجتمعي والثقافي وتفاعلهم مع محيطهم، كما أكدت على أهمية توظيف الفن التشكيلي كأداة فاعلة داخل الفضاء المسرحي والتي تدعم استثمار الفنون البصرية(الفن التشكيلي\الرسم للعملية الابداعية للفن المسرحي، حيث برزت أعمال الفن التشكيلي من خلال اللوحات المعروضة في العرض المسرحي، ويعد من العوامل المساعدة في تنمية الابداع والجمال، وعوامل الاستثارة، والالهام، والاحساس لدى المتلقي

ISSN–2536–0027

الطفل\ الطالب سواء كان مشاركا أم متلقيا، وهكذا قد ساهم كل من الفن التشكيلي والفن المسرحي في تشكيل البنية المسرحية، دورا محوريا في دعم العملية المسرحية داخل المسرح المدرسي، فقد أغنى كل من(الفن التشكيلي)و(الفن المسرحي) وعي المتلقي(الطفل) والجانب الجمالي والفكري أهدافا تربويا وثقافيا وسلوكيا تسهم في صقل شخصية التلميذ وتعزيز وعيه وثقافته والذي قد يسهم في صناعة الحياة وبناء المجتمع وثقافته .

نجحت المخرجة في ترك بصمة فنية ابداعية متميزة في فضاء المسرح المدرسي من خلال دمج الواعي بين عناصر الفن التشكيلي والعرض المسرحي، وذلك عبر تقديم لوحات فنية من ابداع التلاميذ، وقد أتقنت توظيف لغة الجسد والتفاعل السمعي والبصري والحركي للممثلين وهم يحملون (فرشا والوانا) لسينوغرافيا العرض البصري مما ساعد على جذب انتباه المتلقي(الطفل) وتشجيعه ليكون مشاركا فاعلا لا مجرد متلق سلبي، وقد تحقق من خلال ذلك أهداف العرض التربوية الجمالية وتعزيز روح المشاركة .

ترى الباحثتان أن مثل هكذا عروض مسرحية تقدم للأطفال\ التلاميذ تعزز روح المحبة والتعاون والعمل الجماعي بينهم، وتنمية الذائقة الفنية لديهم من خلال دمج عناصر الفن التشكيلي والفن المسرحي، فمن الضروري التكامل بين الفن التشكيلي والفن المسرحي كمجالين متلازمين يسهمان في بناء وعي الطفل\ التلميذ وثقافته الجمالية وتشجيعه على التعبير البصري من خلال الرسم والتكوين المسرحي، وضرورة توظيف العناصر البصرية(التكوين، الخط، اللون، الشكل، الكتلة، الفراغ... وغيرها) من قبل المختصين لخلق عمل فني متكامل يخدم الفكرة التربوية والثقافية، وبما يسهم في رسم صورة مشوقة وجمالية للوطن ووعيهم الطفولي، وبما يسهم في غرس القيم التربوية، والثقافية، والوطنية في نفوسهم بطريقة ابداعية تفاعلية وبأسلوب مبسط يناسب مراحلهم العمرية مما يشجعهم على التفكير السليم وحثهم على المشاركة الفعلية في الأعمال الفنية (الرسم) والمسرح المدرسي، وبهذه الطريقة يصبح الأطفال ليسوا متلقين فقط بل فاعلين مشاركين في صناعة الفن وغرس القيم في محيطهم المدرسي والمجتمعي .

الفصل الرابع

النتائج

١- عبرت مسرحية(**ساعي البريد والمعرض الفني التشكيلي**) الى تعزيز روح المحبة والتعاون، والعمل الجماعي بينهم .
٢- برزت القيم التربوية، والثقافية بطريقة ابداعية وتفاعلية في رسم صورة مشرقة وجمالية للوطن في وعيهم الطفولي .
٣- عززت العلاقات الانسانية الشخصيات الايجابية وروح الانتماء في تنمية الذائقة الفنية لديهم من خلال دمج العناصر الفن التشكيلي والفن المسرحي .
٤- حثت المسرحية على تشجيع التفكير السليم لدى الأطفال\ التلاميذ والمشاركة في الأعمال الفنية والمسرح المدرسي .
٥- حققت من خلال العمل الجماعي التشاركي في تطوير مهارات التواصل والابداع، الثقافي الفني والاجتماعي .
٦- أكدت المسرحية على فاعلية الأطفال\ التلاميذ سواء (مشاركين)أو (متلقين) في صناعة الفن وغرس القيم في محيطهم المدرسي والمجتمعي .

التوصيات

١- تطوير آليات المسرحية التعليمية، وتطوير مناهج المسرح المدرسي في المؤسسات التربوية العراقية .

ISSN–2536–0027

٢- تعزيز الدراسات النقدية المتخصصة بالمسرح المدرسي، وإنشاء مركز توثيقي خاص بالمسرح المدرسي .

٣- تطوير البنية التحتية للمسرح المدرسي وتعزيز دوره التربوي، وإنشاء قاعدة بيانات شاملة للتجارب المسرحية التعليمية(المسرح المدرسي) في العراق .

٤- ضرورة التكامل بين الفن التشكيلي والفن المسرحي كمجالين متلازمين يسهمان في بناء وعي الطفل\التلميذ، وثقافته الجمالية .

٥- تشجيع الطالب على التعبير البصري من خلال الرسم والتكوين المسرحي مما يعزز وعيه وثقافته الجمالية ويقوي سلوكه الايجابي .

المقترحات

(تمثلات الفنون المجاورة في المسرح المدرسي لتعزيز الوعي الاجتماعي لدى الناشئة)

المصادر

- الرازي، محمد بن ابي بكر،(٢٠٠٨) مختار الصحاح، الطبعة الجديدة، دار الحديث، القاهرة .
- المنجد، انطوان نعمة وآخرون،(٢٠٠٠) المنجد في اللغة العربية، الطبعة الحديثة، دار المشرق، بيروت .
- ابراهيم، عواطف، وهدى محمد قناوي،(٢٠٠٤) الطفل العربي والمسرح، ط٢، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة .
- ابو مغلي، لينا نبيل، مصطفى قسيم،(٢٠٠٧)،الدراما والمسرح في التعلم، النظرية والتطبيق، دار الراية للنشر والتوزيع، ط١، الأردن .
- صليبا، جميل،(١٩٨٢)، المعجم الفلسفي، ج١، ط٢، دار الكتاب اللبناني، بيروت .
- الباجلان، ميادة مجيد(٢٠٠٩) الايقاع البصري في العرض المسرحي، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، العراق.
- الباجلان، ميادة مجيد، (٢٠١٦)، استثمار(مسرحة المناهج) لتطوير مستويات التعليم الابتدائي في العراق، مجلة العلوم التربوية والنفسية، العدد: ١٢٦، بغداد .
- الباجلان، ميادة مجيد،(٢٠٢٤) تمثلات البنى المجاورة في تشكيل فضاء العرض المسرحي للأطفال، مجلة الأكاديمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، بغداد .
- لطيف، محمد علي،(٢٠٠١)،المسرح المدرسي وعلاقته بالثقافة التربوية المدرسية، مجلة بلاد الرافدين، العدد: ٥، بغداد .
- وارد، وينفريد، (١٩٨٦) مسرح الأطفال، تر: محمد شاهين، المطبعة العصرية، بغداد .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الملحقات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية
CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أولية النقد والشعر (جدل الأسبقية والتزامنية عند النقاد)

الباحثة الدكتورة هند كامل عبيد
جامعة القاسم الخضراء/ قسم ضمان الجودة
hindarbic89@gmail.com

الملخص:
مما لا شك فيه ان العرب مارسوا النقد في مختلف امور حياتهم وهذا امر طبيعي فالفرد مجبول بالفطرة على تميز الجيد من الردي، وعلى اصدار الاحكام التقويمية في أمور حياته.
إن الأدب والنقد صنوان مهمان في نتاج العملية الابداعية الادبية أحدهما يكمل الآخر وان اختلف الأمر في ولادة أي منهما الاسبق للوجود، فحين نبحث عن أولية النقد ونشأته لابد لنا ان نبحث عن أولية الشعر ايضا، كون هذا النتاج الاخير لم يصل الينا الاّ ناضجا مكتملا صحيح التفاعل، ولكن السؤال الذي يطرح نفسه الم يمر هذا النتاج بمراحل من التطوير والتهذيب والتعديل حتى وصل بهذه الهيأة التي عهدناه بها، فبين الحداء الذي يمثل نواة الشعر والقصيدة الكاملة الناضجة باع طويل ألحّ فيه النقد بالتعديل والتصحيح والتشذيب والمراجعة والتميز والتقويم.
ومن هنا تأتي اهمية دراسة النقد والشعر معا كدراسة نقدية لملاحظة تأثير أحدهما على الآخر وكيف ساهم كل منهما في تطور الآخر فهما كالوجهان لعملة واحدة.
لذلك فقد عمدت في هذا البحث الى عرض اراء النقاد والباحثين واختلافاتهم حول نشوء كل من النقد والشعر معا وأيهما اسبق للوجود من أجل الوقوف على الخيوط الاساسية التي توصلنا الى فهم هذه المسالة التي كانت وما زالت مثار جدل لا ينصب لدى الكثيرين.

Abstract:
There is no doubt that Arabs practiced criticism in various aspects of their lives, and this is a natural occurrence. Individuals are naturally inclined to distinguish good from bad and to make evaluative judgments about the various aspects of their lives. Literature and criticism are two important components of the literary creative process. One complements the other, even if the matter differs regarding which of them came into existence first. When we search for the primacy of criticism and its origins, we must also search for the primacy of poetry, since this latter product has only reached us in a mature, complete, and properly interactive form. However, the question that arises is: Hasn't this product undergone stages of development, refinement, and modification until it reached the form we know it in? Between Al-Haddaa (one of the oldest forms of Arabic poetry), which represents the nucleus of poetry, and the complete, mature poem, there is a long distance in which criticism insisted on modifying, correcting, pruning, reviewing, distinguishing, and evaluating.
Hence, the importance of studying criticism and poetry together as a critical study, to observe the influence of one on the other and how each contributed to the

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

development of the other, as they are like two sides of the same coin. Therefore, in this research, I have endeavored to present the opinions of critics and researchers and their differences regarding the emergence of both criticism and poetry, and which of the two came first. This is to uncover the basic threads that lead us to an understanding of this issue, which has been and continues to be a source of controversy that many do not address.

أولا: النشأة

لم يكن تصور النقاد لأولية النقد على مختلف العصور واحدة وهذا من المسلمات البديهية والطبيعية في ميدان حيوي كميدان النقد الذي يتأثر في كل عصر بما حوله من ظروف ادبية وعلمية.

فمن الباحثين من يرى أن النقد لا ينفصل عن الأدب وقد تزامنا في نشؤهما جنبا الى جنب فأدب أي امه هو الموروث من بليغ شعرها ونثرها والادب عملية خلق وابداع والنقد هو الذي يكشف ابداع الأدب، وسواء كان النقد علما او فنا فانه متصل بالأدب، يستمد منه وجوده ويسير في ظله راصدا خطاه واتجاهاته (١).

وهذا الراي يرى أن طبيعة الثقافة العربية في عصر ما قبل الاسلام قد أثرت في طبيعة المنتج الثقافي ووسمته بسمات خاصه فقد ساده الأمية وندرة القدرة على القراءة والكتابة فكانت معارف العصر تنتج شفاها وتتلقى سماعا ولم تكن هناك وسائل كتابية لحفظ العلوم والمعارف فكانت تحفظ في الصدور وتتعرض لعوامل إنسانية أظهرها السهو والنسيان والتغير والتبديل وتمر عليها السنون فتتغير وبما ان تراث الأمة شفويا ، فهذا يعني عدم التمكن من الفحص والتأمل وإطالت) النظر وان سمح بقسط من التذوق والتأثر ولهذا تأخر النقد المنظم حتى ظهور قواعد التأليف والتدوين الذي يهي المجال للفحص والتقليب والنظر (٢) .

فأصحاب هذا الراي يؤمنون بوجود مبادى وملاحظات نقدية قد زامنت الشعر منذ المراحل الأولى التي تنبه فيها الشعراء والأولون على اخطائهم وصححوا تلك الاخطاء وتفقوا شعرهم يتلافى اسباب النقص والبحث عن اسباب الكمال الذي يتطلعون اليه يمكن ان تعد خطوات من خطا النقد الأدبي ولكننا لم نقف على هذه الحياة الأولى للنقد الاننا لم نستطع ان نقف على الحلقات المفقودة في حياة الشعر نفسه)) (٣)

نستنتج من الكلام السابقة أن الباحث يقابل البداية الأولية للشعر ببداية النقد وفطرته اذ يرى ان الشعر وصل إلينا ناضجا مكتملا التفاعيل في تلك البحور المعروفة ذوات الانغام المؤتلفة وفي تلك القوافي المتحدة في القصيدة الواحدة وفي ذلك النظام الذي تتعد فيه الاغراض، لم يبدأ حياته على هذا النظام الذي وجدناه عليه وانما بدأ (حداء) للإبل وسلوى للنفس في شق المفازات وفي عبارات منغومة ثم في رجز متحد الوزن تجري حركاته وسكناته مع اقدام الابل في خطوها فلما أعجب هذا الحداء قائله، واطرب سامعه أراد أن يترنم به خاليا ليستعيد لذته الأولى، فأطال في اراجيزه وتفنن في اوزانه كذلك النقد لابد ان مر في ضروب من التطور وقطع احقابا طويلة حتى بلغ هذه الدرجة التي عهدناها عليه (٤) .

فمثلا فقد عاب نقاد عصر ما قبل الاسلام الأقواء في الشعر ناظرين إلى معناه الاصلي الذي نقلوه عنه وهو مصدر أقوى فلان الحبل اذ جعل بعضه اغلظ من بعض وقد وقع في هذا العيب كثير من الشعراء وقد نبه النقاد على هذا العيب اذ آلفت اذانهم على وحدة حركة الروي فألفت آنذاك تلك النغمات المنسقة فما اختلفت الحركة في بعض الشعر احست اذانهم بفقد الوحدة وفقد الانسجام اعابوا ذلك فالإقواء اقدم الاخطاء التي وقع فيها الجاهليون ويعد التنبه له اولى خطوات النقد الشكلي (٥) وهو نقد قائم على الانفعال والذوق الفطري عند اصحابه يلائم طبيعة حياتهم انذاك .

ثانيا: اراء الباحثين في اولية النقد والشعر:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ويذكر الباحث سبب آخر من اسباب غياب اولية النقد هو ان مادة النقد كانت موزعة في كتب اللغة والبلاغة والتراجم وهي مختلطه معها اختلاطا شديدا فالكتاب الواحد يتنازعه أكثر من تخصص، وقد يعود هذا الى ان ظاهرة التخصص لم تعرفها الحضارة العربية الاسلامية بعد، ولذلك وقع الخلط بين العلوم بالإضافة إلى ان مادة النقد الخالص في بداياتها لم تكن بالضخامة التي نتخيلها الآن لاسيما اذا حاولنا أن نفضل النقد عن غيره من العلوم وهذا الأمر يكاد ينطبق على جميع العصور الأدبية باستثناء القرن الرابع الذي ظهرت فيه حركة نقدية ملحوظة حول ابي تمام والبحتري وحول شخصية المتنبي وشعره (٦)

وهناك من الباحثين من ذهب إلى رأي مقارب لراي محمد الكواز الدكتور الطاهر أحمد مكي قد نظر إلى أولية النقد من خلال الشعر نفسه وكذلك ارجع مسالة غياب نشأة النقد إلى طبيعة العرب الشفاهية وغياب التدوين وصعوبة الكتابة اذ ينزل ان غياب مصادر الشعر الأولى واصوله تعود إلى طبيعة البادية الراحلة والى صعوبة الكتابة والتدوين اذ كانت ادوات الكتابة الحجارة والعظام أو الخشب او اديما أو عسيبا أو قماشا وكان اندرها وأغلاها ثمنا لا يتهيأ نقله في سهولة فقصروا تدوينهم على ما قتضته الضرورات الاجتماعية والاقتصادية من الصكوك والعهود والاحلاف والمواثيق والرسائل المقتضيه والقليل من الشعر اما كثرته الغالبة فكان مجال حفظها الذاكرة والرواية لذلك من الصعوبة البث بأولية الشعر والأمر ذاته ينطبق على النقد (٧) .

ومن الباحثين الذين امنوا بضرورة التلازم المفترض بين الشعر والنقد الاستاذ طه احمد ابراهيم اذ يقول (مر الشعر بضروب كثيرة من التهذيب حتى بلغ ذلك الاتقان الذي نجده عليه أواخر العصر الجاهلي، فبين الحداء الذي يظن انه نواه الشعر العربي الجاهلي وبين القصيدة المحكمة عصر طويل للنقد الأدبي الح على الشعر بالإصلاح والتهذيب حتى انتهى به الى الصحة والجودة والاحكام فلم تكن طفرة أن يهتدي العربي لوحدة الروي في القصيدة ولا لوحدة حركة الروي ولا للتصريح في أولها، ولافتتاحها بالنسيب والوقوف بالأطلال لم يكن طفرة ان يعرف العرب كل تلك الأصول الشعرية في القصيد، وكل تلك المواضعات في ابتداءاته مثلا وانما عرف ذلك كله بعد تجارب، وبعد اصلاح و تهذيب، وهذا التهذيب هو النقد الأدبي، واذا كانت طفولة الشعر العربي قد غابت عنا، فإن طفولة النقد العربي غابت عنا واذا كنا لا نعرف الشعر العربي الا متقنا محكما قبيل الإسلام، فأننا لا نعرف النقد إلا في ذلك العهد (٨).

ويقول الاستاذ طه احمد ابراهيم في موضع آخر ان النقد قد يسبق الشعر احياناً وهل الاديب الا ناقد قبل ان تأخذ افكاره صبغتها الفنية ويتخذ اسلوبها الجميل سبيله الى الظهور شعرا او نثرا، ونحن لا ننكر أن الفكرة تنشأ في فكرة وفي نفسه نتيجة نقد لحادثه معينه او تصوير لها ولكن. وقد تبقى مستقرة فيها فما قيمتها وهي خواطر عامة في بحر خياله قبل ان تأخذ شكلها في التأليف بين سمو المعنى وجمال اللفظ فالنقد حكم على الأدب في انشاء اولا وحكم عليه تبعا لتأثيرنا به وبمقدار ذلك التأثر يحكم عليه(٩).

ومن الباحثين الذين حملوا مشعل هذه الرؤيا للنقد بانه ملازم للشعر ومتزامن منه محمد زغلول سلام اذ يرى أن النقد العربي بدا منذ القدم مع الأدب شعرا ونثرا ولكنه بطبيعة الحال كان في اول امره بسيطا وساذجا لا يخرج عن مجرد الأحكام العامة يطلقها السامعون نتيجة تأثرهم لما يسمعون من الشعر أو الخطب، ولم يكن ينطوي على التعليل والتحليل فهما نتاج القرائح المسقرة الناضجة والعرب في القدم كان ينقصهم الاستقرار والنضوج، ولكن هذا لم يمنعهم ان ينتجوا مجموعة من المقاييس التي يستخدمها النقاد والعلماء في تميز الشعر وتفضيل شاعر على اخر والحكم له او عليه (١٠)

ثالثا :مرحلة النضج

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

اما احمد مطلوب فقد اقر بوجود البذور الأولى للنقد عند العرب، فقد وجد انهم عرفوا كثيرا من الاحكام النقدية التي اعانتهم على تفهم الشعر وتذوقه والأمة التي انجبت الشعراء الفحول والخطباء لابد ان تعرف المعالم التي يختطها الشعراء ويتسمها الخطباء وان كانت كثير من الاحكام النقدية في العصر الجاهلي لم تصل الينا مع ما وصل من شعر وخطب فان بعض تلك الاحكام تناقلتها الألسن وتداولتها الكتب وقد وصف القرآن الكريم العرب في الجاهلية بانهم اصحاب بيان' فقال سبحانه وتعالى ((الرحمن علم القرآن - خلق الانسان علمه البيان
وقال عن حسن كلامهم وشده أسره وتأثيره في النفوس ومن الناس من يعجبك قوله في الدنيا) (البقرة - الآية - ٢٠٤)

فالدكتور احمد مطلوب يستند الى النص القرآني بتوثيقه لمسألة وجود النقد في الجاهلية غير أنه لم يجعله ملازم للشعر او سابق له كما زعم بعضهم بل أن النقد لديه تالي للشعر (١١)
ويستدل الباحث في علامه على معرفة العرب في العصر الجاهلي للنقد بدليلين:
الأول: عقلي لا يمكن انكاره وهو ان الشعر لا يصدق ان وصل الى ما وصل اليه من النضج والكمال من دون أن تكون هناك اصول عامة تعارف عليها الشعراء وساروا عليها فيما نظموا وقالوا
الثاني: وهو ما أثر عنهم ومن ذلك ما جاء في نقد النابغة الذبياني وبشر بن ابي خازم اذ عاب عليهما الأقواء في شعرهما فقد دخل النابغة يثرب مرة فاسمعوه غناء قوله

أمن ال ميه رائح أو مغتدي
عجلان ذا زاد وغير مزود
زعم البوارح ان رحلتنا غدا
وبذاك حدثنا الغداف الأسود

ففطن فلم يعد الى ذلك واما بشر بن ابي خازم فقد نبهه اخوة سواده الى ذلك العيب فهذا دليل ان العربي لم يهتد مرة واحدة الى وحدة حركة الروي فذمه نوع من الاستهجان يعد ظاهرة سابقة لاستظهار مواطن القبح في الشعر وهو نوع من النقد قائم على إثر الشعر في السمع والانسجام معه .
اما محمد مندور فقد قرأ النقد العربي القديم من منظور الثقافة اليونانية اذ وجد أن النقد قد تأثر تاريخيا في منهجة بالعقلية الجديدة التي كونتها فلسفة اليونان والتي اتخذها المعتزلة وعلماء الكلام اساسا لمجلداتهم في التوحيد والفقه وهذا ما يفسر تغيره من نقد ذوقي شخصي قائم على التأثرية التي هي اساس كل نقد الى نقد منهجي محكوم بالتحليل والتعليل (١٢).
ويقول الباحث في موضوع اخر بما ان الادب كل ما يثير فينا بفضل خصائص صياغته انواعا خاصة من الانفعال فمن الضروري ان تكون هناك استجابات يصدر عنها النقد خصوصا ان في شعر العرب ما يحرك ضروبا من الانفعال الشخصي والقبلي وهذا ما كان فقد وجد النقد الأدبي عند العرب ملازم للشعر وهو نقد ذوقي قائم على الاحساس الفني الصادق ولقد تركزت بعض احكامهم في جمل سارت على الألسن كافة كقولهم (اشعرا لناس أمرؤ القيس ان ركب وزهير اذا رغب والنابغة اذا رهب والاعشى اذا طرب) (١٣).
فمحمد مندور بعد استقراءه الأولية النقد ومفاهيمه وملاحظاته من منظور الثقافة الغربية يرى انه من الخطأ أن ننظر الى النقد في جملته علما ممنهجا ونصرف النظر عن مراحله التاريخية فالنقد في بدايته كان إحساسا خالصا قائم على الذوق ويعيه امران هما:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الأول: عدم وجود منهج وهذا أمر طبيعي في حالة البداوة التي كانت تسيطر على العرب والرجل الفطري يستطيع بإحساسه أن يخلق اجمل الشعر يصوغه من مشاعره ومعطيات حواسه وهو ليس في حاجة الى عقل مكون ناضج يرى جوانب الاشياء علما ولا يحكم الا عن استقصاء والنقد المنهجي لا يكون إلا لرجل لما تفكيره فاستطاع أن يخضع ذوقه لنظر العقل وهذا مالم يكن عند قدماء العرب وما لا يمكن أن يكون.

الثاني : عدم التعليل المفصل وهو ايضا شرط لم يكن من الممكن ان يتوفر لعرب البداوة فالتعليل امر عقلي لا يستطيعه إلا تفكير مكون وكل تعليل لا بد من استناده الى مبادئ عامة و العرب لم يكونوا قد وضعوا بعد شيئا من مبادى العلوم اللغوية المختلفة التي لم تدون الا في العصر العباسي

اذن فقد ظل النقد في هذه المرحلة احساسا خالصا ولم يستطيع أن يصبح معرفة تصح لدى الغير بفضل ما تستند اليه من تعليل وبهذا فالنقد المنهجي لم يظهر الا في القرن الرابع الهجري وما قبلها لا يعتد به كنقد فهو مجرد ملاحظات وردود افعال حسية ، ومجادلات من الخطأ ان نرى فيها علما كامل التكوين يمكن ان نميز بينه وبين علوم اللغة الأخرى(١٤).

ويرى محمد غنمي هلال ان اقدم صورة للنقد الأدبي هي نقد الكاتب أو الشاعر لما ينتجه ساعة خلقة لعمله يعتمد في ذلك على دربه ومران وسعة إطلاع وتقتصر اهمية هذا النوع من النقد على الخلق الادبي فكل كاتب كبير هو ناقد بالفعل أو بالقوة ولكن نقده قاصر على مهمة التوجه والشرح وان استمر هذا النوع من النقد مصاحبا للخلق الأدبي في كل عصوره (١٥).

فالنقد غالبا ما يكون لاحقا للنتاج الأدبي فهو تالي للشعر لأنه تقويم لشيء سبق وجوده في المنظور القديم ولكن هناك النقد الخالق الذي يدعو الى نتاج جديد في سماته وخصائصه فيسبق بالدعوة ما يدعو اليه من ادب بعد إفاده وتمثيل للأعمال الادبية والتيارات الفكرية العالمية ليوفق بين الادب ومطالبه الجديدة في العصر وهذا النقد الخالق قد تأخر لدى ادبنا ونقدنا معا في العصر القصور الثقافة النقدية لدى أكثر كتابنا(١٦).

اذن فالنقد تالي للشعر عند محمد غنيمي هلال وقد ارتبط ظهوره بظهور الفلسفة حتى صار فرعاً من فروعها وقد ازداد هذا الارتباط وضوحاً في عصور النقد الحديثة وبخاصة في عصرنا اذ أصبح النقد مرتبطا كل الارتباط بعلوم الجمال التي هي من فروع الفلسفة وما يؤسف له أن نقاد العرب أفادوا من بعض ما ترجم فلاسفتنا القدامى دون أن يدركوا النظريات الكلية للنقد القديم اليوناني ولهذا السبب في ذلك ان الفلسفة كانت منفصلة عن النقد فقد استبعد النقاد الكثير من الاحكام العامة التي كان يصدرها الشعراء في القديم بعضهم على البعض مع عدم التعليل لها مما يروى بعضة في أسواق الجاهلية إذا افترضنا صحته وكثير منه واضح الانتحال ويلتحق بذلك ما كان يدور في نظير هذه الأسواق الجاهلية في العصر الإسلامي (١٧)

من هذا كله نلحظ ان النقد لدى محمد غنيمي هلال تابع للفلسفة وقد توصل لهذه النتيجة من خلال قراءته لتاريخ النقد اليوناني وطالما أن الفلسفة تأخر ظهورها في الثقافة العربية فطبيعي أن يتأخر ظهور النقد مع ظهور فلسفة المعتزلة والأشاعرة والمتكلمين وبهذا الراي قد رد الناقد كثير من ملامح النقد إلى الوضع والانتحال

وهناك من النقاد من يرى أن النقد قد بدا من أواخر القرن الثاني الهجري فالنقد بدا مع الاصمعي (٢١٠ هـ) لتوفر التاليف والتحليل والتعليل والتنقيح والإحساس بالتغيير فالاصمعي يمثل النواة الأولى للنقد المنهجي المنظم أو ما سبقة من نقد في مجال الانطباعية الخالصة والاحكام الجزئية التي تعتمد المفاضلة بين بيت و بيت او تمييز البيت المفرد او ارسال حكم عام في الترجيح ويجد ان الذي اخر النقد لهذا الوقت هو غياب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التاليف فالشفاهية لا تعطي مجال للتأمل والفحص وان اتاحت المجال القسط من التذوق والتاثر وغياب الاحساس بالتغيير والتطور نتيجة ثبوت وهيمنه انموذج معين آخر ظهور نقد ممنهج (١٨).

وقد نجد من النقاد من ينكر اتصال النقد بالشعر وينكر وجود النقد في الجاهلية اصلا فقد وجد ان د. عصام قبجي نشأة الادب ترافق نشأة الامة وان الشعر مظهر لما يضطرم في روح الامة وعصام الادب من مشاعر بيد ان النقد ليس كذلك اذ قد يوجد شعر / ولا يوجد نقد فالشعر الجاهلي قبل الاسلام بقرن من الزمن على وجه التقريب كان قد بلغ ذروة عاليه من الاتقان وان كانت أصوله الأولى قد ضاعت بل لعله وصل الذروة التي ظل شعراء العربية الأولى يطمحون الى ارتقائها على مر العصور من الناحية الشكلية (١٩). بيد أن النقد الجاهلي لم يكن كذلك طبعا ولم يرتق أيه ذروة وذلك اذا لم ينال فتذكر وجوده اصلا (٢٠) ويجد الناقد انه من الطبيعي أن يتأخر ارتقاء النقد الأدبي كونه ظاهرة عقلية تقترن بنضج عقلي قوامه التعليل والشعر ليس بظاهرة عقلية طبعا يكفي فيه نزوع الطبع وقوة البديهة لذلك فقد اتفق ان وجد الشعر العربي الجاهلي وارتقى ولم يوجد النقد العربي الجاهلي ولم يرتق ، فالبداة تنشئ شعرا ولكنها لا تنشي نقدا غير ان هذا لا يعني انه لم يكن هنالك نقد اصلا فالنقد في بذروه الأولى التي هي التأثر بالشعر إعجابا أو إعراضا وجد منذ وجد الشعر ضرورة لان الثناء على القصيدة إنما يعني الإحساس بها من خلال تقويم معين على أن المشكلة في الجاهلية ان هذا الاحساس كان عالما خفياً لم يبلغ أن يتحول مبدا عقليا لأن الاحساس مرحلة تتقدم التحليل ولكنها لا تغني عن التعليل والنقد في النهاية اما احساس وتعليل أو ذوق وعقل والنقد الذوقي كان موجودا في اطواره الأولى في الجاهلية على نحو يلائم الحياة البدوية اما التعليل فقد كان يعرض احيانا على استحياء فالنقد الجاهلي كان غنائيا مثلما كان الشعر الجاهلي غنائيا (٢١)

بعد هذا العرض المفصل لاراء الباحثين حول حقيقة النقد والشعر من حيث الاسبقية والتزامن وجدت الباحثة ان النقد قد زامن وجود الشعر فهي مع اراء الباحثين الذين أكدوا ضرورة وهو وجود أولية للنقد لكنها أولية تناسب طبيعة العصر الشفاهية القائمة على الايجاز والذوق والتأثرية وهي بمجملها ملاحظات نقدية قد مهدت للنقد المنهجي المنظم ولأعجب في ذلك فالظواهر تسبق الدارسات.

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر البلاغة والنقد المصطلح والنشأة والتجديد محمد كريم الكواز مؤسسة الانتشار العربي، بيروت لبنان،ط ١ ٢٠٠٦ : ٤٥

(٢) ينظر م.ن : ٥٤-١١٦

(٣) م.ن : ١٢٥

(٤) البلاغة والنقد:١٢٣

(٥)م.ن:١٣٦

(٦)م.ن:٢٠٤

(٧) ينظر دراسة في مصادر الادب، د الظاهر أحمد مكي، دار الفكر العربي القاهرة سنه ، ١٩٩٩م ١٣٠-٩١

(٨)تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي إلى القرن الرابع الهجري، طه احمد ابراهيم ١١ استرنيت بي دي اف.

(٩) ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب من العصر الجاهلي الى القرن الرابع الهجري : ٢٤-٢٥ ويؤيد بهذا الرأي الدكتورة هند حسين حين تقول ان العرب كان لديهم ملاحظات اولية على فنهم الشعري وماخذ أخذها الشعراء على الشاعر أو الشعر اثناء نضمه وهذه يلبسها بعظهم ثوب الاحكام الذاتية ويجردها من

ISSN–2536–0027

الموضوعية والبعض الآخر يبسها الثوبين معا ففن النقد عند العرب مبكر في نشأة لازمة حياته في الادب العربي حياة الشعر وتطورت فكرته مع تطور الأمة العربية اذ كما تخضع الاشياء لتطور الزمني فقد خضع النقد له كذلك (النظرية النقدية عند العرب حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. هند حسين طه: ٢٧-٣١)

(١٠) تاريخ النقد العربي إلى القرن الرابع الهجري، د. محمد زغلول سلام، دار المعارف ،مصر، د.ط، د.ت: ٧٤/١-٩٥

(١١) ينظر اتجاهات النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري . د. احمد مطلوب وكالة المطبوعات ، بيروت،ط١٩٧٣،١، ١٣

(١٢) ينظر م ن : ١٣-١٦

(١٣) ينظر النقد المنهجي عند العرب ومنهج البحث في الأدب واللغة . د. محمد مندور ، نهضة مصر ، القاهرة د.ط ، ٢٠٠٤.

(١٤) ينظر من ١٥ ١٧٠

(١٥) ينظر النقد المنهجي عند العرب : ١٦-١٧

(١٦) ينظر النقد الأدبي الحديث ، د. محمد غنيمي هلال، نهضة مصر ، القاهرة د. ط ، د.ت، ١٠

(١٧) ينظر م ن ١٠٠

(١٨) ينظر النقد الادبي الحديث:١٠-١١

(١٩) ينظر تاريخ النقد الادبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني حتى القرن الثامن الهجري)، د.احسان عباس، دار الشروق ،عمان ، الاردن ، ط٢، ١٩٩٣، ٣٣-٣٧

(٢٠) ينظر اصول النقد العربي القديم، د.عصام قصبجي، جامعة حلب، سوريا ، ط١، ١٩٩٦،

(٢١)ينظر م. ن: ٥-٦

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المقدمة الطللية في القصيدة الجاهلية من مرحلة النشوء حتى النضج

الباحث مطلق عماش الحبردي
المشرف الأستاذ الدكتور عبد الله أحمد الفيفي
جامعة الملك سعود بالرياض / كلية الاداب قسم اللغة العربية

توطئة

تعد المقدمة الطللية أحد المظاهر الفنية للقصيدة الجاهلية، وإحدى أيقونات الإبداع فيها،ونغمة موسيقية طالما عزف عليها الشعراء،وملمحًا من ملامح الحزن والغربة والارتحال،وانعكاسًا لحياة العرب وتنقلهم من مكان إلى آخر،وصدى لأحزانهم وذكرياتهم وعلاقاتهم الأزلية بثنائية المكان والزمان. ومن هنا جاء هذا البحث الذي تناولت فيه مايلي:

أهمية الموضوع:

الحديث عن الأطلال، والارتحال، من أشد مثيرات الوجدان، فالمكان يترك أثرًا عميقًا في الإنسان والارتحال يفرق بين قلبين إلى مدى لا يدرى كلاهما عقباه، وساكن المكان يشتد حنينه إليه بعد تركه، فإذا مر به اعتراه شعور غريب، وملأه إحساس عجيب، وقد يجد نفسه مدفوعًا إلى الوقوف به أو محاولة الدخول فيه، ومعرفة ما آل إليه، والمكان يعيد لصاحبه ما كان له فيه من ذكريات فينتابه الحنين ويعتريه الأسى، ولا شك أن التأثر يكون أكثر وأقوى إذا كان للإنسان في هذا المكان ذكريات حلوة جميلة لا أمل في استرجاعها، وبقدر ما فقد المرء من المتعة تكون درجة التأثر عمقًا وشدة، وحينئذ لا غرابة أحيانًا إن سيطر الحزن على الإنسان، أو عصرته اللوعة، أو ملأه الهم والغم، ولا عجب إن حاول التفريج عن نفسه بالبكاء، فلعل الدموع تطفئ نار الوجد، أو تقلل من ثقل الحزن، لهذا أعتقد أن الشعراء الجاهليين كانوا صادقين في تصوير انفعالاتهم بآثار الديار وموكب الارتحال، فذلك تعبير عن مشاعر حقيقة للنفس البشرية في هذه المواقف، ولا شك أن الشاعر في هذه الأحوال يكون في أوج التهيج والانفعال، ومن ثم فليس عجيبًا إن تواردت الخواطر وتتابعت الأفكار وجاء الفيض الشعري الذي نراه في المطولات ــ على سبيل المثال ــ إلا مطولة عمرو بن كلثوم.

ولعل آراء نقاد الشعر العربي القديم مستقرة في إجماع على أن المقدمة الطللية هي أشهر المقدمات الشعرية وأهمها، وأكثرها شيوعًا واستعمالًا في أشعار الشعراء القدماء، فعادة البكاء على الأطلال والرسوم الدَّارسة قديمة قِدَم الشعر نفسه، وتحضر بكثرة في دواوين الجاهليين متفوقة على باقي المقدمات الأخرى؛ حيث كانت تمثل هذه الوقفة الطللية لحظة تأملية عميقة، يعيشها الشاعر في حزن أمام بقايا ديار عافية، وأطلال شاخصة، ومنازل مندرسة قضت عليها عوامل الهدم والفناء، ومحت معالمها صروف الزمن وتحولاته؛ من أمطار وسيول جارفة، ومن رياح وزوابع عاتية متناوحة، كما كانت تشكل هذه الوقفة أيضًا حالة نفسية عميقة، وموقفًا باكيًا وأليمًا يتأثر له الشاعر أيما تأثر، يستشعر فيه معاني العجز ويجعله يستدعي في شوق ذكرياته الماضية مع أحبائه وأصحابه.

الدراسات السابقة في المقدمة الطللية:

١ـ مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، حسين عطوان، مصر: دار المعارف، ١٩٧٠م.

في هذا الكتاب فصّل مؤلفه كثيرًا من الأقوال، حول مقدمات القصائد في الجاهلية، ووجد أنها تحمل اتجاهين: اتجاه أساسي ويتمثل في المقدمة الطللية، وآخر ثانويًا و يتمثل في بكاء الشباب وغيره...

ISSN–2536–0027

٢ـ الطبيعة في الشعر الجاهلي، نوري حمودي القيسي، سوريا: الشركة المتحدة للتوزيع، ١٩٧٠م.
عُني هذا الكتاب بتتبع مظاهر الطبيعة، أحيائها، وجماداتها، ووديانها، وسهولها، في الشعر العربي، فوفق أيَّما توفيق في الرصد والتتبع، وأعطى كثيرًا من المعلومات التفصيلية عن كل ذلك.
٣ـ الأصول الفنية للشعر الجاهلي، سعد إسماعيل شلبي، مصر: مكتبة غريب، ١٩٧٧.
اهتم المؤلف بتوضيح كل ما يحيط بالشعر الجاهلي من ظواهر فنية رصينة، ومن أبرز ما عالجه بناء القصيدة وخصوصًا الوقفة على الطلل، وناقش آراء النقاد قدامى ومحدثين في تفسير هذه الوقفة.
٤ـ مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، حسين عطوان، بيروت: دار الجيل، ١٩٨٢م.
خلص المؤلف في هذا الكتاب، إلى أن مقدمات القصائد في العصر العباسي الثاني، كان لها ثلاث وجهات أولها:
الاعتداد بالمقدمة القديمة من وقف على الأطلال والوجهة الثانية تتجه إلى مقدمات القصائد في العصر العباسي الأول، والثالثة كانت مبتكرة على يد البحتري.
٥ـ قراءة ثانية لشعرنا القديم، مصطفى ناصف، بيروت: دار الأندلس للطبع والنشر والتوزيع.
ناقش المؤلف كثيرًا من المظاهر الشعرية والموضوعية في ارتباط الشعراء بالبيئة والزمن.وناقش بموضوعية تلك الارتباطات وفق أسس الضمون.
٦ـ الطلل في النص العربي ، سعد حسن كموني، دار المنتخب العربي،١٩٩٩م.
اهتم الباحث بكشف الروابط بين الشاعر والطلل من حيثيات متعددة، وأدلى بدلوه في محاولة للتفسير.
٧ـ بنية القصيدة الجاهلية، دراسة موضوعية، سعيدة علي عبد الواحد، السودان: جامعة أم درمان، ٢٠٠٧/٢٠٠٦م.
اهتمت الباحثة بدراسة بنية القصيدة الجاهلية، فكشفت عن بعض الروابط بين مكونات تلك البنية معتمدة بعض النماذج الشعرية للتدليل على ما تقدمه.
٨ـ المقدمة الطللية في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية والإسلام، للدكتور عباس علي الفحام، كلية التربية ، جامعة الكوفة، ٢٠١٠م.
اتخذ المؤلف لنفسه طريقًا واضحًا. محاولاً الكشف عن الظاهرة في المقدمة الطللية عن شاعر محدد وهو حسان بن ثابت، وخلص إلى أن البحث لم يكتمل عند شاعر واحد، ناهيك عن بقية الشعراء في اقتفاء أثر تلك الظاهرة.
وفي العموم:
تميزت هذه الدراسات بعمقها ومناقشتها للقضية من منطلقات متعددة، منها ما هو مبني على النقد القديم ومناهجه، كما اهتم البعض الآخر بمناهج النقد الحديث في سبر أغوار تلك القصية، ومحاولة تأصيلها، وبيان مبررات تصدرها المشهد في القصيدة الجاهلية؛ بل تعدتها إلى مراحل أخرى في شعرنا العربي القديم.
ولكن لم يفرد بحث عن بداية الوقوف على الطلل، من النشوء إلى النضوج ـــ فيما أعلم ـــ بل جاءت في ثنايا الكتب التي عُنيت بمقدمات القصيدة الجاهلية وتفرقت طرق تناولها، وها نحن نفرد للمقدمة الطللية بحثًا مستقلاً.

سبب اختيار الموضوع

نبع اهتمامي بالموضوع من عدة أسباب:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أولاً: سبب شخصي ما يزال يلحُّ عليَّ منذ وقت طويل عن الدوافع النفسية والفلسفية التي تكمن وراء هذه الظاهرة الفنية.
ثانيًا: تلك الحبكة التي تميزت بها القصيدة الجاهلية.
ثالثًا: استمرار تلك الحبكة على مدار العصور التالية، واستمرار التسلسل الفكري.
رابعًا: الرغبة في إثراء المكتبة العربية ببحث تلك القضية تأصيلاً ودراسة لمنشئها وتطورها.

أهداف البحث:

الهدف الأول: الوقوف على تلك الظاهرة وبحث بداياتها، وسبب تعلق الشعراء بها، وتتبعها فيما جادت به قرائحهم.
الهدف الثاني: دراسة تتطور تلك الظاهرة على مر الزمن، وتجويد الشعراء فيها، حتى صارت معلمًا للقصيدة الجاهلية.

خطة البحث:

يأتي البحث في مقدمة وتمهيد وفصلين أساسيين وخاتمة.
المقدمة: تناقش الفكرة، واهتمام النقاد ومتتبعي تاريخ الأدب بالظاهرة.
الفصل الأول: نشوء الظاهرة، والبحث التاريخي فيمن سبق بها.
الفصل الثاني: تطور الظاهرة ونضجها، وتتبع الشعراء لها، وتفننهم فيها.

المنهج المتبع في البحث:

المنهج الوصفي التحليلي؛ لأن المنهج الوصفي يمكن الباحث العلمي في بحثه من الاستفادة من أدق التفاصيل والشروحات للظاهرة التي يتحرى عنها، وبالتالي الوضوح لكل أبعاد البحوث التي تتعلق بتلك النوعية. كما أنه يهتم بوصف النصوص وصفًا واقعيًا، دون أن يتدخل الباحث باجتهادات من ذاته، ويحاول المنهج الوصفي التحليلي للبحث أن يُخلص الدراسات اللغويّة من الوجهة التاريخيّة، والوجهة المعياريّة، حيث إنه يفرض قوالب معقولة تتفق مع طبيعة النص، كما يبتعد المنهج الوصفي التحليلي للبحث عن إخراج النص عن ظاهره.

التمهيد:

هناك شبه إجماع على أن الأصول الفنية التي قام عليها شعرنا العربي في العصر الجاهلي ظلت هي الأصول الدائمة لشعرنا العربي على امتداد عصوره وتوالي أزمانه، وهي في الوقت ذاته تمثل الوجدان العميق لأمتنا العربية.
فما ارتكز على هذه الأصول، واستمد منها كيانه الفني كان شعرًا ساميًا وفنًّا راقيًا لا يكاد يختلف فيه رأي النقاد، قدامى ومحدثين ، إذا أن هذه العراقة المقدسة التي ارتضاها الفن الشعري لنفسه، وبنى عليها في في مختلف العصور لا تزال تمثل المقومات الأصيلة التي تعطي الشعر مكانه وجلاله، وتهبه رونقه وبهاءه، وكل انحراف عنها، أو خروج عليها يهز هذه المقومات هزًّا.
و" تعد المقدمة الطللية العلامة الأظهر للشعر العربي؛ فقد ورثت القصيدة العمودية هذا الاستهلال الذي أصبح من الأصول التي تعارف عليها الشعراء الجاهليون، وحتى العصور اللاحقة فقد ظلوا يلاحقون هذا الفن في قصائدهم، يصفون فيه كل ما ورثوه من مقدمات الجاهليين، فيقفون باكين ومسائلين على الطلل الداثر ومناشدين أصحابهم بمواساتهم"[1]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وهكذا جاء الطلل موضوعًا هامًّا اشترك فيه عدد كبير من الشعراء الجاهليين؛ لما فيه من علاقة مباشرة بواقع حياتهم الاجتماعية والنفسية، وجاءت هذه المقدمة الطللية بألوان وصور مختلفة، فصورت من جهات عدة، حيث كل شاعر صورها بما يتلاءم مع حالته النفسية." (٢)

من هذا المنطلق، وجدنا أنَّه من المفيد دراسة بعض الظواهر التي كان لها من الذيوع والاستمرار الشيء الكثير؛ لذا فقد وقع الاختيار على ظاهرة المقدمة الطللية التي تبارى الشعراء الجاهليون في التفنن في استخدامها، والسير على خطاها.

وللوصول إلى نتائج مرجوة في هذا الصدد، اطلعنا على دواوين الشعراء الجاهليين الأقدمين؛ للوقوف على الظاهرة محور الدراسة، وتتبعنا الكثير من الكتب التي تناولت تحليل مقدمات القصائد في الشعر الجاهلي، وحاولت التأريخ لتلك الظاهرة التي ندرسها: المقدمة الطللية من النشوء إلى النضوج.

ونرجو أن نكون قد وفقنا إلى الكشف عن بعض النتائج المهمة التي تعطي إضاءات مفيدة للطامحين من دارسي الأدب.

الفصل الأول

- البنية في النقد قديمًا وحديثًا.
- بواكير نشوء المقدمة الطللية.

البنية في مفهوم النقد قديمًا وحديثًا.

مفهوم البنية.

قبل الدخول إلى صلب موضوع الدراسة، لابد من الإشارة إلى البنية العامة للقصيدة الجاهلية، وقبل هذا نعرف بمفهوم البنية؛ ليتسنى لنا الوقوف على أهمية وترابط المواضيع وترابطها في القصيدة من جهة، ومعرفة مكانة كل لوحة من اللوحات في هذا البناء، ثم نتفق على أولها وأهمها ألا وهي: المقدمة الطللية أو اللوحة الطللية.

البنية لغة: جاء في لسان العرب لابن منظور تـ (٧١١هـ) " البِنْيَةُ والبُنْيَةُ ما بَنَيْتَهُ وهو البِنَى والبُنَى ... يقال بِنْيَةٌ وهي مثل رشوة ورشا، كأن البنية الهيئة التي بنيت عليها مثل المشية والركبة، والبنى بضم المقصور مثل البنى يقال بنية وبنىً وبنية وبنى بكسر الباء مقصور مثل جزية وجزى، وفلان صحيح البنية أي الفطرة، وأبنيت الرجل أعطيته بنىً وما يبتني به الأرض" (٣).

البنية اصطلاحًا: تعددت وجهات النظر في تعريف البنية، وكانت هناك صور مختلفة حسب قناعات النقاد، وحسب طبيعة النقد وتطلعاته في تلك المراحل.

ــ فابن طباطبا العلوي(ت ٣٢٢ه) عرفها بقوله:" فإذا أراد الشاعر بناء قصيدة مخَّضَ المعنى الذي يريد بناء الشعر عليه في فكره نثرًا، وأعد له ما يلبسه إياه من الألفاظ التي تطابقه، والقوافي التي توافقه، والوزن الذي يسلس له القول عليه، فإذا اتفق له بيت يشاكل المعنى الذي يرومه أثبته، وأكمل فكره في شغل القوافي بما تقتضيه من المعاني على غير تنسيق للشعر وترتيب لفنون القول فيه، بل يعلق كل بيت يتفق له نظمه، على تفاوت ما بينه وبين ما قبله. فإذا عملت له المعاني، وكثرت الأبيات وفق بينها بأبيات تكون نظامًا لها وسلكا جامعًا لما تشتت منها " (٤).

ــ وقال قدامة بن جعفر(ت٣٣٧ه):" وبنية الشعر إنما هي التسجيع والتقفية، فكلما كان الشعر أكثر اشتمالاً عليه كان أدخل له في باب الشعر وأخرج له من مذهب النثر " (٥).

من الواضح أن قدامة اقتصر البنية على السجع والقافية، وهذا غير ممكن؛ لأن للقصيدة عناصر أخرى لم يذكرها هنا، مع أنه ذكرها في مفهومه للشعر بقوله:" إنه قول موزون مقفى يدل على معنى" وهذا التعريف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ينطبق على ما ذكره ابن طباطبا في مفهومه للبنية، وإن كان ابن طباطبا أكثر تفصيلاً، ولعل الذي وضع قدامة في هذا الخلل، إنه جاء في هذا المفهوم للبنية من أجل تعريفه على النثر.

ــ أما في المفهوم الحديث، يعرفها الدكتور أحمد مطلوب بأن" بنية الكلام: صياغته ووضع ألفاظه ورصف عباراته"(٦).

وعرف الشعر العربي الجاهلي أشكالاً متعددة في بناء الشعر، ومن هذه الأشكال:

أولاً: البيت الواحد أو ما يسمى باليتيم.

ثانيًا: البيتان(التوأمان).

ثالثًا: القطعة أو المقطوعة، وتتكون من (٣ ــ ٧) أبيات.

رابعًا: القصيدة وهي التي تتكون من ٨ أبيات فما فوق، وهي القصيدة القصيرة، ولها تقسيمات داخلية،وربما امتدت إلى(٢٠) بيتًا. والقصيدة المتوسطة وهي ما امتدت من (٣٠ ــ ٥٠ بيتًا)، ثم القصيدة الطويلة وهي ما بلغت (٥٠ ــ ١٠٠ بيتًا) ومثالها المعلقات التي سميت بالمعلقات الطوال على أساس هذا التقسيم.

وعرفت القصيدة العربية من حيث البناء نوعين هما:

الأول: القصيدة ذات الموضوع الواحد، وهو الغرض الذي يريده الشاعر.

الثاني: القصيدة متعددة الموضوعات التي تتكون من مقدمة، وغرض، وخاتمة، وإن وجود المقدمة فيها واجب والغرض كذلك ولكن الخاتمة قد تغيب عنها أحيانًا. وسنقف على جزء مهم من هذه القصيدة ألا وهو **المقدمة الطللية**، التي تعد من أهم الموضوعات الملازمة لكثير من القصائد الجاهلية، وذلك لارتباط وتعلق الإنسان الجاهلي بأرضه وحنينه إلى ماضيه.

ويتجلى هذا أكثر وضوحًا عند ابن قتيبة(ت٢٧٦ه) والذي قال:" وسمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقصد القصيدة إنما ابتدأ بذكر الديار والدمن والآثار، فبكى وشكا وخاطب الربع واستوقف الرفيق، ليجعل ذلك سببًا لذكر أهلها الظاعنين عنها "(٧).

فابن قتيبة بنى على قوله هذا أساس النموذج الشعري الجاهلي، وعده الطريقة الأحسن في بناء القصيدة وعلل ابن رشيق(ت٤٥٦هـ) افتتاح الشاعر الجاهلي القصيدة بالوقوف على الديار، بقوله:" وكانوا قديمًا أصحاب خيام؛ يتنقلون من موضع إلى آخر؛ وذلك أول ما نبدأ أشعارهم بذكر الديار، فتلك ديارهم وليست أبنية الحاضرة؛ فلا معنى لذكر الحضري الديار إلا مجازي لأن الحاضرة لا تنسفها الرياح، ولا يمحوها المطر، إلا أن يكون بعد زمان طويل لا يمكن أن يعيشه أحد من أهل الجيل"(٨).

ويرى ابن رشيق أن الشاعر الجاهلي أو البدوي، ذكر الديار لتخليدها؛ لأنها معرضة للمحو والاندراس، فيلجأ الشعراء لتخليدها بأشعارهم، ولكن وإن كان فيما ذهب إليه ابن رشيق شيء من القبول، إلا أن ماهو أكثر قبولاً أن العربي شديد الارتباط بأرضه التي قام بها زمنًا، كما أننا لو أبحرنا جيدًا في اللوحات الطللية تجد هنالك علة تكاد تنفي كل ما سواها، ألا وهي ذكر الحبيبة، فحين يذكر الديار ليس طمعًا وحبًّا بالحجارة وإنما لارتباط هذا الطلل بالحبيبة، فبكاء الطلل ماديًا في ذكر ملامحه الشكلية ينطوي تحته بكاء معنوي يتمثل بالشوق واستذكار الحبيبة الراحلة.

البواكير الأولى للمقدمة الطللية: (مرحلة النشوء)

يكاد يتفق الرواة على أن أول من بكى الديار هو ابن حمام أو ابن حذام، مع أن بعضهم ذهب إلى أن امرأ القيس هو من بكى الديار أولاً. ففي خضم هذا الصراع، يقف الدكتور حسين عطوان مفصلاً هذه القضية، لذا سنبين موقفه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

قال الدكتور حسين عطوان:" شاع بين القدماء أن شاعرًا سبق امرأ القيس بكى في الديار، وأن امرأ القيس حاكاه، غير أنهم مختلفون في اسمه اختلافًا كبيرًا، مضطربون في اختبار حياته اضطرابًا شديدًا ويكاد يكون ابن سلام (٢٣١هـ) أول من نص عليه حين تحدث عن أقدم الشعراء.[٩] فقال امرؤ القيس:

عُوجَا على الطَّلل المُحِيل لعلّنا نبكي الدِّيارَ كما بكى ابنُ حذام

وهو رجل من طيء لم نسمع شعره الذي بكى فيه، ولا شعرًا غير هذا البيت الذي ذكره امرؤ القيس"[١٠].

أما الجاحظ(ت٢٥٥هـ) فقال نقلاً عن ابن عبيدة(ت٢٠٩) قال: قال ابن حُمام:

كأنّي غَداةَ البين يومَ تحمَّلوا لدى سَمُراتِ الحَيّ ناقِفُ حنَظَل

يخبر عن بكائه ويصف درور دمعته في أثر الحمول، فشبه بناقف الحنظل وقد ذكره امرؤ القيس في شعره بقوله:

عُوجَا على الطَّلل المُحِيل لعلّنا نبكي الدِّيارَ كما بكى ابن حذام

ويزعمون أنه أول من بكى في الديار".[١١]

لو أمعنا النظر في قول الجاحظ قد استند فيه على أبي عبيدة، ثم قال: ويزعمون أنه أول من بكى لم يحدد من هم، في حين كان أبو عبيدة قد أشار إلى ما يشبه إلى أن امرأ القيس سابق في ذلك ويتجلى هذا بقوله:" أشعر الثلاثة امرؤ القيس ابن حجر هو أولهم، وهو الذي فتح لهم الشعر، فاستوقف وبكى في الديار وذكر ما فيها"[١٢].

فأبو عبيدة في هذا القول أشار إلى أن امرأ القيس فتح لهم الشعر ومنه الوقوف على الديار، هذا من جهة ومن جهة أخرى نسب الجاحظ قول امرئ القيس" ناقف حنظل" وقول امرئ القيس ورد في معلقته الشهيرة.

وعودة إلى موقف الدكتور حسين عطوان، قال:" ولكن ذلك لايعني أنه أول من بكى الديار بهذا التحديد الدقيق الذي يذكره القدماء، وأي حجة لهم على ذلك سوى بيت امرئ القيس الذي ذكره فيه، والبيت الذي عثرنا عليه له؛ وافضل من ذلك أن يقال إنه من الأوائل الذين رسموا الخطوط الأولى لهذا النوع من المقدمات والذي ترسم الشعراء ــ فيما بعد ــ خطاهم وساروا على طريقتهم، ففكرة التحديد الدقيق فيما قبل التاريخ الأدبي المعروف الذي حدده الجاحظ بمائتي عام على أكثر التقديرات من ناحية، وفي العصر الجاهلي من ناحية ثانية، فكرة ليس لها ما يؤيدها وخاصة إذا عرفنا أنهم لم يدونوا اخبارهم وأشعارهم في الجاهلية، بل حفظوها عن طريق الرواية الشفوية، وظل الأمر كذلك إلى عصر التدوين"[١٣].

فالدكتور حسين عطوان، يرى ابن حمام أو حذام باختلاف تسمية النقاد له، ليس أول من بكى الديار، وإنما وضع الخطوط الأولى لبكاء الديار.

وإني أرى الدكتور حسين عطوان وإن كان دقيقًا في تحليله لهذه القضية إلا أنه أخفق في عد ابن حزام من الأوائل الذين رسموا الخطوط الأولى لهذه اللوحة، وليس أول من بكى فكل شيء في الكون يبدأ من مرحلة النشوء ثم شيئًا فشيئًا يصل إلى الذروة في تطوره، وهذا الحال ينطبق على القضية الجاهلية، فهي قبل قبل أن تصل إلى مرحلة الاكتمال مرت بمراحل النشوء في البكاء على الأطلال، ثم تناوله الشعراء بعد ذلك فتطورت المقدمة الطللية مع تطور القصيدة الجاهلية فلا نستطيع أن ننكر بدايات القصيدة كذلك لا ننكر أن ابن حذام هو أول من بكى؟

ثم إنه أشار إلى قصيدة المهلهل والتي افتتحها بالمقدمة الطللية التي بلغت ثلاثة أبيات فقط، وهي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

هَلْ عَرفتَ الغَداةَ مِن أطلال رَهْنِ ريحٍ وَدِيمةٍ مِهْطال

يَسْتَبينُ الحَليمُ فيها رُسومًا دَارساتٍ كَصَنعةِ العمِّال

قد رآها وأهلُها أهلُ صدقٍ لايريدون نِيةً الارتحَال(١٤)

هنا يتبادر إلى الأذهان سؤال، إذا كان المهلهل أول من قصد القصائد، وهذا بقول ابن قتيبة " إنه أول من قصد القصائد، وفيه يقول الفرزدق: ومهلهل الشعراء ذاك الأول، فإذا سلمنا بهذا الأمر، هذا يعني أن المهلهل أول من أدخل المقدمة الطللية للقصيدة، وما كان قبله كابن حذام، إنما هي أبيات مفردة في بكاء الديار إن صح ما نقل عنه.

الفصل الثاني

- مرحلة النضوج.
- من صور التطور والنضوج.
- نماذج شعرية تؤصل النضوج.

المقدمة الطللية ومرحلة النضوج:

لم يصل إلينا ما نقل عن ابن حذام، إلا البيت الذي قاله امرؤ القيس، وعليه تبقى المقدمة في هذه المرحلة وهي مرحلة خطوط وإشارات بسيطة وبخاصة أننا لم نعثر على شعره، وأما ما جاء به المهلهل، فهو عبارة عن ذكر سطحي وبشكل سريع، فهو لم يتجاوز الأبيات الثلاثة وعليه فإن هذه المرحلة كانت مرحلة نشوء لم يتعمق الشعراء كثيرًا في تفاصيل الديار.أما مرحلة النضج، فتمثلت في امرئ القيس ومن معه، وما تلاهم من الشعراء، ففي هذه المرحلة نجد الشعراء أخذوا يتوسعون ويتفننون في ذكر الديار، فالشاعر لا يكتفي بالبكاء وذكر الحبيبة، إنما أخذ يذكر الأدوات التي يستعملونها في حياتهم، كم ورد في قول زهير:

أثافيّ سُعْفًا في مُعرّسِ مِرجَلٍ ونُؤيًا كَجِذمِ الحَوضِ لم يتثلَّم

فالأثافيّ حجارة توضع القدر عليها، والسفع هو السواد الذي عليها من أثر النار.(١٥)

صور من التطور والنضوج:

شهدت المقدمة الطللية في هذه المرحلة صورًا كثيرة منها:

أولاً: ذكر المناطق والديار، كقول امرئ القيس:

قفَا نَبْكِ مِن ذِكرى حَبيبٍ ومَنزِلِ بِسقطِ اللّوى بينَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

فَتوضَحَ فالمِقراةِ لم يعفُ رَسْمُها لمِا نسَجتْها مِن جَنوبٍ وشَمْأَلِ

نلاحظ ذكر الشاعر أربعة أماكن هي: الدخول وحومل وتوضح والمقراة، ووسط اللوى يقع بين هذه المواضع الأربعة وهي موضع الأحبة.

وذكر الدكتور حيدر فاضل في حوار شفوي، بأنه(أي: امرؤ القيس) لم يقصد بقوله (قفا) شخصين معه إنما يخاطب كندة وحمير، فهو يريد استنهاضهما من أجل الثأر من بني أسد؛ لأن كندة كانت حليفة لحمير، فهو يبكي على مملكة أبيه، فكأه يقول لهما: قفا نتذكر هذه الديار وأهلها ونعيد ما لها من مكانة ومثله قول زهير:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أمِن أُمِّ أوفَى دِمْنَةٌ لم تَكلَّم بحِوْمَانةِ الدُّرَّاجِ فالمُتَثلِم

دِيارٌ لَها بالرَّقْمَتَين كَأَنَّها مَرَاجِعُ وَشْمٍ فِي نَوَاشِرِ مِعْصَمِ[١٦]

قال الشنتمري:" والرقمتان أحدهما قرب البصرة، والأخرى قرب المدينة وبينهما بون، يريد أنها تحل الموضعين عند الانتجاع ولم يرد أنها تسكنهما جميعًا وأما الحومانة والدراج موضعان في نجد [١٧]" .

ثانيًا: استنطاق الطلل وذلك عبر سؤاله:

فامرؤ القيس يحاول استنطاق الطلل من خلال إلقاء التحية عليه فيقول:

ألا عِمْ صَباحًا أيُّهَا الطَّلَلُ البَالي وَهل يَعِمْنَ مَنْ كَان في العُصُرِ الخَالي[١٨]

عم صباحًا: تحية العرب في الغداة وعم مساءً في المساء[١٩]

وقول عنترة:

أعْيَاكَ رَسْم الدَّار لم يَتَكَلَّم حَتَّى تُكَلِّمَ كالأصَمِّ الأعْجَم

يَادارَ عَبْلة بالجَوَاءِ تَكلَّمِي وَعَمِي صَبَاحًا دَارَ عَبلة واسْلمِي [٢٠]

ومنه قول الأعشى:

ما بُكاءُ الكَبير بالأطلال وَسُؤالي فَهَل تَرُدُّ سُؤالي[٢١]

كل هذا وغيره من الشواهد الأخرى هي محاولة في استنطاق الأطلال، وهي تمثل مرحلة متقدمة في القصيدة الجاهلية.

وقال النابغة الذبياني:

يَادارَ مَيَّة بِالعَلْيَاءِ فَالسَّنَدِ أقوتْ، وطال عليها سَالفُ الأبَدِ

وَقفتُ بها أصَيلانًا أُسَائلُها عيَتْ جَوابًا وما بالرَّبع مِن أحد[٢٢]

الشاعر يحاول أن يستنطق الديار ولكن لم يجد ردًّا غير أنه أشار إشارة خفية في هذا حينما قال: وما بالربع من أحد فربما أراد بعدم الرد، هو إشارة إلى خلو الديار من الأهل.

فقد عودنا الشعراء في الجاهلية والإسلام أن يسألوا المنزل عن أهله ومصيرهم بعد مفارقتهم له وأن يكون رده في الأعم الأغلب الصمت المطبق والسكوت التام حتى استقرت هذه الظاهرة الفنية واتخذت صورتها النهائية، وعرفت عند النقاد العرب باسم:" سؤال الديار واستعجامها" [٢٣].

ثالثًا: تصوير الديار وذكر ما فيها من الحيوانات ومخلفاتها ومن الشعراء من صور حركة الحيوانات في ذلك الطلل، وهذا التصوير اختلف من شاعر إلى آخر فعند زهير تجد صورة الحيوانات، صورة الأنيس في داره يقول:

بِهَا العِينُ والآرامُ يَمشِينَ خَلْفَه وَأطْلاؤها يَنْهضْنَ مِن كُلِّ مَجْثَم [٢٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يصف الشاعر حركة الحيوانات في الأطلال بكل سلاسة وارتياح وانتظام فالحيوانات أنيسة فيها لا تخشى شيئا." والمجثم

ـ بفتح الميم فالجيم والمثلثة ــ موضع الجثوم، كمدخل، أو مصدر ميمي. قال بعضهم عليه: هو الاسم من جثم. وقوله: "وأطلاؤها ينهضن من كل مجثم "أي: أنهن ينمن أولادهن إذا رضعنهن، ثم يرعين فإذا ظنن أنهن أنفدن ما في أجوافهن من اللبن صوتن بأولادهن، فنهضن للأصوات ليشربن. والمعنى: بهذه الدار بقر وحش وواسعات العيون، وظباء بيض يمشين بها خالفات بعضها بعضًا، وأولادها ينهضن من مرابضها لترضعها أمهاتها"[٢٥].

غير أن هذه الصورة بالنسبة للشاعر تشكل صورة معكوسة، فهي بالنسبة له موحشة، حتى أنه أجهد فكره حتى تعرف عليها، إذ يقول:

وَقفتُ بها بَعْدَ عِشْرينَ حِجَّةً فَلأيًا عَرفتُ الدَّارَ بَعدَ تَوَهُّم

فَلمَّا عَرفْتُ الدَّارَ قُلتُ لِرِبْعِها أَلَا انْعَمْ صَباحًا أيُّها الرَّبعُ واسْلَم [٢٦]

ومعناه: عهدي بها منذ عشرين سنة، عرفتها بعد أن توهمت فلم أعرفها " ولأيًا أي بعد جهد وإبطاء عرفتها. قال يعقوب: يقال التأت عليه الحاجة، إذا أبطأت، تلتئي التياءً. ويقال التوت عليَّ، إذا عسرت. وأمر ألوى، إذا كان عشرًا. قال: ويقال فعله لأيًا بعد لأي، أي بعد إبطاء وشدة[٢٧]".

إن عدم تعرفه على ديار الأحبة والأهل إلا بعد توهم وجهد فهذا إن دل فإنما يدل على حجم الدمار الذي لحق بها، فلم تكن كما عرفها عامرة بنفسهاوبأهلها، وهذا الحال ينقل صورة الدار عند الشاعر من مؤنسة إلى موحشة ومحزنة في حين نجد امرأ القيس يكتفي بذكر بقايا الحيوانات فيقول:

تَرى بَعْرَ العِيرانِ في عَرَصَاتها وقيعانها كأنَّـــه حَبُّ فُلفُـــل [٢٨]

فامرؤ القيس يكتفي بذكر مخلفات الحيوانات دون أن يذكر وجودها ولكن يتضح ضمنًا، إن صورة الطلال موحشة مؤلمة ونلمس هذا من قوله:

وقُوفًا بها صَحْبي على مَطيِّهم يقولون لا تهْلِك أسًى وتَجَمَّل [٢٩]

بينما يصور عبيد بن الأبرص الطلل كما صوره زهير حيث يقول :

تُحاولُ رسْمًا من سُلَيمَى دَكادِكًا خَلاءً تعفِّيهِ الرِّياحُ سواهكا

تبدَّلَ بعدي من سُليمى وأهلِها نَعامًا تَراعاها وَأدمًا تَرائِكا

وقفتُ به أبكي بكاءَ حَمَامة أركيَّةٍ تدعو الحَمامَ الأواركا

إذا ذكرتْ يومًا من الدَّهر شجوها على فرع ساقٍ أذرتِ الدَّمعَ سافِكا[٣٠]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

فهو يصور الطلل الدارس بفعل الرياح، ثم ذكر أن الحيوانات كالنعام والظباء، أخذت ترعى في هذه الديار بعد أن تركها أهلها فالحالة التي كان عليها الطلل، وما رآه الشاعر، جعلته يجزع حزنًا على فراق الأحبة فهو لم يقل أنه بكى فحسب، إنما شبه ذاك البكاء ببكاء الحمامة التي تصب دمعًا على فراق رفيقاتها، فهو تلبس هذه الحالة لشدة حزنه على الأحبة

ومثله قول بشر بن أبي خازم:

عَفا رَسمٌ برامَةَ فَالتِلاع ... فَكُثبانِ الحَفيرِ إلى لِقاع

فَجَنبِ عُنَيزَةٍ فَذَواتِ خَيمٍ ... بِها الغُزلانُ وَالبَقَرُ الرتاع

عَفاها كُلُّ هَطّالٍ هَزيمٍ ... يُشَبَّهُ صَوتُهُ صَوتَ اليَراع

وَقَفتُ بِها أُسائِلُها طَويلاً ... وَما فيها مُجاوَبَـــــــــــــــــةٌ لِداعي [٣١]

رابعًا: وصف وتشبيه الديار بالكتاب والنقوش وتمثل هذه الصورة، صورة جديدة مبتكرة يقول القاضي الجرجاني " فيريك المشترك المبتذل في صورة المخترع" [٣٢].

كما قال لبيد:

وجَلا السّيول عن الطّلول كأنها ... زُبُرٌ تَجِدُّ مُتُونَها أقْلامُها

وقيل: " أن الفرزدق مر بمسجد لبني أُقيصر وعليه رجل ينشد قول لبيد هذا، فسجد الفرزدق فقيل له: ما هذا يا أبا فراس؟

فقال أنتم تعرفون سجدة القرآن، أنا أعرف سجدة الشعر"[٣٣].

ومعنى البيت أن لبيد شبه ما فعلته السيول في الديار بفعل الأقلام في تحديد الكتابة، وخص بالذكر (الزبور) والمعنى أن السيول كشفت ما على الديار من غبار وتراب، فاتضحت معالم الديار، مثلما كشفت الأقلام الكتابة الممحوة.

وهذا البيت يقع ضمن اللوحة الطللية في معلقة لبيد والتي مطلعها:

عَفتِ الدِّيَارَ مَحِلُّها فَمُقَامُها ... بِمِنًى تَأَبَّدَ غَوْلُها فَرِجَامُها

فَمدافعُ الرَّيان عُرِّى رَسْمُها ... خَلَقًا كما ضَمِنَ الوُحِيُّ سِلامُها[٣٤]

ويعد امرؤ القيس من بدأ هذا الوصف للطلل فقال:

لِمنْ طَلَلٌ أبْصَرتُه فَشَجَاني ... كَخَطِّ الزَّبُورِ فِي العَسِيبِ اليَمَانِي

دِيارٌ لِهندٍ والرَّباب وفرتنا ... لياليـنا بالنَّعـــفِ من بـــَـدَلان [٣٥]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومثله قول حاتم الطائي:

أتعرفُ أطْلالاً وَنُؤيًا مُهدَّمًا كَخطِّك فِي رَقٍّ كتابًا مُنَمنا

أذاعتْ به الأرواحُ بعد أنينها شُهورا وأيامًا وحَولا مُجرَّما [٣٦]

لقد شبه الشاعر أثار الديار، وخص (النؤي) وهو حفير يكون حول الديار ليقيها من السيل، بالكتابة على الصحيفة الرقيقة المزخرفة، فهو أراد أن يقول: إن انكشاف أثار هذا النؤي بعد زمن من رحيل الأهل منه، بوضوح الكتابة على الصحيفة

وقال أبو ذؤيب الهذلي يصف الأطلال:

عرفتُ الدِّيارَ كَرقْمِ الدّوا ةِ يزْيرها الكاتبُ الحِميريُّ

برقْمٍ وَوَشْيٍ كما زُخْرِفَت بِمَيْشَمِهَا المُزدهاةُ الهَديُّ[٣٧]

ويروى كخط

ورواه القاضي الجرجاني:

عَرفتُ الديارَ كَرسْمِ الكِتا بِ يَزبُره الكِتابُ الحِميري[٣٨]

وقال طرفة بن العبد:

أَشْجَاكَ الرَّبْعُ أمْ قِدَمُه أمْ رَمَادٌ دَارسٌ حِمَمُه

كسَطُورِ الرِّقِ رَقَّشَه بالضُّحى مُرَقِّشٌ يَشِمُه[٣٩]

ومنه أيضا قول ربيعة بن مقروم :

لِمنِ الدِّيارُ كَأَنَّهَا لَمْ تحلل بِجَنوبِ أسنُمةٍ فَقُفِّ العُنْصُلُ

دَرَسَتْ مَعالِمهُا فَباقِي رَسْمُها خَلَقٌ كعُنوانِ الكتابِ المحول[٤٠]

وقال عدي بن زيد:

لِمنِ الدَّار تَعَفَّتْ بِخَيم أصْبحتْ غَيَّرَها طُولُ القِدَمِ

مَا تبَينُ العَينُ مِن آياتِها غَيرَ نُؤْيٍ مِثلِ خَطٍّ بِالقلم[٤١]

وغيرهم من الشعراء سلكوا هذا المسلك وتكاد تكون هذه الصورة في وصف الطلل متشابهة عند جميع الشعراء

وكما وصفوا الديار بالكتابة، وصفوها بالنقوش والأوشام كقول زهير:

دِيارٌ لهُما بالرَّقْمَتين كَأَنَّهما مَراجيعُ وَشْمٍ فِي نَواشِرِ مِعْصَمِ[٤٢]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يريد أن يقول أن يقول:" أن دارها بأحد الرقمتين تشبه الوشم المجدد في المعصم"(٤٣).
ووصف طرفة أطلال خولة بذات الوصف فقال:

لِخَولَة أطْلالٌ بِبَرْقَة ثَمَهدِ تلوحُ كَباقِي الْوشْمِ فِي ظَاهِرِ الْيدِ(٤٤)

شبه بقايا الديار وآثارها، ببقايا الوشم وهو نقش بالإبرة على الجسد، كما شبه صورة الطلل بالثوب المطرز، فقال:

لِهندٍ بِحَزان الشّريفِ طُلولُ تَلوحُ وأدني عَهدِهن مُحِيلُ

وبالسفْحِ آياتٌ كَأنَّ رُسومُها يَمانُ وَشْتَه رَيدْةٌ وَسَحول(٤٥)

يماني: الثوب المنسوب لليمين ، وشته طرزته. وقال أيضًا:

أتعرفُ رَسْمَ الدَّار قفرًا مَنَازلُه كَجفنِ اليمانِ زَخرْفَ الوشيَ ماثلُه

بينما نجد بشر بن أبي خازم يشبه الديار بوشم الأعصاب والعروق في الذراع يقول:

عَفَتْ أطلالُ مَيَّة بِالجَفِيرِ فَهُضْبِ الْوَادِيْنِ فَبَرق إيرِ

رَمَادٌ بَينَ أظآرٍ ثلاثٍ كَما وُشِمَ الرَّواهِشُ بالنُّؤور(٤٦)

الرواهش: أعصاب وعروق الذراع، فهو يشبه آثار الديار الدارسة بالوشم على هذه العروق والأعصاب لأن الأعصاب متفرقة في الذراع مما يقرب الصورة بين تفرق آثار الديار وتفرق الأعصاب في الذراع.
وكان للنقاد المحدثين رأي في اللوحة الطللية الجاهلية. مثلما كان للقدماء رأي خاص، فما رآه المحدثون، إن اللوحة الطللية لها دلالات ورموز، غير دلالة الحبيبة، ومن هذه الرموز ما قاله الدكتور مصطفى ناصف:" من المحتمل إذن أن نقول أن الطلل هو رمز الزمن الذي يتسم ـ رغم ما يشوبه من قسوة المضي والانفلات ـ بالإيجابية الواضحة، الطلل ليس قيدا ولا نقصانا ولا إشكالا مغلقا في حياة الإنسان. ذلك إن من الممكن أن يعود أن يبعث من جديد" (٤٧).
في حين قال الدكتور نوري حمودي القيسي: " إن بكاء الأطلال ليس عاطفة خاصة، ولا تجربة وجدانية ذاتية بل لحظة حزينة، أملاها على الشاعر شعور الجماعة التي ينتمي إليها بالحرمان من الوطن المكاني، وبالحنين إلى الاستقرار والمقام الثابت الذي يستطيع فيه أن يقيم بيتا، يخلد فيه ذكرياته ويسترجع ملاعب صباه وهو في الواقع لا يواجه ذكرى حبه فحسب ، إنما كانت تتداعى في ذاكرته صور شبابه الذاهب"(٤٨).
وترى سعيدة علي عبدالواحد: " إنما يذكر الشعراء الديار(الطلل) في مقدمة القصائد، دليلا على استذكار الحبيبة؛ لذلك نجد الشعراء أقرنوا الطلل بأسماء حبيباتهم، كقول طرفة: (لخولة أطلال) وقول زهير: (أمن أم أوفى) وقول امرئ القيس : (أم الحويرث وأم الرباب). (٤٩)
بينما يرى الدكتور سعد إسماعيل شلبي" إن الشعراء بكوا على الأطلال، ولم يكن هذا البكاء على حبيبته أو يرثي عشها المهجور فقط إنما كان يبكي من حيث لا يشعر ذلك الحظ التعس الذي فرض عليه ضرورة

التنقل، تاركين في كل مكان فلذة من أكبادهم وقطعة من تاريخهم، فكل هذا يولد حزنا في نفس الشاعر فيعبر عنه بهذا اللوحة الطللية"[٥٠].

وقال الدكتور شلبي:" وبعد هذا الحشد من الآراء أؤكد أن القدماء كانوا الحذر منا توفيقا إلى الصواب في فهم هذه الظاهرة، لا أدعي ذلك وحدي، ولكن هذا ما انتهى إليه الدكتور حسين عطوان بعد بحث طويل استغرق ما يقرب من أربعين ومائتي صفحة عايش فيها مقدمات القصائد في العصر الجاهلي" [٥١].

الخاتمة

تبين لنا من خلال رحلتنا في هذا البحث القصير بعض النتائج :

أولاً: أن المقدمة الطللية كونها أجلى مظاهر القصيدة الجاهلية، وأكثرها لفتًا للانتباه، وأعمقها ضربًا في جذور القصيدة الجاهلية، وأشفها إحساسًا والتصاقًا بروح العربي التي جبلت على الترحال والظمأ والغربة، هي ظاهرة تستحق البحث العميق، والتحليل الدقيق، وما يتطلبه ذلك من جهد وبحث.

ثانيًا: مرت المقدمة الطللية بمراحل النمو الطبيعي من مرحلة النشوء وصولاً إلى مرحلة النضج والاكتمال.

ثالثًا: كانت المقدمة الطللية ذات طابع خاص في معطياتها، بحيث تعددت سماتها عند الشعراء على اختلاف مشاربهم.

رابعًا: تعاطى الشعراء مع المقدمة الطللية بأذواق متعددة، وعرضوها بأساليب ثرية من حيث التراكيب وغيرها.

خامسًا: اهتم النقد ـ على مر العصور ـ بالمقدمة الطللية ؛ لما لها من ثقل موضوعي ومعنوي.

سادسًا: اختلف النقاد في تأريخ تلك الظاهرة، وهذا شيء طبيعي عند البحث عن بواكير الأشياء،في زمن لم يعرف التدوين.

سابعًا: ذلك الاختلاف أثرى الحياة الأدبية برؤى متعددة لظاهرة واحدة.

مصادر البحث ومراجعه

ـ ابن أبي خازم، بشر. (١٩٩٤) ديوان بشر بن أبي خازم. تحقيق مجيد طراد. (بيروت : دار الكتاب العربي) .

ـ ابن أبي سلمى، زهير(١٩٨٨) . ديوان زهير بن أبي سلمى . شرح وتقديم علي حسن فاغور. (بيروت: دار الكتب العلمية).

ـ ابن العبد، طرفة. (٢٠٠٢). ديوان طرفة بن العبد. شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين. (بيروت: دار الكتب العلمية).

ـ ابن جعفر، قدامة . (١٩٦٣) . نقد الشعر. تحقيق كمال مصطفى. (القاهرة: مكتبة الخانجي).

ـ ابن ربيعة، لبيد.(٢٠٠٤). ديوان لبيد بن ربيعة. اعتني به حمدو طماس. (بيروت ـ دار المعرفة) .

ـ ابن قتيبة. (١٩٦٦).الشعر والشعراء . تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر. (القاهرة : دار المعارف).

ـ ابن مقروم، ربيعة .(١٩٩٩). ديوان ربيعة بن مقروم. تحقيق تماضرعبد القادر فياض حرفوش. (بيروت: دار صادر).

ـ ابن منظور.(د. ت). لسان العرب،تحقيق وإخراج عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، ومحمد الشاذلي.(القاهرة :دار المعارف).

ـ الأصفهاني، أبو الفرج. (٢٠٠٨) . الأغاني. تحقيق إحسان عباس، و إبراهيم السعافين، وبكر عباس.(بيروت: دار صادر).

ـ الأعشى، ميمون بن قيس.(د.ت). ديوان الأعشى. تحقيق محمد حسين.(القاهرة: مكتبة الآداب).

ـ الأنباري، أبو بكر.(١٩٩٣).شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات.تحقيق عبد السلام محمد هارون.(القاهرة :دار المعارف).
ـ التبريزي، زكريا.(١٩٩٢) . ديوان عنترة. شرح الخطيب التبريزي . تحقيق مجيد طراد. (بيروت : دار الكتاب العربي) .
ـ الجاحظ، أبو عثمان عمرو.(١٩٦٥) الحيوان. تحقيق عبد السلام محمد هارون. (القاهرة : مكتبة مصطفى البابي الحلبي).
ـ الجرجاني.(٢٠٠٦) الوساطة بين المتنبي وخصومه.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ،وعلي محمد البجاوي.(بيروت: المكتبة العصرية) .
ـ الجمحي، ابن سلام. (١٩٧٤). طبقات فحول الشعراء.تحقيق محمود محمد شاكر. (جدة،: دار المدني).
ـ الذبياني، النابغة.(د.ت). ديوان النابغة الذبياني. تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة: دار المعارف).
ـ الشنتمري، الأعلم.(١٩٥٤) .أشعار الشعراء الستة الجاهليين.تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي. (القاهرة :مكتبة أحمد حنفي).
ـ الشنقيطي،أحمد.(٢٠٠٥). شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها.تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي. (بيروت : المكتبة العصرية).
ـ الطائي، حاتم.(١٩٩٠). ديوان حاتم الطائي. تحقيق عادل سليمان جمال.(القاهرة: مكتبة الخانجي).
ـ العبادي، عدي بن زيد.(١٩٦٥). ديوان عدي بن زيد العبادي. تحقيق محمد جبار المعيبد.(بغداد : مديرية الثقافة العامة).
ـ العلوي، ابن طباطبا. (٢٠٠٥).عيار الشعر. تحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور. (بيروت: دار الكتب العلمية)
ـ الفاكهي، زين الدين(٢٠١٠) .فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات. تحقيق ودراسة جابر بشير المحمدي. (السعودية : الجامعة الإسلامية).
ـ الفحام، عباس علي.(٢٠١٠). المقدمة الطللية في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية والإسلام.(العراق : جامعة الكوفة).
ـ القيرواني ، ابن رشيق. (١٩٨١) .العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده . تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.(بيروت :دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة).
ـ القيسي، نوري حمودي.(١٩٧٠). الطبيعة في الشعر الجاهلي. (بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع).
ـ المثنى، أبو عبيدة معمر(١٩٩١). الديباج، تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع ،وعبد الرحمن سلمان العثيمين. (القاهرة: مكتبة الخانجي).
ـ الهذلي ،أبو ذؤيب، (٢٠١٤) .ديوان أبي ذؤيب الهذلي.تحقيق أحمد خليل الشال. (القاهرة :مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد).

ISSN–2536–0027

ـ امرؤ القيس.(١٩٨٤). ديوان امرئ القيس.تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. (القاهرة : دار المعارف).
ـ شلبي، سعد إسماعيل .(١٩٧٧).الأصول الفنية في الشعر الجاهلي. (القاهرة : مكتبة غريب) .
ـ عبد الواحد، سعيدة علي.(٢٠٠٧). بنية القصيدة الجاهلية دراسة فنية موضوعية. (السودان: جامعة أم درمان الإسلامية).
ـ عطوان، حسين .(١٩٧٠). مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي.(القاهرة : دار المعارف).
ـ عطوان، حسين .(١٩٨٢). مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني. (بيروت: دار الجيل).
ـ مطلوب، أحمد.(١٩٨٩). معجم مصطلحات النقد العربي القديم. (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة).
ـ ناصف، مصطفى. (د.ت). قراءة ثانية لشعرنا القديم. (بيروت: دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع).

(١) عباس علي الفحام، ٢٠١٠م،المقدمة الطللية في شعر حسان بن ثابت بين الجاهلية والإسلام،(العراق ـ جامعة الكوفة، ص ١٦٢.
(٢) سعيدة علي عبد الواحد، ٢٠٠٧م، بنية القصيدة الجاهلية دراسة فنية موضوعية، (السودان ـ جامعة أم درمان الإسلامية)، ص٤.
(٣) ابن منظور، لسان العرب،(ت ٧١١هـ = ١٣١١م) تحقيق وإخراج عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، ومحمد الشاذلي، (القاهرة ـ دار المعارف) الجزء الخامس، مادة(بنى) ص ٣٦٥.
(٤) العلوي، ابن طباطبا (٣٢٢هـ ـ ٩٣٤م) ، ٢٠٠٥م ،عيار الشعر، تحقيق عباس عبد الساتر، مراجعة نعيم زرزور ، (بيروت: دار الكتب العلمية) ط٢ ص ١١
(٥) ابن جعفر، قدامة ، (٣٣٧ه ـ ٩٤٨م) ، ١٩٦٣م، نقد الشعر، تحقيق كمال مصطفى، (القاهرة: مكتبة الخانجي) ط١، ص ٦٠.
(٦) أحمد مطلوب، ١٩٨٩م، معجم مصطلحات النقد العربي القديم، (بغداد: دار الشئون الثقافية العامة) ، ط١، الجزء الأول، ص٢٨٠.
(٧) ابن قتيبة، أبو محمد عبد الله (٢٧٦هـ ـ ٨٨٩م)، ١٩٥٨م، الشعر والشعراء ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، (القاهرة ـ دار المعارف)، الطبعة الأولى، ص٧٤.
(٨) القيرواني ، ابن رشيق ، (٤٥٦هـ ١٠٦٣م) ، ١٩٨١م، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (بيروت ـ دار الجبل للنشر والتوزيع والطباعة)، ط٥، ص٢٢٦.
(٩) حسين عطوان ، ١٩٧٠م، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، (القاهرة ـ دار المعارف) ، ص٧٣.
(١٠) الجمحي، ابن سلام (٢٣١هـ ٨٤٥م) ، طبقات فحول الشعراء،١٩٧٤م، تحقيق محمود محمد شاكر، (جدة، دار المدني)، الجزء الأول، ص٣٩.
(١١) الجاحظ، أبو عثمان عمرو، (٢٥٥هـ ـ ٨٦٨م) الحيوان، ١٩٦٥م، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة ـ مكتبة مصطفى البابي الحلبي)ط٢، الجزء الثاني،ص ١٣٩ـ١٤٠.
(١٢) المثنى، أبو عبيدة معمر(٢٠٩هـ ـ ٨٢٤م)، الديباج، ١٩٩١م، تحقيق عبد الله بن سليمان الجربوع وعبد الرحمن سلمان العثيمين،(القاهرة: مكتبة الخانجي)،ص ٣.
(١٣) حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، ص٧٨ ، ٧٩ ..
(١٤) حسين عطوان، مقدمة القصيدة العربية في الشعر الجاهلي، ص ٦٩.
(١٥) ابن أبي سلمى، زهير(٥٢٠ ـ ٦٠٩م) ، ديوان زهير بن أبي سلمى ، ١٩٨٨م، شرح وتقديم علي حسن فاغور، (بيروت: دار الكتب العلمية)، ص ١٠٣.
(١٦) ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٠٢.
(١٧) الشنتمري، الأعلم، (٤٧٦هـ ١٠٨٣م) أشعار الشعراء الستة الجاهليين، ١٩٥٤م، تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، (القاهرة ـ مكتبة أحمد حنفي)،ج١، ص ٢٧٨ ، ٢٧٩
(١٨) امرؤ القيس، (٥٠٠ ـ ٥٤٠م)، ديوان امرئ القيس،١٩٨٤م، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة ـ دار المعارف)، ص ١٢٢.
(١٩) الشنتمري، الأعلم، أشعار الشعراء الستة الجاهليين ، ص ٤٥.
(٢٠) التبريزي، زكريا، (٥٠٢هـ ـ ١١٠٩م) ، ديوان عنترة، ١٩٩٢م، شرح الخطيب ، قدم له ووضع هوامشه وفهارسه مجيد طراد، (بيروت ـ دار الكتاب العربي) ص ١٤٧، ١٤٨.
(٢١) الأعشى، ميمون بن قيس(٧٠هـ ٦٢٩م) ، تحقيق محمد حسين، (د.ت)، (القاهرة، مكتبة الآداب) ، ص ٣.
(٢٢) الذبياني، النابغة، (٥٣٥ ـ ٦٠٤م)، ديوان النابغة الذبياني، (دون تاريخ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: دار المعارف)، ط٢، ص ١٤.

ISSN–2536–0027

(٢٣) حسين عطوان، ١٩٨٢م، مقدمة القصيدة العربية في العصر العباسي الثاني، (بيروت: دار الجيل) ط١، ص ٢٤٨.
(٢٤) ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٠٣.
(٢٥) الفاكهي، زين الدين(٩٨٢هـ ١٥٧٤م) ،فتح المغلقات لأبيات السبع المعلقات، ٢٠١٠م، تحقيق ودراسة جابر بشير المحمدي، (السعودية ـ الجامعة الإسلامية)، ص١٠٦٨
(٢٦) ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٠٣.
(٢٧) الأنباري، أبو بكر(٣٢٨هـ ـ ٩٣٩م) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات،١٩٩٣م، تحقيق عبد السلام محمد هارون، (القاهرة ، دار المعارف) ط٥، ص ٢٤١.
(٢٨) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس، ص ١١١.
(٢٩) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس،ص ١١١.
(٣٠) ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص١٠٣.

(٣١) ابن أبي خازم، بشر(٢٢ق .هـ ـ ٦٠١م) ، ديوان بشر بن أبي خازم ١٩٩٤م ، تحقيق مجيد طراد، (بيروت ـ دار الكتاب العربي) ، ط١، ص٨٦.
(٣٢) الجرجاني، القاضي ، (٣٩٢هـ ـ ١٠٠١م) الوساطة بين المتنبي وخصومه، ٢٠٠٦، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي،(بيروت ـ المكتبة العصرية) ص١٨٦،١٨٧.
(٣٣) الأصفهاني، أبو الفرج (٣٥٦هـ ـ ٩٦٧م) ، الأغاني، ٢٠٠٨م، تحقيق إحسان عباس و إبراهيم السعافين وبكر عباس(بيروت: دار صادر) الجزء ١٥، ص ٢٥٣
(٣٤) ابن ربيعة، لبيد(٦١هـ ـ ٦٦١م) ديوان لبيد بن ربيعة، ٢٠٠٤، اعتني به حمدو طماس، (بيروت ـ دار المعرفة) ، ص ١٦٣.
(٣٥) امرؤ القيس، ديوان امرئ القيس،ص ١٦٥.

(٣٦) الطائي، حاتم،(٤٦ ق هـ ـ ٦٠٥م) ديوان حاتم الطائي،١٩٩٠م، تحقيق عادل سليمان جمال،(القاهرة: مكتبة الخانجي) ط٢، ص٢٢٠.
(٣٧) الهذلي ،أبو ذؤيب، (٢٧هـ) ديوان أبي ذؤيب الهذلي، ٢٠١٤م، تحقيق أحمد خليل الشال، (القاهرة ـ مركز الدراسات والبحوث الإسلامية، بور سعيد)، ط١، ص ٧٢.
(٣٨) الجرجاني، القاضي ، الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص١٨٧.
(٣٩) ابن العبد، طرفة، (٥٤٣ ـ ٥٦٩م)، ديوان طرفة بن العبد، ٢٠٠٢م، شرح وتقديم مهدي محمد ناصر الدين، (بيروت: دار الكتب العلمية) ، ط ٣، ص ٧١.
(٤٠) ابن مقروم، ربيعة ، ديوان ربيعة بن مقروم ، ١٩٩٩، تحقيق تماضر عبد القادر فياض حرفوش، (بيروت: دار صادر) ،ط١، ص٤٢.
(٤١) العبادي، عدي بن زيد(٣٥ق هـ ـ ٥٨٧م)، ديوان عدي بن زيد العبادي، ١٩٦٥م، تحقيق محمد جبار المعيبد(بغداد : مديرية الثقافة العامة) ، ص٧٢.
(٤٢) ابن أبي سلمى، زهير، ديوان زهير بن أبي سلمى، ص ١٠٢.
(٤٣) الشنقيطي،أحمد(١٣٣١هـ ـ ١٩١٣م) شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها، ٢٠٠٥م، تحقيق محمد عبد القادر الفاضلي، (بيروت ـ المكتبة العصرية) ص٧٧
(٤٤) ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد، ص١٩.
(٤٥) ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد، ص ٦٦
(٤٦) ابن العبد، طرفة، ديوان طرفة بن العبد، ص ٦٦
(٤٧) مصطفى ناصف، (د.ت)، قراءة ثانية لشعرنا القديم، (بيروت ـ دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع)، ص٦١.
(٤٨) نوري حمودي القيسي، ١٩٧٠م، الطبيعة في الشعر الجاهلي، (بيروت : الشركة المتحدة للتوزيع)، ص ٢٥٣.
(٤٩) سعيدة علي عبد الواحد، بنية القصيدة الجاهلية دراسة فنية موضوعية، ص١٨.
(٥٠) سعد إسماعيل شلبي، ١٩٧٧م، الأصول الفنية في الشعر الجاهلي، (القاهرة ـ مكتبة غريب) ط٢، ص١٣٥.
(٥١) سعد إسماعيل شلبي، الأصول الفنية في الشعر الجاهلي، ص ١٤١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المعراج الروحي عند ابو القاسم القشيري

م. م سجى هادي وثيج خربوت
كلية الآداب-جامعة واسط
الاختصاص التصوف الإسلامي
Saga 121@uowasit.edu.iq

الملخص

يعتبر المعراج عند الصوفية وجهاً من أوجه الاتصال بحضرة الخيال، ويتخذ القشيري من تجربة المعراج النبوي نموذجاً للمحاكاة والمحادثة، حيث يظهر مجموعة نصوص المعراج الروحي عند الصوفية أنها مبنية على نسق حديث الاسراء والمعراج للنبي (صلى الله علية وآله وسلم) الأ أن المعراج الروحي عند الصوفية مختلف عن المعراج النبوي باختلاف درجة الوعي بين الانبياء والأولياء، فالوعي النبوي انما هو وعي يتحكم في تهذيب قوى النفس بأعلى أوجه الفناء ، ويوجهها نحو انشاء عالم جديد في المثل العليا.

Summary :

In Sufism, the Mi'raj (Ascension) is seen as a means of communication with the realm of imagination. Al-Qushayri considers the Prophet's Mi'raj as a model for simulation and dialogue. The mystical texts about the spiritual Mi'raj are based on the narrative of the Prophet Muhammad's (peace be upon him) Isra and Mi'raj. However, the spiritual Mi'raj differs from the prophetic one in terms of the level of awareness. The prophetic awareness aims to purify the soul and achieve fana (annihilation), directing it toward creating an ideal world.

المقــدمة :.

إن مصطلح العروج في المعنى الصوفي لا يشير الى القرب من الله فحسب ، وإنما دلالة جاءت على معنى أخر وهو سمو الروح، واستعرضت مختلف التفسيرات الواردة له حتى أبين كيف تعاملت المذاهب الاسلامية مع معراج النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فضلاً عن موقف الصوفية أنفسهم ، فقد حاولِ جاهداً ربط تلك النظريات كلها مع الرؤية الصوفية للموضوع.

وهنا نرى ابرز شخصية ارتبط ذكرها بمسالة العروج الصوفي هو أبو يزيد البسطامي، فقصص عروجه، وبعض أقواله التي تتشابه مع أقوال الصوفية الهنود إضافة لتعبيراته الدافقة، وقد استرعت انتباه من المستشرقين المعاصرين فتتبع تلك المسحة الهندوسية فيها، كما اثارت آراء أبي يزيد جدلاً واسعاً في عصره وفي العصور الحديثة ، في الشرق والغرب على السواء، وهذا ما أشعرني بأهمية دراسة مفهوم (الفناء) وتطوره من خلال أفكاره، بغض النظر أكان مؤمنا بوحدة الوجود كما زعم البعض أم لم يكن .

وعند المقارنة التي لا غنى عنها بين عروج النبي (صلى الله عليه وآلة وسلم) وبين روايات عروج أبي يزيد البسطاي المتنوعة يجد فيها تشابه بجسد الظاهر ، وهنا يبرز السؤال : " هل كان عروج أبي يزيد البسطامي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مجرد تقليد لمعراج النبي (صلى الله علية وآلة وسام) أم كان تأثير بزعماء الشيعة الذين ادعوا نوعاً ما من قصص العروج ؟" (القشيري، ٢٠١٦،ص١٥).

المعراج في اللغة واصطلاحاً

المعراج في اللغة هو آلة العروج والعروج هو الصعود ، قال ابن فارس : (العين والراء والجيم ثلاث أصول ...الأصل الثالث : العروج : الارتقاء ، يقال : عرج يعرج عروجاً ومعرجاً، والمعرج : المصعد) (ابن فارس، ١٩٧٩م،ص٣٠٤-٣٠٦).

وقال الخليل بن أحمد : (عرج يعرج عروجاً، أي : صعد، والمعراج : المصعد ، والمعراج : الطريق الذي تصعد فيه الملائكة، والمعراج شبه سلم أو درجة ...، والمعارج في قول الله (من الله ذي المعارج، وتعرج الملائكة والروح الية) (المعارج: ٤) ، جماعة المعرج) (الفراهيدي، ٢٠٠٣م، ص٢٢٣)، وقال ابن دريد (المعراج فيما زعم أهل التفسير : سبب تنحدر علية الملائكة من السماء) (ابن دريد، ٢٠٠٣،ص ٤٦١).

فمعاني المعراج كلها تدور على الآله، لأنها مفعال من العروج، وهذا وزن اسم الآلة كالمسحاة والمقلاة ونحو ذلك، ولذلك كانت معانيه عند أهل اللغة تدور حول ذلك فهي :درج ، شبه سلم، طريق، مصعد، واوسعها مدلولاً: (مختار،٢٠٠٨،ص ١٤٠).

اما تعريفها اصطلاحاً: فهو لا يبعد كثيرا عن المعاني اللغوية، بل يبنى عليها ، ويزاد فيها بعض الالفاظ الشرعية التي تحدد العموم اللغوي.

والمعراج اصطلاحاً : صعود النبي (صلى الله علية وآلة وسلم) من بيت المقدس الى ما فوق السموات السبع ، حتى بلغ سدرة المنتهى وجاوزها ، في آلة تسمى المعراج، وعودته في نفس الليلة ، وما صحب ذلك من أحداث ومشاهدات (القرموشي ، ١٩٩٧، ص١٤).

يهتم المتصوفة في نظرتهم الى النبي(صلى الله علية وآلة وسلم) بموضوع المعراج، وهذا الموضوع لهُ حضور واضح في كتابات المتصوفة، على الرغم من أن الصوفية يؤكدون أن للنبي عرج بروحه وجسده ' ولقد تبين ذلك بقول الطوسي : (وقالوا في معنى قول سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله أنه لو اسري بروحه كما قال المخالفون لم يقل أسرى بعبده لأن اسم العبد لا يقع الا على الروح والجسد). (الطوسي،١٩٦٠ ، ١١٢).

وتأكيد المتصوفة هذا في تفسيرهم للمعراج على أنه لقاء شخصي واضح الدلالة ، وإن النبي (صلى الله علية وآلة وسلم) على الرغم من أنه أكمل الخلق الا أنه يبقى مخلوقاً وانه غير متحد بالله، وإن اول سورة الاسراء ينص على(سبحان الذي أسرى بعبدة ليلاً)،(سورة اسراء : الآية ١) وذلك يشير الى إن النبي لم يزل (عبده) حتى في أجل لحظات الغيبة ، كما ذكر ذلك في سورة النجم أيضاً، وهذا يتضمن إن يكون لفظ (عبده) أعلى ما يصل الية الانسان الذي مع ذلك يمكن أن يتكلم مع الله دون أن يمحي محواً كلياً (انا ماري،٢٠٠٦،ص ٢٥١) .

المعراج الروحي الذي صورة المتصوفة أشبه ما يكون بصورة المعراج النبوي ، فقد فسروا المعراج النبوي تفسيراً صوفياً وشرحوا مغازيه الروحية التي هي ترق باطني يظهر فيه ما يتجلى للسالك من أنواع الكشف، وان الصوفية هم ورثه للنبي المتبعون لشرعة وسنة، ويصلون الى الحضرة الالهية بدوام ذكر الله والتأمل في أسرار القرآن والبراق الذي يحملهم سريعاً في رحلتهم الى الله هو المحبة الالهية والمسجد الاقصى هو النور والحق، وهكذا يصلون الى غاية طريقهم حيث ترتفع عنهم الحجب وتنكشف لهم الاسرار. (عفيفي، ٢٠١٧،ص ١٢٠-١٢١).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تعددت المعارج في الفكر الصوفي، وإن كانت كلها تستلهم معراج الرسول (صلى الله وعلية وآلة وسلم) وتتفق بوصفه رؤياً في السفر الصعودي الروحي نحو الحق تعالى الذي يشكل غاية كل معراج وقد أجمل ابن عربي في فتوحات الكلام في تمييز المعراج عن غيره من الاسفار بقولة " كل نظر الى الكون، مهما كان فهو نزول، وكل نظر الى الحق مهما كان فهو عروج" (ابن عربي ، الفتوحات المكية، ص١٢).

ومن بين أهم المعارج في الفكر الصوفي التي توفر فيها شروط العروج نحو الحق، معراج أبي يزيد البسطامي، وأبي القاسم الجنيد البغدادي ، ومعراج ابن عربي المسمي الاسرا الى المقام الأسرى. (ابن عربي، ١٩٨٨، ص ٥٤).

ويعد معراج ابن عربي من أشهر المعارج الصوفية، ويحكي قصة عروج (ابن عربي) في المنام الى أقطار السماوات السبع وما فوقها من حضرات وهي الأماكن التي فوق السماوات ، حيث يبلغ سدرة المنتهى ، ويطلب الترقى الى الملا الاعلى الذي يحجبه عنه حضرة الكرسي، وفي الكرسي يجمع بقطب الشريعة الذي يصحبه مدة يلقنه فيها العديد من الوصايا، وبعدها يطير الى الملا الأعلى وحضره قاب قوسيين.

وقد أشار إلى هذا الدليل محي الدين بن عربي في كتابه (الاسراء إلى المقام الأسرى أو كتاب المعراج) عند ذكر المحاورة التي حصلت بين السالك والفتى الروحاني بقولة :" فعسى إن تعرفني حقيقة القرآن والسبع المثاني قال : أنت غمامة على شمسك، فاعرف اولا حقيقة نفسك. فإنه لا يفهم كلامي، إلا من رقي في مقامي ولآ يرقاه سواني فكيف تريد أن تعرف حقيقة اسمائي! لكن يعرج بك إلى سمائي ثم انشدني وحيرني:

أنا القرآن والسبـــع المثاني وروح الروح لا روح الأواني
فؤادي عند معلـــومي مقيم يناجيـــــــــه وعندكم لساني
فلا تنظـــر بطرفك نحو جسمي وعـــــد عن التنعم بالمغاني
وغص في بحـــــر ذات الذات تبصـــرعجائب ما تبدت للعيان
وأسرار تراءت مبهمات مسترة بأرواح المعاني (تايه، ٢٠١٧، ص٦٨٦).

وبالتالي فالفناء في تصور ابن عربي، هو الدرجة الأخيرة من المعراج العقلي للنفس التي ترتفع باستبعاد كل ماسوى الله بمعنى أنه أعلى درجة من الاتحاد بينها وبين الواحد التي تصبح تراه متجليا في جميع الأشياء، ويرى ابن عربي ان هناك أقوال عدة تنسب إلى الفناء، ومن قال :الفناء فناء رؤية العبد فعله بقيام الله على ذلك، وقال بعضهم :الفناء فناء عن الخلق واوصله بعضهم إلى سبع طبقات. (كيطان، ٢٠٢٢،ص٦١٣).

ان محور التأويلات الروحية في التصوف هو اسراء النبي ليلا ومعراجه الى السماء فقد يؤولون الصوفية هذه الرحلة تأويلا مجازياً واستخدموا مصطلحات رحلة المعراج لمعايشتهم الشخصية لسكرة الغيب ، وكان اول من استخدام تلك الصورة هو ابو يزيد البسطامي واصفاً بها طيرانه الصوفي عبر السماء ، ثم تبعه اخرون (آنا ماري، ٢٠٠٦، ص٢٤٩).

وهذا اللقاء الشخصي الذي تم بين النبي والله ، له نظير عند المؤمنين وهو الصلاة ، فالصلاة هي معراج المؤمن ، والقشيري يقول في ذلك (إن نبينا علية السلام أتي للامة بالمعراج على التحقيق ، فأن الصلاة لنا بمنزلة المعراج ، وقد كان المعراج له علية السلام ثلاث منازل من الحرام الى المسجد الأقصى ثم من المسجد الاقصى الى سدرة المنتهى ، ثم منها قاب قوسين أو أدنى فكذلك لنا الصلاة ثلاث منازل : القيام ، ثم الركوع ، ثم السجود وهو نهاية القرب الى الله كما قال الله تعالى(واسجد واقترب) سورة المعراج : الآية ٨١، فتجربة المعراج تجربة نبوية عالية ، ويمكن للأخرين أن يحصلوا عليها من خلال المجاهدات .

لا يقتصر القشيري على كونهُ متكلماً اشعرياً بل هو صوفي ومحدث ايضاً، لذا فالمسائل العقائدية في المعراج تشتغل حيزا بارزاً من اهتمامه في الكتابة، شأنها شأن نقد الحديث سنداً ومتناً، وتأويلات الصوفية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حول لطائف المعراج، وهو ان يعطي الموضوع الأخير الأهمية القصوى ، ويتطرق القشيري في كتاب المعراج الى مختلف النقاط وهي ، هل المعراج بالجسد أم بالروح، هل رؤية الله في المعراج، ومسالة التشبيه والمشبهة.

اختلفت الفرق الكلامية في النظر الى المعراج واستخدام كل منها الأحاديث من ليلة المعراج التي تدعم مقولاتهم وموقفهم. ويتبين هنا موقف القشيري الى كل من هذه الآراء، يستهل القشيري بذكر مواقف الناس من المعراج ، فيقسم تلك مواقف الى أربعة :.

منكرو المعراج آصلا ، ومدعو استحالته عقلاً، معتبرو المعراج رؤياً تقتضي التأويل(وهم ينكرون بالتالي حصوله بالجسد)، المغالين في الاعتقادية، ورواه الاحاديث المنكرة عنه.

-الثابتون على الحق والمعتمدون بما أوجبه العقل.

والقشيري يصنف نفسه ضمناً من هذه الفئة الرابعة، ويعلن أنه سيرد شبه من جحد المعراج، ليأخذ بعدها بأقاويل أهل التفسير والتأويل واللطائف (الصوفية).

والقشيري الذي يدرج نفسه ضمن أهل الحق وهم المجمعون على أن الاسراء والمعراج كلاهما تم بالجسد وأن الرسول رأى بعينة الجنة والنار' ويعطي تأويلا لبعض ما يرد في الروايات من ألفاظ تدل على نوم الرسول : مثل الانتباه وغيرة، فيقول أنه كان للنبي بتلك الليلة معراج بجسده، ويمكن أن تكون له في غير تلك الليلة معارج في نومة. (القشيري ،٢٠٠٧، ص٢٤)

ووردت اسئلة في مقدمة كتاب المعراج القشيري هل كان المعراج رؤياً ، ام تم بالجسد والروح؟

والقشيري يسارع الى الجواب الصحيح بقولة أنه عرج الى السماء بجسده ويعاود مجادلة القائلين بحصول المعراج بالروح فقط ، فإذا جاز على الروح، وهو جسم لطيف، قطع تلك المسافات الكثيرة في شطر من الليل ، فلم لا يجوز ذلك على جسدة ، ويتصدى مجدداً للألفاظ الواردة في بعض الاحاديث ، والدالة على النوم والاستيقاظ بتأويلات شتى ، مشابهة لما ورد في المقدمة ولكنها أثر تفصيلاً.

ويمكن أن نسجل بعض ملاحظات على كلام القشيري :.

إنه يعرض في مقدمة كتابة وفي متنه للعقيدة الاشعرية في المعراج ، وهو الأشعري عقيدة ومذهباً كلامياً كما رايناً ، ويستغل هذه الفرصة للطعن على اعداء الإشارة ، فينسب الى أكثر الروافض (الشيعة) والمعتزلة ، والقول أن المعراج كان بالروح دون الجسد وكلامة هذا غير دقيق . فمقولة أن المعراج كان بالجسد وليست بالروح فقط ، يبدو أنها عقيدة تبلورت وتطورت مع الزمن ، فالعديد من كبار الصحابة قالوا بأن المعراج كان رؤيا ، وأن جسد الرسول (صلى الله علية وآلة وسلم) لم يغيب عن مكة وورد عن أبي يعقوب بن عتبه كان أذا سئل عن مسرى (الاسراء) رسول الله قال : " كانت رؤيا من الله تعالى صادقة). وكما نقل عن عائشة زوج النبي كانت تقول " ما فقد جسد رسول الله (صلى الله عليه وآلة وسلم) ولكن أسرى بروحة "(تفسير الميزان، ج٢٤، ص١٣).

رؤية الله في المعراج

فكثرت الاقاويل والآراء والتأويل بشأن رؤية محمد (صلى الله وعلية وآلة وسلم) ربه ليلة المعراج ، فمنهم من قال بجوازها ، ومنهم من نفي ذلك، واختلاف القائلون بحصول هذه الرؤية وفي كيفية حصولها، هل رآى الرسول ربه بعيني رأسه، أم بفؤاده ؟

فبماذا يقيدنا القشيري في معراجه حول هذه المسائل ؟ وما هو رأيه ومعتقده في ذلك؟ و في هذه المسالة يتوقف القشيري مطولاً ويخصها في باب مستقل في كتابة باب في روية الله، ويتحدث عن اختلاف المسلمين

ISSN–2536–0027

في حصول هذه الرؤية ، وينقل عن عائشة الحديث المشهور من زعم إن محمد رأي ربه ليلة المعراج " أعظم على الله الفرية" (الانتصار، العاملي، ص٤٢).

أما في كيفية حصول الرؤية ، وهل رأى الرسول (صلى الله علية وآلة وسلم) ربه بعين راسه أم بقلبة، فنرى أن للقشيري يميل الى القول بالرؤية بالقلب ، وذلك من خلال الزيادات في آحاديث المعراج ، التي يوردها عن رواية ابي حذيفه اذ يذكر هذا الأخير عن الرسول " ثم غشي نور العرش بصري، فكنت أرى بقلبي ولا أرى ببصرى" والرؤية بالقلب تتوافق وتنسجم مع عقيدة المذهب الأشعري الرافض للتشبيه.(القشيري ،٢٠٠٧ ص٢٤-٣٥).

الخاتمة:

١-يعتبر المعراج انتقال روحي العالم الادنى الى العالم اعلى وذلك من خلال ما يستطيع السالك من تجاوزه من محطات روحية عالية

٢- يعتبر الإسراء والمعراج النبوي مثالا احتذى به كبار الصوفية في تجاربهم الروحية

٣- ان المعراج يمثل حلقة الوصل والانطلاق من العالم السفلي الى عالم الملكوت.

لذلك يمثل المعراج بعدا كاشفا للمعاني الغيبة.

قائمة المصادر والمراجع :.

١-ابو القاسم القشيري ، كتاب المعراج ، تحقيق أ.د قاسم السامرائي ، ط١، الفرات للنشر والتوزيع –بيروت، لبنان، ٢٠١٦ .

٢-لابي القاسم عبد الكريم بن هوزان القشيري، كتاب المعراج، نشره : لويس صليبا، دار ومكتبة بيليون – بيروت، ٢٠٠٧.

٣-ابو العلا عفيفي، الثورة الروحية في الاسلام، التصوف، مؤسسة هنداوي، ٢٠١٧.

٤-أنا ماري شميل، الابعاد الصوفية في الاسلام وتاريخ التصوف ، ترجمة: محمد اسماعيل، منشورات الجميل، بغداد، ط١، ٢٠٠٦.

٥-عمر بن صالح القرموشي، الاسراء والمعراج ومسائل العقيدة فيهما، اشراف: احمد بن عبد اللطيف، جامعة أم القرى.

٦-الأزهري، تهذيب اللغة، تحقيق : محمد عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط١، ٢٠٠١.

٧-ابن فارس، مقاييس اللغة، تحقيق : عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م.

٨-احمد مختار، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.

٩-الطوسي ، اللمع في التصوف ، ط٢، مطبعة بريل بمدينة لندن، ١٩٦٠م.

١٠-ابن عربي ،الاسر الى المقام الاسرى، دار دندرة للطباعة والنشر، بيروت ، ١٩٨٨م.

١١- ابراهيم موحان تايه، طرق الصوفية ومنهجيتهم في إثبات الالوهية، مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية، العدد الرابع والعشرين،٢٠١٧.

DOl:https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss24.526

١٢-علي رياض عبد عسل، إياد مطلك كيطان، القيم الأخلاقية عند ابن عربي، مجلة واسط للعلوم الانسانية . 2022.

Dol:https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol18.Issالجزء20%الرابع95.

List of Sources and References:

ISSN–2536–0027

1- Abu al-Qasim al-Qushayri, The Book of Ascension, edited by Prof. Dr. Qasim al-Samarrai, 1st ed., al-Furat Publishing and Distribution - Beirut, Lebanon, 2016.
2-Abu al-Qasim Abd al-Karim ibn Hawzan al-Qushayri, The Book of Ascension, published by Louis Saliba, Dar and Library of Billion - Beirut, 2007.
3-Abu al-Ala Afifi, The Spiritual Revolution in Islam, Sufism, Hindawi Foundation, 2017.
4-Anna Marie Schimmel, The Sufi Dimensions in Islam and the History of Sufism, translated by Muhammad Ismail, al-Jamil Publications, Baghdad, 1st ed., 2006.
5-Omar ibn Salih al-Qarmoushi, The Night Journey and Ascension and the Issues of Doctrine Therein, supervised by Ahmad ibn Abd al-Latif, Umm al-Qura University.
6-Al-Azhari, Tahdhib al-Lugha, edited by Muhammad Awad Mara'b, Dar Ihya' al-Turath al-Arabi, Beirut, 1st ed., 2001.
7-Ibn Faris, Maqayis al-Lugha, edited by Abd al-Salam Harun, Dar al-Fikr, 1399 AH/1979 CE.
8-Ahmad Mukhtar, Dictionary of Contemporary Arabic, Alam al-Kutub, 1st ed., 1429 AH/2008 CE.
9-altuwsi,allamae fi altasawuf,ta2,matbaeat biril bimadinat landan,1960.
10-lbn arabi,the captivity to the captive station, dar Dandara for prining and publishing,Beirut,1988.
11-Ibrahim Muhan Tayeh, Sufi Methods and Methodology in Proving Divinity, Lark Journal of Philosophy and Social Sciences, Issue Twenty-Four, 2017:
DOl:https://doi.org/10.31185/lark.Vol1.Iss24.526.
12-Ali Riyad Abdul Asal, Iyad Mutlaq Kitan, Moral Values in Ibn Arabi, Wasit Journal of Humanities, 2022.
Dol: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol18.Iss Part%20Fourth.95

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اثر استراتيجية الصف المقلوب في تحصيل مادة الفيزياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط

الباحث أ.م.د حسن عارف عبدال
المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الاولى

المستخلص :-
هدف البحث التعرف على (اثر استراتيجية الصف المقلوب في تحصيل مادة الفيزياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط).
اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ، بلغ عينة البحث من (٦٠) طالباً من طلاب الصف الثاني المتوسط في متوسطة الوركاء التابعة للمديرية العامة لتربية محافظة بغداد / الرصافة الاولى ، توزعت عينة التجربة الى مجموعتين الاولى تجريبة درست على وفق استراتيجية الصف المقلوب والثانية ضابطة درست على وفق الطريقة الاعتيادية كافؤ الباحث المجموعتين في متغيرات (العمر الزمني بالاشهر ، والذكاء ، والتحصيل السابق ، مقياس التفكير العلمي) ، اعد الباحث اختباراً من نوع الاختيار من متعدد وطبقه على مجموعتي البحث ، وتبنى مقياساً للتفكير المعلمي ، بعد ان تأكد من صدقه وثباته وباستعمال الاختبار التائي (T-test) لمعرفة النتائج ، توصل الباحث الى أن استراتيجية الصف المقلوب له اثر فعال في التفكير العلمي بالنسبة للمجموعة التجريبية مقارنة مع المجموعة الضابطة ، واقترح الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات.

Abstract:
The research aims to find out the effect of using “Flipped Classroom” strategy on the achievement of physics subject and scientific thinking among eighth-grade secondary school students
The researcher employed an experimental design with partial control. The study sample included 60 eighth-grade secondary school students from Al-Warkaa Secondary School, which is under the General Directorate of Education in Baghdad / First Al-Rusafa. The sample was divided into two groups: an experimental group that was taught using the flipped classroom strategy and a control group that was taught using the traditional method. The researcher ensured the equivalence of the two groups in terms of age (in months), intelligence, previous academic achievement, and the scientific thinking scale. A multiple-choice test was developed and administered to both groups, and a scientific thinking scale was used after confirming its validity and reliability. Using a t-test for statistical analysis, the findings revealed that the flipped classroom strategy significantly enhanced scientific thinking in the experimental group compared to the control group. Based on these results, the researcher presented several recommendations and suggestions.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

Key words: (Flipped Classroom, the achievement of physics, scientific thinking and eighth-grade secondary school students)

الفصل الاول

التعريف بالبحث

اولاً : مشكلة البحث : Search problem:-

أن شيوع استخدام طرائق التدريس الاعتيادية في مؤسساتنا التربوية والقائمة على الالقاء والتلقين من جانب المدرس والحفظ والاستظهار من جانب المتعلم ، كان سبباً في ضعف التحصيل لدى المتعلم ، وهذا ما اكدته نتائج دراسات سابقة كدراسة (حسن ، ٢٠١٥) وقد عقدت العديد من المؤتمرات والندوات من اجل النهوض بالعملية التعليمية وتطويرها وكذلك تطوير طرائق التدريس واستراتيجياته ، ومنها المؤتمر العلمي الخامس عشر للمدة من (٨-٩) من آذار لسنة ٢٠١٣ المنعقد في الجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية فقد اوعز هذا المؤتمر بسبب ضعف المستوى العلمي لدى الطلبة الى اعتماد المدرسين للطرائق التدريس الاعتيادية ، اذ اكد الى أن المدرسين ما زالوا يستعملون طرائق التدريس الاعتيادية التي تثير دافعية الطلبة بدرجة ضعيفة ولا تنمي لديهم التفكير ، وعدم تقديمها لمحتوى المواد الدراسية بطريقة مشوقة ، غير مراعية لطبيعة الاهداف والمادة والطلبة.(الجامعة المستنصرية ، ٢٠١٣ : ٤٧) ، وكذلك من خلال مشاركة الباحث في العديد من الندوات لمدرسي الفيزياء فضلاً عن خبرة الباحث في مجال التدريس لاكثر من (٢٥) سنة ، لاحظ مدى معاناة الطلبة في فهمهم للمادة وتدني مستوى تحصيلهم بسبب استخدام طرائق تدريس تقليدية واحتواء المنهج على العديد من المفاهيم المجردة مما يزيد من صعوبة المادة.

لذا فان الاتجاهات الحديثة في التربية والتعليم تتجه نحو استخدام استراتيجية حديثة في التدريس ومنها استراتيجية الصف المقلوب ، حيث تمزج هذه الاستراتيجية ما بين التعلم الاعتيادية والتعلم الالكتروني مما يجعل عملية التعلم اكثر تشويقاً واثارة ومتعة لذا فقد ارتأ الباحث الى استخدام هذه الاستراتيجية والذي يعتقد الباحث قد يفهم في حل تلك المشكلات ، لذا جاء البحث الحالي في إثارة التساؤل الاتي :-

هل لاستراتيجية الصف المقلوب اثر في تحصيل مادة الفيزياء والتفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط؟

ثانياً: أهمية البحث **The Importance research:-**

برز في مطلع النصف الثاني من القرن العشرين تغيراً حضارياً هائلاً تشمل كل المجالات الحياة ، فتظهر كل يوم معطيات جديدة تحتاج الى فكر جديد وخبرات العلمية والتكنولوجية ، ولكي تتعامل مع هذه المعطيات بجاح يتطلب أنساناً مبدعاً وفق القيم والاخلاقيات والمتغيرات المستجدة والاهداف المرغوبة واصبح من المسلمات القول بان العالم يتغير بسرعة من لا يمتلك القاعدة العلمية لم يكن له مكان ، ومن ثم فالقاعدة العلمية مطلب اساس في القرن القادم وتحديات تعتمد على العلم والمعرفة (ابراهيم ، ٢٠٠٧ : ٣٠).

والتربية تُعد القوة المؤثرة في حياة الشعوب وتقدمها ، وهي هدف المجتمع وأمله في تحقيق ذاته ورقيه وتقدمه ، وهي عينة التي يرى بها ماضيه وحاضره ومستقبله ، وهي عقلة الذي يفكر به ، وبها يرى نفسه ، وعن طريقها يبلغ ما يرغب ، وأن يكون في اي صورة يريدها وهي التي توفر له قنواته الانتاجية وتهيء له مقومات الحياة واسسها ، وبقدر اهتمامنا بالتربية بقدر ما توفره لنا من تقدم ورفاه وتطوير وازدهار(ابو الضبعات ، ٢٠٠٩ : ١٧٨).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وأن علم الفيزياء لم يعد مجرد نقل المعرفة العلمية الى المتعلم وإنما هو عملية تعني بنموه الشامل عقلياً ووجدانياً ومهارياً وتكامل شخصيته وتعليمه كيف يفكر وليس كيف يحفظ المقررات الدراسية ومحتوى الكتب (زيتون ، ٢٠٠٤ : ١٣٣).

ويعد التحصيل احد الجوانب المهمة للنشاط العقلي الذي يقوم به المتعلم في المدرسة ، كونه متغيراً معرفياً يشمل جميع ما يمكن ان يصل اليه المتعلم في تعلمه وقدرته على التعبير كما تعلمه (عكاشة ، ١٩٩٩ : ٧١).

أن الاتجاهات الحديثة في عملية التعلم والتعليم تتجه نحو استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس تساعد المتعلمين على تنشيط معرفتهم السابقة وتثير دافعيتهم وتساعدهم على التغلب على الصعوبات التي تواجههم في فهم المواد العلمية بصورة خاصة ومنها علم الفيزياء.

ومن هذه الاستراتيجيات ، استراتيجية الصف المقلوب.

وتُعد استراتيجية الصف المقلوب احد الاستراتيجيات الحديثة في العملية التعليمية التي تمزج ما بين التعلم الاعتيادي والتعلم الالكتروني كتعلم متمازج متطور لتفعيل دور المتعلم وجعل التعلم اكثر تشويقاً وإثارة ومتعة ويتغير دور المدرسة للافضل وإعادة ترتيب واستغلال الوقت داخل الصف وخارجه من اجعل نقل التحكم بالتعلم من المدرس الى المتعلم ، ويتم استغلال وقت الحصة الصفية بصورة افضل للقيام بالمناقشات والتطبيقات العملية للمفاهيم(الملاح ، ٢٠١٧ : ٣١٤ -٣١٥).

أن موضوع التفكير ذو مساس مباشر بحياة الافراد والمجتمعات ، ويسهم في مساعدة الافراد على التوافق مع الاوضاع الحالية والمستجدة ويعمل ايضاً على بقاء المجتمعات ونموها وتطورها (العفون ومنتهى ، ٢٠١٢ :١٢).

ويرى بعض المهتمين لبرامج التفكير العلمي أنه لا يكفي أن ننشيء برامج لتعليم التفكير العلمي بل يجب أن يدخل ذلك في المنهاج كلما، وهذا ما ايده التربويون، أذ أكدو على أن مهارات تعليم التفكير يجب ان تدخل في المنهج الدراسي منذ رياض الاطفال وفي كل موضوع دراسي ، إذ ان تعليم التفكير العلمي يجب ان يكون ضمن المنهاج على سبيل المثال ان يكون ضمن منهج الفيزياء أو الاحياء أو اي مادة دراسية اخرى ، حيث يتم ذلك من خلال أن تنطلق من المفاهيم والتغيرات العقلية يتم تعزيزها بشكل مشترك (العفون ومنتهى ، ٢٠١٢ : ٣٧).

ولما سبق يمكن تحديد اهمية البحث في الاتي :-

١. أهمية استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس ومنها استراتيجية الصف المقلوب لمواكبة التقدم العلمي والتطور التكنولوجي في القرن الواحد والعشرين مما قد تساهم في زيادة التحصيل والتفكير لدى المتعلمين.
٢. هذه الاستراتيجية تساعد المتعلم على التحضير والاستعداد لتعلم الدرس من خلال اطلاعه على الفيديو المعد من قبل المدرس ، قبل بدأ بالحصة الدراسية الصفية ، مما قد تساهم في رفع مستوى التحصيل لدى المتعلمين.
٣. اهمية التفكير العلمي ، باعتبار هذا النمط من التفكير يمتلك أمكانيات خلق جيل قادر على مواكبة التطورات العلمية التي يشهدها العصر الحالي.

ثالثاً : هـــدف البحث : Research Objectives :

يهدف البحث الى معرفة :

١. اثر استراتيجية الصف المقلــوب في **تحصيـــل** مادة الفيزياء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.
٢. اثر استراتيجية الصف المقلـــوب في **التفكـــير** العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

ISSN–2536–0027

رابعاً : فرضيات البحث : Research Hypotheses

- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الفيزياء على وفق استراتيجية الصف المقلوب ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها غلى وفق الطريقة الاعتيادية في الاختبار التحصيلي.
- لا يوجد فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى دلالة (٠.٠٥) بين متوسط درجات الطلاب المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة الفيزياء على وفق استراتيجية الصف المقلوب ومتوسط درجات الطلاب المجموعة الضابطة الذين يدرسون المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية في مقياس التفكير العلمي.

خامساً : حدوث البحث: Research Limitations

١) طلاب الصف الثاني المتوسط في مدارس المديرية العامة لتربية بغداد / الرصافة الاولى.
٢) الفصل الدراسي الاول للعام الدراسي (٢٠٢٣ -٢٠٢٤)م.
٣) الفصول (الاول الحركة ، الثاني قوانين الحركة ، الثالث ، الشغل والقدرة والطاقة والفصل الرابع الالات البسيطة). من كتاب الفيزياء للصف الثاني المتوسط ، ٢٠٢٣ م ، وزارة التربية ، جمهورية العراق.

سادسا: تحديد المصطلحات : Definition of the terms

- الاستراتيجية : Strategy

عرفها كل من :- (السيد علي ، ٢٠١١)

" مجموعة القرارات التي يتخذها المدرس بشأن التحركات المتتالية التي يؤديها في اثناء تنفيذ مهامه التدريسية بغية تحقيق اهداف تعليمية محددة سلفاً".

(السيد علي ، ٢٠١١ : ١٥٧)

التعريف الاجرائي : وهي خطوات مدروسة ومتسلسلة ومنظمة يقوم به الباحث في تدريس مادة الفيزياء لتحقيق الاهداف المرغوبة.

- **الصف المقلوب : Fipped classroom :**

عرفه كل من :-

- (الغامدي ، ٢٠١٨): وهي احدى انواع التعليم المدمج الذي يندمج فيه التعليم الاعتيادي مع التعليم الالكتروني من خلال تبادل الادوار بين المدرسة والمنزل اذ يقوم المتعلم في المنزل بمتابعة المادة المجهزة مسبقاً من قبل المدرس من خلال فيديو ، ويقوم المدرس بدوره في المدرسة بالاجابة عن جميع اسئلة المتعلمين فضلاً عن مناقشة المادة وحل الواجبات المرسلة قبل يوم من قبل المدرس (الغامدي ، ٢٠١٨ : ٣٢).

التعريف الاجرائي للصف المقلوب :

نموذج يقوم به الباحث باستخدام تقنيات الحديثة والانترنيت لاعداد الدرس ، بحيث يستطيع الطلبة القيام بواجباتهم خارج الحصة الصفية ، ومن ثم القيام بالانشطة المتنوعة والاستغلال الامثل لوقت التعلم في الغرفة الصفية.

- **التحصيل : Achievement عرفه كل من :-**
- (الردادي ، ٢٠١٩) :- الدرجة التي يكتسبها المتعلم او مستوى النجاح الذي يحققه أو يصل اليه المتعلم في مادة دراسية أو مجال تعليمي معين (الردادي ، ٢٠١٩ :٥٠).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **التعــريف الاجــرائي للتحصيــل :-** محصلة ما يستلمه طلاب المجموعة التجريبية الذي يدرسون على وفق استراتيجيــة الصف المقلــوب ويعبر عنه بالدرجات الذي يحصلون عليه في الاختبار التحصيلي المعــد من قبل الباحث.
- **التفكير العلمي :-** Scientific thinking
- عرفه كل من :
- - (الفقي ، ٢٠٠٨) بأنه " نشاط ذهني منتظم متتابع متسلسل يستعمله الفرد لتحديد المشكلة واختيار الغرض المناسب لحل المشكلات ومعالجة المواقف وتفسيرها موضوعياً وتعميمها". (الفقي ، ٢٠٠٨: ٩٣)
- **- التعريف الاجرائي للتفكير العلمي :-**
- عبارة عن مجموعة من العمليات العقلية يستعمله طلاب مجموعتي البحث في مادة الفيزياء لتحديد المشكلة واختيار ما يناسبهم لحل المشكلات ويمكن قياس مستواه عند الطلاب من خلال اختبار التفكير العلمي الذي تبناه الباحث لهذا الغرض.

الفصل الثاني

خلفية نظرية ودراسات سابقة

اولاً : خلفية نظرية :-

التعلم الالكترونـــــــــــي :-

وهو من المفاهيــم الحديثة الذي يتبنى مجموعة من العمليات التي ترتبط بنقل مختلف انواع المعرفة والعلوم وتوصيلها للدارسين في انحاء العالم المختلفة باستعمال تقانة المعلومات ، فهو طريق تعليمي باستعمال آليات الاتصال الحديثة من الحاسوب وشبكاته ووسائطه المتعددة ، كالصوت والصورة والرسومات والمكتبات الالكترونية ، فضلاً عن بوابات الانترنت سواء أكان عن بعد أم في الغرف الصفية (السيد ، ٢٠١١ : ٩٦).

- **الصف المقلـــــــــوب : Flipped classroom**

أن فكرة الصف المقلــوب تتضمن عكس الادوار أي ما يتم عمله في المنزل ضمن التعلم الاعتيادي يكون عمله خلال المحاضرة الصفية وأن ما يكون عمله في المحاضرة الصفية في التعلم الاعتيادي يكون عمله في المنزل ، فبذلك تعرض المادة الدراسية للمتعلم خارج الحصة الصفية وذلك من خلال فيديو تعليمي يقوم المدرس بتسجيله قبل يوم لشرح موضوع معين أو قرارات تتعلق بموضوع الدرس ، ضمن الصف المقلوب يتم تحضير المحاضرة الاعتيادية ، عن طريق التكنلوجيا المناسبة والمتوافرة، فالدروس المسجلة يتم تحميلها على الانترنيت بحيث يستطيع المتعلمون الوصول اليها خارج الصف ، لاعطاء المجال للقيام بنشاطات اخرى داخل غرفة الصف ، مثل النقاشات حل المسائل والواجبات فهو تعلم يحل فيه التدريس عن طريق التكنولوجيا (الانترنت) محل التدريس المباشر في الصف (آل فهيد ، ٢٠١٤ : ٢٣).

ميزان استراتيجية الصف المقلـــوب :-

١. يتم دمج التقنية بالتعليم مما ينتج عنه تعلم النشاط للطلاب حيث يتم استعمال التكنولوجيا الحديثة في التعلم كمواقع في الانترنيت كالفيديو التعليمي و(You Tube) ومواقع (Whats APP) وغيرها.
٢. هو تعلم تعاوني تشاركي بين الطلاب ، وذلك من خلال تقسيم الطلاب في القاعة الى مجموعات عمل لممارسة الانشطة واداء الواجبات والمهام المطلوبه منهم.
٣. تفاعل الطلاب وحماسهم للتعلم وشعورهم بالثقة في انفسهم وتحمل المسؤولية اثناء الحوار،والنقاش داخل القاعة الدراسية ، وعدم الشعور بالخوف والرهبة اثناء النقاش.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٤. صفت التجديد والابتكار في ادارة الصف ، وذلك بتغير النمط التعليمي في ادارة الصف في التعلم بالطريقة التقليدية الى نمط جديد في ادارة الصف في التعلم المعكوس.
(المقاطي ، ٢٠١٦ : ١٤١-١٤٢)

- **التفكير العلمي مفهوم التفكيـر :**

هناك وجهات نظر للعلماء والباحثين حول مفهوم التفكير ، أذ قدموا تعريفات مختلفة استناداً الى اسس واتجاهات نظرية متعددة وليس من شك أن لكل فرد اسلوبه الخاص في التفكير ، الذي قد يتأثر بنمط تنشئته ودافعيته وقدراته وخلفيته الثقافية وغيرها مما يميزه عن الاخرين الامر الذي قاد الى غياب الرؤية الموحدة عند العلماء والباحثين بخصوص تعريف التفكير.

يعرفه ديبونو (DeBono, 1984) الى ان التفكير هو العملية التي يمارس عليها الذكاء من خلالها نشاطه على الخبرة :

ويعرفه كوستا وكاليك (costa & Kallic, 2001) عرفا التفكير بانه المعالجة العقلية للمدخلات الحسية بهدف تشكيل الافكار من اجل إدراك المثيرات الحسية والحكم عليها ، ويرى جروان (١٩٩٩) أن التفكير عبارة عن سلسلة من النشاطات العقلية التي يقوم بها الدماغ عندما يتعرض لمثير يتم استقباله عن طريق واحدة او اكثر من الحواس الخمس : اللمس ،والبصر ،والسمع ، والشم ، والتذوق.

ومن خلال التعريفات السابقة لمفهوم التفكير يتبين على أنه مفهوم معقد تعكس تعقد العقل البشري وعملياته حيث يتبين لنا كغيره من المفاهيم المجردة التي يصعب علينا قياسها مباشرة أو تحديد ما هيتها بسهولة (ابو جادو ونوفل ، ٢٠٠٧ : ٢٧-٢٨).

- **التفكير العلمـــي : Scientific Thinking**

التفكير العلمـــــي ضرورة للفكـــر وليس حاجة فحسب لكي يكون هناك تعليما فعالاً ذا كفاءة عالية ، ويعد التفكير العلمـــي السليم الطريق الى الابداع النظري والتأصيل التطبيقي في شتى مجالات العلم والمعرفـــة لذا ينبغي ان تركز النظم التعليمية على تنمية قدرات الطالب في التفكير العلمي.

- **سمات التفكيـــر العلمـــي :**

- أنها تراكمـية : يتسم العلم والتفكير العلمي بالتراكم حيث يبنى الجديد على التقديم ويتميز العلم بأنه تراكمي البناء في صرح المعرفة العظيم على مر العصور يتقدم العلم وينمو بتنسيق الجهود وتبادل الخبرات والتعاون المثمر البناء .
- الموضوعية :- وتتمثل في إعطاء الفكرة المدعمة بالادلة والبراهين والابتعاد عن التحيز والاحكام الذاتية.
- الكمية : لا يتوقف العلم والتفكير العلمي عند حد وصف الظواهر وصفاً نوعياً (كيفي) بل يتعداه الى الوصف الكمي والتعبيري عن الحقيقة بالارقام.
- التنظيم : حيث يتم التفكير العلمي وفق خطوات منظمة تبدأ بالملاحظة وتنتهي الى النتائج من خلال الفروض وتحقيقها وتجريبها.
- الشمولية واليقين: فلا علم إلا بما هو عام حيث تشمل المعرفة العلمية التي يتم التوصل اليها على جميع أمثلة الظاهرة بصورة يقينية لا تحتمل الشك وبأدلة منطقية مقنعة.
- البحث عن الاسباب :- ويقصد به السعي للكشف عن الاسباب التي أدت الى وجود الظاهرة موضوع الدراسة والربط بين النتائج والمقدمات.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- الدقة والتجريد :- يشمل التفكير العلمي أمثلة الظاهرة بصورة يقينيه لا تتحمل الشك وبأدلة منطقية مقنعة ويعمل التفكير العلمي على ملاحظة وظواهر عديدة يزيد درجة تأكده من دقة البيانات والاستنتاجات.
- التكامل :- العلم يسعى دائماً نحو الكمال في البحث عن الحقيقة ويستعين بجميع ادوات البحث العلمي ، والتكامل بين العلوم من أهم خصائص العلوم.

(صلاح الدين ، ٢٠٠٦ : ١٤٠-١٤٢)

*** مهـــارات التفكـــير العلمـــي :-**

المهارات العلميـــة يمكن عدهـــا مهارات فكرية يستعملها العلماء في الوصول الى المعرفة العلمية ، حيث عرفها (yoany an aothers 1986) على ان هذه العمليات هي مجموعة من المهارات توظف في حـــل مشكلـــة ما وتعد مهارات العلم مهارات عقلية.

(yoany and others, 1986: 15)

وتشمل مهـــارات التفكيـــر العلمـــي :-

- **الملاحظـــة :** تحتل هذه المهارة المكانة الاولى في اكتساب المعرفة لدى الانسان وذلك بأستعمال حواسه الخمسة اذ أن فلاسفة العلم يؤكدون بأن العلم يبدأ بالملاحظة المباشرة وينتهي بها وهناك عوامل كثيرة تؤثر على هذه المهارة كخبرة الملاحظة وصدق الملاحظة وغيرها.
- **القيـــاس :-** ويقصد بالقياس العمليات الحسية الحركية لغرض جمع المعلومات وليس استخلاص النتاج وأن القياس بالعلوم الطبيعية اكثر وضوحاً وفاعلية من العلوم الانسانية.
- **التصنيـــف :-** الهدف من التصنيف هو اختزال الكم الهائل من المعلومات الى عناوين محددة والوصول الى هذه المهارة يحتاج الانسان ان يعرف اوجه الشبه والاختلاف بين الاشياء والكائنات بالاستناد الى الصفات العامة والمشتركة او معايير محددة.
- **التفسيـــر :-** تتعلق هذه المهارة بتفسير ما لحظة الانسان بعد القياس والتصنيف ويعني ذلك الحصول على معنى للمعلومات المتوافرة.
- **الاستنبـــاط :-** المهارة التي يتم الانتقال بها من الكل الى الجزء في التفكير.
- **الاستقـــراء :-** عكس الاستنباط اي الانتقال من الجزء الى الكل في التفكير.
- **الاستـــدلال :-** يهدف الاستدلال الى التعرف على خواص مجهولة من دراسة خواص شيء معلوم ويقوم الاستدلال على الملاحظة إذ يتبعها إجراء تقويم ومن ثم اصدار حكم معين ويمكن للمعلم ان ينمي الاستدلال عند طلابه من خلال الاستدلال من الملاحظات الدقيقة.
- **التنبـــــؤ :-** مهارة عقلية مجردة تعد ضرورية للانسان عندما يريد أن يتنبأ بوقوع شيء ما في المستقبل ويستعمل الانسان خبراته ومعارفه السابقة لغرض التنبؤ لما يحدث بالمستقبل.
- **الاتصـــال :-** تساعد مهارة الاتصال الفرد على نقل افكاره العلمية أو نتائج دراساته الى الاخرين بشكل شفوي أو كتابي اذ تسهل هذه المهارات للفرد قنوات الاتصال مع الاخرين وما يترتب على ذلك من تبادل للمعرفة (ميشيل ، ٢٠٠١ : ٢٨٦-٣٠٢).

ثانياً : دراســـات سابقـــة :-

- **دراسات تناولت استراتيجيـــة الصف المقلـــوب:-**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١. (عبد السادة ، ٢٠٢٢) اجريت الدراسة في العراق ، هدف البحث التعرف على (اثر استراتيجية الصف المقلـــوب في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير الحاذق عند طالبات الصف الخامس العلمي)

أختارت الباحثة التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي ، بلغت عينة البحث (٥٨) طالبة من طالبات الصف الخامس العلمي الاحيائي ، توزعت الى مجموعتين التجريبية درست على وفق استراتيجية الصف المقلوب والضابطة درست على وفق الطريقة الاعتيادية ، تم مكافئة متغيرات البحث في متغيرات (العمر الزمني بالاشهر ، واختبار الذكاء ، واختبار المعلومات السابقة ، ومقياس التفكير الحاذق) أعدت الباحثة اختبار تحصيلي تضمنت (٤٠) فقرة ، اما التفكير الحاذق فقد تبنت الباحثة مقياس (العراك ، ٢٠١٨) ، وتم التحقق من الخصائص السايكومترية للاختبار التحصيلي والمقياس بعد عرضهما على عدد من المحكمين ، وتم تحليل البيانات باستخدام الحقيبة الاحصائية (SPSS) اظهرت النتائج تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي لمادة الكيمياء ومقياس التفكير الحاذق ، وقدمت الباحثة عدد من التوصيات والمقترحات. (عبد السادة ، ٢٠٢٢).

دراسات تناولت التحصيل الدراسي :

(حسن ، ٢٠١٥) اجريت الدراسة في العراق

هدف البحث التعرف على (أثر التدريس باستعمال المدخل المنظومي في تحصيل الفيزياء لدى طالبات الصف الثاني المتوسط).

أختار الباحث طالبات الصف الثاني المتوسط في متوسط حماة الوطن التابعة لمديرية تربية بغداد / الرصافة الاولى بصورة قصدية ميداناً للتجربة ، تكونت عينة البحث من (٤٤) طالبة بواقع (٢٢) طالبة للمجموعة التجريبية درست على وفق المدخل المنظومي و (٢٢) طالبة للمجموعة الضابطة درست على الطريقة الاعتيادية ، كوفئت المجموعتان في المتغيرات (العمر الزمني بالاشهر الذكاء ، المعلومات السابقة) ، اعد الباحث اختباراً تحصيلياً تم التحقق من صدقه وثباته من خلال عرض فقرات الاختبار على عدد من الخبراء والمتخصصين ، تم تحليل الاختبار عن طريق استخراج معامل الصعوبة وقوة التمييز وفعالية البدائل الخاطئة ، طبق الباحث التجربة في الفصل الدراسي الثاني من العام الدراسي (٢٠١٤-٢٠١٥) وبعد تطبيق الاختبار على المجموعتين وتصحيح الاجابات ، حللت النتائج احصائياً ، وفي ضوء النتائج توصل الباحث الى أن استعمال المدخل المنظومي له اثر فعال في التحصيل بالمقارنة مع الطريقة الاعتيادية(حسن، ، ٢٠١٥).

دراسات تناولت الفكيـــر العلمي :

*** (الزركـــــــــــاني ، ٢٠١٦) :**

اجريت الدراسة في العراق وهدفت الى معرفة (اثر الامواج المتداخلة في تحصيل مادة الفيزياء لطلاب الصف الاول المتوسط وتفكيرهم العلمي).

تكونت عينة البحث من (٦٢) طالباً بواقع (٣١) طالباً تمثل المجموعة التجريبية تدرس مادة الفيزياء على وفق استراتيجية الامواج المتداخلة و(٣١) طالباً تمثل المجموعة الضابطة تدرس المادة نفسها على وفق الطريقة الاعتيادية كوفئت مجموعتا البحث بمتغيرات (العمر الزمني ، الذكاء ، التحصيل السابق في مادة العلوم ، التفكير العلمي ، والمعلومات السابقة).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اعد الباحث اختباراً تحصيلياً من نوع الاختيار من متعدد وتبنى الباحث اختبار التفكير العلمي بعد أن تأكد الباحث من خصائصها السايكومترية تمت معالجة البيانات احصائياً باعتماد برنامج الحقيبة الاحصائية للعلوم الاجتماعية (SPSS) وتم التوصل الى النتائج الاتية:-

تفوق المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة في التحصيل والتفكير العلمي ، وفي ضوء النتائج قدم الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات (الزركاني ، ٢٠١٦).

مؤشرات ودلالات من الدراسات السابقة :-

١. تعددت الدراسات التي تناولت استراتيجية الصف المقلوب كمتغير مستقل.
٢. هدفت الدراسات الى التحقق من اثر استراتيجية الصف المقلوب في التحصيل فضلاً عن المتغيرات الاخرى.
٣. انصب اهتمام الباحثين على المراحل التعليمية المتوسطة والاعدادية.
٤. تنوع المواد الدراسية ما بين الفيزياء والكيمياء.
٥. تباين في حجم العينات التي اعتمدتها الدراسات السابقة حيث بلغ اقل حجم للعينة (٤٤) بينما بلغ اكبر حجم للعينة (٦٢).
٦. تعدت مجموعات البحث ما بين مجموعة تجريبية واحدة ومجموعتين تجريبيتين أو اكثر ويعتمد هذا على عدد متغيرات المستقلة التي تناولتها الدراسات السابقة.
٧. أظهرت النتائج بأنه بالامكان تحسين مستوى التحصيل والتفكير العلمي باعتماد استراتيجية تدريسية مناسبة مثل استراتيجية الصف المقلوب.

مدى الافـــادة من الدراسات السابقـة :-

١. الفائدة من الدراسات السابقة هو تحديد اهداف البحث وفرضياته.
٢. يتم من خلالها اختيار التصميم التجريبي المناسب.
٣. الاطلاع على المصادر التي تناولت المتغيرات المستقلة والتابعة.
٤. التعرف على الوسائل الاحصائية واختيار ما يناسب اجراءات البحث وطبيعة عينة البحث.
٥. الافادة من نتائج هذه الدراسات ومقارنتها بنتائج الدراسة الحالية.

الفصل الثالث

منهجية البحث واجراءاته

*** منهجية البحث :-**

وهي طريقة جمع البيانات الهدف منه الحصول على معلومات بطرائق ثابتة لها قيمتها ، ويمكن الاعتماد عليها (ابو علام ، ٢٠١١ : ٥)

أعتمد الباحث منهج البحث التجريبي ، لانه اكثر ملاءمة لطبيعة البحث حيث عرفه (عبد الرحمن وعدنان ، ٢٠٠٧) بأنه " تعديل مقصود للظروف المحددة لظاهرة من الظواهر وملاحظة وتفسير التغيرات التي تطرأ عليها" (عبد الرحمن وعدنان ، ٢٠٠٧ : ٤٧٤).

*** اجراءات البحث : procedures of the researched**

اولاً : التصميم التجريبي للبحث :-

التصميم التجريبي هو مخطط وبرنامج عمل لكيفية تنفيذ التجربة وتعني بالتجربة تخطيط الظروف والعوامل المحيطة بالظاهرة التي ندرسها بطريقة معينة ثم ملاحظة ما يحدث.

(عبد الرحمن وعدنان ، ٢٠٠٧ : ٤٨٧)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اختار الباحث التصميم التجريبي ذا الضبط الجزئي للمجموعتين التجريبية والضابطة ذات الاختبار القبلي – البعدي للتفكير العلمي والاختبار البعدي لاختبار التحصيل لمادة الفيزياء كما مبين شكل رقم (١)

شكل (١) التصميم التجريبي لمجموعة البحث

المجموعة	التكافؤ	المتغير المستقل	المتغير التابع
التجريبية	* العمر الزمني (بالاشهر) * الذكاء * التحصيل السابق * اختبار التفكير العلمي	استراتيجية الصف المقلوب	* التحصيل * اختبار التفكير العلمي
الضابطة		الطريقة الاعتيادية	

ثانياً: مجتمع البحث وعينته :-

يقصد بمجتمع البحث جميع الافراد الذين يكونون جزءاً من موضوع المشكلة التي يسعى الباحث الى دراستها ، وبالتالي يمكن ان تعمم عليها نتائج البحث (السعداوي ، ٢٠٠٧ : ١٤)

حيث تتالف مجتمع البحث الحالي من جميع طلاب الصف الثاني المتوسط في المدارس الثانوية النهارية الحكومية التابعة للمديرية العامة للتربية في محافظة بغداد / الرصافة الاولى للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)م ، اختار الباحث عينة البحث بصورة قصدية مدرسة الوركاء للبنين وذلك لعدة اسباب اهمها:-

- تعاون الكامل من قبل ادارة المدرسة مع الباحث.
- قرب المدرسة من مكان عمل الباحث.
- تقارب المستوى الاجتماعي والاقتصادي للطلاب.

اختار الباحث شعبتين عشوائياً من اصل ثلاث شعب ، اذ اختيرت شعبة (أ) لتمثل المجموعة التجريبية وشعبة (ب) لتمثل المجموعة الضابطة ، بلغ عدد طلاب مجموعتي البحث (٧٠) طالباً بواقع (٣٤) طالباً في شعبة (أ) و(٣٦) طالباً في شعبة (ب) ، وبعد استبعاد الطلاب الراسبين البالغ عددهم (٤) طلاب في شعبته (أ) و (٦) طلاب في شعبة (ب) اصبح عدد افراد العينة النهائية (٦٠) طالباً ، بواقع (٣٠) طالباً في المجموعة التجريبية وبمثلها في المجموعة الضابطة.

أن سبب استبعاد الطلاب الراسبين ، اعتقاداً من الباحث بأنهم يمتلكون معرفة مسبقة عن الموضوعات التي تدرس اثناء التجربة ، وبالتالي ستؤثر هذه المعرفة على دقة نتائج البحث والسلامة الداخلية للتجربة ، علماً أن استبعادهم قد تم من نتائج فقط مع الحرص على بقائهم داخل غرفة الصف حفاظاً على النظام المدرسي.

ثالثا: اجراءات الضبط:- Control procedures

أ. السلامة الداخلية للتصميم التجريبي :-

عالج الباحث قبل الشروع بالتجربة الامور الاتية:

١. اجراءات تكافؤ مجموعتي البحث

أي تكوين مجموعات متكافئة فيما يتعلق بالمتغيرات التي لها علاقة بالبحث (فان دالين ، ١٩٩٣ : ٣٩٨).

حيث حرص الباحث على اجراء التكافؤ بين مجموعتي البحث في عدد من المتغيرات التي يرى الباحث أنها قد تؤثر في نتائج التجربة.

ومن هذه التغيرات (العمر الزمني بالاشهر ، الذكاء ، التحصيل السابق ، اختبار التفكير العلمي)

- **العمر الزمني بالاشهر :-** تم الحصول على البيانات المتعلقة بهذا المتغير اعتماداً على البطاقات المدرسية للطلاب كذلك اطلاع الباحث على هوية الاحوال المدنية لكل طالب ، واحتسب العمر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الزمني بالاشهر لغاية بدأ التجربة ، حيث تم احتساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري كما مبين في الجدول (١)

جدول (١)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير العمر الزمني بالاشهر

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
- التجريبية استراتيجية حصيرة المكان	٣٠	١٦١,٦٣	٦,٥٩٩	٠,٧٩١	٢,٠٠	غير دال عند مستوى ٠,٠٥
- الضابطة الطريقة الاعتيادية	٣٠	١٦٢,٩٣	٦,١١٧			

- الذكاء :- تم تحقيق التكافؤ بين المجموعتين التجريبية والضابطة بتطبيق اختبار (رافن) للمصفوفات المتتابعة القياسية والمقنن على البيئة العراقية وتحتاج هذه العملية من الطالب فهماً ، وقوة ملاحظة وادراكاً للعلاقة والروابط بين الاشكال (او الاحتمالات).

لكل فقرة ، ليتكمل المعنى الكامن في كل منها ، وهذا هو حل المعضلة في كل فقرة من فقرات المجموعة (الدباغ وآخرون ، ١٩٨٣: ٣١-٣٣).

حيث قام الباحث بتطبيق الاختبار على مجموعتي البحث في آن واحد بتاريخ ، وتم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لدرجات كل من افراد المجموعتين التجريبية والضابطة وبتطبيق معادلة الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين ، تم الحصول على النتائج كما في جدول رقم (٢).

جدول (٢)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير الذكاء

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
- التجريبية استراتيجية حصيرة المكان	٣٠	٢٧	٧,٢١٣	٠,٤٢٥	٢,٠٠	غير دال عند مستوى ٠,٠٥
- الضابطة الطريقة الاعتيادية	٣٠	٢٦,١٣	٧,٧٦			

- **التحصيل الدراسي السابق** :- اعتمد الباحث في تكافؤ مجموعتي البحث على درجات مادة الفيزياء للصف الاول المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٢- ٢٠٢٣) التي حصل عليها من سجلات ادارة المدرسة ، حيث تم حساب المتوسط الحسابي والانحراف المعياري وبتطبيق معادلة الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين ومتساويتين تم الحصول على النتائج كما في الجدول رقم (٣).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جدول (٣) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية للتحصيل الدراسي السابق

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠.٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
- التجريبية استراتيجية حصيرة المكان	٣٠	٦٧,٨	١٤,١٩٢	٠,٣٧٨	٢,٠٠	غير دال عند مستوى ٠,٠٥
- الضابطة الطريقة الاعتيادية	٣٠	٦٩,١٣	١٢,٩٧٩			

- **اختبار التفكير العلمي :**

تبنى الباحث مقياس (الخفاجي ، ٢٠٠٧) مقياس قبلياً خاصاً بالتفكير العلمي الذي طبق على طلاب عينة البحث قبل البدء بالتدريس الفعلي ، وباستخدام الاختبار التائي (t-test) لعينتين مستقلتين ، وجد أنه ليس هناك فرق ذو دلالة احصائية عند مستوى (٠.٠٥) مما يدل تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير كما موضح في جدول (٤)

جدول (٤) يبين المتوسط الانحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لمتغير التفكير العلمي القبلي

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
				المحسوبة	الجدولية	
- التجريبية استراتيجية حصيرة المكان	٣٠	١٨,٧٦	٢,٤٣	٠,٦٢٧	٢,٠٠	غير دال عند مستوى ٠,٠٥
- الضابطة الطريقة الاعتيادية	٣٠	١٩,١٣	٢,٥٣٨			

٢. ضبط المتغيرات الدخيلة (السلامة الداخلية):-

- **اثر اجراءات التجريبية :-**
  - التدريس : قام الباحث بتدريس المجموعتين (التجريبية والضابطة) لكونه مدرس وعلى ملاك المدرسة.
  - النضج : لم يكن لهذا العامل اي تاثير على نتائج التجربة ، لان مدة التجربة قصيرة ومحدودة وموحدة للمجموعتين ان بدأت يوم ٢٠٢٣/١٠/٨ وانتهت يوم ٢٠٢٣/١٢/١٠.

جدول الدروس الاسبوعي :- قام الباحث بتدريس مادة الفيزياء للمجموعتين (٤)حصص اسبوعياً وبواقع حصتين لكل مجموعة موزعة على يومين ، وكما هو مقرر في جدول الحصص الاسبوعي من قبل ادارة المدرسة.

- المادة الدراسية :- حرص الباحث ان تكون الدروس المعطاة متساوية للمجموعتين التجريبية والضابطة ، وتشمل الفصل الاول (الحركة) والفصل الثاني (قوانين الحركة) والفصل الثالث (الشغل والقدرة والطاقة) والفصل الرابع (الالات البسيطة) ، من كتاب الفيزياء للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)م.

ISSN–2536–0027

- بناية المدرسة :- طبق الباحث التجربة في مدرسة واحدة ، وفي صفوف متشابهة من حيث المسافة والانارة والتهوية ، مما يدل على عدم وجود تاثير لهذا العامل.

مستلزمات البحث :- Research Requirements

١. تحديد المادة العلمية :-

تم تحديد المادة التعليمية التي يقوم الباحث بتدريسه لطلاب مجموعتي البحث خلال مدة اجراء التجربة (الفصل الدراسي الاول ، وقد تضمنت المادة التعليمية الفصل الاول والفصل الثاني والفصل الثالث والفصل الرابع من كتاب مادة الفيزياء للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤) وفق الترتيب الاتي :- الفصل الاول (الحركة) والفصل الثاني (قوانين الحركة) والفصل الثالث (الشغل والقدرة والطاقة) والفصل الرابع (الالات البسطية).

٢. صياغة الاهداف السلوكية:-

يُعَّرف الهدف السلوكي بأنه :- " عبارة مكتوبة محددة تصف سلوكاً معيناً يمكن ملاحظته وقياسه ، يتوقع من الطالب ان يكون قادراً على أدائه بعد الانتهاء من دراسته موضوع معين أو نشاط تدريسي محدد (قطامي وآخرون ، ٢٠٠٠ : ٧٣٤-٧٣٥).

تم صياغة الاهداف السلوكية والبالغ عددها (١٣٨) هدفا سلوكياً ، صنفت بحسب تصنيف بلوم للمجال المعرفي وللمستويات (التذكر ، الاستيعاب ، التطبيق والتحليل) ، حيث تم عرضها على مجموعة من الخبراء في مجال التربية وعلم النفس وطرائق تدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) ، للتحقق من دقة صياغتها ودمى تمثيلها للمادة التعليمية والوقت المخصص للمادة التدريسية وفي ضوء آراء الخبراء تم اعادة صياغة بعضها واجريت التعديلات المقترحة على البعض الاخر.

٣. اعداد الخطط التدريسية :-

الخطط التدريسية : عملية منظمة تتضمن اتخاذ مجموعة من الاجراءات والقرارات والبدائل للوصول الى اهداف معينة خلال مدة زمنية باستعمال كافة الامكانيات البشرية والمادية المتاحة (قطامي ، ٢٠٠٧ : ٤٣٠).

حيث أعد الباحث مجموعة من الخطط التدريسية اليومية للموضوعات المشمولة في البحث من مادة الفيزياء للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)م والبالغ عددها (١٨) خطط تدريسية للمجموعة التجريبية ومثلتها للمجموعة الضابطة ، حيث تم عرض انموذج من هذه الخطط على عدد من المتخصصين في مجال تدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) للتأكد من صلاحيتها وتعديل ما يرونه مناسباً.

٤. ادتا البحث : Research Tools :-

*** بناء الاختبار التحصيلي في مادة الفيزياء :-**

يعرف الاختبار التحصيلي بأنه " طريقة منظمة لتحديد مستوى تحصيل الطالب لمعلومات ومهارات في مادة دراسية كان قد تعلمها من خلال اجاباته عن عينة من الاسئلة التي تمثل محتوى المادة الدراسية" (قطامي وآخرون ، ٢٠٠٠ : ٧٤٤)

وهي اداة التي توضح مدى تحقيق المادة الدراسية لاهدافها المحددة (Webster, 1981, p: 16).

اعد الباحث اختبار لقياس تحصيل الطلاب للموضوعات المشمولة بالبحث وذلك بعد الانتهاء من دراسة الفصول المطلوبة ، وفق الخطوات الاتية:-

- **تحديد المادة العلمية :-**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تم تحديد المادة العلمية والمتضمنة (الفصل الاول ، الحركة) و(الفصل الثاني ، قوانين الحركة) و(الفصل الثالث ، الشغل والقدرة والطاقة) و الفصل الرابع (الالات البسيطة) من كتاب الفيزياء للصف الثاني المتوسط للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤)م.

- **تحديد عدد فقرات الاختبار:-**

تم الاتفاق على تحديد (٣٥) فقرة اختبارية من فقرات الموضوعية ، بعد أن استعان الباحث بآراء عدد من الخبراء في طرائق تدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) بعد اطلاعهم على الاغراض السلوكية لمحتوى مادة الفيزياء المقرر من كتاب الفيزياء المقرر تدريسه للصف الثاني المتوسط.

- **اختيار نـــــــوع الفقـــرات :-**

تم صياغ فقرات الاختبار بشكل فقرات موضوعية (اختيار من متعدد) وللمستويات (التذكر ، الاستيعاب ، التطبيق ، والتحليل).

- **صياغة تعليمات الاجابة على الاختبار التحصيلي:-**

تم صياغة تعليمات الخاصة بالاختبار ، وكيفية الاجابة وتوزيع الدرجات الاجابة على جميع الفقرات ، وعدم ترك فقرة دون اجابة بالاضافة الى عدم اختيار اكثر من اجابة للفقرة الواحدة.

- **صدق الاجابة Test Validity**

يقصد به صحته في قياس ما يدعى انه يقيسه ، ويشير مفهوم الصدق الى الاستدلالات الخاصة التي تخرج بها من درجات المقياس من حيث مناسبتها ومعناها وفائدتها.

(ابو حويج ،٢٠١٣ : ٦٥)

ويعد الصدق من اكثر العوامل أهمية فيما يتعلق بمعايير جودة الاختبارات (Brown, 1981 , p:107) ولكي يكون الاختبار صادقاً ومحققاً للاغراض التي صمم من اجلها فقد تم التأكد من الاتي :

- **الصدق الظاهري : Face Validity**

يتصف الاختبار بالصدق الظاهري اذا كان عنوانه وظاهره يشير الى أنه يقيس السمة التي وضع من اجلها (العناني ، ٢٠٠٢ : ٢٥٥)، حيث قام الباحث بعرض الاختبار التحصيلي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في طرائق التدريس العلوم والفيزياء (ملحق ١) للحكم على مدى سلامة فقرات الاختبار من حيث وضوح فقراتها ومدى قياسها لمستويات الاغراض السلوكية ، وبناءاً على آراء الخبراء والمحكمين تم تعديل بعض الفقرات وبعض البدائل.

*** صدق المحتوى Content Validity :-**

وهو معني بمحتوى موضوع الاختبار ومدى تمثيل محتوى الموضوع في الاختبار ، والاختبار الصادق في محتواه هو الذي يمثل عينة جيدة عن محتويات الموضوع من دون اهمال اي جانب من جوانبه (عطية ، ٢٠٠٨: ٢٩٨) ، ولتحقيق صدق المحتوى قام الباحث بعرض الاختبار التحصيلي مع الاهداف السلوكية على الخبراء والمحكمين (ملحق ١) والذي يعد مؤشراً لصدق المحتوى ، وبناءاً على آرائهم وملاحظاتهم جرى الاتفاق على صلاحية الاختبار من قبل المحكمين والمختصين على اكثر من (٨٠%) وبذلك اصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بصيغته النهائية.

- **التجـــربة الاستطلاعيـــة للاختبار:-**

تم تطبيق الاختبار على عينة استطلاعية اولى قوامها (٣٠) طالباً من طلاب متوسطة الصقور للبنين ، وللتأكد من وضوح الفقرات ووضوح تعليمات الاختبار والزمن المستغرق للاجابة عن الاختبار ، ومن ثم تعديل الاختبار في ضوء التجربة الاستطلاعية (احسان وعدنان ، ٢٠٠٨ : ٣٨) ، ولغرض التحليل

ISSN–2536–0027

الاحصائي لفقرات الاختبار وتحديد مستوى الصعوبة وقوة تمييز كل فقرة وفعالية بدائلها ومعامل الثبات للاختبار طبق الباحث الاختبار على عينة استطلاعية ثانية قوامها (١٠٠) طالب من طلاب متوسطة عمر المختار للبنين بعد أن تأكد الباحث من اتمامهم للمادة وبالتعاون مع ادارة المدرسة ، وتم حساب متوسط زمن الاجابة على فقرات الاختبار بعد أنتهاء زمن اول طالب من الاجابة على الاختبار وزمن آخر طالب حيث بلغ (٤٠ دقيقة).

- **التحليل الاحصائي لفقـــرات الاختبار statistical analysis of test items :-**

يُعد تحليل فقرات الاختبار وسيلة لتحسين نوعيته من خلال معرفة قوة الصعوبة الفقرات وقدرتها على التمييز واستبعاد فقرات غير الصالحة (Seannell , 1995 : p 211).

وبعد تصحيح الاجابات رتبت درجات الطلاب تنازلياً ، واختيرت اعلى (٢٧%) من الدرجات لتمثل المجموعة العليا وادنا (٢٧%) من الدرجات لتمثل المجموعة الدنيا ، وحلل اجابات المجموعتين العليا والدنيا احصائياً وفق الخطوات الاتية :-

- **معامل الصعوبة للفقـــرات Difficuity fatorfar items :**

يقصد بمعامل الصعوبـــة : " عدد الطلاب الذين اجابوا عن الفقرة اجابة خاطئة على العدد الكلي للطلاب " ، (كوافحة ، ٢٠١٠: ٢٨٩) حيث تراوحت قيمتها بين (٠.٣٢ -٠.٧٠) ، اذ تعد الفقرة الاختبارية مقبولة بين (٠.٢٠-٠.٨٠) (العزاوي ، ٢٠٠٨ : ٨١).

- **القوة التمييزيـــة للفقـــرات Discrimination Power of items :**

تم حساب القوة التمييزية لكل فقرة من فقرات الاختبار بمعادلة التمييز الخاصة ، لاجل الاحتفاظ بالفقرات ذات التمييز الجيد وحذف الفقرات ذات التمييز المنخفض ، وجدت انها تتراوح ما بين (٠.٣-٠.٧) ، حيث يشير (الروسان واخرون ، ١٩٩٢) الى أن درجة التمييز تكون مقبولة ابتداء من (٠,٢٥) فاكثر (الروسان وآخرون ، ١٩٩٢ : ٨٦).

فعالية البدائل الخاطئة Effecitiveness of worong alternatives :

تم التحقق من فعالية البدائل الخاطئة عن طريق تحليل استجابات طلاب العينة الاستطلاعية عن الفقرات الموضوعية وبتطبيق قانون فعالية البدائل ، اشارت النسب المحسوبة للبدائل ولجميع الفقرات الى انها سالبة ، مما يعني ان البدائل الخاطئة جميعها جيدة وفعالة مما يستدعي ابقائها كما هي من دون تغيير.

- **ثبات الاختبـــار Test Reliability**

يقصد به تقارب الدرجات المستحصلة عن الاختبار الواحد عند الاجراء المختلف في الزمن ، وغالباً ما تعتمد معاملات الارتباط اكثر من (٠,٧٠) على اساس انها معامل ثبات مقبول (العبيدي ، ٢٠١١ : ٢٥١).

حيث استخدم الباحث معادلة (كيودر – ردشاردسون -٢٠) ، وبلغت قيمة الثبات لفقرات الاختبار (٠,٨٣) وهو معامل ثبات جيد (ملحم ، ٢٠٠٩: ٢٠٤).

- **مقياس التفكـــير العلمـــي :-**

تبنى الباحث اختبار التفكير العلمي الذي اعتدته (الخفاجي ، ٢٠٠٧) كونها اعدته ليطبق على الدراسة المتوسطة وفي مجال الفيزياء ولكونه تم تطبيقه على البيئة العراقية ، فضلاً عن انه يتمتع بصدق وثبات عاليين ، حيث يتكون الاختبار من (٣٩) فقرة اختبارية بصورة مقدمات ، ولكل مقدمة اربع نتائج تمثل احتمالات للاجابة ، واحد منها فقط هي الاجابة الصحيحة وثلاث خطأ وللتأكد من الخصائص السايكومترية ، قام الباحث بالاجراءات الاتية :-

- **صدق الاختبـــــــار :-**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يعرف الصدق بأنه " مدى قياسه للوظيفة أو الغرض الذي يجب أن يحققه عندما يطبق على فئة ضع لها" (الجلبي ، ٢٠٠٥ : ٨).

ويعد الصدق من اكثر العوامل أهمية فيما يتعلق بمعايير جودة الاختبارات (Brownm 1981:p.107). وهو من الخصائص الاساسية والمهمة في بناء الاختبارات والمقاييس التربوية.

وللتحقق من الصدق الظاهري للمقياس تم عرض فقرات مقياس التفكير العلمي على مجموعة من الخبراء والمتخصصين في التربية وعلم النفس (ملحق ١) لبيان آرائهم والتحقق من صدق محتواه ، حيث اعتمد الباحث بنسبة اتفاق (٨٠%) من آراء المحكمين على مدى صدق الفقرات وصلاحيتها واستقر المقياس شلكه النهائي على (٣٩) فقرة ، واصبح جاهزاً للتطبيق على العينة الاستطلاعية.

التطبيق الاستطلاعي الاول للاختبار :-

للتحقق من وضوح تعليمات الاختبار ووضوح فقراته وطريقة الاجابة عنها وتحديد الوقت المستغرق للاجابة طبق الاختبار على عينة عشوائية بلغت عدد افرادها (٢٥) طالباً من طلاب متوسطة عبد المحسن الكاظمي للبنين التابعة للمديرية العامة لتربية بغداد الرصافة الاولى ، حيث تم حساب متوسط الوقت الاجمالي عند جميع الفقرات فبلغ (٤٥) دقيقة.

- **التطبيق الاستطلاعي الثاني للاختبار:-**

قام الباحث بتطبيق الاختبار على عينة استطلاعية ثانية من طلاب الصف الثاني المتوسط بلغ حجمها (١٠٠طالب) تم اختيارهم عشوائياً من متوسط عمر المختار للبنين لايجاد ثبات المقياس.

- **ثبات الاختبار :-** يقصد بالثبات اعطاء الاختبار النتائج نفسها اذا اعيد على نفس الافراد وفي الظروف نفسها ، وهذا يقاس احصائياً بحساب معامل الارتباط بين الدرجات ، اي ان أدوات القياس على درجة عالية من الدقة والاتقان. (الامام واخرون ، ١٩٩٠ : ١٤٥)

بعد ان تم تطبيق الاختبار على العينة الاستطلاعية تم حساب ثبات الاختبار باستعمال معادلة (كيودر ريتشاردسون -٢٠) (Kuder – Richardson -٢٠)من الدرجات التي حصلوا عليها في اختبار التفكير العلمي.

تنفيذ التجربة :-

اتبع الباحث اجراءات الاتية في تنفيذ التجربة :-

١. باشر الباحث اجراء التجربة على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة يوم ٢٠٢٣/١٠/٨ بواقع اربع حصص اسبوعياً ، وبمعدل حصتين لكل مجموعة واستمرت التجربة لغاية يوم ٢٠٢٣/١٢/١٠.

٢. دَرَّسَ الباحث طلاب المجموعتين مادة الفيزياء مستنداً الى الخطط التدريسية التي وضعها بنفسه ، وعلى وفق استراتيجية الصف المقلوب بالنسبة للمجموعة التجريبية ، وعلى وفق الطريقة الاعتيادية بالنسبة للمجموعة الضابطة .

٣. طبق مقياس التفكير العلمي البعدي على طلاب المجموعتين في وقت واحد بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١١.

٤. تم تطبيق اختبار التحصيلي على طلاب المجموعتين التجريبية والضابطة في وقت واحد بتاريخ ٢٠٢٣/١٢/١٢.

الوسائل الاحصائية : Statistical Means

- الاختبار التائي (T-test)

استخدمت في تكافؤ مجموعتي البحث التجريبية والضابطة ، وكذلك استعمال لايجاد دلالة الفرق بين متوسطي مجموعتي البحث في اختبار التحصيلي ومقياس التفكير العلمي.

ISSN–2536–0027

- معامل الصعوبة للفقرات Item difficulty Coepfficient

استعمل لحساب معامل الصعوبة للفقرات الموضوعية لاختبار التحصيل.

- فاعلية البدائل الخاطئة Effectiveness of Distracters

استعملت لقياس فعالية البدائل الخاطئة لفقرات الاختبار التحصيلي.

- معادلة التمييز Discrimination Formula

استعمل لحساب قوة تمييز الفقرات الموضوعية لاختبار التحصيل.

- معادلة (كيودرت ريتشاردسون ٢٠)

استعمل لحساب معامل ثبات الاختبار التحصيلي ومقياس التفكير العلمي.

الفصل الرابع

عرض النتائج وتفسيرها

اولاً : عرض النتائج Presentation of the Results

- **عرض النتائج الاختبار التحصيلي :-**

استخدم الباحث الاختبار التائي (t-test) ذي النهايتين مستقلتين لاختبار دلالة الفرق بين متوسطي درجات التحصيل للمجموعتين التجريبية والضابطة ، حيث اظهرت النتائج الاحصائية للاختبار كما موضحة في الجدول (٥)

جدول (٥) يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية المحسوبة للدرجات التي حصل عليها طلاب المجموعة التجريبية وطلاب المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي والقيمة الجدولية (النظرية)

المجموعة	عدد افراد العينة	المتوسط الحسابي X	الانحراف المعياري S	التباين S^1	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية
					المحسوبة t.abs	الجدولية t.crt	
التجريبية	٣٠	٧٨,٤	١٢,٣٨٩	١٥٣,٥٠٨	٥,٧٣٢	٢,٠٠	دال عند مستوى ٠,٠٥
الضابطة	٣٠	٦٠,٨	١١,٤٠٢	١٣٠,٠٢			
المجموع							

يتضح من جدول (٥) تفوق طلاب المجموعة التجريبية على طلاب المجموعة الضابطة أذ زاد متوسط تحصيل طلاب المجموعة التجريبية على متوسط تحصيل طلاب المجموعة الضابطة بفرق دال احصائياً عند مستوى (٠,٠٥) ولصالح المجموعة التجريبية وهذا يوضح أن استخدام استراتيجية (الصف المقلوب) له اثر في زيادة تحصيل طلاب المجموعة التجريبية.

*** عرض نتائج اختبار التفكير العلمي :-**

بعد ان تم تطبيق الاختبار على مجموعتي البحث التجريبية والضابطة وتصحيح اجابات الطلاب وباستخدام الاختبار التائي (t-test) كوسيلة احصائية اظهرت النتائج كما مبين في جدول (٦).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جدول (٦) المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والتباين والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات افراد مجموعتي البحث في اختبار التفكير العلمي والقيمة الجدولية (النظرية)

المجموعة	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية		الدلالة الاحصائية عند مستوى ٠,٠٥
						المحسوبة	الجدولية	
- التجريبية استراتيجية حصيرة المكان	٣٠	٢٤,٥٣	٤,٥٦٥	٢٠,٨٤٨	٥٨	٣,٨٩١	٢,٠٠	دال عند مستوى ٠,٠٥
- الضابطة الطريقة الاعتيادية	٣٠	١٩,٨٦	٤,٧٩٣	٢٢,٩٧٣				

يتضح من جدول (٦) ان القيمة التائية بدرجة حرية (٥٨) تساوي (٣,٨٩١) وهي اكبر من القيمة التائية الجدولية عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) وعليه فان الفرق بين المجموعتين التجريبية والضابطة هو ذو دلالة احصائية ولصالح المجموعة التجريبية ويمكن ان تعزى نتائج البحث هذا الى الاسباب الاتية.

- تعمل استخدام استراتيجية الصف المقلوب على دمج التقنية بالتعليم مما ينتج عنه تعلم النشط للطلاب وزيادة وعيهم وادراكهم وبالتالي تفوقهم في التحصيل.
- أن استخدام استراتيجية الصف المقلوب جعل المتعلم من مستمع سلبي الى مشارك ايجابي في العملية التعليمية.
- هذه الاستراتيجية تجعل من الطالب محور العملية التعليمية يقرأ ويمارس انشطة وفعاليات مختلفة ويتعلم تلقائياً ومن خلال اشراف المدرس.
- أن استخدام استراتيجيات حديثة في التدريس ومنها استراتيجية الصف المقلوب ادى الى ممارسة الطلاب مهارات التفكير العلمي بشكل افضل وبالتالي ساعدت هذه الاستراتيجية الى زيادة الثقة بذاتهم وتحسن من تحصيلهم وتشجيعهم على ممارسة انماط اخرى من التفكير.
- شجعت هذه الاستراتيجية الطلاب على ممارسة انواع مختلفة من التفكير ومن بينها التفكير العلمي حيث جعل الطلاب منفتحين عقلياً ، وساعدهم على ابداء الجرأة في طرح افكارهم وتقديم حلول مميزة وجديدة مما ادى الى زيادة قدرة الطلاب على التفكير العلمي.

الاستنتاجات : Concisions

١. افضلية استراتيجية الصف القلوب في التحصيل بالنسبة للمجموعة التجريبية بالمقارنة مع المجموعة الضابطة.
٢. استخدام استراتيجية الصف المقلوب له اثر في تحسين التفكير العلمي لدى طلاب الصف الثاني المتوسط.

التوصيات : Recommendations

١. ضرورة تضمين كتب الفيزياء للمراحل الدراسية المختلفة نماذج من ستراتيجيات حديثة في التدريس كاستراتيجية (الصف المقلوب) والافادة منها في عملية التعلم.
٢. ضرورة الاهتمام بالمواضيع الفيزيائيه التي تنمي التفكير لدى الطلاب وخاصة التفكير العلمي

المقترحات : Suggestions

ISSN–2536–0027

١. فاعلية استراتيجية الصف المقلوب في متغيرات اخرى مثل (التفكير الايجابي ، التفضيل المعرفي)
٢. دراسة اثر استراتيجية الصف المقلوب في تنمية التفكير التأملي لدى طلبة المرحلة الثانوية.

المصـــــــــادر :

- ابراهيم ، محمد عبد الرزاق ، (٢٠٠٧) : **منظومة تكوين المعلم في ضوء معايير الجودة الشاملة** ، ط٢ ، دار الفكر ناشرون ، عمان، الادرن.
- ابو الضبعات ، زكريا اسماعيل ، (٢٠٠٩) : **اعداد وتأهيل المعلمين ، الاسس التربوية والنفسية** ، ط١ ، دار الفكر ، ناشرون ، وموزعون ، عمان.
- ابو جادو ، صالح محمد علي ومحمد بكر نوفل ، (٢٠٠٧) : **تعليم التفكير ، النظرية والتطبيق** ، ط١ ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن.
- ابو حويج ، مروان ، (٢٠١٣) : **البحث التربوي المعاصر** ، الطبعة العربية ، عمان.
- ابو علام ، رجاء محمود ، (٢٠١١) : **مناهج البحث في العلوم النفسية والتربوية** ، ط٦ ، دار نشر الجامعات ، القاهرة.
- احسان ، عليوي ناصر وعدنان محمد عباس ، (٢٠٠٨) : **القياس والتقويم في العملية التعليمية** ، كلية التربية ، ابن الهيثم ، جامعة بغداد.
- آل فهيد ، مي ، (٢٠١٤) : فاعلية استراتيجية الفصول المقلوبة باستخدام الاجهزة المتنقلة في تنمية الاتجاهات نحو البيئة الصفية والتحصيل الدراسي في مقرر اللغة الانجليزية لطالبات البرامج التحضيرية بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، **رسالة ماجستير غير منشورة** جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية ، السعودية.
- الامام ، مصطفى محمود وآخرون ، (١٩٩٠) :**القياس والتقويم** ، دار الحكمة للطباعة ، جامعة بغداد
- الجامعة المستنصرية ، كلية التربية الاساسية ، (٢٠١٣): **المؤتمر العلمي السنوي الخامس عشر للمدة من (٨-٩) آيار** ، بغداد ، العراق.
- الجلبي ، سوسن شاكر ، (٢٠٠٥) **: اساسيات بناء الاختبارات والمقاييس النفسية والتربوية** ، ط١ ، دار علاء الدين ، عمان ، الاردن .
- حسن ، عارف عبدال ، (٢٠١٥) : اثر التدريس باستعمال المدخل المنظومي في تحصيل الفيزياء لدى طالبات الصف الثاني المتوسط، **مجلة الاستاذ** ، العدد ٢٢٠ ، المجلد الثاني ، ٢٠١٧م.
- الخفاجي ، هدى كريم حسون ، (٢٠٠٧) : اثر انموذج التدريب على التساؤل في التحصيل وتنمية التفكير العلمي لطالبات الصف الثاني المتوسط في مادة الفيزياء ، **رسالة ماجستير غير منشورة**، جامعة بغداد ، كلية التربية ، ابن الهيثم.
- الدباغ ، فخري وماهي طاقة وف كومماديا ،(١٩٨٣) : **اختبار المصفوفات المتتابعة القياسي العراقي** ، جامعة الموصل ، العراق.
- الردادي ، فهد بن عايد ، (٢٠١٩) : **التعلم المنظم ذاتياً والتحصيل الدراسي** ، ط١ ، الناسخ العلمي ، المدينة المنورة.
- الروسان ، سليم سلامة وآخرون ، (١٩٩٢) : **مبادئ القياس والتقويم وتطبيقاته التربوية والانسانية** ، ط١ ، مطابع العاونية ، عمان ، الاردن.

ISSN–2536–0027

- الزركاني ، محمد كاظم ، (٢٠١٦) : اثر استراتيجية الامواج المتداخلة في تحصيل طلاب الاول المتوسط لمادة الفيزياء وتفكيرهم العلمي ، **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية للعلوم الصرفة ، ابن الهيثم ، جامعة بغداد ، العراق.
- زيتون ، كمال ، (٢٠٠٤) : **تدريس العلوم للفهم رؤية بنائية** ، ط٢ ، عالم الكتب ، القاهرة.
- السعداوي ، محسن علي وآخرون ، (٢٠٠٧) : **ادوات البحث العلمي في بحوث التربية الرياضية** ، ط١ ، دار المواهب ، العراق.
- السيد ، محمد علي ، (٢٠١١) : **اتجاهات وتطبيقات حديثة في المناهج وطرق التدريس** ، ط١ ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، الاردن.
- صلاح الدين ، عرفه محمود ، (٢٠٠٦) : **تفكير بلا حدود** ، روى تربوية معاصرة في تعليم التفكير وتعلمه ، ط١ ، عالم الكتب ، القاهرة ، مصر.
- عبد الرحمن ، انور حسين وعدنان حقي زنكنه (٢٠٠٧) : **الانماط المنهجية وتطبيقاتها في العلوم الانسانية والتطبيقية** ، ط١ ، مطبعة دار الكتب ، بغداد.
- عبد السادة ، تبارك نجم ، (٢٠٢٢) : اثر استراتيجية الصف المقلوب في تحصيل مادة الكيمياء والتفكير الحاذق عند طلاب الصف الخامس العلمي **رسالة ماجستير غير منشورة** ، كلية التربية للعلوم الصرفة / ابن الهيثم ، جامعة بغداد.
- العبيدي ، محمد جاسم ، (٢٠١١) : **القياس النفسي والاختبارات** ، ط١ ، دار الثقافة ، عمان ، الاردن.
- العزاوي ، رحيم يونس كرو ، (٢٠٠٨) : **القياس والتقويم في العملية التدريسية** ، ط١ ، دار دجلة ،عمان ، الاردن.
- عطية ، محسن علي ، (٢٠٠٨) : **الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال** ،ط١ ، دار صفاء للنشر ، عمان ، الاردن.
- العفون ، نادية حسين ، ومنتهى مطشر عبد الصاحب ، (٢٠١٢) : **التفكير انماطه ونظرياته واساليب تعليمه وتعلمه** ، ط١ ، دار صفاء ، عمان.
- عكاشة ، محمود فتحي ، (١٩٩٩) : **الصحة النفسية** ، مطبعة الجمهورية ، الاسكندرية.
- العناني ، حنان عبد الحميد ، (٢٠٠٢) : **علم النفس التربوية** ، ط٢، دار صفاء للنشر ، عمان ، الاردن.
- الغامدي ، احمد بن معيص محمد ، (٢٠١٨) : فاعلية الصف المقلوب على التحصيل طلاب الصف الثالث متوسط في تدريس مقرر الحاسب وتقنية المعلومات ، **رسالة ماجستير غير منشور** ، كلية التربية ، جامعة عين الشمس، مصر.
- فان دالين ، ديوبولد ، (١٩٩٣) : **مناهج البحث في التربية وعلم النفس** ، ط١٠، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة.
- الفقي ، اسماعيل (٢٠٠٨) : التعرف على اسلوب التفكير العلمي على البيئة السعودية ، **رسالة ماجستير منشورة** ، جامعة الملك سعود ، مركز البحوث التربوية ، العدد (١٢٠) ، السعودية.
- قطامي ، ابراهيم ، (٢٠٠٧) : **طرائق تدريس الاجتماعيات دار الفكر للنشر** ، لبنان.

ISSN–2536–0027

- قطامي ، يوسف وآخرون ، (٢٠٠٠) : **تصميم التدريس** ،ط١، دار الفكر للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان.
- كوافحة ، تيسير مفلح ، (٢٠١٠) : **القياس والتقييم والتشخيص في التربية الخاصة** ، ط٢ ، دار المسيرة ، عمان ، الاردن.
- المقاطي ، صالح بن ابراهيم ، (٢٠١٦) : اثر استراتيجية التعلم المعكوس في تحصيل الدراسي لطلاب الصف الرابع في مقرر المدخل التدريسي لكلية التربية بجامعة شقراء ، **دراسة شبه تجريبية المجلة الدولية ، المتخصصة** ، المجلد(٥) ، العدد (٨).
- الملاح ، تامر المغاوري ، (٢٠١٧) : **التعلم التكيفي (بيئات التعلم التكيفي)** ، ط١ ، دار السحاب للنشر ، القاهرة.
- ملحم ، محمد سامي ، (٢٠٠٩) : **القياس والتقويم وعلم** النفس ، ط٤، دار المسيرة ، عمان ، الاردن.
- ميشيل ، كامل عطا الله ، (٢٠٠١) : **طرق واساليب تدريس العلوم ،** ط١ ، كلية العلوم التربوية ، دار المسيرة للنشر ، عمان.

* Brown, Frefick, G (1981) : **Measurement and Evaluation in Education and Psychology , Rinnhart and Winston** , Inc , New York.

* Seannell . d. (1995) , **Testing and Measurement in the classroom** . Boston . Houghton Miffinco.

* Webster , A, M. (1981) : **Webster's new international Dictionary** London Murrain Webster Inc.

* Yeany , R.H etal, " Analyzing Hierarch chichi cal Relationship among model of cognitive Reasoning and integrated Science process skills journal of Research in Science Teaching ; Vol (3) N(4), (1986).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ملحق (١) اسماء الخبراء والمحكمين استعان بهم الباحث حسب اللقب العلمي

ت	اسم	اللقب العلمي	الاختصاص	جهة العمل	طبيعة الاستشارة			
					١	٢	٣	٤
١	اسماعيل ابراهيم علي	أ.د	علم النفس التربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للعوم الصرفة ابن الهيثم	√			√
٢	جلال شنته جبرآل بطي	أ.د	ط.ت. الفيزياء	جامعة ذي قار / كلية التربية	√	√	√	√
٣	حسام يوسف	أ.د	ط.ت. علوم الحياة	جامعة ديالى / كلية التربية	√	√		
٤	عصام المعموري	أ،د	ط.ت. الفيزياء	المديرية العامة لتربية ديالى	√	√	√	√
٥	فاضل جبار جودة	أ.د	علم النفس التربوي	جامعة بغداد/ كلية التربية للعوم الصرفة ابن الهيثم	√			√
٦	منذر مبدر عبد الكريم	أ.د	ط.ت. الكيمياء	جامعة ديالى/ كلية التربية الاساسية	√	√		
٧	ازهار برهان نوري	أ.م.د	ط.ت. الفيزياء	جامعة المستنصرية / كلية التربية	√	√	√	√
٨	سعد قدوري حدود	أ.م.د	ط.ت. الفيزياء	المديرية العامة لتربية محافظة ذي قار	√	√	√	√
٩	عادل كامل شبيب	أ.م.د	ط.ت. الفيزياء	جامعة بغداد/ كلية التربية للعوم الصرفة ابن الهيثم	√	√	√	√
١٠	وحيد قدوري	أ.م.د	ط.ت. الفيزياء	المديرية العامة لتربية محافظة ديالى	√	√	√	√

١. الاهداف السلوكية
٢. الخطط التدريسية.
٣. الاختبار التحصيلي.
٤. مقياس التفكير العلمي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأبعاد الجمالية للخامات وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة

م. م عميد راهي نعمة
مديرية تربية النجف الاشرف ـ معهد الفنون الجميلة
mydrahy@gmail.com

الملخص :

يهدف البحث الحالي إلى التعرف على (الأبعاد الجمالية للخامات وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة)، تضمن البحث في اطاره النظري لمبحثين تناول الاول(الابعاد الجمالية للخامات) ، فيما (٢٠٢٣م الى ٢٠٢٤ م) اما عينة البحث فبلغ عددها (٤) اعمال فنية شكلت نسبة (٣٠%) من مجمل المجتمع الاصلي ومن اجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث ما اسفر عنة الاطار النظري من مؤشرات لاعتمادها كأداة للتعبير واعتمد (المنهج الوصفي التحليلي) في تحليل العينة. وقد توصل إلى مجموعة من النتائج كان أهمها :

١. كشفت الدراسة توظيف خامات متنوعة على سطح اللوحة ، كالقماش والغراء والعجينة الكثيفة والوان الزيت والاكريلك والوان السبري، الغاية منها احداث تجارب وتداخل بين الخامات من اجل الحصول على قيمة جمالية .

٢. حاول الطالب اظهار خامات بأبعاد جمالية تعبيرية، باستخدامه تقنيات احتفظت بصفاتها الثابتة مما انعكس على شكل العمل الفني من خلال التنوع التكويني من ناحية الملمس والخامة والشكل والتقنية واللون وربط هذه المواد بعنصري الشكل والفضاء .

فضلا عن ذلك قام الباحث بتقديم مجموعة من الاستنتاجات التي تمخضت عن البحث ،والتوصيات ثم المصادر والمراجع .

وأهم ما يوصي به الباحث:

١. الاهتمام بإقامة ورش ودورات ومعارض خاصة عن مادة الجداريات في معاهد وكليات الفنون الجميلة والمنتديات الفنية.

الكلمات المفتاحية: الابعاد الجمالية، الخامات، فن الجداريات.

Abstract:

The current research aims to identify (the aesthetic dimensions of the materials and its impact on the art of murals among the students of the Institute of Fine Arts), which included the research in its theoretical framework for two research. The academic year (2023 AD to2024 AD), while the research sample reached (4) artworks that constituted (30%) of the entirety of the original community. For the achievement of the research goal, the researcher approved what resulted in the theoretical framework of indications of its approval as a tool for expression and approved (descriptive analytical approach) In the sample analysis. He reached a

ISSN–2536–0027

set of results, the most important of which was: 1. The study revealed the employment of various materials on the surface of the plate, such as fabric, glue, thick dough, oil colors, acrylics and spike colors, the purpose of which is the events of experiments and overlap between raw materials in order to obtain an aesthetic value .

2. The student tried to show materials with expressive aesthetic dimensions, using techniques that kept their fixed qualities, which was reflected in the form of artistic work through formative diversity in terms of texture, material, shape, technique and color and linking these materials with the elements of shape and space. In addition, the researcher presented a set of conclusions that resulted from the research, recommendations, then sources and references. The most important thing is recommended by the researcher :

1. Attention to the establishment of special workshops, courses and exhibitions on murals in the institutes and colleges of fine arts and art forums.

الفصل الاول: الإطار المنهجي:

اولاً : مشكلة البحث :

شهد فن الجداريات في توظيف ابعاد جمالية وتشكيلية وتقنية متنوعة للخامات في العقود الاخيرة في اضافة تغيرات وتحولات مستمرة على فن الجداريات بعملية تجريب وتوظيف مخالفة لا حدود لها ، ادت الى تطور مفهوم فن الجداريات في الفن الحديث والمعاصر واخراجها بصياغات تشكيلية فنية متغايرة عن المفهوم التقليدي، اذ يعد تداخل الفنون التشكيلية سلوكاً راسخاً في تاريخ الفنون التشكيلية بما هو عقائدي ، أو اجتماعي ، أو جمالي وهي ممارسة تؤكد حضورها اليوم بشكل واسع وخاصة في فن الجداريات لما تتمتع به من قدرة على التنوع في التقنيات و الخامات والثراء الشكلي والتعبير الجمالي والحسي وهذا ما يدور اليوم من نشاط تقني ما هو الا خلاصة لهذه الممارسات الفنية، ولأن الفن اليوم جري بعيداً من التصنيفات والهوية الأجناسية فإن من الضروري قراءة ابعادها وجمالها ومعرفة محددات توظيف الخامات واهميتها في إنتاج العمل الفني الجداري ،ونلاحظ بأن الخامة قد لعبت دوراً اساسياً هاماً في ابداع الفنان وتشكيله للعمل الفني ومن هذا المنطلق تتعدد الادوار التجريبية المستخدمة للاستفادة من المعطيات الجمالية للخامة في استحداث تكوينات واشكال جمالية من خلال توظيف الخامة بعد طرق واساليب بما يناسب روح العصر على المستوى التقني والجمالي وانعكاسه على فن الجداريات بصورة عامة. وتكمن مشكلة البحث بالتساؤل التالي:

١- كيف يمكن الاستفادة من البعد الجمالي للخامة وتأثيرها على فن الجداريات ؟

ثانياً: أهمية البحث : تنبثق أهمية البحث من الآتي :

١- تعزيز الامكانيات الفنية والابداعية باستخدام ابعاد جمالية من خلال اسلوب توظيف الخامة والخروج بأساليب تقنية وجمالية جديدة في مجال فن الجداريات .

٢- الاسهام في اعداد طلبة مؤهلين فنياً واكاديمياً وعلمياً وعملياً من خلال تعمق المعرفة ودراسة ماهية توليف الخامات وطرق استخدامها في مادة الجداريات .

ISSN–2536–0027

ثالثاً: أهداف البحث: يهدف البحث الحالي الى : (تعرف الابعاد الجمالية وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة)

رابعًا حدود البحث:

الحدود الزمانية: (٢٠٢٣م -٢٠٢٤م)

الحدود المكانية: العراق ، النجف الاشرف ، معهد الفنون الجميلة للبنين.

الحدود الموضوعية: دراسة ومعرفة الابعاد الجمالية وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة.

خامساً : تحديد المصطلحات:

اولاً لغوياً الابعاد :(dimension)

الإبعاد : مصدرها (بعد) اتساع المدى والمسافة [١].

الأبعاد:(جمع) ومفردها (بعد)، وهي الرأي والحزم [٢]

البعد: خلاف القرب، وهو عند القدماء اقصر امتداد بين شيئين، وقد جعل المتكلمون البعد امتداداً موهوماً مفروضاً على الجسم، او في نفسه، صالحاً لان يشغله الجسم [٣]

اصطلاحاً:

يرى الفنان شاكر حسن ال سعيد إن للبعد ثلاثة أشكال البعد الواحد (فهو البعد الذي يبدأ بمرحلة ما بعد النقطة حين تتراصف بجنبها نقاط متتالية لتشكل خطاً مستقيماً أفقياً ثم يليها خط العرض يشكل البعد الثاني ثم يليها الخط الرأسي ويشكل البعد الثالث، وقد تطور مفهوم الابعاد مع تطور الانسان، إما البعد الرابع (الزمن)فإن العالم (انشتاين) هو العالم الوحيد الذي فكر في البعد الرابع وقال ان الكون الذي نعيشه ذو أربعة أبعاد الطول والعرض والارتفاع والزمن [٤]

اجرائياً:

هو مصطلح هندسي فضائي تصويري يستخدم في جميع المفاهيم والمصطلحات الاجرائية والوجدانية بين شخصية القارئ والعمل الفني وهو ما يفصل بين الحقيقة والوهم .

ثانياً : لغويا:الجمال (aesthetics)

الجمال :عرفه جماعة الكبار اللغويين: " صفة تلحظ في الأشياء وتبعث في النفس السرور والإحساس بالتناغم والانتظام" [٥].

اصطلاحاً:

الجمالية: "يشير مصطلح الجمالية في معناه التقليدي الى دراسة الجمال في الطبيعة والفن، أما الاستعمال الحديث له فيتضمن اكثر من ذلك ، كالتجربة الجمالية وانماط التعبير الفني أو سيكولوجيا الفن وغيرها" [٦].

اجرائياً:

هي صفة او خاصية تؤثر في مدركاتنا الحسية والوجدانية التي توجهنا على فهم وقراءة فن الجداريات من خلال تناغم التكوين والاشكال للعمل الفني من خامة وتقنية واسلوب ومعالجة جمالية وفنية.

ثالثاً: لغوياً : الخامات: (raw mateials)

اصطلاحا:

"هي المادة الاولية لأي عمل فني اي لا يمكن الا بوجود خامة معينة فهي العنصر المادي في العمل الفني الذي يحتم وجوده في بعض الفنون كشرط اساسي لظهورها الى الواقع فالعمارة والنحت والخزف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والرسم والفنون المرئية لا يمكن إخراجها إلا من خلال خامات معينة، كأن تكون أحجاراً أو معادن أو اخشاب أو اكاسيد ، او اطيان وحتى جسد الفنان اصبح خامة عندما يستخدم للتعبير الفني" [٧].

اجرائياً:

هي توظيف المواد والاشياء المادية (المحسوسات) في اي عمل فني لاسيما فن الجداريات والتي يستطيع طالب الفنون التشكيلية في انتاج اعمال جدارية تحمل طابع فكري وفني وجمالي .

ثالثاً:لغوياً:

الجدارية:(muralis).

الجدار: "عرفه ابن منظور: مفردة جدار وجمعه جدور، جدران/ والجدار هو الحائط وجداره يجدره جداراً حوطه ، واجتداره ، اي بناه" [٨].

اصطلاحاً:

عرفها (سعيد) هي كل ما يرسم او يشكل على الجدار او يعلق فوقه كجزء من ديكور وهي تعتبر من الفنون القديمة والتي تنفذ بتقنيات وخامات مختلفة ومتنوعة [٩].

اجرائياً:

هي احد الفنون التشكيلية التي يستخدم فيها عدة تقنيات واساليب وخامات متنوعة كالألوان والورق القماش والمواد الصلبة وغيرها، والتي تحمل مواضيعها طابع ودلالات تعبيرية ووجدانية ورمزية واجتماعية ودينية .

الفصل الثاني الإطار النظري:

المبحث الاول: مفهوم الابعاد الجمالية للخامات.

تعرف الخامة على أنها الوسيط أو المادة الأولية التي تشكل جسد العمل الفني، وهي تضيف على العمل صفاتها الخاصة، حيث لا يوجد عمل فني دون ما واسطة أو مادة تشكله، تترك أثرها الجمالي واضح عبر خواصها، وتختلف المواد في خواصها تبعاً لبنيتها المادية، كأن تكون أحجاراً أو معادن أو أخشاباً أو اكاسيد أو مواد تزجيج أو أصباغاً...الخ، فالخامات وسائط يتم من خلالها إيصال الفكرة والتعبير الفني [١٠] . والمواد أو الخامات هي عبارة عن مركبات خاصة وتختلف المواد في تركيبها تبعاً لتركيب الذرات المرتبطة، وترتبط هذه الذرات مع بعضها البعض في كل مادة بأواصر قوية أو ضعيفة وتبعاً لهذا التغيير يتشكل البعد الجمالي للمادة أو الخامة ، كما أن التقنيات الشكلية في الفن المعاصر اعطت طابع جمالي حيث اصبح لها دور واهمية كبيرة جداً تعتمد اعتماداً كبيراً على الشكل العضوي للخامات التي يتبنى بها العمل الفني واصبح من واجبات الفنان المعاصر المعرفة التخصصية والجمالية بالخفايا الكيمياوية والفيزياوية للخامات المستخدمة [١١].

وتبنى المادة أو الخام أو الوسيط بشكل محدد، تعتمد على بنيتها من الخصائص الكيمياوية والفيزياوية التي تمنحها الصفات الجمالية العامة التي تثري بدورها علاقة الخامة بعناصرها الاخرى وهي نتيجة لعلّيَة الخامة ومحدداتها، وتتصف كل خامة بصفات مثل المرونة والمطاوعة والهشاشة والكثافة والسيولة ودرجة البريق وغيرها، ويعتمد الفنان بدوره على كيفيات الخامة ليطاوعها و يصوغها عبر فهمه لعلاقتها باتجاه هدف جمالي لإنجاز شكل خاص لرؤية محددة وفق ما تمنحه المادة من امكانات جمالية وتعبيرية[١٢]. ولكل عمل فني خامته الخاصة لا تصلح إلا له، ولا يمكن لأي عمل أن ينتج من دون استثماره المادة الصالحة لتكوينه ومنحه البعد الجمالي الملائم حيث يعد من المستحيل أن ينتقل أي عمل من مادة خام

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

إلى أخرى مالم تجر التغييرات الملائمة على تلك المادة لتختلف صورته باختلاف المادة كلما اختلفت المادة اختلف الشكل النهائي للعمل الفني[١٣] أن لكل خامة سمه خاصة ، وهي تصوغ مجموعة من النتائج حسب كيفيتها المختلفة أو حسب عليَتها المختلفة عن الخامات الاخرى، وهو ما يعني أن الخامة تتصف ببنية تشكل صورتها كناتج لخصائصها، حيث لن يبدو النحت البرونزي مختلفاً فقط عن تمثال خشبي ما، بل سيكون له احساس مختلف فعلاً، وهذا ناتج لتلك الصفات التي تذخرها الخامة أو المادة فإن فهم الفنان الدقيق لتلك الصفات خطوة مهمة لاستثمار الخامة المحددة في انجاز شكل فني محدد، فإن الفهم لتلك المادة والمعرفة الدقيقة بها يؤدي إلى توجيهها بنجاح[١٤] .

والفنان يبحث كمكتشف في خامته، كاشفاً عن سعتها الجمالية والشكلانية، وعن مدَياتها الفنية عبر خصائصها، ملبية رغبته في تحقيق شكل يحقق التعبير المرجو منها ، فإن الفنان يجري وراء طبيعة المادة أو وراء طبيعة الأداة التي يستخدمها، فموقفه ليس موقف من يفرض أداءَ، بل موقف المكتشف لإمكانيات المادة الجمالية ومخبوء آتها وادائها في العمل الفني[١٥] أن الخامة المستخدمة في العمل الفني لها الدور الرئيسي في تشكيل وتحديد كيفيات إنتاج عناصر العمل، فإن أنواعَا من النسيج تحكم الشكل هندسياً بفعل تعامد خيوط النسيج، دوران عجلة الفخار يحكم بدائرية الشكل وتأثيره الزلق، وهذا ما يبقي اي عمل فني غير قادر على التشكيل في فضاء واقعي يحقق لها وجودها المادي، وتظل خامات التصوير كافة ضمن اشتغالاتها محكومة بسطح ذي بُعدين مكتفية بوجودها عبر الوانها ومادتها وتباينها ،في تشكيل البنى الحسية الإيهامية مكتفية بالبعد الحسي عبر الايقاع اللوني وفضاءاته [١٦] ويبقى الاداء التقني سلسلة من الفعاليات التي تطرأ على الخامة لتحويلها من شكلها التلقائي أو العفوي في الطبيعة إلى شكل فني جمالي، ويأتي دور الخامة من خلال خبرة الفنان وكذلك المتراكم الثقافي في توجيه الشكل وتجسيده بصورة مختلفة، لأن أي عمل فني لا يمكن أن يظهر بالشكل الفني والجمالي إلا من خلال استثمار الفنان للخامة، ومعالجتها بوسائل تقنية معينة لتتحول من شكل الى آخر ،إذ يتم ذلك التحول بأدوات ووسائل متعددة، ما يعرف بالمهارة التقنية في معالجة الخامة وصياغتها لإنتاج العمل الفني، وأن إمكانية الفنان لا تتطور إلا عبر التجربة والممارسة والمطالعة لتجارب الآخرين والإفادة من الخبرات الفنية والتقنية [١٧].

بينما يرتبط مدى قدرة الفنان المهارية ومستواه الفني بمدى براعته وسيطرته على أدواته، وقدراته على تطويعها وتسخيرها وحثها نحو شكل مرغوب فيه، يتفق مع مسعاه الجمالي، يستخدم الفنان الخامات نفسها ويستغل العناصر نفسها لتشكيل الصورة، غير أن هناك اختلافاً يكمت في مَلكات اليد، من حسية وتلقائية وانفرادية ومعالم ابتكارية وآثار خبرة، وإن أهم ما يميز هذه المعالم اللغة الجمالية، ذلك لأن الفنان العظيم يملك القدرة على استخراج حياة ديناميكية من صميم المواد الموجودة بين يدية[١٨]

وهوما يعني السلوك الذي يتخذه الفنان إزاء المادة ، فإن لكل فنان شكلانية إدائية خاصة به يمكن غن تسمى (الأسلوب) باعتبارها سياقاً مختلفاً في أخراج الخامة فهو يمنح الخامة شكلاً خاصاً خاضعاً لإرادته متفقاً مع رغبته في إنتاج العمل الفني عبر تحويل الخامة ضمن نظام معين نحو صورة خاصة ، فقد كانت وما زالت الخامات أمراً مساعداً مهماً في إظهار تقنيات شكلية تؤدي وظيفة تعبيرية مميزة ضمن الاتجاه الذي يعبر به الفنان ، وقد أثبتُ أن الشكل النهائي مرتبط بالتقنية من ناحية، وبالخامة من ناحية أخرى، فأن أي خامة لها خصائصها التقنية والجمالية، وإن استخدام أي خامة جديدة يؤدي إلى اقتراح تقنيات مغايرة منسجمة معها[١٩].

المبحث الثاني : المحددات الجمالية لفن الجداريات.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما هو معروف فن الجداريات من أقدم أنواع الفنون القديمة التي اتخذت لتوثيق الحضارات وإن كان طابعها قد تطور الأن حيث كانت مقتصرة في الماضي على تصوير حياة الملوك وحروبهم وعلاقاتهم مع الآلية والطبيعة وبعض مظاهر الحياة العامة وهي الجداريات التي لازلنا نشاهدها الن في المواقع الأثرية.

يعد الإنسان البدائي هو اول من استثمر خصائص المادة لتكوين رسم جداري يتمتع بأظهارات متنوعة تمنح الشكل تعبيراً بصرياً وجمالياً مزدوجاً، فقد رسم على جدران الكهوف تصويراً جدارياً تلقائياً صنعته الطبيعة، فأوحت بـأشكال حيوانية قام بتحديدها وتأكيد ملامحها واشكالها تعبيراً موضوعياً وجمالياً، ليمثل اول تحقيق لتنافذ الفنون بين الرسم والتصوير الجداري كانت تعبر عن حاجة مادية وذاتية لدلالات متنوعة من خلال توظيف الخامات والتقنيات الموجودة في الطبيعة ، ولا تخلوا من القيمة الجمالية نتيجة تأثره بالبيئة المحيطة به، كما في الشكل (١) [٢٠].

استلهمت الفنون القديمة كافة الإمكانات المتحققة في تدعيم الشكل تكويناً وجمالاً من خلال توظيف الإظهارات التقنية للخامة، لتمتد بين جاذبية اللون والمواد المستخدمة من مساحيق ومواد زيت إضافة الى الاطيان بين الحجر والفخار والخشب والمنسوجات، والى الرسوم والنقوش والزخرفة والنحت بين الغائر والبارز والجداري وغيرها ، فيعطي التشكيل ضمن فضاء حسي ملموس أو ادراكي مفترض ليعطي فرصة لتداخل تلك الخامات في بعضها البعض لإعطاء طابع جمالي وبصري في آن واحد ، عبر توظيف خصائص الخامة واستثمار إمكانياتها وتحميلها عناصر جديدة، وملامح جمالية مضافة عبر بلورة عناصرها أو تغذيتها بقوى حسية جديدة وهذا ما نراه في الشكل (١) و(٢).[٢١]

شكل (١) رسم جداري كهف (جاوفيت)

شكل (٢) راية أور مواد مختلفة المتحف البريطاني

شكل (٣) تصوير جداري في احد قبور طيبة .

كما تطرق الفن الاغريقي لاستثمار توظيف الخامة لإعطاء طابع جمالي من خلال تداخل الخامات والاستعارة للكيفيات المغايرة من خلال اللون والمادة والشكل، ونجد في هذه الجدارية أنها كانت مثيرة للدهشة لأن هذا العمل الوحيدة لفن الجداريات المتأشرق والعتيق والكلاسيكي التي تعود اصوله لـ (٧٠٠ ـ ٤٠٠ ق.م)، من ناحية الالوان والتقنية والخامة فنجد الطابع الجمالي من حيث التكوين واتقان الرسم وتجسيد وتصوير الاشكال في العمل توزيع وتنظيم بنية العمل الجداري ، وهي جدارية تجسد وليمة جنائزية لزوجين أو عاشقين يتبادلان الحب كما في الشكل (٤)[٢٢] . بينما يعد عصر النهضة العصر الذي وظف فيه العديد من التقنيات وآلياتها التشكيلية كافة، فنجد إن هناك استثمار لتداخل الفنون بصورة مختلفة، في اعمال التصوير الجداري التي وظف فيها اللون والتنوع في الخامة كمساهم اساسي في الشكل النهائي ، حيث نجد إنها اضافت إلى الجداريات طابعاً جمالياً وتقنياً من خلال اللون والاضاءة والمادة، في الشكل عموماً وهو ما منح العمل بعداً تصويراً جمالياً وهو اسلوب فن (الركوكو، والبروك) اللذان يتميزا بالرصانة والعظمة، فضلاً عن كثرة الزخارف والجداريات المتنوعة في اسقف وجداران المعابد والكنائس كما في الشكل (٥)[٢٣].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل (٤) جدارية جنائزية وليمة لعاشقين

شكل (٥) جدارية الخلق مايكل انجلو

غير أن الانطباعية أنجزت تحولاً كبيراً وشرعياً في توجه الانتباه نحو الخامة ومدى استثمارها جمالياً، في تحقيق شكل يمثل الغاية في التجربة الجمالية عبر اهتمامها بالبنية التقنية والشكل العام بعيداً عن موضوع العمل، وهو ما رسخه التعبيريون بشكل ادق عبر تعاملهم مع السطح التصويري والخروج من السياقات التقليدية لبنية العمل ، ليمنح ذلك التوهج الجمالي والتعبيري والتقني مفسحاً المجال لمن خلفه بتوظيف عالم التقنيات، بشكل مباشر إلى اهمية البعد الجمالي للخامة في العمل الفني[٢٤].

واسهمت الكثير من التجارب والمدارس والاتجاهات الحديثة في توظيف تقنيات جديدة لتحقيق قيم جمالية متغايرة، عبر ما تلقيه من خامات في بنية السطح التصويري من خلال تداخل الفنون التشكيلية بين الرسم والنحت والفن والجداري، بغية الحصول على صياغات شكلية متنوعة تمنح العمل الفني طاقات تعبيرية وقيم جمالية واسعة المعنى [٢٥].

كما اقترب فن التصوير الجداري في الاتجاه التكعيبي الى النحت كثيراً في الفنون المعاصرة ليمثل فن التلصيق والتركيب نقطة الشروع والانطلاق لاتخاذ الفن خامات جديدة، تحمل خصائص جمالية مغايرة ، عبر تلصيق وتركيب أشكال ومجسمات ذوات أبعاد ثلاثية، واستثمارها للخامات ذوات الملمس المتباين ونرى استخدام الفنانين (بيكاسو ،و براك)، مواد أصلية في رسومهم عن طريق تلصيق قطع الصحف وورق الجدران والقماش الزيتي والنسيج على الكانفاس لإعطاء تنوع جمالي من خلال توظيف اكثر من خامة وربط المواد بمساحات الرسم والخطوط الخارجية المرسومة بالفحم وقد اطلق على هذا التكتيك اسم جديد هو (الكولاج) كما في الشكل (٦)،(٧) [٢٦].

شكل (٦) بابلو بيكاسو طبيعة صامتة مع كرسي

شكل (٧) جورج براك جدارية طبيعة صامتة على طاولة

غير إن فن (البوب آرت) استثمر ذلك ليطوره عبر اللون والتلصيق والتركيب وفن الطباعة والتصوير الفوتوغرافي ،وغيرها من التقنيات ليترسخ الاهتمام لدى الفنانين بعلاقات جمالية بين ملمس الشكل ولونه وعلاقته مع الفضاء الواقعي، وقد حققت أعمال الفنان (روبرت روشنبرغ)،مثالاً مهماً في التعامل مع العمل واستثماره بتوظيف اشكال ومواد مثل الحلقات والاجسام الغريبة والمحنطة والاشياء الواقعية الجامدة، كما في عمل روشنبرغ (المنحدر)شكل (٨)، وهو ما جرى على أثره إطلاق مصطلح تقنية (الوسط المخلوق)،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حيث وجد أغلب الفنانين عمليات متعددة بين التلصيق والتركيب والرسم بالألوان والطباعة، ليقدموا بذلك تقنيات متعاضدة ضمن حقل بصري واحد مما يضفي تنوع جمالي وتقني وتداخل خامات في تصوير العمل الفني[٢٧] . كما انخرط الفنان(كورث شفيترز)، في مطلع الثلاثينيات من القرن العشرين في بناء عمله على القطع الهندسية، من خلال اهتمامه بجماليات توظيف الخامة والتي كانت من(الخشب والمعادن)،خاضعة لتصميم الفنان في شكلها النهائي، يتراكب بعضها مع بعض مشكلاً سطوحاً نافرة مهتماً بالبنية الجمالية العامة لجسد اللوحة، التي في الاغلب تكون بمساحات بيضاء مضافاً إليها خطوط بسيطة تنشأ عليها علاقات شكلية وجمالية جديدة عبر علاقة الألوان ومساقط الظل والضوء الناجمة عن الجسم المركب على المساحة التصويرية، مؤكداً على البنية الهندسية، كما اعتمد على التباين اللوني الذي تطلى به القطع المركبة كما في الشكل (٩)[٢٨].

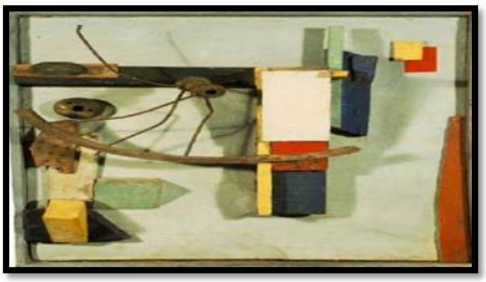

شكل (٨) المنحدر روبرت روشنبرغ مواد مختلفة شكل (٩) بيت بحار صغير كورث شفيترز مواد مختلفة

كما ويؤكد (جاكسون بولوك) وهو احد الفنانين (السوبرماتيين) مكثت بعيداً عن ادوات الرسم المألوفة مثل المسند وطبق الألوان (الباليت) والفرشاة...الخ، أنا أفضل الأعواد والماجنات، والسكاكين، والصبغ السائل ، والمقطر والطلاء الثقيل مع الرمل ، والزجاج المهشم، أو أية مواد غريبة أخرى مضافة، كما في الشكل (١٠) حيث كان استثماره للبنية الشكلية الجديدة عبر الخامات التقليدية التي منحن الفن تشكله بصورة تصويرية جمالية غير مألوفة، لقد كانت نزعة التحرر هي ما ينشده الفنان، أكثر من أي شبه محدد بين الممارسات الفنون الجميلة، أو ما اطلق عليه (الوسائط المخلوطة)،أو تداخل الوسائل إنما ظهر بعد ذلك، وكان الفضل في بعض التجارب القائمة على التجميع والتلصيق[٢٩] .ويرى الباحث إن ما اتجه اليه الفن المعاصر عبر بنائية أكثر تطوراً في الدمج بين الأشكال المسطحة وبين المجسمات لتكون في النهاية شكلاً واحداً يواخي بين الفنون التشكيلية من خلال توظيف العلاقات الجمالية والبنائية والتقنية داخل التصوير الجداري من خلال الاستعارات التقنية للخامات وتقديم اعمال فنية ذات ابعاد جمالية ضمن تداخلات متشابكة بين الاشكال المجسمة لتعطي ايقاع بصري مثير في اشغال مساحات العمل السطح التصويري بدلالات وعلاقات جمالية سعى اليها الفنان المعاصر من خلال دمج الاشتغالان وصهرها في حيز واحد، عبر الاشتغال على العناصر الغائبة، وتكثيف الاشتغال عليها وتوظيفها عبر ضخ الطاقة لها بمواد واليات تختلف عن سياقها العام لتشكل صورة جمالية مغايرة من النتاج الفني .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل (١٠) ايقاع الخريف جاكسون بولوك

الدراسات السابقة:

قام الباحث باستعراض رسائل الماجستير والدكتوراه وبحوث الترقيات ذات علاقة بموضوع الدراسة الحالية ، فقد وجد دراسة واحدة مقاربة بالدراسة الحالية وذلك لمتطلبات الدراسة الأكاديمية في هذا المضمار كالاتي:

ـ دراسة سؤدد عبد الغني شياع(الابعاد الجمالية للجداريات النحتية في المعابد المندائية في بغداد).[٣٠]

تهدف الدراسة الى (تعرف الأبعاد الجمالية للجداريات النحتية في المعابد المندائية في بغداد).

اشتمل المبحث الأول جماليات الجداريات ، والمبحث الثاني خصائص الديانة المندائية .

من حيث الإجراءات يشتمل مجتمع البحث على جداريات نحتية والمعروضة في المعابد المندائية والتي اهتمت بالبعد الجمالي ما بين علمي (١٩٩٥ـ ٢٠١٣)م.

عينة البحث: بعد الاطلاع على الجداريات المعروضة في المعابد والبالغ عددها (١٣) جدارية بطريقة قصدية والبالغ عددها (٥).

منهج البحث: اعتمدت الباحثة المنهج الوصفي التحليلي (تحليل المحتوى)، مع بناء (اداة تحليل) لما له من خصائص تنسجم مع طبيعة موضوع البحث وهدفه.

أهم النتائج التي توصلت اليها الدراسة:

١. غلب الطابع الروحي المثالي على اغلب المشاهد المجسدة في النماذج الفنية الجدارية المتمثلة بالطقوس العبادية.
٢. مثلت الجداريات وظيفة دلالية تعريفية ارشادية فضلاً عن غايتها الجمالية بالتعريف بالطقوس المندائية.

أهم الاستنتاجات.

١. مثلت الجدارية المندائية محاكاة الواقع وذلك لإدراك قيمتها الخفية وتوجه انتباه المتلقي لتلك القيم التي تحملها وليس الهدف هو المحكات.
٢. تكمن جماليات الجدارية المندائية في نظام العلاقات الرابطة بين المضمون والشكل ونجح بالتعبير عن البنية الفكرية من خلال تكوينات واشكال متناسبة ومتناسقة حققت وحدة فنية.

مناقشة الدراسة السابقة:

بعد إن قام الباحث بعرض الدراسة السابقة ذات العلاقة الحالية وكانت هناك نقاط تشابه واختلاف بين الدراسة الحالية والدراسة السابقة من النواحي الاتية:

تباينت إهداف الدراسة السابقة مع الدراسة الحالية حيث تهدف الدراسة السابقة الى (تعرف الأبعاد الجمالية للجداريات النحتية في المعابد المندائية في بغداد) ، في حين الدراسة الحالية تهدف الى (تعرف الابعاد الجمالية للخامات وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة).
من حيث الإجراءات:

اقتصرت دراسة (شياع) على جداريات المعروضة في معابد المندائية ل(٥) جداريات بين الأعوام (١٩٩٥-٢٠١٣). إما الدراسة الحالية فقد اقتصرت على نتاجات طلبة معهد الفنون الجميلة للبني في النجف الأشرف، للعام الدراسي (٢٠٢٣-٢٠٢٤).
قام (شياع) باعتماد مؤشرات الإطار النظري مع بناء اداة تحليل لغرض تحديد هدف دراسته، وهذا لا يتفق مع البحث الحالي حيث قام الباحث باعتماد مؤشرات الاطار النظري بوصفه أداة تحليل للبحث الحالي.
للتوصل الى النتائج والاستنتاجات استخدم (شياع) الأسلوب الوصفي التحليلي، لتحليل عينة البحث أما الدراسة الحالية فقام الباحث باستخدام الأسلوب الوصفي التحليلي، وهذا ما يتفق في كلا الدراستين.
يتضح اختلاف الدراسة السابقة عن الدراسة الحالية من الناحية الزمانية والمكانية ومن ناحية توظيف التقنيات والخامات في مجتمع البحث والعينة.

المؤشرات التي اسفرت عن الأطار النظري :

١. تبنى المادة أو الخام أو الوسيط بشكل محدد، حيث تعتمد على بنيتها من الخصائص الكيمياوية والفيزياوية التي تمنحها الصفات الجمالية العامة التي تثري بدورها علاقة الخامة بعناصرها الاخرى.
٢. اختلفت رؤية الفنان على كيفيات توظيف الخامة ليطاوعها و يصوغها عبر فهمه لعلاقتها باتجاه هدف جمالي لإنجاز شكل خاص لرؤية محددة وفق ما تمنحه المادة من امكانات جمالية وتعبيرية.
٣. يظهر الفنان كمكتشف يبحث في خامته، كاشفاً عن سعتها الجمالية والشكلانية، وعن مدَياتها الفنية عبر خصائصها، ملبية رغبته في تحقيق شكل يحقق التعبير المرجو منها.
٤. استخدمت الخامة على أنها الوسيط أو المادة الأولية التي تشكل جسد العمل الفني.
٥. وظفت الخامة كبعد جمالي لإظهار الفكرة والتعبير الفني على سطح اللوحة .
٦. اتصفت كل خامة بصفات مثل المرونة والمطاوعة والهشاشة والكثافة والسيولة ودرجة البريق وغيرها.
٧. اتخذت كل خامة سمه جمالية وملمسيه وهي تصوغ مجموعة من النتائج حسب كيفيتها المختلفة أو حسب تقنيتها المختلفة عن الخامات الاخرى.
٨. تباينت الخامة المستخدمة في العمل الفني والتي لها الدور الرئيسي في تشكيل وتحديد كيفيات إنتاج عناصر العمل.
٩. تمثلت الخامة بطابع جمالي من خلال تداخل الخامات والاستعارة للكيفيات المغايرة من خلال اللون والمادة والشكل.
١٠. اسهمت الكثير من التجارب والمدارس والاتجاهات الحديثة في توظيف تقنيات جديدة لتحقيق قيم جمالية متغايرة، عبر ما تلقيه من خامات في بنية السطح التصويري من خلال تداخل الفنون التشكيلية بين الرسم والنحت والفن والجداري.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الفصل الثالث :إجراءات البحث.

أولا: مجتمع البحث:

يتكون مجتمع البحث الحالي من الأعمال التي انتجها طلبة قسم الفنون التشكيلية المرحلة الخامسة والبالغ عدد(١٥)والتي تمثل مادة الجداريات، للفترة من عام (٢٠٢٣ ـ٢٠٢٤) والتي بلغت (١٥) عملا وفق الحدود الزمانية والمكانية للبحث الحالي .

ثانياً: عينة البحث

تم اختيار العينة (بصوره قصدية) وعددها (٤) لوحات جدارية وفق المسوغات الاتية:

١ـ استبعاد الاعمال الفنية المتشابهة من حيث التقنية والتنفيذ .

٢ـ تحديد الاعمال بما يخدم هدف البحث (تعرف الابعاد الجمالية وتأثيرها على فن الجداريات لدى طلبة معهد الفنون الجميلة)

جدول (١) يمثل عينة البحث

ت	اسم العمل	اسم الطالب	نوع التقنية	السنة
١	افكار مزدحمة	جوين محمد جاهم	مواد مختلفة	٢٠٢٤
٢	الفراش الطائر	حبيب محمد كاظم	الوان ومواد جاهزة	٢٠٢٤
٣	الوجه الاخر	حسين اكرم مهدي	جبس مع مواد اخرى	٢٠٢٤
٤	ازهار مفتحة	محمد فاضل علي	عجينة كثيفة مع الوان	٢٠٢٤

ثالثا-اداة البحث :

من اجل تحقيق هدف البحث اعتمد الباحث ما اسفر عنة الاطار النظري من مؤشرات بوصفها محكات لفي تحليل عينة البحث .

رابعا-منهجية البحث:

اعتمد الباحث (المنهج الوصفي التحليلي) في تحليل عينة البحث .

خامساً تحليل العينة:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أنموذج رقم (١)

اسم العمل : افكار متزاحمة
اسم الطالب : جوين محمد جاهم
قياس العمل : ١٠٠×١٥٠ سم
تاريخ الإنتاج: ٢٠٢٣، ٢٠٢٤
العائدية: قسم الفنون التشكيلية.
المواد المستخدمة: قماش لفاف، كرات من العجين ،
الوان مختلفة على كانفاس.

في هذا العمل نرى إن الطالب وظف على سطح اللوحة خامات متنوعة ، كالقماش والغراء والعجينة الكثيفة والوان الزيت والاكريلك والوان السبري، الغاية منها احداث تجارب وتداخل بين الخامات من اجل الحصول على قيمة جمالية ، حيث استعمل الطالب قطع القماش (اللفاف) بطريقة مترابطة ومحزمة بقوة في خلفها اللون الاسود في وسط اللوحة وهذا يدل على رمزية فكرية نفسية ذاتية لدى الطالب، وفي الجزء الثاني من اللوحة وضع كرات من العجين مختلفة الاحجام مركزة في وسط اللوحة ملونه باللون الرمادي وموزعة بشكل عشوائي نرى بأن هناك رؤية غامضة حاول الطالب اظهارها من خلال تكوينات العمل الفني .

نلاحظ بأن الشكل المجرد اخذ موقعه من الرؤية واصبح امام العمل وكأنه كتل من القماش والكرات بارزة على سطح اللوحة، ولاسيما بأن الخامة التي استخدمت هي مواد جاهزة حاول الطالب اظهارها بأبعاد جمالية تعبيرية، استخدم تقنيات احتفظت بصفاتها الثابتة مما انعكس على شكل العمل الفني من خلال التنوع التكويني من ناحية الملمس والخامة والشكل والتقنية واللون وربط هذه المواد بعنصري الشكل والفضاء، فاعتمدت التكوينات بسطحها وخطوطها واختلاف خاماتها على توظيف تنوع ملمسي فتناوبت من الاسطح الخشنة وصولا الى الاسطح الناعمة من خلال استخدام الخامات الجاهزة وانعكاسها على اظهار تنوع ملمسي للسطوح المشغولة وتوضيح الابعاد الجمالية في تكوين العمل ككل من خلال التداخل بين الخامة والسطح والفضاء واللون وتوظيفها بشكل جمال داخل العمل الفني.

اعتماد الاشغال المساحي للسطح الخارجي باللونين الاسود والابيض ، فتمايز إظهار الخامة التقني من خلال الاوان بين الحارة والباردة، من خلال استخدام التقنية المباشرة وانعكاسها على سطح اللوحة، أن التنظيم اختلف من حيث امتلاء ارضية اللوحة في الجزء العلوي منها والجزء السفلي بتنوع تقني وهي مفردات مقترحة من مخيلة الطالب التي استمدها من الصور الذهنية، فنجد خلف الاشمال انتج ايقاعاً جمالياً تنوعت فيه الوحدات وتناغمت الاشكال بينها واعطت حركية ديناميكية اضفت بحركية الزمان وهذا ما اضفى طابعاً جمالياً من خلال الشكل العام ككل داخل العمل الفني .

استعار الطالب بالتجارب الفنية وظهر ملامس وخامات متعددة بين البارزة واخرى غائرة وبين طبقات محززة نتيجة الفعل التقني ، واستخدام اكثر من تقنية التي ساعدت على تغيير التنظيم الشكلي تدريجياً، واتخذ الاسلوب الحداثوي، فأن اللوحة تحمل سرداً مرئياً من خلال البث العلاماتي والايحاء اللوني مما احدث علاقات تكرارية ملونة كن خلقت تنوعاً بين السطح من خلال الخامة او المادة المستخدمة وإظهار تباين تقني بين الارضية والفضاء وخلق قيمة جمالية بفعل تباينها مع المحيط، فاعتماد التجريب كأساس للإنشاء لفهم القيم الجمالية والسيطرة على عناصره وخاماته وتقنياته واظهار تنوع في الملمس، من خلال توظيف الالوان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المشبعة والنقية والمواد الجاهزة وطريقة تركيبها وعلاقة الواحدة بالأخرى كون المفردات تنوعت في طريقة توزيعها لتحقيق بعد جمالي تعبيري تقني في العمل الفني .

أنموذج رقم (٢)
اسم العمل : الفراش الطائر
اسم الطالب : حبيب محمد كاظم
قياس العمل: ١٠٠× ١٥٠سم
تاريخ الإنتاج: ٢٠٢٣ـ ٢٠٢٤ م
العائدية: قسم الفنون التشكيلية
المواد المستخدمة: الوان مختلفة ، شريط ملون، مواد جاهزة.

يتألف العمل من قسمين هما الاسود والاصفر الذهبي وشريط اصفر ذهبي وفراشات موزعة على سطح اللوحة، حيث تتدرج تكوينات العمل معطية مساحة لونية متداخلة في ما بينها فتعطي المنظور اللوني على الخلفية الحيادية، يقدم العمل موضوع يشمل عنصر الجدة والابتكار، وتوظيف اشكال حيوانية تعطي طابع الحرية وكأنها وسط جو لطيف طبيعي وإضافة اشكال هندسية من خلال الاشرطة الذهبية وكأنها سور حديقة فتنتقل افراش من مكان الى اخر في هذا الجو الممتع في تكوين العمل الفني.

نلاحظ في هذا العمل ان الطالب لدية خبرة فنية من خلال انشاء وتوظيف ابسط الخامات خالقاً بعداً جمالياً تعبيراً وهذا يدل بانه يمتلك مهارات وممارسات فنية وتراكم خبراتي معرفي تقني حاول إظهاره من خلال العمل الحالي فوظف اللون بطريقة تجريدية تعبيرية بصورة عفوية بإضافات الاشكال الحيوانية (الفراشات)، قد وضعت بطريقة تتابعية على سطح اللوحة، مما يضفي الى العمل الفني سطحاً وملمساً وبعداً جمالياً ،فنلاحظ بان العمل قدم (سلطة ملونة) مضموناً مبيناً على تقدم جديد اً وفقاً للطرق والاساليب الحديثة كتوزيع اللون على سطح اللوحة وطريقة اختيار التدرجات المناسبة لتكون مقاربة للملمس الناتج عن ضربات السكين في تقنية العجينة الكثيفة، فضلا عن اختياره وسيلة اخراج متناغمة لونياً ، نجد نوع من التغريب على مستوى الفكرة والموضوع وبصورة غير قصدية اذا يعد اختيار الاساليب التعبيرية والتقنية في توظيف الخامات هو عامل حديث في اعطاء نوع التجريب والاخراج بصورة مغايرة وغير مقلدة وحديثة مما يعطي قدرة محاكاتيه ادائية الغرض منها طرح فكرة جديدة وغير مألوفة تعطي طابعاً جمالياً من خلال توظيف اللون مع المواد الاخرى في سطح العمل الفني.

ان تنوع الاظهار للخامات وتوظيفها داخل اللوحة يعطي ملمساً بين الناعم والخشن والبارز والغائر، وبين الالوان القوية و الباردة والحارة ذات اللون الواحد واعتماد التقنية المباشرة نظهر الخامة كتقنية وابعدها الجمالية من خلال الالوان المشبعة والنقية والمبالغة في استخدام اللون الواحد وكثافته، فنجد ضربات ذات ملمس خشن واخرى ناعمة تعبر عن الحالة التي حاول الطالب ان يظهرها من خلال عمله الفني والتي تدل على الحرية والحب والتفاؤل فخصائص وامكانيات الخامة والتقنية لها دور اساسي في تعزيز العلاقة بين الشكل المراد إظهاره كبعد جمالي بين الملمس والشكل والفضاء.

تعامل الطالب مع سطح اللوحة ووظفه بأكثر من تقنية بين العجينة الكثيفة المباشرة وبين المواد الجاهزة بي الورق المقوى بتجاور الاشكال مع بعضها ، إذ صيغت الاشكال بعيداً عن التأويل واصطناع الرموز أما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الالوان التي استخدمت هي الوان صريحة، لقد فسح لخيال الطالب ان يبني عناصره بجمالية تحققها الالوان والاشكال التي تكونت نتيجة معالجات تقنية بأداءات استندت على خبرة معرفية مشتركة بين البصري والمرئي، فالاشتغال على سطح كانه جدار مدينة ممتلئ ،بنصوص تعلن حدث معين يحتاج الى قدرة ابداعية وامكانية تقنية ومعرفة بالمادة.

نرى الانساق المتداخلة للأسطح اللونية عملت ايقاعاً في تحديد مسارتها الشكلية ، اضافة الى الاشكال الحيوانية المستعارة حيث شكل تواصل التنظيم الشكلي بعداً جمالياً في توظيف اكثر من خامة اذ يعد نوع من الامتداد الذي يوحي بتعدد المقترحات بعدها استقراءات لتذبذبات القيم اللونية الحاصل بتثنية الاسطح اللونية وباختلاف درجاتها اللونية، فالتضاد اللوني المتنامي بإيقاع يتناص مع حركة الفضاء الملامس لتأسيس علاقات جديدة تستعير انظمتها البنائية لعين المتلقي، مما تقدم على التنافذ والتشكيل ضمن السياقات الانتهائية من التحولات الادراكية للأثر، فنلاحظ من خلال تفاعل الايقاعات اللونية والاشكال المقدمة تولد حركة بصرية تبرز الوحدات كأشكال ثلاثية الابعاد على الرغم تسطيحها.

انموذج رقم (٣)

اسم العمل : الوجه الاخر
اسم الطالب: حسين مهدي اكرم
قياس العمل: ١٠٠× ١٥٠سم
تاريخ الإنتاج: ٢٠٢٤ م
العائدية: قسم الفنون التشكيلية

نرى للوهلة الاولى للعمل إن الطالب قد وظف عدد من الخامات داخل اللوحة أو الجدارية من خلال التداخل الذي مثل صورة واضحة للتوثيق بين الرسم والنحت والفن الجداري، ممثلا الجانب النحتي من خلال كتلة الوجوه البشرية وملمسها البارز، نلاحظ الجانب التصويري عبر القماش واللون وتنوعه بين الاسود والاصفر الذهبي في العمل والتي شكلت بمجملها عملاً تصويرياً جدارياً بفعل تعدد التقنيات المستخدمة فيه، فاتخذ الطالب تقنية النحت كواسطة لبناء الشكل من خلال تصوير شكل جمجمة وجه بشري فيما يمثل اللون الصفة التعبيرية للشكل النهائي ، فيشير ذلك إلى مدى استفادة الطالب من المواد والاشياء الجاهزة فضلا عن تداخله للفنون في عمل واحد مما اعطى العمل صفة تعبيرية جمالية تصويرية اي تكثيف البعد الجمالي والايجابي فيه.

استطاع الطالب في هذا العمل أن يبتكر موضوعة جديدة في نتاجه من خلال استخدام عدة تقنيات في العمل والمحاولة على التركيز البعد الجمالي المزدوج للعناصر التصويرية، فقد كثفت هذه التقنية في محاولة بين الرسم والنحت لمنح العمل بعداً نفسياً تعبيرياً عميقاً عبر نحت اجزاء جسم الانسان بشكل تقني وجمالي يشبه فن التجميع والتركيب المعاصرين، وهي ممارسة حديثة في الفن التشكيلي المعاصر، الإ إن حرية التخيل لدى الطالب فسح امامة اقتراح خامات جديدة لإنتاج عمل متميز بالدقة والمهارة والبعد الجمالي ، متخذاً من حرية التشكيل فرصة للمغايرة في حرية التشكيل والتأليف الحسي للأشكال.

ان تجسيد الطالب للتقليد الحرفي للأشكال الواقعية ومحاكاة ومن خلال الاضافات اللونية لم يكن ناجماً عن قصور أو عجز في امكانياته التقنية، بل مثلت محاولة الاقتراب من الواقع ومنح الاشكال قيمة حسية واقعية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

معبرة، فهي قريبة للأشكال الجدارية في الحضارات القديمة التي كانت تمثل (الآلهة)،حيث استطاع وبشكل دقيق وناجح الخوض في تجربة مداخلة الفنون وخلط ملامح الفنون التشكيلية، واستدعاء ما هو ضروري من خصائصها ومن موادها لغرض انجاز اعمال تصويرية جدارية في آن واحد، كما أن تحقيق ومحاكاة الاشكال الواقعية التقليدية فهي تتسم بالبعد الجمالي عبر مزج الخامات وتوظيفها بصورة جميلة من اجل الخروج بحصيلة فنية مميزة وحديثة تتم بالتنوع الفني ، وتجسد واقع الفكر الإنساني للمجتمع ومديات فهمها للتقنيات عبر كسر الحواجز ومدَ الجسور بين الفنون وتلاقحها في شكل فني واحد يمثل الانعكاس الحقيقي للثقافة الفنية والجمالية بكل مداياتها

إن الاداء والاسلوب شكل من اشكال الثقافة الانسانية، بوصفه تمظهراً لمزيج من المؤثرات الاجتماعية والنفسية الخاصة في نتاج طالب الفن، فهو جزء من مجتمعه خاضعاً لتأثيره حيث تمثل صورة الأداء الفني إشارة خصوصية الطالب الثقافية والفنية والذاتية والتي تظهر في اسلوبه الخاص في هذا العمل ، فالتقنية أو الاداء تعد المجال المتطور الذي يحققه الطالب من خلال تنفيذ جداريته وضبطها نوع من الظواهر وتنظيمها بغية الوصول إلى نتائج مرغوبة، فإن أي عمل لا يمكن غن يظهر بالشكل الفني إلا من خلال استثماره الى الخامة، ومعالجتها بوسائل وتقنية معينة لتتحول من شكل إلى آخر إذ يتم التحول بأدوات ووسائل متعددة، ما يعرف بالمهارة التقنية في معالجة الخامة وصياغتها لإنتاج العمل الفني، وإن إمكانية الطالب لا تتطور إلا عبر التجربة والممارسة والمطالعة لتجارب الآخرين والإفادة من الخبرات الفنية والتقنية.

انموذج رقم (٤)

اسم العمل : ازهار مفتحة
اسم الطالب: محمد فاضل علي
قياس العمل: ١٠٠× ١٥٠سم
تاريخ الإنتاج: ٢٠٢٤ م
العائدية: قسم الفنون التشكيلية

اتصف اسلوب التكوين لإنشائية العمل الجداري على إظهار خلفية العمل باللون الأبيض مع اشكال نباتات (زهور) مفتحة بالوان الازرق الغامق والفاتح والاخضر الفاتح والجوزي الفاتح شغلت سطح العمل التصويري، تنوعت التقنية والخامة المستخدمة في هذا العمل من خلال استعمال العجينة الكثيفة (الوتر بروف) اضافة الى الوان الاكريلك والزيت اي استخدم اللون كعنصر اساسي مع العجينة في تنوع لتقنيات الخامة من اجل إظهار ملمس بين الغائر والبارز والمسطح من خلال اعتماد التقنية المباشرة وصولاً الى التكوين النهائي للعمل .

نرى من خلال التنوع السطحي وتباين المستويات اعطى ايقاعاً معاصراً، جسد الطالب في هذا العمل تقنية حديثة وتقديمها من خلال تقنية العجينة الكثيفة مع الالوان المشبعة والتي تعبر عن اسلوبيته وحدسه الجمالي في استخدام اللون بصبغة لونية وشمول اللوحة بالأشغال المساحي بالشكل والخامة، فتجربة الملمس الخشن وتباين الاشكال لها ميزة جمالية خاصة ولتي بدت واضحة على السطح التصويري فالعمل بقدر ما هو بسيط الا انه يعبر تناغم حياتي حاول الطالب إظهاره في العمل من خلال التكوينات الزهرية المفتحة والتي تبعث عن الراحة والتفاؤل والطمأنينة والحب.. الخ.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إن فكرة التكرار الشكلي واللوني والتي لها القدرة على التنافذ والانفكاك والتشكيل، وضمن خط الادراك التقني لما لها من سياقات لانهائية من تحولات الخامات بأبعادها الجمالية فضلا عن نوع الاستجابة السيكولوجية ، كما اثر التشكيل البصري الى حراك تناغمي وايقاعي وصوري في العمل فأن وحدات العمل الشكلية تعتمد على التناسق الشكلي واللوني وبهذا يكون العمل حاملا صفة الاستقرار نتيجة انتظام الشكل ومنظومته البنائية، من خلال تكرار الاشكال وانتقالها على السطح التصويري مما اعطى توازناً في الشكل والفضاء.

عند رؤية العمل نستطيع تشخيص قيمة جمالية من خلال توظيف تقنيات وخامات ارتبط مع الشكل وبين الملمس الغائر والبارز والخشن والناعم لتعطي في لتحقق نتيجة نهائية، تظهر العمل بقيمة ذات ابعاد جمالية توحي بتنوع الخامات والذي لا يخلو من التباين الشكلي واللوني، اشتغل الطالب الموضوع برؤية فنية معاصرة تعامل في مع اللون بالدرجة الاساسية وبطريقة تعبيرية مكسباً العمل اجواء نادرة ومميزة وجميلة، أظهرت علاقات لونية وشكلية منسجمة ،حيث تعامل مع الشكل بصفة عامة فجعله يميل الى قيمة وتقنية ذات ابعاد جمالية متحركة فقد كانت صياغاته تنص على خلق توازن محرك للأشكال بعفوية تامة.

ومن خلال التنوع في استخدام الخامات والتباين في توزيعها داخل العمل، تحققت وحدة الجزء بالكل في الشكل والارضية لتعبر عن مضمون فني يحمل بين طياته الملامح والسمات الخاصة بالطالب، فيظهر الانسجام والتألف من خلال إيقاع لوني متناغم يبدأ بالتوهج النابع من الاشكال من خلال استعمال اللون الازرق الفاتح والداكن والاخضر والجوزي الفاتح معبراً عن بؤرة العمل لافتاً الأنظار نحو العنصر الرئيسي وهو(الزهرة)،متدرجاً في توزيع باقي الاشكال على سطح العمل، كذلك نلاحظ اتزان الاشكال وحبكة الاساس الانشائي والتكويني ومدى التناسق بين الخامات الناتج عن المهارة في توزيع التقنيات للربط بين كل الخامات ذات الطبيعة المختلفة محققاً في ذلك تكويناً اعطر روحاً جمالية متميزة بأشكال متعددة.

الفصل الرابع :النتائج و الاستنتاجات والتوصيات.

اولا: النتائج:

١. كشفت الدراسة توظيف خامات متنوعة على سطح اللوحة ، كالقماش والغراء والعجينة الكثيفة والوان الزيت والاكريلك والوان السبري، الغاية منها احداث تجارب وتداخل بين الخامات من اجل الحصول على قيمة جمالية وهذا ما وجد في الانموذج (١) من عينة البحث..

٢. حاول الطالب اظهار خامات بأبعاد جمالية تعبيرية، باستخدامه تقنيات احتفظت بصفاتها الثابتة مما انعكس على شكل العمل الفني من خلال التنوع التكويني من ناحية الملمس والخامة والشكل والتقنية واللون وربط هذه المواد بعنصري الشكل والفضاء وقد ظهر ذلك في الانموذج (١) من عينة البحث..

٣. وظف الطالب ابسط الخامات في حياته اليومية خالقاً بعداً جمالياً تعبيراً وهذا يدل بانه يمتلك مهارات وممارسات فنية وتراكم خبراتي معرفي تقني حاول من خلال تغيير سطح العمل وإظهاره من خلال استخدام مفردات جديدة ونرصد ذلك في الانموذج (٢) من عينة البحث.

٤. ان تنوع الاظهار للخامات وتوظيفها داخل اللوحة يعطي ملمساً بين الناعم والخشن والبارز والغائر، وبين الالوان القوية و الباردة والحارة ذات اللون الواحد واعتماد التقنية المباشرة نظهر الخامة كتقنية وابعدها الجمالية من خلال الالوان المشبعة والنقية والمبالغة في استخدام اللون الواحد وكثافته وهذا ما رصد في الانموذج (٢) من عينة البحث.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٥. استطاع الطالب أن يبتكر موضوعة جديدة في نتاجه من خلال استخدام عدة تقنيات في العمل والمحاولة على التركيز للبعد الجمالي المزدوج للعناصر التصويرية، فقد كثفت هذه التقنية في محاولة بين الرسم والنحت لمنح العمل بعداً نفسياً تعبيرياً عميقاً عبر نحت اجزاء جسم الانسان بشكل تقني وجمالي يشبه فن التجميع والتركيب المعاصرين وهذا ما نراه في الانموذج (٣) من عينة البحث.

٦. حاول الطالب محاكاة الاشكال الواقعية من خلال الاضافات النحتية البارزة ، محاولة الاقتراب من الواقع ومنح الاشكال قيمة حسية واقعية معبرة، فهي مقاربة للفن الجداري في الحضارات القديمة التي كانت تمثل (الآلهة) وغيرها. وهذا في الانموذج (٣) من عينة البحث.

٧. على الرغم من تغيير التنظيم الشكلي للأعمال الا إن الطالب بقى محتفظاً بالطابع الاسلوبي العام له كخاصية من خلال تميز عمله وهذا يرجع الى الخبرة الفنية التي يمتلكها من خلال تقنية العجينة الكثيفة مع الالوان المشبعة والتي تعبر عن اسلوبيته وحدسه الجمالي في استخدام اللون بصبغة لونية وشمول اللوحة بالأشغال المساحي بالشكل والخامة وهذا ما وجد في الانموذج (٤) في عينة البحث.

ثانياً: الاستنتاجات:

١. ان توظيف الخامة المختلف اثر وبشكل مباشر على إظهار الشكل وبأسلوب واقعي تعبيري تجريدي

٢. اثرت الخامة في فكرة العمل من حيث الصياغات والتنظيم والموضوع من خلال خصائصها التقنية والوظيفية.

٣. ان الاشتغالات على الخامة والتقنية منحت بعداً جمالياً للأعمال الفنية فلكل خامة قيمة وظيفية بأسلوب ومعطيات إظهاريه متنوعة في الاعمال الجدارية.

٤. ان موهبة الطلاب وقدرتهم ساعدتهم على تفهم خصوصية الخامات والمواد وطرق انجازها وتحريرها مما اعطى لهم الحرية في التنفيذ.

٥. يكمن البعد الجمالي للجداريات من خلال انسجام العلاقات الشكل والمضمون الخامة للعمل المتناسقة والتي حققت وحدة العمل.

التوصيات:

١. الاهتمام بإقامة ورش ودورات ومعارض خاصة عن مادة الجداريات في معاهد وكليات الفنون الجميلة والمنتديات الفنية.

٢. الاهتمام بدراسة القيم الفنية والتعبيرية والجمالية للفن الجداري بشكل مستمر ومعرفة كيفية استخدام الخامات والتقنيات المتنوعة في الفنون التشكيلية .

ثبت المصادر:

١. إبراهيم ، زكريا: **فلسفة الفن في الفكر المعاصر، دراسات جمالية** (١)، مكتبة دار الطباعة مصر.

٢. ابراهيم، ابراهيم نزار: **التوظيف الجمالي للخامة وتقنية البناء في اعمال النحات صالح القره غولي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، قسم النحت، ٢٠٠١.

٣. ابن منظور: **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، ب. ي، ج١١.

ISSN–2536–0027

٤. أمهز ، محمود: **الفن التشكيلي المعاصر** ، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١.
٥. برتيملي ،جان: **مبحث في علم الجمال**، تر: أنوار عبد العزيز، دار النهضة مصر، ١٩٧٠، ص١٨٩-١٩٠.
٦. بركات، سعيد: **الفن الجداري (الخامة ، الغرض، الموضوعات)** ،ط١، مطبعة عالم الكتب، مصر ٢٠٠٨.
٧. البستاني، فؤاد افرام: **منجد الطلاب** ، دار المشرق، ط٣١، بيروت، ب، ت.
٨. جبران، مسعود: **رائد الطلاب** ، دار العلم للملايين، بيروت، ب ط، ب، ت.
٩. جماعة من الكبار اللغويين: **المعجم العربي الاساس**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام، ١٩٨٩.
١٠. الجميلي ، صدام: **انفتاح النص البصري، دراسة في تداخل الفنون التشكيلية**، الفيصل للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣.
١١. جون ،ديوي: **الفن خبرة**، تر: زكريا ابراهيم، مر: زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٣.
١٢. حيدر، نجم عبد: **التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيل المعاصر**، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩٦.
١٣. ريد ، هربرت: **الفن والمجتمع**، تر: فارس متري طاهر، دار القلم ،بيروت ،ط١، ١٩٧٥.
١٤. ريد، هربرت: **الموجز في تاريخ الرسم الحديث**، تر: لمعان البكري، مر: سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٩.
١٥. ريد، هربرت: **معنى الفن**، تر: سامي خشبة، مر: مصطفى حبيب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ت،
١٦. سمث، إدوارد لوسي: **الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية**، تر: فخري خليل، مر: جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٥.
١٧. شياع ، سؤدد عبد الغني: **الابعاد الجمالية للجداريات النحتية في المعابد المندائية في بغداد**، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى ، ٢٠٢١.
١٨. صليبا، جميل : **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ، ١٩٧٧.
١٩. الطائي، عبد الأمير: **فن التلصيق والتركيب في الرسم العراقي المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد،٢٠٠٢.
٢٠. عبد الجواد، محمد احمد: **سلمان الخطاط تكنولوجيا المواد**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٨٨.
٢١. الماجدي ، خزعل: **الفن الاغريقي**، دار المنهل للطباعة والنشر، ٢٠١٧.
٢٢. مايرز، برنارد، **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها** ، تر: سعد المنصوري، ومسعد القاضي، مؤسسة فرانكلين للنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٦.
٢٣. مطر، اميرة حلمي: **مقدمة في علم الجمال** ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢.
٢٤. مهد، هنتر: **الفلسفة انواعها ومشكلاتها**، تر: فؤاد زكريا،ط٧، مكتبة الانجلو، القاهرة، ب. ت.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

٢٥. مهدي ، هادي نفل: **تقنية الحفر(الطباعة) لتحقيق عناصر الصورة اليدوية للإنتاج الطباعي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية، ١٩٨٠.
٢٦. ميخائيل، يوسف: **سيكولوجية الابداع في الفن والادب**، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت.

(١) جبران، مسعود: **رائد الطلاب** ، دار العلم للملايين، بيروت، ب ط، ب، ت، ص ٢٠٥.
(٢) البستاني، فؤاد افرام: **منجد الطلاب** ، دار المشرق، ط٣١، بيروت، ب، ت، ص ٦٩- ٧٠.
(٣) صليبا، جميل : **المعجم الفلسفي**، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية القاهرة ، ١٩٧٧، ص١٣٧
(٤) مائدة، طارق محمد: **البعد الجمالي في الموضوعات الشعبية للفنان نجيب يونس**، مجلة الاكاديمي، العدد، ١٠٣، ٢٠٢٢،ص ١٦٦-١٦٧.
(٥) جماعة من الكبار اللغويين: **المعجم العربي الاساس**، المنظمة العربية للتربية والثقافة والاعلام، ١٩٨٩.
(٦) مهد، هنتر: **الفلسفة انواعها ومشكلاتها**، تر: فؤاد زكريا،ط٧، مكتبة الانجلو، القاهرة، ب. ت، ص ٤٢٣.
(٧) مطر، اميرة حلمي: **مقدمة في علم الجمال** ، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٢، ص٣.
(٨) ابن منظور: **لسان العرب** ، دار صادر، بيروت، ب. ي، ج١١، ص١٢١.
(٩) بركات، سعيد: **الفن الجداري (الخامة ، الغرض، الموضوعات)** ،ط١، مطبعة عالم الكتب، مصر ٢٠٠٨، ص٧ .
(١٠) ينظر: مطر ، اميرة حلمي، مصدر سابق، ص ٤.
(١١) ينظر: حيدر، نجم عبد: **التحليل والتركيب في العمل الفني التشكيل المعاصر**، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ١٩١.
(١٢) ينظر: عبد الجواد، محمد احمد: **سلمان الخطاط تكنولوجيا المواد**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية الفنون الجميلة، ١٩٨٨، ص٤.
(١٣) ينظر : برتيملي ،جان: **مبحث في علم الجمال**، تر: أنوار عبد العزيز، دار النهضة مصر، ١٩٧٠، ص١٨٩-١٩٠.
(١٤) ينظر: مهدي ، هادي نفل: **تقنية الحفر(الطباعة) لتحقيق عناصر الصورة اليدوية للإنتاج الطباعي**، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة حلوان، كلية الفنون التطبيقية، ١٩٨٠، ص ١٥٢.
(١٥) ميخائيل، يوسف: **سيكولوجية الابداع في الفن والادب**، مشروع النشر المشترك، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، د.ت، ص١٧٥.
(١٦) ينظر: ريد، هربرت: **معنى الفن**، تر: سامي خشبة، مر: مصطفى حبيب، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة، د.ت، ص ٩٧.
(١٧) ينظر: ابراهيم، ابراهيم نزار: **التوظيف الجمالي للخامة وتقنية البناء في اعمال النحات صالح القره غولي**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد، قسم النحت، ٢٠٠١،ص٤٦.
(١٨) ينظر: إبراهيم ، زكريا: **فلسفة الفن في الفكر المعاصر**، دراسات جمالية (١)، مكتبة مصر، دار الطباعة، ص٢٩٥.
(١٩) ينظر : جون ،ديوي: **الفن خبرة**، تر: زكريا ابراهيم، مر: زكي نجيب محمود، دار النهضة العربية، مصر، ١٩٦٣، ص٨١.
(٢٠) ينظر: ريد ، هربرت: **الفن والمجتمع**، تر: فارس متري طاهر، دار القلم ،بيروت ،ط١، ١٩٧٥،ص ٢٧.
(٢١) ينظر: مايرز، برنارد، **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها** ، تر: سعد المنصوري، ومسعد القاضي، مؤسسة فرانكلين للنشر، القاهرة، نيويورك، ١٩٦٦،ص٢٥.
(٢٢) ينظر: الماجدي ، خزعل: **الفن الاغريقي**، دار المنهل للطباعة والنشر، ٢٠١٧، ص ١٧٦.
(٢٣) ينظر: مايرز، برنارد، **الفنون التشكيلية وكيف نتذوقها**، مصدر سابق، ص ١٤٧.
(٢٤) ينظر: الجميلي ، صدام: **انفتاح النص البصري، دراسة في تداخل الفنون التشكيلية**، الفيصل للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ١٩٩٣، ص ١٠٤.
(٢٥) ينظر: الطائي، عبد الأمير: **فن التلصيق والتركيب في الرسم العراقي المعاصر**، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة بغداد،٢٠٠٢، ص٦٧- ٦٨.

ISSN–2536–0027

(٢٦) ينظر: ريد، هربرت: **الموجز في تاريخ الرسم الحديث**، تر: لمعان البكري، مر: سلمان الواسطي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، ط١، ١٩٨٩، ص٥٦.
(٢٧) ينظر: ريد، هربرت: **الموجز في تاريخ الرسم الحديث**، مصدر سابق، ص١٥٣.
(٢٨) ينظر: أمهز ، محمود: **الفن التشكيلي المعاصر** ، دار المثلث للتصميم والطباعة والنشر، بيروت، ١٩٨١، ص١٦٩.
(٢٩) ينظر: سمث، إدوارد لوسي: **الحركات الفنية بعد الحرب العالمية الثانية**، تر: فخري خليل، مر: جبرا إبراهيم جبرا، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ١٩٩٥، ص٢٦.
(٣٠) شياع ، سؤدد عبد الغني: **الابعاد الجمالية للجداريات النحتية في المعابد المندائية في بغداد**، مجلة اوروك للعلوم الانسانية، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة المثنى ، ٢٠٢١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأساليب الخمسة للاستقصاء وتوظيفها في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية

الباحثان استبرق مسير عيدان شنين
أ. م. د. علي حمود عبد الحسين تويج
جامعة الكوفة/كلية التربية/التربية الفنية

ملخص البحث: يُعدّ التصميم الطباعي أحد أهمّ فروع الفنون الجميلة، حيث يُستخدم في الإعلانات، والكتب، والمجلات، والتغليف، والمواقع الإلكترونية، السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يساهم استخدام أسلوب الاستقصاء بالفعل في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية بشكل أكثر فعالية مقارنة بالأساليب التقليدية؟ وهذا ما سيحاول البحث الحالي الإجابة عنه من خلال التساؤل: الى أي مدى تؤثر الأساليب الخمسة للاستقصاء على استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية؟ وتنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعاً تربوياً وفنياً معاصراً، يتمثل في توظيف الأساليب الخمسة للاستقصاء في مجال التصميم الطباعي، وهو ميدان إبداعي يتطلب قدرات فكرية وجمالية عالية. ويهدف البحث الحالي الى: تعرف الأساليب الخمسة للاستقصاء وتوظيفها في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية وتحدد البحث الحالي للعام الدراسي ٢٠٢٤/ ٢٠٢٥ ، وتبعها تعريف المصطلحات واهمها الأساليب الخمسة للاستقصاء، والتصميم الطباعي، اما الفصل الثاني فقد تضمن مبحثين الأول: الأساليب الخمسة للاستقصاء والثاني: الأنشطة القائمة على الاستقصاء، وبعدها تم عرض المؤشرات التي اسفر عنها الاطار النظري ومن ثم الدراسات السابقة.

اختار الباحثان مجتمع البحث الذي يمثل اعمال طلبة قسم التربية الفنية/ المرحلة الرابعة (١٢طالب)، للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) تسنى للباحثان جمعها وتوثيقها، علما إنَّ مجتمع البحث تضمن (٤٨) عملا فنيا، تم عرض هذا المجتمع على مجموعة من الخبراء في مجال التربية الفنية والفنون التشكيلية والتصميم وبما يتوافق مع هدف البحث، واعتمدت الباحثان على اختيار عينة البحث بواقع (٥) تصاميم متنوعة المواضيع تم اختيارها وفقا لهدف البحث واستبعد الباحثان الاعمال المتكررة ، لتكون نسبة العينة ٢٥% من مجتمع البحث،

واختتم البحث بالفصل الرابع الذي تضمن عرضا لنتائج البحث التي من أهمها،

١. أظهرت النماذج قدرة الطلاب على تفكيك العلاقات الشكلية ضمن فضاءات غير تقليدية، واعتمادهن على إعادة بناء التكوينات البصرية انطلاقاً من تحليل شخصي للمفردات التصميمية، ما يؤكد تفاعلاً معرفياً تحليلياً يعكس طبيعة التفكير النقدي الذي يدعمه أسلوب الاستقصاء كما في رقم (١)، (٣).

ومن اهم استنتاجات الدراسة، تبيّن أن الأساليب الخمسة للاستقصاء تمثل مدخلاً فاعلاً في تنمية المهارات التصميمية لدى طلبة قسم التربية الفنية، إذ ساهمت هذه الأساليب في تفعيل التفكير النقدي والتحليلي.

واهم توصيات الدراسة، ضرورة اعتماد الأساليب الخمسة للاستقصاء ضمن مناهج التعليم الفني، وبخاصة في مواد التصميم الطباعي، لما أثبتته من فاعلية في تنمية التفكير النقدي والابتكاري لدى الطلاب. واهم مقترحات الدراسة، توظيف أساليب الاستقصاء الخمسة في تعزيز الإبداع البصري لتصاميم طلبة قسم

ISSN–2536–0027

التربية الفنية. واختتم البحث بقائمة من المصادر العربية والاجنبية والملاحق وملخص البحث باللغة الإنجليزية.

Research Summary

Print design is considered one of the most important branches of fine arts. It is used in various areas, such as advertising, books, magazines, packaging, and websites. Students at the Institute of Fine Arts have played an important role in developing the field of print design through the innovation of creative designs that reflect their ideas and artistic visions. However, the question that arises here is: Does the use of inquiry-based methods actually contribute to the creation of print designs among students at the Institute of Fine Arts more effectively compared to traditional methods? This is what the current research will attempt to answer through the following question: To what extent do the five inquiry-based methods affect the creation of print designs among students at the Institute of Fine Arts?The importance of this research stems from its discussion of a contemporary educational and artistic topic, which involves employing the five inquiry-based methods in the field of print design. This creative field requires high intellectual and aesthetic capabilities, and the research contributes to the development of critical and creative thinking skills among students at the Institute of Fine Arts through enhancement. Their capabilities in research and inquiry, which positively reflect on the quality of their artistic outputs. The current research aimed to identify the five inquiry techniques and employ them in developing print designs among the students of the Institute of Fine Arts. The current research focused on the Institute of Fine Arts for girls in Najaf Al-Ashraf province for the academic year 2024/2025, followed by defining the terms, the most important of which are the five inquiry techniques: guided inquiry, semi-guided inquiry, free inquiry, collaborative inquiry, and open inquiry, along with print design.

Chapter two included two sections; in the first section, I discussed the five inquiry techniques, while the second section covered inquiry-based activities comprising three themes. Subsequently, the indicators resulting from the theoretical framework were presented, followed by the previous studies.

The researcher selected the research community, which represents the works of students of the Institute of Fine Arts for girls in the morning study, print design department, fourth stage (12 students) for the academic year (2024/2025), allowing the researcher to collect and document them. It should be noted that the research community included (48) artistic works, which were presented to a group of experts in the fields of art education, fine arts, and design The researcher relied

ISSN–2536–0027

on selecting one work from each student to be the sample of the research (5) varied theme designs.

The research concluded with chapter four, which included a presentation of the research results that include some of the most important findings:

1. The models demonstrated the students' ability to deconstruct formal relationships within unconventional spaces, relying on reconstructing visual compositions based on a personal analysis of design elements, which affirms an analytical knowledge interaction that reflects the nature of critical thinking supported by the inquiry approach as seen in numbers (1), (3)

The main recommendations of the study emphasize the necessity of adopting the five inquiry methods within technical education curricula, especially in print design.

The main suggestions of the study include utilizing the five inquiry methods to enhance the visual creativity of the designs of students at the Institute of Fine Arts.

The research concludes with a list of Arabic and foreign sources, appendices, and an English summary of the research.

الفصل الأول الإطار المنهجي للبحث

اولا: مشكلة البحث: تعتبر الفنون الجميلة من أهمّ المجالات التي تُثري ثقافة المجتمع وتُعبّر عن إبداعه ويُعدّ التصميم الطباعي أحد أهمّ فروع الفنون الجميلة، حيث يُستخدم في مختلف المجالات، مثل: الإعلانات، والكتب، والمجلات، والتغليف، والمواقع الإلكترونية، لعبت طلبة قسم التربية الفنية دورًا هامًا في تطوير مجال التصميم الطباعي، من خلال ابتكار تصاميم إبداعية تُعبّر عن أفكارهن ورؤيتهن الفنية.

اسلوب الاستقصاء هو أحد الأساليب التعليمية الحديثة التي تركز على إشراك الطلاب بشكل نشط في عملية التعلم، حيث يتم تشجيعهن على طرح الأسئلة، والبحث عن المعلومات، واكتشاف الحلول بأنفسهم، يُعتقد أن هذا النهج يمكن أن يساعد في تنمية التفكير النقدي والإبداعي، وتُعدّ الأساليب الخمسة للاستقصاء من أهمّ الأدوات التي تُساعد الطلاب على تطوير مهاراتهم في التصميم الطباعي، لكن، السؤال الذي يطرح نفسه هنا هو: هل يساهم استخدام أسلوب الاستقصاء بالفعل في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية بشكل أكثر فعالية مقارنة بالأساليب التقليدية؟

وهذا ما سيحاول البحث الحالي الإجابة عنه من خلال التساؤل التالي: **الى أي مدى تؤثر الأساليب الخمسة للاستقصاء على استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية؟**

ثانيا: اهمية البحث: تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعاً تربوياً وفنياً معاصراً، يتمثل في توظيف الأساليب الخمسة للاستقصاء في مجال التصميم الطباعي، وهو ميدان إبداعي يتطلب قدرات فكرية وجمالية:

١. يسهم البحث في تطوير مهارات التفكير النقدي والإبداعي لدى طلبة قسم التربية الفنية من خلال تنمية قدراتهن على البحث والاستقصاء، الأمر الذي ينعكس إيجاباً على جودة مخرجاتهن الفنية.
٢. يتيح هذا البحث إمكانية استحداث تصاميم طباعية مبتكرة تستند إلى أسس معرفية وعلمية.

ISSN–2536–0027

٣. يوفر قاعدة يمكن الاستفادة منها في إعداد مناهج حديثة تعتمد على التفاعل النشط للطلبة مع المعرفة.
٤. إضافة علمية تسهم في إثراء الدراسات التي تناولت العلاقة بين طرائق التدريس والأساليب التصميمية.
٥. يعزز البحث من فاعلية الممارسات التعليمية في مجال التصميم الطباعي، ويتيح بناء توجهات تربوية معاصرة تعتمد على الاستقصاء كوسيلة لتعميق الفهم وتوسيع آفاق الإنتاج الفني.
٦. يساهم في تطوير المناهج الفنية، ودعماً للجهود الرامية إلى ربط طرائق التعليم بميادين الإبداع العملي.
٧. يعمل على تشجيع الطلاب على البحث الذاتي وحل المشكلات الفنية بطريقة منهجية.
٨. يوفر انموذجاً تعليمياً يمكن الإفادة منه في تطوير المناهج الجامعية، بما يعزز من دور الاستقصاء كأداة تعليمية فعالة في دعم العملية التربوية، وتحقيق تكامل بين النظرية والتطبيق داخل البيئة التعليمية.

ثالثا: هدف البحث. يهدف البحث الحالي الى: تعرف الأساليب الخمسة للاستقصاء وتوظيفها في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية.

رابعا: حدود البحث: تتمثل حدود البحث في دراسة الأساليب الخمسة للاستقصاء وتوظيفها في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية للعام الدراسي ٢٠٢٤-٢٠٢٥

خامسا: تحديد المصطلحات:

١- الأساليب الخمسة للاستقصاء (The five methods of inquiry)

- **لغة:** تعرّف **(الأساليب)** لغةً على انها "الطرق أو الوسائل المُتَّبعة لتحقيق هدف معين"[١]، اما **(الاستقصاء)** لغةً يعرّف على انه "التتبع والبحث الدقيق عن المعلومات أو الحقائق"[٢].
- **الاستقصاء اصطلاحاً يعني:** طريقة تعليم منظمة تهدف الى تهيئة وإشراك الطلبة في تعلم المعرفة والمهارات من خلال ممارسة النشاطات المخطط لها (بشكل مسبق) المبنية، والموجهة، والمفتوحة ومن خلال المهمات والأسئلة المصممة في بيئات واقعية، ويستخدم العديد من المختصين في التدريس الاستقصاء والاكتشاف بمعنى واحد، إذا يبدو من الأدب التربوي بوجه عام إنهما توأمان ووجهان لعملة واحدة، إلا أن الاكتشاف يحدث عندما يمارس المتعلم عمليات العلم لاكتشاف بعض المفاهيم او المبادئ، وهو عملية عقلية منظمة تضم نشاطات لحل مشكلة تتحدى تفكير المتعلم الاستقصاء نمط أو نوع من التعليم الذي يستخدم فيه المتعلم مهارات واتجاهات لتوليد المعلومات وتنظيمها.[٣]
- ويُعرّف الاستقصاء بأنه طريقة تعليمية منطقية تدعم الفضول والشك العقلاني في البحث عن الحقيقة، تعمل هذه الطريقة على تطوير قدرات التفكير لدى المتعلم من خلال إعادة تنظيم المعرفة، وتوليد الأفكار واختبارها واستنتاجها في مواقف جديدة، هذا يمكن المتعلم من تعديل أبحاثه ومعتقداته بنفسه، ومعالجة الخبرات المباشرة وغير المباشرة وجعلها ذات معنى بالنسبة له.[٤]
- ويقول ريتشارد سوخمان (Richard Suchman) الاستقصاء مبتدع برنامج التدريس بالاستقصاء أن الاستقصاء هو الطريقة التي يتعلم بها الناس عندما يتركون لوحدهم، وهو طريقة طبيعية يبدأ بها المتعلم التعلم عن البيئة.[٥] كما يعرفه راشيلسون (Rachelson) الاستقصاء على أنه عملية حل المشكلة ذات المحتويين وهما: توليد الفرضيات واختبار هذه الفرضيات، كما عرفه كينيث جورج (Keneth George) وزملاؤه على أنه نمط من أنماط التعليم يستخدم فيه المتعلم مهارات واتجاهات من أجل توليد وتنظيم المعلومات وتقويمها.[٦] ويرى جانبيه أن الاستقصاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يتضمن سلوكاً علمياً متقدماً كما في تحديد مشكلة وتصميم تجربة وعمل فرضيات وتقويم خطوات التجربة وتنمية اتجاهات حديثة.[٧]

- وتعرّف **(الأساليب الخمسة للاستقصاء)** على انها: "مجموعة من الإستراتيجيات التعليمية والعلمية التي تُستخدم لتوجيه المتعلمين نحو اكتساب المعرفة من خلال الاكتشاف الذاتي والتفكير النقدي"[٨]

كما تعرف بانها: طريقة تعليم منظمة تهدف الى تهيئة وإشراك الطلبة في تعلم المعرفة والمهارات من خلال ممارسة النشاطات المخطط لها (بشكل مسبق) المبنية، والموجهة، والمفتوحة، ومن خلال المهمات والأسئلة المصممة في بيئات واقعية، إن نجاح الاستقصاء يعتمد على مجموعة من الإجراءات التحضيرية، التي تسبق تنفيذه، وأهمها تحديد الزمن الكافي لتنفيذ الاستقصاء، وتقسيم الطلبة إلى مجموعات بأعداد تتناسب وعدد طلبة الصف، وسعته، والمهمات التي يتطلب الاستقصاء.[٩]

وتتضمن هذه الأساليب:

- **الاستقصاء الموجّه (Directed Inquiry):** "هو نوع من الاستقصاء يكون فيه المعلم هو من يحدد المشكلة، ويطرح السؤال، ويزوّد الطلبة بالخطوات والإجراءات اللازمة لحلها."[١٠]
- **الاستقصاء شبه الموجّه (Guided Inquiry):** "في هذا النوع، يُحدد المعلم المشكلة أو السؤال الاستقصائي، لكن يُترك للطلاب حرية اختيار الأدوات والإجراءات التي يرونها مناسبة للبحث"[١١]
- **الاستقصاء الحر (Free Inquiry):** "أسلوب يُمنح فيه الطالب الحرية الكاملة في اختيار موضوع الاستقصاء، وصياغة السؤال، وتحديد الإجراءات، وتحليل النتائج، دون تدخل مباشر من المعلم"[١٢].
- **الاستقصاء التشاركي (Collaborative Inquiry):** "أسلوب يقوم فيه مجموعة من الطلاب بالعمل معًا بشكل جماعي لمواجهة مشكلة أو ظاهرة ما، حيث يشاركون في تحديد المشكلة، ووضع خطة العمل، وتنفيذها، وتحليل النتائج، حيث يُنمي هذا النوع مهارات العمل الجماعي والتواصل والتفكير المشترك"[١٣].
- **الاستقصاء المفتوح (Open Inquiry):** "يُعد أرقى وأعمق أنواع الاستقصاء، حيث يكون الطالب هو المحور الرئيسي للعملية الاستقصائية من بدايتها إلى نهايتها، ويشمل تصميم الدراسة، تنفيذها، تفسير نتائجها، وتقديمها، حيث هذا الأسلوب يُحاكي طريقة عمل العلماء ويُعزز الاستقلالية التامة"[١٤].

- **اجرائياً:** عرّفت الباحثان (**الأساليب الخمسة للاستقصاء**) على انها: "مجموعة من الاستراتيجيات التعليمية المعتمدة التي تم توظيفها في البيئة الصفية لتنمية قدرات الطلاب على التفكير النقدي والإبداعي، من خلال تطبيق منهجي لنماذج الاستقصاء (تتضمن ٥ خطوات تبدأ بتحديد المشكلة، ومن ثم تحديد الفروض الممكنة لحل المشكلة، يليها جمع المعلومات اللازمة لاختبار الفروض وحل المشكلة.

٢. توظيف: لغة: "تَوْظِيفٌ [و ظ ف] مصدر (وَظَّفَ): تَوْظِيفُ المَال فِي خِدْمَةِ التَّقَدُّمِ: - تَشْغِيلُهُ اِسْتِثْمَارُهُ، تَوْظِيفُ العَمَلِ: - تَوْظِيفُ رُؤُوسِ أَمْوَالٍ وَطَنِيَّةٍ"[١٥]. كما ان "الوَظِيفةُ من كل شيء: ما يُقدَّر له في كل يوم من رزق أو طعام أو علف أو شَراب، وجمعها الوَظائف والوُظُف"[١٦]. كما تعرف بأنها" جعل الشيء صالحاً للاستعمال أو الخدمة"[١٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **اصطلاحاً:** "عملية استخدام العناصر الفنية المختلفة، مثل الألوان، والأشكال، والخطوط، والمساحات، والتقنيات، بطريقة واعية ومدروسة لتحقيق أهداف فنية محددة، حيث يتضمن التوظيف الفني اختيار هذه العناصر وترتيبها وتنسيقها بشكل جمالي ووظيفي في العمل الفني، سواء كان لوحة، أو منحوتة، أو عملاً معمارياً، أو غير ذلك، بهدف إيصال رسالة أو فكرة أو تجربة معينة إلى الجمهور"[١٨].
- **اجرائياً:** "عملية تطبيق الأساليب الاستقصائية (الاستقصاء الموجه، الاستقصاء شبه الموجه، الاستقصاء الحر، الاستقصاء التشاركي، والاستقصاء المفتوح) في إنشاء تصاميم طباعية.

٣. استحداث: لغة: " الإتيان بجديد لم يكن موجوداً من قبل"[١٩]. ويعني ايضا "تقديم أفكار غير مسبوقة"[٢٠].

- **اصطلاحاً:** "عملية إيجاد أو ابتكار شيء جديد لم يكن موجودًا من قبل"[٢١].

ويعني أيضا "مجموعة من المحاولات التي اتخذها المبدعون من فنانين وأدباء وشعراء لاقتباس واقتفاء أثر الاولين ومحاولاتهم، لإيجاد حالة مزاجية من خلالها يظهرون تجارب الاخرين في إبداعاته.[٢٢]

- **اجرائياً:** : "استحداث" ويعني ابتكار او إنشاء أو إبداع شيء جديد لم يكن موجودًا من قبل، كفكرة جديدة أو منتج جديد أو أسلوب جديد، او تطوير شيء موجود سابقًا وتحسينه أو إضافة ميزات جديدة له، ويُعد الاستحداث عملية مهمة في مجالات مختلفة كالتدريس والفنون، والتي تساهم في التطوير والتحسين.
- **تصاميم طباعية: لغة:** "التصميم: لغة من الفعل (صمم) أي عزم وأحكم، وهو عملية التخطيط والرسم الواعي لإنشاء منتج يحقق أهدافاً جمالية ووظيفية"[٢٣] (مصدر: صَمَّمَ) جمع تَصْميمات (لغير المصدر) وتَصاميمُ (لغير المصدر) مصدر صمَّمَ/ صمَّمَ على/ صمَّمَ في.[٢٤]
- **اما مصطلح (الطباعي) في اللغة** : "نسبة إلى الطباعة (Printing)، وهي عملية إعادة إنتاج النصوص والرسوم على الأسطح المختلفة باستخدام تقنيات متنوعة."[٢٥]
- **اصطلاحاً :** مفهوم **(التصميم)** فيعني هندسة الشيء بطريقة ما على وفق محكات معينة او عملية هندسية لموقف فهو ذلك العلم التطبيقي من علوم التدريس الذي يعني بتوصيف القواعد والمبادئ والإجراءات وتخليق النماذج اللازمة لتصميم وتخطيط منظومات التدريس.[٢٦] ويعرف أيضا هو العمل الذي يحقق غرضه ويتكون التصميم من التعبير المبتكر لفكرة ما، ويقصد به الابتكار والإبداع التشكيلي لإنتاج أعمال جميلة ممتعة ولها منفعة.[٢٧] ويعرف ايضا المعالجة الأساسية أو الفردية التي تتم بالنسبة للخامة والالوان وخطوط التصميم ويترتب عليه الابداع الفني في وضع مفهوم جديد للتصميم المبتكر.[٢٨]

كما تعرّف **(التصاميم الطباعية)** على انها: **"**منتجات فنية مطبوعة تعتمد على تقنيات الطباعة المباشرة أو الرقمية لتحقيق أغراض إبداعية وتواصلية."[٢٩] وتعرف على انها: "عملية إبداعية متكاملة تبدأ من التخطيط المفاهيمي، مروراً بالتنفيذ التقني، وانتهاءً بالإنتاج المادي"[٣٠] كذلك تعرّف بانها: "جسر بين الفن والتكنولوجيا: حيث تجمع بين المبادئ الجمالية والإمكانيات التقنية للطباعة"[٣١].

- **اجرائياً:** عرّف الباحثان التصاميم الطباعية بأنها: "مخرجات إبداعية تنتجها طلبة قسم التربية الفنية باستخدام الأساليب الاستقصائية الخمسة".

الفصل الثاني المبحث الأول ـ الأساليب الخمسة للاستقصاء

ISSN–2536–0027

"منذ بدأ الإنسان وجودة على هذه الأرض وهو يفكر في حل مشكلات حياته اليومية بطريقة استقصائية وافتراضية عشوائية كان الإنسان يسعى لحل تحديات حياته اليومية بطرق بدائية تعتمد على التجربة والخطأ فمن خلال اكتشاف النار بالصدفة مثلاً، توصل إلى أداة قوية ساعدته على البقاء فالنار لم تكن مجرد مصدر للحرارة والدفء، بل كانت وسيلة لطرد الحيوانات المفترسة وطهي الطعام، مما ساهم في تحسين نوعية حياته".[٣٢]

"ظهر الاهتمام المعاصر بالاستقصاء، من خلال النظرية الاجتماعية التي ظهرت في مجال التربية من خلال أفكار جون ديوي (John Deway) وهاروك روج (Harold Rugg) ووليم كيلباترك (William Kilpatrick) الذين اعتبروا أن هدف التربية يجب ألا يقتصر على نقل المعرفة للطلبة وإنما إعطائهم الفرصة للبحث والتساؤل، والاستفسار وصولا للمعلومات، أو إعادة بنائها على أساس جديد وفي هذا المجال لذلك تعد تنمية مهارات الاستقصاء ومهارات التفكير من الأهداف الرئيسية للعملية التربوية وأول من نادى بأهمية الاستقصاء كطريقة تدريس كل من (سوخمان Suchman) (ويرونر Bruner) وقد أكدا على ضرورة توفير بيئة ملائمة للاستقصاء".[٣٣] يقوم الاستقصاء على مهام وأنشطة عملية تحفز تفكير المتعلم وتدفعه لممارسة العديد من المواقف التي تكسبه المهارات المختلفة لذا على المدرس أن يكون قادراً على اختيار المواضيع الدراسية التي تفعل نشاط المتعلم وبالتالي تعمل على إنجاح الاستقصاء داخل وخارج غرفة"[٣٤] كما تشير الدراسات إلى أن البيئة التعليمية التي تفتقر إلى التفاعل بين الطلاب قد تؤدي إلى سلوكيات غير متوقعة ومشاكل انضباطية، فغياب القنوات التعبيرية الصحيحة يدفع الطلاب إلى التعبير عن أنفسهم بطرق غير تقليدية مما قد يولد سلوكيات سلبية تجاه التعلم من ناحية أخرى فإن البيئة التي تشجع على التفاعل وتوفر قنوات للتعبير الصحيحة قد تساهم في تقليل هذه المشاكل وتعزيز الدوافع الإيجابية.[٣٥]

رأى (الحيلة) "يبدأ الاستقصاء من لحظة دهشة المتعلم مما يحيط به، مما يدفعه لطرح الأسئلة والبحث عن إجابات عميقة لا يكتفي المتقصي بالإجابات السطحية بل يسعى لفهم الأسباب الكامنة وراء الظواهر يرفض الاعتماد على تفسيرات قديمة ويحرص على البحث عن حقائق جديدة بنفسه يبدأ رحلة البحث بوضع فرضيات وتجربتها مستعينًا بالتفكير النقدي والخيال للوصول إلى حلول مبتكرة".[٣٦]

وصنف نشوان الاستقصاء الى:

الاستقصاء الحر: هو نوع من التعلم يسمح للطالب باستكشاف العالم بنفسه فهو يختار المشكلة التي يريد حلها ويحدد الأسئلة التي يريد الإجابة عليها ويختار الأدوات والمواد التي تساعده في البحث هذه الطريقة تشبه عمل العلماء حيث يقوم الطالب بتنظيم المعلومات وتحليلها، وربطها ببعضها البعض للوصول إلى استنتاجات بهذه الطريقة، يصبح الطالب قادراً على التفكير بشكل مستقل وحل المشكلات بطرق مبتكرة."[٣٧]

الاستقصاء الموجه : هو نوع آخر من التعلم، ولكنه يختلف عن الاستقصاء الحر في أن المعلم يلعب دورًا أكبر في توجيه الطالب المعلم يقدم للطالب مشكلة محددة، ويوجهه نحو المصادر المناسبة للبحث ويساعده في تحليل المعلومات على الرغم من ذلك، لا يزال الطالب هو المسؤول عن إجراء البحث وتفسير النتائج."[٣٨]

الاستقصاء شبه الموجه: حيث يزود الطالب بمشكلة محدودة ويزود ببعض التوجيهات العامة وتحدد له طرق النشاط العملي والعقلي ، غير أنه ال يكون له معرفة بالنتائج [٣٩]

شروط نجاح طريقة الاستقصاء : [٤٠]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١. تمكن المدرس من إدارة الصف وفقا للطريقة الاستقصائية التي تبدأ بإشارة المشكلة ، ثم البحث عن الحلول المناسبة واختبارها والوصول الي حلول يمكن الوثوق بها والاطمئنان لها في جو من المشاركة.
٢. اعداد المواد والأدوات والأجهزة اللازمة لهذه الطريقة من قبل المدرس مسبقاً.
٣. وجود مشكلة عملية يسعى الطلاب الي إيجاد حلها.
٤. ترك حرية اختيار المشكلة للطلاب في (الاستقصاء الحر) واثارة مشكلة حقيقية قد تم التخطيط لها في (الاستقصاء الموجه) من جانب المدرس .
٥. البعد عن الالقاء الا في اضيق الحدود، والاكثار من استخدام الاسئلة التفكيرية التي يمكن اجابتها .
٦. استعداد الطلاب للدراسة ورغبتهم فيها .

خطوات طريقة الاستقصاء: [٤١]

يتم التدريس وفقاً لطريقة الاستقصاء بالخطوات الاتية :

١. يعرض المعلم أمام الطلبة موقف تعليمياً يثير اهتمامهم ويحثهم على التفكير وطرح الاسئلة.
٢. تحديد الاسئلة المرتبطة بالموضوع .
٣. التخطيط لعملية البحث من خلال تحديد الوقت، واختيار مصادر التعلم المناسبة .
٤. متابعة الطلبة لعملية التعلم وتقديم المساعدة لهم وتشجيعهم على مواصلة البحث والاستقصاء.
٥. مساعدة الطلبة على التوصل الى النتائج، وتسجيلها، وإجراء المناقشات حول النتائج .

الاستقصاء ومهارات التفكير الإبداعي

الاستقصاء يمثل عملية البحث عن المعلومات والمعارف المتعلقة بمشروع التصميم. يشمل تحديد الجمهور المستهدف، وتحليل المنافسين، ودراسة الاتجاهات الحالية في التصميم من خلال الاستقصاء، يتمكن المصمم من فهم أعمق لمتطلبات المشروع وتحديد احتياجات العملاء. بينما التفكير الإبداعي يمثل القدرة على توليد أفكار جديدة ومبتكرة لحل المشكلات وتطوير التصاميم. يعتمد على الخيال والابتكار والقدرة على ربط الأفكار ببعضها البعض بطرق غير تقليدية. اما مهارات التفكير الإبداعي فهي مجموعة من القدرات العقلية التي تمكن الفرد من توليد أفكار جديدة ومبتكرة لحل المشكلات .وقد حدد ويليامز هذه المهارات في ٤ جوانب أساسية: [٤٢]

١. **الطلاقة :(Fluency)** تشير هذه المهارة إلى القدرة على إنتاج عدد كبير ومتنوع من الأفكار أو الحلول لمشكلة ما في وقت قصير بمعنى آخر، هي القدرة على توليد كمية كبيرة من الأفكار.
٢. **المرونة :(Flexibility)** تعني القدرة على تغيير وجهة النظر والتبديل بين الأفكار المختلفة، والانتقال من فكرة إلى أخرى بسهولة وهي تشمل القدرة على النظر إلى المشكلة من زوايا مختلفة وتوليد أفكار.
٣. **الأصالة :(Originality)** تشير إلى القدرة على إنتاج أفكار جديدة وغير مألوفة، أي أفكار تبتعد عن الأفكار الشائعة والمتوقعة وهي القدرة على التفكير خارج الصندوق.
٤. **الإثراء والتفصيل :(Elaboration)** تعني القدرة على تطوير الأفكار وتفصيلها، وإضافة عناصر جديدة إليها لجعلها أكثر تفصيلاً ووضوحاً وهي القدرة على بناء على الأفكار الأولية وتطويرها.

المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري

١-الاستقصاء من أقدم الأساليب التعليمية ويعزز التفكير النقدي من خلال التساؤل والحوار والتحليل.

ISSN–2536–0027

٢-يتبنى الاستقصاء بيئة محفزة تساهم في الحد من السلوكيات السلبية وزيادة دافعية الطلاب واستيعاب المفاهيم.
٣- يهتم بمهارات البحث، الملاحظة، جمع البيانات وتحليلها بشكل تدريجي من خلال الممارسة العملية.
٤- يعتمد تحليل المشكلات وتوليد حلول مبتكرة باستخدام خطوات منهجية.
٥- يدعم التعلم الذاتي، ويُنمّي استقلالية الطالب وقدرته على البحث واكتشاف مصادر المعرفة.
٦- يتبنى تنظيم أفكار المتعلمين، واختبار الفرضيات، وتوسيع المدارك بطرق غير تقليدية و من خلال التجريب.
٧- يعزز فهم المصمم للعلاقات الجمالية والوظيفية بين عناصر التصميم كالخط واللون والشكل.
٨- يُنمّي القدرة على تفسير وتحليل الرسائل البصرية في الأعمال الفنية والتصميمية.

الدراسات السابقة ومناقشتها :

أولا : (استخدام نموذج الاستقصاء القائم على الجدل (ADI) لتنمية العمق المعرفي بالعلوم وتحقيق اللياقة العقلية (ميمليتيكس) لدى تلاميذ الصف الثاني الإعدادي)

ثانيا:(أثر طريق الأنشطة العلمية الاستقصائية في فهم طلبة الصف التاسع الأساسي للمفاهيم الفيزيائية ومعتقداته المعرفية حول العلم)

مناقشة الدراسات السابقة :

دراسة شيرين شحاته عبد الفتاح ودراسة عايش تقترب مع الدراسة الحالية كونها اعتمدت أحدى أساليب الاستقصاء، اذ اتخذت دراسة شيرين شحاته عبد الفتاح انموذج الاستقصاء القائم على الجدل، بينما دراسة عايش اعتدت على أثر طريق الأنشطة العلمية الاستقصائية. وقد استفاد الباحثان من أسلوب عرض المعلومات وكتابة الاطار النظري وتبتعد هذه الدراسات عن موضوعة الباحثان في التطبيق العملي فضلا عن كونها اعتمدت تطبيق جميع الأساليب الخمسة للاستقصاء في استحداث تصاميم طباعية لدى طلبة قسم التربية الفنية للبنات.

الفصل الثالث اجراءات البحث

أولا: منهج البحث :اعتمدت الباحثان المنهج البحث الوصفي التحليلي لتحليل نماذج البحث.

ثانيا: مجتمع البحث : اختارت الباحثان مجتمع البحث الذي يمثل اعمال طلبة قسم التربية الفنية للبنات /الدراسة الصباحية قسم التصميم الطباعي المرحلة الرابعة (١٢طالبة)، للعام الدراسي (٢٠٢٤/٢٠٢٥) تسنى جمعها وتوثيقها، علما إنَّ مجتمع البحث تضمن (٤٨) عملا فنيا، وبما يتوافق مع هدف البحث .

ثالثا: عينة البحث : عينة البحث من اعمال الطلاب ، بلغت العينة (٥) بأسلوب قصدِي كونهم يمتلكون المهارات في التصميم الطباعي، مما يساعد للقياس مدى فاعلية توظيف أساليب الاستقصاء في تحسين مخرجات التصميم، وقد استبعد الباحثان النماذج المتشابهة والنماذج المختلفة عن الموضوع (الباوهاوس)

رابعا: أداة البحث: تم استخدام الأدوات الآتية لجمع البيانات وتحليل النتائج:

١. استمارة تحليل التصاميم الطباعية أداة تحليل نوعي ووصفي للأعمال المنجزة، تتضمن معايير مثل: الأصالة، التكوين، التنوع البصري، المعالجة التقنية، والربط بين الفكرة والتنفيذ.
٢. استبيان رضا الطلاب: لقياس مدى التفاعل مع الأساليب الخمسة وتقدير أثرها في تطوير أفكارهم.
٣. استبيان تدريسي قسم التربية الفنية: لقياس فاعلية البرنامج التدريبي من وجهة نظر أكاديمية ومهنية

خامسا: صدق الأداة لغرض التحقق من صدق الأداة قام الباحثان بعرض الأداة على مجموعة من الخبراء في تخصصات التربية الفنية والفنون التشكيلية والتصميم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

سادسا: تطبيق الاستراتيجية مرت تطبيق الاستراتيجية بالمراحل التالي : ١. التحضير النظري ٢. التنفيذ العملي

سابعا: ثبات التحليل لغرض التأكد من ثبات الأداة قام الباحثان بأجراء الثبات الداخلي على التحليل عن طريق إعادة التحليل بعد مدة (١٤) يوماً والثبات الخارجي مع محللين خارجيين لنفس النماذج.

سابعا: الوسائل الاحصائية: استخدم الباحثان المعادلات التالية :

١- معادلة كوبر معامل نسبة الاتفاق= عدد مرات الاتفاق × ١٠٠
عدد مرات الاتفاق+ عدد مرات عدم الاتفاق

٢- معادلة سكوت: معامل الثبات: مجموع الاتفاق الكلي بين الملاحظين
عدد مرات الاتفاق+ عدد مرات الاختلاف

التحليل :

الانموذج (١)

اسم العمل: تصميم مكتب **الخامـــــــة:** ألوان خشبية على ورق

الوصف العام : يُظهر العمل الفني مشهداً داخلياً لتصميم داخلي معاصر يتضمن غرفة معيشة بتكوين بصري غير تقليدي، حيث تبرز الأشكال الهندسية المنحنية والزوايا الحادة ضمن فضاء واسع يتوزع فيه اللون بصورة جريئة وتباينية، وتحتل الجدران الخلفية مساحات باللونين الأزرق الغامق والبني الخشبي إلى جانب جدار أبيض كبير يحمل بعض وحدات التخزين الحديثة، كما تتوسط اللوحة قطعة أثاث صفراء مبتكرة تدمج بين وظيفة المقعد والمسند، وتظهر نافذة بيضوية إلى اليسار تفتح على مشهد طبيعي أخضر بينما يغطي أرضية الغرفة بساط داكن يغمر المساحة بلون بنفسجي يميل إلى السواد ويتكامل مع السقف الذي تزينه مساحات صفراء منحنية تتماشى مع منحنيات الأثاث والفتحات، الاشكال في هذه الصورة تتميز بالهندسية الواضحة وهي سمة أساسية للباوهاوس.

التحليل: يعكس هذا العمل الفني توظيفاً فعّالاً لأسلوب الاستقصاء بوصفه أسلوباً تعليمياً يعزز التفكير النقدي عن طريق إثارة التساؤل حول العلاقات الشكلية غير التقليدية بين العناصر البصرية حيث دفع هذا الأسلوب الطالب إلى استكشاف حلول تصميمية مغايرة لما هو مألوف عن طريق الحوار مع المعلم والتحليل، يُظهر التصميم قدرة الطالب على العمل ضمن بيئة محفزة أسهمت في تعزيز دافعيتها للابتكار وتقليل احتمالية الركون إلى النماذج الجاهزة إذ تشير الألوان الجريئة والتكوين غير المألوف بوجود رغبة صريحة في التجريب والانعتاق من القوالب النمطية في التصميم الداخلي وهو ما يرتبط ارتباطاً وثيقاً بزيادة الخيال.

يجسّد العمل مخرجات واضحة لمهارات الملاحظة والتحليل التي تطورت تدريجياً عن طريق التجريب العملي إذ تمكنت الطالب من توظيف الأشكال المجردة والخطوط الحرة بطريقة تنمّ عن استيعابها لكيفية جمع البيانات البصرية وتنظيمها بصرياً في سياق مكاني متكامل، كما يظهر التصميم اعتماداً على تحليل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المشكلات المتعلقة بتكوين الفضاء الداخلي إذ يبرز فيه حل مبتكر لأثاث متعدد الوظائف يدعم الاستخدام العملي والجمالي في إنَّ واحد ما يدل على اتباع خطوات منهجية في التعامل مع المشكلات التصميمية وتوليد حلول مغايرة.

يعزز العمل الفهم العميق للعلاقات الجمالية والوظيفية بين عناصر التصميم مثل الخط واللون والشكل إذ اتضح ذلك في التناغم بين الشكل المنحني للأثاث وفتحات الجدار والإطار البنائي العام للغرفة، كما تتجسد في هذا التصميم القدرة على تفسير وتحليل الرسائل البصرية التي يحملها التكوين إذ تمثل الألوان المستخدمة والتوزيع الفراغي للمفردات خطاباً بصرياً يعكس تصور الطالب لمفهوم الراحة الجمالية في الفضاء الداخلي، علاوة على ذلك يدل استخدام الطالب للتقنيات اللونية والتكوينية الجديدة على تبنيها لأساليب مبتكرة تساعد على فهم تأثير العمل على المتلقي، كما تبرز هذه التقنية جرأة في الطرح وتماهياً مع مبدأ الاستقصاء كوسيلة لاكتشاف التأثيرات التعبيرية الكامنة في التكوين، فضلاً عن ذلك يوحي التصميم بشعور عالٍ بالتمكن من عملية التعلم والتصميم الإبداعي حيث استطاعت الطالب التعبير عن رؤيتها الخاصة وتطبيق مهارات مكتسبة بطريقة متقنة تقنياً.

رغم الألوان الجريئة يبقى التصميم بسيطاً ووظيفياً بلا تفاصيل زائدة، مما يعكس فلسفة "الشكل يتبع الوظيفة" وألوان الأساسية (الأصفر، الأحمر، الأزرق) تذكرنا بلوحات فاسيلي كاندينسكي و باول كلي، وهما من أساتذة باوهاوس، والألوان تُستخدم لإبراز الوظائف والمناطق، وليست مجرد زينة، وهو أمر شائع في مدرسة باوهاوس، لتصميم يبدو وكأنه وُضع في اعتبار المصمم كوحدة واحدة: الجدران، الأثاث، الأرضية، والإضاءة كلها مندمجة بصريًا في تناغم، هذا يتماشى مع مبدأ باوهاوس.

الانموذج (٢)

اسم العمل: فنجان قهوه **الخامـــــــة:** ألوان خشبية على ورق (A3)

الوصف العام : يظهر العمل تصميماً بصرياً ذا طابع تجريدي يجمع بين تكوينات هندسية وأخرى عضوية بطريقة مبسطة تختزل التفاصيل الواقعية في عناصر مختارة بدقة حيث تتوسط العمل فنجان أحمر اللون فوق صحن دائري داكن يعلوه لون أزرق فاتح يتباين بشكل جذري مع الخلفية البيضاء، كما تتوزع على الخلفية أشكال دائرية وخطوط منحنية بلون برتقالي وأصفر وأحمر، وتحتل الجهة السفلى من العمل مساحة لونية مكونة من شرائط مائلة باللونين البرتقالي والذهبي تعزز من ديناميكية التكوين وتضيف إيقاعاً بصرياً متكرراً، كما يظهر في الخلف جسم كروي كبير بلون كحلي غامق يتقاطع مع مستطيل أسود ودوائر صغيرة حمراء اللون تشكل مركزاً.

التحليل: يعكس هذا العمل توظيفاً واعياً لأسلوب الاستقصاء عبر مقاربة تجريبية لعناصر التكوين الهندسي والتجريدي إذ دفعت هذه المقاربة الطالب إلى تأمل العلاقات البصرية بين الأحجام والألوان عن طريق التساؤل المتكرر وتحليل إمكانات التعبير الرمزي والتكويني في التصميم الطباعي، وقد أسهم اعتماد بيئة محفزة على الابتكار في دفع الطالب لتجاوز التمثيل الواقعي نحو إعادة صياغة المفردات البصرية بمفاهيم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جديدة تكشف عن ارتفاع دافعيتها وقدرتها على تصور حلول غير تقليدية لمعالجة الفضاء التصميمي، يُظهر العمل بوضوح تنامي مهارات الملاحظة والتجريب لدى الطالب حيث يبدو انها استندت إلى جمع بصري لمفردات من البيئة المحيطة وأعادت تشكيلها ضمن تركيبة رمزية تتطلب تحليلاً إدراكياً يستند إلى الوعي بالمساحات والأوزان اللونية، كما يبرهن التكوين على قدرة الطالب في تحليل المشكلات البصرية المتمثلة في التوازن والتباين بين الأشكال والألوان حيث تم توظيف الخطوط والأحجام وفق منطق منهجي يسهم في توليد حلول تصميمية تحمل سمات من الحداثة.

يعكس العمل استقلالية في التفكير وميلاً واضحاً إلى التعلم الذاتي حيث لا يظهر فيه أثر مباشر لمحاكاة نماذج جاهزة، بل يبدو نابعاً من بحث شخصي عن رموز وأشكال تعبّر عن مضمون بصري خاص بالطالب وتدل على امتلاكها مصادر معرفية متنوعة وظّفتها ضمن عمل تصميمي معاصر، كما يتضح اعتماد الطالب على تنظيم أفكارها البصرية ضمن تكوين متماسك تدرّج من الفكرة إلى التنفيذ عن طريق اختبار فرضيات تتعلق بالتكوين والتوازن اللوني والكتلي كما أدى ذلك إلى توسيع مداركها البصرية وتمكينها من تقديم تجربة تصميمية غير نمطية، يُظهر هذا التصميم فهماً متقدماً للعلاقات الجمالية بين اللون والشكل إذ برز التناغم الواضح بين لون الفنجان الأحمر والدوائر الصغيرة المرافقة له إضافة إلى التفاعل البصري الحاصل بين العناصر الخطية في الخلفية والسطوح المسطحة في المقدمة وهو ما يشير إلى وعي بالعلاقات الوظيفة والجمالية في إنَّ واحد، علاوة على ذلك فان عناصر العمل تنمّ عن قدرة متنامية لدى الطالب على تفسير وتحليل الرسائل البصرية حيث يُمكن قراءة التكوين كتجربة سردية صامتة تعيد ترتيب الواقع بأدوات رمزية تعتمد على التجريد والتلخيص.

الانموذج (٣)

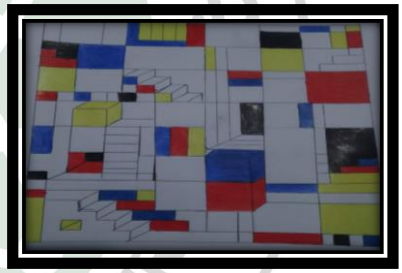

اسم العمل: سلالم **الخامـــــــة:** ألوان خشبية على ورق (A3)

الوصف العام : يعتمد هذا العمل على تكوين بصري هندسي قائم على التقطيع الشبكي للسطح إلى مربعات ومستطيلات متداخلة، موزعة في شبكة دقيقة التنظيم تملأ المساحة الكاملة للوحة، ويتخلل هذا النسيج الهندسي مجموعة من الأدراج والمكعبات ثلاثية الأبعاد التي تضيف بعداً وهمياً للعمق والحركة، وقد استخدمت الطالب ألواناً أولية تشمل الأحمر والأصفر والأزرق بالإضافة إلى الأسود، كما تم الحفاظ على فراغات بيضاء واسعة لتعزيز التباين البصري والوضوح، وتُظهر العلاقات بين المستويات والألوان توجيهاً مقصوداً للحركة البصرية في التصميم، مع تنويع في ترتيب الأشكال والأحجام بهدف خلق إيقاع بصري منتظم ومتوازن، وتُعد السلالم والمكعبات من العناصر اللافتة في التكوين لما لها من دور في كسر رتابة التنظيم الشبكي.

التحليل: يكشف هذا العمل عن توظيف دقيق لأسلوب الاستقصاء كآلية لفهم التنظيم البنائي للأشكال الهندسية إذ استطاعت الطالب إنَّ تطرح أسئلة تصميمية تتعلق بالعلاقات بين البعدين الثنائي والثلاثي وتجيب عنها عن طريق اختبار تكوينات متداخلة تجمع بين السطح والخط والمنظور.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أتاحت البيئة الصفية المحفزة للطالبة إمكانية التجريب الحر ضمن إطار من التوجيه الأكاديمي ما عزز من ثقتها في صياغة أفكارها التصميمية بطريقة مبتكرة أسهمت في التقليل من السلوكيات التقليدية وزيادة الدافعية نحو بناء مساحة تصميمية مغايرة تعتمد على التكوين البصري كأداة تعبيرية أساسية، كما يُظهر العمل امتلاك الطالب لمهارات بحث بصري متقدمة مكنتها من تحليل النماذج المعمارية والفراغية واستنباط أساليب هندسية تدمج بين الخطوط الأفقية والعمودية بطريقة تُنتج بنية تصميمية منظمة عن طريق التطبيق العملي المستمر.

يعتمد التصميم على معالجة مشكلات التوازن والتنظيم عن طريق حلول منهجية تتمثل في توظيف الخطوط المتقاطعة والألوان المتناظرة وتوزيع الكتل بصورة تكسر الرتابة وتفتح المجال أمام حركية بصرية منظمة وهو ما يدل على اتباع خطوات استقصائية واعية، فضلاً عن ذلك فان هذا العمل يبرهن على وجود تعلم ذاتي واضح لدى الطالب إذ اختارت مساراً تصميمياً يتطلب بحثاً عن مصادر بصرية تتعلق بالفن البنائي ومدارس التصميم الحديثة وقد وظفت تلك المعرفة في انتاج عمل يحمل طابعاً فكرياً وبصرياً خاصاً.

تتجلى قدرة الطالب على تحليل الرسائل البصرية في استخدامها لعناصر مثل السلالم التي تتجاوز كونها عناصر زخرفية لتصبح رموزاً للارتقاء والتنقل بين المستويات الفكرية والبصرية مما يضفي على التكوين بعداً رمزياً تأملياً، كما يدل استخدام الألوان المسطحة والفراغات البيضاء والإيقاع الهندسي الدقيق على قدرة الطالب على تبني أساليب تصميمية حديثة تُسهم في تشكيل تجربة بصرية تتفاعل مع المتلقي وتدعوه للتأمل في معاني التكوين والعلاقات بين عناصره، حيث يعكس هذا المنجز تمكّن الطالب من المهارات التصميمية التي اكتسبتها خلال تجربة التعلم اذ استطاعت إنَّ توظف تلك المهارات لانتاج تكوين متكامل ومتزن يعبر عن وعيها البصري.

الانموذج (٤)

اسم العمل: اشكال هندسية **الخامـــــــة:** ألوان خشبية على ورق (A3)

الوصف العام : يعتمد التكوين على توزيع لوني جريء ضمن مساحات مسطحة تغطي سطح اللوحة بشكل كامل، ويتكون العمل من مستطيلات ومربعات متجاورة بألوان أساسية كالأحمر والأزرق والأصفر بالإضافة إلى الأبيض والأسود، وقد تم دمج الأشكال الهندسية البسيطة مثل الدوائر والمثلثات ضمن فضاء تجريدي لا يحتوي على تمثيل مباشر لموضوع محدد، وتُوزع الدوائر السوداء والبيضاء على مختلف أجزاء اللوحة في مواقع غير متناظرة مما يخلق توازناً ديناميكياً بصرياً بينما تظهر بعض المثلثات البيضاء وكانها أسهم تشير إلى اتجاهات مختلفة، كما يُلحظ إنَّ المساحات اللونية تتراكب أحياناً بشكل جزئي ما يمنح التكوين بعداً طباعيّاً يوحي بالحركة والعمق.

التحليل: يمثل هذا العمل نتيجة مباشرة لاعتماد أسلوب الاستقصاء في التعليم الفني إذ يُلاحظ إنَّ الطالب خاضت تجربة فكرية لتفكيك الألوان والعلاقات البصرية إلى عناصرها الأساسية مستندة إلى التساؤل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

والتحليل البصري المتعمق في فهم الأشكال والألوان وتوظيفها في سياق تصميمي تعبيري يخرج عن الطرح التقليدي، حيث أتاح هذا الأسلوب بيئة تعليمية تفاعلية ساعدت على تحفيز الطالب لاستكشاف مدى تأثير الألوان والخطوط على إدراك المتلقي ما ساهم في تقوية دافعها الإبداعي وتوسيع فهمها للمفاهيم المرتبطة بالحركة البصرية والتنظيم اللوني داخل الفضاء الطباعي.

يكشف العمل عن تطور مهارات البحث والملاحظة وجمع البيانات البصرية عن طريق التطبيق العملي الذي تجسّد في إعادة تركيب المساحات اللونية والأشكال الهندسية بطريقة تفاعلية تنمّ عن امتلاك الطالب لأدوات تحليل بصرية استخدمتها لتجريب حلول متعددة للتصميم، كما يوضح التكوين وجود قدرة على تحليل المشكلات التكوينية المرتبطة بالتوازن والإيقاع والاتجاهات البصرية حيث استطاعت الطالب توظيف عناصر بسيطة كالدائرة والمثلث ضمن فضاء معقد بصرياً باستخدام خطوات منهجية لتوليد توازن ديناميكي عبر التوزيع غير المتناظر.

يظهر التصميم انخراط الطالب في تجربة تعلم ذاتي أفضت إلى اكتسابها استقلالية في اتخاذ قرارات تصميمية نابعة من وعي جمالي وتراكمي للمعرفة الفنية إذ يتجلى ذلك في تنويع الاتجاهات البصرية والتباينات الحادة بين الألوان والأشكال، الى جانب ذلك يعكس التكوين قدرة واضحة على تنظيم الأفكار وترجمتها إلى فرضيات بصرية تم اختبارها عن طريق التجريب بالألوان والأحجام والعلاقات التكوينية وهو ما أدى إلى توسيع آفاق الطالب وتقديم رؤية تشكيلية مبتكرة تنأى عن النمطية.

يشير الاستخدام المتوازن للعناصر إلى فهم معمق للعلاقات الجمالية بين الشكل واللون إذ إنَّ اختيار الطالب للألوان الأساسية وتوزيعها داخل خطوط دقيقة يبرز إدراكها للعلاقات التكوينية الوظيفية والجمالية في إنَّ واحد، زيادة على ذلك تبرز في العمل قدرة الطالب على تفسير الرسائل البصرية ضمن سياق غير تمثيلي يتطلب قراءة تأويلية للمحتوى وهو ما يدل على امتلاكها لوعي فكري بصري يعبر عن نفسها بواسطة التجريد والتكوين الرمزي.

يدل اختيار الطالب لتقنيات الطلاء المسطح واستخدام أشكال واضحة ومباشرة على وعيها بالتقنيات التصميمية الحديثة التي تدعم إيصال الرسالة الفنية إلى المتلقي عن طريق البساطة والتركيز على القيمة البصرية المجردة، كما إنَّ التكوين يعبر عن تمكّن الطالب من عملية الانتاج الفني عبر مراحل متعددة بدأت من الفكرة.

الانموذج (٥)

اسم العمل: اشكال والألوان **الخامـــــــة:** ألوان خشبية على ورق (A3)

الوصف العام : يتميز هذا التكوين بالتجريد الهندسي الصارم المعتمد على شبكة أفقية من المستطيلات ذات الأحجام المختلفة التي تتوزع عبر اللوحة بألوان أساسية تشمل الأحمر والأصفر والأزرق والأسود إلى جانب فراغات بسيطة بلون الخلفية، ويُلاحظ وجود مثلث أصفر داخل مستطيل أحمر يلفت الانتباه إلى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

منطقة بصرية مركزية توحي بالاتجاه أو الحركة، كما تكررت المستطيلات السوداء بعرض اللوحة فخلقت تعزيز للإيقاع البصري الأفقي، وقد استخدمت الطالب الألوان بصيغتها المسطحة دون تدرج فمنحت التكوين جواً طباعياً.

التحليل: يُظهر العمل اتساع مهارات الملاحظة والتحليل لدى الطالب حيث يبدو انها جمعت خبرات بصرية من مصادر متعددة واستثمرتها في إعادة ترتيب المساحات اللونية بطريقة منظمة ما يدل على ممارستها المتكررة لتقنيات التصميم الطباعي واختبار إمكانياته التعبيرية، وفي سياق متصل يكشف التكوين عن وجود وعي تحليلي بالمشكلات التكوينية المتعلقة بالتكرار والإيقاع والتناغم إذ استطاعت الطالب توظيف الألوان الأساسية والخطوط المستقيمة في تنظيم بصري يستند إلى توزيع الكتل وتحقيق توازن بصري متزن عبر خطوات منظمة ومدروسة.

يبرز في العمل تعلم ذاتي متحقق عن طريق قدرة الطالب على انتاج عمل لا يعتمد على نموذج مسبق، بل يعبر عن تجربة بصرية خاصة ذات طابع معماري مجرد يدفع إلى التأمل في العلاقات التركيبية للعناصر الهندسية واللونية، زيادة على ذلك يتجلى في هذا التكوين تنظيم فكري واضح للمعطيات البصرية عن طريق اختبار فرضيات تتعلق بموقع العناصر وشكلها ولونها وقد تم التوصل إلى صيغة نهائية تكشف عن تطور في القدرة على الابتكار عن طريق إعادة بناء الشبكة التصميمية بما يتوافق مع رؤيتها الفنية، يُظهر هذا التكوين فهماً متقدماً للعلاقات الجمالية بين العناصر خاصة في التفاعل بين المثلث الأصفر والمستطيلات المحيطة به حيث ساهم هذا العنصر الحاد في كسر الرتابة البصرية للتكوين الأفقي وإضفاء بعد ديناميكي على التكوين العام.

الفصل الرابع نتائج البحث ومناقشتها

أولا: عرض النتائج

١ـ نتائج تحليل التصاميم الطباعية وفق الأساليب الخمسة للاستقصاء: بناء على هدف البحث، يعرض الباحثان أبرز النتائج التي تم التوصل إليها عبر تحليل المنجزات التصميمية للطالبات، وكما في الآتي:

٢. أظهرت النماذج قدرة الطلاب على تفكيك العلاقات الشكلية ضمن فضاءات غير تقليدية، واعتمادهن على إعادة بناء التكوينات البصرية انطلاقاً من تحليل شخصي للمفردات التصميمية، ما يؤكد تفاعلاً معرفياً تحليلياً يعكس طبيعة التفكير النقدي الذي يدعمه أسلوب الاستقصاء كما في رقم (١)، (٣)،

٣. وجود تنوع بصري وتجريبي واضح، إذ أظهر الطلاب رغبة في تجاوز الحلول النمطية نحو بناء تصاميم تحمل سمات فردية تؤكد أن بيئة التعلم القائمة على الاستقصاء قد وفّرت لهن مناخاً محفزاً للتفكير والانخراط الإبداعي ظهرت في النماذج رقم (٢)، (٤)،

٤. قدرة الطلاب على الاستفادة من مصادر بصرية متعددة وتحليل عناصرها التكوينية ومن ثم توظيفها بصرياً ضمن بناء تصميمي متكامل، مما يشير إلى وعي تدريجي ومتطور في ممارسة مهارات التحليل العملي والبصري تجلت في النماذج رقم (٥)

٥. استجابات تصميمية عكست وجود وعي بالمشكلة التكوينية وسعي لحلها عن طريق التجريب والانتقال من الفرضية إلى التطبيق، ما يشير إلى اعتماد الطالب أسلوباً بصرياً تحليلياً يتدرج من التخطيط إلى الإخراج النهائي ظهرت في النماذج رقم (٣)

ISSN–2536–0027

٦. قدرة الطلاب على اختيار معالجات تصميمية ذات طابع شخصي لا تخضع لمحاكاة مباشرة، بل تنبثق من خبرات فردية وتجريب متحرر، وهو ما يُعد مؤشراً واضحاً على تحقق الاستقلالية الفكرية والبصرية دلّت النماذج رقم (٤)، (٥)

مناقشة النتائج

استناد إلى النتائج المستخلصة من تحليل منجزات الطلاب، تقدم الباحثان مناقشة لها وذلك على النحو الآتي: أن تطبيق الأساليب الخمسة للاستقصاء قد أسهم بوضوح في إحداث تطور نوعي في نتاجات الطلاب التصميمية، الأمر الذي ينسجم مع ما تشير إليه الأدبيات التربوية من أن أسلوب الاستقصاء يُعد من الأساليب البنّاءة الفاعلة التي تدفع المتعلم نحو التفكير التأملي واتخاذ القرار الإبداعي، التي عكست تحولاً في نمط التفكير من التلقي السلبي إلى الفعل التصميمي المبني على التحليل والتأمل، مما يُدلل على أن الاستقصاء قد فعّل عمليات عقلية عليا لدى المتعلمات، وبيّنت النتائج أن السياق التعليمي القائم على الاستقصاء قد وفّر بيئة حيوية ومحفّزة عززت من دافعية الطلاب نحو التفاعل الإبداعي ، التي قدّمت حلولاً تصميمية تحمل طابعاً فردياً.

٢ـ تحليل نتائج استبيان الطلاب: تضمّن الاستبيان عدة محاور، منها: وضوح الأساليب، مدى الاستفادة، تعزيز التفكير التصميمي، تحفيز الإبداع، الرضا العام.

نتائج الاستبيان:

١. من الطلاب أشاروا إلى أن الأساليب ساعدتهن على تنمية أفكار غير تقليدية بنسبة ٨٥ % .
٢. وجد أن أسلوب المقارنة ساعد على فهم الفرق بين الاتجاهات الطباعية بنسبة ٧٨%.
٣. عبّر الطلاب عن إعجابهم بالتطبيق التجريبي لحريّتهم في التجريب الفني بنسبة ٩٠%.
٤. اعتبروا أن توظيف الأسلوب التاريخي يحتاج دعمًا نظريًا أكبر لفهم الرموز والخلفيات الثقافية بنسبة ٦٥% .

٣ـ تحليل نتائج استبيان تدريسيي مادة الطباعة: شمل الاستبيان محاور تتعلق بفاعلية الأساليب، استجابة الطلاب، وتكامل التجربة مع مفردات المنهج. والنتائج:

١. أجمعوا على أن إدخال الأساليب الخمسة منح الطلاب فرصة لاستكشاف مصادر جديدة للإلهام.
٢. رأين أن أسلوبي "دراسة الحالة" و"التجريبي" أسهما في تحسين القدرة على الربط بين الفكرة والتنفيذ.
٣. اقترحوا إدراج هذه الأساليب ضمن المنهج الرسمي لمادة الطباعة بشكل منهجي تدريجي.

ثانيا: الاستنتاجات: على ضوء النتائج التي تم التوصل إليها، صاغ الباحثان الاستنتاجات الآتية:

١. تبيّن أن الأساليب الخمسة للاستقصاء تمثل مدخلاً فاعلاً في تنمية المهارات التصميمية لدى طلبة قسم التربية الفنية، إذ ساهمت هذه الأساليب في تفعيل التفكير النقدي والتحليلي عن طريق إثارة التساؤلات وتحليل العلاقات البصرية ضمن مواقف تعليمية تعتمد على الحوار والتأمل والملاحظة المستقلة
٢. كشفت التجربة التطبيقية أن الطلاب اللذين تلقوا تعليماً قائماً على الاستقصاء قد أظهروا قدرة واضحة على تنظيم الأفكار وتوليد حلول تصميمية قائمة على التجريب والتحليل، وهو ما يشير إلى أن التعلم عبر الاستقصاء لا يقتصر على إنتاج معرفة جديدة، بل يمتد إلى تكوين وعي بصري متماسك لدى المتعلم.
٣. اتضح أن بيئة التعلم التي تسمح بتطبيق الاستقصاء بصيغته الفردية والجماعية تُمكّن الطالب من تجاوز الحلول الجاهزة نحو حلول تنبع من ذاتها، ما يدل على أن الاستقصاء يعزز الاستقلالية في التفكير ويدعم بناء الشخصية الإبداعية القادرة على اتخاذ قرارات تصميمية حرة ومدروسة.

ISSN–2536–0027

٤. أظهرت أغلب النتاجات أن الطلاب تمكنّ من إدراك العلاقات الجمالية والوظيفية لعناصر التصميم كاللون والخط والفراغ والشكل، وأن هذا الإدراك ناتج عن ممارسات استقصائية قائمة على التدرج في الفهم والتطبيق، وهو ما يؤكد أن الاستقصاء يمثل مدخلاً بنائياً لتعلم التصميم.

ثالثا: التوصيات: بناءً على ما أظهره البحث من نتائج واستنتاجات، يقدَّم الباحثان التوصيات الآتية:

١. ضرورة اعتماد الأساليب الخمسة للاستقصاء ضمن مناهج التعليم الفني، وبخاصة في مواد التصميم الطباعي، لما أثبتته من فاعلية في تنمية التفكير النقدي والابتكاري لدى الطلاب، وتعزيز قدرتهن على التحليل والتفسير وتنظيم العلاقات البصرية ضمن التكوين.

٢. تطوير البيئة التعليمية لتكون محفزة على التفكير التأملي والاستقصائي عن طريق تهيئة فضاءات صفية تفاعلية تسمح بطرح الأسئلة والبحث عن البدائل والتجريب الحر، بما يُعزز من دافعية الطلاب ويُسهم في تقليل الاعتماد على التقليد أو الحلول الجاهزة.

٣. تضمين مقررات التصميم الأدوات النظرية المرتبطة بالاستقصاء البصري، وربطها بتطبيقات عملية منظمة، تتيح للطالبات الانتقال من التلقي إلى الإنتاج، ومن المحاكاة إلى الابتكار، بما يسهم في توسيع المدارك وتنمية الفهم العميق لمفاهيم الشكل واللون والمساحة.

٤. إعداد ورش تدريبية للكادر التدريسي في معاهد الفنون الجميلة حول كيفية توظيف الاستقصاء في تعليم التصميم الفني، بهدف تطوير ممارساتهم التربوية، وتحويل أدوارهم من ملقنين إلى ميسرين للتعلم.

٥. اعتماد أدوات تقويم قائمة على مؤشرات معرفية وبصرية واضحة مثل بطاقة التحليل المعتمدة في هذا البحث، وذلك لضمان موضوعية التقييم، وتشخيص نقاط القوة والضعف في نتاجات الطلاب على أسس علمية دقيقة.

رابعا: المقترحات : استكمالاً لما أفرزته التجربة البحثية من نتائج، يقترح الباحثان اجراء الدراسات الآتية:

١. توظيف أساليب الاستقصاء الخمسة في تعزيز الإبداع البصري لتصاميم طلبة قسم التربية الفنية.

٢. أثر الأساليب الخمسة للاستقصاء في تشكيل الهوية البصرية للتصاميم الطباعية لطلبة قسم التربية الفنية.

٣. فاعلية الأساليب الخمسة للاستقصاء في تعليم التصميم الطباعي لطلبة قسم التربية الفنية للبنات.

المصادر

١. إبراهيم، زهير إبراهيم: **طرق الطباعة الفنية التصويرية بين التقليد والحداثة**، مجلة العمارة والفنون والعلوم الإنسانية، العدد الثامن والاربعون، كلية الفنون الجميلة، جامعة الإسكندرية، مصر، ٢٠٢٤.

٢. ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، ج ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩.

٣. ابو العزم، عبد الغني: **معجم الغني**، ط١، ج٢، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٣.

٤. أبو زينة ، فريد كامل: **النموذج الاستقصائي في تدريس والبحث وحل المشكلات** ، ط١ ، دار وائل للنشر والتوزيع ، جامعة عمان للدراسات العليا، الأردن ، عمان، ٢٠١١.

٥. ابو شريخ، شاهر: **استراتيجيات التدريس**،، ط١، دار المعتز، الاردن، عمان ، ٢٠٠٨.

٦. أبو عياش، صلاح الدين: **معجم مصطلحات الفنون**، ط١، ج٢، دار أسامة، عمان، ٢٠١٥، ص٩٧.

٧. اشتيوه، فوزي فايز محمد: **اثر طريقتي الاستقصاء والتعلم الذاتي في التحصيل الفوري والمؤجل لدى طلبة الصف التاسع الأساسي في مادة التربية الإسلامية**، الأردن ،١٩٩٩.

٨. آل محيي ، سعيد بن حسين ، والشايع، فهد بن سليمان: **نموذج مقترح لتدريس الكيمياء قائم على الاستقصاء المعزز بالجدل العلمي**، المجلة السعودية للعلوم التربوية، ع ٧، ٢٠٢١.

٩. برقو ، يوسف عبد الله :**تقييم طرق تدريس العامة المتبعة في المدارس المتوسطة بمدينة الرياض** ، رسالة ماجستير، جامعة الملك سعود ، الرياض ،السعودية، ١٩٨٣.
١٠. الحارثي، نظيرة احمد: **استخدام الاستقصاء في تدريس مادة الدراسات الاجتماعية "حقيبة تدريبية ذاتية**، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة لتنمية الموارد البشرية، مركز التدريب الرئيس، عمان، ٢٠١٨.
١١. حجاج، محمود احمد: **منهج مقترح في الفيزياء قائم على مشروع STEM للمرحلة الثانوية لتنمية مهارات الاستقصاء العلمي والتصميم التكنولوجي**، اطروحة دكتوراه، كلية التربية، مصر، ٢٠١٨.
١٢. حيدر، عبد اللطيف: **تدريس العلوم في ضوء الاتجاهات التربوية المعاصرة**، ط١، الحادي للطباعة، ١٩٩٣.
١٣. الحيلة، محمد محمود: **التدريس الفعال (استراتيجيات وأساليب)**، ط٢، دار المسيرة،الأردن، ٢٠١٨.
١٤. .....: **التصميم التعليمي (نظرية وممارسة)**، ط ١، دار المسيرة، عمان، ١٩٩٩
١٥. الخزرجي ، سليم إبراهيم : **أساليب معاصرة في التدريس العلوم** ، دار أسامة للنشر ، الأردن، ٢٠١١.
١٦. خطايبة، عبد الله محمد: **تعليم العلوم للجميع**، ط ٢، دار الميسرة للنشر، عمان، ٢٠٠٨.
١٧. داود، احمد عيسى: **أصول التدريس (النظري والعلمي)** ، ط١، دار يافا العلمية للنشر، الأردن، ٢٠١٤.
١٨. دعمس، مصطفى نمر: **استراتيجيات التقويم التربوي الحديث وادواته** ،دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠٠٩.
١٩. رزوقي، رعد مهدي واخرون: مبادى أساسية في تدريس العلوم ، ط١، مكتبة الغفران ، بغداد ، العراق.
٢٠. رضوان، احلام حسن عبد الله: **فاعلية الطريقة الاستقصائية والعصف الذهني في تنمية مهارات التفكير الابداعي لدى طلبة الصف العائر الاساسي في الاردن**، مركز رفاد للدراسات، مجلد٦، العدد٢، ٢٠١٩.
٢١. الرقب، سعيد محمد عبد الرحمن: **مرشد لمعلم في الاستقصاء لمبحث التربية الاسلامية**، وزارة التربية والتعليم، المديرية العامة للامتحانات والاختبارات ،الأردن ، ٢٠٠٠.
٢٢. زيتون ، كمال عبد الحميد: **التدريس نماذجه ومهاراته**، المكتب العلمي للنشر، الإسكندرية ،٢٠٠٠.
٢٣. زيتون عايش: **طبيعة العلم وبنيته**، تطبيقات في التربية العلمية، ط٢، كلية التربية، الجامعة الاردنية، دار عمار، الأردن، ١٩٩١.
٢٤. سحتوت، ايمان محمد، زينب عباس، **استراتيجيات التدريس الحديثة**، مكتبة الرشد ناشرون، ط١،العراق، ٢٠١٤.
٢٥. السعدون، نورا اكرم: **الابتكار في الفنون البصرية**، ط١، دار العلوم، الرياض ، السعودية، ٢٠١٩.
٢٦. السليتي، فراس محمد: **استراتيجيات التدريس المعاصرة**، ط ١، عالم الكتب الحديث، الأردن ،٢٠١٥.
٢٧. السويدي، برلنتى عبد الولي: **مستوى اتقان طلبة الصف التاسع من التعليم الاساسي لعمليات العلم الاساسية في مادة العلوم**، مجلة جامعه دمشق، المجلد٢٦، ٢٠١٠.
٢٨. شاكر، امانى محمد، و داليا السيد احمد المداح: **فاعلية استراتيجية الاستقصاء التعاوني في تنمية المهارات التصميمية والنسيجية لدى طلاب التربية الفنية**، المجلة العلمية لعلوم التربية، العدد١٦، ٢٠٢٢.
٢٩. الشال، عبد الغني النبوي: **مصطلحات في الفن والتربية الفنية**، جامعه الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤.

٣٠. شاهين، عبد الحميد حسن: **إستراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم**، مناهج وطرق تدريس، كلية التربية بدمنهور، جامعة الإسكندرية، القاهرة ، ٢٠١٠-٢٠١١.
٣١. شريف، مصطفى: **الاستقصاء العلمي**، المنهاج التربوي، مجلة المعلم الطالب، العدد١، عمان، ١٩٨٨.
٣٢. صالح، آيات حسن، نجلاء اسماعيل: **اثر كل من نموذج عجلة الاستقصاء واسلوب حل المشكلات في تنمية التحصيل المعرفي ومهارات الاستقصاء العلمي والدافعية لتعلم العلوم لتلاميذ الصف الثاني الاعدادي**، مجلة التربية العلمية، مجلد١٧، العدد٦، ٢٠١٤
٣٣. عبد الرحمن، محمد صالح رشاد: **استخدام استراتيجية التعلم الصفي المقلوب المعزز برحلات معرفية لتنمية التحصيل والاستقصاء الفيزيائي لدى طلاب المرحلة الثانوية**، مجلة كلية التربية، مصر، ٢٠٢٣.
٣٤. عبد القادر ، عصام محمد: **رؤية بحثية في تنمية التفكير الإبداعي(أساليب التفكير - التفكير المنتج - الاستيعاب المفاهيمي - التفكير عالي الرتبة - التفكير الساير)**، دار التعليم الجامعي، مصر ، ٢٠٢٠.
٣٥. عبد المعطي ، حسن مصطفى، وهدى محمد قناوي: **علم نفس النمو**، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ج٢، ٢٠١٧.
٣٦. العبيدي، راب، والموسى، نسيبة علي: **أثر طريقة الاستقصاء في التحصيل وتنمية الدافعية نحو التعلم في مادة التاريخ لدى طالبات الصف الثاني المتوسط في العراق**، مجلة جامعة عمان العربية للبحوث، مج ٦، ع ١، عمان ، الأردن ، ٢٠٢١.
٣٧. عطوة، زاهر،و قباجة زياد، وفهمي عبوشي وأخرون: **دليل طرائق التدريس**،، شباط، فلسطين، ٢٠١٠.
٣٨. علي، سعيد إسماعيل: **التعليم وحاجته إلى مصل التفكير** ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق تديس، المؤتمر العلمي الثاني عشر، القاهرة،٢٠٠٠.
٣٩. عمر، احمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ج٣،عالم الكتب، مصر ، القاهرة ،٢٠٠٨.
٤٠. العياصرة، وليد رفيق: **التربية البيئية واستراتيجيات تدريسها**، دار أسامة للنشر، الأردن ، ٢٠١٢.
٤١. عيد، سماح محمد احمد: **استخدام نموذج الاستقصاء الدورى فى تدريس العلوم لتنمية التفكير التأملى وخفض التجول العقلى لدى تلاميذ الصف الثانى الاعدادى**، مجلة كلية التربية، جامعه اسيوط، مجلد٣٨، العدد٣، ٢٠٢٢.
٤٢. الغامدي، محمود: **مدى ممارسة طلاب المرحلة الثانوية لمهارات الاستقصاء العلمي في الانشطة العملية بمقررات الفيزياء بمحافظة القريات**، مجلة كلية التربية، جامعه الازهر، العدد١٨٠، ٢٠١٨.
٤٣. الفضلي، انفال مبارك: **اثر الأنشطة الاستقصائية البيئية في تحصيل طالبات الصف الثامن المتوسط وتفكيرهن الإبداعي في مادة العلوم** ، كلية العلوم التربوية ، جامعة الشرق الأوسط عمان ،الأردن ،٢٠١٤.
٤٤. الفيشي، احمد علي: **التربية الاستقصائية**، ط ١، الدار العربية للكتاب، ليبيا، ١٩٩٢.
٤٥. الكناني، فلاح كاظم: **الحوار المتمدن**، مجلة الباحثون، العدد ٣٤٧٦، بغداد، ٢٠١١.
٤٦. الكيكي، حسن عبد الجبار سعيد: **أثر أسلوب الاستقصاء في تنمية المهارات الاجتماعية لتلاميذ التربية الخاصة**، مجلة الأطروحة للعلوم الإنسانية، س ٣، ٢٠١٨، ع ١١، العراق.

٤٧. لفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ج٣، دار الحديث، مصر، ب. ت.
٤٨. مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط٥، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١١.
٤٩. مركز نون للتأليف والترجمة: **التدريس طرائق واستراتيجيات**، ط١، نشر جمعية المعارف الاسلامية الثقافية، بيروت، ٢٠١١.
٥٠. مطاوع، إبراهيم عصمت: **أصول التربية**، ط٧، دار الفكر العربي للطبع والنشر، مصر ، ١٩٩٥.
٥١. ملحم، سامي محمد: **طرائق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤.
٥٢. مهدي، فتيحة بلعسة: **فعالية التدريس باستخدام استراتيجية الاستقصاء العلمي المبنى على النظرية البنائية وفقا للمقاربة بالكفايات في تنمية تحصيل التلاميذ**، مجلة التربية والصحة النفسية، مجلد٥، العدد١، ٢٠١٩.
٥٣. الموسى، عبد الله بن عبد العزيز: **طرائق التدريس الفعال**، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٨.
٥٤. نجوى محمود عبد الله: **التدريس الفعال في الفصول الدراسية**، دار الفكر، بيروت، ٢٠٢٠.
٥٥. نشوان ، بعقوب حسين **: الإدارة والاشراف التربوى: بين النظرية والتطبيق**، ط٣، دار الفرقان، الأردن، ١٩٩٢.
٥٦. الوهر، محمود طاهر: **الاستقصاء والتدريس الاستقصائى فى العلوم**، الجامعة الهاشمية، الاردن، ٢٠١٦.
٥٧. ويزمان، جون: **الاستقصاء فى تعليم العلوم**، تر: عبد الحميد حسن، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩.

ثانيا : المصادر والمراجع الأجنبية

58. Hmelo-Silver, C. E., Duncan, R. G., & Chinn,). Scaffolding and Achievement in Problem-Based and Inquiry Learning: A Response to Kirschner, Sweller, and Clark Educational Psychologist, C. A. (2007) 42(2) (2006).
59. Alberts, **Some thoughts of a scientist on inquiry**:Washington, DC:- American Association for the Advancement of Science Ed. Columbus: Merrill Publishing Company B.(2000),

[١]- ابن منظور، جمال الدين الأنصاري: **لسان العرب**، ، الدار المصرية للتأليف والترجمة، ج ١٣، مصر، ب. ت، ص٤٢٧.
[٢] - عمر ، احمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، عالم الكتب، المجلد٢، القاهرة، مصر، ٢٠٠٨، ص٣٦٣.
[٣] - العياصرة، وليد رفيق: **التربية البيئية واستراتيجيات تدريسها**، دار أسامة للنشر، الأردن ، ٢٠١٢، ص ٣٩١.
[٤] - الفضلي، انفال مبارك: **اثر الأنشطة الاستقصائية البيئية في تحصيل طالبات الصف الثامن المتوسط وتفكيرهن الإبداعي في مادة العلوم** ، كلية العلوم التربوية ، جامعة الشرق الأوسط ، عمان ، الأردن ،٢٠١٤ ، ص٤٥.
[٥] - خطايبة ،عبد الله محمد : **تعليم العلوم للجميع**، ط ١ ، دار المسيرة ، عمان، ٢٠١١، ص٣٩٣.
[٦] - نشوان ، بعقوب حسين **: الإدارة والاشراف التربوى: بين النظرية والتطبيق**، ط٣، دار الفرقان ،عمان، الأردن، ١٩٩٢، ١٨٥-١٨٦.
[٧] - زيتون، عايش: **اساليب تدريس العلوم**، دار الشروق، عمان، الاردن، ١٩٩٦، ص١٣٨.
[٨] - الموسى، عبد الله بن عبد العزيز: **طرائق التدريس الفعال**، دار الفكر، بيروت، ٢٠١٨، ص٤٧.

ISSN–2536–0027

[٩] - دعمس، مصطفى نمر: **استراتيجيات التقويم التربوي الحديث وادواته** ،دار غيداء للنشر، عمان، ٢٠٠٩، ص١٠٨.
[١٠] - ملحم، سامي محمد: **طرائق التدريس في القرن الواحد والعشرين**، دار المسيرة، عمان، ٢٠٠٤، ص١١٢.
[١١] - ويزمان، جون: **الاستقصاء في تعليم العلوم**، تر: عبد الحميد حسن، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٩٩، ص٥١.
[١٢] - الحيلة، محمد محمود: **طرائق التدريس الحديثة**، ط٢، دار الامل، عمان، ٢٠١٢، ص٩٤.
[١٣] - نجوى محمود عبد الله: **التدريس الفعال في الفصول الدراسية**، دار الفكر، بيروت، ٢٠٢٠، ص٣٨.
[١٤] - الحيلة، محمد محمود: **التدريس الفعال (استراتيجيات وأساليب)**، ط٢، دار المسيرة، عمان، ٢٠١٨، ص٦٣.
[١٥] - ابن فارس، أبو الحسين أحمد: **معجم مقاييس اللغة**، ج ٢، دار الفكر، بيروت، ١٩٧٩، ص٢١٦.
[١٦] - ابو العزم، عبد الغني: **معجم الغني**، ط١، ج٢، مؤسسة الغني للنشر، الرباط، ٢٠١٣، ص١١٩.
[١٧] - مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، ط٥، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ٢٠١١، ص١١٦.
[١٨] - النجار، سمر احمد: **تعليم الفنون بين النظرية والتطبيق**، ط١، دار المناهج، عمان، ٢٠١٧، ص٩٠.
[١٩] - عمر، احمد مختار: **معجم اللغة العربية المعاصرة**، المجلد٢، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٧٣.
[٢٠] - لفيروزآبادى، مجد الدين أبو طاهر و محمد بن يعقوب: **القاموس المحيط**، ج٣، دار الحديث، القاهرة ب. ت، ص٤٠٦.
[٢١] - السعدون، نورا اكرم: **الابتكار في الفنون البصرية**، ط١، دار العلوم، الرياض ،المملكة العربية السعودية ، ٢٠١٩، ص١٢٠.
[٢٢] - الكناني، فلاح كاظم: **الحوار المتمدن**، مجلة الباحثون، العدد ٣٤٧٦، بغداد، ٢٠١١، ص١٧.
[٢٣] - مجمع اللغة العربية: **المعجم الوسيط**، مصدر سابق، ص١٧٤.
[٢٤] - عمر، احمد مختار عبد الحميد، **معجم اللغة العربية المعاصرة** ، ج٣،عالم الكتب، مصر ، القاهرة ،٢٠٠٨، ص٢٣٣.
[٢٥] - أبو عياش، صلاح الدين: **معجم مصطلحات الفنون**، ط١، ج٢، دار أسامة، عمان، الأردن ، ٢٠١٥، ص٩٧.
[٢٦] - داود، احمد عيسى: **أصول التدريس (النظري والعلمي)** ، ط١، دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠١٤ص٣٩٨.
[٢٧] - مكرش ، نورة بت صديق بن إبراهيم: **ابتكار تصميمات لأزياء النساء مستوحاة من الطبيعة البحرية بالمملكة العربية السعودية**- رسالة ماجستير –كلية الفنون والتصاميم الداخلية للبنات –جامعة ام القرى، السعودية، ٢٠١٠،ص٢٣.
[٢٨] - اسماعيل شوقي: **التصميم عناصره واسسه في الفن التشكيلي**، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ،مصر، ٢٠٠٦، ص ٨٦

[4] -Lupton, E. : **Graphic Design Thinking**, Princeton Architectural Press, (2011), P: 82.
[5] -Heller, S. & Anderson, G. : **The Graphic Design Idea Book**, Laurence King, (2017), P: 61.

[٣١] - العبيدي، علي حسين: **التصميم الطباعي**، الأسس والتطبيقات، مكتبة الفكر العربي، القاهرة، مصر،٢٠٢١، ص٧٣.
[٣٢] - شريف ، مصطفى : الاستقصاء العلمي ، اغناء المنهاج التربوي ، مجلة المعلم الطالب، العدد الأول ،١٩٨٨، ص ٧٥.
[٣٣] - عطوة، زاهر، قباجة زياد، وفهمي عبوشي واخرون: دليل طرائق التدريس ، فلسطين ، شباط ، ٢٠١٠، ص ٨ .
[٣٤] - قطيط ، غسان يوسف : الاستقصاء ، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، ٢٠١١، ص ١٣٠.
[٣٥] - خطايبة، عبدالله محمد: تعليم العلوم للجميع ، ط٢، دار الميسرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٨، ٣٩١.

ISSN–2536–0027

[٣٦] ـ الحيلة ، محمد محمود: التصميم التعليمي (نظرية وممارسة) ،ط١ ، دار المسيرة، عمان ، ١٩٩٩، ص ٣٧٣ـ٣٧٤ .

[٣٧] ـ نشوان، يعقوب : اثر استخدام طريقة التعلم الذاتي بالاستقصاء الموجه على تحصيل المفاهيم العلمية لدى تلاميذ المرحلة المتوسطة بمدينة الرياض ، رسالة الخليج العربي ، العدد ٢٦، ١٤٠٨ه، ص ٨٢.

[٣٨] ـ نشوان ، يعقوب : المصدر نفسه ، ص ٨٢.

[٣٩] ـ شاهين ، عبد الحميد حسن: إستراتيجيات التدريس المتقدمة وإستراتيجيات التعلم وأنماط التعلم، مناهج وطرق تدريس، ٢٠١٠ـ٢٠١١، كلية التربية بدمنهور ،جامعة الإسكندرية ، ص ٣٥ .

[٤٠] ـ برقو ، يوسف عبد الله :تقيم طرق تدريس العامة المتبعة في المدارس المتوسطة بمدينة الرياض ، الرياض ، رسالة ماجستير مقدمة الى جامعة الملك سعود ، ١٩٨٣، ص ٩٦.

[٤١] ـ الرقب، سعيد محمد عبد الرحمن : مرشد المعلم في الاستقصاء لمبحث التربية الإسلامية أيلول، ٢٠٠٠.

[٤٢] ـ علي ، سعيد إسماعيل : التعليم وحاجته إلى مصل التفكير ، الجمعية المصرية للمناهج وطرق تديس، المؤتمر العلمي الثاني عشر، القاهرة، ص١١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الموتيف الرمزي، يوسف (ع) ، النخلة ، النهران ، الخريطة في شعر خالد صبر سالم - يوسف يخرج من الجب أنموذجاً

المشرف الأستاذ الدكتور حسين ناظري
طالب دكتوراه عبدالله حافظ محسن العطار
abd.alattar1989@gmali.com
جامعة فردوسي -مشهد/ ايران / كلية علي شريعتي

الملخص :

الموتيف أداة الشاعر ونقطة الجوهرية الدلالية المكثفة التي تشحن النص الادبي بالطاقات لإيصال فكرة مركزة للمتلقي ، وعبرها نصل لمكامن المنظومة الفكرية للشاعر ،وان مقدار ما نجده من دلالات النص عائد إلى ما نسجه الشاعر خالد صبر سالم من عناصر شعرية عبر عنها تارة بإلحاح لبث فكرته وفرض مراده ، وأخرى يضعها عرضاً في طريق المتلقي والهدف واحد. وتناول هذا البحث على عاتقه معتمدا على المناهج الوصفية التحليلية في الخوض بمواضيع الموتيف في نصوص شعرية من كتاب الشاعر _يوسف يخرج من الجب_ مستنطقين النص للبوح بدلالاته وعلاماته بعد المعالجة والمحاولة بمضماره ، ولا يخفى الهدف الأساس بخلق المعرفة عند المتلقي لكي يسبر أغوار النص الشعري عند خالد صبر بفاعلية الموتيف ، وبطبيعة الحال أن نتائج هذه الموتيفات لا يستهان بها في التشكيلات الشعرية التي نحن بصددها ، ابتداء من جذورها الاسطورية وناهيك عن الجذور المعرفية التي يركن إليها الشاعر في بثه المعاناة وزعزعة الواقع العراقي وما آلت إليه الامور من موت وضياع وتشتت وحرمان ، مستعيناً برموزه الاسطورية والتاريخية والطبيعية بعد رصد الخطاب المتعدد بمضامينه السياسية والاجتماعية والرومانسية بحالة نفسية اعترت الشاعر صبر ليردد تلك الالفاظ والصور والافكار عند طغيان المشاعر على وجدانه فكرر الموتيف من أجل التفريغ النفسي والفكري بحيث ينتج دلالات كان السياق الموجه لها .

تمهيد

حظي الموتيف بالاهتمام الواضح عند المحيط النقدي الغربي الجديد ، واعتباره العنصر الأساسي من عناصر الشعرية المنجزة ، فضلاً عن تواجده المرموق في ثنايا النص الشعري القديم بحدود الصدفة والاعتباطية (بيان قمري وآخرون ،2022م، ص113) ونلاحظ عمل الموتيف في توجيه المتلقي للمعاني والدلالات وسهل فعل القراءة والغايات والمقاصد المكنونه بحضوره المكثف ، وبذلك نلتمس حركة النص الشعري بوجود الموتيف ومدى توق الشاعر المقتدر المعاصر إلى هذه الظاهرة الشعرية.

مشكلة البحث

وتجدر الاشارة لقلة الدراسات في مجال الدراسة الامر الذي جعلها تمر بصعوبات ذللها البحث بالتقريب والاستقصاء بما يتناسب بأهمية الموتيف المتنوع في شعر خالد صبر سالم وعلى وجه الخصوص موتيف الوطن الهدف الاساس في الدراسة لتعزيز أصالة النص الادبي للشاعر . وابراز مدى انشداد الشاعر إلى ارضه وشعبه وقيمه

أهداف البحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

_التكرار _ هي السمة في مضمون الموتيف ، ويسعى الشاعر ترديدها سواء أكانت كلمة أو فعلاً أو أداة وقد يكون فكرة أو جملة تتكرر في مرحلة معينة (بلاوي وآخرون، 2012م، ص:78) وأسناداً إلى ما سبق أن تلك المعطيات مع اقترانها بإلحاح الشاعر يأخذ بيد المتلقي نحو نقاط حساسة كانت محط اهتمام الشاعر وحاول إلقاءها في نفسية المتلقي (ملائكة ، 1981م، ص: 271) وايضاحاً لذلك أن فكرة التكرار من أشكال الموتيف في النص الشعري تستدعي الربط بين الدلالة والصور والوحدات . ولا يفوتنا أن ننوه إن في ذلك التكرار أهمية في البناء الشعري عند خالد صبر سالم في أثراء النص وأبراز الجوانب الجمالية في تعابيره . واسهم الموتيف بيان الصلة مع هواجس الشاعر وخفايا المشاعر وما يحيط به وواقعه ،حتى عد البحث للكشف والإبانة لتلك الرموز بالوصف والتحليل.

خلفية البحث

أن الدراسات الغربية كان لها قصب السبق في تناول الموتيف واظهاره ضمن الاعمال الادبية ،ومن الجانب العربي كانت دراسة عن الموتيف بكتاب (الموتيف في الأدب الشعبي والفردي نحو منهجية جديدة) للدكتور سليمان العطار من مصر وموتيف الوطن في شعر الدكتور رحيم الغرباوي للدكتور عاطي عبيات وكذلك ما نجده في موتيف استدعاء الشخصيات التراثية في شعر يحيى السماوي للدكتور رسول بلاوي وما نجده أيضاً في دراسة موتيف الأشجار في شعر محمود درويش للدكتور كبرى روشنفكر ،وموتيف الوطن في شعر حازم رشك التميمي لمريم غلامي

الموتيف لغة وأصطلاحا

الموتيف : ورد كمصطلح اختص بدراسة الأدب والفن .وورد كحدث قصصي أو صورة نمطية لغوية ، مما يصدر ماثلاً ومتكرراً. ويعني الموتيف تلك الحركة والدافع والاثارة والالحاح ، وكذلك أنه الجزء الحامل للمعاني والقيم الذي يدخل في تكوين الشكل والمحتوى الذي يرد بالنص متكررا ، على سبيل المثال : من ما ورد في قصيدة (يوسف يخرج من الجب) بتكرار عبارة (أبكتني تلك السنوات)و(يا يوسف ما هذي الرؤيا) وغيرها .فأن مواضيع هذه الالفاظ المكررة والعبارات هي _فكرة_ ومادة العمل الادبي الذي تقبل التكرار ليبرز ما فيه من مضامين وخفايا وقيم ودلالات يلهم المتلقي وتؤثر فيه ويمكن من خلالها تغيير الواقع ، وفضلا عن ذلك هي (الحافز) Motifحسب تعبير جيرالد برنس ، وعند تكرار ذلك الحافز يصبح (لازمة) Letmotif ،واطلق على الموتيف اصغر وحدة سردية في المستوى التركيبي

الموتيف غربياً

فرنسا كانت البلد الذي نشأ وأنطلق منه مصطلح (الموتيف) بأجماع الكل ،وشاع دخوله آداب اللغات العالمية الاخرى بمختلف التداول، كما أن الموتيف عرف بأسم Motivus والفعل منه Motiver والجذرين اللاتينيين يشيران إلى الحركة والدافع إلى الامام والالحاح والاثارة من الجانب اللغوي (عموري نعيم ،2022م،ص:267) فنجد دراسة الامريكي (استيت تامسون) بعنوان (معجم موضوعات الأدب العالمي) في كتابه الحكاية الشعبية 1946م وكذلك ما نجده في دراسة الالمانية (اليزابث فرنزيل) بكتابيها (مضامين الأدب العالمي) وكذلك (موتيف الأدب العالمي) كمصدرين اهتدى الباحثين عبرهما (تتقوي ، 2019م،ص ص :9- 8) ولم يكن الموتيف حكراً للنص الأدبي بل تعدى إلى استخدامه في الفنون والعلوم أمثال الرسم والنحت والموسيقى والتصوير والهندسة والخياطة والحياكة ...إلخ حتى ندعوا القيم الثقافية المحمولة لذلك الجزء المتكرر في النص لإنتاج محتويات أدبية متعددة بالموتيف (الشامي ، 2007م،ص : 29).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الموتيف عربياً

حينما يتتبع الباحث في المعاجم العربية نجد افتقارها لهذه الكلمة _الموتيف_ بل تتناول ما يخص سمة الكلمة حول التكرار ضمن دلالات وانماط مختلفة والدراسات العربية بعد تأثرها بالمحيط الأوربي النقدي بقت محصورة بحيز مقل ومعين من الدراسات ، والعينات الابرز منها للمؤلف سليمان العطار في كتابه (الموتيف في الأدب الشعبي والفردي، 2012م) حيث تناول مفهوم الموتيف وأبعاده بالدراسة وعرض أمثلة عبر عنها (بالموتيفة) كأمثال موتيفة (موت الأب) عند نجيب محفوظ وكذلك من السيرة الشعبية لسيف بن ذي يزن والزير سالم . وكظاهرة تبدأ بحرف أو كلمة وتمتد إلى عبارة أو بيت شعري تحمل جوانب تأثيرية للموتيف بالمتلقي (أنيس ،1978م، ص:8) وتماشياً مع ما تم ذكره ان التفعيلات العروضية في الشعر العربي المتكررة في الابيات تقوم مقام الموتيف وهذا ما نجده في بحر الرجز على سبيل المثال (مستفعلن مستفعلن مستفعلن) (عموري ،2022م، الموت والحياة ،ص: 591) كما عبر الدكتور سليمان العطار معرفاً الموتيف بأنه موقف نمطي مكثف التشكيلات ينبثق منه ملامح داخلية وخارجية (العطار سليمان،2012م،ص:8)

خالد صبر سالم الغريباوي

شاعر عراقي ولد بتاريخ 1947 م في مدينة الناصرية جنوب العراق ، نشأ وترعرع في محيط ادبي ، اكمل دراسته في اعدادية الناصرية للبنين ، ومن ثم اكمل دراسته الجامعية في جامعة بغداد كلية التربية اختصاص اللغة العربية ، اجتمعت فيه دواعي الانسانية والادبية والتربوية ، ليشحن بطاقة زاخرة نجد انعكاسها في اشعاره بقلم مجد بارع خبير بالجمال والاصالة ، يغمر شعره قلوب العاشقين ، وتثور مفرداته لتقلق مضاجع المفسدين ، وتلهم حروف نسجه الابداعي اسماع الثائرين ، فضلا عن الملكة الادبية لدى الشاعر نجد ان لمهنة التدريس بصمات واضحة في شحذ السليقة واثراء التجارب الشعرية ، كتب الشعر وله من العمر اربع عشرة سنة ، لم يكن بعيدا يوما عن الوطن ، فخاض تجاربه وحروبه وماسيه ، وافراحه واحزانه ، مستلهما من عبق الارض والطبيعة والتراث والحضارة ، والامجاد لينسج بارق واعذب وأدق العبارات القصائد العمودية وقصائد التفعيلية وقصائد النثر ، وسلك التجديد في المعاني والمفردات والافكار وهو الداعي لكل جديد صادق التعبير ، نلمح تاثره بعدد من شعراء القدامى ، وقصائد الحديثة الجميلة ، فهو مصداق لعنصر الثقافة والتسامح واحتواء الاخر.

نتاج الشاعر الادبي

شارك خالد صبر سالم ، في عدة دورات لمهرجانات ومحافل نود ذكرها على سبيل المثال لا الحصر ،منها : دورات لمهرجان الجواهري في بغداد متعددة التواريخ ومهرجانات ومؤتمرات شعرية وادبية خارج العراق منها في دمشق سنة 2010م وفي عمان في سنوات 2017م و2018م و 2019 م ، وفي مصر 2018م ، 2019م ، 2020م حاصل على الكثير من الدروع الابداعية والاوسمة والجوائز ، حيث فاز في عدد من القصائد في مسابقات شعرية .

- **عضو للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق**
- **عضو ملتقى رابطة الواحة الثقافية**
- **نشرت له قصائد في عدد من الصحف العراقية والعربية و وسائل الاعلام**

مجموعات الشاعر المطبوعة

- **عيناك وشبه الجملة (في القاهرة)**
- **للعشق ايضا فنوى (في دمشق)**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- يوسف يخرج من الجب (في القاهرة)
- احرز عشقي (في العراق)

مجموعات الشاعر المخطوطة

- نبلل الصمت
- جدلية الحزن
- احتطاب الثلج
- اشتهاء الغرق
- اللوحة والعنكبوت
- الناي والدموع المزمنة
- العشق يغتال ابليس
- الهجرة على طائرة من ورق

موتيف يوسف (ع)

يستدعي الشاعر خالد صبر قصة يوسف عليه السلام – ليعبر عن مواقف مماثله في عصره ، وتمثل ذلك في قصيدة (الكابوس المتطاول) وقصيدة (يوسف يخرج من الجب)والاخيرة التي اعطت رمزا لهذه المجموعة الشعرية ، واكسبها فاعلية تتماشى مع الموقف الحاضر الذي يعيشه في العراق ، بدلالات بعضها ظاهر والاخر باطن وفق ما يوجه قصد الشاعر وما يعنيه ، ورجوع الشاعر الى الموروث الديني بعناصره وشخصياته – ومثالنا قصة يوسف – نتيجة الى الظروف السياسية التي عاشها الشاعر وتعيشها امته من تبعية وتخلف واضطهاد واستبداد وانكسارات وهزائم ونكبات ممتالية ، فوجد نفسه في ذلك مضطرا الى المقاومة والتغير بما يستنهض الهمم به من واقعها التاريخي الديني الناصح ، ووصف قصيدة الشاعر قوله :

ابكتني هذي السنوات
فسنابلها يبست ، فرغت
وعجاف فيها بقرات
لا شيء فيها غير قرون
قد خالطها مس جنون
فالكل اصابته النطحات
اما الضرع فجلد اعمى
لا حلمة فيه وقد مات
يا يوسف ما هذي الرؤيا ؟!
هل لك فيها تأويل ؟
اول فالكابوس طويل
والليل ثقيل الظلمات
يا يوسف ماهذي الرؤيا ؟!
تتلاطم فيها الآهات (1)
يوسف الاعلم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يعرف ان سنوات السبع سنابل يابسة
جوفاء
لكن لابد ستاتي سنوات سنابل خضراء .(2)

ان اجواء القصيدة مأخوذة من ازمة الروحية وازمات الحرية والجوع وجدب والقحط ، التي اثرت في الشاعر ، فنجده يبدا بالبكاء من تلك السنوات ، التي رسمت واقعا مخيفا ومظلما لمصر آنذاك ،الواقع الذي لا تبرق فيه التداعيات الانسانية التي عبر عنها الشاعر ب(الكابوس المتطاول)،عبر السنوات التي عرفت بتأويل نبي الله يوسف – عليه السلام – حينما اول رؤيا حاكم مصر بقدوم سبع سنوات من القحط من مضمون الآيات القرانية من قوله تعالى (يوسف ايها الصديق افتنا في سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات لعلي ارجع الى الناس لعلهم يعلمون).(3)

ان خالد صبر كحال اي شاعر دائم الاحتكاك بواقعه ولم يكتب له النعومة والنعيم ،بل تعايش بين هم ذاته وآلام واقعه – ان صح التعبير – فبرزت الواقعية في اشعاره في اصدق تمثيل ،وهذا لم يات من عدم ، وانما ارادة للشاعر بان يكون مخلصا لذاته ويمنحها حقوقها فاذا به يصطدم بالواقع والنظام الخارجي الذي يكرر بتعبيره (ابكتني هذي السنوات) السنوات ،التي فسدت فيها مظاهر السلوك والقيم الاجتماعية وساد الفقر والجهل والجوع والمرض ويعطي اشارة للقرون انها قد سببت الم وضربة وضرر لكل من عاشها ، وعبر عن الخير الذي فيها (بضرع اعمى) بدلالة انه يتخبط عند الفاسدين لا يعرف السبيل الى الفقراء فينالون نصيبا قد مات الامل فيه .

وتجدر الاشارة الى مخاطبة الشاعر ليوسف – عليه السلام – بصيغة النداء (يا يوسف ماهذي الرؤيا ؟!) بهذا الهتاف ليدعوه ان يلتفت اليه حول تأويله لرؤيا تلك السنين العجاف التي فيها اشارة ايضا للتعجب من احداثها وماتحمل من هموم والم ، او كان الشاعر يبحث عن تأويل اخر لعله يمني النفس بفرج او بارقة نور نحو الخلاص والخير من " الكابوس " الذي عده اسوء كليل مظلم خيم على المجتمع العراقي الذي فاقت معاناته التصورات ويكرر النداء ليستقطب الناس الى هذه المظلومية ،يبث شكواه ونداءه

ان لجوء الشاعر الى التراث الديني يضفي قوة ومصداقية على النص الادبي ، بحيث يرتفع الى مستوى اعلى واسمى ، وفي الوقت ذاته يحدث نوعا من الانزياح حسب تعبير الدكتور عبد العاطي كيوان ، فيكون موقع النص الحديث في محيط ومدار ذلك الانزياح في حركة متواصلة متخذا من النص التراثي القديم هالة وغطاء في فضاء النص الجديد .(كيوان، عبد العاطي،2000م،ص48) وشاعرنا خالد صبر في غرار ذلك التعبير باحثا ومتسائلا قوله :

البئر عميق وعميق
هل يخرج من بئر صديق؟
والولد الاجمل يغرق في حزن وعذاب
لا شيء لديه سوى الصرخات
والاخوة والذئب الموهوم
بل قد صاروا حشد ذئاب
يا يوسف ما هذي الرؤيا ؟!
اتعبنا خدر التأويل
والكابوس يظل طويل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يمشي في كل الطرقات
ابكتني هذي السنوات (3)

ان ما يستمده الشاعر من عالمه الخارجي في الاثر الفني نجد انعكاسه تعبيره كوسيلة عن العالم الداخلي للشاعر ، وبمعنى اخر ، ان الواقع النفسي لا يقل شئنا و واقعية عن الواقع المادي فالرؤية للشاعر لا تقل واقعية عن رؤية بالعين والقلب ، ونقله تحدو بنا من الادراك بالبصر الى ان اصبح ادراكا بالبصيرة .(الدروبي ، سامي، 1981م، ص26).

حينما جعل الشاعر يوسف – عليه السلام- رمزا بذكر صفاته كالنزاهة والعلم والعدل ،والصدق والجمال والنقاء داعيا في رسالة الى حكام العراق وسياسيه ان من يتحلى بهذه الصفات هو الاجدر بثقة الناس واختيارهم ، ومع ذلك تم اقصاء هذا الرمز من اقرب الناس اليه اخوته واقربائه ، قوله قوله من قصيدة يوسف يخرج من الجب :

يوسف قد القاه الاخوة في الجب
يوسف الانزه والاعلم والاعدل والاصدق والاجمل والانقى
والاكثر ايغالا في الحب
ولذلك القاه الاخوة في الجب
لم يسكن في قصر الدكتاتور الراحل في المنطقة الخضراء
يلقى في الهور شباك الصيد مع الصيادين .
ويشارك في جني المحصول
يغني كل اغاني الحئل مع الفلاحين
يحمل كل هموم العمال المكدودين (4)

يعقد الشاعر مقارنة مع بين رمز الحاكم ذو الصفات المثالية المتمثلة بشخص يوسف – عليه السلام – بين سياسيين الحاكمين في العراق في وقتنا الحالي ، واشارة الى انهم سكنوا القصور التي لم يستلهموا العبر منها ومن ساكنيها من الطغاة وتحديدا (الدكتاتور) دلالة رئيس العراق المقبور سابقا (صدام حسين) ، ونلمح التعددية في المكان ايضا وذلك ان الحاكم المفترض ان يحوي كل اطياف شعبه بشتى اصنافهم ، فمن جنوب العراق حيث (الهور) والمسطحات المائية وصيادين السمك الى الفلاحين في الفرات الاوسط من العراق الى شمال العراق بجماله نجد الحاكم لم يأنف من شعبه وشاركهم حياتهم وهمومهم كفرد بسيط منهم ، تداعت فيه السلطوية والاستبداد ،سقطت الالقاب والرتب والابهة ، يعطي قيما للصياد والفلاح والعامل عزر المحبة ذلك الرابط الشاعري القوي بين مختلف الطوائف والاصناف ، يجعلنا الشاعر نتحسس في صورة يوسف – عليه السلام – الحياة المتجددة والثبات على المبادئ والفرج القادم .(٢) . بهذا التساؤل تنقل شخصية يوسف – عليه السلام – قصة واحداث تاريخية تراثية وظفها الشاعر من اجل هدف في الواقع المعاصر الذي يعيشه وتحديدا واقع العراق بعد فترة سقوط النظام البائد وتداعي الاحتلال ، ورغبة الشاعر بايصال فكرة سياسية واجتماعية تنبذ الطائفية متسامحة فيها دلالات انسانية وحب وسلام .

يوسف قد القاه الاخوة في الجب
يوسف الانزه والاعلم والاعدل والاصدق والاجمل والانقى
والاكثر ايغالا في الحب
ولذلك القاه الاخوة في الجب (5).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

في اشارة ان محنة سيدنا يوسف – عليه السلام – كمحنة العراق بما تلقى من الاخوة جواره ، حيث الانكسار الذي تعطيه تلك الشخصية رغم معرفة الاخوة ما يتحلى به (يوسف العراق) من صفات ومكانه وتاريخ ومؤهلات ، التي كانت في ذات الوقت لعنه التي نقم الاخوة بها عليه ليكون مصيره الجب ،لكن بعد الغوص في اعماق تلك الفكرة وتاثيرات رمز الشخصية ، نجد الفرج بارادة السماء حيث تمثل الشخصية في جهة اخرى (ليوسف) تجدد الحياة والثبات على المبادئ ،بانحسار الازمة واشراقة جديدة من قوله :

يوسف لن يمكث في الجب طويلا
لابد سياتيه قوافل عطش للماء
وسيخرج يوسف فهو رفيق الارض العطشى
وصديق الماء.(6)

موتيف النخلة :

منذ القدم والنخلة مصاحبة للعربي في صحرائه وسكناه ، حتى قرنت بالبركة بكل اجزائها ، وارتبطت في ذهنه رمزا للعطاء ،والحياة والنماء ، والشموخ والثبات والشرف والجمال ، ورمزا للقيم الاجتماعية والوطنية والروحية (الطرفي، عبد الرحمن،ع 43،ص63)، ويتضح حب العربي للنخلة فاصبحت جزء كبير من حياته وتجاربه وحكمه وامثاله وادبه ومن ما ورد في ذكر النخل قديما ما وصف ابو علاء المعري النخيل بانه اشرف الشجر ،فيقول في نخيل العراق :

وردنا ماء دجلة خير ماء وزرنا اشرف الشجر النخيلا (7)

واعطى شعراء العراق المعاصرين ابها صورة لرمز النخلة في اشعارهم ،فهي رمز ارضهم – ارض السواد – ومن ما اورده الجواهري والسياب وعبدالرزاق عبد الواحد اذ يصف النخل الاخير بقوله :

يا اخت نخل العراق الا تميل به ريح ولكن دلالا يلعب السعف
حلاوة التمر او احلى وجوهرها مثل النواة عليه السن تنقصف(8)

ان تعدد الدلالات والابعاد ناتج لتعدد استخدامات النخلة كرمز من شاعر الى اخر، ويعود اهتمام الشاعر العربي برمزية النخلة ، الى انها تمثل الوطن بالنسبة اليه ، ذلك الوطن الذي يمنحه الامان والطمأنينة والسكينة وعن تعبير النخلة علامة للمكان والوطن يقول خالد صبر :

يسألون
يسألون
قد عرفناه اذن
لكننا نسال ما يغريك فيه ؟!
اهو حقا ملهم فيك اللحون ؟!
قلت :
اغراني به تاريخه وحضارات علوم وفنون
ونخيل تاجها اعذاق اشهى الرطب (9)

ان عمق تفاعل الشاعر مع محيطه ، جعل من شعره مراة تعكس ذلك الواقع بزمانه ومكانه ، وفي اشارة الى جزء من مجمل احداث الطائفية والارهاب وحالة عدم الاستقرار التي مر بها العراق ، ثبت الشاعر قضية اجتماعية تداعت فيها المشاعر ، هي قضية (التهجير) التي دفعت بالناس لترك منازلهم واماكنهم وتعدى الامر الى ترك الوطن والمغادرة ،بفعل الارهاب وخوف الناس ،والشاعر يمثل النخلة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وغيرها من الرموز الطبيعية بارض الوطن العراق وكلما عاش الصراع بين البقاء والرحيل ومن النخلة التي لها موعد(صادق) لعطاء الثمار والنهران وكل طبيعة قوله :

هل نرحل ؟!
ومواعيد النخلة صادقة
من يستقبلها حين تجئ بموعدها ؟!
تهدينا ماطاب من التمر
لا يقتنع الجوري ولا النهران
ولا النخلة بدواع تدفعنا للمهجر
فلنبق اذن (10)

ان الشاعر المعاصر لم يعد يواجه بأفكار يريد ايصالها ،والعواطف التي يرغب في التعبير عنها بطريقة مباشرة . وانما يلجأ الى الافصاح عنها بواسطة ما يعادلها موضوعيا من عناصر الطبيعة او ما يربط بها (ناصر،محمد،1985م،ص528) ويدفع الشاعر بهذا التشكيل الشعري منددا ومحذراً من ضياع النخلة التي تمثل رمز المكان - العراق - وبذلك يتمكن الشاعر في اعطاء اسمى المعاني ، حيث نجده يحث ابناء وطنه على عدم المغادرة وترك الارض وطبيعتها للغزاة والتكفيريين وان الشعب باق وكل الدخلاء راحلون من قوله :

اننا نبقى وهذا الكم من كل القمامات سيرحل
اننا حتما سنبقى وسكاكين تجيد الذبح لابد سترحل
مثلما يبقى على القمة اشهى الرطب
نحن نبقى هاهنا (11)

ونرى الشاعر يستدعي بعض الدلالات للنخلة من قول رسول الله – صلى الله عليه واله وسلم وفي اكرام النخلة والعناية بها حيث اعطى – روحي فداه – نسبة قرابة ب(العمة) من قوله: (اكرموا عمتكم النخلة) وان اصل هذه السيدة المعطاء بصله قرابتها لكل مسلم ومسلمة ، حيث شبه الشاعر الارض بالعرض الذي لا يمكن التفريط به ، وهي الروح التي تشمل الناس فحينما يؤذيها احد تندفع الطبيعة من كل ارجاء العراق دفاعا عنها واستبسالا ونلتمس ذلك في قوله :

او نخلة بصرية قد اوذيت
هبت بكل جبالها (هولير) (12)

يحمل الرمز لدلالة المكان فنخلة البصرة المحافظة جنوب العراق حينما يمسها الضر ، تهب لنجدتها جبال هولير في اربيل شمال العراق ، في لوحة دالة لتكاتف العراقيين وارضهم و صنعتهم ، وكذلك نجد تجسد الحب بالنخلة من البصرة الفيحاء الى جبال هولير في اربيل قوله:

ونخلة البصرة الفيحاة عاشقة
هولير اعذاقها بالتمر تكتحل
لم يعلموا ان المحبة قد
ولدت هنا مذ ارطب النخل (13)

ان سعي الشاعر الى عقد وشائج المجتمع العراقي بالحب والاخاء والتضحية ، برموز الطبيعة انما الفكرة فيها تذكير ومعنى ان ذات الارض وذات الطبيعة وذات الانسان واحدة في هذا الوطن ، لا يمكن ان تتبدد اوصاله وتتفكك روابطه بدخلاء عليه ، فالجسد الواحد يعتل بعله ، وسرعان ما يتماثل للشفاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

موتيف النهران

اذا تتبعنا طبيعة كل شاعر وتكوينه النفسي والشعري ، والمقومات والعوامل المؤثرة على الناتج الادبي لديه ، نقف على حقيقة ان كل عنصر لدى هذا الشاعر يتخذ دلالات مختلفة ومتنوعة ، فضلا عن ترك اثر غيره من الشعراء ، ومما لاشك فيه ان التجارب الشعرية الصادقة ، المبدعة ،هي التي تغذي هذه العناصر بالدلالات الملائمة لكل تجربة ،كما ان الاختلاف الطبيعة والتجربة يلعب دورا في اختلاف الرؤية الشعرية وبذلك يغلب التنوع والتعدد للشيء او للعنصر . وهذا الاتساع والتعددية ،يدخل فضاء الرمز ضمن العلاقات داخل النص الشعري – كعينة بسيطة – اذا ما سلمنا الى (ان الكون كله هو رمز كامن)(يونغ،كارل،1989م،ص345).

ونتيجة لقدر الرمز على احداث الاثر المطلوب واصابة الهدف المنشود في علاقة الذات الشاعرة مع الواقع المحيط بحث لا عمل لاحدهما دون الاخر ،فيجلى المدلول الرمزي(عبد جاسم ،عباس،2005م، ص96) ،وان النص الشعري من شاعرنا خالد صبر حينما يعكس مدى مقدرة الشاعر وامكانيته ومخيلته من جهة ،يبرز انقياد العناصر والدلالات في نص الشاعر الى ما يوجهه التحريك دفة الرمز بتجاهه من جهة اخرى ، وبمعنى ادق ، ان الموتيف الرمزي (الماء) تحديدا لدى خالد صبر لا تأخذ بعدا احاديا في اشعاره ،لتعددية الدلالات التي يحملها الماء في مضمون كل قصيدة ،مما يجعل الماء – والوعاء –النهران – ان صح التعبير رمزا مهما الى جانب الرموز الاخرى الطبيعية وغيرها في اشعار الشاعر ،من ناحية الابعاد الاجتماعية ،والسياسية والدلالية والتضادية والجنسية والتطهرية وسيتم الوقوف على كل بعد منها على حده.

ان تعدد الرموز التي الهمت صبر ،وكان للماء نصيبا منها في شعره مع قريحة شعرية ونص يطاوعه بمخيلة شاعر حساس ،كلها عوامل اقتحم بها ميدان الجمال الادبي ،فتجلى رمزه المائي ذاكراً النهرين _دجلة والفرات_ من طبيعة الوطن العراق ،واضعاً بين ايدينا ما تيسر من مفاتيح التي كانت الواسطة للولوج للدفقات الفكرية والفنية لهذا الشاعر ، ودافعنا من ذلك وفاء لكل مبدع افنى عمره خدمة لتراثنا الادبي والفكري واثراه بالمنجزات الواعدة.

فضلاً ان في كل قراءة واعية مستكشفة تعود بالفائدة لنصوص اخرى ابداعية للغوص بإعماق العمل للكشف والابانة عن الخصائص الحقيقية الكامنة فيه حتى يقال عنه نص مبدع ، فجاءت المحاولات لكثير من الباحثين للتتبع بالرموز وفي الأخص رمز الماء بالدراسة والتحليل .

١ـ الأبعاد الاجتماعية للماء :

منح خالد صبر رموزه الخاصة بعدا انسانيا وجعل من الطاقات الايحائية والرمزية في الماء تسهيل وخدمة لهذا البعد الانساني ،ويقف النهران (الفرات ودجلة) في مقدمة المفردات المائية التي منحها خالد صبر بعدا اجتماعيا- ثوريا – مستلهما ما يحمله هذان النهران من ثقل ومكانة في العراق والمحيط العربي والاجنبي ،وما يحملان من دلالات الخصب والنماء ومعاني البشرى والقوة والاماني والامل والعطاء ،من تاريخ هذا البلد وهذان النهران هما دلالة (ارض السواد) التي عرفت بارض الرافدين فحين يقول :

بدمعي رسمت خريطة هذا الوطن
واجريت فيه فراتا ودجلة
ودونت من وهج الشمس امجاده
بنزف يراع وريشه فن
فزقورة رافقتها مسلة .(14)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كأنما يعلن الشاعر الى معرفة تاريخ وامجاد هذا البلد الضارب عمقاً في التاريخ والحضارة والدليل اليه هو النهران فرات ودجلة ،وما يمثلانه بعصب الحياة وتراث البلد ،باختلاف طوائفه ومذاهبه وقومياته ، ويلعب الشاعر دورا فاعلا في المجتمع حيث ارتكازه على قاعدة جماهيرية متذوقة لشعره وبذلك يكون واجهة اعلامية تحرك الفكرة نحو المجتمع ،و من ما تقدم ووظف نتاجه الادبي وسخره في خدمة بلده وبناء قومه ، خلال حقبة زمنية كانت الاصعب على الشعب العراقي ، بها تكالبت قوى الشر والارهاب والفتن الطائفية وقتها ، فكان لزاما توحيد الصف ونبذ مظاهر الفتنة

أغراني به تأريخُهُ
وحضارات علومٍ وفنون
ونخيل تاجها اعذاق اشهى الرطب
وجبال شهقت للعجب
وفراتاه وناس طيبون (15)

بلد تظافرت فيه عوامل التاريخ والخيرات ومؤهلات وصولاً لعناصر الطبيعة فيه ، حيث نلاحظ ان الشاعر خالد صبر لا يصرح مباشرة بأسماء المدن في العراق بل يذكر ما تشتهر به تلك المناطق من معالم او رموز طبيعية ويترك للمتلقي استشفاف جذر ذلك والمقصود منه ،و يبقى التساؤل هل النهران يعرفان عن جهة معينة ؟، دجلة والفرات يمثلان العراق بكل طوائفه ولذا اجاد الشاعر حين جعل منهما رمزا للوحدة والخير ، وتترادف الابعاد الاجتماعية في رموز الشاعر ، بذكر طيبة ابناء الرافدين ، فعامل الخير المتوافر في هذه الارض انعكاسه الفعلي في ابناءه ،بكرمهم وسخائهم وتعاملهم ان تلاعب الشاعر بمفردات الطبيعة – ونخص الماء بالذكر – وفق لتصورات الشاعر الخاصة كيف ما يرغب ، واضفاء عليها مشاعره ، وكذلك الفكرة التي يرغب في ايصالها للمتلقي ، وبذلك يكون التكامل الفني الصحيح بين الفنان والطبيعة ، لكي تتكامل الصورة الشعرية المرجوة في شعرنا الحديث (مكاوي، عبد الغفار، ج1 ،ص22) يحاول صبر ان يجلو تلك الحقيقة التي يكون فيها الظلم والجوع والاستبداد موتا للمجتمع فيدعو لقلب الموازين لروح الثورة الماحية لتلك المعالم السلبية قوله :

في ذاكرة الوطن الممتد على أعوام الجوع المغبر
في حلم الفانوس الراجف في ليل شتاء
تحيى دوما انت خارطة يرسم فيها العلم الاحمر
سبلا للخبز وللماء (16).

فعراق النهرين يأبى الجوع والانكسار لأهله ، ان انتصار الكادحين ونيلهم خير بلدهم العراق رغم ما مر به من ظروف لم يكن عائقا للثورة ضد الظلم والطغاة الذين تحكموا في موارده وخيراته .

لم تقعد في شرفات الخوف
ولا كنت بعيدا عن نبض قلوب الفقراء
بل انت البحة في حنجرة الغضب الشعبي
وانت تواريخ المنشورات الثورية
الطرق الهاتفة المسببة
الظهر المتمزق في ليل سجون ظلماء
وبجسمك تعبق رائحة الشهداء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

عيناك نوافذ وجهك فيض نهار
نهرك يجري لاتقدر ان تحبسه الاسوار(17)

١- الأبعاد التضادية للماء
أ- الماء رمزا للحياة والخصب .
في ذاكرة الوطن الممتد على اعوام الجوع المغبر
في حلم الفانوس الراجف في ليل شتاء
تحيى انت خارطة يرسم فيها العلم الاحمر
سبلا للخبز وللماء (18)

لم يكن خالد صبر بعيداً عن محيطه الطبيعي في بلده العراق ، وان ذلك الاحساس بمفردات الحياة ومظاهرها تحقق بفعل ان الرجل مخضرم التجربة الريفية والمدينة ، وما الهواجس والمشاعر وتحركها في داخله الا بصقل تلك التجربة وآثرها. وما نجده من تداخلا بين الرمزين الخبز والماء – في هذا النص تحديدا- لما يتمتعان بوصفهما عنصرين من عناصر الحياة ،لان الخبز يقدم ما يكفل استمرارية الحياة ،والماء اصل الحياة وسببها الرئيس ،ويشد الشاعر خالد صبر الى جذوره مكونا كماً من الشعور والانتماء لوطنه العراق وجعل مظاهر الحياة تتداخل مع ماء النهرين ليصبح كل ما فيها حركة والوان ، كأنما الموجودات عبارة عن (دلالات مائية فيها نبض حياة العراق والشاعر) التي نستلهمها قوله :

نخرج من دائرة العتمة وجه عراق
نسمعه بوح العشاق
نرسمه قبلا وعناق
نرسمه احلاما ترقص لغد معشوق مبهور
الشمس هنالك قالت للنهرين :
صباحكما خصب وزهور (19)

أن في كثير من النصوص الادبية القديمة ذات الوصف (الاسطوري) ورد الماء موصوفا بالقداسة والروحية والخصب ، ومن ما ورد في قصة (الانسان المعذب) حول إنسان انزلت عليه الالهة ابتلاء بالمرض وفي بوابة الماء المقدس ، نثر على الماء المقدس ،فضلا عن ما تكشفه الاثار والنقوش في شكل الالهة التي تحمل نوع من الآنية ينسكب منها الماء وتتدفق الجداول منها وبذلك يكون الماء ذو هالة قدسية تماشت مع الحياة السالفة للبشرية ومعتقدها في منح الماء الخصب للطبيعة وما يحاكيه من الافعال البشرية المسماة ب (الزواج المقدس) (البيضاني، مولود،2001م، ص2) ومضمون هذه الشعيرة القديمة في حضارة بابل العراقية ان الملك المتمثل بروح الاله (ديموزي) _ تموز_ يتزوج من كاهنة المعبد المتمثلة بروح الهة (عشتار) سعيا لإعادة الحياة إلى الطبيعة تلك الحياة المقترنة في مخيلة خالد صبر بالماء وفعله في الطبيعة في الاغلب يؤدي الى ربط علاقة الهوية والارض مع الاعتزاز بالوطنية ، حيث يجسد العراق شجرة ضاربة جذورها في الارض تمتص الحياة والوجود رغم الصعاب قوله :

لأنك تدفع في الارض الخصبة جذرا نحو الاعماق
تبقى الريح الحاقدة الهوجاء
عاجزة لاتقدر ان تحني قامتك الفرعاء
قد ييبس غصن ، قد تيبس بعض الاوراق ( )

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لكن نعلم – اذ انت المولود الاذاري ابن الخصب –
بان على الجذع براعم
وبإعماق التربة ارحاما تحبل بالبذر الوعد
وبأن الشمس الاذارية ترسل قبلات الدفء
الى الغصن الناهض للغد
نجمع للوطن الازهار
تكبر منك وتكبر فينا
وتسير لتصبح ليالينا
انت سنابل انت مطارق
انت الشمس وانت الانهار(20)

ب – الماء رمزا للموت

للماء وجها اخر في شعر خالد صبر ، يرتبط بالموت وفق مستويات ، فحينما يتخذ جانبا مفرغا من فاعلية العبث والحياة ،ليكون علاقة سببية تربط الماء بالموت ، وعندها يتخذ الموت شكلا مائيا .

انهم لم يغرقوا
انما قد عشقوا دجلة حد الغرق
فهم اهلي انا اعرفهم
في سبيل الحب يمضون الى الموت ولا من قلق (21)

الأبعاد الاخلاقية- التطهيرية للماء

قد اتخذ الماء بعداً اخلاقيا في الإبداع الادبي ، وكذلك اعطى الفكرة عن سلوكيات المجتمع ما بين الالتزام والتحرر (يحياوي ، سامية،2020م، ع1)، بل واصبح وازعاً للعظة والعبرة الاخلاقية في الغالب ، جراء ما ادرك من خفايا جوهرية فيه ،وعندما يتأمل الانسان الماء يستشف لحظتا النقاء والطهر(بلاشير، غاستون،2012م، ص84)

لازال المتنبي يشغل ناسا يملا دنيا ؟!
كيف يكون المتنبي المقتول بدير العاقول
يشرب من دجلة ماءاً ،يتوضأ
يسبح في نهر ديالى وفرات (22)

جلية تلك الموهبة التي وظفها خالد صبر في اظهار عادات وتقاليد النسيج الاجتماعي حوله في شعره ، ويبادر بعرض الافكار والصور الموحية مستخدما رموزاً مائية بدلائل متعددة ، ومن جملة تلك العادات والمظاهر ما نجده في مراسيم الزواج عند طائفة (الصابئة) الذين عرفوا بعلاقتهم الخاصة مع الانهار والماء تحديداً الذي نجد الاخير يستقطب سكناهم ، أذ لما كان الماء أساس الحياة كان لابد من أجراء رسوم الزواج في وسطه (الحسني ، عبد الرزاق، ص108).وكذلك طقوس العماد التي تقام للوليد في أول حياته (مراني، ناجية، ص101) وبهذا التعميد كأنما يمنح الوليد الهالة المقدسة للماء الواهب للحياة والديمومة والطهر.

عمدتهم كل (مندات)الوطن
بابتهال وشجن
غسلتهم بضع ايات من الذكر الحكيم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

عطرتهم باسمك اللهم رحمن رحيم
كفنتهم كلمات وقصائد (23)

يظل اهلي ، نداء الخير يجمعهم
موحدين فلا تغلو بهم نحل
وفي الكنائس يبقى من يسوع شذا
والصابئي من النهرين يغتسل (24)
قبلت ببابك عطر الشهداء
ومسحت عيوني بالانداء
وقرات بريقك في الانواء
فسكبت على وجهي الانوار
نبقى معك ونبقى فيك (25)

الخريطة :

تجدر الاشارة إلى لفظة ورمز(الخريطة) في الشعر تحمل دلالات متعددة تتجاوز المعنى المادي المتمثل بالأرض ، إلى معان ابعد ، كالهوية ، والذاكرة ،والتجربة الإنسانية حيث تتداخل الابعاد الجغرافية والنفسية والاجتماعية

بدمعي رسمت خريطة هذا الوطن
واجريت فيه فراتا ودجلة
و دونت من وهج الشمس امجاده
بنزف يراع وريشة فن
فزقورة رافقتها مسلة (26)

يتجلى موقف الشاعر الذي عبر عن هويته المكانية والزمانية والتاريخية ، بحيث يبقى مرتبطا بها منشدا إليها ومتفاعلا معها بكل إرثه التاريخي والمكاني المكتنز بعطاء الطبيعة والفن والجمال والثروات والتراث. ويضفي الشاعر الفنان لمسته الخاصة النفسية بذكر الوطن العراق باسم الاشارة (هذا) لقرب العراق منه كلوحة فنية ازاءه ورسمه الخريطة بابها مداد من دمعه وشجونه وصدق أدواته يعبر بها ويعكسها في تلك اللوحة التي دلالات الحياة - عصب الحياة - نهري الفرات ودجلة ، بل ويمزج بريشة الفن ما تداخل في خريطة الوطن من دماء زكية دفاعا عن تلك البقعة المباركة ،وبعد تماهي الشاعر بالمكان والتاريخ يعود لبث الامل والحياة

قولي لهم : ان تضاريس الذبح المجاني ستمسح
هذا الشبق المكبوت القادم من ظلمات التاريخ يروح
لكن الوطن الساكن في اعماق الروح
ستظل خريطته بالخير وبالحب تفوح (27)
ليس فوق جباههم اثر السجود
وانما يتحاصصون دماءها كي يرسموا
فوق الجباه خرائط لا تفهم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كي يصبغوا منها لحى تتحكم (28)

فضح الازدواجية في الواقع وكشف التناقضات والمفارقات بنص شعري كأداة حركها الشاعر خالد صبر نحو متلقيه

اذا طلبوا مني ان لا احلق ذقني بل بالشعر الوارف ارعاه
ان ارسم فوق جبيني خارطة لتضاريس سجودي لله
ان تتبرك بعض اصابعي العاطلة الغضة
بخواتيم الفضة (29)
في ذاكرة الوطن الممتد على اعوام الجوع المغبر
في حلم الفانوس الراجف في ليل شتاء
تحيى دوما انت خارطة يرسم فيها العلم الاحمر
سبلا للخبز وللماء (30) ص ٥٩
لكني ماكنت جريئا كي ارسم فوق جبيني بالنار
خارطة تلحقني بالناس الابرار
فلجأت الى احد الختانين ليرسم فوق جبيني تحت التخدير
خارطة التقوى والتبشير
وبذاك حصلت على ذاك التأييد المعطير(31) ص. ١١٢

وتتوالى موتيفات الشاعر خالد صبر محررة أفكار مخيلته ، ليبحر معه المتلقي ببحر الصنعة الأدبية المميزة ،سواء بعباراتها أو مفرداتها يرسم لها بريشة الجمال والتعبير تلك اللوحات المعبرة.

النتائج

- أن موتيف في شعر خالد صبر سالم تمظهر بصور عدة ، لها علاقة بالجانب النفسي والفكري لدى الشاعر مما دعى إلى أنتاج جملة من الوتيفات حذا بالدراسة ان تسلط الضوء عليها والمعالجة لتلك المعاني والدلالات التي يوجهها السياق الواردة فيه .
- تعرضت الموتيفات لجوانب سياسية للوطن العراق وأظهرت عمق شجب الشاعر لما آلت إليه احوال البلد من استلاب ونهب خيرات ،تارة ممزوجا بدماء الشهداء باحثا عن الامل والخلاص .
- ومن الجوانب الاجتماعية حيث عبر بوسيلة الموتيف عن الحب والاخوة والحزن على ابناء الوطن والدعوى للتكاتف ولم الشمل.
- عبر الشاعر بوساطة موتيفة النهران عن نفسه شاكياً همومه وما يجول بداخله من خوالج وذكريات بدلالات سياسية واجتماعية ونفسية وغيرها.
- وردت كلمات مرادفة للوطن بتسميات عدة منها: يوسف (ع) الشخصية التاريخية الدينية ذات القصة الحاضرة بالمعاني والقيم .وكذلك النخلة رمز المكان والمكارم والعطاء . النهران عصب الحياة في ارض الرافدين وتمثيلا لخارطة الوطن ومعلم من معالمه .
- قدم موتيف الشاعر فكرة كررها الشاعر لإيصالها للمتلقي بدلالات متعددة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

هوامش

(١) الكابوس المتطاول ص: 37
(٢) يوسف يخرج من الجب ص: 49
(٣) الكابوس المتطاول ص:38
(٤) يوسف يخرج من الجب ص ص:47-48
(٥) المصدر نفسه ص:47
(٦) المصدر نفسه ص52
(٧) مقتبس من ديوان سقد الزند ص:162
(٨) مقتبس من ديوان الاعمال الكاملة عبد الرزاق عبد الواحد ،ج1، ص:63
(٩) السيد العراق ص ص:64-65
(١٠) البقاء في وطن الوجد ص:20
(١١) المصدر نفسه ص:21
(١٢) أني بمجدك عاشق مسحور ص: 33
(١٣) الحب فرصتنا ص:121
(١٤) الوطن وتباريحه المزمنة ص:58
(١٥) السيد العراق ص ص:64-65
(١٦) عيناك نوافذ وجهك فيض نهار ص:59
(١٧) المصدر نفسه ص:61
(١٨) المصدر نفسه ص: 59
(١٩) صباح ال TNT ص:44
(٢٠) عيناك نوافذ وجهك فيض نهار ص ص:61-62
(٢١) انهم قد عبروا الجسر ص ص:61-62
(٢٢) ثانية فاتك الاسدي يحاول قتل المتنبي ص: 28
(٢٣) أنهم قد عبروا الجسر ص: 70
(٢٤) الحب فرصتنا ص: 120
(٢٥) عيناك نوافذ وجهك فيض نهارص:61
(٢٦) الوطن وتباريحه المزمنة ص:58
(٢٧) صباح الTNTص: 46
(٢٨) طوفان الدم ومهرجانه الابدي ص:85
(٢٩) مواطن يدعى س ص:110
(٣٠) عيناك نوافذ وجهك فيض نهار ص: 59
(٣١) مواطن يدعى س ص:112

ISSN–2536–0027

المراجع

- القران الكريم
- خالد صبر سالم ، يوسف يخرج من الجب
- سامي الدروبي ، علم النفس و الادب ، ط 2، القاهرة ، دار المعارف ، 1981م ،ص 26.
- عبد العاطي كيوان ، ص48.
- مولود محمد البيضاني ، الرمزية الماء في شعر السياب ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ،جامعة البصرة ،2001م،ص2.
- د. عبد الغفار مكاوي ، ثورة الشعر الحديث من بوادير الى العصر الحاضر ،ج 1
- غاستون بلاشير ،ت سعيد خايط، مفاهيم النظرية الجمالية ،عالم الكتب الحديث ، الاردن ،ط1،2012م
- عبد الرزاق الحسني ،الصابئون في حاضرهم وماضيهم.
- ناجية مراني ، مفاهيم صابئية مندائية.
- محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية ، دار الغرب الاسلامي ،بيروت ،لبنان ،1985م.
- مختار ملاس ، دلالة الاشياء في الشعر العربي الحديث ، عبدالله البردوني نموذجا ،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية الرغاية ،2002م.
- عبد الرحمن بن دخيل ربه الطرفي ،سيماء النخلة في شعر محمد الخطراوي ،حولية كلية اللغة العربية بالزقازيق ،ع 43.
- ديوان سقط الزند
- عبد الرزاق عبد الواحد، الاعمال الكاملة ،
- الغصن الذهبي
- برنس جيرالد ، قاموس السرديات ، ت إمام السيد ،ط 1، ميريت لنشر والمعلومات ،القاهرة ، 2003م .

المجلات والدوريات:

- روشنفكر كبرى (الكاتبة)وحامد بور حشمتي (2018م) موتيف النخلة والزيتونة في شعر سميح القاسم ، مجلة إضاءات نقدية ، السنة 5،ع20،2015م.
- آباد مرضية ، وبلاوي رسول موتيف استدعاء شخصية أبي ذر في شعر يحيى السماوي ، مجلة دراسات النقد والترجمة في اللغة العربية وآدابها ، ع 3،السنة 1، 2012م
- بلاوي ، رسول ، موتيف النهر، مجلة الباحث، م 13،ع1،2021م.
- ربابعة موسى سامح (1988م) ، الموتيف في الشعر الجاهلي ، مجلة مؤتة للبحوث والدراسات ، جامعة مؤتة، م5، ع1.
- الشامي ،حسن ،(2007م)، مفاهيم أساسية في دراسة الموروث الشعبي ، مجلة الخطاب الثقافي ،ع2 ،

ISSN–2536–0027

- د. سامية يحياوي ، رمزية الماء في الشعر العربي الحديث ، على محمود طه أنموذجا ، مجلة التواصل في اللغات والأداب ، م 26،ع 01، 2020م.
- عموري نعيم ،الموتيف في شعر رسمية محيبس، مجلة علوم اللغة العربية وآدابها ،م14،ع02،2022م.

Abstract:

The motif is the poet's tool and the intense semantic core that charges the literary text with the energy to convey a focused idea to the recipient. Through it, we gain insight into the poet's intellectual framework. The extent of the text's connotations is due to the poet Khaled Sabr Salem's woven poetic elements, expressed at times with insistence to disseminate his idea and impose his intention, and at other times, he casually places them in the recipient's path, with the same goal. This research took it upon itself, relying on descriptive and analytical methods, to delve into the topics of the motif in poetic texts from the poet's book "Youssef Comes Out of the Well," interrogating the text to reveal its connotations and signs after processing and trying its context. The main goal is not hidden, which is to create knowledge for the recipient in order to fathom the depths of the poetic text by Khaled Sabr with the effectiveness of the motif. Naturally, the results of these motifs are not to be underestimated in the poetic formations that we are dealing with, starting from their mythological roots, not to mention the cognitive roots that the poet relies on in broadcasting the suffering and destabilization of the Iraqi reality and what things have come to in terms of death, loss, dispersion and deprivation, using his mythological, historical and natural symbols after monitoring the multiple discourse with its political, social and romantic contents with a psychological state that afflicted the poet Sabr to repeat those words, images and ideas when feelings overwhelmed his conscience, so he repeated the motif for the sake of psychological and intellectual relief in order to produce connotations that were directed by the context.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الدور السياسي والفكري لظفر علي خان في الهند ١٩٠٨-١٩٤٧م

م . د . سكينة بجاي محسن
Sukaina.bacha@mu.edu.iq
جامعة المثنى / كلية التربية للعلو م الانسانية

الملخص :
برزت شخصية ظفر علي خان الفكرية والأدبية والسياسية من خلال النضال ضد البريطانيين من أجل حرية شبه القارة الهندية، كصحفي ، حارب ضد اضطهاد وقمع الحكام الإنجليز لتلك الأرض ، حتى أنه ذهب إلى إنكلترا لانتقاد قوانين الصحافة القمعية في شبه القارة الهندية وحاول إسماع صوته لتشكيل صحافة حرة هناك، فسجن عدة مرات بسبب شجاعته وصراحته وأغلقت صحيفته وأعيد فتحها عدة مرات على الرغم من أنه أمضى أكثر من خمس سنوات في السجن وتحمل التعذيب في السجن ، إلا أنه سخره ثروته الخاصة وثروة عائلته لإسماع أصوات مسلمي شبه القارة الهندية ،و لم يوقف النضال من أجل الحرية ، فقد لعب دورا كبيرا في حرية الشعب الهندي المسلم وفي تأسيسه كدولة منفصلة.

Abstract

Zafar Ali Khan's intellectual, literary and political personality emerged through the struggle against the British for the freedom of the Indian subcontinent. As a journalist, he fought against the oppression and suppression of the British rulers of that land. He even went to England to criticize the oppressive press laws in the Indian subcontinent and tried to make his voice heard to form a free press there. He was imprisoned several times because of his courage and frankness. His newspaper was closed and reopened several times. Although he spent more than five years in prison and endured torture in prison, he used his personal wealth and the wealth of his family to make the voices of the Muslims of the Indian subcontinent heard. He did not stop the struggle for freedom, and he played a major role in the freedom of the Indian Muslim people and in establishing it as a separate state.

المقدمة :
ظفر علي خان ولد في ١٩ كانون الثاني ١٨٧٣، في مدينة كوت ميراث، وزير آباد، وتلقى تعليمه الابتدائي في المدرسة التبشيرية مهيندر سينغ في باتيالا، ثم التحق بجامعة عليكره حيث نال درجة البكالوريوس في بيئة فكرية تزخر بعقول مثل سيد أحمد خان، شبلي النعماني، مما ساهم في صقل موهبته الأدبية وصقل شخصيته الفكرية،بعد تخرّجه، بدأ مسيرته العلمية متنقلًا بين الصحافة والسياسة، عمل لفترة سكرتيرًا خاصًا للنوّاب محسن الملك في بومباي، ثم بعد ذلك انضم إلى "مكتب ترجمة حيدر آباد" ، ثم تولى منصب سكرتيراً في وزارة الداخلية لدائرة الداخلية في نفس الولاية، أي حيدر آباد ، قسم البحث الى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مقدمة ومبحثين وخاتمة، تناول المبحث الاول ،الدور الفكري لظفر علي خان في الهند(١٩٠٨-١٩٤٧) ، وناقش المبحث الثاني، الدور السياسي لظفر علي خان في تشكيل اتحاد مجلس الملة ورابطة المسلمين و حركة الخلافة في الهند(١٩٠٨-١٩٤٧)، وقد رفدت مجموعة من المصادر العربية والانكليزية الاوردية البحث بالمعلومات المختصة بالشخصية ،اما الخاتمة تناولت ابرز النتائج التي توصلت اليها الباحثة .

المبحث الاول : الدور السياسي لظفر علي خان في تشكيل مجلس اتحاد الملة ورابطة المسلمين وحركة الخلافة في الهند (١٩٠٨-١٩٤٧).

لقد لعب ظفر علي خان[١] ،دورًا حيويًا خلال فترة حاسمة من تاريخ شبه القارة الهندية التي اتسمت بالاضطراب ، بما يمتلكه من قدرات استثنائية تتراوح بين الخطابة والشعر و الصحافة يُعرف أساسًا كأب للصحافة الأردية، والسياسة وبفضل موهبته الاستثنائية، برز بين مجموعة من القادة السياسيين في ذلك الوقت، فقد شارك مرارًا في المؤتمرات السنوية لرابطة مسلمي الهند، ودعم القرار الذي أدى إلى تأسيس هذه الرابطة، كعضو في لجنة الإصلاح خلال الدورة الثامنة لـ «رابطة مسلمي الهند» في بومباي (كانون الاول ١٩١٥–كانون الثاني ١٩١٦)، كما كان عضوًا في لجنة وضع تمثيل المسلمين في الهيئات التشريعية والمنتخبة خلال الدورة السادسة عشرة (بومباي، كانون الاول ١٩٢٤)، ظل ناشطًا في حركة الخلافة، كما كان عضوًا في الجمعية التشريعية المركزية **بين ١٩٣٧**[٢].

ظفر علي خان مالكًا ومديرًا لملاك الأراضي، فإن مساعديه هما غلام رسول مهر وعبد المجيد سالك، لم يقتصر دور هؤلاء السادة على توجيه الأمة الإسلامية في الهند فحسب، بل خدموا أيضًا الجالية المسلمة خارج الهند، لعبت حركة الخلافة دورًا هامًا في نموهم الفكري، لذا في عام ١٩٢٥، دعموا أمير نجد، عبد العزيز بن سعود، ضد أمير الحجاز، الشريف حسين وبالمثل، بعد سقوط نظام شاه أمان الله الملكي في أفغانستان، وخلال فوضى باشا سقا، كتب في البداية مؤسساتٍ لصالح شاه أمان الله، ولكن بعد مغادرة أمان الله خان إلى أوروبا عام ١٩٢٩، دعم الجنرال نادر خان وقدم له مساعدةً عمليةً ومالية ليتمكن من القضاء على باشا سقا ورفاقه الناهبين كان لسالك ومهر دورٌ محوريٌ في الثورة ضد تقرير نهرو عام ١٩٢٨، وكتبا مقالاتٍ تكشف الجوانب المعادية للمسلمين في التقرير، مما اضطر حزب المؤتمر إلى سحب تقرير نهرو في دورته السنوية في لاهور عام ١٩٣٠، كتب مهر وسالك سلسلةً من المقالات دعمًا لخطاب إقبال في الله أباد، ودحضًا حجج المعارضين الهندوس، ودافعًا عن وطنٍ منفصلٍ للمسلمين[٣].

أصبح مرتبطًا برابطة المسلمين في الهند منذ تأسيسها وحضر جلسات متنوعة، خلال حركة الخلافة، لعب دورًا بارزًا بشكل خاص كرئيس للجنة الخلافة في البنجاب، مثل قادة المسلمين الآخرين في شبه القارة، شعر أيضًا بالإحباط من الانقسام بين القادة والمنظمات الإسلامية خلال أواخر عشرينيات القرن الماضي وأوائل الثلاثينيات، مما أجبره على تأسيس مجلس الاتحاد الملة في عام ١٩٣٥ الذي سرعان ما انتشر إلى مختلف مناطق البنجاب ومقاطعات مجاورة أخرى[٤].

من الأهداف والغايات التي من أجلها أسس ظفر علي خان مجلس اتحاد الملة، إلى جانب ارتباطه برابطة المسلمين، في الواقع، عندما أسس المجلس، كان تركيزه بشكل أساسي على السياسة في البنجاب وحزب الاتحاد في البنجاب لأنه كان يختلف مع سياسة الحزب الأخير، التي كانت، وفقًا له، تضر بمصالح المسلمين في أكبر مقاطعة إسلامية في الهند البريطانية، من أجل وحدة المسلمين في جميع أنحاء الهند البريطانية، أراد أولاً أن يتحد مسلمو البنجاب حول مجلسه. وكانت هذه هي الاسباب[٥].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أنه أسس المجلس في عام ١٩٣٥، عندما أعلن محمد علي جناح، كرئيس لرابطة المسلمين الهندية، عن تشكيل مجلسه المركزي البرلماني في مايس ١٩٣٦، حث الأحزاب الإسلامية الصغيرة، خاصة في البنجاب، على الانضمام إلى رابطة المسلمين، لهذا الغرض، تمت دعوة قادة المجلس، جماعة العلماء الهندية، مجلس الأحرار وغيرهم لحضور اجتماع المجلس البرلماني لرابطة المسلمين الذي عقد في الفترة من ٨ إلى ١١ كانون الاول ١٩٣٦ في لاهور، شارك قادتهم وقد طلب جناح منهم دمج أحزابهم في الرابطة، لكن الجميع رفضوا ذلك، ومع ذلك، كان ظفر علي خان، قائد مجلس اتحاد الامة، مستعدًا للتعاون مع جناح بسبب ارتباطه الطويل برابطة المسلمين، لكنه، نظرًا لمزاج الأحزاب الإسلامية الصغيرة الأخرى ولنظرته إلى الانتخابات المقبلة، وتجنبًا لحدوث انقسام بين الناخبين، تردد في دمج حزبه في رابطة المسلمين، وقد خاض انتخابات الجمعية التشريعية المركزية وتم انتخابه، ولكن بعد الانتخابات في عام ١٩٣٧ عندما اقترب منه جناح مرة أخرى، قرر دمج مجلسه في الرابطة في تشرين الاول ١٩٣٧، كان لذلك تأثير كبير على السياسة الإسلامية(٦).

نتيجة للاجتماع المشترك لجمعية حماية المسجد والأحرار في ٢٧-٢٨ كانون الاول ١٩٣٥، للدفاع عن قضية استعادة مسجد شهيدغانج في لاهور، وكان الغرض الآخر من هذا التنظيم الجديد هو توحيد الجمعيات والتنظيمات الإسلامية الموجودة في البنجاب، من أجل تحقيق الوحدة بين المسلمين في البنجاب وكذلك في شبه القارة. تم تنظيم عدد من الاجتماعات والخطب العامة تحت هذا التنظيم من أجل خلق الوحدة بين المسلمين، وكان من بين تلك الفعاليات حدث مُعدّ بمناسبة صلاة الجمعة في المسجد البادشاهي في ١٣ تموز ١٩٣٥، حيث ألقى الشيخ جامعات علي شاه خطابًا طالب فيه المسلمين والأولياء بالاتحاد من أجل حماية أرواح وممتلكات الإسلام وأماكنه المقدسة، كان المجلس مسؤولاً عن قيادة حركة العصيان المدني في شهيدغانج في لاهور(٧).

كما تم دعوة محمد علي جناح، رئيس الرابطة الإسلامية لعموم الهند، إلى لاهور من أجل قضية مسجد شهيد غانج. جاء جناح إلى لاهور في ٢١ تشرين الثاني ١٩٣٦، لكن مهمته للتوحيد كانت أوسع من تلك التي تتعلق بالبنجاب، تم إلغاء حركة العصيان المدني لكي يمكن حل القضية سلمياً، بقي جناح في لاهور حتى مساء ٧ اذار ١٩٣٦ عندما غادر إلى دلهي بعد تعيين لجنة تسوية لحل قضية مسجد شهيدغانج تتكون من ٨ أشخاص (ثلاث مسلمين ، اثنان هندوس ، ثلاث سيخ) برئاسة محمد إقبال(٨).

عاد جناح مرة أخرى إلى لاهور في ٢٩ مايس ١٩٣٦، هذه المرة جاء إلى لاهور بهدف دمج جميع المجموعات والجمعيات الإسلامية في حزب سياسي واحد تحت راية الرابطة الإسلامية، عقدت اجتماعات مع جميع الأحزاب والمجموعات الإسلامية بما في ذلك الاتحادين، ومجلس اتحاد الأمة، ومجلس الأحرار وغيرهم، استمع أعضاء المجلس والاتحادين إلى وجهة نظر جناح بتعاون واضح، لكن موقفهم كان "غامضاً إلى حد ما، أما بالنسبة للأحرار، كانوا قلقين جداً لرؤية الأحمديين بين أعضاء المسلمين، في ٢٩ مايس، اجتمع أعضاء لجنة التسوية مع جناح لكنهم أعربوا عن عدم قدرتهم على حل قضية شهيدغانج بسبب رفض ماستر تارا سينغ التعاون في القضية، ومع ذلك، دعا جناح المسلمين إلى التحلي بالهدوء وحل القضية بطريقة ودية، هذه المرة، كان جناح أكثر اهتماماً بتوحيد المسلمين حول الرابطة الإسلامية للبنجاب، ولهذا الغرض، أعاد تنظيم رابطة المسلمين الإقليمية للبنجاب تحت قيادة محمد إقبال كراعي وميان عبد العزيز كرئيس في ٣٠ ايار ١٩٣٦ (٩).

كما أعلن جناح عن تشكيل المجلس البرلماني المركزي للرابطة الإسلامية في جميع الهند من مختلف المقاطعات. وأعلن أيضًا عن ١١ عضواً من البنجاب لهذا المجلس. في ظل هذا السيناريو، فضل السير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

محمد إقبال أن يبقى مستقلاً، وتم منحه عضوية بصفته تلك. وهكذا، شملت لجنة انتخابات البنجاب أربعة أعضاء من مجلس الاتحاد، وأربعة من الأحرار، وثلاثة من الرابطة الإسلامية. بذل جناح قصارى جهده لكي يتنافس مرشحين من المجلس برئاسة ظفر علي خان في الانتخابات القادمة كمرشحين من الرابطة الإسلامية، لكنه فشل بسبب عدم الوحدة بين المسلمين. حصل العضوان في وقت لاحق على أصوات تحت تذكرة المجلس وأصبحوا أعضاء في جمعية البنجاب التشريعية والجمعية المركزية الهندية. فشلت جهود جناح وغادر إلى كشمير. حتى عندما حصل ظفر علي خان على أصوات تحت تذكرة مجلسه، ظل يتعاون مع اجتماعات الرابطة الإسلامية. حضر اجتماع المجلس البرلماني المركزي للرابطة الإسلامية الذي عُقد في لاهور من ٨-١١ تموز ١٩٣٦ الذي تم بعد عودة جناح من كشمير. حضر أيضاً جلسة لكناو للرابطة الإسلامية في جميع الهند من ١٥-١٧ تشرين الاول ١٩٣٧ حيث اتفق مع جناح على دمج مجلسه مع الرابطة الإسلامية(١٠).

حضر اسيكندر حيات خان، رئيس حزب الاتحاد هذه الجلسة أيضاً. وعلى الرغم من أنه وافق على التعاون مع الرابطة الإسلامية حول القضايا الإسلامية في جميع الهند، إلا أنه فضل الحفاظ على استقلال حزبه، مقارنةً بالأحرار وجامعة علماء الهند، كانت مواقف مجلس إتحاد الملة تعاونية تجاه جناح والرابطة الإسلامية وبسبب هذه المواقف الإيجابية، حاول جناح جاهدًا أن يشجع ظفر علي خان على الترشح للانتخابات بتذكرة الرابطة الإسلامية، لكنه فشل في إقناعه ،الذي كان أكثر اهتمامًا بالوضع السياسي للمسلمين في البنجاب الذي كان أكثر انقسامًا، تم القيام بعدة محاولات في هذا الصدد من قبل جناح، خلال زيارة جناح للبنجاب في مايس وحزيران ١٩٣٦، عُقدت عدة اجتماعات بين ظفر وجناح، لكن الاول فضل الاحتفاظ بتذكرة مجلسه في الانتخابات المقبلة(١١).

في بيان صحفي صادر عن المجلس في أوائل تموز ١٩٣٦، تم توضيح أنه بينما كانت مجلِس تُقدّر "النوايا الجيدة" لجناح، فإنه يفضل الحفاظ على منصبه المستقل. حاول زفر علي خان بكل جهده دفع الرابطة الإسلامية في البنجاب لتبني عقيدة "الاستقلال التام". في اجتماع للرابطة الإسلامية في البنجاب الذي عُقد في ٢٥ أبريل ١٩٣٧، دعا ظفر علي خان بكلمات قوية جدًا لتغيير أهداف الرابطة الإسلامية وهو ما تم قبوله. وافقت الرابطة الإسلامية على فتح الموضوع أمام الدورة المقبلة للرابطة الإسلامية على مستوى الهند. على عكس أعضاء الأحرار وجامعة علماء الهند، كان ظفر علي خان شديد الانتقاد للمؤتمر وسياساته التي وصفها بأنها ضد مصالح المسلمين وتجنب أعضاء الأحرار وجامعة علماء الهند انتقاد سياسات المؤتمر، في اجتماع عُقد في مسجد بادشاهي في لاهور، في ٧ تموز ١٩٣٧ ،برعاية إتحاد الملة، قرر الاجتماع معارضة السياسة الحالية للمؤتمر، لكنه في نفس الوقت أعرب عن "الثقة التامة" في جناح وكذلك في سياسة الرابطة الإسلامية(١٢).

أُقيمت مراسم رفع علم الرابطة الإسلامية من قبل جناح في شيملا في ٢٨ اب ١٩٣٨ بحضور حوالي ٢٠٠٠ شخص. في هذا الاجتماع، أعرب ظفر علي خان بقوة عن تأييده لسياسات الرابطة الإسلامية. في رابطة المسلمين في البنجاب كان هناك جماعتان بعد عام ١٩٣٧ - واحدة كانت تعرف باسم الجماعة الراديكالية والأخرى كانت تعرف بالجماعة العامة. كانت الجماعة الراديكالية تضم مولانا ظفر علي خان، مالك بركت علي، ميان نور الله وآخرين، ولكن كان معظم أفراد الجماعة العامة من الإقطاعيين. بعد عام ١٩٤٠(١٣).

بدأت هذه الجماعات تعبر عن نفسها بأساليب سرية إلى حد ما، لكن بشكل علني كانت تعمل بشكل مشترك. عقد اجتماع لرابطة المسلمين في المدينة في أمريتسار في ٧ كانون الاول ١٩٤٢ برئاسة الشيخ سعيد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حسن، حيث عبّروا عن أنفسهم علنًا. في اجتماع آخر عقد في أمريتسار في ١٦ تموز ١٩٤٢، انتقد ظفر علي خان سياسات المؤتمر وناشد الأحرار للانضمام إلى رابطة المسلمين. في اجتماع لرابطة المسلمين عقد في جالجندرة في ٢٣ اب ١٩٤٢، أعلن ظفر علي خان أن حركة **"انصرفي يا هندوستان"** التي أطلقها المؤتمر هي حركة تهدف إلى تدمير خطة باكستان. في اجتماع لرابطة المسلمين عقد في لاهور تحت رعاية رابطة المسلمين في مدينة لاهور في ٢٥ كانون الاول ١٩٤٢ إحياءً لذكرى جناح، في عيد ميلاده، انتقد ظفر علي خان خطاب اللورد ويفيل الأخير الذي أعلن فيه أن الهند البريطانية لا تقبل التجزئة، عُقد اجتماع لمجلس عمال الرابطة الإسلامية في البنجاب في لاهور في ١ تشرين الثاني ١٩٤٣ في منزل الملا ظفر علي خان، حيث تقرر بدء حملة لتجنيد الأعضاء، للمساهمة في تعزيز قضية الرابطة الإسلامية الراديكالية في البنجاب أو الجناح اليساري من المقاطعة، شارك رشيد علي خان، الملا ظفر علي خان، والملا أختر علي خان(١٤).

في هذا الاجتماع، تقرر أن تتبرع الرابطة الإسلامية بمبلغ ١٢٥ روبية لإدارة زامندار لنشر الدعاية لصالح الرابطة الإسلامية فيما يتعلق بباكستان، كان جناح على علم جيد بما كان يقوم به الملا ظفر علي خان وأعضاء الجناح اليساري في البنجاب، كما تم إبلاغ جناح أنه في كانون الثاني ١٩٤٢ عُقد اجتماع في لاهور في مكتب زامندار وشارك فيه الملا ظفر علي خان، ميان نور الله، عضو الجمعية التشريعية، وموظفو صحيفة زامندار، ومن تم دعوتهم كانوا مالك بركات علي، ميان عبد العزيز، ومحمد أشرف، عضو اللجنة العاملة لرابطة طلاب المسلمين في البنجاب، لكنهم لم يشاركوا، في هذا الاجتماع، تقرر إحياء مجلس اتحاد الملة لأن الملة اعتبر أن الرابطة الإسلامية في البنجاب لم تكن تؤدي كما يأمل المسلمون. وعندما حصل الملة لاحقًا على آراء المشاركين الذين لم يشاركوا في الاجتماع المذكور أعلاه وعارضوا فكرة إحياء مجلس اتحاد الملة، شعر الملة بخيبة أمل. عندما علم مجلس الملة أن جناح قد تم اطلاعه على هذا الحدث سكت عن الكلام وعاهد نفسه على العودة إلى التيار الرئيسي للسياسة في الرابطة الإسلامية(١٥).

عُقد مؤتمر الرابطة الإسلامية في راولبندي في المدرسة الإسلامية الثانوية في ١٧-١٨ كانون الثاني ١٩٤٤، وحضره أكثر من ٢٠٠٠ شخص ترأسه نواب لياقت علي ، ازاد خان الأمين العام للرابطة الإسلامية في عموم الهند، وحضره من بين آخرين سردار عبد الرحمن نيشر، وزير إقليم الحدود الشمالي الغربي، سردار أورانج خان، رئيس وزراء إقليم الحدود الشمالي الغربي، قاضي محمد عيسى من بلوشستان، جي. إم. سيد من السند، راجا خير مهدي من جيلوم، غلام مصطفى شاه جيلاني، م. ح. زازدار، وزير السند، راجا غزنفر علي خان، مولانا ظفر علي خان وعبد الستار نيازي من ميانوالي. ومن الشخصيات البارزة الأخرى التي كانت حاضرة الدكتور زيا الإسلام ونواب مامدوت، أعرب معظم المتحدثين عن مخاوفهم من الهيمنة الهندوسية (١٦).

تم الإشادة بشكل كبير بفصاحة ظفر علي خان من قبل المسلمين، في اجتماع عُقد في جورداس بل، عندما لم يحضر زفر علي خان، كان هناك خيبة أمل كبيرة بين الحضور، في اجتماع عُقد في جولندور في ٣٠ ايار ١٩٤٤، انتقد مولانا ظفر علي خان الحضارة الغربية وقال إن باكستان تعني إقامة حكم في الأقاليم ذات الأغلبية المسلمة وفقاً لمبادئ القرآن. كما أخبر الجمهور بعدم الانتباه لمحاولات وزارة اتحاد الأعراق، التي نفذها المفوضون ، لثنيهم عن الانضمام إلى الرابطة الإسلامية. تم التعبير عن الأفكار بشكل أكبر من قبله في خانيوال في ٧-٨ تشرين الاول ١٩٤٤ عندما تم تنظيم مثل هذا الحدث تحت رعاية رابطة مسلمي ملتان(١٧).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

في اجتماع عقد في ١٠ تشرين الاول ١٩٤٤ في لوديانا من قبل رابطة مسلمي المدينة، صرح ظفر علي خان بأن المطالب الإسلامية بباكستان كانت نتيجة للاضطهادات التي ارتكبت ضد المسلمين في الولايات ذات الأقلية المسلمة تحت الهيمنة الهندوسية وأضاف أن المسلمين يرغبون في إقامة حكومتهم الخاصة في باكستان وأن ليس لهم أي ارتباط بأي حكومة مركزية، انتقد صيغة غاندي-راجاغوبالاتشاري التي وصفها بأنها غامضة واعترض على تصريح غاندي بأن المسلمين كانوا في الأصل هندوسًا، كما شجب الاقتراح بأن جميع الطوائف يجب أن تصوت في الاستفتاء. وطلب من الجمهور عدم تقديم أي أموال لرابطة الزعماء، وقال إن قادة الرابطة المسلمة يحاولون تحسين الظروف الاقتصادية بين المسلمين وطالب بإعداد برنامج بناء لتوفير سبل عيش كافية للمسلمين الفقراء في المناطق الريفية والحضرية. (١٨)

ظفر علي خان أيضاً ترشح للانتخابات للجمعية التشريعية المركزية في تشرين الثاني ١٩٤٥ ،حيث تم انتخابه على تذكرة الرابطة الإسلامية، وفي هذا السياق، ألقى عددًا من الخطابات في لاهور وأمريتسار وفيروزبور وغورداسبور وأماكن أخرى، تنافست الرابطة الإسلامية على جميع المقاعد الـ ٣٠ المحجوزة للمسلمين في الجمعية المركزية، بما في ذلك المقاعد من البنجاب، وقد فاز جميع هؤلاء المرشحين من المسلمين في البنجاب برئاسة الرابطة الإسلامية. وكان الحال كذلك بالنسبة ظفر علي خان الذي تم انتخابه كعضو في الهيئة التشريعية المركزية من تذكرة الرابطة الإسلامية. وبالتالي، أصبح الآن متحدثًا باسم الرابطة الإسلامية وقضية باكستان في الجمعية المركزية. عندما قرر جناح مقاطعة جلسة الجمعية التشريعية المركزية، وقف ظفر علي خان إلى جانب قائده وساعد في تمهيد الطريق لباكستان ولكن، ينبغي أن يُذكر أنه حتى عندما كان عضوًا في الجمعية وتم انتخابه على تذكرة المجلس، كان من المدافعين الشرسين عن باكستان في الهيئة التشريعية (١٩) .

قدم جامناداس ميهتا مشروع قانون تعديل جامعة دلهي في الجمعية التشريعية المركزية الهندية تم مناقشة هذا المشروع thoroughly في الجمعية، اقترح الأعضاء المسلمون بما في ذلك ظفر علي خان أن يتم تضمين بعض المسلمين أيضًا في الهيئات الإدارية والأكاديمية للجامعة،وفي هذا اعترض جامناداس ميهتا ولام الأعضاء المسلمين على تقديمهم مطلب "طائفي"، كما ذكر بسخرية عن باكستان، وهي إشارة لم تكن لها أهمية في النقاش، لم يتمكن من الفرار من الانتباه المفاجئ والرد الغير متوقع من ظفر علي خان الذي تحدث في الجمعية المركزية في ٥ اب ١٩٤٣: **"سيدي، طالما أن المسلمين بقوا صامتين دون المطالبة بحصتهم المستحقة من الأرغفة والأسماك، كانوا أولادًا جيدين، لكن في اللحظة التي يطلبون فيها حصتهم الصحيحة،" "يرتفع شيطان الطائفية برأسه ويقفز مثل 'جاك في العلبة' الأسطوري، وتُتَّهم بأننا طائفيون بشكل صارخ وكل ذلك".** كان من الجيد أن ترى الهندوس والمسلمين والسيخ يصوتون معًا عندما تم الضغط على بعض التعديلات للانقسام، كلهم يسيرون في اتجاه واحد(٢٠).

" لكن سيدي، كان ذلك المشهد الجميل لفترة قصيرة فقط، صديقي المحترم السيد جامناداس ميهتا هو من بدأ هذا المؤامرة السامة، وصرخ بحرارة 'طائفية، طائفية، بصوت قوي. ثم أخذ هؤلاء الذين هم من أعوانه يرددون الصرخات بنشاط أكبر، اتهمنا صديقي المحترم، نيلكانثا داس ، بأننا نحيك مؤامرة لقتل القانون، حسنًا سيدي، فيما يتعلق بهذا القانون، أصدقاؤنا مثل السيد لالشاند نافالراي والدكتور بانيرجي انضموا إلينا في قتل هذا القانون عندما صوتوا معنا في مسألة راتب نائب المستشار. أليست تلك لعنة عليها؟ ثم بقيت صامتًا، لكن الآن عندما نطلب مقعدًا واحدًا في لجنة الاختيار التي كانت نصيبنا المستحق، تبدأ في الصراخ" بعد سماع بعض الخطب الإضافية من أعضاء الجمعية الهندوسيين، أعرب ظفر علي خان مرة أخرى عن رأيه في هذا القانون في اليوم التالي، أي ٦ اب ١٩٤٣، **"هل تظن أن المسلمين ليس لديهم**

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الحق في المطالبة بحصتهم على أساس جماعي؟ تم الإعلان عن هذا المبدأ وقبوله عندما تم منح الجائزة الطائفية، منذ ذلك الحين، كنا نخبر الناس في هذا البلد أن هناك أمتين في هذا البلد، الهندوس والمسلمين، أؤكد لك، سيدي، أن عشرات الملايين من المسلمين لا يمكن إسكاتهم من قبل أي إدارة أو أي صرخات أو أي شعارات(٢١).

" لا أعرف ما علاقة باكستان بها ، لكنني سأذكر صديقي الموقر بأن باكستان مصطلح استخدمه الهندوس أنفسهم منذ آلاف السنين"باك" تعني المقدسة و "استان" تعني الأرض ، وبالتالي فإن الكلمة تعني أرض المقدس تماما كما نشير إلى أرض الحجاز المقدسة، كان ينظر إليهم في شمال الهند بأكمله بما في ذلك البنجاب والسند والمقاطعة الحدودية الشمالية الغربية على أنها مقدسة ، وبالتالي فإن هذه الأرض وفقا للهندوس هي باكستان. ثم ، سيدي ، كوروكشيترا ، كل جسيم مقدس منه ، مدرج في باكستان" لقد ذكرت كلمة "باكستان" في سياق هذه المناقشة مرارا وتكرارا لدرجة أنني يجب أن أشير إلى أنه وفقا للهندوس أنفسهم ، فإن باكستان مقدسة ، وفقط عندما يأتي المسلمون تصبح نجسة وملوثة، لذا فإن المسلم أيضا منبوذ مثل الفئات المظلومة، هذا يذكرني بقصة عن نفسي، عندما كنت سجينًا في سجن مونتغومري، "سأرويها في بضع كلمات، في ذلك السجن استدعيت خادمي في صباح أحد الأيام وأخبرته أنني سأمنحه مكانة متساوية معي، لم يفهم مقصدي وعندما طلبت منه أن يحضر إبريق ماء ويملأ كوبًا، اعتقد أنه بما أنني كنت في حبس انفرادي، فإن عقلي قد جن، لكنني هددته بعصا وعندما ارتعش من الخوف، ملأ الكوب بالماء أخبرته أن يشربه، وكان الآن مقتنعًا أنني قد جننت، لكنني هددته مرة أخرى بعصا وشرب نصفه. ثم شربت الباقي، وأظهرت له أنه متساوٍ معي، فعلت هذا لأنني كنت مسلمًا ([٢٢])

في هذه الجلسة، كان واحدًا من مؤيدي القرار رقم II الذي قدمه لياقت علي خان والذي يعبر عن إرادة الأمة المسلمة في إقامة دول مستقلة كأوطان وطنية حرة للمسلمين، يكون فيها الوحدات المؤسسية مستقلة وسائدة، كما اشترط هذا القرار أن توفر الدستور أيضًا الحماية اللازمة للأقليات فيما يتعلق بدينهم وثقافتهم وحقوقهم الاقتصادية والسياسية والإدارية وغيرها من الحقوق والمصالح، وعند الحديث عن هذا القرار، قال ظفر علي خان إن باكستان تعني التحرر من عبوديتين - واحدة من البريطانيين والأخرى من السيد غاندي، كان ظفر علي خان يحترم جناح بشكل كبير حتى في قضايا إنسانية مثل رعاية الأطفال الأيتام بالعشرات والآلاف نتيجة مجزرة بنغلاديش عام ١٩٤٣، عندما دعا جناح القادة المسلمين والشعب للمساعدة في رعاية الأطفال الأيتام، تبرع ظفر علي خان بشيك بقيمة ١٠٠٠ روبية للأطفال المتضررين من المجاعة في بنغلاديش، وهو صندوق أرسل لاحقًا بواسطة جناح إلى رابطة المسلمين في كولكتا، وقد أقر جناح باستلام هذا الشيك في ٢٧ تشرين الثاني ١٩٤٣ ،والذي أوضح أيضًا أن الشيك قد أرسل إلى غرفة تجارة كولكتا للمسلمين مع التوجيه بأنهم يجب أن يعترفوا مباشرة باستلام هذا الشيك إلى المولانا ظفر علي خان(٢٣).

ونتيجة لذلك كتب عدد من الكتب عن ظفر علي خان، معظمها باللغة الأردية، ولكن لم يتم التركيز على دوره في تأسيس مجلس الاتحاد ضد الرابطة الإسلامية، كما في معظم الكتب عن الحركة الباكستانية، لم يتم إيلاء اهتمام خاص لمساهمته في الترويج لرسالة القائد بالإشارة إلى المقاطعات الشمالية الغربية التي أصبحت فيما بعد جزءا من باكستان، باعتباره محليا زعيم المنطقة ، لم يتم تسليط الضوء على مساهمته في كتب عن حركة باكستان، حتى في السجلات الأرشيفية مثل تلك الخاصة بأوراق الرابطة الإسلامية لعموم الهند ، لا يوجد سوى القليل جدا مما يمكن العثور عليه في هذه المستودعات الأرشيفية، هذا بسبب السياسة في الرابطة الإسلامية كانت تهيمن عليها من قبل اللوردات الإقطاعيين في السند والبنجاب وبلوشت، على الرغم من جريدته زاميندار لعبت دورا محوريا في الترويج لرسالة الرابطة الإسلامية، لا سيما في السنوات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأخيرة من الحركة الباكستانية، عندما كانت هناك مظاهرة مناهضة للحضر في البنجاب للمؤتمر على الرغم من يُذكر ظفر علي خان في تاريخ شبه القارة الهندية كأحد القادة السياسيين العظام، وصحفي بارز، وأديب نابغ، وخطيب ناري، وناقد لا يُضاهى، وكاتب كرّس قلمه لخدمة قضايا الحرية والاستقلال، في مثل هذا اليوم، ٢٧ تشرين الثاني ١٩٥٦،توقفت مسيرة هذه الشخصية البارزة في الأدب والصحافة الأردية، حيث وافته المنية، ويُحتفل اليوم بذكراه.

المبحث الثاني : الدور الفكري لظفر علي خان في الهند (١٩٠٨-١٩٤٧)

قام ظفر علي خان بدور فعال في حركة استقلال باكستان فضلاً عن تطور الادب الاردي ، والصحافة والاعلام في اللغة الاردية والانكليزية معاً

وقد نظم ظفر علي خان الشعر في بداية عمره وطبع أبياته الشعري في مجلة علمية المخزن و جريدة زامیندار

وعندما تولى ظفر علي خان إدارة الصحيفة زامیندار بعد وفاة والده سراج الدين أحمد في عام ١٩٠٣، الذي أسس الصحيفة في قرية كرّم آباد، في بداياتها كانت أسبوعية تهتم بقضايا المزارعين، من هنا بدأت مرحلة جديدة من الصحافة الثورية

في عام ١٩٠٨، بدأ إصدار الصحيفة من لاهور وسرعان ما أصبحت من أكثر الصحف انتشاراً، ومنبرًا (٢٤)

لإيقاظ وعي المسلمين، للمقاومة، وتنتقد السياسات الاستعمارية ، الذي كان قد أسس سمعته الأدبية من خلال عدد من الكتب التي كتبها بالإضافة إلى تحريره لمجلة "ديكان ريفيو، وبفضل خبرته في الصحافة، كان يساهم أيضًا بمقالات في مجلات وصحف أخرى، تحت إشرافه، أصبحت زميندار أكثر الصحف اليومية الأوردية تأثيرًا في شمال الهند والتي لعبت دورًا حيويًا في السياسة الهندية، بوجهة نظرها المعادية للاستعمار، يمكن تتبع شعبيتها من حقيقة أنها أصدرت ثلاثين ألف عدد، وهو ما لا يمكن لأي صحيفة أخرى المطالبة به حتى عام ١٩٤٧ ،كانت الصحيفة هي الصوت الأول للمسلمين في حركة الخلافة وأداة قوية لإدخال سياسية نشطة في البنجاب(٢٥).

ثم واجهت تحديات مالية وقانونية عديدة، كثيرًا ما تعرّضت للإغلاق والمضايقات من قبل سلطات الاستعمار البريطاني، حتى أن ظفر علي خان سُجن مرارًا بسبب مقالاته، ثم تعرضت مسيرته الصحفية الى ظروف غاية في الصعوبة وعدم الاستقرار،في لاهور، الذي كان مركزًا للنشر بالأردية، كانت الصحف الكبرى الثلاث برتاب، ميراب وفي بهارات، مملوكة للهندوس، رغم انتشارها المحدود بسبب ضعف القطاع الصناعي والتجاري بين المسلمين، ما أدى إلى قلة الإعلانات ومحدودية موارد الصحيفة ،في بعض الأحيان لم يكن قادرًا على دفع رواتب الموظفين ومع ذلك قدم ظفر علي خان صحيفة زميندار خدمات لا تضاهى لحركة باكستان، وقد أدت صحيفته دورًا رياديًا لا بد من الاعتراف به(٢٦).

عندما فرضت حكومة البنجاب حظرًا على الصحيفة عام ١٩٣٤، كما صادرت السلطات جريدة **الزميندار** والمطبعة بسبب سياستها الثورية، رفع ظفر علي خان دعوى قضائية ضد الحكومة، وكسبها، مما أرغم السلطات على التراجع، وقد كتب قصيدة احتفالًا بهذا النصر، يقول في أحد أبياتها:

"یہ کل عرش اعظم سے تارا آ گیا
زمیندار ہو گا نہ تا حشر بند"
"من عرش الله نزل النور بالأمس
زميندار لن يُغلق أبد الدهر(٢٧).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كان ظفر علي خان يكره المستعمر البريطاني، وتعرض للاعتقال عدة مرات، على الرغم من صعوبة السجن لم يثنه عن الاستمرار في كتابة الشعر حتى داخل السجن، وقد حُظرت بعض قصائده من قبل الحكومة، وصودرت ممتلكاته، رغم اختلاف شخصيته وتباينها، ظل نشطًا ومتقدًا في العمل السياسي. في كتابه «المسلم الحديث في الهند وميلاد باكستان»، يظهر شابًا قويًا وجريئًا، مستجيبًا بحماس للاتجاهات السياسية الجديدة، اذ في عهده أصبحت **الزميندار** أهم صحيفة أردية يومية في شمال الهند(٢٨).

حياة ظفر علي خان ارتبطت بالشعر والسياسة عبر الصحافة، واستخدم الشعر لتحقيق أهدافه في إصلاح أمور الأمة، فجعل من نفسه صوت ًا يعبر عن عواطف الأمة ومشاعرها بعد أن اعتبر الحياة ميدان عمل عليه أن يقتحمه، وكانت أشعاره على مستوى قضيته، فنشرت أشعاره في مجموعات فصدر له بهارستان، نكارستان، خيالستان، حبسيات، خمستان مجاز.... صور فيها الحياة الإجتماعية من حوله على امتداد ربع قرن، واتخذ التضحية بذاته فأوجدت لأشعاره أبعاد ًا واسعة(٢٩).

وظل ظفر يحارب في صف مسلمي الهند بقلمه، وكان وفاؤه للإسلام فقط فكانت رؤيته للإسلام محكوما مظلوما أكبر مذلة ، ومن هنا كان صوت شعره الذي نادى بالعمل على رفعة الإسلام وإحياء مجد المسلمين، ورغم أن معظم النقاد يرون أن موضوعاته الشعرية علتها الصبغة السياسية إلا أن أشعاره كانت تعبر عن الموضوعات الدينية، وظفر شاعر الموضوعات الدينية بلا تردد، وهذا هو السبب الذي جعل أشعاره في النعت مؤثرة للغاية، فهي مليئة بالصدق والعاطفة، والصدق والعاطفة هما أساس شخصية ظفر، وكانت في
قدرة ظفر الشعرية غير عادية فالشعر ينساب على لسانه كالنهر الجاري وكان يرتجل الشعر أصعب بحوره وقوافيه
لم يقبل ظفر علي خان أبد ًا السكوت على ما لحق بالمسلمين من ضر، ولم يتصالح أبد ًا مع البريطانيين أو مع القوى غير المسلمة، ولم يكن ذلك نتيجة لكراهية ، بل نتيجة لإخلاصه لأهل أمته من المسلمين، والتعاطف معهم، وهذا ما جعله يوقف شعره كله للقضية الإسلامية بالهند(٣٠).

وجه ظفر نقده إلى الإنجليز لما كانوا عليه من انحطاط أخلاقي، ورأى أن الحضارة الغربية لا تعني سوى التفرقة العنصرية وانتشار هذه الحضارة لا يعني نشر سياسة العبودية فقط بل الدمار للعالم الإسلامي، ورأى ظفر أن حرب بريطانيا في الهند وحرب إيطاليا في شمال إفريقيا وإثارة بريطانيا للحرب في منطقة البلقان كل هذا ما هو إلا حلقات مختلفة الأشكال في سلسلة واحدة، ومن هنا حملت أشعاره تصورًا كاملاً لما كانت عليه الحروب الصليبية الجديدة ضد العالم الإسلامي، ولم ينس ظفر ما يدور داخل الهند (ضد المسلمين) من جانب مواطني الهند أنفسهم، والذين أرادوا للمسلمين أن يغيروا دينهم في ظل ستارة الوحدة الهندوكية الإسلامية، وشعر ظفر بالخطر المزدوج القادم من جانب الإنجليز من ناحية والهنادكة من ناحية أخرى، في وقت واحد(٣١).

وجاءت أشعار ظفر
علي خان محاولة للحفاظ على الشخصية الإسلامية داخل الهند المضطربة، وأرخ ظفر من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

خلال أشعاره التاريخ في شبه القارة وفي العالم الإسلامي فنرى الأسماء التالية تتردد في أشعاره: جورج الخامس، إدوارد كريه، بركن هيد، مانيغو، جون سايمون، جورج، تشرشل، الجنرال كاناوا، أنور باشا، مصطفى كمال باشا، أمان الله خان، محمد علي، شرد هاند، وغيرهم ممن أثروا على تاريخ المسلمين في الهند أو البلاد الإسلامية. ولم تكن أشعاره جافة بل حملت أشعاره الأردية صورًا للطبيعة ترد لأول مرة في الشعر الأردي، ولمح هذا في أشعاره بعنوان وادي جهلم، سير كهسار، نويد بهار، كما أن أشعاره بعنوان: "دمعتان على قبر السلطان تيبو الشهيد" مؤثرة ومليئة بالمشاعر، أما الميدان الذي تفوق فيه ظفر فكان شعر الإصلاح والشعر السياسي الذي طبعه بطابع السخرية والتهكم، وهذا الجانب من شعره يقدم صورة معكوسة للأشخاص وللأحداث وللوقائع، وقد استخدم ظفر هذا الأسلوب من أجل هدف محدد، وهو أن يزيل سحر الشخصيات أو الأشياء عن القلوب وهكذا كان لهذا الشعر هدفه في الحفاظ على المسلمين من التردي في مصيدة الحضارات البراقة الزائفة(٣٢).

لم يتعاطف ظفر علي خان مع التصوف والمتصوفة فلم يكن أبدًا مع فكرة محو وإفناء شخصية المسلمين بأي شكل من الأشكال، فهو في أشعاره يعبر عن الشخصية المسلمة القوية: "رب كعبه سيـــايك عاجز انه التجا" أي تضرع عاجز إلى رب الكعبة، "شب معراج" ليلة المعراج، "شيوه مسلم" طريق المسلم، "عبرت" وغيرها من أشعار تلقى الضوء على طبيعته الشعرية بالعناوين الدينية،(٣٣)

وهذا الجانب هو في الحقيقة أساس شعره وأساس شخصيته الشعرية، ومن خلاله ندرك حالة شبه القارة الإسلامية وحالة العالم الإسلامي، وتتضمن أشعاره ،التي وضع لها عناوين إسلامية موضوعات تناولت المبادئ الإسلامية، والنعت والمديح النبوي، وهو في أشعاره الإسلامية وفي لغته بصفة خاصة يعبر عن صدق الإسلام وأحقيته، ويدلل على ذلك بطريقة واضحة وقد سادت أشعاره التي أنشدها في حب الرسول(ص) مشاعر قوية وتحدث فيها عن فضل الإسلام على الإنسانية، وذلك بأسلوب رائع وبعاطفة نابعة من قلبه، فالإسلام عند ظفر علي خان هو دين العالمين وهو الدين الحق للدنيا كلها والمضي على طريقه هو سبيل نجاة المسلمين (٣٤).

عرف ظفر علي خان بغيرته على الإسلام وتمسكه بشعائر الدين واتباعه سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، والدليل ماحدث أن قام وأذن لصلاة العصر أثناء انتظار حشد كبير من الناس قدوم الملك جورج الخامس في ١٩١١م، وكان ذلك في حفل تتويج الملك المذكور، فقام بعض الحضور واشتركوا معه في أداء الصلاة ،ومن المعروف أنه استقال من حزب المؤتمر الوطني عام ١٩٣١م ،لأن الحزب لم يرفع جلسته لأداء الصلاة (٣٥).

نهض ظفر علي خان مع زملائه من أمثال أبي الكلام آزاد ومحمد علي وشوكت علي يدافع عن طرابلس (ليبيا) حين شنت ايطاليا عدوانها عليها، كما ثارت ثائرته بعد اندلاع حرب البلقان ضد الأتراك العثمانيين، وسافر ظفر علي خان إلى استانبول، وقابل السلطان محمد رشاد الخامس، وأنشده قصيدة وقدم له ما جمعه من تبرعات من مسلمي الهند، ورغم أنه سجن عدة مرات إلا أنه لم يتخل أبدًا عن مبادئه في سبيل الدعوة إلى نصرة المسلمين في كافة أنحاء

ISSN–2536–0027

الأرض سواء في موطنه الهند أو في غيره من البلدان الإسلامية، وقد ملك حبه للبلاد العربية ودافع دفاع ضد العلمانيين من مسلمي الهند وقال: **"في قاعة حزب المؤتمرة يتردد اليوم نداء....بأنه لا يكون وطنيًا إلا من يكره الصلاة."** ، وحارب القاديانية منذ البداية وطالب الحكومة الإنجليزية إصدار قرار باعتبارها أقلية ، وسجن من جراء ذلك

وظل يعيش حياته كلها في سبيل رفعة كلمة الحق وإعلاء شأن الإسلام ، والمسلمين(٣٦) .

ومن ابرز مؤلفاته ،منظومته بعنوان شور محشر(يعني ضوضاء الحشر) وديوانه الشعري بعنوان بهارستان (ربيع القلوب) ونگارستان (منظار القلوب) و چمنستان (حدائق القلوب) في اللغة الردية ،استهل الشاعر ظفر علي خان منظومته بمناجاة و ابتهالات رائعة و قد افتتح ديوانه حامداً لله تبارك وتعالى بقصيدة عنوانها رب العالمين" وتحتوي هذه المنظومة على عشرين بيتا رائعا و قال: مناجى ربه

اخبار الاسلام ،احوال البلاد ،ديوان ظفر علي خان، باكستان كاي أوليا، نكارستان، فضلاً عن العديد من المقالات التي نشرت في المجلات والصحف الاخرى(٣٧).

كان مولانا ظفر علي خان شاعرًا وكاتبًا ومحررًا أرديًا بارعًا، ومترجمًا بارعًا، كانت له خبرة طويلة في الترجمة، وكان بارعًا في اللغات العربية والفارسية والإنجليزية، بالإضافة إلى اللغات المحلية، ترجم الكتب العلمية الإنجليزية بأسلوب جميل، وصاغها في الأردية بنثر سلس و ترجم في البداية مقالات مارثور بالفور وكتاب الدكتور جون ويليام درابر الشهير "لغز الصراع بين الدين والعلم" إلى الأردية تحت عنوان "مُوَارْكَةٌ مِذْبَابِ وَسِيس". ترجم كتاب "بلاد فارس والقضية الفارسية" لنائب ملك الهند جورج ناثانيال كرزون (اللورد كرزون) تحت عنوان "خيابان فارس"، ترجم كتاب "أسرار بلاط لندن" لجورج ويليام آرثر تحت عنوان "أسرار لندن"، مولانا يُطلق على كتاب الأدغال لرودي وكيلي "كتاب الأدغال" اسم "موجود للبحث"(٣٨).

الخاتمة:

١-أصبح ظفر علي خان لاعباً رئيسياً في النضال من أجل الحرية ضد البريطانيين، وباستخدام صحيفة زاميندار دعم بشكل خاص النضال من أجل الحرية في مجال الصحافة. وقد أطلق عليه لقب "أبو الصحافة الهندية" لأنه كان أول شخص في شبه القارة الهندية يبدأ في الدفاع عن السكان المحليين الهنود، وخاصة حقوق المسلمين الهنود من خلال الصحافة ومن خلال خطاباته. وعلاوة على ذلك، فقد حاول تثقيف الناس، ومن خلال الصحافة، حملهم على الاتحاد ودعم الخلافة الإسلامية العثمانية التي كانت آخر دولة مستقلة للمسلمين.

٢-كان حلم ظفر علي خان هو إقامة اتحاد إسلامي، ومن أجل تحقيق ذلك واصل نضاله من أجل الاتحاد الإسلامي بكتاباته التي عززت الخلافة الإسلامية العثمانية وأظهرت رد فعل ضد البريطانيين في فترة انهيار الإمبراطورية العثمانية وحيث كانت شبه القارة الهندية مستعمرة تحت الحكم البريطاني. وبهذه الطريقة بدأ شعب شبه القارة الهندية في النضال بحماس من أجل حقوقه.

٣- كتب عن طرابلس وحروب البلقان العديد من المقالات في هذا الاتجاه ، بينما كان يقف إلى جانب العثمانيين من ناحية، وبتشكيل الوعي الوطني في شبه القارة من ناحية أخرى، خلق رأيًا عامًا في النضال من أجل الحرية ضد البريطانيين.

٤- كما احتل الشعب الهندوسي مكانه بين رواد حركة الخلافة وعلى وجه الخصوص، كان البريطانيون يتابعونه عن كثب بخطبه النارية ومقالاته حاول البريطانيون إغلاق صحيفته عدة مرات من خلال عمليات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مختلفة وبعد كل إغلاق كان يترتب عليه عقوبة، دفعها بدعم من الشعب الهندي واستمر في طريقه نحو الحرية، كما حُكم عليه بالسجن عدة مرات. وخلال فترة سجنه، واصل كتابة القصائد السياسية وواصل نضاله من أجل الحرية أيضًا. حتى يومنا هذا، يُعَد اسم ظفر علي خان رمزًا وطنيًا لشبه القارة الهندية. ويقبل الجميع فكره وشجاعته وثقته بنفسه.

٥-يُعد ظفر علي خان من أبرز الشخصيات في تاريخ شبه القارة الهندية، اذ جمع بين الريادة الصحفية، والفصاحة الخطابية، والإبداع الأدبي، والنضال السياسي. اشتهر بلقب (بابائے صحافت) (أبو الصحافة الأردية)، وكان له دور كبير في إيقاظ الشعور القومي لدى مسلمي الهند .

٦- كان ظفر علي خان أقل نشاطًا في السياسة المركزية لرابطة المسلمين، وذلك بسبب مسؤولياته الكبيرة كمدير تحرير يومية الزراع (اردو)، وكانت هناك أسباب أخرى، أبرزها كونه عضوًا في الجمعية المركزية الهندية التي كانت تتطلب أيضًا الكثير من الوقت، مما كان صعبًا عليه بالإضافة إلى مسؤولياته كمدير تحرير الصحيفة، علاوة على ذلك، كان مهتمًا أكثر بنشر مفهوم باكستان في المناطق الباكستانية من شمال غرب الهند، لهذا السبب، كان يوجه معظم كلماته في الاجتماعات في البنجاب والسند وبلوشستان، أكثر من ذهابه إلى البنغال وآسام.

٧- لم يكن ظفر علي خان رجلًا ثريًا مثل أي إقطاعي يمكنه السفر بحرية في جميع أنحاء الهند البريطانية، كان يتحمل جميع نفقاته الخاصة، ومع ذلك، تمكن من حضور الاجتماعات الهامة لرابطة المسلمين في الهند المجلس، حضر جلسة لاهور لرابطة المسلمين في الهند التي عقدت في ٢٢-٢٤ اذار ١٩٤٠ ودعم قرار باكستان

الملاحق:

صورة الشاعر الهندي ظفر علي خان

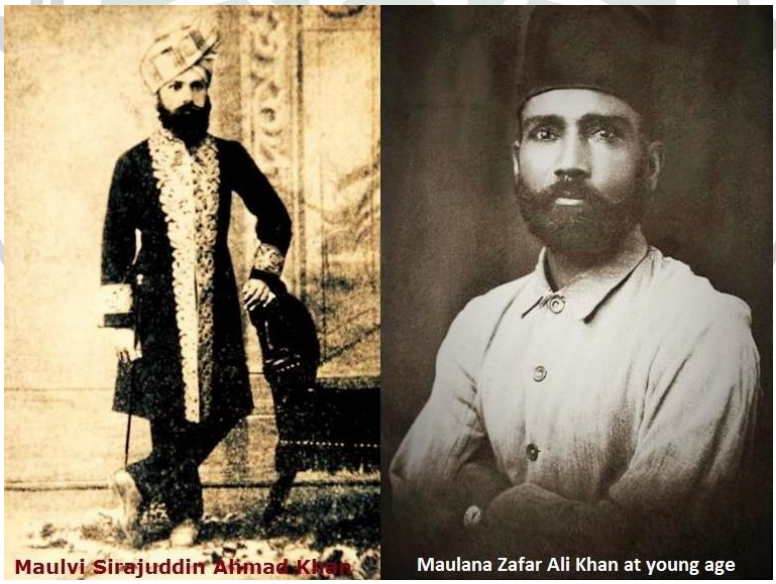

المصدر:غلام حسين ذو الفقار ،مولانا ظفر علي خان تحريك باكستان فادنريشن ،لاهور،٢٠٠٧.

ISSN–2536–0027

مجلة زميندار

المصدر: PUCIT test launches digital archives of Zamindar - Daily Times

قائمة المصادر :
اولاً: المصادر الاردية(الرسائل والأطاريح)
١- زاهدة سلمان ، مولانا ظفر علي خان سياسي قيادات كاطالعة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بنجاب ،لاهور، ٢٠١٣.
٢- نديم الحسن جيلاني ،تاثير مولانا ظفر علي خان على الصحافة الاردية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البنجاب ، لاهور ،١٩٩٤.
ثانياً : الكتب:
١-غلام حسين ذو الفقار ،مولانا ظفر علي خان تحريك باكستان فادنريشن ،لاهور،٢٠٠٧.
ثالثاً الصحف والمجلات:
١- ثاقب رياض ، مولانا ظفر علي خان ادبي اور صحافتى خدمات ، مجلة المساس ، العدد ٩.
٢- صائبة اقبال واخرون ، مولانا ظفر علي خان برنرسي اثرات ،مجلة ماخذ،العدد ٤، فيصل اباد ،٢٠٢٣.
٣-محمد حمزة فاروق ، مهر سالك اور زميندار ، سرماي اردو، مجلد ٩٣، العدد ١٢.
رابعاً: المصادر باللغة الانكليزية :
١- S.M.Ikram, Modern Muslim India and the Birth of Pakistan, Lahore, Institute of Islamic Culture 2-Club Road,1997.
٢- AIML Papers and Quaid-i-Azam Papers, National Archives of Pakistan, Islamabad .See the files of Zamindar, for the year 1946-1947.
٣- Ahmed Seed, Muslim India: A Biographical Dictionary 1857-1947, Lahore, Institute of Pakistasn Historical Research, 1997.

ISSN–2536–0027

٤- Riaz Ahmad, The Punjab Muslim League Secret Police Abstracts 1906-1947, Islamabad, Quaid-iAzam University (NIHCR), 2008.
٥- Ashraf Atta, Maulana Zafar Ali Khan ,Lahore: Zafar Ali Khan Trust, 2011.
٦- Gulam Hussain Zulfiqar, Maulana Zafar Ali Khan: Adab-o-Shayeri , Lahore: Maktabi-Khyaban-i-Adab -I ina Awan, "Maulana Zafar Ali Khan: An Enigma or New Print Culture?"Journalof Research Society of Pakistan, no. 1 (2013).
٧-ancis Robinson, Separatism among Indian Muslims: The Politics of the United Provinces' Muslims 186o-1923(Cambridge University Press: Cambridge, 1974.
٨- Talbot, British Rule in the Punjab, 1849–1947:Characteristics and Consequences, The Journal of Imperial nd Commonwealth History, (London: Routledge,1991),19:2.
٩- Indian Legislative Assembly Debates, Vol. III, Delhi, 1943.
١٠- Zafar Ali Khan to Jinnah, McLeod Road, Lahore, 23 November 1943 [letter], in Quaid-i-Azam Papers, F. 584, National Archives of Pakistan, Islamabad.
١١- Jinnah to Maulana Zafar Ali Khan, 10 Aurgahjzeb Road, New Delhi, 27 November 1943, in Quaid-i-Azam Papers, F. 584, National Archives of Pakistan, Islamabad.
١٢ - Francis Robinson, Separatism among Indian Muslims: ThePolitics of the United Provinces 'Muslims 186o-1923(Cambridge University Press: Cambridge, 1974).
١٣ MINA Awan ,: Zafar Ali Khan AN ENIGMA OR NEW PRINT CULTURE, J.R.S.P., Vol. 50, No. 1, 2013.
١٤ -Kishwar Sultana ,Maulana, Majlis-e- Ittihad-e-Millatand All India Muslim League, JRSP, Vol. 53, No. 1, January-June, 2016.
١٥ - Muhammad Anwar and others ,Publicity, Propaganda and Press: All India Muslim League in Propagation of Demand for Pakista, Global Social Sciences Review, Vol. V, No. I (Winter 2020)
١٦ the study of his life and career see, for instance, Shorish Kashmiri, Zafar Ali Khan (Urdu),Lahore, 1957.
١٧- Ashraf Atta, Maulana Zafar Ali Khan, Lahore, 1962; Inayatullah Naseem Sohdarwi,Zafar Ali Khan Aur Aunka Ahad (Urdu), Lahore, 1982.
١٨-H.Zaidi, Maulana Zafar Ali Khan-Ahwal-oAsar (Urdu), Lahore, 1986; Miskeen Ali Hijazi, Maulana Zafar Ali Khan (Urdu), Lahore, 1990,P15.
١٩- Rabia Tariq, Maulana Zafar Ali Khan ki aap Beeti (Urdu), Lahore, 1999.

ISSN–2536–0027

[١]- ظفر علي خان (١٨٧٣-١٩٥٦) عرف باسم خدادا ثم غيره جده الى ظفر علي موافقا لسنة الهجرية وقد اعتنق الإسلام جده الخامس درويش خان الذي كان يسكن بقرب نهر الجهلم ثم انتقلت أسرته الى مدينة وزيرآباد، نشأ ظفر وترعرع في أسرة علمية ،اذ كان أبوه سراج الدين أحمد عالماً باللغة العربية والفارسية والانجليزية ،وقد أرسله الى مدرسة حكومية في نفس المدينة وبعد المتوسطة أرسله والده لتعليم العالي الى مدينة ججرات ، كان ظفر منذ صغر سنه مشهوراً بذكاء وفطنة وحفظه القرآن الكريم والعلوم الاسلامية والعربية على حسب مناهج عصره ،حيث جذب انتباه علماء عصره و وقد ، التحق بكلية عليكره التي أسسها سيد أحمد ،ثم عينته الحكومة مؤظفاً في محكمة ساعي البريد و أرسله الى مدينة سرى نجر فى كشمير وبعد فترة ترك هذه الوظيفة و سافر مرة أخرى الى كلية عليكره'' ثم انتقل إلى المراكز الاخرى للعلوم والمعرفة كدار العلوم ديوبند و ندوة العلماء وغيرها من مراكز المسلمين فى الهند آنذاك. للمزيد ينظر : غلام حسين ذو الفقار ،مولانا ظفر علي خان تحريك باكستان فادنريشن،٢٠٠٧ ،لاهور،ص ٢٣.

[٢] S.M.Ikram, *Modern Muslim India and the Birth of Pakistan*, Lahore, Institute of Islamic Culture 2-Club Road,1997,P43

[٣]- محمد حمزة فاروق ، مهر سالك اور زميندار ، سرماي اردو، مجلد ٩٣، العدد ١٢، ٢٠١٧،ص٣.

[٤] - *AIML Papers* and *Quaid-i-Azam Papers*, National Archives of Pakistan, Islamabad.

5 See the files of Zamindar, for the year 1946-1947.

[٥] Ahmed Seed, *Muslim India: A Biographical Dictionary 1857-1947*, Lahore, Institute of Pakistasn

Historical Research, 1997, pp. 343-345.

[٦] Ibid,p679.

[٧] Riaz Ahmad, *The Punjab Muslim League Secret Police Abstracts 1906-1947*, Islamabad, Quaid-iAzam University (NIHCR), 2008, p. 38.

[٨]Ibid,p56.

[٩] Ashraf Atta, *Maulana Zafar Ali Khan* ,Lahore: Zafar Ali Khan Trust, 2011),p 18

[١٠] - Gulam Hussain Zulfiqar, *Maulana Zafar Ali Khan: Adab-o-Shayeri* , Lahore: Maktabi-Khyaban-i-Adab,p 64-65.

[١١] -I ina Awan, "Maulana Zafar Ali Khan: An Enigma or New Print Culture?"*Journal of Research Society of Pakistan*, 50, no. 1(2013): p46.

[١٢] -Ibid,46.

[١٣] -Ibid,p49.

[١٤]- نديم الحسن الياني ، المصدر السابق ، ص٤٣.

[١٥]-زاهدة سلمان ، المصدر السابق ، ص ٦٧.

[١٦] ancis Robinson, *Separatism among Indian Muslims: The Politics of the United Provinces' Muslims 186o-1923*(Cambridge University Press: Cambridge, 1974), pp. 77-8.

[١٧]*Talbot, British Rule in the Punjab, 1849–1947:Characteristics and Consequences, The Journal of Imperial nd Commonwealth History, (London: Routledge,1991), 19:2, p203-221.*

[١٨] -Ibid,p908.

[١٩] *Indian Legislative Assembly* Debates, Vol. III, Delhi, 1943, pp. 453 – 550

[٢٠] Ibid,p455.

[٢١] Zafar Ali Khan to Jinnah, McLeod Road, Lahore, 23 November 1943 [letter], in *Quaid-i-Azam Papers*, F. 584, National Archives of Pakistan, Islamabad.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٢٢] - Jinnah to Maulana Zafar Ali Khan, 10 Aurgahjzeb Road, New Delhi, 27 November 1943, in
Quaid-i-Azam Papers, F. 584, National Archives of Pakistan, Islamabad.
[٢٣] - Francis Robinson, *Separatism among Indian Muslims: ThePolitics of the United Provinces 'Muslims 186o-1923*(Cambridge University Press: Cambridge, 1974), pp. 77-8.
[٢٤]-زاهدة سلمان ، مولانا ظفر علي خان سياسي قيادات كاطالعة ، اطروحة دكتوراه ، جامعة بنجاب ،لاهور، ٢٠١٣.ص٤٤.
[٢٥]- صائبة اقبال واخرون ، مولانا ظفر علي خان برنرسي اثرات ،مجلة ماخذ،العدد ٤، فيصل اباد ،٢٠٢٣،ص١٢.
[٢٦]- غلام حسين ذو الفقار ، المصدر السابق ، ص٣٥.
[٢٧]-زاهدة سلمان ، المصدر السابق ، ص٤٧.
[٢٨] - نديم الحسن جيلاني ،تاثير مولانا ظفر علي خان على الصحافة الاردية ، اطروحة دكتوراه ، جامعة البنجاب ، لاهور ،١٩٩٤،ص٣٢.
[٢٩] ثاقب رياض ، مولانا ظفر علي خان ادبي اور صحافتي خدمات ، مجلة المساس ، العدد ٩، ص٤.
[٣٠] MINA Awan ,: Zafar Ali Khan AN ENIGMA OR NEW PRINT CULTURE, J.R.S.P., Vol. 50, No. 1, 2013,p33.
[٣١]-*Kishwar Sultana* ,Maulana, *Majlis-e-* Ittihad-e-Millatand All India Muslim League, *JRSP, Vol. 53, No. 1, January-June, 2016,P65.*
[٣٢] - Muhammad Anwar and others ,Publicity, Propaganda and Press: All India Muslim League in Propagation of Demand for Pakista, Global Social Sciences Review, **Vol.** V**, No.** I (Winter 2020),p45.
[٣٣] - Rabia Tariq, Maulana Zafar Ali Khan ki aap Beeti (Urdu), Lahore, 1999.
[٣٤] the study of his life and career see, for instance, Shorish Kashmiri, Zafar Ali Khan (Urdu),
Lahore, 1957,P14.
[٣٥] -Ibid,15
[٣٦] Ashraf Atta, Maulana Zafar Ali Khan, Lahore, 1962; Inayatullah Naseem Sohdarwi, Zafar Ali Khan Aur Aunka Ahad (Urdu), Lahore, 1982;
[٣٧] H.Zaidi, Maulana Zafar Ali Khan-Ahwal-oAsar (Urdu), Lahore, 1986; Miskeen Ali Hijazi, Maulana Zafar Ali Khan (Urdu), Lahore, 1990,P15.
[٣٨] Rabia Tariq, Maulana Zafar Ali Khan ki aap Beeti (Urdu), Lahore, 1999,P32.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

فاعلية التخيل الموجه في تنمية مهارة التحليل البصري لدى طلبة قسم التربية الفنية

الباحثان دعاء عباس فليح الجابري
ا.م.د. علي حمود تويج
جامعة الكوفة
Alih.abdulhussein@uokufa.edu.iq

ملخص البحث

تضمن البحث الحالي دراسة حول تجريب إستراتيجية تألف الأشتات في التدريس وقياس أثرها عملياً بطريقة بحثية علمية حيث لم يجد الباحثان دراسة تناولت أثر استخدام إستراتيجية تآلف الأشتات في تدريس مادة علم الجمال، الأمر الذي شجع الباحثان للقيام بهذه الدراسة.

تكون البحث الحالي من أربعة فصول وقامت الباحثان في الفصل الأول إلى بيان مشكلة البحث ومن ثم تحديد أهميته ثم بيان الهدف ، وحدوده واهم المصطلحات.

اما الفصل الثاني فقد شمل على الإطار النظري وقسم الى مبحثين، المبحث الأول: استراتجيات التعلم وإستراتيجية تآلف الأشتات، المبحث الثاني: المفاهيم المعرفية واكتسابها في مادة علم الجمال، ثم انتهى بالدراسات السابقة ومناقشتها.

اما الفصل الثالث احتوى على الإطار الاجرائي للبحث حيث إعتمد الباحثان التصميم التجريبي ذات المجموعتين المتكافئتين ذات الإختبار القبلي والبعدي.

تألف مجتمع الدراسة الحالية من طلاب المرحلة الثالثة، والبالغ عددهم (٥٣) طالب، تم إختيار عينة عشوائية بلغت (٣٢) طالبة.

واستنتج الباحثان ان استراتيجية تآلف الأشتات تؤدي إلى جذب انتباه الطلاب طوال الوقت، وتعمل على إبعادهم عن الملل.

واوصى الباحثان ضرورة تدريب المدرسات والمدرسين على استعمال استراتيجيات والأساليب التدريس الحديثة ومنها إستراتيجية تآلف الأشتات من أجل زيادة الوعي في حسن استخدامها لما لها من أثر ايجابي في زيادة التحصيل عند الطالبات.

واقترح الباحثان باجراء دراسات حول استراتيجيات تدريس أخرى وقياس أثرها في مادة علم الجمال، كاستراتيجية الخرائط الذهنية. وانتهى البحث بقائمة المصادر والملاحق.

الفصل الأول:

١-١ مشكلة البحث:

تواجه المؤسسات التعليمية تحديًا كبيرًا في تنمية القدرات التحليلية لدى طلبة التربية الفنية، خاصة في ظل الاعتماد على الأساليب التقليدية التي لا تحفّز الخيال أو الرؤية البصرية العميقة.

ومن هنا تبرز الحاجة إلى اعتماد استراتيجيات جديدة، مثل التخيل الموجه، التي يمكن أن تسهم في تنمية مهارة التحليل البصري كأداة أساسية لفهم وتفكيك الأعمال الفنية.

سؤال البحث: ما فاعلية التخيل الموجه في تنمية مهارة التحليل البصري لدى طلبة قسم التربية الفنية؟

١-٢ أهمية البحث:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يضيف البحث إلى الدراسات التربوية والفنية التي تبحث في توظيف استراتيجيات معرفية حديثة كالتخيل الموجه في تنمية المهارات المعرفية والبصرية. كما يقدم نتائج يمكن الإفادة منها في تطوير طرائق التدريس في مواد النقد والتحليل الفني ضمن برامج إعداد معلمي التربية الفنية.

١-٣ الحاجة إلى البحث:

تتضح الحاجة من قصور المقررات الحالية عن تفعيل التخيل كأداة تعليمية. وضعف بعض الطلبة في التحليل البصري العميق للأعمال الفنية. وغياب دراسات كافية توظف التخيل الموجه في المجال الفني.

١-٤ أهداف البحث:

أ-التعرف على أثر استخدام التخيل الموجه في تنمية التحليل البصري.

ب-قياس الفرق في مستوى التحليل البصري بين المجموعة التجريبية والضابطة.

١-٥ حدود البحث:

المكانية: قسم التربية الفنية في كلية التربية جامعة الكوفة

الزمانية: العام الدراسي (٢٠٢٤-٢٠٢٥).

الموضوعية: مهارة التحليل البصري المرتبطة بتفسير عناصر التكوين الفني للأعمال.

١-٦ تحديد المصطلحات:

التآلف الاشتات:

عرف علي: بأنها: "مجموعة من العمليات العقلية والمحاولات الواعية التي تمكن الفرد من النظر إلى المشكلات بطريقة جديدة من خلال محاولة جعل الغريب مألوفًا والمألوف غريباً باستخدام التمثيل". **(علي: ٢٠١١، ص ٨٩).**

ويعرفها (جروان، ٢٠٠٢) بأنها "ربط عناصر مختلفة بينها علاقة ظاهرية باستخدام فنون علم البيان وفنون علم المنطق وفق إطار منهجي يهدف التوصل إلى حلول إبداعية للمشكلات" **(جروان: ٢٠٠٢، ص٢٠١).**

في حين عرفها (عبد العظيم): بانها " تعني البحث عن الانسجام ووجه الشبه غير الظاهر بين الاشياء والاشكال والخبرات المتباعدة ويمثل جوهر عملية الابداع في العلوم والفنون والآداب وتكمن الاعمال الإبداعية في اكتشاف علاقة المتشابهة التي لم يجدها أحد من قبل بحيث ينظر الفرد الى الغريب على انه مألوف." **(عبد العظيم: ٢٠١٦ م، ص٥٠)**

يعرف الباحثان تآلف الاشتات إجرائيا: بانها استراتيجية تدريس تعتمد على استخدام التمثيل والقياس بطريقة منظمة من قبل الباحثة لمساعدة الطالبات المجموعة التجريبية لاكتساب المفاهيم المعرفية من خلال ربط ما هو غريب وما هو مألوف، أو العكس، في مادة النقد الفني.

تعرف الباحثة الاكتساب اجرائيا: قدرة الطالبات على تعلم المفاهيم المعرفية لمادة علم الجمال.

يعرف الباحثان النقد الفني إجرائيا: هو أحد فروع الفلسفة ويبحث في النقد ومقاييسه ونظرياته وفي الذوق الفني والاحكام القيمية التي تنصبّ على الاعمال الفنية، ويدرس في كليات ومعاهد الفنون الجميلة واقسام التربية الفنية.

ويعرفان التخيل الموجه: بانه استراتيجية تعتمد على تنشيط الصور الذهنية الداخلية بوساطة موجه لغرض تعزيز الفهم أو التعلم.

والتحليل البصري: هو عملية إدراكية تعتمد على تفكيك عناصر العمل الفني (خط، لون، شكل، تكوين...) وتفسير العلاقات بينها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الفصل الثاني: الإطار النظري والدراسات السابقة

المبحث الأول: استراتيجيات التعلم وإستراتيجية تآلف الأشتات

ان التعلم يعد الأساس في تفسير كثير من مظاهر السلوكيات البشرية، فهو عملية تنتج من نشاط الفرد ولذلك فإنه يؤثر في أغلب المواقف الحياتية. ولما كان الوالدين او المعلمين لا يستطيعون تغيير بعض مظاهر السلوك، فإن جهودهم تتركز بالدرجة الأولى على التعلم، فيهدف التعلم إلى تحقيق الفهم واكتساب المتعلم كثيراً من المعارف والمهارات وتغيير او تعديل في السلوك طبقا لهذا الفهم، وهنا نقول ان الانسان قد تعلم. **(قطامي: ٢٠١٥، ص١٥٦)، (القيسي: ٢٠١٨، ص١٠٤)** والخطوات العامة لأحداث التعلم كالاتي:

١- الاحساس بالمشكلة.
٢- بذل النشاط والجهد اللازم.
٣- التوصل الى الفهم الذهني، أو الحل.
٤- تحويل الفهم الذهني الى سلوك عملي في الحياة الواقعية. **(القيسي: ٢٠١٨، ص١٠٤-١٠٥)**

أنماط التعلم:

هناك أنماط متعددة للتعلم لكن اكثرها استعمالا كالاتي:

١- " التعلم الذاتي: يعد التعلم الذاتي واحد من الأساليب التربوية التي دعت المناهج الدراسية إلى تأصيلها لدى الطلاب باعتباره الوسيلة إلى التعلم المستمر الذي يلازم الانسان طيلة حياته، وهو الاسلوب الذي يعتمد على نشاط المتعلم بمجهوده الذاتي ويتوافق مع قدراته الخاصة.

٢- التعلم بالملاحظة: هو نوع من التعلم يعتمد على ملاحظة الفرد لسلوك يقوم به شخص آخر وبعد هذا السلوك في مثل الحالات نموذجا تأخذ منه الخبرة التعليمية وقد تكون بالملاحظة الغير المباشرة للمعلم.

٣- التعلم بالإكتشاف: هو عملية تفكير تتطلب من الفرد إعادة تنظيم المعلومات المخزونة لدية وتكيفها بشكل يمكنه من رؤية علاقات جديدة لم تكن معروفة لدية من قبل." (القيسي: ٢٠١٨، ص١٠٥-١٠٦)

لقد أشار الجانب التربوي إلى أن طريقة المحاضرة التقليدية لم تسهم في خلق التعلّم الحقيقي المنشود بل تسعى ادبيات البحث التربوي الى التعلّم النشط الفعّال بدل التعلّم القائم على التلقين والحفظ، ولكي يتحقق التعلم الفعال، يجب على المتعلمين المشاركة الإيجابية في القراءة والكتابة وحل المشكلات التعليمية واستخدام مهارات التفكير العليا، وهذا ما يعرّف بالتعلّم النشط. (رفاعي: ٢٠١٢، ص٥٢).

كما يؤكد الجانب التربوي ايضاً على المتعلم بأبعاده الشخصية كافة باعتباره وحدة التعلم الأساسية. فهناك حاجة ماسة لفهم أساليب التعلم عند الطلبة وحثهم إلى التعلم الجماعي داخل الصفوف غير المتجانسة، وهناك دور هام لبيئة التعلم كونها تؤثر في عمليتا التعلم والتعليم الطلبة وحتى يتم فهم الطالب ومن أجل الوصول إلى تشخيص دقيق وفهم كامل له، ينبغي أن يتم تقويم الأداء وبيئة التعلم التي يمارس فيها الطالب أداءه وسلوكه اللذين يعبران عن شخصيته فتعلم الطالب يتأثر بظروف الأداء والبيئة التعليمية المحيطة به. (قطامي: ٢٠١٥، ص١٥٦).

فيعد التعلّم النشط طريقة لمساعدة المتعلم على تحمل مسؤولية تعلمه والاعتماد على النفس للوصول إلى حلول المشكلات واكتساب الخبرات بنفسه، مما يعزز ثقته وتقديره لذاته من جهة، واحترام آراء الآخرين من جهة اخرى في جو من الديمقراطية وهذا بدوره يعوده على قيم الالتزام بالعمل الجماعي ودعم العلاقات الاجتماعية. (رفاعي: ٢٠١٢، ص٦٣).

تعتمد أساليب التعلم النشط على مشاركة الطلبة في العملية التعليمية من خلال التفكير، والمناقشة، والتحليل، والإبداع. ويظهر هذا النوع من التعلم بالتنوع ويمكن تطبيقه في أغلب مجالات التدريسية. إذ

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يتشارك الطلاب في هذا النوع من التعلم من خلال أنشطة متنوعة مثل الكتابة، والمناقشات، ولعب الأدوار، والمشاريع الصغيرة. مما يجعلهم يستغلون حواسهم ومهاراتهم، ويعتمدون على أساليب تفكيرهم المتنوعة. (الفوال وسليمان: ٢٠١٣، ص٤٠٤).

مهارات تألف الأشتات:

التناظر المباشر: يحاول المتعلم إيجاد حلول وأفكار للمشكلة من خلال النظر إليها في إطار جديد من الخارج، وبخاصة من الطبيعة مثل: استخدام تقنية (بيت العنكبوت).

التناظر الشخصي: يحصل المتعلم على إدراكات جديدة للمشكلة بأن يتخيل نفسه مكان الشيء أو الأداة أو الموضوع المطروح للمناقشة، كأن يتخيل نفسه مثلاً حمامة تطير في السماء.

التناظر الرمزي: تتضمن هذه الخطوة استخدام كلمتين متعارضتين ومزجهما معاً بهدف توليد أفكار جديدة وتطويرها. مثل مزج خصائص الصقر مع مكبرة.

التناظر الخيالي: يسمى هذا النوع بالتفكير القائم على التمني، أو البحث في الحلول المثالية للمشكلة والتحدي المطروح، مثال: كيف يمكننا تصميم طرق سير في البحر للسيارات الطائرة؟ **(صبري ومحمود: ٢٠١٥، ص٧٩-٨٠).**

أهمية استخدام استراتيجية تآلف الأشتات في التدريس:

استخدام استراتيجية تآلف الأشتات لها أهمية بالغة في التدريس لما تحققه من فوائد عدة منها:

١. تساعد استراتيجية تآلف الأشتات في إحداث تغير في المفاهيم المتكونة للتصورات البديلة لدى الطلبة.
٢. تركيز هذه الاستراتيجية على التمثيل مع العالم الحقيقي الذي يعيشه الطالب وبالتالي تسهيل المفاهيم المجردة.
٣. الكشف عن التصورات البديلة الذي سبق وتعلمه الطلبة انطلاقا من الكشف عن معلوماتهم القبلية.
٤. استثارة اهتمام الطلبة ومن ثم تزيد دافعيتهم نحو تعلم موضوع تآلف الأشتات.
٥. استثمار الخبرات السابقة لدى الطلبة وأفكار وتجاربهم لحل المشكلة حلاً جديداً ومتفرداً يقوم على التوليف والربط بين الأفكار بصورة غير مألوفة.
٦. تنطوي إستراتيجية تآلف الأشتات على دلالات مختلفة تتمثل في استخدامها أشكال الاستعارة والمجاز والتمثيل بصورة منظمة للوصول إلى الحلول المبتكرة للمشكلات.
٧. تنمية مهارات التواصل والمشاركة الفعالة القائمة على الفهم الجيد لدى الطلبة. **(قنديل، ١٩٩٢، ص٨٤).**

وقد ذكر (برنس ١٩٧١) أن استراتيجية تآلف الأشتات تساعد على ظهور أفكار وعلاقات جديدة على المستوى العاطفي المقصود بالتفكير، ولا يحتاج الفرد إلى انتظار ظهورها تلقائياً، كما اعتبرها أداة فعالة في لتسهيل عملية بناء المعرفة لدى الطلبة. وهي تتوافق مع خصائص نمو الطلبة نظراً لارتباطها الوثيق بعالم الطلبة الملموس والواقعي. **(قنديل، ١٩٩٢، ص٨٤).**

إن استراتيجية تآلف الأشتات تشبه استراتيجية العصف الذهني من حيث مشاركة الأعضاء في توليد وإنتاج أفكار جديدة وخلق جو حر يستبعد فيه النقد والتقييم، إلا أنها تنطوي على معاني مختلفة تتمثل في استخدام أشكال الاستعارة والمجاز والتمثيل بشكل منظم للوصول إلى حلول مبتكرة لمشكلات مختلفة **(أبو جادو ونوفل، ٢٠٠٧، ص١٩٨).**

دور الطالب في استراتيجية تألف الأشتات:

ان دور الطالب على وفق استراتيجية تألف الأشتات يتحدد بالآتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١. ممارسة عمليات ذهنية ترتبط باستثارة المشاعر والاحاسيس تجاه القضايا التي يتم معالجتها.
٢. ممارسة حيوية نشطة وفاعلة، يستخدم فيها الطلبة خبراتهم السابقة.
٣. اجراء عمليات ربط وتذكر وايجاد علاقات متشابهة مباشرة وغير مباشرة ومتناقضة. **(قطامي وقطامي، ١٩٩٨، ١٥٧).**

دور المدرس في استراتيجية تألف الأشتات:

ان دور المدرس على وفق استراتيجية تألف الأشتات يتحدد بالآتي:

١. اقامة جو تعاوني بين الطلبة لإيجاد التشبيهات المجازية من مختلف المستويات.
٢. حث جميع الطلبة لاستحضار استعارات مباشرة وذاتية ومكثفة ترتبط بالموضوع حتى المترددين منهم لتوليد التشبيهات المجازية وقبول أفكارهم.
٣. تقبل جميع الأفكار حتى الاستجابات البعيدة لكي تتطور قدرة الطلبة على رؤية المواقف بشكل صحيح.
٤. الابتعاد عن كل ما يعمل على سلبية المتعلم كالتعلم القائم على الاستظهار والحفظ.
٥. مساعدة الطلبة على التعامل مع الافكار المألوفة كأفكار وخبرات غير مألوفة والافكار أو الأشياء غير المألوفة كأشياء أو خبرات مألوفة.
٦. اعداد كل ما يلزم من مواد وأدوات.
٧. توفير مناخ نفسي ايجابي بين الطلبة والمدرس.
٨. استخدام التقويم بهدف التشخيص لا بهدف اصدار حكم نهائي كون الاحكام النهائية تمنع استمرارية تدفق الأفكار. **(قطامي وقطامي، ١٩٩٨، ١٥٨).**

اساليب تألف الأشتات:

أن إستراتيجية تآلف الأشتات تقوم على أمرين: المجاز والتماثل أو التناظر، وهناك اسلوبان لتدريس وفق استراتيجية تألف الأشتات التي يتم النظر للمشكلة من خلالهما من جهات مختلفة وبواسطتهما يتوصل المتعلم الى حلول إبداعية، **(أبو جادو ونوفل: ٢٠٠٧، ص ١٩٨)** وهما:

الاسلوب الأول (جعل المألوف غريباً):

يتضمن هذا الاسلوب ست مراحل ويهدف إلى مساعدة الطلبة على رؤية المشاكل في صورة جديدة من خلال استخدام التمثيل لخلق المسافة المفهومية، ويفيد في حل مشكلة اجتماعية او تنمية فهم جيد:

١- وصف المشكلة: وفيها يطلب المدرس من الطلبة ان يصفوا موقفاً أو موضوعاً كما يرونه في الوقت الحاضر.
٢- التمثيل المباشر: وفيها يقترح الطلبة التشبيهات المباشرة ويختارون واحداً منها لوصفه بصورة أوسع.
٣- التمثيل الشخصي: وفيه يستبدل الطلبة أنفسهم بالتشبيه الذي اختاروه.
٤- التعارض المركز: وفيها يقترح الطلبة عدة تعارضات مركزة ويختارون احداها.
٥- التمثيل المباشر: وفيها يختار الطلبة تمثيلاً مباشراً آخر مبني على التعارض المركز.
٦- اعادة استكشاف المشكلة: وفيها يطلب المدرس من الطلبة ان يرجعوا إلى المشكلة الأصلية ويستخدمون التمثيل الأخير.

الاسلوب الثاني: (جعل الغريب مألوفا):

يتضمن هذا الاسلوب سبع مراحل ويهدف إلى زيارة فهم الطلبة للمشكلة وتعميقها في اذهانهم ويستخدم التمثيل من اجل التحليل وليس من اجل خلق المسافة المفهومية كما في الاسلوب الأول، فالاسلوب الثاني

ISSN–2536–0027

تحليلي تقاربي حيث ينتقل الطلبة باستمرار بين التحديد الدقيق لسمات الشيء المألوف ومقارنتها بسمات الشيء غير المألوف، ومراحلها هي:

١- وصف المشكلة: حيث يقوم المدرس بتزويد الطلبة بالمعلومات عن الموضوع الجديد.
٢- التمثيل المباشر: وفيها يقترح المدرس التشبيه المباشر ويطلب من الطلبة وصف التشابه
٣- التمثيل الشخصي: وفيها يساعد المدرس الطلبة على ان يصبحوا أنفسهم الشيء الممثل به
٤- نقاط التشابه: وفيها يتعرف الطلبة على نقاط التشابه بين الموضوع الاساسي والموضوع المشبه به.
٥- نقاط الاختلاف: وفيها يوضح الطلبة نقاط الاختلاف في التشابه المباشر
٦- اعادة استكشاف المشكلة: وفيها يقوم الطلبة بإعادة استكشاف المشكلة الاصلية
٧- تعميم التمثيل: وفيها يقوم الطلبة باعطاء التشابه الخاص بهم، ثم يستكشفون نقاط التشابه والاختلاف. **(الكناني: ٢٠٠٥، ٣٤٩-٣٥٦)**

(Joyce and Weil; 1972, p 352)

"وكلما استطاع المعلم أن يجعل تلميذه يتقن التقمص ازدادت احتمالية إبداعاته في جميع مهارات التعبير، حيث يتطلب القياس الشخصي أن ينسى المتعلم نفسه عند الانتقال أو التحول إلى مكان آخر، وكلما كانت المسافة المفاهيمية بين المتعلم والواقع المتصور الجديد أكبر، أدى ذلك إلى الخلق والإبداع والتجديد عند المتعلم." **(قورة وأبو لين: ٢٠١٣، ص ٢٠٣)**.

وهناك فرق في الإستراتيجيتين ويتعلق ذلك باستخدام كل منهما للمجاز والقياس. ففي استراتيجية جعل المألوف غريبا ينطلق المتعلمون من أنواع المجاز والقياس دون أي قيود ويعتمد المدرس على إطلاق خيال المتعلمون في كل الاتجاهات. أما في استراتيجية جعل الغريب مألوفًا يحاول المتعلمون الربط بين فكرتين أو موضوعين، معينين وتحديد أوجه التشابه بينهما. يتوقف اختيار المدرس لأي استراتيجية على نوعية التفكير والتعلم المستهدف، فإذا كان التدريسي يسعى الى استكشاف جوانب محددة متصلة بموضوع ما اختار استراتيجية جعل الغريب مألوفا وإذا أراد استهداف عملية الإبداع، لجأ إلى استراتيجية جعل المألوف غريبا.

وأن استراتيجية تآلف الأشتات تقدم المقارنات فضلا عن تقديم المساعدة للمتعلمين على استثارة ما لديهم من قدرات على التفكير من خلال تكوين وبناء الارتباطات المتعلقة بهم، من خلال استخدام التقنيات المختلفة في هذه الاستراتيجية. **(أبو جادو ونوفل: ٢٠٠٧، ص١٩٩)**.

ويرى (جوردون Gordon) إنه يمكن تنشيط العملية الإبداعية عند المتعلمين من خلال استخدام أحد أنماط القياس الثلاثة وهي:

اولا: القياس الشخصي: يعنى أن يتقمص المتعلمين الأشياء او الأفكار المراد مقارنتها وبذلك يشعرون بأنهم أصبحوا جزءا منها فيصفون مشاعرهم أو يتحدثون عن الواقع برؤيتهم ويستخدمون تراكيب أصيلة وألفاظاً جديدة كونهم أصبحوا شيئاً جديداً ينظرون إلى الواقع بنظرة جديدة، كما أنهم يمتلكون المرونة تجاه المشاكل التي تواجههم في عالمهم الجديد اثناء القياس الشخصي الجديد او التقمص. **(قورة وأبو لين: ٢٠١٣، ص ٢٠٣-٢٠٤)**

وهناك أربعة مستويات من الانغماس لابد أن يدرب المدرس المتعلمين عليها:

١. مستوى وصف الحقائق: يصف المتعلم في هذا المستوى الحقائق المعروفة على الشيء الذي يتقمصه، فعند تقمص المتعلم مثلاً لدور الفراشة يقول إنني أطير أتنقل بين الزهور.
٢. مستوى تمثل المشاعر: يعتمد هذا المستوى على سرد المشاعر العامة دون تقديم رؤية جديدة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. التمثل التقمصي لشيء حي: يدرب المدرس في المستوى المتعلمين أن يتوحدوا مع محور الموضوع، ممكن ان يكون انسان او حيوان، ولابد أن يكون التوحد في كل شيء، من الحركة، والمشاعر والتفكير.
٤. التمثيل التقمصي مع شيء غير حي: في هذا المستوى المتعلم يحاول استكشاف المشكلة من وجهة نظر تعاطفية ويتطلب هذا المستوى أقصى درجات الالتزام ولكي تتحقق الفائدة المرجوة من هذه الاستراتيجية – على التدريسي ان يصمم الأنشطة التي تتناسب مع تنمية كل مهارة من مهارات التعبير المراد تنميتها من خلال استخدام هذه الاستراتيجية حيث أشارت الأدبيات التربوية إلى أنها تصلح لتنمية كل مهارات التعبير شريطة أن يوفق المدرس في كيفية تنفيذها جيداً. **(قورة وأبو لين: ٢٠١٣، ص ٢٠٤)**.

ثانيا: القياس المباشر (الاستعارة المباشرة): يتطلب في هذا النمط تدريب المتعلم على نقل أبعاد الموضوع أو الموقف الحقيقي إلى موقف آخر بهدف تقديم موقف جديد للفكرة أو المشكلة. وليس من الضروري أن تكون المقارنة متماثلة كاملا، مثلاً: يدرب المدرس في اللغة العربية المتعلمين على كيفية استخدام وتطبيق الفكرة المألوفة في موقف آخر ليصبح ما هو مألوف غير مالوف او نقل الخبرات التي يحتوي عليها الدرس في مواقف أخرى مشابهة في الحياة اليومية ويختلف القياس الشخصي عن القياس المباشر حيث أن في القياس المباشر نكتفي بالفكرة العامة وليس على المتعلم أن يتوحد مع الموقف غير المألوف. توحدا تاما بل مجرد أن يوظف الخبرة المألوفة في موقف آخر غير مألوف ليتوصل إلى رؤية جديدة وأثناء هذه العملية يستطيع المدرس أن يقدم أنشطة ينمى الابداع عن المتعلمين. فيستطيعوا أن يقدموا فيها حلولاً للمشكلات التي تواجههم، وقد يتوصلوا إلى حل جديد أو فكرة نادرة. **(قورة وأبو لين: ٢٠١٣، ص٢٠٤-٢٠٥)**

ثالثا: الصراع المكثف: وهذا النمط من أشكال القياس وعادة يتكون من وصف من كلمتين لشيء تبدو فيه الكلمتان في ظاهر المعنى متضادتين متناقضتين مثل الصديق اللدود او النهار الأسود او العدو الودود فهذه الصراعات المكثفة تعكس قدرة المتعلم على دمج إطارين مرجعيين بالنسبة لشيء واحد وكلما زادت المسافة بين الأطر المرجعية زادت المرونة العقلية. أما النمط الثاني فيقوم على جعل الغريب مألوفاً أي جعل الأفكار الجديدة وغير المألوفة تبدو ذات معنى أكثر ويستخدم النمطان الأنواع الثلاثة من القياس المجازى كما سلف الذكر (الشخصي المباشر والمكثف) ولكن لكل منهما أسلوبه بحسب رؤية المدرس لطبيعة المتعلمين والمهارات المراد تنميتها. **(قورة وأبو لين: ٢٠١٣، ص٢٠٥)**

المسلمات التي تقوم عليها استراتيجية تآلف الأشتات:

١. ان العملية الابتكارية قابلة للوصف والتخيل مما يؤدي إلى امكانية تنشيطها وزيادة فعاليتها في الافراد والجماعات على حد سواء.
٢. ان كل ظواهر الابتكار في العلم والفن أو غيرها من الصور الحضارية متشابهة وتقوم على نفس العمليات النفسية الأساسية.
٣. ان الحيل المختلفة لحل المشكلات، واهمها التمثيل المباشر لها العائد نفسه، سواء بالنسبة للنشاط الفردي أو النشاط الجماعي. (**ابو جادو ونوفل: ٢٠٠٧، ص١٩٩**).

مزايا استراتيجية تآلف الأشتات:

١. اداة فعالة في احداث التغير المفهومي للتصورات البديلة المتكونة لدى الطلبة.
٢. تسهيل المفاهيم المجردة من خلال تركيزها على التمثيل مع العالم الحقيق الذي يعيشه الطالب.
٣. تقديم إدراك بصري لما هو مجرد.

ISSN–2536–0027

٤. الكشف عن التصورات البديلة لما سبق تعلمه عُن بداية التدريس انطلاقاً من الكشف عن معلومات الطلبة القبلية.
٥. استثارة اهتمام الطلبة ومن ثم تزيد دافعيتهم نحو تعلم موضوع تآلف الأشتات. **(زيتون: ٢٠٠٢، ص ٢٥٥).**
٦. " إمكانية استخدامه في جميع الأعمار والجميع مستويات المتعلمين.
٧. مساعدة الأطفال على تطوير استجابات إبداعية لحل المشكلات.
٨. مساعدة الأطفال على كسر الجمود الذهني، وتبسيط المفاهيم المجردة.
٩. استكشاف القضايا الاجتماعية والمشكلات الانضباطية." **(صبري ومحمود: ٢٠١٥، ص٧٩).**

وينصح المدرس عند استخدام هذه الاستراتيجية على:

١. " احترام جميع آراء الطلبة وتقبل الرأي الآخر.
٢. إعطاء حرية التعبير عن المشاعر والأفكار.
٣. واعلم أن المتعلم يسير وفق سلسلة من المتشابهات أو المجاز دون محددات منطقية كما أن هناك حرية للخيال والتصور دون تحديد التجاه معين، واستخدام هذه الاستراتيجية إذا كنت تستهدف عملية الإتحاد والإبداع للفكرتين مختلفتين. " **(صبري ومحمود: ٢٠١٥، ص٨٠)**

الدراسات السابقة:

: دراسة حميد، هيفاء (٢٠١١) الموسومة:

بـ ((أثر إستراتيجية تآلف الأشتات في الأداء التعبيري والتفكير الابتكاري عند طالبات الصف الخامس الأدبي)).

هدفت الى التعرف على أثر استراتيجية تالف الأشتات في الأداء التعبيري والتفكير الابتكاري عند طالبات الصف الخامس الادبي. قامت الباحث بضبط بعض المتغيرات لغرض التكافؤ بين المجوعتين في التحصيل الدراسي للأبوين، والعمر الزمني ودرجات الاختبار القبلي في التعبير ودرجات الاختبار القبلي في التفكير الابتكاري.

فقد اختارت الباحثة عينة البحث من طالبات الصف الخامس الأدبي والبالغ عددهن (٦٧) طالبة وزعن عشوائيا على مجموعتين، الأولى تجريبية وعددها (٣٣) طالبة والأخرى ضابطة وعددها (٣٤) طالبة واستغرقت مدة التجربة (٧٠) يوما والباحثة درست المجموعتين.

استعملت الباحثة أداة موحدة لقياس الأداء التعبيري والتفكير الابتكاري عند طالبات مجموعتي البحث، إذ اعدت سلسلة اختبارات تحصيلية لأغراض بحثها لتطبيقها على طالبات مجموعتي البحث في نهاية كل موضوع اعتمادا على محكات تصحيح، واعدت الباحثة مقياسا للتفكير الابتكاري لغرض التجربة، وقد تم التأكد من صدقه وثباته.

واستخدمت الوسط الحسابي، ومعامل ارتباط بيرسون، والاختبار التائي (T-test)، ومربع كاي كوسائل إحصائية لمعالجة بيانات البحث. وقد توصلت الباحثة إلى النتائج الآتية:

١- وجود فروق دالة التعبيري، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في الأداء التعبيري، إذ تفوقت طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة التعبير باستعمال استراتيجية تالف الأشتات على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة التعبير بالطريقة التقليدية.

٢- وجود فروق دالة الابتكاري، عند مستوى دلالة (٠,٠٥) في التفكير ألابتكاري، إذ تفوقت طالبات المجموعة التجريبية اللاتي درسن مادة التعبير باستعمال إستراتيجية تالف الأشتات على طالبات المجموعة الضابطة اللاتي درسن مادة التعبير بالطريقة التقليدية.

واوصت الباحث بجملة من التوصيات: منها ضرورة تدريب المدرسات والمدرسين على استعمال الطرائق والأساليب الحديثة في التدريس ومنها إستراتيجية تآلف الأشتات. **(حميد: ٢٠١١، ص٤٢٤-٤٤٩)**

ثانيا: دراسة مصطفى، جمال فلاح ناجي (٢٠١٨) الموسومة:

بـ ((أثر استخدام استراتيجية تآلف الأشتات في تحصيل طلبة الصف الخامس الأساسي وتفكيرهم العلمي في المدارس الحكومية في مديرية تربية وتعليم قباطية))

هدفت هذه الدراسة استقصاء أثر استخدام إستراتيجية تآلف الأشتات في تحصيل طلبة الصف الخامس الاساسي وتفكيرهم العلمي في المدارس الحكومية في مديرية تربية وتعليم قباطية وتكونت عينة الدراسة من (٤٦) طالبا من طلاب الصف الخامس الاساسي التابع لإحدى المدارس الحكومية في مديرية تربية وتعليم قباطية للعام الدراسي ٢٠١٧-٢٠١٨ اختارهم بطريقة العينة القصدية، حيث تم تقسيم العينة الى مجموعتين، الاولى تجريبية مكونة من (٢٣) طالبا، وتم تدريسها باستراتيجية تألف الاشتات، والأخرى ضابطة مكونة من (٢٣) طالبا، وتم تدريسهم بالطريقة الاعتيادية. تم تطبيق أداتين على العينة، الأداة الاولى اختبار تحصيل حول وحدة أجهزة جسم الانسان والجلد من وحدات العلوم والحياة من الفصل الثاني للصف الخامس الأساسي، والأداة الاخرى اختبار تفكير علمي.

تم تدريب مدرس المادة على استراتيجية تالف الاشتات وتدريسها للعينة وبمدة (١٤ حصة) دراسية، واستخدم الباحث الوسائل الإحصائية التالية: معاملة صعوبة الفقرات، معاملة تمييز الفقرات، معادلة كرونباخ ألفا للثبات، وتحليل التباين الأحادي المصاحبANCOVA للتوصل الى نتائج البحث وهو وجود فرق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في متوسطات علامات تحصيل طلبة الصف الخامس الأساسي في مادة العلوم، والحياة تعزى لاستراتيجية تآلف الأشتات.

واستنتج الباحث ذلك إلى قدرة استراتيجيه تآلف الأشتات إلى جذب انتباه الطلبة إلى ما يصبو إليه المعلم، وكذلك قدرة هذه الاستراتيجية على تقريب المعنى بشكل أكبر لفهم المجرد والمفهوم غير المألوف بشكل أيسر، وفي قدرتها على مشاركة غالبية الطلبة في الحصة لأنها تفتح أفق التفكير لجميع الطلبة بلا استثناء، وللطالب الحرية في التعبير كما يدور في ذهنه حول ما هو مستهدف.

بناء على النتائج التي توصل اليها الباحث في هذه الدراسة، فان الباحث يوصي بتضمين هذه الاستراتيجية في مناهج العلوم ودليل المعلم والمناهج الدراسية الاخرى لما لها من أثر في تحصيل الطلبة وتفكيرهم العلمي، وضرورة تدريب المعلمين على كيفية استخدام هذه الاستراتيجية بالشكل الصحيح. **(مصطفى: ٢٠١٨، ك-٤٤)**

ثالثا: دراسة الدوسري، الجوهرة محمد ناصر ٢٠١٨ الموسومة:

((فعالية استراتيجية تآلف الأشتات في تدريس التربية الأسرية على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطالبات المرحلة الابتدائية.))

هدف البحث إلى: التعرف على فعالية استراتيجية تآلف الأشتات في تدريس التربية الأسرية على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطالبات المرحلة الابتدائية. واستعملت الباحثة المنهج التجريبي حيث طبقت على عينة عشوائية بلغ حجمها (٤٣) طالبة كمجموعة تجريبية و(٤٣) طالبة كمجموعة ضابطة من طالبات الصف السادس الابتدائي. تم إعداد دليل للمعلمة للاسترشاد به في تدريس وحدة (بيئتي) باستخدام استراتيجية

ISSN–2536–0027

تآلف الأشتات وتمثلت ادوات الدراسة في اختبار للتفكير الإبداعي في ضوء مهارات التفكير الإبداعي الخمس وهي: (الطلاقة والمرونة والأصالة وإدارك التفاصيل والحساسية للمشكلات)

وباستخدام الاختبار التائي (T-test) كوسيلة احصائية، ظهر وجود فروق دالة إحصائية عند مستوى (٠.٠٥) بين متوسطي درجات طالبات المجموعتين التجريبية والضابطة في التطبيق البعدي لاختبار مهارات التفكير الإبداعي ولصالح المجموعة التجريبية.

واستنتجت الباحثة أن استراتيجية تآلف الأشتات تؤثر في تنمية مهارات التفكير الإبداعي باعتبار أن عملية الإبداع هي نشاط عقلي يمارسه المتعلم في موقف تعليمي يتم فيه تحديد وفهم المشكلة، ثم حل المشكلة في الموقف التعليمي من خلال عدد من المهارات المكتسبة التي تعتمد على الخيال، والشعور بالمشكلات.

في ضوء النتائج اوصت الباحثة بالآتي: ضرورة تنمية مهارات التفكير الإبداعي لدى تلميذات المرحلة الابتدائية لتكوين افراد مبدعين. والاهتمام باستراتيجية تآلف الأشتات وتطبيقها في تدريس مقررات التربية الاسرية من أجل تنمية مهارات التفكير الإبداعي. **(الدوسري: ٢٠١٨**، ص٣٣-٥١).

رابعا: دراسة سعد، مريم حلمي (٢٠١٩) الموسومة:

بـ ((أثر استخدام استراتيجيه تآلف الأشتات لتنميه مهارات الابداع والقدرة على حل المشكلات العزفية على آلة البيانو)).

هدفت الدراسة إلى ١- التعرف على استراتيجيه (تآلف الأشتات). ٢-استخدام اشكال الاستعارة والتشبيه بصورة منظمة تخدم حل المشكلات. ٣-تدريب الطالب على استنباط وابتكار افكار جديدة من الافكار المألوفة لحل المشكلات والصعوبات العزفية الخاصة التي تظهر اثناء التدريب على آلة البيانو.

قامت الباحثة باختيار أفراد العينة من طلاب الفرقة الثانية بقسم التربية الموسيقية بكلية التربية النوعية في جامعة طنطا، والبالغ عددهم (٦) طلاب موزعين في مجموعتين، وتكونت كل مجموعة من (٣) طلاب، احداهما تجريبية تم تدريسها بإستراتيجية تألف الاشتات والاخرى ضابطة درست بالطريقة التقليدية.

إعتمدت الباحثة على المنهج الوصفي التحليلي وكذلك المنهج التجريبي ذو التصميم التجريبي ذا الاختبارين القبلي والبعدي لكلا المجموعتين التجريبية والضابطة، وتم تدريس الطلاب بوساطة استاذة المادة لكلا المجموعتي وللفصل الدراسي الاول.

استخدمت الباحثة استمارة استطلاع رأي الخبراء حول تحديد الاهداف التعليمية لمهارة الأداء، ومقياس الاتجاه لاستخدام استراتيجية تآلف الأشتات، وبطاقة ملاحظة مهارات الاداء العزفي لآلة البيانو كأدوات للبحث وتمت معالجة البيانات إحصائياً بإستخدام الوسط الحسابي والانحراف المعياري واختبار مان وتني لمقارنة بين المجموعتين وأظهرت النتائج:

١. فاعلية استخدام استراتيجية تألف الاشتات في اكتساب مهارات التفكير للتغلب على الصعوبات العزفية في الاداء وبالتالي لتحسين مهارات التقنية والتغلب على بعض الصعوبات التي تواجه بعض الطلبة عند العزف على آلة البيانو.
٢. الخروج من الرتابة في تدريس الة البيانو واستخدام استراتيجيات مختلفة تساعد على جذب الطالب إليها وعدم الملل من طريقة التدريس.

ومن اهم توصيات الباحثة:

١. اهتمام المعلم بالبحث والتنقيب عن أفضل الاستراتيجيات التي تساعده على تحسين مستوى الأداء العزفي للطلبة والتغلب على الصعوبات التي قد تواجههم أثناء العزف.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢. اختيار الاستراتيجيات الجاذبة التي تحقق المتعة للمتعلم اثناء عملية التعلم. **(سعد: ٢٠١٩، ص٨٣٥-٨٨٧).**

مناقشة الدراسات السابقة:

١) **الهدف:** على الرغم من ان جميع الدراسات السابقة هدفت إلى التعرف على فاعلية المتغير المستقل الا انها تنوعت فيما تهدف إليه، فمنها ما هدفت إلى التعرف على اثر إستراتيجية تالف الاشتات ومنها ما هدفت إلى التعرف على اثر برنامج تعليمي أما في الدراسة الحالية فقد أفادت الباحثان من محوري الدراسات السابقة في اختيار إستراتيجية تالف الاشتات وللتعرف على أثرها.

٢) **العَيِّنة:** ذهبت معظم الدراسات السابقة في تقسيم العينة إلى مجموعتين التجريبية والضابطة

٣) **متغير الجنس:** اختلفت الدراسات السابقة في متغير الجنس فبعضها اتخذت الطلاب واتخذت بعضها الطالبات فقط اما بعضها الآخر فقد اتخذ الطلاب والطالبات معاً

٤) **التصميم التجريبي:** تباينت الدراسات السابقة في التصاميم التجريبية حسب متغيرات الدراسة فبعضها استخدم التصميم التجريبي ذا المجموعتين والاختبار البعدي فقط وفي الدراسة الحالية فستذهب الى استخدام التصميم التجريبي ذا المجموعتين التجريبية والضابطة ذا الاختبار القبلي والبعدي كما قامت به اغلب الدراسات السابقة.

٥) **التدريس:** قام الباحثون في جميع الدراسات السابقة بتدريس عينة البحث بأنفسهم وهذا ما سيذهب اليه الباحثان.

٦) **أدوات الدراسة:** جميع الدراسات السابقة التي هدفت إلى التعرف على أثر إستراتيجية تالف الشتات في التحصيل، استخدمت اختبارات تحصيلية من اعداد الباحثان

٧) **الوسائل الاحصائية:** تنوعت الوسائل الاحصائية المستخدمة في الدراسات وبحسب خصوصية كل دراسة.

المؤشرات التي اسفر عنها الإطار النظري:

١. يساعد التخيل الموجه على تنشيط الإدراك الحسي والبصري.
٢. يسهم التخيل في استدعاء الخبرات السابقة وتكوين صور ذهنية.
٣. التحليل البصري يعتمد على إدراك العلاقات بين عناصر التكوين.
٤. تنمية التحليل تحتاج إلى بيئة محفزة ومواقف تعليمية غير تقليدية.
٥. يمكن توظيف التخيل الموجه في تحليل الأعمال الفنية بطريقة إبداعية.

الفصل الثالث: إجراءات البحث

٣-١ منهج البحث: المنهج التجريبي، لوجود مجموعة تجريبية وأخرى ضابطة.
٣-٢ مجتمع البحث: طلبة المرحلة الثالثة في قسم التربية الفنية.
٣-٣ عينة البحث: عينة قصدية مكونة من (٣٠) طالبًا، توزع عشوائيًا على مجموعتين:
تجريبية (تدرس بالتخيل الموجه). ضابطة (تدرس بالطريقة التقليدية).
٣-٤ أداة البحث: اختبار تحليل بصري، يتضمن:
تحليل لوحات تشكيلية أو أعمال فنية منوعة.
أسئلة مفتوحة تتطلب تفسير العناصر، التعبير عن العلاقات، تقديم تأويلات بصرية.
لأداة عبارة عن اختبار تحصيلي يقيس مهارة التحليل البصري، موجه لطلبة قسم التربية الفنية، ويحتوي على مجموعة من الأسئلة المفتوحة لتحليل أعمال فنية معروضة عليهم.

ISSN–2536–0027

أولًا: مواصفات أداة البحث

نوع الأداة: اختبار وصفي تحليلي.

الهدف: قياس مهارة التحليل البصري لدى الطلبة.

الأسلوب: تقديم عمل فني (لوحة أو صورة فنية) وطرح أسئلة تحليلية.

درجة كل سؤال: محددة مسبقًا وفق سلم تقدير.

عدد الأسئلة: ٦ أسئلة رئيسة. زمن الإجابة: ٤٠–٦٠ دقيقة.

ثانيًا: نموذج الأداة (الاختبار)- محتوى الاستمارة للمجموعة التجريبية

عزيزي الطالب/الطالبة يرجى تأمل العمل الفني المرفق (لوحة تشكيلية)، ثم أجب عن الأسئلة الآتية بدقة، معتمدًا على ملاحظاتك وتحليلك البصري. لا يوجد إجابة صحيحة واحدة، بل يتم تقييم عمق التحليل والتعبير عن العلاقات البصرية.

العمل الفني: (تُرفق صورة لوحة فنية مختارة — يمكنني مساعدتك لاحقًا في اختيارها).

الأسئلة:

١. ما العناصر التشكيلية الرئيسة التي تلاحظها في هذا العمل؟
(الخطوط، الأشكال، الألوان، الفراغ، النسيج، الحركة...) [الدرجة: ٥ درجات]

٢. كيف تقيّم العلاقة بين العناصر المختلفة داخل التكوين؟ وهل ترى توازنًا أو توترًا بصريًا؟ فسر ذلك. [الدرجة: ٥ درجات]

٣. ما نوع الإيقاع أو الحركة البصرية التي تلاحظها؟ وكيف ساهمت في توجيه عين المشاهد؟ [الدرجة: ٥ درجات]

٤. ما هي الرسالة أو المعنى الذي يمكن أن تحمله هذه اللوحة في رأيك؟ وكيف استنتجت ذلك من خلال التكوين؟ [الدرجة: ٥ درجات]

٥. هل ترى أن هناك وحدة وتنوع داخل التكوين الفني؟ علل إجابتك بأمثلة من العمل نفسه. [الدرجة: ٥ درجات]

٦. ما المشاعر أو الانطباعات التي أثارها العمل لديك؟ وكيف ارتبطت هذه الانطباعات بطريقة بناء التكوين؟ [الدرجة: ٥ درجات] المجموع الكلي: ٣٠ درجة

أداة البحث – للمجموعة الضابطة (من دون تطبيق التخيل الموجه)

طريقة التدريس: الطريقة التقليدية (بدون تخيل موجه)

عزيزي الطالب/الطالبة - تأمل العمل الفني المعروض أمامك بدقة، وحاول تحليل عناصره وتكويناته بناءً على ما تعلمته في الصف من مفاهيم وأساليب تحليل فني. أجب عن الأسئلة التالية بإجابات تفصيلية قدر الإمكان.

العمل الفني المعروض: (يرفق نفس العمل الفني المستخدم مع المجموعة التجريبية لضمان المقارنة الدقيقة)

أسئلة التحليل البصري (للمجموعة الضابطة):

١. ما العناصر التشكيلية الرئيسة التي يتكون منها العمل؟ وكيف ترى توزيعها داخل المساحة؟
[الدرجة: ٥ درجات]

٢. ما نوع التكوين المستخدم؟ هل تراه متناظرًا، مفتوحًا، مغلقًا، أو ديناميكيًا؟ علل إجابتك.
[الدرجة: ٥ درجات]

٣. حلل العلاقات البصرية بين العناصر: مثل التباين اللوني، الحجم، الحركة، والإيقاع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[الدرجة: ٥ درجات]
٤. ما نوع العلاقة بين الشكل والخلفية ؟ وكيف تؤثر على المعنى العام؟ [الدرجة: ٥ درجات]
٥. كيف ترى الوحدة والتنوع داخل التكوين الفني؟ أعطِ أمثلة محددة. [الدرجة: ٥ درجات]
٦. ما الرسالة أو المعنى الذي يستنبط من التكوين؟ بناءً على التحليل الفني، فسّر رؤيتك.
[الدرجة: ٥ درجات] الدرجة النهائية: ٣٠ درجة
آلية التصحيح (نفس المعايير المعتمدة):
المعيار ممتاز (٥) جيد (٤) مقبول (٣) ضعيف (٢) غير كافٍ (١–٠)
ملاحظات(اختياري):.....
رابعًا: الصدق والثبات
٣-٥ صدق الأداة: عرضت على مجموعة من المحكمين (أساتذة في التربية الفنية وعلم النفس التربوي).
٣-٦ ثبات الأداة: باستخدام طريقة إعادة التطبيق (Test-Retest) ومعامل ألفا كرونباخ.
٣-٧ التجربة: استغرقت التجربة (٦أسابيع). وقدمت للمجموعة التجريبية وحدات أو مواقف تعليمية تعتمد التخيل الموجه. ويُقارن الأداء بعد الاختبار التحصيلي لكلا المجموعتين.
٣-٨ الوسائل الإحصائية: اختبار (T-test) لقياس الفروق. حساب الوسط الحسابي والانحراف المعياري.
٣-٩ التحليل :

العمل الفني المقترح:

لوحة "تركيب دستليب Suprematist Composition" لكازيمير ماليفيتش (١٩١٦)

اللوحة تمثل تركيبة هندسية بسيطة من خطوط وأشكال مستطيلة (قصاصات باللون الأزرق والأحمر والخطوط السوداء والساحة البيضاء)، مما يجعل اللوحة مناسبة تمامًا لتمارين التحليل البصري، سواء عند استخدام التخيل الموجه أو التحليل التقليدي.

بساطة في العناصر وتنوع فني في العلاقات اذ تجمع بين الأشكال الهندسية الأساسية والألوان القليلة المنسقة والمنسجمة، ما يسهل تحليل الخطوط والتوازن والوحدة والتنوع في التكوين.

وتوفر مجالًا واسعًا لتخيل المشهد كآلة أو منظومة بصرية وما وراءه، او تصوير العلاقات الديناميكية بين الشكل والخلفية. ومناسبة لجميع المستويات الأكاديمية ومواد التحليل الفني والنقد البصري.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تحليل بناءً على مؤشرات الاطار النظري:

١. العناصر التشكيلية: الخطوط السوداء الفاصلة، المستطيلات المقسمة، اللون الأحمر والأزرق المتباين مع خلفية بيضاء، والفراغ الأبيض المحيط بالتكوين .

٢. العلاقات والتكوين: توزيع يميني/يساري متناغم، توازن بين اللونين الساخن والبارد، حوار بين الصمت البصري (الفراغ الأبيض) والحركة الهندسية (الخطوط الملونة) .

٣. الإيقاع والحركة البصرية: يُفتح المجال أمام العين للانتقال بين القطاعات اللونية، يُحدث تباين بتأثير بصري متناغم وديناميكي بشكل غير مباشر.

٤. المعنى المقترح: قد يرمز إلى انتصار الشكل الخالص على الزخرفة، أو تأمل في الحداثة والفن التجريدي، وربما مساحة فارغة مهيبة ترمز إلى الصمت المطلق في الفن النهائي .

٥. الوحدة والتنوع: الوحدة تامة في التنظيم الهندسي البسيط، والتنوع في أحجام المستطيلات، أما اللّون فمحدود وصارم، مما يخلق تباينًا بصريًا واضحًا.

دمج العمل في أداة الاختبار:

للمجموعة التجريبية التخيل الموجه: يمكن عرض العمل بعد جلسة التخيل الموجه، ويتضمن:
سؤال عن الصورة الذهنية. وأسئلة تحليلية تربط التخيل بالعلاقات البصرية بين الألوان والأشكال والخطوط.
وسؤال حول معنى العمل بعد التخيل.

للمجموعة الضابطة (التحليل التقليدي): يُعرض العمل بشكل مباشر، وتكون الأسئلة على غرار:
تحديد وتحليل العناصر والعلاقات، دون إدخال مفهوم التخيل الذهني.

عينة من أسئلة التحليل مرتبطة باللوحة:

للمجموعة التجريبية: "ما الصورة الذهنية التي تشكلت لديك عند تأملك الأول؟" وكيف ساعدك التخيل في إدراك وظيفة اللون الأحمر مقابل الأزرق أو الفراغ الأبيض؟"

للمجموعة الضابطة: حدد العناصر التشكيلية (الخطوط، الألوان، الأشكال، الفراغ)." وحلل كيف يُوزن اللون الأحمر مقابل الأزرق في التكوين؟"

العمل الثاني لوحة "أحد أيام الأحد بعد الظهيرة على جزيرة لا غراند جات (A Sunday Afternoon on the Island of La Grande Jatte)"

للفنان الفرنسي جورج سورا (١٨٨٤–١٨٨٦)عمل فني تمثيلي للتدريب على التحليل البصري:

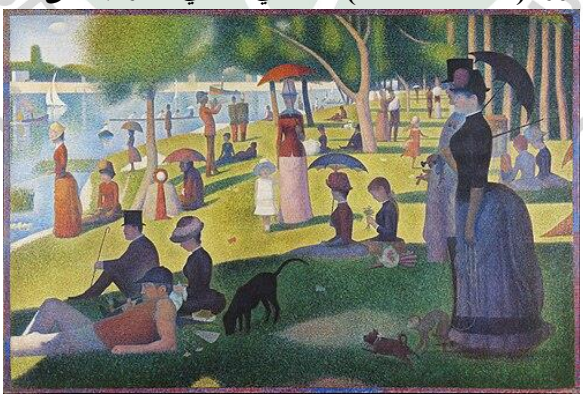

استخدم سورا تقنية "النقطية" أو Pointillism (التقسيم اللوني)، حيث تتكون اللوحة من نقاط صغيرة بلون نقي تندمج بصريًا لدى المشاهد وتمثل تنوع شكلي وتركيبي غني اذ تحتوي على نحو ٤٠ شخصية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مرصوفة في الحديقة، وتنسيق هندسي دقيق في الألوان والأوتار البصرية والتوازن والتكرار ، وتجسد مشهدًا حيًا من المجتمع الباريسي لمختلف الطبقات الاجتماعية، مع إبراز تقنيات التكوين والرؤية الكلاسيكية والطابع الحديث في الفن في ذلك الزمن .

تحليل مبدئي للعمل الفني

١. العناصر التشكيلية: تتوزع الأشكال البشرية بأوضاع جانبية وثابتة، مع عصي المعالم مثل المظلات، القبعات، الحيوان الأليف (قرد صغير) وألوان متناقضة .

٢. الخط والإيقاع: الخطوط الرأسية والأفقية تُثير الإحساس بالهدوء والتنظيم، مع لمسات انسياب مائلة لدلالة الحركة

٣. اللون والفراغ: الألوان التكميلية الصغيرة تخلق الإضاءة والعمق بصريًا، والفراغ الأبيض والخضرة يشكلان خلفية هادئة تغذي التباين اللوني البصري .

٤. التكوين الاجتماعي والمعنى: تركيب مجزأ ومنظم يعكس التسلسل الطبقي للمجتمع الفرنسي حينها، مع تأثير سردي بارد يُبرز رمزية المشهد والرسائل الاجتماعية بهدوء .

أسئلة مقترحة للاختبار – المجموعة التجريبية (التخيل الموجه)

١. "عند تأملك الأول، ما الصورة الذهنية التي تشكلت لديك؟ كيف تخيلت المشهد وما وقع تحت موضوع الضوء أو للحظة الانتقال؟"

٢. "كيف ساعدك التخيل في إدراك تقنية النقطية؟ وهل استشعرت تأثير الضوء المنعكس عبر الألوان الصغيرة على تصورك للعمق والتكوين؟"

٣. "ما العلاقات التي خلقتها بين الشخصيات والخلفية؟ هل شعرت بتوتر أو تماسك بصري؟"

٤. "ما الرسالة الاجتماعية أو الزمنية التي ظهرت في خيالك من خلال التكوين؟ وكيف دعم التخيل فهمك لتفاعل الأفراد أو القوى البصرية؟"

الفصل الرابع: النتائج ومناقشتها

٤-١ عرض النتائج: تماشيا مع هدف البحث وبعد تطبيق التجربة وإجراء الاختبار البعدي على عينة البحث، أظهرت النتائج ما يأتي:

جدول (١) الوسط الحسابي والإنحراف المعياري والقيمة التائية المحسوبة والجدولية لدرجات الطالبات في الإختبار البعدي للمجموعتين الضابطة والتجريبية

المجموعة	الوسط الحسابي	التباين	درجة الحرية	القيمة التائية الجدولية	القيمة التائية المحسوبة
التجريبية	82	53.33			
الضابطة	75.25	100.73	30	2.05	2.175

من خلال الجدول أعلاه يظهر وجود فروق بين متوسط درجات الطلاب عند مستوى الدلالة (٠,٠٥) ولصالح المجموعة التجريبية، أي أن المجموعة التجريبية تفوقت على المجموعة الضابطة في الاختبار البعدي، وبذلك ترفض الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة التي تنص على وجود فروق ذو دلالة إحصائية لصالح المجموعة التجريبية.

كما تم استخراج درجات الطلاب في المجموعتين التجريبية والضابطة، ومن خلال استخدام الاختبار التائي للاختبار البعدي، تبين القيمة التائية المحسوبة قد بلغت (٢.١٧٥) وهي أكبر من القيمة الجدولية البالغة (٢.٠٥) عند مستوى دلالة (٠.٠٥)، وهذا يعني وجود فروق معنوية لصالح المجموعة التجريبية، وتعزى لاستراتيجية تآلف الأشتات.

ISSN–2536–0027

ويعزو الباحثان ذلك إلى قدرة استراتيجية تآلف الأشتات إلى جذب انتباه الطلاب إلى الشرح، وكذلك قدرة هذه الاستراتيجية على تقريب المعنى بشكل أيسر لفهم المفهوم غير المألوف.

٤-٢ الاستنتاجات :ومن خلال عرض النتائج استنتج الباحثان:

١. ان استراتيجية تآلف الأشتات تؤدي إلى جذب انتباه الطلاب طوال الوقت، وتعمل على إبعادهم عن الملل.
٢. تتيح استراتيجية تآلف الأشتات للطلاب الحرية في عملية التفكير مما تزيد من توليد الافكار ولا سيما الفكرة الملائمة والمتوافقة مع موضوع الدرس.
٣. استخدام استراتيجية تآلف الأشتات تساعد على استذكار المعلومات ومراجعتها بسرعة كبيرة، لأنها ربطت غير المألوف بالمألوف لدى الطالبات، مما يسبب الى تقريب المعاني وبالتالي يؤدي إلى زيادة الفهم، والاستيعاب، وسهولة إرجاع المعلومات.
٤. إن إستراتيجية تآلف الأشتات تساعد على التخلص من معوقات التفكير كالخوف والخجل.

٤-٣التوصيات: في ضوء نتائج البحث، يوصي الباحثان بالآتي:

١. اعتماد استراتيجية تألف الاشتات في تدريس مادة مقررات التربية الفنية.
٢. ضرورة تدريب المدرسات والمدرسين على استعمال استراتيجيات والأساليب التدريس الحديثة ومنها إستراتيجية تآلف الأشتات من أجل زيادة الوعي في حسن استخدامها لما لها من أثر ايجابي في زيادة التحصيل عند الطالبات.

٤-٤ المقترحات: يقترح الباحثان اجراء الدراسات التالية:

أ- التخيل الموجه ودوره في تنمية مهارات التخطيط والالوان.
ب- أثر التخيل الموجه على طلبة المرحلة الاعدادية في مادة الاشغال اليدوية

المصادر العربية:

- **القرآن الكريم**

١. ابو جادو، صالح محمد علي ومحمد بكر نوفل: تعليم التفكير النظرية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان،٢٠٠٧.
٢. أبو زينة، فريد: تطوير مناهج الرياضيات المدرسية وتعليمها، ط١، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٠.
٣. الامام، مصطفى محمود واخرون: القياس والتقويم، دار الحكمة للطباعة والنشر، بغداد، ١٩٩٠.
٤. بدير، كريمان: التعلم النشط، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٨.
٥. البياتي، حسين عبيد جبر: طرائق تدريس التربية الفنية، ط١، دار المنهجية للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٦.
٦. الجرجاني، علي بن محمد الشريف: كتاب التعريفات، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٥.
٧. الخطيب، علم الدين عبد الرحمن: أساسيات طرق التدريس، ط٢، الجامعة المفتوحة، طرابلس، ١٩٩٧.
٨. الريشهري، محمد: ميزان الحكمة، ج١، ط١، تنقيح الثاني، دار الحديث، قم، ١٤١٦ه.
٩. زيتون، عايش محمود: اساليب تدريس العلوم، ط١، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٤.
١٠. صبري، عبد العظيم وحمدي احمد محمود: المؤسسة التعليمية ودورها في اعداد القائد الصغير، المجموعة العربية للتدريب والنشر، القاهرة، ٢٠١٥.

ISSN–2536–0027

١١. عبد العظيم، صبري عبد العظيم: استراتيجيات وطرق التدريس العامة والالكترونية، المجموعة العربية للتدريب والنشر،٢٠١٦.
١٢. عودة، احمد سليمان وفتحي حسن ملكاوي: اساسيات البحث العلمي في التربية والعلوم الإنسانية، دار الامل، مصر، ١٩٩٨.
١٣. الفتلاوي، سهيلة محسن كاظم: المنهاج التعليمي والتدريس الفعال، دار الشروق للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠٠٦.
١٤. الفوال، محمد خير وجمال سليمان: طرائق التدريس العامة، منشورات جامعة دمشق، كلية التربية، دمشق، ٢٠١٣.
١٥. قطامي، نايف: مناهج وأساليب تدريس الموهوبين والمتوفقين، ط٢، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، ٢٠١٥.
١٦. قورة، علي عبد السميع ووجيه المرسي أبو لين: الاستراتيجيات الحديثة لتعليم وتعلم اللغة، رابطة التربوين العرب، القاهرة، ٢٠١٣.
١٧. القيسي، ماجد أيوب: المناهج وطرائق التدريس، ط١، دار أمجد للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠١٨.
١٨. مصطفى، منصور: اهمية المفاهيم العليمة في تدريس العلوم وصعوبات تعلمها، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، جامعة الوادي، العدد ٨، ٢٠١٤.
١٩. سعيد، جلال الدين: معجم المصطلحات والشواهد الفلسفية، دار الجنوب للنشر، تونس، ٢٠٠٤، ص٣٠٠.
٢٠. الجاف، صفاء محمد نامق: أثر استراتيجية تألف الاشتات في تنمية الاداء المهاري لدى طلبة قسم التربية الفنية بمادة اسس التصميم، مجلة كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، العدد ١١٦، المجلد ٢٨، سنة ٢٠٢٢.
٢١. حميد، هيفاء: اثر إستراتيجية تألف الأشتات في الأداء التعبيري والتفكير الابتكاري عند طالبات الصف الخامس الأدبي، مجلة الفتح، جامعة ديالى، العدد السابع والعشرون، ٢٠١١.
٢٢. الدوسري، الجوهرة محمد ناصر: فعالية استراتيجية تآلف الأشتات في تدريس التربية الأسرية على تنمية مهارات التفكير الإبداعي لطالبات المرحلة الابتدائية المجلة الدولية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد ٥، ٢٠١٨.
٢٣. مصطفى، جمال فلاح ناجي: أثر استخدام استراتيجية تآلف الأشتات في تحصيل طلبة الصف الخامس الأساسي وتفكيرهم العلمي في المدارس الحكومية في مديرية تربية وتعليم قباطية، أطروحة دكتوراه، جامعة النجاح الوطنية في نابلس، فلسطين، ٢٠١٨.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

العلاقة بين التقلبات المُناخية وموجات الجفاف وتأثيرها على محاصيل الحبوب في محافظة بابل

أ.م.د. سيناء عبد طه ضيف

كلية الآداب -قسم الجغرافية

seenaaa.aledhari@uokufa.edu.iq

المستخلص:

يهدف هذا البحث إلى تحليل العلاقة بين التقلبات المُناخية وموجات الجفاف وتأثيرها على إنتاج محاصيل الحبوب(القمح والشعير) في محافظة بابل، خلال الفترة الممتدة من عام(٢٠١١ - ٢٠٢٤)، تم اعتماد منهجية تحليلية كمية باستخدام البيانات المُناخية التي تشمل(ساعات السطوع الشمسي ودرجة الحرارة والأمطار والرطوبة النسبية وسرعة الرياح) إلى جانب مؤشر الجفاف، وربطها بإحصاءات المساحات المزروعة وكمية الإنتاج والغلة.

تم تحليل البيانات الرقمية الخاصة بالمناخ والإنتاج الزراعي، اذ تم توظيف أدوات التحليل الإحصائي مثل: معاملات الانحدار، ومعاملات الارتباط (سبيرمان)، وباستخدام برنامج التحليل الإحصائي SPPS.أظهرت نتائج البحث وجود علاقة ارتباط سالبة واضحة بين ارتفاع درجات الحرارة وزيادة الجفاف وبين (المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) لمحصولي (القمح والشعير)، بينما كانت العلاقة طردية مع الأمطار والرطوبة، كما بيّنت النتائج أن تذبذب الإنتاج الزراعي خلال سنوات البحث يرتبط بدرجة كبيرة بمؤشرات الجفاف، خاصة في السنوات التي شهدت انخفاضاً حاداً في الأمطار أو ارتفاعاً في درجات الحرارة .

مقدمة:

تحتل الحبوب بشكل عام والقمح بشكل خاص أهمية كبيرة في العالم بسبب ارتباطه المباشر بالحاجات الأساسية للسكان، هذا فضلاً عن الأهمية النسبية التي يحتلها من حيث المساحة المزروعة والإنتاج والغلة، والدور الذي يمثله في تحقيق الأمن الغذائي للسكان.

تعد عناصر المُناخ (ساعات السطوع الشمسي ودرجات الحرارة والأمطار وسرعة الرياح والرطوبة النسبية) وعامل الجفاف من الظروف المُناخية المؤثرة على الزراعة، إذ تؤثر في مجمل الفعاليات الزراعية سواء المتعلقة منها بالمساحات الزراعية أو نوعية وكميات الإنتاج.

لقد أصبح من الواضح أن المُناخ لم يعد ثابتاً كما كان، بل بات متقلبًا على نحو يربك خطط الزراعة التقليدية ويضعف إنتاجية الأرض. هذه التقلبات، التي تشمل ارتفاع درجات الحرارة، انخفاض الرطوبة،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وزيادة فترات الجفاف، باتت تؤثر بشكل مباشر على كفاءة إنتاج الحبوب، وتدفع الجهات المعنية إلى مواجهة واقع زراعي جديد يتطلب فهماً علميًا عميقًا واستراتيجيات تكيف فعّالة.

وفي هذا الإطار، يهدف هذا البحث إلى استكشاف العلاقة بين العوامل المُناخية المختلفة ومؤشرات الجفاف من جهة، وبين الإنتاج الزراعي لمحاصيل الحبوب في محافظة بابل من جهة أخرى، خلال الفترة الممتدة بين عامي (٢٠١١ - ٢٠٢٤)، كما تسعى إلى تحليل الاتجاهات المُناخية وربطها بالتحولات في الإنتاج الزراعي، باستخدام أدوات تحليل إحصائي متقدمة، إن فهم هذه العلاقة لا يُعد ترفًا علميًا، بل ضرورة ملحة لتوجيه السياسات الزراعية نحو مزيد من المرونة والاستدامة، ولاستباق آثار التغير المُناخي قبل أن تتحول إلى أزمات غذائية مستعصية.

أولا:- مشكلة البحث:

- **ما مدى تأثير العلاقة بين التقلبات المُناخية وموجات الجفاف على محاصيل الحبوب (القمح والشعير) في محافظة بابل؟**

١-هل هناك علاقة إحصائية ما بين العناصر المُناخية و(المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) لمحصول القمح في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤؟

٢-هل هناك علاقة إحصائية ما بين العناصر المُناخية و(المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) لمحصول الشعيرفي محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤؟

ثانيا:- فرضية البحث:

يوجد هناك تأثير ذو دلالة إحصائية للتقلبات المُناخية وموجات الجفاف على محاصيل الحبوب في محافظة بابل، وتتفرع الفرضية الرئيسية الى عدة فرضيات هي :

١-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العناصر المُناخية والعوامل الزراعية (المساحة المزروعة – الإنتاج الغلة) لمحصول القمح في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤.

٢-توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين العناصر المُناخية والعوامل الزراعية (المساحة المزروعة – الإنتاج الغلة) لمحصول الشعير في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤.

ثالثا:-أهمية البحث:

١-تتجلى أهمية البحث في كون محصولي القمح والشعير من المحاصيل الاستراتيجية التي تشكل إحدى الدعائم الأساسية للاقتصاد الوطني.

٢-يتأثر هذين المحصولين في منطقة البحث بالتقلبات المُناخية وموجات الجفاف والتي تؤثر في تذبذب كميات الإنتاج والمساحات المزروعة والغلة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣-تزداد أهمية البحث في ظل التحديات البيئية المتزايدة التي تهدد الأمن الغذائي المحلي والوطني.

رابعا: -أهداف البحث: يهدف هذا البحث إلى تحقيق الأهداف التالية:

١. تحديد المؤشرات الإحصائية للعوامل المُناخية (السطوع الشمسي ودرجات الحرارة والأمطار وسرعة الرياح والرطوبة النسبية) ومؤشر الجفاف خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤م.

٢. دراسة واقع وتطور المساحات المزروعة والإنتاج والغلة لمحصولي القمح والشعير خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤.

٣. دراسة تأثير العناصر المُناخية (الأمطار ودرجات الحرارة وسرعة الرياح والرطوبة النسبية وسطوع الشمس والجفاف) على إنتاج القمح والشعير خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤.

خامساً: الحدود المكانية والزمانية للبحث:

- **الحدود المكانية:** وتشمل الموقع الجغرافي لمنطقة البحث، بمحافظة بابل، وتقسم الحدود المكانية:

الموقع الفلكي: تقع محافظة بابل بين دائرتي عرض ($32^{\circ}6$ و $33^{\circ}8$) شمالاً، وما بين خطي طول عرض ($44^{\circ}57$ و $45^{\circ}12$) شرقاً، انظر الخريطة (١)

الموضع الجغرافي: تقع محافظة بابل في الجزء الأوسط في العراق، وتحدها محافظة بغداد من الشمال والأنبار وكربلاء من الغرب وديالي وواسط من الشرق والنجف والقادسية جنوباً، تبلغ مساحتها (٥١١٩ كم^{٢}) أي بنسبة (١.٢ %) من مجموع مساحة العراق ، وتتكون محافظة بابل من (٧) أقضية ، و(١٦) وحدة إدارية [١]

- **الحدود الزمانية:** تتحدد الحدود الزمانية للدراسة من ٢٠١١- ٢٠٢٤.

خريطة (١) محافظة بابل وحدودها الإدارية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

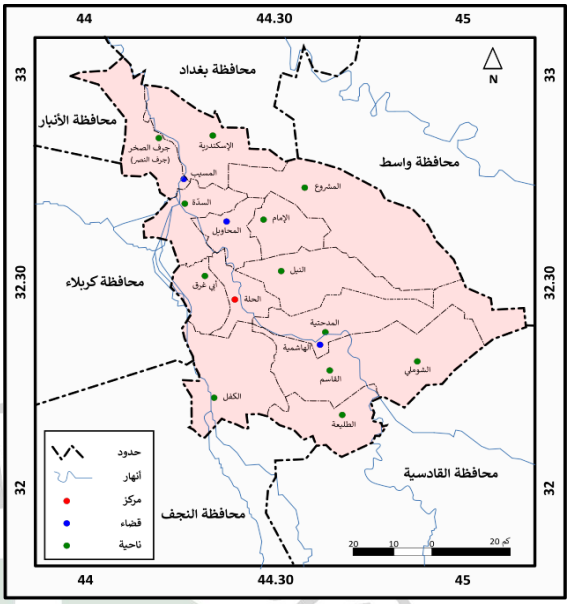

المصدر: وزارة الموارد المائية العامة للمساحة، خريطة بابل الإدارية، مقياس ١:٥٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠٢٣.

المبحث الأول – المتطلبات المُناخية لزراعة محاصيل الحبوب(القمح والشعير) في محافظة بابل

أولا - المتطلبات الضوئية:-

يعد محصول القمح من المحاصيل التي تحتاج الى نهار طويل نسبياً وتنمو نمواً جيداً حينما تزيد المدة الضوئية عن الحد الأدنى الحرج ويزهر هذا المحصول كلما يكون النهار طويلاً ومدة الظلام قصيرة ،وذلك لان هذا المحصول يحتاج إلى مدة إضاءة عالية لتتم فيها العمليات الحيوية المختلفة، حيث إن معدل التفرعات يزداد بزيادة الشدة الضوئية[٢] ، فضلا عن ان قصر المدة الضوئية يؤدي إلى تأخر الإزهار، ويزداد عدد سنبلات القمح بزيادة الشدة الضوئية كذلك تمتلئ الحبوب عندما تزيد المدة الضوئية بما يقارب (١٢-١٤ ساعة)، والضوء الشديد في مرحلة الإزهار يسبب زيادة في الوزن الجاف وزيادة عدد الحبوب وكبر حجم السنابل[٣] ، تحتاج بعض النباتات الى نهار طويل يصل الى (١٢ ساعة) لغرض الإزهار وتزداد مدة النمو الخضري إذا زرعت هذه المحاصيل في ظروف النهار القصير[٤]، ويعد محصول الشعير من المحاصيل الحقلية طويلة النهار اذ يحتاج الى(١٢-١٤ساعة) ساعات ضوئية في اليوم في طور النمو الخضري والنضج ومرحلة تكوين الأزهار[٥] . جدول(١)

ثانيا – المتطلبات الحرارية:-

١- **درجة الحرارة المثلى:-** وهي درجة الحرارة التي يتحقق فيها نشاط العمليات الحيوية في النبات بأقصى سرعتها، وان افضل درجة حرارة لنمو محصول القمح هي (٢٠ – ٢٧ مْ) لكل محصول درجة حرارة مفضلة لنموه وكلما كانت درجة الحرارة السائدة في موسم النمو اقرب الى الدرجة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المفضلة كان ذلك انسب لنمو النبات مما يجعل زراعته اقتصادية ومربحة لذا فان درجة الحرارة المفضلة لنمو محصول الشعير هي (٢٠-٢٥مْ) [٦]

٢- **درجة الحرارة العليا :-** تعد الحرارة اللازمة لنمو نبات القمح (٢٥ مْ) في إثناء النهار وبين (١٠- ١٥ مْ) في إثناء الليل، وأي انخفاض في درجة الحرارة الليلية يؤخر مرحلة النضج فضلاً على كونها تؤدي إلى زيادة مساحة الأوراق الخضراء وتنقص من وزن الحبة، كما إن زيادة درجة الحرارة على (٣٧ مْ) خلال النهار يؤدي إلى نقص المردود في المادة الجافة وإنقاص كمية البروتينات ومنها بروتين كلوتين[٧] ، وقتل حبوب اللقاح وعدم تكوين حبوب نتيجة عدم حدوث الإخصاب إذ تكون الحبوب ظامرة، وتعد مدة التفريغ القاعدي وطرد السنابل من المراحل الحرجة لنبات القمح اذ ان ارتفاع درجات الحرارة يؤدي الى ضعف النبات ونقص عدد السنابل ومن ثم نقص الحاصل، وان ارتفاع درجة الحرارة إذا كان مصحوباً بتساقط كمية من الأمطار يؤدي إلى انتشار الإمراض الفطرية والبكتريا في محصول القمح[٨] ، ويتحمل محصول القمح درجات حرارة بين (٣٢-٣٧ مْ) خلال اطوار النمو المختلفة. جدول(١)

٣- **درجات الحرارة الدنيا :-**هي الحد الأدنى من الحرارة التي يتحملها النبات ويسبب انخفاض درجة الحرارة ضررا بليغا بالمحاصيل الزراعية عندما يتكرر حدوثها في فترات قصيرة وفجائية، ويعود سبب موت النبات عند تعرضه لدرجات الحرارة المنخفضة إلى تجمد الماء داخل النبات حيث يسبب اضرارا اذ يتحمل محصول القمح درجات حرارة تصل بين (٣- ٤ مْ)، وإذا ما انخفضت عن ذلك يتوقف نمو النبات خلال اطوار نموه المختلفة ويؤدي ذلك إلى توقف عملية تكوين التفرعات تماماً ولا تزهر ، فضلا عن ان محصول القمح له القدرة على تحمل درجات حرارية تصل دون الصفر المئوي، الا ان درجة الحرارة (- ٤ مْ) هي الدرجة التي يتوقف عندها نمو محصول القمح وعند هبوطها الى اكثر من ذلك يتعرض المحصول الى الهلاك ويحتاج محصول الشعير أثناء أطوار نموه الأولى إلى مدة تكون فيها درجة الحرارة منخفضة حتى يتهيأ النبات للأزهار ، كما أن انخفاض درجة الحرارة الى اقل من (٢ مْ) يؤثر في إنبات بذور الشعير حيث يكون الإنبات بطيئاً جداً، اما درجة صفر النمو لمحصول الشعير فهي (٥مْ) [٩]

الجدول (١) الحدود الحرارية لمحاصيل الحبوب

اسم محصول	درجة الحرارة الدنيا	درجة الحرارة المثلى	درجة الحرارة العظمى	درجة الحرارة الدنيا الضارة	درجة الحرارة العليا الضارة
القمح	4	25	32-30	4-	38
الشعير	10	25	30	2	42

المصدر : الباحثة اعتماداً على:١- مجيد محسن الانصاري ،انتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٨٢،ص١٤

٢- عبد الحميد احمد يونس و وزميليه، محاصيل الحبوب ، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٧، ص٤٢ .

ثالثا ـ متطلبات الرطوبة :-

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يتأثر محصول القمح بانخفاض الرطوبة النسبية في مراحل نموه الأولى إذ تؤدي الى إنتاج حبوب غير جيدة، ان المحصول لا يناسبه الجو المصحوب برطوبة عالية لان مثل هذه الظروف تشجع على انتشار إمراض الصدأ بصورة وبائية[١٠] ، وتؤثر الرطوبة في كمية الاستهلاك المائي للمحصول فكلما ترتفع الرطوبة تقل حاجة النبات للماء وعلى العموم فان محصول القمح يحتاج إلى رطوبة جوية تقدر(٧٠%)، ثم تبدأ هذه النسبة بالتضاؤل حتى تنتهي في طور نضج المحصول[١١] ، اما محصول الشعير فان انتاج الشعير الجيد النوعية يحتاج الى رطوبة نسبية تبلغ (٧٠%)لإتمام كافة العمليات التي يحتاجها النبات في مراحل نموه المختلفة أما ارتفاع الرطوبة النسبية في مرحلة التزهير فانها تعيق عملية النضج الطبيعي حيث يتم أنتاج حبوب خفيفة الوزن، أما اذا انخفضت الرطوبة في هذا الطور من حياة النبات فأنها تؤدي إلى أنتاج حبوب لا تصلح ألا للعلف الحيواني كما في المناطق الجافة وشبه الجافة.جدول(٢)

- **الامطار :**

فيحتاج القمح الى (١٧١٨ملم) كحد اعلى لا تضر بالنبات والحد الأدنى (٥٠٨ ملم)[١٢] ، وبسبب قلة مقاومة القمح للجفاف فأن زراعتها غير ممكنة في المناطق قليلة الأمطار ذات المعدل (٢٥٠- ٣٥٠ملم)[١٣] ، تسود زراعة محصول الشعير في المناطق محدودة الأمطار حيث يمكن أنتاجه في حدود مطرية تتراوح بين (٢٠٠- ٣٠٠ ملم) ويعد الشعير أكثر مقاومة للجفاف من القمح حيث ينمو في ظروف مناخية مختلفة، ويعد الشعير أكثر مقاومة للجفاف من القمح حيث ينمو في ظروف مناخية مختلفة، حيث تكون هذه الكمية كافية للحصول على أنتاج وفير من الحبوب، وهذا يعني ان المحصول يمكنه تحمل العطش كثيراً قياساً بالقمح. جدول(٢)

رابعا: متطلبات الرياح

تعمل الرياح على نقل حبوب اللقاح من نبات الى آخر أو أزهار النبات الواحد، وتستفيد معظم النباتات او المحاصيل الحقلية من الرياح في عملية التلقيح الذاتي[١٤] ، وتعد سرعة الرياح (٢ متر/ثا) ملائمة لكافة اطوار نمو المحصول وان هبوب الرياح الحارة الجافة خلال موسم التزهير تقتل حبوب اللقاح وتخفض نسبة الإخصاب وتلحق إضرارا بالإزهار[١٥] ، وقد تؤدي الرياح السريعة إلى عدم نضج الحبوب إذ كانت في الطور اللبني حيث تسبب ضمور الحبة مما ينتج عنه تدني جودة الحبوب وتؤدي سرعة الرياح الشديدة إلى رقاد النبات وتفرط الحبوب في السنابل الناضجة والى فقدان التوازن في رطوبة التربة، و للرياح تأثيرات ايجابية على محاصيل الحبوب، من بين تلك الايجابيات انها تساعد النبات في عملية التنفس فتمده بغاز ثاني اوكسيد الكاربون(Co_2) اللازم لعملية التركيب الضوئي ولعملية التنفس والعمليات الكيمياوية الحيوية في التربة، اذ تعد الرياح الرطبة والخالية من الاتربة عامل يساعد في تلطيف جو النباتات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وخصوصا في المناطق الحارة، كما تستخدم الرياح في عملية فصل البذور عن سيقانها (التذرية)، بعد عملية حصاد المحصول. جدول(٢)

جدول (٢)

اسم الفاكهة	الرياح(م/ثا)	الرطوبة(%)	الامطار (ملم)
القمح	٢	٧٠	٤٥٠-٣٥٠
الشعير	٢	٧٠	٣٠٠-٢٠٠

المصدر: محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ،المدخل الى انتاج المحاصيل الحقلية ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٩٦،ص٤٥

المبحث الثاني :-دراسة وتحليل العناصر المُناخية في محافظة بابل

١- الإشعاع الشمسي :- يتصف الإشعاع الشمسي في منطقة البحث في أشهر فصل الصيف خاصة (حزيران، تموز، أب) بشدته، إذ يبدأ بالارتفاع التدريجي من شهر آذار حتى شهر تشرين الثاني وذلك أنه ليس هناك ما يعيق وصول أو تشتت الإشعاع المتسلم في منطقة البحث، فمعدل التغييم قليل خلال أشهر الاعتدال وانعدامها خلال الأشهر الحارة، وكذلك قلة الرطوبة النسبية، وبالتالي فان الإشعاع الشمسي الواصل في منطقة البحث يتميز بشدته خلال فصل الصيف. يتضح من الجدول (٤)،الشكل(١) يتبين ان المعدلات السنوية لساعات سطوع الشمس الفعلي تأخذ بالارتفاع التدريجي لتصل اعلى معدلاتها في شهر حزيران وتموز (١١.٧ و١١.٩) (ساعة/يوم) بعدها تأخذ بالتراجع الى أدنى معدل لها في شهر كانون الاول بسبب كون الشمس عمودية على مدار السرطان خلال شهر تموز، وأشهر الصيف الأخرى وقلة الغيوم والضباب، ويصل الفرق في معدلات سطوع الشمس بين تموز وكانون الاول حوالي (٦) ساعات.

٢-معدل درجات الحرارة:-تتصف درجات الحرارة في منطقة البحث بتباينها بين فصول السنة، فترتفع خلال فصل الصيف ويرجع سبب ذلك إلى كبر زاويا سقوط الاشعاع الشمسي وزيادة طول النهار مما يؤدي الى زيادة ساعات السطوع الفعلية وبالتالي ارتفاع درجات الحرارة، بينما تنخفض خلال فصل الشتاء بسبب قصر زوايا سقوط الاشعاع الشمسي وقصر النهار وقلة ساعات السطوع الفعلية، يتضح من جدول (٤)، الشكل(١) ان المعدل السنوي لدرجات الحرارة العظمى بلغ (٢٩.٥ مْ)، وان هذا المعدل يرتفع خلال فصل الصيف ليصل الى (٤٣.٠ مْ) في شهر تموز، بينما ينخفض خلال فصل الشتاء ليصل الى (١٦.٧ مْ) في شهر كانون الثاني، بينما بلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة الصغرى (١٤.٨) مْ ، ويرتفع هذا المعدل ايضا خلال فصل الصيف ليصل الى (٢٥.٣) مْ في شهر تموز، وينخفض في فصل الشتاء ليصل الى (٤.١) مْ في شهر كانون الثاني، اما بالنسبة للمعدل السنوي العام لدرجات الحرارة فبلغ (٢٢.١) مْ، و يرتفع هذا المعدل خلال فصل الصيف ليصل الى(٣٤.١) مْ في شهر تموز، وينخفض في فصل الشتاء ليصل الى(١٠.٤) مْ في شهر كانون الثاني.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وعند مقارنة معدلات درجات الحرارة في منطقة البحث مع المتطلبات الحرارية الملائمة لنمو مختلف المحاصيل الزراعية، يتضح انها ملائمة لنمو محاصيل الحبوب(القمح والشعير)، اذ ان تباين درجات الحرارة بارتفاعها صيفا وانخفاضها شتاءً خلق بيئة مناخية مناسبة لزراعة كافة المحاصيل .

ثالثاً - الرياح :-اما بالنسبة للرياح في منطقة البحث فأنها تختلف في سرعتها واتجاهها من منطقة إلى أخرى، إذ تتأثر بالمنظومات الضغطية العالية المتمركزة فوق هضبة الأناضول والهضبة الإيرانية والذي يتحرك نحو الشمال الشرقي عبر البحر الأحمر باتجاه المنطقة الوسطى والجنوبية من القطر[١٦] ، إذ يصاحب ذلك هبوب رياح من اتجاهات متباينة في فصل (الصيف والشتاء والربيع) وفي فصل الخريف أحيانا وبسرع ومعدلات مختلفة، ولذلك تكون الرياح غير مستقرة فأما أن تكون شمالية أو شمالية غربية .يتضح من الجدول(٤) ان المعدل الشهري لسرعة الرياح في منطقة البحث بلغ (١.٧)كم/ساعة، وتأخذ سرعة الرياح بالزيادة التدريجية من شهر شباط حتى شهر تموز حيث يبلغ معدل سرعتها خلال هذه الفترة(١.٦ و ٢.٦)م/ثا، ويصل اقصى سرعة للرياح في كل من شهري حزيران وتموز (٢.٦ و٢.٦) م/ثا على التوالي، حيث يسجل كانون الاول والثاني اقل المعدلات لسرعة الرياح (١.٢ و١.٢) على التوالي .

رابعا – الرطوبة النسبية :- يظهر تأثير الرطوبة على النباتات من خلال علاقتها العكسية بعملية(التبخر / النتح) ففي حال وفرتها فإن ذلك يعمل على التقليل من عملية (التبخر/ النتح)، وبالتالي التقليل من عملية ري المحاصيل اي تقليل (عدد الريات)، أما في حال انخفاضها فإن ذلك يعمل على ارتفاع عملية (التبخر / النتح)، وتبرز الحاجة الى تعويض التربة عما فقدته بتلك العملية عن طريق الري اي زيادة (عدد الريات)[١٧] تعطل عملية التلقيح ، ويشكل بيئة لتكاثر الحشرات والآفات الزراعية وانتشارها[١٨] .وتتباين متطلبات الرطوبة من نبات لأخر بتباين مقدار حاجتها للماء ومدى تحملها للجفاف، فتحتاج محاصيل القمح والشعير الى مقدار (٧٠%) من الرطوبة لنموها بشكل جيد.

بلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية في منطقة البحث (٤٩.٤%) وهو معدل قليل ودون مستوى الاشباع، يتضح من جدول (٤)، الشكل(١) أن معدلات الرطوبة النسبية في منطقة البحث تتباين بين فصلي الشتاء والصيف، فترتفع في فصل الشتاء لتصل الى (٧٣.٢ %) في شهر كانون الثاني؛ بسبب انخفاض درجات الحرارة وسقوط الامطار مما يؤدي الى التقليل من عملية التبخر / النتح ، وبالتالي يؤدي الى التقليل من (عدد الريات) الخاصة بكل محصول بينما تنخفض في فصل الصيف لتصل الى (٣١.٤) في شهر تموز بسبب ارتفاع درجات الحرارة وانعدام تساقط الامطار مما يزيد من عملية التبخر / النتح، وبالتالي يؤدي الى زيادة عدد الريات لكل محصول لتعويض الكميات المفقود من المياه في عملية التبخر/النتح.

عند مقارنة معدلات الرطوبة النسبية في منطقة البحث مع متطلبات الرطوبة لمختلف المحاصيل الزراعية، نلاحظ أنها لا تتوافق مع اغلب متطلبات محاصيل الحبوب من الرطوبة مما دفع ذلك المزارعين الى تعويض النقص في مقدار الرطوبة النسبية وخاصة في فصل الصيف، عن طريق الري وزيادة (عدد الريات) لأغلب المحاصيل الزراعية .

خامسا – الأمطار:- ترتبط زراعة المحاصيل بكمية التساقط إذ أن لكل محصول كمية محدد من المياه اللازمة لنمو المحاصيل الزراعية[١٩]، الجدول(٣) كميات الأمطار التي تحتاجها المحاصيل الحبوب ويتضح

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ويتضح من جدول (٤) أن مدة سقوط الامطار تمتد من شهر تشرين الاول حتى شهر آذار، ويبلغ مجموع كمية الامطار السنوية (١٠٥.٤)ملم ويسقط في شهر كانون الاول أعلى كميات للأمطار تصل الى (٢٣.٣) ملم وتنعدم خلال فصل الصيف خلال أشهر (حزيران – تموز- آب).

تهطل الامطار على شكل زخات تسببها في الغالب اعاصير ذات ضغط واطئ تهب عليها في اجواء البلاد، ويتضح من طبيعة سقوط الامطار ان كمياتها تتناسب عكسياً مع درجات الحرارة، اذ نجد ان التزايد الشهري لسقوط كميات الامطار يقابله انخفاض في المعدلات الشهرية للحرارة.ومن المعروف ان الامطار التي تسود منطقة البحث خلال فصل الشتاء والربيع والخريف، فالغالب عليها أن تبدأ في شهر تشرين الاول وتصل ذروتها في شهر كانون الثاني كما ذكرنا انفاً وتأخذ بالتناقص التدريجي حتى تتوقف عن السقوط عند نهاية شهر نيسان او آذار وقد تستمر في بعض الحالات الى بداية حزيران.

ومن خصائص الامطار في منطقة البحث انها متذبذبة في كمياتها فقد بلغ مجموع الامطار الساقطة خلال ٢٠٠٥ مقدار(١١٣) ملم في حين بلغ مجموعها في ٢٠٠٨ (١٥٠)ملم، ان هذا التفاوت في كميات الامطار لا يتوقف عن التفاوت السنوي بل يتعداه الى موعد السقوط في العراق الذي يبدأ في 2004 في شهر تشرين الاول اي بعد مرور شهر واحد بينما توقفت عن السقوط عام 2006 في شهر آذار لكنها استمرت عام 2008 الى منتصف حزيران.

الجدول (٣) احتياج بعض المحاصيل الزراعية لكميات الأمطار.

المحصول	كمية الأمطار بالملم	عدد الريات
القمح	٤٠٠-١٢٠٠	٦
الشعير	٥٠٠-٧٠٠	٦

المصدر: محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ،المدخل الى انتاج المحاصيل الحقلية ،دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٩٦،ص٤٥

جدول (٤) عناصر المُناخ في محطة الحلة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٤)م

الأشهر	السطوع الشمسي الفعلي (ساعة/يوم)	درجة الحرارة العظمى (م°)	درجة الحرارة الصغرى (م°)	معدل درجة الحرارة (م°)	معدل الرطوبة النسبية%	معدل كمية سقوط الأمطار (ملم)	سرعة الرياح (م/ثا)
كانون ثان	٦.٦	١٦.٧	٤.١	١٠.٤	٧٣.٢	٢٣.٣	١.٢
شباط	٧.٥	١٩.٧	٦.٦	١٣.١	٦٣.٠	١٣.١	١.٦
آذار	٨.٠	٢٣.٧	١٠.١	١٦.٩	٥٥.٠	١٥.٠	٢.٢

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

نيسان	٨.٣	٢٧.٦	١٥.٠	٢١.٣	٤٧.٢	١٣.٤	٢.١
آيار	٨.٨	٣٥.٥	٢٠.٦	٢٨.٠	٣٧.٢	٣.١	٢.١
حزيران	١١.٧	٤١.٠	٢٣.٧	٣٢.٣	٣١.٥	٠.٠١	٢.٦
تموز	١١.٩	٤٣.٠	٢٥.٣	٣٤.١	٣١.٤	٠.٠	٢.٦
آب	١١.١	٤١.٨	٢٤.١	٣٢.٩	٣٣.٦	٠.٠	٢.١
أيلول	١٠.٧	٣٧.٠	١٩.١	٢٨.٠	٣٨.٢	٠.٠	١.٥
تشرين أول	٨.٦	٢٩.٩	١٤.٠	٢١.٩	٤٨.٠	٤.٠	١.٣
تشرين ثان	٧.١	٢١.٢	١٠.٠	١٥.٦	٦٣.٠	١٥.٥	١
كانون أول	٦.١	١٧.١	٥.٢	١١.١	٧٢.١	١٨.٠	١.٢
المعدل السنوي/المجموع	٨.٨	٢٩.٥	١٤.٨	٢٢.١	٤٩.٤	١٠٥.٤	١.٧

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والأرصاد الجوية، قسم المُناخ (بيانات محطة الحلة)، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٥، بيانات غير منشورة

شكل (١) عناصر المُناخ في محطة الحلة للمدة (٢٠٠٠-٢٠٢٤)م

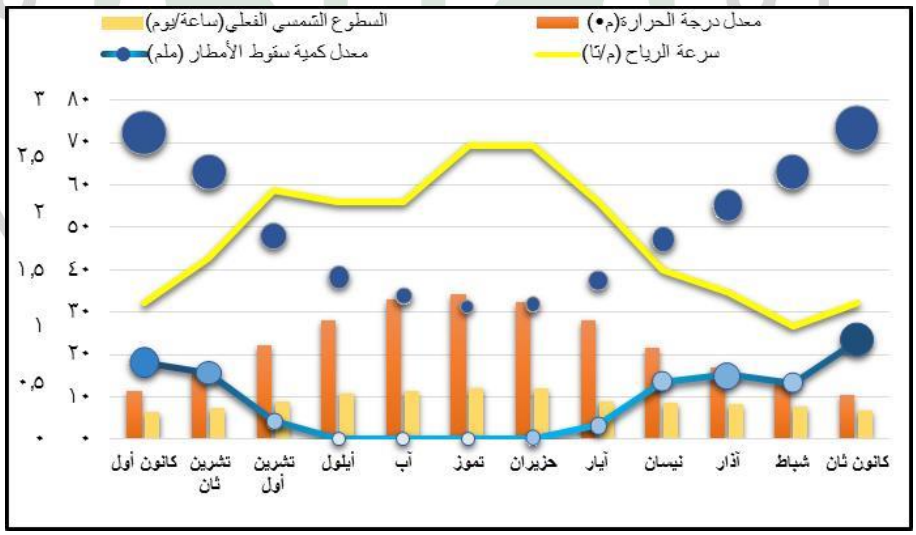

المصدر :- بالاعتماد على جدول (٤)

المبحث الثالث:- تقييم أثر الجفاف على المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول القمح للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤) في محافظة بابل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١-محصول القمح:-

يظهر من الجدول (٥)، الشكل(٢) التغير في الإنتاج الزراعي لمحصول القمح والمساحات المزروعة خلال الفترة ما بين ٢٠١٠-٢٠٢٤ باستخدام معادلة التغير السنوي والتحليل الاحصائي (spss):

أ- **المساحة المزروعة:** شهدت المساحات المزروعة تذبذباً يتراوح ما بين (٣٤٧٠٧٣-١٤٣٩١٢) دونم لسنة(٢٠١٤-٢٠٢٤)على التوالي وهذا ما يؤكد على التراجع الحاصل في سنوات البحث والذي نسبته (٥٨.٥%) الشكل(٢).

- المرحلة الاولى (٢٠١١-٢٠١٤): كانت المساحة تتزايد تدريجياً من ٣٢٧ ألف دونم إلى ٣٤٧ ألف دونم
- لمرحلة الثانية (٢٠١٥-٢٠١٦): تراجعت المساحة المزروعة بنسبة قلية ففي ٢٠١٥ بلغت المساحة ٣٢٨ الف دونم وتراجعت في ٢٠١٦ إلى ٣٢٤ ألف دونم.
- المرحلة الثالثة (٢٠١٧-٢٠١٩): انخفاض حاد من ٣٢٦ ألف إلى ٢٣٠ ألف دونم ويعود سبب نخفاض في المساحات المزروعة بمحصول القمح بسبب شحة المياه ونقص الحصة المائية يعود ذلك الى جملة من الاسباب من خلال دراسة وتحليل الخصائص المناخية تبين ان منطقة البحث تستلم كمية كبيرة من الإشعاع الشمسي لساعات طويلة من النهار بسبب موقعها الفلكي، وهذا يؤثر في ارتفاع درجات الحرارة وقيم التبخر والنتح وزيادة حجم الضائعات المائية من سطوح الأنهار والجداول ومن ترب الحقول الزراعية، الأمر الذي يتطلب معه زيادة كمية مياه الري وبالتالي يؤدي الى إحداث ضغط على الموارد المائية السطحية في منطقة الدراسة
- المرحلة الرابعة (٢٠٢٠-٢٠٢٢): انتعاش في ٢٠٢٠حيث بلغت المساحة المزروعة ٣٠٠ ألف دونم ثم تراجع كبير بالمساحة المزروعة في ٢٠٢٢ لتصبح ١٤٦ ألف دونم.
- المرحلة الخامسة (٢٠٢٣-٢٠٢٤): تعافٍ نسبي في ٢٠٢٣ حيث بغلت المساحة ٢٠٤ الف دونم ثم هبوط مفاجئ في ٢٠٢٤ وبلغت ١٤٣ الف دونم.

ب- **الإنتاج:** شهد الإنتاج تذبذباً يتراوح ما بين (١٨٤ ألف طن لسنة ٢٠١١- ٣٢١ الف طن لسنة ٢٠١٦) ثم انخفض تدريجياً في السنوات اللاحقة مع بعض التذبذب، حتى وصل ١٣٨ ألف طن في ٢٠٢٤.جدول(٥)،الشكل(٣)

- رغم أن المساحة المزروعة عام ٢٠١٥ كانت أقل من ٢٠١٤، إلا أن الإنتاج ارتفع بشكل كبير، مما يدل على توفر المتطلبات المناخية التي يحتاجها محصول القمح في منطقة البحث والسبب يعود الى جملة من العوامل الجغرافية وفي مقدمتها توفر الظروف المناخية الملائمة لنمو محصول القمح من درجات الحرارة والرطوبة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- في عامي ٢٠٢٢ -٢٠٢٤، انخفض الإنتاج بشدة، ما يتطابق مع الانخفاض الكبير في المساحات المزروعة .

ج _ الغلة: بين عامي ٢٠١١ و٢٠١٦، ارتفعت الغلة من ٥٦٣ كغم/دونم إلى حوالي ٩٨٩ كغم/دونم، وهو مؤشر على تحسن كبير في الإنتاجية.

- شهدت الغلة تذبذبًا واضحًا، بين ٨٥٤ –٩٨٢ كغم/دونم خلال الفترة ٢٠١٧-٢٠٢٤.
- في بعض السنوات مثل ٢٠١٨ و٢٠٢٢، ظلت الغلة مرتفعة رغم انخفاض المساحة، ما يشير إلى أن انخفاض الإنتاج كان نتيجة لتراجع المساحة لا الكفاءة.
- عام ٢٠٢٢ شهد انخفاضاً كبيراً في المساحة المزروعة (١٤٦ ألف دونم فقط)، والإنتاج (١٢٨ ألف طن)، لكن الغلة بقيت عند ٨٧٨ كغم/دونم، وهو رقم جيد نسبياً. يدل ذلك على أن الانخفاض سببه عوامل خارجية فقد تعرضت المنطقة خلال الفترة إلى جفاف شديد جداً، وليس تراجع في كفاءة الزراعة.
- في عام ٢٠٢٤، كانت المساحة المزروعة ١٤٣ ألف دونم فقط، ولكن الغلة وصلت إلى ٩٦٢ كغم/دونم، مما يشير إلى: إدارة جيدة للمياه.

الجدول(٥)التغير السنوي لمحصول القمح (مساحة مزروعة – إنتاج – الغلة) في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م.

السنة	المساحة المزروعة (دونم)	الإنتاج (طن)	الغلة (طن/دونم)	معدل تغير المساحة السنوي* %	معدل تغير الإنتاج السنوي %	معدل تغير الغلة السنوي%	مؤشر الجفاف
٢٠١١	٣٢٧٠١٧	١٨٤١٧١	٥٩٦.٣	—	—	—	١.٢-
٢٠١٢	٣٣٥٩٢٩	١٩٩٦٧٦	٥٩٤.٤	+2.73%	+8.42%	%٠+5.5	٠.٧-
٢٠١٣	٣٤٠١٣٥	٢١٤٥٠٠	٦٣٠.٤	+1.25%	+7.42	+6.07	١.٨-
٢٠١٤	٣٤٧٠٧٣	٢٧٧٥٠٠	٧٩٩.٧	+2.04%	+29.39	+26.85	١.٠-
٢٠١٥	٣٢٨٢٨٥	٣١٦٠٥٦	٩٦٢.٧	−5.41%	+13.89	+20.39	٢.٢-
٢٠١٦	٣٢٤٩١٢	٣٢١٢٠٤	٩٨٨.٦	−1.03%	+1.63%	+2.71%	١.٥-
٢٠١٧	٣٢٦٠٠٢	٢٧٨٣٩٦	٨٥٤.٠	+0.34%	−13.33%	−13.53%	٢.٥-
٢٠١٨	٢٥٤٦٥٦	٢٢٢٠٨٦	٨٧٢.١	−21.89%	−20.23%	+2.10%	٣.٠-
٢٠١٩	٢٣٠٢٦٥	٢٠٧٠٧٦	٨٩٩.٣	−9.58%	−6.76%مح	+3.11%	٠.٨-
٢٠٢٠	٣٠٠٧٢٠	٢٩٥٤٦٥	٩٨٢.٥	+30.60%	+42.68%	+9.33%	١.٧-
٢٠٢١	٣٠٢٩٩٤	٢٧٠١٩٥	٨٩١.٨	+0.76%	−8.55%	−9.25%	٢.٣-
٢٠٢٢	١٤٦٢٩٤	١٢٨٥٤١	٨٧٨.٦	−51.72%	−52.43%	−1.43%	٢.٨-
٢٠٢٣	٢٠٤٩٦٢	١٧٦١٦٧	٨٥٩.٥	+40.10%	+37.05%	−2.22%	٢.١-
٢٠٢٤	١٤٣٩١٢	١٣٨٤٩٨	٩٦٢.٤	−29.79%	−21.38%	+12.01%	٢.٩-

ISSN–2536–0027

المصدر: من عمل الباحث، بالاعتماد على جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير الحنطة والشعير للأعوام ٢٠١١-لغاية ٢٠٢٤.

الشكل (٢) المساحات المزروعة والإنتاج لمحصول القمح في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤م.

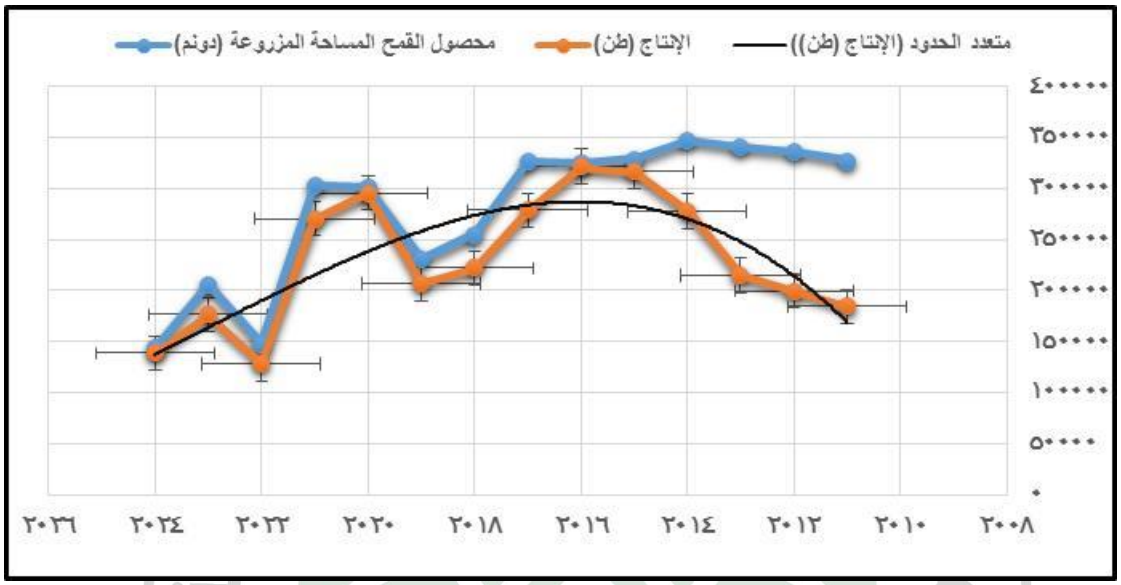

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٥)

نستنتج من خلال حساب المساحات المزروعة والإنتاج والغلة تبين ان هناك مجموعة من المرحل

- **المرحلة الاولى (٢٠١١-٢٠١٤):** شهدت نمواً تدريجياً في جميع المؤشرات (التغير في المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) وهذا يدل على تحسن في الزراعة محاصيل الحبوب في منطقة البحث خلال هذه الفترة حيث ترافقت هذه الفترة مع جفاف معتدل إلى متوسط.
- **المرحلة الثانية (٢٠١٥-٢٠١٦):** رغم تراجع المساحة المزروعة فقد ارتفعت الغلة بشكل جيد، وقد رافق ذلك جفاف متوسط إلى شديد، ويمكن تفسير ارتفاع الغلة الى تحسن كفاءة الفلاح من خلال اتخاذ تدابير في التقنيات الزراعية المستخدمة.
- **المرحلة الثالثة (٢٠١٧-٢٠١٩):** لوحظ تراجع في المساحات المزروعة والإنتاج مع بقاء الغلة مرتفعة نسبياً.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- **المرحلة الرابعة (٢٠٢٠-٢٠٢٢):** لوحظ انتعاش في عام ٢٠٢٠ ثم تراجع في عام ٢٠٢٢ وهذا يدل على عدم توفر المتطلبات المناخية التي يحتاجها محصول القمح في منطقة البحث ،. ورافقت هذه لفترة جفاف شديداً جداً في منطقة البحث
- **المرحلة الخامسة (٢٠٢٣-٢٠٢٤):** ارتفاع نسبي في ٢٠٢٣ ثم هبوط في ٢٠٢٤ رغم تحسن الغلة، رافقت هذه الفترة بجفاف شديد جداً.

هذه النتائج تعكس أهمية الكفاءة الانتاجية في مواجهة التحديات الزراعية، خاصة في ظل تقلبات المُناخ وموجات الجفاف التي تتعرض لها المنطقة وضعف الدعم الزراعي.

الشكل (٣) معدل التغير الإنتاج السنوي للمحصول القمح مؤشر الجفاف في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤م.

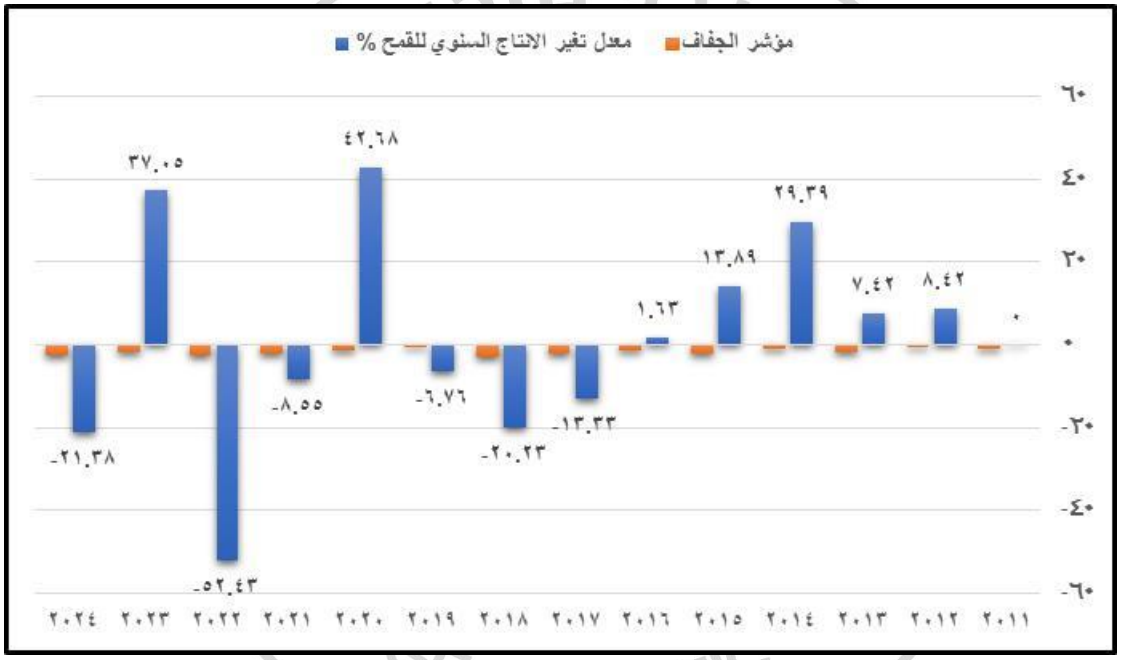

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٥)

ثانياً: محصول الشعير:

يظهر في الجدول (٦) ،الشكل(٤) التغير في الإنتاج الزراعي للشعير والمساحات المزروعة والغلة خلال الفترة ما بين ٢٠١١-٢٠٢٤:

أ-المساحات المزروعة: شهدت المساحات المزروعة تذبذباً واضحا خلال فترة المدروسة في منطقة البحث، اذ بدأت بانخفاض طفيف من عام ٢٠١٢ اذ بلغت (١١٣٤٥٨ دونم) بينما بلغت في عام ٢٠١٤ (١٠١٤٢٠ دونم) ثم دخلت في مرحلة هبوط مستمر حتى بعد عام ٢٠١٥ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- أعلى مساحة مزروعة كانت في عام ٢٠١٢ وبلغت (١١٣٤٥٨ دونم) وذلك نسبب النقص الكبير في مياه الري وظهور مساحات لا يستهان بها من الأراضي المتملحة الأمر الذي ادى الى التوسع في مساحته.وأدنى مساحة مزروعة بالشعير فيعام ٢٠٢٤ وبلغت(٨٥٩١ دونم)، اذ شهدت الفترة ما بعد ٢٠١٥ تراجع مستمر وانخفاض في المساحة المزروعة بالشعير. ويعود سبب التذبذب في المساحات المزروعة بمحصول الشعير بسبب منافسته محاصيل زراعية اخرى وخاصة محصول القمح .

الجدول(٦)
التغير السنوي لمحصول الشعير (مساحة مزروعة – إنتاج – الغلة) في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م.

السنة	المساحة المزروعة (دونم)	الإنتاج (طن)	الغلة كغم/دونم	معدل تغير المساحة السنوي%	معدل تغير الإنتاج السنوي %	معدل تغير الغلة السنوي%	مؤشر الجفاف
٢٠١١	٩٣٩١٤	٢٦٨٥٠	٢٨٥.٩	-	-	-	١.٢-
٢٠١٢	١١٣٤٥٨	٥٠٣٧٥	٤٤٤	+٢٠.٨	+87.6	55.7	٠.٧-
٢٠١٣	١٠١٤٢٠	٥٦٦٤٠	٥٥٨	١٠.٦-	+12.4	25.6	١.٨-
٢٠١٤	١٠١٥٨٥	٦٠٠٠٠	٥٩٠	+٠.٢	+5.9	5.7	١.٠-
٢٠١٥	١٠٣٥٨٥	٤٤٧٦٤	٤٣٢.١	+٢	-25.3	-26.7	٢.٢-
٢٠١٦	٥٦٦٥٦	٢٧٠٠٧	٤٧٦.٧	٤٥.٣-	-39.6	10.3	١.٥-
٢٠١٧	٦١٣٤٥	١٩٠٧٤	٣١٠.٩	+٨.٢	-29.3	-34.7	٢.٥-
٢٠١٨	٤٣٩٦٨	١٣٩٣٣	٣١٦.٩	٢٨.٣-	-26.9	1.9	٣.٠-
٢٠١٩	٢٣٦٣٩	٩٦٥٧	٤٠٨.٥	٤٦.٢-	-30.6	28.9	٠.٨-
٢٠٢٠	٤٤٦١٦	١٤٨١٢	٣٣٢.٠	+٨٨.٧	53.3	-18.7	١.٧-
٢٠٢١	٤٢٥٨٤	١٢٠١٦	٢٨٢.٢	٤.٥-	-18.8	-15	٢.٣-
٢٠٢٢	١٣٤٤٠	٥١٦٢	٣٨٤.١	٦٨.٤-	-57.0	36.1	٢.٨-
٢٠٢٣	١٠١٤٠	١١٥٩	١١٤.٠	٢٤.٥-	-77.5	-70.3	٢.١-
٢٠٢٤	٨٥٩١	٢٧١٩	٣١٦.٥	١٥.٢-	+134.5	177.6	٢.٩-

المصدر: من عمل الباحث، بالاعتماد على جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير الحنطة والشعير للأعوام ٢٠١١-لغاية ٢٠٢٤.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشكل (٤) المساحات المزروعة والإنتاج لمحصول الشعير في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤م.

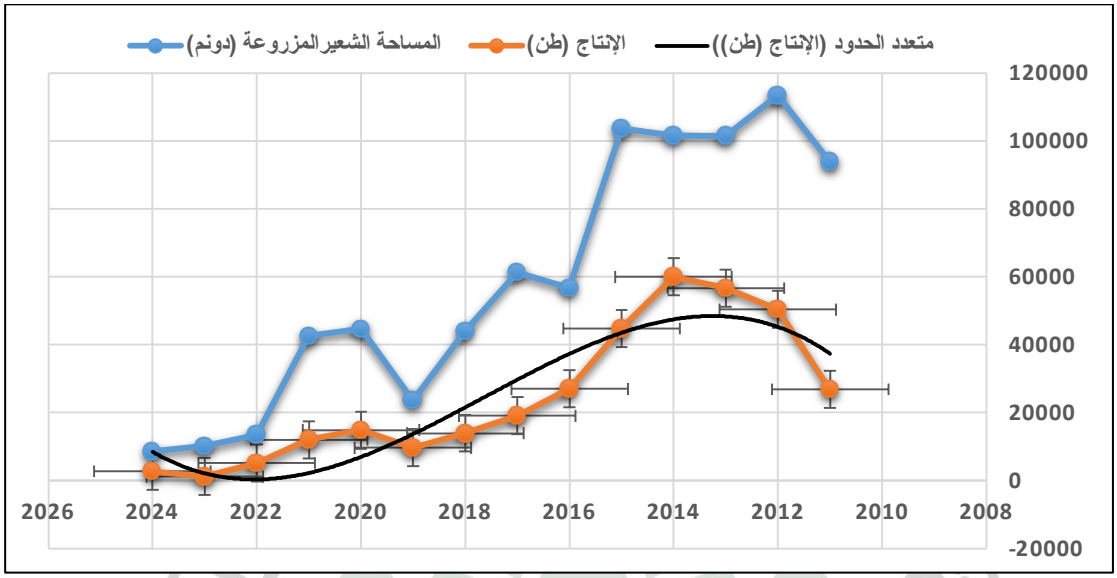

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٦)

ب -الإنتاج: شهد الإنتاج تذبذباً كبيراً تراوح ما بين(٦٠٠٠٠ - ١١٥٩) طن لعامي (٢٠١٤-٢٠٢٤) على التوالي أي تراجع الانتاج بنحو ٩٨% مقارنة بالذروة. جدول(٦)، الشكل(٥)

- المرحلة الأولى (٢٠١١-٢٠١٤) سجل الانتاج تزايد طفيف اذ بلغ (٢٦٨٥٠ طن)، وتزايد في عام٢٠١٤ وبلغ الإنتاج (٦٠٠٠٠) طن.
- المرحلة الثانية ٢٠١٥-٢٠١٩ بدأ الإنتاج بالانخفاض في عام ٢٠١٥ اذ بلغ الإنتاج (٤٤٧٦٤)طن واستمر الإنتاج بالتناقص لغاية عام ٢٠١٩ وبلغ الإنتاج(٩٦٥٧ طن) وهذا يتوافق مع التناقص في المساحة المزروعة لهذه الأعوام.
- المرحلة الثالثة في عام ٢٠٢٠ شهد الإنتاج تعافٍ بنسبة نمو سنوي ٥٣.٥% ولكن بدأ الإنتاج بالتناقص في عام ٢٠٢١ بمعدل نمو سنوي سالب (-١٨.٨) وبلغ الإنتاج (١٢٠١٦ طن)، واستمر التناقص لغاية عام ٢٠٢٣ وبلغ الإنتاج(١١٥٩طن).
- المرحلة الرابعة تزايد الإنتاج عام ٢٠٢٤ بمقدار (١٥٦٠)طن مما كان عليه في عام ٢٠٢٣.

ج -الغلة: أعلى غلة لمحصول الشعير كانت في ٢٠١٤ وبلغت ٥٩٠ كغم/دونم وأدنى غلة سجلت لمحصول الشعير في عام٢٠٢٣ وبمقدار ١١٤ كغم/دونم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- المرحلة الاولى (٢٠١١ -٢٠١٦)، ارتفعت الغلة من(٢٨٥.٩ كغم/دونم) إلى حوالي (٤٧٦.٧كغم/دونم)، وهو مؤشر على تحسن واضح في العملية الزراعية .
- المرحلة الثانية (٢٠١٥-٢٠٢٤) شهدت الغلة تذبذباً واضحاً، بين هذي العامين (٤٣٢.١ – ٣١٦.٥ كغم/دونم) على التوالي.
- المرحلة الثالثة(٢٠١٨ -٢٠٢٢) في بعض السنوات ظلت الغلة مرتفعة رغم انخفاض المساحة المزروعة، ما يشير إلى أن انخفاض الإنتاج كان نتيجة لتراجع المساحة لا الكفاءة الإنتاجية.
- المرحلة الرابعة في عام ٢٠٢٣ انخفضت كل المؤشرات (المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) حيث حدث هبوط مفاجئ في المؤشرات.
- المرحلة الخامسة في عام ٢٠٢٤، كانت المساحة المزروعة(٨٥٩١ دونم) فقط وسجلت أدنى مساحة مزروعة في فترة الدراسة، ولكن الغلة وصلت إلى ٣١٦ كغم/دونم، مما يشير إلى إدارة جيدة .

شكل (٥)

معدل تغير الإنتاج السنوي للمحصول الشعير ومؤشر الجفاف في محافظة بابل خلال الفترة ٢٠١١-٢٠٢٤

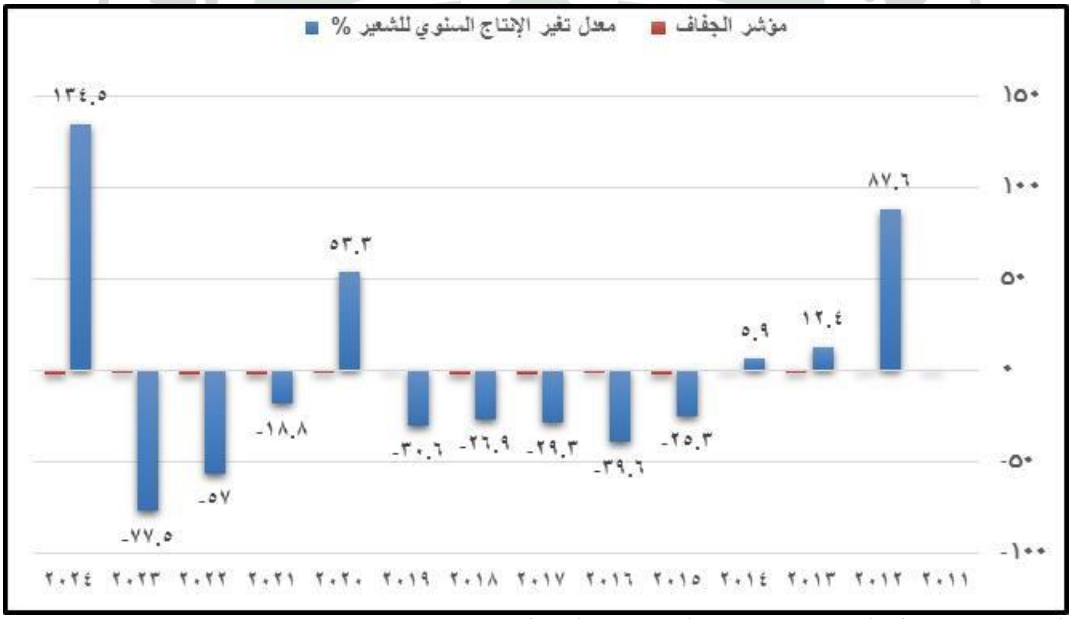

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٦)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

نستنتج من خلال حساب المساحات المزروعة والإنتاج والغلة تبين ان هناك مجموعة من المرحل

- **المرحلة الأولى (٢٠١١-٢٠١٤):** شهدت نمواً تدريجياً في مؤشرات (الإنتاج والغلة) حيث ارتفعت الغلة تدريجياً من(٢٨٥.٩- ٥٩٠ كغم/دونم)وارتفع الإنتاج من(٢٦٨٥٠- ٦٠٠٠٠)طن وهذا يدل عل تحسن الممارسات الزراعية .

- **المرحلة الثانية (٢٠١٥-٢٠١٦):** انخفضت المساحة المزروعة لعام ٢٠١٦ بنسبة ٤٥.٣-% مقارنة مع عام ٢٠١٥ وانخفض الانتاج بمعدل(٣٩.٦-%)وارتفعت الغلة بمقدار(١٠.٣%) ، تمثل هذه المرحلة بداية مرحلة اضطراب في القطاع الزراعي وترافقت مع جفاف متوسط إلى شديد.

- **المرحلة الثالثة (٢٠١٧-٢٠١٩):** لوحظ تراجع في المساحات المزروعة والإنتاج وارتفاع مستمر في الغلة خلال هذه الفترة .

- **المرحلة الرابعة (٢٠٢٠-٢٠٢٢):** انتعاش في عام ٢٠٢٠ بالمساحة المزروعة والإنتاج ولكن ترافق ذلك بهبوط قليل في الغلة اذ بلغت (٣٣٢كغم/دونم) ثم هبوط حاد في ٢٠٢٢ وهذا يؤكد تأثر القطاع الزراعي حيث ترفقت هذه لفترة بجفاف شديداً جداً في منطقة البحث .

- **المرحلة الخامسة (٢٠٢٣-٢٠٢٤):** هبوط حاد في المؤشرات كافة (المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) ففي عام ٢٠٢٣ كانت أدنى قيمة للإنتاج بلغ(١١٥٩ طن) والغلة انخفضت أدنى قيمة لها اذ سجلت (١١٤)كغم/دونم وانخفضت المساحة بمعدل(-٢٤.٥%)أما في عام ٢٠٢٤ تحسن إنتاج الشعير والغلة ولكن انخفضت المساحة المزروعة الى أدنى قيمة لها اذ سجلت اقل خلال فترة الدراسة وبلغت ٨٥٩١ دونم، أيضاً ترافقت هذه الفترة بجفاف شديد جداً.

المبحث الرابع:- مؤشر الجفاف لقياس تأثيرات التقلبات المُناخية على محاصيل الحبوب في محافظة بابل

الجفاف هو نقص غير طبيعي ومستمر للرطوبة الجوية، ويجب أن يكون هنالك بعض الآثار السلبية على القطاع الزراعي أو الهيدرولوجي أو الموارد الغابية والحرجية، يوجد أربع أنواع من الجفاف وهي:

أنواع الجفاف: هناك أربعة أنواع من الجفاف:[٢٠]

- الجفاف الدائم: هذا النوع من الجفاف هو سمة من سمات الصحاري، حيث لا يكون موسم الأمطار كافيا لتلبية احتياجات النباتات من المياه. يحدث هذا النوع من الجفاف عندما يكون معدل هطول الأمطار أقل بكثير من التبخر والنتح المحتمل، مما يتطلب إمدادات مياه الري على مدار العام.

- الجفاف الفصلي: وينتج عن عدم انتظام هطول الأمطار في الزمان والمكان. ويشكل ذلك مخاطر كبيرة، خاصة إذا حدث في بداية موسم الأمطار، لأنه يؤثر بشكل خطير على النشاط الزراعي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- الجفاف الطارئ: يحدث هذا النوع من الجفاف نتيجة عدم انتظام هطول الأمطار ويقتصر على المناطق الرطبة وشبه الرطبة. وهو من أخطر انواع الجفاف، لأنه غير قابل للتنبؤ، وبالتالي يؤثر سلباً على الإنتاج الزراعي ويدمر المحاصيل.
- الجفاف غير منظور: وهو عدم وجود رطوبة في التربة أو الجو تزيد عن احتياجات النباتات مما يؤدي إلى موت النباتات أو توقف نموها وتصحر المناطق.

اشكال الجفاف :

أ- الجفاف المناخي: هو كمية الأمطار والثلوج التي تقل عن المعدل الطبيعي في منطقة معينة، أي عجز في هطول الأمطار مقارنة بالمتوسط. ترتبط هذه الظاهرة بفترة سطوع الشمس ودرجات الحرارة المرتفعة، مما يؤدي إلى زيادة التبخر/النتح.

ب- الجفاف الهيدرولوجي: هو نقص المياه بسبب قِصر فترات هطول الأمطار وبقاء منسوب مياه البحيرات والأنهار والخزانات المائية دون المستوى الطبيعي لفترة زمنية معينة. معدل التبخر أكبر من معدل الهطول.

ج- الجفاف الزراعي: يتميز هذا النوع من الجفاف بقلة الأمطار وعدم كفاية الأمطار لنمو المحاصيل وإنتاجها سواء في الشتاء أو الصيف[٢١].

مؤشر الجفاف SPI : صمم هذا المُؤشر من (McKee Teal) إذ يستخدم دليل المطر القياسي (SPI Standardized Precipitation Index) لتقييم العجز في التساقط وقد طُوِّر مؤشر المطر القياسي SPI من أجل فهم تأثير النقص في الأمطار على رطوبة التّربة ليناسب عدَّة مقاييس زمنيّة لتحليل الأمطار ودراسة تأثير الجفاف على الأنواع المختلفة لمصادر المياه ولهذا تُحتسَب قِيم SPI لحِقب تبلغ(٣ ، ٦ ، ١٢ ، ٢٤)شهرًا حسب الغاية من التّحليل. لاحظ الجدول (٧) يوضح دلالة مؤشر الجفاف القياسي SPI

جدول(٧) قيم ودلالة مؤشر الجفاف SPI

قيم SPI	التصنيف
2 ≤	شديد الرطوبة جداً
1.50 – 1.99	شديد الرطوبة
1 – 1.49	متوسط الرطوبة
0 – 0.99	معتدل الرطوبة
-0.99 – 0	معتدل الجفاف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

-1 – -1.49	متوسط الجفاف
-1.50 – -1.99	شديد الجفاف
≤ -2	شديد الجفاف جداً

المصدر[٢٢] :

يكشف جدول (٨)، الشكل(٦) بمؤشر الهطول القياسي (SPI) لمنطقة البحث عن أنماط متقلبة في هطول الأمطار طيلة فترة البحث، مما يحمل دلالات عميقة على واقع القطاع الزراعي الحيوي ، لا سيما زراعة الحبوب التي تعتمد بشكل كبير على المياه وتُشير **قيم SPI السالبة** إلى فترات جفاف تتراوح شدتها من الخفيفة إلى الشديدة للغاية، بينما تدل **القيم الموجبة** على ظروف رطبة تفوق المتوسط على سبيل المثال، تُظهر السنوات مثل ٢٠١١، ٢٠١٤، ٢٠١٥، ٢٠٢١، ٢٠٢٢، و٢٠٢٣و٢٠٢٤ قيم SPI سالبة على المدى الطويل (١٢ شهراً)، مما يُشير إلى تناقص مستمر في الهطول التراكمي خلال هذه المدة

جدول(٨) قيم مؤشر الجفاف القياسي SPI في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م.

السنة	SPI كانون ٢	SPI(٣ أشهر) نهاية اذار	SPI(٦ أشهر) - نهاية حزيران	SPI(١٢ شهر) - نهاية كانون الاول	الحالة السائدة (١٢ شهر)
٢٠١١	١.١-	١.٣-	١.٠-	٠.٨-	معتدل الجفاف
٢٠١٢	٠.٤-	٠.١-	٠.٢	٠.٥	معتدل الرطوبة
٢٠١٣	١.٣	١.٦	١.٢	١.٠	معتدل الرطوبة
٢٠١٤	٠.٦-	٠.٩-	١.١-	١.٢	متوسط الرطوبة
٢٠١٥	١.٩-	٢.١-	٢.٠-	٠.٤-	معتدل الجفاف
٢٠١٦	٠.٢	٠.٠	٠.٣	٠.١	متوسط الرطوبة
٢٠١٧	٠.٨	١.١	١.٤	١.٤-	جفاف معتدل
٢٠١٨	٠.٩-	١.٠-	٠.٧-	١.٨-	جفاف شديد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢٠١٩	٠.٥	٠.٢	-٠.٣	-٠.٧	معتدل الجفاف
٢٠٢٠	١.١	١.٠	٠.٨	٠.٦	معتدل الرطوبة
٢٠٢١	-١.٤	-١.٧	-١.٦	-١.٥	جفاف شديد
٢٠٢٢	-٢.٢	-٢.٦	-٢.٤	-٢.٣	جفاف شديد للغاية
٢٠٢٣	٠.١	٠.٦	١.٠	-١.١	متوسط الجفاف
٢٠٢٤	٠.٦	٠.٣	-٠.٢	-١.٥	جفاف شديد

المصدر: من عمل الباحث، بالاعتماد على جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والأرصاد الجوية، قسم المُناخ (بيانات محطة الحلة)،من عام ٢٠١١- لغاية ٢٠٢٤، وباستخدام قانون معامل الجفاف القياسي SPI:

الشكل(٦) قيم مؤشر الجفاف القياسي SPI في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

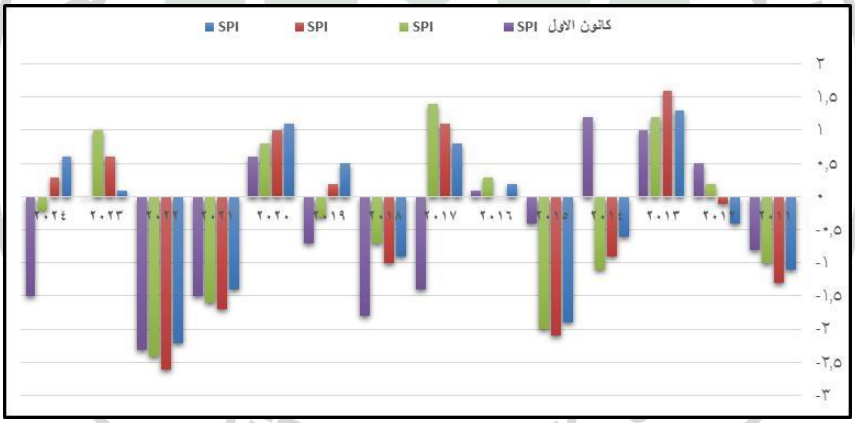

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٨)

نستنتج من خلال جدول (٨):-

- يُظهر جدول(٨) بشكل جلي تراجعاً ملحوظاً في قيم مؤشر الجفاف (أي زيادة في القيمة المطلقة السالبة)، مما يشير إلى تزايد مستويات الجفاف في منطقة البحث على مدى السنوات المذكورة اذ بدأ المؤشر بقيمة معتدلة تبلغ (-٠.٨) في عام ٢٠١١، مما يشير إلى ظروف جفاف خفيف ومع ذلك، هناك اتجاه واضح نحو تفاقم الوضع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- الفترة من(٢٠١٧ - ٢٠٢٤) تظهر تصاعدا في شدة الجفاف، حيث تتسارع انخفاضات المؤشر إلى قيم سالبة أكبر (-١.٤) في عام ٢٠١٧، ثم(-١.٨)في عام ٢٠١٨ ، وذروتها عند (-٢.٣)في عام ٢٠٢٢ . اذ تعكس هذه القيم استجابة مباشرة لانخفاض الملحوظ في مجموع الأمطار وارتفاع درجات الحرارة وسرعة الرياح وانخفاض الرطوبة النسبية جدول (٧) ففي عام ٢٠٢٢ بلغت قيمة المؤشر(-٢.٣)، والذي يمثل عاماً شديد جداً لجفاف ، اذ حيث تتجاوز الظروف الجافة المتوسطات بشكل كبير.

- في عام ٢٠٢٣ هناك تحسن ملموس بوصول المؤشر إلى قيمة(-١.١)، وهذا يشير إلى زيادة نسبية في الأمطار أو تحسن في بعض الظروف ، إلا أن الاتجاه العام يعود إلى التدهور في السنة اللاحقة لعام ٢٠٢٤ اذ يظهر استمرار هذا التدهور، اذ تصل القيم إلى (-١.٥)، مما يشير إلى استمرار و تفاقم ظروف الجفاف .

إن هذا النمط لا يعكس مجرد تقلبات طبيعية عابرة، بل يشير إلى تحول في ديناميكية المُناخ في المنطقة وتعكس هذه القيم، السيناريو المتوقع للمناطق التي تعاني من تأثيرات التغير المُناخي، حيث تتضافر عوامل مثل تراجع الأمطار و ارتفاع درجات الحرارة و زيادة التبخر وتغير أنماط الرياح لتخلق بيئة أكثر جفافاً وقسوة.

لتوضيح العلاقة بين العوامل المُناخية ومؤشر الجفاف، يوضح جدول (٩) بيانات العوامل المُناخية (درجة الحرارة والرطوبة النسبية والأمطار وسرعة الرياح والسطوع الشمسي) ومؤشر الجفاف القياسي SPI خلال الفترة (٢٠١١-٢٠٢٤):

جدول (٩)

العناصر المُناخية المؤثرة ومؤشر الجفاف في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)

السنة	متوسط درجة الحرارة السنوي (Co)	مجموع الأمطار السنوي (ملم)	متوسط الرطوبة النسبية السنوية (%)	متوسط سرعة الرياح السنوي (م/ث)	ساعات سطوع الشمس السنوية (ساعة)	مؤشر الجفاف SPI	تفسير
٢٠١١	٢٦.٠	١٠٠	٥٠	٣.٥	٣١٠٠	-٠.٨	**معتدل الجفاف**
٢٠١٢	٢٥.٨	١١٥	٥٣	٣.٣	٣٠٥٠	٠.٥	**معتدل الرطوبة**
٢٠١٣	٢٦.٥	٩٠	٤٨	٣.٨	٣٢٠٠	١.٠	**معتدل الرطوبة**
٢٠١٤	٢٦.٢	١٠٥	٥١	٣.٦	٣١٥٠	١.٢	**متوسط الرطوبة**
٢٠١٥	٢٧.٠	٨٥	٤٥	٤.٠	٣٣٠٠	-٠.٤	**معتدل الجفاف**

ISSN–2536–0027

٢٠١٦	٢٦.٨	٩٥	٤٩	٣.٧	٣٢٥٠	٠.١	**متوسط الرطوبة**
٢٠١٧	٢٧.٢	٨٠	٤٣	٤.٢	٣٣٥٠	١.٤-	**جفاف معتدل**
٢٠١٨	٢٧.٥	٧٥	٤٠	٤.٥	٣٤٠٠	١.٨-	**جفاف شديد**
٢٠١٩	٢٧.٠	١١٠	٥٢	٣.٥	٣١٠٠	٠.٧-	**معتدل الجفاف**
٢٠٢٠	٢٧.٣	٩٠	٤٧	٣.٩	٣٢٥٠	٠.٦	**معتدل الرطوبة**
٢٠٢١	٢٧.٦	٨٠	٤٤	٤.١	٣٣٠٠	١.٥-	**جفاف شديد**
٢٠٢٢	٢٧.٨	٧٠	٤٢	٤.٣	٣٣٥٠	٢.٣-	**جفاف شديد للغاية**
٢٠٢٣	٢٧.٥	٨٥	٤٥	٤.٠	٣٢٨٠	-١.١	**متوسط الجفاف**
٢٠٢٤	٢٨.٠	٧٥	٤٠	٤.٤	٣٣٨٠	١.٥-	**جفاف شديد**

المصدر: جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات الهيئة العامة للأنواء الجوية والأرصاد الجوية، قسم المُناخ (بيانات محطة الحلة)، بيانات غير منشورة، ٢٠٢٤، بيانات غير منشورة

من الجدول (٩)، الشكل(٧و٨و٩و١٠) يوجد علاقة طردية بين SPI والأمطار ، فكلما زادت كمية الأمطار ارتفع مؤشر SPI ، مما يشير إلى ظروف رطبة أكثر. وبينما وجود علاقة عكسية بين SPI ودرجة الحرارة، اذ ترتبط درجات الحرارة المرتفعة بقيم SPI سالبة، مما يعكس ظروفًا أكثر جفافًا. وتلعب الرطوبة النسبية دوراً مهماً في دعم القيم الإيجابية لـSPI ، فكلما زادت الرطوبة ارتفعت قيم المؤشر. بينما الرياح وساعات السطوع الشمس تسهم القيم العالية لكليهما في تقليل قيم SPI، عبر زيادة التبخر وتجفيف التربة،و تشير البيانات إلى أن مؤشر SPI يتأثر بدرجة كبيرة بالأمطار والرطوبة النسبية، مع مساهمة من العوامل الأخرى مثل الحرارة والرياح وساعات السطوع الشمس، فالاعوام 2018 و 2021و 2022 و٢٠٢٤ كانت الأشد جفافًا، بينما 2012 و 2014 كانت الأوفر رطوبة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل(٧) مؤشر SPI و متوسط درجة الحرارة في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

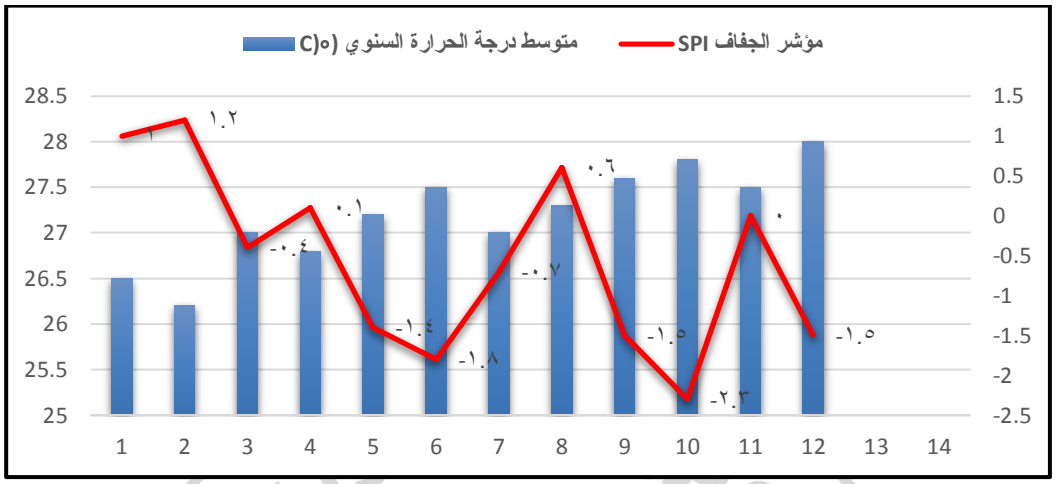

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٩)

شكل(٨) مؤشر SPI ومجموع الامطار السنوي في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

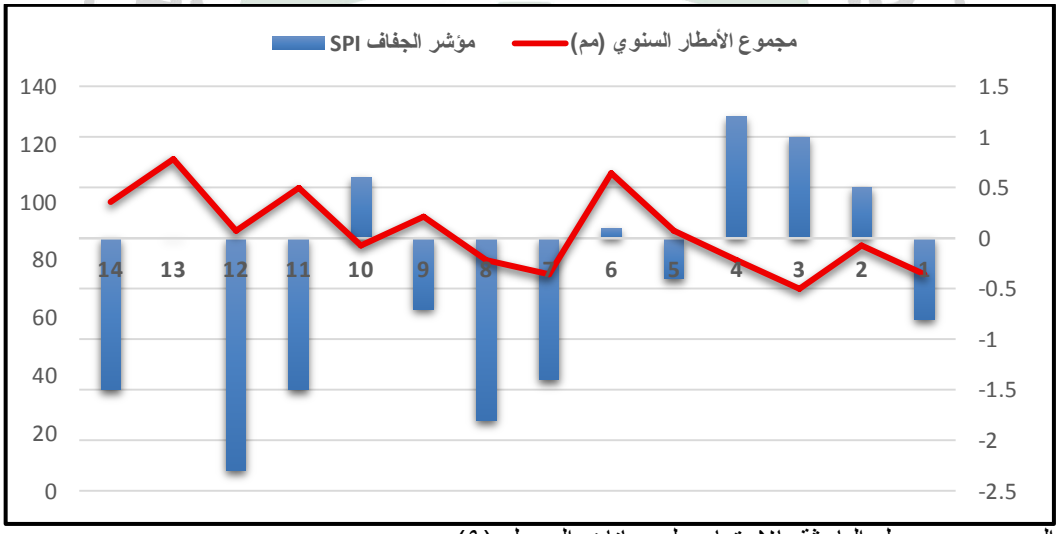

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٩)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل(٩) مؤشر SPI متوسط سرعة الرياح السنوي في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

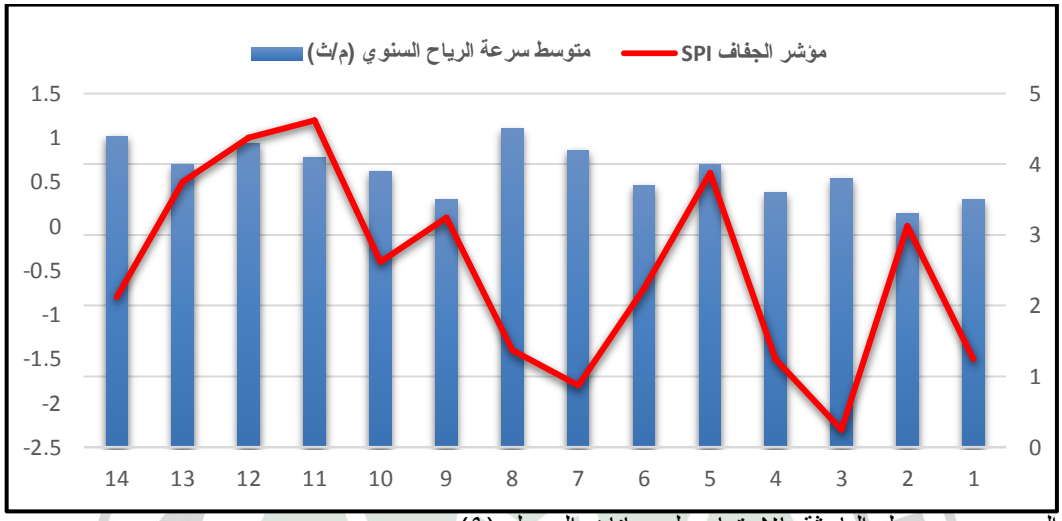

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٩)

شكل(١٠) مؤشر SPI وساعات السطوع الشمسي في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)

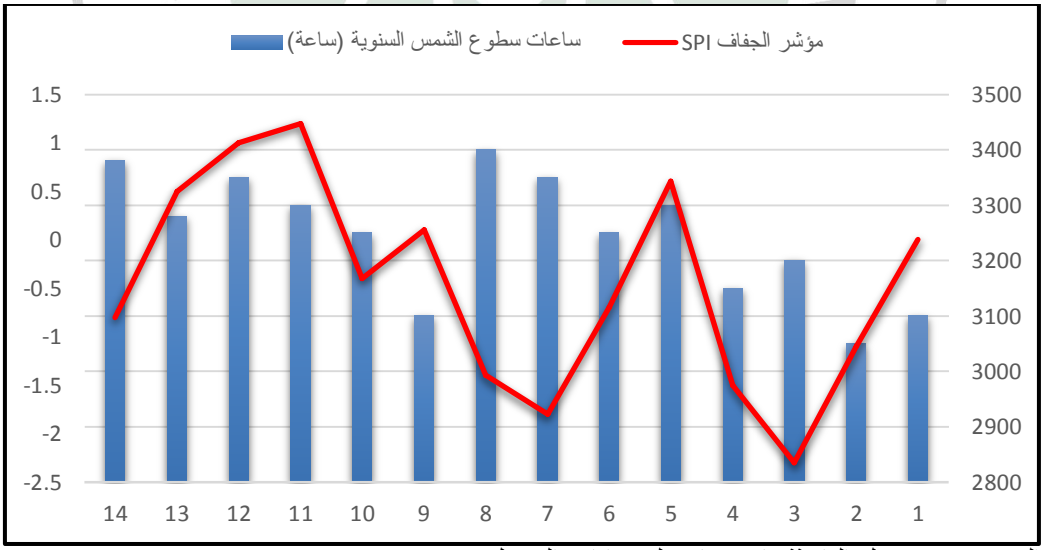

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٩)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١-تأثير التقلبات المُناخية ومؤشر الجفاف على (المساحة المزروعة و الإنتاج والغلة) لمحصول القمح :
من الجدول (١٠) ، الشكل(١١)

- تحليل العلاقة بين العوامل المُناخية (درجة الحرارة و الأمطار و الرطوبة وساعات السطوع ومؤشر الجفاف) و (المساحة المزروعة و الإنتاج و الغلة) لمحصول القمح: توجد علاقة سلبية وذات دالة احصائية بين العوامل المُناخية (درجة الحرارة والجفاف)، حيث تؤثر درجة الحرارة والجفاف عكسياً مع المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول القمح .

- توجد علاقة ايجابية وذات دالة احصائية بين العوامل المُناخية (الأمطار)، حيث تؤثر الأمطار ايجاباً فكلما زادت الأمطار أثرت بشكل إيجابي مع المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول القمح.

- توجد علاقة ايجابية ضعيفة بين الرطوبة والعوامل الزراعية ولكن غير دالة إحصائية، فكلما زادت الرطوبة تحسن الإنتاج والغلة لمحصول القمح.

- توجد علاقة سلبية ضعيفة بين سطوع الشمسي والرياح مع العوامل الزراعية ولكن غير دالة إحصائية ، فكلما زادت الرطوبة تحسن الإنتاج والغلة لمحصول القمح.

- العوامل المُناخية (الأمطار ودرجة الحرارة ومؤشر الجفاف) يؤثران بشكل واضح على المساحة والإنتاج والغلة لمحصول القمح، بينما العوامل (الرياح وسطوع الشمسي والرطوبة) وتثيرها غير معنوية.

الجدول(١٠) مصفوفة معامل ارتباط سبيرمان على العناصر المُناخية المؤثرة ومؤشر الجفاف مع العوامل الزراعية لمحصول (القمح و في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م.

العامل المُناخي	العامل الزراعي	معامل ارتباط سبيرمان r	الدالة الإحصائية P	التفسير
درجة الحرارة	المساحة	-٠.٦٥	٠.٠١٥	علاقة سلبية معنوية: ارتفاع الحرارة يقلل المساحة المزروعة
درجة الحرارة	الإنتاج	-٠.٦٨	٠.٠١٢	علاقة سلبية معنوية: ارتفاع الحرارة يقلل الانتاج
درجة الحرارة	الغلة	+٠.٣	٠.٢٨	علاقة ايجابية ضعيفة وغير معنوية للغلة مع الحرارة.

ISSN–2536–0027

الأمطار	المساحة	٠.٧	٠.٠٠٩	علاقة إيجابية معنوية: زيادة الأمطار تزيد المساحة المزروعة
الأمطار	الإنتاج	٠.٧٥	٠.٠٠٥	علاقة ايجابية معنوية: زيادة الأمطار تزيد الإنتاج
الأمطار	الغلة	٠.٤٢	٠.١٥	علاقة إيجابية ضعيفة للغلة ولكن ليست معنوية إحصائية
الرطوبة	المساحة	٠.٥٢	٠.٠٨	علاقة إيجابية متوسطة وغير معنوية
الرطوبة	الإنتاج	٠.٥	٠.١	علاقة إيجابية متوسطة وغير معنوية
الرطوبة	الغلة	٠.٤٥	٠.١٤	علاقة إيجابية ضعيفة وغير معنوية
الرياح	المساحة	-٠.٤	٠.٢٣	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
الرياح	الإنتاج	-٠.٣٨	٠.٢٦	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
الرياح	الغلة	-٠.٣٥	٠.٣	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
سطوع الشمس	المساحة	-٠.٢٨	٠.٣٧	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
سطوع الشمس	الإنتاج	-٠.٣١	٠.٣٢	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
سطوع الشمس	الغلة	٠.٥٥	٠.٠٧	علاقة إيجابية ضعيفة للغلة وقريبة من معنوية إحصائية
مؤشر الجفاف	المساحة	-٠.٧٢	٠.٠٠٧	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل المساحة
مؤشر الجفاف	الإنتاج	-٠.٧٥	٠.٠٠٥	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل الإنتاج
مؤشر الجفاف	الغلة	-٠.٦	٠.٠٤	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل الغلة

المصدر :-بالاعتماد على جدول (٤)و(٥)وبرنامج SPPS.V.20

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل(١١) قيم مؤشر الجفاف القياسي SPI في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

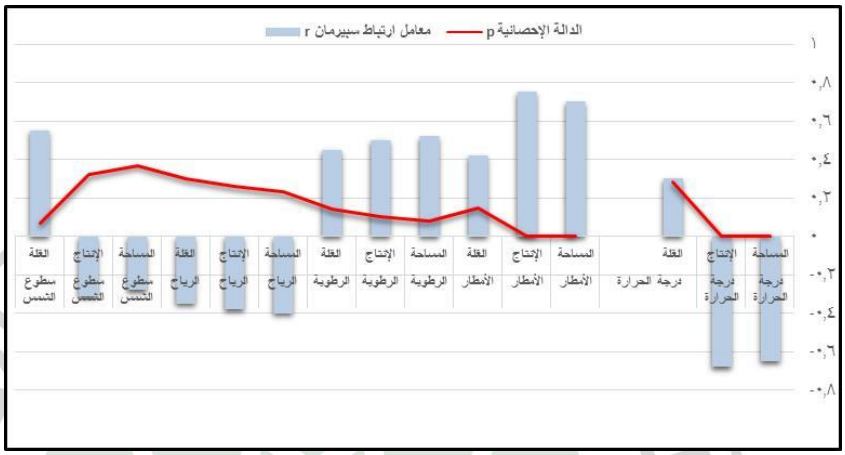

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (١٠)

٢-تأثير التقلبات المُناخية ومؤشر الجفاف على (المساحة المزروعة و الإنتاج و الغلة) لمحصول الشعير : من الجدول (١١) ، الشكل(١٢) نجد ان

تحليل العلاقة بين العوامل المُناخية (درجة الحرارة و الأمطار و الرطوبة و ساعات السطوع ومؤشر الجفاف) و (المساحة المزروعة و الإنتاج و الغلة): من الجدول (١١) يلاحظ انه:

- يوجد علاقة سلبية قوية وذات دالة احصائية بين العوامل المُناخية (درجة الحرارة والجفاف)، اذ تؤثر درجة الحرارة والجفاف عكسياً مع المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول الشعير.
- يوجد علاقة ايجابية متوسطة وذات دالة احصائية بين العوامل المُناخية (الأمطار والرطوبة)، حيث تؤثر الأمطار ايجاباً فكلما زادت الأمطار والرطوبة النسبية أثرت بشكل إيجابي على المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول الشعير .
- يوجد علاقة سلبية ضعيفة بين السطوع الشمسي مع المساحة المزروعة والإنتاج والغلة ولكن غير دالة إحصائية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- يوجد علاقة سلبية ضعيفة وذات دالة احصائية بين الرياح مع المساحة المزروعة والإنتاج والغلة ، فكلما زادت سرعة الرياح أثرت سلباً على الكفاءة الزراعية .

- العوامل المُناخية (الأمطار ودرجة الحرارة ومؤشر الجفاف والرطوبة) يؤثران بشكل واضح على المساحة المزروعة والإنتاج والغلة لمحصول الشعير، بينما العوامل (الرياح وسطوع الشمس) يؤثران بشكل ضعيف .

جدول(١١) مصفوفة معامل ارتباط سبيرمان على العناصر المُناخية المؤثرة ومؤشر الجفاف مع والعوامل الزراعية ل محصول الشعير في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م.

العامل المُناخي	العامل الزراعي	معامل ارتباط سبيرمان r	الدالة الإحصائية p	التفسير
درجة الحرارة	المساحة	-٠.٨٤١	٠.٠٠٠٢	علاقة سلبية معنوية: ارتفاع الحرارة يقلل المساحة المزروعة
درجة الحرارة	الإنتاج	-٠.٨٣٠	٠.٠١٢	علاقة سلبية معنوية: ارتفاع الحرارة يقلل الانتاج
درجة الحرارة	الغلة	-٠.٥٥٧	٠.٠٣٨٤	علاقة سلبية متوسطة وغير معنوية للغلة مع الحرارة. فالحرارة الزائدة تؤثر سلبياً على كفاءة الإنتاج
الأمطار	المساحة	٠.٥٦٧	٠.٠٣٤٣	علاقة إيجابية معنوية: زيادة الأمطار تزيد المساحة المزروعة وتحفز الزراعة
الأمطار	الإنتاج	٠.٥٧٠	٠.٠٣٣٥	علاقة ايجابية معنوية: زيادة الأمطار تزيد الإنتاج
الأمطار	الغلة	٠.٤٧٩	٠.٠٨٣١	علاقة إيجابية ضعيفة للغلة ولكن ليست معنوية إحصائية
الرطوبة	المساحة	٠.٥٦٢	٠.٠٣٦٦	علاقة إيجابية متوسطة ومعنوية، الرطوبة تدعم نمو محصول الشعير
الرطوبة	الإنتاج	٠.٥٦	٠.٠٣٤٨	علاقة إيجابية متوسطة ومعنوية، الرطوبة تدعم نمو محصول الشعير
الرطوبة	الغلة	٠.٥٠٥	٠.٠٦٣٢	علاقة إيجابية ضعيفة وغير معنوية
الرياح	المساحة	-٠.٥٥	٠.٠٣٩٤	علاقة عكسية متوسطة ومعنوية
الرياح	الإنتاج	-٠.٥٤	٠.٠٤	علاقة عكسية متوسطة ومعنوية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الرياح	الغلة	-٠.٤٤	٠.٠١١	علاقة عكسية متوسطة ومعنوية
سطوع الشمس	المساحة	-٠.٢٨	٠.٥	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
سطوع الشمس	الإنتاج	-٠.٣١	٠.٢	علاقة عكسية ضعيفة وغير معنوية
سطوع الشمس	الغلة	- ٠.٢٥	٠.٠٧	علاقة عكسية ضعيفة للغلة وقريبة من معنوية إحصائية
مؤشر الجفاف	المساحة	-٠.٥٠٧	٠.٠٠٣	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل المساحة
مؤشر الجفاف	الإنتاج	-٠.٥٠٨	٠.٠٠٥	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل الإنتاج
مؤشر الجفاف	الغلة	-٠.٤٥٦	٠.٠٢	علاقة عكسية معنوية: زيادة الجفاف يقلل الغلة

المصدر :-بالاعتماد على جدول (٤)و(٦)وبرنامج SPPS.V.20

شكل(١٢) قيم مؤشر الجفاف القياسي SPI في محافظة بابل للفترة (٢٠١١-٢٠٢٤)م

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (١١)

الاستنتاجات:-

١. توجد علاقة ارتباط وذات دالة إحصائية بين العوامل المُناخية (درجة الحرارة والأمطار والجفاف والرطوبة النسبية) و(المساحة المزروعة والإنتاج والغلة) لمحصولي القمح والشعير. فدرجة الحرارة لها علاقة سلبية قوية مع المساحة المزروعة والإنتاج وهذا يعني انه كلما زادت درجات الحرارة قلت المساحة المزروعة والإنتاج وهذا ما يعكس أثر الإجهاد الحراري على الزراعة. أما الأمطار والرطوبة فلهما علاقة إيجابية موجة معتدلة إلى قوية مع المساحة والإنتاج والغلة وهذا يؤكد أهمية توفر الرطوبة في تعزيز الزراعة.

ISSN–2536–0027

٢. تراجع تدريجي في المساحات المزروعة والإنتاج بعدعام ٢٠١٦ يشير إلى وجود أزمة زراعية محتملة في السنوات الأخيرة.

٣. كانت السنوات 2018 و 2021 و 2022 و٢٠٢٤ الأشد جفافًا، بينما 2012 و 2014 كانت الأوفر رطوبة، وترافقت سنوات الجفاف مع انخفاض في هطول الأمطار وارتفاع في درجات الحرارة وانخفاض في الرطوبة النسبية.

٤. العوامل المُناخية (الأمطار ودرجة الحرارة ومؤشر الجفاف) يؤثران بشكل واضح على محصول القمح، بينما العوامل (الرياح والسطوع الشمسي والرطوبة) غير معنوية.

٥. العوامل المُناخية (الأمطار ودرجة الحرارة ومؤشر الجفاف والرطوبة) يؤثران بشكل واضح على محصول الشعير، بينما عوامل (الرياح والسطوع الشمسي) يؤثران بشكل ضعيف .

المصادر:-

١- حسن ابو سمور ، الجغرافية الحيوية والتربة ، دار المسيرة للطباعة ، ط٢ ، عمان، ٢٠٠٩

٢- سلام هاتف احمد الجبوري ، اساسيات في علم المُناخ الزراعي ، ط١، ٢٠١٥، عمان ، دار الراية للنشر والتوزيع

٣- عبد الحميد احمد يونس ، أنتاج وتحسين المحاصيل الحقلية ، جامعة بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣

٤- عبد الحميد احمد يونس و وزميليه، محاصيل الحبوب ، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر ١٩٨٧

٥- عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المُناخية والنباتية ، الاسكندرية، ١٩٦٧

٦- علاء الدين عبد المجيد الجبوري ، عباس حسان شويلية ، أنتاج محاصيل الحبوب والبقول ، بغداد ، دار الثقفي للطباعة والنشر ، ١٩٧٧

٧- علي احمد غانم ،المُناخ التطبيقي ،ط١ ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، ٢٠١٠

٨- علي علي الخشن و احمد نور عبد الباري ، إنتاج المحاصيل ، ج٢، (المعاملات) مطبعة دار المعارف ١٩٨٥

٩- علي علي الخشن ومحمود محمد حبيب، قواعد زراعة المحاصيل، ط ٦، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧

١٠-مجيد محسن الانصاري ،انتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ،الموصل ،١٩٨٢

ISSN–2536–0027

١١-محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ، المدخل إلى إنتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٦

١٢-محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ، المدخل إلى إنتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٦ .

١٣-محمد دلف احمد الدليمي محمد دلف، محمد كريم ابراهيم السويداوي ، الجغرافية الزراعية (اسس – مبادئ – اساليب بحث)، ط١، مكتبة دلير للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٢٠

١٤-محمد صافينا وعلي محمد دياب ومحمد سميع ظاظا ، جغرافية الزراعة ، جامعة دمشق ، ط٢، مطبعة دار الكتب ، سوريا ، ٢٠٠٨

١٥-محمد صبحي أبو صالح، عدنان محمد عوض، مقدمة في الإحصاء ، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٢

١٦-محمد عبد العزيز عجمية ، الموارد الاقتصادية ، جامعة الموصل ، دار النهضة العربية ١٩٧٦

١٧-محمد محمود الديب، الجغرافية الزراعية، مطبعة الأنجلو، مصر، ١٩٩٧ .

١٨- محمد نذير سنكري ، أساسيات إنتاج المحاصيل ، جامعة حلب ، ١٩٧٠

١- احمد طه شهاب الجبوري ، تغير المُناخ واثره على انتاجية بعض المحاصيل الزراعية في العراق ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦

٢- احمد فضل احمد سعد ، المُناخ وعلاقته بإنتاج القمح والذرة الشامية والرفيعة في الجمهورية اليمنية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤

٣- باسمة علي جواد ، القيمة الفعلية للأمطار وأثرها في التباين المكاني لزراعة محصولي القمح والشعير في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ١٩٨٧

١-جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، باب الأحوال الطبيعية، المجموعة الإحصائية ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

٢-جمهورية العراق، الجهاز المركزي للإحصاء، مديرية الإحصاء الزراعي، تقرير الحنطة والشعير للأعوام ٢٠١١-لغاية ٢٠٢٤.

٣- وزارة الموارد المائية العامة للمساحة، خريطة بابل الإدارية، مقياس ١:٥٠٠٠٠٠ لسنة ٢٠٢٣.

ISSN–2536–0027

McKee, T. B. Doesken, N.J& Kleist, J. "The Relationship of Drought Freguency and Duration to Time Seales. Preprints", Eight conf. on Applied Climatology, "Anaheim California, USA", (2003), PP.179-184

(١) جمهورية العراق، وزارة التخطيط والتعاون الإنمائي ،الجهاز المركزي للإحصاء وتكنولوجيا المعلومات ، باب الأحوال الطبيعية، المجموعة الإحصائية ٢٠٢٢-٢٠٢٣م.

(٢) محمد نذير سنكري ، أساسيات إنتاج المحاصيل ، جامعة حلب ، ١٩٧٠ ، ص ٢٩٠ .

(٣) محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ، المدخل إلى إنتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٦، ، ص ٤٦ .

(٤) حسن ابو سمور ، الجغرافية الحيوية والتربة ، دار المسيرة للطباعة ، ط٢ ، عمان، ٢٠٠٩ ،ص٧٠ .

(٥) علاء الدين عبد المجيد الجبوري ، عباس حسان شويلية ، أنتاج محاصيل الحبوب والبقول ، بغداد ، دار الثقفي للطباعة والنشر ، ١٩٧٧ ، ص٧٨.

(٦) علي علي الخشن ومحمود محمد حبيب، قواعد زراعة المحاصيل، ط ٦، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٧،ص٥٠ .

(٧) محمد صافينا وعلي محمد دياب ومحمد سميع ظاظا ، جغرافية الزراعة ، جامعة دمشق ، ط٢، مطبعة دار الكتب ، سوريا ، ٢٠٠٨ ، ص ١٣٣.

(٨) علي علي الخشن و احمد نور عبد الباري ، إنتاج المحاصيل ، ج٢، (المعاملات) مطبعة دار المعارف ١٩٨٥،ص ٢٨

(٩) علي احمد غانم ،المُناخ التطبيقي ،ط١ ، دار المسيرة للنشر ، عمان ، ٢٠١٠ ، ص١٥٩

(١٠) عبد الحميد احمد يونس ، أنتاج وتحسين المحاصيل الحقلية ، جامعة بغداد ، دار الكتب للطباعة والنشر، ١٩٩٣، ص ١٤٤.

(١١) محسن علي احمد الجنابي ويونس عبد القادر علي ، المدخل إلى إنتاج المحاصيل الحقلية ، دار الكتب للطباعة والنشر ، الموصل ، ١٩٩٦ ،ص٤٥.

(١٢) محمد عبد العزيز عجمية ، الموارد الاقتصادية ، جامعة الموصل ، دار النهضة العربية ١٩٧٦ ، ص ٩٤.

(١٣) باسمة علي جواد ، القيمة الفعلية للأمطار وأثرها في التباين المكاني لزراعة محصولي القمح والشعير في العراق ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ١٩٨٧ ، ص ١٢٠.

(١٤) احمد فضل احمد سعد ، المُناخ وعلاقته بإنتاج القمح والذرة الشامية والرفيعة في الجمهورية اليمنية ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٧٥.

(١٥) احمد طه شهاب الجبوري ، تغير المُناخ واثره على انتاجية بعض المحاصيل الزراعية في العراق ، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٦، ص ٥٥.

(١٦)عبد العزيز طريح شرف، الجغرافيا المُناخية والنباتية ، الاسكندرية ،١٩٦٧ ، ص ٦٧.

ISSN–2536–0027

(١٧)سلام هاتف احمد الجبوري ، اساسيات في علم المُناخ الزراعي ، ط١، ٢٠١٥، عمان ، دار الراية للنشر والتوزيع ، ص ٩٩.

(١٨) محمد دلف احمد الدليمي محمد دلف، محمد كريم ابراهيم السويداوي ، الجغرافية الزراعية (اسس – مبادئ – اساليب بحث)، ط١، مكتبة دلير للطباعة والنشر ، بغداد ، ٢٠٢٠، ص٣٧.

(١٩) محمد محمود الديب، الجغرافية الزراعية، مطبعة الأنجلو، مصر، ١٩٩٧، ص٢٦٦.

* محمد صبحي أبو صالح، عدنان محمد عوض، مقدمة في الإحصاء ، جامعة اليرموك، الأردن، ١٩٨٢، ص٥٤

_ ينظر: التغير النسبي = سنة المقارنة – سنة الأساس / سنة الأساس * ١٠٠

(٢٠) أحمد لفتة البديري، مؤشرات التغير المناخي واثرها في زيادة مظاهر الجفاف في محافظة بابل، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠١٢. ص ٧٩-٨٠.

(٢١) عادل سعيد الراوي، قصي عبد المجيد السامرائي، المناخ التطبيقي، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص١١

(٢٢) McKee, T. B. Doesken, N.J& Kleist, J. "The Relationship of Drought Freguency and Duration to Time Seales. Preprints", Eight conf. on Applied Climatology, "Anaheim California, USA", (2003), PP.179-184

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

دعوى بطلان الشركة
بحث مستل من اطروحة دكتوراه في القانون الخاص

الباحث ايهاب حسين جهادي
المشرف أ.د. علي شعلان عواضه
الجامعة الاسلامية / لبنان / كلية الحقوق

المبحث الأول: دعوى بطلان الشركة

تتطلب دعوى بطلان عقد الشركة مجموعة من الإجراءات التي تتخذ أمام القضاء المختص، وهي نفس الشروط والإجراءات التي يتطلبها القانون عند تحريك أية دعوى قضائية، من وجوب توافر الصفة، والمصلحة عند الشخص الذي يريد تحريك مثل هذه الدعوى[١].

ويثور التساؤل حول شروط رفع هذه الدعوى لا سيما شرطي الصفة والمصلحة، كما يثور التساؤل عن أصحاب الحق في المطالبة ببطلان عقد الشركة، ومدى جواز رفع دعوى بطلان الشركة من قبل الغير، وعلاقة ذلك بطبيعة ونوع البطلان ذاته؛ موضوعيا كان أو شكليا، لذا نقسم هذا المبحث إلى مطلبين؛ نخصص المطلب الأول لبحث شروط ممارسة دعوى البطلان، ونخصص المطلب الثاني لبيان أصحاب الحق في المطالبة ببطلان عقد الشركة.

المطلب الأول: شروط دعوى البطلان

من المسلم به أن دعوى بطلان الشركة كأي دعوى قضائية يتطلب لممارستها عدة شروط وضوابط لا سيما الصفة والمصلحة فالقاعدة العامة تقضي بأنه لا دعوى بلا مصلحة، كما أنه يتطلب أن يكون للشخص صفة ويقصد بها صفة صاحب الحق في رفع الدعوى فصاحب الصفة في الدعوى هو صاحب الحق المراد حمايته قضاء سواء من الشركاء أم من الغير.

ونتناول فيما يلي شروط ممارسة دعوى البطلان من خلال تقسيم هذا المطلب إلى نبذتين، نخصص النبذة الأولي لدراسة شروط الادعاء، ونخصص النبذة الثانية لبيان المحكمة المختصة بالنظر بدعوى البطلان.

النبذة الأولى: شروط الادعاء

الدعوى هي وسيلة قانونية لحماية الحق مؤداها تخويل صاحب الحق مُكنة الالتجاء إلى القضاء للحصول على حقه أو لضمان احترامه.[٢] أما المطالبة القضائية فهي وسيلة رفع الدعوى، وأساس المطالبة القضائية هو حق الالتجاء إلى القضاء الذي هو عبارة عن رخصة يعترف بها القانون للكافة، أما الدعوى فليست حقًا للكافة بل يعترف القانون بحق الدعوى لمن توافرت بشأنه شروط معينه.[٣] وما يهمنا في هذه النبذة هو شرط الصفة وشرط المصلحة في كل من المدعي والمدعى عليه، لذا نقسم هذه النبذة إلى فقرتين، نخصص الفقرة الأولى لشرط الصفة في المطالبة بالبطلان، ونخصص الفقرة الثانية لشرط المصلحة في المطالبة بالبطلان.

الفقرة الأولى: صفة المدعي في المطالبة بالبطلان

يشترط لقبول دعوى بطلان عقد الشركة أن يتوفر شرط الصفة، وقضت محكمة الدرجة الأولى في لبنان بان" - أن الدفع بانتفاء الصفة هو من الدفوع التي تحول دون سماع الدعوى ولكن إذا كان قابلا للتصحيح فيرد الدفع بعدم الصفة إذا نزل هذا السبب عند إصدار المحكمة للحكم[٤]".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

من ثم يجب أن تكون للمدعى صفة في دعوى بطلان الشركة، فالصفة عبارة عن وضع شخص بالنسبة لحق أو مركز قانوني معين، وتقوم على صلة بين هذا الشخص والمركز القانوني أو الحق المذكور، بمعنى وجود صلة بين أشخاص الدعوى، وهما المدعي والمدعى عليه اللذان ترفع الدعوى من خلالهما، وبين الحق أو المركز موضوع هذه الدعوى. أي نسبة الحق أو المركز المدعى به إلى الشخص نفسه (صاحب الصفة الإيجابية)، في مواجهة شخص آخر المعتدى أو المهدد بالاعتداء (صاحب الصفة السلبية) وذلك بالمطالبة بالحق أو المركز القانوني لنفسه وليس للغير وهذه يطلق عليها الصفة الموضوعية العادية، ولكن القانون قد يعترف بالصفة الموضوعية لشخص آخر وهو ما يعرف بالصفة الموضوعية غير العادية، وكذلك قد يسمح لشخص آخر أن يمثل المدعي أو المدعى عليه في الدعوى، وهو ما يعرف بالصفة الإجرائية، وقد يعترف لأشخاص أو هيئات بالصفة الجماعية دفاعاً عن مصلحة جماعية مثل التي تمنح للنقابات أو الجمعيات وأخيراً يعترف للنيابة العامة بالصفة العامة للدفاع عن المصلحة العامة.

وقد قضت محكمة الاستئناف المدنية في لبنان بأن "- لا يقبل أي طلب أو دفع أو دفاع صادر عن شخص أو ضد شخص لا صفة له"[٥]، وفي حكم آخر لها قضت بأن " - لا يقبل أي طلب أو دفع ممن لا صفة له، والذي لم يكن خصما في المحاكمة الابتدائية فلا صفة له للتقدم باستئناف ضد الحكم الصادر بنتيجة المحاكمة مهما كانت المصلحة التي يتذرع بها وبالتالي ترد الدعوى".[٦]

جدير بالذكر أن هناك فارقا بين الصفة في دعوى البطلان والأهلية المطلوبة لمباشرة إجراءات الخصومة، حيث إن **الأهلية نوعان (أهلية وجوب، أهلية أداء):** وتعرف أهلية الوجوب بأنها "صلاحية الشخص لاكتساب الحقوق وتحمل الالتزامات".[٧] كما تعرف أهلية الأداء بأنها" قدرة الشخص على توجيه إرادته لإحداث آثار قانونية لحسابه الخاص"[٨].

وتعرف أهلية الوجوب في المجال الإجرائي بأنها صلاحية الشخص أن يكون خصمًا، كما تعرف أهلية الأداء في المجال الإجرائي بأنها صلاحية الخصم لمباشرة الإجراءات أمام القضاء على نحو صحيح أو قدرة الخصم على مباشرة الإجراءات القضائية بصورة صحيحة.[٩]

فأهلية الوجوب تسبق الحق في رفع الدعوى، كما تسبق انتظام هذا الحق لأنها ضرورية للوصول إلى العدالة، أما فيما يتعلق بالأهلية الإجرائية فتعنى القيام بإجراءات المرافعات كطرف فهي تنتج من انتظام الدعوى وليس من الحق في رفع الدعوى.[١٠]

وكما يميز الفقه عامة بين أهلية الوجوب وأهلية الأداء، فإن الفقه الإجرائي يميز بين أهلية الاختصام وأهلية التقاضي، ومن الواجب توضيح أن أهلية الخصم تفترض توافر كل من أهلية الاختصام وأهلية التقاضي. وقد تتوافر للشخص أهلية الاختصام، ومع ذلك لا يكون أهلاً للتقاضي وذلك مثل القاصر أو الشخص الاعتباري، فإنه يتقاضى عن طريق من يمثله، أي من تتوافر لديه الصفة الإجرائية. فأهلية التقاضي هي شرط لمباشرة الإجراء القضائي على نحو صحيح، فإذا تخلفت لدى الخصم فإن ذلك سوف يؤثر على مباشرة الإجراءات بالنسبة للخصومة.[١١]

وقد جاء الخلط بين الأهلية والصفة نتيجة الخلط بين الأفكار القانونية سواء بين أهلية التقاضي والصفة الإجرائية، **ولتوضيح ذلك نأخذ الشخص الاعتباري كمثال:** فنظراً لطبيعته الخاصة، فإن مباشرة الإجراءات القانونية الخاصة به تكون عن طريق ممثل إجرائي كما هو الحال في تمثيل مدير الشركة لها أمام القضاء. فالمدير هنا لا صفة له إلا باعتباره ممثلاً لصاحب الصفة وهي الشركة، فالدعوى ليست دعواه، بل هي دعوى الشركة التي يمثلها، أي أن المدير له صفة إجرائية وليس له صفة موضوعية. كما أن الشركة ليست

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لها أهلية التقاضي، فكان البديل هو التقاضي عن طريق الممثل الإجرائي، أي أن الصفة في التقاضي كانت بديلاً لأهلية التقاضي.(١٢)

مما سبق يتضح أن الخلط يظهر بين الصفة والأهلية، عند الحديث عن شروط قبول الدعوى. فبينما ذهب البعض إلى اعتبار الأهلية شرط من شروط الدعوى مثلها مثل الصفة والمصلحة. ذهب البعض الآخر إلى أن الأهلية هي شرط لصحة الأعمال الإجرائية المكونة للخصومة.(١٣) إذ لا شأن للأهلية بشروط قبول الدعوى، فالأهلية تتعلق بصلاحية القيام بالإجراءات القضائية على نحو صحيح، فقد تتوافر لدى المدعى، ومع ذلك لا يكون لديه الحق في الدعوى، وقد لا تتوافر لدى المدعي الأهلية، ولم يمثله من يجب تمثيله قانونًا، فإن صحيفة دعواه تكون باطلة. ولكن لا شأن لهذا البطلان بشروط قبول الدعوى، فيمكن لهذا المدعي بعد الحكم ببطلان صحيفة دعواه، أن يعود ويرفع نفس الدعوى بصحيفة جديدة تقدم منه بعد اكتمال أهليته أو ممن يمثله قانونًا.(١٤)

فالأهلية لا تؤثر في شروط قبول الدعوى، وإنما تؤثر في إجراءاتها، فإذا فقد الخصم أهليته أثناء الدعوى فتنقطع الخصومة، كما أن فقد الخصم لصفته الإجرائية أثناء الدعوى يؤدى أيضًا إلى انقطاع الخصومة، ولا تتأثر الدعوى بل يمكن تحريكها في مواجهة الممثل القانوني للخصم بعد ذلك. ومن هنا جاء الخلط بين الأهلية الإجرائية وبين الصفة الإجرائية. بينما فقد الصفة الموضوعية يؤدى إلى عدم قبول الدعوى.(١٥)

ولما كانت دعوى بطلان عقد الشركة ليست حقاً للكافة، بل يعترف القانون بحق الدعوى لمن توافرت له شروط معينة، ويخول هذا الحق للمدعي مكنة الحصول على حكم في موضوع الدعوى.(١٦) لحماية الحق أو المركز المدعى به، ومن ثم يلزم توافر الصفة الموضوعية لطرفي هذا الحق بأن الدعوى ترفع ممن يدعى استحقاقه لهذه الحماية وضد من يراد الاحتجاج عليه بها.(١٧)

بناء عليه يجب توافر الصفة الإجرائية فيمن يقوم بتمثيل الخصم في الدعوى سواء كان هذا الخصم شخصًا طبيعيًا أم شخصًا معنويًا، وإذا تخلفت تلك الصفة نتج عن ذلك بطلان الإجراء. فالبطلان وصف يلحق العمل القانوني نتيجة مخالفته لنموذجه القانوني ويؤدي إلى عدم إنتاج الآثار التي يرتبها عليه القانون لو كان صحيحًا.(١٨)

فالمشترع كما حدد مقتضيات العمل الإجرائي وشرائط صحته، فإنه حدد أيضًا الأثر الإجرائي لتوقيعه عند مخالفة هذه المقتضيات أو تلك الشرائط ويتمثل هذا الأثر الإجرائي في بطلان العمل.(١٩)

وحتى يمكن تطبيق البطلان، يجب أن تتوافر حالة من حالات البطلان، وإن يثبت المتمسك بالبطلان عدم تحقيق الغاية من الشكل المعيب، فضلاً عن ذلك يجب أن يتمسك بالبطلان من له مصلحة في ذلك، وإن يراعى النظام الذي حدده المشترع للدفع بالبطلان.(٢٠)

الفقرة الثانية: شرط المصلحة في المطالبة بالبطلان

تعرف المصلحة في الدعوى على أنها "المنفعة المشروعة التي يراد تحقيقها بالالتجاء إلى القضاء" وعرفت بأنها "الفائدة العملية التي تعود على رافع الدعوى إذا حكم له بطلبه، فحيث لا تعود من رفع الدعوى فائدة. على رافعها فلا تقبل دعواه". وعرفت أيضاً "أنها المنفعة أو الفائدة التي تعود للمدعي في مراجعة القضاء". كما تعرف المصلحة بأنها الفائدة التي يجنيها المدعي من الحكم له بطلباته أو المنفعة التي يحصل عليها المدعي من حصوله على الحماية القضائية، فالمصلحة ليست شرط فقط لقبول الدعوى وإنما شرط لقبول الدفوع أيضاً ومنها البطلان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وعلى ما تقدم فإن تخلف المصلحة في الطلب المقدم للقضاء أو في الدفع المثار أمامه يؤدي لعدم قبول الدعوى أو لرد الدفع وعدم الاعتداد به سواء كانت الدعوى مقامة من قبل شخص طبيعي أو اعتباري، وتمارس المحكمة دوراً مهماً في تقدير مدى تحقق شرط المصلحة من عدمه في كل طلبٍ أو دفع يقدم إليها.

بيد أن المصلحة هي مناط دعوى المطالبة ببطلان عقد الشركة[٢١]، فبغير مصلحة لا توجد دعوى، والمصلحة في هذا المعنى هي المنفعة أو الميزة التي يجنيها المدعى من التجائه إلى القضاء إذا ما اعتدى على حقه، فقبول الطلب القضائي يفترض وجود المصلحة التي تكتسي وضعًا معينًا[٢٢]. فالهدف من وراء هذا الالتجاء هو المنفعة، أي أن المصلحة هي الباعث على رفع الدعوى من ناحية، ومن ناحية أخرى هي الغاية المقصودة منه.[٢٣]

واشتراط المصلحة لقبول دعوى بطلان الشركة يحد من ازدحام المحاكم بحيث لا تنشغل بدعوى لا يستفيد منها أحد. وحتى تقبل الدعوى يجب أن تعود بالنفع على صاحبها الذي يقيمها، فالقول بأن الشخص له مصلحة في التقاضي يعنى أن الادعاء الذي قدمه قادر على تغيير وتحسين وضعه القانوني، لا يشترط لقبول الدعوى أن تتوافر لدى المدعى عليه مصلحة، أما المدعي فلا تقبل دعواه إلا إذا توافرت لديه المصلحة في رفعها. وقد عبر عن ذلك المشترع المصري في المادة الثالثة من قانون المرافعات المصري بقوله "لا تقبل أي دعوى، كما لا يقبل أي طلب أو دفع استنادًا لأحكام هذا القانون أو أي قانون آخر لا تكون لصاحبه فيه مصلحة.." أي أن المصلحة يجب أن تتوافر لدى المدعي كما يجب أن تتوافر في كل من يتقدم بطلب أو دفع. ويمكن أن تكون المصلحة مادية أو معنوية، والقاضي المختص له سلطة تقييم وجود المصلحة في التقاضي[٢٤]. ويخضع القاضي في تقديره بشأن ما يعد مصلحة شخصية ومباشرة لرقابة محكمة النقض لأنها مسألة قانون وليس واقع.

بيد أن شرط المصلحة في الدعوى من النظام العام.[٢٥] وهذا يتضح من نص المادة الثالثة من قانون المرافعات والتي نصت على "... تقضى المحكمة من تلقاء نفسها في أية حالة تكون عليها الدعوى بعدم القبول في حالة عدم توافر المصلحة بأوصافها المحددة في النص" وأجازت للمحكمة الحكم بغرامة لا تزيد عن خمسمائة جنيه عند الحكم بعدم قبول الدعوى. أما تخلف المصلحة في قانون المرافعات الفرنسي الجديد نتج عنه الدفع بعدم قبول الدعوى، بل يمكن أن يكون مؤشرًا لسوء الاستغلال في ممارسة الدعوى، أي التعسف في استعمال حق الدعوى، وقد واجه المشترع الفرنسي في المادة (١/٣٢) من قانون المرافعات الفرنسي هذا الفرض بأن صاحب الدعوى الذي يتصرف بطريقة تعسفية يحكم عليه بغرامة مالية.

ونجد أن هناك قاعدة عامة صريحة وواضحة أقرها القانون المصري[٢٦]، مفادها أنه (لا يجوز التمسك بالبطلان إلا ممن شرع لمصلحته)[٢٧]، وعلى ذلك فأن التمسك بالبطلان يكون مقيد بقيد أساسي وهو أن التمسك به قاصر على من شرع لمصلحته فلا يجوز لغيره من الخصوم التمسك به[٢٨].

وفي لبنان تنص المادة ٩٤ من قانون التجارة اللبناني المعدلة بموجب قانون ٢٠١٩/١٢٦ على أن "اذا أسست شركة مغفلة على وجه غير قانوني، جاز لكل ذي صفة ومصلحة، خلال مهلة خمس سنوات تسري من تاريخ حصول العيب، ان ينذرها بوجوب إتمام المعاملة المهملة.

فاذا لم تعمد الشركة في خلال شهر إلى إجراء معاملة التصحيح، جاز لكل ذي صفة ومصلحة ان يطلب الحكم ببطلان الشركة.

لا يجوز للمساهمين ان يدلوا بوجه الغير ببطلان الشركة.

تصفى الشركة المبطلة كالشركة الفعلية".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بالتالي ترفع دعوى البطلان بحسب الأصل من قبل الشخص الذي وجه الإنذار، ويتجه الفقه للقول بأنه لا يوجد ما يمنع من رفع هذه الدعوى من قبل طرف آخر صاحب مصلحة في البطلان، شرط ان يتخذ لدعواه سبباً العيب الذي كان موضع الإنذار الموجه إلى الشركة، ويدلى بالبطلان كل ذي مصلحة أو ذي علاقة بوجه الجميع، باستثناء الشركاء الذين لهم ان يدلوا به فيما بينهم وبوجه الشركة ويمتنع عليهم ذلك بوجه الغير[٢٩].

ولا يوجد مثل هذه القاعدة في القانون العراقي لكن يمكن أن يفهم هذا المضمون من نص م/٢/٨ التي جاء فيها (يراعى في الرفع ما يراعى في الدعوى من أحكام...) ومن ضمن ما يراعى أو يجب أن يكون أحد شروط الدعوى هي المصلحة (م/٦).

لكن يجب عدم الخلط بين شروط قبول الدعوى وبين الشروط الموضوعية لصحة العمل الإجرائي فالمصلحة في الدعوى هي مضمون الحق فيها في حين المصلحة في الرفع هي مضمون الحق في التمسك به [٣٠].

وعلى هذا الأساس إذا كان الذي يتمسك بالبطلان هو وحده الذي تقررت القاعدة التي خولت لمصلحته فان الحق في التمسك بالجزاء لا يسقط إلا بفعله هو[٣١]،

ومن التطبيقات القضائية على ذلك ما ذهبت إليه محكمة النقض المصرية إذ جاء في أحد قراراتها. "متى كان الأصل في الإجراءات أن تكون قد روعيت فأن محكمة الاستئناف قد تحققت من أن سند الوكالة الصادر لمحامي الطاعنين الذي مثل بالجلسة بعد إعادة الدعوى للموافقة كان صادراً من كل الطاعنين، ولما كان الطاعنون لم يقدموا دليلاً على أن هذا التوكيل لم يصدر عنهم وكأن لا مصلحة لهم في التمسك بالبطلان لعدم إعلان من لم يحضر من المطعون عليهم بإعادة الدعوى للمرافقة إذ لا يجوز أن يتمسك بالبطلان الا من شرع البطلان لمصلحته عملاً بما تقتضي به المادة ٢١ من قانون المرافعات، كما كان ذلك فأن النفي على الحكم بالبطلان في غير محلة"[٣٢].

النبذة الثانية: المحكمة المختصة بالنظر بدعوى البطلان

الاختصاص هو توزيع للعمل بين المحاكم القضائية وجهات القضاء المختلفة، أو هو نصيب كل محكمة من هذه الولاية القضائية نتيجة لتعدد المحاكم [٣٣]، ويحقق الاختصاص النوعي للمحاكم العديد من المزايا التي تؤكد أهميته في النظام القضائي، حيث يترتب عليه تحديد المحكمة المختصة بنظر الدعاوي، مما يؤدي إلى تسهيل أعمال القضاة وإجراءات التقاضي، ويحقق سرعة الفصل في الدعاوي، ويؤكد على مبدأ احترام قواعد الاختصاص والعمل على عدم مخالفتها[٣٤]، حتى لا يقع التضارب في الأحكام. وذلك يضمن إرساء القواعد العامة لنظام قضائي متخصص يضمن الفصل في المنازعات المنصوص عليها قانوناً بواسطة قضاة مؤهلين ومتخصصين يتفهمون طبيعة ودقة المسائل المنوط بهم القضاء فيها وتعقيداتها في ظل النظام القانوني الحالي، الأمر الذي يحقق وصول الحقوق إلى أصحابها على نحو ناجز مع كفالة حقوق الدفاع كاملة [٣٥].

ولبحث الاختصاص القضائي بالنظر بدعوى البطلان المترتب على مخالفة قواعد تأسيس الشركة، نقسم هذه النبذة إلى فقرتين، نخصص الفقرة الأولى لبحث الاختصاص القضائي بنظر دعوى بطلان الشركة في لبنان، ونخصص الفقرة الثانية لبحث الاختصاص القضائي بنظر دعوى بطلان الشركة في مصر والعراق.

الفقرة الأولى: الاختصاص القضائي بنظر دعوى بطلان الشركة في لبنان

من الثابت أن قاعدة التخصيص لا تطبق في لبنان، بمعنى أنه لا يوجد محاكم تجارية متخصصة[٣٦]، أي تنظر حصراً بالمنازعات الناشئة عن الأعمال والعقود التجارية والديون ذات الطابع التجاري. ولم يأخذ المشترع اللبناني بنظام المحاكم التجارية الخاصة والمستقلة عن المحاكم المدنية كما هو حال القانون

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الفرنسي، بل جعل اختصاص المحاكم العادية (العدلية) يتناول جميع القضايا والمنازعات المدنية والتجارية على السواء.

لقد تكرس هذا المبدأ بمقتضى المواد ٨٦ و٩٠ و٩٣ من قانون أصول المحاكمات المدنية. لقد نصت الأولى على اختصاص القاضي المنفرد في القضايا المدنية والتجارية، ونصت الثانية على الاختصاص العام للغرفة الابتدائية في القضايا المدنية والتجارية، واعتبرت الثالثة أن محاكم الاستئناف تنظر في الطعن بالأحكام والقرارات القابلة للاستئناف والصادرة في منطقتها عن محاكم الدرجة الأولى في القضايا المدنية والتجارية.

كذلك، من الثابت في هذا المجال أنه في الدعاوى المتعلقة بالعقود المدنية أو التجارية يكون الاختصاص لمحكمة مقام المدعى عليه الحقيقي أو المقام المختار أو للمحكمة التي ابرم العقد في دائرتها، واشترط تنفيذ أحد الالتزامات الرئيسية الناشئة عنه فيها أو للمحكمة التي اشترط تنفيذ العقد بكامله في دائرتها، وفي الدعاوى المتعلقة بالشخص المعنوي يكون الاختصاص للمحكمة التي يقع في دائرتها مركزه الرئيسي سواء أكانت الدعوى على الشخص المعنوي أم منه على أحد أفراده أو من أحد أفراده على الآخر. وتجوز إقامة الدعوى لدى المحكمة التي يقع في دائرتها فرع للشخص المعنوي في المنازعات الناشئة عن التعاقد مع هذا الفرع أو عن عمله. وتختص المحكمة التي يقع المركز الرئيسي للشركة ضمن نطاقه بالنزاعات المتعلقة بالشركة لاسيما إقامة دعوى البطلان أمامها.

أما بالنسبة للتشريع الفرنسي، توجد محاكم مدنية إلى جانب محاكم تجارية مستقلة عن بعضها، بحيث تختص المحاكم المدنية بالفصل في المسائل المدنية، أما المحاكم التجارية فتختص بالنظر في المسائل التجارية، بالتالي إذا كانت دعوى بطلان تتعلق بشركة مدنية، وجب رفع الدعوى امام المحكمة ذات الاختصاص العام[٣٧].

وتختص المحكمة بالفصل في دعوى البطلان بغض النظر إذا كان العيب المسبب للبطلان يستند إلى قواعد القانون المدني أم لا. كما أن اتفاق الأطراف على اللجوء إلى التحكيم، يعد مخالفا للقانون إذ أن للمحكمة الحق في الفصل في المسائل المتعلقة بصحة العقد بالنسبة للاختصاص النوعي.

بإمعان النظر إلى عملية رفع دعوى بطلان الشركة التجارية، نجد أنها لكي تتم مطابقة للقانون يجب اتخاذ إجراء مركب يجمع بين إيداع صحيفة الدعوى والتي تحتوي على طلب البطلان - التي يتم تحريرها أولا - قلم كتاب المحكمة المختصة كعمل مادي أول، ثم قيدها في السجلات المعدة لذلك، ولا ينفك أحد العملين الماديين عن الأخر، ففي حالة إيداع الدعوى وعدم قيدها لا يترتب على ذلك أثار رفع الدعوى، ومن غير المتصور أن تقيد دعوى في السجلات الخاصة دون أن يسبقها إيداع من المدعي أو وكيله.

الفقرة الثانية: الاختصاص القضائي بنظر دعوى بطلان الشركة في مصر والعراق

يجري قيد الدعوى بناء على طلب المدعي ولم يكن القانون يتطلب شكلا خاصا في طلب القيد فقد كان يقدم شفاها إلى قلم الكتاب بإيداع الصحيفة ومرفقاتها، لكن القانون ١٨ لسنة ١٩٩٩ تطلب في هذا الطلب أن يحمل تاريخ تقديمه، فقد نص على وجوب إثبات قلم الكتاب لتاريخ طلب القيد، وهو ما يقتضي أن يقدم طلب القيد كتابة حتى يتسنى لقلم الكتاب إثبات تاريخ تقديمه[٣٨]. وبعد أن يثبت قلم الكتاب في كل الأحوال تاريخ طلب القيد، فإنه يقوم بفحص صحيفة الدعوى ومرفقاتها من الأوراق التي يجب على المدعي تقديمها عند إيداع الصحيفة قلم الكتاب طبقا للمادة ٦٥ مرافعات مصري المعدلة بالقانون ١٨ لسنة ١٩٩٩ وهي:

أ- تقديم ما يدل على أداء الرسوم المقررة قانونا على الدعوى أو ما يدل على إعفاء المدعي منها[٣٩]. ولقلم الكتاب أن يرفض قبول الصحيفة أو الطعن إذا لم تكن الصحيفة مصحوبة بما يدل على أداء الرسم المستحق كاملا (م١٣ق. رسوم). وإن كان عدم سداد الرسم المستحق على الدعوى لا يؤدي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إلى بطلان الصحيفة، وكل ما يكون للمحكمة أن تقرر استبعاد الدعوى من دول الجلسة (م١٣-٢ق. رسوم)[٤٠].

ب- تقديم أصل الصحيفة وصور منها بقدر عدد المدعى عليهم فضلا عن صورتين لقلم الكتاب[٤١].

ت- أن يرفق مع الصحيفة أصول المستندات المؤيدة لدعواه أو صور عرفية من المستندات تحت مسئوليته. وإن يبين ما يركن إليه من أدلة لإثبات دعواه فان كانت أدلة الإثبات كتابية فيكفي تقديم المستندات وإن كانت أدلة غير كتابية كشهادة شهود أو طلب ندب خبير فإنه يجب على المدعي أن يحدد هذه الأدلة في هذا البيان[٤٢].

ث- مذكرة شارحة للدعوى أو إقرار باشتمال صحيفة الدعوى على شرح كامل لها بما يغني عن المذكرة الشارحة[٤٣]، وصور من المذكرة أو الإقرار بقدر عدد المدعي عليهم.

فإذا تبين لقلم الكتاب أن الصحيفة مصحوبة بالأوراق والمستندات التي أوجب القانون تقديمها فإنه يقوم في حضور المدعي أو من يمثله بإثبات تاريخ الجلسة المحددة لنظر الدعوى وبالتأشير بها باليوم والتاريخ في أصل الصحيفة وصورها في الجزء الخاص وبتكليف المدعى عليه بالحضور، بعد أن يتأكد من أداء الرسوم وتقديم الإيصال الدال على ذلك أو ما يدل على الإعفاء منها أن كان هناك سبب للإعفاء.

وبعد ذلك، يقوم قلم الكتاب بقيد الدعوى في يوم تقديمها في السجل الخاص بذلك[٤٤]، وإعطاء الدعوى رقما مسلسلا حسب ترتيبها بالجدول وهو ما يعرف برقم القيد وبهذا الرقم يجري التعامل مع الدعوى أثناء تداولها بالجلسات، ثم يفرد للدعوى ملف خاص يوضع به كل ما يتعلق بالدعوى من أوراق[٤٥].

ثم يقوم رئيس قلم الكتاب بعد قيد الدعوى بوضع ختم المحكمة على أصل الصحيفة وصورها تمهيدا لتسليمها إلى قلم المحضرين لإعلانها. ويعتبر الميعاد المحدد لقيد الدعوى من المواعيد التنظيمية التي لا يترتب على فواتها سقوط مكنة القيد في يوم تال أو أيام أخرى تالية[٤٦]. ويترتب على قيد الدعوى في سجلات المحكمة رفع الدعوى وتترتب أثار المطالبة القضائية من هذا التاريخ[٤٧].

وإذا قدرّ قلم الكتاب أن الصحيفة غير مصحوبة بالأوراق والمستندات المطلوبة، امتنع عن قيد الصحيفة لعدم استيفاء الأوراق[٤٨]. وعندئذ يتعين عليه حفظا لحق المدعي إثبات تاريخ طلب القيد، ثم يقوم من تلقاء نفسه بعرض امر قيد الصحيفة على قاضي الأمور الوقتية ليفصل فيه فورا بعد سماع أقوال طالب القيد ورأي قلم الكتاب، وللقاضي ان يقرر أما بتكليف قلم الكتاب بقيد الدعوى إذا رأى أن امتناع قلم الكتاب له ما يبرره، أو أن يكلف المدعي طالب القيد باستيفاء ما نقص من مستندات أو أوراق، فإذا قيدت الدعوى تنفيذا لأمر القاضي اعتبرت مقيدة من تاريخ تقديم طلب القيد[٤٩]. وبتمام إجراءات قيد الدعوى تعد الدعوى مرفوعة إلى القضاء ويتصل علم المحكمة بها وتلتزم بموالاة السير فيها والفصل في موضوعها[٥٠].

والقاعدة العامة أن الدعوى تكون مرفوعة بمجرد إيداع طلب البطلان في المحكمة المختصة[٥١]، ويجري تحديد الرسوم المقررة على رفع الدعوى أو الطعن بمقتضى قانون الرسوم رقم ٩٠ لسنة ١٩٤٤ [٥٢]. وتعد واقعة رفع الدعوى بإيداع صحيفتها قلم الكتاب هي الواقعة المنشئة لاستحقاق الرسوم ما لم ينص القانون على خلاف ذلك. وإن كان ما يجري تحصيله منها بالفعل في هذه المرحلة لا يتعدى قدر معين من الرسوم النسبية التي تستحق على الدعوى عند رفعها، وتختلف قيمتها بحسب قيمة الدعوى على أن تجري التسوية الكاملة لها بعد صدور الحكم طبقا لما تقضي به المادة ٩ من قانون الرسوم المصري.

وقد نظم المشترع العراقي مسألة رسوم الدعوى بموجب قانون الرسوم العدلية رقم ١١٤ لسنة ١٩٨١ المعدل بالقانون رقم ١١ لسنة ٢٠١٥ فنصت المادة ١٤ منه على أن يتحدد نسبة معينه في بعض الدعاوي[٥٣]، أو مبلغ مالي محدد في دعاوي أخرى[٥٤].

ISSN–2536–0027

وفي مصر تختلف المحكمة المختصة بنظر الدعوى من حيث الاختصاص المكاني والزماني والقيمي، وعلى ضوء ذلك ينعقد الاختصاص بالإضافة إلى نوع الدعوى والمبدأ القانوني الذي يحكمها، فطبقاً لنص المادة السادسة من القانون رقم ١٢٠ لسنة ٢٠٠٨ بشأن إصدار قانون إنشاء المحاكم الاقتصادية " فإنه فيما عدا المنازعات والدعاوى التي يختص بها مجلس الدولة تختص الدوائر الابتدائية بالمحاكم الاقتصادية دون غيرها بنظر المنازعات والدعاوى التي لا تجاوز قيمتها خمسة ملايين جنيه والتي تنشأ عن تطبيق القوانين ١- ... ٢-...، ٣- قانون ضمانات وحوافز الاستثمار. ٤-...، ٥-...، ٦-...، ٧-...، ٨-...، ٩-...، ١٠-...، ١١-...، ١٢- قانون الشركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة. ١٣ -...، وتختص الدوائر الاستئنافية في المحاكم الاقتصادية دون غيرها بالنظر ابتداء في كافة المنازعات والدعاوى المنصوص عليها في الفقرة السابقة، إذ جاوزت قيمتها خمس ملايين جنيه أو كانت غير مقدرة القيمة[٥٥].

وتختص الدوائر الاستئنافية في المحاكم الاقتصادية، دون غيرها، بالنظر ابتداء في كافة المنازعات والدعاوى المنصوص عليها في الفقرة السابقة إذا جاوزت قيمتها خمسة ملايين جنيه أو كانت غير مقدرة القيمة". بما مفاده أن المشترع اختص دوائر المحاكم الاقتصادية نوعياً دون غيرها من المحاكم المدنية بنظر الدعاوى الموضوعية المتعلقة بالمنازعات الناشئة عن تطبيق قائمة القوانين المذكورة بالنص فيما عدا المنازعات والدعاوى التي يختص بها مجلس الدولة، وإن قصر هذا الاختصاص ليس مرده نوع المسائل أو طبيعتها ولكن على أساس قائمة القوانين التي أوردتها على سبيل الحصر بحيث تختص المحاكم الاقتصادية بالفصل في المسائل التي تستدعى تطبيق تلك القوانين[٥٦].

نخلص مما سبق ان المحكمة المختصة بحسب الأصل هي المحكمة التي يقع في دائرتها المقر الرئيسي للشركة التجارية أيا كان مسماها سواء محكمة ابتدائية أو محكمة اقتصادية، إذ باتت السياسة التشريعية مؤخرا في تبني الاختصاص القضائي في منازعات الشركات وذلك بتخصيص محاكم متخصصة فقط في تلك المنازعات.

المطلب الثاني: المطالبة ببطلان عقد الشركة

لما كانت فكرة الشركة تقوم أساسًا على نوع من التعاون بين شخصين فأكثر لجمع رؤوس أموال لاستغلالها في مشروع معين، قد يعجز الفرد بمفرده عن القيام به، بالنظر إلى قدرته المالية المحدودة وفكرة التعاون هذه تفرض أن يتقاسم كل شخص مع الآخر المغانم والمغارم التي تنجم عن استغلال المشروع المشترك[٥٧]، فيكون لكل من هؤلاء الشركاء أن يطالب ببطلان عقد الشركة إذا توافرت له مصلحة في المطالبة بذلك، يضاف إلى ذلك أنه عند قيام الشركة وبدء ممارسة أعمالها يخلق بالتبعية حقوق للغير، الأمر الذي يمنح هذا الغير الحق كذلك في المطالبة ببطلان عقد الشركة إذا توفرت المصلحة لهم في ذلك، ونتناول في هذه المطلب أصحاب الحق في المطالبة ببطلان عقد الشركة وتقادمها من خلال تقسيمه إلى نبذتين؛ نخصص النبذة الأولى لبيان أصحاب الحق بالادعاء ببطلان الشركة، ونخصص النبذة الثانية لبحث تقادم دعوى البطلان (سقوط الحق بالادعاء بالبطلان).

النبذة الأولى: أصحاب الحق بالادعاء ببطلان الشركة

يُعدّ بطلان الشركة من الأمور القانونية الهامة التي قد تؤثر على مصالح العديد من الأطراف، بما في ذلك المؤسسين والدائنين والعملاء. ولهذا، فإنّ تحديد أصحاب الحق في الادعاء ببطلان الشركة أمرٌ ضروريّ لفهم الإجراءات القانونية التي يمكن اتّخاذها في مثل هذه الحالات.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لذا نقسم هذه النبذة إلى فقرتين، نخصص الأولى لحق الشركة والشركاء وورثتهم في الادعاء ببطلان الشركة، ونخصص الثانية لحق الغير في الادعاء ببطلان الشركة.

الفقرة الأولى: الشركة والشركاء وورثتهم

لا شك أنه حتى يتقرر المطالبة بالبطلان لابد أن يتمتع صاحب الطلب بصفة الشريك بداية، وهذا شرط مفترض لرفع دعوى بطلان الشركة التجارية، ويشترط أن يكون لهذا الشريك مصلحة في طلبه للبطلان، والأصل أنه لا يجوز أن يتمسك بالعقد القابل للإبطال إلا الشريك الذي تقرر الإبطال لمصلحته. إلا أنه تطبيقا للقواعد العامة، فإن حق هذا الشريك أو المساهم ينتقل بعد وفاته إلى ورثته باعتبارهم خلفا عاما له كما يجوز لدائنيه أن يباشروا هذا الحق باسمهم ونيابة عنه باعتبارهم خلفا خاصا وأعمالا للدعوى غير المباشرة[٥٨].

ويثور التساؤل حول مفهوم الشريك الذي يتقرر البطلان لمصلحته، إذ يختلف مفهوم الشريك في كل شركة من الشركات التجارية.

وفيما يلي نقسم هذه الفقرة إلى ثلاثة أفرع، نخصص الأول لحق الشركة في الادعاء ببطلانها، ونخصص الثاني لحق الشركاء في الادعاء ببطلان الشركة، ونخصص الثالث لحق ورثة الشركاء في الادعاء ببطلان الشركة.

الفرع الاول: حق الشركة في الادعاء ببطلانها

لا شك أن للشركة شخصية معنوية مستقلة عن الشركاء، تتحمل الالتزامات وتتمتع ببعض الحقوق كالشخص الطبيعي، فقد عدد المشترع المصري في المادة ٥٢ من القانون المدني[٥٩]، الأشخاص المعنوية ومنها الشركات التجارية ونصت المادة ٣٥ على " (١) الشخص الاعتباري يتمتع بجميع الحقوق إلا ما كان منها ملازما لصفة الإنسان الطبيعية، وذلك في الحدود التي قررها القانون. (٢) فيكون له:.... ج – حق التقاضي".

وعلى الرغم من عدم وجود نص مشابه في قانون الموجبات والعقود اللبناني إلا أنه يستنتج من الاعتراف للشركة بالشخصية المعنوية[٦٠] أن لها حقوقها كشخص معنوي فقد نصت المادة ٨٧٧ من قانون الموجبات والعقود اللبناني على " أن الحق في إدارة الشركة يشمل حق تمثيلها تجاه الغير اذا لم ينص على العكس".

كما نصت المادة ٨٧٩ من نفس القانون على انه " في شركة التفويض العام يجوز لكل شريك أن يقوم منفردا بجميع أعمال الإدارة التي تدخل في موضوع الشركة... ويجوز له على الخصوص:...أن يمثل الشركة في الدعاوي سواء أكانت مدعية أم مدعي عليها..".

وإذا كان ذلك؛ فإنه يتصور أن تقوم الشركة بالادعاء ببطلانها أمام القضاء، رغم عدم وجود نص يحدد متى يحق للشركة الادعاء ببطلانها.

الفرع الثاني: حق الشركاء في الادعاء ببطلان الشركة

القانون لم يُعرف الشريك، غير أن الفقه والقضاء هو الذي عمل على إبراز معالم يعتمد عليها في تحديد صفة الشريك[٦١]، فحتى يمكن القول عن شخص معين انه شريك لا بد أن تتوافر فيه مجموعة من الشروط تمثل جزءا من الشروط المطلوبة في عقد الشركة[٦٢]، فالشريك هو ذلك الشخص الذي يقدم حصة في مشروع مشترك، ويساهم في الأرباح والخسائر الناتجة عن هذا المشروع وتكون لديه نية الاشتراك، ويترتب على اكتساب صفة الشريك مجموعة من الآثار تتمثل في حقوق والتزامات تعتبر لصيقة بصفة الشريك، حيث تثبت بثبوت هذه الصفة وتنتقل بانتقالها وأهم هذه الحقوق الحق في الإعلام والحق في الحصول على نصيب من الأرباح والحق في التصويت، والحق في التنازل عن الحصص والأسهم، وغيرها من الحقوق التي أبرزها حقه في المطالبة ببطلان الشركة من خلال رفع دعوى قضائية.

ISSN–2536–0027

والشريك اصطلاحا هو ذلك الشخص الذي تربطه بغيره مصلحة مشتركة، فالشراكة تعني المساهمة (الاشتراك) مع الغير في مشروع مشترك، أما من الناحية القانونية فيمكن القول أن المشترع اللبناني والعراقي لم يعرفا الشريك، ولم يحددا حتى ما هي العناصر أو الشروط التي يمكن الاعتماد عليها لتحديد صفة الشريك، وإنما اكتفى بتعريف الشركة، لكن ومن خلال استقراء هذه المادة يمكن القول أن الشريك هو ذلك الشخص الذي يقدم حصة يساهم بها في رأسمال الشركة حتى يكون له نصيب في النتائج المترتبة عن الاستثمار في موضوع الشركة سواء كانت أرباحا أو خسائرا، غير أن هذين العنصرين وحدهما لا يكفيان للقول بأن كل طرف في عقد الشركة يحمل صفة الشريك، إذ لا بد من توافر عنصر آخر يمكن القول أنه العنصر المرجعي والأساسي في تحديد صفة الشريك وهو نية الاشتراك، فثبوت صفة الشريك وانعدامها يرتبط بثبوت وانعدام نية الاشتراك لدى الشخص، ومن الجدير بالذكر أن ظهور هذا العنصر نية الاشتراك ومداه في الواقع يتناسب عكسيا مع عدد الشركاء في الشركة، أي أنه كلما قل عدد الشركاء كلما زاد الشعور بنية الاشتراك والمساهمة الفعالة على قدم المساواة في تسيير أمور الشركة والعمل المشترك على تحقيق وإنجاح هدفها، والعكس كلما زاد عدد الشركاء تقل درجة الشعور بالمشاركة الفعالة في تسيير أمور الشركة، ولذلك نجد أن نية الاشتراك تظهر بصورة واضحة وجلية في شركات الأشخاص حيث تقوم هذه الشركات على الاعتبار الشخصي الذي يجمع بين العدد القليل من الشركاء الذي تتكون منه هذه الشركات، أما بالنسبة لشركات الأموال، ومثالها النموذجي شركات المساهمة، فإنها تقوم على الاعتبار المالي، أين يكثر عدد المساهمين ومن ثم لا يؤخذ في الاعتبار شخص المساهم، وإنما العبرة بالقدرة على سداد قيمة السهم، وغالبا ما تظل هذه الشركات مفتوحة الباب لمن أراد أن يخرج منها أو ينضم إليها، وذلك عن طريق بيع أو شراء الأسهم، ونتيجة لذلك نجد أن الشركاء في هذا النوع من الشركات يتغيرون بصورة قد تكون كلية لدرجة أن غالبيتهم لا يعرف بعضهم بعضا، وهذه المقدمات تجعل نية الاشتراك أقل وضوحا وظهورا في هذه الشركات مقارنة بشركات الأشخاص حيث يهتم غالبية المساهمين في شركات المساهمة بالعائد الذي يُدرّه السهم دون الوقوف عند صفتهم كشركاء وما يرتبط بها من ضرورة المشاركة على قدم المساواة في إدارة الشركة وتحمل المخاطر الناشئة عن استغلال مشروع الشركة، لذلك نجد أن تحديد صفة الشريك يطرح إشكالا أكبر في هذا النوع من الشركات.

وكما يكتسب الشخص صفة الشريك استنادا إلى تمتعه بنية الاشتراك، فإنه يفقد هذه الصفة بفقدانه لهذه النية، غير أن فقدان صفة الشريك لا يرتبط دائما بزوال نية الاشتراك، فقد يفقد الشخص هذا الوصف لأسباب أخرى تبررها مصلحة الشركة.

إن الشركاء في الشركات التجارية لا يخضع أحدهم للآخر، فالشركاء لا تربطهم علاقة تقتضي بأن يكون أحدهم ملزما بتنفيذ أوامر وتعليمات شريك آخر أو أن يكون ملزما بأن يقدم له حساب مفصل عن نشاطه، فنية الاشتراك تمنع مثل هذه العلاقة المعروفة في عقود العمل، وهذا المنع يتعلق بجميع الأوامر والتوجيهات التي من شأنها توليد نوع من رابطة التبعية بين الشركاء كما أن نية الاشتراك تمنع كذلك الإجراء المتعلق بالفصل، والذي يتخذه أحد الشركاء في مواجهة الآخر بمعنى أن نية الاشتراك تتعارض مع كل ما من شأنه أن يولد رابطة تبعية بين الشركاء وهذا بالفعل ما أكده القضاء الفرنسي[٦٣]، غير أن نية الاشتراك لا تتعارض مع تلك الأوامر والتوجيهات الموجهة من الشركة ذاتها إلى الشركاء فيها[٦٤]، فالشريك بالعمل يكون ملزما بأن يقدم لها حسابا عما يكون قد كسبه من وقت قيام الشركة بمزاولة العمل الذي قدم كحصة لها.

لا شك أن اكتساب صفة الشريك يعطي له الحق في طلب بطلان الشركة لأحد الأسباب التي سبق ذكرها سواء الموضوعية أو الشكلية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

جدير بالذكر ان عقد الشركة القابل للإبطال بسبب نقص الأهلية أو وجود عيب من عيوب الإرادة، فإن هذا العقد يبقى قائماً وصحيحًا ومنتجا لآثاره إلى أن يتم الحكم ببطلانه[٦٥]. ويؤدي هذا النوع من البطلان في الغالب إلى حل الشركة، وهذا يعني امتداد أثر حكم البطلان إلى الشركاء جميعا"، وباستثناء الشركاء الذين أبطلت الشركة في مواجهتهم، فإن عقد الشركة يظل صحيحًا فيما بين الشركاء الباقين، وعلى ذلك تكون تصفية الشركة وتقسيم الأرباح والخسارة فيما بينهم على ضوء ما تضمنه هذا العقد من شروط.

وبالنسبة لعقد الشركة فإن الحكم ببطلان عقد الشركة بناء على طلب الشريك الذي تقرر البطلان لمصلحته يجعل الشركة في حكم العدم، إلا أن هذا الحكم تقتصر آثاره على مستقبل الشركة فقط، فلا تسرى فكرة الأثر الرجعي على الفترة السابقة على الحكم[٦٦]، ولكن عند التنازع بين الشركاء أو الأغيار قد يحتاج من يتمسك في البطلان إلى حكم قضائي ليكون سندا تنفيذيًا يوجهه به إلى خصومه كما لو أراد الشريك استرداد المال الذي بيد شريكه ولم يستطع بالتراضي فلا مناص من استرداده بالتقاضي[٦٧]، لكن الذي يجب الانتباه إليه أن حكم القاضي هنا لا يصح أن يتضمن إبطال العقد بل يكتفي بإعلام الخصوم بأن عقد الشركة باطل ما لم ينعقد، لأن قضاءه في هذه الحالة كاشف للبطلان وليس منشئ له[٦٨]، وهذا أمر مقرر عند الفقهاء وعند شراح الأنظمة، ويعبرون عن هذا الأثر بقولهم: وللمحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها وفقا للمادة (١٤١) من القانون المدني المصري[٦٩].

الفرع الثالث: حق ورثة الشركاء في الادعاء ببطلان الشركة

نص المشترع اللبناني في المادة ٢٣٤ من قانون الموجبات والعقود على " أن الحق في إقامة دعوى الإبطال لا يكون إلا للأشخاص الذين وضع القانون البطلان لمصلحتهم أو لحمايتهم،... وينتقل هذا الحق إلى ورثة صاحبه".

وبما انه يجوز للشريك أن يطلب بطلان الشركة التجارية، متى كانت له مصلحة في ذلك، كالخروج من شركة مهددة بالبطلان أو للتحلل من واجب الوفاء بقيمة الأسهم. كما يجوز للشريك ناقص الأهلية، أو لمن أصيبت إرادته بعيب من عيوب الرضا أن يرفع دعوى بطلان الشركة التجارية، فلا شك انه في حالة وفاة الشريك سواء قبل رفع الدعوى إلى القضاء أو حتى عند مباشرة الدعوى، يجوز للوريث تكملة الإجراءات الخاصة بالدعوى[٧٠]، كما يجوز له رفعها ابتداءً.

كان مورث الطاعنين شريكاً في شركة من نوع SARL (شركة ذات مسؤولية محدودة) وبعد وفاته قام احد الشركاء بنقل حصص إلى شخص من خارج الشركة دون احترام شروط عقد الشركة التي تفرض موافقة باقي الشركاء أو الورثة، حيث اقام ورثة الشريك المتوفي دعوى بطلب بطلان عقد التنازل عن الحصص، وبطلان اجتماعات الجمعية العامة التي شارك فيها الشريك غير الشرعي، ووقف نفاذ القرارات المتخذة استناداً إلى تلك المشاركة[٧١].

الفقرة الثانية: حق الغير في الادعاء ببطلان الشركة

يقصد بالغير هنا الشخص خارج الشركاء الأصليين، وللغير مفهومين، الأول واسع والآخر ضيق، ووفقا للمفهوم الواسع يعد الغير هو كل من تربطه علاقة قانونية أو تجارية بالشركة فيشمل الغير من هذا المنطلق كل من الزبائن والموردين والمقرضين وكل مؤجر أو مستأجر للعقارات أو المنقولات كما أنه يعتبر العمال من بين دائني الشركة التجارية بالإضافة لكل من حملة السندات وشهادات الاستثمار[٧٢].

أما المفهوم الضيق للغير هو كل متعامل خارج عن الشركة سواء كان شخصا طبيعيا أو معنويا أي كل زبون ومقرض ومورد ومؤجر أو مستأجر إلى جانب حملة السندات وكل دائن للشركة والدائنين الشخصيين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

للشركاء في حالة تمسكهم بحقهم على أموال مدينهم الشريك في الشركة وذلك عن طريق رفع دعوى غير مباشرة(٧٣).

بناء عليه يجوز لدائني الشريك أن يباشروا حق الادعاء ببطلان الشركة باسمهم ونيابة عنه باعتبارهم خلفا خاصا وأعمالا للدعوى غير المباشرة(٧٤).

وفيما يلي نقسم هذه الفقرة إلى ثلاثة أفرع، نخصص الأول لبحث حق دائني الشركة في الادعاء ببطلان الشركة، ونخصص الثاني لبحث حق دائني الشريك في الادعاء ببطلان الشركة، ونخصص الثالث لبحث حق مدينو الشركة في الادعاء ببطلان الشركة.

الفرع الاول: حق دائني الشركة في الادعاء ببطلان الشركة

دائنو الشركة بإمكانهم ممارسة دعوى بطلان الشركة التجارية، في حالة وجود سبب بطلانها، كما لهم أن يحتجوا بذلك، كما من حقهم أن يتمسكوا ببقائها، إذا كانت لهم مصلحة في ذلك وهو الوضع الغالب عادة. والدائن هو: كل شخص يثبت له في ذمة شخص آخر دين مستقر ومؤكد وخالٍ من النزاع حول وجوده، سواءً كان هذا الدين حال الأداء أم كان مؤجلاً، كما لا يشترط فيه أن يكون معلوم المقدار. وعلى ذلك يعتبر دائنًا للشركة كل شخص طبيعي أو معنوي تثبت له ديون لدى الشركة ولا يشترط أن يكون تاجرًا. أما الشريك في الشركة فهو الشخص الطبيعي أو المعنوي الذي يملك حصصًا معينة في الشركة باعتباره أحد المشاركين فيها، سواءً كان ممن أبرم عقد الشركة ابتداءً أم كان من المنضمين إليها بدفع ثمن قدر معين من الحصص فيها فيما بعد، وسواء كانت هذه الحصص نقدية أو عينية أو حصص بالمشاركة بعمل لدى الشركة كما في أحوال الشريك بالعمل.

ومن هنا يبدو الفارق واضحًا جليًا بين الدائن للشركة والشريك فيها، فالدائن هو من له مبالغ مالية قِبل الشركة وتعتبر ديونًا عليها، والحماية المقصودة في هذه الدراسة هي حماية دائني الشركات بديون وليس الشركاء بحصص. ولكن قد تثور مسألة غاية في الأهمية وهي حالة عندما تجتمع الصفتان لشخص واحد.

الفرع الثاني: حق دائني الشريك في الادعاء ببطلان الشركة

يجيز المشرع لدائني الشريك الادعاء ببطلان الشركة من اجل الحصول على حقهم من قبل الشريك بعد تصفية الشركة، خصوصا عند عدم كتابة العقد وإشهاره إذ يجوز له أن ينفذ على حصة مدينه بعد بطلان الشركة، ويكون لهم طلب الإبطال عن طريق الدعوى الشخصية والغير مباشرة، والتي يمارسونها باسم مدينهم لوجود مصلحة مميزة لهم عن مصلحة الشركاء في ذلك(٧٥).

غير أنه لا يجوز للدائن الشخصي لأحد الشركاء أن يتقاضى حقه من أسهم أو حصة مدينه في رأس مال الشركة، وإنما يجوز له بعد الحصول على حكم من الجهة القضائية المختصة أن يتقاضى ـ حقه من نصيب الشريك المدين في صافي الأرباح الموزعة وفقا للقوائم المالية للشركة. فإذا انقضت الشركة انتقل حق الدائن إلى نصيب مدينه فيما يفيض من أموالها بعد سداد ديونها.

ويجوز للدائن الشخصي للشريك أن يطلب من الجهة القضائية المختصة بيع ما يلزم من أسهم ذلك المساهم ليتقاضى حقه من حصيلة بيعها، على أن يكون للمساهمين في شركات المساهمة غير المدرجة الأولوية في شراء تلك الأسهم. هذا وقد سبق القول أن الشريك ليس له أن يتمسك بالبطلان لعدم الشهر في مواجهة الغير، والأصل أن يكون الحكم كذلك بالنسبة لخلفه الخاص أي الدائن الشخصي للشريك، فليست له حقوق أكثرية للشريك ذاته، ومع ذلك قد تكون لدائن الشريك مصلحة شخصية جدية في إبطال الشركة، كما لو أراد التنفيذ على مال قدمه الشريك كحصة إلى الشركة فإنه إذا أبطلت عاد المال إلى ذمة الشريك، وأمكن لدائنه التنفيذ عليه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الفرع الثالث: حق مديني الشركة في الادعاء ببطلان الشركة

ذهب القضاء إلى أنه ليس لمدين الشركة التمسك بإبطالها، ليتخلص من حقوقها عليه، وفي ذلك منافاة لحسن النية، أما إذا كانت له مصلحة جدية ومشروعة، في التمسك ببطلانها جاز ذلك كما لو كان دائنا لاحد الشركاء وأراد التمسك بالمقاصة بين ما عليه للشركة وما له عند الشريك، لأنه متى أبطلت الشركة زال الشخص المعنوي، وأصبح مدينا للشريك وأمكن وقوع المقاصة بين ما له وما عليه.

النبذة الثانية: سقوط الحق بالادعاء بالبطلان

ان البطلان المتعلق بإجراءات التأسيس يغاير ذلك البطلان الوارد بالمادة ١٦١ من الباب الثاني الخاص بالعقوبات والجزاءات من القانون رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١ الخاص بشركات المساهمة وشركات التوصية بالأسهم والشركات ذات المسؤولية المحدودة إذ يتعلق الأخير بكافة الأعمال التي تصدر من الشركة بعد تمام تكوينها وثبوت الشخصية الاعتبارية لها والذى يسقط التمسك به بانقضاء سنة من تاريخ علم ذوى الشأن بما يراد التمسك به من بطلان[٧٦]. ولبحث سقوط الحق بالادعاء بالبطلان المتعلق بإجراءات التأسيس، نقسم هذه النبذة إلى فقرتين، نخصص الفقرة الأولى لبحث الإنذار بالتصحيح ، ونخصص الفقرة الثانية لبحث التقادم الخمسي.

الفقرة الأولى: الإنذار بالتصحيح

يشترط التشريع اللبناني قبل رفع دعوى البطلان توجيه إنذار إلى الشركة بوجوب تصحيح العيب المبطل[٧٧]، ويجب توجيه هذا الإنذار في مهلة خمس سنوات تسري من تاريخ حصول العيب، ويوجه الإنذار عملياً إلى ممثل الشركة القانوني كرئيس مجلس الإدارة، على ان يتم تصحيح العيب المعلن عنه أو على الأقل يباشر بتصحيحه ضمن مهلة شهر من تاريخ التبليغ (المادة ٩٤ من قانون التجارة البرية اللبناني)[٧٨].

من ثم فالدعوى هي وسيلة قانونية لحماية الحق مؤداها تخويل صاحب الحق مُكنة الالتجاء إلى القضاء للحصول على حقه أو لضمان احترامه. أما المطالبة القضائية فهي وسيلة رفع الدعوى، وأساس المطالبة القضائية هو حق الالتجاء إلى القضاء الذي هو عبارة عن رخصة يعترف بها القانون للكافة، أما الدعوى فليست حقًا للكافة بل يعترف القانون بحق الدعوى لمن توافرت بشأنه شروط معينه. وقبول الدعوى يعنى صلاحيتها للنظر فيها وبصرف النظر عما إذا كانت تستند إلى حق فعلاً أم لا. فقد تكون الدعوى مقبولة فتنظر المحكمة في موضوعها، ثم يتضح لها بعد ذلك أن المدعى لم يكن صاحب حق فعلاً، كما أن العكس قد يكون صحيحًا. [٧٩]

ورغبة من المشترع في المحافظة على الشركات المساهمة المغفلة من تطبيق قواعد البطلان عليها، وضع أحكاماً خاصة تتعلق بها ليتسنى لها تصحيح العيب وتجنب البطلان دون أن يضحي بمصالح الغير. حيث اشترط إنذار الشركة بتصحيح العيب قبل طلب بطلانها فان أعلن البطلان لوحق المسؤول عنه وفقاً لقواعد المسؤولية المدنية بدعوى مدنية ووفقا لقواعد المسؤولية الجزائية إذا كان في الأمر جريمة جزائية[٨٠].

الفقرة الثانية: التقادم الخمسي

أن التقادم يمثل نظاماً قانونياً يشكل الزمن ركناً مهماً من أركانه تجلت أهميته في كونه لصيقاً بنظام المجتمع لأنه يقوم على اعتبارات ذات أهمية تتصل بالصالح العام للمجتمع إذ يؤدي إلى تعزيز المراكز القانونية واستقرارها وحفظ الأمن الاقتصادي والاجتماعي من خلال وضع حد لمنازعات الأفراد لأنه يصبح من المتعذر بعد مرور مدة طويلة من الزمن البحث في الحقوق التي سكت عنها أصحابها طوال هذه المدة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والتقادم في اللغة جاء في مختار الصحاح "التقادم من القَدِم والقِدَم ضد الحدوث ويقال (قِدَماً) كان كذا وكذا وهو أسم من أسماء الزمان ويقال قَدُم الشيء قِدماً فهو قديم وتقادم فهو قديم"[٨١].

كذلك جاء في لسان العرب "قَدم وقدمَ وأستقدم: تقدم. التهذيب ويقال قَدَم فلان فلاناً إذ تقدمه. الجوهري: قَدَم بالفتح، يَقدُم قُدوماً أي تقدم، ومنه قوله تعالى: يقْدُم قومه يوم القيامة فأوردهم النار، أي يتقدَّمهُم إلى النار ومصدره القَدم. يقال: قدم يقْدمُ وتقدم يتقدم وأقدم يُقدم وأستقدم يستقدِم بمعنى واحد"[٨٢].

أما التقادم في الاصطلاح هو: انقضاء زمن محدد على حق المطالبة بحق، دون أن يطالب صاحبه به، وهو قادر على المطالبة، فإذا انصرمت هذه المدة سقط حق المطالبة به[٨٣].

وبالنظر إلى القانون المدني المصري نجد أنه طبق نظرية التقادم على دعوى البطلان وفق ما جاء في نص المادة (١٤١) من القانون المدني المصري رقم (١٣١) لسنة ١٩٤٨م[٨٤]. وهي مدة ١٥ سنة إذا كان البطلان مطلق أما بالنسبة للبطلان النسبي المتعلق بنقص الأهلية أو الغلط أو التدليس أو الإكراه، فيسقط الحق في طلب الأبطال بمضي ٣ سنوات من تاريخ إبرام العقد[٨٥]. ونص القانون العراقي واللبناني على المدة ذاتها، إلا أن تلك المدة تنقطع باتخاذ إجراء قانوني قاطع للتقادم، فقد نص تقنين الموجبات والعقود اللبناني في المادة ٣٥٧ منه على ان" ينقطع حكم مرور الزمن: ١ – بكل مطالبة قضائية أو غير قضائية ذات تاريخ صحيح من شأنها أن تجعل المديون في حالة التأخر عن تنفيذ الموجب ولو قدمت لمحكمة لا صلاحية لها أو حكم بفسادها شكلا. ٢ – بطلب قبول الدائن في تفليسة المديون. ٣ – بعمل احتياطي يتناول أملاك المديون أو بعريضة ترمي إلى نيل الإذن في إجراء عمل من هذا النوع".

وبناء على ما تقدم فإن انقضاء هذه المدة المحددة في النظام تحول بينها وبين بطلان عقد الشركة، ويجوز التمسك به.

والقول بأن عقد الشركة التجارية الذي على الرغم من عدم تمام شروط صحته، لا يمكن المطالبة ببطلانه بعد انقضاء فترة معينة من الزمن، قد يبدو في نوع من الحيف واللاعدالة، وذلك بتدعيم المراكز غير المشروعة، وحرمان من له الحق في انتقاء التصرف الباطل من الإتيان بذلك، غير أن ما يبرر ذلك هي رغبة المشترع في إرساء أمن اجتماعي يقوم على وجوب احترام الأوضاع المستقرة التي مضت عليها مدة من الزمن، وذلك لتلافي وضعيات عدم الاستقرار التي تجافي متطلبات الصالح العام، وأيضا متطلبات ميدان الأعمال الذي يقتضي الطمأنينة والثقة في المعاملات[٨٦]، ومجمل هذه الأهداف لا يمكن بلوغها إلا بوضع حد زمني لاستعمال الدعوى، أن استقرار الأوضاع بفعل مرور الزمان يفترض أن الشركة أصبحت تبرز في صورة مشروعة، وأصبحت مصدر معاملات قانونية تمنح الثقة والطمأنينة، ومن ثم يتعذر محوها بالتصحيح ببطلانها، فبفعل الزمان استعادت الشركة حيويتها وحقوقها في الحياة، ومتابعة سيرها باكتساب مظهر الشركة المنتظمة.

فالتقادم الذي يقرره المشترع هو تقادم مسقط للحق في التمسك في دعوى البطلان بالنسبة للعقد الباطل بطلانا مطلقا، ولا يجوز لمن تقرر لمصلحته البطلان المطلق أن يرفع دعوى بطلان العقد. كما أن تقادم دعوى البطلان لمضي خمس عشرة سنة من تاريخ إبرام العقد، لا يمنع جواز الدفع بالبطلان بعد انقضاء هذه المدة فهو وسيلة المدعى عليه يدفع به دعوى المدعي، ولذا يستطيع المدعى عليه استعمال حقه في هذا الدفع قبل أن ترفع إليه الدعوى، ولذا لا يسقط في هذا الدفع بمضي المدة مهما طالت. أما عن التقادم بالنسبة للعقد القابل للإبطال، فهو مثل الإجازة من حيث اعتبار العقد صحيحا من وقت انعقاده، إلا أنه يختلف عنه من حيث حقوق الغير.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

جدير بالذكر أنه في الحالة التي يتم فيها انقطاع تقادم دعوى بطلان الشركة، يتعين على المحكمة المختصة النظر بالدعوى والحكم فيها، فلابد على القاضي المختص بالفصل أن يصدر حكمه بالبطلان، ولكن يوجب القانون التجاري على القاضي الفاصل في موضوع الدعوى أن يراعي حالتين استثنائيتين: (٨٧)

١- لابد عليه أن يتريث في عدم الإسراع في إصداره للحكم، حيث يجيز له القانون أن يتمهل لمدة ثلاثة شهور على الأقل، يبدأ سريانها من تاريخ افتتاح الدعوى وهذا لإمكانية تصحيح العيب الوارد في موضوع الشركة باستثناء الحالة التي يكون فيها موضوع الشركة غير مشروع، ففي هذه الحالة لا يجوز للقاضي أن يتمهل، وعليه أن يفصل في الدعوى على الحال. كما أن القانون يوجب على القاضي أيضا في حالة اجتماع جمعية الشركاء للمداولة في موضوع إزالة البطلان بأن يقضي بمنح الأجال اللازمة للشركاء لتصحيح العيب، كذلك الامر إذا ثبت إن أحد الشركاء كان ناقص الأهلية أو كانت إرادته معيبة وقت إبرام عقد الشركة التجارية، فإن المحكمة تجيز سواء للشركة أو لأحد الشركاء أن يعرض عليها أي إجراء من شأنه أن يزيل مصلحة المدعي في طلب البطلان بشراء حقوقه بهدف إزالة حكم بطلان الشركة.

٢- أن القانون يسمح للقاضي بعدم نطقه بحكم بطلان الشركة التجارية لعيب في إجراءات النشر الخاصة بالعقد أو المداولة في شركات التضامن، غير أنه يجوز أن لا يقضي بالبطلان إذا لم يثبت أي تدليس حيث أنه لا يجوز البطلان لمجرد رفع الدعوى إلى القضاء، بل يوجب القانون النطق بالحكم، ولكن يجب على القاضي عند حكمه تقدير الأثار التي قد تنجم عند صدور هذا الحكم، إضافة إلى ذلك وفي حالة ما إذا رفع الشريك دعوى البطلان وصدر حكما قضائيا برفض الدعوى، فلا أثر لذلك سوى على الشريك المدعي حيث بإمكان باقي الشركاء أو دائني الشركة مباشرة الدعوى من جديد.

إن البطلان في الشركات التجارية، يعتبر استثناء عما هو وارد في القواعد العامة، ذلك أن البطلان يخضع لقواعد مغايرة، على أساس أنه بمجرد حدوثه لا يكون له أثر رجعي، وأن من اثار هذا الحكم أنه يبقي الشخصية القانونية للشركة من اجل اجراء عملية التصفية رعاية منه لمصلحة دائني الشركة(٨٨).

وإذا كان الأصل أن العقد الباطل لا يصحح اذا كان بطلانه يعزى لفساد في ذاته، ولكن المشترع لاحظ أن بطلان الشركة لعدم الشهر، لا يرجع في الحقيقة إلى عيب في ذات العقد، بل إلى سبب خارج عنه، وإن الشركة غير المشهرة تظل قائمة مدة طويلة تباشر فيها نشاطا وتدخل في معاملات، فمن المصلحة أن لا تنهار دفعة واحدة إذا قضي ببطلانها لعدم الشهر، فيسمح للشركاء أن يصححوا الوضع ويمنعوا إبطال الشركة، بأن يقوموا بإجراء الشهر في أي وقت قبل الحكم بالبطلان، فإن تم ذلك امتنع القضاء عن الحكم ببطلانها سواء كان طلب البطلان من الشركاء أو من الغير(٨٩).

المصادر والمراجع

أولا: المراجع القانونية العربية

١- إبراهيم النفياوي، مبادئ الخصومة المدنية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥.
٢- أحمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الاسكندرية، مصر، ٢٠٠٠.
٣- أحمد أبو الوفا، نظرية الدفوع في القانون المرافعات، دار المطبوعات الجامعية، بغداد، ٢٠١٢.
٤- احمد السيد صاوي، الوسيط في شرح القانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١١.
٥- أحمد محمد محرز، الشركات التجارية، مطبعة النسر الذهبي، لبنان، ٢٠٠٠م.
٦- أحمد مليجي، اختصاص المحاكم الدولي والولائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩١.

٧- أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني: الأعمال التجارية- التجار والمؤسسة التجارية – الشركات التجارية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٢١.
٨- أنور طلبة، موسوعة المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر ٢٠٠١.
٩- طلعت دويدار، تأجيل الدعوى: محاولة لضبط قواعد التأجيل بين قيمة الوقت في الدعوى والحق في الدفاع، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨.
١٠- الطيب بلوله، قانون الشركات، سلسلة قانون في الميدان، ترجمة عن محمد بن بوزدار برتي للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩.
١١- عز الدين الدناصوري، حامد العكاز، التعليق على قانون المرافعات، دار محمود للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٤.
١٢- علي الشحات الحديدي، ماهية الصفة ودورها في النطاق الإجرائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٦.
١٣- علي سيد قاسم، قانون الأعمال - وسائل الائتمان التجاري وأدوات الدفع في قانون رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٩.
١٤- فتحي والي، المبسوط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧.
١٥- فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩.
١٦- فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٧.
١٧- فضيل العيش، شرح القانون الإجراءات المدنية والإدارية، منشورات أمين، الجزائر، ٢٠٠٩.
١٨- محمد لبيب شنب، أسامة أبو الحسن مجاهد، دروس في نظرية الحق، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٨.
١٩- محمود السيد التحيوي، الصفة غير العادية وآثارها في رفع الدعوى القضائية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، ٢٠٠٣.
٢٠- محمود السيد التحيوي، حضور صاحب الصفة الإجرائية في الدعوى القضائية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، ٢٠٠٣.
٢١- محمود محمد هاشم، قانون القضاء المدني، دار الفكر العربي، لبنان، ١٩٩٨.
٢٢- وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، دار الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٩.

ثانياً: مراجع اللغة العربية والفقه

١- جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، أبن منظور، لسان العرب، ج١٢، ٢٠٠٠.
٢- مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط ١، ١٩٨٠ م.
٣- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦.
٤- مصطفى احمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، دار القلم، ١٩٩٨.

ثالثا: الاطاريح

١- ابن عفان خالد، النظام قانوني لتصفية الشركات التجارية في الجزائر، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في قانون الخاص، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٦.

ISSN–2536–0027

٢- محمد الصاوي مصطفي إبراهيم، الشكل في الخصومة المدنية في التشريع المصري والفرنسي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، ١٩٩٢.

رابعا: المجلات والمنشورات والمقالات

١- أحمد السيد صاوي، المحاكم الاقتصادية، مجلة البحوث قانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة الإسكندرية، العدد الأول لسنة ٢٠١٠م.

٢- ايمان بوشارب، خصوصية بطلان الشركة التجارية، مجلة الدراسات القانونية والسياسي، مجلد ١، يناير ٢٠٢٤.

٣- رابح عليوة، نظرية الشركة الفعلية في قانون الجـــزائري، مجلة العلوم قانونية، جامعة برج باجي مختار، عنابة-الجزائر، ٢٠١١.

٤- رضا محمد عبد الجواد، الحماية قانونية للغير المتعاملين مع الشركات التجارية، مجلة الراسات قانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة السادات، المجلد ١٠، العدد ١، مارس ٢٠٢٤.

٥- سامر يوسف، نظرية الشركة الفعلية واثر البطلان الجزئي، مجلة القانون التجاري العربي، عدد ١٢، مارس ٢٠٢٤.

٦- مصطفى عبد المقصود سليم، معيار التمييز يسن الصفة والمصلحة في الدعوى، مجلة الحقوق، جامعة الزقازيق، القاهرة، ٢٠٠٢.

٧- نصيرة غرايسه ومحمد عماد الدين عياض، مفهوم الغير في القانون التجاري دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلد ١٤، عدد٢، ٢٠٢٢.

٨- نوال فنيخ، بعض صور البطلان في الشركات التجارية، مجلة الاستثمار والتنمية المستدامة، مجلد ١، يونيو ٢٠٢٢، ص١٦-٥٥؛

٩- يوسف بن عبد الله بن محمد الخضير، أسباب بطلان الشركات التجارية، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١٥، ٢٠١٠.

خامساً: القوانين

١- قانون المرافعات المصري المضافة بقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٢.

٢- قانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ وفقاً لآخر تعديل صادر في ١٦ يوليو عام ٢٠١١ .

٣- قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ والمعدل بقانون رقم ٦٤ لسنة ٢٠٠٤.

سادساً: القرارات واحكام قضائية

١- الطعن (٣٤) لسنة ٢٠٢٣ تجاري – جلسة ١٨ ابريل ٢٠٢٣

٢- قرار محكمة النقض ٧٦/١١/٢٣ سنة ٢٧ ص١٦٢.

٣- قرار محكمة النقض الفرنسية- الغرفة التجارية – الطعن ٦٤٦-٢٤-٢١، ١١ اكتوبر ٢٠٢٣، "حكم يؤكد صفة ورثة الشريك في رفع دعوى بطلان مرتبطة بالشركة".

٤- قرار محكمة النقض المصرية الدائرة التجارية الطعن ١٦١٣٥ لسنة ٨٤ قضائية جلسة ٢٤ يونيو ٢٠٢١، منشور بموقع نقابة المحامين المصرية بتاريخ ٤/ابريل/٢٠٢٢.

٥- قرار محكمة النقض المصرية- الغرفة المدنية ٣/الجلسة ١١ يوليو ٢٠٢٤- رقم الطعن ٢٣-٠١٣-١٠.

٦- قرار محكمة النقض المصرية في حكمها بالطعن رقم ١٤٣٣٥ لسنة ٨٥ قضائية، ١٦ يناير ٢٠٢٣.

٧- قرار محكمة النقض المصرية، الطعن رقم ٣٢٥١ لسنة ٨١ قضائية الدوائر التجارية – جلسة ٢٠١٣/٢/٢٠.

ISSN–2536–0027

٨- قرار محكمة النقض المصرية، الطعن رقم ٨٧١ لسنة ٨٢ قضائية الدوائر المدنية – جلسة ٢٠١٨/٣/١٨.
٩- قرار محكمة النقض المصرية، الطعنين (١٦٤٩٤ و١٦٨٩٢) لسنة ٨٥ قضائية – جلسة ٢٤ يونيو ٢٠٢١.
١٠- قرار محكمة النقض المصرية، طعن ٥٤٦٠ لسنة ٦٤ قضائية/ جلسة ٢٠٠٤/٣/٨.
١١- قرار محكمة نقض مدني مصري، الطعنان رقم ١٥٧٣ و٢٠٢٠ لسنة ٦٥ ق، جلسة ٢٠٠١/٧/٥، مكتب فني، س ٥٢، ج ٢، ق ١٩٦، ص١٠٠٦.
١٢- قرار محكمة نقض مصري، جلسة ١٦ إبريل ٢٠٠٢، الطعن رقم ٧١٧٢ لسنة ٦٣ قضائية، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٧-١١-٢٠٢٣: https://manshurat.org/node/67200
١٣- نقض مدني مصري الدائرة المدنية، الطعن رقم ٤٩٢ لسنة ٧٥ قضائية، ١٩ مايو ٢٠٢١.

سابعاً: المواقع الإلكترونية

١- جوزف عجاقة، قانون التجاري اللبناني والإنترنت، مجلة نقابة المحامين في بيروت - مجلة حقوقية السنة السابعة والأربعون، ٢٠١٣ العدد الرابع، على الرابط التالي، بتاريخ دخول ٢٦-١١-٢٠٢٣: https://www.lawyerslb.com/user/AdminLawyersLB/article-display?id=51
٢- قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨، منشور في الجريدة الرسمية العدد ١٩، ٩ مايو ١٩٦٨، ص٢٤٥. منشور على الأرشيف الرقمي: منشورات قانونية https://manshurat.org/node/32203
٣- محكمة الاستئناف المدنية - بيروت رقم ١٥ تاريخ ٢٠١٤/٠٤/١٧، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=179719&SeqID=1903&type=2
٤- محكمة الاستئناف المدنية - بيروت رقم ٤ تاريخ ٢٠١١/٠٤/٢١، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=174881&SeqID=1856&type=2
٥- محكمة الدرجة الأولى - جبل لبنان رقم ٥٣ تاريخ ٢٠١٩/٠١/١٧، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=181653&SeqID=1917&type=2

ثامناً: المراجع الأجنبية

1- Alain Courts, Memento pratique, Sociétés commerciales, Edition Francis Lefebvre, Paris, p45.
2- Ça. Paris 16 mars 1988, Bulletin Joly n°05 de mai 1988.
3- Cass.1re civ., 7 janv. 1992. j.c.p 1992, éd., G., iv, 701.
4- Des devises (Yvon) ،Action en justice, Juris – classeur, Fasc. 126, 4-1997, P.17.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

5- Jeam Pierre Bertrule et Marina Bertrele, Droit de L'entreprise, Droit des sociétés, Editépar Wolters Kluwer, France 2011, p274.
6- Julien (Pierre) avec la collaboration de Natalie Fricero, Droit judiciaire privé, L.G.D.J., p.33.
7- Y Guyon, Droit des affaires, tome 1: Economica, 11e éd., 2002, n° 124, p. 127.

(١) فضيل العيش، شرح القانون الإجراءات المدنية والإدارية، منشورات أمين، الجزائر، ٢٠٠٩، ص٤٠.
(٢) مصطفى عبد المقصود سليم، معيار التمييز بين الصفة والمصلحة في الدعوى، مجلة الحقوق، جامعة الزقازيق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص٦٥.
(٣) وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، دار الثقافة الجامعية للطبع والنشر والتوزيع، ١٩٩٩، ص٩٥ و٩٦.
(٤) محكمة الدرجة الأولى - جبل لبنان رقم ٥٣ تاريخ ٢٠١٩/٠١/١٧، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=181653&SeqID=1917&type=2
(٥) محكمة الاستئناف المدنية - بيروت رقم ١٥ تاريخ ٢٠١٤/٠٤/١٧، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=179719&SeqID=1903&type=2
(٦) محكمة الاستئناف المدنية - بيروت رقم ٤ تاريخ ٢٠١١/٠٤/٢١، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٥-١١-٢٠٢٣: http://77.42.251.205/RulingRefPage.aspx?id=174881&SeqID=1856&type=2
(٧) محمد لبيب شنب، أسامة أبو الحسن مجاهد، دروس في نظرية الحق، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٨، ص١٧٧.
(٨) محمد لبيب شنب، ذات المرجع، ص١٧٧.
(٩) محمود السيد التحيوي، حضور صاحب الصفة الإجرائية في الدعوى القضائية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، ٢٠٠٣، ص٥٤٣ – ٥٤٤.
(١٠) Des devises (Yvon), Action en justice, Juris – classeur, Fasc. 126, 4-1997 ،P.17.
(١١) محكمة النقض المصرية الدائرة التجارية الطعن ١٦١٣٥ لسنة ٨٤ قضائية جلسة ٢٤ يونيو ٢٠٢١، منشور بموقع نقابة المحامين المصرية بتاريخ ٤/ابريل/٢٠٢٢: "حكم يرسخ قاعدة بقاء الشركة بين الشركاء الباقين بعد ابطالها في مواجهة بعضهم".
(١٢) علي الشحات الحديدي، ماهية الصفة ودورها في النطاق الإجرائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩٦، ص٨٨.
(١٣) فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠٠٩، ص٧٣، بند ٣٨.
(١٤) فتحي والي، الوسيط في قانون القضاء المدني، مرجع سابق، ص٧٣، ٣٨.
(١٥) وتجدر الإشارة إلى أن تحقيق شرط المصلحة الشخصية المباشرة لا يكفي لقبول الدعوى إذا لم يعترف القانون له بالصفة الموضوعية (الصفة في الدعوى). إذ قد يتوافر للشخص مصلحة شخصية ومباشرة ومع ذلك لا يعترف القانون له بالصفة الموضوعية، ويتحقق هذا في الدعاوى المتعلقة بحالة الأشخاص فالقانون المدني الفرنسي مثلاً لا يجيز طلب الحجز إلا لأشخاص معنيين (م٤٩٠، ٤٩١) وهؤلاء وحدهم تكون لهم صفة في دعوى الحجز دون غيرهم ممن تتوافر لهم مصلحة شخصية ومباشرة. وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، هامش رقم (٢)، ص١٤٤.
(١٦) وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص٩٦.
(١٧) محكمة النقض المصرية، الطعنين (١٦٤٩٤ و١٦٨٩٢) لسنة ٨٥ قضائية – جلسة ٢٤ يونيو ٢٠٢١: "صرحت المحكمة بان قبول الدعوى يفترض توافر الصفة الموضوعية لطرفي ذلك الحق يرفعها ممن يدعي استحقاقه لتلك الحماية وضد من يراد الاحتجاج عليه بها".
-الامارات (دبي) – محكمة التمييز، الدائرة التجارية، الطعن (٣٤) لسنة ٢٠٢٣ تجاري – جلسة ١٨ ابريل ٢٠٢٣: اكدت المحكمة ان صفة الدعوى تقوم في جانب المدعي عليه متى كان الحق المطلوب اقتفائه موجود في مواجهته".
(١٨) فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٧، ص٧، وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص٤٤٣.
(١٩) محمود محمد هاشم، قانون القضاء المدني، دار الفكر العربي، ١٩٩٨، ص١٩٤، بند ١٣٥.
(٢٠) محمد الصاوي مصطفي إبراهيم، الشكل في الخصومة المدنية في التشريع المصري والفرنسي، رسالة دكتوراه، كلية الحقوق، جامعة الزقازيق، ١٩٩٢، ص٢٩٠.
(٢١) محكمة النقض المصرية- الغرفة المدنية ٣/الجلسة ١١ يوليو ٢٠٢٤- رقم الطعن ٢٣-٠١٣-١٠: "اكدت المحكمة ان تنفيذ القرار لاحقاً لا يسقط المصلحة في الدعوى ويكون رفع الدعوى مبرراً طالما ان الضرر لا يزال قائماً وتأثير القرار على الشركة سار".
(٢٢) Julien (Pierre) avec la collaboration de Natalie Fricero, Droit judiciaire privé, L.G.D.J., p.33.
(٢٣) أحمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، ٢٠٠٠، ص١٢١.
(٢٤) cass.1re civ.,7 janv. 1992. j.c.p 1992, éd., G., iv, 701.

ISSN–2536–0027

(٢٥) وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص١٠٨.
(٢٦) م/٢١ من قانون المرافعات المدنية والتجارية المصري رقم ١٣ لسنة ١٩٦٨، منشور في الجريدة الرسمية العدد ١٩، ٩ مايو ١٩٦٨، ص٢٤٥. منشور على الأرشيف الرقمي: منشورات قانونية
https://manshurat.org/node/32203
(٢٧) أنور طلبة، موسوعة المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية، مصر، ٢٠٠١، ص٣٣٠.
(٢٨) وقد ذكر في المذكرة الإيضاحية لقانون المرافعات المصري عند تناولها للمادة/٢١ منه: (ان م/٢١ تتناول بيان قاعدة مستقرة في الفقه والقضاء مؤداها أن البطلان لا يتمسك به الأمن شرع لمصلحته ولا يجوز أن يتمسك به من نسب فيه، ويستوي أن يكون من تسبب في البطلان هو الخصم نفسه أو شخص أخر يعمل باسمه، كما أنه لا يشترط أن يكون قد صدر من الخصم غش أو خطأ بل يكفي مجرد الواقعة التي تؤكد نسبة البطلان إلى الخصم أو من يعمل باسمه... وقد حر حيث المادة ذاتها على استثناء البطلان المتعلق بالنظام العام، إذ أن هذا البطلان لا يقتصر التمسك به على من شرع لمصلحته، ويجوز أن يتمسك به حتى الخصم الذي تسبب فيه رعاية للمصلحة العامة التي تعلو أي اعتبار أخر.
(٢٩) أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني: الأعمال التجارية- التجار والمؤسسة التجارية – الشركات التجارية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٢١، ص٣٨٧.
(٣٠) فتحي والي، نظرية البطلان في قانون المرافعات، مرجع سابق، ص٣٩٩
(٣١) أحمد أبو الوفا، نظرية الدفوع في قانون المرافعات، دار المطبوعات الجامعية، ٢٠١٢، ص٤٣.
(٣٢) نقض ٧٦/١١/٢٣ سنة ٢٧ ص١٦٢. مشار إليه لدى عز الدين الدناصوري، حامد العكاز، التعليق على قانون المرافعات، دار محمود للنشر، القاهرة، مصر، ٢٠١٤، ص٣٦٣.
(٣٣) أحمد مليجي، اختصاص المحاكم الدولي والولائي، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٩١، ص٣.
(٣٤) أحمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، بند ٣٥٧ ص٤٠٤.
(٣٥) أحمد السيد صاوي، المحاكم الاقتصادية، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق جامعة الإسكندرية، مصر، العدد الأول لسنة ٢٠١٠م، ص٤٢٩.
(٣٦) جوزف عجاقة، القانون التجاري اللبناني والإنترنت، مجلة نقابة المحامين في بيروت - مجلة حقوقية السنة السابعة والأربعون، ٢٠١٣، العدد الرابع، على الرابط التالي، بتاريخ دخول ٢٦-١١-٢٠٢٣:
https://www.lawyerslb.com/user/AdminLawyersLB/article-display?id=51
(٣٧) نصت المادة ٤٨ من قانون التجارة البرية اللبناني على أن "يجب في خلال الشهر الذي تتأسس فيه الشركة أن تودع صورة أو نسخة من الصك التأسيسي لدى قلم المحكمة البدائية في منطقة مركز الشركة".
(٣٨) فتحي والي، المبسوط في قانون القضاء المدني، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ٢٠١٧، ص٤٣٩.
(٣٩) فقد يكون رافع الدعوى قد حصل على قرار من لجنة المساعدة القضائية بالإعفاء، أما إذا كان الإعفاء بنص القانون كما هو الحال بالنسبة لإعفاء العام من رسوم الدعوى العمالية أو إذا كان رافع الدعوى إحدى الجهات الحكومية أو إذا كانت الدعوى من دعاوى النفقات أو ما في حكمها فان رافع الدعوى لا يكون مكلفا بتقديم دليل الإعفاء من الرسوم لان الإعفاء يكون بنص القانون.
(٤٠) محكمة النقض المصرية، طعن ٥٤٦٠ لسنة ٦٤ قضائية/ جلسة ٢٠٠٤/٣/٨: "اكدت المحكمة ان مخلفة الرسم مالية لا تولد بطلاناً للبناء القانوني للصحيفة (الدعوى)".
(٤١) لوحظ بحق أن عدد الصور المطلوبة لقلم الكتاب قد لا تكون كافية لأنه مكلف بأرسال خطاب بعد قيد الدعوى يرافق معه صورة من الصحيفة ويسلم صورة لرجال الإدارة، ثم يقوم بإرسال صورة أخرى داخل الخطاب المسجل.
(٤٢) فتحي والي، المبسوط في قانون القضاء المدني، مرجع سابق، ص٤٣٩. ويرى البعض أن الصور التي يجوز للمدعي تقديمها بدلا من الأصول يجب أن تكون صورا رسمية ويجوز تقديم صورا ضوئية بدلا منها بشرط عدم منازعة خصم من قدمها أثناء نظر الدعوى. عز الدين الدناصوري حامد العكاز، التعليق على قانون المرافعات المصري، مرجع سابق، ص١٤٨.
(٤٣) كان نص القانون قبل تعديله يلزم المدعي في الفقرة الأولى منه بأن يقدم في قلم الكتاب مذكرة شارحة للدعوى، فأضاف إلى ذلك في التعديل في البند الرابع من المادة ما يوجب على المدعي إذا لم يقدم المذكرة أن يقدم إقرارا باشتمال صحيفة الدعوى على شرح كامل لها، واستهدف المشترع من ذلك إلا يكون للمدعي حجة في طلب تأجيل الدعوى لتقديم مذكرة. طلعت دويدار، تأجيل الدعوى: محاولة لضبط قواعد التأجيل بين قيمة الوقت في الدعوى والحق في الدفاع، دار الجامعة الجديدة، مصر، ٢٠٠٨، ص٦٨.
(٤٤) وفقا لمّا نصت عليه المادة ٩٧ من قانون المرافعات المصري، يقابلها المادة ٤٨ من قانون المرافعات العراقي.
(٤٥) إبراهيم النفياوي، مبادئ الخصومة المدنية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١٥، ص٢٢٩.
(٤٦) وجدي راغب فهمي، مبادئ القضاء المدني، مرجع سابق، ص٥٠٩. ويرى بعض الفقه أن الميعاد المحدد لقيد الدعوى هو من المواعيد الحتمية إذ تعتبر الدعوى مرفوعة ومنتجة لأثارها من تاريخ هذا القيد بما في ذلك قطع التقادم فلا يتصور اعتبار ميعاد تبدأ به حقوق وتسقط به حقوقا أخرى أن يكون ميعادا من المواعيد التنظيمية، احمد السيد صاوي، الوسيط في شرح القانون المرافعات المدنية والتجارية، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ٢٠١١، ص٧٤٥.

(٤٧) وقضت محكمة النقض في هذا الخصوص بقولها " اعتبار الدعوى مرفوعة بإيداع صحيفتها قلم كتاب المحكمة، المادة ٦٣ مرافعات. سريان ذلك على دعوى الشفعة". نقض مدني مصري، الطعنان رقم ١٥٧٣ و٢٠٢٠ لسنة ٦٥ ق، جلسة ٢٠٠١/٧/٥، مكتب فني، س ٥٢، ج ٢، ق ١٩٦، ص١٠٠٦.

(٤٨) احمد السيد صاوي، الوسيط في شرح القانون المرافعات المدنية والتجارية، مرجع سابق، ص٧٤٦.

(٤٩) والفقرة الثانية من المادة ٦٥ مرافعات بالقانون رقم ١٨ لسنة ١٩٩٩ بتعديل بعض مواد قانون المرافعات.

(٥٠) نقض مدني مصري الدائرة المدنية، الطعن رقم ٤٩٢ لسنة ٧٥ قضائية، ١٩ مايو ٢٠٢١.

(٥١) نقض مدني مصري، الطعنان رقم ١٥٧٣ و٢٠٢٠ لسنة ٦٥ ق، جلسة ٢٠٠١/٧/٥، مكتب فني، س ٥٢، ج ٢، ق ١٩٦، ص١٠٠٦. بقولها " وحيث أن الطاعنة تنعى بالسبب الأول – في الطعن رقم ٢٠٢٠ لسنة ٦٥ ق على الحكم المطعون فيه الخطأ في تطبيق القانون والفساد في الاستدلال، وفي بيان ذلك تقول أن الخصومة في الاستئناف لم تنعقد لعدم إعلانها بصحيفة الاستئناف وبصحيفة تجديد الدعوى من الشطب وبإعادة إعلانها طبقا للشهادة المقدمة من قسم شرطة العجوزة كما أن الثابت من محاضر جلسات الاستئناف مثول وكيل عنها دون تقديم سند وكالته أو إثباته بمحضر الجلسة ولم تمثل أمام محكمة الاستئناف ولم تبد ثمة دفعا أو دفاعا أو طلبات مما يعيب الحكم المطعون فيه ويستوجب نقضه. حيث إن هذا النعي مردود ذلك أن المقرر – وعلى ما جرى به قضاء هذه المحكمة – أن الدعوى تعتبر مرفوعة أمام القضاء بإيداع صحيفتها قلم كتاب المحكمة طبقا لنص المادة ٦٣ من قانون المرافعات، أما انعقاد الخصومة فيها فهو إجراء منفصل عن رفع الدعوى فلا يتم إلا بالإعلان أو بحضور المدعى عليه دون إعلان إذ اعتبر ذلك الحضور مجردا عن أي قيد أو شرط طريقا لانعقاد الخصومة عملا بالفقرة الثالثة من المادة ٦٨ من قانون المرافعات المضافة بالقانون رقم ٢٣ لسنة ١٩٩٢.

(٥٢) ينظم القانون رقم ٩٠ لسنة ١٩٤٤ وتعديلاته الرسوم المقررة على الدعاوى بحسب ما إذا كانت معلومة أو مجهولة القيمة في مادته الأولى التي تنص على أنه "يفرض في الدعاوى معلومة القيمة رسم نسبي بحسب الفئات الأتية: ٢% لغاية ٢٥. ٣% فيما زاد على ٢٥٠ جنيها حتى ٢٠٠٠ جنيه، ٤% فيما زاد على٢٠٠٠ جنيه لغاية ٤٠٠٠ جنيه. ٥% فيما زاد على ٤٠٠٠ جنيه. ويفرض في الدعاوى مجهولة القيمة رسم ثابت كالاتي: - عشرة جنيهات في المنازعات التي تطرح على القضاء المستعجل – خمس جنيهات في الدعاوى الجزئية – خمسة عشر جنيها في الدعاوى الكلية الابتدائية – خمسون جنيها في دعاوى شهر الإفلاس أو طلب الصلح الواقي من الإفلاس. ويشمل هذا الرسم الإجراءات القضائية حتى إنهاء التفليسة أو إجراءات الصلح الواقي من الإفلاس. ولا يدخل ضمن هذه الرسوم مصاريف النشر في الصحف واللصق عن حكم الإفلاس والإجراءات الأخرى في التفليسة، ويكون تقدير الرسم في الحالتين طبقا للقواعد المبينة في المادتين ٧٥، ٧٦ من هذا القانون.

(٥٣) وعلى سبيل المثال ما نصت عليه المادة ١٧ من قانون الرسوم العدلية المعدل لعام ٢٠١٥بأن "يستوفى عن الدعوى عند أقامتها رسم بنسبة (٢%) اثنين من المئة من قيمتها على أن لا يقل عن (١٠٠٠٠) عشرة الاف دينار ولا يزيد على (٥٠٠٠٠) خمسين الف دينار ويستثنى من ذلك دعاوى الدين المنصوص عليها في الفقرة (أولا) من المادة (١٨) من هذا القانون فيستوفى عنها رسم بنسبة (٧%) سبعة من المئة من مبلغ الدين المدعى به".

(٥٤) وعلى سبيل المثال ما نصت عليه المادة ١٧ من قانون الرسوم العدلية المعدل لعام ٢٠١٥بأن ١٦" أولا- يستوفى رسم مقطوع مقداره (٥٠٠٠) خمسة الاف دينار عن الأمور التي تخص القضاء المستعجل والقضاء الولائي المنصوص عليها في قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩ بما في ذلك طلب وضع الحجز الاحتياطي أو رفعه وطلب وقف التنفيذ أو إلغائه.

(٥٥) محكمة النقض المصرية، الطعن رقم ٣٢٥١ لسنة ٨١ قضائية الدوائر التجارية – جلسة ٢٠١٣/٢/٢٠.

(٥٦) محكمة النقض المصرية، الطعن رقم ٨٧١ لسنة ٨٢ قضائية الدوائر المدنية – جلسة ٢٠١٨/٣/١٨.

(٥٧) مجمع اللغة العربية، المعجم الوجيز، ط ١، ١٩٨٠ م ص٣٤٢، ومعنى الشركة وأدلة تشريعها وأقسامها في الفقه الإسلامي، عبد الفتاح محمد أبو العينين، الشركات في الفقه الإسلامي – دراسة مقارنة، دار النهضة العربية، القاهرة، مصر، ١٩٨٧م، ص٥.

(٥٨) ابن عفان خالد، النظام قانوني لتصفية الشركات التجارية في الجزائر، دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه في قانون الخاص، جامعة الجيلالي اليابس سيدي بلعباس، كلية الحقوق والعلوم السياسية، ٢٠١٦، ص٥٠.

(٥٩) القانون المدني المصري رقم ١٣١ لسنة ١٩٤٨ وفقاً لآخر تعديل صادر في ١٦ يوليو عام ٢٠١١ .

(٦٠) بموجب المادة ٤٥ (عدلت بموجب قانون ١٢٦/٢٠١٩) من قانون التجارة البرية اللبناني .

(٦١) Alain Courts, Memento pratique, Sociétés commerciales, Edition Francis Lefebvre, Paris, p45.

(٦٢) Jeam Pierre Bertrule et Marina Bertrele, Droit de L'entreprise, Droit des sociétés, Editépar Wolters Kluwer, France 2011, p274.

(٦٣) Ça. Paris 16 mars 1988, Bulletin Joly n°05 de mai 1988.

(٦٤) Y Guyon, Droit des affaires, tome 1: Economica, 11e éd., 2002, n° 124, p. 127.

(٦٥) علي سيد قاسم، قانون الأعمال - وسائل الائتمان التجاري وأدوات الدفع في القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩، دار النهضة العربية للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ١٩٩٩، ص٩١.

(٦٦) ابن عفان خالد، النظام القانوني لتصفية الشركات التجارية في الجزائر، مرجع سابق، ص٥١.

ISSN–2536–0027

(٦٧) يوسف بن عبد الله بن محمد الخضير، أسباب بطلان الشركات التجارية، مجلة العلوم الشرعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ع١٥، ٢٠١٠، ص١٣١.
(٦٨) مصطفى احمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، مرجع سابق، ص٦٦٧.
(٦٩) أحمد محمد محرز، الشركات التجارية، مطبعة النسر الذهبي، ٢٠٠٠م، ص١٩٦.
(٧٠) الطيب بلوله، قانون الشركات، سلسلة القانون في الميدان، ترجمة عن محمد بن بوزدار برتي للنشر، الجزائر، ٢٠٠٩، ص١٥١.
(٧١) محكمة النقض الفرنسية- الغرفة التجارية – الطعن ٦٤٦-٢٤-٢١، ١١ اكتوبر ٢٠٢٣، "حكم يؤكد صفة ورثة الشريك في رفع دعوى بطلان مرتبطة بالشركة".
(٧٢) نصيرة غرايسه ومحمد عماد الدين عياض، مفهوم الغير في القانون التجاري دفاتر السياسة والقانون، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، الجزائر، مجلد ١٤، عدد٢، ٢٠٢٢، ص١١٣ وما بعدها.
(٧٣) رضا محمد عبد الجواد، الحماية القانونية للغير المتعاملين مع الشركات التجارية، مجلة الراسات القانونية والاقتصادية، كلية الحقوق، جامعة السادات، المجلد ١٠، العدد ١، مارس ٢٠٢٤، ص٨٢٥.
(٧٤) ابن عفان خالد، النظام القانوني لتصفية الشركات التجارية في الجزائر، مرجع سابق، ص٥٠.
(٧٥) رابح عليوة، نظرية الشركة الفعلية في القـــانون الجـــزائري، مجلة العلوم القانونية، جامعة برج باجي مختار، عنابة – الجزائر، ٢٠١١، ص٢٣٨-٢٣٩.
(٧٦) محكمة النقض المصرية في حكمها بالطعن رقم ١٤٣٣٥ لسنة ٨٥ قضائية، ١٦ يناير ٢٠٢٣. "اكدت المحكمة على حقيقة مفادها ان حق الادعاء ببطلان الشركة أو اجراءات تكوينها يغلق نهائياً بعد شهرها وقيدها".
(٧٧) أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، مرجع سابق، ص٣٨٥ وما بعدها.
(٧٨) نص المادة ٩٤ (عدلت بموجب ٢٠١٩/١٢٦) على أن "إذا أسست شركة مغفلة على وجه غير قانوني جاز لكل ذي علاقة في خلال مهلة خمس سنوات أن ينذرها بوجوب إتمام المعاملة المهملة. فاذا لم تعمد في خلال شهر إلى إجراء معاملة التصحيح جاز لذي العلاقة أن يطلب الحكم ببطلان الشركة. ولا يجوز للشركاء أن يدلوا على الغير ببطلان الشركة. وتصفى الشركة المبطلة كالشركة الفعلية.
(٧٩) محمود السيد التحيوي، الصفة غير العادية وآثارها في رفع الدعوى القضائية، دار الجامعة الجديدة للنشر، مصر، ٢٠٠٣، ص٢٤.
(٨٠) أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، مرجع سابق، ص٣٨٥.
(٨١) محمد بن أبي بكر عبد القادر الرازي، مختار الصحاح، مكتبة لبنان، ١٩٨٦، ص٥٢٥.
(٨٢) جمال الدين محمد بن مكرم الأنصاري، أبن منظور، لسان العرب، ج١٢، ٢٠٠٠، ص٤٢.
(٨٣) مصطفى احمد الزرقا، المدخل الفقهي العام، مرجع سابق، ص٦٧٠.
(٨٤) وتنص المادة (١٤١) على أن: ١- إذا كان العقد باطلاً جاز لكل ذي مصلحة أن يتمسك بالبطلان، وللمحكمة أن تقضي به من تلقاء نفسها، ولا يزول البطلان بالإجازة. ٢- وتسقط دعوى البطلان بمضي خمس عشرة سنة من وقت العقد.
(٨٥) سقوط الحق في طلب إبطال العقد بانقضاء ثلاث سنوات من تاريخ إبرامه في حالات نقص الأهلية والغلط والتدليس والإكراه وسقوط دعوى البطلان المطلق بمضي خمسة عشرة سنة، نقض مصري، جلسة ١٦ إبريل ٢٠٠٢، الطعن رقم ٧١٧٢ لسنة ٦٣ قضائية، على الرابط التالي بتاريخ دخول ٢٧-١١-٢٠٢٣:

https://manshurat.org/node/67200

(٨٦) عبد الرزاق أحمد السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني الجديد، مرجع سابق، ص١٠٠٠.
(٨٧) رابح عليوة، نظرية الشركة الفعلية في القانون الجزائري، مرجع سابق، ص٢٤١.
(٨٨) نوال فنينخ، بعض صور البطلان في الشركات التجارية، مجلة الاستثمار والتنمية المستدامة، مجلد ١، يونيو ٢٠٢٢، ص١٦-٥٥؛
-ايمان بوشارب، خصوصية بطلان الشركة التجارية، مجلة الدراسات القانونية والسياسي، مجلد ١، يناير ٢٠٢٤، ص٣٦-٥١.
(٨٩) سامر يوسف، نظرية الشركة الفعلية واثر البطلان الجزئي، مجلة القانون التجاري العربي، عدد ١٢، مارس ٢٠٢٤، ص٤٥-٤٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ضوابط الإختصاص القضائي في محاكمة الأحداث

الباحثة هند خلف فرحان الزوبعي
ماجستير في القانون العام

الملخص

في ظل حاجة فئة الأحداث إلى اهتمام ورعاية خاصة من قبل المجتمع والقانون معاً، ونظراً لأن هذه الفترة العمرية الممتدة من الطفولة إلى بداية الشباب، فترة حرجة تتطلب توفير البيئة الآمنة التي تدعم النمو النفسي والاجتماعي للحدث بشكل متوازن وصحي، أقرت القوانين الدولية والتشريعات المحلية مجموعة من الضوابط القضائية والضمانات الإجرائية التي تكفا معاملة الحدث بطريقة تتلاءم من عمره وتكونينه النفسي والجسدي.

لذلك أحدثت لهذه الفئة محاكم متخصصة تعنى بشؤونهم، حيث تهدف هذه المحاكم إلى الجمع بين الجوانب الوقائية والعلاجية في آنٍ واحد، بما يحقق العدالة الخاصة بالأحداث، مع ضرورة الأخذ بعين الاعتبار ضرورة اختلاف محاكم الأحداث في تركيبها عن المحاكم العادية، إذ لم يعد القاضي الجنائي وحده كافياً أو مؤهلاً للفصل في قضايا الأحداث، بل ينبغي أن يكون إلى جانبه فريق من المختصين في مجالات متنوعة مثل علم النفس والاجتماع والتربية، بحيث يتمتع الجميع بفهم تربوي وشخصي يهدف إلى التعامل المناسب مع هذه الفئة، هذا التنوع في التخصصات يضمن وجود مزيج متكامل من الخبرات القانونية والتربوية، مما يمكنهم من فهم خصوصيات شخصية الأحداث والتعامل مع سلوكياتهم وأساليب تصرفهم بما يتناسب مع ظروف انحرافهم.

وبعد أن تمحورت إشكالية البحث حول مدى نجاح قواعد الاختصاص القضائي في ضبط محاكمات عادلة للأحداث، لاحظنا أن هذا الأمر، يتأثر بطبيعة الإطار القانوني والمؤسسي القائم في كل دولة، وبمستوى التزامها الفعلي بضمان الحقوق والحريات، وامتثالها للمعايير الدولية ذات الصلة بعدالة الأحداث.

Abstract

In light of the need for children in conflict with the law to receive special care and attention from both society and the legal system, and given that the age span extending from childhood to early adolescence is a critical stage that requires the provision of a safe environment conducive to balanced psychological and social development, international conventions and national legislations have established a set of judicial safeguards and procedural guarantees that ensure the child is treated in a manner consistent with their age, and physical and psychological maturity.

Accordingly, specialized juvenile courts have been established to address the needs of this particular group. These courts aim to integrate both preventive and rehabilitative dimensions, thereby achieving a form of justice that is appropriate for juveniles. It is essential that these courts differ in structure from ordinary criminal courts, as the presence of a traditional criminal judge alone is no longer

ISSN–2536–0027

sufficient or appropriate to adjudicate juvenile cases. Rather, a multidisciplinary team should be involved—comprising experts in fields such as psychology, sociology, and education—each possessing a pedagogical and personal understanding that enables them to interact effectively with this category of individuals. This diversity of expertise ensures a comprehensive combination of legal and educational perspectives, enabling a deeper understanding of the unique characteristics of juveniles, and allowing for appropriate responses to their behavior and patterns of misconduct in light of the conditions surrounding their delinquency.

Given that the core issue addressed by this study revolves around the extent to which rules of judicial jurisdiction succeed in ensuring fair trials for juveniles, it has been observed that such success is contingent upon the legal and institutional framework adopted in each country, as well as the degree to which that country is genuinely committed to protecting rights and freedoms and complying with international standards related to juvenile justice.

المقدمة

تُعد فئة الأحداث من الفئات الاجتماعية الهامة التي تستدعي رعاية واهتماماً خاصين من قبل المجتمع والقانون معاً، حيث يُقصد بهم القُصّر الذين تقع أعمارهم بين مرحلة الطفولة والمراهقة، وهم في فترة حرجة تتطلب توفير بيئة آمنة تدعم نموهم النفسي والاجتماعي بشكل متوازن وصحي.

كما أن الاطلاع على واقع الأحداث والصعوبات التي يواجهونها يُعتبر أمراً جوهرياً لتطوير سياسات وتشريعات فعّالة تسهم في تعزيز مسؤولية المجتمع تجاه رعايتهم وحمايتهم، كما تساعد في الوقاية من تورطهم في قضايا قانونية قد تترك أثراً سلبياً على مستقبلهم وحياتهم.

ومن أبرز الضمانات التي أولتها القوانين الدولية والتشريعات المحلية لفئة الأحداث المتهمين، توفير محاكم متخصصة تعنى بشؤونهم، حيث تهدف هذه المحاكم إلى الجمع بين الجوانب الوقائية والعلاجية في آنٍ واحد، بما يحقق العدالة الخاصة بالأحداث[١].

أما قواعد الاختصاص القضائي والتي تعني السلطة أو الصلاحية التي يمنحها القانون لمحكمة معينة للفصل في قضايا محددة، ولا تكتسب المحكمة الجنائية الحق في النظر بدعوى ما إلا إذا توفرت لديها اختصاصات محددة، تشمل الاختصاص الشخصي المتعلق بشخص المتهم، والاختصاص النوعي المتعلق بنوع الجريمة، بالإضافة إلى الاختصاص المكاني الذي يحدد المكان الذي تُنظر فيه الدعوى.

ومن أهم الخصائص التي يجب أن تتسم بها محاكم الأحداث هو اختلاف تركيبها عن المحاكم العادية، إذ لم يعد القاضي الجنائي وحده كافياً أو مؤهلاً للفصل في قضايا الأحداث، بل ينبغي أن يكون إلى جانبه فريق من المختصين في مجالات متنوعة مثل علم النفس والاجتماع والتربية، بحيث يتمتع الجميع بفهم تربوي وشخصي يهدف إلى التعامل المناسب مع هذه الفئة، هذا التنوع في التخصصات يضمن وجود مزيج متكامل من الخبرات القانونية والتربوية، مما يمكنهم من فهم خصوصيات شخصية الأحداث والتعامل مع سلوكياتهم وأساليب تصرفهم بما يتناسب مع ظروفهم الفردية[٢].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ولكي يتمكن قاضي الأحداث من تحقيق الأهداف المرجوة من محاكمة الحدث الجانح أو المعرَّض للجنوح، وللقيام بمهام القضاء الرعائي والقضائي الخاصة بالأحداث، لا بد من التركيز بدقة على دراسة شخصية الحدث وتحليلها بشكل معمق. ولا يمكن تحقيق ذلك دون دعم فني من فريق مختص يتكون من مساعدين اجتماعيين وموظفين ذوي خبرة في مجالات العلوم النفسية والاجتماعية والتربوية والمهنية.

لذلك يجب أن يستند تشكيل المحاكم إلى قواعد إجرائية دقيقة تُراعى لضمان سير العمل القضائي بشكل سليم وتحقيق المصلحة العامة. وفيما يتعلق بمحاكم الأحداث، فإن وضع أفضل وأمثل أسلوب لتشكيل هذه المحاكم لتحقيق أهداف قضاء الأحداث قد أثار نقاشات واسعة بين فقهاء القانون الجنائي، حيث ظهرت آراء متعددة حول هذا الموضوع. ومع ذلك، وبالاطلاع على النصوص القانونية المعمول بها في مختلف التشريعات، يمكن استنتاج توجهات واضحة في هذا الشأن[٣].

ولا تتطابق قواعد اختصاص قضاء الأحداث في جميع الدول، بل تختلف من بلد إلى آخر في بعض الجوانب. إذ تتمتع محاكم الأحداث في كل دولة بصلاحيات محددة تحددها قوانينها السارية، وتتنوع هذه الاختصاصات في مدى اتساعها أو تضييقها بحسب التشريعات المعتمدة[٤].

أهمية البحث:

تكمن أهمية دراسة ضوابط محاكمة الأحداث في كونهم أكثر عرضة للانحراف والتأثر بالبيئة المحيطة بهم، حيث قد يتعرضون لممارسات غير قانونية أو يدخلون في أفعال جنائية بسبب نقص الوعي أو تأثير العوامل الاجتماعية والاقتصادية، ولهذا السبب، وضعت القوانين والأنظمة الجنائية أحكاماً خاصة للتعامل مع قضايا الأحداث، تركز على مبدأ الإصلاح والتأهيل بدلاً من العقاب، انطلاقاً من حماية حقوق الطفل وضمان تحقيق مصلحته، الأمر الذي يظهر أهمية دراسة قواعد الاختصاص القضائي ذات الصلة بمحاكمة الأحداث.

إشكالية البحث:

سعت القوانين الوطنية والتشريعات الدولية إلى إحاطة فئة الأحداث بسلسلة من القواعد والأنظمة والمواد القانونية، التي تضمن حقوقهم من جهة، وتراعي تركيبتهم الجسدية والعقلية والنفسية من جهة أخرى، ومن أجل حسن تطبيق هذه القواعد، خصّ القانون فئة الأحداث بمحاكم خاصة، ووضع لها مجموعة من قواعد الاختصاص القضائي، ومن هنا تأتي إشكالية البحث، والتي يمكن التعبير عنها من خلال التساؤل التالي: ما مدى نجاح قواعد الاختصاص القضائي في ضبط محاكمات عادلة لفئة الأحداث؟

هيكلية البحث:

من أجل الإجابة على الإشكالية المطروحة، ومن أجل التوسع في دراسة موضوع البحث، سنقسم هذا البحث إلى مطلبين، وكل مطلب إلى فرعين، حيث سندرس في **المطلب الأول القواعد العامة للاختصاص في محاكمة الأحداث، بينما في المطلب الثاني نتناول سلطة اختصاص الادعاء العام في التحقيق مع الأحداث.**

المطلب الأول

القواعد العامة للاختصاص في محاكمة الأحداث

تُحدد قواعد الاختصاص نطاق السلطات القضائية التي تخول المحاكم المتخصصة النظر في قضايا الأحداث، مع مراعاة ظروفهم العمرية وخصوصياتهم، وتشمل هذه القواعد تحديد من يُعتبر حدثًا ويحق محاكمته، بالإضافة إلى تحديد نوع الجرائم التي تندرج ضمن اختصاص هذه المحاكم، وكذلك تحديد المكان المناسب لعقد المحاكمة. تهدف هذه القواعد إلى تحقيق عدالة ملائمة لطبيعة الأحداث، مع التركيز على الإصلاح والتأهيل بدلاً من العقاب الصارم. كما تعمل على خلق بيئة قانونية تضمن حماية حقوق الطفل طوال مسار الإجراءات القضائية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بناءً على ما سبق سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعيين، نتناول في الفرع الأول الاختصاص النوعي والشخصي، بينما في الفرع الثاني الاختصاص المكاني.

الفرع الأول

الاختصاص النوعي والشخصي

الاختصاص يعني التفصيل والانفراد، والتخصيص والخصوصية والتخصص تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه جملة وذلك خلاف العموم والتعميم وقد خصه بكذا يختصه قال الله تعالى في كتابه الكريم: "يختص برحمته من يشاء والله ذو الفضل العظيم"[٥]، فالاختصاص هو تفرد بعض الشيء بما لا يشاركه فيه غيره[٦].

ومن هذا المنطلق كان لا بد للمشرع من جعل اختصاص النظر بقضايا الاحداث بقواعد قانونية خاصة وذلك حفاظاً على خصوصية الاحداث وأساليب التعامل معهم وطبيعته الخاصة.

أولاً: الاختصاص النوعي.

الاختصاص النوعي لقضاء الأحداث يعني نوع القضايا التي تختص محاكم الأحداث بالنظر فيها وجميع محاكم الأحداث تختص بالنظر في جرائم الأحداث وأغلبها تختص أيضاً بالنظر في حالات تعرض الأحداث للجنوح، وتختص إحدى محاكم الأحداث بالنظر في سلب الولاية وضم الصغير اليتيم الأبوين أو مجهول النسب، ويمتد اختصاص بعض محاكم الأحداث إلى النظر في جرائم بالغين ذات صلة بجنوح يأتي في مقت إذ تختص يرتكبها الجنايات الأحداث أو تعرضهم للجنوح[٧].

إن محاكم الأحداث تختص بصورة عامة في كل حالة يكون فيها مقترف الجريمة داخلاً ضمن التحديد العمري للحدث، ولا يفهم ذلك على وجوب أن يكون المدعى عليه المحاكم حدثًا لحظة الادعاء أو المحاكمة، بل إن العبرة في أنه يدخل ضمن الشريحة العمرية للأحداث لحظة اقتراف الجريمة.

وقد سبق وأشرنا إلى تحديد هذه الفئة العمرية، بأنها المتراوحة بين سن السابعة والثامنة عشر في القانون اللبناني، والتاسعة والثامنة عشر في القانون العراقي.

فلو افترضنا أن المجرم كان حدثًا لحظة ارتكاب الجريمة، ثم تخطى سن الثامنة عشر عند المحاكمة، فإن ذلك لا يعارض الاختصاص النوعي لمحكمة الأحداث[٨].

كما يقتضي التمييز بحسب التوصيف القانوني للجريمة، فبالنسبة للجنايات تختص محاكم الأحداث المؤلفة من رئيس وعضوين كما أشرنا وبالنسبة للجنح والمخالفات، يختص القاضي المنفرد الجزائي الناظر في قضايا الأحداث في لبنان، وقاضي محكمة الأحداث في العراق.

أما في نطاق القانون الجنائي فإن التشريعات الجنائية تميل إلى توزيع الاختصاص بحسب جسامة الجريمة، وفي قانون رعاية الأحداث العراقي رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ يظهر جلياً أن المشرع العراقي يفرق فيما إذا كانت الجريمة المرتكبة جناية أم جنحة حيث تختص محكمة الأحداث عندما تعقد بصفتها هيئة برئاسة قاضي محكمة الأحداث والأعضاء بالنظر في الجنايات عموماً سواء منها في قانون العقوبات أو أي قانون عقابي أخر[٩].

فعلى سبيل المثال فإن قانون تنظيم التجارة هو قانون عقابي وأنشأت محكمة تنظيم التجارة وحدد اختصاصها في النظر في الجرائم المرتكبة وفق قانون تنظيم التجارة رقم (٢٠) لسنة ١٩٧٠ وفي قانون حركة الذهب من وإلى العراق رقم (٧٨) لسنة ١٩٨٣ وغيرها من القوانين.

فإذا ارتكب الحدث جريمة من الجرائم المنصوص عليها في قانون تنظيم التجارة فهل يحاكم الحدث أمام محكمة تنظيم التجارة أم أمام محكمة الأحداث؟ أجابت محكمة التمييز على السؤال في أحد قراراتها الذي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

جاء فيه (تكون محكمة الأحداث هي المختصة في نظر الجرائم التي يرتكبها الحدث خلافاً لقانون تنظيم التجارة).

وتكون محكمة التمييز هي المختصة بالنظر تمييزاً في الطعن بالأحكام التي تصدرها محاكم الأحداث وفق القانون المذكور، ولا يطعن بتلك الأحكام أمام هيئة التمييز الخاصة المختصة بنظر الطعون في الأحكام المتعلقة بقانون تنظيم التجارة[١٠].

وذهبت محكمة التمييز في قرار لها إلى مبدأ مفاده (يحاكم الحدث أمام محكمة الأحداث ما لم ينص القانون على خلاف ذلك) وحيث أن الاختصاص النوعي من النظام العام فإن الخصوم لا يستطيعون تجاوزه ولو اتفقوا على ذلك وتقضي به المحكمة من تلقاء نفسها دون طلب من الخصم فيجوز الدفع به في أي مرحلة من مراحل الدعوى المواد ٧٧ و٢٠٩ / ٣ من قانون المرافعات المدنية رقم (٨٣) لسنة ١٩٦٩[١١].

لذا فإن تصدي المحكمة لنظر دعوى خارج اختصاصها النوعي يجعل قرار المحكمة المذكور قراراً معدوماً ولا يترتب عليه أي أثر وهذا ما جاء بقرار محكمة التمييز (١ - إذا تصدرت محكمة الاستئناف - بصفتها التمييزية - للفصل في طعن لا تختص بنظره فإن قرارها يكون معدوماً. ٢ - القرار المعدوم لا تلحقه حصانة ولا يترتب عليه أي أثر قانوني فلا يجوز حجية الأحكام)[١٢].

إن الأحكام العامة فيما يتعلق بالاختصاص النوعي للمحاكم المدنية ينسحب أيضاً على الاختصاص النوعي في محاكم الجزاء ومن التطبيقات القضائية في هذا المجال ذهبت محكمة التمييز في أحد قراراتها إلى مبدأ مفاده (إذا ثبت من هوية الأحوال المدنية أن المتهم لم يتم الثامنة عشر من العمر وكانت الهوية تستند إلى بيان ولادة فيكون تولده ثابت بموجب هوية الأحوال المدنية ولا يغير من ذلك شيء تقرير اللجنة الطبية بتقدير عمره وتكون محكمة الأحداث هي المختصة بمحاكمته و اعتبار الحكم الصادر بحقه من محكمة الجنايات معدوماً بالنسبة له)[١٣].

ثانياً: الاختصاص الشخصي.

الاختصاص الشخصي الأساسي هو معيار توزيع الاختصاص بين قضاء الأحداث، والمحاكم الجنائية الأخرى، ويتحدد بالنظر إلى سن المتهم وقت ارتكاب الجريمة[١٤]، فيشمل اختصاص قضاء الأحداث جميع الأحداث الجانحين أي الذين يرتكبون جرائم والأحداث المعرضين للجنوح.

١ - الاختصاص الشخصي الأساسي لقضاء الأحداث.

تختلف السن المحددة للاختصاص الشخصي الأساسي لقضاء الأحداث في القوانين المعاصرة والقوانين العربية ذات الصلة في تحديد السن المحددة للاختصاص الشخصي لقضاء الأحداث، ولكن دون تمييز بين الذكور والإناث.

ففي العراق تختص محكمة الأحداث بالنظر في أمر الحدث الذي أتم التاسعة من عمره ولم يتم الثامنة عشرة، عند ارتكابه جريمة وفي حالة تعرضه للانحراف والنظر في أمر الحدث الذي تقل سنه عن التاسعة، إذا صدرت منه واقعة جناية أو جنحة، وفي حالة تعرضه للانحراف[١٥].

٢ - الاختصاص الشخصي لقضاء الأحداث في حالة اشتراك بالغ مع حدث في جريمة واحدة.

ففي العراق تنص المادة ٥٣ من قانون رعاية الأحداث على أنه: (إذا اتهم حدث مع أحد بالغ سن الرشد بارتكاب جريمة، فعلى قاضي التحقيق تفريق الدعوى وإحالة كل منهما إلى المحكمة المختصة أي إحالة الحدث إلى محكمة الأحداث، وإحالة البالغ إلى المحكمة الجنائية العادية وهي محكمة الجنايات في حالة كون الجريمة المرتكبة جناية، وإلى محكمة الجنح في حالة كون الجريمة جنحة).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وبخلاف ذلك جاء قرار للمحكمة الخاصة بالحكم على فتى بإيداعه في مدرسة تأهيل الفتيان لمدة خمس سنوات لاشتراكه مع بالغين بالشروع في سرقة أسلاك كهربائية تعود لوزارة الصناعة[١٦].

٣- الاختصاص الشخصي الاستثنائي لقضاء الاحداث.

استثناء من قاعدة الاختصاص الشخصي الأساسي لقضاء الأحداث التي تقضي باختصاص هذا القضاء أصلاً بالنظر في أمر الأحداث عند ارتكابهم جرائم أو تعرضهم للجنوح، فإن بعض القوانين الخاصة بالأحداث على الصعيد العربي تقضي باختصاص محاكم الأحداث بالنظر في بعض الجرائم المتصلة بقضايا الأحداث التي يرتكبها بالغون وتضمنتها قوانين الأحداث الخاصة بهذا الصدد، مع نص بعضها بصريح العبارة على اختصاص محاكم الأحداث بالنظر فيها، وإقرار البعض الآخر من هذه القوانين ضمناً بهذا الاختصاص، لاتصال تلك الجرائم بقضايا الأحداث التي تنظرها محاكم الأحداث ولورودها ضمن قانون الأحداث.

فمن بين تلك القوانين التي تقضي صراحة بهذا الاختصاص وتضم هذه المجموعة قانون الأحداث العراقي فالمادة ٥٦ من قانون رعاية الأحداث العراقي تنص على أن قاضي الأحداث ينظر في الجنح وقضايا المشردين ومنحرفي السلوك والقضايا الأخرى التي ينص عليها هذا القانون، ومنها الجرائم التالية التي يرتكبها أولياء الأحداث والمنصوص عليها في هذا القانون المذكور وهي:

أ- إهمال الولي رعاية الصغير أو الحدث المترتب عليه تشرده أو انحراف سلوكه أو ارتكابه جناية أو جنحة عمدية (المادة ٢٩).

ب- دفع الولي الحدث أو الصغير إلى التشرد أو انحراف السلوك (مادة ٣٠).

ت- اهمال الولي التعاون مع مراقب السلوك لتنفيذ قرار المراقبة بما يحقق مصلحة الحدث (مادة ٩٥).

أما من حيث القوانين التي لم تقر صراحة بهذا الاختصاص فنجد قانون الاحداث اللبناني، قد نص على جريمة واحدة للبالغين في المادة ٤٩ التي جاء فيها: " يحظر نشر صورة الحدث ونشر وقائع المحاكمة وملخصها في الكتب والصحف والسينما وبأية طريقة كانت، وكل مخالفة لأحكام هذه المادة يستهدف مرتكبوها للعقوبة المنصوص عليها في المادة ٤٢٠ من قانون العقوبات اللبناني[١٧].

وفي الختام نؤكد أن صحة وسلامة القاعدة التي أقرتها بعض القوانين العربية، يحرم الأحداث الذين أسهم معهم بالغون في ارتكاب جريمة واحدة من حق مكتسب لصالحهم وللصالح العام، ويخل بقاعدة أساسية أجمعت عليها التشريعات المعاصرة، والتي تقضي باختصاص محكمة الاحداث وحدها بالنظر في قضاياهم.

الفرع الثاني

الاختصاص المكاني

نصت بعض القوانين العربية على ضابط الاختصاص المكاني لمحاكم الأحداث، في حين لم تورد القوانين العربية الأخرى هذا الضابط الخاص بمحاكم الأحداث، مكتفية بالتزامها في هذا الخصوص بضابط الاختصاص المكاني للمحاكم الجزائية العادية، المنصوص عليها في قوانين الإجراءات الجنائية (قوانين أصول المحاكمات الجزائية) وهو لا يختلف كثيراً عن ضابط الاختصاص المكاني لمحاكم الأحداث، كما أوردتها قوانين الدول التي نصت عليها، وهي العراق والاردن ولبنان والجزائر.

فنرى في قانون رعاية الأحداث العراقي حدد الاختصاص المكاني لمحكمة الأحداث بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة أو [١٨]قامت فيه حالة التشرد أو انحراف السلوك، أو في المكان الذي يقيم فيه الحدث[١٩].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

نرى بأن أحكام الاختصاص المكاني من الأصول الجزائية تنص في تحديد الاختصاص المكاني في المحاكمة وفي تنازع الاختصاص المكاني بين المحاكم الجزائية حيث نصت في نصوص من الأصول الجزائية على أنه يحدد اختصاص التحقيق بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة كلها أو جزء منها أو أي فعل مكمل لها أو أية نتيجة ترتبت عليها أو فعل يكون جزءاً من جريمة مركبة أو مستمرة أو متتابعة أو من جرائم العادة، كما يحدد بالمكان الذي وجد المجني عليه فيه أو وجد فيه المال الذي ارتكبت الجريمة بشأنه بعد نقله إليه بواسطة مرتكبها أو شخص علم بها.

أما في قانون الأحداث العراقي رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ فذهب إلى التوسع في مجال الاختصاص المكاني مراعياً بذلك وبالدرجة الأساس مصلحة الحدث فقد نصت المادة (٦٥) منه على (يتحدد اختصاص محكمة الأحداث بالمكان الذي وقعت فيه الجريمة أو قامت فيه حالة التشرد أو انحراف السلوك أو في المكان الذي يقيم فيه الحدث).

وهذا يعني أن المشرع العراقي جعل محكمة الأحداث في المكان الذي يقيم فيه الحدث مختصة في نظر دعوى الحدث وهذا الاتجاه في انعقاد الاختصاص لمحكمة الأحداث في المكان الذي يقيم فيه الحدث هو اتجاه اتبعه المشرع اللبناني في المادة (٣٣) من مرسوم حماية الأحداث المنحرفين وكذلك المشرع السوري في المادة (٣٦) من قانون الأحداث.

إن اتجاه المشرع العراقي في قانون رعاية الأحداث في ذهابه إلى اعتبار مصلحة الحدث بالدرجة الأساس في تحديد اختصاص محكمة الأحداث هو اتجاه لا يسلم من النقد وعليه بعض المأخذ من الناحية العملية[٢٠].

لا ينكر أحد أن اتجاه المشرع العراقي في مراعاة مصلحة الحدث وتحديد المحكمة المختصة بنظر الدعوى في محل إقامة الحدث هو اتجاه له مبرراته إلا إنه لا يجب الأخذ به بشكل مطلق لأن مستلزمات العمل القضائي يتطلب اتخاذ إجراءات معينة ومن هذه الإجراءات إجراء الكشف الموقعي على مكان ارتكاب الجريمة وفي أحيان كثيرة تكون محكمة الأحداث التي وقع فيها الحادث في دائرة اختصاصها هي أقرب للتوصل إلى الأدلة الخاصة بالجريمة أكثر مما إذا أنيط الاختصاص بمحكمة محل إقامة الحدث كما أن مصلحة أطراف الدعوى الأخيرين يجب أن تؤخذ بنظر الاعتبار وأن تكون هناك موازنة عادلة بين مصلحة الحدث ومصلحة أطراف الدعوى الأخيرين وبالشكل الذي يسهم وبشكل سريع في انجاز التحقيق واختصار الجهد والوقت والمصاريف.

المطلب الثاني

سلطة اختصاص الادعاء العام في التحقيق مع الأحداث

بوجه عام، لا يحق للنيابة العامة أو للضابطة العدلية التابعة لها، ولا للقاضي المنفرد، ممارسة التحقيق الابتدائي في الجرائم المشهودة إذا لم ينتقل أي منهم إلى مكان وقوع الجريمة. إذ يقتصر دور النيابة والضابطة العدلية في هذه الحالة على القيام بأعمال الاستقصاء الأولي فقط، بينما يختص القاضي المنفرد بالنظر في قضايا الجنح والمخالفات، ومنح القانون مهمة التحقيق الابتدائي إلى قاضي التحقيق نظراً للطابع الحساس لهذه المرحلة التي تمس حريات الأفراد وكرامتهم، وبسبب الإجراءات الملزمة التي تتطلبها مثل الاستدعاء، والتوقيف، والتفتيش[٢١].

بناءً على ما تقدم سوف نقوم بتقسيم هذا المطلب إلى فرعين، حيث نتناول في الفرع الأول الجرائم المشهودة للحدث، بينما في الفرع الثاني فسنقوم بتسليط الضوء على الجرائم غير المشهودة للحدث.

الفرع الأول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الجرائم المشهودة للحدث

نص قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي فقد نصت المادة (١) في الفقرة الثانية على أنه: " تكون الجريمة مشهودة إذا شوهدت حال ارتكابها او عقب ارتكابها ببرهة بسيرة او إذا تبع المجني عليه مرتكبها أثر ووقعها أو تبعه الجمهور مع الصباح أو إذا وجد مرتكبها بعد وقوعها بوقت قريب حاملاً آلات أو أسلحة او أمتعة أو أوراقاً أو أشياء أخرى يستدل منها على أنه فاعل أو شريك فيها أو إذا وجدت به في ذلك الوقت آثار أو علامات تدل على ذلك " [٢٢].

وفيما يلي سوف نقوم ببيان الحالات المحددة للجريمة المشهودة في أولاً، أما ثانياً فسنقوم بتسليط الضوء على نطاق الجرم المشهود الخاص بالأحداث وفق ما يلي:

أولاً: حالات الجرم المشهود:

في الرجوع إلى المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات العراقي الفقرة (ب)، والمادة ٢٩ من قانون أصول المحاكمات اللبناني في حالات الجريمة المشهودة بشكلها العام التي تم ذكرها سابقاً، قد اعتبر المشرع اللبناني جرم الحدث مشهوداً في الحالات التالية:

١ـ مشاهدة الجريمة حال ارتكابها:

أي عندما تُشاهد لحظة وقوعها بأم العين من قبل من ليست له أية علاقة بها، كما عبر المُشرِّع الفرنسي عن هذه الحالة بعبارة الجرم الذي يُرتكب حالياً أي الجرم المشهود بحد ذاته، والمشاهدة وإن كانت تتحقق بالنظر في الغالب، فهي لا تقتصر على الرؤية البصرية، بل تمتد لتشمل شتى الحواس، التي يُمكن أن تُدرك جريمة معينة لحظة ارتكابها، أو أي مظهر من المظاهر الخارجية المادية التي لها وجود حقيقي أو واقعي، فلا يكفي الاعتقاد بوجود تلك المظاهر ولا يكفي من باب أولى المعلومات البسيطة أو مجرد الإشاعة أو الإخبار، وبالتالي يجب الابتعاد عن موضوع الشك أو الريبة والاستناد إلى حالة الجزم واليقين بهذا الصدد [٢٣].

وكمثال على ذلك: ضبط حقائب في منزل مهجور، بجانب منزل أحد الأشخاص، وسؤاله عنها وتردده في الإجابة عن محتوياتها، وارتباكه، ففي هذه الحالة لا يُمكن القول أن في الأمر جرماً مشهوداً [٢٤]، فالمشاهدة تكون بحاسة النظر أي إذا شوهدت الجريمة بأم العين، كما لو شوهد الجاني وهو يطعن المجني عليه بآلة حادة، وتكون بالسمع حين يسمع الضابط العدلي عبارات الذم أو القدح أو عند سماع صوت الرصاص الذي يعقبه صراخ المجني عليه، وتكون بالشم إذا شم الضابط العدلي رائحة المادة المخدّرة أثناء تعاطيها وتتحقق بالذوق إذا أحس من يتناول طعاماً أن به مادة سامة، وتتم باللمس كما لو أحست زوجة كفيفة عن طريق اللمس أن من يُحاول اغتصابها ليس زوجها.

وبناء عليه، إن إدراك الجريمة المشهودة يتم بإحدى الحواس الخمس لحظة ارتكابها، وقد يكون الإدراك فور الانتهاء من تنفيذ المادي، وحتى قبل الانتهاء منه بأكمله [٢٥]، وبالإضافة إلى ذلك، يتحقق الجرم المشهود سواء كان الجاني معروفاً أو غير معروف وسواء تم توقيفه أو لم يتم، باعتبار أن الجرم المشهود حالة واقعية أو عينية ترتبط بالجريمة الواقعة ذاتها وليس بشخص فاعلها.

٢ـ الجريمة التي يُقبض على فاعلها أثناء أو فور ارتكابها:

إن عملية إلقاء القبض المنصوص عليها هنا ليست حكراً على عناصر الضابطة العدلية؛ فلقد جاء في نص المادة (٥٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي: "لحاكم التحقيق..... سلطة القبض والتوقيف والتفتيش وسماع الشهود واستجواب المتهمين وذوي العلاقة والافراج وإطلاق السراح بكفالة او بدونها على ان يخبر حاكم التحقيق في المنطقة بما اتخذ من اجراءات فيها" [٢٦].

٣ـ الجريمة التي تُكتشف فور الانتهاء من ارتكابها:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إن المشرع العراقي في المادة الأولى من قانون أصول المحاكمات الجزائية ضمن الفقرة (٢) حيث نص على هذه الحالة حينما أشار إلى مشاهدة الجريمة عقب ارتكابها ببرهة يسيرة.

وتتميز هذه الحالة بانتهاء وقوع الجريمة بشتى عناصرها المادية، أي أن الملاحقة لا تنصب على الركن المادي للجريمة، بل على الآثار التي تخلفت عنها والتي تدل على وقوعها بشكل واضح ودون أدنى شك. وهذه الآثار قد تكون مادية كالدم الذي ما زال ينزف من جثة المجني عليه [٢٧]، كما يمكن أن تكون معنوية إذ أن طبيعة بعض الجرائم قد لا تترك آثاراً مادية كما لو ذهبت الطلقات النارية التي أطلقت على المجني عليه في الهواء بعيداً، أو كما لو تجمع عدد من الناس واثار الهلع والاضطراب تبدو على وجوههم من هول ما رأوه بأعينهم [٢٨].

ولعل (برهة يسيرة) لا تمتد إلى أكثر من دقائق معدودة، وان الفاعل يحوم حول منطقة ارتكابها أو بالقرب منها، لحداثة الواقعة، والمقصود بالبرهة في اللغة مفردة وجمعها برهات وبرهة هي قطعة من الزمان طويلة أو كل قطعة منه.

والبرهة من الدهر أي المدة طويلة من الزمان وقد ذكر المشرع العراقي لفظة برهة ولكنه لم يقيدها عندما ذكر بان البرهة هي البرهة اليسيرة أي القصيرة من الزمان.

وعليه إزاء هذا النقص في التشريع، فإن أمر تقدير المعيار الزمني أو معيار «الفورية»، يجب تركه للضابط العدلي القائم بالتحقيق، ومن ثم للنيابة العامة فقاضي التحقيق فمحكمة الموضوع للفصل فيما إذا كانت الجريمة مشهودة أو غير مشهودة، وعلى أي حال، يجب ألا يتأخر الضابط العدلي في الانتقال إلى مكان وقوع الجريمة عن أربع وعشرين ساعة من تاريخ ارتكابها، كما لا يُشترط لقيام هذه الحالة أن يتم توقيف الفاعل أو المجرم [٢٩].

٤- الجريمة التي يلاحق فيها المشتبه فيه بناء على صراخ الناس:

إن الجريمة التي يتم اكتشافها فور الانتهاء من ارتكابها في وقت تدل آثارها عليها بشكل واضح أي تُشير هذه الآثار إلى وقوع الجريمة في وقت قريب لا يتجاوز الأربع وعشرين ساعة قبل اكتشافها وتدخل عناصر الشرطة بمعنى ان المقياس هو التقارب في الزمن بين وقوع الجريمة واكتشافها.

أشار المُشرع الجزائي إلى هذه الحالة وألحقها بالجرم المشهود، كما اعتبر أنها لا تفترض ملاحقة الجرم بمجرد الصراخ فقط، فالملاحقة في هذه الحالة لا تنصب على الإدراك أو المشاهدة ولكنها تتطلب مظهراً مادياً محدداً، يختلف عن المظاهر المادية للجريمة المشهودة ذاتها، وهذا المظهر يتجسد بملاحقة الناس للمشتبه به مع الصراخ[٣٠].

وقد يصدر الصراخ في هذه الحالة بعد وقوع الجريمة المشهودة بأكملها، من المجني عليه بالذات أو من عامة الناس أو أي من الشهود، وهم بصدد متابعة الجاني أو مطاردته بدون انقطاع، فإذا توقفت الملاحقة ثم ظهر المشتبه به بعد فترة من التوقف، فلا يتوافر الجرم المشهود حتى ولو تجددت الملاحقة عند ظهور المشتبه به، كما أن المشرع لم يشترط أن تنتهي الملاحقة بالقبض على المشتبه به، أي أن هذه الحالة تتحقق سواء تم توقيف الفاعل أو لم يتم، بشرط أن يتم الصراخ بعد ارتكاب الجريمة المشهودة مباشرة [٣١].

ويُقصد بالصراخ أي شكل علني من أشكال متابعة الناس للجاني، وقد يكون ذلك بالصياح أو بالصوت المرتفع أو بالإشارة بالأيدي، كما أن المُشرِّع لم يشترط قوَّة معينة للصراخ، لذلك يكتفى بالصوت المسموع الذي يُشير إلى أن جرماً ما قد وقع.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وعليه، فلا تكفي الملاحقة الصامتة والشائعات المتداولة بين الناس من أن شخصاً بعينه هو مرتكب الجريمة، لذلك لا تُعتبر الإشاعات التي تتداولها الألسن [٣٢]، والتي علمت بها السلطات المختصة جرماً مشهوداً، حتى ولو قامت هذه السلطات بإجراءات معينة من التحري والاستقصاء والتحقيق.

ثانياً: نطاق الجرم المشهود الخاص بالأحداث:

عند ضبط الحدث في حالة الجرم المشهود، سواء أمام النيابة العامة أو الضابطة العدلية يراعى أحكام خاصة ورد ذكرها في المادة الرابعة والثلاثين من قانون حماية الأحداث تتمثل في الآتي:

١- أن يُعلم فوراً أهله أو أولياءه أو المسؤولين عنه. إذا كان ذلك متيسراً.

٢- وأن يتصل فوراً بالمندوب الاجتماعي المعتمد ويدعوه إلى حضور التحقيق [٣٣].

يجب على المندوب الاجتماعي حضور التحقيق خلال ست ساعات من تاريخ دعوته، ولا يجوز البدء بالتحقيق ما لم يكن المندوب حاضراً تحت طائلة ملاحقته مسلكياً.

ولا تقف واجبات المندوب الاجتماعي حضور التحقيق فقط بل يجب عليه أن يباشر بحثاً اجتماعياً ويقدم نتائجه إلى من يقوم الحدث بالتحقيق مع والجدير بالذكر أن الإجراءات السابقة تحاط بالسرية مراعاة المصلحة الحدث.

تنقسم إجراءات النيابة العامة في جرم الحدث المشهود إلى:

اجراءات خاصة بالأشخاص كالاستماع إلى الأشخاص الذين شاهدوا الجريمة أو توافرت لديهم معلومات عنها بعد تحليفهم يمين الشاهد القانونية، واجراءات خاصة بالأشياء (كضبط الأسلحة وسائر المواد الجرمية المستعملة في ارتكابها وجميع الأشياء التي تساعد على كشف الحقيقة، وباستجواب المشتبه فيه عن الأشياء المضبوطة بعد عرضها عليه) [٣٤].

ويقوم النائب العام بأي إجراءات تحقيقية أخرى يراها ضرورية الجمع المعلومات المفيدة عن الجنابة ولتوفير الأدلة عليها ولكشف فاعليها أو المتدخلين فيها. يجب أن تكون الإجراءات مشروعة وغير مشوبة بعيوب الإكراه المعنوي أو المادي.

وعليه أن يثبت في المحاضر التي يضعها جميع الإجراءات التي قام بها وأن يحدد في هذه المحاضر وقت بدء الإجراء ووقت انتهائه وكل الكاتب وسيلة استعملت في تنفيذه. ثم يوقع كل محضر من المحاضر الذي استعان به.

والجدير بالذكر أنه وفقاً للمادة ٣٦ من قانون أصول المحاكمات الجزائية على النائب العام أن يتوقف عن متابعة تحقيقاته في الجريمة المشهودة عند حضور قاضي التحقيق وأن يسلّمه المحاضر التي نظمها والمواد التي ضبطها ما خلا منها تلك التي لا تتعلق بالجريمة والتي صار ضبطها لكونها ممنوعة بطبيعتها [٣٥].

نستنتج أنه من الأهمية أن نشير إلى دور القاضي المنفرد في حالة الجريمة المشهودة في حال عدم حضور النائب العام أو قاضي التحقيق، وفقاً للمادة ٣٧ من قانون أصول المحاكمات الجزائية بنصها على مهام القاضي المنفرد عند وقوع جريمة مشهودة ضمن نطاق دائرته بأن ينتقل إلى المكان لمباشرة التحقيق فيها، وأن يتبع الأصول المقررة للنائب العام في هذا المجال، ويتوقف عن متابعة تحقيقاته عند حضور أي منهما، وعندما يكمل تحقيقاته يحيلها إلى النائب العام.

الفرع الثاني

الجرائم غير المشهودة للحدث

يعتبر جرم الحدث غير مشهود في حال وقوعه في غير الحالات التي تم بيانها في الفرع السابق، وتضطلع الضابطة العدلية في الاستقصاء والتحري عن هذه الجرائم تحت إشراف ورقابة النيابة العامة، ويطلق على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

هذه المرحلة مسمى التحقيق الأولي، وهذه الإجراءات هي الانتقال والمعاينة وسماع الشهود والقبض والاستجواب والتفتيش والضبط، وفيما يلي بيان لكل من هذه الإجراءات على الشكل التالي [٣٦]:

أولاً: الانتقال إلى موقع الجريمة ومعاينته وسماع الشهود:

وفقاً لقانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي فقد نصت المادة (٤٣) منه على: " يسأل المتهم عن التهمة المسندة اليه شفوياً ويضبط الاسلحة ... ويثبت حالة الاشخاص والاماكن وكل ما يفيد في اكتشاف الجريمة ويسمع أقوال من كان حاضراً او من يمكن الحصول منه على ايضاحات في شأن الحادثة ومرتكبها وينظم محضراً بذلك" [٣٧].

على الضابط العدلي أن يُعاين مكان حصول الجريمة المشهودة، وأن يُحافظ على الآثار والمعالم والدلائل القابلة للزوال، وعلى كل ما يُساعد على جلاء الحقيقة وله من أجل ذلك اتخاذ ما يُلزم من إجراءات تحفظية، تفيد في كشف الجريمة والحؤول دون ضياع معالمها وأدلتها مثل رفع البصمات وتصوير مكان وقوع الجريمة والمحافظة على بقع الدماء وآثار الأقدام ومكابح السيارات ووضع الجثة وأدوات الجريمة أو مخلفاتها، وضبط الأشياء المتخلفة عنها أو المستعملة في ارتكابها [٣٨].

لم ينص المُشرِّع اللبناني على حق الضابط العدلي بمنع الأشخاص الحاضرين في مسرح الجريمة المشهودة من مغادرته، إلا أنه بالرغم من ذلك وانطلاقاً من كون هذا الإجراء يُعتبر من أهم الإجراءات التحفظية الواجب اتخاذها عند معاينة الجرم المشهود، إذ قد يكون لأحد الحاضرين دور في وقوع الجريمة أو لديه معلومات إضافية عنها، فإن الواقع العملي أثبت أن الضابط العدلي يُمارس هذا الحق دون النص عليه، وهذا نقص في التشريع ينبغي تداركه مع فرض عقوبة مناسبة على من لا يمتثل لأوامر الضابط العدلي في مسرح الجريمة [٣٩]، وذلك على غرار قانون الأصول الجزائية الفرنسي الذي منح هذا الحق للضابط العدلي بموجب المادة ٦١ منه.

يجب أن تتم معاينة الضابط العدلي للجرم المشهود بطريق مشروع أي وفقاً للقانون ودون الاستناد إلى وقائع مغلوطة لما في ذلك من تعد على الحريات العامة والشخصية [٤٠].

ويُعتبر من قبيل السلوك المشروع اكتشاف الضابط العدلي لحالة الجريمة المشهودة بصورة عرضية أثناء تواجده في مكان يحق له أن يتواجد فيه، ولعل من أبرز حالات السلوك غير المشروع معاينة الجريمة من ثقب باب مسكن تُرتكب من داخله، وكذلك ضبط الجرم المشهود عن طريق التجسس على هواتف المواطنين [٤١].

ثانياً: إلقاء القبض حال توافر شبهات قوية حول ارتكاب الجريمة:

بالرغم من إن القبض إجراء من شأنه سلب حرية الشخص لمدة قصيرة وصدوره يجب أن يكون من سلطة مختصة بالتحقيق، فإن الضابط العدلي يتمتع باتخاذ بعض الإجراءات في هذا النطاق، أما فيما ورد ضمن المادة (٤٨) من قانون رعاية الاحداث العراقي فهي حددت الإجراءات التي يجب إتباعها عند القبض على الحدث وهي تسليم الحدث فور القبض عليه إلى شرطة الأحداث في الأماكن التي توجد فيها شرطة أحداث لتتولى إحضاره أمام قاضي التحقيق أو محكمة الأحداث [٤٢].

ثالثاً: سلطة الضابطة العدلية بالتحقيق أثناء الجريمة المشهودة:

وفقاً للقواعد العامة في الإجراءات الجزائية، فإن وظيفة الضابطة العدلية تقتصر على القيام بأعمال البحث الأولي عن الجرائم دون أعمال التحقيق التي تختص بها جهة التحقيق ذلك أن ضبط الجريمة تحت سمع وبصر موظف الضابطة العدلية أو ضبطه لها بعد وقوعها ببرهة يسيرة، وأدلتها ظاهرة للعيان، بحيث يكون احتمال الخطأ فيها ضعيفاً، يمنح هذا الموظف قدراً من سلطة التحقيق، تمكنه من التدخل المباشر والسريع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

للمحافظة على أدلة الإثبات قبل ضياعها أو طمسها أو تحريفها، كما هو الشأن في حالات الجرم المشهود التي وردت في معظم القوانين على سبيل الحصر، أي لا يجوز القياس عليها أو التوسع فيها، أو إضافة حالات أخرى لها، لم ينص عليها القانون، مهما كان وجه الشبه أو التقريب بين هذه الحالات (٤٣).

فإذا وقعت جريمة مشهودة، ينتقل الضابط العدلي فوراً إلى مكان حصولها، ويبلغ النائب العـام المختص بها، ويحافظ على الآثار والمعالم والدلائل القابلة للزوال، وعلى كل ما يساعد على جلاء الحقيقة، فيضبط الأسلحة والمواد المستعملة في الجريمة أو الناتجة عنها، كما يستمع إلى الشهود دون تحليفهم اليمين، ويقوم بالتحريات ويقبض على من تتوافر شبهات قويـة حـول ارتكابه الجريمة، أو إسهامه فيها، ويجري التفتيش في منزله، ويضبط ما يعثر عليـه مـن مـواد جرمية أو أشياء ممنوعة، كما يحق له الاستعانة بالخبرة عند الاقتضاء، وله أن يستجوب المشتبه فيه بشرط أن يدلي بأقواله بإرادة واعية حرة، ودون استعمال أي وجـه مـن وجوه الإكراه ضده، فإذا التزم الصمت فلا يجوز إكراهه على الكلام.

ويقوم الضابط العدلي الذي يتولى التحقيق في الجريمة المشهودة، باطلاع النائب العام المختص على مجريات التحقيق، ويتقيد بتعليماته، فإذا كلف النائب العام المختص الضابط العدلي ببعض الأعمال التي تدخل ضمن صلاحيته، فعليه أن يتقيد بمضمون التكليف":

١ـ تنظيم محضر يوثق معالم الجريمة:

إن الانتقال إلى مسرح الجريمة، وتنظيم محضر ضبط بالواقعة، والاستماع لإفادة الشهود وتدوينها وضبط الأسلحة وآثار الجريمة، واستجواب المدعى عليه عنها، فهذه كلها مـن إجراءات الاستقصاء العادية، التي يملك الضابط العدلي اتخاذها في غير حالات الجرم المشهود. ويعود السبب في أن القانون يوجب على الضابط العدلي المبادرة إلى القيام بها في حالة الجريمة المشهودة، هو أن آثار الجريمة تكون بادية وادلتها ظاهرة، وتكاد تنادي بالإسراع لإدراكها والتحفظ عليها، قبل أن تتبدد معالمها وتزول آثارها (٤٤).

وهذا ما أشارت إليه المادة (٤٤) من قانون أصول محاكمات جزائية عراقي بأنه " إذا حضر النائب العام أو قاضي التحقيق، فيتوقف الضابط العدلي عن متابعة إجراءاته ما لم يكلفه أحدهما خطياً بمتابعتها بحيث يمكن أن يشمل التكليف استجواب المشتبه فيه.

ولا يحق للضابط العدلي، بعد انتهاء حالة الجريمة المشهودة، أن يجري أي تحقيق إضافي وإنما عليه أن يحيل المحاضر التي نظمها إلى النائب العام فور انتهاء هذه الحالة مع المواد التي ضبطها أثناء التفتيش".

لذلك يجب على الضابط العدني الانتقال فوراً إلى مكان الجريمة فور إخطاره بالحادث، لأن عامل الزمن له أثر في تغيير مكان الأدلة، وكلما فات الوقت على وقوع الجريمـة كلما تهيـأت لدى الجاني الفرصة للتلفيق والعبث، فإذا فات الوقت استطاع الهرب فيختفي في مكان مجهول وإذا استطاع الضابط العدلي أن ينتقل بسرعة إلى المكان، فقد يجد أن المصاب لا يزال على قيد الحياة، فيسأله بقدر ما تسمح به حالته عما حدث، فقد يذكر اسم الجاني ولا يلبث أن يموت المجني عليه، متأثراً بجروحه، وبذلك يستطيع الضابط العدلي على ضوء تلك الأقوال الأولى الموجزة التي سمعها من المجني عليه قبل وفاته، أن يصل إلى الحقيقة ومعرفة الجاني أو الجناة(٤٥).

كذلك فرض المشرع العراقي أن تكون المعاينة سريعة، فقد جاء في المـادة الأولـى فقـرة (ب) من قانون أصول محاكمات عراقية، أن تكون معاينة الجريمة عقب ارتكابها برهـة يسيرة، وهذه الأخيرة تعني عبارة عن الزمن الفاصل بين ارتكاب الجريمة ومشاهدتها، أي الزمن التالي لوقوع الجريمة مباشرة، أي إثر وقوعها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حيث يعتبر عنصر السرعة في القيام بإجراءات التحقيق من أهم العناصر التي تمتاز بها هذه المرحلة، إذ إن التباطؤ في مثل هذه الإجراءات يؤدي في الغالب إلى ضياع الأدلة أو تعرضها للعبث، وفي سبيل ذلك، أوجب المشرع انتقال المدعي العام فوراً إلى مسرح الجريمة والقيام بإجراءات معينة في حالة الجرم المشهود.

فالانتقال يعتبر من الإجراءات السريعة، والتي من شأنها تسهيل مهمة المحقق في اتخاذ العديد من الإجراءات من مكان وقوع الجريمة، الذي يعتبر أول إجراء يباشره المحقق بالانتقال إلى مكان الجريمة عقب وقوعها بوقت قريب، فكلما كانت الفرصة متاحة أمامه لمعاينة أدلتها واثبات حالتها أفضل قبل أن تمتد إليها يد العبث والفساد، كما أنه يتمكن من اتخاذ بعض الإجراءات التي لم تكن تتاح له لو لم يعجل بالانتقال إلى مكان الحادث [٤٦].

فهناك بعض الإجراءات تفرض طبيعتها ضرورة مباشرتها في أقرب وقت من وقوع الجريمة مثل استجواب المتهم، وسماع الشهود، والانتقال والمعاينة والتفتيش واللجوء إلى الخبرة. فيكون من المناسب عدم إرجائها إلى وقت المحاكمة كي لا تضعف قوتها في الإثبات أو يصعب إجراؤها بعد فوات الأوان [٤٧].

٢- السماح بالاستجواب لضرورة التحقيق:

يستتبع القول إن الخشية من فوات الوقت أجاز القانون للضابط العدلي أن يجري الاستجواب المحظور عليه إجراؤه بفرض في بعض الأحيان ضرورة إجراؤه. وهنا التعبير مطاطي يحتمل العديد من الاحتمالات فلم يحدد النص تفصيلات لهذه الخشية وغني عن البيان أنه في سبيل توافر هذه الحالة تراقبه سلطة التحقيق وتراقبهما معاً محكمة الموضوع فإن أجازته كان صحيحاً وإن لم تجزه كان الاستجواب باطلاً لتعلقه بقاعدة جوهرية هي قاعدة الاختصاص، ومن ثم اشترطت المادة لإجازة هذا الاستثناء شرطين، أن يكون العمل الذي سيتصدى له مأمور الضبط (الاستجواب) متصلاً بالعمل المندوب له، ولازماً في كشف الحقيقة، وأيضا تقدر توافر هذه الشروط سلطة التحقيق، وتراقبهما معاً محكمة الموضوع [٤٨].

نستنتج أن وظيفة التحقيق معقدة، وتستلزم فيمن يقوم بها صفات خاصة تتصل الملقاة على عاتقه منها التمتع بثقافة قانونية والإلمام بالعلوم الجنائية، وقوة الملاحظة بالمهام والترتيب في العمل، والتحلي بالرزانة والهدوء، وهذا لضمان سلامة التحقيق ونجاعته، وبالتالي المساهمة بشكل فعال في الوصول إلى الحقيقة الشيء الذي يؤدي إلى تحقيق العدالة، وهذا لا يأتي إلا بإعداد القائمين على عملية التحقيق إعداداً يؤهلهم للقيام بتلك المهام الصعبة الملقاة على عاتقهم.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث أتضح لنا يُعد الاختصاص القضائي في محاكمة الأحداث منظومة قانونية متخصصة، تستند إلى قواعد تُصاغ بعناية لتلائم طبيعة فئة عمرية بعينها، حيث يُراعى فيها أن من يُقدم للمحاكمة يتمتع بوضع قانوني خاص يميّزه عن سائر الفئات، ويُبنى هذا الاختصاص على معيار شخصي، يتمثل في سن المتهم، بحيث تنفرد محاكم الأحداث بالنظر في القضايا التي يكون أطرافها من القُصّر دون غيرهم، بصرف النظر عن طبيعة الجريمة المرتكبة.

واستناداً إلى ذلك لا تعد محكمة الأحداث محكمة جزائية بالمعنى التقليدي المنصوص عليه في القانون الجنائي العام، إذ إنها لا تخضع لنفس القواعد الإجرائية التي تحكم محاكمة البالغين، سواء من حيث تشكيلها، أو طبيعة الإجراءات المتبعة أمامها، أو من حيث التدابير التي تتخذها، وإنما تقوم هذه المحكمة في جوهرها بوصفها كياناً ذا طابع اجتماعي- تقويمي، يهدف إلى معالجة سلوك الحدث المنحرف من خلال دراسة ظروفه الشخصية والاجتماعية والنفسية، واقتراح الوسائل الكفيلة بإصلاحه وإعادة دمجه في المجتمع، دون

ISSN–2536–0027

التركيز الحصري على توافر أركان الجريمة أو قيام المسؤولية الجنائية بصورتها التقليدية، وتجدر الإشارة إلى أن التشريعات التي تبنّت فكرة محاكم الأحداث قد تباينت في تحديد النطاق الموضوعي لاختصاص هذه المحاكم، فمنها ما قصره على الجنايات والجنح المرتكبة من قبل القاصرين، ومنها ما وسّع اختصاصها ليشمل مسائل الحماية والرعاية والتقويم.

كما لاحظنا أن استجابة التشريعات الجزائية الحديثة لإنشاء محاكم خاصة بالأحداث، كانت نتيجة ضرورات عدة، أهمها الحرص على توفير بيئة قضائية ملائمة تضمن للحدث معاملة قانونية متميزة عن تلك المقررة للبالغين، سواء في مراحل التحقيق أو أثناء المحاكمة، وقد أثبتت التجارب العملية والبحوث الميدانية أن إخضاع الحدث للإجراءات ذاتها التي تطبق على الراشدين لا يسهم في تقويم سلوكه، بل قد يؤدي إلى تعميق انحرافه وزيادة احتمالات عودته للجريمة، كما أن محاكمته أمام المحاكم الجزائية العامة يتعارض مع المبادئ الجوهرية التي انطلقت منها قوانين الأحداث، والتي تقوم أساسًا على حماية الحدث وإصلاحه لا معاقبته بمعناها التقليدي.

بالإضافة إلى ما تقدم، توصلنا في نهاية هذا البحث إلى مجموعة من النتائج والتوصيات، نذكر منها:

أولاً: النتائج:

١-إن العمل إن تخصيص محاكم أو قضاة يتمتعون باختصاص نوعي في قضايا الأحداث قد أسهم بشكل فعّال في تعزيز إدراك الخصوصية القانونية والاجتماعية لهذه الفئة، الأمر الذي انعكس بصورة إيجابية على مستوى العدالة المقدمة لهم، سواء من حيث الإجراءات أو النتائج، بما يتوافق مع المبادئ الإصلاحية التي تقوم عليها عدالة الأحداث.

٢-إن تبسيط الإجراءات أمام محاكم الأحداث واعتماد إجراءات ميسّرة، وضمان سرية المحاكمة -عند الحاجة لذلك- أسهم في تكريس حماية فعالة لحقوق الحدث، والحفاظ على خصوصية وضعه القانوني والاجتماعي، الأمر الذي خفف من الآثار النفسية والاجتماعية السلبية التي قد تترتب على خضوعه للإجراءات القضائية التقليدية.

٣- إن السياسة الجنائية الحديثة ومعظم الأنظمة القضائية المتقدمة اعتمدت نهجاً إصلاحياً بالنسبة للأحداث (كالعقوبات البديلة، والتأهيل النفسي والاجتماعي)، وذلك لإبعاد الحدث المنحرف عن المجال الزجري والعقابي، وحرصاً على تحمل المجتمع لمسؤولياته في احتضان الحدث المنحرف وعلاجه.

٤-لا بد من الإشارة إلى أن نجاح قواعد الاختصاص القضائي في تحقيق محاكمات عادلة لفئة الأحداث يُعد مسألة نسبية، تتأثر بطبيعة الإطار القانوني والمؤسسي القائم في كل دولة، وبمستوى التزامها الفعلي بضمان الحقوق والحريات، وامتثالها للمعايير الدولية ذات الصلة بعدالة الأحداث.

ثانياً: التوصيات:

١- ضرورة العمل على نشر ثقافة قانونية أخلاقية في المناهج الدراسية، تسلط الضوء على المبادئ العامة للقانون من جهة، وتحد من انتشار الجريمة وترفع وعي صغار السن من جهة أخرى.

٢- ضرورة العمل على تطوير وتحديث قانون رعاية الأحداث رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣، لكي يكون أثر أنسجاماً، مع اتفاقية حقوق الطفل وسائر الاتفاقيات والقواعد الدولية ذات الصلة بمحاكمة الأحداث.

٣- نقترح إحداث هيئة مستقلة تُكلف بمتابعة ورصد مدى احترام حقوق الأحداث داخل منظومة العدالة والمؤسسات الإصلاحية، بهدف ضمان تطبيق المعايير القانونية والإنسانية وحماية حقوق هذه الفئة بشكل فعّال ومستمر.

قائمة المراجع والمصادر

- القرآن الكريم.

أولاً: الكتب:

١- ترتيل تركي الدرويش، الحماية القانونية للحدث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٩.
٢- جمعة سعدون الربيعي، الدعوى الجزائية وتطبيقاتها القضائية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧.
٣- حاتم ماضي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثالثة، منشورات صادر الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢.
٤- حسن جوخدار، التحقيق في قانون أصول المحاكمات الجزائية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨.
٥- حسن جوخدار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، دراسة مقارنة، الجزء الثالث والرابع الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٠.
٦- الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القران، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨.
٧- زينب أحمد عوين، قضاء الاحداث، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٣.
٨- سامر توفيق عزيز، التحقيق الجزائي الاولي: ماهيته وضماناته، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣.
٩- سعيد محمود الديب، حقوق المتهم في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، العدد السابع، منشورات جمعية حقوق الانسان لمساعدة السجناء، مصر، ٢٠٠٤.
١٠-سليمان عبد المنعم، أصول المحاكمات الجزائية- دراسة مقارنة- الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤.
١١-سمير عالية وهيثم عالية، الوسيط في شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٨.
١٢-عبد الله مفتاح، قراءات في حقوق الطفل، تشريعات ووثائق ومختارات من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفولة، دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦.
١٣-عفيف شمس الدين، أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢.
١٤-علي عبد القادر القهوجي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٢.
١٥-علي محمد جعفر، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف (دراسة مقارنة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤.
١٦-عواد حسين ياسين العبيدي، وصدام حسين ياسين العبيدي، جرائم الأحداث التقليدية والمستحدثة (جرائم الانترنت) في الشريعة والقانون الوضعي، المركز العربي للدراسات، مصر، ٢٠١٩.
١٧-غسان رباح، حقوق وقضاء الاحداث، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢.
١٨-محمد أنور عاشور، المبادئ الأساسية في التحقيق الجنائي العملي، الطبعة الأولى، دار النهضة للطباعة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٢.

ISSN–2536–0027

١٩-محمد زكي أبو عامر، الإجــراءات الجنائيــة، الطبعة الأولى، منشــورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠١٠.
٢٠-الياس وفادي نمور، الحريات الشخصية وحقوق الإنسان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات صادر الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٠.

ثانياً: القوانين:

١- قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ الصادر عام ١٩٧١ وتعديلاته.
٢- قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١ وتعديلاته.
٣- قانون الإجراءات الجنائية المصرية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠ وتعديلاته.
٤- قانون رعاية الاحداث العراقي رقم ٧٦ لعام ١٩٨٣ وتعديلاته.

ثالثاً: القرارات القضائية:

١- قرار المحكمة الابتدائية في لبنان الجنوبي الناظرة في قضايا الاحداث، الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٤/٢٢، المنشور في مجلة العدل، العدد الأول، لعام ١٩٩٦.
٢- قرار المحكمة الخاصة في وزارة الداخلية العراقية رقم ٣٢٦/ج/١٩٩٧ صادر في تاريخ ٢٤-٨-١٩٩٧ غير منشور.
٣- قرار محكمة التمييز الجزائية اللبنانية – (الغرفة السادسة) - رقم ٧٢ بتاريخ ١٤ - ٣ - ٢٠٠٢ - مصنف الاجتهادات لعام ٢٠٠٢.
٤- قرار محكمة التمييز الجزائية اللبنانية، الغرفة السادسة، قرار رقم ١٩١، تاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مصنف الاجتهادات لعام ٢٠٠٢.
٥- قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٣٠٧، هيأة عامة/ ٢٠٠٨ في ٢٠١٠/٣/٣٠ منشور في النشرة القضائية يصدرها مجلس القضاء الأعلى، العدد الخامس عشر، تشرين الثاني، ٢٠١٠.
٦- قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٤/ موسوعة ٨٢-٨٣ في ١٩٨٤/٧/٣٠، إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، قسم المرافعات المدنية، الجزء الثالث، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩.
٧- قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٧٠، موسوعة ثانية/ ١٩٨٥ في ١٩٨٦/١/٢٦، إبراهيم المشاهدي المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، القسم الجنائي، مطبعة الجاحظ، بغداد ١٩٩٠.
٨- قرار محكمة التمييز العراقية، رقم ٢٥٦/ موسوعة ثانية/١٩٨٠ في ١٩٨٠/٥/٢٤ منشور في مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة، ١٩٨٠.
٩- قرار محكمة التمييز اللبنانية، الغرفة السابعة، قرار رقم ٢٧١، تاريخ ١٩٩٧/٣/١٣، منشور في: المصنف السنوي في القضايا الجزائية في لبنان، لعام ١٩٩٧، ص ٢٤١.
١٠-قرار محكمة التمييز اللبنانية، رقم ٣٠، موسوعة الثانية ٩٩، قرار غير منشور.
١١-قرار نقض جنائي مصري، حكم رقم ١٠٩، تاريخ ٤/٣٠/ ١٩٧٩، مجموعة أحكام النقض المصرية، السنة ٣٠،
١٢-محكمة جنايات جبل لبنان - حكم تاريخ ٨ - ٤ - ١٩٩٩ - مصنف الاجتهادات العام ١٩٩٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

(١) علي محمد جعفر، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف (دراسة مقارنة)، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ٢٠٠٤، ص١٣١.

(٢) علي محمد جعفر، حماية الأحداث المخالفين للقانون والمعرضين لخطر الانحراف (دراسة مقارنة)، المرجع السابق، ص١٣٢.

(٣) غسان رباح، حقوق وقضاء الاحداث، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٠.

(٤) زينب أحمد عوين، قضاء الاحداث، الدار العلمية الدولية، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٣٩.

(٥) سورة آل عمران: (٧٤)

(٦) الراغب الاصفهاني، معجم مفردات الفاظ القران، ضبطه وصححه وخرج أحاديثه وشواهده إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٨، ص١٦٧.

(٧) زينب احمد عرين، قضاء الاحداث، مرجع سابق، ص١٥٤.

(٨) عبد الله مفتاح، قراءات في حقوق الطفل، تشريعات ووثائق ومختارات من الدراسات والأبحاث المتعلقة بالطفولة، دار المعارف، الإسكندرية، ٢٠٠٦، ص١٧.

(٩) جمعة سعدون الربيعي، الدعوى الجزائية وتطبيقاتها القضائية، المكتبة القانونية، بغداد، ٢٠٠٧، ص٩٥.

(١٠) قرار محكمة التمييز العراقية، رقم ٢٥٦/ موسوعة ثانية/١٩٨٠ في ١٩٨٠/٥/٢٤ منشور في مجموعة الأحكام العدلية، العدد الثاني، السنة الحادية عشرة، ١٩٨٠، ص١٠٧.

(١١) قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٧٠، موسوعة ثانية/ ١٩٨٥ في ١٩٨٦/١/٢٦، إبراهيم المشاهدي المبادئ القانونية في قضاء محكمة التمييز، القسم الجنائي، مطبعة الجاحظ، بغداد ١٩٩٠، ص٣٠.

(١٢) قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٤/ موسوعة ٨٢-٨٣ في ١٩٨٤/٧/٣٠، إبراهيم المشاهدي، المختار من قضاء محكمة التمييز، قسم المرافعات المدنية، الجزء الثالث، مطبعة الزمان، بغداد، ١٩٩٩، ص١٧٧.

(١٣) قرار محكمة التمييز العراقية رقم ٣٠٧، هيأة عامة/ ٢٠٠٨ في ٢٠١٠/٣/٣٠ منشور في النشرة القضائية يصدرها مجلس القضاء الأعلى، العدد الخامس عشر، تشرين الثاني، ٢٠١٠، ص١١.

(١٤) قرار محكمة التمييز اللبنانية، رقم ٣٠، موسوعة الثانية ٩٩، قرار غير منشور.

(١٥) المواد ٣-٢٤-٢٦ من قانون رعاية الأحداث العراقي رقم (٧٦) لسنة ١٩٨٣ وتعديلاته.

(١٦) قرار المحكمة الخاصة في وزارة الداخلية العراقية رقم ٣٢٦/ج/١٩٩٧ صادر في تاريخ ٢٤-٨-١٩٩٧ غير منشور.

(١٧) تنص المادة (٤٢٠) على أنه يعاقب بالغرامة من خمس وعشرين ليرة إلى مائة ليرة من ينشر وثيقة من وثائق التحقيق الجنائي أو الجناحي قبل تلاوتها في جلسة علنية ومذكرات المحاكم ومحاكمات الجلسات السرية والمحاكمات في دعوى النسب والمحاكمات في دعاوى الطلاق أو الهجر وكل محاكمة منعت المحاكم نشرها.

(١٨) الفقرة الأولى من المادة ٥٣ من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ لعام ١٩٧١ وتعديلاته.

(١٩) المادة ٦٥ من قانون رعاية الاحداث العراقي رقم ٧٦ لعام ١٩٨٣ وتعديلاته.

(٢٠) عواد حسين ياسين العبيدي، وصدام حسين ياسين العبيدي، جرائم الأحداث التقليدية والمستحدثة (جرائم الانترنت) في الشريعة والقانون الوضعي، المركز العربي للدراسات، مصر، ٢٠١٩، ص٢٩٦.

(٢١) سمير عالية وهيثم عالية، الوسيط في شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٨، ص٤٩٤.

(٢٢) المادة (١) الفقرة الثانية من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ الصادر عام ١٩٧١ وتعديلاته.

ISSN–2536–0027

(٢٣) حاتم ماضي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الثالثة، منشورات صادر الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠٠٢، ص ١١٨.
(٢٤) سليمان عبد المنعم، أصول المحاكمات الجزائية- دراسة مقارنة- الكتاب الثاني، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي، بيروت- لبنان، ٢٠٠٤، ص٦٩٠.
(٢٥) قرار محكمة التمييز اللبنانية، الغرفة السابعة، قرار رقم ٢٧١، تاريخ ١٩٩٧/٣/١٣، منشور في: المصنف السنوي في القضايا الجزائية في لبنان، لعام ١٩٩٧، ص ٢٤١.
(٢٦) المادة (٥٦) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم (٢٣) الصادر عام ١٩٧١ وتعديلاته.
(٢٧) قرار نقض جنائي مصري، حكم رقم ١٠٩، تاريخ ٤/٣٠/ ١٩٧٩، مجموعة أحكام النقض المصرية، السنة ٣٠، ص٥١٤.
(٢٨) محمد زكي أبو عامر، الإجراءات الجنائية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت- لبنان، ٢٠١٠، ص١٨٢.
(٢٩) سليمان عبد المنعم، أصول المحاكمات الجزائية، مرجع سابق، ص٦٧٧.
(٣٠) الياس وفادي نمور، الحريات الشخصية وحقوق الإنسان، الجزء الثاني، الطبعة الأولى، منشورات صادر الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٧٦٧.
(٣١) عفيف شمس الدين، أصول المحاكمات الجزائية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٢، ص ١٧٤
(٣٢) قرار محكمة التمييز الجزائية اللبنانية، الغرفة السادسة، قرار رقم ١٩١، تاريخ ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٣، مصنف الاجتهادات لعام ٢٠٠٢. عفيف شمس الدين، أصول المحاكمات الجزائية، مرجع سابق، ص ١١٠.
(٣٣) قرار المحكمة الابتدائية في لبنان الجنوبي الناظرة في قضايا الاحداث، الصادر بتاريخ ١٩٩٦/٤/٢٢، المنشور في مجلة العدل، العدد الأول، لعام ١٩٩٦، ص٢٥٧.
(٣٤) المواد ٣٤/٣٢/٣١ من قانون أصول المحاكمات الجزائية اللبناني رقم ٣٢٨ لسنة ٢٠٠١ وتعديلاته.
(٣٥) ترتيل تركي الدرويش، الحماية القانونية للحدث، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٩، ص٨٥و٨٦.
(٣٦) سامر توفيق عزيز، التحقيق الجزائي الاولي: ماهيته وضماناته، منشورات زين الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص١٨٢.
(٣٧) المادة (٤٣) من قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي رقم ٢٣ الصادر عام ١٩٧١ وتعديلاته.
(٣٨) قضي في فرنسا بصحة قيام الضابط العدلي بضبط جواز سفر أحد الأشخاص وضمه إلى المحضر الأولي وذلك في إطار الجرم المشهود.
(٣٩) نصت الفقرة الثانية من المادة ٣٢ من قانون الإجراءات الجنائية المصرية رقم ١٥٠ لسنة ١٩٥٠ وتعديلاته على ما يلي: المأمور الضبط القضائي عند انتقاله في حالة التلبس بالجرائم أن يمنع الحاضرين من مبارحة محل الواقعة أو الابتعاد عنه حتى يتم تحرير المحضر أو أن يستحضر في الحال من يُمكن الحصول منه على إيضاحات بشأن الواقعة.
(٤٠) قرار محكمة التمييز الجزائية اللبنانية – (الغرفة السادسة) - رقم ٧٢ بتاريخ ١٤ - ٣ - ٢٠٠٢ - مصنف الاجتهادات لعام ٢٠٠٢. عفيف شمس الدين، أصول المحاكمات الجزائية، مرجع سابق، ص ١٤٣-١٤٤ ١٤٥.
(٤١) محكمة جنايات جبل لبنان - حكم تاريخ ٨ - ٤ - ١٩٩٩ - مصنف الاجتهادات العام ١٩٩٩. عفيف شمس الدين، أصول المحاكمات الجزائية، مرجعه سابق، ص٧١ و٧٢.
(٤٢) عواد حسين ياسين العبيدي، وصدام حسين ياسين العبيدي، جرائم الأحداث التقليدية والمستحدثة (جرائم الانترنت) في الشريعة والقانون الوضعي، مرجع سابق، ص٢٥٥.
(٤٣) حسن جوخدار، شرح قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني، دراسة مقارنة، الجزء الثالث والرابع الطبعة الأولى، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠٠، ص ٣١

ISSN–2536–0027

(٤٤) علي عبد القادر القهوجي، قانون أصول المحاكمات الجزائية، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٤٧.

(٤٥) محمد أنور عاشور، المبادئ الأساسية في التحقيق الجنائي العملي، الطبعة الأولى، دار النهضة للطباعة، القاهرة- مصر، ٢٠٠٢، ص٢٦.

(٤٦) حسن جوخدار، التحقيق في قانون أصول المحاكمات الجزائية، دراسة مقارنة، الطبعة الأولى، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٨، ص ٩٢

(٤٧) المرجع نفسه، ص ٢٨٣

(٤٨) سعيد محمود الديب، حقوق المتهم في مرحلتي التحقيق والمحاكمة، العدد السابع، منشورات جمعية حقوق الانسان لمساعدة السجناء، مصر، ٢٠٠٤، ص ٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

انتهاك معايير حقوق الانسان في مكافحة الارهاب الدولي

الأستاذ الدكتور مصطفى فضائلي
جامعة قم الحكومية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية/كلية القانون
ذكرى حسين صالح العلي
Thekrahussai…@gmail.com
طالبة دكتوراه في جامعة قم الحكومية، كلية القانون

المستخلص

تبحث هذه الدراسة في ظاهرة انتهاك معايير حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب الدولي. فقد شهدت السنوات الأخيرة تزايداً ملحوظاً في الانتهاكات التي تمارسها الدول تحت غطاء مكافحة الإرهاب، متجاوزة بذلك المعايير الدولية المستقرة في مجال حقوق الإنسان. وتتمثل المسألة الرئيسية في تحديد مدى انتهاك الدول للمعايير الدولية لحقوق الإنسان في إطار مكافحتها للإرهاب الدولي، وأثر ذلك على المنظومة القانونية الدولية لحماية حقوق الإنسان. وتكمن مشكلة البحث في رصد وتحليل أنماط انتهاكات معايير حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب الدولي، وتقييم فعالية الآليات القانونية القائمة في التصدي لهذه الانتهاكات. وتهدف الدراسة إلى: تحديد أنماط انتهاكات معايير حقوق الإنسان في عمليات مكافحة الإرهاب الدولي؛ تقييم مدى التزام الدول بالمعايير الدولية لحقوق الإنسان في مكافحة الإرهاب وتحليل فعالية الآليات الدولية في منع انتهاك معايير حقوق الإنسان واعتمدت الدراسة على المنهج التحليلي الوصفي، مع استخدام المنهج المقارن لدراسة تجارب مختلف الدول، والمنهج القانوني لتحليل المواثيق والمعاهدات الدولية ذات الصلة. ومن أبرز نتائج الدراسة: وجود انتهاكات منهجية وواسعة النطاق للمعايير الدولية لحقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب؛ ضعف الآليات الدولية الحالية في منع وردع انتهاكات معايير حقوق الإنسان واستغلال الدول لثغرات قانونية للتحلل من التزاماتها بحماية حقوق الإنسان وتوصي الدراسة بما يلي: تطوير آليات دولية ملزمة لضمان احترام معايير حقوق الإنسان في مكافحة الإرهاب وتعزيز دور المنظمات الدولية في رصد وتوثيق انتهاكات معايير حقوق الإنسان

Abstract

This study examines the phenomenon of human rights standards violations in the context of countering international terrorism. Recent years have witnessed a notable increase in violations committed by states under the pretext of counter-terrorism, exceeding established international human rights standards. The main issue lies in determining the extent to which states violate international human rights standards in their counter-terrorism efforts and the impact of these violations on the international legal framework for human rights protection. The research problem focuses on monitoring and analyzing patterns of human rights standards violations in the context of countering international terrorism and evaluating the effectiveness of existing legal mechanisms in addressing these violations. The study aims to: Identify patterns of human rights standards

ISSN–2536–0027

violations in international counter-terrorism operations Assess states' compliance with international human rights standards in counter-terrorism Analyze the effectiveness of international mechanisms in preventing human rights standards violations The study adopted a descriptive analytical approach, utilizing comparative methodology to examine various countries' experiences, and a legal approach to analyze relevant international conventions and treaties. Key findings include: Systematic and widespread violations of international human rights standards in counter-terrorism contexts Weakness of current international mechanisms in preventing and deterring human rights standards violations States' exploitation of legal loopholes to evade their human rights protection obligations. The study recommends: Developing binding international mechanisms to ensure respect for human rights standards in counter-terrorism. Strengthening the role of international organizations in monitoring and documenting human rights standards violations

المقدمة

شهد العالم في العقود الأخيرة تصاعداً ملحوظاً في التهديدات الإرهابية، مما دفع الدول إلى تبني إجراءات وتدابير صارمة لمكافحة الإرهاب. وفي خضم هذه المواجهة، برزت إشكالية التوازن بين ضرورات الأمن القومي وحماية حقوق الإنسان الأساسية. فقد أدت بعض الإجراءات المتخذة لمكافحة الإرهاب إلى انتهاكات خطيرة لحقوق الإنسان، مما يثير تساؤلات جوهرية حول مدى شرعية وقانونية هذه الإجراءات.

بيان المسألة

تتمثل المسألة الرئيسية في التعارض المتزايد بين متطلبات مكافحة الإرهاب وضمان احترام حقوق الإنسان. فبينما تسعى الدول إلى حماية أمنها القومي، تتجاوز في كثير من الأحيان الحدود القانونية والأخلاقية، منتهكة بذلك المعايير الدولية لحقوق الإنسان.

مشكلة البحث

تكمن مشكلة البحث في تحديد نطاق وطبيعة انتهاكات حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب الدولي، وتحليل الآثار المترتبة على هذه الانتهاكات، مع السعي لإيجاد آليات فعالة تضمن التوازن بين متطلبات الأمن وحماية حقوق الإنسان.

الدراسات السابقة:

١. دراسة "حقوق الإنسان في ظل مكافحة الإرهاب: دراسة مقارنة" (٢٠١٩) للباحث محمد السيد عرفة: تناولت الدراسة التحديات التي تواجه حماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب، مع التركيز على تجارب دول مختلفة.

٢. دراسة "الضمانات القانونية لحقوق الإنسان في مواجهة الإرهاب" (٢٠٢٠) للباحثة فاطمة الزهراء عبيد: ركزت على تحليل الآليات القانونية الدولية والوطنية لحماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب.

٣. دراسة "التوازن بين مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان" (٢٠٢١) للباحث عبد الرحمن خلف: بحثت في سبل تحقيق التوازن بين متطلبات الأمن القومي وحماية حقوق الإنسان.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأسئلة البحثية:

١. كيف تؤثر إجراءات مكافحة الإرهاب الدولي على حقوق الإنسان الأساسية؟
٢. ما هي المعايير الدولية التي يتم انتهاكها بشكل متكرر في سياق مكافحة الإرهاب؟
٣. كيف يمكن تحقيق التوازن بين متطلبات الأمن الوطني وحماية حقوق الإنسان؟

الفرضيات:

١. تؤدي إجراءات مكافحة الإرهاب إلى انتهاكات منهجية لحقوق الإنسان تحت مبرر الأمن القومي.
٢. غياب آليات رقابة فعالة يسهم في استمرار انتهاكات حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب.
٣. يمكن تحقيق التوازن بين مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان من خلال تطوير أطر قانونية وآليات رقابة صارمة.

الأهداف:

١. تحليل أثر سياسات مكافحة الإرهاب على حقوق الإنسان.
٢. تحديد الانتهاكات الرئيسية لحقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب.
٣. اقتراح آليات لضمان احترام حقوق الإنسان أثناء مكافحة الإرهاب.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي الوصفي، مع استخدام المنهج المقارن لدراسة تجارب مختلف الدول. كما يستخدم المنهج القانوني لتحليل المواثيق والمعاهدات الدولية ذات الصلة.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للإرهاب وحقوق الإنسان

المطلب الأول: مفهوم الإرهاب الدولي

يعد تعريف الإرهاب الدولي من أكثر المسائل إثارة للجدل في القانون الدولي، حيث لم يتوصل المجتمع الدولي إلى تعريف موحد وشامل له. ويرجع ذلك إلى تباين المصالح السياسية للدول واختلاف وجهات النظر حول مشروعية بعض أشكال المقاومة المسلحة. (بسيوني، محمود شريف. الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة، ٢٠٢٠، ص. ٣٥)

ومع ذلك، يمكن تعريف الإرهاب الدولي بأنه "استخدام منظم للعنف أو التهديد به يستهدف خلق حالة من الرعب العام، بقصد تحقيق أهداف سياسية أو أيديولوجية، ويتجاوز آثاره الحدود الوطنية للدولة الواحدة". (الشكري، علي يوسف. الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد، ٢٠٢٠، ص. ٤٨)

ويتميز الإرهاب الدولي بعدة خصائص أساسية، منها استخدام العنف المنظم، والبعد السياسي أو الأيديولوجي للعمل الإرهابي، والطابع عبر الوطني للنشاط الإرهابي. (المجذوب، محمد. القانون الدولي العام، ٢٠٢٠، ص. ١٢٣)

استنتج الكاتب أن مفهوم الإرهاب الدولي يُعَدّ من القضايا الجدلية في القانون الدولي نظرًا لعدم وجود تعريف موحد له، ويعزو ذلك إلى تضارب المصالح السياسية بين الدول وتباين وجهات النظر حول مشروعية بعض أشكال المقاومة المسلحة. وقدّم تعريفًا للإرهاب الدولي باعتباره استخدامًا منظمًا للعنف أو التهديد به بهدف خلق حالة من الرعب لتحقيق غايات سياسية أو أيديولوجية، مع امتداد آثاره عبر الحدود الوطنية. وبيّن أن هذا الإرهاب يتميز بعناصر أساسية، هي العنف المنظم، والدوافع السياسية أو الأيديولوجية، وامتداده عبر حدود الدول، مما يجعله قضية معقدة تستدعي اهتمامًا خاصًا في السياق الدولي.

المطلب الثاني: المعايير الدولية لحقوق الإنسان

ISSN–2536–0027

تشكل المعايير الدولية لحقوق الإنسان مجموعة من القواعد والمبادئ التي تكفل الحقوق الأساسية للإنسان وتحميها من الانتهاك. وتستند هذه المعايير إلى الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. (العادلي، محمود صالح. موسوعة القانون الدولي لحقوق الإنسان، ٢٠١٩، ص. ٧٦)

وتتضمن هذه المعايير حقوقاً أساسية لا يجوز المساس بها تحت أي ظرف، مثل الحق في الحياة، وحظر التعذيب، وحظر الرق، والحق في محاكمة عادلة. كما تشمل حقوقاً أخرى يمكن تقييدها في ظروف استثنائية وفق ضوابط محددة. (الشافعي، محمد بشير. قانون حقوق الإنسان، ٢٠١٨، ص. ٩٢)

وتلتزم الدول بموجب القانون الدولي باحترام هذه المعايير وحمايتها وإعمالها، حتى في سياق مكافحة الإرهاب. (عبد الله، عبد الغني بسيوني. القانون الدولي لحقوق الإنسان، ٢٠١٨، ص. ١٥٤)

يرى الكاتب أن المعايير الدولية لحقوق الإنسان هي مجموعة من القواعد والمبادئ التي تهدف إلى حماية الحقوق الأساسية للإنسان من الانتهاك، مستندةً إلى وثائق أساسية مثل الإعلان العالمي لحقوق الإنسان والعهدين الدوليين للحقوق المدنية والسياسية والحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية. تشمل هذه المعايير حقوقًا غير قابلة للتقييد، كحق الحياة وحظر التعذيب والرق والحق في محاكمة عادلة، بالإضافة إلى حقوق أخرى قد تخضع لتقييدات محددة في حالات استثنائية وفقًا لضوابط معينة. ويؤكد الكاتب أن على الدول الالتزام بهذه المعايير واحترامها وحمايتها، حتى أثناء تطبيق سياسات مكافحة الإرهاب.

المطلب الثالث: العلاقة بين مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان

تتسم العلاقة بين مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان بالتعقيد والتشابك. فمن جهة، تمثل مكافحة الإرهاب ضرورة أمنية لحماية المجتمع وحقوق الإنسان ذاتها. ومن جهة أخرى، قد تؤدي إجراءات مكافحة الإرهاب إلى انتهاك حقوق الإنسان إذا تجاوزت الحدود المشروعة. (غنيم، أحمد حلمي. حقوق الإنسان في ظل مكافحة الإرهاب، ٢٠٢١، ص. ١٣٢)

وقد أدى تصاعد التهديدات الإرهابية إلى تبني العديد من الدول لتشريعات وإجراءات استثنائية في مجال مكافحة الإرهاب، مما أثار مخاوف بشأن تأثيرها على حقوق الإنسان. وتشمل هذه الإجراءات توسيع صلاحيات الأجهزة الأمنية، وتقييد الحريات العامة، وتشديد إجراءات الاعتقال والمحاكمة. (العجمي، ثقل سعد. "حقوق الإنسان في ظل قوانين مكافحة الإرهاب،" مجلة الحقوق الكويتية، ٢٠٢١، ص. ٨٥)

ويؤكد القانون الدولي على ضرورة التوازن بين متطلبات مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، من خلال احترام مبدأ الشرعية والتناسب في الإجراءات المتخذة، وضمان الرقابة القضائية عليها. (سرور، أحمد فتحي. المواجهة القانونية للإرهاب، ٢٠١٩، ص. ١٦٧)

كما يشدد على أن بعض الحقوق الأساسية لا يجوز المساس بها حتى في سياق مكافحة الإرهاب، مثل الحق في الحياة وحظر التعذيب والمعاملة اللاإنسانية. (الكعبي، محمد. "دور المحاكم الدولية في حماية حقوق الإنسان،" المجلة الدولية للقانون، ٢٠١٩، ص. ٢٢٥)

يبيّن الكاتب أن العلاقة بين مكافحة الإرهاب وحقوق الإنسان معقدة ومتشابكة، حيث تُعتبر مكافحة الإرهاب ضرورية لحماية المجتمع وحقوق الإنسان نفسها، ولكنها قد تؤدي إلى انتهاك هذه الحقوق إذا تجاوزت الحدود المشروعة. وقد دفع تصاعد التهديدات الإرهابية العديد من الدول إلى تبني إجراءات استثنائية، مثل توسيع صلاحيات الأمن وتقييد الحريات وتشديد إجراءات الاعتقال والمحاكمة، مما يثير قلقًا بشأن تأثير هذه التدابير على حقوق الإنسان. يشير القانون الدولي إلى أهمية التوازن بين مكافحة الإرهاب وحماية الحقوق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

عبر الالتزام بمبدأي الشرعية والتناسب وضمان الرقابة القضائية. ويشدد أيضًا على ضرورة احترام بعض الحقوق الأساسية، مثل الحق في الحياة وحظر التعذيب، حتى في سياق مكافحة الإرهاب.

المبحث الثاني: صور انتهاكات حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب

المطلب الأول: الاعتقال التعسفي والاحتجاز غير القانوني

يمثل الاعتقال التعسفي والاحتجاز غير القانوني من أبرز الانتهاكات التي تمارسها الدول في سياق مكافحة الإرهاب. حيث تلجأ السلطات الأمنية إلى اعتقال الأشخاص المشتبه بهم دون توافر أدلة كافية، ودون مراعاة الضمانات القانونية الأساسية. (عوض، محمد محيي الدين. دراسات في القانون الدولي الجنائي، ٢٠١٩، ص. ١٨٩)

وتتجلى خطورة هذه الممارسات في الاحتجاز لفترات طويلة دون توجيه تهم محددة، وحرمان المعتقلين من الاتصال بمحاميهم وذويهم، وعدم إخضاع الاعتقال للرقابة القضائية الفعالة. (المطيري، فيصل. "الضمانات القضائية في قضايا الإرهاب،" المجلة القانونية والقضائية، ٢٠٢٠، ص. ١٣٥)

يرى الكاتب أن الاعتقال التعسفي والاحتجاز غير القانوني يعدان من الانتهاكات الشائعة لحقوق الإنسان في إطار مكافحة الإرهاب. حيث تعتمد السلطات على اعتقال المشتبه بهم دون وجود أدلة كافية أو مراعاة الضمانات القانونية، مما يؤدي إلى احتجازهم لفترات طويلة دون توجيه تهم واضحة، وحرمانهم من التواصل مع محاميهم وذويهم، وغياب الرقابة القضائية الفعالة على هذه الاعتقالات، مما يزيد من خطورة هذه الممارسات وأثرها السلبي على الحقوق الأساسية للأفراد.

المطلب الثاني: التعذيب والمعاملة غير الإنسانية

يشكل التعذيب والمعاملة غير الإنسانية انتهاكاً خطيراً لحقوق الإنسان، وقد تزايدت حالات التعذيب في سياق مكافحة الإرهاب بهدف انتزاع المعلومات أو الاعترافات من المشتبه بهم. وتشمل أساليب التعذيب الإيذاء الجسدي والنفسي، والحرمان من النوم، والتعريض لظروف احتجاز قاسية. (حسنين، إمام. الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة، ٢٠٢٠، ص. ٢١٥)

وقد أكدت المواثيق الدولية على الحظر المطلق للتعذيب حتى في ظروف مكافحة الإرهاب، وعدم جواز الاستناد إلى أي مبررات لممارسته. (العنبكي، نزار. القانون الدولي الإنساني، ٢٠١٩، ص. ١٧٨)

يشير الكاتب إلى أن التعذيب والمعاملة غير الإنسانية يمثلان انتهاكًا خطيرًا لحقوق الإنسان، ويتزايد اللجوء إليهما في سياق مكافحة الإرهاب لاستخلاص المعلومات أو الاعترافات من المشتبه بهم. تتضمن أساليب التعذيب الإيذاء الجسدي والنفسي، والحرمان من النوم، وظروف الاحتجاز القاسية. كما تؤكد المواثيق الدولية على الحظر المطلق للتعذيب، مشددة على عدم جواز استخدام أي مبررات لممارسته حتى في سياق مكافحة الإرهاب.

المطلب الثالث: انتهاك الحق في المحاكمة العادلة

تتعرض ضمانات المحاكمة العادلة لانتهاكات متعددة في قضايا الإرهاب، حيث تلجأ بعض الدول إلى إنشاء محاكم استثنائية أو عسكرية لمحاكمة المتهمين بقضايا الإرهاب، مما يؤثر على استقلالية وحياد القضاء. (الراشد، خالد. "التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب وأثره على حقوق الإنسان،" المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٢٠٢٠، ص. ٥٥)

كما يتم تقييد حق المتهم في الدفاع من خلال عدم السماح له بالاطلاع على أدلة الاتهام بحجة السرية، وتقييد اتصاله بمحاميه، والحد من إمكانية الطعن في الأحكام الصادرة ضده. (العنزي، فهد. "الرقابة القضائية على إجراءات مكافحة الإرهاب،" المجلة القضائية السعودية، ٢٠٢٠، ص. ٩٨)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يرى الكاتب أن الحق في المحاكمة العادلة يتعرض لانتهاكات متعددة في سياق قضايا الإرهاب، حيث تلجأ بعض الدول إلى إنشاء محاكم استثنائية أو عسكرية، مما يهدد استقلالية القضاء وحياده. يتم تقييد حق المتهم في الدفاع، إذ يُمنع من الاطلاع على الأدلة بدعوى السرية، ويُقيّد تواصله مع محاميه، وتُحدّ فرصه في الطعن على الأحكام الصادرة ضده، مما يشكّل مساسًا بضمانات العدالة ويهدد حقوق المتهمين في المحاكمة العادلة.

المطلب الرابع: انتهاك الحق في الخصوصية

أدت إجراءات مكافحة الإرهاب إلى توسيع نطاق المراقبة وجمع المعلومات عن الأفراد، مما يشكل انتهاكاً للحق في الخصوصية. وتشمل هذه الانتهاكات التنصت على الاتصالات، ومراقبة البريد الإلكتروني، وجمع البيانات الشخصية دون ضوابط قانونية كافية. (السيد، أحمد. "آليات حماية حقوق الإنسان في التشريعات الوطنية،" مجلة العلوم القانونية والسياسية، ٢٠٢١، ص. ١٦٥)

وتثير هذه الممارسات إشكاليات قانونية وأخلاقية، خاصة مع تطور التقنيات الحديثة وقدرتها على جمع وتحليل كميات هائلة من البيانات الشخصية. وقد أدى ذلك إلى المساس بحق الأفراد في الخصوصية وسرية مراسلاتهم وحياتهم الخاصة. (الهاشمي، سعيد. "المعايير الدولية لحقوق الإنسان في مواجهة الإرهاب،" المجلة الأردنية للقانون والعلوم السياسية، ٢٠٢٠، ص. ١٨٩)

وتؤكد المعايير الدولية على ضرورة أن تكون أي تدابير تقيد الحق في الخصوصية متناسبة مع الهدف المشروع لمكافحة الإرهاب، وأن تخضع لرقابة قضائية فعالة. (البلوشي، عبد الله. "التوازن بين الأمن القومي وحقوق الإنسان،" مجلة الدراسات القانونية، ٢٠٢١، ص. ٤٥)

يشير الباحث إلى أن إجراءات مكافحة الإرهاب أدت إلى توسع كبير في نطاق المراقبة وجمع المعلومات عن الأفراد، مما يمثل انتهاكًا للحق في الخصوصية. وتشمل هذه الانتهاكات التنصت على الاتصالات، ومراقبة البريد الإلكتروني، وجمع البيانات الشخصية دون وجود ضوابط قانونية كافية. يثير هذا التوسع القانوني والأخلاقي إشكاليات خاصة مع تطور التقنيات الحديثة التي تتيح جمع وتحليل كميات كبيرة من البيانات. كما تؤكد المعايير الدولية على ضرورة أن تكون التدابير التي تقيد الحق في الخصوصية متناسبة مع الهدف المشروع لمكافحة الإرهاب، وأن تخضع لرقابة قضائية فعّالة لحماية هذا الحق الأساسي.

المبحث الثالث: آليات حماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب

المطلب الأول: الآليات القانونية الدولية

تتعدد الآليات القانونية الدولية لحماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب، وتشمل المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تلزم الدول باحترام حقوق الإنسان حتى في ظروف مكافحة الإرهاب. وتعد الأمم المتحدة من أهم المؤسسات الدولية التي تعمل على ضمان التوازن بين مكافحة الإرهاب واحترام حقوق الإنسان. (عبد الله، عبد الغني بسيوني. القانون الدولي لحقوق الإنسان، ٢٠١٨، ص. ٢١٠)

كما تلعب المحكمة الجنائية الدولية دوراً مهماً في مساءلة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، حتى عندما ترتكب تحت غطاء مكافحة الإرهاب. وتقوم المحاكم الإقليمية لحقوق الإنسان بدور مماثل على المستوى الإقليمي. (الكعبي، محمد. "دور المحاكم الدولية في حماية حقوق الإنسان،" المجلة الدولية للقانون، ٢٠١٩، ص. ٢٢٨)

يؤكد الباحث أن هناك مجموعة متنوعة من الآليات القانونية الدولية تهدف إلى حماية حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب، تشمل المعاهدات والاتفاقيات الدولية التي تُلزم الدول باحترام حقوق الإنسان حتى في أوقات مكافحة الإرهاب. تُعتبر الأمم المتحدة من أبرز المؤسسات التي تسعى لضمان التوازن بين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مكافحة الإرهاب واحترام حقوق الإنسان. كما تلعب المحكمة الجنائية الدولية دورًا حيويًا في محاسبة مرتكبي الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان، حتى عندما تُمارس تحت غطاء مكافحة الإرهاب. بالإضافة إلى ذلك، تسهم المحاكم الإقليمية لحقوق الإنسان في تقديم حماية مماثلة على المستوى الإقليمي.

المطلب الثاني: الآليات الوطنية

تتمثل الآليات الوطنية في مجموعة من المؤسسات والتشريعات التي تهدف إلى حماية حقوق الإنسان على المستوى المحلي. وتشمل هذه الآليات المحاكم الوطنية التي تمارس الرقابة القضائية على إجراءات مكافحة الإرهاب، والمؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان، وآليات التظلم والشكاوى. (السيد، أحمد. "آليات حماية حقوق الإنسان في التشريعات الوطنية،" مجلة العلوم القانونية والسياسية، ٢٠٢١، ص. ١٧٠)

وتلعب السلطة التشريعية دوراً مهماً في سن القوانين التي تضمن التوازن بين متطلبات مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، وفي مراقبة أداء السلطة التنفيذية في هذا المجال. (العنزي، فهد. "الرقابة القضائية على إجراءات مكافحة الإرهاب،" المجلة القضائية السعودية، ٢٠٢٠، ص. ١٠٥)

كما تقوم المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان بدور مهم في رصد الانتهاكات وتلقي الشكاوى والتحقيق فيها، وتقديم التوصيات للسلطات المختصة. (غنيم، أحمد حلمي. حقوق الإنسان في ظل مكافحة الإرهاب، ٢٠٢١، ص. ١٨٥)

يوضح الكاتب أن الآليات الوطنية لحماية حقوق الإنسان تتكون من مجموعة من المؤسسات والتشريعات التي تهدف إلى حماية هذه الحقوق على المستوى المحلي. تشمل هذه الآليات المحاكم الوطنية التي تقوم بمراقبة الإجراءات المتعلقة بمكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان وآليات التظلم والشكاوى. تلعب السلطة التشريعية دورًا حيويًا في سن القوانين التي تضمن التوازن بين متطلبات مكافحة الإرهاب وحماية حقوق الإنسان، كما تراقب أداء السلطة التنفيذية في هذا المجال. بالإضافة إلى ذلك، تسهم المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان في رصد الانتهاكات، وتلقي الشكاوى، والتحقيق فيها، وتقديم التوصيات للجهات المعنية.

المطلب الثالث: دور المنظمات الحقوقية

تؤدي المنظمات الحقوقية الدولية والوطنية دوراً محورياً في حماية حقوق الإنسان من خلال رصد وتوثيق الانتهاكات، وإعداد التقارير عنها، والضغط على الحكومات لاحترام حقوق الإنسان. (الهاشمي، سعيد. "المعايير الدولية لحقوق الإنسان في مواجهة الإرهاب،" المجلة الأردنية للقانون والعلوم السياسية، ٢٠٢٠، ص. ١٩٥)

وتقوم هذه المنظمات بدور مهم في التوعية بحقوق الإنسان، وتقديم المساعدة القانونية للضحايا، والمشاركة في صياغة السياسات والتشريعات المتعلقة بمكافحة الإرهاب. (البلوشي، عبد الله. "التوازن بين الأمن القومي وحقوق الإنسان،" مجلة الدراسات القانونية، ٢٠٢١، ص. ٥٢)

كما تساهم في تعزيز الشفافية والمساءلة من خلال نشر المعلومات عن انتهاكات حقوق الإنسان، والدعوة إلى إصلاح السياسات والممارسات التي تؤدي إلى هذه الانتهاكات. وتعمل هذه المنظمات على المستويين الوطني والدولي للتأثير في السياسات العامة وضمان احترام حقوق الإنسان. (العادلي، محمود صالح. موسوعة القانون الدولي لحقوق الإنسان، ٢٠١٩، ص. ٢٤٥)

وتواجه المنظمات الحقوقية تحديات كبيرة في عملها، منها القيود المفروضة على نشاطها، وصعوبة الوصول إلى المعلومات، والضغوط السياسية والأمنية. ومع ذلك، تستمر في أداء دورها الحيوي في حماية

حقوق الإنسان. (الراشد، خالد. "التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب وأثره على حقوق الإنسان،" المجلة العربية للدراسات الأمنية، ٢٠٢٠، ص. ٦٥)

يؤكد الباحث أن المنظمات الحقوقية الدولية والوطنية تلعب دورًا محوريًا في حماية حقوق الإنسان من خلال رصد وتوثيق الانتهاكات، وإعداد التقارير، والضغط على الحكومات لاحترام هذه الحقوق. تقوم هذه المنظمات بتوعية المجتمع بحقوق الإنسان، وتقديم المساعدة القانونية للضحايا، والمشاركة في صياغة السياسات والتشريعات المتعلقة بمكافحة الإرهاب. كما تعزز الشفافية والمساءلة من خلال نشر المعلومات حول انتهاكات حقوق الإنسان والدعوة إلى إصلاح السياسات التي تؤدي إلى هذه الانتهاكات. تعمل هذه المنظمات على المستويين الوطني والدولي للتأثير في السياسات العامة وضمان احترام حقوق الإنسان. ومع ذلك، تواجه تحديات كبيرة مثل القيود المفروضة على نشاطها، وصعوبة الوصول إلى المعلومات، والضغوط السياسية والأمنية، لكنها تواصل أداء دورها الحيوي في حماية حقوق الإنسان.

الخاتمة:

النتائج

١. وجود فجوة كبيرة بين النصوص القانونية الدولية وممارسات الدول في مجال مكافحة الإرهاب.
٢. تعدد صور انتهاكات حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب، خاصة في مجال الاعتقال التعسفي والتعذيب.
٣. ضعف آليات الرقابة الدولية على ممارسات الدول في مجال مكافحة الإرهاب.
٤. تأثر الفئات الضعيفة والأقليات بشكل خاص بانتهاكات حقوق الإنسان في سياق مكافحة الإرهاب.
٥. قصور التشريعات الوطنية في توفير ضمانات كافية لحماية حقوق الإنسان.
٦. تزايد دور المنظمات الحقوقية في رصد وتوثيق انتهاكات حقوق الإنسان.
٧. ضرورة تطوير آليات قانونية دولية ملزمة لضمان احترام حقوق الإنسان.
٨. أهمية التعاون الدولي في مجال تبادل الخبرات وأفضل الممارسات.

التوصيات:

١. ضرورة مراجعة وتحديث التشريعات الوطنية المتعلقة بمكافحة الإرهاب لضمان توافقها مع المعايير الدولية لحقوق الإنسان، مع التركيز على:
- وضع تعريف دقيق وواضح للإرهاب
- تحديد الضمانات القانونية للمشتبه بهم
- تنظيم صلاحيات الأجهزة الأمنية

٢. تعزيز الرقابة القضائية على إجراءات مكافحة الإرهاب من خلال:
ضمان استقلالية القضاء
- تفعيل دور المحاكم في حماية الحقوق والحريات
- تطوير آليات التظلم القضائي

٣. تطوير آليات التعاون الدولي في مجال مكافحة الإرهاب مع الحفاظ على حقوق الإنسان، من خلال:
- تبادل الخبرات والممارسات الجيدة
- تنسيق الجهود القانونية والقضائية
- توحيد المعايير والإجراءات

٤. تعزيز دور المؤسسات الوطنية لحقوق الإنسان من خلال:

ISSN–2536–0027

- منحها صلاحيات أوسع في الرقابة والتحقيق
- توفير الموارد اللازمة لعملها
- ضمان استقلاليتها

٥. تطوير برامج تدريب وتأهيل العاملين في مجال مكافحة الإرهاب حول:
- المعايير الدولية لحقوق الإنسان
- أساليب التحقيق المشروعة
- حماية الحقوق والحريات

٦. تعزيز الشفافية والمساءلة في إجراءات مكافحة الإرهاب من خلال:
- نشر التقارير الدورية
- تفعيل الرقابة البرلمانية
- إتاحة المعلومات للجمهور

٧. تطوير آليات حماية الخصوصية وحماية البيانات الشخصية في سياق مكافحة الإرهاب، من خلال:
- وضع ضوابط قانونية صارمة لجمع واستخدام البيانات
- تعزيز الرقابة على أنشطة المراقبة

٨. تعزيز التعاون مع المنظمات الحقوقية من خلال:
- تسهيل عملها في رصد وتوثيق الانتهاكات
- الاستفادة من خبراتها في تطوير التشريعات والسياسات
- حمايتها من الضغوط والتدخلات

المصادر والمراجع

الكتب

١. بسيوني، محمود شريف. الإرهاب الدولي بين التجريم والمكافحة. القاهرة: دار الشروق، ٢٠٢٠.
٢. العادلي، محمود صالح. موسوعة القانون الدولي لحقوق الإنسان. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١٩.
٣. الشاوي، توفيق محمد. حقوق الإنسان والقانون الجنائي. عمان: دار الثقافة للنشر، ٢٠٢١.
٤. عبد الله، عبد الغني بسيوني. القانون الدولي لحقوق الإنسان. الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠١٨.
٥. المجذوب، محمد. القانون الدولي العام. بيروت: منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٢٠.
٦. سرور، أحمد فتحي. المواجهة القانونية للإرهاب. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٩.
٧. غنيم، أحمد حلمي. حقوق الإنسان في ظل مكافحة الإرهاب. عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٢١.
٨. الشكري، علي يوسف. الإرهاب الدولي في ظل النظام العالمي الجديد. عمان: دار أسامة للنشر، ٢٠٢٠.
٩. عوض، محمد محيي الدين. دراسات في القانون الدولي الجنائي. القاهرة: دار النهضة العربية، ٢٠١٩.
١٠. حسنين، إمام. الإرهاب والبنيان القانوني للجريمة. الإسكندرية: دار المطبوعات الجامعية، ٢٠٢٠.
١١. الشافعي، محمد بشير. قانون حقوق الإنسان. الإسكندرية: منشأة المعارف، ٢٠١٨.
١٢. العنبكي، نزار. القانون الدولي الإنساني. عمان: دار وائل للنشر، ٢٠١٩.

المقالات

١. العجمي، ثقل سعد. "حقوق الإنسان في ظل قوانين مكافحة الإرهاب." مجلة الحقوق الكويتية ٤٥، رقم ٢ (٢٠٢١): ٧٨-١٠٥.

ISSN–2536–0027

٢. المطيري، فيصل. "الضمانات القضائية في قضايا الإرهاب." المجلة القانونية والقضائية ١٣، رقم ٤ (٢٠٢٠): ١٢٣-١٥٠.
٣. الراشد، خالد. "التعاون الدولي في مكافحة الإرهاب وأثره على حقوق الإنسان." المجلة العربية للدراسات الأمنية ٣٦، رقم ١ (٢٠٢٠): ٤٥-٧٠.
٤. الكعبي، محمد. "دور المحاكم الدولية في حماية حقوق الإنسان." المجلة الدولية للقانون ٨، رقم ٣ (٢٠١٩): ٢١٠-٢٣٥.
٥. السيد، أحمد. "آليات حماية حقوق الإنسان في التشريعات الوطنية." مجلة العلوم القانونية والسياسية ١٢، رقم ٢ (٢٠٢١): ١٥٦-١٨٠.
٦. العنزي، فهد. "الرقابة القضائية على إجراءات مكافحة الإرهاب." المجلة القضائية السعودية ١٥، رقم ٤ (٢٠٢٠): ٩٠-١١٥.
٧. البلوشي، عبد الله. "التوازن بين الأمن القومي وحقوق الإنسان." مجلة الدراسات القانونية ٩، رقم ١ (٢٠٢١): ٣٤-٦٠.
٨. الهاشمي، سعيد. "المعايير الدولية لحقوق الإنسان في مواجهة الإرهاب." المجلة الأردنية للقانون والعلوم السياسية ١٣، رقم ٣ (٢٠٢٠): ١٧٨-٢٠٥.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية

م. م. مروة عباس فاضل
جامعة النهرين / كلية العلوم السياسية / قسم سياسة الدولية
رئاسة الجامعة / قسم البعثات والعلاقات الثقافية
marwa.abbas@nahrainuniv.edu.iq

مستخلص البحث

يتناول هذا البحث تحليل العلاقات العراقية – الأمريكية في إطار تطورها التاريخي وتأثيرها على السيادة والقرار السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، بالإضافة إلى استشراف مستقبل هذه العلاقة في ظل التحديات والمتغيرات الإقليمية والدولية. إذ شهدت العلاقة بين البلدين تحولات كبيرة، بدءًا من التعاون المحدود في العقود الأولى من القرن العشرين، وصولاً إلى الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وما تبعه من تدخل سياسي وعسكري مباشر في الشأن العراقي.

يركز البحث على ثلاث محاور رئيسية: التطور التاريخي للعلاقات، تأثير الولايات المتحدة على القرار السياسي العراقي بعد الاحتلال، وأخيرًا آفاق ومستقبل هذه العلاقة. ويخلص إلى أن العلاقة ما زالت تتسم بعدم التوازن، مع استمرار التأثير الأمريكي في ملفات حساسة، ويقترح أن تطوير العلاقة نحو الشراكة الحقيقية يتطلب تحقيق توازن في المصالح واحترام السيادة العراقية.

Abstract

This research analyzes Iraqi–U.S. relations in terms of their historical development, their impact on Iraqi sovereignty and political decision-making after 2003, and the future prospects of this relationship amid regional and international challenges. The relationship has undergone significant transformations, starting with limited cooperation in the early 20th century, leading up to the U.S.-led invasion of Iraq in 2003, followed by direct political and military involvement.

The study focuses on three main axes: the historical development of relations, the impact of the U.S. on Iraqi political decisions after the occupation, and the future outlook of bilateral relations. The research concludes that the relationship remains imbalanced, with the United States maintaining influence over sensitive issues. It recommends that a balanced partnership requires mutual interests and respect for Iraq's sovereignty.

المقدمة

تُمثل العلاقات الدولية جانبًا مهمًا من الدراسات السياسية الحديثة، كونها تُعبر عن التفاعلات والتداخلات التي تحدث بين الدول وفقًا لمصالحها القومية وأهدافها الاستراتيجية. وتُعد العلاقات العراقية – الأمريكية واحدة من أبرز النماذج التي تستدعي الدراسة والتحليل، نظرًا لما مرت به من تحولات جوهرية، خاصة بعد العام ٢٠٠٣، حيث شهدت هذه العلاقة انتقالًا من حالة التوتر والمواجهة إلى حالة من النفوذ المباشر والتدخل متعدد الأوجه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لقد بدأت العلاقة بين العراق والولايات المتحدة بشكل محدود في العقود الأولى من القرن العشرين، لكنها اكتسبت بعدًا استراتيجيًا خلال حقبتي الحرب الباردة وما بعدها، حيث تبادلت الدولتان فترات من التعاون والصدام، حتى وصلت إلى نقطة الانعطاف الكبرى المتمثلة في الغزو الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣، وما أعقبه من تغييرات جذرية في النظام السياسي العراقي، وظهور أطر جديدة للعلاقة الثنائية كان أبرزها "اتفاقية الإطار الاستراتيجي" عام ٢٠٠٨. وعليه، فإن هذا البحث يسعى إلى تحليل هذه العلاقة من خلال ثلاثة محاور رئيسية: الأول يتناول التطور التاريخي للعلاقات العراقية – الأمريكية، والثاني يناقش طبيعة التأثير الأمريكي على القرار السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣، أما الثالث فيستشرف ملامح ومستقبل العلاقات بين البلدين في ضوء التحديات الإقليمية والدولية، والتغيرات في موازين القوى، وطموحات العراق في تعزيز سيادته واستقلالية قراره السياسي.

أهمية الدراسة:

١. تسليط الضوء على طبيعة العلاقة بين العراق والولايات المتحدة وتأثيراتها المتبادلة.
٢. فهم التحولات السياسية بعد عام ٢٠٠٣ وانعكاسها على السيادة العراقية.
٣. تحليل الأبعاد الاقتصادية والعسكرية لهذه العلاقة.
٤. تقديم توصيات مستقبلية لتحسين مسار العلاقات الثنائية.

إشكالية الدراسة:

١. ما طبيعة العلاقة بين العراق والولايات المتحدة؟
٢. كيف أثرت السياسة الأمريكية على القرار السياسي العراقي بعد ٢٠٠٣؟
٣. هل تسير العلاقة نحو الشراكة أم الهيمنة؟

فرضية الدراسة:

١. تقوم العلاقة بين العراق والولايات المتحدة على أساس المصالح الاستراتيجية.
٢. هناك تأثير مباشر للولايات المتحدة في القرار السياسي والأمني العراقي.
٣. يمكن تطوير هذه العلاقة في حال توازن المصالح واحترام السيادة.

يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي – الوصفي، القائم على دراسة وتحليل الوقائع السياسية المرتبطة بالعلاقات العراقية – الأمريكية، مع الاستعانة بالمنهج التاريخي لتتبع تطور هذه العلاقة عبر مراحل متعددة.

المتغيرات المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية

- المبحث الاول: المتغيرات الداخلية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية
- المبحث الثاني: المتغيرات الاقليمية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية (تركيا/ ايران/اسرائيل)
- المبحث الثالث : المتغيرات الدولية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية (روسيا/ الصين / الأمم المتحدة)

المبحث الاول: المتغيرات الداخلية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية

استطاعت الولايات المتحدة الامريكية بوفق المتغيرات الداخلية للعراق أن يكون لها تأثيراً على الجانب الجغرافي والسكاني، وكذلك الاقتصادي والعسكري ، فبعد الاتفاقية الامنية وبعد فهم ما رسمته الولايات المتحدة ، فإنها لا تزال تبحث عن سبل النجاح ، والتغيير في المنظومة الاقتصادية والعسكرية ، فمن الممكن أنها أدخلت الديمقراطية لتحاول ان تفسح المجال لحداثة جديدة للتقسيم والتفكيك ومنح المواطن صوته لاي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

طائفة يريد ويقسم البلد كما يشاء بقوميات وطوائف، وكذلك عمدت على تمرير العديد من القرارات والتشريعات التي تخدم مصالحها عبر افتعال الازمات وتعميق ظاهرة الانفلات الامني وسياسة البطش والقوة العسكرية في معظم مدن العراق وهو ما اوصل لانعدام الثقة في الدولة ، وهذه هي المتغيرات الاخطر داخليا تجاه العراق .

المطلب الاول : الموقع الجغرافي والعامل السكاني

يعد العراق مؤثراً مهما في العلاقات الامريكية كونه يقع ضمن منطقة التداخل بين نفوذ القوتين الامريكية والروسية ، وكونه يشغل موقعا استراتيجيا يتوسط العالم ، بما فيه من ميزة مؤثرة لوقوعه على اقصر طرق الخطوط الجوية التي تربط الشرق بالمغرب والجنوب الاسيوي بأوروبا [١] .

منذ ان ادركت الولايات المتحدة الامريكية أن العراق يشكل موقعاً استراتيجياً عبر فهم الموقع الجغرافي بارتباطه بالممرات البحرية القارية ، وهو يمثل دولة اسيوية تفصل آسيا غربا وعن وسطها ، وبذلك فهمت أن العراق يعد حلقة الوصل بين القارات الثلاث (آسيا ، افريقيا ، اوربا) ، ومتوسطاً بذلك أهم الاديان الرئيسة في العالم ، ومن يتحكم بهذه الحلقة يتحكم بسائر طرق المواصلات الاستراتيجية بين الغرب والشرق ، وبين آسيا وافريقيا ، فالعراق يقع ضمن الجسر الارضي الذي يربط المحيط الهندي من جهة ، وبالبحر المتوسط من جهة أخرى ، ويعد هذا اقصر الطرق البرية بين غرب اوروبا وجنوب شرق آسيا [٢] .

ولم يكن العراق قبل الاحتلال في استقرار ابداً ، إنما جعلت منه الولايات المتحدة الامريكية على دوام في خطر دائم ، وبقائه مستهدفا من قبل دول الجوار أو الدول الكبرى وفقا للمصالح التي ترغب فيها تلك الدول لتحقيق اهدافها ، لذا حظي العراق والمنطقة العربية عموماً بأهمية حيوية واستثنائية في الاستراتيجيات العالمية وبالذات الامريكية التي كانت ولا تزال تسعى جاهدة الى ان تضع هذه المنطقة في فلك سيطرتها بشكل او بآخر [٣] .

والحديث عما يبين الموقع الجغرافي للعراق بأنه المكان المناسب والاستراتيجي لاختيار الولايات المتحدة هذه الدولة هدفاً لها لتحقيق استراتيجيتها واهدافها ومطامعها ، كون العراق هو من يمثل قلب الشرق ، فعبر احد نهريه العظيمين : الفرات الذي يمكن الوصول الى سوريا والبحر المتوسط ، او الى تركيا ثم البحر الاسود ، وعبر النهر الآخر : دجلة الذي يمكن الوصول الى ايران وبحر الخزر ومنه الى روسيا ، او الى افغانستان [٤] . كل هذا دون ان ننسى انه جزء من الوطن العربي الذي يشكل منظومة اقليمية متكاملة جغرافياً وبشرياً ، تمتد من المحيط الاطلسي الى الخليج العربي والمحيط الهندي الذي يربطها بالشرق الاقصى ، فضلاً عن مضيق باب المندب الذي يعد المنفذ المائي العربي الى شرق أفريقيا، وقربه من البحر الاسود الذي يربط تركيا بروسيا [٥] .

إن العراق يقع في الجزء الشمالي الشرقي من (الوطن العربي) ، فقد شكل جسراً ارضياً يربط الخليج العربي بالبحر المتوسط عبر سوريا ، التي تعد مدخلاً للشرق الاوسط من جهة ، وبالبحر الاحمر عبر الاردن من جهة أخرى. وهذا ما يتيح له فرصة المساهمة بفعالية في صد اي عدوان يقع على (الوطن العربي) عن طريق هذه المنافذ ، ويعد عمقاً أستراتيجياً عسكرياً للاقطار العربية المواجهة (للكيان الصهيوني) ، ورصيداً استراتيجيا للطرف العربي الفلسطيني في الصراع العربي – الصهيوني[٦] فضلاً عن ان مجاورة العراق لسوريا والاردن ، تجعله في قلب النظام الفرعي للصراع العربي- (الصهيوني) ، الامر الذي سهل ويسهل بالتأكيد مشاركته لصد اي عدوان يقع عليهما ، وهو ما تجلى في مشاركته وارساله قواته في حروب ١٩٤٨ و١٩٦٧و١٩٧٣ [٧] .

المطلب الثاني : المتغير الاقتصادي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يعد المتغير الاقتصادي من أهم العوامل المؤثرة في العلاقات العراقية الامريكية ، إذ أن الوضع الاقتصادي يشكل أهم العوامل لدعم واستقرار الدولة، في اطار تطلعاتها الخارجية ، وكان للاحتلال الامريكي للعراق في عام ٢٠٠٣ اثر كبير في هذه العلاقات بما فيها التوجهات الريعية في إعادة بناء مؤسسات الدولة التي أثقلت كاهلها الحروب، والعقوبات الاقتصادية ، فضلا عن مشاكل الفساد الاداري والمالي، وان الاقتصاد الريعي وهو السمة الغالبة على الاقتصاد العراقي الذي يؤثر بدوره في عملية التنمية وعملية بناء الدولة وتعزيز الديمقراطية فيها، اذ قد أعاق النفط وموارده وسوء إدارتها تحقيق التنمية بسبب التعارض بين السمة الريعية للدولة وبين الاقتصاد، وانعكس ذلك التعارض سلباً على العلاقة بين الاقتصاد والسياسة والتي يفترض ان تكون متوازنة ومن ابرز مظاهر الاختلال في العلاقة بين الجانبين السياسي والاقتصادي سوء إدارة وتوزيع عوائد الثروة النفطية والفشل في تنويع الاقتصاد واعتماد النفط والمركزية في ادارة الاقتصاد وفشل التنمية وتزايد معدلات الفساد والبطالة والفقر [٨] .

وعمل الحاكم المدني في العراق (بول بريمر- Paul Bremer) الى اصدار بعض الاوامر [*] [٩] ومنها :-

- الامر (٣٩)

١. يسمح بخصخصة (٢٠٠) شركة عامة مملوكة من الدولة لتصبح قطاعاً خاصاً .
٢. السماح للأجانب بامتلاك (١٠٠%) من الشركات العراقية .
٣. تحويل اموال الاجانب والارباح بلا قيود او ضرائب .

- الامر (٥٧) والامر (٧٧) : تعيين مفتشين عامين ومدققين من لدن سلطة الاحتلال على سائر وزارات الدولة ولعقود مدتها (٥) سنوات وذلك لتنفيذ جميع برامج عقود الموظفين.

واسهم الاحتياطي النفطي العراقي بوصفه عاملا مغريا في مدركات التخطيط الاستراتيجي الامريكي، وذلك لتأمين الاحتياطات المستقبلية على الطلب لتحقيق الامن النفطي عن طريق سد الحاجة الماسة له التي تتطلبها الالة الصناعية والعسكرية للمعسكر الغربي الرأسمالي، اذ يفضل تأمينها عبر الاستثمارات النفطية الكبيرة لشركاتها، وهذا ما يعمل عليه اصحاب المشاريع والشركات الامنية على ابقاء العراق وبشكل دؤوب والى اطول مدة ممكنة عن طريق التبعية الاقتصادية والسياسية والعسكرية ايضاً والتحكم في اعادة تكوين هياكل القوات العسكرية العراقية ومستويات تسليحها وتشكيل عقيدتها العسكرية الجديدة [١٠].

إن التذبذب في الوضع الاقتصادي العراقي وفق المؤثرات الداخلية التي انعكست على العلاقات العراقية الامريكية شكلت عدم توازن في عائدات النفط في تمويل النفقات العامة للدولة ، اذ اوجدت تحديات سياسية واجتماعية تمثلت في العوز والقصور في التشريعات والقوانين، والخلل في ادارة وتوزيع الموارد، فضلا عن تفاقم مشكلة البطالة وزيادة نسب الفقر والحرمان حتى وصلت نسبة الذين يعيشون دون خط الفقر الى اكثر من (٧) مليون شخص يشكلون ربع السكان عام ٢٠٠٩، وان عدم وضوح الرؤية الاقتصادية واستمرار الاعتماد على العوائد النفطية لتغطية نفقات الدولة ادى الى افتقار تخصيصاتها للتوازن مابين متطلبات التنمية، واحتياجات الانفاق التشغيلي، وتغطية نفقات الجيش والاجهزة الامنية، الامر الذي يؤشر قصور الاستراتيجيات المعتمدة في ادارة الاقتصاد وفي عملية اعادة بنائه مما يؤكد الحاجة لتحرير الاقتصاد من الاعتماد على عائدات النفط عن طريق تنمية القطاعات الاقتصادية الأخرى الزراعة والصناعة مع تشجيع مشاركة القطاع الخاص ودعوة رأس المال الاجنبي للاستثمار في العراق[١١].

ومادام، تطوير القدرات النفطية بحاجة الى استثمارات ضخمة، فإن العراق كان امامه خياران هما:

اولا :الاستثمار.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثانيا : بيع الحقول النفطية. ولكي يضمن الحصول على عائدات مالية تكفي لمتطلبات التنمية، ورفع عن طريقها ما يحصل عليه من ايرادات [١٢] .

أن في أواخر عام ٢٠١٧ ، انمازت بثلاثة أحداث رئيسة : الاولى هي هزيمة التنظيم في معظم مناطق شمال العراق وغربه؛ والثانية العمل على وإعادة فرض الحكومة الاتحادية السيطرة على الأراضي المتنازع عليها التي كانت تسيطر عليها السلطات الكردية؛ والثالثة العمل على إنعاش أسعار النفط مع بداية أيلول عام ٢٠١٧إلى يومنا هذا بعد اتفاق أوبك الذي نفذ الرسم منذ كانون الثاني عام ٢٠١٧ ، فيما يمكن رؤية تطور صادرات النفط العراقية خلال عام ٢٠١٧في الرسمي البياني [١٣] إذ كانت الصادرات من محافظة البصرة ذات مستوى ثابت جداً؛ بإن يذهب معظمها إلى قارة آسيا والمحيط الهادئ. في حي تراجعت صادرات محافظة كركوك -بل إن كل النفط الخام تقريباً ٍ الذي تديره حكومة إقليم كردستان من جيهان- بنحو ملحوظ في تشرين الأول (ومن ثم في تشرين الثاني، غير موضح هنا) بسبب فقدان سيطرة حكومة إقليم كردستان على حقول كركوك. إذ جرى تصدير معظم صادرات كركوك إلى البحر المتوسط، و إلى اليونان وكرواتيا (من المرجح أن يتم نقلها إلى هنغاريا،) وإسرائيل (غالباً ما يتم إعادة تحميلها هناك) وإيطاليا. أما القليل فيذهب إلى آسيا والمحيط الهادئ، في حين لا يصدر أي شيء إلى أميركا، وذلك بسبب الإجراءات القانونية من قبل حكومة بغداد [١٤] .

رسم بياني رقم(١) يبين وجهات تصدير نفط البصرة عام ٢٠١٧

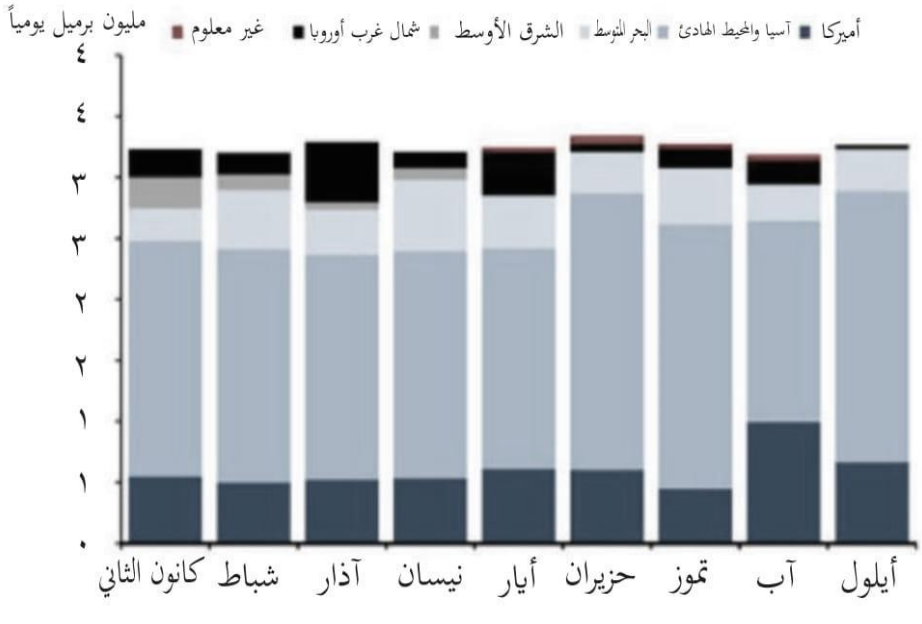

المصدر : روبن ميلز ، مستقبل النفط العراقي ، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٨، ص٨٠ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

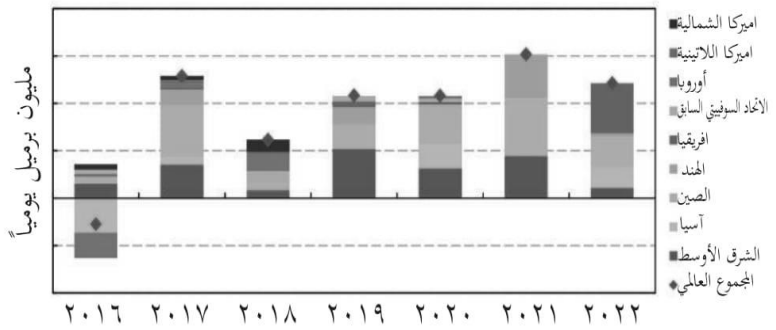

الرسم البياني رقم (٢) يوضح اجمالي الطاقة التكريرية العالمية

وعلى الرغم من التقلبات السياسية والامنية كان العراق قد حقق بعض التطورات الاقتصادية بحلول العام ٢٠١٠،اذ ارتفع الانتاج النفطي من (٢،١) مليون برميل يومياً في العام ٢٠٠٧، الى نحو (٢،٤) مليون برميل في العام ٢٠٠٩، وارتفع الناتج المحلي الاجمالي من (٦٢،٤) مليار دولار امريكي في العام ٢٠٠٧ الى ما يقدر بـ (٧٤،٧) مليار دولار في العام ٢٠٠٩، وفي الاعوام نفسها ارتفع متوسط دخل الفرد الواحد ايضاً من نحو (٣،٧٠٠) دولار امريكي الى (٣،٨٠٠) دولار امريكي، وعلى الرغم من ان المزيد من التطور جاء انعكاساً لأسعار النفط المرتفعة العامل الاهم في اقتصاد العراق، فإن بعض جوانب التطور كانت جراء زيادة الانتاج النفطي، وفوائد آخرى نجمت عن تحسن نسبي في الامن[١٥].

وفي الوقت الذي يمتلك فيه العراق ثروة نفطية ضخمة، فإنه ليس بإمكانه اقتصادياً تغطية احتياجاته كافة، لحاجة البنية التحتية النفطية فيه قبل غيرها الى اعادة بناء وتأهيل وتطوير، وذلك لا يأتي إلا بالوسائل الآتية: [١٦]

١. صيانة وتأهيل القطاع النفطي من أجل زيادة الانتاج والتصدير لتحقيق اكبر العوائد لدعم التنمية الاقتصادية للعراق.
٢. استثمار جزء من هذه الموارد في القطاع النفطي بمشاريع نفطية منتجة كالمصافي لتغطية الحاجة المحلية للمشتقات النفطية بانواعها.
٣. استثمار جزء من هذه الموارد في عمليات الكشف والتنقيب عن حقول نفط جديدة.

الرسم البياني رقم(٣) يبين إنتاج الغاز في العراق

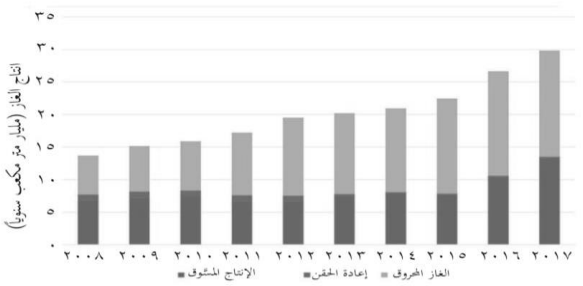

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المطلب الثالث : المتغير العسكري في العلاقات العراقية الأمريكية :

لقد حاولت الولايات المتحدة الامريكية اتقان دورها في انهاك العراق واستنزافه مادياً وعسكرياً ، ووضعه في منطقة ضيقة بين الحرب مع ايران سنة ١٩٨٠ ، بل أنها حاولت ان تطيل هذه الحرب حتى عام ١٩٨٨ ، مما أدى إلى دفع طرفي النزاع لتقديم التضحيات الجسام المادية والبشرية ، خلال الحرب الثماني سنوات والتي لم يكن الهدف منها العراق فقط ، بل وحتى ايران هذه الحرب التي قدم فيها الطرفان خيرة شبابه ورجاله ، فضلاً عن المليارات التي صرفت وحرقت لإدامة هذه الحرب ، والتي قدرت بمئات المليارات وملايين الشهداء والجرحى [١٧] .

تتضح صورة البنية العسكرية في متغيرات العلاقات العراقية الامريكية على القدرات والإمكانات العسكرية والدفاعية والمؤشرات الكمية ذات الطابع العسكري والدفاعـــــــــي المتمثل بعدد افراد القوات المسلحة العاملة والاحتياطية ، ونسبتها من عدد السكان ، فضلا عن الاعداد في العتاد العسكري للقوات المسلحة بتشكيلاتها ووحداتها المختلفة المتمثلة في المعدات والآليات العسكرية والبرية والبحرية والجوية وغير ذلك من المؤشرات والمعدات ومدى فهم ذلك المتغير الداخلـــــــــي المؤثر في العلاقات العراقية – الامريكية [١٨] .

ووفقاً لذلك ، أصبح الهدف الاستراتيجي الامريكي في المنطقة العربية هو خارطة المنطقة ، وقدمت لهذا الغرض الطروحات الامريكية القائمة على مرتكزات اساسية منها [١٩] :- أعادة تشكيل النظام الاقليمي العربي ، بما يضمن تحقيق المصالح الامريكية ، وحل الصراع العربي – الصهيوني (في سياق هذا التشكيل واقامته) ، مع ضمان وجود امريكي في اطار نظام امني اقليمي .

إن عملية غزو العراق وتغيير النظام فيه الخطوة الاولى السياسية على طريق تطبيق استراتيجية سياسية واسعة بعيدة المدى والاهداف ، مرسومة لدول وشعوب المنطقة والتي تكون كقاعدة انطلاق لتطبيق هذه الاستراتيجية مع دول المنطقة الأخرى ، وبهذا فأن الهدف المنشود من الولايات المتحدة الامريكية هو خلق رأي عام دولي واسع ومفروض في العالم العربي للاحتلال وغزو العراق ، اما دول الخليط فأنها في نظر الولايات المتحدة الامريكية دويلات شكلية تدور في فلكها طائعة ولا تحتاج إلى جهد كبير لتوجيه قياداتها العسكرية بأي اتجاه تفرضه وفق متطلبات الموقف وكما مرسوم لها عسكرياً وتكاد تكون محتلة الآن بأساطيل القوات الامريكية التي تسيطر على شواطئها وموانئها وحتى اراضيها وسيادتها ، وتعمل بما تميله عليه الولايات المتحدة وتستطيع ان تصف الحكم فيها شكلا ومحتوى في أي قالب تريده وكأنها لا سيادة لها في اراضيها الا تسخير ثرواتها لخدمة تنفيذ الاهداف الامريكية [٢٠] .

وعند امعان النظر في هذه المحاور ، نجد ان الولايات المتحدة الامريكية تسعى من خلالها الى اعادة تشكيل تركيبة المنطقة العربية في الجوانب كافة (السياسية، والجغرافية ، السكانية ، الايديولوجية ، الامنية) ، واستكمال ما لم يستكمل من هياكل النظام الاقليمي (الشرق اوسطي) ، وكل ذلك ليس من اجل انهاء كافة حالات الرفض والممانعة العربية للهيمنة الامريكية – (الاسرائيلية) في الجسد العربي ، بل وكذلك لرسم خارطة جديدة لهذا الجسم تقوم على اعادة رسم الحدود وتجزأة المجزأ ، والبدء في العراق للاسباب التي سبق ذكرها [٢١] .

خلاصة القول ، ان المصالح والاهداف السياسية – الامنية الامريكية في المنطقة العربية عموماً والعراق بشكل خاص ، كانت الموجه الرئيس لسياستها الخارجية منذ انتهاء الحرب الباردة والمدة التي سبقتها ، لذا حاولت الولايات المتحدة الامريكية دائماً ايجاد تشكيلات وتراتيب اقليمية تؤمن هيمنتها المستقبلية على المنطقة ككل ، وكان العراق دائماً جزءاً من هذهِ الترتيبات الامنية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المبحث الثاني : المتغيرات الاقليمية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية (تركيا/ ايران/اسرائيل)

العلاقات العراقية الامريكية التي تصب في صالح الولايات المتحدة الامريكية ، فإن لكل من تركيا وايران واسرائيل توجهات تصف في جانب امريكا ، وهذا ما سوف نبحث فيه ووفق الآتي :

المطلب الاول : المتغير التركي :

لقد ساهمت تركيا في تغيير مجرى الاحداث ، وكانت عنصر إقليمي مؤثر في العلاقات العراقية الامريكية ، أن لها سياستها تجاه الدول ، وهو ما جعل منها دولة لا يستهان بها ، كونها ادركت أنها لا بد أن تستخدم سياسة التوجه تجاه الغرب ، التي وضعها أتاتورك (*٢٢) وبقيت حاضرة في بؤرة التعامل التركي مع دول المنطقة منذ ذلك الحين وحتى الان ، وهو ما اكده وزير الخارجية التركي الاسبق وحيد خلف اوغلو، عندما لخص التوجه التركي لخدمة الاستراتيجية الامريكية بالقول " ان العالم قد امسى احادي القطبية ، والصداقة مع امريكا لم تعد أثماً كالسابق ، ان اقطار العالم تهرع الى واشنطن طلباً لصداقتها ، انظروا حولكم الى الاقطار المجاورة كلها الى الاقطار العربية انها توجه وجهها اولاً الى كعبة الله ثم الى كعبة واشنطن "(٢٣).

وكذلك كانت المساعي من قبل تركيا في شأن تأثيرها على العلاقات العراقية الامريكية هو أن دورها اقليمياً يساهم في كثير من المرتكزات بما فيها التحالف الوثيق مع الولايات المتحدة الامريكية وموقعها في الفضاء الحضاري الاسلامي في الشرق الاوسط وآسيا الوسطى، وانطلق النفوذ الاقليمي لتركيا من مجموعة عوامل سياسية واقتصادية وعسكرية كما ان العلاقات التركية الامريكية تسير نحو التحالف والتعاون الوثيق لتحقيق مصالح كل من الطرفين ومن ثم يؤثر على طبيعة العلاقات العراقية- التركية وان هناك نقاط صراع بين العراق وتركيا تتمثل بقضية المياه والاكراد و ما زالت تلك القضايا نقاط تهديد حاسمة في مسيرة العلاقات العراقية – التركية على الرغم من تأثيرات الدور الامريكي في تلك العلاقة وعليه فأن اتجاه العلاقات العراقية -التركية سيحكمه عامل المصالح الاستراتيجية لكل من الاطراف فضلا عن تأثير الولايات المتحدة الامريكية على كل من الطرفين (٢٤).

إن الموقف التركي من احتلال الولايات المتحدة الامريكية للعراق كان مؤيداً ، ومرحباً به ، بعد تعدد الاتفاقات للوصول إلى تعاون امريكي – تركي ، إذ إن المتغير المؤثر في العلاقات العراقية الامريكية جاء نتيجة ما وعد به رئيس الولايات المتحدة جورج بوش الابن رجب طيب اردوكان بعد زيارته الولايات المتحدة الامريكية في كانون الاول من عام ٢٠٠٢ والعمل بكل جهد في الضغط على الدول الاوروبية بغية لقبول تركيا في الاتحاد الاوروبي ويدخل هذا الوعد في اطار حصول تركيا على دعم الولايات المتحدة الامريكية في مفاوضاتها مع الاتحاد الاوروبي (٢٥).

ومن ملاحظة العلاقات الامريكية التركية فانه يمكن رصد ثلاثة ملامح اساسية التي مثلت تحولا مهما في نظرة تركيا لعلاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية وذلك بحسب ما نظرته وكان

اولها :عدم اعطاء الولايات المتحدة في توظيف تركيا لخدمة مصالحها وسياساتها في الشرق الاوسط على غرار ما كان عليه ابان تسعينيات القرن الماضي .

وثانيهما : اعادة التفكير في الدائرة العربية بعيدا عن منظور العلاقة مع واشنطن ، ومما يعني التحلل نسبيا من اعباء هذه الاخيرة من اجل تحسين العلاقات مع العالم العربي .

وثالثهما : الدفع باتجاه تحميل واشنطن جزءاً من اعباء انضمام تركيا الى الاتحاد الاوروبي(٢٦).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

واتقنت تركيا الدور الإيجابي بالتعاون المشترك بينها وبين الولايات المتحدة الامريكية ، وتزايد المحادثات والمقابلات لتوفير الدعم الذي تطلبه الولايات المتحدة من تركيا ، وأكدت انقرة ان يكون تأثير الدعم التركي للولايات المتحدة سيكون ايجابياً في تبني الكونغرس الامريكي قرار تقديم مساعدة مالية لتركيا تقدر بمليار دولار ، وقال باول : ان تركيا والولايات المتحدة الامريكية قد حلتا مسألة تزويد القوات الامريكية في العراق بالإمدادات عبر الاراضي التركية ، وان تركيا مستعدة بنقل امدادات الطعام والوقود وغيرها للجنود الامريكيين ، بعد ما اوضح الموقف الوطني التركي الكبير الذي اقر الحدود القانونية للدعم الذي ستقدمه تركيا للولايات المتحدة ، مؤكداً أن الطائرات الامريكية يمكنها استخدام المطارات الجوية في تركيا إذا حدثت مشكلة [٢٧] .

تركيا لقد وضعت أهداف التي تراها ناجحة في استراتيجيتها بما يتعلق في العراق ، بعد أن رأت تلك التوجهات الامريكية وهي ما تشكل فرصة ثمينة لنجاح مخططاتها ، ومن تلك الاهداف :-

المطلب الثاني :- ايران .

إن إيران مؤثر قوي يتقن الدور السياسي في وضع مخططاته واستراتيجياته فخلال مدة التسعينات من القرن الماضي، حاولت ان تخرج من اطار العزلة الدولية التي عاشتها منذ بداية الثورة الايرانية في شباط ١٩٧٩ ، ولذلك جاءت مواقفها متطابقة مع اهدافها في المنطقة والعالم، وعكست رغبتها في انتهاج سياسة خارجية قوية مستقلة ، تقوم على تأكيد الدور الاقليمي لايران في المعادلة الاسيوية والخليجية والعربية وتعظيم المكاسب على الصعيد الاقليمي والدولي من جهة ، وتحسين الواجهة السياسية لإيران وارتباطها بالعالم الغربي من جهة أخرى ، وهو ما جاء بدوره متسقاً ومنسجماً مع السياسة الامريكية ومضامينها حيال العراق [٢٨] .

ادى سقوط النظام العراقي السابق الى حالة من الفراغ السياسي لا تزال الساحة السياسية في العراق تعاني من تداعياتها حتى الان وكان طبيعياً ان يؤدي مثل هذا الفراغ ثأره المخاوف لدى ايران من ان يؤثر هذا الفراغ وما قد ينجم عنها من اضطرابات داخلية وبدأت على ايران مواجهة عدة احتمالات نتيجة هذا الفراغ

١- ان يصل الى الحكم في العراق حكومة مستقرة موالية للأمريكيين ومعاديه لإيران مما قد يشكل خطراً حقيقياً على الدولة الايرانية

٢- ان يفشل العراق في ايجاد حكومة مركزية قوية تمنع حالة الفوضى والاضطراب من الانتقال الى الحدود مع ايران

٣- وجود حكومة عراقية مستقرة ومركزية ذات طبيعة علمانية

كان الوضع داخل العراق اثر على النظام الاقليمي العربي الذي يعيش واحد من اسوأ فتراته لسببين

اولهما / أي النظام الاقليمي لابد ان يتوفر فيه قدر من الاستقلال النسبي عن القوى العالمية

ثانيهما / ان النظام العربي لم يبدأ أي محاولة لمقاومة الاحتلال في العراق بل تكيف مع الوضع[٢٩]

- اتقنت ايران اللعب السياسي من خلال عدم التدخل المباشر في صنع مشكلات مع الولايات المتحدة الاريكية ، إنما حرصت على عدم التورط بمجابهة مباشرة مع الولايات المتحدة الامريكية ، وخشيتها من الاستهداف الامريكي لها ، وتحديداً لمنشآتها النووية التي ما زالت محط اهتمام الولايات المتحدة الامريكية ' وسعي ايران للحفاظ على امكاناتها المادية والبشرية التي استنزفت خلال الحرب العراقية – الايرانية التي دامت ثمان اعوام . [٣٠]

المطلب الثالث : إسرائيل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

إن اسرائيل ترتب عدائياتها في منقطة الشرق الاوسط ، بناءً على ما تشكله دولها من تهديدات لأمنها ، فتضع العراق وسوريا على رأس قائمة الدول العربية ، ولأنهما دولتا المواجهة العربية الباقية التي لم تعقد معاهدة سلام مع إسرائيل ، فضلاً عن أن لبنان التي تدخل في دائرة النفوذ العراقي والسوري ، وايضا بالنظر للترسانة الضخمة من الاسلحة الاستراتيجية المتطورة التي عند سوريا ، لذلك فإن إسرائيل تعد مؤثراً كبيراً بالنسبة للعلاقات العراقية الامريكية ، كون العراق له قوته قبل احتلال امريكا له ، وكانت تنظر إسرائيل أن حرب تحرير الكويت وما تلاها من إجراءات دولية لتقليص قوة العراق العسكرية ، قد جردت العراق من ابرز عناصر قواتها العسكرية ، (٣١) .

يعد سقوط بغداد - وتحديداً في آواخر أبريل ٢٠٠٣ – بدأت القيادة الإسرائيلية في إعداد العدة لتحريض الإدارة الأمريكية ضد سورية. وعلى سبيل المثال: فإن رئيس الوزراء الإسرائيلي آرييل شارون، قام بإجراء مقابلة شخصية مع صحيفة يديعوت أحرونوت في ١٦ أبريل عام ٢٠٠٣، "دعا فيها الولايات المتحدة الأمريكية لتلقي بضغط ثقيل على سورية". كما صرح شاؤول موفاز وزير الدفاع الإسرائيلي، لصحيفة معاريف الإسرائيلية بالقول :"إن لدينا قائمة طويلة من الموضوعات التي نفكر بها، وذلك كمطالب من السوريين، وبالتحديد فإنه من المناسب أن يقوم الأمريكيون بهذه المهمة وأن تنفذ هذه المطالب من خلال الأمريكيين".

كما أن الأهداف الإسرائيلية من وراء التحريض على ضرب العراق وتغيير النظام، لا تتوقف عند هذه الحدود، فإسرائيل لديها مساحة خاصة بها غير متطابقة مع الأجندة الأمريكية بالضرورة، ويمكن أن نلاحظ بصفة عامة - بشأن العلاقات الأمريكية الإسرائيلية في الشرق الأوسط- أن السياسة الأمريكية أو الأجندة الأمريكية تجاه منطقة الشرق الأوسط تتجدد بالأساس وفق الرؤية الإسرائيلية بشكل عام، انطلاقاً من أخذ المصالح الإسرائيلية بعين الاعتبار، كما نلاحظ أنَّ الولايات المتحدة الأمريكية تتحمل في كثير من الحالات وزر تبنى الرؤية الإسرائيلية، وأيضاً مساوئ السياسة الإسرائيلية تجاه المنطقة. ويبدو واضحاً، أيضاً، أن شقاً رئيسياً- إن لم يكن الشق الوحيد، في حالة العداء العربي للولايات المتحدة الأمريكية، يأتي بسبب التبني الأمريكي للرؤية والمواقف الإسرائيلية، بل إن كافة الاتهامات التي توجه للسياسة الأمريكية بإتباع معايير مزدوجة تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي (٣٢)

لا تزال النوايا غير مستقرة وفق المتغير الإسرائيلي بين العلاقات العراقية الامريكية ، إذ أن اللوبي الصهيوني وانطلاقاً من الايديولوجية الصهيونية التوسعية التي تستهدف أمن وبقاء (اسرائيل) ، واتساعها الى تكثيف جهوده ، ومساعيه بتقديم معلومات تصور العراق ، على انه مصدر تهديد لامنها القومي كما لجأ اللوبي الصهيوني الى تسخير امكانياته كافة داخل الولايات المتحدة الامريكية لممارسة مزيد من الضغط على الادارة الامريكية لتحريضها ودفعها على ترجيح الخيار العسكري ضد العراق ، وابرز دليل على ذلك ، الزيارة التي قام بها وفد من الخبراء السياسيين ، بين الإسرائيليين والصهاينة الى واشنطن في مطلع شهر تموز عام ١٩٩٠ ، برئاسة (موشي ارنس) وزير الدفاع (الاسرائيلي) لاقناع الادارة الامريكية بأن العراق يشكل تحدياً ، قد يعرض مصالحهم للخطر بالذات بعد موقفه المتصلب من التواجد العسكري البحري الامريكي في مياه الخليج العربي وتهديده لـ(اسرائيل) (٣٣) .

وهكذا ، لم تكن حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ ضد العراق ، وما تلاها من جهود مكثفة لعزله ، وتطويقه بسلسلة قرارات الامم المتحدة لم تكن بمعزل عن ضغوط اللوبي الصهيوني ، الذي وجد ان من مصلحة (اسرائيل) اضعاف العراق، وانهاكه وتحييد دوره في قضية الصراع العربي – (الاسرائيلي) ، وقد اكدت الكاتبة (غريس هاليسل) الدور الضاغط للوبي الصهيوني في الادارة الامريكية بقولها " سألت السفير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الامريكي السابق في السعودية السيد جيمس ايكنز فيما اذا كان الرئيس بوش يتشاور مع الخبراء في الشؤون العربية والشرق اوسطية، فأجابني كلا..... ان كافة المحيطين به من انصار اللوبي الاسرائيلي" [٣٤] .

المبحث الثالث : المتغيرات الدولية المؤثرة في العلاقات العراقية – الامريكية (روسيا/ الصين / الأمم المتحدة)

تؤدي المتغيرات الدولية دورا مهما ومؤثراً في العلاقات العراقية الامريكية ، إذ إن هذه الدول لها مكانتها وتأثيرها على بعض الدول التي ابرزت وجودها على الساحة السياسية والاقتصادية ، بل إنها بدأت في التنافس مع الدول العظمى الولايات المتحدة الامريكية ، وخير مثال الصين وروسيا ، وبذلك اخذت هذه المتغيرات اثراً في هذه العلاقات بين العراق وامريكا من إذ الهيمنة والتدخل والتواجد الاقتصادي والسياسي ، ولا بد أن ننتهي بالتفصيل عن تلك المتغيرات .

المطلب الاول : روسيا

إن تأثير روسيا على العلاقات الامريكية العراقية كان قائماً على المصالح المشتركة بين العراق وروسيا ، إذ كان الاتجاه المؤيد لاستقرار العراق هو روسيا التي طالما كانت احد المتغيرات المؤثرة على تلك العلاقات ، وكانت روسيا تهدف عن موقفها بأن لا يخرج عن اطار التزام العراق بكل القرارات الدولية الداعية إلى نزع اسلحة الدمار الشامـــــــــــــــل العراقية ، وفيما قال وزير الخارجية الروســـــــــي(الكسندر): (أن رفع العقوبات عن العراق لا يمكن أن يتم إلا على اساس تقرير لجنة الوكالة الدولية للطاقة الذرية واليونيكوم بشأن امتلاك العراق لأسلحة الدمار الشامل من عدمه ، مضيفا أن مجلس الامن الدولي يمكن ان يصدر قرارا برفع العقوبات حال تسلمه هذا التقرير) [٣٥].

فروسيا كانت دولة مؤثرة كونها عضواً في مجلس الامن التابع للأمم المتحدة ، تحاول جاهدة رفع العقوبات الصارمة والقرارات المجحفة بحق العراق كشعب ودولة ، والامر لا يختلف اليوم كثيرا بالنسبة للعراق وروسيا الاتحادية ، وما يجسد هذا الطرح هو التعاون الثنائي الفاعل بين الجانبين ، في مكافحة الإرهاب ، فلم تتوان روسيا عن الوقوف إلى جانب العراق في مرحلة الحرب ضد التنظيم الإرهابي ، إنما قامت بتزويد الحكومة العراقية بالتقنية العسكرية المتطورة فكان لها الأثر الإيجابي الجيد في السياسة الخارجية ، مما انعكس ذلك على العلاقات العراقية الامريكية [٣٦] .

ووفقاً للمؤثرات الدولية فأن روسيا منذ البداية قد كانت متغيرا مؤثراً على العلاقات العراقية الامريكية حينما بدأت شرارة الحرب الامريكية على العراق بالظهور ، بدأ كبار المسؤولين الروس بالتحدث علنا عن رفضهم للخيار العسكري في حل الازمة العراقية ، ومع ان العلاقات السياسية المتميزة بين العراق وروسيا الاتحادية تعد أحد اسباب الموقف الذي اتخذته روسيا الاتحادية إلا أن المصالح الاقتصادية الروسية في العراق كانت احدى دوافع هذا الموقف سواء في النفط او التسلح العسكري [٣٧] .

إن الجدل الكبير من قبل الموقف الدولي تجاه الحرب على العراق كان كبيرا الموقف الروسي الاتحادي الرافض لهذه الحرب الامريكية على العراق ، فكان لروسيا دوراً مؤثراً وفقا للآراء المتضاربة التي عبر عنها كثير من القيادات العالمية وعدد من الساسة واصحاب الرأي والمحللين الاستراتيجيين في مختلف دوائر الرأي والفكر وصناعة القرار ، وهو عكس مما كان عليه الموقف الدولي ابان الحرب الامريكية على افغانستان [٣٨] .

المطلب الثاني : الصين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تعد الصين من الدول الأكثر إيجابية مع تأثيرها وعلاقاتها مع الدول العربية ، وهي تمتلك السمة السلمية ، إذ تخلو العلاقات العربية والعراقية الصينية من نزعة التدخل العسكري في المنطقة العربية أو العمل على إيجاد قواعد ارتكاز عسكرية نشطة للصين في المنقطة العربية ، وربما يكون ذلك حديثاً في الآونة الاخيرة ما بعد عام ٢٠١٨ ، عبر الوجود الصيني في الجانب الاقتصادي ، وربما قد كان هناك ظهور عسكري صيني مؤثر في العلاقات العراقية الامريكية بما يخص الوجود الإرهابي التنظيم ، والقلق الصيني من الحركات الإسلامية في العراق وافغانستان ، كما أن من الناحية الاقتصادية فأن الصين مؤثر فعال على العلاقات العراقية الامريكية ، كون ان الصين هي المستثمر الاول في قطاع النفط العراقي والتي تتزود بـ٢٠% من احتياجات النفطية في العراق ، كما أن قرابة عشرة آلاف صيني كانوا يعملون في القطاع النفطي العراقي ، وهو ما يعني أن احتمالات عودة نشاط الحركات الإسلامية قد يشكل تهديداً رئيساً لمصادر الطاقة للصين[٣٩] .

إن الصين تحاول أن تكون قطب دولي منافس يقابل الهيمنة الامريكية على الجانب الاقتصادي ، إذ أن صعود الصين قطب دولية بعد تراجع نظيره الامريكي في ضوء الازمات المتعددة التي تبقى فيها النظام المالي الامريكي يعاني خلال العقود القادمة ، وهذا ما يؤثر دوليا في العلاقات العراقية – الامريكية ، ومن ثم يتبين وحسب رأي جوزيف ناي من قدرة الصين على تحدي الولايات المتحدة ، ويرى ان الطريق لا يزال طويلا امامها حتى تنافس امريكا نظرا للتحديات التي تواجهها على صعيد التنمية الاقتصادية ومشكلات التدهور في المناطق الريفية ، والمشكلات الديموجرافية ، وبافتراض ان معدل النمو المحلي الصيني يصل بنسبة (٦%) ومعدل النمو الامريكي لن يتعدى (٢%) بعد (٢٠٣٠) فان ناي يرى أن نصيب دخل الفرد في الصين أقل من نظيره في امريكا في غضون بضع سنوات ، ولكن مردود هذا النمو والتطور الاقتصادي لن يكون متساويا بين البلدين بتأثيره على العلاقات العراقية – الامريكية [٤٠] .

وتتعامل الولايات المتحدة الامريكية العراق يقع في جنوب غرب قارة آسيا في منطقة مصالح حيوية للولايات المتحدة ووفقاً للمدلول الاصطلاحي لمصالحها العراق في تقوية هذه العلاقات، والذي يعني عدم سماحها بتعرض هذه المصالح لأي تهديد مباشر من جانب أي طرف دولي آخر ، وفي الوقت ذاته تعد هذه المنطقة بمثابة المجال الحيوي للصين ، وفق ما تغيرت عليه الاستراتيجية الصينية مع انتهاء الحرب الباردة لتركز على الدور الإقليمي المؤثر والفعال في المجال الاقليمي[٤١] .

المطلب الثالث : الأمم المتحدة

لقد اتقنت الامم المتحدة الدور الكبير تجاه الدول في القانون الدولي ، مما منح ذلك ثقة الدول الكبرى ما تبديه من قرارات واتفاقيات في شأن الاحكام والقرارات والاتفاقيات ، فيما كانت الامم المتحدة في مقدمة المنظمات التي تأثرت بالتغيير في النظام الدولي ، فمع تفكك الاتحاد السوفيتي ، وتراجع تكتل دول العالم الثالث ومنظماتها، اصبحت الظروف ملائمة أمام الولايات المتحدة الامريكية لقيادة الامم المتحدة[٤٢]، و جهازها التنفيذي الرئيسي (مجلس الامن) المسؤول عن حفظ السلم والامن الدوليين ، وتوجيهه بالشكل الذي يتماشى واهدافها وعلى نحو جعلها اداة لتنفيذ سياستها الخارجية ومشروعها الكوني ، وذلك من خلال توظيف الاخيرة لقواعد القانون الدولي ، ومبادئ ميثاقه لإضفاء الشرعية الدولية على ممارساتها السياسية الخارجية ، بالتالي اصبح كل تحرك سياسي امريكي مدعوم بالشرعية الدولية اللازمة لتبريره ، وقد بدا ذلك جلياً في سعيها باسم الشرعية الدولية على معاقبة المناهضين لسياستها الكونية ، سواء في صورة عمل عسكري مباشر ، كما في حالة العراق وافغانستان ، او في صورة عقوبات اقتصادية وحظر جوي ، كما في حالة ليبيا والعراق ايضاً [٤٣] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

في ظل الامم المتحدة ، نجد اغلبية الدول أن الولايات المتحدة الامريكية لها الهيمنة على قرارات الامم المتحدة ، وان الدور الذي تقوم به الامم المتحدة ضعيف جداً ، وقد يكون خاضع لأغلب الاحيان لما تتخذه الولايات المتحدة الامريكية من قرارات تجاه الدول وذلك تلبيه لأهدافها ومصالحها ، فيما أستندت الولايات المتحدة الامريكية في تسخيرها للشرعية الدولية الى استغلالها للعضوية داخل مجلس الامن ، فالطابع السياسي لمجلس الامن جعله معرضاً في كثير من الاحيان لتأثيرات القوى الكبرى ، وبالذات الدول الدائمة العضوية فيه ، وهو ما انعكس ومن ثم على مصداقيته اثناء مباشرته لمهامه واختصاصاته ، وهو بذلك شكل مدخلاً للدول الكبرى وبالذات الولايات المتحدة الامريكية - لاصدار ما تشاء من القرارات الدولية عبره [٤٤] ، ووفقاً لمصالحها ال ومواقفها وتوجهاتها نحو قضايا السياسة الدولية التي تهمها بصورة قوية ، وقد اكد الرئيس الامريكي كلنتون في خطاب له امام الجمعية العامة للامم المتحدة ١٩٩٧/٩/٢٧ بالقول " اننا سوف نعمل بالمشاركة مع الآخرين ، ومن خلال مؤسسات متعددة الاطراف مثل الامم المتحدة ، انه لمن مصلحتنا القومية ان نقوم بذلك ، ولكن يجب ان لا نتردد في العمل في طريقة منفردة عندما يكون هناك تهديد لمصالحنا الحيوية او لمصالح حلفائنا الحيوية " [٤٥] .

الخاتمة

بعد استعراض المراحل التاريخية التي مرت بها العلاقات العراقية – الأمريكية، وتحليل التأثير المباشر للولايات المتحدة في القرار السياسي العراقي بعد عام ٢٠٠٣، يتضح أن هذه العلاقة تتسم بدرجة عالية من التعقيد، وتخضع لتوازنات متغيرة تتأثر بالظروف الإقليمية والدولية.

لقد شكّل الغزو الأمريكي للعراق نقطة تحول مفصلية، حيث لم تقتصر التدخلات الأمريكية على الجانب العسكري، بل امتدت لتشمل البنية السياسية والدستورية والاقتصادية، مما جعل الولايات المتحدة فاعلًا رئيسيًا في مسار الدولة العراقية الحديثة.

ومع توقيع اتفاقية الإطار الاستراتيجي عام ٢٠٠٨، حاول الطرفان إعادة صياغة العلاقة على أسس الشراكة طويلة الأمد، إلا أن استمرار التحديات الأمنية، وتعدد التأثيرات الخارجية، وغياب الاستقرار الداخلي، كلها عوامل جعلت من هذه الشراكة محلًا لإعادة التقييم.

إن مستقبل العلاقات العراقية – الأمريكية مرهون بمدى قدرة العراق على تعزيز استقلال قراره السياسي، وإعادة التوازن لعلاقاته الخارجية، والابتعاد عن سياسة المحاور.

التوصيات

في ضوء ما توصل إليه البحث من نتائج، يُقترح الأخذ بالتوصيات التالية لتعزيز العلاقة بين العراق والولايات المتحدة بما يخدم مصلحة العراق وسيادته:

١. إعادة تقييم الاتفاقيات الثنائية، وخاصة اتفاقية الإطار الاستراتيجي، بما يضمن تحقيق التوازن في المصالح ويحفظ السيادة الوطنية العراقية.
٢. تعزيز قدرة المؤسسات العراقية على اتخاذ القرار السياسي والأمني بعيدًا عن التأثيرات الخارجية، من خلال بناء مؤسسات ديمقراطية قوية ومستقلة.

المصادر

١. ابراهيم الشريف ، الشرق الاوسط " ، ط١ ، (بغداد : منشورات وزارة الثقافة والارشاد ،١٩٦٥)،
٢. احمد عمر الراوي، نحو استراتيجيات جديدة لإدارة الاقتصاد العراقي في ظل اقتصاد احادي الجانب، في استراتيجية بناء الدولة في العراق بعد الانسحاب الامريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١.

ISSN-2536-0027

٣. ادريس لكيرني ، ادارة الازمات الدولية في عالم متحول :مقارنة للنموذج الامريكي في المنطقة العربية " ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) ، ع(٢٨٧) كانون الثاني ٢٠٠٣.
٤. اسامة ابو رشيد ، " وجهة نظر " ، صحيفة الزيتونة ، (امريكا الشمالية : الاتحاد الاسلامي الفلسطيني) ،ع(٢٨٩) ، ٢٠٠٣/٤/١٨ .
٥. اسعد نجم عبود ، الرؤية الأمريكية لأمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، كلية الدفاع الوطني ، جامعة الدفاع الوطني ، بغداد ، ٢٠٠٨.
٦. بدر احمد عبد العاطي ، " ايران وتركيا وباكستان ... ترتيبات مابعد الحرب " ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ، ع(١٠٣) ، يناير ١٩٩١ .
٧. تلا عاصم فائق ، اثر المتغير الامريكي في العلاقات العراقية التركية ، بحث ، دراسات دولية ، العدد الرابع والخمسون .
٨. حسام سويلم ، إسرائيل ونظرية جديدة للحرب ، المكتبة القانونية ، العراق ، ٢٠١٨ .
٩. حسام محمد خضير ، العلاقات العراقية – الروسية (٢٠١٤-٢٠١٨) ، مجلة دراسات دولية ، العدد الثاني والثمانون ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٩ .
١٠. حسن لطيف الزبيدي ، صادق جبر فخري ، الإرهاب وآثاره في التنمية البشرية في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ،العدد ٢٩ ، المجلد ، ٩ ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ .
١١. خليل العناني وآخرون ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج .
١٢. خليل فضيل الكبيسي ، " سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٠-١٩٦٨ " (اطروحة دكتوراه/غير منشور ،جامعة بغداد /كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٦)
١٣. روبن ميلز ، مستقبل النفط العراقي ، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٨.
١٤. طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الامريكية على العراق .
١٥. طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الأمريكية على العراق ، مكتبة الرائد العلمية ، الدار العربية للعلوم ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٠.
١٦. ظاهر عبد الزهرة الربيعي ، الاهمية الجيواقتصادية للعراق في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية ، مجلة الخليج العربي ، كلية التربية للعلوم الانساني ، المجلد ٤٧ ، العدد (١-٢٩) ، جامعة البصرة ، ٢٠١٩.
١٧. عبد الرحمن عبد الستار العبيدي ، العلاقات العراقية الإيرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣ – ٢٠١١ ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، الأردن ، ٢٠١١ .
١٨. عبد الرزاق الحسيني،" تاريخ الوزارات العراقية" ، ط٤ ، (بيروت :دار الكتاب،ج١٠، ١٩٧٤) .
١٩. عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، " انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وايران وتاثير ذلك على التوازن الاستراتيجي في المشرق العربي " ، اصداء ثقافية ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية) ، ع(٣)، ٢٠٠٢ .
٢٠. عثمان ابو غربية ، رؤية فكرية استراتيجية ، دار الجندي للنشر ، فلسطين ، ٢٠١٥.

ISSN–2536–0027

٢١. علي سيد النقر ، السياسة الخارجية للصين وعلاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية.
٢٢. علي فايز يوسف الدلابيح ، توازن القوى واثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١١ .
٢٣. غازي السعدي ، " اسرائيل في حرب الخليج : وجهة نظر اسرائيلية " ، (عمان : دار الجليل،١٩٩١) .
٢٤. فكرت نامق عبد الفتاح ، " سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨ " ،:دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١).
٢٥. فيبي مار، عراق ما بعد ٢٠٠٣، دار امل الجديدة للنشر والتوزيع ، ، ط١ ، العراق ، ٢٠١٤، ص١٨٧.
٢٦. لقمان عمر محمود النعيمي ، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية-الامريكية ، مركز الدراسات الإقليمية ، العدد (٤) المجلد (٨) ، العراق، ٢٠٠٨.
٢٧. للمزيد من التفاصيل يُنظر: ظافر طاهر حسان، العراق والاحتلال الامريكي: دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد (٣٦)، نيسان/ ابريل ٢٠٠٨، ص٢٢. وايضاً: فردريك دي. بارتون وبات شيبان كروكر، عراق ما بعد الحرب الاستراتيجية الفاعلة لتحقيق سلام اكثر حكمة، ترجمة: محمود احمد عزت، مجلة دراسات مترجمة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤.
٢٨. لمى مضر الإمارة ، تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .
٢٩. محمد السيد سليم ، " العرب فيما بعد العصر السوفيتي : المخاطر والفرص " ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ، ع(١٠٨) ، ١٩٩٢ .
٣٠. محمد رشيد الفيل ، " الاهمية الاستراتيجية للخليج العربي " ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، بلا)،ص١٩.
٣١. محمد وائل القيسي ،مكانة العراق في الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج،ط١،الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، ٢٠١٣.
٣٢. محمد يوسف الحافي ، الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي ، دراسة في فلسفة السياسة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤.
٣٣. مصطفى علوي ، "المكانة الاستراتيجية للعراق : القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة" ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ع(١٣٥)،٢٠٠٠.
٣٤. موقع الكتروني : تاريخ الولوج في ٢٠٢٢/٩/١٦ الساعة ٠٥:٥٥ م http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Isar-Ameri/sec16.doc_cvt.htm
٣٥. نقلاً عن : احمد الرشيدي وآخرون ، " الامم المتحدة :ضرورات الاصلاح بعد نصف قرن – وجهة نظر عربية " ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦) .
٣٦. نقلاً عن الكسندر وزير الخارجية الروسي : الأحمد حسين شحيل ، السياسة الروسية تجاه العراق ما بعد عام ٢٠٠٣، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم والسياسة – جامعة بغداد .

ISSN–2536–0027

٣٧. هاليسل (تحرير) ، علاقة اسرائيل بالصراع الامريكي العراقي ، عرض جريدة الدستور الاردنية في ١٩٩١/١١/١٣ .
٣٨. وحيد خلف اوغلو ، " العلاقات العربية – التركية :حوار مستقبلي " ، في كتاب " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ،: مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٩٥
٣٩. وليد عبد الحي ، مستقبل العلاقات العربية الصينية سنة ٢٠٠٣ ، ورقة علمية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت –لبنان ، ٢٠٢٢.

(١) ظاهر عبد الزهرة الربيعي ، الاهمية الجيواقتصادية للعراق في الاستراتيجيتين الامريكية والصينية ، مجلة الخليج العربي ، كلية التربية للعلوم الانساني ، المجلد ٤٧ ، العدد (١-٢٩) ، جامعة البصرة ، ٢٠١٩، ص١٢.
(٢) فكرت نامق عبد الفتاح ، " سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٣-١٩٥٨ " ،:دار الرشيد للنشر ، بغداد ١٩٨١) ، ص٨٢ .
(٣) مصطفى علوي ، "المكانة الاستراتيجية للعراق : القوة الشاملة للعراق في ضوء التطورات الراهنة" ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ع(١٣٥)، ٢٠٠٠ ، ص٨٧ .
(٤) محمد رشيد الفيل ، " الاهمية الاستراجية للخليج العربي " ، رابطة الاجتماعيين ، الكويت ، بلا)،ص١٩.
(٥)خليل فضيل الكبيسي ، " سياسة العراق الخارجية في المنطقة العربية ١٩٥٠-١٩٦٨ " (اطروحة دكتوراه/غير منشور ،جامعة بغداد /كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، ١٩٧٦)، ص١٦
(٦)ابراهيم الشريف ، الشرق الاوسط " ، ط١ ، (بغداد : منشورات وزارة الثقافة والارشاد ،١٩٦٥)، ص ص٢٢٤-٢٢٥ .
(٧)عبد الرزاق الحسيني،" تاريخ الوزارات العراقية" ، ط٤ ، (بيروت :دار الكتاب،ج١٠، ١٩٧٤) ،ص١١٤.
(٨) حسن لطيف الزبيدي ، صادق جبر فخري ، الإرهاب وآثاره في التنمية البشرية في العراق، مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والادارية ،العدد ٢٩ ، المجلد ، ٩ ، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣ ، ص٤٦-٥١.
(*) استنادا الى الصلاحية المخولة للمدير الاداري لسلطة الائتلاف المؤقتة في العراق ووفقا لقوانين واعراف الحرب وانسجاما مع قرارات مجلس الامن الدولي التابع للأمم المتحدة ،لقد قدم بريمر الى بغداد وفي جعبته مذكرة اوامر التكليف كونه حاكما مطلقا على العراق والمسلمة اليه من وزير الدفاع دونالد رامسفيلد، وفيها اصدر خلال توليه مهامه١٠٠ أمر بمنزلة تشريعات، وسبع مذكرات ايضاحية فضلاً عن ٣ انظمة"، وتأكيدا ان قوانين وانظمة واوامر وتعليمات وتوجيهات سلطة الائتلاف المؤقتة تبقى سارية المفعول ما لم تلغَ او تعدل بتشريع يصدر ويتمتع بقوة القانون .
(٩) وليام بولك، مصدر سبق ذكره ، ص٢٧ .
(١٠)محمد وائل القيسي ،مكانة العراق في الاستراتيجية الامريكية تجاه الخليج،ط١،الدار العربية للعلوم ناشرون،بيروت، ٢٠١٣، ص١٠٢.
(١١) احمد عمر الراوي، نحو استراتيجيات جديدة لإدارة الاقتصاد العراقي في ظل اقتصاد احادي الجانب، في استراتيجية بناء الدولة في العراق بعد الانسحاب الامريكي، المؤتمر السنوي لقسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١١، ص٤٧٧-٤٧٨.
(١٢) سيف نصرت توفيق، مصدر سبق ذكره : ص ١٩٢ .
(١٣) روبن ميلز ، مستقبل النفط العراقي ، سلسلة اصدارات مركز البيان للدراسات والتخطيط ، دار الكتب والوثائق، بغداد، ٢٠١٨، ص٨٠ .
(١٤) المصدر نفسه ، ص ٨٠
(١٥) فيبي مار، عراق ما بعد ٢٠٠٣، دار امل الجديدة للنشر والتوزيع ، ، ط١ ، العراق ، ٢٠١٤، ص١٨٧.
(١٦) للمزيد من التفاصيل يُنظر: ظافر طاهر حسان، العراق والاحتلال الامريكي: دراسة في مستقبل الاقتصاد العراقي، مجلة دراسات دولية، العدد (٣٦)، نيسان/ ابريل ٢٠٠٨، ص٢٢. وايضاً: فردريك دي. بارتون وبات شيبان

ISSN–2536–0027

كروكر، عراق ما بعد الحرب الاستراتيجية الفاعلة لتحقيق سلام اكثر حكمة، ترجمة: محمود احمد عزت، مجلة دراسات مترجمة، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٧ ـ ص٢١.

(١٧) طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الأمريكية على العراق ، مكتبة الرائد العلمية ، الدار العربية للعلوم ، عمان – الأردن ، ٢٠٠٠، ص ٢٩ .

(١٨) علي فايز يوسف الدلابيح ، توازن القوى واثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الامريكي للعراق ، رسالة ماجستير ، جامعة الشرق الاوسط ، ٢٠١١ ص٤٦ .

(١٩) عثمان ابو غربية ، رؤية فكرية استراتيجية ، دار الجندي للنشر ، فلسطين ، ٢٠١٥ ، ص٤ .

(٢٠) طه نوري ياسين الشكرجي ، الحرب الامريكية على العراق ، ص١٤٨ .

(٢١)اسامة ابو رشيد ، " وجهة نظر " ، صحيفة الزيتونة ، (امريكا الشمالية : الاتحاد الاسلامي الفلسطيني) ،ع(٢٨٩) ، ٢٠٠٣/٤/١٨ ، ص٢٠ .

(*) كانت تقوم في احدى اركانها على التوجه نحو الغرب من أجل التقديم والتطور و التي وضعها أتاتورك وبقيت حاضرة في بؤرة التعامل التركي مع دول .

(٢٣) وحيد خلف اوغلو ، " العلاقات العربية – التركية :حوار مستقبلي " ، في كتاب " بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ،: مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، كانون الثاني ١٩٩٥ ، ص٣٦٨

(٢٤)تلا عاصم فائق ، اثر المتغير الامريكي في العلاقات العراقية التركية ، بحث ، دراسات دولية ، العدد الرابع والخمسون ص١٨٩ .

(٢٥)لقمان عمر محمود النعيمي ، القضية العراقية وانعكاساتها على العلاقات التركية-الامريكية ، مركز الدراسات الإقليمية ، العدد (٤) المجلد (٨) ، العراق، ٢٠٠٨ ، ص ٦٤.

(٢٦) خليل العناني وآخرون ، تركيا بين تحديات الداخل ورهانات الخارج ، مصدر سبق ذكره ، ص ١٥٤.

(٢٧) لقمان عمر محمود النعيمي ، مصدر سبق ذكره ، ص ٤ .

(٢٨) بدر احمد عبد العاطي ، " ايران وتركيا وباكستان ... ترتيبات مابعد الحرب " ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة : مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ، ع(١٠٣) ، يناير ١٩٩١ ، ص٦٧ .

(٢٩) عبد الرحمن عبد الستار العبيدي ، العلاقات العراقية الإيرانية في ظل الاحتلال الامريكي للعراق ٢٠٠٣ – ٢٠١١ ، رسالة ماجستير ، قسم العلوم السياسية كلية الآداب والعلوم ، جامعة الشرق الأوسط ، الأردن ، ٢٠١١ ، ص ٧٠ .

(٣٠) عبد الوهاب عبد الستار القصاب ، " انتشار اسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وايران وتاثير ذلك على التوازن الاستراتيجي في المشرق العربي " ، اصداء ثقافية ، (بغداد : مركز الدراسات الدولية) ، ع(٣)، ٢٠٠٢ ، ص ص٣٣-٣٦.

(٣١) حسام سويلم ، إسرائيل ونظرية جديدة للحرب ، المكتبة القانونية ، العراق ، ٢٠١٨ ، ص٢٤.

(٣٢) موقع الكتروني : تاريخ الولوج في ٢٠٢٢/٩/١٦ الساعة ٠٥:٥٥ م
http://www.moqatel.com/openshare/Behoth/Siasia21/Isar-Ameri/sec16.doc_cvt.htm

(٣٣) غازي السعدي ، " اسرائيل في حرب الخليج : وجهة نظر اسرائيلية " ، (عمان : دار الجليل،١٩٩١) ، ص١٢ .

(٣٤) هاليسل (تحرير) ، علاقة اسرائيل بالصراع الامريكي العراقي ، عرض جريدة الدستور الاردنية في ١٩٩١/١١/١٣ ، ص٦ .

(٣٥) نقلاً عن الكسندر وزير الخارجية الروسي : الأحمد حسين شحيل ، السياسة الروسية تجاه العراق ما بعد عام ٢٠٠٣، المجلة السياسية والدولية ، كلية العلوم والسياسة – جامعة بغداد ، ص١٦٥.

(٣٦) حسام محمد خضير ، العلاقات العراقية – الروسية (٢٠١٤-٢٠١٨) ، مجلة دراسات دولية ، العدد الثاني والثمانون ، مركز الدراسات الاستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠١٩ ، ص٥٠٧ .

(٣٧)لمى مضر الإمارة ، تطور الاستراتيجية الروسية بعد الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ ، ص ٢٥٠ .ص ٢٥٨.

(٣٨) اسعد نجم عبود ، الرؤية الأمريكية لأمن الخليج العربي ، رسالة ماجستير ، كلية الدفاع الوطني ، جامعة الدفاع الوطني ، بغداد ، ٢٠٠٨، ص ١٦٠ .

ISSN–2536–0027

(٣٩) وليد عبد الحي ، مستقبل العلاقات العربية الصينية سنة ٢٠٣٠ ، ورقة علمية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت –لبنان ، ٢٠٢٢، ص١٨.
(٤٠) توازن القوى وأثره في الشرق الأوسط بعد الاحتلال الأمريكي للعراق ، مصدر سابق ،، ص ٥٨ .
(٤١) علي سيد النقر ، السياسة الخارجية للصين وعلاقاتها بالولايات المتحدة الامريكية ، ص ١٣٠.
(٤٢)محمد يوسف الحافي ، الهيمنة الأمريكية على الأمم المتحدة ومستقبل الصراع الدولي ، دراسة في فلسفة السياسة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط١ ، بيروت – لبنان ، ٢٠١٤، ص٨ .
(٤٣)ادريس لكيرني ، ادارة الازمات الدولية في عالم متحول :مقارنة للنموذج الامريكي في المنطقة العربية " ، مجلة المستقبل العربي ، (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية) ، ع(٢٨٧) كانون الثاني ٢٠٠٣،ص٣٩ .

(٤٤)محمد السيد سليم ، " العرب فيما بعد العصر السوفيتي : المخاطر والفرص " ، مجلة السياسة الدولية ، (القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام) ، ع(١٠٨) ، ١٩٩٢ ، ص١٥٤ .
(٤٥) نقلاً عن : احمد الرشيدي وآخرون ، " الامم المتحدة :ضرورات الاصلاح بعد نصف قرن – وجهة نظر عربية " ، ط١ ، (بيروت : مركز دراسات الوحدة العربية ، ١٩٩٦) ، ص ص٥٢-٥٤ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المبادى التي تحكم الاستجواب

الدكتور محمد جواد فتحي
mjfathi@ut.ac.ir
استاذ مشرف جامعة طهران
maheralabrahymy8891@gmail.com
طالب الدكتوراه ماهر عبد الرضا عبد الحسين ابراهيمي
جامعة طهران / فارابي

الملخص
للمراحل المختلفة للإجراءات الجنائية، بما في ذلك مرحلة اكتشاف الجريمة وملاحقة المجرمين، ومرحلة التحقيق وجمع الأدلة، وأخيرًا مرحلة إصدار الحكم، خصائصها الخاصة التي ينبغي مناقشتها ودراستها بالتفصيل. في مرحلة التحقيق، يُعد استجواب المتهم من أهم المواضيع المحورية. ورغم أن كلمة "استجواب" تشمل جميع مراحل التحقيقات الأولية، إلا أنها، بمعناها المحدد الذي نتناوله، تشمل مرحلة سؤال المتهم والإجابة عليه، أو بالأحرى استجوابه. ويمكن مناقشة هذا الحق من حيث مبدأ الاستجواب وجودته. وفي مناقشة "الجلسة"، يُناقش مدى مصداقية الأخبار وأدلة التحقق المُستمدة من أخبار المتهم انطلاقا من مبدأ المشروعية والبراءه وصولا الى استقلال القضاء وحيادية القاضي ، وضرورة حق الصمت وأثره في إثبات الجريمة. ثم، في الموضوع الثاني، يُشدد على جودة الاستجواب، وأهمية شرح التهمة، واتخاذ الدفاع الأخير، مع حظر التلميح بمضمون الإجابة ومفاجئة المتهم. ولذلك، تم بذل المزيد من الجهود لفحص الأمثلة العملية لكل حق من حقوق المتهم، فضلاً عن ممارسة ودراسةالوسائل والضوابط التي يجري فيها الاستجواب من أجل توفير التوجيه المناسب للاستجواب الجنائي.

Abstract
The various stages of criminal proceedings, including crime detection and prosecution, investigation and evidence gathering, and finally sentencing, each have their own characteristics that should be discussed and studied in detail. In the investigation phase, the interrogation of the accused is one of the most important and pivotal topics. Although the term "interrogation" encompasses all stages of preliminary investigations, in the specific sense we are addressing, The stage includes questioning and answering the accused, or rather interrogating him. This right can be discussed in terms of the principle of interrogation and its quality. In the discussion of the "session," the credibility of the news and the verification evidence derived from the accused's news is discussed, based on the principles of legitimacy and innocence, up to the independence of the judiciary and the impartiality of the judge, and the necessity of the right to silence and its impact on proving the crime. Then, in the second topic, the quality of the interrogation and the importance of explaining the charge are emphasized. The last resort is to be

ISSN–2536–0027

taken, with the prohibition of hinting at the content of the answer and surprising the accused. Therefore, greater efforts have been made to examine practical examples of each of the accused's rights, as well as to practice and study the methods and controls under which interrogation is conducted, in order to provide appropriate guidance for criminal interrogation

المقدمة

العدالة هدف سام وغاية نبيلة وسيظل تحقيقها مطلباً مورقاً وأمنية مرتجاة تسعى إلى تطبيقها الحكومات والدول ، ويطمح للفوز بها الأفراد والجماعات ومهما كانت درجة الاختلاف في النظر اليها والإيمان بها فأن وعيها والاحساس بها والسعي في سبيلها يبقى قيمة اخلاقية تعبر مما يجول في الضمير الانساني واذا كان اهم مبتغى للانسان في ظل هذه المسيرة، هو الحفاظ على كينونته ، بسلامة امته ، وبكل ما ينطوي عليه هذا الأمن من معان، ولذا فأن وقع الجريمة عليه لا يشكل خرقاً لحق خاص يتمتع به فحسب ، وانما هي - اي الجريمة - ذات ضرر لا ينحصر فيه ، وإنما يتعداه إلى كافة افراد المجتمع بوجه عام.ونظراً للاهمية الكبيرة والبارزة لاجراءات التحقيق الابتدائي بالنسبة لاجراءات الدعوى الجزائية ، تلك الاهمية المتأتية من كون هذه الاجراءات هي من اهم الاجراءات الأولية التي تمارس بصدد الجريمة المرتكبة وان المشرع يعلق أمالاً كبيرة عليها، من حيث كشف الجريمة ومعرفة فاعلها وظروفها وملابساتها وان تنظيم الاجراءات الجنائية بصورة عامة والاجراءات التحقيقية بصورة خاصة هو نوع من التنسيق بين مصلحة المجتمع بالقصاص من مرتكبي الجرائم ومصلحة الفرد في صيانة حقوقه وتهيئة وسائل دفاعه وهذا يعني انه اذا كانت مصلحة المجتمع تقتضي معاقبة مرتكب الجريمة وشركائه فانها في الوقت نفسه تقتضي الحفاظ على حريات الناس وحقوقهم وتمكين المتهم من الدفاع عن نفسه ولهذا فان المساس بهذه الحقوق والحريات من دون مبرر كاف يشكل اعتداءاً صارخاً على هذه الحقوق والحريات ويتأثر به الشعور الانساني ويجرح به الضمير ، ويثير في النفوس الريبة وعدم الاطمئنان ويشيع عدم الثقة بالاجراءات الجنائية عموماً .ويحتل موضوعنا اصول الحاكم في الاستجواب مكان الصدارة بين اجراءات الدعوى الجزائية . فهو الذي يربط بين جميع وقائعها ويبحث في مدى جديتها لتحقيق هدفها الأول في الوصول إلى الحقيقة وتوقيع العقاب على المذنب .وان هذه المكانة التي يحتلها هذا الاجراء في الدعوى الجزائية لم تك عفواً أو نتيجة لظروف عارضة ، بل أن ذلك راجع إلى الدور الكبير الذي يقوم به الاستجواب في جميع مراحل التحقيق. باعتباره الاجراء الوحيد الذي يأخذ فيه المتهم صفة ايجابية تتيح له مشاركة فعالة بالنسبة لكل ما يجري بشأنه، مما ادى الى ان يتعلق به حق الدفاع يفوق ما يرتبه عليه الاتهام من أهمية وهذا ما دعى المشرع في مختلف الدول الى احاطته بالرعاية وان يفرد له عناية خاصة لم يوفرها لغيره من باقي اجراءات التحقيق الابتدائي فالي جانب الاحكام التنظيمية التي وضعها له والتي تكون بمجموعها نظرية عامة للاستجواب لها طابعها الخاص ، خصه بضمانات و امتيازات وضوابط تقديراً منه الجدية الهدف الذي يسعى اليه وخطورة النتائج الناجمة عنه وان هذه الضمانات والضوابط ، لم تأت اعتباطاً ، كما لم تكن منحة أو عطاء، وانما جاءت بعد مسيرة شاقة قطعتها الانسانية في تاريخها الطويل ، جهاداً ونضالاً دؤوباً ، من أجل ترسيخ الحقوق التي تكفل حماية حرية الانسان وامنه وطمأنينته ، وصيانة كرامته . يُعدّ الاستجواب من أهمّ مراحل التحقيق الأولي. في هذا النوع من التحقيقات، يستخدم الضباط أو المحققون أساليب الاستجواب للحصول على اعتراف أو معرفة حقيقة الأمر من خلال طرح أسئلة على المتهم. وبما أنّه في حال عدم مراعاة معايير ومبادئ مُحدّدة، فإنّ احتمالية الظلم والاضطهاد ضدّ المتهم تكون عالية جدًا للحصول على اعتراف صحيح، لذا تُعدّ حماية المتهم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

من القضايا المهمة في هذا الصدد. من الاصول التي تُنظّم الاستجواب اصل البراءة ،اصل الحيا د،،استقلال القضاء فأصل البراءة الذي يُشار إليه كأحد المبادئ المهمة في الدستور، ما لم يُثبت خلاف ذلك. ومع ذلك، إلى أن يُثبت العكس، يستفيد المتهم من بعض المبادئ الوقائية، منها وجوب علمه بسبب استدعائه واستجوابه، وعدم استخدام أيّ أساليب قد تُؤدي إلى تضليله أثناء الاستجواب. كما يُمكن للمتهم طلب شهود لإثبات أقواله واستخدامهم في هذا الصدد لإثبات براءته. علاوة على ذلك، لا يجوز خلال فترة الاستجواب استخدام أيّ أساليب قد تُؤدّي إلى انتزاع اعتراف بالإكراه. وبعبارة أخرى فإن اللجوء إلى القوة والتعذيب من شأنه أن يقلل من القيمة القانونية للاعتراف، ولن تكون له أي قيمة قانونية في نظر القانون.

اولا : اهمية البحث .

يعد الاستجواب من اهم اجراءات التحقيق الابتدائي وبالتالي يجب ان يكون وفق منهجية عالية وتوازن بين اطراف الشكوى من جهة والسلطة القائمة به من جهة اخرى

ثانيا : اشكالية البحث

تظهر اشكالية البحث في مدى التوصل الى اليات واجراءت الاستجواب ضمن اجراءات التحقيق الابتدائي ومدى التقارب والارتباط تمهيدا لما يترتب علية من تاثير في قرارات المحاكم.

ثالثا : منهجية البحث

بهدف تسليط الضوء على موضوع المقالة فتم تقسمة الى مبحثين ولكل مبحث مطلبين في المبحث الاول سوف نتطرق مبادئ وخصائص الاستجواب عبر مطلبين ، الاول منه نتطرق فية مبادئ الاستجواب كمبدأ الشرعية والبراءة والثاني منة نتطرق الى اهم خصائص الاستجواب كمضمون الاستجواب وفي المبحث الثاني سنتناول فية وعن طريق مطلبين مرجع وضوابط الاستجواب ولكل مطلب فروع نتطرق في المطلب الاول الى السلطة المختصة بالاستجواب وضماناتة فيما سنتطرق في المطلب الثاني وعبر عدة فرع الى كيفية اداء الاستجواب وقواعدة

المبحث الاول : مبادئ وخصائص الاستجواب

المطلب الاول :مبادى الاستجواب

الفرع الاول :مبدأ الشرعية

يعنى لاعقوبة ولاجريمة الا بنص لذلك يحدد المشرع الأفعال والتصرفات المسموح بها والممنوعة (غير المسموح بها) لإقامة النظام في المجتمع ويحدد العقوبة في حالة انتهاك القانون. (حسينى:٤٦,١٣٩٨) لا شك أن أفراد أي مجتمع يحتاجون إلى الحياة الاجتماعية، ولكن بالنظر إلى تطبيق بعض القوانين واللوائح في هذه الحياة الاجتماعية، يجب إعلام أفراد المجتمع بهذه القوانين، وخاصة إذا كانت هذه القوانين واللوائح تتعلق بالسلوكيات المعلنة. ولا يمكن استجواب المتهم إلا إذا كان هناك حكم قانوني بذلك (الغريبى:١٢,٢٠١٦) وبناءً على ذلك، لا جريمة ولا عقوبة إلا بناءً على القانون، ويجب أن يتبنى القانون بالجريمة والعقوبة في نصوص صريحة حتى لا تكون هناك جريمة إلا للفعل الذي ينظمه القانون وقت ارتكابه (حقيار :٢٢,١٣٩٧) لا شك أن البشر بحاجة إلى حياة اجتماعية، إلا أن تطبيق بعض الأنظمة للحفاظ على هذا النظام الاجتماعي يتطلب وضع جميع القوانين اللازمة وإطلاع الناس عليها، لا سيما إذا كانت هذه القوانين تتعلق بسلوكيات أُعلن حظرها. من ناحية أخرى، فإن احترام الحقوق والحريات الشخصية يُقيد جميع أنواع الانتهاكات من أجل حقوق الأفراد، ما لم يكن هذا الانتهاك قد أقره القانون مسبقًا وكان الناس على علم به. وهذا في الواقع هو نفس مبدأ مشروعية الجرائم والعقوبات، والذي بموجبه لا يمكن معاقبة أي شخص إلا بقانون يعتبر سلوكه جريمة قبل ارتكابه الفعل الإجرامي. ومما لا شك فيه أنه طالما لم يُجرّم المشرع سلوكًا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ما، فإن معاقبة الشخص على ارتكاب هذا الفعل ليست مصدرًا فقط(الشاوى:٨,٢٠٠٦) عند دراسة قانوني العراق وإيران لمقارنة مبدأ الشرعية، نجد أن المشرع العراقي قد نص على هذا المبدأ في الدستور العراقي لعام ٢٠٠٥ في المادة ٢/١٩. كما ورد هذا النص في المادة ١ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ وتعديلاته.

وقد نصّ المشرّع الإيراني على هذا المبدأ وفقًا للمادة ٣٦ من الدستور بالنسبة الجريمة والعقاب. كما ورد هذا المبدأ في المادة ٢ من قانون اصول المحاكمات الجزائية الإيراني لعام ١٣٩٢ والمادة ٢ من قانون العقوبات الإيراني لعام وبناءً على ذلك، ووفقًا لقوانين العراق وإيران، لا يجوز للمحقق أو القاضي استجواب المتهم إلا إذا نصّ القانون على ذلك، ولا يُجرى الاستجواب إلا بوجود أمر قانوني بذلك. وإلا، فإن هذه الإجراءات تخضع للمراجعة في السلطات القضائية، وبالتالي لا يمكن تنفيذها. ولا يمكن لأي جهة، وخاصة سلطة التحقيق، القيام بعملها إلا إذا ارتُكبت جريمة في القانون.

الفرع الثاني : مبدأ البراءه

إن لمبدأ اصل البراءة أهمية كبيرة لولا وجوده لأهدرت الحقوق الأساسية التي يحميها الدستور والقانون، وتحكمت السلطة العامة في حريات الأفراد ومصائرهم ويقصد بمبدأ البراءة إن كل متهم بجريمة مهما كانت جسامتها يتعين معاملته بوصفه شخصاً بريئا حتى تثبت أدانته بحكم قضائي، وإذا كان أصل البراءة هو تأكيد الحرية المتهم فأنه يترتب على هذا الأمر عدم قيام التحقيق على إجراءات لا تحترم فيها حقوقه وحريته، ومن ثم فلا يجب معاملته إلا كما يعامل الأبرياء فيتمتع بكافه حقوقه التي كفلها له الدستور والقانون في الحدود التي لاتمثل اعتداء على المصلحة العامة، وفي الإطار الذي يتم من خلاله تنظيمه الممارسة هذه الحقوق (شاهيناز:٢٠١٠,١٤٥).

و أهم ما تتضمنه هذه القرينة هو انه إذا لم يقدم للقاضي الدليل القاطع على الإدانة تعين عليه أن يقضي بالبراءة، ومعنى ذلك أن الإدانة لا تبنى إلا على اليقين والجزم إما البراءة فيجوز أن تبنى على الشك وبعبارة أخرى أن القاضي لا يطلب في الحكم بالبراءة دليلاً قاطعاً على ذلك ولكن يكفيه أن لا يكون هناك ثمة دليل قطعي على الإدانية بمعنى انه تستوي براءة مبنية على دليل قطعي ويقين، وبراءة تعتمد على الشك في الأدلة وهي التي يعبر عنها قانوناً بالبراءة لعدم كفاية الأدلة (الباليساني،حسين:٢٠١٩,٨٥٨) نص قانون أصول المحاكمات الجزائية الأردني المعدل سنة ٢٠٠١ في المادة (١٤٧) على انه (المتهم برى حتى تثبت إدانته) ويشترط في دليل الإدانة الذي يركن إليه المحقق إن يكون مشروعا، فلا يجوز إن تبني إدانة صحيحة على دليل باطل في القانون، ومن ثم تبرز أهمية قاعدة الشك يفسر لصالح المتهم ويتعين أخلاء سبيله على الفور تحقيقاً للعدالة، والتي لا يضرها إفلات مجرم من العقاب بقدر ما يضرها الارتكاب على حريات الناس والقبض عليهم دون وجه حق أو ملاحقتهم بالعقاب وعلى هذا لا ينبغي إن يتمتع المتهم بكامل حريته وحسب بل يجب إحاطة تلك الحرية بضمانات معينة لمواجهة إي إجراء يمثل مساساً بهذه الحرية، وعلى ذلك فان مبدأ البراءة يحقق التوازن بين احترام الحقوق والحريات وكفالة الإجراءات التي تتخذ ضد المتهم (كاظم:٢٠١٩,٤٩)

وكذلك اعتمد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ونشر على الملأ بقرار من الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في العاشر من كانون الأول ديسمبر سنة ١٩٤٨، ونص في المادة (١١/١) منه (على إن كل شخص متهم بجريمة يعتبر بريئاً إلى إن يثبت ارتكابه لها قانوناً في محاكمة علنية تكون قد وفرت لها فيها جميع الضمانات اللازمة للدفاع عن نفسه) وجرت المادة (٣٠) من هذا الإعلان بأنه ليس في هذا الإعلان أي نص

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يجوز تأويله على نحو يفيد انطواءه على التحويل أية دولة أو جماعة أو إي فرد، أي حق في القيام بأي نشاط أو بأي فعل يهدف إلى هدم أي من الحقوق والحريات المنصوص عليها فيه .

الفرع الثالث : مبدأ استقلال القضاء

إن استقلال القضاء من أهم العناصر اللازمة لتحقيق محاكمة عادلة بحيث يكون القاضي مستقلاً في إصدار أحكامه القضائية وفقاً للقوانين واللوائح والضوابط المقررة. (محمودي :٤٧,١٣٩٧)والغرض من ضمان استقلال القضاء هو ضمان مبادئ القواعد القانونية التي تضمن السير الطبيعي للإجراءات الجنائية، المستمدة من القانون، لأن الدستور والقوانين تنص على قواعد عامة تضمن تنفيذ المحاكمة بناءً على سياق محدد يجب على المحاكم الجنائية مراعاته وإلا كان إجراءها باطلا (الهلالي :١٣٩,٢٠١٨) وقد أصبح هذا المبدأ معترفًا به عالميًا كمبدأ عام يجب على الحكومات احترامه وعدم انتهاكه، وقراراتها قابلة للتنفيذ ولا يمكن تعليقها أو تغييرها إلا بقانون (قادر:٢٧٧,٢٠٠٩) والاستقلال في الحكم مشروط بأن يكون القضاء خاليًا تمامًا من أي تدخل من السلطات السياسية ويجب أن تكون السلطة القضائية مستقلة، ويجب أن تكون السلطة القضائية هي الأساس الذي يعتمد عليه المجتمع في إنفاذ القانون، لأن هناك علاقة وثيقة بين استقلال القضاء وتمتع الأفراد بالحريات والحقوق التي يضمنها لهم القانون (ماضي :٣٨,٢٠١٧) الاستقلال القضائية يعني أن السلطة القضائية، في إجراءاتها، تُصدر وتُعلن أحكامها القضائية، بعيدًا عن أي ضغط داخلي أو خارجي من سلطات وأجهزة حكومية أخرى، أو من أفراد عاديين آخرين، أو جماعات، أو أعراق، وعلى أساس الحقيقة والوثائق المقدمة من الأطراف، ونصوص القانون فقط، وتتمتع بحرية الإرادة واستقلالية اتخاذ القرار في الإجراءات. بينما ينص تعريف الحياد على أن القاضي لا يُميل بقلبه وعقله إلى غيره، ولا يُظهر تحيزًا في حكمه(منش :٨١,١٣٩٩) ان مبدأ استقلال القضاء هو قاعدة داخلية تنطبق في نطاق علاقة السلطة القضائية بغيرها من سلطات الدولة . وتقوم على مبدأ عدم التدخل من قبل السلطتين التشريعية والتنفيذية في امور القضاء واعطاء سلطة دستورية منفصلة عن السلطتين الاخرتين وهذا يقتضي وجود سلطة قضائية مستقلة في جميع فروعها وكون القضاء يمثل الوسيلة المتاحة والسهلة للمواطنين للجوء في عرض ظلاماتهم بمعنى ان القضاء يمثل في نظر الافراد الجهة الحيادية لذا فأن الاصرار والمناداة باستقلاله يعزز ثقة المواطنين بالدولة من جهة ومن جهة اخرى يولد الشعور لهم بالامان والطمأنينة بوجود سلطة مستقلة قادرة على حمايتهم سواء من الحكومة او المؤسسات او الافراد (سرور:١٦٨,١٩٧٧)

الفرع الرابع : مبدأ حيادية القضاء

هذا الاصل، إلى جانب استقلال القضاء، هو أحد أهم الضوابط للوصول إلى الحقيقة. وهذا يعني أن مسألة اصل الحياد لا تشمل الخصوم فحسب، بل تستبعد أيضًا جميع الحالات التي قد تؤثر على إصدار أحكامها(خوين :٦٥,١٩٧٩) وبناءً على ذلك، يمكن القول إن أساس الحياد هو استقلال القاضي في الإجراءات الجنائية وأنه لا يمكن الضغط عليه من قبل مجلس القضاء نفسه أو من خارجه، وأن يتم توفير مساحة كافية للقاضي للتعبير عن رأيه وفقًا للقانون وفيما يتعلق بالأدلة والوثائق المتاحة(مير رضايي :١٧,١٣٩٦) لذلك، يجب تجنب أي ميول. وينبغي عليه أن يبتعد عن الأمور السياسية والدينية الشرعية، وأن يتجنب كل الحركات السياسية والضغوط الشعبية، لأن هذه الضغوط تؤثر في قراراته التي يحاول فيها أن يمنح أحد خصومه الأفضلية على الآخر. (بياتي :١٥٧,١٣٩٢) يجب عليه الابتعاد العواطف وكل ما يثير المشاعر الشخصية لتفضيل حقوق شخص على آخر. وأن يحافظ القاضي على نزاهته طوال فترة التحقيق لأن مبدأ الحياد هو في البداية في القاضي نفسه وضميره وإدراكه للقضية، ويجب أن تكون أحكامه مبنية على الأدلة. (ال شكر:١٥٧,١٣٩٦) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني : خصائص الاستجواب

الفرع الاول : الاستجواب هو اجراء تحقيق

اهتم المشرع في مختلف الدول من وقت بعيد بإجراء الاستجواب ، فأحاطه بعناية خاصة تهدف إلى توفير أقصى حد ممكن من الضمانات له، نظرا للنتائج الخطيرة المترتبة عليه، وكرد فعل لما كان عالقا في الأذهان بشأنه من أن يكون وسيلة إكراه تتخذ ضد المتهم بقصد استخلاص الحقيقة التي يحرص على كتمانها، أو إحراجه واستدراجه إلى ذكر أقوال ليست في صالحة إذا تعذر الحصول منه على اعتراف بالجريمة المسندة إليه (كاظم:٢٠١٩, ٤١)

بالنظر لأهمية الاستجواب و مساسه بحرية الإنسان، يتعين توفير الاطمئنان في جو الاستجواب وتحقيق العدالة في أسلوبه، و إبعاده عن كونه إجراء يستهدف منه الحصول على اعتراف المتهم فقط بالوسائل غير المشروعة، ويتحقق ذلك بحسن اختيار الشخص الذي يقوم بمهمة الاستجواب، و يتصف بالحياد و يكون أهلا للثقة للوصول إلى الحقائق بنتيجة الحصول على اعتراف المتهم أو نفي التهمة عنه لكشف براءته. لذا قصر الاختصاص به على سلطة التحقيق ذات الاستقلال الكامل، دون أن يكون هناك سلطان عليهما سوى ضميرها، لتستطع من تأدية الواجب على الوجه الأكمل، لكي لا تمس الحرية الفردية إلا يتوافر أدلة كافية وإلا يزج بالإفراد بالسجن المجرد الشبهة ضده (ابو الروس :٢٠٠٣, ٢٦٤) غير أن الضرورات العملية قد تقتضى الخروج على مبدأ وجوب قيام المحقق بإجراء الاستجواب بنفسه، وذلك في الحالات التي تستدعي سرعة اتخاذه في الحال دون انتظار الحضوره، خوفا من التأخير الذي كثيرا ما يترتب عليه نتائج لا تتفق مع صالح العدالة، على أنه إذا ما حضر في الوقت المناسب عادت الأمور إلى نصابها، ويتولى هو هذا الاستجواب و إذا باشر مأمور الضبط القانوني الاستجواب في الحالات التي يخشى منها فوات الوقت فلا يتقيد الاستجواب بالشكليات و الضمانات التي يوجب القانون على المحقق مراعاتها عن قيامه بها(الجباره:٢٠٢١, ٨٣)

فنصت المادة (٧١) من قانون الإجراءات الجزائية المصري على انه يجب على قاضي التحقيق في جميع الأحوال التي يندب فيها غيره الأجراء بعض تحقيقات إن يبيد المسائل المطلوب تحقيقها والإجراءات المطلوب اتخاذها، والمندوب إن يجري إي عمل آخر من إعمال التحقيق، أو إن يستجوب المتهم في الأحوال التي يخشى فيها قوات الوقت متى كان متصلاً بالعمل المندوب له ولازماً في كشف الحقيقة).

الفرع الثاني : الاستجواب يجرى مع متهم

يجب إلا يجري الاستجواب إلا مع المتهم، ويقصد به الوصول إلى معلوماته وإيضاحاته سواء باعترافه، أو إنكاره و تبريراته، ثم البحث عن مدى صحة هذه الأقوال، فهذا الإجراء لا يتخذ إلا مع الشخص الذي تكون الظروف قد وضعته في موقف الاتهام، لتوافر أدلة أو قرائن ضده يسمح للمحقق باعتقاد أنه قد ساهم في فعل يكون جريمة وفقا للقانون الوضعي(ساجى:٢٠١٧, ١٢٤) وعلى سلطات التحقيق عند قيامها باستجواب المتهم، إن تضع نصب عينيها على مبدأ قرينه البراءة، لان الحماية الفردية تقضي اعتبار المتهم بريئاً إلي إن تثبت أدانته في القضاء، فهذه القرينة تصحب المتهم منذ بداية الإجراءات مهما كانت هناك دلائل أو شبهات قائمة ضده وذلك حتى يقوم الدليل الكامل الجازم على أدانته (متقى:١٣٩١, ٥٦)

الفرع الثالث :مضمون الاستجواب

لم يحدد القانون قواعد معينة للاستجواب وترك ذلك الحكمة الفقه والقضاء، الذي اجمع على إن أهم ما يتميز به هذا الأجراء هو انه يجب إن يتضمن مناقشة تفصيلية مع المتهم، ومواجهته بالأدلة القائمة ضده في الدعوى، إي إن موضوعة يتمثل في أسئلة للمحقق وأجوبة من المتهم في شكل المحادثة بين الطرفين

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

فالمناقشة التفصيلية وهي تكون العنصر الجوهري الذي ينفرد به عن باقي إجراءات جمع الأدلة، على انه يقصد بما تحريض المتهم على إن يدلي بإجاباته.. وتفنيد أقواله للبحث في مدى صحتها (عزيز:١٩٨٦,١٤)فأن عنصر المناقشة ينبغي أن يتم بالمنطق والتدرج و الترتيب الطبيعي لتسلسل الأمور ووقائع الدعوى و حسب مراحل وقوعها الواحدة تلو الأخرى، فهذا الترتيب و الأسلوب من شأنه أن يسهل مهام المحقق إذ بانتهائه من إحدى النقاط يستطيع أن ينتقل إلى غيرها دون أن يشوبها الغموض أو النقص بشكل يحقق الانسجام و التكامل الجميع جوانب الحادث لتصبح وحدة واحدة للتصور الكامل والحقيقي للحادث أما عنصر المواجهة بالأدلة فأن القائم بالتحقيق يقوم بلفت نظر المتهم إلى ما قام ضده من أدلة مادية ومعنوية ليجيب عنها بالتأييد أو النفي، فإذا كانت هناك مناقشة تتعلق بوقائع الاتهام ولم يواجه المتهم بالأدلة القائمة ضده ، فأن ذلك لا يعد استجوابا(الهلالى :١٣٩٧,٢٠)أذن يجب أن يتضمن الاستجواب بوضعه أجراء من إجراءات التحقيق العناصر المهمه ومنها التثبت من شخصية المتهم واثبات البيانات الخاصة به من حيث الاسم والسن وصناعته ومحل إقامته وأوصافه وذلك عند استجوابه لأول مرة في التحقيق. تحديد الوقائع المنسوبة الى المتهم تحديداً صريحاً وتحديد وضعها القانوني كلما أمكن ذلك.مجابهة المتهم بالأدلة المثبتة ومناقشته تفصيليا فيها و يجوز للمحقق مجابهة المتهم بمصادر أدلة الثبوت أذا لم يكن في ذلك أضرار بمصلحة التحقيق. دعوة المتهم إلى أبداء دفاعه والإتيان بالأدلة المثبتة ببراءته والواقع العملي يؤكد مثل هذه الديباجة حيث يبدأ المحقق باستدعاء المتهم داخل غرفة التحقيق و توجيه الاتهام له من خلال وقائع منسوبة إليه ثم يطلب منه أقواله فيما هو منسوب إليه تفصيلا بقصد تفنيد الاتهام وإعطاءه الفرصة في دحض أدلة الثبوت وتقديم أدلة أخرى لنفي التهمة (المطيرى:٢٠١٨,١٧٢)

فيتضح من هذا كله إن الاستجواب يجب يتضمن عنصريين جوهريين، حتى يمكن الاعتراف بوجوده، وهما المناقشة التفصيلة والمواجهة بالأدلة، فإذا تخلف احدهما انهار ركن هام له، وأصبح إجراء آخر لا يتمتع بالشكليات أو الضمانات التي تنص عليها التشريعات المختلفة بالنسبة للاستجواب الحقيقي. ولكن من ناحية أخرى، يجب ملاحظة إن كون المتهم لا يرد على الأسئلة أو الأدلة التي توجه إليه، أو يجيب عليها بأقوال عامة ويمتنع عن مناقشتها، أو يحمل عن تصريحات سابقة له، كما ذلك لا بال على صحة قيام الاستجواب من الناحية القانونية (عزيز:١٩٨٦,١٣)

المبحث الثاني :مرجع وضمانات الاستجواب

المطلب الاول : السلطة المختصة وضوابط الاستجواب

الفرع الاول :السلطة المختصة بالاستجواب

لا يخفى على خبراء القانون الجنائي أن الاستجواب يلعب الدور الأول في التحقيقات الجنائية، والسبب في ذلك هو الدور الكبير الذي يلعبه في مراحل التحقيق الابتدائي كأحد إجراءات التحقيق. فالمتهم يتمتع بصفة تتيح له فرصة المشاركة فيما يحدث له(الشواري :١٩٩٦,٤٠٣) يجب أن تتمتع الجهة التي تجري الاستجواب بالقدرة على الموازنة بين المصلحة العامة وحماية الحقوق والحريات، وكذلك الموازنة بين أدلة الاتهام وأدلة الدفاع، والقدرة على محاولة الموازنة بينهما. ولا شك أن تحقيق جميع الضمانات الدستورية والقانونية التي توازن بين المصلحة العامة والحريات الفردية يجب أن تقوم به جهة مستقلة تضمن هذا التوازن(ثروت وعبد المنعم:١٩٩٦,٢٠٥) اختلفت الأنظمة القانونية في تحديد السلطة المختصة بالتحقيق، فبعضهم أسند هذه المهمة إلى قضاة التحقيق، كقوانين فرنسا وإيطاليا وألمانيا، بينما اتجهت أنظمة أخرى إلى نقل هذه السلطة إلى النيابة العامة، كالقانون الياباني والمصري والأردني والفلسطيني. لذلك، اتخذت سلطة التحقيق اتجاهين. الأول هو منح صلاحيات الادعاء والتحقيق لمؤسسة واحدة، إذ يؤدي تكاملهما ودمجهما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

من هذا المنظور إلى تبسيط الإجراءات بدلًا من الازدواج بين النيابة العامة والمحقق وصلاحيات التحقيق في هذا المجال وقد أُسند التحقيق في هذا الشأن إلى النيابة العامة. وفي الحالة الثانية، ثَبُتَ مبدأ فصل سلطة المتهم عن سلطة التحقيق، وحجتهم فيه وجود اختلاف في طبيعة كلٍّ من سلطة الاتهام وسلطة التحقيق. وقد أُسند الاختصاص في هذا الشأن إلى القضاء (الشيخ خليل:٢٠٠٦,٤٩)

فرع ثاني :ضمانات الاستجواب

اولا : تمكين المتهم من معرفة التهمة الموجهة الية

الغرض من شرح التهمة هو شرح الفعل أو الأفعال الإجرامية التي ارتكبها المتهم بشكل مفصل ومفهوم مع ذكر الأسباب والأدلة لذلك، عند شرح التهمة، ينبغي وصف الفعل الذي ارتكبه المتهم، وليس الطبيعة الإجرامية للفعل، لأن تحديد وتمييز الألقاب الجنائية يمثل مشكلة بالنسبة للأشخاص العاديين وأحيانا بالنسبة للمحامين أيضا لذلك من الضروري حماية حقوق المتهم خلال مرحلة الاستجواب. ومن هذه الاجراءات التي حددها القانون له حقه في معرفة التهم الموجهة إليه، والدفاع عن نفسه في رفض التهم غير المشروعة أو الجائرة المنسوبة إليه، ومراعاة حقه في مبدأ البراءة في هذه المرحلة(مظاهرى :١٣٨٢.١٢) ونتيجة لذلك فإن وعي المتهم بالتهمة هو مقدمة لاستجوابه، لذا يجب أن يتم بحذر من جميع الجوانب وأن يقتصر على الأدلة المتوفرة قدر الإمكان وليس على أساس الشكوك والمقارنات التي لا أساس لها شرح التهمة هو شرح ووصف الجريمة المرتكبة وعواقبها القانونية على المتهم بطريقة تجعله على دراية بالوضع القانوني لحقوقه وواجباته وأنه مستعد للدفاع عن نفسه في مراحل مختلفة من الإجراءات. والغرض من شرح التهمة هو أن يكون كل متهم على علم بطبيعة التهمة الجنائية الموجهة إليه قبل بدء التحقيق حتى يتمكن من استخدام أدوات دفاعه المناسبة لنوع الجريمة (الجلبى:١٩٩٦,٣٥٣) هذا الاجراء مكفول في معظم المعاهدات والاتفاقيات الدولية، وتنص الفقرة ٢ من المادة ٦ من الاتفاقية الأوروبية لحقوق الإنسان على ضرورة ان يبلغ كل متهم فورًا بطبيعة التهمة الموجهة إليه، وأن تُقدَّم هذه المعلومات بلغة يفهمها. كما تنص الفقرة ١ من المادة ٩ من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية على حق كل شخص في أن يُبلَّغ فورًا بسبب اعتقاله، وتنص الفقرة ٤ من المادة ٧ من الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان على وجوب إبلاغ المتهم بسبب اعتقاله وإبلاغه فورًا بسبب وجوده(محقق:١٣٩٧,١٠٥)

فيما يتعلق بالقانون العراقي، يؤكد قانون أصول المحاكمات الجزائية العراقي لعام ١٩٧١، في المادة ١٢٣، على أنه بعد التحقق من هوية المتهم، يجب على قاضي التحقيق والمحقق إبلاغه بالتهمة الموجهة إليه، وهذا من الضمانات الأساسية للمتهم قبل بدء الاستجواب. لذلك، لا يمكن البدء باستجواب المتهم قبل شرح التهمة وفهمها. وذلك لأن المتهم يجب أن يُعدّ نفسه للرد على التهمة.

ثانيا : عدم تلقين المتهم

لا ينبغي للمحقق أن يوجه للمتهم أسئلة إيحائية أو يُغفل معناها. وذلك لأن معناها يجب أن يكون مفهومًا بسهولة، ولكي نحصل على إجابات واضحة لا لبس فيها، يجب أن تكون بحيث لا يمكن تفسيرها أو إعطاؤها معاني غير ما قصده المتهم(أحمدي:٢٠٠٤,٣٤٢) أحيانًا قد يُجيب المتهم على أسئلة المحقق بصمت متعمد. في هذه الحالة، على المحقق ألا يفقد السيطرة على نفسه، بل يُذكّره بأنه وإن كان له الحق في عدم الإجابة على الأسئلة الموجهة إليه، إلا أن عدم إجابته يُثبت ويُقدم عذرًا ضمنيًا بأنه يُخفي أمرًا ما. إذا استمر المتهم على هذا المنوال بالصمت وحاول التخلص من الاستجواب بالصمت، يُمكن للمحقق أن يطرح عليه أسئلة أخرى غير مهمة لدفعه تدريجيًا نحو موضوع الاستجواب، ويُسجّل المحقق إجابات المتهم وان سبب تجريم التلقين هو أن تعيين القاضي لحل النزاع، لان يكون سبباً فيه لذا، فإن التلقين، بأي شكلٍ من الأشكال،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يتعارض مع السبب الوجودي لتعيين القاضي ((الشاوى :١٥٠,٢٠٠٦) يجب على المتهم أن يمثل أمام المحقق بحرية تامة وأمان وطمأنينة تامة، دون قيود التهديد أو الترهيب أو طرح الأسئلة بعد توضيح التهم فقط، لأن استجواب المتهم فنٌ يعتمد على البراعة والعبقرية. على المحقق والقاضي الوصول إلى الحقيقة. وتتجلى عبقرية القاضي وعظمته الفكرية عندما يتمكن من أداء هذه المهمة الشاقة، أي الاستجواب، على أكمل وجه(مصدق:١٦٦,٢٠١٥)

المطلب الثاني : كيفية اداء الاستجواب

الفرع الاول : وسائل الاستجواب

اولا : ان يكون يجري الاستجواب بشكل سريع

أول واجب على سلطة التحقيق تجاه الشخص المُستدعى أو المُوقوف هو إجراء التحقيق في أسرع وقت ممكن، ولا يُمكن تبرير تأخير استجواب المتهم بأي حال من الأحوال. في هذه الحالة، لا يُمكن قبول أي عذر، وبالتالي لا يُمكن ترك المتهم في حيرة. يجب على سلطة التحقيق تحديد حالة المتهم، وإذا لم يتمكن المحقق من إكمال التحقيق لأي سبب من الأسباب، فعليه تكليف شخص آخر بإكماله. إذا لم يكن هناك دليل على ارتكاب جريمة أو نسبها إلى المتهم، فعلى القاضي الإفراج عنه فورًا حتى تتوفر أسباب كافية لإدانته (طنطاوى:٥١٩,٢٠٠٤) بعد حضور المتهم، سواءً كان الحضور عن طريق تبليغ بالحضور او القبض علية يجب على المحقق توضيح حقوق المتهم، والشروع في التحقيق خلال أربع وعشرين ساعة كحد أقصى، إلا في حالات خاصة، كعدم استلام تقرير الطبيب أو حصول المحقق على إذن. وإلا، يُعتبر اعتقال المتهم غير قانوني، ويواجه المحقق استجوابًا قانونيًا (خالقي :١٨٦,١٣٩٢) بما أن المبدأ هو أن يتم استجواب المتهم في أقرب وقت ممكن بعد إبلاغه مباشرة بالتهمة، فكلما طالت المدة التي انقضت منذ وقوع الجريمة، قل شعور الجاني بالذنب بسبب إعادة النظر في المسؤولية والعقوبة المفروضة عليه، وكلما أسرع في استجواب المتهم، كانت النتيجة أفضل. كما أن تسريع الاستجواب يساعد المتهم البريء على تقديم دفاعه في وقت أقرب والرد على الأدلة ضده حتى لا تستمر إدانته ولا تؤدي إلى سوء المعاملة والحرمان من الحرية(الهلالى :٢٠١٨,٥٤) لا يجوز تأخير الاستجواب، بل يجب أن يستمر في أقرب وقت ممكن بعد تحديد هوية المتهم. إذا تعمد المحقق إطالة الاستجواب لإرهاق المتهم، فإن ذلك يؤثر على حريته في التعبير أثناء التحقيق، ويجبره على الاعتراف بما يُتهم به، ففي هذه الحالة يكون الاستجواب غير قانوني (كريمى :٥٩,١٣٩٥)

ثانيا : عدم التعسف في اجراء الاستجواب

قد يتصرف المحقق بتعسف في الاستجواب، كأن يختار أوقاتًا غير مناسبة لإجرائه، أو يستجوب المتهم في وقت متأخر من الليل دون داعٍ، أو يُطيل الاستجواب لساعات، أو لا يوقفه رغم إرهاقه الظاهر. ولا شك أن إجراء الاستجواب بهذه الطريقة غير العادية والتعسفية يُشير إلى نوع من التأثير على إرادة المتهم، مما يُبطل الاستجواب، ويُبطل جميع الاعترافات أو أي إجراء ينتج عنه. فعلى سبيل المثال، يُعد استجواب المتهم الذي يُعاني من مرض، والمحقق على علم بمرضه، أمرًا مُرهقًا له، لأنه يحتاج أيضًا إلى وقت منتظم لحقن الدواء اللازم (ربيع:١٦٣,٢٠٠٦)

ثالثا : تكرار الاستجواب

في الواقع، يحاول القاضي، من خلال الاستجواب المتبادل، سماع أمرٍ مجهول من المتهم وإجاباته، وذلك لاكتشاف الواقعة المجهولة واكتشاف وقوعها من عدمه. ولا تنص معظم القوانين على أسلوبٍ محدد لاستجواب المتهم، ولا على عدد مرات الاستجواب، ولذلك يُمكن اللجوء إلى الاستجواب عند الضرورة. ولا

ISSN–2536–0027

يوجد حدٌ لبداية أو نهاية الاستجواب، ولا لأسئلة الاستجواب، ولا لكيفية طرحها، ولا لعددها. بل يعتمد كل ذلك على رأي وخبرة القاضي أو المحقق، بناءً على نوع الجريمة المرتكبة وخطورتها. وبهذه الطريقة، يُحدد القاضي الأسلوب المناسب لاستجواب المتهم، وأثره على سير العدالة الجنائية، وبناءً عليه، يُقرر كيفية البدء وكيفية ربط الأسئلة ببعضها، بحيث يُكمل كل سؤال سابقه، ويقوده إلى كشف الحقيقة (القحطاني:٢٠١٤,١٩)

ف التحقيق مسألة فنية معقدة. يستطيع المحققون ذوو الخبرة اكتشاف وقوع الجريمة بسهولة باستخدام قواعد علمية وتجريبية. وبطبيعة الحال، لن يُجدي استخدام الترهيب والتهديد والضرب، بالإضافة إلى المحظورات القانونية(الجميلي :١٩٧٣,١٥٢) عادةً ما تكون للتحقيقات قيمة قضائية. لذلك يجب على السلطة التحقيقية بما في ذلك المحضرين وقضاة التحقيق والمحققين أن يتعلموا الأساليب الفنية والعلمية ومع احترام حقوق دفاع المتهم، لا تلجأ إلى أساليب غير مناسبة(صابر وآخرون:١٣٩٠,٣٠) من البديهي أن المجرم لا يعترف بجريمته بمجرد قول "من فضلك"، ولا يمكن كشف الحقيقة بالاعتراف المهذب بالجريمة، ولكن لا ينبغي السماح للمحقق بالتدخل بالعنف. لا ينبغي أن يكون استخدام الأساليب والكشف العلمي عن الجريمة أصعب على الخبراء من استخدام سلك اللكمات والركلات والإيذاء النفسي. قبل بدء الاستجواب، يجب إطلاع المحقق على محتوى تقرير الجريمة، وإفادات الشهود، وتقارير المختبر، والتاريخ العائلي، وجميع تفاصيل الجريمة، وذلك لإعداد أسئلة الاستجواب ينبغي تجنّب التوتر قدر الإمكان. للحصول على اعتراف من المتهم، يجب عدم إهانته أو السخرية منه، وتجنب ردود الفعل غير الطبيعية، والتحلي بالصبر. (شريف ٢٠١٧: ٤٥)

رابعا : عدم تغيير ياتحريف اجابة المتهم

بعد إجراء الاستجواب وتسجيل إجابات المتهم، والتي يجب أن تكون بدون تغيير أو تحريف. وهنا، فإن واجب سلطة التحقيق هو تقييم إجابات المتهم ومقارنتها بالأدلة من أجل الوصول إلى الحقيقة وإدانة المتهم. ونتيجة لذلك، يتم إحالة قضيته إلى المحكمة المختصة لإصدار حكم نهائي بالإدانة أو البراءة. وهنا، فإن واجب السلطة المختصة هو إطلاق سراحه فورًا وعدم تقييد حريته لأي سبب (أبو تونة:٢٠١٧,٣٢٧) يُمكن اعتبارها دفاعًا عن المتهم، وإذا كان لديه سؤال لم يذكره المتهم في الوثيقة، يُمكنه طرحه عليه. الغرض من تغيير الإجابة أو تحريفها هو جعل محتوى الكتابات مختلفًا عما يقوله المتهم. لذلك، إذا لم يُدوّن المحقق أقوال المتهم بدقة، ولم يكن هناك تحريف في المعنى، فلا مشكلة (عابدي، ٢٠١٨، ٢٦٥)

الفرع الثاني : قواعد الاستجواب

اولا : بيانات الاستجواب

أهم البيانات التي يجب أن يتضمنها ملف التحقيق مع المتهم هو تاريخ التحقيق، فهو ذو أهمية كبيرة، حيث يسمح لنا بمعرفة توقيت إجراء التحقيق والبيئة التي جرى فيها.كما يسمح بمراقبة مدة الاستجواب، إذ يُعدّ طول مدة الاستجواب إكراهًا وإحجامًا، ويساعد التاريخ على إثبات ضمانات الاستجواب وإجراءاته وشكلياته (السعدون:١٩٩٢,١٦٦) ويجب أن يتضمن محضر الاستجواب أيضًا اسم الشخص الذي أجرى الاستجواب ووصفه وتوقيعه. كما يجب أن يكون توقيع المتهم، الذي يُوضع عادةً في نهاية ورقة الاستجواب، موجودًا أيضًا، لأن محضر الاستجواب جزء من عملية التحقيق التي تُؤكد أو تنفي تنفيذه وفقًا للقانون، كما أنه وسيلة للطعن فيه مستقبلًا (جعفر، ٢٠٠٤: ٢٨١).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ثانيا : اعطاء الوقت للمتهم للدفاع عن نفسة

من الأمور المهمة في الاستجواب منح المتهم فرصة معقولة للدفاع عن نفسه وتوفير التسهيلات المناسبة له. فعندما يمثل الشخص كمتهم في جلسة التحقيق، يحدث أحيانًا أن المتهم، بعد مثوله أمام القاضي واستجوابه وسماع الأسباب والمستندات، يفهم التهمة الموجهة إليه وقد تكون لديه أدلة لدحض هذه التهمة أو قد يطعن في الأسباب التي تلتها عليه القاضي. كما يحدث أيضًا أن المتهم، بعد سماع أقوال الشهود، يذكر أن لديه أيضًا أدلة لدحض التهمة. لذلك، فمن المعقول والمنطقي أن يوفر القاضي للمتهم التسهيلات للدفاع عن نفسه من خلال استجواب المتهم والحصول على الأمن المناسب (السعدون، ١٩٩٦: ١٣٣)

ثالثا : نتيجة الاستجواب

إن نتيجة الاستجواب تكون إما اعتراف المتهم بالتهمة الموجهة إليه أو إنكاره لها. ففي حالة إنكار المتهم التهمة المنسبة إليه، يجب على المحقق إن يتبين مدى علاقة المجني عليه بالمتهم وطبيعة هذه العلاقة، ثم يسأله عن المحل الذي كان فيه وقت وقوع الجريمة وقبلها وبعدها، ويناقشه مناقشة مفصلة في الأدلة المتوفرة ضده، ويسارع في التحقيق عن صحة ما يفيده المتهم، لتفنيد تلك الأدلة والقرائن القائمة ضده، إذا لاحظ تناقضاً في أقوال المتهم، أو عدوله عن جزء منها، فعلى المحقق إن يجابه بذلك، ويسأله عن أسباب التناقض والعدول، وكذلك يسأله عن رأيه في شهود الاثبات، والأسباب الداعية للافتراء عليه إذا زعم ذلك، ولتثبيت من صحة الأسباب وإذا اقتضى الأمر جاز للمحقق مواجهة التحقق مواجهة المتهم بأولئك الشهود، وان يدون نتيجة المواجهة في محضر التحقيق مع تثبيت وصف الانفعالات والتأثيرات التي ظهرت على كل واحد منهم خلال المواجهة و إما إذا ما عزز المتهم إنكاره بالأدلة التي تنفي عنه التهمة فيجب على المحقق إن يسرع في التحقيق للتثبيت من ادعاءات المتهم والاستماع إلى شهود الدفاع الذين استشهد بهم وان يعمل كل ما من شأنه إن يؤدي إلى الوصول المعرفة الحقيقة كاملة أما بالنسبة للحالة الثانية وهي اعتراف المتهم بالتهمة الموجهة إليه، يجب التعرف عليها باعتبارها النتيجة إلى تم التوصل إليها من طريق الاستجواب (اسماعيل ابراهيم :بلا،٢٦٧)

خلاصة

يقتضي مبدأ العدالة الجنائية حماية جميع أطراف القضية الجنائية بالقانون، مما يُلزم المشرع بمراعاة اصو ل الاستجواب حقوق وحمايتها. ولعل أوضح تلك الاصول مبدأ الشرعية أي لاعقوبة ولا جريمة الا بنص واصل البراءه أي ان الانسان يبقى برئ حتم يتم صدور حكم بحقة من قبل محكمة عادلة تتوفر فيها جميع الضمانات التي يتمتع بها المتهم ومنها حفظ المحقق لكرامته وشخصيته، لأنه إذا ما قيّم المحقق كرامة المتهم الإنسانية واحترمها، يبدو أن حقوقه الأخرى ستُراعى باستمرار. ومن الاصول الأخرى استقلاء القضاء من تدخلات سياسية او غيرها وان يكون مختارا في اتخاذ القرارات دون تدخل او تاثير وكذلك اصل حيادية القاضي أي ان نفسة لايتاثر او يجامل بسبب دين او عقيدة او عرق او انتماء لمصلحة شخص على حساب الاخر وتطرقنا كذلك لاهم الامور الجوهرية التي يجب مراعاتها في الاستجواب منها معرفة المتهم بسبب الاستجواب. بمعنى آخر، يقع على عاتق المحقق واجب شرح التهمة له، مع تجنب استخدام ألفاظ التهديد أو استخدام أساليب تُسبب إرهاقًا جسديًا ونفسيًا وتُجبر المتهم على الاعتراف في ظروف صعبة ومرهقة، مما قد يُبطل عملية الاستجواب والاعترافات المُنتزعة. وهذا بدوره، بالإضافة إلى تشويه صورة نظام العدالة الجنائية، يُعتبر مؤشرًا على ضعف إدارة القضاء. ومن ناحية أخرى، فإن النظام الجزائي في اغلب الدول ونظرا لتاثرة بالمبادى العالمية لديه مسار وسياسة محددة في هذا المجال، بحيث أن الحفاظ على كرامة المتهم وكذلك الحفاظ على سمعته وشخصيته أمر مهم من وجهة نظر ه ، على الرغم من أنه في

بعض الجرائم الخطيرة والجرائم التي تسبب ضرراً لمشاعر وعواطف المجتمع، فإن الحديث عن كرامتهم وكرامتهم الإنسانية وما شابه ذلك امر مهم .

مصادر

كتب

١. عبدالرحمن محمد ابو توته، شرح قانون الاجراءات الجنائيه الليبى الجزء الاول، دا الرواد للنشر. (٢٠١٧).
٢. احمد ابوالروس، المتهم، المكتب الجامعى الحديث، الاسكندريه مصر.٢٠٠٣
٣. جلال ثروت و سليمان عبدالمنعم. شرح قانون اصول المحاكمات الجزائيه، ط ١ الموسسه الجامعيه للدراسات والنشر والتوزيع. ١٩٩٦
٤. جامعة نايف العربيه للعلوم الامنيه.. الاستخدام الشرعى والقانونى للوسائل الحديثه في التحقيق الجنائى الطبعه الاولى الرياض.٢٠٠٨
٥. علىمحمد جعفر، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائيه ط١ المؤسسه الجامعيه للنشر بيروت ٢٠٠٤
٦. محمدعلى سالم عياد الجلبى، الوسيط في شرح قانون اصول المحاكمات الجزائيه، مكتبة التربيه، بيروت الجزء الاول.١٩٩٦
٧. عبد الستار الجميلى، التحقيق الجنائى قانون وفن، ط١ مطبعة دارالسلام بغداد.١٩٧٣
٨. حسن الجوخدار، التحقيق الابتدائى في قانون اصول المحاكمات الجزائيه، دار الثقافه للنشر عمان.٢٠٠٨
٩. ابراهيم حامد طنطاوى، شرح قانون الاجراءات الجنائيه الجزء الاول الطبعه الاولى ٢٠٠٤
١٠. احمد فتحى سرور . الشرعيه والاجراءات الجنائيه، دار النهضه العربيه، القاهره.١٩٧٧
١١. سلطان الشاوى، اصول التحقيق الاجرامى الناشر مكتبه السنهورى بغداد. ٢٠٠٦
١٢. علي خالقى، آيين دادرسى كيفرى تهران مؤسسه مطالعات و پژوهش‌هاى حقوقى شهر دانش چاپ بيست و سوم. ١٣٩٢
١٣. محمد مصدق. آيين دادرسى كيفرى چاپ پنجم تهران، جنگل جاودانه. ١٣٩٤
١٤. محمد عزيز، الاستجواب في مرحله التحقيق الابتدائى ومدى مشروعيه قواعده العمليه ووسائله العلميه، مطبعه بغداد.١٩٨٦

رسائل واطاريح

١- على ثامر على آل شكر، حقوق عام متهم در نظام‌هاى كيفرى ايران و عراق با نگاهى به اسناد بين‌المللى، رسالة ماجستير ، جامعة فردوسى مشهد. ١٣٩٦
٢-ناصر بياتى،.اصول حاكم بر جلب، احضار و بازجويى متهم از منظر قانون آيين دادرسى كيفرى ايران مصوب (١٣٩٢). رسالة ماجستير ، جامعة آزاد اسلامىواحد شاهرود. ١٣٩٦
٣-سيدموسى حسينى،مطالعه تطبيقى حقوق دفاعى متهم تحت نظر در سيستم دادرسى ايران و فرانسه، رسالة ماجستير ، جامعة آزاد اسلامى وحد نور آباد ممسنى.١٣٩٧
٤-نورالدين حقيار، بررسى تطبيقى شكنجه در نظام كيفرى ايران و افغانستان، رسالة ماجستير حقوق جزا، جامعة فردوسى مشهد.١٣٩٧
٥-زهرا حميديان، سياست جنايى قانونگذار در تحولات علم بازجويى در آيين دادرسى كيفرى ايران، رسالة ماجستير حقوق جزا، جامعة آزاد اسلامى واحد اباد ممسنى. ١٣٩٨

٦-احمد رضا كاظم. ضمانات المتهم امام المحكمه الجنائيه الدوليه، رسالة ماجستير ، جامعة المصطفى. ٢٠١٩
٧-ميررضايى، سيد وحيد. اصل بى طرفى قاضى در مرحله تحقيقات مقدماتى و چگونگى جمع آن با نمايندگى دادسرا از جامعه در جرائم داراى جنبه عمومى، رسالة ماجستير ، جامعة المصطفى العالميه. ١٣٩٦
٨-زهرا جواد الياسري الاستجواب والمواجهه في نظام الاجراءات الجنائيه، در مقطع كارشناسى ارشد حقوق جزا، جامعه المصطفى العالميه. ٢٠١٧
٩-- حسن بشيت خوين. ضمانات المتهم في الدعوى العموميه اثناء مرحلة المحاكمه، رسالة ماجستير، جامعة بغداد.١٩٧٩
١٠- محمد بن على السالم، نظم الاتهام في المملكه العربيه السعوديه رسالة ماجستير ، جامعة نايف العربيه للعلوم الامنيه.٢٠١٠
١١-عبدالمجيد عبدالهادى السعدون. استجواب المتهم دراسه مقارنه، اطروحةدكتوراه ، جامعة بغداد.١٩٩٢
١٢-عماد احمد هاشم الشيخ خليل. ضمانات المتهم اثناء مرحله الاستجواب، رسالة ماجستير جامعة العالم الامريكيه. ٢٠٠٦
١٣-عبدالله بن حسين ال حجراف القحطانى. ارشد تطوير مهارات التحقيق الجنائى فى مواجهه الجرائم المعلوماتيه، رسالة ماجستير جامعة نايف العربيه للعلوم الامنيه السعوديه.٢٠١٤
١٤-فاطمه الزهراء قنونه. الوسائل العلميه في الاثبات الجنائى رسالة ماجستير ، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم.٢٠٢٠
١٥-صباح فرج ماضى، استقلال القضاء ووسائل حمايته دراسه في ضوء الشريعه الاسلاميه والدستور الليبي اطروحة دكتوراة جامعة ملايا، كوالالامپور.٢٠١٧
١٦-خالد محمد المهوس الاستجواب الجنائى وتطبيقاته في النظام الاجرائى السعودى، رسالة ماجستير جامعة نايف العربيه للعلوم الامنيه في السعوديه.٢٠٠٣

مقالات

١- محمدعلى اردبيلى ، بدون سنه، تفهيم اتهام يا حق اطلاع از موضوع و دلايل اتهام، مجله تحقيقات حقوقى شماره ٤٣.
٢- محمود صابر واخرين. بررسى ضوابط ناظر بر بازجويى از متهم در تحقيقات مقدماتى، فصلنامه دانش انتظامى، سال سيزدهم، رقم اول. ١٣٩٠
٣- هناء اسماعيل ابراهيم ، استجواب المتهم ونتائجه، مقدم الى وزاره التخطيط العراقيه، الدائره القانونيه
٤- حسين محمد طه الباليسانى و زينب محمود حسين، قرينه افتراض البراءه واثارها القانونيه في كليه القانون جامعه كركوك، العراق.٢٠١٩
٥- ربيع، عماد محمد، حقوق المتهم في مرحله التحقيق الابتدائى في قانون اصول المحاكمات الجزائيه الاردنى، مجله البلقاء للبحوث والدراسات عدد١ مجلد ١٢. ٢٠٠٦
٦- عمر عبدالجبار الربيعى، ،بحث. استجواب وضمانات المتهم في التحقيق الجنائى، هيئة النزاهه في جمهورية العراق .٢٠١٠

ISSN–2536–0027

٧- سعيد بن مصبح بن محمد الغريبى، ، المسووليه الجزائيه عن الاعتداء على الحريه الشخصيه، مجله البحوث القانونيه والاقتصاديه العدد ٦٠.٢٠١٦
٨- عادل مستارى ، ماجده شاهيناز بودوح ،ضروره تدعيم قرينه البراءه في اجراءات القبض في القانون الجزائرى، مجله البحوث والدراسات.٢٠١٠
٩- المطيرى، فواز خلف . التحقيق مع المتهم واجراءات محاكمته امام المحكمه الجنائيه الدوليه، مجله الشارقه للعلوم القانونية ٢٠١٨

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الحماية الجزائية لحق الحصول على المعلومة/ دراسة مقارنة

م.م محمد عوني الفت
كلية القانون ـ جامعة الاسراء ، بغداد / العراق
Mohammedawni1994@gmail.com

المستخلص

تعتبر القوانين والتشريعات التي تنص على حق الاشخاص في الحصول على المعلومات حصناً يحتمي به المواطن ودرعاً واقيا يحميه من القوانين الاخرى التي تنص على نوع معين من العقوبات الرادعة للتجاوزات على منظومة القيم القانونية المحمية وفق التشريعات .

فالحق في الحصول على المعلومة حقا طبيعياً شأنه شأن سائر الحقوق التي اباحتها القوانين والتشريعات بدأ من الدستور الذي يعتبر القانون الاسمى الذي تخض له كل القوانين الاخرى ، وصولاً الى القوانين الخاصة بالحصول على المعلومة ، وهذا الحق لم يكن وليد المرحلة بل قامت بعض الدول بتشريعه منذ قرون لكن مما يؤسف له تأخر العراق وعدم التحاقه بركب الدول التي اقرت هذا الحق بقوانين صريحة لا تقبل التأويل ولا تحتاج الى تفسير، بالرغم من ان فقهاء القانون يرون بان العراق اشار ضمناً الى هذا الحق من خلال اعلانه الالتزام بكافة العهود والمواثيق الدولية وبما ان تلك العهود اقرت هذا الحق لذا يعتبر العراق مقراً بها ويعمل وفق مبتغاها .

وفي العراق جرت محاولة متأخرة لتأصيل هذا الحق واخراجه للملأ بصورة جلية للعيان ويتمثل ذلك بـ "مشروع قانون حق الحصول على المعلومة" الذي وصل الى مراحله الاخيرة بعد جملة من الاعتراضات الاتهامات له بانه يقيد الكثير من الحقوق لكن التعديلات الجارية عليه جعلت من فرصة خروجه للنور مسالة وقت ليس الا .

Abstract:

Laws and legislation that stipulate the right of individuals to obtain information are a fortress for the citizen and a protective shield that protects him from other laws that stipulate a specific type of deterrent penalties for violations of the system of legal values protected according to the legislation.

The right to obtain information is a natural right, like all other rights permitted by laws and legislation, starting with the constitution, which is considered the supreme law to which all other laws are subject, and reaching the laws specific to obtaining information. This right was not born at this stage, but some countries legislated it centuries ago. However, it is unfortunate that Iraq is late and has not joined the ranks of countries that have recognized this right in explicit laws that do not accept interpretation and do not need explanation, despite the fact that legal scholars believe that Iraq has implicitly referred to this right through its declaration of commitment to all international covenants and agreements. Since

ISSN–2536–0027

those covenants have recognized this right, Iraq is considered to have acknowledged them and works in accordance with their objectives.

In Iraq, there was a late attempt to establish this right and bring it out into the open in a clear and visible manner, represented by the "Draft Law on the Right to Access Information," which reached its final stages after a series of objections and accusations that it restricts many rights, but the amendments being made to it made the opportunity for its release to be a matter of time only.

اشكالية الدراسة:

تتمثل اشكالية البحث بعدم وجود نصوص صريحة لضمان حق الحصول على المعلومة في العراق خصوصاً ، وافتقار المكتبة القانونية العراقية لأية مصادر تعالج هذه الاشكالية ، بالإضافة الى قصور القوانين والتشريعات العراقية في الاحاطة بحق الحصول على المعلومة وعدم وجود نصوص صريحة تجسد هذا الحق، مع الاشارة الى ان مشروع قانون حق الحصول على المعلومة لايزال قيد المناقشة ولم يقر لحد الان.

أهمية البحث

تتمثل اهمية البحث بتسليط الاضواء على حق الحصول على المعلومة ، وماهي القوانين التي تخول هذا الحق سواء كانت صريحة او كإشارات تأخذ بمسارات تأصيل هذا الحق ، بالإضافة الى اثراء المكتبة القانونية العراقية بهكذا طرح تفتقر له بالدرجة الاساس.

منهجية الدراسة:

اتبعنا في بحثنا هذا اسلوب المقارنة بين العراق وبعض الدول العربية وبعض الدول الاجنبية التي اهتمت بالحماية الجزائية للمواطنين الراغبين بالحصول على المعلومة باعتباره حقاً مشروعاً كفلته القوانين والتشريعات المحلية والمعاهدات الدولية .

خطة البحث:

يحتوي البحث على مبحثين ، وكل مبحث ينقسم الى مطلبين ، فالمبحث الاول كان بعنوان : مفهوم الحماية الجزائية والحق واهدافه ، ويحتوي على مطلبين ، المطلب الاول بعنوان : مفهوم الحماية الجزائية وحق الحصول على المعلومة ، اما المطلب الثاني فكان بعنوان: اهداف واستثناءات حق الحصول على المعلومة، وكان المبحث الثاني بعنوان : السند القانوني للحماية الجزائية لحق الحصول على المعلومة ويحتوي على مطلبين ، فالمطلب الاول كان بعنوان : المواثيق والعهود العربية والدولية، اما المطلب الثاني فكان بعنوان: القوانين والتشريعات العراقية.

المبحث الاول: مفهوم الحماية الجزائية والحق واهدافه .

يعتبر التمكن من المعلومة بمثابة نواة ممارسة حرية التعبير عبر إبداء الرأي وتبادل الأفكار في شتى القضايا والمجالات لكن هذا الحق لا يعتبر حقاً مطلقاً بل هو محكوم بضوابط توائم فيما بينه وبين سائر الحقوق الاخرى لان منظومة حقوق الإنسان منظومة متكاملة يؤثر بعضها على الأخر سلبا وإيجابا، لذا فان التعدي على أي حق آخر من شأنه إلحاق الضرر بباقي الحقوق، لهذا سنحاول في هذا المبحث تعريف مفردات حق الحصول على المعلومة بدأ من مفهوم الحق ومفهوم الحماية الجزائية وحق الحصول على المعلومة واهداف واستثناءات حق الحصول على المعلومة.

المطلب الاول: مفهوم الحماية الجزائية وحق الحصول على المعلومة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تقوم القواعد القانونية الجزائية بتأمين حقين متباينين وهما حق الفرد وحق الجماعة ، فالفرد اذا ارتكب فعلاً " يعده قانون العقوبات جريمة فلابد من اجراءات عقابية تقابلها ولابد من تنفيذ العقوبة المقررة لها ضماناً لحق الجماعة كما ان المتهم يجب ان يضمن حقه عند الاتهام ليدفع عنه الجريمة وليثبت براءته ويحقق مصلحته الفردية بعدم ارتكابه الجريمة وبالتالي عدم استحقاقه للعقاب(١)،وبهذا توفر تلك القوانين الحماية للفرد الذي يمارس حقه بالحصول على المعلومة لان هنالك قوانين توفر له تلك الحماية مالم يقوم بالمساس ببعض الحقوق الشخصية والعامة المحمية وفق القوانين .

اولاً : مفهوم الحماية الجزائية .

لم تتطرق التشريعات الى تعريف الحماية الجزائية، نظراً لعدم قدرة المشرع على الإلمام بتفاصيل المصطلح المعرف كلها من جهة والتطورات التي تطرأ بعد وضع القانون من جهة أخرى (٢)،و تركت التشريعات المجال مفتوحاً أمام الفقه والقضاء للوصول لتعريف جامع مانع ، لكن القضاء لم يعطي تعريف للحماية الجزائية بقدر ما أورده الفقه من تعريفات بهذا الشأن. وقد تعددت التعريفات التي قال بها فقهاء القانون للحماية الجزائية بوجه عام ، وذهب الاتجاه الضيق إلى تعريف الحماية الجزائية بأنها " أن يدفع قانون العقوبات عن الحقوق أو المصالح المحمية كل الأفعال غير المشروعة التي تؤدي إلى النيل منها ، عن طريق ما يقرره لها من عقوبات (٣)، وعرفت ايضاً بأنها " الحماية الموضوعية التي تتخذ من قانون العقوبات موضوعة لها، عن طريق تجريم الفعل الذي يشكل عدوانا على تلك المصلحة ، أو اباحة الفعل الذي يسهم في حمايتها رغم أنه شكل في الأصل جريمة ، أو اعفاء مرتكبه من العقاب (٤). ، أما الاتجاه الموسع فقد عرفها بأنها "مجموعة القواعد أو الأحكام الموضوعية والاجرائية، التي يتوسل بها المشرع لوقاية شخص أو مال أو بوجه عام مصلحة معينة ضد المساس الفعلي أو المحتمل، ولفرض جزاء جنائي على من يخالف ذلك أو جزاء اجرائي على الفعل الاجرائي الذي انطوى على هذا أو اتصل به بشكل أو بآخر (٥)، بينما عرفها آخرون بانها " كل ما يقرره القانون من عقوبات واجراءات لحماية المصالح والقيم الأساسية للمجتمع من كل أشكال الاعتداءات التي يمكن أن تقع عليها "(٦).

١- مفهوم الحماية لغة واصطلاحاً

لقد ورد مفهوم الحماية في معجم المعاني:بانه مصدر للفعل حَمَى، ويعني الوقاية والصيانة والحفظ والحصانة التي يتمتع بها شخص أو شيء أو جهة معينة، و يقال حمى الشيء يحميه حمايةً أي منعه، وحمى المريض ما يضره منعه اياه، وأحتمى هو من ذلك، وتحمى أمتنع، والحمى المريض الممنوع من الطعام والشراب (٧) ويقال حميت القوم حماية أي نصرتهم (٨) وحماه يحميه حماية دفع عنه وهذا شيء حمي أي محضور لا يقرب، وتحاماه الناس أي توقوه واجتنبوه (٩) ويقال هذا الشيء حمي، أي محضور لا يقرب، وحميَته حمايةً اذا دفعت عنه، ومنعت منه من يقربه.

اما الحماية في الاصطلاح: فتتنوع مفاهيمها وتتعدد معانيها وتتشعب بكثرة انواعها، فلكل نوع معين معنى خاص به، وتاتي حماية المواطنين بمعني صيانتهم ووقايتهم، ولقد اهتمت المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة ومنظمة حقوق الإنسان وغيرها من المنظمات وكذلك الدول التي اكدت هذه الحقوق في دساتيرها من أجل ان يحيا الإنسان حياة كريمة بعيداً عن كل أشكال الانتهاكات التي تهدد حياته. (١٠)

٢- مفهوم الجزائية لغة واصطلاحاً:

الجزائية كلمة أصلها الاسم (جَزَاءٌ) في صورة مفرد مذكر وجذرها (جزى) وجذعها (جزاء) وتحليلها (ال + جزائ + ية).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

والقانون الجزائي هو عدة مبادئ تحدد التصرفات المخالفة للقانون وجزائها ويضم قواعد موضوعية عامة وقواعد شكلية .

فيعرف القانون الجنائي العام بانه لائحة من التشريعات القانونية التي يضعها المشرع لمعرفة الافعال المخالفة للقاعدة القانونية ويهتم المشرع عند وضع هذه النصوص على حماية حقوق الافراد ومصالحهم والمحافظة على امن المجتمع باتخاذ اسلوب وضع جزاءات جنائية تردع الافراد من تكرار هذه الجرائم

ويعرف القانون الجنائي الخاص بانه يبين انواع الجرائم ودوافعها واركانها وتطبيق الجزاء المناسب لها

ثانياً : مفهوم حق الحصول على المعلومة

من اجل الوصول الى معرفة بهذا المفهوم لا بد من تحليل مكوناته لأنه مفهوم احتوى ثلاثة مفردات لكل منها عدة معاني لغوية واصطلاحية وكما يلي:

١- مفهوم الحق

الحق في اللغة: هو اسم من اسماء الله تعالى وقيل من صفاته.([١١]) فقد ورد في قوله تعالى: ((فذلكم الله ربكم الحق فماذا بعد الحق الا الضلال فأنا تعرفون))[١٢]. وايضاً في قوله تعالى: (ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقِّ ۚ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ (٦٢)) ([١٣])

وهو نقيض الباطل ويعرفه الخليل بن احمد الفراهيدي بقوله. حق الشيء يحق حقا أي وجب وجوبا . وتقول : يحق عليك أن تفعل كذا ، وأنت حقيق على أن تفعله ، وذكر الجوهري في صحاحه بان الحق خلاف الباطل . والحق واحد الحقوق . والحقة أخص منه . يقال : هذه حقتي ، أي حقي. وهذا التعريف اللغوي يكاد لا يختلف عن التعريف الاصطلاحي حيث يرى الفقهاء بان الحق في الاصطلاح وردت في بيان معناه تعاريف كثيرة ، ورُجح فيه أنه : مكنة أو مركز شرعي أو استئثار بقيمة معينة يحميه الشرع أو القانون بغية تحقيق مصلحة مشروعة.

لقد اختلف فقهاء القانون في تعريفه واقتنع اغلبهم بعدم جدوى وضع تعريف جامع له، وينبع ذلك من إنكار البعض لأساس فكرة الحق رغم أن الغالبية من الفقهاء جعلوا الحق عمود أساسي في النظام القانوني، ورغم هذا الاقرار فقد اختلفوا في تعريف هذا الحق، وكان منشأ الخلاف حول ما يعتبر عنصراً جوهرياً له، وظهرت عدة مذاهب تفسر الحق حسب رؤيتها ، فاصحاب المذهب الشخصي ينظرون الى الحق من رؤية زاوية صاحبه حيث يعتبرون صفة تلحق هذا الأخير ولهذا سُمي بالمذهب الشخصي وعلى هذا الأساس تم تعريف الحق بأنه: ((قدرة إرادية يتسلط بها الشخص على أعمال الغير بموافق السلطات العامة ومساعدتها)) اوبتعبير آخر هو، ((قدرة أو سلطة إرادية يخولها القانون للشخص تمكنه من القيام بعمل معين)).

اما اصحاب المذهب الموضوعي فينظرون الى الحق نظراً لموضوعه وغاياته التي تتحقق من مباشرته، ويرى أصحاب هذا المذهب بأن دور الإرادة في الحق ليس جوهرياً، وقد عرفوه بأنه: مصلحة مادية أو أدبية يحميها القانون.

وحاول عدد من الفقهاء التوفيق بين المذهبين السابقين ويطلق على مذهبهم المذهب المختلط اذ نظروا الى الحق من الزاويتين لكنهم رغم الأخذ بالمذهبين لم يرجحوا أحدهما على الآخر.

اما اصحاب المذهب الحديث فقد توصلوا إلى ان جوهر الحق يستند إلى اربعة عناصر، عنصران رئيسيان وهما: الاستئثار والتسلط وعنصران ثانويان هما حجية الحق في مواجهة الغير والحماية القانونية، لذا تم تعريف الحق وفق وجهة نظرهم بأنه: ميزة يمنحها القانون لشخص ما ويضمنها بوسائله ويكون له بمقتضاها الحق التصرف متسلطاً على مال؟؟؟؟ معترف بثبوته له بصفة مالكاً او مستحقاً له في ذمة الغير.

٢- مفهوم المعلومة والحصول عليها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تفتقر المنظومة القانونية العراقية الى وجود تعريفات لمفهوم المعلومة في القوانين التي صدرت في العراق منذ تأسيس الدولة العراقية ولحد الان ولم تتطرق لها بشكل صريح رغم ان فقهاء القانون يرون بان الدستور العراقي الصادر ٢٠٠٥ اشار الى المفهوم من دون ذكرها صراحة من خلال ذكره الحقوق والواجبات والحريات التي كفلها الدستور .

وتختلف معاني المعلومة وتتباين بتباين الاراء فيها ، فهنالك تعريفات قانونية واضحة المعالم واخرى اكثر شمولية وتشعباً .

فمن التعريفات القانونية ما ذكرته بعض القوانين الخاصة بحق الحصول على المعلومة اذ تم تعريفها بما يلي: (هي المعلومة الموجودة في أي من السجلات والوثائق المكتوبة أو المحفوظة إلكترونيا، أو الرسومات، أو الخرائط، أو الجداول، أو الصور، أو الأفلام، أو الميكروفيلم، أو التسجيلات الصوتية، أو أشرطة الفيديو، أو الرسوم البيانية، أو أية بيانات تقرأ على أجهزة خاصة، أو أية أشكال أخرى يرى المفوض العام أنها تدخل في نطاق المعلومة). ([١٤])

وعرفتها بعض القوانين بانها الحقيقة والمعرفة، وهو معنى واسع يتيح للجميع الحصول على جميع المعلومات في أي مجال كان لان المعرفة لا تقف عند حد والحقيقة تطال كل شيء أن يكون للمواطن الحق في التماس الحقيقة والمعرفة من خلال مصادر البث والنشر المشروعة في داخل البلاد وخارجها ، ولا يجوز أن تحول الرقابة على المصنفات الإعلامية دون ممارسة هذا الحق . ([١٥])

وعرفتها قوانين اخرى بأنها الوثائق الرسمية المودعة لدى سلطة حكومية ،وتم استلامها أو إعدادها أو كتابتها من قبل سلطة معينة ([١٦])

اما في الاصطلاح الشائع المتداول لمفهوم المعلومة يتباين من حيث الغرض المراد استعماله فيها، يرى البعض أن المعلومة هي اشبه بالمنتجات كالأجهزة و المواد، و يرى البعض الآخر أنها عمليات أي أسلوب تفكير و عمل يؤدي إلى الحصول على المنتجات بينما يذهب الآخرون إلى أنها نظام تتفاعل فيه المنتجات مع العمليات و لا يمكن الفصل بينهم كأجهزة الحاسوب التي تجمع بين الأجهزة والبرامج في إطار شامل موحد ، ويرى البعض بان المعلومة هي الأسلوب المنهجي المنتظم الذي نتبعه في استخدام تراثنا المعرفي يعد ترتيبه و تنظيمه في نظام اذ لا يمكن حصر نظام أو عمليات المعلومة في مفهوم الأجهزة لان الأغلبية من المجتمعات التي تصبو إلى التطور في هذا النظام ترى أن اقتناء الأجهزة دون الالتزام بالعمليات التي تتضمنها المعلومة في تحليل مكونات العمليات أو لنظام في الطريقة الصحيحة، فالنشاط العقلي لدى الإنسان يعمل على تدبير ومعالجة هذه المعلومة لتحويلها إلى أشكال ومظاهر سلوكية يتحقق من خلالها التفاعل والتوافق مع البيئة.

اما مفهوم الحصول على المعلومة فقد عدته بعض مشاريع القوانين بانه الالية التي يتبعها الفرد لتحقيق هذه الغاية ، ففي بعض قوانين حق الحصول على المعلومة اشارت الى عدد من الوسائل لتمكين المواطن من الحصول على المعلومة:

المطلب الثاني: اهداف واستثناءات حق الحصول على المعلومة

اولاً : اهداف حق الحصول على المعلومة

ان حق الحصول على المعلومات التي تضع السلطات العامة اليد عليها او تحتفظ بها ، من اهم الحقوق الطبيعة للانسان ، فالسلطات العامة ليست الا وكيل عن الافراد في ادارة شؤونهم العامة وبالتالي لا تمتلك تلك السلطات حق الاخفاء والحجب عن الافراد الذين يمثلون الشعب في الدولة وحظرهم عن المعلومات التي يبغون الحصول عليها دون المساس ببعض الثوابت التي تنص عليها القوانين وتحصنها من التلاعب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لأهميتها وتعلقها بالأمن القومي للبلد او بالبناء الاساسي للدولة والذي لا يمكن المساس به اطلاقاً ، فلابد ان تتاح جميع المعلومات امام الشعب طالما كانت طبيعية ولم تمس الحق الشخصي للفرد ولم تنتهك خصوصياته ولم تنتهك بعض الجوانب الهامة في مؤسسات الدولية سواء العسكرية او الامنية او السياسية او تمس الامن القومي للدولة، ويزداد هذا الحق ويصبح اكثر الحاحاً في الدول التي تنتهج النظام الديمقراطي لان اتاحة المعلومات تعتبر اوكسجين الديمقراطية واداة اساسية لتعزيزها ، واطلاق الحق الجاد في الحصول عليها يحقق اغراضا هامة منها :-

١- يساعد على المشاركة الفعلية للمواطنين في صنع السياسات واتخاذ القرارات على كافة المستويات
٢- يمنح المواطنين مراقبة فعلية لا داء المسؤولين المنتخبين ومحاسبتهم انتخابيا او مساءلتهم شعبيا ، فهي تسهم في تفعيل المساءلة الشعبية والانتخابية وعلى ضوء ذلك يتخذ القرار الصحيح بانتخاب اولئك ام معاقبتهم من خلال عدم انتخابهم .
٣- يساهم في زيادة الوعي لا فراد المجتمع ويوسع من قدرة الاطلاع من خلال الاطلاع على المعلومات فبناء المجتمع لابد ان يكون مبني على اسس متينة والوعي من اهم اسس بناء مجتمع حر ومستقل .
٤- تساعد على توفير قدر كبير من الشفافية تمنع من تورط المسؤولين بالفساد وسرقة الاموال العامة
٥- تعزز قوة الاعلام وتمنحه الحرية وتقوي سلطاته وتعاظم قدراته وتهيء له وسائل ضاغطة ويصبح قادراً على ممارسة دوره في التأثير على المشهد العام وكشف الحقائق .
٦- يعطي فرصة حقيقة لبناء الثقة بين الحكومة والشعب ، فعندما يشعر الفرد بان الدولة تحترم ارادته ولا تخفي عنه ما يبغي الحصول عليه طالما كان ضمن القوانين مما يشعره بتنامي الثقة المتبادلة بين مسؤولي الدولة والافراد الذين يمثلون جمهور الدولة .
٧- يعطي مساحة شاسعة للأمن والاطمئنان للمواطن الراغب بالحصول على المعلومة طالما يشعر بان بعض القوانين تقف معه في ممارسة هذا الحق .
٨- يعطي مساحة شاسعة للأمن والاطمئنان للدولة طالما تشعر بان بعض القوانين تحمي بعض المعلومات وتعاقب من يحاول الولوج لها واستحصالها وتهيء له عقوبات محددة في حالة انتهاكه لما تحميه القوانين وتحرسه.
٩- يفتح الابواب الواسعة للمشاركة الشعبية في حوارات مفتوحة للاطلاع على اعمال الحكومة وسياساتها مما يؤدي الى تفعيل الدور الايجابي للحكومة وحثها على العمل طالما تشعر بان هنالك من يراقب ادائها. .
١٠-تساعد المواطنين على الحصول على المعلومات الشخصية الخاصة بهم من اجل تصحيح المعلومات المغلوطة وتأكيد ما صح منها.

ثانياً: الاستثناءات

لم يكن حق الحصول على المعلومة مطلقاً ومباحاً في كل الاحوال بل هنالك حدود تراعى ويجب عدم تجاوزها اذ تحكمها اطر متنوعة الاتجاهات وتحميها تشريعات قانونية لكي تكون الحياة تسير على استقامة بعيدة عن الفوضى .

ومن تلك الاطر ما هو خاص بالحياة الخاصة للأفراد التي تحمي للشخص خصوصياته وتحفظ له اسرراه كما كفلتها كل القوانين الالهية والقوانين الوضعية ، ومنها ما هو يختص بالأسرار الخاصة بالدولة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ومؤسساتها والتي يسبب الكشف عنها بعض الاخطار المتفاوتة والتي يصل بعضها الى تهديد الامن القومي للدولة ، ويمكن تلخيصها بما يلي:

١- الاستثناءات المتصلة بالحياة الشخصية

ان الاستثناءات المتصلة بالحياة الخاصة للأفراد تتمثل في مظاهر للحياة الخاصة ومن أبرزها ما يلي : حرمة المسكن ، المحادثات الخاصة ، الذمة المالية ، الآراء السياسية والمعتقدات الدينية ، الحياة العائلية والعاطفية للإنسان

وتعتبر الحياة الخاصة للأفراد من بين الاستثناءات الواردة على الحق في الحصول على المعلومات كما أسست لذلك أهم المواثيق الدولية وعلى رأسها الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لسنة ١٩٤٨ الذي نص في مادته ١٢ على أنه " لا يجوز تعريض أحد لتدخل تعسفي في حياته الخاصة، أو شؤون أسرته أو مسكنه أو مراسلاته، ولا لحملات تمس شرفه وسمعته، ولكل شخص الحق في أن يحميه القانون من مثل ذلك التدخل، أو تلك الحملات ."

كما أكد حماية هذه الحياة العهد الدولي للحقوق المدنية والسياسية لسنة ١٩٦٦ بعد أن نص في مادته ١٧ على أنه " لا يجوز تعريض أي شخص على نحو تعسفي أو غير قانوني، لتدخل في خصوصياته أو شؤون أسرته، أو بيئته أو مراسلاته، ولا لأي حملات غير قانونية تمس شرفه أو سمعته، من حق كل شخص أن يحميه القانون من مثل هذا التدخل أو المساس ." مما يجعل الحياة الخاصة للأفراد من بين الحدود التي لا يجيز القانون الدولي تحت أي مبرر التعدي عليها، ولو كان ذلك تحت مظلة ممارسة حرية التعبير .

وقد استلهم المشرع الدستوري العراقي من المواثيق الدولية التنصيص على حرمة الحياة الخاصة للفرد على نحو ما ورد في المادة (١٥) لكل فردٍ الحق في الحياة والأمن والحرية، ولا يجوز الحرمان من هذه الحقوق أو تقييدها إلا وفقاً للقانون، وبناءً على قرارٍ صادرٍ من جهةٍ قضائيةٍ مختصة، اما المادة (١٧) فقد جاء في الفقرة " أولاً:- لكل فردٍ الحق في الخصوصية الشخصية، بما لا يتنافى مع حقوق الآخرين، والآداب العامة ، وجاء في " ثانياً:- حرمة المساكن مصونةٌ، ولا يجوز دخولها أو تفتيشها أو التعرض لها إلا بقرارٍ قضائي، ووفقاً للقانون."

اما المادة (٤٠) فقد نصت على ان " حرية الاتصالات والمراسلات البريدية والبرقية والهاتفية والالكترونية وغيرها مكفولةٌ، ولا يجوز مراقبتها أو التنصت عليها، أو الكشف عنها، إلا لضرورةٍ قانونيةٍ وأمنية، وبقرارٍ قضائي".([١٧])

بعد التطور العلمي الهائل وتوسع الشبكة العنكبوتية بحيث اصبح العالم كقرية واحدة ازدادت المخاطر من انتهاكات الحقوق الشخصية والتلاعب بالمعلومات والحصول عليها بطرق غير شرعية ، ووفرت هذه الطفرة العلمية مساحة شاسعة ومرنة للوصول الى المعلومات لذا " أصبح من السهولة على هؤلاء الافراد امتلاك المعلومة ، حيث يتم تخزينها وجمعها وتصنيفها ثم تحليلها واحياناً قد يتم نشر هذه المعلومة للكافة مما يلحق الضرر المادي والمعنوي لهؤلاء الاشخاص الذين تم اخذ المعلومة عنهم" ([١٨]) .

١- الاستثناءات العامة

ان قائمة الاستثناء التي تجيز للسلطات العامة رفض اعطاء المعلومات لاسباب محددة ، قد تستعمل لتعطيل حق الحصول على المعلومة اذا كانت مبهمة وغير واضحة المعالم وغير محددة ، لذا يتوجب عدم التوسع في ذكر الاستثناءات في قانون الحق في الحصول على المعلومات ، ويجب وضوحها حتى يكون تفسيرها سلس ولاتوجد فيه تأويلات متباينة ، وينبغي ان تنحصر وفق بشرطين الاول ان تثبت السلطة الممتنعة عن الكشف عن المعلومة ان كشفها يضر بالمصلحة العامة ضررا جسيما والثاني ان يكون ذلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الضرر بالمصلحة العامة اكبر من المصلحة العامة التي قد يحققها الكشف عن المعلومة المطلوبة ، ونوورد هنا بعض النقاط الخاصة بالاستثناءات العامة والتي لاتقل اهمية عن الاستثناءات المتعلقة بالحقوق الشخصية للافراد.

١-القضايا المتعلقة بالامن القومي والعلاقات الدفاعية والدولية والسياسات الخاجية للدولة.

٢- المعلومات العسكرية الخاصة بالتحركات العسكرية وعدد الافراد ونوع التسليح وكل المعلومات الخاصة بالقوات العاملة على الارض.

٣- المعلومات الخاصة بالتسليح والصناعات العسكرية والاسلحة الاستراتيجية

٤- المعلومات الخاصة بالاتفاقات والمعاهدات الدولية وخصوصاً الامنية والعسكرية والتي تعرض الدول للخطر عند كشفها

٥- الاسرار والوثائق المحمية بموجب أي تشريع قانوني.

٦- الوثائق المصنفة على انها سرية ومحمية والتي يتم الحصول عليها باتفاق مع دولة أخرى.

٧- المعلومات التي تتضمن تحليلات او توصيات او اقتراحات او استشارات تقدم للمسؤول قبل ان يتم اتخاذ قرار بشأنها، ويشمل ذلك المراسلات والمعلومات المتبادلة بين الادارات الحكومية المختلفة

٨- المعلومات والملفات الشخصية المتعلقة بسجلات الأشخاص التعليمية او الطبية او السجلات الوظيفية او الحسابات او التحويلات المصرفية او الاسرار المهنية

٩- المراسلات ذات الطبيعة الشخصية والسرية سواء كانت بريدية او برقية او هاتفية او عبر اي وسيلة تقنية اخرى مع الدوائر الحكومية والاجابات عليها.

١٠-التحقيقات التي تجريها الأجهزة الأمنية بشأن اي جريمة او قضية ضمن اختصاصها وكذلك التحقيقات التي تقوم بها السلطات المختصة للكشف عن المخالفات المالية او الجمركية او البنكية ما لم تأذن الجهة المختصة بالكشف عنها

١١-المعلومات ذات الطبيعة التجارية او الصناعية او المالية او الاقتصادية والمعلومات، عن العطاءات او البحوث العلمية او التقنية التي يؤدي الكشف عنها الى الاخلال بحق المؤلف والملكية الفكرية او بالمنافسة العادلة والمشروعة او التي تؤدي الى ربح او خسارة غير مشروعين الي شخص.

المبحث الثاني: السند القانوني للحماية الجزائية لحق الحصول على المعلومة.

يعتبر السند القانوني هو الركيزة الاساسية التي يستند عليها المواطن ويطمئن لها في حمايته من المسائلة الجزائية عند محاولته الحصول على المعلومات ، وتعتبر الدساتير بالدرجة الاساس وتليها القوانين والتشريعات المحلية هي السند الواضح لتوفير الحماية ، بالإضافة الى اعتراف الدولة الضمني بتطبيق المعاهدات الدولية التي تؤكد على تطبيق هذا الحق .

المطلب الاول: المواثيق والعهود العربية والدولية

اولاً: المواثيق والعهود والقوانين الدولية

لقد كرست المواثيق والعهود الدولية حق الانسان في الحصول على المعلومات كسائر حقوق الانسان الاخرى التي حرص فقهاء القانون في المجتمع الدولي للتوسع فيها باعتبارها حقوقاً مشروعة يجب ان تراعى وفق نظم محددة للوقوف بوجه استغلالها استغلالاً سيئاً للحفاظ على النسيج الاجتماعي من التمزق والتشرذم ، واصبحت اغلب العهود والمواثيق الدولية ملزمة لا غلب الدول التي توقع عليها وبالتالي يستلزم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ان تصدر الدول تشريعاتها الخاصة بها وفق تلك الرؤية التي يحرص المجتمع الدولي على الالتزام بها والانقياد لها وتطبيقها ، وايجاد آلية لمعاقبة كل من يتجاوز عليها او يحاول الالتفاف عليها او استغلالها ، وبالتالي يؤدي الى تماسك المجتمع الدولي وابتعاده عن حالة التشرذم والشتات.

ويرى فقهاء القانون الدستوري إن للاتفاقيات الدولية علوية حتى على الدساتير والقوانين الوطنية ولها قوة الزام على الدول التي توقع او تصادق عليها ، ومن هذه الاتفاقات والعهود الدولية ما يلي :

١- المواثيق والعهود الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة.

أ: الإعلان العالمي لحقوق الإنسان:

اكد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨ على حق الحصول على المعلومة جاء ذلك في نص المادة ١٩ من هذا الاعلان على انه "لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود" (١٩)

ب: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية.

اشار العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦ والذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق عام ١٩٧٦، واكد على حق الحصول على المعلومة ، فقد جاء في المادة التاسعة عشر ، الفقرة الثانية بانه " لكل إنسان الحق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود ". (٢٠)

ج: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد.

دعت اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة ٢٠٠٧ "وهي الصك العالمي الوحيد الملزم قانوناً الذي يهدف الى تعزيز التدابير الرامية الى منع الفساد ومكافحته "(٢١) جميع الدول الأعضاء إلى ضرورة اتخاذ تدابير لتعزيز الشفافية في إدارتها العمومية باعتماد إجراءات أو لوائح تمكن الناس من الحصول على المعلومات عن كيفية تنظيم إدارتها العمومية واشتغالها وعمليات اتخاذ القرارات فيها. (٢٢)

ح: إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة حول التقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي.

اكد إعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة حول التقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي الصادر بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة على ضرورة "نشر المعلومات القومية والدولية بغية جعل الأفراد علي بينة بالتغيرات التي تطرأ علي المجتمع بأسره " (٢٣)

خ: الإعلان الخاص باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي لصالح السلم وخير البشرية.

اكد الإعلان الخاص باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي لصالح السلم وخير البشرية الصادر سنة ١٩٧٦ على ضرورة تمكين جميع الافراد من الاستفادة من حسنات العلم والتكنولوجيا، مع احترام الحياة الخاصة وحماية حياة الانسان الشخصية اذ جاء في الفقرة السادسة بانه" علي جميع الدول أن تتخذ تدابير تهدف إلي تمكين جميع طبقات السكان من الإفادة من حسنات العلم والتكنولوجيا وإلي حماية هذه الطبقات، اجتماعيا وماديا، من الآثار الضارة التي يمكن أن تترتب علي سوء استخدام التطورات العلمية والتكنولوجية، بما في ذلك إساءة استعمالها علي نحو يمس بحقوق الفرد أو الجماعة، ولاسيما فيما يتعلق باحترام الحياة الخاصة وحماية شخصية الإنسان وسلامته البدنية والذهنية"(٢٤)

هـ: إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية

اكد إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية في الفقرة العشرون من القسم الثالث على ضرورة ان تكون فوائد التكنولوجيات الجديدة، وبخاصة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، متاحة للجميع، وفقا للتوصيات الواردة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

في الإعلان الوزاري للمجلس الاقتصادي والاجتماعي لسنة٢٠٠٠، وود في الفقرة الرابعة والعشرون من القسم الخامس " كفالة حرية وسائط الإعلام لكي تؤدي دورها الأساسي، وضمان حق الجمهور في الحصول على المعلومات." (٢٥)

٢- القوانين والتشريعات الدولية.

تبنت الكثير من دول العالم قوانين وتشريعات حول حرية الحصول على المعلومات لكن لايمكن الاحاطة بها لمحدودية البحث لذا سنقتصر على عدد محدد كمثال على ذلك .

اكدت وثيقة لجنة الخبراء التي شكلتها دول الكومنويلث (٢٦)عام ١٩٩٩ على حرية الحصول على المعلومات وقد ورد في هذه الوثيقة " ينبغي ضمان حرية المعلومات على انها حق قانوني وساري المفعول يسمح للأفراد بالحصول على السجلات والمعلومات التي تحتفظ بها الجهات التنفيذية والتشريعية والقضائية للدولة بالإضافة الى اي مؤسسة تملكها واي جهة اخرى تضطلع بتنفيذ مهام عامة " وتبنى وزراء العدل في دول الكومنويلث في ايار ١٩٩٩ خمس مبادئ بشأن هذا الحق هي: تشجيع الدول الاعضاء على اعتبار حرية المعلومات حق قانوني ساري المفعول ، اعتماد اولوية الكشف عن المعلومات وتعزيز ثقافة الانفتاح لدى الحكومات ، يمكن ان يكون الحق في الحصول على المعلومات خاضعا لإعفاءات (استثناءات) محدودة ، لكن يتوجب وضعها بدقة ، التزام الحكومات بالحفاظ على سجلات المعلومات والاحتفاظ بها ، يجب ان تكون قرارات رفض اعطاء المعلومات خاضعة الى مراجعة من جهات مستقلة .

وكانت المبادئ التي تبنتها اللجنة الافريقية لحقوق الانسان التابعة للاتحاد الافريقي في ٢٠٠٢ اكثر وضوحا حيث اكدت على: ان الجهات العامة لا تحتفظ بالمعلومات لنفسها بل تعمل كقيمة للصالح العام ويحق للجميع الحصول على هذه المعلومات ، حيث تكون خاضعة لقواعد محددة بشكل واضح يضعها القانون فحسب ، سيتم ضمان حق الحصول على المعلومات من قبل القانون بموجب المبادئ التالية ، يحق للجميع الحصول على المعلومات التي تحتفظ بها جهات عامة ، يحق للجميع الحصول على المعلومات التي تحتفظ بها جهات خاصة متى ما كانت ضرورية لممارسة اي حق او حمايته ، سيكون اي رفض لكشف المعلومات خاضعا للتقدم بالتماس الى جهة مستقلة او الى المحاكم ، سيكون مطلوبا من الجهات العامة حتى في حالة عدمك وجود اي طلب لذلك ، نشر المعلومات الهامة بشكل فعال والتي تعتبر ذات اهتمام للصالح العام ، لن يكون اي شخص عرضة لاي عقوبات لنشره معلومات عن حسن نيه حول تجاوز ما او ما من شأنه الكشف عن تهديد خطير للصحة او السلامة العامة او سلامة البيئة الا اذا كان فرض عقوبات يخدم مصلحة مشروعة ويعتبر امرا ضروريا في اي مجتمع ديمقراطي ، يتم تعديل القوانين المتعلقة بالخصوصية التزاما بمبادئ حرية المعلومات ، يتمتع الجميع بحق الحصول على معلوماتهم الشخصية وتحديثها ، وبطريقة ما تصحيحها ، سواء اكانت تحتفظ بها جهات عامة ام خاصة .

وتبنت المنظمات الدولية - كالبنك الدولي والبنك الامريكي للتنمية ومجموعة بنك التنمية الافريقي وبنك التنمية الاسيوي والبرنامج الانمائي للأمم المتحدة - سياسة المكاشفة بشأن المعلومات باعتماد مبدأ حرية الحصول على المعلومات على اعتبار ان المعلومات امر اساسي للتنمية البشرية المستدامة .

وتبنى البرلمان الاوربي ومجلس الاتحاد الاوربي في عام ٢٠٠١ قانون الحق في الحصول على وثائق البرلمان الاوربي والمفوضية الاوربية التي نصت مادته (٢/ ١) " من حق اي مواطن في الاتحاد الاوربي او اي شخص مقيم بصورة مشروعة في احدى دول الاتحاد حرية الحصول على وثائق المؤسسات وفقا للمبادئ والشروط والقيود التي يحددها هذا القانون " .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وفي امريكا اللاتينية ركزت الدساتير على جانب من حق الحصول على المعلومات هو حق الفرد في الحصول على معلوماته الشخصية ، عند الضرورة ، سواء اكانت لدى جهة عامة او خاصة ، من اجل تصحيحها او تحديثها .

وفي بلدان اخرى تبنت المحاكم الدستورية العليا بان (الحق في حرية التعبير) هو اعتناق لحق (حرية الحصول على المعلومات) فقد قضت المحكمة العليا اليابانية عام ١٩٦٩ بان حق المعرفة حق محمي بضمان حرية التعبير المنصوص عليه في المادة (٢١) من الدستور ، وفي عام ١٩٨٢ قضت المحكمة العليا في الهند بـان مبدأ الحكومة المفتوحة هو انبثاق مباشر من الحق في المعرفة وأن مبدأ كشف المعلومات المتعلقة بأداء الحكومة يجب ان يسود ، وان التكتم هو استثناء لا يبرر الا عندما تستدعي اقصى متطلبات المصلحة العامة .

وفي كوريا الجنوبية اقرت المحكمة الدستورية هذا المبدأ في عامي ١٩٨٩ و١٩٩١ وانتهت الى ان الحق في المعرفة حق يتضمنه الحق في حرية التعبير ، وان المسؤولون الحكوميون ينتهكون هذا الحق اذا ما رفضوا الكشف عن وثائق رسمية مطلوبة .

وكانت السويد اول الدول التي شرعت قبل قرنين قانونا حول حرية الحصول على المعلومات عام ١٧٦٦ ، ثم تبعتها كولومبيا ، وفي عام ١٩٦٧ سنت الولايات المتحدة قانونا مماثلاً ، تبعتها استراليا وكندا ونيوزلندا عام ١٩٨٢ ، كما اقرت دولا اخرى قوانين مماثلة منها هونغ كونغ ١٩٩٥ والهند ٢٠٠٢ واليابان ١٩٩٩ وجنوب افريقيا ٢٠٠٠وجامايكا ٢٠٠٢ والمكسيك ٢٠٠٢ والبيرو ٢٠٠٢ وتوباغو ١٩٩٩ وبليز ١٩٩٤ والبانيا ١٩٩٩ وبلغاريا ٢٠٠٠ والتشيك ١٩٩٩ واستونيا ٢٠٠٠ وجورجيا ١٩٩٨ وهنكاريا ١٩٩٢ ولاتفيا ١٩٩٨ وليتوانيا ٢٠٠٠ ومولدوفيا ٢٠٠٠ وسلوفاكيا ، وروسيا ١٩٩٥ واوكرانيا ١٩٩٢ والمملكة المتحدة ٢٠٠٢ البوسنة والهرسك عام ٢٠٠٠ وجمهورية الصرب عام ٢٠٠١ ، وفيما يلي نورد بعضاً من هذه التشريعات كمثال على ذلك.

لقد نص قانون الصحافة السويدي في عام ١٧٧٦، في المادة (١) من الفقرة الثانية من القانون على أنه " يحق لكل مواطن سويدي الحصول على الوثائق الرسمية" وعرفت المادة الثالثة من القانون الوثائق الرسمية بأنها " الوثائق المحفوظة لدى سلطة حكومية وحتى يتم اعتبارها بموجب المادتين ٦ و ٧ من القانون فهي التي تم استلامها أو إعدادها أو كتابتها من قبل سلطة معينة.

ونص الدستور الإسباني الصادر في ١٩٧٨/١٢/٢٩المعدل ، في الفقرة (٥) من المادة (٢٠) على انه "لا يجوز حظر المطبوعات والتسجيلات وأية وسائل أخرى للحصول على المعلومات إلا بموجب حكم صادر عن القضاء".

اما الدستور الفنلندي الصادر في ١٩٩٩/٦/١١، فقد نص في الفقرة (٢) من المادة (١٢) على ان "الوثائق التي في حوزة السلطات تكون مباحة، إلا إذا كان نشرها قد تم تقييده لأسباب ضرورية خاصة في القانون"

اما الدستور الألماني فقد نص في الفقرة (١) من المادة (٥) المتعلقة بحرية التعبير على ما يلي "سيكون لكل شخص الحق في حرية التعبير عن رأيه بالقول والكتابة والتصوير، وأن يملك الحق في حرية الحصول على المعلومات من مصادر يمكن الوصول إليها بشكل عام ، كما أن حرية الصحافة وحرية التغطية بواسطة الإذاعة أو الأفلام شيء مضمون، ولن تكون هناك رقابة"

اما في ليبريا فقد صدر ، قانون حرية المعلومات لعام ٢٠١٠والذي جاء فيه بان هذا القانون يعتبر وسيبقى هو القانون الاساسي الذي يحكم بحق الولوج إلى المعلومات، بما في ذلك جميع المسائل المتعلقة بطلب وتوفير المعلومات ، و" يجوز لكل شخص، بغض النظر عن جنسيته أو إقامته، طلب وتلقي وإعادة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

نسخ والاحتفاظ بأي معلومات تحتفظ بها السلطة العامة أو الجهات الخاصة التي تتلقى أموال عامة أو تشارك في وظائف عامة أو توفر الخدمة العامة" . ([٢٧])

ثانياً : التشريعات والقوانين العربية

كان الاردن من الدول السباقة في اصدار قوانين تنص على الحق في الحصول على المعلومة حيث صدر الميثاق الوطني لسنة ١٩٩١ وتحت باب الاعلام والاتصال ودوره في تعزيز النهج الديمقراطي ([٢٨]) جاء هذا الحق للمواطنين بالحصول على المعلومات .وخصوصاً الاعلاميين لكن هذا الحق مقيد بعدم الاضرار بمصالح البلاد العليا . ([٢٩]) اما قانون المطبوعات والنشر الاردني فان حق الحصول على المعلومات والاخبار فيه يختص بالصحفيين فقط ([٣٠]) لكن الاردن تميزت عن الدول العربية بإصدارها اول قانون يختص بالحصول على المعلومة واباحت هذا الحق للمواطنين عامة وليس للصحفيين فقط ، حيث صدر قانون ضمان حق الوصول إلى المعلومات رقم ٤٧ لسنة ٢٠٠٧ ([٣١])

وجاء في الاسباب الموجبة لا صدار هذا القانون بان حرية الوصول إلى المعلومات اصبحت الحجر الاساسي في الحريات الصحفية والعامة. وغني عن البيان أن اغلب المعلومات متوفرة لدى السلطة التنفيذية ومؤسساتها. ولترجمة مبدأ الشفافية والمشاركة في اتخاذ القرار لا بد من اتخاذ الخطوات التشريعية والتنفيذية التي من شأنها التسهيل على الصحفي والمواطن للحصول على المعلومات .

اما في تونس فقد كان المرسوم المرقم ٤١ الصادر في ٢٦ أيار لسنة ٢٠١١ ، يتعلق بالنفاذ إلى الوثائق الادارية للهياكل العمومية ، اما الدستور الجديد الصادر بتاريخ ٢٧ كانون الثاني ٢٠١٤ فقد نص في الفصل ٣٢ على ضمان الدولة الحق في الاعلام والحق في النفاذ إلى المعلومة، ثم صدر القانون الاساسي عدد ٢٢ لسنة ٢٠١٦ في ٢٤ مارس ٢٠١٦ المتعلق بالحق في النفاذ إلى المعلومة ايضاً، واكد القانون بانه لا يمكن أن يرفض طلب النفاذ إلى المعلومة الا إذا كان ذلك يؤدي الى ضرر بالأمن العام أو بالدفاع الوطني أو بالعلاقات الدولية ، أو بحقوق الحياة الشخصية للأفراد وملكيتهم الفكرية . ([٣٢])

اما في مصر فقد نص الدستور المصري لعام ٢٠٠٧ ، في المادة (٤٩) على ان " تكفل الدولة للمواطنين حرية البحث العلمي والإبداع الأدبي والفني والثقافي وتوفير وسائل التشجيع اللازمة لتحقيق ذلك" والمادة (٢١٠) التي تتعلق بالصحافة وتنص على " للصحفيين حق الحصول على الأنباء والمعلومات طبقا للأوضاع التي يحددها القانون ولا سلطان عليهم فى عملهم لغير القانون"، وكان قانون الصحافة المصري رقم (٩٦) لسنة (١٩٩٦) قد نص في الفقرة (٨) على ان " للصحفي حق الحصول على المعلومات والإحصاءات والأخبار المباح نشرها طبقا للقانون من مصادرها سواء كانت هذه الجهة حكومية أو عامة كما يكون للصحفي حق نشر ما يتحصل عليه منها وتنشأ من الجهة المختصة إدارة أو مكتب للاتصال الصحفي في كل وزارة أو هيئة أو مصلحة عامة لتسهيل الحصول على ما ذكر أعلاه ".

اما في المغرب فقد اقر الدستور المغربي لسنة ٢٠١١ حق الحصول على المعلومة وفق المادة التاسعة والعشرون منه والتي نصت على "للمواطنين والمواطنات حق الحصول على المعلومات ،الموجودة في حوزة الادارة العمومية، والمؤسسات المنتخبة، والهيئات المكلفة بمهام المرفق العام. و لا يمكن تقييد الحق في المعلومة إلا بمقتضى القانون، بهدف حماية كل ما يتعلق بالدفاع الوطني، وحماية وأمن الدولة الداخلي والخارجي، والحياة الخاصة للأفراد، وكذا الوقاية من المس بالحريات والحقوق الاساسية المنصوص عليها في هذا الدستور، وحماية مصادر المعلومات والمجالات التي يحددها القانون بدقة".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وتمت ترجمة هذا المقتضى الدستوري على مستوى القانون رقم 13.88المتعلق بالصحافة والنشر الذي كرس حق الصحفي في الوصول إلى مصادر الخبر والحصول على المعلومات وذلك بموجب المادة ٦ منه و التي جاء فيها أنه "يحق للصحافيات والصحافيين والمهيات ومؤسسات الصحافة الولوج إلى مصادر الخبر والحصول على المعلومات من مختلف المصادر باستثناء المعلومات التي تكتسب طابع السرية وتلك التي تم تقييد الحق في الحصول عليها".([٣٣])

اما في لبنان فقد اكد "قانون الحق في الوصول الى المعلومات" الذي اقرته الهيئة العامة لمجلس النواب في الفصل الاول، المادة الاولى: يحق لكل شخص، طبيعي او معنوي، الوصول الى المعلومات والمستندات الموجودة لدى الإدارة و الطالع عليها، وفقا أحكام هذا القانون، مع مراعاة عدم الاساءة في استعمال الحق. ([٣٤])

اما في اليمن فقد صدر "قانون رقم ١٣ لسنة ٢٠١٢ " بشأن حق الحصول على المعلومات ، وجاء في اهداف صدور هذا القانون هو تأمين وتسهيل حق المواطن في الحصول على المعلومات دون إبطاء ، وجاء في المادة الرابعة منه بان " الحصول على المعلومات حق من حقوق المواطن الاساسية وللمواطنين ممارسة هذا الحق في حدود القانون ويجوز للأجانب الحصول على المعلومات شرط المعاملة بالمثل" . ([٣٥])

اما في فلسطين فقد صدر مشروع قانون حق الحصول على المعلومة الفلسطيني ([٣٦]) وذكرت المادة الثانية من هذا القانون بان الهدف من اصداره هو تمكين المواطن والمقيم في فلسطين من ممارسة حق الحصول على المعلومات الموجودة لدى المؤسسات العامة ، اما المادة الثالثة فقد اشارت بان جميع المعلومات التي بحوزة المؤسسات العامة محلاً للاطلاع ، الا ما دخل منها في نطاق الاستثناءات المحددة في هذا القانون ، اما المادة الرابعة فقد الزمت المؤسسات العامة بتعيين موظف مختص بالنظر في طلبات المواطنين الراغبين بالحصول على المعلومات، اما المادة العاشرة فقد وفرت الحماية لاي موظف يساعد على تقديم معلومات حول مخالفات قانونية حيث ذكرت بانه " لا يجوز ايقاع عقوبة على الموظف الذي يفشي بمعلومات حول مخالفات او انتهاكات ترتكب ضد القانون"

المطلب الثاني: القوانين والتشريعات العراقية

اولاً :التشريعات والقوانين العراقية

لم تتطرق الدستور والذي تعتبر القانون الاسمى الذي تخضع له كل القوانين منذ صدور اول دستور عراقي منذ نشأة الدولة العراقية والى الدستور النافذ لسنة ٢٠٠٥ ([٣٧]) بشكل صريح الى حق الحصول على المعلومات ، ولم تسن قوانين خاصة بحق حصول الافراد على المعلومات ، فمنذ حصول العراق على استقلاله صدر اول دستور وهو القانون الاساسي العراقي لعام ١٩٢٥ ثم صدر الدستور المؤقت عام ١٩٥٨، وتلاه دستور ١٩٦٣ المؤقت، ثم صدر دستور ١٩٦٨ المؤقت، وتلاه دستور ١٩٧٠ المؤقت، وبعد عملية التغيير الجذرية في العراق وسقوط النظام السابق سنة ٢٠٠٣ صدر قانون إدارة المرحلة الانتقالية، وبعدها صدر دستور العراق النافذ لسنة ٢٠٠٥، وكل هذه الدساتير لم تشر بصورة واضحة المعالم لحق الحصول على المعلومات.

وبالرغم من ان عدم ذكر حق الافراد في الحصول على المعلومات بشكل صريح لكن فقهاء القانون يرون بان بعض المواد في الدستور النافذ لسنة ٢٠٠٥ قد اشارت ضمناً الى هذا الحق، ففي المادة ٣٨ منه قد نص على كفالة حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل وحرية الصحافة وحرية الاجتماع والتظاهر السلمي والطباعة والاعلان والاعلام والنشر، وان عدم النص صراحة لا يعني عدم وجود اعتراف دستوري بهذا الحق " وانما يمكن الرجوع الى الحق في حرية التعبير المكفول بموجب احكام المادة ٣٨ من الدستور ([٣٨])

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

، حيث ان العديد من فقهاء القانون يعتبرون الحصول على المعلومات جزء لا يتجزأ من حرية التعبير، ذلك امتلاك المعلومة مرحلة اولية لممارسة التعبير عن الرأي يتم بعدها تبني حقيقة معينة وبالتالي اتخاذ القرار او التوجه على اساسها، ومن هنا يتكرس الحق في الحصول على المعلومات دستورياً باعتباره اساساً لحرية التعبير، فامتلاك المعلومات اداة مهمة ينبغي ان يمتلكها الفرد للرقابة والتقييم والمساءلة"([٣٩]) وعلى الرغم من ان الدستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ لم يضع صياغة محددة للعلاقة مع القواعد الدولية بشكل عام والمعاهدات الدولية لكنه اكد احترام هذه المواثيق والمعاهدات كما جاء في المادة الثامنة "...ويحترم التزاماته الدولية "([٤٠]) وبالتالي تصبح المواثيق والعهود الصادرة عن الجمعية العمومية للأمم المتحدة ملزمة ويجب ان تراعى وتكون القوانين الصادرة متوافقة معها حتى لا يخل العراق بالتزاماته الدولية ، وقد صدرت عدة مواثيق وعهود دولية اكدت على حق الاشخاص بالحصول على المعلومات ، ومن البديهي التزام العراق بهذه المبادئ طالما اعلن التزامه بالمعاهدات والمواثيق ، ومن هذه المعاهدات والمواثيق : الإعلان العالمي لحقوق الإنسان الصادر سنة ١٩٤٨ الذي اكد على حق الحصول على المعلومة حيث اكد في مادته التاسعة عشر ، لكل شخص حق التمتع بحرية الرأي والتعبير، ويشمل هذا الحق حريته في اعتناق الآراء دون مضايقة، وفى التماس الأنباء والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين، بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود" ، والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦ والذي اكد في مادته التاسعة عشر بانه " لكل إنسان الحق في حرية التعبير ويشمل هذا الحق حريته في التماس مختلف ضروب المعلومات والأفكار وتلقيها ونقلها إلى الآخرين بأية وسيلة ودونما اعتبار للحدود ، واتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لسنة ٢٠٠٧ " والتي شارك فيها العراق ، التي امرت جميع الدول الأعضاء إلى ضرورة اتخاذ تدابير لتعزيز الشفافية في إدارتها العمومية باعتماد إجراءات أو لوائح تمكن الناس من الحصول على المعلومات ، وإعلان الجمعية العامة للأمم المتحدة حول التقدم والإنماء في الميدان الاجتماعي الذي اكد على ضرورة نشر المعلومات القومية والدولية بغية جعل الأفراد علي بينة بالتغيرات التي تطرأ علي المجتمع بأسره ، و الإعلان الخاص باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي لصالح السلم وخير البشرية الذي اكد على ضرورة تمكين جميع الافراد من الاستفادة من حسنات العلم والتكنولوجيا، مع احترام الحياة الخاصة وحماية حياة الانسان الشخصية ، و إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية الذي اكد على كفالة حرية وسائط الإعلام لكي تؤدي دورها الأساسي، وضمان حق الجمهور في الحصول على المعلومات.

اما ما ورد في القوانين العراقية الاخرى حول الاشارة لحق الحصول على المعلومات فق جاء في قانون ديوان الرقابة المالية رقم (٦) لسنة ١٩٩٠ المعدل ، في الفقرة (ثالثا) من المادة (٣) على ما يلي (يعلن الديوان وينشر على نحو واسع النتائج النهائية لنتائج عمله ، بضمن ذلك كل تقييمات الاداء والتدقيق والخطط والتقارير . فصليا على الاقل ، او ينشر الديوان قائمة التقارير المدققة الاخيرة وتوزع القائمة على نحو واسع بقدر الامكان ، و توفر كل التقارير الى الصحافة واي شخص مهتم من خلال تقديم طلب مكتوب.

اما أمر سلطة الائتلاف رقم (٥٥) الصادر في ٢٠٠٤ المتعلق بمفوضية النزاهة العامة ، حيث نص في الفقرة (٣) من القسم (٧) على ما يلي (تتيح المفوضية للجمهور إمكانية الإطلاع على المعلومات وفحصها ونسخها هي والاستمارات المقدمة لها عملا باللوائح التنظيمية الصادرة بموجب القانون النظامي والتي تقتضي من المسؤولين الكشف عن مصالحهم المالية.

اما قانون المرافعات المدنية رقم ٨٣ لسنة ١٩٦٩ المعدل ، حيث نص في الفقرة (١) من المادة (٦١) على ما يلي " تكون المرافعة علنية إلا إذا رأت المحكمة من تلقاء نفسها أو بناء على طلب احد الخصوم إجراءها سرا محافظة على النظام العام ومراعاة للآداب العامة ولحرمة الأسرة" ،اما قانون أصول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المحاكمات الجزائية رقم (٣٢) لسنة ١٩٧١ المعدل حيث نص في المادة (١٥٢) بانه" يجب إن تكون جلسات المحاكمة علنية ما لم تقرر المحكمة أن تكون كلها أو بعضها سرية لا يحضرها غير ذوي العلاقة بالدعوى مراعاة للأمن أو المحافظة على الآداب ولها أن تمنع من حضورها فئات معينة من الناس"

اما النظام الداخلي لمجلس النواب العراقي الصادر بتاريخ ٢٠٠٦ ، حيث نص في المادة (٢٩) "ولاً: تكون جلسات المجلس علنية إلا إذا تطلبت الضرورة غير ذلك بطلب من رئيس الجلسة أو باقتراح من مجلس الرئاسة أو رئيس مجلس الوزراء أو بطلب من ٣٥ عضواً من أعضائه وبموافقة المجلس بأغلبية الحاضرين .

ثانياً: مشروع قانون حق الحصول على المعلومة

اتجه المشرع العراقي تحت ضغوط مطالبات الرأي العام الذي تبنته عدد من المنظمات الحقوقية ومنظمات المجتمع المدني الى تشريع قانون لتنظيم الحق في الحصول على المعلومة ، وسبق لمجلس الوزراء أن أقر مشروع قانون حق الحصول على المعلومة وتمت أحالته إلى مجلس النواب تمهيدا لمناقشته وإقراره وكان ذلك في نيسان ٢٠٢٣ ، وبعد أن أنهى مجلس النواب قراءته الأولى للمشروع قي شباط ٢٠٢٤ على أمل العودة لإكمال المناقشة في دورته الحالية .

ويهدف مشروع القانون إلى تمكين طالب المعلومة من الحصول عليها بما ينسجم مع الدستور والمواثيق الدولية وتعزيز مقومات الشفافية . وتمكين المجتمع من تنمية قدراته للاستفادة من المطبوعات . ودعم روح المشاركة الواعية في الرقابة على أعمال الجهات المعنية . ودعم البحث العلمي وتعزيز حرية الأعلام والحرية والنشر .

وجاء في الأسباب الموجبة لا صدار هذا القانون فاكد بانها نشر وإشاعة مفاهيم الشفافية والنزاهة وتعزيز ثقة المواطن بالجهات المعنية ومن أجل ترسيخ مبادئ الديمقراطية وضمان حق المواطن في الاطلاع على المعلومة والحصول عليها وتنفيذا لالتزامات العراق الدولية بمقتضى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد لعام (٢٠٠٤) والإعلان العالمي لحقوق الإنسان (١٩٤٨) شرع هذا القانون .

وفي الفصل الثاني تضمن (التأسيس) تؤسس في المفوضية العليا لحقوق الإنسان (دائرة المعلومات) ترتبط برئيس المفوضية، أما مهام هذه الدائرة فهي إعداد الخطط لتدريب الموظفين . وإعداد تقرير سنوي عن نشاطات الدائرة وانجازاتها وتسلم الشكاوى بتطبيق أحكام هذا القانون . ونشر التقارير والدراسات المتعلقة بممارسة حق الحصول على المعلومة ودعم البحوث المتعلقة بها . والتنسيق مع الجهات المعنية في توحيد وتسهيل إجراءات تسلم الطلبات . في مجال الاطلاع على المعلومة والحصول عليها . وضع السياسات والخطط الخاصة في الدفاع عن حق الفرد في الحصول على المعلومة . والمساهمة في تثقيف المواطن في كيفية الحصول على المعلومة . وتقديم المشورة للجهات المعنية في شأن الحصول على المعلومات . وإعداد نماذج طلب الحصول على المعلومة .

وفي الفصل الثالث تضمن لكل عراقي حق الحصول على المعلومة . وللأجنبي المقيم في العراق الحصول على المعلومة وفق أحكام هذا القانون أذا كانت له مصلحة مشروعة وشرط المعاملة بالمثل . وتلتزم الجهات المعنية بتكليف موظف مختص للمتابعة . يقدم طلب الحصول على المعلومة من ذي العلاقة أو وكيله . يسجل طلب الحصول على المعلومة في السجل الخاص بالجهة المعنية . يبت الرئيس الأعلى أو من يخوله خلال (٥) أيام بقبول الطلب كليا أو جزئيا أو رفضه . وفي حالة قبول الطلب تزود المعلومة خلال (١٥) يوما ويجوز تمديد المدة لمرة واحدة لأتزيد على (٧) أيام . وتقدم المعلومة فورا وفي أجل أقصاه (٣) أيام أذا كانت المعلومة ضرورية لحماية حياة أحد الأشخاص أو حريته . ويجوز تمديدها (٣)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أيام أذا كان الطلب يتضمن عددا كبيرا من المعلومات . ويتحمل صاحب الطلب نفقات الحصول على المعلومة .

وتضمن الفصل الرابع ـ نطاق الاطلاع على المعلومات التي لا يجوز الحصول عليها ـ القوات المسلحة والدفاع عن الدولة . والأمن الوطني والسياسة الخارجية . والاتصالات والمراسلات الدولية . والوثائق السرية . ومداولات مجلس الوزراء والمجالس الوزارية الخاصة . والمداولات الخاصة بعمل الوزارات. والمعلومات والملفات الشخصية المتعلقة بالأشخاص . والتوصيات . أو الاقتراحات أو الاستشارات التي تقدم لاتخاذ قرار معين من أي جهة ـ والمعلومات والمراسلات ذات الطبيعة الشخصية والسرية باستثناء الشخصية أنفسهم . والمعلومات التي يودي الكشف عنها إلى التأثير على المفاوضات بين جمهورية العراق ودولة أخرى . والتحقيقات الإدارية والجزائية . والمفاوضات ذات الطبيعة التجارية أو الاقتصادية أو الصناعية أو المالية. والمعلومات عن البحوث العلمية والثقافية التي يودي الكشف عنها الإخلال بحق المؤلف والملكية الفردية . والمعلومات التي تؤدي في التأثير في سير التحقيق أو المحاكمة . وعقود المناقصات والمزايدات . والمعلومات التي تمنع القوانين النافذة من الاطلاع عليها .

وفي الفصل الخامس تناول نشر المعلومات الآتية . تلتزم الجهات المعنية باستثناء القوات المسلحة والأجهزة الأمنية بنشر المعلومات التالية المتعلقة بها ـ والهيكل التنظيمي والنظام الداخلي . والوصف الوظيفي للوظائف . ومهام المدراء العاميين فأعلى والضوابط الخاصة بعملهم والخدمات التي تقدمها . والقرارات الإدارية التي تؤثر في شؤون المواطن . والإجراءات المتعلقة في الحصول على المعلومة والتقارير السنوية المتعلقة بالإنجازات . والموازنة والحسابات الختامية . والأرصدة والأملاك المنقولة . والأملاك العقارية والأملاك المخصصة والأملاك المؤجرة . ودليل عن نظام حفظ الوثائق . والمشروعات المنجزة والتي في طور الانجاز . وإجراءات التوظيف .

وفي الفصل السادس وتحت عنوان الأحكام الختامية تضمن تشكل لجنة مختصة في كل وزارة أو جهة غير مرتبطة بوزارة للنظر في الاعتراضات المقدمة من المتضرر من قرار رفض طلب الحصول على المعلومة أو المتضرر من قرار الموافقة على منح المعلومة . تكون قرارات اللجنة قابلا للطعن إمام محكمة القضاء الإداري . تحدد أجور طلب الحصول على المعلومة وطلب الاعتراض على رفض طلب الحصول أو طلب المتضرر من قرار الموافقة على منح المعلومة إلى طالبها بتعليمات يصدرها رئيس مجلس المفوضين في المفوضية العليا لحقوق الإنسان .

الخاتمة

في هذا البحث حاولنا تسليط الاضواء على حق الحصول على المعلومة والقوانين التي تؤكد هذا الحق سواء ما صدر في العراق او الدول العربية او الدول الاجنبية بالإضافة الى العهود والمواثيق التي اصدرتها الامم المتحدة ، وبما يوفر حماية جزائية للشخص الذي يروم الحصول على المعلومة من المرافق الحكومية وفق تلك القوانين التي تحمي هذا الحق ، مع الاشارة الى الحدود التي لا يمكن تجاوزها خلال محاولة الحصول على المعلومات .

مثلما يعتبر حق الحصول على المعلومات حق كفلته الشرائع والقوانين والعهود والمواثيق الدولية ، كذلك هنالك حقوق اخرى يجب عدم انتهاكها عند محاولة الحصول على المعلومات ومنها الحقوق الشخصية لاي فرد ، بالإضافة الى حماية الامن القومي للدولة ومرافقها الحساسة التي يسبب كشف المعلومات عنها خطراً كبيراً .

ISSN–2536–0027

المراجع

١. دراسة مقارنة في اصول المحاكمات الجزائية ، الجزء الاول ، حمودي الجاسم ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢ .
٢. جب العقوبة دراسة مقارنة بين القانون والفقه الإسلامي، عدي جابر هادي العبيدي، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون جامعة بابل ، ٢٠١٧.
٣. الحماية الجنائية الحق في اصل البراءة دراسة مقارنة ،عبد المنعم سالم شرف ، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩.
٤. الحماية الجزائية للموظف العام في التشريع المصري، محمد زكي أبو عامر ، الفنية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٠.
٥. الحماية الجزائية للطفل في أحكام الشريعة والقانون الجزائي ، سهيل سفتي، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الانسانية جامعة الوادي ، الجزائر، ٢٠١٤.
٦. الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الإنسان في مرحلة ما قبل المحاكمة، أحمد عبد الحميد الدسوقي ، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧.
٧. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري، ٢٠٠٩، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٢.
٨. الحماية لحقوق المواطنين الاقتصادية (دراسة مقارنة بين العراق وايران)، شاكر محمود ضلع الخفاجي، رسالة الماجستير ، جامعة قم ، كلية الحقوق ٢٠٢٣.
٩. القاموس المحيط، ، الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب، مصر: المطبعة الميمنية، ص٢٢٨؛ الشكري، علي يوسف، حقوق الانسان بين النص والتطبيق، عمان: دار صفاء للنشر، ط١، ٢٠١١.
١٠. الحماية الجزائية للمعلومات الشخصية لألفراد في مواجهة أخطار بنوك المعلومات "دراسة مقارنة" محمد رشيد حامد ابو حجيله ص٢٥، رسالة ماجستير في القانون في كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، جامعة ال البيت ٢٠٠٧
١١. الحصول على المعلومات في العالم العربي مع التركيز على الاردن وتونس واليمن ، يحيى شفير ، شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج، وبالتعاون مع مؤسسة فريدريش ناومان من اجل الحرية .
١٢. التنظيم الدستوري والقانوني للحق في الحصول على المعلومات – قراءة تقويمية في مشروع قانون الحصول على المعلومات – يمامه محمد حسن كشكول ، وائل منذر البياتي ، كلية القانون ، الجامعة المستنصرية.
١٣. الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، تمت المصادقة عليه بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ ألف (د-٣) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨.
١٤. العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦، الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون/ديسمبر١٩٦٦تاريخ بدء النفاذ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦، وفقا لأحكام المادة ٤٩ من ميثاق الأمم المتحدة

ISSN–2536–0027

١٥. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، دليل التنفيذ واطار التقييم بشأن المادة ١١ ، مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، نيويورك ،٢٠١٦
١٦. اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، هي وثيقة قانونية دولية ملزمة، أقرّتها الأمم المتحدة في ٢٠٠٣، وتضم أكثر من ١٨٧ دولة،
١٧. إعلان حول التقدم والانماء في الميدان الاجتماعي، اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، ٢٥٤٢(د-٢٤)المؤرخ في ١١ كانون الاول ١٩٦٩
١٨. الإعلان الخاص باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي لصالح السلم وخير البشرية الذي اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة٣٣٠٤ (د-٣٠) المؤرخ في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥ .
١٩. إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية ، تم التوقيع عليه في ٨ سبتمبر ٢٠٠٠.
٢٠. قانــون المطبوعات والنشر الاردني رقم ٨ لسنة ١٩٩٨- المملكة الاردنية الهاشمية
٢١. قانون ضمان حق الحصول على المعلومات لسنة ٢٠٠٧- المملكة الاردنية الهاشمية
٢٢. قانون أساسي عدد ٢٢ لسنة ٢٠١٦ مارس ٢٠١٦ يتعلق بالحق في النفاذ إلى المعلومة -الجمهورية التونسية
٢٣. قانون رقم ١٣ -٣١ لسنة ٢٠١٨ يتعلق بالحق في الحصول على المعلومات – المملكة المغربية
٢٤. قانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٧ بشأن الحق في الوصول الى المعلومات – الجمهورية اللبنانية
٢٥. قانون رقم ١٣ لسنة ٢٠١٢ بشأن حق الحصول على المعلومات – الجمهورية اليمنية.
٢٦. مشروع قانون حق الحصول على المعلومة – جمهورية العراق
٢٧. مشروع قانون حق الحصول على المعلومة الفلسطيني – دولة فلسطين
٢٨. الميثاق الوطني الأردني الصادرفي١٩٩١/٦/٩
٢٩. قانون الصحافة السويدي عام ١٧٧٦
٣٠. دستور جمهورية العراق النافذ الصادر سنة ٢٠٠٥

[١] : حمودي الجاسم ، دراسة مقارنة في اصول المحاكمات الجزائية ، الجزء الاول ، مطبعة العاني ، بغداد ١٩٦٢ ، ص٧

[٢] : عدي جابر هادي العبيدي: جب العقوبة دراسة مقارنة بين القانون والفقه الإسلامي، اطروحة دكتوراه ، كلية القانون جامعة بابل ، ٢٠١٧، ص ٩ .

[٣] : عبد المنعم سالم شرف: الحماية الجنائية الحق في اصل البراءة دراسة مقارنة نطا، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ١٤

[٤] : محمد زكي أبو عامر: الحماية الجزائية للموظف العام في التشريع المصري، الفنية للطباعة والنشر، الإسكندرية، ١٩٨٠، ص ٩.

[٥] : سهيل سفتي: الحماية الجزائية للطفل في أحكام الشريعة والقانون الجزائي ، رسالة ماجستير مقدمة إلى مجلس كلية العلوم الانسانية جامعة الوادي ، الجزائر، ٢٠١٤، ، ص١_٢

[٦] : أحمد عبد الحميد الدسوقي: الحماية الموضوعية والإجرائية لحقوق الإنسان في مرحلة ما قبل المحاكمة، ط١، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص٩٩.

[٧]. ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم الأنصاري الأفريقي المصري، ٢٠٠٩، *لسان العرب*، بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط٢، ص٦٠

[٨]. ابن القطاع، ١٤٠٣، *كتاب الافعال*، بيروت، لبنان: عالم الكتب، ص ٢٤٣

[٩]. سورة المعارج آية: ١٠

[١٠]. شاكر محمود ضلع الخفاجي، الحماية لحقوق المواطنين الاقتصادية (دراسة مقارنة بين العراق وايران)، رسالة الماجستير ، جامعة قم ، كلية الحقوق ٢٠٢٣، ص٦

[١١]. الفيروز ابادي، محمد بن يعقوب، *القاموس المحيط*، مصر: المطبعة الميمنية، ص٢٢٨؛ الشكري، علي يوسف، *حقوق الانسان بين النص والتطبيق*، عمان: دار صفاء للنشر، ط١، ٢٠١١، ص١٧.

[١٢]. سورة يونس، الاية ٣٢.

[١٣] سورة الانعام، الاية: ٦٢

[١٤] مشروع قانون حق الحصول على المعلومة الفلسطيني

[١٥] الميثاق الوطني الأردني الصادرفي١٩٩١/٦/٩

[١٦] قانون الصحافة السويدي عام ١٧٧٦

[١٧] دستور جمهورية العراق الصادر سنة ٢٠٠٥

[١٨] الحماية الجزائية للمعلومات الشخصية لألفراد في مواجهة أخطار بنوك المعلومات "دراسة مقارنة" محمد رشيد حامد ابو حجيله ص٢٥، رسالة ماجستير في القانون في كلية الدراسات الفقهية والقانونية ، جامعة ال البيت ٢٠٠٧

[١٩] الإعلان العالمي لحقوق الإنسان ، تمت المصادقة عليه بقرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢١٧ ألف (د-٣) المؤرخ في ١٠ كانون الأول/ديسمبر ١٩٤٨.

[٢٠]: العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية الصادر عام ١٩٦٦، الذي اعتمد وعرض للتوقيع والتصديق والانضمام بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة ٢٢٠٠ ألف (د-٢١) المؤرخ في ١٦ كانون/ديسمبر١٩٦٦تاريخ بدء النفاذ: ٢٣ آذار/مارس ١٩٧٦، وفقا لأحكام المادة ٤٩ من ميثاق الأمم المتحدة

[٢١]: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، دليل التنفيذ واطار التقييم بشأن المادة ١١ ، مكتب الامم المتحدة المعني بالمخدرات والجريمة ، نيويورك، ٢٠١٦ ، ص٩، متوفر على الرابط الالكتروني : https://www.unodc.org/documents/corruption/Publications/٢٠١١٣-١٥/٢٠١٥_A_ebook.pdf

[٢٢]: اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الفساد، هي وثيقة قانونية دولية ملزمة، أقرّتها الأمم المتحدة في ٢٠٠٣، وتضم أكثر من ١٨٧ دولة،

[٢٣]: الفقرة (ب) من المادة الخامسة من إعلان حول التقدم والانماء في الميدان الاجتماعي، اعتمد ونشر بموجب قرار الجمعية العامة للامم المتحدة ، ٢٥٤٢(د-٢٤)المؤرخ في ١١ كانون الاول ١٩٦٩

[٢٤]: الفقرة السادسة من الإعلان الخاص باستخدام التقدم العلمي والتكنولوجي لصالح السلم وخير البشرية الذي اعتمد بموجب قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة٣٣٠٤ (د-٣٠) المؤرخ في ١٠ تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٧٥ .

[٢٥]: إعلان الأمم المتحدة بشأن الألفية ، تم التوقيع عليه في ٨ سبتمبر ٢٠٠٠، بعد قمة الألفية التي استمرت ثلاثة أيام لزعماء العالم الذين اجتمعوا في نيويورك في مقر الأمم المتحدة ، وجاء في البند الاول ، الفقرة الاولى مايلي: نحن، رؤساء الدول والحكومات، قد اجتمعنا بمقر الأمم المتحدة في نيويورك من ٦ إلى ٨ أيلول/سبتمبر ٢٠٠٠ ، في فجر ألفية جديدة، لنؤكد مجددا إيماننا بالمنظمة وميثاقها باعتبارهما أساسين لا غنى عنهما لتحقيق مزيد من السلام والرخاء والعدل في العالم، متوفر على الرابط الالكتروني :

https://www.ohchr.org/ar/instruments-mechanisms/instruments/united-nations-millennium-declaration

[٢٦]: دول الكومنولث، المعروفة عمومًا باسم الكومنولث، هو اتحاد سياسي يضم ٥٦ دولة عضو كانت جميعها تقريبًا أقاليم سابقة للإمبراطورية البريطانية وتشكل الكومنولث الحالي رسميًا بموجب إعلان لندن في عام ١٩٤٩، والذي أدى إلى تحديث المجتمع وجعل الدول الأعضاء حرة ومتساوية، ويترأس الكومنولث الملك تشارلز منذ ٢٠٢٢، خلفًا لوالدته الملكة إليزابيث الثانية.

[٢٧] : جاء في القسم ٢.٣ من قانون حرية المعلومات لعام ٢٠١٠.

[٢٨] : الحصول على المعلومات في العالم العربي مع التركيز على الاردن وتونس واليمن ، يحيى شفير ، شبكة إعلاميون من أجل صحافة استقصائية عربية – أريج، وبالتعاون مع مؤسسة فريدريش ناومان من اجل الحرية ، ص١٥

[٢٩] : نصت المادة الحادية عشر من الميثاق على انه - تعتبر حرية تداول المعلومات والاخبار جزءا لا يتجزأ من حرية الصحافة والاعلام، وعلى الدولة أن تضمن حرية الوصول إلى المعلومات في الحدود التي لا تضر بأمن البلاد ومصالحها العليا.

[٣٠] : انظر المادة الثامنة من قانـون المطبوعات والنشر الاردني رقم ٨ لسنة ١٩٩٨

[٣١] : قانون ضمان حق الحصول على المعلومات لسنة ٢٠٠٧

[٣٢] : . قانون أساسي عدد ٢٢ لسنة ٢٠١٦ مؤرخ في ٢٤ مارس ٢٠١٦ يتعلق بالحق في النفاذ إلى المعلومة – الجمهورية التونسية

[٣٣] : . قانون رقم ١٣ -٣١ لسنة ٢٠١٨ يتعلق بالحق في الحصول على المعلومات – المملكة المغربية

[٣٤] : .قانون رقم ٢٨ لسنة ٢٠١٧ بشأن الحق في الوصول الى المعلومات – الجمهورية اللبنانية

[٣٥] : . قانون رقم ١٣ لسنة ٢٠١٢ بشأن حق الحصول على المعلومات – الجمهورية اليمنية.

[٣٦] : . مشروع قانون حق الحصول على المعلومة الفلسطيني.

[٣٧] : دستور العراق هو القانون الاتحادي الذي يتم حكم العراق به حالياً، وقد تمت الموافقة على الدستور في استفتاء يوم ١٥ تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٥، ودخل حيز التنفيذ في عام ٢٠٠٦ ، ويعد الدستور الدائم الجديد للعراق أول وثيقة قانونية تقرها جمعية تأسيسية منتخبة واستفتاء وطني منذ العام ١٩٢٤ . وتمثل هذه العملية نقطة تحول في العراق من الحكم المركزي السلطوي، مروراً بخراب ما بعد الحرب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية، وصولاً إلى الحكومة الدستورية التمثيلية وعودة السيادة العراقية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٣٨] : الدستور العراقي النافذ لسنة ٢٠٠٥ ، فقد نصت المادة ٣٨ على : تكفل الدولة، بما لا يخل بالنظام العام والآداب: أولاً:- حرية التعبير عن الرأي بكل الوسائل، ثانياً:- حرية الصحافة والطباعة والإعلان والإعلام والنشر، ثالثاً:- حرية الاجتماع والتظاهر السلمي، وتنظم بقانون.

[٣٩] : التنظيم الدستوري والقانوني للحق في الحصول على المعلومات – قراءة تقويمية في مشروع قانون الحصول على المعلومات – يمامه محمد حسن كشكول ، وائل منذر البياتي ، كلية القانون ، الجامعة المستنصرية. ..

[٤٠] : المادة (٨): يرعى العراق مبدأ حسن الجوار، ويلتزم بعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، ويسعى لحل النـزاعات بالوسائل السلمية، ويقيم علاقاته على أساس المصالح المشتركة والتعامل بالمثل، ويحترم التزاماته الدولية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأثر المترتب على أنعدام القرار الاداري

الباحث م.م شعيب صفاء الدين شاكر
الدائرة القانونية/ ديوان الوقف السني
shouibsafaa@gmail.com

"الملخص"
ان فكرة الانعدام تنشأ عندما يكون هناك تجاوزاً على مبدأ المشروعية والذي يكمن في خروج الادارة عن الأطر القانونية المحددة لها خروجاً واضحاً جسيماً يترتب عليه ضرر يلحق الافراد ذوي المصلحة الذين صدر بحقوقهم وحرياتهم الشخصية هذا من جانب ومن جانب أخر ان الادارة وهي تزاول مهامها تستعين بأدوات مادية وقد تكون بشرية كالأفراد الذين غالباً ما يمتاز تصرفهم بالنقص والقصور ولذلك فأن الادارة على هذا الأساس سيصدر منها من القرارات ما هو معيب بعيب جسيم او بسيط ، لذا سيحتاج القضاء في كل مرة يصدر فيه القرار معيباً بعيب جسيم أن تحكم بأعدامه مادام كان خروجه عن القانون خروجاً فاضحاً .

Abstract
The idea of lack of arises when there is a clear violation of the principle of legality ،which lies in the administrations departure from the legal frameworks specified for it in a clear and gross departure It results in harm to those concerned who have been granted their personal rights and freedoms This is on the one hand، and on the other hand، the administration، while carrying out its tasks، uses material tools that may be human، such as individuals Those whose behavior is often characterized by inadequacy and deficiency، and therefore the administration on this basis will issue flawed decisions، with a serious or minor flaw ، Therefore، every time a decision is issued with a serious flaw، the judiciary will need to rule lack of as long as his departure from the law was a flagrant departure.

المقدمة
أن تطور أعمال الادارة ودور الدولة على درجة كبيرة من الاتساع والشمول والتعقيد بسبب تحولها الى دورها الجديد الذي لم يعد قاصراً على مجرد أقامة العدل وترسيخ الامن في الداخل وحماية حدود الدولة من الاعتداءات الخارجية بل أن تجاوز ذلك الى تنظيم المرافق العامة التقليدية منها والحديثة ، والتي تديره هذه الدولة من خلال كادر أداري عملاق متمثلاً بالسلطة التنفيذية يتحمل الاعباء والمسؤوليات التي تلقى على عاتقه للقيام بهذه المسؤوليات والالتزامات على الوجه الاكمل ، وتستعين الادارة عند القيام بهذه الواجبات على أصدار قرارات أدارية والتي تعتبر من اهم هذه الادوات ، الا انه وفي جميع الحالات يجب أن يتقيد عمل الادارة في حدود المشروعية والتي تعني خضوع الدولة وهيئاتها في جميع تصرفاتها للقانون ، فأذا ما خرجت عن هذه الحدود وصم عملها بعدم المشروعية وترتب عليه البطلان ، الا ان هناك من القرارات الادارية ما يخرج عن نطاق المشروعية خروجاً لايمكن مع القول بأن هذا القرار لازال في دائرة الاعمال الادارية أو أنه يتمتع بأمتيازات القرار الاداري حيث أن هذا الخروج هبط بالقرار الاداري الى مستوى العمل المادي الذي لا يؤدي الى أي نتيجة ولا يمكن ان يرتب أي أثر وهذه هو (القرار المنعدم).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أولاً- أهمية البحث: ان فكرة الانعدام تنشأ عندما يكون هناك تجاوزاً على مبدأ المشروعية والذي يكمن في خروج الادارة عن الأطر القانونية المحددة لها خروجاً واضحاً جسيماً يترتب عليه ضرر يلحق الافراد ذوي المصلحة الذين صدر بحقوقهم وحرياتهم الشخصية هذا من جانب ومن جانب أخر ان الادارة وهي تزاول مهامها تستعين بأدوات مادية وقد تكون بشرية كالافراد الذين غالباً ما يمتاز تصرفهم بالنقص والقصور ولذلك فأن الادارة على هذا الاساس سيصدر منها من القرارات ما هو معيب بعيب جسيم او بسيط ، لذا سيحتاج القضاء في كل مرة مثلاً يصدر فيه القرار معيباً بعيب جسيم أن تحكم بأعدامه مادام كان خروجه عن القانون خروجاً فاضحاً لذا سيبقى هكذا موضوع مدار بحث دائم من قبل المتخصصين في هذا المجال للوصول الى معايير دقيقة تصف وتفرق بين القرار الذي وصل الى درجة الانعدام وبين القرار غير المشروع (الباطل) ، ومن جانب ثالث نجد ان الاثار الخطيرة التي يرتبها الحكم بأنعدام القرار الاداري والتي تعتبر غير مألوفة بالنسبة للقرارات الباطلة من اهم الاسباب التي دفعتنا الى الخوض في هذا القرار وبيان تفاصيله.

ثانياً- مشكلة البحث: أن الإدارة وهي تمارس مهامها بواسطة جهازها الإداري الذي يتولى تنفيذ سياستها العامة تقوم بأصدار قرارات إدارية والتي تعتبر الأداة الرئيسية لتنفيذ هذه المهام حيث على الإدارة عند أصدار هذه القرارات الإلتزام بمبدأ المشروعية أي أن تمارس مهامها وفق الأختصاصات المحددة قانوناً و ولكنها في بعض الأحيان قد تخرج على هذا المبدأ أما متعمدة أو عن غير عمد ويترتب على ذلك الخروج الأضرار بمصالح الأفراد فيوصف القرار بأنه غير مشروع وفي هذه الحالة اما أن يحكم ببطلانه أذا كانت تلك القرارات ليست من الجسامة بحيث يصل بحيث يصل إلى مستوى القرار المعدوم أو أن العيوب التي شابت هذا القرار واضحة وجسيمة بحيث ينزل القرار الإداري إلى مستوى العمل المادي ويفقد صفته الإدارية ، وهنا تكمن الخطورة في هذه القرارات التي فيها خروج صارخ عن مبدأ المشروعية والتي في بعض الأحيان تمثل أعتداء على حقوق وحريات المواطنين التي كفل الدستور والقانون أحترامها .

ثالثاً- منهجية البحث: اعتمد الباحث في هذه الدراسة على منهج التحليلي الوصفي القانوني حيث عمدت الى دراسة اكثر من حالة عرضت على القضاء لتدعيم فكرة البحث وإظهارها جلية واضحة للوصول الى اهم المبادئ التي حكمت الظاهرة موضوع البحث .

رابعاً- خطة البحث: تتكون خطة البحث من مقدمة ومبحثين، الأول نبين فيه ماهية القرار الاداري المعدم، والمبحث الثاني نوضح فيه اثار القرار الاداري المنعدم، وخاتمة تتضمن فيها مجموعة من النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

ماهية القرار الإداري المنعدم

يعد القرار الإداري من أهم امتيازات السلطة العامة التي يمنحها القانون العام للجهات الادارية، ولكي تتمكن الإدارة من إداء وظيفتها، إذ من خلاله تستطيع الإدارة فرض الإدارة فرض إرادتها الملزمة بقصد انشاء مراكز قانونية جديدة أو تعديل مراكز قانونية قائمة أو إلغائها، لكن في الوقت ذاته يمكن للإدارة أن تصدر قراراً إدارياً غير مشروعاً ومعيباً بعيب بأحد أركانه الاختصاص أو الشكل أو المحل، بالتالي يكون القرار الاداري معيباً بعيب المشروعية فيصبح في النتيجة باطلاً.

وعلى هذا الاساس نتناول المبحث في مطلبين، الأول نبين فيه تعريف القرار الإداري المنعدم وعناصره، والمطلب الثاني نتناول فيه اسباب انعدام القرار الاداري.

المطلب الأول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تعريف القرار الإداري المنعدم وعناصره

قبل تناول تعريف القرار الإداري المعدوم لابد لنا من أن نذكر أنه كي نقول أن القرار الإداري منعدم أو غير منعدم يجب أن يكون هناك قرار أداري في البداية ، وهذا هو أختصاص محكمة الموضوع أذ يتعين عليها البحث أولاً في مدى توافر القرار الإداري النهائي وقبل التعرض لموضوع الدعوى و أذ ينتفي صدور قرار إداري نهائي مما تختص المحكمة الحكم بصحته أو عدم صحته ، حيث يتعين معه الحكم بعدم قبول الدعوى شكلاً لإنتفاء القرار الإداري[١].

واذا أردنا ان نعرف القرار الاداري المنعدم فأننا سنواجه صعوبة كبيرة لان الفقه لم يُجمع على تعريف واحد للقرار الاداري ، ففي الفقه الفرنسي نجد ان الفقيه (لافيير) اول من وضع نظرية متكاملة للقرار المنعدم حيث عرفه بمناسبة قضية عرضت على محكمة التنازع بأنه (الخطأ الفاحش والاغتصاب الواضح والاعتداء دون وجه حق على الحقوق الفردية يجرد القرار من كل صفه ادارية ويهبط به الى درجة الاعتداء المادي)[٢].

كما عرفه الفقيه هوريو بأنه (كل تصرف يقوم على الاعتداء مبدأ الفصل بين السلطات او كل تصرف يصدر من شخص ليست له سلطة اصدار القرارت الادرايه اصلا تصرفاً ينطوي على اغتصاب السلطة)[٣]

اما في الفقه العربي فقد عرفه الدكتور محسن خليل بأنه (كل قرار يكون فيه العيب درجة جسيمه صارخه (واضحة) حيث يفقده صفة الادارية)[٤].

اما القضاء العراقي فلم يتطرق الى تعريف القرار العام المنعدم بصورة صريحة ولكنه رتب الانعدام بصورة ضمنية على حالات معينة فهو لم يأتي بتعريف جامع مانع للأنعدام نتيجة تجاوز السلطة التنفيذية على اختصاص السلطة القضائيه او في حالة اصدار القرار ممن لا يملك السلطة في اصداره او في حالة مخالفة الاجراءات او الشكليات القانونية[٥].

ومن هذه التعاريف يمكن ان تستخلص تعريفاً للقرار الاداري المعدوم بأنه (القرار الذي بلغ العيب فيه من الجسامة ما يخرجه عن صفته الادارية عن صفته الادارية وينزل به الى مستوى العمل المادي المنعدم الاثر ولا يخضع لمدة الطعن التي يقررها القانون الاداري) .

ثانياً- عناصر القرار الإداري المعدوم: من خلال التي أوردت سابقاً يمكن استخلاص عناصر القرار الاداري المنعدم بالأتي :-

أولاً -أن يكون العيب جسيماً: لكي يكون القرار منعدما لا بد أن يصل فيه العيب الى درجة من الجسامة أو تكون مخالفته للقانون مخالفة جسيمة مما يلزم معة تجريد القرار من أثاره القانونية ومن ثم صفته كعمل قانوني ، فهو بمنزلة التصرف منعدم الوجود على الرغم من أنه في الحقيقة موجود ويرتب أثار قانونية وفي هذا تذهب المحكمة الادارية المصرية على أنه (من المبادئ المستقرة في القانون الاداري ان القرار لا يكون منعدماً الا اذا فقد ركم من اركانه) ، وقد أتسع تفسير ماهية القرار المنعدم مما اسفر إلى أعتبار القرار الاداري معدوماً كلما بلغت فيه المخالفة حداً من الجسامة بحيث تنقطع كل علاقة بينه وبين القانون بمعناه الواسع مما يؤدي إلى اعتباره عملا مادياً بحتاً[٦].

ثانياً- وجود عملية مادية: بالإضافة الى العيب الجسيم الذي يكتنف القرار الاداري لابد ان تقوم الادارة بتنفيذ هذا القرار المعيب فالانعدام لا يتحقق عندما لاتقوم الادارة بتنفيذ هذا القرار كنه لن يحقق ضررا بالافراد فالانعدام لا يتحقق بمجرد وجود القرار المنعدم من الناحية النظرية بل لا بد من ان تقوم الادارة بتنفيذه[٧].

ثالثاً - أن يتضمن العمل المادي الذي نفذته الادارة أعتداء على الملكية الخاصة والحريات الفردية: ان الحق في الملكية حق مقدس وأكدت على حرمته ووجوب صيانته اغلب الدساتير ومنا ماجاء في المادة (٢٣/أولا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وثانيا) من دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ والتي أكدت فيها على ان الملكية الخاصة مصونة ولا يجوز نزعها الا للمنفعة العامة ، وكذلك ماجاء في المادة (٣٤) الدستور المصري سنة ١٩٧٠ التي أكدت أيضاً على حرمة الملكية الفردية ولا يجوز الاعتداء عليها أو أنتزاعها الا للمنفعة العامة ولقاء تعويض عادل ، كما أكدت هذه الدساتير على الحريات الاساسية كحرية الصحافة والعبادة والمراسلات وحرية المسكن وغيرها من الحريات العامة[٨] ، وعليه فأن أي أعتداء على مثل هذه الحقوق بدون وجه حق يندرج ضمن الاعتداءات المادية التي تنحدر بالقرار الاداري الى درجة الانعدام[٩].

المطلب الثاني

اسباب انعدام القرار الاداري

تتعدد اسباب انعدام القرار الاداري، وهذه الاسباب تتعلق إما بعيب الاختصاص في القرار الاداري أو عيب المحل أي مخالفة القرار الاداري للقانون، وهذا ما سنبينها بالتفصيل فيما يأتي:

أولاً- عيب الاختصاص: عدم الصلاحية القانونية لموظف معين أو جهة أدارية محددة في أتخاذ قرار اداري ما تعبيراً عن أرادة الإدارة[١٠]، وعيب الاختصاص يتكون من صوتين: عيب الاختصاص الجسيم وعيب الاختصاص البسيط.

إما بالنسبة إلى صور عدم الاختصاص الجسيم (اغتصاب السلطة) :- أن الفقه والقضاء الاداري قد أتفقا على حالات محددة تعتبر أغتصاباً للسلطة والتي ينبني عليها ليس فقط أعتبار القرار الاداري باطل وأنما معدوم ولا يرتب أي أثر[١١]، وهذه الحالات هي:

١. ممارسة فرد عادي لمهام الوظيفة الإدارية : يجب أن يمتلك مصدر القرار القدرة على أصداره ولن تأتي هذه القدرة إلا أذا وجد سندها القانوني وعليه تتوقف شرعية القرارات سواء صدرت من عضو الإدارة أو الهيئة الإدارية على شرعية قرار التعيين (أذا كان فرداً) أو التشكيل (أذا كان هيئة) مما يترتب عليه بطلان القرار وأنعدامه أذا صدر القرار من شخص أو هيئة لم تعين أطلاقاً [١٢]، ونجد أن قانون العقوبات العراقي في المادة (٢٦٠) منه عاقب كل من أنتحل وظيفة أو تدخل في وظيفة عامة مدنية كانت أم عسكرية بغير حق وبدون صفة رسمية[١٣].

ألا أن مجلس الدولة أستثنى من هذه الحالة حالة الموظف الفعلي وهو (الشخص الذي لم يتقلد الوظيفة الإدارية أصلاً أو كان قرار تعيينه معيب من الناحية القانونية ومع ذلك فأن قراراته تكون منتجة لأثرها القانوني)[١٤]، وتقوم هذه الفكرة على أساس فكرة الضاهر وما ترمي إليه من حماية الغير حسن النية بالإضافة على إحترام مبدأ دوام سير المرفق العام بأنتظام وأطراد سواء في الظروف العادية أو الإستثنائية[١٥].

٢. صدور القرار الإداري من موظف لا صلة له بإصداره : وبموجب هذه الحالة يقوم أحد الموظفين مثل السعاة أو الكتبة بأصدار قرار إداري ، ومثل هذه القرار يكون معدوماً ولا وجود له وغير منتج لأثاره القانونية بسبب أنعدام صلاحية هؤلاء الموظفين بأصدار القرارات الادارية[١٦] .

٣. أعتداء السلطة التنفيذية على السلطتين التشريعية والقضائية :- أن سلطة أتخاذ القرارات الإدارية غالباً ماتحدد من قبل المشرع الذي يمنح أختصاصات أتخاذ القرار الإداري حتى تكون الجهة الممنوحة هذا الإختصاص على دراية بأختصاصاتها ، وقد تخول هذه الإختصاصات عن طريق الأنظمة أو اللوائح بالنسبة لمستويات الإدارة الدنيا [١٧] ، فأذا ما أصدرت الإدارة قرارا ًفي موضوع هو من أختصاص السلطة التشريعية أو القضائية أعتبرت هذه القرارات من قبيل أغتصاب السلطة[١٨].

ISSN–2536–0027

ونجد تطبيقاً لهذه الحالة في أحدى قرارات مجلس شورى الدولة ذي العدد (٤٣٩/أنضباط/تمييز/٢٠١٢) في ٢٠١٢/١٠/٢٥ ، بخصوص أعفاء وكيل وزير الثقافة من منصبه بقرار من مجلس الوزراء بالرغم من أنه معين من قبل مجلس الحكم حيث جاء في القرار (كان على مجلس الانضباط العام التحقق من سلطة مجلس الوزراء بأعفاء أصحاب الدرجات الخاصة المعينين وفق أحكام القانون من مناصبهم فأذا ما تبين أن القرار من صلاحية مجلس النواب ، الامر الذي يجعل القرار المطعون فيه معيب بعيب أغتصاب السلطة طالما كان أبعاده بموجب قرار اداري مخالف للقانون)[١٩].

إما عيب الاختصاص البسيط:

أ . عيب الأختصاص الموضوعي : يقصد بهذا العيب صدور قرار في موضوع معين يكون من اختصاص موظف أو هيئة غير التي قامت بأصداره ويتحقق هذا العيب في حالة اعتداء سلطة ادارية على اختصاص سلطة ادارية موازية لها كأعتداء أحد الوزراء على اختصاص وزير اخر او حالة اعتداء سلطة ادارية عليا على اختصاص سلطة ادارية ادنى منا وتتحقق هذه الحالة اذا ماكان للمرؤوس حق اصدار قرارات دون ان يكون للرئيس الاداري حق التعقيب عليها فأذا تصدى الرئيس لقرارات المرؤوس فأنه قراره الرئيس يكون معيباً بعيب عدم الاختصاص[٢٠]

ب . عيب عدم الاختصاص المكاني : أذا كانت بعض الهيئات والسلطات الادارية تمارس اختصاصها عبر كامل اقليم الدولة مثل (رئيس الجمهورية ، رئيس الوزراء ، الوزير) فأن الهيئات المحلية (مجلس المحافظة ، البلدية) يقيد ويحدد القانون نطاق وأطار اختصاصهم الاقليمي ، بحث يترتب على تجاوزها لذلك بطلان قراراتها لانها مشوبة بعيب عدم الاختصاص المكاني كأن يصدر رئيس البلدية قرارا يمتد أثره الى بلديات أخرى[٢١]

ج . عدم الاختصاص الزماني: يقصد بعيب عدم الاختصاص الزماني ان يصدر الموظف او الاداره قرارا خارج النطاق الزمني المقرر لممارسته كما لو اصدر الموظف قرار بعد تركة الوظيفة سواء بالنقل او الترقية او الاستقالة او التقاعد ، كما لا يجوز للمجالس الادارية المنتخبة ممارسة وضيفتها الا خلال الفترة الزمنية المحددة لها[٢٢].

ثانياً- عيب المحل (عيب مخالفة القانون):

١. مفهوم عيب المحل: اما عيب مخالفة القانون او عيب المحل فقد عرف بأنه (القرار الاداري المعيب في فحواه او مضمونه أي ان يكون الاثر القانوني المترتب على هذا القرار غير جائز أو مخالف للقانون أياً كان مصدره سواء كان مكتوباً كأن يكون دستورياً أو لائحياً أو غير مكتوب كالعرف والمبادئ العامة للقانون [٢٣]) .

وقذ نص المشرع العراقي هذا العيب في المادة (٧/خامساً/٢) من قانون التعديل الخامس لقانون مجلس شورى الدولة رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ حيث جاء فيها (يعد من اسباب الطعن في الاوامر والقرارات بوجه خاص أن يكون الامر أو القرار قد صدر خلافاً لقواعد الاختصاص أو معيباً في شكله أو في الاجراءات أو في محله أو سببه[٢٤].

ثانياً : الحالات التي يترتب عليها أنعدام القرار الاداري نتيجة لعيب المحل: تتعد حالات عيب انعدام القرار الاداري: وهي

١ . كون المحل مخالفاً للقانون : ان من مقتضيات مبدا المشروعية ان يكون القرار الاداري موافقاً من حيث الموضوع لمضمون القواعد القانونية وهذا ما اشارت اليه المادة (٧/خامساً/٢) من قانون التعديل الثاني لقانون مجلس شورى الدولة رقم ١٧ لسنة ٢٠١٣ سالفة الذكر ، وهذا يعني ان القرار الاداري يجب ان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يصدر موافقاً لكل القواعد القانونية النافذة وبالعكس من ذلك أذا كانت مخالفته صارخة عد هذا القرار معدوماً ونجد تطبيقاً لهذا الكلام لدى محكمة القضاء الاداري المصرية في أحد أحكامها حيث جاء فيه (ان قرار فرض الحراسة على الاشخاص قد جاء مستنداً الى قانون الطوارئ اذ نصت المادة ٣ منه على سلطة رئيس الجمهورية اذا اعلنت حالة الطوارئ ان يتخذ بموجب كتاب شفوي مجموعة من التدابير من بينها الاستيلاء على المنقولات والعقارات والامر بفرض حراسة على الشركات والمؤسسات ، ولما كان القرار المعيب فيه فرض الحراسة على شخص وليس على شركة أو مؤسسة فأنه يعتبر بمثابة غصب للسلطة ومن ثم يتدرج الى كونه عملاً مادياً أي الى درجة الانعدام[٢٥])

ويتبين من هذا الحكم أن القرار المتخذ بفرض الحراسة على شخص وليس على شركة أو مؤسسة يعد خروجاً صريحاً وواضحاً عن نص القاعدة القانونية لذلك أعتبر بحكم القرار المعدوم.

٢ . حالة كون القرار غير ممكن (مستحيل) : المقصود بالاستحالة هنا الاستحالة القانونية او الواقعية فأذا استحال محل القرار قانوناً أو واقعاً فأن القرار الاداري يكون معدوماً [٢٦].

ويكون القرار الاداري مستحيلا من الناحية الواقعية كما في حالة اصدار قرار اداري من المستحيل تنفيذه فأن محل القرار نفسه يكون من المستحيل تحقيقه ، كما لو صدر قرار بهدم جدار آيل للسقوط ثم يتضح بعد ذلك ان هذا الجدار قد سقط فعلا ، وبذلك يستحيل تحقيق محل القرار وهو هدم الجدار ويصبح بذلك القرار منعدما[٢٧].

وقد تكون الاستحالة قانونية فينعدم المركز القانوني الذي يمكن ان يرد عليه الاثر القانوني للقرار الاداري ، كما في حالة صدور قرار تعيين بعض الموظفين ثم يتضح ان هذا التعيين قد تم على درجات مشغولة[٢٨].

٣ . هناك جانب من الفقه يذهب الى القول ان القرار الاداري تنتفي عنه الصفة الادارية ويكون بمثابة العمل المادي اذا لم يترتب على صدوره حالاً ومباشرة أثر قانوني ويترتب الاثر القانوني للقرار حالاً ومباشرة عند صدورة مستكملاً اركانه الاساسية ومرد ذلك أن القرار يتمتع بقرينة المشروعية ، وقد قضت محمة القضاء الاداري المصرية بأن الوعد الصادر من وزير التربية والتعليم بتعيين شخص متى ما أستكمل المؤهل اللازم ووجود درجة خالية يعتبر عملاً مادياً أنتفى عنه صفه القرار الاداري[٢٩].

٤ . ويذهب بعض الفقه الى أعتبار الاعتداء الصارخ على ركن المحل أذا ماحاولت الادارة تحقيق أثار قانونية لايمكن تحقيقها الا بقانون عن طريق أصدار قرارات إدارية ، فأذا كان الدستور يحتم فرض ضريبة بقانون وصدرت الضريبة بقرار اداري فأن هذا القرار يكون معدوماً [٣٠].

المبحث الثاني

اثار القرار الاداري المنعدم

بعد ان أستعرضنا في المبحث الاول معنى القرار الاداري المنعدم وعناصره وتطرقنا في المبحث الثاني عن الاسباب التي تؤدي بالقرار الى الانعدام وترفع عنه كل صفة يملكها ، كان لابد من بيان الاثار التي يرتبها هذا القرار ولعل أهم الاثار التي يرتبها هذا القرار هو مايتعلق بالافراد وهذا ماسنبحثه في المطلب الاول وكذلك الاثار التي تتعلق بالادارة والتي سنخصص لها المطلب الثاني .

المطلب الاول

الاثار التي يرتبها أنعدام القرار الاداري بالنسبة للافراد

أولاً -عدم احترام الافراد للقرار الاداري المعدوم: ان القرار الاداري عندما يصدر من جهة الادارة يمتلك القوة في تنفيذه من جانب الادارة اضافة الى اكتسابه لاحترام الافراد مع تمتعه بقرينة المشروعية والا ان القرار عندما يصل الى مرحلة الانعدام فانه يفقد كل هذه الامتيازات ويحق للافراد اصحاب المصلحة مقاومة

ISSN-2536-0027

تنفيذه لانه ولد ميتا ولا يترتب عليه أي اثار قانونية من شأنها تغيير المركز القانوني ولهذا لايلزم الافراد بأحترام القرارات الادارية المعدومة ، بل لهم حق في تجاهلها وتنظيم كامل تصرفاتهم كما لو كانت غير موجودة(٣١).

ونجد ان المشرع العراقي قد لامس هذا الموضوع في المادة (٢٤٠) من قانون العقوبات رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩ والتي نصت على "يعاقب بالحبس مدة لاتزيد على سته اشهر وبغرامة لاتزيد على مئة دينار كل من خالف الاوامر الصادرة من موظف أو مكلف بخدمة عامة او المجالس البلدية او هيئة رسمية او شبه رسمية ضمن سلطتهم القانونية او لم يمتثل لاوامر أي جهة من الجهات المذكورة الصادرة ضمن تلك السلطات وذلك دون الاخلال بأي عقوبة أشد ينص عليها القانون".

ومن مفهوم المخالفة لهذا النص نلاحظ انه بالامكان مخالفة الافراد لاوامر الموظفين او الهيئات الرسمية او شبه الرسمية متى ما خرجت تلك الاوامر عن نطاق سلطتهم ، الا ان التوسع في هذا السماح خطير للغاية فقد يبني الاشخاص توهماً ان ما يأمر به الموظف هو خارج اختصاصه وبالتالي لا يقوم بتنفيذه وفي هذا أهدار للقيمه القانونية التي يحملها الامر الاداري.

الا أننا نجد قراراً للمحكمة الادارية العليا المصرية حيث اعتبرت ان القرار الاداري المعدوم هو مجرد واقعة مادية لا يلزم الطعن به قضاءً وانما يكتفى بأنكاره وعدم الاعتداد به(٣٢).

ثانياً- القرار الاداري المعدوم مصدر للمسؤولية: يترتب على اصدار القرار الاداري المعدوم مسؤولية تقوم بحق مصدر هذا القرار وذلك لخروجه عن مبدأ المشروعية و حيث أن الخطأ الذي يرتكبه الموظف يعتبر خطا شخصياً جسيماً سواء كان مصدر القرار حسن النية أم أبتغى من وراء ذلك غايات خاصة فأنه يترتب عليه مسؤولية شخصية وقد تترتب عليه مسؤولية الادارة(٣٣).

ومن المعلوم أن لتوفر المسؤولية يجب أن تتوفر ثلاث أركان وهي (الخطأ، الضرر، العلاقة السببية) فالخطأ هنا هو العمل الذ قام به مصدر القرار الذي شابه عيب جسيم والضرر الذي لحق صاحب الشأن والذي يترتب على أساه التعويض والعلاقة السببية بينهما ، فلا يجوز مسائلة موظف عن خطأ غيره(٣٤) .

ومن الملاحظ ان القضاء قد رتب على الشخص مصدر القرار مسؤولية شخصية سواء كان سيئ النية ام حسنها لان المخالفة التي ارتكبها اخرجت القرار عن نطاق الوظيفة الادارية ، وهذه المسؤولية هي حماية لمبدأ المشروعية لانها مخالفة جسيمة وأن كانت اثناء قيام الموظف بواجبه او بمناسبة قيامه به(٣٥) .

لكن مقابل ذلك ذهب القضاء الى ترتيب المسؤولية على عاتق الادارة فجعلها مسؤولة عن القرار الاداري المعدوم وسبب ذلك يرجع الى حماية الفرد من الاضرار المترتبة عليه من هذا القرار والحماية هنا هي من اعسار الموظف مصدر القرار و حيث يلجأ الفر صاحب المصلحة الى الادارة لجبر ضرره بعدها يمكن للادارة ان ترجع على الموظف بما دفعته من تعويض للشخص المضرور(٣٦). وهذا ماذهبت اليه محكمة تمييز العراق حيث قضت (لدى التدقيق والمداولة وجد ان الحكم المميز غير صحيح لان المميز عليه رئيس بلدية كربلاء اضافة لوظيفته كان قد وضع يديه على اثاث المقهى العائد للمميز وأحتفظ بها في مخزنه خلافاً للقانون وبذلك يعتبر متعدياً وملزماً بتعويض الاضرار)(٣٧).

ثالثاً- عدم التقيد بمواعيد رفع الدعوى ضد القرار المعدوم: وضع المشرع مواعيدا لرفع الدعوى ضد القرارات الادارية وذلك تحقيقاً للاستقرار في المراكز القانونية وعدم ترك المنازعة بين الادارة والافراد الى ما لانهاية ، ففي فرنسا تم تحديد موعد الطعن (بشهرين) من تاريخ النشر والتبليغ ، أما في مصر فهي محددة بمدة (٦٠) يوم أيضا من تاريخ النشر ، أما في العراق فالمدة هي (٦٠) يوم من تاريخ انتهاء مدة الثلاثين يوم التي حددها المشرع للادارة للرد على التظلم حقيقة او حكماً وهذا ما جاء في المادة (٧/سابعاً/أ، ب) من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

قانون التعديل الخامس لمجلس شورى الدولة رقم (١٧) لسنة ٢٠١٣[٣٨] ، وتعتبر هذه المواعيد من النظام العام حيث فلا يجوز مخالفتها بأتفاق الادارة مع الافراد كما يجوز للقاضي ان يثيرها من تلقاء نفسه.

اما ميعاد رفع دعوى الانعدام فمن المتفق عليه فقهاً وقضاء عدم التقيد بموعد محدد للطعن فيه لان هذا القرار لايترتب عليه اثرا مهما مضى الزمن فهو مجرد واقعة مادية من حق صاحب الشأن أزالتها في أي وقت دون ان يتقيد بمواعيد الطعن بالالغاء وهذا ما ذهبت اليه محكمة العدل الاردنية بقرارها (ان الطعن في القرارات المنعدمة لا يتقيد بميعاد[٣٩])

وبالرغم من وجاهة هذا الرأي الا أن هناك جانباً من الفقه وهذا مانميل أليه من يرى بوجوب التظلم من القرار الاداري المعدوم في الموعد المحدد والالتزام بمواعيد الطعن المقررة قانوناً دون تريث أو أنتظار تحسبا لرفض القضاء لتكييف الافراد لخطأ الادارة بأنه خطا جسيم ، وأعتباره من الاخطاء اليسيرة التي لاتنحدر بالقرار الاداري الى هاوية العدم[٤٠].

المطلب الثاني

الاثار التي يرتبها أنعدام القرار الاداري بالنسبة للادارة

يمكن أدراج هذه الاثار بنقاط ثلاث رئيسية وكالاتي :-

أولا : عدم تقيد الادارة بميعاد معين لسحب القرارات المنعدمة: يعني سحب القرار الاداري (رجوع السلطة الادارية فيما اصدرته من قرارات بحيث يزول القرار منذ صدوره ويعتبر كأنه لم يكن أطلاقاً)[٤١]، أي تجريد ما للقرار من قوة الزامية بالنسبة للماضي والمستقبل وهذا الذي يختلف فيه السحب عن الالغاء حيث أن ألغاء القرار الاداري يتحقق من تاريخ الالغاء ويتجرد من قوته القانونية بالنسبة للمستقبل ودون أن ينصرف الى الماضي ، تجب الاشارة إلى أن الادارة لها سحب قراراتها الادارية غير المشروعة ، أما القرارات المشروعة فالقاعدة العامة هي عدم جواز سحب هذه القرارات لان فيها مساس لقاعدة (عدم رجعية القرارات الادارية) ولكن استثناء جاز سحب هذه القرارات مثل القرار الصادر بناء على اعتبارات انسانية لا قانونية بشرط ان لا تكون قد رتبت حقوقاً للمعنين فيها أو للغير[٤٢].

وقد أشترطت اغلب القوانين السحب خلال المدة التي يجوز فيها طلب الغاء القرار الاداري أمام القضاء والتي تدعى بمهله الطعن وبعد أنتهاء هذه المدة يتحصن القرار ولا يجوز سحبه ، تنفيذا لمبدأ أستقرار الاوضاع القانونية ، وأستثناء من قاعدة مدة السحب فأن سحب القرار المنعدم لا يتقيد بميعاد[٤٣] ، لان هذا القرار وكما أشرنا سابقاً يخرج من نطاق القرار الاداري ويهبط إلى مستوى العمل المادي ويتجرد من كل أثار وصفات القرار الاداري .

وهذا ماذهبت اليه محكمة القضاء الاداري المصرية في قرارها الذي جاء فيه (ان القرار الصادر من سكرتير عام مصلحة السكة الحديد ينطوي على نوع من اغتصاب السلطة ومن ثم فهو قرار لا أثر له .. وعلى ذلك فأن قرار اعادة المدعي الى الخدمة ماهو الا قرار صادر من جهة ادارية بسحب قرارها السابق القاضي بفصله من الخدمة ولا يعترض على ذلك بأن ميعاد السحب قد مضى لان القرار المسحوب هو من القارات المعدومة التي يجوز الطعن فيها وسحبها دون التقيد بالمواعيد المنصوص عليها قانوناً)[٤٤].

وقد ثار جدل فقهي حول الجهة التي يمكن لها ان تسحب القرار الاداري المنعدم هل هي الجهة التي أصدرته أم الجهة صاحبة الاختصاص الاصيل ؟ وهنا برزت لدينا ثلاث أتجاهات فقهية (الاول) ذهب الى ان الجهة التي أصدرت هذا القرار ولو كانت غير ذات الاختصاص في أصداره فهي التي تقوم بسحبه مادام أنها هي التي أصدرت هذا القرار بكل ماشابه من عيوب جسيمة ، أما الاتجاه (الثاني) فيرى ان الجهة صاحبة الاختصاص الاصيل هي من لها سحب وأزالة كل الاثار المادية لانها الجهة المخولة قانوناً بأصدار هذه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

القرارات ، والاتجاه (الثالث) ذهب إلى أمكانية كل من الجهتين سحب هذا القرار ، ولكن هذا غير متوقع فكيف يتم السحب من جهتين وأي الجهة هي التي يتم أعتمادها عند سحبه[٤٥].

الا ان ما نرجحه هو الرأي الثاني هو أن تقوم صاحبة الاختصاص الاصيل بسحب القرار المنعدم كون القانون قد خولها أصدار هذه القرارات منذ البداية.

ثانياً : عدم أمكانية تصحيح القرار المنعدم: قد يصدر قرار أداري من جهة غير مختصة بأصداره فتنتبه الجهة ذات الاختصاص الاصيل الى ذلك فتحاول تصحيح ماصدر من تلك الجهة وذلك بقبول ذلك القرار من تاريخ أصداره وهذا مايسمى (بالاقرار) ، وقد يصدر من الادارة قرار معيب ثم يتضح لها العيب الذي شابه فتلجأ إلى محاولة تصحيحه بقرار لاحق وهو مايعبر عنه (بالاجازة)[٤٦].

وقد انقسم الفقه حول امكانية تصحيح القرار الاداري بأثر رجعي فذهب قسم منهم إلى أمكانية ذلك الا ان المقصود بذلك تصحيح القرارات الباطلة لا المعدومة ، وهناك من ذهب إلى أمكانية تصحيح القرارات التنظيمية دون الفردية لان النوع الاول ينشأ مراكز تنظيمية عامة لاترتب بذاتها مراكز شخصية ولا تمس حقوقاً مكتسبة ، وذهب أتجاه ثالث الى عدم امكانية تصحيح القرارات الادارية المعيبة بالنسبة للماضي أي ان اثار القرار المصحح تسري فقط بالنسبة للمستقبل ، الا ان الملاحظ على هذه القاعدة أنها تسري فقط على القرارات المعدومة[٤٧] ، وهذا ماذهبت اليه المحكمة الادارية العليا المصرية بجلسة ١٩٥٦/١/١٤ حيث قررت (القرار المعدوم كأن لم يكن ولا تلحقه أي حصانة ولا يزيل انعدامه فوات ميعاد الطعن فيه لانه عدم والعدم لايقوم وساقط والساقط لايعود)[٤٨].

وهذا ماذهبت اليه محمكة التميز العراقية في أحدى أحامها الى انه (لا يملك وكيل وزارة النفط تفويض سلطة التضمين الى غيره لانه لايملك هذه السلطة اصلا و واستناداً الى ذلك يكون أمره الصادر بتفويض المدراء العامين لهذه السلطة ليس له قيمة قانونية ولا يجوز الحاق هذه المخالفة بتأييد لاحق ممن يملكها لأنها لا تضفي الشرعية)[٤٩].

ثالثاً : تنفيذ القرار المنعدم يعتبر اعتداء مادياً: يعرف الاعتداء المادي بأنه (العمل المادي الذي تقوم به الادارة ويكون ذلك محتوياً على عيب جسيم ومتضمناً اعتداء على الحريات الفردية وعلى الملكية الخاصة).

والاعتداء المادي كعمل تقوم به الادارة يتمثل بعناصر عند أكتمالها يصبح العمل مادياً وهذه العناصر هي (قيام الادارة بعمل تنفيذي ينطوي على عيب جسيم ومخالفة صارخة بحيث لا يمكن اعتباره تنفيذاً لقانون أو لائحة ، وان يرد هذا العمل على الملكية الخاصة والحرية الفردية ، وهذا ماذهبت اليه محكمة التنازع الفرنسية حيث قضت بان هدم حائط مملوك لاحد الافراد يعد أعتداء مادياً ، وهو ماسلكه أيضاً القضاء المصري حيث قضت محكمة القاهرة للامور المستعجلة في أحدى قراراتها أن (استيلاء الشرطة الحربية على سيارة تملكها أحدى السيدات دون سند قانوني وأمتناعهم عن أعادتها رغم تبليغم بذلك يعد أعتداء مادياً)[٥٠].

ومن هذا يتضح ان الارتباط واضح بين العمل المادي والقرار المنعدم كون هذا القرار يتجرد من كل صفه أدارية ومن كل امتياز يلحق بالقرار الاداري كونه فاقد للسند القانوني وينزل بمستوى العمل المادي الذي يعد تنفيذه أعتداءً على الافراد.

الخاتمة

نتناول في ختام البحث جملة من النتائج والتوصيات نبينها بالتفصيل فيما يأتي:

أولاً- النتائج:

١. لم نرى للفقه العراقي أهتمام لبيان نظرية الانعدام بشكل جلي بل اكتفى بالمرور على الموضوع سريعاً فلم نجد دراسة معمقة كما هو الحال في الفقه المصري .
٢. لم يبين القضاء العراقي مصطلح الانعدام بصورة صريحة وأنما اورده بشكل ضمني كما في قوله (ليست له قيمه قانونية) أو (كأن لم يكن) ، فكل هذه العبارات تدل على الانعدام بصورة ضمنية لا بصورة صريحة كما هو الحال في القضاء المصري ، الا اننا نرى توجهاً في ذلك لدى مجلس شورى الدولة في بعض قراراته وهو مسلك محمود ونتمنى أن نرى أحكاماً اكثر وضوحاً مما سبق لتوضيح هذه الفكرة لما لها من اهمية في مجال القانون الاداري .
٣. يتبين لنا من هذا البحث ان من اهم الاسباب التي تقود الى انعدام القرارات الادارية هو اعتداء السلطة التنفيذية على اعمال السلطة التشريعية أو اعتداء سلطة ادارة على اخرى لاتمت لها بصلة و ونجد ان السبب الرئيس في ذلك هو عدم وضوح الاختصاصات لكل منها وهذه هي مسؤولية المشرع فالمشرع يجب ان يكون له دور في تقليل هذه الاعتداءات من خلال توضيح اختصاصات كل جهة من جهات الادارة او حتى باقي هيئات الدولة .
٤. نرى انه من الخطأ التوسع في فكرة الانعدام لتشمل أي عيب يصيب القرار الاداري بل يجب التقيد بالعيب الجسيم وذلك لخطورة هذه الفكرة ومايترتب عليها من نتائج كما سبق وأن بيناها فأذا لجأنا الى فكرة الانعدام في كل مرة يخرج فيها القرار الاداري عن نطاق المشروعية فلن تستقر الاوضاع القانونية وسيضل القرار منطقة مشاعة بين القضاء العادي والاداري بحيث يجوز للمحاكم العادية ان تقضي بعدم الاعتداد به بوصفه عمل معدوم الاثر.
٥. يجب الركون الى معيار واضح يميز القرار المنعدم عن القرار الباطل من خلال اعتماد القضاء على معيار يحدد فيه متى يكون العيب جسيماً فيصبح القرار معه معدوماً ومتى يكون يسيراً فيصبح فيه القرار باطلاً .

ثانياً- التوصيات:

١. ندعوا المشرع العراقي الى سنّ نصوص قانونية تُعرّف القرار المنعدم وتحدد معاييره وإدراج تعريف صريح للقرار المنعدم في قانون مجلس الدولة أو قانون الإجراءات الإدارية.
٢. تعزيز دور الأفراد في مقاومة القرارات المنعدمة، سواء عبر الامتناع عن التنفيذ أو بطلب التعويض دون إلزامهم باللجوء إلى دعوى إلغاء.
٣. تمكين القضاء الإداري من التصدي للقرار المنعدم حتى دون طلب من الخصوم، حفاظا على النظام العام.

"قائمة المصادر"

أولاً- الكتب القانونية:

١. حمدي ياسين عكاشة ، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة ، الجزء الاول ، سنة ٢٠٠٤.
٢. حمدي ياسين عكاشة، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠١٨.
٣. رأفت دسوقي محمود، فكرة التحول في القرارات الادارية ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية، سنة ٢٠١١.

ISSN–2536–0027

٤. رمزي الشاعر، القضاء الاداري ورقابته على أعمال الادارة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٢.
٥. رمزي طه الشاعر ، تدرج بطلان القرارات الادارية ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦.
٦. سامي جمال الدين، دعوى ألغاء القرارت الادارية، ط٢، منشأة المعارف في الاسكندرية، سنة ٢٠٠٣.
٧. سليمان محمد الطماوي ، النظرية العامة للقرارات الادارية ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٤.
٨. عبد الغني بسيوني عبدالله، وقف تنفيذ القرار الاداري في احكام القضاء الاداري، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١.
٩. مازن راضي ليلو، الوجيز في القضاء الاداري، منشورات الاكاديمية العربية، الدنمارك، ٢٠٠٨.
١٠. مازن ليلو راضي، القضاء الإداري ، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ، سنة ٢٠١٣
١١. محسن خليل ، مبادئ القانون الاداري ، الجزء الثاني ، دون ذكر دار ومكان النشر، سنة ١٩٧٣ .
١٢. محمد الصغير بعلي، الوجيز في المنازعات الادارية، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الحجاز، ٢٠٠٥.
١٣. محمد جمال الذيبات، الوجيز في القضاء الاداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٤.
١٤. محمد علي جواد كاظم، نجيب خلف أحمد الجبوري، القضاء الاداري، ط٦، مكتبة يادكار، العراق، ٢٠١٦.

ثانياً- الرسائل:

١. صالح المتيوني ، شروط الطعن امام محكمة القضاء الاداري في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية القانون ، سنة ١٩٩٤.
٢. رنا ياسين حسين، انعدام القرار الاداري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٤.
٣. ألاء سعد أحمد، أثر عيب الشكل والاجراءات على سلامة القرار الاداري، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية الحقوق، ٢٠١٢.

ثالثاً- البحوث:

١. طارق بن هلال البو سعيدي ، أنعدام القرار الإداري وفقاً لأحكام القضاء الإداري ، دراسة مقارنة ، مجلة الحقوق، العدد الرابع ، ٢٠٠٨.
٢. طارق بن هلال البوسعيدي، انعدام القرار الاداري وفقاً لأحكام القضاء الاداري، بحث منشور في مجلة الحقوق، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، مجلد٣٢، العدد٤، ٢٠٠٨.

رابعاً- الدساتير والقوانين

١. دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥.
٢. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩.

خامساً- المواقع الالكترونية:

١. معجم المعاني / موقع الكتروني / www.almaany.com

خامساً- المراجع الاجنبية.

ISSN–2536–0027

1. Ausers Guid to Adminstrative Descision making law institute vectoria ,p3 www.liv.asn.au

---

(١) د. طارق بن هلال البو سعيدي ، أنعدام القرار الإداري وفقاً لأحكام القضاء الإداري ، دراسة مقارنة ، مجلة الحقوق، العدد الرابع ،٢٠٠٨، ص١٩٣

(٢) رنا ياسين حسين، انعدام القرار الاداري، رسالة ماجستير، كلية الحقوق، جامعة النهرين، ٢٠٠٤.، ص١٥

(٣) صالح المتيوني ، شروط الطعن امام محكمة القضاء الاداري في العراق ، رسالة ماجستير غير منشورة ، مقدمة الى كلية القانون ، سنة ١٩٩٤،ص ٥٦

(٤) د.محسن خليل ،مبادئ القانون الاداري ، الجزء الثاني ،سنة ١٩٧٣ ، ص٣٤١

(٥) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ١٥.

(٦) طارق هلال البو سعيدي ، أنعدام القرار الإداري وفقاً لأحكام القضاء الإداري ، دراسة مقارنة ، مجلة الحقوق، العدد الرابع ، ٢٠٠٨ ، ص ٢٢١.

(٧) المصدر اعلاه ، ص ١٧

(٨) ينظر تفصيلاً دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ ، الباب الثاني الخاص بالحقوق والحريات

(٩) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ١٧

(١٠) د.سامي جمال الدين، دعوى ألغاء القرارت الادارية، ط٢، منشأة المعارف في الاسكندرية ، سنة ٢٠٠٣ ، ص١٨٥.

(١١) المصدر أعلاه ، ص١٦٣ –ص١٦٥

(١٢) رأفت دسوقي محمود ، فكرة التحول في القرارات الادارية ، دار الفكر الجامعي، الاسكندرية ،سنة ٢٠١١ ، ص٢٢٢

(١٣) ينظر المادة (٢٦٠) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩

(١٤) د. مازن ليلو راضي ، القضاء الإداري ، المؤسسة الحديثة للكتاب ، لبنان ، سنة ٢٠١٣ ، ص٢٣٩-ص٢٤٠

(١٥) ألاء سعد أحمد، أثر عيب الشكل والاجراءات على سلامة القرار الاداري، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية الحقوق، ٢٠١٢، ص٢٠

(١٦) محمد علي جواد كاظم، نجيب خلف أحمد الجبوري، القضاء الاداري، ط٦، مكتبة يادكار، العراق، ٢٠١٦، ص١٦٥.

(١٧) Ausers Guid to Adminstrative Descision making law institute vectoria ، p3 www.liv.asn.au

(١٨) د. مازن ليلو ، القضاء الإداري ، المؤسسة الحديثة للكتاب، لبنان ، سنة ٢٠١٣ ، ص٢٤٠.

(١٩) ينظر قرارات وفتاوى مجلس شورى الدولة ، لسنة ٢٠١٢ ، ص٢٦٩

(٢٠) نجيب خلف الجبوري و د.محمد علي جواد ، مصدر سابق ، ص١٦٧-ص١٦٨

(٢١) د. محمد الصغير بعلي ، الوجيز في المنازعات الادارية ، دار العلوم للنشر والتوزيع ، الحجاز ، ٢٠٠٥ ، ص ١٦٨

(٢٢) مازن ليلو ، القضاء الاداري ، مصدر سابق ، ص٢٤٣ ، نجيب خلف ومحمد علي جواد ، مصدر سابق ، ص ١٦٩

(٢٣) د. مازن ليلو راضي ، القضاء الاداري ، مصدر سابق ص٢٥٦

(٢٤) ينظر جريدة الوقائع العراقية العدد (٤٢٨٣).

(٢٥) حكم محكمة القضاء الاداري في ٧/ أيار/ ١٩٧٤ رقم ٤٢٨ أشار اليه د. ماجد راغب الحلو ، القضاء الاداري ، دار المطبوعات الجامعية ،١٩٧٧ ، ص٤٠٤

(٢٦) عبد الغني بسيوني، وقف تنفيذ القرار الاداري في احكام القضاء الاداري، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠٠١. ص٦٢٢.

(٢٧) د. عبد الغنسي بسيوني عبدالله، مرجع سابق، ص٦٢٢

(٢٨) د. عبد الغني بسيوني ، وقف تنفيذ القرار الاداري ، مصدر سابق ، ص ٨٦

(٢٩) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ٦٥

(٣٠) المصدر أعلاه ، ص ٦٦

ISSN–2536–0027

(٣١) محمد جمال الذيبات، الوجيز في القضاء الاداري، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢٤، ص ٣٢٣.
(٣٢) حمدي ياسين عكاشة ، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة ، الجزء الاول ، سنة ٢٠٠٤ ، بدون مكان طبع ، ص ٤٥٨
(٣٣) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص٧٧
(٣٤) ويمكن أن تقوم مسؤولية الادارة بدون خطأ مستندة على نظرية المخاطر وتحمل التبعة والتي تقوم على فكرة مفادها أن (نشاط الادارة مادام لصالح الجماعة فلا يجوز ان يتحمل ضرره من وقع عليه وحده وأنما يتحمله الجميع على اساس المساواة في تحمل التكاليف العامة) ،ينظر د.نجيب خلف ود.محمد علي ، مصدر سابق ص٢٣٦-ص٢٣٧ ، د. عبد الغني بسيوني ، القضاء الاداري و مصدر سابق ، ص ٨٠٣ وما بعدها .
(٣٥) د. رمزي طه الشاعر ، تدرج بطلان القرارات الادارية ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦ ، ص١٨٨
(٣٦) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ٧٨ .
(٣٧) المصدر اعلاه ، ص٧٨
(٣٨) د. نجيب خلف الجبوري و د.محمد علي جواد ، مصدر سابق ص١٤٤ – ص١٤٥
(٣٩) رنا ياسين حسين، مصدر سابق، ص٨٠.
(٤٠) د. طارق هلال البو سعيدي ، مصدر سابق ، ص ٢٥٣.
(٤١) د. رمزي طه الشاعر ، تدرج بطلان القرارات الادارية ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، ١٩٨٦، ص ٢٩٨.
(٤٢) أنعدام القرار الاداري ، بحث منشور على الموقع الالكتروني www.t1t.net/download/209.doc ، ص٢
(٤٣) المصدر اعلاه ، ص٣
(٤٤) حمدي ياسين عكاشة ، موسوعة القرار الاداري في قضاء مجلس الدولة ، الجزء الاول ، سنة ٢٠٠٤، ص ٤٨٣.
(٤٥) ينظر تفصيلاً ، رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ص٨٨
(٤٦) د. سليمان محمد الطماوي ، النظرية العامة للقرارات الادارية ، الطبعة الخامسة ، دار الفكر العربي ، ١٩٨٤ ، ص٥٣٧
(٤٧) رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ٩١ – ص٩٢
(٤٨) مشار اليه لدى ، حمدي ياسين عكاشة ، مصدر سابق ، ص ٤٨٤.
(٤٩) مشار إليه لدى ، رنا ياسين حسين ، مصدر سابق ، ص ٩٣
(٥٠) المصدر اعلاه ، ص ٩٤ – ص٩٥

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الاثار القانونية لمخالفة قواعد تأسيس الشركات-دراسة مقارنة بحث مستل من اطروحة دكتوراه في القانون الخاص

الباحث ايهاب حسين جهادي
المشرف أ.د. علي شعلان عواضه
الجامعة الاسلامية / لبنان / كلية الحقوق

الخلاصة

من خلال دراستنا اتضح لنا أهمية عقد الشركة، ووجدنا ان المشرع قد نظم تكوين الشركات التجارية بحيث إذا تمت مراعاة قواعد التأسيس عند تأسيس شركة ولم يتم الإخلال بتلك القواعد، لا يمكن الطعن في عقد تأسيس هذه الشركة بالبطلان.

كما ذهب المشرع إلى عدم ترتيب البطلان لآثاره بالنسبة للماضي بغية المحافظة على المراكز القانونية للشركاء، وحماية الغير في الفترة من تكوين الشركة إلى الحكم ببطلانها، تجسيداً لمبدأ حماية الظاهر في الشركة، مما يسمح بوجود شركة فعلية لا قانونية، تدعم عنصر الثقة في التصرفات والتعاملات التجارية.

نستخلص أن الشركة الفعلية هي الشركة التي أنشأت في ظاهرها على إنها سليمة وبني على ذلك تعاملات مع الغير ونشوء مراكز قانونية دائن أو مدين، وبعد ذلك تم الحكم ببطلانها لتخلف إحدى الشروط الموضوعية العامة أو الخاصة، أو الشروط الشكلية، وتقضي القاعدة العامة في البطلان بإعادة الشركاء إلى الحالة التي كانوا عليها قبل التعاقد، وذلك إذا كشف سبب البطلان منذ البداية، أما إذا نشأ عن العقد شخص معنوي فلا تطبق القاعدة العامة، لأن ذلك يؤدي إلى نتائج غير عادية سواء من الناحية العملية أو الاقتصادية، لأن تطبيق الأثر الرجعي للبطلان يؤدي إلى تجاهل وقائع وجدت فعلا في الفترة السابقة على الحكم بالبطلان[١].

وبناء عليه تتمثل شروط الشركة الفعلية في خمسة شروط، الأول وجود عقد الشركة، والثاني وجود خلل في هذا العقد يستوجب البطلان، والشرط الثالث مباشرة تلك الشركة لنشاطها رغم وجود خلل في العقد المنشأ لها، والشرط الرابع قيام أصحاب الصفة والمصلحة برفع أمر تلك الشركة إلى القضاء، والشرط الخامس أن يصدر قرار قضائي ببطلان الشركة مع الاعتراف بوجودها الفعلي خلال فترة مباشرتها أعمالها حفاظاً على حقوق الغير حسني النية. ومتى تم الاتفاق على الوجه الصحيح؛ فإنه ينشأ عنه ميلاد شخص قانوني جديد وهو الشركة والتي يكون

لها الشخصية المعنوية المستقلة طبقا لما ورد في المادة ٢٢ من قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ وتعديلاته رقم ٦٤ لسنة ٢٠٠٤ [٢].

المقدمة

إزاء تطور النشاط التجاري والصناعي على مستوى العالم لم تعد صفة التاجر تقتصر على الأشخاص الطبيعيين فقط بل أنها أصبحت مصاحبة لبعض الكيانات القانونية التي تتمتع بالشخصية المعنوية المستقلة مما أدى إلى أن يكون لتلك المنشآت نفس الدور الذي يقوم به الأشخاص وهذه الكيانات القانونية يطلق عليها مصطلح الشركات التجارية[٣].

والشركات التجارية أيًا كان الشكل التي تتخذه سواء كانت شركات أشخاص أو كانت شركات أموال فإنه يشترط في مرحلة تأسيسها توافر جملة من الأركان الموضوعية، فضلاً عن الأركان الشكلية المتطلبة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لصحتها، ويترتب على تخلف أو اختلال هذه الأركان جزاء خطير إلا وهو بطلان عقد الشركة؛ هذا البطلان الذي يؤدي إلى انهيار الشركة في بداية حياتها، فضلاً عما ينتج عن ذلك البطلان من انعكاسات سلبية خطيرة تطال الشركة من جهة، ومن جهة أخرى فهذا البطلان يؤثر على الاقتصاد الوطني بصورة عامة إذ أن الشركة هي العصب الأساسي لهذا الاقتصاد، كما يؤثر البطلان على الصعيد القانوني بحكم أن الشركة كيان قانوني ينشئ مراكز قانونية، أو على الصعيد الاجتماعي لكونها الآلية المثلى التي تساهم في خلق فرص عمل والتخفيف من البطالة، وتبعا لذلك فإن أغلب التشريعات الحديثة اتجهت إلى إقرار جملة من الآليات الفعالة، لحماية الشركة في مرحلة تأسيسها من شبح البطلان.

القاعدة العامة هي أن عقد الشركة الصحيح هو وحدة القادر على خلق شخص معنوي صحيح، أما العقد الباطل فالفرض أنه لا ينشئ شيئًا لأن البطلان الذي يلحق العقد يؤدي إلى انهياره برمته ومحو كافة الآثار القانونية المترتبة عليه بأثر رجعي بحيث يعود المتعاقدون إلى الحالة التي كانوا عليها قبل التعاقد.

ولا توجد أي صعوبة في تطبيق القاعدة السابقة طالما تم اكتشاف سبب البطلان منذ البداية وقبل البدء في تنفيذ العقد حيث لم يترتب عليه أي أثار ولكن تظهر الصعوبة عندما يظهر سبب البطلان بعد البدء في تنفيذ العقد حيث نكون إزاء الناحية الواقعية للشخص المعنوي الجديد، فلو تم تطبيق القاعدة العامة في البطلان لترتب عليها إهدار كافة المعاملات التي تكون الشركة قد أبرمتها مع الغير وإزالة أثار تلك المعاملات بأثر رجعي بحيث يعود إلى الحالة التي كان المتعاقدين عليها قبل التعاقد[٤].

ومما لا جدال فيه أن مثل ذلك التطبيق من شانه أن يؤدي إلى نتائج غير عادلة وغير مرغوب فيها من الناحية الاقتصادية إذ يترتب عليه على حد قول بعض الفقهاء إخلال وصدع في المراكز المستقرة وإهدار لحقوق الغير الذي يتعامل مع الشركة ولا يعلم بالعيوب التي تصيب عقد التأسيس[٥].

ولتفادي مثل النتائج السابقة لم يجد القضاء مفرًا من قصر آثار البطلان على المستقبل فقط، مع عدم سحبها على الماضي، بمعنى انه اعترف بوجود الشخص المعنوي الناشئ عن العقد الباطل وجودًا فعليًا واقعيًا لا وجودًا شرعيًا قانونيًا واعتبر البطلان بمثابة إنكار لهذا الوجود بالنسبة للمستقبل. ولقد استند القضاء في إقرار هذا الوجود إلى نظرية حماية الوضع الظاهر؛ وحكمة ذلك أن الغير قد اطمأن إلى وجود شركة وتعامل معها بوصفها شخصًا معنويًا، فمن غير المقبول بعد ذلك مباغتته بمحو هذا الشخص وإنكار وجوده، وتلك هي نظرية الشركة الفعلية[٦].

اهمية البحث:

من خلال بحثنا اتضح لنا أهمية عقد الشركة، ووجدنا أنه يلزم لتكوين الشركة الأركان الموضوعية العامة المعروفة في نظرية العقد بالإضافة إلى الأركان الخاصة بعقد الشركة، بالإضافة إلى الأركان الشكلية، فإذا تمت مراعاة قواعد التأسيس عند تأسيس شركة ولم يتم الإخلال بتلك القواعد، لا يمكن الطعن في عقد تأسيس هذه الشركة بالبطلان.

أما إذا تخلفت هذه الأركان يؤدى ذلك إلى بطلان عقد الشركة، بأثر رجعي، وأن تطبيق هذا الأثر ينتج إشكاليات لا علاج لها تتعلق بحقوق الغير حسن النية، إذا كانت الشركة قد باشرت عملها قبل الحكم ببطلان عقدها، لذا أسس القضاء الفرنسي لفكرة الشركة الفعلية لحل الاشكاليات الناتجة عن قيام الشركة التي خالفت قواعد التأسيس.

وبالتالي ذهب المشرع إلى عدم ترتيب أثار البطلان بالنسبة للماضي بغية المحافظة على المراكز القانونية للشركاء، وحماية الغير في الفترة الممتدة من تكوين الشركة لغاية الحكم ببطلانها، وذلك تجسيداً لمبدأ حماية الظاهر في الشركة، مما يسمح بوجود شركة فعلية لا قانونية، تدعم عنصر الثقة في التصرفات والتعاملات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التجارية. وقد أهتم المشرع بعد أن وضع القضاء أساس فكرة الشركة الفعلية؛ بتنظيمها وتحديد شروطها، ومجال تطبيقها وأثارها، وكذلك تصفيتها.

اشكالية البحث :

تتمحور الاشكالية التي يطرحها موضوع البحث حول السؤال التالي :

ما هو المصير الذي يواجه الشركة التي خالفت قواعد التأسيس وكيف تكون الملاحقة ومعالجة الامر الواقع الناشئ عن بطلانها وكيف يمكن تدارك الضرر الناشئ عن البطلان ؟

منهج البحث:

اعتمدنا في هذه الدراسة على المنهج التحليلي بشكل أساسي لبيان وتوضيح أحكام بطلان الشركات ونتائج هذا البطلان، وذلك من خلال تحليل النصوص القانونية العراقية التي وردت في قانون الشركات التجارية وقانون التجارة ومقارنتها مع غيرها من تشريعات الدول الأخرى مثل القانون المصري والقانون الفرنسي والقانون اللبناني وبعض القوانين الأخرى، كما أخذنا في بعض الأحيان بالمنهج الوصفي وذلك بإيراد المعلومة كما وردت في القانون صراحة لكونها واضحة وصريحة.

هيكلية البحث :

وبقصد معالجة موضوع الدراسة المتعلق بالأثار القانونية لمخالفة قواعد تأسيس الشركات ، فقد اعتمدنا التقسيم الثنائي الذي يتألف من مقدمة ومبحثين. في المبحث الأول تناولنا نظرية الشركة الفعلية وتمييزها عن النظم المشابهة لها، وخصصنا المبحث الثاني لنطاق تطبيق نظرية الشركة الفعلية، وفي النهاية اوردنا بعض النتائج والتوصيات علها تساعد على تحسين وتطوير موضوع الشركات التجارية.

المبحث الاول: نظرية الشركة الفعلية وتمييزها عن النظم المشابهة لها

إن البحث في نظرية الشركة الفعلية وتمييزها عن غيرها من النظم المشابهة لها من شأنه التمييز بين الشركة القانونية المستوفية لجميع الأركان التي يتطلبها القانون في جميع الشركات عامة والشركات التجارية خاصة، وبين الشركات التي نشأت بصورة غير نظامية فبطل عقدها بحكم قضائي بعد مباشرتها عملها، والتي اعترف لها القانون بقيامها الفعلي مع الاحتفاظ لها بالمراكز القانونية عن قيامها بنشاطها.

ومن جهة اخرى تقتضي الاشارة الى وجود عدد من النظم التي تتشابه الى حد ما مع الشركة الفعلية، لكنها تفترق عنها في بعض النواحي الجوهرية، الأمر الذي يتطلب منا ايضاح هذه الفروقات من اجل ازالة كل لبس وغموض في هذا الشأن.

وتضمن هذا المبحث على مطلب واحد لبحث مفهوم الشركة الفعلية وتعريفها، ونخصص المبحث الثاني لنطاق تطبيق نظرية الشركة الفعلية .

المطلب الاول: مفهوم الشركة الفعلية وتعريفها

لتحديد مفهوم الشركة الفعلية بناءً على المعطيات الخاصة بالأركان الموضوعية والشكلية لعقد الشركة وجزاء مخالفتها، يجب أن نبين ظروف نشأة نظرية الشركة الفعلية، وتعريفها ونطاق تطبيقها. ولمعالجة ذلك، تضمن هذا المطلب فرع اول تناول فيه نشأة الشركة الفعلية ونطاق تطبيقها.

الفرع الأول: نشأة الشركة الفعلية ونطاق تطبيقها

القاعدة أنه إذا صدر حكم ببطلان عقد الشركة التجارية يكون للبطلان أثر رجعي طبقاً للقواعد العامة في نظرية العقد، أي إعادة الشركاء إلى الحالة التي كانوا عليها قبل التعاقد[٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ولكن تطبيق هذه القاعدة في مجال الشركات التجارية أدى إلى نتائج ضارة، لعل أهمها الإضرار بالغير حسني النية الذين تعاملوا مع الشركة على إنها صحيحة، ولتفادي مثل هذه النتائج السيئة اجتهد القضاء مسترشداً بالفقه القانوني في وضع نظرية الشركة الفعلية.

أولاً: نشأة الشركة الفعلية

اعتمد القضاء على النصوص التشريعية التي تحمي الأوضاع الظاهرة وفقاً لمبدأ حسن النية لتفادي بطلان الشركات والتخفيف من آثاره، كما استفاد القضاء بمساندة الفقه من الاتجاه التشريعي العام نحو التقليل من حالات البطلان بإتاحة الفرصة لتصحيح وجه البطلان قبل الحكم به، وتحديد مدد قصيرة لسقوط دعاوى البطلان، أو إجازة الحكم بالتعويض عند استحالة إعمال الأثر الرجعي.

ويعد قرار محكمة النقض الفرنسية سنة ١٧٩١م النواة الأولى لفكرة الشركة التجارية الفعلية، حيث قالت المحكمة (أن الشركة التي لا تقيد في السجل التجاري تعتبر باطلة ولكن البطلان لا يمكن الاحتجاج به على الغير لعدم تسببه في البطلان ولأن البطلان يؤدي إلى الإضرار بهم)، فهذا القرار يعد استثناء واضحا على عدم إعمال الأثر الرجعي للبطلان كما هو معروف في نظرية العقد[٨].

ويعد هذا القرار الصادر سنة ١٨٢٥م القرار الاول حيث تم فيه استعمال مصطلح " شركة فعلية" من قبل محكمة باريس حيث رفضت في قرار لها إعمال الأثر الرجعي للبطلان بخصوص شركة تجارية تأسست دون كتابة ودون إشهار واعتبرت المحكمة الأعمال التي قامت بها الشركة قبل الحكم ببطلانها أعمالا صحيحة على أساس الوجود الواقعي للشركة [٩]. وفي تلك الفترة زادت الأحكام القضائية الخاصة بالشركة الفعلية، حيث كانت تستبعد المحاكم تطبيق البطلان في حالة عدم مراعاة الشركة لشروط تأسيسها.

ولقد استمر الاجتهاد على هذا المنوال واستقر الفقه عليه الى ان تكرسا في قانون الشركات الفرنسي الجديد الصادر في ٢٤ يوليو ١٩٦٦ وتعديلاته لا سيما المواد ٣٦٨،٣٦٠،٥ منه والمادة ١٥/١٨٤٤ من القانون المدني الجديد الصادر في ٤ يناير ١٩٧٨[١٠].

وبصدور قانون الشركات التجارية الفرنسي سنة ١٩٦٦ والذي نتج عنه توحيد أحكام الشركات التجارية المختلفة كرس المشرع الفرنسي قاعدة جوهرية؛ وهي عدم اكتساب الشركات التجارية الشخصية المعنوية إلا من تاريخ القيد في السجل التجاري[١١]. إلا انه وضع حجر الأساس للاعتراف بفكرة الشركة الفعلية.

ولقد كان للقانون الفرنسي دورا فعالا ومؤثرا على الاجتهاد المصري، لاسيما مع صدور المجموعة التجارية في ١٣ تشرين الثاني لعام ١٨٨٣ التي نقلت عن القانون الفرنسي لعام ١٨٠٧[١٢]، حيث اعترف القضاء المصري الوطني والمختلط بنظرية الشركة الفعلية. وبما ان القانون المصري لم يكرس النظرية المذكورة، إلا أن الفقه يرى ان المادة ٥٠٧ من القانون المصري تعد سندا تشريعيا لها.

يعتبر قانون ٢٤ تموز ١٩٦٦ الذي وحد قانون الشركات في فرنسا[١٣] مرحلة مهمة بالنسبة للشركة الفعلية، حيث خفف هذا القانون وقيد دور البطلان في الشركة التجارية وذلك بالتقليل من حالاته كما أوجد الطرق لتدارك أسباب البطلان[١٤]، ورغم أنه لم ينص على نظام قانوني خاص بالشركة الفعلية لكنه قرر البطلان من النوع الخاص في الكثير من الحالات من بينها حالة الإخلال بإجراء النشر.

استقر القضاء بأنه متى حكم ببطلان الشركة التي باشرت نشاطها بالفعل؛ اقتصر أمر البطلان على المستقبل دون أن تمتد آثاره على الماضي، وتعتبر الشركة خلال هذه الفترة شركة فعلية وليست قانونية. وذلك بغرض حماية الأوضاع الظاهرة تحقيقا لاستقرار المراكز القانونية لأن الغير تعامل الشركة على أساس اعتبارها شركة صحيحة وبالتالي تعتبر الشركة موجودة فعليا لا قانونيا.

ثانياً: تعريف الشركة الفعلية

ISSN–2536–0027

أن معظم المحاولات التي وجدت لتعريف للشركة الفعلية اتفقت على عناصرها إلا أن الفقه لم يستقر في المقابل على وضع تسمية محددة لها، ففي الفقه المقارن نجد لها تسميات مختلفة، فنجد بعض الفقه الفرنسي مثل Lagarde et Hamel [١٥] يطلق عليها تسمية "الشركة المتدنية "Société de droit dégénérée"، "والبعض الآخر يطلق عليها "الشركة المعيبة"، كما يطلق عليها جانب من الفقه تسميه "الشركة المعطوبة"، وفقه آخر يستعمل مصطلح "شركة الواقع" ويعتمد الفقيه Escarra تسمية الشركة الفعلية ويعرفها بأنها " تلك الشركة التي أسست خرقا للمقتضيات القانونية"[١٦]، وفي الواقع لا توجد فروق جوهرية حقيقة بين تلك المسميات.

ويُعرف الفقه الشركة الفعلية بأنها، الشركة التي قصد الشركاء فيها إقامتها قانوناً لكنهم أخلوا بقواعد تأسيسها عن قصد أو إهمال، فقضي ببطلانها بعد أن كانت قد باشرت نشاطها في الموضوع التي أنشئت من أجله فكونت واقعاً لا بد من الاعتراف به لتصفيته بعد الحكم بالبطلان، رغم أنه نشأ خلافاً للقانون[١٧].

كما تعرف الشركة الفعلية أيضاً بأنها الشركة التي يعتريها عيب في إجراءات تأسيسها، دون تصحيح عيبها وتستمر تتعامل مع الغير وتمارس نشاطها، قبل أن يحكم القضاء ببطلانها، وبالتالي لو طبقنا عليها أثار البطلان التي مؤداها اعتبار تصرفات الشركة باطلة، تنعدم أثارها رجعياً، وهذا يصطدم مع استقرار المراكز القانونية[١٨].

وبتعبير آخر أن مؤدى الشركة الفعلية هو الاعتراف بالوجود الواقعي للشركة في الفترة ما بين التأسيس والحكم ببطلانها بحيث يدل تعبير الشركة الفعلية عن شركة باطلة قانونا إلا أن الشركاء أرادوا تكوينها فباشرت نشاطها قبل إعلان بطلانها[١٩].

وقد درجت التشريعات على استخدام مصطلح "الشركة الفعلية"، وهو نفس المصطلح الذي استعملته محكمة النقض الفرنسية سنة ١٨٢٥ بعد أن رفضت تطبيق الأثر الرجعي للبطلان على شركة تجارية باطلة قانونياً [٢٠]. فنجد المشرع الفرنسي والمصري والأردني يستخدم مصطلح الشركة الفعلية وكذلك المشرع اللبناني، من خلال قانون التجارة البرية اللبناني المعدل في ٢٠١٩، حيث استخدم مصطلح شركة فعلية في النصوص التالية: الأول في نص المادة ٩٤ (عدلت بموجب قانون ٢٠١٩/١٢٦) والتي نصت على أن " إذا أسست شركة مغفلة على وجه غير قانوني، جاز لكل ذي صفة ومصلحة، خلال مهلة خمس سنوات تسري من تاريخ حصول العيب، أن ينذرها بوجوب إتمام المعاملة المهملة.

فإذا لم تعمد الشركة في خلال شهر إلى إجراء معاملة التصحيح، جاز لكل ذي صفة ومصلحة أن يطلب الحكم ببطلان الشركة.

لا يجوز للمساهمين أن يدلوا بوجه الغير ببطلان الشركة.

تصفى الشركة المبطلة كالشركة الفعلية". والنص الثاني هو نص المادة ٢٥٢ من القانون ذاته والتي نصت على أن "لا يكون للغير رابطة قانونية إلا بالشريك الذي تعاقد معه. على أن شركة المحاصة التي تتعرف إلى الغير بهذه الصفة يجوز أن تعامل بالنظر إليه كشركة فعلية".

وبدوره، فقد اخضع المرسوم الاشتراعي لعام ١٩٥٩ المتعلق بالضريبة على الدخل جميع انواع الشركات التجارية، ومنها الشركة الفعلية للضريبة المذكورة.

يتبين مما سبق أن المشرع اعتبر أن عقد الشركة باطلا إلى أن يستوفي إجراء الكتابة ولا يجوز أن يحتج الشركاء بهذا البطلان قبل الغير، ولا يكون له أثر على الغير. لا يمتد آثار البطلان على الماضي، كما هو الحال في نظرية العقد إذ أن تطبيق الأثر الرجعي يؤدي إلى إعدام كل العقود التي أبرمتها الشركة قبل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

البطلان، فحفاظا على استقرار المعاملات التجارية وحماية للغير، أعطى المشرع للغير حسن النية الحق في التمسك بالبطلان في مواجهة الشركاء[٢١].

كما يتضح بأن الشركة قائمة فعلا لا قانونا في الفترة ما بين انعقادها والحكم ببطلانها، وهذا البطلان يعتبر كحل للشركة قبل حلول أجل انتهاءها. كما تخضع الشركة الفعلية لإثبات وجودها فعلا إلى القواعد العامة والخاصة بالقانون التجاري بمعنى إثباتها بكل طرق الإثبات.

وإضافة إلى ما سبق فإن الشركة تتمتع بالشخصية المعنوية التي تبرر الحكم بنشر إفلاسها إذا ما كانت متوقفة عن دفع ديونها، وبالتالي يتوجب تصفية الشركة وتوزيع الأرباح والخسائر إذا كانت قد مارست عملا بالفعل.

أما إذا لم تكن قد باشرت في ممارسة النشاط، فلا مجال لإعمال قاعدة عدم تطبيق الأثر الرجعي للبطلان على اعتبار أن السبب قد انتهى وهو ممارسة الأعمال، أي عدم وجود الغير الذي تعامل مع هذه الشركة[٢٢].

وتجدر الملاحظة أنه بالنسبة للشركة الباطلة أو الفعلية، إذا ما تم نشر إفلاسها أو قبولها في التسوية القضائية يتعين على القاضي أن يتقيد بنوع الشركة المحكوم ببطلانها، بمعنى إذا كانت الشركة شركة تضامن فإنه يتعين كذلك الحكم بإفلاس كل الشركاء فيها، ونفس الشيء بالنسبة للشريك المتضامن في شركات التوصية، وإذا كانت الشركة من شركات أموال فلا يسأل الشركاء فيها إلا بقدر حصصهم، وبذلك القدر يترتب إفلاسهم[٢٣].

المبحث الثاني: نطاق تطبيق نظرية الشركة الفعلية

يرتبط تحديد نطاق تطبيق هذه النظرية ارتباطا وثيقا ببطلان عقد الشركة، والشركة، كما نعلم، الوسيلة او الاداة التي يمارس من خلالها النشاط التجاري الهادف الى تحقيق ربح مشترك لمجموعة من الاشخاص من خلال استغلالهم لمشروع اقتصادي.

ان موقف الفقه يتأرجح بين اراء متنوعة لتحديد الاثر الذي يترتب على عدم توافر أحد الاركان المذكورة. ويرى الفقه اللبناني [٢٤] ضرورة توافر الاركان الخاصة لعقد الشركة الى جانب ان تكون الشركة قد مارست نشاطها لتتمكن من تطبيق نظرية الشركة الفعلية تبعا لظهور ما يستدعي بطلانها نسبيا. بينما في حالات البطلان المطلق لتخلف أحد الأركان الموضوعية الخاصة، فلا مجال لتطبيق هذه النظرية لان القواعد العامة هي التي تحكم البطلان في مثل هذه الحالات.

وهناك راي اخر مفاده ان الاخلال بالشروط الموضوعية الخاصة لا يؤثر على قيام الشركة من وجهة نظر القانون، حيث يتوجب في مثل هذه الاوضاع البحث عن الطبيعة القانونية للعقد[٢٥].

ويذهب الفقه في مصر الى الاخذ ببطلان العقد في حال تخلف اركانه الموضوعية او الشكلية. فعقد الشركة سواء كان باطلا او قابلا للأبطال لتخلف الأركان السابقة، يؤدي دائما الى قيام شركة فعلية متى حكم ببطلانه [٢٦]. فالبطلان إذا ألغى جميع الاثار المتولدة عن العقد، لا يستطيع الغاء الشخص المعنوي في الفترة السابقة على الحكم به.

المطلب الاول: تمييز الشركة الفعلية عن النظم المشابهة لها

معظم المحاولات التي وجدت لتعريف للشركة الفعلية اقتصرت على أنها من صنع القضاء، وأيده الفقه الذي وضع أسسها وحدد الأثر القانوني لها بعدم رجعية بطلانها، فأكد القضاء على وجودها الواقعي، وهذا ما استقرت عليه أغلب التشريعات ومعظم الفقه القانوني، لكن لم يستقر الفقه في المقابل على وضع تسمية محددة لها، ففي الفقه المقارن نجد لها تسميات مختلفة. وبالنظر إلى الأساس القانوني الذي اعتمدت عليه هذه النظرية وهو اعتبار عقد الشركة من العقود المستمرة فإذا قضي بالبطلان تناول البطلان مستقبل العقد فقط،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وبالنسبة للماضي فتعتبر الشركة موجودة لكن وجودها ليس له كيان قانوني إنما كيان فعلي، وقد اعترف المشرع اللبناني والعراقي والمصري بالشركة الفعلية بعد الحكم ببطلانها وذلك باعتبار أنها قائمة فعلا لا قانونا في الفترة ما بين انعقادها والحكم ببطلانها،

وكنتيجة لهذا الأساس وجدنا أن الشركة الفعلية تتشابه مع عدة شركات أخرى، نتناولها من خلال هذا المطلب التمييز بين الشركة الفعلية والشركة الناشئة بصورة فعلية وشركة المحاصة، وللتمييز بين الشركة الفعلية والشركة في طور التأسيس ونظرية تحول العقد.

الفرع الاول: التمييز بين الشركة الفعلية والشركة الناشئة بصوره فعلية وشركة المحاصة

نظرا للتقارب بين الشركة الناشئة بصورة فعلية وشركة المحاصة، ارتأيت أن اجمعهما معا في فرع واحدة، لأقوم بعملية التفريق بين كل منهما والشركة الفعلية من خلال الآتي:

أولاً: تمييز الشركة الفعلية والشركة الناشئة بصورة فعلية

يجب في الواقع التمييز بين الشركة الفعلية والشركة الناشئة بصورة فعلية لغرض إزالة اللبس من مفهومهما، فالشركة الفعلية هي الحالة التي تكون عليها الشركة بعد إبطال عقدها بحكم قضائي، بحيث يسري أثر البطلان مستقبليا ولا ينصرف إلى ما قبل إبطال العقد بحيث تكون قائمة وموجودة بشكل فعلي بخلاف الشركة الصحيحة القانونية المنشئة لآثارها بشكل قانوني، فالشركة الفعلية عقد استجمع في مظهره كل مقومات الشركة الصحيحة، إذ إنها تعبر عن إرادة الشركاء الظاهرة على الأقل في إنشاء حالة قانونية تدخل في الإطار العادي المعروف من القانون، فهي ذات نموذج محدد، وقد تتخذ جميع الصور المعروفة في القانون، عدا شركة المحاصة، إذ لا يمكن أن تكون هذه الأخيرة شركة فعلية، وليس هناك شك في وجود نية الأطراف لغرض إنشاءها، فالشركة الفعلية إذن تنشأ أصلا لتكون شركة قانونية ولكن ينقصها إجراء معين ويحصر نطاقها في الحدود التي لا تتعارض مع طبيعة البطلان ومدى الجزاء المترتب عليه[٢٧].

على العكس من ذلك فإن الشركة الناشئة بصورة فعلية تنشأ بصورة تلقائية نتيجة سلوك ذوي الشأن وتعاونهم بصدد استغلال مشروع معين دون أن يكون في نيتهم إنشاء لشركة ما[٢٨]، ويتشابه هذا التعاون التلقائي من حيث المظهر الخاص مع البناء القانوني للشركة، فالشركة الناشئة بصورة فعلية تختلف عن الشركة الفعلية لأن هذه الأخيرة تكون في الأصل شركة ابتدأت قانونية وأصبحت فعلية لعدم إتمام المعاملات اللازمة، بينما الشركة الناشئة بصورة فعلية تكون دون عقد شراكة، ودون نية تأسيس الشركة، وقد تنشأ الشركة المؤسسة بصورة فعلية نتيجة اشتراك بعض الحرفيين وصغار التجار، في نشاط تجاري دون كتابة عقد، وبهذه الصورة فإنه يترتب على التمييز بين الشركتين الشركة الفعلية والشركة الناشئة بصورة فعلية نتيجتين هامتين تتعلق الأولى بنوع الشركة، وتتعلق الثانية بتصفية الشركة[٢٩].

١-فما يتعلق بنوع الشركة:

الشركة الفعلية شركة قانونية معطوبة لم يراع في تأسيسها القواعد التي نص عليها القانون، وكان للأطراف فيها نية تأسيس الشركة ذات نموذج محدد وهي تأخذ جميع أشكال الشركات، فيمكن أن تكون الشركة مدنية فعلية، أو شركة تجارية فعلية، أما الشركات الناشئة بصورة فعلية فإن النشوء التلقائي لها هو نتيجة لاشتراك عدة أشخاص معا لتحقيق هدف واحد دون أن تكون لهم نية إنشاء شركة، وتخضع للقواعد العامة في القانون المدني والقانون التجاري، وليس لها شخصية اعتبارية، وإنما تظهر كمشروع اقتصادي جماعي.

٢-فيما يتعلق بتصفية الشركة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إذ دخلت الشركة الفعلية طور التصفية تتم تصفيتها كقاعدة عامة، وفقا لما اتفق عليه الشركاء في عقد الشركة المقرر إبطاله، وتتعرض الشركة للتوقف عن الدفع ونشر إفلاسها أو للتسوية القضائية، ولتصفية أموالها مع تحمل الشركاء للنتائج المترتبة على شكل الشركة الذي اتفقوا عليه.

أما بخصوص الشركة الناشئة بصورة فعلية ولكونها شركة تكونت بصورة تلقائية نتيجة سلوك ذوي الشأن وتعاونهم دون وجود عقد ينظم حقوق الأطراف والتزاماتهم، لذلك تتم تصفيتها دائما بالاستناد إلى القواعد العامة المقررة في القانون، دون التقيد بشروط أو ضوابط قد يضعها الأطراف فيما لو كان هناك عقد الشركة كما هو الحال في الشركة الفعلية[٣٠].

وبهذا المفهوم تختلف الشركة الفعلية، عن شركة منشأة بصورة فعلية حيث تظهر هذه الأخيرة نتيجة وضع وجد فيها شخصان أو أكثر يستجمع العناصر والشروط التي تكفي لقيام الشركة قانوناً، باستثناء وجود العقد الخطي، فهذا الوضع يكرس وجود شركة منشأة فعليا، ويمكن إثباتها من قبل الغير بوجه الشركاء[٣١]، والإثبات هنا يتم بكافة الطرق ومنها القرائن والبيئة الشخصية[٣٢].

ثانياً: تمييز الشركة الفعلية وشركة المحاصة

شركة المحاصة لها وجود قانوني لكن بين الشركاء فقط فهي شركة مستترة وهي معفاة من الأحكام الشكلية[٣٣] وبالتالي لا يلزم كتابة عقدها كما أنه لا يجوز نشر هذا العقد وإلا فقدت الشركة صفتها كشركة محاصة وهي شركة مستترة لا تتمتع بالشخصية المعنوية وليس لها ذمة مالية مستقلة عن ذمة الشركاء[٣٤]، وليس لها ممثل قانوني، أي مدير يعمل باسمها ولحسابها، وإنما ينظم الشركاء عادة طريقة الإدارة في عقد الشركة كما إنها لا تخضع لإجراءات التصفية، ولا تخضع لأحكام الإفلاس إنما يمكن طلب نشر إفلاس الشريك الذي يدير أعمالها باسمه ويوقع على التزاماتها بصفته الشخصية[٣٥].

في حين الشركة الفعلية كما سبق ذكرها هي شركة اتجهت إرادة الأطراف إلى تكوينها لكن تم إغفال أحد الإجراءات الشكلية مما يهدد الشركة بالبطلان.

مع الإشارة إلى أنه يمكن أن تتحول شركة المحاصة إلى شركة فعلية، إذ ظهرت علنا، وفي هذه الحالة تطبق عليها أحكام الشركة الفعلية[٣٦]. وهو ما نصت عليه المادة ٢٥٢ من قانون التجارة البرية اللبناني بقولها إنه "لا يكون للغير رابطة قانونية إلا بالشريك الذي تعاقد معه. على أن شركة المحاصة التي تتعرف إلى الغير بهذه الصفة يجوز أن تعامل بالنظر إليه كشركة فعلية".

الفرع الثاني: التمييز بين الشركة الفعلية والشركة قيد التأسيس ونظرية تحول العقد الباطل

لمعالجة هذه الفرع من الدراسة يتوجب تقسيمها الى الآتي:

أولاً: التمييز بين الشركة الفعلية والشركة قيد التأسيس

الشركة قيد التأسيس هي شركة اتجهت إرادة الأطراف إلى تكوينها، من خلال قيام الشركاء بإبرام عقد الشركة والاتفاق على جميع المسائل الجوهرية للعقد، غير أن إجراءات التأسيس لم يتم استكمالها كالقيد في السجل التجاري والنشر، لكن نية الشركاء تقصد استكمالها، ولم تباشر نشاطها بعد، والفرق الجوهري بين الشركة قيد التأسيس وبين الشركة التجارية الفعلية هو أن الأولى لا تعترف لها مختلف التشريعات بالشخصية المعنوية في هذه المرحلة، ولا تخضع لإجراءات التصفية ولا لنظام الإفلاس، في حين تتمتع الشركة الفعلية بالشخصية المعنوية في الفترة السابقة على الحكم ببطلانها، وتمثلها جهة الإدارة وتسأل الشركة الفعلية كشخص معنوي كقاعدة عامة، كما إنها تخضع للتصفية والإفلاس.

ثانياً: التمييز بين الشركة الفعلية ونظرية تحول العقد الباطل

ISSN–2536–0027

يقصد بنظرية تحول العقد أنه إذا كان العقد باطلا وتوافرت فيه أركان عقد آخر فإن العقد يكون صحيحا باعتباره العقد الذي توافرت أركانه إذا تبين أن المتعاقدين كانت نيتهما تنصرف إلى إبرام هذا العقد، وأساس هذا الحكم أن التصرف الباطل قد يتضمن رغم بطلانه عناصر تصرف آخر فيتحول الى التصرف المقصود أصلا، فتحول العقد يُعد من الآثار العرضية التي تترتب على العقد الباطل بوصفه واقعة قانونية، فالآثار التي تترتب على العقد بعد تحوله، هي الآثار التي لم يقصدها المتعاقدان فهي ترتبت على العقد الجديد وليس على العقد الذي وقع باطلاً، فالتحول لا يسمح ببقاء العقد الذي وقع باطلاً وإنما يتحقق باستبدال عقد جديد صحيح بعقد قديم باطل.

وأشار المشرع العراقي الى قاعدة تصحيح العقود الباطلة قدر الامكان من خلال تطبيق نظرية تحول العقد في المادة (١٤٠) من القانون المدني رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١[٣٧].

تحول العقد إذن هو تحول التصرف الباطل إلى التصرف الذي توافرت عناصره وهو صحيح ولتطبيق هذا التحول يشترط توفر ثلاثة شروط:

١. بطلان التصرف الأصلي، فإذا كان صحيحا فلا مجال فيه للتحول حتى ولو تضمن عناصر تصرف آخر.
٢. وجوب أن يتضمن التصرف الباطل جميع عناصر التصرف الآخر، فإذا لم يتحقق هذا الشرط فإن العقد لا يقبل التحول.
٣. يجب أن تتجه إرادة المتعاقدين المحتملة إلى التصرف الآخر، الذي يتحول إليه.

وفي حالة عقد الشركة، فإن هذا التحول ينتج عنه شركة تجارية قانونية قائمة بشكل صحيح غير أنها تختلف عن الشركة التي كانت قائمة قبل التحول، وذلك بسبب توافر شروط الشركة الجديدة في العقد الذي شابه البطلان.

أما في حالة الحكم ببطلان عقد الشركة، وسريان هذا البطلان بالنسبة للمستقبل فقط، نكون أمام شركة فعلية، عقد إنشائها حُكم ببطلانه، ولا تعتبر قانونية في الفترة قبل البطلان، وإنما فعلية لا يمكن تجاهل ما ترتب على وجودها في فترة زمنية معينة قبل الحكم ببطلان من آثار[٣٨].

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

١. العقد الصحيح يجب أن تتوافر فيه جميع الأركان والشروط الشكلية منها والموضوعية والخاصة ببعض الشركات.
٢. إذا تخلف ركن من أركان عقد الشركة ترتب على ذلك بطلان العقد بطلاناً مطلقاً. ويكون العقد باطلاً إذا استوفى كل أركانه وتخلف شرط المشروعية، أو كان المحل أو السبب غير مشروعين في هذه الحالة ينعقد العقد لأنه استكمل أركانه، ولكن العقد يكون باطلاً لعدم مشروعيته.
٣. أن الشكلية في عقود الشركات أخذت من التشريعات القانونية الكثير من الاهتمام؛ فنجد بعض التشريعات جعل منها ركناً أساسياً وعنصراً جوهرياً في عقود الشركات، بحيث لا يقوم عقد الشركة بدونها، ويترتب على إغفالها بطلان العقد. والبعض جعل منها أقل درجة بأن أجاز العقد رغم إغفالها، ومع ذلك رتب على وجودها أهمية فيما يتعلق بالإثبات، فالعقد إن توافرت فيه جميع أركانه الموضوعية والشكلية كان العقد صحيحاً.
٤. إن استيفاء الإجراءات الشكلية وفقاً للقانون لا يمكن أن يحصن الشركة ضد البطلان؛ إذا كان عقد الشركة ولد باطلاً أو كان في ذاته مشوباً بما يبطله.

ISSN-2536-0027

٥. وجدت الشكلية في عقد الشركة وسيلة لحماية الشركاء من جهة، وإثبات للعلاقة التعاقدية بين الشركاء من جهة أخرى.
٦. في حال إغفال الشكلية من كتابة وإشهار لعقد الشركة التجارية؛ يعتبر العقد صحيحاً بالنسبة لعلاقة الشركاء فيما بينهم ومرتباً لآثاره القانونية، ويبقى كذلك حتى يطلب أحدهم بطلانه قضائياً، عندئذ يسري أثر البطلان من تاريخ إقامة الدعوى، وليس بأثر رجعي استناداً لنظرية الشركة الفعلية، ولا يستطيع الشركاء التمسك بهذا البطلان تجاه الغير.
٧. يستطيع الشركاء تصحيح إهمالهم للشكلية اللازمة لعقد الشركة، استناداً إلى دعوى التسوية في مصر.
٨. أن تعريف الشركة الفعلية من الموضوعات الصعبة، لما تشمل عليه من مسائل دقيقة، ووجدنا ان الفقه والقضاء قد اختلف بصددها، بحيث لم ينشغل كثيرا بتعريف هذه الشركة، كما تبين لنا، أن هذه الشركة، هي شركة مخالفة للقانون، وان تنوع أسباب البطلان زاد في تنوع المفاهيم القضائية للشركة الفعلية وتنوع صورها.

ثانياً: التوصيات

١. نوصى المستثمرين بضرورة الالتزام بالإجراءات القانونية عند تأسيس شركة تجارية، تجنباً للحكم على عقد الشركة بالبطلان.
٢. يجب على الشركاء مراعاة الشكلية عند إبرام العقد سواء من خلال كتابة العقد بصورة رسمية أو غير رسمية، وكذلك استيفاء شكلية الإشهار؛ والمتمثلة في التسجيل والإيداع والإلصاق والنشر والإعلان لعقد الشركة، حتى لا يبقى عقد الشركة في حالة إغفال الشكلية فيه تحت رحمة طلب بطلانه من قبل صاحب صفة ومصلحة، ذلك إن توافر الشكلية في عقد الشركة؛ يكسبها الصفة الاعتبارية المستقلة عن أطراف عقد الشركة.
٣. نوصى المشرع في كل من لبنان والعراق ومصر بتوحيد أحكام الشركات في نظام قانوني موحد لتسهيل الأمر على المتعاقدين والمتقاضين والباحثين بدلاً من التنقل بين أحكام القانون التجاري والقانون المدني والقوانين الخاصة ببعض الشركات.

المصادر والمراجع

أولاً-المصادر العربية

أ-الكتب

١. احمد محرز، الوجيز في الشركات التجارية، دار النهضة العربية، ١٩٩٨.
٢. حسنى المصري، القانون التجاري، الكتاب الثاني، شركات القطاع الخاص، مطبعة حسان، ١٩٨٦.
٣. سميحة القليوبي، الشركات التجارية، النظرية العامة للشركات وشركات الأشخاص، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م.
٤. راشد فهيم، الإفلاس والصلح الواقي منه، المكتب الفني للإصدارات القانونية، ٢٠٠٠.
٥. سلامة عبد الفتاح حليبة، أحكام الوضع الظاهر في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٥.
٦. سلامة عبد الفتاح حليبة، أحكام الوضع الظاهر في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٥.
٧. شمس الدين الوكيل، دروس في العقد وبعض أحكام الالتزام، ط١، منشأة المعارف، ١٩٦١.
٨. صفاء مغربل، القانون التجاري اللبناني، الشركات التجارية، دار أبعاد للطباعة والنشر.

ISSN–2536–0027

٩. إلياس ناصيف، موسوعة الشركات التجارية، ج١، الأحكام العامة للشركات، ط٣، ٢٠٠٨.
١٠. عبد الحميد الشواربي، الإفلاس في ضوء القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩، منشأة المعارف، ٢٠٠٣.
١١. عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، ج١ ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة، ١٩٥٢.
١٢. مفلح عواد، الوجود الواقعي والوجود القانوني للشركة الفعلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦.
١٣. محسن شفيق، الوسيط في القانون التجاري، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧.
١٤. محمد الطاهر بلعيساوي، الشركات التجارية النظرية العامة وشركة الأشخاص، دار العلوم للنشر والتوزيع، بدون ذكر سنة نشر.
١٥. محمد الطاهر بلعيساوي، باطلي غنية، قانون الإجراءات الجماعية "الإفلاس والتسوية القضائية، دراسة مقارنة، دار هومه، ٢٠١٦.
١٦. محمد فريد العريني، الشركات التجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٨.
١٧. محمد كامل ملش، الشركات، دار الكتاب العربي، مصر-القاهرة، ١٩٥٧.

ب-المجلات والدوريات:

١. أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، قانون التجارة اللبناني، الأعمال التجارية- التجار والمؤسسة التجارية – الشركات التجارية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٢١.
٢. حبيب مزهر: المفهوم والنظام القانونيين للأعمال الحاصلة أثناء فترة تأسيس الشركات التجارية، منشورات جامعة الروح القدس – الكسليك، ٢٠٢١.
٣. حلو عبد الرحمان، أبو حلوة محمد حسين يشايرة، مفهوم الشركة الفعلية ونطاق تطبيقها، دراسة مقارنة، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية، ٢٠٠٧.
٤. سليم عبد الله أحمد الجبوري، الشركة الفعلية، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١١.

ج-القوانين:

١- القانون المدني العراقي رقم ٤٠ لسنة ١٩٥١ المعدل .
٢- قانون الشركات العراقي رقم ٢١ لسنة ١٩٩٧ المعدل لسنة ٢٠٠٤ .
٣- قانون الشركات المصري رقم ١٥٩ لسنة ١٩٨١ وتعديلاته .
٤- قانون الشركات التجارية الفرنسي سنة ١٩٦٦ .
٥- قانون الشركات الفرنسي الجديد الصادر في ٢٤ يوليو ١٩٦٦ .
٦- قانون التجارة البرية اللبناني رقم (٣٠٤) لسنة ١٩٤٢ المعدل بالقانون ٢٠١٩/٠٣/٢٩.

ثانياً- المصادر الاجنبية

1. Henri Temple , Les sociétés fait , L. G. D. J , Paris , 1975 , p 289
2. J. Escarra, Traite théorique et pratique de droit commercial, les sociétés commerciales, Sirey, Paris ,1959 ,p 220
3. Joseph Hamel, Gaston Lagarde, Alfred. Jauffret, Droit commercial Ti, Vol 2, 2e'me e'd. Dalloz, Paris, 1980, P127.
4. Loi n 66- 537 du 24 juillet 1966 sur les sociétés commerciales du 26 juillet 1966, n 171, abrogé par l'ordonnance 2000-912, 18. 09. 2000, J. O. R. F 21 septembre2000

ISSN–2536–0027

5. Nicolas Clement, la gestion d'affaires et la socie'te cre'e'e de fait, memoiie de Master, date de publhcation : Universite' de savoie Annecy- chambre'ry, anne universitaire 2011-2012: Wiki Me'moires: Droit ole affaires, The'me de me'moires, 31 aout 2013.

---

(١) احمد محرز، الوجيز في الشركات التجارية، دار النهضة العربية، ١٩٩٨، ص ٩٢-٩٣.

(٢)حيث تنص المادة (٢٢) من ق ش ع على : تكتسب الشركة الشخصية المعنوية من تأريخ صدور شهادة تأسيسها، وتعتبر هذه الشهادة اثباتا على شخصيتها المعنوية.

(٣) محمد فريد العريني، الشركات التجارية، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٨، ص١.

(٤) محمد فريد العريني، الشركات التجارية، المرجع السابق، ص ٤٧.

(٥) محسن شفيق، الوسيط في القانون التجاري، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٧، ص ٢٣٤.

(٦) محسن شفيق، الوسيط في القانون التجاري، المرجع السابق، ص ٢٣٥

(٧) سلامة عبد الفتاح حلبية، أحكام الوضع الظاهر في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، دار الجامعة الجديدة للنشر، ٢٠٠٥، ص ٩٧ .

(٨) سلامة عبد الفتاح حلبية، أحكام الوضع الظاهر في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، المرجع السابق، ص٩٨ .

(1) Nicolas Clement, la gestion d'affaires et la socie'te cre'e'e de fait, memoiie de Master, date de publhcation : Universite' de savoie Annecy- chambre'ry, anne universitaire 2011-2012: Wiki Me'moires: Droit ole affaires, The'me de me'moires, 31 aout 2013.

(١٠) حسنى المصري، القانون التجاري، الكتاب الثاني، شركات القطاع الخاص، مطبعة حسان، ١٩٨٦، ص٨٦- ٨٧، سميحة القليوبي، الشركات التجارية، النظرية العامة للشركات وشركات الأشخاص، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، ١٩٩٢م، ص٦٥.

(١١) حبيب مزهر: المفهوم والنظام القانونيين للأعمال الحاصلة أثناء فترة تأسيس الشركات التجارية، منشورات جامعة الروح القدس – الكسليك، ٢٠٢١، ص١٣٥.

(١٢) محمد كامل ملش، الشركات، دار الكتاب العربي، مصر-القاهرة، ١٩٥٧، ص٢٢.

(١٣) Loi n 66- 537 du 24 juillet 1966 sur les sociétés commerciales du 26 juillet 1966, n 171, abrogé par l'ordonnance 2000-912, 18. 09. 2000, J. O. R. F 21 septembre2000

(١٤)سليم عبد الله أحمد الجبوري، الشركة الفعلية، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١١، ص ٦٠، ٦١.

(١٥) Henri Temple , Les sociétés fait , L. G. D. J , Paris , 1975 , p 289

(١٦) J. Escarra, Traite théorique et pratique de droit commercial, les sociétés commerciales, Sirey, Paris , 1959 , p 220

(١٧) أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، الأعمال التجارية- التجار والمؤسسة التجارية – الشركات التجارية، منشورات زين الحقوقية، بيروت، لبنان، ٢٠٢١، ص٢٨٨.

(١٨) عبد الحميد الشواربي، الإفلاس في ضوء القانون رقم ١٧ لسنة ١٩٩٩، منشأة المعارف، ٢٠٠٣، ص ٧٨٧.

(١٩) حلو عبد الرحمان، أبو حلوة محمد حسين يشايرة، مفهوم الشركة الفعلية ونطاق تطبيقها، دراسة مقارنة، المجلة الجزائرية للعلوم القانونية الاقتصادية والسياسية، ٢٠٠٧، ص ٥.

(٢٠) قرار صادر عن محكمة النقض الفرنسية مؤرخ في ١١/٤/ ١٧٩١ مشار إليه لدى: عن مفلح عواد، القضاة الوجود الواقعي والوجود القانوني للشركة الفعلية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٦، ص ٢٣.

(٢١) محمد الطاهر بلعيساوي، الشركات التجارية النظرية العامة وشركة الأشخاص، دار العلوم للنشر والتوزيع، بدون ذكر سنة نشر، ص ١٠٨.

(٢٢) محمد الطاهر بلعيساوي، الشركات التجارية النظرية العامة وشركة الأشخاص، المرجع السابق، ص ١٠٨-١٠٩.

(٢٣) محمد الطاهر بلعيساوي، باطلي غنية، قانون الإجراءات الجماعية "الإفلاس والتسوية القضائية، دراسة مقارنة، دار هومه، ٢٠١٦، ص ٦٨.

(٢٤) صفاء مغربل، القانون التجاري اللبناني، الشركات التجارية، دار أبعاد للطباعة والنشر، ص ١٥٣- إلياس ناصيف، موسوعة الشركات التجارية، ج١، الأحكام العامة للشركات، ط٣، ٢٠٠٨، ص٢٠٤.

ISSN–2536–0027

(1) Joseph Hamel, Gaston Lagarde, Alfred. Jauffret, Droit commercial Ti, Vol 2, 2e'me e'd. Dalloz, Paris, 1980, P127.

(٢٦) عبد الرزاق السنهوري، الوسيط في شرح القانون المدني، نظرية الالتزام بوجه عام، مصادر الالتزام، ج١ ، دار النشر للجامعات المصرية ، القاهرة، ١٩٥٢، ص٢٥٨ .

(٢٧) سليم عبد الله الجبوري، الشركة الفعلية، دراسة مقارنة، منشورات الحلبي الحقوقية، ٢٠١١، ص ٧٤.

(٢٨) تقرير محكمة التمييز اللبنانية الذي جاء فيه " "وحيث ومن العودة إلى الملفات المضمومة يتبين ان الفريقين تنازعا طويلا أمام محكمة البداية ومحكمة الاستئناف حول طبيعة العمل الذي جمعهما فقد صرح المميز ضده أمام محكمة البداية لدى استجوابه أنه اتفق والمميز على العمل بتجارة الأقمشة على أساس الشراكة وليس على اسم شركة (أ) المنشأة منهما مع شخص ثالث كما صرح المميز أمام المحكمة نفسها لدى استجوابه بأن المميز ضده طلب منه العمل معه بتجارة الأقمشة وأسسا معا شركة (أ) وباشرا بهذه التجارة، وقد صدر الحكم الابتدائي مؤكدا على طبيعة العلاقة بين الطرفين كشريكين في مشروع تجاري لا يمكن ان يكون الا شركة سواء كانت (أ) أو شركة أخرى، وقد واصل الفريقان التنازع حول طبيعة العمل أمام محكمة الاستئناف فتذرع المميز ضده بعدم وجود نية تعاقد لدى المميز وبالتالي عدم تجارية العمل الذي كان يهدف فقط إلى الاستيلاء على أمواله واكد عدم صحة ما ذهب اليه القرار المستأنف لجهة عدم الصلاحية مبينا ان الشركة القائمة بين الطرفين صورية وليست فعلية ولا يطبق عليها نص المادة ١- ١ أ.م.م... وان التعامل بينهما وان كان يتصف بالطابع التجاري الا أنه مجرد تعاقد بين شخصين كما ان المميز أكد على الطبيعة التجارية للعلاقة في لائحته الجوابية الأولي استئنافا وان كان قد حصرها بالشركتين المنشأتين قانوناً بينهما، وقد جاء القرار المميز في الصفحة ٣ منه وما يليها ببحث المسألة المطروحة وهي تحديد الإطار الذي تم من خلاله التعامل بين الطرفين فاستعرض الوقائع المتوفرة في الملف ليخلص إلى القول بأنهما لم يتعاملا ضمن إطار أي من الشركتين القائمتين بحيث يكون التعامل بينهما قد تم ضمن شركة منشأة بصورة فعلية وهي من شركات الأشخاص وتحديداً شركة تضامن." محكمة التمييز اللبنانية في قرار رقم ٢٣ / ٢٠ ١٤، تاريخ ٢٠ ١٤/٣/ ١٣، تمييز مدني غرفة رابعة، موسوعة كساندر، ج٥، ٢٠١٣، ص٧٣٨.

(٢٩) سليم عبد الله أحمد الجبوري، الشركة الفعلية، المرجع السابق، ص ٧٨ .

(٣٠) محمد فريد العريني، الشركات التجارية، المرجع السابق، ص ٢٨١.

(٣١) تمييز لبنانية - رقم ٨٩ - تاريخ ١٩٥٤ ١٩ ١٨ - ن قضائية لبنانية ٥٤ - ص ٧٢٠. مشار إليه لدى أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٣٢) أمين محمد حطيط، قانون التجارة اللبناني، المرجع السابق، ص٢٨٩.

(٣٣) حيث نصت المادة ٢٤٧ من قانون التجارة البرية اللبناني الجديد على أن "تتميز شركات المحاصة عن الشركات التجارية الأخرى بان كيانها منحصر بين المتعاقدين وبانها غير معدة لاطلاع الغير عليها".

(٣٤) حيث نصت المادة ٢٥١ من قانون التجارة البرية اللبناني الجديد على أن "لا تعتبر شركة المحاصة شخصا معنويا".

(٣٥) راشد فهيم، الإفلاس والصلح الواقي منه، المكتب الفني للإصدارات القانونية، ٢٠٠٠، ص ١٩٧.

(٣٦) سلامة عبد الفتاح حلبية، أحكام الوضع الظاهر في الفقه الإسلامي والقانون الوضعي، المرجع السابق، ص ١٠٠.

(٣٧) تنص المادة (١٤٠) ق م ع على : اذا كان العقد باطلا وتوفرت فيه اركان عقد اخر فان العقد يكون صحيحا باعتبار العقد الذي توفرت اركانه وانصرفت الى ذلك نية الطرفين المتعاقدين .

(٣٨) شمس الدين الوكيل، دروس في العقد وبعض أحكام الالتزام، ط١، منشأة المعارف، ١٩٦١، ص ١٣٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أثر القرار الاداري الإلكتروني على المرافق العامة

الباحث م.م صفاء سعدي أحمد
كلية الأمام الأعظم الجامعة

"الملخص"

في ظل التطور التكنولوجي الحاصل في التعاملات عن طريق استخدام الاسلوب الإلكتروني، وظهور ما يسمى بالرقمنة، لجأت أغلب المرافق العمومية مؤخرا إلى تكريس أساسيات الإدارة الإلكترونية في كافة تعاملاتها، والتحول من الإدارة التقليدية إلى الإلكترونية. وعلى أساس ذلك ظهر ما يسمى بالقرار الإداري الإلكتروني، وأصبح أهم وسيلة تلجأ إليه الإدارة قصد تسيير المرافق العامة، وتلبية حاجة الجمهور بصورة أفضل وأكثر سرعة وتطور. فالقرار الإداري الإلكتروني قد تكون له الأركان نفسها، لكن تفاصيلها تختلف عن القرار الإداري العادي، على عكس أحكام نفاذة التي تشهد العديد من الغموض خاصة في ظل غياب النص القانوني.

Abstract""

In light of the technological development taking place in transactions through the use of the electronic method, and the emergence of the so-called digitization, most public utilities have recently resorted to dedicating the basics of electronic management in all their dealings, and the shift from traditional to electronic administration. On the basis of this, the so-called electronic administrative decision appeared, and it became the most important means for the administration to resort to in order to run public utilities, and to meet the public's need in a better, more rapid and advanced way. The electronic administrative decision may have the same pillars, but its details differ from the ordinary administrative decision, in contrast to the provisions of its enforcement, which witness many ambiguities, especially in the absence of the legal text.

"المقدمة"

في ضوء التطور التكنولوجي الذي يشهده العالم في هذه الأوقات ، وجدت الإدارة العامة ضرورة ملحة لان تلحق بركب هذا التطور من خلال جعل نشاطها الإداري لا يقتصر على الأساليب التقليدية ، سعيا منها لتقديم الخدمة العامة للمنتفعين باقل جهد وبسهولة ويسر ، وحيث أن القرار الإداري هو أحد الوسائل القانونية لممارسة النشاط الإداري ويعتبر من اهم المواضيع التي يتناولها القانون الإداري لانه هو المترجم لارادتها سواء كان ذلك بشكل صريح أو ضمني ، فسعت الإدارة لنقل هذه الوسيلة من واقعها التقليدي الى الواقع الالكتروني وهذا بحد ذاته ما أسس الى ما يسمى
القرار الاداري الالكتروني.

وحيث أن معظم الدول قد تبنت في الوقت الراهن نظام الإدارة العامة الالكترونية ، فقد بات لزاما أن تقوم الإدارة العامة باستخدام القرار الإداري الالكتروني لما يتمتع به من خصائص تجعل النشاط الإداري يقدم بكل يسر ويحافظ على دوام سير المرفق العام بانتظام واطراد.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لقد اتجهت كثير من دول العالم في وقتنا الحاضر نتيجة للتقدم التكنولوجي في الأنشطة الإدارية إلى تطبيق نظام الإدارة الإلكترونية، مما أدى هذا إلى حدوث تطورات وتغيرات جذريه في أساليب عمل الإدارة، وبما أن القرارات الإدارية أحد وأهم هذه الأساليب، بل وأكثرها شيوعاً في الإفصاح عن إرادة جهة الإدارة، فقد نالها نصيب كبير من هذا التقدم والتطور الإلكتروني الذي يشهده هذا العمل الإداري؛ الأمر الذي أدى أخيراً إلى ظهور القرارات الإدارية الإلكترونية. لما ولهذا أصبح من الواجب قيام جهة الإدارة باستخدام القرارات الإدارية الإلكترونية لـ تتمتع به من سمات وخصائص تعمل على المحافظة على دوام سير المرافق العامة بانتظام واطراد، وتساعد الإدارة على تقديم نشاطها الإداري بكل مرونه وسهوله.

غير أن ممارسة الإدارة لأنشطتها الإدارية وخاصة القرارات الإدارية عن طريق الوسائل الإلكترونية، يتطلب مجموعة من الضوابط القانونية التي يجب على الإدارة مراعاتها وعدم الإغفال عنها في تعاملاتها، ولذلك سنقوم في هذه الدراسة ببحث هذه الضوابط القانونية والخاصة بالقرار الإداري الإلكتروني.

أولاً- أهمية البحث: تكمن الأهمية في أن مراعاة الضوابط القانونية للقرارات الإدارية الإلكترونية، تجعلها متفقة مع أساسيات القرارات الإدارية التقليدية التي رسخها الفقه والقضاء الإداري على مر العصور، وحتى لا يكون هناك مساس من الناحية القانونية بصحة هذه القرارات وسلامتها، هذا بالإضافة إلى أن القرارات الإدارية الإلكترونية الصحيحة تساعد الإدارة على إنجاز مهامها بأقل وقت وجهد ونفقات بل وتوفر الحماية من حالات السرقات والفقدان للقرارات الإدارية الورقية.

ثانياً- مشكلة البحث: غير أن تطبيق المرفق العام للنشاط الإداري وخاصة القرار الإداري عن طريق وسائل الالكترونية يتطلب جملة من الضوابط والأسس وجب أن لا يغفل عنها المرفق العام في لانه، يجب توفر نفس الأركان والشروط والخصائص التي يتضمنها القرار الإداري التقليدي بإعتباره إفصاح من الجهة الإدارية عن إرادتها المنفردة في الشكل الذي يتطلبه القانون عن رغبتها ذات اثر قانوني أو تعديل مركز قانوني قائم أو إلغائه، بالإضافة إلى الأركان الأخرى المعروفة القرار الإداري الإلكتروني (المحل، السبب الاختصاص، الغاية، الشكل والإجراءات). لكن رغم ذلك، ومقارنة بالقرار الإداري التقليدي، فإنه قد تعترض القرار الإداري الكتروني جملة من العقبات التقنية تتعلق أساسا بوسائل العلم به وبالتالي نفاذة في مواجهة الأفراد المخاطبين به بصورة عامة، نظرا للتعقيدات التقنية والفنية المرتبطة وسائل الاتصال الحديثة في اصدار القرارات الادارية الالكترونية من جانب الادارة في مواجه الافراد.

ثالثاً- أهداف البحث: يهدف البحث إلى بيان ما يأتي:

١. مفهوم القرار الاداري الالكتروني:
٢. ماهي وسائل نفاذ القرار الاداري الالكتروني.
٣. آلية تنفيذ القرار الاداري الالكتروني
٤. أثر القرار الاداري الالكتروني على تطوير مبدأ سير المرافق العام.

رابعاً- منهجية البحث: يوضح الباحث منهجية البحث على المنهج التحليلي من حيث تحليل الاراء الفقهية والقانونية المتعلقة بموضوع البحث، وكذلك نتناول الباحث المنهج الوصفي من خلال بيان وصف الآراء الفقهية والتي تتعلق بالأحكام القانونية المنظمة للقرارات الادارية الالكترونية.

خامساً- خطة البحث: نتناول البحث من مقدمة ومبحثين، الأول نبين فيه ماهية القرار الاداري الالكتروني، والمبحث الثاني نوضح فيه أثر القرار الاداري الالكتروني على تطوير مبدأ سير المرافق العام، وخاتمة تتضمن مجموعة من النتائج والتوصيات.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المبحث الأول

ماهية القرار الاداري الالكتروني

مع تطور ثورة المعلومات وتقدم وسائل الاتصال الحديثة والالكترونية، كان من الضروري أن تساير الادارات الحكومية هذا التطور التكنولوجي والالكتروني وخاصة في مجال القانون الاداري الذي يحكم غالب نشاطاتها، والذي يعد من أهم سماته الاساسية هو التطور والمرونة لاستيعاب المستجدات التي يكشف عنها العلم ويستلزمها الواقع لكفالة حسن أداء الجمهور من خلال انجاز الخدمة المطلوبة بسرعة وسهولة من خلال الادارات الالكترونية التي يكون لها دور في اصدار القرارات الادارية الالكترونية.

ونتيجة لهذه التطورات فقد اتجهت المرافق العامة للاستفادة من التقدم العلمي والتقني في مجال الالكترونيات والبرمجيات والاتصالات، وذلك بإستخدام تلك التقنيات الجديدة في انجاز وإدارة اعمالها، ومن ابرز الاعمال التي تقوم بها الادارة هو إمكانية الادارة اتمته اعمال واصدار قراراتها الكترونياً ووسائل نفاذ تلك القرارات.

وفي ضوء ما تقدم نتناول المبحث في مطلبين، الأول نبين فيه مفهوم القرار الاداري الالكتروني، والمطلب الثاني نوضح فيه وسائل نفاذ القرار الاداري الالكتروني.

المطلب الأول

مفهوم القرار الاداري الالكتروني

يواجه القرار الاداري الالكتروني صعوبات بخصوص وضع تعريف صريحا وواضحا له وبالنظر لكون ان القرار الاداري الالكتروني من حيث الأصل العام بعد قرار اداري الأمر الذي يحتم علينا أن نبين تعريف القرار الاداري التقليدي او العادي قبل الشروع او البدء ببيان تعريف القرار الاداري الالكتروني ، وما هو جدير بالذكر بهذا الصدد نلاحظ بان المشرع المصري والعراقي لم يتطرقا لتعريف القرار الاداري التقليدي أو العادي ، الا اننا نجد بان محاكم مجلس الدولة المصري والعراقي قد استقرت احكامها على تعريف القرار الاداري بانه هو افصاح جهة الإدارة عن ارادتها المنفردة، بما لها من سلطات ومقتضى القوانين واللوائح بقصد، احداث اثر قانوني معين متى كان ممكنا وجائزا قانونا ، وكان الباعث عليه هو ابتغاء مصلحه عامة[١].

فعند الرجوع إلى التشريع العراقي فلم نجد تعريف واضح للقرار الاداري الالكتروني لذلك ذهب البعض إلى تعريف القرار الاداري الالكتروني.

فقد ذهب البعض إلى تعريف القرار الإداري الإلكتروني على أنه: "إفصاح السلطة الإدارية العامة عن إرادتها المنفردة الملزمة، بما لها من سلطة بمقتضى القوانين والأنظمة النافذة عبر وسائل إلكترونية، بقصد ترتيب أثار قانونية متى كان ذلك ممكنا وجائزا قانونا. وبهذا الصدد لا يختلف القرار الإداري الإلكتروني عن القرار الإداري التقليدي إلا من ناحية وسيلة التعبير عن الإرادة وفقط"[٢].

فقد عرف على أنه: "تلقي الإدارة العامة الطلب الإلكتروني على موقعها الإلكتروني، وإفصاحها عن رغبتها الملزمة بإصدار القرار والتوقيع عليه إلكترونيا، وإعلان صاحب الشأن على بريده الإلكتروني بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث أثر قانوني معين جائزا وممكنا قانونا ابتغاء المصلحة العامة"[٣].

كما عرفه البعض الأخر "هو تلقى الإدارة العامة الطلب الإلكتروني على موقعها الإلكتروني، وإفصاحها عن رغبتها الملومة بإصدار القرار الإداري والتوقيع عليه الكترونيا وإعلام صاحب الشأن بذلك في موقعه الالكتروني، وذلك بما لها من سلطة بمقتضى القوانين واللوائح، وذلك بقصد إحداث أثر قانوني يكون جائزا وممكننا قانونا ابتغاء المصلحة العامة"[٤].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وبذلك، ومن خلال ما سبق يمكن تعريف بأن القرار الإداري الإلكتروني يختلف عن القرار الإداري التقليدي مبدئيا في الوسيلة المستعملة في التعبير عن الإرادة باستعمال وسائل إلكترونية. وتدفقات الانترنت، والبريد الإلكتروني في التعبير عن الإرادة. وكذلك في تبليغ القرار الإداري ونشره في المواقع الإلكترونية الخاصة بالإدارة.

يرى الباحث كان الأجدر بالمشرع والعراقي ان يضعوا تشريعا يتضمن تعريفا شاملا وواضح للقرار الاداري الالكتروني، يمنح للجهة الإدارية صراحتا سلطة اصدار القرارات الإدارية الإلكترونية، حتى يكون بالإمكان الاحتجاج بالأثار القانونية للقرارات الإدارية الإلكترونية بأفضل صوره هذا من جهة ومن جهة اخرى للمحافظة على استقرار الأوضاع والمراكز القانونية التي تلك القرارات بصوره تضمن ارساء مشروعيتها بشكل دقيق دون اي شك او غموض وحتى لا نكون امام فراغ تشريعي وغياب للتنظيم المفترض وجوده، حتى وان كان صحيح لا يوجد في تشريع العراقي والمصري ما يمنع الجهة الإدارية من قيامها بإصدار قرارات اداريه عبر وسائل إلكترونية.

وبالتالي لا يصدر القرار الاداري الالكتروني إلا عن طريق الحكومة الالكترونية، حيث يقوم الحاسب الآلي مقام الموظف العام في أحيان كثيرة للقيام ببعض الأعمال الهامة التي كان الموظف العام يتدخل في حسمها كالقرار الاداري، وعليه نجد أن الحكومة الالكترونية ينعكس تطورها تقدماً بالنسبة للقرار الاداري الالكتروني، لذا تقوم بعض الاجهزة الالكترونية بإصدار القرار لوحدها دون تدخل الانسان، وذلك عن طريق الأتمتة، أي القيام بالعمل عن طريق أوامر يصدرها الحاسب الآلي على حساب ما يتوافق مع البيانات المدخلة مسبقاً، أو برمجياته مسبقاً[٥].

في إطار هذا المفهوم التقليدي، حاول فقهاء القانون الإداري وضع تعريف للقرار الإداري الإلكتروني، نظراً لأن التعريفات السابقة لم تأخذ بعين الاعتبار الطبيعة الإلكترونية للقرارات الصادرة في ظل الإدارة الإلكترونية. مع التحول إلى الإدارة الإلكترونية، أصبحت القرارات تصدر عبر الوسائل الإلكترونية، وهو ما يتيح انسياباً تلقائياً للمعلومات ويعزز فعالية الأداء الإداري. فكل إدارة عامة تمتلك الآن مواقع إلكترونية تتلقى الطلبات وتقوم بفحصها والبت فيها إلكترونياً، مع مراعاة جميع الشروط الشكلية والقانونية المطلوبة لإصدار القرار، مما يتيح تبني القرار الإداري الإلكتروني وفقاً لنفس المعايير القانونية التي تنطبق على القرارات التقليدية، مع الاستفادة من المزايا التي توفرها التكنولوجيا الحديثة[٦].

فقد عرف البعض القرار الإداري الإلكتروني بأنه "إفصاح عن الإرادة المنفردة الملزمة تصدر من سلطة إدارية عبر الوسائل الإلكترونية بقصد إحداث أثر قانوني معين ، ويرى الباحث أن هذا التعريف قد جاء متوافقا مع تعريف القرار الإداري في صورته التقليدية إلا أن لفظ الإفصاح الوارد به لا يتوافق مع جميع القرارات الإدارية لوجود بعض بعد القرارات الإدارية التي لا تعتمد على التعبير المباشر مثل القرارات السلبية والضمنية والتي تعتمد على سكوت الإدارة[٧].

المطلب الثاني

وسائل نفاذ القرار الاداري الالكتروني

يصدر القرار الإداري عن الإدارة بإرادة منفردة ويعتبر نافذاً من لحظة صدوره، لأنه من المفترض أن يكون خالياً من العيوب، ومن يتضرر من هذا القرار عليه اللجوء إلى القضاء الإداري بتقديم دعوى تتضمن الأسباب والمبررات الداعية إلى إلغاء هذا القرار وذلك لوضع حد لنهاية القرار الإداري[٨]. المقصود بنفاذ القرار الإداري هو دخوله حيز التنفيذ من تاريخ صدوره من السلطة المختصة مستوفياً لشروطه منتجاً لآثاره القانونية، ولا يمكن الاحتجاج بهذا القرار الإداري أمام الأفراد إلا بعد علمهم به بإحدى وسائل العلم التي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تتمثل بالنشر بالنسبة للقرار التنظيمي والعلم الشخصي بالنسبة للقرار الفردي، والقرارات الإدارية سواء كانت قريبة أو تنظيمية تكون نافذة من تاريخ صدورها من السلطة المختصة وقد يكون هذا النفاذ معلقاً على عمل مكمل من جهة إدارية أخرى، وهذا ما يظهر في قرارات الهيئة الإدارية اللامركزية التي تخضع لمصادقة الإدارة المركزية قبل تنفيذها[٩].

ويظهر دور الإدارة الالكترونية في نفاذ القرار الإداري من خلال النشر الإلكتروني في الصحف الالكترونية بدلاً من النشر التقليدي في الصحف الرسمية بالنسبة الى القرار التنظيمي، أما بالنسبة إلى القرار الفردي فيكون نافذاً إلكترونياً من خلال العلم اليقيني لصاحب الشأن بالقرار الإداري على موقعه الإلكتروني، ويقصد بنفاذ القرار الإداري: "بأنه إنتاج القرار الإداري لآثاره القانونية التي صدر بقصد إحداثها، والتي تتمثل في إنشاء بعض المراكز القانونية الجديدة أو إلغاء أو تعديل بعض المراكز القانونية القائمة، أو إحداثه للأثر القانوني الذي يشكل موضوع القرار الصادر عن السلطة المختصة بإصداره وفق الإجراءات والشكل التي يحددها القانون بهدف تحقيق مصلحة عامة"[١٠].

وعليه يمكن تنفيذ القرار الإداري الكترونياً من خلال تحويل الإجراءات الإدارية إلى إجراءات إلكترونية حيث تقوم أجهزة الحاسوب بالاستجابة لتنفيذ الأوامر كلياً أو جزئياً بحسب الطلب دون تدخل الموظفين الإداريين ولكن بحسب البيانات والمعلومات المدخلة إلى الحاسوب مسبقاً، مثاله الحاسب الآلي الموجود في موقف السيارات الذي يعد موقفاً عاماً مزوداً بنظام إلكتروني يتطلب ايصالاً معيناً بقيمة عدد ساعات الوقوف حيث يقوم المستفيد بالدفع الإلكتروني أو النقد الإلكتروني في عملية السداد ويصرف الجهاز وصلاً للمستفيد مقابل ذلك[١١].

وبعد التطور الذي لحق بالقرار الاداري بحيث أصبح يتم اصداره الكترونياً فلا بد من وسائل لنشرة لتصبح الكترونية ومن الطرق التي تقوم بها الادارة في تبليغ القرار الاداري الالكتروني وهي:

أولاً- الإعلان: أي تبليغ القرار الإداري إلى المخاطب به بالذات، والأصل أن الإعلان يتم بكافة الوسائل المعروفة والتي من خلالها يمكن أن يتحقق علم صاحب الشأن بالقرار[١٢]، فالإعلان يعد وسيلة واجبة لتبليغ القرارات الإدارية الصادرة بحق فرد معين أو مجموعة أفراد مثل قرار تعيين موظف، والإعلان يصح أن يكون تحريرياً وكما يصح أن يكون شفهياً فإن الإدارة غير ملزمة باتباع وسيلة معينة للإعلان، وإن من وسائل التبليغ أو الإعلان ممكن أن تكون الوسائل الإلكترونية إلا أنه يجب أن تتخذ ضوابط لهذا النوع من التبليغ التبليغ الإلكتروني)، فإن كان الأمر سهلاً بالنسبة للقرارات التنظيمية فإنه ليس كذلك بالنسبة للقرارات الفردية، فإنه يمكن تحديد هذه الضوابط من إقرار الأفراد عند تقديم طلبات من خلال الإنترنت برغبتهم في تلقي الرد إلكترونياً على الموقع الذي يختارونه[١٣].

اما بخصوص موقف التشريع العراقي من التبليغ والاعلان الالكتروني للقرارات الإدارية، نجد بان المشرع والعراقي لم ينظما احكام التبليغ او الاعلان الالكتروني في قانون مجلس الدولة العراقي رقم (٦٥) لسنة ١٩٧٩ وتعديلاته، والسبب في ذلك يعود لعدم توقع المشرع في ذلك الوقت امكانيه وجود اليات ووسائل تقنيه يمكن الاستعانة بها عنده اجراء التبليغ بالقرارات الإدارية او عند الاعلان عنها لأصحاب الشأن.

وني بأنه: (توزيع المعلومات عبر شبكات الحاسوب الآلي، أو تحميل المعلومات على أحد الأشكال أو الوسائط التي يتم تشغيلها من خلال الحاسوب الآلي)، وكذلك تخزين المعلومات عبر الحاسوب الآلي واسترجاعها من خلال منافذ متصلة به)[١٤]، وعرف أيضاً بأنه (عملية إصدار عمل مكتوب بالوسائل الإلكترونية، سواء عن طريق الحاسوب الآلي مباشرة، أو من خلال شبكات الاتصال)[١٥].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ويمكن تعريف النشر الإلكتروني كإحدى الطرق التي يتبلغ بها الأفراد القرارات الإدارية الإلكترونية بأنه: الطريقة التي يتم من خلالها إعلام أصحاب الشأن، بالقرارات الإدارية التنظيمية أو اللائحية وعادة ما تضمن القرارات التنظيمية قواعد عامة مجردة تنطبق على عدد غير محدد من الحالات والأفراد مما يتطلب علم الكافة به من خلال نشرها.

حيث نلاحظ خلو التشريعات المنظمة للوظيفة العامة وكذلك قانون مجلس الدولة العراقي، وحتى قانون التوقيع الالكتروني والمعاملات الإلكترونية رقم (٧٨) لسنة ٢٠١٢ وبالرغم من حداثته نصوص واحكام تنظم القرار الاداري الالكتروني بصوره عامة ووسائل النفاذ الالكتروني للقرارات الإدارية، لاسيما التنظيمية بصوره خاصة عبر النشر الالكتروني، لذا ندعو المشرع العراقي ضرورة تضمين نصوص مشروع قانون الخدمة المدنية الجديد قبل اقراره من قبل البرلمان احكاما خاصه بنشر القرارات الإدارية الكترونيا لما تمتاز به هذه الوسيلة من اختصار للجهد والوقت والنفقات، هذا من جهة ومن جهة اخرى لسرعة وسهولة وصول القرارات الإدارية والعلم بها من قبل المخاطبين بها وهو الهدف من التحول الرقمي وأتمتت اعمال الجهة الإدارية.

ثالثاً- العلم اليقيني: النشر والتبليغ هما وسيلة لتحقق علم صاحب الشأن بالقرار فإن تحقق علم الفرد بالقرار من خلال هاتين الوسيلتين يكون قد علم بالقرار وهذا ما يطلق عليه بالعلم اليقيني، وهي نظرية قضائية ابتدعها مجلس الدولة الفرنسي الذي بين شروطها وأحاطها بضمانات لتحقيق التوازن بين حقوق الأفراد ومصلحة الإدارة التي تمثل المصلحة العامة، وإن مجلس الدولة الفرنسي قرر بأن العلم اليقيني بالقرار الإداري يقوم مقام النشر والتبليغ وفي حالة ثبوته ويسري ميعاد الطعن في القرار من تاريخ هذا العلم[١٦].

أما بالنسبة للقرار الإداري الإلكتروني فتتم المخاطبة عن طريق وسائل التكنولوجيا الحديثة وهذا يكون مختلفاً عن المخاطبة بالصورة التقليدية كون هذه الوسائل لا مجال فيها للاجتهاد من حيث كون المطلوب تبليغه بالقرار الإداري قد تلقى العلم به يقيناً لا افتراضاً، وإن القضاء الإداري قد استقر على أن العلم اليقيني واقعة مادية يمكن إثباتها بطرق الإثبات كافة[١٧].

فإذا فشل الإرسال بالبريد الإلكتروني كأن يرفض نظام المعلومات الخاص بالطرف المستقبل استقبالها لعدم وجود حيز كاف لتخزينها بحيث لا تصل الرسالة، فأن معرفة صاحب الشأن بالقرار الإداري تنتفي وبالتالي لا تبدأ مدة الطعن بحقه، ويمكن اعتبار وقت فتح الموقع الإلكتروني الخاص بالمخاطب بالقرار الإداري هو وقت تبلغه لذلك القرار إلا إذا كانت هناك أسباب خارجة عن إرادته كوجود عيب تقني في جهاز الكمبيوتر الخاص به.

أما في حالة عدم فهم مضمون الرسالة المتضمنة قراراً إدارياً أو طلباً موجهاً من صاحب الشأن إلى الإدارة فقد تكون الرسالة قابلة للاستخراج إلا أنها غير مفهومة وذلك لأسباب تقنية كما لو كانت مشفرة أو بسبب عدم وجود البرامج المناسبة لقراءتها أو لأسباب أخرى فنية، فإذا لم يتمكن صاحب الشأن من قراءة الرسالة الإلكترونية التي تحوي القرار الإداري فإنه لا يبدأ ميعاد الطعن القضائي بحقه، ولا تتمكن الإدارة بالاحتجاج بتبليغ هذا القرار في مواجهة المخاطب[١٨].

المبحث الثاني

تطبيق القرار الاداري الالكتروني على المرافق العامة

يعتبر القرار الاداري الالكتروني من الافكار الحديثة في مجال إدارة المرافق العامة حيث يكشف عن تطور نظم الإدارة والتحول باتجاه اتمته العمل الاداري وربطة بقطاع التكنولوجي، لأنه يسمح للإدارة بممارسة اعمالها وسلطاتها التي تؤثر على المراكز القانونية بشكل الكتروني.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حيث تقوم الادارة بالتحول من الشكل التقليدي إلى الشكل الالكتروني في اصدار قراراتها وممارسة صلاحياتها من أجل المرافق العامة وتحقيق المصلحة العامة، كما تعمل تلك القرارات على سير المرافق العامة بإنتظام واطراد وتحقيق المساواة بين الافراد.

وعلى هذا الاساس نتناول المبحث في مطلبين الأول نبين فيه تنفيذ القرار الاداري الالكتروني، والمطلب الثاني نبين فيه أثر القرار الاداري الالكتروني على تطوير مبدأ سير المرافق العام.

المطلب الأول

تنفيذ القرار الاداري الالكتروني

تتمتع الإدارة بسلطات استثنائية وامتيازات تتيح لها تنفيذ قراراتها، سواء كانت تقليدية أو إلكترونية. هذه القرارات تصبح نافذة بمجرد صدورها وتظل سارية، حتى لو اعترض عليها الأفراد المعنيون أو تقدموا بتظلمات إدارية أو رفعوا دعاوى قضائية، على الرغم من أن النظام يكفل حق الطعن في القرارات الإدارية، فإن ذلك لا يعفي الأفراد من الامتثال لها طالما لم يُلغ القرار أو يُسحب من قبل الجهة الإدارية المختصة[١٩]".

بمجرد توافر جميع العناصر والشروط والأركان القانونية اللازمة لإصدار القرار الإداري وخاصة منه الإلكتروني، فإن هذا الأخير يصبح نافذا في مواجهة الإدارة وكذا الأشخاص المعنيين بالقرار، وبذلك يصبح قابلا للتنفيذ، ومرتبا لجميع آثاره[٢٠]. فنفاذ القرار الإداري أي دخوله حيز التنفيذ، وهنا يختلف الأمر بين تاريخ نفاذ في مواجهة الإدارة، وكذا الأشخاص المخاطبين بالقرار.

فبالنسبة لنفاذ القرار الإداري الإلكتروني في مواجهة الإدارة فإنه لا يطرح أي إشكال، فكقاعدة عامة يعتبر القرار الإداري الإلكتروني نافذا في مواجهة الإدارة بمجرد إصداره من طرف الجهة الإدارية المختصة. ويعد من ذلك التاريخ ساريا في حقها دون أن يتوقف ذلك على الأفراد المخاطبين به. ما لم يكن هناك نص تشريعي أو شرط مقترن بالقرار الإداري يبيح رجعيته[٢١].

لكن الأمر يختلف إذا تعلق الأمر بنفاذ هذا القرار الإداري الإلكتروني في مواجهة الأفراد المخاطبين به، حيث أنه لا يعتبر القرار الإداري نافذا في مواجهة الأفراد المخاطبين به إلا بعد علمهم به بإحدى الوسائل المقررة قانونا، والتي تكون إما بالنشر بالنسبة للقرار الإداري التنظيمي، أو العلم الشخصي بالنسبة للقرار الإداري الفردي.

إما بالنسبة إلى الادارة الالكترونية في تنفيذ القرار الإداري، فإنه يمكن في تحويل إجراءات تنفيذه من الإجراءات التقليدية إلى إجراءات إلكترونية حيث تقوم أجهزة الحاسوب بالاستجابة إلى تنفيذ الأوامر بناءاً على البيانات والمعلومات المدخلة للحاسوب مسبقاً[٢٢].

في هذا السياق، يجب التمييز بين سريان القرار الإداري الإلكتروني وتنفيذه. السريان يشير إلى الأثر القانوني للقرار داخل الإدارة، بينما التنفيذ يتعلق بالإجراءات العملية التي تحقق الهدف من إصداره. والقاعدة العامة هي أن القرار الإداري الإلكتروني واجب التنفيذ من قبل المعنيين به طوعاً. وإذا امتنعت الإدارة عن تنفيذه، يمكن للأفراد اللجوء إلى القضاء لإجبارها على التنفيذ[٢٣].

والإشكالية تنشأ عندما يكون القرار الإلكتروني يلزم الأفراد باتخاذ إجراءات معينة الأصل أن الأفراد ينفذون القرارات طوعاً، ولكن إذا رفضوا ذلك، يمكن للإدارة اللجوء إلى التنفيذ الجبري، بما في ذلك اللجوء إلى القضاء لضمان الامتثال[٢٤].

لذا فإن تنفيذ القرار الاداري الالكتروني يكون من خلال الاجراءات التي تتخذها الادارة أو الافراد المعينين لتحويل القرار الاداري إلى واقع ملموس يحقق الاهداف التي صدر من أجلها، فالتنفيذ هو الخطوات والاجراءات التي تترجم محتوى القرار إلى نتائج عمليه مثل تطبيق أحكامه أو التزام الأطراف بتنفيذه، بينما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

النفاذ فهو يعني اكتساب القرار الإداري طابع الإلزام القانوني بمجردة صدوره واستيفائه للأركان والشروط القانونية اللازمة، ويعتبر القرار نافذاً داخل الادارة لحظة اصداره، لكنه لا يسري على الأفراد المعنيين إلا بعد إبلاغهم به أو نشره أو تحقيق العلم اليقيني، وبالتالي يكمن الفارق بين نفاذ القرار وتنفيذه بأن في القرار الاداري يعتبر نافذاً بمجرد صدوره واكتمال اركانه، بينما عند الافراد يصبح نافذاً ويرتب آثاره عبر النشر أو التبليغ أو العلم اليقيني، إما التنفيذ فيما يتعلق بالإجراءات المتخذة التي تحول القرار الاداري إلى واقع عملي[٢٥].

والجدير بالقول، فإن القرار الاداري الالكتروني يكون نافذاً من تاريخ صدوره أي ينتج اثارة منذ لحظة إصداره من الجهة المختصة بصورة نهائية، لذا فإن صحة وسلامة القرار الاداري تتحدان لحظة صدوره، وبالتالي تسري تلك القرارات الادارية بحق الأشخاص أو الافراد من تاريخ علمهم بالوسائل التي حددها القانون[٢٦].

كما يمكن تنفيذ القرار الإداري الإلكتروني من خلال الموقع الكتروني المعد للجهة الإدارية صاحبة الاختصاص عندما تقوم بتبليغ صاحب الشأن بالطرق الإلكترونية المقرة قانونا، ومنها البريد الإلكتروني المعتمد لدى الإدارة من خلال الوسيط الإلكتروني، وهنا يقوم صاحب المعاملة أو المخاطب بالقرار الإداري باستلام القرار وتنفيذه دون الحاجة المراجعة الجهة أو الموظف[٢٧].

والمعروف أنه عندما يصل علم القرار الإداري إلى أصحاب الشأن فإنه يصبح واجب التنفيذ اختياراً أو قهراً، حيث يتميز القرار الإداري بطابعه التنفيذي، وعليه فإن القرار الإداري واجب الاحترام حتى ولو كان معيباً، لأن الأصل في إصدار القرار الإداري هي المصلحة العامة، ولكن عندما يمتنع الأفراد عن تنفيذ القرارات الإدارية فإن الإدارة تتميز آنذاك بميزات رئيسة تجعلها في مركز ممتاز بالنسبة للأفراد، ومن أهم هذه الميزات حقها في التنفيذ المباشر ويكون ذلك بطريق الإجبار أو اللجوء للقضاء لتنفيذ القرار الإداري[٢٨].

ولابد أن نفرق في تنفيذ القرار الاداري الالكتروني من جانب الادارة أو من جانب الافراد، وعلى اساس ذلك نتناول تلك المسألة بالتفصيل فيما يأتي:

١. من جانب الإدارة: فإن تنفيذ القرار الإداري الإلكتروني يقع على عاتق الادارة، فإنها تتحمل مسؤولية اتخاذ كافة الاجراءات والتدابير اللازمة لتنفيذه بفعالية وفقاً للأنظمة واللوائح والتعليمات، على سبيل المثال صدور قرار إداري بفصل الموظف أو قبول استقالته يتعين على الإدارة في هذا الحال المباشرة في اتخاذ الاجراءات اللازمة المطلوبة بإصدار القرار الاداري الالكتروني بوقف صرف رواتب الموظف واستكمال الخطوات الادارية المطلوبة لإخراجه من النظام الوظيفي[٢٩].

وتأتي المسؤولية القانونية للإدارة في التنفيذ بأنه في حال عدم تنفيذ الإدارة للقرار الإداري الإلكتروني بشكل سليم، فإنها تتحمل المسؤولية القانونية. وهذه المسؤولية قد تنشأ بناءً على نوع الخطأ إما الخطأ الشخصي: إذا ارتكب أحد الموظفين خطأ فرديًا تسبب في عدم تنفيذ القرار أو الإخلال به. أو الخطأ المرفقي: إذا كان الخلل ناتجا عن أداء المرفق العام ذاته أو عدم كفاءة النظام الإداري[٣٠].

٢. من جانب الافراد: حيث يتعين على الأفراد تنفيذ القرارات الإدارية الإلكترونية بمفردهم ومطالبون بالالتزام بتنفيذ هذه القرارات، وفي هذا النوع يواجهون حالتين رئيسيتين

أ- عندما يكون محل القرار التزاما في هذه الحالة، يتضمن القرار الإداري فرض التزام معين على الفرد، سواء كان القيام بعمل معين أو الامتناع عن فعل محدد. على سبيل المثال، في حال صدور قرار بتوقيف موظف عن العمل، يتوجب على الموظف الامتناع عن ممارسة مهامه الوظيفية خلال فترة التوقيف. هذا الامتناع يعتبر التزاماً قانونياً يتعين على الموظف تنفيذه بصفة فورية ودون تأخير)[٣١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ب-عندما يكون محل القرار حقا في هذه الحالة، يتعلق القرار بمنح الفرد حقا يجب على الإدارة تسهيل حصوله عليه والامتناع عن أي أفعال تعرقل تنفيذ هذا الحق. على سبيل المثال، إذا صدر قرار بانتداب موظف إلى وظيفة معينة، يتوجب على الإدارة تيسير الإجراءات المتعلقة بالانتداب وعدم عرقلته. وإذا تعنتت الإدارة أو تأخرت في تنفيذ القرار، يحق للفرد التظلم من هذا القرار أمام الجهة الإدارية المختصة[٣٢].

المطلب الثاني

أثر القرار الاداري الالكتروني على تطوير مبدأ سير المرافق العام

حيث يقصد بهذا المبدأ استمرار المرافق العامة في أداء أعمالها بصورة منتظمة لإشباع الحاجات العامة للأفراد، وذلك لكونها تقوم بأداء خدمات أساسية لهؤلاء الافراد يتوقف عليها إلى حد كبير تنظيم شؤون حياتهم، ومن ثم فإن تعطل هذه المرافق يؤدي إلى إخلال واضطراب في حياة الجمهور، وذلك مثلما يحدث عند انقطاع المياه أو الكهرباء أو تعطل وسائل المواصلات العامة يترتب على هذا المبدأ عدة نتائج هامه منها تحريم الاضراب وتنظيم استقالة الموظفين، ونظرية الظروف الطارئة[٣٣].

تتولى المرافق العامة تقديم خدمات اساسية للمواطنين واشباع حاجاتهم العامة ولهذا يجب أن يكون عملها منتظماً ومستمراً دون أي انقطاع او توقف لان هذا الانقطاع ولو لفترة قصيرة سوف يؤدي إلى حدوث خلل في حياتهم اليومية[٣٤] كما في حالة انقطاع الماء أو الكهرباء عن المنازل او وقف وسائل المواصلات[٣٥]، ولهذا كان من أولى المبادئ المتفق عليها فقهاً وقضاء والمتعلقة بالمرافق العامة هو المبدأ القاضي بوجوب استمرار سير المرافق العامة بأنتظام".

ويتمثل هذا المبدأ في ضرورة أن تسير المرافق العامة بصفة مطردة ومنتظمة، وذلك نظراً لسعي هذه المرافق إلى تحقيق المصلحة العامة عن طريق إشباع الحاجات الجماعية للمواطنين وهو الأمر الذي يستوجب هذا الاطراد والانتظام وذلك الدوام بالنسبة لتسيير المرفق العام، بخلاف المرفق الخاص الذي يجوز لها وبحسب الأصل التوقف عن العمل أو الامتناع عنه لأي سبب من الاسباب[٣٦].

وبالنسبة إلى أثر الحكومة الإلكترونية على مبدأ سير المرفق العام بأنتظام وأطراد، فأن هذا النظام سوف يساعد على تأكيد هذا المبدأ بصورة اكبر من النظام التقليدي[٣٧]، حيث يمكن للمواطن الحصول على الخدمة المرفقية في أي وقت شاء بمجرد الدخول على شبكة المعلومات اذا كانت الخدمة المطلوبة من الخدمات التي يمكن تلبيتها دون اشتراط وجود الموظف في العمل وهذه الخدمات تقدم طوال الـ ٢٤ ساعة يومياً بمعنى استمرارية اداء المرفق العام لخدماته بشكل دائم دون انقطاع، ومثال ذلك انه يمكن للأفراد صرف المبالغ النقدية في حالة الحاجة إليها في أي وقت من الاوقات حتى بعد انتهاء مواعيد العمل الرسمية أو في العطل والاجازات[٣٨].

وهناك بعض الخدمات التي يقدمها المرفق العام التي تحتاج الى قرارات إدارية يمكن إنجازها من خلال القرارات الإدارية الالكترونية ، بحيث يجد المنتفع الخدمة المطلوبة متوافرة في الزمان والمكان المحدد لأدائها فيه، فمن المبادئ التي تحكم وتضبط سير المرفق العام بصفة منتظمة ومنضبطة ومطردة تحقيقاً للصالح العام الذي يرمي إلى توفير الحاجات الأساسية التي ينشأ المرفق العام لسدها بطريقة مستمرة ومنتظمة، إذ أن الحاجات الأساسية التي ينشأ المرفق العام لإشباعها لا تعد كذلك، ولا يكون المرفق العام قد حقق الهدف من إنشائه إذا ما تم سد تلك الحاجات بصفة وقتية وعلى نحو متقطع وغير منتظم[٣٩].

وفي ظل ذلك سيقلل نظام الإدارة الإلكترونية من خطورة إضراب الموظفين، وتحملهم لمسؤولياتهم الجنائية والمدنية والتأديبية، إذ يمكن للموظف من داخل بيته وفي غير أوقات العمل الرسمية أن يؤدي خدماته للجمهور من خلال البريد الإلكتروني للإدارة التي يعمل بها وإصدار قرارات إدارية الالكترونية[٤٠].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أولا - القرارات الادارية الإلكترونية في تأكيد مبدأ دوام سير المرفق بانتظام واضطراد: تتبع الأهمية لهذا المبدأ في ذاته وما يحوله الأفراد المنتفعية للاستفادة من الخدمات المرفقية، وتحقيق أعمالهم لتلبية الاحتياجات والمصالح لهم[٤١] وتترتب عدة نتائج مهمة على مبدأ دوام المرفق العام بانتظام واضطراد منها تحريم الإضراب، وتنظيم استقالة الموظفين، ونظرية الظروف الطارئة. ويتجلى تطبيق نظام القرار الالكتروني على مبدأ دوام سير المرفق العام تأكيد هذا المبدأ وتحسينه إلى الأفضل من حيث سهولة أداء الرسوم اللازمة للانتفاع بخدمة المرفق، واستمرار أداء المرفق لخدمته[٤٢]، ويتضح ذلك في الآتي:

١. التطبيق المحكم للمبدأ : من شأن نظام الأوراق الإلكترونية أن يجعل مبدأ سريان المرفق العام بانتظام واضطراد يذهب في التطبيق لأحكام تسهم في الخدمات، سوف يقلل من خطورة إضرار الموظفين[٤٣]، من خلال الدخول على شبكات المعلومات التي تعمل عليها الإدارة الإلكترونية في أي وقت والسير بإجراءات الخدمة المطلوبة للحصول عليها[٤٤].
٢. إنجاز معاملات الأفراد من دون عناء: ولتطبيق نظام الإدارة الإلكترونية يعد المخرج للأفراد من عقبات الانتظار في مكاتب الموظفين لفترات طويلة مما يريح الموظفين من عناء الوقوف من أجل الحصول على معلومة ما أو إنجاز معاملة، وأحيانًا يكلف الوقوف لطالب الخدمة من المرفق عقوبة أو غرامة ليس بسبب عدم إنجاز المعاملة إنما كونه لم يتمكن من الوصول إلى نافذة الموظف قبل انتهاء المواعيد الرسمية للعمل[٤٥].

ويرى الباحث أن العمل بنظام الإدارة الإلكترونية مما يؤكد مبدأ دوام سير المرافق العامة بانتظام واضطراد ويؤدي بدوره التخلص من البيروقراطية في العمل، وبطء الإجراءات وزيادة التكاليف.

كما يلاحظ أن استخدام نظام الحكومة الإلكترونية يساعد على التخفيف من حدة النتائج المترتبة على مخالف مبدأ سير المرفق العام بإنتظام واطراد، فإذا كان يمكن من خلال النظام تقديم الخدمات بشكل إلكتروني من جانب الموظفين، فإن حالات اضراب الموظفين بإمتناعهم من إداء عملهم تقل إلى حد كبير وذلك لكون بعض الخدمات لا تتأثر بوجود الموظفين، إذ يمكن للأفراد الحصول على الخدمة من خلال سيرهم في إجراءتها حتى الحصول عليها دون الحاجة لوجود الموظفين ولسبب ذاته فأن حالات الاستقالة لا تؤثر بالتالي على استمرارية المرفق العام في إداء عمله ولكون الخدمات تؤدي إلكترونياً، كما أن اصادر القرارات الادارية الالكترونية سيقلل من حالات وجود ظروف طارئه توثر على المعاملات بين الافراد والجهة الادارية، حيث يمكن للأفراد الحصول على المعلومات والبيانات واللازمة لإجراء هذه المعاملات في أي وقت[٤٦].

ويتبين مما تقدم أن القرارات الادارية الالكترونية التي تصدرها الدولة سوف يؤدي في النتيجة إلى تأكيد مبدأ سير المرافق العامة بإنتظام وإطراد، حيث يمكن لهذا النظام تقديم خدماته بلا انقطاع مما يؤدي إلى التخلص من البيروقراطية والقضاء على التعقيدات الادارية واختصار مراحل انجاز الخدمات وتوفير الجهد والوقت والمال للأفراد، كما يساعد هذا النظام على تقليل عدد الدوائر التي تساهم في انجاز مصالح الافراد والجمهور والموظفين.

ثانياً- القرارات الادارية الالكترونية على مواكبة المرفق العام للظروف المستجدة: يخول هذا المبدأ السلطة الإدارية الحق في تعديل نظام المرفق العام في أي وقت توخياً للوصول إلى أحسن النظم وأسلمها واكثرها أتفاقاً مع مقتضيات المصلحة العامة دون ان يكون للافراد حق الاعتراض على هذا التعديل وان كان لهم الحق في الاحتفاظ بحقوقهم المكتسبة شرط ان لا يؤدي ذلك إلى المساس بالمصلحة العامة[٤٧].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما يقوم هذا المبدأ على المساواة أمام المرفق العام خدماته المطلوبة من الأفراد بالشروط المطلوبة لتقديم الخدمة، من غير تمييز بينهم، بمعنى أن المرفق العام يجب أن يلتزم بالمساواة في التعامل مع المستخدمين له، وذلك بأن يكونوا في مركز قانوني متماثل في الانتفاع بخدماته، وتحمل نفقات الانتفاع بصرف النظر عما قد يوجد بينهم من تفاوت لا يتعلق بشروط الانتفاع[٤٨].

ويتلخص فيما تقدم إلى أن القرارات الادارية الالكترونية يكون لها دور في تحقيق المصلحة العامة وتحقيق المساواة بين المواطنين في الخدمات المقدمة لهم، حيث تعمل على زيادة الانتاجية وتحسين جودة الخدمات المرافق العامة، كخدمات التعليم والصحة والضمان الاجتماعي

الخاتمة

وفي نهاية البحث نتناول جملة من النتائج والتوصيات نوضحها بالتفصيل فيما يأتي:

أولاً- النتائج:

١. لم يتضمن التشريع العراقي على تعريفاً شاملاً ومحدداً للقرار الاداري الالكتروني، وإنما اقتصر بيانه على القرار الاداري التقليدية التي تصدرها الادارة.
٢. أن القرار الاداري الالكتروني لا يختلف عن القرار الاداري العادي التقليدي من حيث العناصر واركان القرار الاداري التقليدي، والآثار المترتبة عليه بالنسبة للمخاطبين به.
٣. توصلنا إلى أن القرار الاداري الالكتروني لا يصدر القرار الاداري الالكتروني إلا عن طريق الحكومة الالكترونية، حيث يقوم الحاسب الآلي مقام الموظف العام في أحيان كثيرة للقيام ببعض الأعمال الهامة التي كان الموظف العام يتدخل في حسمها كالقرار الاداري.
٤. أن نفاذ القرار الاداري الالكتروني يكون من خلال عدة وسائل وهي النشر والاعلان الالكتروني والعلم اليقيني وهي الطرق التي من خلالها يترتب القرار الاداري الالكتروني آثارة.
٥. القرار الاداري الالكتروني يترتب عليه تطوير سير المرافق العامة بإنتظام وإطراد، وكذلك تحقيق المساواة بين الافراد في تقديم الخدمات العامة.
٦. يساعد على التخفيف من حدة النتائج المترتبة على مخالف مبدأ سير المرفق العام بإنتظام واطراد، فإذا كان يمكن من خلال النظام تقديم الخدمات بشكل إلكتروني من جانب الموظفين.

ثانياً- التوصيات:

١. ضرورة وجود قانون يعالج العديد من المسائل الفنية الدقيقة، وبخاصة التي تتعلق بالقرار الإداري الإلكتروني كسجل أو سند إلكتروني قانوني تعبر جهة الإدارة عن إرادتها من خلاله لتسيير أعمال المرافق العامة بانتظام واطراد، وكذلك وضع لوائح أو ملاحق تفسيرية توضح آلية تطبيقها في الواقع العملي بما يتوافق مع نصوص القانون.
٢. نقترح على المشرع العراقي ضرورة تضمين نصوص مشروع قانون الخدمة المدنية الجديد قبل اقراره من السلطة التشريعية قواعد تنظم احكام القرار الاداري الالكتروني بالأخص النشر او التبليغ الكترونيا بالقرارات الإدارية كما فعل نظيره المصري عند تشريع قانون الخدمة المدنية المصري رقم (٨١) لسنه ٢٠١٦.
٣. . العمل على تطبيق النظام الإلكتروني الإدارة الإلكترونية" في كافة الجهات والهيئات الإدارية وكافة أعمال الإدارة المادية والقانونية مواكبة للتطورات الحديثة التكنولوجية.
٤. لا بد من وجود قضاء مرن لا يقف عند جمود النصوص ويقوم بتفسيرها بما يحقق العدالة ويواكب التطورات التكنولوجية الحديثة.

ISSN–2536–0027

٥. توعية المواطنين بأهمية الإجراءات الإدارية المواكبة للتطور التكنولوجي الحديث وتقبلهم ذلك لتعزيز الثقة في تقديمهم للطلبات عبر المواقع الإلكترونية المعتمدة واستقبال القرارات المتعلقة بها على البريد الإلكتروني المعتمد لدى الجهات الإدارية المعنية.

---

[١] د. أحمد عبد زيد حسن الشمري، أحكام القرار الاداري الالكتروني، بحث منشور في مجلة ميسان للدراسات القانونية المقارنة، الجلد ١، العدد١٠، ٢٠٢٤، ص٣٢١.
[٢] صالح عبد عايد صالح، أهمية دور الحكومة الالكترونية في عمليه صناعه القرار الاداري مستقبلاً، بحص منشور في مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية، المجلد٢، العدد٢٨، ٢٠١٥، ص٤٤.
[٣] نبراس محمد جاسم الاحبابي، أثر الإدارة الالكترونية في إدارة المرافق العامة، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠١٨، ص٩٨.
[٤] يوسف عبد الرحمن الجبوري، سمية عباس مجيد الجبوري، أمل محمود على العبيدي، إدارة الأزمات والكترونية اتخاذ القرار، بحث منشور في مجلة بابل للعلوم الانسانية، العدد الأول، المجلد ١٩، ٢٠١١، ص٥.
[٥] سعد غالب ياسين، الإدارة الالكترونية وآفاق تطبيقها العربية، معهد الادارة العامة، الرياض، ٢٠٠٥، ص٣٢.
[٦] أحمد بن محمد الشمري، أثر وسائل الاتصال الالكترونية على نفاذ القرارات الادارية، بحث منشور في مجلة كلية القانون الكويتية العالمية، العدد٤، السنة السابعة، ٢٠١٩، ص٥٤.
[٧] مرية العاقون، القرار الاداري الالكتروني كأسلوب حديث للمرافق العامة، بحث منشور في المؤتمر العلمي الدولي حول النظام القانوني للمرفق العام الالكتروني، ٢٠١٨، ص٢٥.
[٨] ماهر صالح علاوي، مرجع سابق، ص٢٢.
[٩] زينب عباس محسن، الإدارة الالكترونية وأثرها في القرار الاداري، بحث منشور في مجلة جامعة القادسية، كلية الادارة والاقتصاد، المجلد ١٦، العدد١، ٢٠١٤، ص٣١١.
[١٠] عدنان عمرو، مبادئ القانون الإداري، ط١، منشأة المعارف، الإسكندرية، ٢٠١٢، ص١٠٥.
[١١] أحمد جمال الدين موسى، النقود الإلكترونية وتأثيرها على دور المصارف، بحث منشور في مجلة الجديد في إعمال المصارف، ج١، منشورات الحلبي الحقوقية، لبنان، ٢٠٠٢، ص١٧.
[١٢] عادل عامر، اركان القرار الإداري الإلكتروني، بحث منشور بتاريخ ٢٠٢٢/٧/٢٠، متوفر عبر الموقع الالكتروني www.alfaraena.com. تاريخ الزيارة ٢٠٢٥/٧/٥.
[١٣] علي عبد العالي خشان، حجية الرسائل الإلكترونية في الإثبات المدني، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٣، ص١١٥.
[١٤] نايف أحمد ضاحي الشمري، المفيد في التعاقد والاثبات بالوسائل الإلكترونية المعاصرة، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت، ٢٠١٩، ص٣١.
[١٥] شريف كامل شاهين، مصادر المعلومات الإلكترونية في المكتبات ومراكز التوثيق، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٥.
[١٦] خالد الزبيدي، نظرية العلم اليقيني في الفقه والقضاء الاداري، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، عمان، الاردن، العدد١، ٣٤، ٢٠٠٧، ص١٥١.
[١٧] نواف العقيل العجارمة، نصر عبد الحميد السلامات، نفاذ القرار الإداري الإلكتروني، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانون، الجلد٤٠، ٢٠١٣، ص١٠٢٨.
[١٨] د. محي الدين القيسي، القانون الإداري العام، مرجع سابق، ص٦٧.
[١٩] محمود عاطف البنا، مبادئ القانون الاداري في الاموال العامة والوظيفة العامة، مرجع سابق، ص٣٧٩.
[٢٠] العربي وردية، القرار الاداري الإلكتروني كأسلوب حديث لإدارة المرافق العمومية، بحث منشو في المجلة الجزائرية للحقوق والعلوم السياسية، المجلد ٧، العدد١، ٢٠٢٢، ص٧.
[٢١] المرجع نفسه، ص٧.
[٢٢] ابراهيم جبار منصور، الية تنفيذ القرار الاداري الالكتروني، بحث منشور في مجلة أبحاث ميسان، المجلد السابع عشر، العدد ٣٤، ٢٠٢١، ص٦٢٦.
[٢٣] محمود عاطف البنا، مبادئ القانون الاداري في الاموال العامة والوظيفة العامة، مرجع سابق، ص٣٧٩.
[٢٤] حسن درويش عبد الحميد، نهاية القرار الاداري عن غير طرق القضاء، ط١، دار الكتب القانونية، مصر، ٢٠٠٩، ص٣١١.

ISSN–2536–0027

[٢٥] عمار عوابدي، نظرية القرارات الادارية بين علم الإدارة والقانون الاداري، دار هومة، الجزائر، ٢٠٠٣، ص١٦٠.
[٢٦] د. سليمان الطماوي، القضاء الاداري، مرجع سابق، ص٦٠١.
[٢٧] د. حازم الصمادي، المسؤولية في العمليات المصرفية الالكترونية، دار وائل للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن، ٢٠٠٣، ص٢٩ وما بعدها.
[٢٨] ماهر مشعل نايف، مرجع سابق، ص٥١.
[٢٩] أشرف محمد حمامده، القرار الاداري الالكتروني، بحث منشور في مجلة الفكر الشرطي، معهد الادارة العامة، مجلد رقم ٢٥، ٢٠١٩، ص٢١٧.
[٣٠] ناصر عبد الحليم السلامات، نوفل العقيل العجارمة، نفاذ القرار الإداري الإلكتروني، بحث منشور في مجلة دراسات علوم الشريعة والقانونية، الجامعة الاردنية، المجلد ٤٠، ملحق، ٢٠١٣، ص١٠٢٩.
[٣١] محمد الصغير بعلي، القرارات الادارية، دار العلوم للنشر والتوزيع، الجزائر، ٢٠٠٥، ص١٠٨ ومابعدها
[٣٢] زينب عباس محسن، مرجع سابق، ص٢٧.
[٣٣] عصام عبد الفتاح، الحكومة الالكترونية بين النظرية والتطبيق، دار الجامعة الجديدة، الإسكندرية، ٢٠٠٨، ص٩١.
[٣٤] د. عصام البرزنجي واخرون، مرجع سابق، ص٢٥٦.
[٣٥] د. سليمان الطماوي، مرجع سابق، ص١٤٦.
[٣٦] ماهر مشعل منيف الفيصل، القرار الإداري الالكتروني كأسلوب حديث من أساليب النشاط الاداري، رسالة ماجستير، جامعة الشرق الأوسط، كلية الحقوق، ٢٠٢٠، ص٤٢.
[٣٧] د. عصام عبد الفتاح مطر، مرجع سابق، ص٩١.
[٣٨] د. ماجد راغب الحلو، الحكومة الالكترونية والمرافق العامة، ص٢٥.
[٣٩] علي شطناوي، دراسات في الضبط الاداري، مركز القمة للطباعة والكمبيوتر، عمان، ص٢٤٥.
[٤٠] ماهر مشعل منيف الفيصل، مرجع سابق، ص٤٣.
[٤١] د. ماجد راغب الحلو، الحكومة الإلكترونية والمرافق العامة، بحث مقدم إلى المؤتمر العلمي الذي نظمته شرطة دبي، أبريل، ٢٠٠٣، ص٢٥.
[٤٢] محمود شاكر محمود عرب، القرارات الإدارية الالكترونية بين النظرية والتطبيق، رسالة ماجستير، الجامعة الاسلامية في لبنان، كلية الحقوق، ٢٠٢٣، ص٩٠.
[٤٣] د. خالد خليل الظاهر، القانون الاداري، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان ١٩٩٧، ص٤٨.
[٤٤] د. إبراهيم عبد العزيز شيحا، أصول الادارة العامة، دار المعارف، الاسكندرية، ٢٠٠٤، ص١٣٠.
[٤٥] محمود شاكر محمود عرب، مرجع سابق، ص٩١.
[٤٦] دعاء أنور سعيد الطائي، الحكومة الإلكترونية وأثرها على المرافق العامة، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، كلية الحقوق، ٢٠١٣، ص٩٨.
[٤٧] دعاء أنور سعيد، مرجع سابق، ص١٠٠.
[٤٨] محمود شاكر محمود عرب، مرجع سابق، ص٩١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الجرائم الخاصة بالموظفين الناتجة عن تجاوز الحدود الوظيفية

الباحث محمد مطلق حسان السراية
الجامعة الاسلامية في لبنان /كلية الحقوق

ملخص الدراسة

إن المشرع العراقي جرم بعض حالات تجاوز الموظفين حدودهم الوظيفية وقرر عقوبة السجن أو الحبس لهذه الجرائم وعلى أساس العقوبة الأشد والتي هي السجن تعد هذه الجرائم ومن وصف الجنايات، ويظهر إن جسامة العقوبة جاءت متناسبة وخطورة فعل الموظف أو المكلف بخدمة عامة في تجاوزه حدود الوظيفة، والبعض من هذه الجرائم تقع على الأشخاص، والبعض الأخر ينطوي على التجاوز على الرسائل والبرقيات، أو إفشاء الأسرار الوظيفية، أو استغلال الوظيفة، أو الإضرار العمدي بالأموال أو المصالح لذا ان المشرع وضع القواعد العامة للواجبات والمحضورات على الموظف العام لضمان عدم استغلال الموظف للصلاحيات او الاعمال المناطة به.

المقدمة

إن الوظيفة العامة تكليف وطني وخدمة اجتماعية يستهدف القائم بها المصلحة العامة وخدمة المواطنين في ضوء القواعد القانونية النافذة، فبمقتضى هذا المفهوم يتعين على الموظف أو المكلف بخدمة عامة أن يمارس اختصاصاته ويستعمل صلاحياته التي تمكنه من القيام بواجبه في مجالات الوظيفة العامة بأمانه والشعور بالمسؤولية ، وضماناً لذلك فقد حرم على القائم بإعمال الوظيفة القيام ببعض الأعمال او الامتناع عن بعضي الأعمال التي تشكل خرقاً للقوانين والأنظمة والتعليمات من الناحية الإدارية ، وفي الوقت ذاته تشكل خرقاً إجراميا يتطابق مع نصوص قانون العقوبات.

اولاً: اهمية البحث :

ان أخلاقيات العمل الإداري المحكومة بقواعد وضوابط منصوص عليها في القوانين والأنظمة والتعليمات كقانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل، وان أي خرق لتلك القواعد قد يشكل جرائم فساد في حالة وجود نص تشريعي في قانون العقوبات يجرمها، وتنطوي كل حالة من حالات التجاوز على علة تجريميه خاصة بها، إلا إنها تشترك بشكل عام في بعض الأسباب التي دعت المشرع إلى تجريمها والتي تتمثل بعدم التزام الموظف بالواجبات الوظيفية المقررة في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام، والتي منها أداء أعمال وظيفته بأمانة وشعور بالمسؤولية وغير ذلك، وقد قرر المشرع عقوبة خاصة لكل جريمة من هذه الجرائم، تناسب والفعل المرتكب من قبله، حيث عد بعضها من جرائم الجنايات عندما قرر العقوبة الأشد لها بالسجن، أما البعض الأخر فعدها من جرائم الجنح عندما قرر عقوبة الحبس لها. ولاهمية ذلك قمنا باختياربحثنا هذا.

ثانياً: اشكالية البحث

تتمثل اشكالية البحث بتنوع الجرائم الناتجة عن تجاوز الموظفين حدود وظيفتهم ومدى كفاية القوانين التي تعاقب وتحد من هذه التجاوزات وهو ماسنبينه في بحثنا هذا.

ثالثاً: هيكلية البحث:

سنقسم هذا البحث إلى مبحثين

نتناول في المبحث الأول جنايات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم وقسم لاربع مطالب

المطلب الأول : الجرائم الواقعة على الأشخاص

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المطلب الثاني : جرائم إفشاء الأسرار الوظيفية أو التجاوز على الرسائل والبرقيات
المطلب الثالث : جرائم استغلال الوظيفة
المطلب الرابع : جريمة الإضرار العمدى بالأموال أو المصالح
اما المبحث الثاني فتناولنا فيه جنح تجاوز الموظفين حدود وظائفهم وكذلك في اربع مطالب هي:
المطلب الأول : الجرائم الواقعة على الأشخاص أو حرمته
المطلب الثاني : جرائم الامتناع أو الإخلال بواجبات الوظيفة
المطلب الثالث : جرائم استغلال الوظيفة أو الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون
المطلب الرابع : جريمة الإضرار غير العمدي بالأموال أو المصالح
ثم الخاتمة وتتضمن النتائج والتوصيات

المبحث الأول

جنايات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم

جرم المشرع بعض حالات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم وقرر عقوبة السجن أو الحبس لهذه الجرائم وعلى أساس العقوبة الأشد والتي هي السجن تعد هذه الجرائم ومن وصف الجنايات، ويظهر إن جسامة العقوبة جاءت متناسبة وخطورة فعل الموظف أو المكلف بخدمة عامة في تجاوزه حدود الوظيفة [١] ، وإن بعض من هذه الجرائم تقع على الأشخاص، والبعض الأخر ينطوي على التجاوز على الرسائل والبرقيات، أو إفشاء الأسرار الوظيفية، أو استغلال الوظيفة، أو الإضرار العمدي بالأموال أو المصالح ، وعلى هذا سوف نقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب نتناول في المطلب الأول الجرائم الواقعة على الأشخاص، وفي المطلب الثاني جرائم إفشاء الأسرار الوظيفية أو التجاوز على الرسائل والبرقيات، وفي المطلب الثالث جرام استغلال الوظيفة، وفي المطلب الرابع جريمة الإضرار العمدي بالأموال أو المصالح .

المطلب الأول

الجرائم الواقعة على الأشخاص

إن جنايات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم الواقعة على الأشخاص تتمثل في جريمتين : (إحداهما) جريمة القبض على الاشخاص او حبسهم او حجزهم خلافاً للقانون، (وثانيهما) جريمه استعمال أساليب التعذيب، وسوف نتناول هاتين الجريمتين بفرع مستقل لكل منهما.

الفرع الأول

جريمة القبض على الاشخاص او حبسهم او حجزهم خلافاً للقانون

نظمت المادة(٣٢٢)من قانون العقوبات أحكام هذه الجريمة، وذكرت بأنها تتحقق (بقيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة بالقبض على شخص أو حبسه أو حجزه في غير الأحوال التي ينص عليها القانون).

والركن المادي لهذه الجريمة يتكون من ثلاثةعناصر : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بصدور نشاطاً من الجاني بإحدى الصور الثلاث : إما بإلقاء القبض على شخصاً، او حبسه، او حجزه، (وثانيهما) النتيجه غير المشروعه المتمثله بسلب حريه الأشخاص دون وجه حق ، حيث يكون لسلوك الجاني بالقاء القبض او الحبس او الحجز خلافاً للقانون ، وثالثهما) الرابطة السببية بين النتيجة الإجرامية وسلوك الجاني، بحيث يكون لسلوك الجاني السبب في تحقق النتيجة غير المشروعه، اما الركن المعنوي فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصرية العلم والإرادة ، ويلزم ان يعلم الجاني بعدم وجود امر صادر من جهه أو سلطة مختصة بإلقاء القبض على الشخص بحبسه او حجزه، وان تتجه ارادته إلى هذا السلوك الإجرامي، ويعاقب مرتكب هذه الجريمه بالسجن لمدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس[٢] وتشدد العقوبة إلى السجن لمدة لا تزيد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

على عشر سنوات او الحبس إذا وقعت الجريمة من شخص بزياً وبدون حق بزي رسمي وإتصف بصفة كاذبة او أبرز أمراً مزوراً مدعياً صورة من سلطة تملك حق اصداره.

الفرع الثاني

جريمة استعمال أساليب التعذيب

نظمت المادة (٣٣٣) من قانون العقوبات أحكام هذه الجريمة وذكرت بإنها هي التي تتحقق (بقيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة بتعذيب او الأمر بتعذيب متهم او شاهد او خبير لحمله على الإعتراف بجريمة او الإدلاء بأقوال او معلومات بشأنها أو بكتمان امر من الأمور أو لإعطاء رأي معين بشأنها ، ويكون بحكم التعذيب إستعمال القوة او التهديد).

والركن المادي لهذه الجريمة يتكون من أربعة عناصر : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بفعل التعذيب أو الامر بالتعذيب أو استعمال القوة أو التهديد، ويقصد بالتعذيب هنا (هو كل اعتداء مادي أو معنوي يقع من موظف أو مكلف بخدمة عامة)[٣]،إما الامر بالتعذيب فيقصد به (إفصاح الرئيس بشكل إيجابي أو سلبي عن ارادته الملزمة للمرؤوس بممارسة العنف المادي او المعنوي)[٤]، ولم يشترط المشرع لتحقق هذه الجريمة ان يكون السلوك الإجرامي على وفق درجة معينة من الجسامة ، بل ان الجريمة تقع حتى وإن كان الفعل الإجرامي يسيراً كما يفهم ذلك من عبارة (إستعمال القوة او التهديد) التي اوردها المشرع في النص وجعلها بحكم التعذيب ، فهي تشير إلى إن الفعل الإجرامي يتحقق بأبسط صور الإعتداء، (وثانيهما) موضوع السلوك الاجرامي المتمثل بالمتهم او الشاهد أو الخبير، وعلى هذا فإن السلوك الاجرامي الصادر من الجاني بالتعذيب أو الامر بالتعذيب يلزم بأن يوجه الى متهم في جريمة أو شاهد في الجريمة أو خبير في الجريمة، أما اذا لم يكن المجني عليه حاملا لأي من هذه الصفات فإن هذه الجريمة لا تتحقق ، وان كان من الممكن إن تتحقق جريمة اخرى كجريمة الأيذاء او الضرب المفضي الى الموت بحسب النتائج المترتبة على الفعل، (وثالثهما) النتيجة غير المشروعة المتمثلة بحمل المتهم على الإعتراف بالجريمة، أو حمل الشاهد على الإدلاء بأقوال أو معلومات أو لكتمان أمر من الأمور المتعلقة بالجريمة، أو حمل الخبير على إعطاء رأي معين بشأن الجريمة، ولا يقصد بهذا إن النتيجة الإجرامية لا تتحقق إلا بتحقق الاعتراف أو الإدلاء بأقوال أو معلومات أو بكتمان أمر من الأمور أو بإعطاء رأي معين، بل إن النتيجة تتحقق بمجرد حمل المتهم أو الشاهد أو الخبير على ذلك، حتى وان لم يعترف المجني علية بالجريمة ولم يدلي الشاهد بأقواله أو معلوماته بشأنها أو لم يعطي الخبير رأي معين بشأنها، ورابعهما رابطة السببية بين النتيجة الإجرامية و سلوك الجاني،بحيث يكون سلوك الجاني هو السبب في تحقق النتيجة الغير مشروعة.

إما الركن المعنوي فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصرية العلم والإرادة، فيلزم ان يعلم الجاني بإنه يقوم بتعذيب المتهم أو الشاهد أو الخبير او امر بتعذيبهم ، وان تتجه إرادته إلى تعذيب متهم او شاهد او خبير، ويلزم فضلاً عن هذا القصد العام، ان يتوافر القصد الخاص وهو ان يهدف الجاني من فعل التعذيب أو الامر به الى حمل المتهم على الإعتراف بالجريمة، أو حمل الشاهد على الإدلاء بأقوال أو معلومات أو لكتمان أمر من الأمور المتعلقة بالجريمة، أو حمل الخبير على إعطاء رأي معين بشأن الجريمة، وعلى ذلك فإن إرادة التعذيب لا تكفي لوحدها لتحقق الجريمة ما لم يروم الجاني من وراء ذلك إلى هذا القصد الخاص [٥]، وتكون عقوبة هذه الجريمه السجن او الحبس .

المطلب الثاني

جرائم إفشاء الأسرار الوظيفية أو التجاوز على الرسائل والبرقيات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

إن جنايات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم المتعلقة بإفشاء الأسرار الوظيفية والتجاوز على الرسائل والبرقيات تتمثل في جريمتين : (إحداهما) جريمة إفشاء الأسرار الوظيفية، (وثانيهما) جريمة التجاوز على الرسائل والبرقيات، وسوف نتناول هاتين الجريمتين بفرع مستقل لكل منهما .

الفرع الأول

جريمة إفشاء الأسرار الوظيفية

نظمت المادة (٣٢٧) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة- وذكرت بإنها تتحقق ب(قيام الموظف او المكلف بخدمه عامه بإفشاء أمر وصل الى علمه بمقتضى وظيفته لشخص يعلم وجوب عدم اخباره به ، أو قيام كل من إرتبط مع الحكومة بعقد مقاولة او بعمل او قيام وكيله او اي عامل لديه بإفشاء أمر علمه بمقتضى عقد المقاوله او العمل وكان يتحتم عليه كتمانه) ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من ثلاثة عناصر : (إحداهما) فعل الافشاء وثانيهما أن يكون الامر الذي حصل إفشاءه سراً وثالثهما ان يودع السر إلى شخص بسبب وظيفته أو صناعته، ويحصل الإفشاء بالاطلاع الغير على السر بأي طريقة كانت، سواء كان ذلك بالمكاتبة أو المشافهة، وتقوم الجريمة سواء كان الإفشاء بكل ما يعلم به الجاني أو بجزء من السر الذي يوجب القانون كتمانه ولا يشترط في الافشاء أن يكون علنياً بل قد يقع ولو لم يكاشف بالسر سوى فرد واحد [٦] ويقصد بالسر هنا كل ما يضر إفشاءه بسمعة مودعة أو كرامته، وهناك من يرى بان السر الذي يعاقب عليه القانون هو ما أودعه الشخص إلى صاحب القضية أو الصناعة مشترطا كتمانه أي على سبيل الأمانة، وهذا الرأي مستند على ظاهر النص القانوني، إلا إن اغلب الشراح لا يشترطون ذلك كما لو وصل السر إلى الجاني عن طرق المباغته أو عن طرق السؤال أو عن طريق الخبرة الفنية، فهنا يعد الأمر سرا يوجب على الأمين كتمانه ولو لم يفضي به إليه إفضاء [٧] ولا يعاقب القانون على إفشاء السر إلا إذا كان قد أودع إلى شخص بمقتضى وظيفته أو صناعته، فيجب أن يكون الشخص الذي اؤتمن على السر قد تلقى ذلك السر بمقتضى وظيفته أو بمقتضى عمله مع الحكومة بعقد مقاولة أو عمل.

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فهو يتخذ صورة القصد الجنائي بعنصريه العلم والارادة ، فيلزم أن يعلم الجاني بإن للواقعة صفة السرية، وأن يعلم بأن هذا السر وصل إلى علمه بمقتضى وظيفته او صناعته وانه يتوجب عليه كتمانه ، ويجب أن تتجه إرادته إلى فعل الإفشاء أي تمكين الغير من الاطلاع على الواقعة [٨] وعلى ذلك لا عقاب على من يفشي سرا بإهمال منه أو عدم احتياط في المحافظة عليه أو كتمانه، ولا يشترط توافر نية الإضرار أو قصد الحصول على ربح غير مشروع، إذ لا عبره بالبواعث مطلقا فيها يتعلق بهذه الجريمة، فإفشاء السر لا يباح ولو كان القصد منه درء مسؤولية أدبية أو مدنية [٩]

ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات وبالغرامة التي لا تزيد على ثلاثمائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين [١٠] ، وتشدد العقوبه إلى السجن إذا كان من شأن هذا الافشاء الإضرار بمصلحة الدولة، ومن هذا يتضح بان هذه الجريمة تعتبر من جرائم الجنح إن لم يكن من شأن هذا الافشاء الإضرار بمصلحه الدوله، وتعتبر من جرائم الجنايات إن كان من شأن هذا الإفشاء الإضرار بمصلحة الدولة .

الفرع الثاني

جريمة التجاوز على الرسائل والبرقيات

نظمت المادة (٣٢٨) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بانها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمه عامه او المستخدم في دوائر البريد والتلفون بفتح او إتلاف او اخفاء رسالة او برقية اودعت أو سلمت للدائره المذكوره أو سهل ذلك للغير او قيامه بإفشاء سراً تضمنته الرساله أو البرقيه او افشاء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مكالمه هاتفيه او سهل لغيره ذلك) والركن المادي لهذه الجريمة يتكون من ثلاثة عناصر: (إحداهما) السلوك الاجرامي المتمثل بإحدى صورتين أما ان يكون في صورة فعل الفتح أو الاتلاف أو الاخفاء أو الإفشاء ، أو في صورة تسهيل ذلك للغير وثانيهما موضوع السلوك الإجرامي أي المحل الذي يرد عليه نشاط الجاني المتمثل بالرسالة او البرقية البريدية أو المكالمة التلفونيه ، وثالثهما أن تكون الرسالة أو البرقيه أودعت او سلمت إلى دوائر البريد والبرق والتلفون وعلى هذا فان الركن المادي لهذه الجريمة يتحقق في قيام الجاني بفتح أو إتلاف او إخفاء رسالة أو برقية بريديه أو تسهيل ذلك لغيره بقيام الجاني بإفشاء سراً احتوته الرسالة أو البرقية،او إفشاء مكالمة هاتفية أو تسهيل ذلك لغيره، ويقصد بالفتح هنا فض الرسالة أو البرقية بأي طريقة كانت سواءا كان الفتح ظاهرياً كقطع المظروف أو غير ظاهري كإزالة الصمغ من المظروف وفتحه واعادة غلقه مرة أخرى[١١]، أما الاتلاف فيقصد به إعدام الرسالة أو البرقية بحيث لا يبقى لها وجود مادي سواءا حصل ذلك بالإحراق او بالتمزيق أو بأية طريقة أخرى، ويستوي بالاتلاف المادي إعدام نتائج الرسالة أو البرقيه كمحو الكتابة او شطبها بحيث تصبح غير مقروءه أو غير صالحة للانتفاع بها[١٢]،أما الإخفاء فيقصد به منع وصول الرسالة أو البرقية إلى المرسل إليه، كالاحتفاظ بها أو احتجازها أو التأخير المتعمد في تسليمها إلى المرسل إليه [١٣] أما الإفشاء فيقصد به هنا اطلاع الغير على سراً تضمنته الرسالة أو البرقيه أو المكالمة الهاتفية بأي طريقة كانت بالمكاتبة او المشافهة أو الإشارة علناً أم مساره، ويتوفر هذا الشرط ولو كان الإفشاء بجزء من السر[١٤] .

أما الركن المعنوي فيتمثل بالقصد لجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بأن ما قام به سلوك من إجرامي كان بغير حق، بصرف النظر عن الباعث الذي دعاه إلى هذا السلوك، وسواءا ارتكب هذا الفعل لفائدته الشخصية أم لفائدة غيره أم مبالغه منه في الحرص على مصلحة الحكومة[١٥]، وأن تتجه إرادته إلى القيام بفتح أو اتلاف او إخفاء رسالة أو برقية بريدية أو تسهيل ذلك لغيره، أو إتجاهها إلى القيام بإفشاء سراً تضمنته الرسالة أو البرقيه أو إفشاء مكالمة هاتفيه أو تسهيل ذلك لغيره ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالسجن مده لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس.

المطلب الثالث

جرائم استغلال الوظيفة

إن جنايات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم المتعلقة باستغلال الوظيفة تتمثل في جريمتين : (إحداهما) جريمة الانتفاع عن طريق إستغلال الوظيفة (وثانيهما) جريمة إستحصال مبالغ غير مستحقة وسوف نتناول هاتين الجريمتين بفرع مستقل لكل منهما .

الفرع الأول

جريمة الإنتفاع عن طريق إستغلال الوظيفة

نظمت المادة ٣٣٥ من قانون العقوبات أحكام هذه الجريمة وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمه عامة بإستغلال وظيفته والاستيلاء بغير حق على مال أو متاع أو ورقة مثبتة لحق أو غير ذلك مما وجد في حيازته بسبب الوظيفة أو تسهيل ذلك لغيره ولم يكن ذلك بنية التملك)، ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من ثلاثة عناصر : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بفعل الاستيلاء أو تسهيل الاستيلاء، (وثانيهما) يتمثل بموضوع السلوك الإجرامي الذي هو مال أو متاع أو ورقة مثبته لحق أو غير ذلك، (وثالثهما) يتمثل بكون حيازة موضوع السلوك الإجرامي بسبب الوظيفة، أي أن يكون المال الذي استولى عليه الجاني موجود بين يديه بسبب الوظيفة، أما الركن المعنوي فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصرية العلم والإرادة فيلزم أن يعلم الجاني بان موضوع السلوك الإجرامي سلم إليه بسبب الوظيفة، وأن تتجه إرادته

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

إلى فعل الاستيلاء أو تسهيل ذلك بغير حق للمنفعة أو الاستعمال أو غير ذلك دون نية التملك، وقد عبر المشرع عن بقوله (... ولم يكن ذلك بنية التملك) .

ومن هذا يتضح بأن هذه الجريمة قدتتشابه إلى حد كبير مع جريمة الإختلاس وفق المادة (٣١٥) من قانون العقوبات من حيث صفة الجاني والركن المادي، خاصة إن المال موضوع السلوك الإجرامي موجود بحيازته بسبب الوظيفة، إلا إنها تختلف عنها في الركن المعنوي حيث إن جريمة الاختلاس تشترط أن تتجه إرادة الجاني إلى نية التملك على عكس هذه الجريمة التي تكون نية الجاني فيها بعدم التملك، وتتشابه هذه الجريمة مع جريمة الاستيلاء وفق المادة (٣١٦) من قانون العقوبات من حيث صفة الجاني وأحد عناصر الركن المادي الذي هو فعل الاستيلاء أو تسهيل الاستيلاء، لكنها ايضا تختلف عنها في العنصر الثاني من الركن المادي حيث إن هذه الجريمة تتطلب أن يكون موضوع السلوك الإجرامي موجود بحيازة الجاني بسبب الوظيفةاما في جريمة الاستيلاء فلا يشترط أن يكون موضوع السلوك الإجرامي في حيازة الجاني بسبب الوظيفة، كما ان نية الجاني في جريمة الاستيلاء قد تتجه إلى نية التملك أو الانتفاع، على خلاف هذه الجريمة التي تشترط أن تتجه نية الجاني إلى عدم التملك وتكون عقوبة هذه الجريمه السجن مدة لا تزيد على عشر سنين او بالحبس .

الفرع الثاني

جريمة استحصال مبالغ غير مستحقة

نظمت المادة ٣٣٩ من قانون العقوبات أحكام هذه الجريمه وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة الذي له شان بتحصيل الضرائب أو الرسوم أو الغرامات أو نحوها، أو قيام ملتزم العوائد أو الإجور أو نحوها بطلب أو اخذ أو أمر بتحصيل ما ليس مستحقا أو ما يزيد على المستحق مع علمه بذلك)، ومن هذا يتضح بأن صفة الجاني في هذه الجريمة بالإضافة إلى كونه موظفا أو مكلفا بخدمة عامة تتطلب أن يكون له شأن بتحصيل الضرائب أو الرسوم أو الغرامات أو نحوها، أو أن يكون من ملتزمي العوائد أو الإجور أو نحوها، ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من ثلاثة عناصر: (إحداهما السلوك الإجرامي المتمثل بفعل الطلب أو الأخذ أو الأمر بالتحصيل، فالطلب يعني التعبير صراحة أو ضمنا عن إرادة متجه إلى حمل المجني عليه على أداء المال والأخذ يعني إدخال المال في الحيازة، والأمر بالتحصيل يعني الأمر بالطلب والذي يوجه في الغالب من كبار الموظفين المختصين بالجباية وثانيهما موضوع السلوك الإجرامي حيث يتعين ان تنصب هذه الأفعال على موضوع وهو العبء المالي العام، وثالثهما) أن تتصف الجباية بعدم المشروعية [١٦] .

أي بإستحصال ما ليس مستحقاً او ما يزيد على المستحق، ولم يشترط المشرع في هذه الجريمة أن يحصل الجاني على منفعة أو فائدة لنفسه أو لغيره، فهو يرتكب الجريمة ولو اثبت بان ما حصل عليه ورد إلى الخزنة العامة [١٧]

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بان المبلغ الذي يطلبه أو يأخذه غير مستحق أو انه يزيد على المستحق وقد عبر المشرع عن ذلك صراحة بقوله (... مع علمه بذلك، اما إذا كان الموظف أو المكلف بخدمة عامة يجهل أن المال غير مستحق أو يزيد على المستحق فلا تقوم الجريمة بحقه، سواء كان جهله بالوقائع أو بأحكام بالقانون واللوائح، ولا يعمل هنا بقاعدة أن الجهل بالقانون لا يصلح عذرا وذلك لان الجهل الذي يتناول قانوناً غير قانون العقوبات يعد من قبيل الجهل بالوقائع والذي ينفي وجود القصد الجنائي[١٨]كذلك يجب أن تتجه ارادة الجاني إلى فعل الطلب أو

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الاخذ أو الأمر بالتحصيل وتكون عقوبه هذه الجريمة السجن مدة لا تزيد على سبع سنوات أو الحبس، ويحكم فضلا عن ذلك برد المبالغ المتحصلة بدون حق .

المطلب الرابع

جريمة الاضرار العمدي بالأموال أو المصالح

إن جناية تجاوز الموظفين لحدود وظائفهم المتعلقة بالإضرار العمدي بالأموال أو المصالح تتمثل بجريمة واحدة نظمت أحكامها المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات وذكرت بإنها تتحقق (بقيام الموظف او المكلف بخدمه عامه بإحداث عمدا ضرراً بأموال أو مصالح الجهة التي يعمل فيها أو يتصل بها بحكم وظيفته أو بأموال الأشخاص المعهود بها اليه) .

ويقوم الركن المادي للجريمه هذه على أربع عناصر : العنصر الأول : السلوك الاجرامي وهو فعل الأضرار والذي عبر المشرع عنه بقوله (كل موظف أو مكلف بخدمة عامة احدث عمدا ضررا ...) ، وبهذا فان المشرع لم يحدد السلوك المكون لهذه الجريمة بشكله وصورته، بل بأثره ونتيجته، فالتجريم هنا يدور مع الإضرار والإضرار هو كل سلوك يترتب عليه حصول ضرر [١٩] وهذا السلوك قد يكون ايجابيا في صورة فعل كقيام لجنة تحليل العروض بقبول أعلى العطاءات المقدمة لتوريد أجهزة ومعدات لجهة حكومية محاباة لمقدم العطاء مع وجود عطاءات اقل منه وبذات المواصفات والشروط، وقد يكون سلبيا في صورة الامتناع أو الترك، كامتناع الممثل القانوني على الطعن في حكم صادر ضد الجهة التي يعمل بها مما يترتب على ذلك تحمل هذه الجهة التزامات مالية، أو عدم قيام أمين مخزن عن اتخاذ الإجراءات الواجبة الإتباع لحفظ ما في عهدته مما ترتب على ذلك تلفها وعدم صلاحيتها للاستعمال [٢٠] كما يجب أن ينطوي هذا السلوك على مخالفة لواجبات الوظيفة فلا تقوم الجريمة ولو ترتب على الفعل ضرر لقيام سبب من أسباب الإباحة [٢١] إذ لا جريمة إذا وقع الفعل تنفيذا لما أمرت به القوانين أو اعتقد أن إجراءه من اختصاصه أو تنفيذا لأمر صادر من رئيس تجب عليه طاعته أو اعتقد إن طاعته واجبة عليه)[٢٢]

والعنصر الثاني : يتمثل بالنتيجة غير المشروعة (تحقق الضرر)، حيث لا يكفي لتحقيق الركن المادي لهذه الجريمة سلوك الموظف أو المكلف بخدمة عامه إلى إحداث الضرر، بل لابد من تحقق الضرر فعلا [٢٣] أما إذا كان السلوك الإجرامي من شأنه إحداث ضرر إلا انه لم يحدث بسبب خارج عن نطاق إرادة الجاني ففي هذه الحالة تتوقف مسؤولية الجاني عند حد الشروع في جريمة الإضرار ألعمدي، والضرر هو كل انتقاص لمال أو منفعة وكل تضيع لربح محقق، أو هو كل جلب لخسارة أو فوات لكسب [٢٤] ويستوي أن يكون الضرر مادي أو معنوي، وهذا ما يتفق مع علة التجريم وهي خيانة الموظف أو المكلف بخدمة عامة الثقة التي وضعت فيه، ويتفق كذلك مع نوع المصالح التي يصيبها الضرر وجواز أن تكون اعتبارية ، ولم يشترط المشرع في الضرر ان يكون على درجه معينه من الجسامه ، فتقع الجريمة سواء كان الضرر جسيما أم يسيرا . والعنصر الثالث : يتمثل بالمحل الذي يرد عليه السلوك الإجرامي، فقد اشترط المشرع أن يكون الموضوع الذي ينص عليه السلوك ويتحقق في شأنه الضرر احد أنواع ثلاثة من الأموال أو المصالح : (إحداهما) أموال أو مصالح الجهة التي يعمل بها الجاني، أي مكان عمله والتي يشغل فيها منصبه ويمارس أعماله فيها على وجه منتظم ومعتاد ويتعين أن تكون تابعة للدولة أو لشخص معنوي عام أو للقطاع العام، (وثانيهما) أموال أو مصالح الجهة التي يتصل بها بحكم وظيفته، أي التي تقضي طبيعة عمله أن يكون على اتصال بها لتنفيذ بعض الواجبات الوظيفية فيها كالمراقبة أو الإشراف سواء كانت تلك الجهة عامة أو خاصة، وثالثهما) أموال الأشخاص المعهود بها إليه، أي أن يصيب الضرر أموال الغير التي عهد بها إلى جهة عمل الموظف أو الجهة التي يتصل بها الحكم وظيفته [٢٥] كأن يخفي الجاني عطاء تقدم به احد الأفراد،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أو يتعمد كاتب المحكمة عدم تمكين المحكوم عليه من الطعن في الحكم حتى ينقضي ميعاده، وهذه الجهات الثلاثة ذكرها المشرع على سبيل الحصر وبذلك لا تتحقق الجريمة إذا كان محلها غير الجهات المذكورة .
والعنصر الرابع : يتمثل بتوافر رابطة السببية بين سلوك الجاني والنتيجه الإجراميه ،بحيث يكون لسلوك الجاني هو السبب في تحقيق الضرر، أما إذا ثبت إن الضرر يرجع إلى سبب أجنبي لا دخل لإرادة الجاني فيه فانه في هذه الحالة تنتفي رابطة السببية وتنتفي تبعاً له هذه الجريمة. أما الركن المعنوي فهنا هو القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يكون الجاني عالما بصفته بكونه موظفا أو مكلفا بخدمة عامة وله صله رسمية بالأموال أو المصالح التي نالها الضرر، وان يعلم بان من شأن الفعل الإضرار وتوقع الضرر، ويتطلب اتجاه إرادته إلى ارتكاب السلوك الإجرامي وإحداث النتيجة (الضرر)، وتنتفي الجريمة إذا كان حدوث الضرر نتيجة الإهمال أو الجهل أو النقص في الخبرة أو سوء التقدير [٢٦] ، وليس من عناصر القصد أن تتجه إرادة الجاني إلى تحقيق فائدة أو منفعة لنفسه أو لغيرهويعاقب مرتكب هذه الجريمه بالسجن لمدة لا تزيد على سبع سنوات أو بالحبس[٢٧] .

المبحث الثاني

جنح تجاوز الموظفين حدود وظائفهم

جرم المشرع بعض حالات تجاوز الموظفين حدود وظائفهم وقرر عقوبة الحبس لها، وعلى أساس ذلك تعد الجريمة من وصف الجنحة، ويظهر إن هذه العقوبة جاءت متناسبة وخطورة فعل الموظف أو المكلف بخدمة عامة في تجاوزه حدود وظيفته [٢٨] وإن بعض من هذه الجرائم تقع على الأشخاص أو حرمته، والبعض الأخر ينطوي على الامتناع أو الإخلال بواجبات الوظيفة ، أو استغلال الوظيفة، أو الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون ، أو الإضرار غير العمدي بالأموال أو المصالح، وعلى هذا سوف نقسم هذا المبحث إلى أربعة مطالب نتناول في المطلب الأول الجرائم الواقعة على الأشخاص أو حرمته، وفي المطلب الثاني جرائم الامتناع أو الإخلال بواجبات الوظيفة، وفي المطلب الثالث جرام استغلال الوظيفة أو الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون، وفي المطلب الرابع جريمه الاضرار غير العمدي بالاموال او المصالح .

المطلب الأول

الجرائم الواقعة على الأشخاص أو حرمته

إن جنح تجاوز الموظفين حدود وظائفهم الواقعة على الأشخاص تتمثل في خمسة جرائم : (إحداهما) جريمة عقاب المحكوم عليه خلافاً للقانون ،وثانيهما جريمه سلب حرية الاشخاص خلافاً للقانون ، وثالثهما جريمة استعمال القسوة مع الناس اعتمادا على الوظيفة ، ورابعهما) جريمه إستخدام أشخاص سخره ، وخامسهم جريمة انتهاك حرمة المنازل وتفتيشها خلافا للقانون، وسوف نتناول كل جريمة من هذه الجرائم في فرع مستقل .

الفرع الأول

جريمة عقاب المحكوم عليه خلافاً للقانون

نظمت المادة (٣٢٣) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بإنها تتحقق (بقيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة بعقاب المحكوم عليه أو الأمر بذلك بأشد من العقوبة المحكوم بها عليه طبقاً للقانون او بعقوبة لم يحكم بها عليه مع علمه بمخالفة عمله للقانون). ويتجسد الركن المادي لهذه الجريمة في أربعة عناصر : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بصدور نشاطاً من الجاني بالعقاب أو الأمر بذلك، (وثانيهما) موضوع السلوك الإجرامي المتمثل بالمحكوم عليه، أي أن يكون المجني عليه قد صدر حكم بعقابه (وثالثهما) النتيجة غير المشروعة المتمثلة بإحدى صورتين : اما بعقاب المحكوم عليه بعقوبة اشد من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

العقوبة المحكوم بها عليه، أو بعقاب المحكوم عليه بعقوبة لم يحكم بها عليه (ورابعهما) رابطة السببية بين سلوك الجاني والنتيجة الإجرامية،بحيث يكون سلوك الجاني هو السبب في تحقق العقاب، اما إذا ثبت إن العقاب إلى سبب أجنبي لا دخل لإرادة الجاني فيه فانه في هذه الحالة تنتفي رابطة السببية وتنتفي تبعاً له هذه الجريمة أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بمخالفة عمله للقانون، وقد عبر المشرع عن هذا صراحة بقوله (... مع علمه بمخالفة عمله للقانون)، وأن تتجه إرادته إلى معاقبة المحكوم عليه بأشد من العقوبه المحكوم بها، أو بعقوبه لم يحكم بها عليه ويعاقب مرتكب هذه الجريمه بالحبس[٢٩].

الفرع الثاني

جريمة سلب حرية الأشخاص خلافاً للقانون

نظمت المادة (٣٢٤) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بانها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمة عامه المعهود إليه إدارة أو حراسة المواقف أو السجون أو غيرها من المنشآت المعدة لتنفيذ العقوبات أو التدابير الاحترازية بقبول شخصا بغير أمر من سلطة مختصة أو الإمتناع عن تنفيذ امر صادر باطلاق سراحه أو إستبقائه إلى ما بعد الأجل المحدد لتوقيفه أو حجزه او حبسه.

ومن هذا يتضح بان صفة الجاني في هذه الجريمة بالاضافة الى كونه موظفاً أو مكلفا بخدمة عامة تتطلب ان يكون معهودا إليه إدارة أو حراسة المواقف أو السجون أو غيرها من المنشآت المعدة لتنفيذ العقوبات أو التدابير الاحترازية، ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من ثلاثة عناصر: (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بصدور نشاط من الجاني بالفعل أو الامتناع، ويكون بإحدى الصور الثلاث : أما بقبول شخص بغير أمر صادر من جهة أو سلطة مختصة بذلك، أو الامتناع عن تنفيذ أمر صادر بإطلاق سراحه، أو استبقاءه في التوقيف أو الحجز أو الحبس بعد انتهاء الأجل المحدد له،وثانيهما النتيجه غير المشروعه المتمثلة بسلب حرية الأشخاص دون وجه حق، وثالثهما رابطة السببية بين سلوك الجاني والنتيجة الإجرامية، بحيث يكون سلوك الجاني هو السبب في تحقق النتيجه غير المشروعه، أما إذا ثبت إن فعل الجاني يرجع إلى سبب أجنبي لا دخل لإرادة الجاني فيه فانه في هذه الحالة تنتفي رابطة السببية وتنتفي تبعاً له هذه الجريمة، اما الركن المعنوي فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بأن سلوكه مخالف للقانون، وأن تتجه إرادته إلى قيامه بالسلوك الإجرامي بإحدى صوره الثلاث المشار إليها في أعلاه ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس.

الفرع الثالث

جريمة استعمال القسوة مع الناس اعتمادا على الوظيفة

نظمت المادة (٣٣٢) من قانون العقوبات، احكام هذه الجريمة، وذكرت بأنها تتحقق(في قيام الموظف او المكلف بخدمة عامة بإستعمال القسوه مع أحد من الناس إعتماداً على وظيفته فيخل بإعتباره أو شرفه أو يحدث ألماً ببدنه).

ومن هذا يتضح بان الموظف أو المكلف بخدمة عامة يعاقب إذا لجأ إلى عمل غير مشروع خلال تأدية وظيفته باستعمال القسوة مع الناس للإخلال باعتبارهم أو شرفهم أو إحداث الأم بأبدانهم، أما إذا كانت البواعث التي أدت إلى استعمال القسوة مع الناس بواعث مشروعة فان الجريمة لا تتحقق [٣٠] ويتكون الركن المادي لهذه الجريمه من ثلاثه عناصر احداهما السلوك الإجرامي المتمثل بفعل استعمال القسوة مع احد من الناس بكل فعل مادي وثانيهما النتيجة الجرميه التي تترتب على هذا السلوك المتمثلة بإخلال الجاني باعتبار أو شرف المجني عليه أو إحداث الأم ببدنه، مهما يكن الالم خفيفاً، ولو لم يترتب على الفعل حدوث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إصابات ظاهرة، فيشمل الضرب كما يشمل الإيذاء الخفيف الذي يمس الشرف وان لم يؤلم الجسم [٣١] (وثالثهما) علاقة سببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة بمعنى إن فعل الجاني في استعمال القسوة هو سبب تحقق الإخلال باعتبار أو شرف المجني عليه أو إحداث آلما ببدنه، ويشترط لمساءلة الجاني عن هذه الجريمة أن يقع منه الفعل المخالف للقانون اعتمادا على وظيفته، أي أن يكشف عن صفة الوظيفية بأي طريقة كانت كأن يكون مرتديا ملابس رسمية تدل على وظيفته، أما إذا ارتكب فعله الإجرامي دون الاعتماد على وظيفته فان هذه الجريمة لا تتحقق، وان كان بالإمكان تحقق جريمة أخرى في حال انطباق أركانها عليها [٣٢].

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بأنه يستعمل القسوة مع احد من الناس، وان يعلم بأنه يعتمد على وظيفته في ارتكابه فعله الإجرامي، وأن تتجه إرادته إلى استعمال القسوة مع احد من الناس، وكذلك اتجاهها إلى الإخلال باعتبار أو شرف المجني عليه أو إلى إحداث الأم ببدنه . ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس مده لا تزيد على سنه وبغرامة لا تزيد على مائة دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين[٣٣]'مع عدم الإخلال بأي عقوبة اشد ينص عليها القانون في جريمة أخرى .

الفرع الرابع

جريمة استخدام أشخاص سخرة

نظمت المادة (٣٢٥) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمه وذكرت بانها تتحقق(بقيام الموظف او المكلف بخدمه عامه باستخدام أشخاص سخره في اعمال غير متعلقه بالمنفعه العامة المقررة قانونا أو نظاما أو في غير اعمال المنفعة التي دعت إليها حالة الضرورة، أو أوجب على الناس عملا في غير الأحوال التي يجيز فيها القانون ذلك، ويتحقق الركن المادي لهذه الجريمة بقيام الجاني بسلوك إجرامي يتمثل في إحدى صورتين : (إحداهما) استخدام أشخاص سخرة، أي جبرهم على أداء عمل دون مقابل أو بمقابل منقوص، ويتحقق هذا الاستخدام في حالتين : اما في أعمال غير متعلقة بالمنفعه العامه المقررة قانوناً أو نظاما، كأن يقوم الجاني باستخدام أشخاص لانجاز أموره الخاصة كالعناية بحديقة منزله دون أن يكون هذا العمل واجبا عليهم بمقتضى القانون أو النظام، أو في غير أعمال المنفعة التي دعت إليها حالة الضرورة، حيث أن هذه الحالة تفترض وجود حالة ضرورة دعت الموظف أو المكلف لمصلحته الخاصة، (وثانيهما) إلزام الناس بالقيام بعمل في غير الأحوال التي يجيز فيها القانون ذلك، كأن يقوم الجاني بإجبار الناس من خلال سلطته وسطوته على القيام بعمل لا يوجب القانون عليهم القيام به.

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة ، فيلزم أن يعلم الجاني بان ما يقوم به من عمل خلافا للقانون، وأن تتجه إرادته إلى القيام بالسلوك الإجرامي، ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس، فضلاً عن الحكم عليه بدفع الاجور المستحقة بغير حق.

الفرع الخامس

جريمة انتهاك حرمة المنازل وتفتيشها خلافا للقانون

نظمت المادة (٣٢٦) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة بالدخول إعتمادا على وظيفته منزل أحد الاشخاص أو احد ملحقاتها بغير رضا صاحب الشأن او حمل غيره على الدخول وذلك في غير الاحوال التي يجيز فيها القانون ذلك او دون مراعاه الإجراءات المقررة فيه او قيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة بإجراء تفتيش شخص أو منزل أو محل بغير رضا صاحب الشأن أو حمل غيره على التفتيش وذلك في غير الأحوال التي يجيز فيهما القانون ذلك أو دون مراعاة الإجراءات المقررة فيه) ويتكون الركن المادي لهذه الجريمه من ثلاثه عناصر : (إحداهما)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

السلوك الاجرامي المتمثل بإحدى صورتين، الصورة الأولى تتحقق بقيام الجاني بدخول منزل احد الأشخاص أو احد ملحقاته أو حمل غير على الدخول بدون رضا صاحب الشأن، وعلى هذا يشترط حتى تتحقق الجريمة أن يدخل الجاني مسكن الغير أو احد ملحقاته كرها بصفته من موظفي الدولة أو احد مستخدميها إساءة منه في استعمال السلطة المخولة له، أما إذا دخل الموظف أو المكلف بخدمة عامة مسكن الغير أو احد ملحقاته بدون إذن منه إلا إن الغير لم يرفض أو يعترض على ذلك فلا تتحقق الجريمة، ولكن يكفي لتوافر الجريمة أي اعتراض بسيط أو التعبير عن عدم الرضاء، أو تعبير الساكن عن رضائه تحت تأثير إكراه أو استخدام القوة أو الغش أو كان مشوبا بطرق تدليسيه [٣٤] أما الصورة الأخرى المحققة للسلوك الإجرامي فتتمثل بقيام الجاني بتفتيش شخص أو منزل أو محل أو حمل غيره على هذا التفتيش دون رضا صاحب الشأن، وفي كلتا الصورتين لم يراع الموظف أو المكلف بخدمة عامة الأصول والإجراءات الشكلية المنصوص عليها في القانون، كضرورة الحصول على إذن سلطة التحقيق لتفتيش المسكن، وثانيهما) النتيجة الإجرامية المتمثلة بالضرر الفعلي للمصلحة المحمية وهذا الضرر قد يكون ماديا، وقد يكون معنويا، وقد تقف النتيجة عند تعريض هذه المصلحة للخطر [٣٥] (وثالثهما) علاقة سببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة، أي أن هذه النتيجة ما كانت لتحصل لولا هذا السلوك الإجرامي المخالف للقانون

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بان فعله بالدخول أو التفتيش تم بغير رضا صاحب الشأن، وان يعلم بان فعله تم خلافا للقانون أو دون مراعاة الإجراءات المقررة بذلك . وأن تتجه إرادته إلى دخول المنزل أو احد ملحقاته أو حمل غيره على الدخول أو اتجاهها إلى القيام بتفتيش شخص أو منزل أو محل أو حمل غيره على التفتيش، كما يجب أن تتجه إرادته إلى إحداث النتيجة .ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين [٣٦] .

المطلب الثاني

جرائم الامتناع أو الإخلال بواجبات الوظيفة

إن جنح تجاوز الموظفين حدود وظائفهم المتعلقة بالامتناع أو الإخلال بواجبات الوظيفة تتمثل في ثلاثة جرائم : إحداهما جريمة الإمتناع او الإخلال بالواجبات الوظيفية نتيجة لرجاء أو توصيه أو وساطة، وثانيهما) جريمة الإخلال أو الامتناع عن واجبات الوظيفة بقصد الإضرار أو المنفعة، (وثالثهما جريمه الإخلال بحريه أو سلامه المزايدات أو المناقصات، وسوف نتناول كل جريمه من هذه الجرائم بفرع مستقل.

الفرع الأول

جريمة الإمتناع او الإخلال بواجبات الوظيفه نتيجة لرجاء او توصية او وساطة

نظمت المادة (٣٣٠) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة ، وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف او المكلف بخدمة عامة بالامتناع بغير حق عن أداء عمل من أعمال وظيفته أو الإخلال عمدا بواجب من واجباتها نتيجة لرجاء أو توصيه أو وساطة أو لأي سبب آخر غير مشروع) ويقوم الركن المادي لهذه الجريمة على ثلاثة عناصر : (إحداهما) الاستجابة للرجاء أو التوصية أو الوساطة، وتعني الاستجابة التجاوب مع مضمون الرجاء أو التوصية أو الوساطة، ويفترض ذلك الاستماع في جدية ثم الوعد بتنفيذ ذلك المضمون [٣٧] والرجاء يعني الفعل الذي يصدر من صاحب الحاجة مباشرة والذي يطلب فيه من الجاني قضاء حاجته، والتوصية تعني كل ما يصدر من شخص ذو نفوذ أو سلطة أو مقام والذي يطلب من الجاني قضاء الأمر المطلوب لصاحب الحاجة، والتوسط يعني الفعل الصادر من الغير لمصلحة صاحب الحاجة للتوسط لدى الجاني [٣٨] (وثانيهما) الامتناع عن اداء العمل الوظيفي أو الاخلال بواجبات الوظيفة، فلا يكفي أن تكون نيته كانت متجهة إلى ذلك، وهذا وان الجريمة لا تتحقق إلا إذا كان العمل الذي قام به الموظف بناء

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

على رجاء أو توصية أو وساطة مخالفا للقانون، أما إذا كان العمل مطابقا للقانون فلا عقاب على الموظف أو المكلف بخدمة عامة ولو كان قيامه بناء على رجاء أو توصية أو وساطة [٣٩] ، (وثالثهما) قيام علاقة سببية بين الرجاء أو التوصية أو الوساطة وبين الامتناع عن أداء العمل أو الإخلال بواجبات الوظيفة أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصرية العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بمضمون الرجاء أو التوصية أو الوساطة وبمخالفة العمل الذي قام به للقانون، وأن تتجه إرادته إلى الاستجابة للرجاء أو التوصية أو الوساطة أو غير ذلك من الأسباب غير المشروعة، واتجاهها كذلك إلى الامتناع عن أداء العمل أو الإخلال بواجبات الوظيفة[٤٠] . ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس.

الفرع الثاني

جريمة الإخلال أو الامتناع عن واجبات الوظيفة بقصد الإضرار أو المنفعة

نظمت المادة (٣٣١) من قانون العقوبات أحكام هذه الجريمه، وذكرت بأنها تتحقق(في قيام الموظف أو المكلف بخدمه عامه بارتكاب عمدا ما يخالف واجبات وظيفته أو الامتناع عن أداء عمل من أعمالها بقصد الإضرار بمصلحة احد الإفراد أو بقصد منفعة شخص على حساب آخر أو على حساب الدولة) .

والركن المادي لهذه الجريمة يتكون من ثلاثة عناصر (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل باحدى صورتين : أما بسلوك ايجابي بمخالفة واجبات الوظيفة عمدا، أو بسلوك سلبي بالامتناع عن أداء عمل من أعمال الوظيفة، (وثانيهما) النتيجة ألجرميه غير المشروعة المتمثلة بإحدى الصورتين: أما بقصد الإضرار بمصلحة أحد الأفراد، كأن يكون على خلاف شخص معه، أو بقصد منفعة شخص على حساب شخص آخر أو على حساب الدولة، كأن يكون احد أقاربه أو أصدقاءه، وقد عبر المشرع عن هذه النتيجة صراحة بقوله .... بقصد الإضرار بمصلحة احد الأفراد أو بقصد منفعة شخص على حساب آخر أو على حساب الدولة)، (وثالثهما) علاقة السببية بين السلوك الإجرامي والنتيجة، أي أن هذه النتيجة ما كانت لتحصل لولا هذا السلوك الإجرامي المخالف للقانون . أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بأنه يقوم بعمل مخالف لواجبات وظيفته أو أن يعلم بأنه ممتنع عن أداء واجب من واجباتها، وأن تتجه إرادته إلى الإخلال عمدا بما يخل بواجبات وظيفته أو الامتناع عن أداء عمل من أعمالها بدون سبب مشروع، وأن تتجه كذلك إلى إرادة النتيجة الجرميه بأن يكون سلوكه الإجرامي بقصد الإضرار بمصلحة احد الأفراد أو بقصد منفعة شخص على حساب شخص آخر أو على حساب الدولة .

وعلى هذا فان هذه الجريمة تتشابه مع جريمة الإمتناع أو الإخلال بالواجبات الوظيفة نتيجة لرجاء او توصية او وساطة وفق أحكام المادة (٣٣٠) من قانون العقوبات والتي سبق بيانها، إلا إنها تختلف عنها في أن الامتناع أو الإخلال في هذه الجريمة كان بقصد الإضرار أو المنفعة، أما في تلك الجريمة فقد كان نتيجة لرجاء أو توصية أو وساطة ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس وبالغرامه أو بإحدى هاتين العقوبتين)[٤١]

الفرع الثالث

جريمة الاخلال بحرية أو سلامه المزايدات أو المناقصات

نظمت المادة (٣٣٦) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة، وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمه عامه أو أي شخص آخر بالإخلال بطريق الغش أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة بحرية أو سلامة المزايدات أو المناقصات المتعلقة بالحكومة او المؤسسات او الشركات التي تسهم الحكومة بمالها بنصيب او التي تجريها الدوائر الرسمية وشبه الرسميه،ومن هذا يتضح بان هذه الجريمة تتحقق سواء كان الجاني موظفا أو مكلفا بخدمة عامة، أو كان أي شخص آخر من غير الموظفين أو المكلفين بخدمة عامة، ويتكون الركن المادي في هذه الجريمة من عنصرين : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بفعل الإخلال

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بطريق الغش أو بأية وسيلة أخرى غير مشروعة، والإخلال هنا يتبع لكل سلوك مخالف للتعاقد، سواء كان فعلا أو امتناعا، ولا يلزم توافر درجة معينة من الجسامة في هذا الإخلال فيستوي أن يكون الإخلال جسيما أم يسيرا، وتقدير الإخلال أو انتقائه هو تكييف ينصب على فعل غير مشروع وقد صرح المشرع صراحة بذلك بقوله (أخل بطريق الغش او بأية وسيله اخرى غير مشروعة ...)، أما إذا كان الإخلال قد استند إلى سبب مشروع تعترف به فروع القانون المنظمة للعقد كالقوة القاهرة مثلا، فان الجريمة تنتفي في هذه الصورة، وعلى ذلك فان تحديد الإخلال وانتفائه هو فصل في مسألة موضوعية يختص بها قاضي الموضوع[٤٢] وان الغش باعتباره صورة من الإخلال يقصد به قيام الجاني بتنفيذ الالتزام على نحو مخالف لما كان متوجباً عليه ولكنه يبرز ذلك في صورة توهم بأنه قد نفذه على النحو المطلوب[٤٣] (وثانيهما) موضوع السلوك الإجرامي، حيث يلزم أن ينصب فعل الإخلال على حرية أو سلامة المزايدات أو المناقصات المتعلقة بالحكومة أو المؤسسات أو الشركات التي تسهم الحكومة بمالها بنصيب كشركات القطاع المختلط أو التي تجريها الدوائر الرسمية أو شبه الرسمية، ولم يشترط المشرع لتمام الجريمة في ركنها المادي أن يتحقق الضرر عن الإخلال، فالجريمة تقع بوقوع الإخلال من جانب الجاني ولو لم يترتب عليه ضرر

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيقوم على توافر القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة فيلزم أن يعلم الجاني بأنه أخل بطريق الغش او بأي وسيلة أخرى غير مشروعه بحرية أو سلامه المزايدات أو المناقصات المتعلقه بالحكومة أو القطاع المختلط، وان تنصرف إرادته إلى تحقيق ، فضلا عن الحكم الإخلال ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين)[٤٤] برد بدل الخسارة التي نشأت عن السلوك الإجرامي

المطلب الثالث

جرائم استغلال الوظيفة أو الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون

إن جنح تجاوز الموظفين حدود وظائفهم المتعلقة باستغلال الوظيفة أو الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون تتمثل في ثلاثة جرائم : إحداهما جريمه إستغلال السلطة الوظيفية في غصب أموال الغير،وثانيهما جريمه استغلال الوظيفة في أخذ أشياء الغير، وثالثهما) جريمة الاشتغال بالتجارة خلافا للقانون ، وسوف نتناول كل جريمة من هذه الجرائم بفرع مستقل.

الفرع الأول

جريمة استغلال السلطة الوظيفية في غصب أموال الغير

نظمت المادة (٣٣٤) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمة عامة في استغلال سلطته الوظيفية بشراء عقار أو منقول قهرا عن مالكه أو الاستيلاء عليه أو على منفعة أو أي حق آخر للغير بغير حق أو إكراه مالكه على إجراء أي تصرف مما ذكر لشخصه أو لشخص آخر أو على تمكينه من الانتفاع به بأي وجه من الوجوه . ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من عنصرين : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل باستغلال السلطة الوظيفية في إحدى الصور الثلاث : فأما أن يكون في فعل الشراء، أو الاستيلاء، أو الإكراه (وثانيهما) موضوع السلوك الإجرامي، حيث يلزم أن ينصب السلوك الإجرامي على عقار أو منقول، وقد اشترط المشرع لكي يتحقق فعل الشراء على العقار أو المنقول أن يكون قهرا عن مالكه، ويستوي أن يكون القهر هنا ماديا أو معنويا، وكذلك اشترط المشرع أن يكون فعل الاستيلاء على العقار أو المنقول او على منفعة فيه أو على اي حق آخر للغير بدون وجه حق ، أما الإكراه فيتحقق بأن يقوم الجاني بإكراه المالك على إجراء أي تصرف على العقار أو المنقول، سواء كان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التصرف لشخصه أو لشخص آخر، أو أن يقوم الجاني بإكراه المالك على تمكينه بالانتفاع بالعقار أو المنقول بأي وجه من الوجوه، ويستوي أن يكون الإكراه هنا ماديا أو معنويا، ويتعين أن يقوم الجاني بسلوكه الإجرامي من خلال استغلال سلطته الوظيفية، فهذه السلطة هي التي مكنته من القيام بعمله المخالف للقانون أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيتمثل بالقصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يعلم الجاني بأنه يقوم بالشراء قهرا عن مالكه، أو أن يعلم بأنه يقوم بالاستيلاء بدون وجه حق، أو أن يعلم بأنه يقوم بإكراه المالك على إجراء أي تصرف على العقار أو المنقول أو تمكينه من الانتفاع به، وأن تتجه إرادته إلى فعل الشراء قهرا أو فعل الاستيلاء دون وجه حق، أو فعل الإكراه على إجراء أي تصرف على العقار أو المنقول أو تمكينه من الانتفاع به ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس وبالغرامة أو بإحدى هاتين العقوبتين [٤٥] فضلاً عن الحكم برد الشيء المغتصب او قيمته إن لم يوجد عينا ، أو الحكم بالتعويض لمن لحقه ضرر من الجريمه ان كان له داع .

الفرع الثاني

جريمة استغلال الوظيفة في أخذ أشياء الغير

نظمت المادة (٣٣٨) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمة وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المستخدم في دائره رسميه أو شبه رسميه بإستغلال سلطته الوظيفية بأخذ لنفسه أو لغيره من أحد الناس بغير رضائه شيئاً بدون ثمن او بثمن بخس .

ويتكون الركن المادي لهذه الجريمة من عنصرين : (إحداهما) السلوك الإجرامي المتمثل بفعل الأخذ، حيث يقوم الجاني باستغلال سلطته الوظيفية بأخذ من المجني عليه شيئا بدون ثمن أو بثمن بخس، ويقصد بالثمن البخس هنا أن الثمن الذي دفعه الجاني لا يرتقي لقيمة ما أخذه، ولا فرق أن يكون اخذ الشيء لنفس الجاني أو لغيره من الأشخاص، وثانيهما) أن يكون المجني عليه غير راضي في اخذ الشيء منه، أما إذا كان المجني عليه راضيا بهذا الفعل وكان رضائه غير مشوب بعيب من عيوب الرضا فان الجريمة لا تقع لانتفاء احد عناصر الركن المادي أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيقوم على توافر القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة، فيلزم أن يكون الجاني عالما بأنه يقوم باستغلال سلطته الوظيفية في اخذ شيئا من المجني عليه بدون ثمن أو بثمن بخس، وأن يعلم بأن المجني عليه غير راضي بهذا الفعل وان تتجه إرادته إلى اخذ الشيء من مالكه بدون ثمن أو بثمن بخس.

ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس مدة لا تزيد على سنه واحده وبغرامة لا تزيد على مائتي دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين [٤٦] ، فضلاً عن الحكم برد الأشياء التي اخذها او دفع ثمنها كاملاً، إن لم تكن موجودة على حالتها الاصلية.

الفرع الثالث

جريمة الاشتغال بالتجارة خلافاً للقانون

نظمت المادة (٣٣٧) من قانون العقوبات احكام هذه الجريمه وذكرت بأنها تتحقق (في قيام الموظف أو المكلف بخدمه عامة الممنوع من الإشتغال بالتجارة بمقتضى وظيفته إتجر في غير ثمار او محصول املاكه الخاصة أو املاك أصوله وفروعه واخوانه وأخواته وزوجته ومن كان تحت وصايته او ولايته) .

والركن المادي لهذه الجريمة يتكون من ثلاثة عناصر : (إحداهما) السلوك الاجرامي المتمثل بفعل الاتجار (وثانيهما) موضوع السلوك الإجرامي، حيث ألزم المشرع أن ينصب فعل الاتجار في غير ثمار او محصول املاكه الخاصة أو املاك أصوله وفروعه وإخوانه وأخواته وزوجه ومن كان تحت وصايته او

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ولايته(وثالثهما) أن يكون الموظف ممنوع بمقتضى وظيفته من الاشتغال بالتجارة [٤٧] ومن دون هذا العنصر لا تتوافر الجريمة بصورتها هذه.

أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فيقوم على توافر القصد الجنائي بعنصريه العلم والإرادة فيلزم أن يكون الجاني عالما بأنه ممنوع بمقتضى وظيفته من الاشتغال بالتجارة، وإن يعلم بأنه يتجر في غير ثمار أو محصول أملاكه الخاصة أو أملاك أصوله وفروعه وإخوانه وأخواته وزوجه ومن كان تحت وصايته أو ولايته وان تتجه إرادته إلى فعل الاتجار غير المشروع.

ويعاقب مرتكب هذه الجريمه بالحبس مده لا تزيد على سنة واحدة وبغرامة لا تزيد على مائتين دينار او بإحدى هاتين العقوبتين[٤٨]

المطلب الرابع

جريمة الاضرار غير العمدي بالاموال أو المصالح

إن جنحة تجاوز الموظفين حدود وظائفهم المتعلقة بالإضرار غير العمدي بالأموال أو المصالح تتمثل بجريمة واحدة نظمت أحكامها المادة (٣٤١) من قانون العقوبات وذكرت بإنها تتحقق (بقيام الموظف أو المكلف بخدمه عامه بتسببه بخطئه الجسيم في الحاق ضرر جسيم باموال او مصالح الجهه التي يعمل بها او يتصل بها بحكم وظيفته او بأموال أو مصالح الاشخاص المعهود بها إليه إن كان ذلك ناشئاً عن إهمال جسيم بأداء وظيفته او عن إساءة إستعمال السلطة أو عن إخلال جسيم بواجبات وظيفته) .

ويقوم الركن المادي لهذه الجريمه على ثلاثة عناصر "فعل يتصف بالخطأ الجسيم، ويترتب عليه إحداث ضرر جسيم، وعلاقة سببية بين الفعل والضرر فالعنصر الأول : يتمثل بالسلوك الإجرامي ويتكون من فعل يتصف بالخطا غير العمدي، وقد عبر عنه المشرع بالخطأ الجسيم، ويقصد به الخطأ الفاحش الذي يقع من شخص منحه المجتمع ثقته ولا يتم عن إهمال أو رعونة فحسب بل انحراف عن المسلك الطبيعي للموظف العادي[٤٩] وتقاس جسامة الخطأ بمدى ما ينطوي عليه تصرف الموظف أو المكلف بخدمة عامة من ابتعاده عن النحو الذي كان يلتزم به في ذات الظروف موظف أو مكلف بخدمه عامة معتاد من حرص وعناية وحذر[٥٠] ومن أمثلة الخطأ الجسيم أن يخرج الجاني في تصرفه على الاصول العملية أو الفنية الأولى المتعارف عليها لدى أهل المهن أو الفن والتي لا يتسامحون مع من يخل بها [٥١] أو أن يكون قد توقع حين إقدامه على الفعل الضرر الجسيم الذي ترتب عليه إلا انه لم يكترث لذلك لتجنب وقوعها [٥٢] أما إذا كان خطأ الموظف أو المكلف بخدمة عامة مبني على نقض في كفاءته الإدارية أو الفنية أو عن قصور في أدراك واجباته الوظيفية فهو لا يعد مرتكبا خطأ جسيما [٥٣] وعلى العموم فان تقدير جسامة الخطأ والقول بأنه جسيم لا يحكمه ضابط مجرد، لذلك فهو يترك للسلطة التقديرية لقاضي الموضوع ليستخلصه من مجموع الظروف والأحوال التي تحيط بالخطأ [٥٤] ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فان المشرع حدد حالات الإهمال الجسيم الذي يقع من الموظف أو المكلف بخدمة عامة، وذكرها على سبيل الحصر في ثلاثة صور وهي : الإهمال الجسيم في أداء الوظيفة، وإساءة استعمال السلطة، والإخلال الجسيم بواجبات الوظيفة، ويقصد بالإهمال الجسيم في أداء الوظيفة تراخي الموظف في القيام بالواجبات التي تفرضها عليه واجبات وظيفته على الوجه المقرر قانونا[٥٥] ويتحقق هذا الإهمال بالسلوك الايجابي عندما يمارس الجاني اختصاصه على وجه أغفلت فيه القواعد القانونية أو الفنية التي كان يتعين عليه التزامها كي يؤدي عمله الوظيفي على الشكل الصحيح، ويتحقق أيضا بالسلوك السلبي عندما يأخذ صورة الامتناع عن ممارسة اختصاصه بصفة عامة أو بالنسبة لنوع معين من الأعمال [٥٦] ، أما إساءة استعمال السلطة فيصد بها ابتغاء الجاني ممارسة اختصاصات تحقق غاية مختلفة عن تلك التي حددها القانون للأعمال الداخلة في هذا الاختصاص [٥٧] ،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وتثار هذه الصورة من صور الخطأ الجسيم عندا يعطي المشرع للموظف أو المكلف بخدمة عامة سلطة تقديرية بصدد عمل من أعمال وظيفته فينحرف بهذه السلطة لتحقيق مصلحة خاصة لنفسه أو لغيره على حساب المصلحة العامة [٥٨] أما الإخلال الجسيم بواجبات الوظيفة فيقصد بها الاستهانة والتفريط في مقتضيات الحيطة والحذر إزاء الأموال والمصالح[٥٩] وتتسم هذه الصورة من حيث طبيعتها بأنها ذات نطاق واسع بحيث تكاد تشمل الصورتين السابقتين، فهي تشمل كل إغفال للواجبات التي تحكم أداء الوظيفة، ولا يشترط أن يكون مصدر هذه الواجبات نص قانوني أو لائحي أو قرار إداري أو تعليمات مكتوبة أو شفوية، وإنما يمكن أن نستخلص هذه الواجبات من الروح العام للنظام الوظيفي والذي يمكن التعبير عنه بأمانه الوظيفة العامة [٦٠] والعنصر الثاني : يتمثل بالنتيجة الإجرامية وهي إلحاق الضرر الجسيم بأموال أو مصالح الجهة التي يعمل بها الجاني أو يتصل بها بحكم وظيفته أو باموال او مصالح الأشخاص المعهود لها اليه ، ويقصد بالضرر هنا الأثر الخارجي لإهمال الجاني في أداء وظيفته أو لإساءته استعمال السلطة أو لإخلاله بواجباتها [٦١] ويشترط في الضرر أن يكون محققا أي حالا ومؤكدا، والضرر الحال هو الضرر الحقيقي سواء كان حاضرا أم مستقبلا، أما الضرر المؤكد فهو الثابت على وجه اليقين، ويجب أن يكون الضرر المؤكد والحال مباشرا أي إن خطأ الجاني هو السبب الرئيسي والكافي لوقوعه حتى لو كانت هناك أسباب أخرى ساعدت على وقوعه [٦٢] ، ويشترط في الضرر أيضا أن يكون ماديا يلحق أموال أو مصالح الجهة التي يعمل بها الجاني أو يتصل بها بحكم وظيفته، أو أموال أو مصالح الأشخاص المعهود بها إلى تلك الجهة [٦٣] وقد اشترط المشروع الضرر أن يكون جسيما وكان القصد من ذلك إعطاء الموظف أو المكلف بخدمة عامة حد أدنى من الطمأنينة في مباشرة أعمال وظيفته حتى لا يكون عرضه للتهديد بالمسؤولية الجنائية عن كل خطأ يقع منه [٦٤] ، ويتعين على محكمة الموضوع أن تثبت في حكمها توافر الجسامة في الضرر بأدلة سائغة، وان المعيار الذي تستخدمه المحكمة في تحديد جسامة الضرر هو القيمة المادية للأموال أو المصالح المعهود بها إلى الجاني[٦٥]

والعنصر الثالث : يتمثل بتوافر رابطة سببية بين سلوك الجاني في إحدى صورة الثلاث والنتيجة الإجرامية وهي تحقق الضرر الجسيم . أما الركن المعنوي لهذه الجريمة فهو الخطأ غير العمدي الذي عبر عنه المشرع بالخطأ الجسيم، والذي تقوم فكرته على أساس أن الشخص قد انحرف كثيرا عما يتعين أن يسلكه الشخص المعتاد [٦٦] فالجاني هنا غير متعمد إحداث النتيجة الجريمة وهي الضرر ولكن خطأه الجسيم أدى إلى حدوث النتيجة ويعاقب مرتكب هذه الجريمة بالحبس مدة لا تزيد على ثلاث سنوات أو بغرامة لا تزيد على ثلاثمائة دينار [٦٧]

الخاتمة

بعد عرضنا لبحثنا هذا توصلنا الى العديد من النتائج والتوصيات وهي:

إن المشرع جرم مجموعة من الأفعال تشترك في كونها تتمثل بعدم إلتزام الموظف أو المكلف بخدمه عامه بواجبات وظيفته أو قيامه بالأعمال التي يحظر عليه القيام بها، وقد أطلق عليها تسمية (جرائم تجاوز الموظفين حدود وظائفهم)، وعالجها في المواد (٣٢٢) إلى (٣٤١) من قانون العقوبات العراقي النافذ، وتدخل هذه الجرائم في اختصاص هيئة النزاهة تحت وصف جرائم الفساد لما للفساد من ارتباط وثيق الصلة بالوظيفة العامة، ويتمثل الركن الخاص في هذه الجرائم بكون الجاني فيها موظفا أو مكلفا بخدمة عامة فهو واحد في جميع هذه الجرائم، أما الأركان العامة للجريمة الركن المادي والركن المعنوي فهي تختلف من جريمة إلى أخرى، ولا تشترك هذه الجرائم في الجهة الواقع عليها الاعتداء، فقد يكون الأشخاص هم محل الاعتداء، وقد تكون أشياء أو أموال الغير هي محل الاعتداء، وقد تكون أموال أو مصالح الجهة التي يعمل

ISSN–2536–0027

بها الموظف أو المكلف بخدمة عامة أو التي يتصل بها حكم وظيفته أو بأموال أو مصالح الأشخاص المعهود بها إليه هي محل الاعتداء.

بعد عرضنا لبحثنا هذا توصلنا الى العديد من النتائج والتوصيات:

اولا: النتائج

من خلال هذه الدراسة نستنتج ان جرائم الموظفين تتحقق اما بسلوك ايجابي يتمثل بمخالفة واجبات الوظيفة، او بسلوك سلبي يتمثل بالامتناع عن أداء عمل من أعمال الوظيفة، ويتمثل الركن المعنوي في بعض هذه الجرائم بصورة القصد الجنائي، كما يتمثل بصورة الخطأ غير ألعمدي في البعض الأخر، وان القصد الجنائي قد يتطلب توافر قصد خاص بالإضافة إلى القصد العام بان تتجه نية الجاني فيها إلى غاية معينة أو بعبارة أوسع يحمله على ارتكابها دافع أو غرض معين، وقد يكتفي بالقصد العام فقط بعنصرية العلم والإرادة، وقد عد المشرع بعض هذه الجرائم من جرائم الجنايات، أما البعض الأخر فعدها من جرائم الجنح، وقرر عقوبة خاصة لكل جريمة من هذه الجرائم تتناسب والفعل المرتكب من قبل الجاني.

ثانياً: التوصيات

من خلال هذه الدراسة نوصي بما يلي:

١- نوصي المشرع العراقي بتشريع نصوص قانونية عقابية أكثر تشديداً للعقوبة بالنسبة للجرائم العمد الماسة بأموال الدولة لضمان عدم المساس به.

٢- نوصي بحماية الشخص المخبر عن الجرائم التي يرتكبها الموظفين الماسة بأموال الدولة وعدم الافصاح بهويته من اجل تشجيع اقرانه الموظفين من التبليغ عن أية حالات فساد مالي وادراي وتشجيعهم من خلال امتيازات تمنح لهم.

قائمة المراجع

أولاً - الكتب :

١.د. أبو اليزيد علي المتيت - جرائم الإهمال، الطبعة الثالثة، مؤسسة شباب الجامعة، إسكندرية، ١٩٧٥.

٢.أ. احمد الخمليشي - القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرباط – المغرب.

٣_ .د. احمد عبد اللطيف - جرائم الأموال العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢ .

٤_ .أ. احمد أمين - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة، بيروت بغداد، بدون سنة طبع .

٥_ .أ. جبرائيل البناء - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، مطبعة الرشيد بغداد، ١٩٤٨ - ١٩٤٩ .

٦_ . اللواء الدكتور حسنين المحمدي بوادي – الفساد الإداري لغة المصالح دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية، ٢٠٠٨.

٧. القاضي سالم روضان الموسوي - دور القانون والقضاء في مكافحة الفساد، الطبعة الثانية، مكتبة صباح، بغداد - الكرادة، ٢٠١١.

٨_ .د. محمد مصطفى القللي - في المسؤولية الجنائية، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٤٨ .

٩_ .د. محمود محمود مصطفى - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الطبعة الثالثة، مطبعة دار نشر الثقافة الإسكندرية، ١٩٥٣.

١٠. د. محمود نجيب حسني - شرح قانون العقوبات القسم الخاص الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣.

ISSN–2536–0027

١١. د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي جريمة الإهمال، الطبعة الأولى، وزارة العدل،٢٠٠٥.

ثانياً ـ الرسائل والاطاريح :

١. عادل يوسف عبد النبي الشكرجي - المسؤولية الجنائية الناشئة عن الإهمال، رسالة ماجستير، كلية القانون، جامعة بابل ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢ . علي احمد عبد الزعبي - حق الخصومة في القانون الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية القانون - جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٤م .

٣. نبراس جبار خلف محمد الحلفي - جرائم تخريب الأموال العامة في قانون العقوبات.العراقي، رسالة ماجستير، كلية القانون - جامعة بغداد، ٢٠٠٨.

ثالثاً ـ الأبحاث :

١. أ.د. جمال إبراهيم الحيدري – النماذج الإجرامية للفساد الإداري في قانون العقوبات العراقي، بحث منشور في مجلة دراسات قانونية، العدد ٢٠ ، السنة السادسة ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م .

٢. .م.م. وصفي هاشم عبد الكريم - جريمة التعذيب في قانون العقوبات العراقي، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، المجلد الرابع والعشرون، العدد الأول ٢٠٠٩.

رابعاً ـ التشريعات :

١ . قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.

٢. قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل .

٣. قانون هيئة النزاهة رقم ٣٠ لسنة ٢٠١١.

خامساً _ قرارات المحاكم :

١. قرار المحكمة الجنائية المركزية بالعدد ٢٤٠٠/ ج ٣/٢٠٠٦ في ٢٠٠٧\١\١٤.

٢.قرار محكمة جنايات الرصافة بالرقم ٢١٥٤/ ج ٣/٢٠١٢ في ٢٠١٢\٧\٩.

٣. قرار محكمة الجنايات في الرصافة بالعدد ٢٩٦٤ / ج ٣/ ٢٠١٢ في ٢٠١٢\١١\٢٦. ٤.قرار محكمة جنح البصرة بالرقم ١٨١/ ج ١/٢٠١٢ في ٢٠١٢\١١\٢٦.

٤ . محكمة جنح كربلاء بالعدد ٢٦٣٢/ ج/ ٢٠١٢ في ٢٠١٢\١٢\٢٤.

---

[١] أ.د. جمال إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص ٢٩.

[٢] وفي هذا قضت المحكمة الجنائية المركزية في القضية التي تتلخص وقائعها بقيام المتهم بإحتجاز شخصين وايداعهم بالتوقيف دون إذن او قرار من جهة قضائية خلافاً للقانون وأفاد الممثل القانوني بأنه استخبر عن.

[٣] م.م.وصفي هاشم عبد الكريم،جريمة التعذيب في قانون العقوبات العراقي، بحث منشور في مجلة العلوم القانونية، المجلد الرابع والعشرون العدد الأول ٢٠٠٩، ص ٢١٩.

[٤] المرجع ذاته، ص ٢٢٧.

[٥] د. محمد مصطفى القللي - في المسؤولية الجنائية، مطبعة جامعة فؤاد الأول، القاهرة، ١٩٤٨، ص وصفي هاشم عبد الجبار، مرجع سابق، ص ٢٣٩.

[٦] د. محمود محمود مصطفى - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الطبعة الثالثة مطبعة دار نشر الثقافة، الإسكندرية، ١٩٥٣، ص ٣٤١ . أ. احمد أمين - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، الطبعة الثالثة، مكتبة النهضة، بيروت - بغداد، بدون سنة طبع، ص ٥٩٥ . أ. جبرائيل البناء - شرح قانون العقوبات القسم الخاص، مطبعة الرشيد، بغداد، ١٩٤٨ - ١٩٤٩، ص ٢٣٠.

[٧] أ. جبرائيل البناء، مرجع سابق، ص ٢٣٠ - ٢٣١ . أ. احمد أمين، مرجع سابق، ص ٥٩٥ – ٥٩٦

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٨] علي احمد عبد الزعبي - حق الخصومة في القانون الجنائي، أطروحة دكتوراه، كلية القانون - جامعة الموصل، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م، ص ١٩٢.
[٩] د. محمود محمود مصطفى، مرجع سابق، ص ٣٤٣ . أ . احمد أمين مرجع سابق، ص ٦٠٠ . أ. جبرائيل البناء، مرجع سابق، ص٢٣٢.

[١٠] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٩٩٨\١\١٧ حلت بموجبه عقوبه الحبس محل عقوبه الغرامة أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، على أن لا تزيد على الحبس البسيط لمدة ثلاثه أشهر في المخالفة المنشور في الوقائع العراقية بالعدد ٣٧٠٦ في١٩٩٨\١\٢٦.

[١١] علي احمد عبد الزعبي، مرجع سابق، ص ١٧٩.
[١٢] د. محمود محمود مصطفى مرجع سابق، ص ٥٣٠.
[١٣] علي احمد عبد الزعبي، مرجع سابق، ص ١٧٩.

[١٤] د. محمود محمود مصطفى، مرجع سابق، ص ٣٤١ . أ . احمد أمين، مرجع سابق، ص ٥٩٥
[١٥] علي احمد عبد الزعبي، مرجع سابق، ص١٩٣.

[١٦] د. محمود نجيب حسني - شرح قانون العقوبات القسم الخاص الجرائم المضرة بالمصلحة العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٧٣ ، ص ١٦٧.
[١٧] د. محمود محمود مصطفى، مرجع سابق ص ٥٨ . د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ١٧٠. د. احمد عبد اللطيف - جرائم الأموال العامة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٢٣.
[١٨] د. محمود محمود مصطفى مرجع سابق، ص ٥٨ . د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ١٧٠ . أ. احمد الخمليشي - القانون الجنائي الخاص، الجزء الأول، الطبعة الثانية، مكتبة المعارف، الرباط - المغرب، ص ٢٣٥.
[١٩] د. احمد عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٤٨٣.
[٢٠] المرجع ذاته.
[٢١] . نبراس جبار خلف محمد الحلفي،جرائم تخريب الاموال العامه في قانون العقوبات العراقي رساله ماجستير، كلية القانون - جامعة بغداد ، ٢٠٠٨،ص ١٤٩
[٢٢] ينظر في هذا المادة (٤٠) من قانون العقوبات .
[٢٣] وفي هذا ذهب محكمة جنايات الرصافة إلى التدخل التمييزي بقرار إحالة المتهم وفق أحكام المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات ونقضه وإعادة الدعوى إلى محكمة التحقيق لعدم تحديد مقدار الضرر أو الهدر بالمال العام الناشئ عن فعل المتهم، قرار تدخل تمييزي (غير منشور) صادر من محكمة جنايات الرصافة بالرقم ٢١٥٤/٣/٢٠١٢ في ٩/٧/٢٠١٢ ، ويستشف من هذا بان هذه الجريمة لا تقع تامة إلا بتحقق نتيجتها وهي الضرر، ولا يمكن تحديد مقدار الضرر إلا بوقوعه فعلا.
[٢٤] د. احمد عبد اللطيف مرجع سابق، ص٤٨٣.
[٢٥] نبراس جبار خلف محمد الحلفي، مرجع سابق، ص ١٥١.

[٢٦] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص١٩٥-١٩٥.
[٢٧] وفي هذا الخصوص نجد أن محكمة جنايات الرصافة قد قضت في حكم لها الذي تتلخص وقائعه في انه (بتاريخ ٢٠٠٩\٥\٦ عندما كان المتهم يعمل موظف بصفة ملاحظ سير في إحدى الوزارات قام بالتلاعب بالكشوفات.

[٢٨] أ.د. جمال إبراهيم الحيدري، مرجع سابق، ص ٣٢.

[٢٩] وفي قضية تتعلق وقائعها بقيام المتهم بصرف مادة البنزين لإحدى السيارات والعائدة لوزارته وذلك من خلال تلاعبه بالعدادات الخاصة بالصرف للمادة المذكورة، حيث يبلغ مقدار الضرر الذي لحق الجهة التي يعمل فيها مبلغاً مقداره (سبعة ملايين وأربعمائة وأربعة وسبعون ألف وخمسون (دينار) زيادة عن صرف وقود السيارة، واطلعت المحكمة على التحقيق الإداري الصادر من المفتش العام المتضمن مقصرية المتهم لقيامه بالتلاعب بالكشوفات الخاصة بصرف مادة البنزين من خلال التلاعب بالواردات والذي يعمل ملاحظ سير وعضو لجنة صرف الوقود والمسئول عن تدقيق العداد وتقديم = = كشف صرف واستلام الصك الخاص بصرف المبلغ المذكور، واطلعت المحكمة على الأمر الخاص بتشكيل لجنة وقود العجلات وكان المتهم احد أعضائها، وقد وجدت المحكمة أن الأدلة المتعلقة ضد المتهم الهارب تكفي لإدانته حيث أن فعل المتهم ينطبق وفق أحكام المادة (٣٤٠) من قانون العقوبات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تقرر إدانته بموجبها والحكم عليه بالسجن لمدة سبعة سنوات) قرار (غير منشور) صادر عن محكمة الجنايات في الرصافة بالعدد ٢٩٦٤/ ج ٣/ ٢٠١٢ في ٢٠١٢\١١\٢٦

[٣٠] د. أبو اليزيد علي المتيت - جرائم الإهمال، الطبعة الثالثة مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، ١٩٧٥، ص ٢٠١ .

[٣١] المرجع ذاته،ص٢٠٢.

[٣٢] ومن هذه الجرائم : جرائم الجرح والضرب والإيذاء العمد التي عالجها المشرع في المواد (٤١٢ لغاية ٤١٦) من قانون العقوبات، أو جرائم القذف والسب التي عالجها المشرع في المواد (٤٣٣) لغاية (٤٣٦) من قانون العقوبات.

[٣٣] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٧/١/١٩٩٨ حلت بموجبه عقوبة الحبس محل عقوبة الغرامة أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، قرار سبق الإشارة إليه.

[٣٤] د. أبو اليزيد علي المتيت، مرجع سابق، ص ١٩٦ - ١٩٧ .

[٣٥] علي احمد عبد الزعبي، مرجع سابق، ص ١٧٤

[٣٦] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٧/١/١٩٩٨ حلت بموجبه عقوبه الحبس محل عقوبه الغرامة أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، قرار سبق الإشارة إليه.

[٣٧] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ١٠٢

[٣٨] القاضي سالم روضان الموسوي، دور القانون والقضاء في مكافحة الفساد ، الطبعة الثانية مكتبة صباح، بغداد - الكرادة، ٢٠١١، ص ١٩ - ٢٠ (٤) د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ١٠٢ - ١٠٣ .

[٣٩] د. محمود نجيب حسني ، مرجع سابق ، ص ١٠٢-ص١٠٣ .

[٤٠] المرجع ذاته، ص١٠٣-ص١٠٤.

[٤١] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٧/١/١٩٩٨ حلت بموجبه عقوبه الحبس محل عقوبه الغرامه أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩. وفي هذه الجريمة قضت محكمة جنح البصرة في القضية التي تتلخص وقائعها (بان المتهم هو احد موظفي مديرية مجاري البصرة وتم تكليفه بإرسال نماذج فحوصات تخص مشروع مقاولة مجاري المحال على إحدى الشركات إلى مختبر المواد الإنشائية في كلية الهندسة ومن ثم استلام نتائج الفحص وتسليمها إلى دائرة المهندس المقيم المشرف على المشروع، وقد تبين بان هناك سبعة نتائج فحوصات صادرة من المختبر المذكور غير أصولية، وان المتهم هو المخول باستلامها لكنه لم يثبت استلامه لها مما أدى إلى إعادة الفحص من جديد ومن ثم إكمال المشروع واستلامه أولياً، وقد أوضح المتهم بان هذه النماذج قام صاحب الشركة بجلبها لانشغاله بإعمال أخرى، وقد لاحظ وجود الأختام عليها وبضمنها الختم الحراري فاستلمها منه وسلمها إلى المهندس المقيم دون أن يكون عالما بكونها غير أصولية، وان صاحب الشركة المقيم في القضية المفردة عن هذه القضية بين في أقوالة عدم علاقة المتهم في هذه القضية بالنتائج المزورة، كما إن مديرية الأدلة الجنائية أوضحت في تقريرها الفني إن التواقيع المثبتة على نتائج الفحوصات السبعة تختلف عن تواقيعه فيما عدا الهوامش والتواقيع المثبتة في حقل رئيس ملاحظيه فهو تعود له حيث إن المتهم بعد أن استلم النتائج همش عليها (ناجح مختبريا)، دون أن يكون هو من استلمها ودون أن يتحقق من صحتها، وبالتالي لا يمكن القول انه اصطنع النتائج ودون أن يكون استعملها وهو يعلم بكونها مصطنعة، ولكن ذلك لا ينفي عن المتهم تهمة الإخلال بالواجب عمدا بقصد منفعة شخص على حساب آخر أو على حساب الدولة، عليه تكون الأدلة كافية لإدانته وفق المادة (٣٣١) من قانون العقوبات وقررت المحكمة الحكم عليه بالحبس البسيط لمدة ستة أشهر) قرار (غير منشور) صادر من محكمة جنح البصرة بالرقم ١٨١/ج ١/٢٠١٢ في ٢٠١٢\١١\٢٦.

[٤٢] د. احمد عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٦٠٨.

[٤٣] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ١٨٩.

[٤٤] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٧/١/١٩٩٨ حلت بموجبه عقوبه الحبس محل عقوبه الغرامه أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، قرار سبق الإشارة إليه.

[٤٥] د. احمد عبد اللطيف مرجع سابق، ص ٦٠٨.

[٤٦] المرجع ذاته. ص ٦٠٧

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٤٧] ومن ملاحظة قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم (١٤) لسنة ١٩٩١ ،المعدل، نجد بان الفقرة (أولا - ثانيا) من المادة (٥) منه قد حظرت على الموظف الجمع بين الوظيفة وأي عمل آخر إلا بموجب أحكام القانون، وكذلك حظرت عليه مزاولة الأعمال التجارية عدا الأعمال التي تخص أمواله التي آلت إليه إرثا واداره أموال زوجه أو أقاربه حتى الدرجة الثالثة التي آلت إليهم إرثا وعلى الموظف أن يخبر دائرته بذلك خلال ثلاثين يوما وعلى الوزير إذا رأى إن ذلك يؤثر على أداء واجبات الموظف أو يضر بالمصلحة العامة أن يخيره بين البقاء في الوظيفة وتصفية تلك الأموال أو التخلي عن الإدارة خلال سنة من تاريخ تبليغه بذلك وبين طلب الاستقالة أو الإحالة على التقاعد

[٤٨] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٧/١/١٩٩٨ حلت بموجبه عقوبة الحبس محل عقوبة الغرامة أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، قرار سبق الإشارة إليه.

[٤٩] د. أبو اليزيد علي المتيت، مرجع سابق، ص ١٨٣ – ١٨٤.

[٥٠] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص٢٠٠.

[٥١] المرجع ذاته .

[٥٢] د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي - جريمة الإهمال الطبعة الأولى وزارة العدل، ٢٠٠٥، ص٢٠٦-٢٠٧.

[٥٣] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص٢٠١.

[٥٤] د. أبو اليزيد علي المتيت، مرجع سابق، ص ١٨٦ . د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ٢٠٠ . د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي، مرجع سابق، ص ٢٠٦.

[٥٥] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ٢٠١.

[٥٦] د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥١٢ . د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ٢٠١.

[٥٧] د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص٢٠١.

[٥٨] د وداد عبد الرحمن حمادي القيسي، مرجع سابق، ص ٢٠٩ . د. احمد عبد اللطيف مرجع سابق،ص٥٣٩ د. محمود نجيب حسني، مرجع سابق، ص ٢٠٢.

[٥٩] د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥٢٣.

[٦٠] د. محمود نجيب حسني،مرجع سابق ، ص ٢٠٢.

[٦١] د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥٤٨.

[٦٢] د. أبو اليزيد علي المتيت، مرجع سابق، ص ٩٣ . د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥٤٨ - ٥٤٩ . د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي، مرجع سابق، ص ٢١٣ . عادل يوسف عبد النبي الشكرجي المسؤولية الجنائية الناشئة عن الإهمال، رسالة ماجستير، كلية القانون جامعة بابل، ١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م، ص ١٢٤.

[٦٣] د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي، مرجع سابق، ص ٢١٣ . د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص٥٥٠.

[٦٤] د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥٥٢.

[٦٥] د. وداد عبد الرحمن حمادي القيسي، مرجع سابق، ص ٢١٧.

[٦٦] د. احمد عبد اللطيف، مرجع سابق، ص ٥٦٧.

[٦٧] بخصوص عقوبة الغرامة سبق وان صدر قرار مجلس قيادة الثورة (المنحل) المرقم ٥ في ١٩٩٨\١\١٧ حلت بموجبه عقوبة الحبس محل عقوبة الغرامة أينما وردت في قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩، قرار سبق الإشارة إليه . وفي هذه الجريمة ذهبت محكمة جنح كربلاء في القضية التي تتلخص وقائعها (بترويج معاملة بيع لدى مديرية التسجيل العقاري التي أرسلت المعاملة إلى بلدية كربلاء لغرض إجراء التدقيقات عليها، حيث تم تأشير بيان البيع المرسل من الأقسام والشعب ذات العلاقة في البلدية وكانت المعاملة مزورة، حيث لم يحضر صاحب العلاقة بالذات وزورت المستمسكات الخاصة به وان المتهم في هذه القضية الموظف المختص بتدقيق التأشيرات المثبتة في بيان البيع الذي تم تقصيره إدارياً بتوجيه عقوبة التوبيخ لإهماله الجسيم بعدم تدقيق المعاملة المزورة كون ذلك من مهامه وان فعل المتهم هذا قد الحق ضرراً بمصلحة الشخص صاحب العقار الأصل لعدم تدقيق الأوليات الخاصة بالعقار بشكل يبعد الضرر عن عقار الشخص، وتأشيره على بيان البيع بصحة المعلومات الواردة فيه دون تدقيق تواقيع الأقسام والشعب المذيلة في بيان البيع والتي هي مزورة، وقررت المحكمة إدانته بموجب المادة (٣٤١) من قانون العقوبات والحكم عليه بالحبس البسيط لمدة ثلاثة أشهر) قرار (غير منشور) صادر من محكمة جنح كربلاء بالعدد ٢٦٣٢/ج / ٢٠١٢ في ٢٠١٢\١٢\٢٤

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة

الباحث محمد مطلق حسان السراية
الجامعة الاسلامية في لبنان /كلية الحقوق

المقدمة:

للوصول الى فلسفة كل دولة او اتجاهاتها في جعل الرقابة على اعمال الحكومة منوطة بهيئة سياسية او هيئة قضائية ، نرجع الى دستور الدولة وما يقرره من طرق للرقابة سوى كانت رقابة قضائية او رقابة برلمانية او كليهما معا. وذلك لوقوف على مدى تطابق القوانين واللوائح للدستور وعدم مخالفته نصوصه .

وقد جاء الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ بالرقابة البرلمانية بيد السلطة التشريعية للمراقبة على اعمال السلطة التنفيذية وهنا الوقف على مدى تطبيق القوانين وعد مخالته القوانين من قبل الحكومة ومدى توافقه مع الدستور لان الدستور هو صمام الامان لحماية الحقوق والحريات .

وكذلك الدستور هو من نظم عمل السلطات الثلاث وان هذا التنظيم العلاقة بين الحكومة والبرلمان يقوم على اساس التعاون والتوازن وفقا لمبدا الفصل بين السلطات ، وتعاون منطلقة اذ كان البرلمان يمثل ارادة الشعب ،مصدر كل السلطات مما يبرر ان تنعقد له الاختصاصات التشريعية ، فان الحكومة بدورها صانعة السياسية العامة والمنوط بها تنفيذها.

وان اهم أركان النظام البرلماني في النظم الديمقراطية المعاصرة، مسئولية الحكومة أمام البرلمان، فالسلطة تمتلك وسائل رقابية، تتابع من خلالها أداء وعمل السلطة التنفيذية، وتبدأ هذه الرقابة بطرح الموضوع للمناقشة، وتصل لإمكانية سحب الثقة من الحكومة، ويعتبر مبدأ مسئولية الحكومة أمام البرلمان، من الوسائل الهامة ، حيث تكون الحكومة مسئولة أمام ممثلي الشعب، الذين يضعون في اعتبارهم رقابة الرأي العام عليهم.

وقد حدد الدستور العراقي الوسائل الرقابية في المادة (٦١) وتنحصر في خمسة وسائل رقابية لا غيرهما وهم (طرح موضوع عام للمناقشة ،السؤال ،طلب الاحاطة ،التحقيق البرلماني ، الاستجواب) .

نطاق البحث:

يتحدد نطاق البحث حول الرقابة البرلمانية على الاعمال الوزارية ، دون سواها من الرقابة، كالرقابة القضائية او غيرها ،كما ينحصر البحث في النطاق الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ دون غير من الدساتير العالم .

الاشكالية البحث:

١- تتمثل اشكالية البحث في تحديد ماهية الرقابة البرلمانية في ظل الدستور العراقي القائم لسنة ٢٠٠٥.

٢- ومدى سعه هذا الرقابة في التطبيق على السلطة التنفيذية مع التوافق بين السطلتين(السلطة التشريعية والسلطة التنفيذية) استنادا الى مبدا الفصل بين السلطات.

٣- تتمثل ايضا اشكالية البحث بالوسائل الرقابة والاثار المترتبة على هذا الرقابة ، والتي تبدا من طرح موضوع عام للمناقشة ،السؤال ، وطلب الاحاطة ،التحقيق البرلماني ، والاستجواب ، وتصل الى سحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء او الوزراء او من ينوب عنهم سوى بالمسؤولية السياسة الفردية او المسؤولية السياسية التضامنية .

خطة البحث:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تتقسم الدراسة الى مبحثين اساسين :اولهما مفهوم الرقابة البرلمانية والسطلة المختصة في تنفيذ هذه الرقابة ، وثانيا وسائل الرقابة البرلمانية على الاعمال الوزارية في ظل الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥:

المبحث الاول : مفهوم الرقابة البرلمانية .

المبحث الثاني :وسائل الرقابة البرلمانية على الاعمال الوزارية في ظل الدستور العراقي لسنه ٢٠٠٥ .

المبحث الاول

مفهوم الرقابة البرلمانية

يعد مفهوم الرقابة البرلمانية من المفاهيم الأساسية والمهمة في الحياة البرلمانية فهي تمثل إحدى المهام الأساسية للمجالس النيابية إلى جانب الوظيفة الرئيسية لها وهي التشريع والرقابة البرلمانية : تعني خضوع كافة الإعمال الصادرة عن السلطة التنفيذية لرقابة البرلمان فيتابع إعمال السلطة التنفيذية فيدرسها ويقيمها ويتأكد من مدى مطابقتها للقواعد والقوانين النافذة ومدى ملائمتها للواقع والظروف المعاصرة (المشروعية والملائمة) وهو بالتالي إما إن يؤيدها أو إن يحاسبها. وتتولى الدساتير مهمة تحديد أساليب الرقابة البرلمانية على إعمال السلطة التنفيذية (الحكومية والإدارية) والتي تختلف باختلاف طبيعة النظام السياسي في كل بلد وتبدو الرقابة البرلمانية واضحة وجلية في النظام البرلماني وذلك لأنه يقوم على أساس المسؤولية التضامنية والشخصية للوزارة.

وبناء على ذلك سوف نقوم بتقسم المبحث الى مطلبين الاول تعريف الرقابة البرلمانية ونشأتها ونطاق الرقابة البرلمانية ثانياً:

المطلب الاول

تعريف الرقابة البرلمانية ونشأتها

تعد الرقابة المتبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية ، هي تلك التقنية التي يمكن تجسيدها إلا على ضوء الفصل بين السلطات في تطبيقه المرن، من أهم الوسائل القانونية لضمان نفاذ قواعد القانون الدستوري، وسوف نقسم المطلب الى فرعين كالاتي :

الفرع الاول

تعريف الرقابة البرلمانية

تعريف الرقابة البرلمانية:

من اهم أركان النظام البرلماني في النظم الديمقراطية المعاصرة، مسئولية الحكومة أمام البرلمان، فالسلطة تمتلك وسائل رقابية، تتابع من خلالها أداء وعمل السلطة التنفيذية، وتبدأ هذه الرقابة بطرح الموضوع للمناقشة، وتصل لإمكانية سحب الثقة من الحكومة[١].

ويعتبر مبدأ مسئولية الحكومة أمام البرلمان، من الوسائل الهامة ، حيث تكون الحكومة مسئولة أمام ممثلي الشعب، الذين يضعون في اعتبارهم رقابة الرأي العام عليهم[٢].

عرف الفقهاء القانون الدستوري الرقابة البرلمانية بأنها تقصي الحقائق من جانب السلطة التشريعية لأعمال السلطة التنفيذية ،للكشف عن التنفيذ السليم للقواعد العامة في الدولة وتحديد المسؤول عن ذلك ، ومسائلته[٣]،الا هناك من الفقهاء عرفها بأنها :توجيه الحكومة واسداء النصح لها ، وابلاغها بموقف الرأي العام عن سياستها ، والتحقق من انها تقوم بأعمالها على خير وجه ، واخيراً محاسبتها ان وجد ما يستوجب ذلك[٤].

وعرفت ايضاً بأنها :دراسة وتقييم اعمال الحكومة المقرونة بحق البرلمان في ان يصدر احكاماً حقيقة تقديرية عن هذه الاعمال ،وقد تؤدي الى استقالة الحكومة اذا سحبت منها الثقة[٥]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ونجد الرقابة البرلمانية على اعمال السلطة التنفيذية اساسها الدستور من خلال نص المادة (٦١) الفقرة ب من الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ م حيث نصت على ان : (يختص مجلس النواب ...الرقابة البرلمانية على اداء السلطة التنفيذية)) ، ومن خلال النص الدستور يمكن القول الرقابة البرلمان للسلطة التنفيذية من ناحية أدائها للاختصاصات المخولة لها بالدستور ،وتملك المجالس البرلمانية في النظم الديمقراطية حق مراقبة السلطة التنفيذية نظرا لأن هذه المجالس تمثل إرادة الشعب وتعبر عن رغباته ، وما من شك أن تقرير حق البرلمان في الرقابة على أعمال السلطة التنفيذية تعتبر وسيلة لتحسين أداء المجلس النيابي من خلال مراعاته الصالح العام.

وفيما يخص اهمية الرقابة البرلمانية ،تكمن في عطاء البرلمان الحق في محاسبة السلطة التنفيذية عن جميع تصرفاتها ،ومراقبة اعمالها ،ومناقشة السياسة العامة التي رسمتها السلطة التنفيذية لنفسها وعن طريق هذه الرقابة يمكن للبرلمان التعرف على طريقة سير الجهاز الحكومي وكيفية ادائه لأعماله ، وله ان يراجع الحكومة فيما اقدمت علية من اعمال ، وما جاءت به من تصرفات وافعال ،ويردها الى جادة الصواب ، والى المبادئ الدستورية[٦]. فالبرلمان يراقب السياسية العامة للحكومة ، ويبحث في مدى سلامة الاجراءات والقرارات الوزارية، لا من حيث مطابقتها للقانون فقط ، بل من حيث ملاءمتها للظروف الواقعية التي صدرت فيها ، ومدى توافقها مع الصالح العام ،ولا اهمية في ان تكون العمل تحضيريا او قد نفذ بالفعل[٧].

الفرع الثاني

نشأة الرقابة البرلمانية واهدافها

نشأة الرقابة البرلمانية:

يعد مبدأ الرقابة البرلمانية واحدة من أهم المبادئ الديمقراطية التي أرست أسسها في معظم الانظمة الديمقراطية المعاصرة. ومن خلل مبدأ الرقابة البرلمانية يستطيع مجلس النواب أن يقوم عمل السلطة التنفيذية ولقد شهد العراق بعد٩-٤-٢٠٠٣النظام الديمقراطي الجديد، وقد أكد دستور العراق سواء للمرحلة الانتقالية أو الدستور الدائم لسنة٢٠٠٥على أهمية الرقابة البرلمانية .وإن مجلس النواب لم يكن أدائه الرقابي على أعمال السلطة التنفيذية في العراق في التجربة البرلمانية للمرحلة السابقة من٢٠٠٦-٢٠١٠ذا تأثير واضح[٨]، لأنها حديثة على الدستور العراقي وذلك واجهت بعض الصعوبات في تنفيذها او تطبيقها على ارض الواقع.

والأصل أن الرقابة البرلمانية في الأنظمة الديمقراطية النيابية يتولاها برلمان منتخب من الشعب وان مهمة هذا البرلمان يبينها ويحددها دستور الدولة ، فالبرلمان يقوم بوظيفة تشريعية مؤداها سن القوانين ، والى جانب ذلك يقوم بوظيفة الرقابة على اعمال السلطة التنفيذية[٩].

ويشير التاريخ الدستوري للأنظمة الديمقراطية النيابية ، الى ان الوظيفة الرقابية أسبق في نشأتها من الوظيفة التشريعية ، ذلك أن البرلمانات قامت في اول عهدها للموافقة على الضرائب التي يحتاج اليها الحكام ، وتطور ذلك تدريجيا الى ان اصبح للبرلمان حق الرقابة الكاملة على الشؤون المالية للدولة[١٠].

وإن أهمية الرقابة البرلمانية تنبع من افتراض مؤداه ان السلطة التشريعية تمثل الشعب ، واذا صح ما سبق ، فانه يصح ايضا ان الرقابة البرلمانية تمثل الثقل الشعبي للدولة تفويضا ومحاسبة ، ويبنى على ما سبق ان نقطة البدء في الاصلاح السياسي لأي دولة هي تفعيل الدور الرقابي للبرلمان ، وبقدر جدية هذا الدور واحترامه من جانب الحكومة ، وحرص الأخيرة على الاستجابة لما يطرحه اعضاء البرلمان من مقترحات ومشكلات وانتقادات وتساؤلات ، بقدر التطور الديمقراطي التي تنعم به وتحققه الدولة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وأما مدى الرقابة البرلمانية فلا خلاف بين الفقهاء على خضوع كافة الاعمال الصادرة عن السلطة التنفيذية للرقابة البرلمانية ، ولا محل للتمييز بين العمل السياسي والعمل الاداري فالبرلمان يراقب السياسة العامة للحكومة ويبحث مدى سلامة القرارات والاجراءات الوزارية المختلفة، سواء تلك التي يتخذها الوزراء داخل وزاراتهم او تلك التي يتخذونها لتنفيذ برامج الحكومة، وليس فقط من حيث مطابقتها للقانون، بل ايضا من حيث ملاءمتها للظروف التي صدرت بها، ومدى توافقها مع الصالح العام(١١).

ان الرقابة التي يباشرها البرلمان على اعمال السلطة التنفيذية هي المهمة الرئيسية الثانية التي يطلع بها بعد التشريع ، ذلك ان البرلمان يمثل ارادة الشعب ويعبر عن رغباته ، وفي هذا الصدد يشير الى (ان البرلمان قبل كل شيء جمعية مراقبين ومهمته وربما الاكثر اهمية من التصويت على القوانين اجبار الحكومة عن طريق الاسئلة والاستجوابات والتصويت على سحب الثقة ومناقشة الموازنة او بغيرها من الوسائل على تبرير تصرفاتها امام الجمهور وعلى عرض اسباب سياستها على الرأي العام ، وتبرير قراراتها، وعلى الافصاح عن عزمها بصدد هذه المشكلة او تلك ، وبما ان هذه الرقابة تتم في وضح النهار وبواسطة اجراءات تقتضي النشر ، فهي ضمانة لحقوق الافراد وكفالة حرياتهم (١٢).

اهداف الرقابة البرلمانية:

مما تعارفت عليه الأنظمة البرلمانية ، من وسائل رقابية ،الا ان الرقابة ليست وسيلة لتصفية حسابات المعارضة البرلمانية مع الحكومة ، ولا هي أداة دعائية مسخرة للنائب لكسب تأييد ناخبيه أو إظهار براعته أمام الراي العام ، في مطاردة وزير أو ملاحقة أخر . (ولا هي سبيل يستهدف به تحقيق مصالح شخصية أو مآرب ذاتية)(١٣). فهي تماثل الحصانة البرلمانية ، من حيث عدم اعتبارها امتيازا شخصيا لعضو البرلمان ، وإنما هي دوما وسيلة لحسن أداء دوره النيابي رعاية للصالح العام.

وبإمعان النظر في مختلف النصوص الدستورية ، المنظمة للرقابة ، يتجلى واضحا أن لها هدفا عاما تسعى بمختلف وسائلها إلى تحقيقه . كما أن لكل من تلك الوسائل هدفا خاصا ، لا يجوز تحقيقه بغير إتباعها ، وإلا لكان الالتجاء إليها حريا بالرفض . ولعل هذا يمثل في رأينا مظهرا لقاعدة(١٤).

وان الهدف من الرقابة البرلمانية هو الوصل الى اتفاق مع اداء الحكومة لمهامها مع المصلحة العامة . وتحقيق هذا الهدف يستتبع امرين :

١- ان تتوافر لدى النائب المعلومات والوثائق اللازمة عن مختلف اجهزة الدولة بشكل يمكنه من الإحاطة علما بمجريات الأمور فيها . وحجب هذه المعلومات عنه ، لن يقتصر في أثره على عجزه عن القيام بدوره الرقابي ، وإنما سيوقعه تحت براثن جماعات المصالح المحتكرة أو الحائزة لتلك المعلومات ، مما يجعلها تتخذه وسيلة للتأثير على الأداء التشريعي والرقابي للبرلمان تحقيقا لأغراضها .

٢- لابد أن يتصف النائب بالكفاءة الفنية التي تمكنه من تقييم الأداء الحكومي على أسس ومعايير ثابتة . أبرز ما يميزها وضوحها في ذهنه ، وقدرته على إعمالها بشكل يستطيع معه الحكم على مدى التطابق بين هذا الأداء ، وبين القواعد المنظمة له . فتأتي رقابته موضوعية بعيدة عن هوى يرديها أو رغبة تغويها(١٥).

ومما سبق يمكن الوصل الى أهمية الرقابة البرلمانية والقول :

١- أنه يبصر الحكومة بالعيب الكاهن في أجهزتها أو إحدى وزاراتها ، حتى تبادر بإصلاحه . ومما ندلل به على ذلك في وسائل الرقابة في المبحث الثاني.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

٢- أنه ينبه البرلمان إلى أن هناك قطاعا معينا يستلزم تدخلا أم إصلاحا تشريعيا . إما لعدم وجود تنظيم قانوني له ، وإما لأن التنظيم القائم لم يعد ملائما واقعيا.

المطلب الثاني

نطاق الرقابة البرلمانية بين السعة والتضيق

لئن كانت النظم البرلمانية تقوم على التعاون و التوازن بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، فإن التوازن يكفله حق البرلمان في الاقتراع بطرح الثقة بالوزارة وتحريك المسؤولية السياسية للوزارة امام البرلمان ، وحق السلطة التنفيذية في حل البرلمان واجراء انتخابات جديدة ، واما التعاون ، فيعني وجود اتصال بين هاتين السلطتين ، واهم مظاهره حق الوزراء في الدخول الى البرلمان والاشتراك في جلساته ومناقشاته ، وحق الحكومة في تقديم مشاريع القوانين الى البرلمان ، وحق دعوة البرلمان الى الانعقاد أو تأجيله وتعد الرقابة المتبادلة بين السلطتين التشريعية والتنفيذية نتيجة طبيعية لمبدأ الفصل بين السلطات ، ولذلك سوف نقوم بقسيم المطلب الى فرعين الاول التعرف على مبدا الفصل بين السلطات ، وثانيا الوقف على البرلمانية بين السعة والتضيق.

الفرع الاول

مبدا الفصل بين السلطات

يقوم هذا المبدأ على اساس توزيع اختصاصات السلطة بين هيئات متعددة، فهناك هيئة أو سلطة تختص بالتشريع(السلطة التشريعية)، واخرى تباشر التنفيذ(السلطة التنفيذية) وثالثة تختص بالفصل في المنازعات بين الافراد (السلطة القضائية). ويعد هذا المبدأ حصيلة جهد فكري وفلسفي للعديد من المفكرين والفلاسفة منذ عصور موغلة في التاريخ[١٦] ،حيث نادوا بضرورة تفادي جمع السلطات في قبضة شخص واحد أو هيئة واحدة[١٧].

وأرتبط هذا المبدأ باسم الفقيه الفرنسي مونتيسكيو وذلك لما قام به من شرح وتأصيل، واليه يعود الفضل في إبراز هذا المبدأ بالصورة التي هو عليها الآن. وانطلق مونتيسكيو في تبريره لهذا الفصل من مبدأ " حماية الحقوق والحريات " وقرر أن الوسيلة الأساسية لممارسة السلطة مع المحافظة في الوقت ذاته على حماية الحقوق والحريات هو الأخذ بمبدأ الفصل بين السلطات. فجمع السلطات كلها في يد فرد أو هيئة واحدة مهما كانت حكمتها يؤدي الى الطغيان والاستبداد. وفي ذلك قضاء على الحرية. ولذلك كان مبدأ الفصل بين السلطات هو الأساس لتحقيق الحكومة المعتدلة [١٨] ،وأن المقصود بالفصل بين السلطات هو ليس الفصل المطلق أي ليس الفصل التام، بل يجب أن يكون بين السلطات تعاون وتوازن حتى تستطيع كل منهم أن توقف الأخرى عند حدودها، أي عند حدود مهمتها أو اختصاصاتها، اذا أرادت أن تتجاوز تلك الحدود، أي أن تسيء استعمال سلطتها أو أن تستبد بالسلطة[١٩]. وهكذا اذا يكون مبدأ الفصل بين السلطات هو الكفيل بصيانة حقوق الافراد وحرياتهم، لأن العكس وهو جمع السلطات وتركيزها في يد واحدة أو هيئة واحدة لا بد وأن يؤدي الى التحكم والاستبداد وضياع هذه الحقوق والحريات[٢٠].وقد تبنى دستور جمهورية العراق الدائم لسنة ٢٠٠٥ مبدأ الفصل بين السلطات باعتباره الضمانة الأهم لحقوق الإنسان وحرياته، فأقر الفصل بين السلطات الثلاث التشريعية والتنفيذية و القضائية في المادة (٤٧) منه والتي تنص على أن " تتكون السلطات الاتحادية، من السلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية، تمارس اختصاصاتها ومهماتها على أساس مبدأ الفصل بين السلطات "، ألا أن الفصل بين السلطتين التشريعية والتنفيذية لم يكن فصلا تاما – وهذا هو المعنى الحقيقي لمبدأ الفصل بين السلطات، وهو شأن النظم السياسية البرلمانية المعمول بها في العديد من دول العالم.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فأساس مبدأ الفصل بين السلطات يقوم على ركيزتين أساسيتين:

١- عدم تركيز وظائف الدولة في يد هيئة واحدة.

٢- تقسيم وظائف الدولة إلى ثلاث وظائف أساسية هي : الوظيفة التشريعية ، والوظيفة التنفيذية ، والوظيفة القضائية[٣].

فالوظيفة التشريعية تقوم بمهمة وضع القواعد القانونية التي تنظم كل نشاط من النشاطات التي تتم داخل الدولة، وتحدد السلوك العام للأفراد في الدولة والمجتمع . اما الوظيفة التنفيذية فمهمتها تنفيذ القواعد القانونية التي تصنعها السلطة التشريعية لكي تضمن سير أجهزة الدولة في إطار هذه القواعد ، في حين تضمن الوظيفة القضائية ، معاقبة الخارجين عن القانون .

الفرع الثاني

الرقابة البرلمانية بين السعة والتضيق

اذا كانت الرقابة البرلمانية أوسع مجالا في أعمالها من الرقابة القضائية، فإنها أضيق منها في الأثر، وبالرغم من أن مبدأ فصل السلطات ،لعب دوره في الحالتين ،حفاظا على ألا تتدخل سلطة في عمل الأخرى، إلا أنه عجز عن أن يضع الموازين القسط لتحديد نطاق الرقابة في كليهما ،فجاء الاتساع في مجالاتها لصالح البرلمان، وأتت السعة في الأثر في جانب القضاء[٢١].

فالرقابة البرلمانية ليست مقصورة على أعمال السلطة التنفيذية ،وإنما تمتد أيضا إلي مراقبة أعضائها ،ومن هنا لا يمثل اتصال تصرفاتهم بحياتهم الخاصة حائلا دون امتدادها إليها ،طالما كان لها تأثير على المصلحة العامة ،فإذا أتى وزير معين ببعض التصرفات المشبوهة في حياته الخاصة يكون لها في ذات الوقت تأثيرها السياسي ،ففي هذه الحالة إذا لم تقم الحكومة بإبعاد هذا الوزير، فانه يمكن للبرلمان أن يسقطه، وبالتالي لا تقتصر المسؤولية على ما يصدر عن الوزير في نطاق صلاحياته الدستورية والوظيفية، وأعمال الخاضعين له، وإنما تشمل أيضا حياته الشخصية[٢٢].

ونشير أيضا أن الرقابة البرلمانية ليس بشرط للمارستها أن تكون أعمال السلطة التنفيذية تامة ومنجزة، فهي تمارس الرقابة على الأعمال التحضيرية والتمهيدية.

وبتتبع النصوص الدستورية والتشريعية، المنظمة للرقابة، يتجلى أن لها أهداف تسعى بمختلف وسائلها إلي تحقيقها ،كما أن لكل من تلك الوسائل هدفا لا يجوز تحقيقه بغير إتباعها، وقبل التعرض للرقابة البرلمانية في المجال التشريعي حريا بنا أن نستعرض مسألة في غاية الأهمية وهي وظيفة الرقابة البرلمانية في مجال السياسة العامة.

وبحسب النص الدستوري دائما تعتبر الرقابة وسيلة ضغط يستعملها البرلمان ضد الحكومة ويجبرها على الاستقالة، إذا توافر النصاب المطلوب دستوريا.

١- اتساع مجالات الرقابة البرلمانية:

ان الرقابة البرلمانية ليست مقصورة على اعمال السلطة التنفيذية ، كما هو شأن الرقابة القضائية ،وانما تمتد ايضاً الى مراقبة اعضائها [٢٣]. من هنا لا يمثل اتصال تصرفاتهم بحياتهم الخاصة حائلا دون امتدادها اليها ، طالما كان لها تأثيرها على المصلحة العامة، وبالتالي لا تقتصر المسئولية على ما يصدر عن الوزير في نطاق صلاحياته الدستورية والوظيفية ، واعمال الخاضعين له ، وانما تشمل ايضا حياته الشخصية[٢٤].

ولا تقتصر الرقابة البرلمانية على اعمال السلطة التنفيذية على ما تتخذه الاخيرة بصفتها الحكومية وانما تمتد شاملة لما تصدره بطبيعتها الإدارية ، هذا يعني ان اعمال الحكومة او اعمال الوزارة او اعمال السيادة تخضع لها تماما خضوع الاعمال الادارية اذا تتحقق فيها مناط هذه الرقابة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢- ضيق اثر الرقابة البرلمانية :

كل ما يترتب على رقابة البرلمان من اثر لا يعدو ان يكون اثارة المسؤولية السياسية للوزير فرداً او للحكومة جمعاً[٢٥].ولا يملك البرلمان اكثر من ذلك ، مهما كان افعل في رقابته . اذ يقف مبدا الفصل بين السلطات حائلا دون الاعتراف له بكثر من ذلك .فلا يجوز مثلا ان يصدر اوامر الى الحكومة أيا كان مضمونها او اهدافها[٢٦].

كما لا يمكنه ان يلغى قرارا اصدرته الإدارة او يعدل او يوقف تنفيذه او يقرر انعدامه ،مهما كانت درجة جسامة مخالفة للمشروعية[٢٧].وليس له ايضا اجبارها على اصدار ما امتنعت عن اصداره ، او اتخاذ ما يجب عليها اتخاذه حتى ولو كان ذلك ما تقتضي المصلحة العامة[٢٨].

المبحث الثاني

وسائل الرقابة البرلمانية على الاعمال الوزارية

تتنوع الرقابة والية الرقابة وطريقة الرقابة بين السياسية والقضائية فالأخير تكون الرقابة على النص التشريعي و تكون رقابة قضائية من قبل المحكمة الدستورية للدولة ، ورقابة البرلمانية تنصب على تطبيق تلك القوانين على أرض الواقع، فقد تمارس الحكومات بالمخالفة لقانون سياسات قمع لتلك للحقوق الحريات او مخالفة النصوص الدستورية ، لذا نتناول في هذا المبحث وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الوزارية، لضمان تطبيق النصوص الدستورية او لضمن عم مخالفتها من قبل الحكومة على النحو التالي؛

الفرع الاول

الوسائل الرقابية

١- طرح موضوع عام :

أجاز الدستور العراقي حق طرح موضوع عام للمناقشة، كما كفل الدستور لكل عضو من أعضاء المجلس، إبداء الرأي في موضوعات امام الوزراء او رئيس الوزراء، فللأعضاء مجلس النواب لإبداء رغبات في موضوعات عامة الي رئيس مجلس الوزراء او نوابه أو أحد الوزراء، وتهدف هذه الوسيلة لإجراء حوار مفتوح بين السلطة التشريعية ممثلة في مجلس النواب، والسلطة التنفيذية سواءً كانت ممثلة في رئيس الوزراء أو نوابه، أو أحد الوزراء، ويهدف هذا الحوار والنقاش إلي الوصول لنتائج تتفق عليها السلطتان.

ويجوز لمجلس النواب استبعاد مناقشة الطلب من جدول الأعمال لعدم صلاحية موضوعة للمناقشة، ويجوز بناء على طلب الحكومة ان يقرر المجلس مناقشة الموضوع في ذات الجلسة، ويسقط الاقتراح بطرح موضوع عام للمناقشة بنهاية الفصل التشريعي او ببداية دور الانعقاد التالي ما لم يطلب مقدمه التمسك به في بداية الانعقاد الجديد.

ويعتبر الحق في طرح موضوع عام للمناقشة هو بمثابة رقابة ودية من المجلس النواب على والحكومة، حيث لا تتعدى هذه الوسيلة مناقشة في موضوع يريده اعضاء المجلس للاطلاع على السياسة التي تسلكها الحكومة، أو معرفة بعض الموضوعات التي تتعلق بالسياسة الداخلية والخارجية. وعادة ما تنتهي هذه المناقشات بقرار من مجلس النواب بقفل باب المناقشة والانتقال لجدول الاعمال، أو رغبة في القيام بإجراءات اخرى[٢٩].

منح دستور عام ٢٠٠٥ العراقي الحالي، اعضاء مجلس النواب الحق في طرح موضوع عام للمناقشة وقد نص المادة (٦١) منه على أنه: " ب ـ يجوز لخمسة وعشرين عضواً على الأقل، من اعضاء مجلس النواب، طرح موضوع عام للمناقشة لاستيضاح سياسة وأداء مجلس الوزراء أو احدى الوزارات، ويقدم إلى رئيس مجلس النواب، ويحدد رئيس مجلس الوزراء أو الوزراء موعداً للحضور امام مجلس النواب لمناقشته".

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يمكن تعريف طلب المناقشة العامة بأنه: وسيلة من وسائل الرقابة البرلمانية، بموجبها يكون لعدد معين من أعضاء البرلمان –يحدده الدستور- الحق في المطالبة بإثارة موضوع عام مما يتعلق بالسياسة الداخلية أو الخارجية للمناقشة في المجلس[٣٠]، مناقشة مفتوحة، يشترك فيها من يشاء من الأعضاء[٣١]، وبالتالي فإنه لا يقصد من هذه الوسيلة انتقاد أو محاسبة الحكومة، وإنما تنوير الحكومة والمجلس حول الموضوعات المثارة في شأنها المناقشة.

ولكى يكون طلب المناقشة مقبولاً فلابد من توافر الشروط الآتية:

ا- يجب أن يقدم طلب المناقشة من خمسة عشرين عضواً على الأقل[٣٢]: والهدف من تطلب هذا العدد هو ضمان جدية الطلب، والحرص على ألا يضيع وقت المجلس أو ينشغل بطرح موضوعات لا تحوز تأييد جانب يعتد به من أعضاء المجلس.

وقد رأى البعض[٣٣] أن عدد خمسة عشرين عضواً الذى اشترطته المادة (٦١-ب) من الدستور العراقي ٢٠٠٥ هو شرط واجب الاحترام، وأن تخلفه يعد سبباً لعدم قبول طلب المناقشة[٣٤].

ب- يجب أن يقدم طلب المناقشة لرئيس المجلس كتابة، وأن يتضمن تحديداً دقيقاً للموضوع المطروح للمناقشة، والمبررات والأسباب التي تبرر طرحه للمناقشة العامة في المجلس؛ وذلك بما يضمن جدية الطلب، والذى يقدر هذه الجدية المجلس ذاته، فللمجلس أن يقرر دون مناقشة، استبعاد الطلب من جدول أعماله لعدم صلاحية الموضوع للمناقشة، يجب أن يتضمن طلب المناقشة اسم العضو، الذى يختاره مقدمو الطلب لتكون له أولوية الكلام في موضوع المناقشة العامة.

٢- السؤال وطلب الاحاطة:

يعرف الفقه السؤال بأنه "حق كل عضو من أعضاء مجلس النواب، أن يوجه سؤالا أو اسئلة لتوضيح مسألة معينة والاستفسار بشأنها، سواءً من رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه، أو أحد الوزراء[٣٥].

ومنح دستور العراقي لسنة ٢٠٠٥ الدائم ، أعضاء مجلس النواب الحق في توجيه الاسئلة للحكومة، فأجيز لكل عضو من اعضاء مجلس النواب، أن يوجه الي رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه أو أحد الوزراء او نوابهم، اسئلة في أي موضوع يدخل في اختصاصهم وعلى رئيس مجلس الوزراء او نوابه او احد الوزراء او من ينوب عنه، الاجابة عن اسئلة الاعضاء ويجوز للعضو سحب السؤال في اي وقت، ولا يجوز تحويله في نفس الجلسة الي استجواب، ويقدم السؤال كتابة ويقيد حسب تاريخه، ويبلغ رئيس المجلس السؤال الي الوزير المختص[٣٦].

ويمكن تقديم الاجابة مكتوبة وتقدم مع السؤال وتثبت في مضبطة مجلس النواب ويكون للعضو مقدم السؤال ان يعلق على اجابة الوزير دون تدخل من باقي الاعضاء، وله سحب سؤاله في اي وقت، وله ان يحول السؤال الي استجواب في حالة عدم اقتناعه بإجابة الوزير شرط الا يكون في ذات الجلسة[٣٧].

اما بالنسبة لطلب الاحاطة، فأجيز لكل عضو في المجلس ان يطلب احاطة رئيس مجلس الوزراء او غيره من اعضاء الحكومة، علما بأمر له اهمية عاجلة ويكون داخلا في اختصاص من يوجه اليه.

ويدرج طلب الاحاطة من اللائحة في جدول الاعمال قبل الاسئلة مباشرة، ويدلي العضو مقدم الطلب ببيان، ويرد عليه الوزير بإيجاز، ولا تجري مناقشة في الموضوع اذا تمت الاجابة عنه في نفس الجلسة. ويتضح ان طلب الاحاطة يشبه السؤال، فهو عبارة عن استفهام عن أمر عام وهام وعاجل، ولا يحمل اتهاما للوزير المختص.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ونظرا لذلك فأعضاء المجلس المنتمين للحزب الحاكم، والذي دائما ما يشكل اكثر من ثلثي الاعضاء، عادة ما يلجأون للأسئلة وطلبات الاحاطة باعتبارها من اهم ادوات الرقابة "الاستفهامية" والتي لا تحمل اتهاما أو إحراجا للحكومة[٣٨]، مما يفقدها المصداقية.

وقد يستخدم طلب الإحاطة في بعض الموضوعات الهامة، لمنع المعارضة من تقديم الاستجوابات[٣٩].

نصت المادة (٦١-سابعا-أ) من الدستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥،((لعضو مجلس النواب ان يوجه الى رئيس مجلس الوزراء والوزراء ، اسئلة في اي موضوعات يدخل في اختصاصهم ،ولكل منهم الاجابة عن اسئلة الاعضاء ، وللسائل وحدة حق التعقيب على الاجابة))أن لكل عضو أن يوجه إلى رئيس مجلس الوزراء أو أحد نوابه أو أحد الوزراء أو نوابهم، أسئلة في شأن من الشئون التي تدخل في اختصاصهم، وذلك للاستفهام عن أمر لا يعلمه العضو، أو للتحقق من حصول واقعة وصل علمها إليه، أو للوقوف على ما تعتزم الحكومة في أمر من الأمور، وعلى الحكومة الإجابة عن هذه الأسئلة في دور الانعقاد ذاته، وذلك مع مراعاة ما ورد في المادة ٦١ من الدستور. وتكون الإجابة عن الأسئلة شفاهه في الجلسة ما لم تكن من الأسئلة التي يجب الإجابة عنها كتابة وفقا لأحكام هذه القانون.

ونصت المادة(٦١-سابعا-أ) لا يجوز أن يوجه السؤال إلا من عضو واحد ويجب أن يكون السؤال في أمر من الأمور ذات الأهمية العامة، ولا يكون متعلقا بمصلحة خاصة، أو تكون له صفة شخصية. كما يجب أن يكون السؤال واضحاً، ومقصوراً على الأمور المراد الاستفهام عنها دون أي تعليق، وأن يكون خاليا من العبارات غير اللائقة.

ومن خلال تحليل تعريف السؤال البرلماني يتبين ان للسؤال البرلماني ثلاث اركان ينعدم بانعدام احداها وهي[٤٠]:

١- السائل :وهو عضو مجلس النواب وذلك في كلا المجلسين لو كانت الدولة تتبع نظام ثنائيه مجلسي البرلمان[٤١]،وبالتالي فان هذا الحق خاص بأعضاء البرلمان ، ولا يجوز لغيرهم اللجوء الية ، وعادة ما يستخدم هذا الحق من النائب واحد ،اذ تمنع قوانين معظم الدول ان تشترك اكثر من نائب في سؤال واحد.

٢- المسئول: هو العضو الحكومي الذي يسمح الدستور و اللائحة الداخلية للدولة بتوجيه السؤال الية ، وتختلف الدول فيما بينها في هذا المجال ،ففي العراقي يسمح النظام الداخلي لمجلس النواب بتوجيه السؤال الى رئيس الجمهورية ونوابه ورئيس مجلس الوزراء ونوابه والوزراء ورؤساء الدوائر المستقلة ،رؤساء الدوائر الغير مرتبطة بوزارة او غيرهم من اعضاء الحكومة[٤٢]

٣- محل السؤال: هو الامر الذي يستفهم عنه عضو البرلمان من العضو الحكومي ، وللسائل ان يسئل في اي موضوع يدخل في اختصاص الحكومة سياسيا كان ام أدرايا ، ولكن بشرط ان يكون محل السؤال محدداً وواضحاً .

حيث أن السؤال يجب أن يكون موضوعه مما يدخل في اختصاص من يوجه إليه من أعضاء الحكومة وإلا فإن رئيس المجلس يتدخل ويرفض توجيه السؤال إلى المسئول الذى يوجه إليه لعدم الاختصاص.

ويجب أن يكون السؤال بقصد الاستيضاح عن أمر غامض أو مجهول لدى عضو البرلمان، أو يقصد التحقق من حصول واقعة وصل علمها إليه، أو للوقوف على ما تعتزم الحكومة في أمر من الأمور، وبالتالي لا يجوز استخدام السؤال لأغراض أخرى تجاوز ذلك.

الفرع الثاني

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التحقيق البرلماني والاستجواب

يعد كلا من التحقيق البرلماني والاستجواب؛ من أهم وسائل الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة، ولعل أهميتهما فيما يتعلق بانتهاك السلطة التنفيذية؛ للحقوق والحريات للمواطن وعدم تطبيق القوانين او مخالفة القوانين او الانحراف بالسلطة داخل الواقع العراقي ، مع الوضع في الاعتبار أن العراق لازال يخطو نحو الديمقراطية، الأمر الذي يعطي مساحة أكبر للسلطة التنفيذية في السيطرة على الدولة بشتي الطرق. ومن ثم نتناول تلك الوسيلتين كما يلي:

اولاً: التحقيق البرلماني:

منح دستور عام ٢٠٠٥ العراقي الحالي ، أعضاء مجلس النواب الحق في اجراء التحقيق مع اعضاء الحكومة فلمجلس النواب أن يكون لجنة خاصة، أو يكلف لجنة من لجانه بفحص نشاط إحدى المصالح الادارية أو المؤسسات العامة، أو أي جهاز تنفيذي، او اداري، أو أي مشروع من المشروعات العامة، وذلك من أجل تقصي الحقائق، وإبلاغ المجلس بحقيقة الاوضاع المالية أو الإدارية، أو الاقتصادية أو إجراء تحقيقات في اي موضوع يتعلق بعمل من الأعمال السابقة(٤٣).

وللجنة في سبيل القيام بمهمتها أن تجمع ما تراه من أدلة، وأن تطلب سماع من ترى سماع اقواله، وعلى جميع الجهات التنفيذية والإدارية أن تستجيب الي طلبها، وأن تضع تحت تصرفها لهذا الغرض ما تطلبه من وثائق أو مستندات أو غير ذلك. ومن ثم فانة يجوز لمجلس النواب تشكيل لجنة أو اكثر من اي موضوع او مشكلة يبحثها المجلس(٤٤).

والتحقيق بذلك يكون وسيلة رقابية قوية وفاعلة، يستخدمها مجلس النواب لرقابة الحكومة؛ ممثلة في رئيس مجلس الوزراء والوزراء، وهي تتيح لأعضاء مجلس النواب، البحث والاطلاع على المشكلات بطريقة عملية وواعية ومعرفة اوجه القصور والفساد الإداري والمالي، واللجنة لها الحق في سؤال من تريد وتستدعي إليها من ترى أنه يفيد التحقيق، وعند انتهاء اللجنة من عملها، تقوم بكتابة تقرير تعرض فيه ما توصلت اليه من توصيات(٤٥).

ويخضع التقرير بعد ذلك لمناقشة أعضاء النواب، وقد تكون نتيجة المناقشة طلبات احاطة، او تقديم استجوابات لرئيس الوزراء أو أحد الوزراء، وقد يتحول الاستجواب إلي طلب بطرح الثقة في الحكومة او احد اعضائها(٤٦).

والآثار التي تترتب على تشكيل لجان تقصي الحقائق غالبا ما تكون ذات اثار سياسية فالمسئولية السياسية يناقشها مجلس النواب، اما اذا كانت هناك مسئولية جنائية، فتكون من اختصاص جهات التحقيق القضائية(٤٧).

اما المسؤولية السياسية، كان يمكن ان تحاسب عليها الحكومة او احد اعضائها ولكن مجلس النواب غالبا ما يكتفى بمطالبة الحكومة بإصلاح العيوب والمشاكل وعلاج الفساد الموجود.

ويري الباحث أنه لا يمكن أن تتحقق اية فائدة سياسية لإجراء تحقيق برلماني في ظل انفراد حزب سياسي واحد بالسلطتين التشريعية والتنفيذية ، فكيف يمكن لمجلس النواب إدانة الحكومة او سحب الثقة منها وهي تمثل نفس الحزب المسيطر على مجالات النشاط السياسي، وبذلك تتحول لجان تقصي الحقائق – احدى اهم وسائل الرقابة على الحكومة لحماية الحقوق والحريات وغيرها – تتحول هذه اللجان لوسيلة لامتصاص غضب الرأي العام حتى يهدأ، وتظل المشكلات قائمة كما هي، والفساد الاداري يزداد انتشارا في كافة المجالات ولعل في قضية التحقيق البرلماني الى وزير الدفاع في احداث الانسحاب من الموصل لسنه٢٠١٤ خير دليلٍ على ذلك.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ثانياً: الاستجواب:

فالاستجواب يعد من أهم الوسائل الرقابية البرلمانية على أعمال السلطة التنفيذية لأنه يحمل في طياته معنى الاتهام والمحاسبة من جانب عضو البرلمان الى رئيس مجلس الوزراء أو نوابه أو الوزراء عن الأمور الداخلة في اختصاصهم وقد يؤدي الى طرح الثقة بالحكومة أو بأحد أعضائها عند ثبوت خطئها ، وهو ما يعرف بالمسؤولية الوزارية السياسية[٤٨] .

يعد الاستجواب المرحلة التالية للسؤال وطلب الاحاطة ويعد من الوسائل المهمة للرقبة على الحكومة، وترجع اهميته في انه يمثل اتهاما ونقدا للحكومة او لاحد اعضائها، لذلك لابد ان يكون مدعما بالمستندات والادلة[٤٩]، لذلك اعطى الفقه تعريفات عديدة للاستجواب منها تعريف الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام للاستجواب بأنه" مطالبة عضو البرلمان الحكومة أو أحد الوزراء، ببيان أسباب تصرفه وغايته في مناقشة مفتوحة يشارك فيها اكثر من عضو برلماني وتظهر فيه دلائل ثبوت المخالفة الادارية أو المالية أو السياسية، والنقد أو التجريح لعمل الحكومة او الوزير، ودون ان ينطوي الطلب على رغبة في التدخل في الاعمال التي تكون من شئون السلطة التنفيذية[٥٠].

ويعرفه الفقه بأنه عبارة عن استيضاح يقدم من احد اعضاء مجلس النواب الي احد اعضاء الحكومة بشأن موضوع عام يدخل في اختصاصه بقصد محاسبته عما يكون قد حدث من اهمال او مخالفة للقانون[٥١].

ومنح دستور عام ٢٠٠٥ العراقي الدائم حق الاستجواب لأعضاء مجلس النواب في المادة (٦١-سابعا-ج)والتي نصت على ان: (("لعضو مجلس النواب ،وبموافقة خمسة وعشرين عضوا، توجيه استجواب الى رئيس مجلس الوزراء أو نوابه او الوزراء أو نوابهم لمحاسبتهم في الشئون التي تدخل في اختصاصاتهم ولا تجري مناقشة في الاستجواب الا بعد سبعة أيام على الأقل من تقديمه))[٥٢] في حالات الاستعجال، واذا كان الاستجواب يتفق مع السؤال في انه استيضاح عن موضوع عام في اختصاص أحد أعضاء الحكومة، إلا أنه يختلف عنه في أنه ينطوي على اتهام لعضو الحكومة المستجوب ومحاسبته على التصرفات التي حدثت في الموضوع المقدم بشأن الاستجواب، لذلك فهو يمثل خطورة وأهمية من السؤال، لأنه قد ينتهي بسحب الثقة من الوزير أو رئيس الوزراء.

ويقدم الاستجواب كتابة الي رئيس المجلس، يحدد فيه الموضوع والأمور والوقائع المستجوب عنها، ووجه المخالفة المنسوب الي من يوجه إليه الاستجواب، وأسانيد مقدم الاستجواب.

ووفقا للدستور لا يمكن مناقشة الاستجواب الا بعد مرور سبعة ايام على الاقل، باستثناء حالتي الضرورة والاستعجال، فيمكن تقصير المدة ويشترط لذلك موافقة الحكومة.

ويبدأ الاستجواب، بشرح المستجوب لاستجوابه، ثم تعقيب من عضو الحكومة، ويمكن لأعضاء مجلس النواب الاشتراك في المناقشة وتوجيه الاسئلة. وتنتهي المناقشة بقرار من المجلس متضمنا اما توجيه الشكر الي الحكومة او الوزير المختص او سحب الثقة او الانتقال الي جدول الاعمال، ويسقط الاستجواب بزوال صفة مقدمه او المستجوب من اعضاء الحكومة او بانتهاء الفصل التشريعي الذي قدم خلاله[٥٣].

وبالرغم من اهمية الموضوعات التي تتناولها الاستجوابات الا ان نواب الحكومة الذين يشكلون الاغلبية الساحقة، قد يشتركون في المناقشة، الا انهم في النهاية يؤيدون الحكومة[٥٤].

ويرى جانب من الفقه، أن البرلمان لن يمارس دوره الرقابي الحقيقي، دون اصلاح سياسي يسمح بوجود احزاب سياسية قوية وانتخابات تشريعية تتم من خلال ضمانات حقيقية[٥٥].

والخلاصة ان الاستجواب لا يحقق اثاره للأسباب الاتية[٥٦]:-

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

١- سيطرة الاحزاب واصحاب النفوذ (المحاصصة) على اغلبية المقاعد في مجلس النواب منذ اقرار التعددية الحزبية وحتى الان بنسبة تتراوح بين ٦٠% و ٨٠%.
٢- وضع المجلس قيدا على العضو الذي يتقدم باستجواب بإلزامه بتقديم كافة المستندات والادلة والاسانيد التي تدعم وجهة نظره قبل النظر في الاستجواب.
٣- وضع المجلس قاعدة مناقشة استجواب واحد في الشهر وفق قرار مكتب المجلس، وان كان للمكتب ان يقرر نظر المزيد من الاستجوابات اذا رأى ان الامر يقتضي ذلك.

وبالتالي فقد حق الاستجواب قيمته وفعاليته في النظام السياسي العراقي، فاذا تقدم احد الاعضاء سواءً كان مستقلا او من احزاب الاقلية، باستجواب الى الحكومة او احد اعضائها فهو يعلم مقدما نتيجة الاستجواب، ولا يكون له اثر سياسي الا لفت نظر الرأي العام الي اهمية الموضوع المثار حوله الاستجواب، ولن يكون للاستجواب اثره السياسي كما هو موجود في النظم الديمقراطية المعاصرة، الا بوجود احزاب حقيقية وانتخابات نزيهة تعبر عن الرأي العام.

المطلب الثاني

المسؤولية السياسية الوزارية

تعتبر اثارة المسئولية السياسية للحكومة أمام مجلس النواب من أخطر الوسائل المتاحة في النظام البرلماني، وتختص السلطة التشريعية بهذه الوسيلة.

واقر دستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ لمجلس النواب الحق في تقرير المسئولية الوزارية، وفرق الدستور بين المسئولية الفردية والمسئولية التضامنية، فهناك طريقتان[٥٧]:

الفرع الأول

المسئولية الفردية

ويعرفها الفقه بأنها: المسئولية التي تنصب على وزير او على وزراء محددين، حيث يكون الفعل الذي تتحرك على اساسه منسوبا الي وزير معين وخاصاً بسياسته هو، لا بالسياسة العامة لمجلس الوزراء وقد اقر دستور العراقي في المادة (٦١-ثامنا –أ)هذا الحق للسلطة التشريعية، كما ان الوزراء مسئولون امام مجلس النواب عن السياسة العامة للدولة، وكل وزير مسئول عن اعمال وزراته، ولمجلس النواب ان يقرر سحب الثقة من احد الوزراء ، بالأغلبية المطلقة ، ويعد مستقيلا من تاريخ قرار سحب الثقة ، ولا يجوز طرح موضوع الثقة بالوزير الا بناء على رغبته ، او طلب موقع من خمسين عضوا ، اثر مناقشة استجواب موجة اليه . ولا يصدر المجلس قراره في الطلب الا بعد سبعة ايام في الاقل من تاريخ تقديمة.

ويفهم من ذلك بأن المسئولية تستخدم ضد بعض اعضاء الحكومة وليس كل الحكومة، وقد حددت المادة عدة شروط لكي يكون سحب الثقة قائماً على الدراسة وعدم التهور، فيجب اولا تقديم استجواب لاحد اعضاء الحكومة، ويتم الرد عليه ويكون الرد من جانب عضو الحكومة، غير مقنع لعضو المجلس مقدم الاستجواب فيتقدم بطلب سحب الثقة من الوزير، ويشترط ان يكون الطلب موقع عليه من خمسين عضوا مجلس النواب، ولا تتم اجراءات سحب الثقة إلا بعد مرور سبعة أيام على الأقل[٥٨].

وعند طرح الثقة يجب ان تكون الموافقة على سحب الثقة بموافقة أغلبية اعضاء المجلس، وليس فقط بأغلبية الحاضرين.

والبرلمان يقوم بمحاسبة السلطة التنفيذية عن جميع تصرفاتها ويراقب مختلف أعمالها، ويناقشها في سياستها العامة التي رسمتها لنفسها، وعن طريق هذه الرقابة يستطيع البرلمان التعرف على طريقة سير الجهاز الحكومي، وكيفية أدائه للأعمال المختلفة. وله بمناسبة قيامه بمهمة الإشراف والرقابة أن يراجع الحكومة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فيما أقدمت عليه من أعمال وما أقدمت عليه من تصرفات، ويردها إلى جادة الصواب ونطاق المبادئ الدستورية[٥٩].

وخضوع الحكومة لهذه الرقابة، يكون جوهر النظام البرلماني، والبرلمان لا يتدخل في الأعمال الإدارية والتنفيذية للحكومة ونفوذها على مرؤوسيها، والحوار بين الوزارة ممثلة في رئيسها وأعضاء البرلمان ومدى فعالية هذا الحوار، مرتبط قبل كل شي بالحالة السياسية في الدولة.

كما أن الرقابة البرلمانية ليست قاصرة على النظام البرلماني فحسب فهي وإن كانت تتضح فيه بشكل كبير؛ إلا أنها توجد أيضاً في نظم الحكم الأخرى؛ بحيث تؤدى هذه الرقابة إلى خضوع جميع تصرفات الحكومة للقواعد الدستورية، الأمر الذى يؤدى في النهاية إلى نفاذ القواعد الدستورية وحسن تطبيقها.

الفرع الثاني

المسئولية التضامنية

وتعنى مسئولية جميع اعضاء السلطة التنفيذية؛ وعلى رأسهم رئيس مجلس الوزراء على اعمال الوزارة، واقر دستور العراقي الدائم لسنة٢٠٠٥؛ الحق لأعضاء مجلس النواب تحريك المسئولية التضامنية ضد الحكومة[٦٠].

وقد احاط دستور عام ٢٠٠٥م الدائم المسئولية الجماعية؛ جات المادة(٦١-ثامنا –ب-٢)على ان لمجلس النواب :بناء على طلب خمس(١/٥) اعضائه سحب الثقة من م رئيس مجلس الوزراء، ولا يجوز ان يقدم هذا الطلب لا بعد استجواب موجه الى رئيس مجلس الوزراء ، وبعد سبعة ايام في الاقل من تقديمة. ويصد القرار بأغلبية اعضاء المجلس، ولا يجوز ان يصدر هذا القرار، إلا بعد استجواب موجه الي الحكومة وبعد سبعة ايام على الاقل من تقديم الطلب، وفي حالة تقرير المسئولية يعد المجلس تقريرا يرفعه الي رئيس الجمهورية متضمنا عناصر الموضوع وما انتهى اليه من رأي في هذا الشأن وأسبابه.

ولرئيس الجمهورية تقديم طلب الى مجلس النواب بسحب الثقة من رئيس مجلس الوزراء.

وفي حالة التصويت بسحب الثقة من مجلس الوزراء بأكمله، يستمر رئيس مجلس الوزراء والوزراء في مناصبهم لتصريف الامور اليومية لمدة لا تزيد على ثلاثين يوما الى حين تأليف مجلس جديد وفقا لأحكام المادة (٧٦)من الدستور العراقي وتعتبر الضمانات الموجودة في الدستور الحالي، مقيدة لمجلس النواب في القيام بدوره في الرقابة على الحكومة وتحريك المسئولية الجماعية للوزارة،

وعلى الرغم من منح دستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ سلطات رقابية متعددة[٦١] لمجلس النواب؛ اهمها طرح الثقة في الحكومة سواءً كانت فردية او تضامنية، الا ان مجلس النواب لم يستخدم هذه الوسائل الرقابية؛ والسبب يرجع كما ذكرنا من قبل الي سيطرة حزب سياسي او لسبب وجود المحاصصة على مقاليد السلطة التنفيذية والتشريعية، وبالتالي لن يكون هناك اثار ملموسة، على تطبق الديمقراطية بطريقة فعلية.

الخاتمة:

خلص الباحث من الدراسة الجامعية ب((الرقابة البرلمانية على الاعمال الوزارية))في العراق في ظل دستور العراقي الدائم لسنة ٢٠٠٥ ، حيث تبين انت القواعد الدستورية هي القواعد القانونية تثبت لها هذه الصفة لتوافر جميع عناصر القاعدة القانونية وخصوصا عناصر الجزاء. وقد تبين من خلال البحث ان الرقابة البرلمانية كضمان لنفاذ القواعد الدستورية ليست حكرا على نظام حكم معين ولضمان حماية الحقوق والحريات الاساسية الواردة في الباب الثاني من الدستور .

فضلا عن ذلك انتهى الباحث التحديد مفهوم الرقابة البرلمانية ومدى نطاق الرقابة والوقوف على الوسائل الرقابة البرلمانية على الاعمال الحكومة والتي كانت الرقابة البرلمانية في العراق تقف بين اغلبية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لم تصنعها ارادة شبيعة خالصه ، وانما اتت بها نصوص وممارسات موروثة من قانون المرحلة الانتقالية لسنة ٢٠٠٤ .

النتائج:

١- تعتبر الرقابة البرلمانية من اهم الادوات الدستورية ، والتي من خللها تستطيع الرقابة على السلطة التنفيذية حيث يتمكن النواب من خدمة الصالح العام .

٢- لقد نص دستور العراق لسنه ٢٠٠٥ وكذلك النظام لداخلي لمجلس النواب على ضرورة الرقابة البرلمانية وحدد اليات هذه الرقابة لحداث التوازن بين السلطتين التشريعين والتنفيذية والتي قائمة على اساس مبدا الفصل بين السلطات، وان هذا النصوص تعد نصوص متوازنة رغم وجود بعض الخفقات في تطبيقها.

٣- ضرورة قيام الرقابة البرلمانية على اساس قانوني ومستند على وثائق .

٤- تضاؤل دور السلطة التشريعية وتبعيتها الواقعية للسلطة التنفيذية والراجع إلى واقع برلمانات الدول النامية ومنها العراق من انها تتكون من نواب يمثلون طوائف منتخبيهم من الشعب حسب الدوائر الانتخابية، كلاً على استقلال، فضلاً عن كونهم نواب غير مؤهلين لسن التشريعات التي تؤثر في حياة الأفراد بل والمجتمع كله .

التوصيات :

١- ضرورة تفعيل الدور الرقابي للبرلمان ومحاسبة المسيء والابتعاد عن التكتلت السياسية البعيدة وعن المحاصصة.

٢- الابتعاد عن الاليات المبتكرة في تبليغ اعضاء الحكومة والعمل كما منصوص في الدستور وكما هو قائم في برلمانات العالم

٣- تطبيق الوسائل الرقابية من قبل البرلمان بالطرق المنصوص عليها بالدستور وعدم فسح المجال الى اي سلطه اخرى تنوب عنه بالرقابة بالنيابة عنها ، لان هذا الاختصاص من قبل البرلمان وحدة ودون التدخل في اي جهة اخرى . والا اصبح معيب بعيب عدم الاختصاص .

٤- من الافضل لو توضع في القوانين الانتخابية شروط ينتج عنها أن يضحى المترشح لعضوية البرلمان شخصاً مؤهلاً ليكون مؤثراً في هكذا موقع ومكانة، حتى إن ذلك لا يتم اعتباره تمييزاً أو تفريداً بين طوائف الشعب ومساساً بمبدأي المساواة وتكافؤ الفرص، إنما يتم اعتباره وسيلة لدفع الأفراد في المجتمع كله للبحث عن الأفضل والدراسة ليعطي تأثيره ووجوده في موقع السلطة انعكاساً ايجابياً أكبر، من أجل الارتقاء بدولنا ومستقبل أجيالنا.

قائمة المراجع

اولا: المراجع القانونية:

١- مدحت احمد يوسف غانم : وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة، المركز المركز القومي للإصدارات ، القاهرة .

٢- محمد قدري حسن ،رئيس مجلس الوزراء في النظم البرلمانية المعاصر "دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه ،كلية الحقوق جامعه القاهرة،١٩٨٧ ،

٣- الدكتور/ على عبد القادر مصطفى: الوزارة في النظام الإسلامي وفى النظم الدستورية المعاصرة، ط١، ١٩٨١م.

ISSN–2536–0027

٤- الدكتور: صبري محمد السنوسي: الدور السياسي للبرلمان في مصر، مطبعة دار النهضة العربية، طبعة عام ٢٠٠٦.
٥- الدكتور/ مصطفى ابو زيد: الدستور المصري ومبادئ الانظمة السياسية، طبعة ٢٠٠٤.
٦- الدكتور/ محمد باهي أبو يونس: الرقابة البرلمانية علي اعمال الحكومة في النظامين المصري والكويتي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٧.
٧- الدكتور/ عمرو بركات: القانون الدستوري، المرجع السابق،.
٨- الدكتور/ عبد الغني بسيوني عبد الله: المرجع السابق.
٩- الدكتور/ عبد الغني بسيوني عبد الله، القانون الدستوري، طبعة عام ٢٠٠٧.
١٠-الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق.
١١-الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق، ص٥٧٦.
١٢-الدكتور/ رمزي الشاعر: النظام الدستوري المصري في ظل دستور عام ١٩٧١م، طبعة عام ٢٠٠٠م.
١٣-الدكتور/ ابراهيم شيحا: النظم السياسية والقانون الدستوري، المرجع السابق،.
١٤- الدكتور /ايهاب زكي سلام ، الرقابة السياسية على اعمال التنفيذية في النظام البرلماني ، رسالة دكتوراه..
١٥-الدكتور/ مدحت احمد غنايم ، وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٩٨ .
١٦- الدكتور/صلاح الدين فوزي ، البرلمان ،دراسة مقارنة تحليلية للبرلمانات العالم ،دار النهضة العربية، القاهرة ،١٩٩٤،.
١٧- الدكتور/ ثورت بدوي ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ٢٠٠٥ .
١٨-- الدكتور: صبري محمد السنوسي: الدور السياسي للبرلمان في مصر، مطبعة دار النهضة العربية، طبعة عام ٢٠٠٦.

ثانيا: المواقع الانترنيت:

١- https://www.dw.com/ar
٢- https://www.nahrainuniv.edu.iq/ar
٣- https://webcache.googleusercontent.com/

---

(١)- الدكتور/ محمد باهي أبو يونس: الرقابة البرلمانية علي اعمال الحكومة في النظامين المصري والكويتي، دار الجامعة الجديدة، ٢٠١٢، ص ٩.
(٢)- الدكتور/ ابراهيم شيحا: النظم السياسية والقانون الدستوري، المرجع السابق، ص٧٢٠ وما بعدها.
[٣] الدكتور /ايهاب زكي سلام ، الرقابة السياسية على اعمال التنفيذية في النظام البرلماني ، رسالة دكتوراه. ص١٧ .
[٤] د/مدحت احمد غنايم ، وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة ،دار النهضة العربية ، القاهرة ،١٩٩٨،ص٢٦.
[٥] د/صلاح الدين فوزي ، البرلمان ،دراسة مقارنة تحليلية للبرلمانات العالم ،دار النهضة العربية، القاهرة ،١٩٩٤، ص٤٣.
[٦] محمد قدري حسن ،رئيس مجلس الوزراء في النظم البرلمانية المعاصر "دراسة مقارنة"، رسالة دكتوراه ،كلية الحقوق جامعه القاهرة،١٩٨٧ ،ص٣٤٠
[٧] د. ثورت بدوي ، النظم السياسية ، دار النهضة العربية ، القاهرة ٢٠٠٥، ص١٨٥ .
[٨] https://webcache.googleusercontent.com /

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٩] /https://www.ammonnews.net
[١٠] سوز حميد مجيد حلاق، الحماية الدستورية للحقوق السياسية دراسة مقارنة ،اطروحة دكتوراه ،جامعة الاسكندرية ،٢٠١٥،ص٢٤٢
[١١] www.ammonnews.net
[١٢] /http://webcache.googleusercontent.com
[١٣] زكريا محمد مرسي، مدى الرقابة القضائية على اجراءات الانتخاب للسلطات الادارية والسياسية ، رساله دكتوراه ،ص١٢ .
[١٤] /http://webcache.googleusercontent.com
[١٥] محمد باهي ابو يونس ،مصدر سابق ،ص١٣ .
[١٦] د. حميد حنون خالد، الأنظمة السياسية، ط ١، مطبعة الفائق، بغداد، ٢٠٠٨ ، ص ٨٨ .
[١٧] د. محمد كامل ليلة ، النظم الساسية (الدولة والحكومة)، دار الفكر العربي ، بدون سنة طبع، ص ٥٥١ .
[١٨] د. أحمد عبد الوهاب السيد ، الحماية الدستورية لحق الإنسان في قضاء طبيعي، ط ١، مؤسسة بيتر للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٣ ،ص ١٦٢ .
[١٩] مجلة الكوفة للعلوم القانونية والسياسية / العدد الاول / حقوق الانسان وحرياته الاساسية في دستور جمهورية العراق لسنة ٢٠٠٥ ص١٤٧ .
[٢٠] د. محمد رفعت عبد الوهاب ، الأنظمة السياسية ، ط ١، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت ، ٢٠٠٧ ،ص١٩٤
[٢١] محمد باهي أبو يونس ،"المرجع السابق"،ص١٩
[٢٢] .محمد فهيم درويش ،"أصول العمل البرلماني"، مؤسسة دار الكتاب،الكويت،١٩٩٦، ص ٤٢٨ أشار له د. محمد باهي أبو يونس "المرجع السابق"، ص٢٠.
[٢٣] د. سامي جمال الدين : الرقابة البرلمانية على اعمال الادارة ، مرجع سابق ،ص٢٠٩.
[٢٤] محمد فهيم درويش: مرجع اعلا ،ص٢٠
[٢٥] سامي جمال الدين ،مرج سابق ،ص٢٠٩
[٢٦] https://www.dw.com/ar/
[٢٧] محمد كامل ليلة . مرجع سابق ،ص١٢٩ .
[٢٨] ابراهيم شيحا ،اصول الادارة العامة ، اسكندرية ، ابو العزم للطباعة ،٢٠٠١ ،ص٤٣١ .
(٢٩)- الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق، ص٢٠٥.
(٣٠)- الدكتور/ محمد باهي أبو يونس: الرقابة البرلمانية على أعمال الحكومة، المرجع السابق، ص ٩٣.
(٣١)- الدكتور/ سليمان الطماوي: النظم السياسية والقانون الدستوري، المرجع السابق، ص ٥٨٩.
(٣٢)-المادة ٦١ من الدستور العراقي الدائم لعام ٢٠٠٥.
(٣٣)- الدكتور/ رمضان محمد بطيخ: التطبيقات العملية لضوابط الحصانة البرلمانية، المرجع السابق، ص١٨٦.
(٣٤)- فقد وافق مجلس النواب على مناقشة موضع تلوث المياه على الرغم من أنه تقدم به عضوان فقط، مجلس الشعب دور الانعقاد العادي الرابع، مطبعة الجلسة الرابعة ٢٥ نوفمبر ١٩٧٤، ص٤٩٦، مدونة التقارير البرلمانية منذ بدء الحياة النيابية في ظل دستور ١٩٢٣ حتى الفصل التشريعي الثالث لمجلس الشعب، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ١٩٨٤، ص٥٤٣.
(٣٥)- الدكتور/ ابراهيم شيحا، المرجع السابق، ص٧٢١.
(٣٦)- الدكتور/ عبد الغني بسيوني عبد الله، القانون الدستوري، طبعة عام ٢٠٠٧، ص٢٩٤.
(٣٧)- الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق، ص١٩٦، وما بعدها.
(٣٨)- وفي دور مجلس النواب (٢٠٠٥) تقدمت المعارضة بطلبات احاطة في موضوعات متعددة، وبالرغم من ان المعارضة تشكل حوالي مائة مقعد عن ٢٠% من مقاعد المجلس واثارتها لموضوعات في طلبات تشغل الرأي العام مثل الهجرة غير الشرعية للشباب للخارج وسقوط العشرات قتلى اثناء محاولتهم الهجرة.
(٣٩)- ففي حادثة احتراق قطار الصعيد في عام ٢٠٠٤، تقدم (١٠٦) من اعضاء الشعب اكثرهم من الحزب الوطني (٩٩ عضوا) بطلبات عاجلة حتى يتم تفويت الفرصة على المعارضة تمنع احرج الحكومة، فيضيع صوت المعارضة مع الاغلبية الموجهة.

ISSN–2536–0027

[٤٠] نوار غضبان فارس الكوام، الوسائل القانونية لضمان نفاذ القواعد الدستورية ، رسالة ماجستير، جامعة الاسكندرية،٢٠١٩، ص١٨

[٤١] مدحت احمد يوسف غانم : وسائل الرقابة البرلمانية على اعمال الحكومة، المركز المركز القومي للإصدارات ، القاهرة ،ص١٥٩ .

[٤٢] د. مدحت احمد يوسف غانم ، مرجع سابق ،ص١٦٢ .

(٤٣)- الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: تطور الانظمة الدستورية، المرجع السابق، ج٢. ص١٩٢.

(٤٤)- الدكتور/ عمرو بركات: القانون الدستوري، المرجع السابق، ص٣٥٧، وما بعدها.

(٤٥)- الدكتور/ مصطفى ابو زيد: الدستور المصري ومبادئ الانظمة السياسية، طبعة ٢٠٠٤، ص٧٥٣.

(٤٦)- الدكتور/ مصطفى ابو زيد: المرجع السابق، ص٧٥٣، وما بعدها.

(٤٧)- الدكتور/ عبد الغني بسيوني عبد الله: المرجع السابق، ص٢٩٦.

[٤٨] https://www.nahrainuniv.edu.iq/ar

(٤٩)- الدكتور/ عمرو بركات: القانون الدستوري، طبعة ١٩٩٣م، ص٣٥٦، وما بعدها. الدكتور/ جابر سعيد حسن: الضمانات الاساسية للحريات العامة، ص١٢٤، وما بعدها.

(٥٠)- الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: تطور الانظمة الدستورية، الكتاب الثاني، ج٢، ص١٩٩.

(٥١)- الدكتور/ عبد الغني بسيوني عبد الله: المرجع السابق، ص٢٩٦.

[٥٢] دستور جمهورية العراق الدائم لسنه ٢٠٠٥.

[٥٣] محمد مطلق حسان السراية ،الحماية الدستورية للحقوق السياسية والمدنية ، رسالة ماجستير ،جامعه الاسكندرية ص١٩٩.

(٥٤)- وفي مجلس الشعب المنتخب عام (٢٠٠٥م) تم توجيه العديد من الاستجوابات اهمها عن ارتفاع الاسعار وزيادة حدة الفقر في المجتمع، واستجواب عن ظاهرة بيع البنوك واستجواب عن انتشار الفساد في الحكومة، واستجواب لوزير العدل والداخلية من تزوير الانتخابات المحلية.

(٥٥)- الدكتور/ صبري محمود السنوسي: الدور السياسي للبرلمان في مصر، دار النهضة العربية، ٢٠٠٦، ص١٦٧، وما بعدها. الدكتور/ عبد الغفار رشاد القصبي: المرجع السابق، ص٥٦، وما بعدها.

[٥٦] محمد مطلق حسان السراية ،الحماية الدستورية للحقوق السياسية والمدنية ، رسالة ماجستير ،جامعه الاسكندرية ،ص٢٠٢.

(٥٧)-الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق، ص٥٧٦.

( )- الدكتور/ على عبد القادر مصطفى: الوزارة في النظام الإسلامي وفى النظم الدستورية المعاصرة، ط١، ١٩٨١م، ص٣١.

(٥٨)- الدكتور/ عبد العظيم عبد السلام: المرجع السابق، ص٥٧٦.

(٥٩)- الدكتور/ على عبد القادر مصطفى: الوزارة فى النظام الإسلامى وفى النظم الدستورية المعاصرة، ط١، ١٩٨١م، ص٣١.

(٦٠)- الدكتور/ رمزي الشاعر: النظام الدستوري المصري في ظل دستور عام ١٩٧١م، طبعة عام ٢٠٠٠م، المرجع السابق، ص٥٢٩. وما بعدها .

(٦١)- الدكتور: صبري محمد السنوسي: الدور السياسي للبرلمان في مصر، مطبعة دار النهضة العربية، طبعة عام ٢٠٠٦، ص١٦٧، وما بعدها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أمان الله خان ودوره السياسي في افغانستان١٩١٩ـ١٩٢٩

م. م .اسيل فاضل كامل الربيعي
قسم التاريخ/كلية التربية الاساسية/الجامعة المستنصرية
as86eel1986@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص
تعد فترة حكم امان الله خان نقطه تحول في تاريخ افغانستان، إذ قاد البلاد نحو الاستقلال التام عن بريطانيا من خلال الحرب البريطانية الافغانية الثالثة التي عرفت في افغانستان باسم "حرب الاستقلال" ليبدأ بعدها مشروعا طموحا لبناء دولة حديثة، واقامة علاقات الصداقة مع ايران.

abstract
Amanullah Khan's reign marked a turning point in Afghanistan's history. He led the country toward full independence from Britain through the Third Anglo-Afghan War, known in Afghanistan as the "War of Independence." He then embarked on an ambitious project to build a modern state and establish friendly relations with Iran.

المقدمة
شهدت أفغانستان في مطلع القرن العشرين تحولات سياسية واجتماعية بارزة، كان ابرزها تولي أمان الله خان الحكم عام ١٩١٩ عقب اغتيال والده الامير حبيب الله خان. مثّل امان الله خان نقطه تحول في تاريخ افغانستان، إذ قاد البلاد نحو الاستقلال التام عن بريطانيا من خلال الحرب البريطانية الافغانية الثالثة التي عرفت في افغانستان باسم "حرب الاستقلال" وبدأ بعدها مشروعا طموحا لبناء دولة حديثة.
تميزت فتره حكم امان الله خان بمحاولاته الجادة لإرساء اصلاحات سياسية واجتماعية وثقافية، شملت تحديث التعليم ،تقنين الحقوق ،دعم المرأة واعاده هيكلية مؤسسات الدولة على وفق نموذج عصري. إلا ان هذه السياسات ،ورغم جرأتها، واجهت رفضا واسعا من القوى التقليدية والقبلية ، مما ادى الى اضطرابات داخليه انتهت بسقوطه عن الحكم عام ١٩٢٩.
يهدف هذا البحث الى دراسة الدور السياسي لأمان الله خان خلال فتره حكمه ، مع التركيز على إنجازاته والتحديات التي واجهها ، وتأثيره على مسار الدولة الأفغانية الحديثة ، كما تناول البحث علاقاته الخارجية ، خاصه مع إيران ،وموقفة في سياق حركات التحديث في العالم الإسلامي . اعتمد البحث على نحو كبير على الوثائق والمصادر الفارسية التي قدمت معلومات وافية حول شخصية أمان الله خان.

تمهيد: ظروف تولي امان الله خان الحكم في افغانستان
وقفت أفغانستان على الحياد خلال سنوات الحرب العالمية الأولى ١٩١٤ – ١٩١٨ وانعشت تلك الحرب الأمل في نفوس الأفغانيين في تقرير مصيرهم والحصول على الاستقلال في عهد حبيب الله خان ١٩٠١– ١٩١٩ ، الذي رفض طلب البعثة العثمانية الألمانية المشتركة عام١٩١٥ لإعلان الجهاد ضد بريطانيا، متمسكاً بموقفه المحايد ، وفي عام١٩١٨ بعث برسالة إلى نائب الملك في الهند يطلب منه الاعتراف باستقلال أفغانستان في مؤتمر باريس ، إلا أنه هذا الحلم لم يتحقق في عهده إذ قتل عام ١٩١٩[٢]. وفي ذروة اشتداد التنافس الاستعماري بين القوى الكبرى، ولاسيما بريطانيا وروسيا، برزت شخصيه امان الله خان

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كأحد الرموز البارزة لبناء دوله حديثة، إذ تولى الحكم بعد مقتل والده الأمير حبيب الله خان عام١٩١٩ ليقود بلاده نحو الاستقلال التام عن بريطانيا بعد الحرب الأنجلو- الأفغانية الثالثة عام ١٩١٩، في لحظة مفصلية اسهمت في إعادة ارتباط افغانستان بالعالم الخارجي[٤]. إذ دخلت افغانستان مرحلة جديدة من محاولات التحديث والانفتاح السياسي تحت حكم الملك امان الله خان الذي لم يكتف بتحقيق الاستقلال عن بريطانيا، بل سعى الى تطور العلاقات الاقليمية ومنها العلاقة مع الدولة الجارة ايران[٢]. كما سيوضح.

أولا: دور امان الله خان في استقلال أفغانستان

تعد التطورات السياسية التي أعقبت الحرب العالمية الأولى نقطة تحول مهمة في طبيعة العلاقات الأفغانية الإيرانية، والتي رسمتها الإدارة الاستعمارية بما يخدم مصالحها في المنطقة [٢]، فقد حصلت كل من إيران وأفغانستان على قدر معين من الاستقلال، لأن في ذلك الوقت كانت الكثير من دول المنطقة تسعى إلى تحقيق استقلالها وتقرير مصيرها من الهيمنة البريطانية والروسية، وكان في مقدمة تلك الدول إيران وتركيا وأفغانستان وذلك أثر بدوره على طبيعة العلاقات بين الدول المجاورة ومن ضمنها إيران وأفغانستان[١].

وبعد مصرع حبيب الله خان[٢]، وصل للحكم ابنه أمان الله خان عام ١٩١٩ [٣] ، ويعد هذا التاريخ علامة فارقة في تاريخ أفغانستان المعاصر ، حيث سعى الحاكم الجديد إلى إعلان الحرب على بريطانيا واستقلال البلاد ، وقد تمخضت عن جهوده الوطنية اعتراف بريطانيا باستقلال أفغانستان ، والتنازل عن جميع الامتيازات التي حصلت عليها في معاهدة كندمك [١]، إلا أن العلاقات الإيرانية لأفغانية بقيت تحت الإشراف البريطاني حتى عام ١٩٢١ ، وتحقق استقلال أفغانستان بشكل نهائي عن بريطانيا في العام نفسه بعد الحروب التي خاضتها مع بريطانيا [٢] ، وبموجب معاهدة رولبندي [٣]

ثانيا: دوره في العلاقات الأفغانية الإيرانية

بادرت أفغانستان بعد استقلالها إلى فتح صفحة جديدة من العلاقات مع دول الجوار قاطبة ولاسيما إيران التي ترتبط معها بروابط مشتركة كالدين واللغة والجوار من خلال حدودها المشتركة والتي تصل إلى حوالي ٩٠٠كم [٤] ، ولقي هذا الموقف ترحيباً من الحكومة الإيرانية التي تفاعلت معه ، وتعاملت بالمثل ، بسبب إدراكها أن أفغانستان تشكل مجالاً حيوياً لإيران ، اقتصادياً وسياسياً وثقافياً [١] ، كما شهدت إيران انقلاباً عسكرياً عام ١٩٢١ وحظي بدعم من القوى المتنفذة في الداخل ولاسيما رجال الدين كالسيد ضياء الدين الطباطبائي [٢]، لتطوي صفحة الحكم القاجاري في تاريخ إيران المعاصر [٣] ، وعلى صعيد علاقات الحكم البهلوي الجديد مع أفغانستان اتصل الشاه رضا بهلوي [٤] بالحكومة الأفغانية [١] ، بهدف وضع أسس العلاقات الجديدة بين البلدين ، والتي تقوم على الاحترام والصداقة وعدم التدخل في الشؤون الداخلية [٢] ، كما اعترفت إيران رسمياً باستقلال أفغانستان عام ١٩٢١ بعد كل من فرنسا وروسيا وبريطانيا ، وبادرت إلى فتح قنصلية لها في العام نفسه في كابل ، وتعين ميرزا نصر الله خان أول قنصل إيراني في أفغانستان [٣] .

بدأت العلاقات الأفغانية الإيرانية تنتعش على الصعيد السياسي ، فضلاً عن زيادة التبادل التجاري بينها ، وهذا ما دفع الحكومة الإيرانية الموافقة على تأسيس قنصلية أفغانية في سيستان [٤] .

نتج عن كل هذه التطورات عقد أول معاهدة بين الدولتين عام ١٩٢١ في طهران والتي أرست فيها صرح العلاقات الأفغانية الإيرانية في التاريخ المعاصر [٥] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

حيث شهدت انطلاقة العلاقات الدبلوماسية بينها ، وقد أطلق على هذه المعاهدة اسم " معاهدة المودة والصداقة " ، وقد أكدت على الروابط الدينية والعرقية وحسن الجوار ، وتوثيق أواصر العلاقة بين البلدين في الميادين كافة ، ووقعها عن الجانب الإيراني وزير خارجيتها حسن محتشم السلطنة ، ومن الجانب الأفغاني عبد العزيز خان وكيل وزير خارجية أفغانستان [١] ، ومن أهم بنود المعاهدة المذكورة حل الخلافات التي قد تحدث بين البلدين بالطرق السلمية ، أن يكون رعايا كل طرف موضع احترام في البلد الآخر ، وتوثيق العلاقات السياسية والاقتصادية والثقافية بين البلدين .

ولأجل تعزيز العلاقات التجارية اتفق الطرفان على عقد اتفاقية تنظم العلاقات التجارية والكمركية والبريدية على أن لا تتأثر تلك العلاقات في حالة دخول أحد الطرفين في حرب مع دولة ثالثة ، ويتعهد كل طرف طبقاً لمبدأ الحياد ، بعدم تأييد القوة الثالثة ، وفي حالة حصول مشكلات بين البلدين يتم التوصل لحلها عن طريق المفاوضات ، ووضعت المعاهدة حلاً لمشكلة هجرة البدو الرحل بين البلدين ، والتي كانت واحدة من المشاكل المستعصية بينهما في الحقبة السابقة [٢] وتكون هذه المعاهدة سارية المفعول لمدة ستة سنوات [٣] .

وهذه التطورات تعني أن التغيرات السياسية الداخلية في كل من إيران وأفغانستان قد ألقت بظلالها على تحسن الأوضاع بينهما على نحو غير مسبوق ، إلا أن الأمور التي اكتنفها الغموض ، كانت سبباً في إثارة المشاكل بين البلدين ، هي مشكلة نهر الهيرمند لما له من تأثير في حياة السكان في المناطق الحدودية بين البلدين ، وخصوصاً في أشهر القحط وانخفاض مناسيب الماء في النهر ، مما يؤدي إلى تصاعد حدة الصراعات بين سكان تلك المناطق ، إلا أن تلك المشاكل حول نهر الهيرمند لم توقف عجلة العلاقات بين أفغانستان وإيران ، حيث تبادل البلدان السفراء الذين يمثلون بلادهم في البلد الأخر عام ١٩٢٢ [١] .

وبعدها انشغل البلدان في الإصلاحات الداخلية لبلدانهم ، فأهتم أمان الله خان بتطوير وتحديث بلاده [٢] ، وفي عام ١٩٢٣ قام بتعميم لغة (البشتو) واعتبرها اللغة الرسمية في البلاد بدلاً من اللغة الفارسية [٣] ، أشارت معظم المصادر الفارسية بأن تأزم العلاقات بين أفغانستان وإيران كانت بسبب الخلافات الحدودية ، وبعد اعتداء الأفغان عام ١٩٢٣ على مناطق (هشتادان وخواف) ، دخلت قضية الخلافات الحدودية في نطاق البحث مرة أخرى ، ولقد قدّم المستشار الإيراني نصر اللة نصر خلعتبري المتواجد في كابل استفساراً بتقرير أرسله للحكومة الإيرانية عام ١٩٢٤ ، والذي اعتبر فيه أن السبب الرئيسي للخلافات الحدودية ، هو إن السياسة الخارجية الأفغانية تأثرت كثيراً بالضغط الروسي من الشمال والبريطاني من الجنوب ، لذلك فأنها اهتمت بحدودها الغربية مع إيران ، لم يتم التوافق حول مسألة مياه نهر الهيرمند [٤] ، ولم يتم الكشف عن التقرير الذي قدمه نصر اللة خلعتبري لحكومته عام ١٩٢٤، بسبب تردي الأوضاع في أفغانستان ، حيث كان يعتقد حدوث تمرد في المناطق الشرقية من أفغانستان ضد حكم أمان الله خان .

وبهذا حاولت الدولتان الجارتان تسوية المشاكل الحدودية من خلال العلاقات الدبلوماسية ، وكانت إيران من جانبها تحرص على التوافق مع أفغانستان حول مياه الهيرمند للحفاظ على حصتها من مياه منطقة سيستان ، إلا أنه لم يتوصل الطرفان إلى حلول لتلك المشاكل ، وحدثت منازعات بين سكان المناطق الحدودية ، لذلك فأن العلاقات كانت تتوتر بين الحين والآخر [٥] .

أما إيران فقد شهدت تطورات سياسية داخلية مهمة بنهاية الحكم القاجاري وبداية العهد البهلوي الجديد ، بعد اعتلاء رضا شاه بهلوي العرش الإيراني عام ١٩٢٥ ، وقد أعلنت إيران في عهدها الجديد إن جميع المواد الواردة في معاهدة عام ١٩٢١ تبقى سارية المفعول معبرة عن رغبتها بتحسين العلاقات مع أفغانستان ، وبالفعل عبر قادة البلدين عن نواياهم الحسنة في تطوير العلاقات الأفغانية ـ الإيرانية [١] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أعلن أمان الله خان خلال استقباله لمجموعة من السياح الإيرانيين بأنه على استعداد لأن يكون أول الجنود المتطوعين في حالة تعرض إيران لعدوان خارجي [٢]، معبراً عن نواياه الحسنة مع النظام الإيراني الجديد ، وفي السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٢٧ تم التوقيع على معاهدة هدفها تعزيز الروابط بين البلدين والحد من الخلافات بينها ، والوقوف بوجه التدخلات التركية – الروسية [٣] ، وقد تم توقيعها في مبنى وزارة الخارجية الأفغانية من قبل السفير الإيراني في أفغانستان (مهدي فرخ) ووكيل وزارة الخارجية الأفغانية (غلام صديق) [٤] ، وكان أهم ما تضمنته المعاهدة هو اتخاذ موقف الحياد في حالة تعرض أراضي أحد البلدين للاعتداء من طرف دولة ثالثة ، وعدم السماح باستعمال أراضي الدولتين لنقل الجيش والمعدات العسكرية وجلب المجندين ، وعدم الانضمام لأي أحلاف عسكرية أو سياسية موجهة ضد الطرف الآخر ، وحل الخلافات بالطرق السلمية والدبلوماسية ، كما تضمنت تعزيز العلاقات التجارية والمواصلات وتوسيع التبادل التجاري والثقافي بين البلدين ، وكتبت هذه المعاهدة باللغة الفارسية ، وكان لها الأثر الواضح في تطوير العلاقات بين إيران وأفغانستان [١] ، وعلى الرغم من وجود مشاكل وخلافات حدودية غير قليلة بين البلدين، إلا أن هذه المعاهدة ساهمت في مد خط التلغراف الذي يربط بين طهران وأنقرة ويمتد إلى كابل .

بالمقابل جرت مفاوضات لتشييد سكة حديد تربط بين طرابزون التي تقع داخل الأراضي التركية ، وبين إيران وأفغانستان ، وفي عام ١٩٢٧ أسست قنصلية إيرانية في (جخانسور وفراة) ، مع وجود قنصلية أفغانية في سيستان وتم تأسيسها قبل ست سنوات [٢] .

عقدت معاهدة جديدة بين البلدين ، في الخامس عشر من حزيران عام ١٩٢٨ ، أطلق عليها معاهدة " الصداقة والأمن المتبادل " [٣] ، ووقعها عن الجانب الإيراني ميرزا فتح الله خان وكيل وزير الخارجية الإيراني، والجانب الأفغاني سردار غلام صديق خان وزير الخارجية الأفغاني في طهران وأكدت بنودها على أهمية التعاون بين البلدين في المجالات الاقتصادية ، وتحسين الطرق والمواصلات وتعزيز التبادل التجاري ، كما تضمنت المعاهدة تسليم المجرمين بين البلدين ، فضلاً عن الاتفاق على حل الخلافات بالرجوع إلى المعاهدات بين الطرفين أو إلى الشخصيات السياسية البارزة من الدولتين ، وإذا تعذر حلها بهذه الوسائل يتم اختيار طرف ثالث من دول أخرى [٤] .

زار أمان الله خان إيران عام ١٩٢٨ بعد عودته من جولة زار فيها عدداً من الدول الأوربية ، ومن ثم زار تركيا وإيران ، واستقبل من قبل الشاه رضا بهلوي بحفاوة بالغة ، وكان أمان الله خان يمتلك الرغبة الحقيقية في تحسين العلاقات مع الدول الخارجية ولاسيما مع دول الجوار كإيران وتركيا [١] .

وقد أصبحت لأمان اللة خان شعبية واسعة عند الشعب الإيراني ، وعلاقة شخصية مع الشاه رضا بهلوي [٢] ، إلا أن زيارته لتركيا وعقده " معاهدة الصداقة والتعاون السياسي والاقتصادي " [٣] ، أثارت ردود فعل سلبية من رضا شاه والشعب الإيراني ، لأنها تضمنت بنوداً عسكرية مع أتاتورك [٤] ، وهذا يتعارض مع مضمون الفصل التاسع للمعاهدة الإيرانية – الأفغانية، وتم تقديم اعتراض رسمي على تلك المعاهدة ، وعدتها إيران معاهدة عدوانية على حساب أمنها [٥] ، ولغرض إزالة القلق الإيراني من المعاهدة التركية – الأفغانية ، تم التوقيع على معاهدة صداقة جديدة بين إيران وأفغانستان من قبل وكيلي وزارة خارجية البلدين ، كما تم التوقيع على بروتوكول إضافي أحتوى مضامين مشابهة لمضامين الاتفاقية التركية – الأفغانية ، وذلك لإرضاء وإزالة القلق من الجانب الإيراني ، وإيجاد موازنة بين كل من تركيا وإيران حيال أفغانستان .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وطبقاً لذلك تعهد الطرفان في حالة حصول اعتداء على كل من أفغانستان وإيران بأن يبذل كل طرف بدراسة الموضوع بدقة وموضوعية ومودة إيجاد الحلول التي تتناسب مع الوضع والمنافع المتبادلة ، وعلى الرغم من النتائج التي تمخضت عن المعاهدة والبروتوكول ، إلا أن إيران حكومةً وشعباً بقيت متذمرة من المعاهدة الأفغانية – التركية [١] ، وذلك يؤكد وجود خلافات بين تركيا وإيران ، لدرجة أن بعض السياسيين الإيرانيين أمثال مهدي فرخ الذي كان سفيراً لبلاده في كابل يعتقد أن للأتراك اليد الطولى في زيادة مخاوف أمان الله خان من إيران مشيرين بذلك إلى مقولته الشهيرة : " **إن الجيران أعداء وجيران الجيران يمكن أن يكونوا أصدقاء** " ، وكان هناك تنافسٌ خفيٌ بين إيران وتركيا ، ومما زاد من المخاوف الإيرانية وجود شخصيات أفغانية مؤثرة في السياسة الخارجية الأفغانية تميل إلى الجانب التركي . فضلاً عن إن السياسيين الإيرانيين العاملين في السفارة الإيرانية في أفغانستان كانوا يفضلون مصالحهم الشخصية على المصالح العليا لبلادهم .

ومقابل ذلك حصل الأتراك على امتيازات كثيرة في أفغانستان ، وعقد اتفاقيات استراتيجية ، من خلال تقديم الدعم الفني والاستشاري والفكري لأفغانستان ، وهذا انعكس سلبياً على إيران .

أكد مهدي فرخ على ضرورة رسم خطة سياسية وتنشيط الجهد الدبلوماسي لإنعاش العلاقات الإيرانية – الأفغانية على نحو يبعد التهديدات الخارجية عن البلاد [١] . ونجح فعلاً بتوقيع اتفاقية حول تبادل المجرمين على الرغم من معارضة رئيس أركان الحرب حبيب الله ، كما استطاع إقناع الشاه بنزع السلاح في بعض المناطق الحدودية الإيرانية ، و طلب أيضاً من السفارة الإيرانية بأن تبذل أقصى جهودها لتأمين رفاهية سكان المناطق الحدودية بشكل كامل وخاصة سكان (قاين ، وسيستان) ، إلا أن تلك المطالب والتقارير التي كان يبعثها إلى وزارة الخارجية الإيرانية لم تلق إذناً صاغية ، بل إن بعض السياسيين أتهمه بالخيانة بسبب مواقفه تلك [٢] .

وكان من بين أهم التقارير تلك التي تتعلق بمياه نهر هيرمند ، تقريرٌ مفصلٌ ومعززٌ بالخرائط التي رسمها المهندسون الألمان ومنهم المهندس الألماني مازوخ ، وجزءاً من التقرير كان يرتبط بتصرف المندوبين الأفغان وأعضاء وزارة الخارجية الأفغانية ويعتبر من أهم أجزاء التقرير ، ويذكر أنه غير مطمئن من تصرفاتهم ، وطلب من وزير الخارجية علي قلي خان الأنصاري الإطلاع عليه شخصياً ، ويذكر مهدي إن الأتراك كانوا المحرك الأساسي لأمان الله خان بالعداوة مع إيران ، وكان أمان الله خان لديه مخاوف من تأثر المجتمع الأفغاني بالأوضاع الجديدة في إيران ولاسيما قادة الجيش الأفغاني للإطاحة بالنظام الملكي في أفغانستان على غرار ما حدث في إيران ، ولأن رضا شاه أهتم بتطوير الجيش وتعزيزه ، ولمواجهة الخطر الإيراني المتوقع قام أمان الله خان بعقد معاهدة مع تركيا ، وكان يعتقد مع مؤيديه أن إيران وبريطانيا يشكلان خطراً كبيراً على أفغانستان ، وهذه المخاوف عززتها مظاهر كثيرة منها تأثر الشارع الأفغاني برجال الدين الإيرانيين ، وهذا يعبر عن تنامي النفوذ الإيراني في أفغانستان وأن لم يكن بصورة رسمية [٣] .

وكان السفير الإيراني في كابل مهدي فرخ قد أكد في تقريره المقدم إلى وزارة الخارجية الإيرانية عام ١٩٢٧ ، ضرورة تطوير العلاقات الإيرانية – الأفغانية من خلال منافذ عدة منها تقديم الخدمات الفنية والطبية والصناعية والاستثمارية ، التي تلامس الحاجات الجوهرية للشعب الأفغاني ، فقد أشار مثلاً لمساعدة أفغانستان في المجال الطبي ، وكثيراً ما كانت العائلة المالكة في أفغانستان تستدعي أطباء من الهند والدول الأخرى لمعالجة مرضى العائلة ، لذلك فأنه كان يرى أن من المناسب إرسال بعثات طبية إيرانية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

لأفغانستان ، ليساهم ذلك في خدمة السياسة الخارجية الإيرانية ، ويترك أثراً طيباً في نفوس الشعب الأفغاني ، وبالتالي ستؤدي تلك البعثات إلى تطوير العلاقات بين البلدين ، وقد أشار السفير الإيراني في تقريره إلى حجم الطائفة الشيعية في أفغانستان ، ومحاولة إيجاد تقارب بين علماء الدين للمذهبين الشيعي والسني ليس على صعيد البلدين فحسب بل على صعيد الشعوب الإسلامية كافة [١] .

أوضحت تلك الإشارات إلى المضايقات التي عاشتها الطائفة الشيعية في أفغانستان من قبل الحكومة الأفغانية ، ولاسيما أمان الله خان الذي وصفه مهدي فرخ بأنه كان أنانياً ومتغطرساً ومنافقاً ، في تعامله مع الطائفة الشيعية في أفغانستان على عكس روح التسامح التي تميز بها والده (حبيب الله خان) ، وعلى حد قول أحد المؤرخين أنه بدلاً من أن يقوم بمحاربة البريطانيين في حرب الاستقلال انصرف إلى إراقة دماء الشيعة الأفغان ، وكثيراً ما كان الساسة الأفغان رفيعي المستوى يعبرون عن روحهم العدوانية للإيرانيين[٢].

سعت إيران من جانبها إلى حماية الحدود الشرقية من الحملات الأفغانية بالطرق الدبلوماسية خشية من الاصطدام العسكري ، إذ كان لإيران خلافات مع أفغانستان الأول في مسألة الهجمات الأفغانية على (موسى أباد – ونمك) والثاني في مسألة نهر الهيرمند وتقسيم المياه بين البلدين .

وقد أرسل كلا البلدين مبعوثيهم إلى البلد الآخر مرات عديدة إلا أن تلك البعثات لم تتوصل إلى النتائج المرجوة لترضي الطرفين وتنهي الخلاف المتأزم بينهما [١] ، ولكن الأوضاع في أفغانستان بدأت تتأزم في عام ١٩٢٨ ، بعد عودة أمان الله خان من سفره للدول الأوربية وتركيا وإيران وأدت بالتالي إلى إعلان الحرب الأهلية ، وانتشرت الفوضى والاضطرابات في جميع مناطق أفغانستان ، وظهرت شخصية (باشا سقا) [٤] في شمال أفغانستان ، وعلى أثر التطورات السياسية التي شهدتها الساحة الأفغانية الداخلية ، اعترفت الحكومة الإيرانية بالتغيرات السياسية التي جرت في كابل والتي أسفرت عن انتقال الحكم إلى نادر خان والذي أصبح ملكاً جديداً للبلاد اعتباراً من عام ١٩٢٩ [١] .

وحاولت بعض الأوساط الإيرانية المتطرفة إثارة شائعات أن إيران عازمة على استغلال حالة الفوضى العارمة في أفغانستان لاحتلال مقاطعة هرات ، إلا أن الحكومة الإيرانية لم تسر وراء هذا الرأي وكان للموقف الروسي الأثر البالغ في تهدئة الأوضاع بين البلدين في ظروف الحرب الأهلية التي مرت بها أفغانستان . وقد صرح عدد من القادة السياسيين الإيرانيين بأن المنافع المتبادلة والمشتركة التي تربط البلدين كفيلة بتعميق العلاقات بينهما ، وعبروا عن استنكارهم للشائعات التي روجت لاحتلال مقاطعة هرات ، وعدوها منافية للحقيقة والمنطق [٢] .وبعد تطور الأحداث السياسية في أفغانستان وإعدام (باشا سقا) ، والتخلص من تمرده ضد الحكم الأفغاني ، دخل محمد نادر إلى كابل عام ١٩٢٩ [٣] ، واجتمع مع زعماء القبائل في دار (سلام خانة) في كابل وتم انتخابه ملكاً على أفغانستان [١] ، لتطوى صفحة من العلاقات الأفغانية الإيرانية ، وتفتح صفحة جديدة من العلاقات بينهما .

ثالثا: موقفه من الحرب الاهلية

١. أدخل أمان الله خان (١٩١٩ – ١٩٢٩) الكثير من الإصلاحات بعد زيارته لعدد من الدول الأوربية وتركيا وإيران وكانت هذه الإصلاحات لا تتلائم مع طبيعة وبيئة المجتمع الأفغاني ومنها إلغاء الحجاب عن النساء وارتداء الملابس الأوربية في البلاط وإلغاء العبودية والتعليم العلماني ومنح النساء حقوقاً شبه متساوية مع الرجل في الزواج والطلاق والإرث مع اعتزال دور الملالي في القانون والتعليم وأثارت هذه الإصلاحات حفيظة الزعماء القبليين والدينيين واعتبرتها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مخـــالفـــة للتعـــالـيـم الـــديـنـيـة النقشبندية وأدانته بوصفه حاكماً كافراً [٢]. وهو الامر الذي وجدت فيه القبائل ما يعارض معتقداتها وعاداتها الاجتماعية.

أثارت تلك الاصلاحات حفيظة القبائل ضد حكم أمان الله خان، فثارت ضده في ٢٨ تشرين الأول ١٩٢٨ ، عندما استولت قبيلة (البشتو) على جلال أباد ، ولعبت بريطانيا دوراً خفياً في محاربة الملك أمان الله خان بتحريض القبائل ضده ، إذ استخدمت الطائرات في نشر صور زوجة الملك والتي أخذت لها أثناء رحلتها للدول الأوربية ولم ترتد الحجاب وبهذا العمل أغضبت رجال الدين وزعماء القبائل ضد الملك واعتبرته كافراً . وكان هدف بريطانيا من هذا العمل إشعال نيران الحرب الأهلية ضد الملك لهزيمتها في حرب التحرير(حرب الاستقلال) الأهلية[٣].

وبعد تفاقم الأوضاع في أفغانستان استدعى أمان الله خان ابن عمه محمد نادر خان على الرغم من خلافاته معه ، بسبب الشعبية التي كان يحظى بها في المجتمع الأفغاني ، ولاسيما بين صفوف القبائل البشتونية ، واستجاب محمد خان للدعوة وصرح في بومباي عام ١٩٢٩ أن استجابته لطلب ابن عمه جاءت لتهدئة الأوضاع وإعادة الأمن والنظام للبلاد بالطرق السلمية وضمن هذا السياق قال **" أنا وأبناء أسرتي لا نطمع في الحكم بل نريد خدمة الوطن ، ونريد القوة لبلادنا بعيداً عن الحروب ونؤسس فيها حكومة إسلامية قوية تضمن استقلال البلاد وسلامتها، "** وعند وصوله أفغانستان حشد القبائل الموالية له وعلى رأسهم قبائل البشتونستان التي وقفت إلى جانبه في انقلابه السلمي ، للإحاطة بالإدارة التي شكلتها المعارضة بقيادة بجا السقا وقام محمد نادر شاه بجمع جيش قبلي زحف به الى العاصمة كابل واستطاع دخولها والإحاطة بالمتمردين وأذاع بياناً على الشعب طالب فيه زعماء القبائل بإيقاف القتال والخلود إلى السكينة ريثما تشكل حكومة جديدة في البلاد . وبعد تطور الأحداث السياسية في أفغانستان وإعدام باشا سقا ، والتخلص من تمرده ضد الحكم الأفغاني ، دخل محمد نادر إلى كابل عام ١٩٢٩ [٣] ، واجتمع مع زعماء القبائل في دار سلام خانة في كابل وتم انتـخـابـه ملكاً على أفغانستان، مما أجبر أمان الله خان على التنازل عن العرش ، والهروب إلى قندهار في العام نفسه وبعد فشله وفي محاولة استرداد حكمه ، سافر إلى إيطاليا وبقي فيها حتى وفاته عام ١٩٦٠ [١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الخاتمة

انتهج امان الله خان مسارا إصلاحيا جريئا مستلهما النماذج التركية والإيرانية في التحديث وسعى الى اعادة هيكلة مؤسسات الدولة، وتوسيع التعليم ،وتحديث الجيش، وتعزيز دور المرأة .غير ان وتيرة التغير السريعة ادت الى مقاومة شرسة من النخب الدينية والقبلية، التي وجدت في تلك التغيرات تهديدا مباشرا لقيمها التقليدية كما اغفل امان الله طبيعة التكوين المجتمعي القبلي، الذي لا يتقبل السلطة المركزية بسهولة، وقد ادى الصراع بين مشروع الدولة الحديثة والقيم القبلية الى انهيار حكم امان الله خان عام ١٩٢٩. لذا مثلت تجربته انموذجا غنيا لفهم التحديث في المجتمعات الاسلامية وتحديات الانتقال من البنى التقليدية الى نموذج الدولة القومية الحديثة.

سعى امان الله خان الى تطور العلاقات الاقليمية ومنها العلاقة مع الدولة الجارة ايران، وتجلى ذلك في توقيع معاهدة الصداقة بين افغانستان وايران عام١٩٢١، فضلا عن قيامه بزيارة طهران عام ١٩٢٨، ولكن على رغم من التعاون بين البلدين، فقد ظلت العلاقة متوترة بين الحين والاخر، وارتبط ذلك في بعض اوجهه بالعوامل المذهبية والخلافات الحدودية في مناطق مثل هرات ونهر الهيرمند، ومسألة الاقليات العرقية والدينية المشتركة على جانبي الحدود. ومع ذلك فإن سياسية امان الله خان تجاه ايران، تعد نموذجا مبكرا لمحاولة بناء علاقات حسن الجوار القائمة على المصالح الإقليمية المشتركة والاستقلال السياسي عن الاستعمار البريطاني.

لقد كانت فتره حكمه القصيرة ١٩١٩ ـ١٩٢٩ بمثابه تجربة مبكرة للصراع بين الحداثة والتقليد في دولة ناشئة. وعلى الرغم من فشل مشروعه في النهاية ونفيه عن البلاد الإ أن أمان الله خان ترك اثرا عميقا في الذاكرة الوطنية الأفغانية ، باعتباره أول من حاول بناء دولة ذات سياده حقيقيه في قلب أسيا الوسطى .

المصادر

اولا: الوثائق

١- الوثائق غير المنشورة :
وثائق وزارة الخارجية الإيرانية :
وزارت أمور خارجة إيران ، اعليحضرت رضا شاه كبير ، تهران ، سال ٢٥٣٥ شاهنشاهي.
٢- الوثائق الفارسية المنشورة :
وزارت أمور خارجة ، مجموعة معاهدات دو جانبه دولت شاهنشاهي إيران بسايردول خارجية ، مجلد أول ، تهران ، ١٣٤٩ ش .

ثانياً : الكتب

أ: الكتب العربية والمعربة

١- أبو العينين فهمي محمد ، أفغانستان بين الأمس واليوم ، القاهرة ، ١٩٦٩ .

ISSN–2536–0027

٢- احمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ، ١٩١٩ – ١٩٣٨، بغداد ، ١٩٩٠ .
٣- اسعد محمد زيدان الجواري ، سياسة إيران الخارجية في عهد احمد شاه ١٩٠٩ – ١٩٢٥ ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٩ .

٤- إسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر ، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، ج١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥ .
٥- أيرام – لابيدس ، ترجمة : فاضل جتكر ، تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ج٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١١ .
٦- آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين الثورتين ١٩٠٩ – ١٩٧٩ ، الكويت ، ١٩٩٩.
٧- عبد الوهاب العسكري ، النهضة الأفغانية الحديثة ، ج٣ ، مطبعة الزهراء، بغداد ، ١٩٥١ .
٨- عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، شعبة الدراسات والعلوم الاجتماعية ، منشورات مركز الدراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦.
٩- فاروق حامد بدر ، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، القاهرة ، ١٩٨٠ .
١٠- فريتز غروبا ، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ت : فاروق الحريري، ج ١٩٧٩ ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرير الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ .
١١- جهاد صالح العمر ، اسعد محمد الجوراني ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ .
١٢- جون ليمبرت ، إيران حرب من التاريخ ، ترجمة : حسين عبد الزهرة مجيد، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢ .
١٣- جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر الخياط ، دار المثنى ، بغداد ، ١٩٦٤ .
١٤- حسن محمد جوهر وعبد الحميد بيومي ، أفغانستان ، شعوب العالم (٧) ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ .
١٥- حكمت شبر ، الوجيز في القانون الدولي العام ، بغداد ، ١٩٧٣ .
١٦- محمد كامل الربيعي ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ .
١٧- ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرير الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ .

١٨- مصطفى الزين ، أتاتورك أمة في رجل ، بيروت ، ١٩٧٢

١٩- همايون كاتوزيان ، الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١ – ١٩٢٦ ، ترجمة : هاشم كاطع لازم ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ .

٢٠- نزار عبد اللطيف ، سعيد عبد اللطيف ، إيران الخلفية والحاضر ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، قسم البحوث والمعلومات ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٩ .

ISSN–2536–0027

٢١- سيار كوكب الجميل ، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ .
٢٢- ع- لونكويرث ديمزوكب ، أفغانستان ، ترجمة : إبراهيم خورشيد وعبد الحميد يونس وحسن عثمان ، دار الكتاب اللبناني ، ط١ ، بيروت ، ١٩٨٠.
٢٣- بد الوهاب العسكري ، النهضة الأفغانية الحديثة ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٥١

ب: الكتب باللغة الفارسية

١- آدمك ، تاريخ روابط سياسي اقتصادي (در بنمه نخست سمة بيستم) ، ج٢، بي . تا.
٢- محمد علي مخبر ، مرزهاي إيران ، تهران ، ١٣٢٤ش .
٣- مهدي فرخ ، نظري بة المشرق ، تاريخ سياسي أفغانستان ، جلد أول ، تهران ، سال ١٣١٤.
٤- مهدي فرخ ، تاريخ أفغانستان ، ج دوم ، انتشارات احساني ، قم ، ١٣٧١ ش.
٥- مهدي فرخ ، نظري بة المشرق ، انتشارات مجلس ، تهران ، ١٣١٤ ش .
٦- مهدي فرخ ، خاطرات سياسي فرخ ، أمير كبير ، تهران ، ١٣٤٧ش.
٧- محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در قرن نوزدهم ، ج٣ ، إقبال ، تهران ، ١٣٧٨ش
٨- عفر مهدي نيا ، زندكي سيد ضياء الدين طباطبائي ، تهران ، ١٣٦٩ .
٩- سيد رسول ، نكاهي بة عهد سلطنت أماني ، بيشاور : سبا ١٣٦٣ش.
١٠- نجفقلي حسام معزّى – به كوشش همايون شهيدي ، تاريخ روابط سياسي إيران بادنيا ، جاب أول ، تهران ، بي تا.
١١- محمود جواد مشكور ، تاريخ إيران زمين ازرروز كارباستان تاعصر حاضر ، تهران ، ٢٥٣٦ .
١٢- عبد الرضا هوشنك مهدوي ، تاريخ روابط خارجي ايراناز ابتداء صفوية تابايان جنك جهاني دوم ، جاب دوازهم ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٧٥ش .
١٣- مير اقا حقجو ، أفغانستان ومدخلات خارجي ، قم : انتشارات مجلس ، ١٣٨٠ش .
١٤- مير غلام محمد غبار ، أفغانستان ، در مسير تاريخ ، ج٢ ، إحسان ، قم ، ١٣٧٥.
١٥- جعفر مهدي نيا ، زندكي سيد ضياء الدين طباطبائي ، تهران ، ١٣٦٩.

ج- الكتب باللغة الأنكليزية

١- R. K. Ramazani , The Foreign policy of Iran 1500 – 1941, Adveloping Nation in world affairs ,Virginia, 1966 .

ثالثا: الرسائل والاطاريح

أ: الرسائل والاطاريح باللغة العربية

١. آلاء حمزة الفتلاوي ، السياسة البريطانية تجاه تركيا ١٩١٩ – ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ .

ISSN–2536–0027

٢. أنعام مهدي علي السلمان ، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣ – ١٩٢٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٧.
٣. ـ نعيم جاسم محمد الدليمي ، الأوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة في التأريخ الحديث، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ .
٤. جمال هاشم ذويب ، سياسة بريطانيا تجاه أفغانستان (١٩٠٧ – ١٩٢٩) ، أطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ .
٥. حسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤ – ١٩٥٥) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ .
٦. عبد المنعم هادي علي ، إيران – روسيا دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة في الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦
٧. مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩ – ١٩٧٣ ، إطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤.

ب: الرسائل والاطاريح الفارسية

١. عزيز الرحمن الحكمي ، روابط اقتصادي إيران وأفغانستان باتوجه بة مسائل سياسي دوكشوريس ازجنك بين الملل دوم ، بايان نامة فوق ليسانس ، دانشكدة حقوق وعلوم سياسي ، دانشكاة تهران ، سال ١٣٥٩ – ١٣٥٨ش .
٢. كامران سهامي ، روابط سياسي إيران بأفغانستان مستقل ، بايان نامة دانشكدة حقوق وعلوم سياسي ، دانشكاة تهران ، ١٣٥٠ ش ١٣٥٩ – ١٣٥٨ ش .
٣. فضل الله براقي ، مسألة أب در مناسبات إيران وأفغانستان ، أز أغاز سلطنت أمان الله خان تا سقوط طالبان، دانشكدة أدبيات وعلوم إنساني ، دانشكاة تهران ، ١٣٩١.
٤. ـ علي اكبر سيد زاده ، روابط سياسي إيران وأفغانستان ومسئلة هيرمند ، بايان نامه براي در يافت دكتري علوم سياسي ، دانكشده ، حقوق وعلوم سياسي ، دانشكاة ، تهران ، ١٣١٩ش .

خامساً : البحوث والدراسات

أ: البحوث الإيرانية

كلو اتزل س. ر. ، يزيرايى رشا شاه از بادشاه افغانستان ، خواند نبرها (مجلة تاريخية) ، تهران ، شمارة (٢٠) ، تعداد (٧٥٦) ، سال ١٣٢٤ش.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(٢) ينظر : عزيز الرحمن الحكمي ، روابط اقتصادي إيران وأفغانستان باتوجه بة مسائل سياسي دوكشوريس ازجنك بين الملل دوم ، بايان نامة فوق ليسانس ، دانشكدة حقوق وعلوم سياسي ، دانشكاة تهران ، سال ١٣٥٩ – ١٣٥٨ ش ، ص٥٨ – ٥٩ ؛ إيرام – لابيدس ، ترجمة فاضل جتكر ، تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ج٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص١١٧٣، أبو العينين ، فهمي محمد، أفغانستان بين الأمس واليوم ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٤٣٨ – ٤٣٩.

(4) R. K. Ramazani , The Foreign policy of Iran 1500 – 1941, Adveloping Nation in world Affairs ,Virginia 1966 . p. 59 .

(٢) وزارت أمور خارجة ، أعليحضرت رضا شاه كبير ، تهران ، سال ٢٥٣٥ شاهنشاهي ، ص١٨٠ ؛ محمود محمود ، تاريخ روابط سياسي إيران وانكليس در قرن نوزدهم ، ج٣ ، إقبال ، تهران ، ١٣٧٨ش ، ص٩٣١ – ١٠٠٧ ؛ مير غلام محمد غبار ، أفغانستان ، در مسير تاريخ ، ج٢ ، إحسان ، قم ، ١٣٧٥ ، ص١١٤١ – ١١٥٤ ؛

Ramazani , Op. Cit. , P P 59 – 61 .

(٢) ينظر: عزيز الرحمن الحكمي ، مصدر بيشين ، ص٥٨ – ٥٩ ؛ إيرام – لابيدس ، ترجمة فاضل جتكر ، تاريخ المجتمعات الإسلامية ، ج٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ٢٠١١ ، ص١١٧٣، أبو العينين ، فهمي محمد، أفغانستان بين الأمس واليوم ، القاهرة ، ١٩٦٩ ، ص٤٣٨ – ٤٣٩.

(١) على أثر قيام الثورة البلشفية في روسيا وتغير النظام عام ١٩١٧ ، وتخلي روسيا عن سياستها الاستعمارية القيصرية ، تم إلغاء جميع المعاهدات الروسية الإيرانية عام ١٩١٩ وأرادت بريطانيا أن تجعل من إيران دولة مستقلة تحت الوصاية البريطانية ، إلا أن الأوضاع السياسية في المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى دفعت معظم دول المنطقة إلى محاولة الحصول على الاستقلال وفي مقدمة تلك الدول إيران وأفغانستان ، مما دفع إيران إلى عدم المصادقة على المعاهدة البريطانية المقترحة ، للمزيد من التفاصيل ينظر : حكمت شبر ، الوجيز في القانون الدولي العام ، بغداد ، ١٩٧٢ ، ص٧٧ .

(٢) حبيب الله خان : استلم العرش ١٩١٩ – ١٩٢٩ ، وعمل جاهداً لتحقيق هدفين أولهما الحصول على استقلال بلاده ، وثانيهما إدخال الإصلاحات للبلاد وتطويرها وإدخال النظم الحديثة إليها ، في مختلف المجالات السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، وعقد الكثير من المعاهدات مع بريطانيا ، وذلك من أجل الحصول على المساعدات المالية وإدخال الإصلاحات للبلاد ، لكن تم اغتياله عام ١٩١٩ نتيجة للمعارضة التي كان يتلقاها من برنامجه الإصلاحي الذي أراد إدخاله للبلاد ، واغتياله كان حداً فاصلاً بين أفغانستان القديمة وبين ظهور أفغانستان الحديثة ، وللمزيد من التفاصيل ينظر : أبو العينين فهمي محمد ، المصدر السابق ، ص٧٠ – ٧١ .

(٣) أمان الله خان وهو الابن الأصغر لحبيب الله خان ، الذي أتبع سياسة والده في إدارة البلاد ، واستلم العرش عام ١٩١٩ – ١٩٢٩ ، وعمل جاهداً لتحقيق هدفين أولهما الحصول على استقلال أفغانستان ، وثانيهما إدخال برنامج شامل للإصلاح في البلاد . وللمزيد من التفاصيل ينظر : حسن محمد جوهر ، عبد الحميد بيومي ، أفغانستان ، شعوب العالم (٧) ، دار المعارف ، مصر ، ١٩٦١ ، ص٧٢ – ٧٣ .

(١) مهدي فرخ ، نظري بة المشرق ، تاريخ سياسي أفغانستان ، جلد أول ، تهران ، سال ١٣١٤ ، ص٣٧٣ – ٣٧٧ ؛ محمد علي مخبر ، مرزهاي إيران ، تهران ، ١٣٢٤ ، ص٢٩ – ٣١ .

(٢) وللمزيد عن الحروب البريطانية – الأفغانية الثلاثة والتي مرت بثلاث مراحل الأولى (١٨٣٨ – ١٨٤٢) الثانية (١٨٧٨ – ١٨٨١) والثالثة (١٩١٩) وأطلق عليها حرب الاستقلال ينظر : جمال هاشم ذويب ، سياسة بريطانيا اتجاه أفغانستان (١٩٠٧ – ١٩٢٩) ، إطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ١٩٩٤ ، ص١٥ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

(٣) معاهدة رولبندي : كانت بريطانيا تهدف إلى السيطرة على سياسة أفغانستان الخارجية ، إلا أن السياسة البلشفية الروسية التي كانت إيجابية تجاه أفغانستان ، أجبرت بريطانيا على التخلي عن سياستها التعسفية ووافقت على إجراء مفاوضات مع الجانب الأفغاني في ٢٥ تموز ١٩١٩ ، وانتهت إلى توقيع معاهدة رولبندي وكان من أهم بنودها : إعلان حكومة الهند استعدادها لاستقبال البعثة الأفغانية لتعزيز علاقات الصداقة بين البلدين ، ورسم الحدود التي تم رسمها سابقاً مع حكومة الهند ، ورافقت المعاهدة رسالة اعترفت فيها بريطانيا باستقلال أفغانستان ، وعدت الاتفاقيات السابقة ملغاة ، وكان البريطانيون ينظرون للمعاهدة المذكورة على انها مجرد هدنة حيث عانى الأفغان معاناة وصعوبات بالغة بعد قطع المعونة السنوية عنهم ، لكي يتراجعوا عن موقفهم ، إلا أنهم برهنوا على قدراتهم لإدارة شؤونهم الذاتية بأنفسهم ، وتحقق ذلك بدعم من روسيا البلشفية ، وللمزيد من التفاصيل عن المعاهدة ينظر : أنعام مهدي علي السلمان ، أثر السير هنري دوبس في السياسة العراقية ١٩٢٣ – ١٩٢٩ ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بغداد، ١٩٩٧ ، ص٣٥ .

(٤) عبد الرضا هوشنك مهدوي ، تاريخ روابط خارجي إيران از ابتداء صفوية تابايان جنك جهاني دوم ، جاب دوازدهم ، انتشارات أمير كبير ، تهران ، ١٣٧٥ ش ، ص٣٨٢ .

(١) كامران سهامي ، روابط سياسي إيران بأفغانستان مستقل ، بايان نامة دانشكدة حقوق وعلوم سياسي ، دانشكاة تهران ، ١٣٥٠ ش ، ص٢٩ .

(٢) السيد ضياء الدين الطباطبائي هو ابن السيد علي اليزدي ولد في شيراز عام ١٨٨٧ ، وهو من عائلة دينية ، ووالده رجل دين متنقل بين المدن ، وكان من الموالين إلى محمد علي شاه ، وتلقى السيد ضياء الدين تعليمه الأولي في شيراز ، انتقل مع عائلته إلى طهران ، وبدء حياته العملية في الصحافة ، فأصدر صحيفة أطلق عليها صحيفة الشرق ، والتي كانت توجه النقد اللاذع للحكومة ، فوجهت له الحكومة تهمة أثارة الفتن في البلد عام ١٩١٠ ، وقد رفضته السفارات الأجنبية لاجئاً سياسياً عدا السفارة النمساوية التي وافقت على طلبه ، وأثناء وجوده في أوربا درس في باريس ١٩١١ – ١٩١٢ ، عاد إلى بلاده في أواخر الحرب العالمية الأولى ، وعند رجوعه أصدر صحيفة جديدة أطلق عليها الرعد ، وكان خبيراً في القضايا الدولية ينظر عن حياته ودورة السياسي : جعفر مهدي نيا ، زندكي سيد ضياء الدين طباطبائي ، تهران ، ١٣٦٩ ، ص١٢ – ١٨ ؛ جهاد صالح العمر ، اسعد محمد الجوراني ، إيران في عهد رضا شاه بهلوي ١٩٢٥ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص١٢ .

(٣) تفاقمت الأوضاع الداخلية في إيران وأعلن النظام القاجاري إفلاسه السياسي والاقتصادي وأصبحت البلاد على حافة الانهيار ، وهذا مما ساعد رضا شاه على قيادة انقلاب عسكري في شباط عام ١٩٢١ وحظي بدعم من الطبقة الإقطاعية والتجار وكبار الملاكين ورجال الدين ، لتنتهي حقبة الحكم القاجاري وتبدأ حقبة جديدة في تاريخ إيران المعاصر ارتبطت باسم الشاه الجديد رضا بهلوي ١٩٢١ – ١٩٤١ ، وقد استعان الشاه بالمستشارين البريطانيين في أجهزة الدولة الحساسة ، وقد أشيرت أصابع الاتهام إلى السفارة البريطانية في طهران بالوقوف وراء الانقلاب ، وللمزيد عن الانقلاب ينظر : نعيم جاسم محمد الدليمي ، الأوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٢٥ – ١٩٢٦ ، دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة في التأريخ الحديث، كلية التربية – ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٤٩ – ٥٠ ؛ همايون كاتوزيان ، الاتجاهات الوطنية في إيران ١٩٢١– ١٩٢٦ ، ترجمة هاشم كاطع لازم ، جامعة البصرة ، ١٩٨٤ ، ص٢٩ – ٦١ ، آمال السبكي ، تاريخ إيران السياسي بين ثورتين ١٩٠٩ – ١٩٧٩ ، الكويت ، ١٩٩٩ ، ص٥٠ .

(٤) رضا شاه بهلوي : هو ابن عباس بن مراد ابن علي ولد في قرية (الشت) في سواه دكوه التابعة إلى اقليم مازندران في ١٦ آذار ١٨٧٨ ، وانتقل مع عائلته إلى طهران بعد وفاة والده ، فتلقى الرعاية من خاله ، وعندما بلغ الخامسة عشر من عمره التحق جندياً بفرقة القوزاق الإيرانية ، وفي السادسة عشر من عمره تلقى ترقيات حتى استطاع أن يحصل على رتبة جنرال في عام ١٩٢١ ، ومن خلاله

ISSN–2536–0027

استطاع أن يقوم بانقلابه العسكري ، وينهي الحكم القاجاري ، ويعلن الحكم البهلوي وينصب نفسه شاهاً على البلاد(١٩٢٥= = -١٩٤١) ، واستمر الحكم البهلوي حتى عام ١٩٧٩ ، وللمزيد عن رضا شاه ينظر : حسين عبد زاير الجوراني ، حركات المعارضة في إيران (١٩٠٤ – ١٩٢٥) دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث، كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية ، ٢٠٠٩ ، ص٢٠٨ ؛ جون ليمبرت ، إيران حرب من التاريخ ، ترجمة حسين عبد الزهرة مجيد ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٩٢ ، ص١١٢ .

(١) محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي ، سياسة إيران الخارجية في عهد رضا شاه ١٩٢١ – ١٩٤١ ، مركز الدراسات الإيرانية ، جامعة البصرة ، ١٩٨٨ ، ص٩٧ .

(2) R. K. Ramazani , op. cit , p. 267 .

(٣) عزيز الرحمن الحكمي ، مصدر بيشين ، ص٥٩ ؛ نجفقلي حسام معزّى – به كوشش همايون شهيدي ، تاريخ روابط سياسي إيران بادنيا ، جاب أول ، تهران ، بي تا ، ص٨٣٩ – ٨٤٠ .

(٤) فضل الله براقي ، مسألة أب در مناسبات إيران وأفغانستان ، أز أغاز سلطنت أمان الله خان تا سقوط طالبان، دانشكدة أدبيات وعلوم إنساني ، دانشكاة تهران ، ١٣٩١ ، ص١٤٦ .

(5) R. K. Ramazani , op. cit. , p. 267 .

(١) وزارت أمور خارجة ، مجموعة معاهدات دو جانبه دولت شاهنشاهي إيران بسايردول خارجية ، مجلد أول ، تهران ، ١٣٤٩ش ، ص٢٣ ؛ عبد الوهاب العسكري ، النهضة الأفغانية الحديثة ، ج٣ ، بغداد ، ١٩٥١ ، ص٤٣ .

(٢) وزارت أمور خارجة ، مجموعة معاهدات دوجانبه دولت شاهنشاهي إيران بسايردول خارجية ، مجلد اول ، تهران ، ١٣٤٩ش ، ص٢٠٨ – ٢١٠ ؛ مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٢٤٦ .

(٣) كامران سهامي ، مصدر بيشين ، ص٣٠ ؛ علي أكبر سيد زادة ، مصدر بيشين ، ص٦٨ .

(١) علي أكبر سيد زادة ، مصدر بيشين ، ص٦٩ .

(٢) فريتز غروبا ، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ت : فاروق الحريري ، ج١، ١٩٧٩ ، ص٢٢ – ٢٦ .

(٣) فضل الله براقي ، مصدر بيشين ، ص١٥٥ – ١٥٦ .

(٤) سيد رسول ، نكاهي بة عهد سلطنت أماني ، بيشاور : سبا ١٣٦٣ش ، ص١٥٦ – ١٥٨ .

(٥) مهدي فرخ ، تاريخ أفغانستان ، ج دوم ، انتشارات احساني ، قم ، ١٣٧١ ش ، ص٤٥١ – ٤٥٣ .

(١) ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرر الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص١٩ – ٢٠ ؛ نزار عبد اللطيف ، سعيد عبد اللطيف ، إيران الخلفية والحاضر ، المعهد العالي للدراسات القومية والاشتراكية ، قسم البحوث والمعلومات ، الجامعة المستنصرية ، ١٩٧٩ ص٢٥ ؛ عبد الهادي كريم سلمان ، إيران في سنوات الحرب العالمية الثانية ، شعبة الدراسات والعلوم الاجتماعية ، منشورات مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦ ، ص٢١ ؛ R. K. Ramazani , op. cit. , p. 267 .

(٢) كامران سهامي ، مصدر بيشين ، ص٣٧ .

(٣) وللمزيد عن التدخلات التركية – الروسية في الشؤون الداخلية لكل من إيران وأفغانستان ينظر : عبد المنعم هادي علي ، إيران – روسيا دراسة في واقع الجوار والتنبؤ فيه ، رسالة ماجستير غير منشورة في الجغرافية ، كلية الآداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠٦ ، ص٩ ؛ أسعد محمد الجواري ، المصدر السابق ، ص٢٢٥ .

(٤) فضل الله براقي ، مصدر بيشين ، ص١٤٥ – ١٤٦ ؛ علي اكبر سيد زادة ، مصدر بيشين ، ص٦٩ .

(١) كامران سهامي ، مصدر بيشين ، ص٣٠ ؛ مي فاضل مجيد ، المصدر السابق ، ص٢٤٧ .

ISSN–2536–0027

(٢) محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي ، المصدر السابق ، ص٩٧ – ٩٨ ؛ أدامك ، مصدر بيشين ، ص٢٤٩ .

(3) R. K. Ramazani , op. cit. , p. 265 .

(٤) مهدي فرخ ، نظري بة المشرق ، انتشارات مجلس ، تهران ، ١٣١٤ ش ، ص٣٩٢ .

(١) محمود جواد مشكور ، تاريخ إيران زمين ازرروز كارباستان تاعصر حاضر ، تهران ، ٢٥٣٦ ، ص٤٥٦ ؛ كامران سهامي ، مصدر بيشين ، ص٣٠ – ٣٧ .

(٢) مهدي فرخ ، مصدر بيشين ، ص٣٩٤ .

(٣) أثناء زيارة أمان الله خان إلى تركيا وقبل قدومه إلى إيران وقع معاهدة تعاون سياسي واقتصادي وعسكري ، وتعهدت تركيا بموجبها تقديم المساعدات الفنية والعسكرية من خلال الاستعانة بالخبراء العسكريين الأتراك ، وللمزيد عن المعاهدة الأفغانية – التركية ينظر مي فاضل مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في أفغانستان ١٩٢٩ – ١٩٧٣ ، إطروحة دكتوراه غير منشورة في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٤ ، ص٢٤٨.

(٤) مصطفى كمال أتاتورك (١٨٨١ – ١٩٣٨ م) : ولد في مدينة سالونيك اليونانية ، ودخل في السلك العسكري وتدرج في الرتب والمناصب ، حتى قاد فرقة مشاة خلال الحرب العالمية الأولى ، ذاع صيته في قيادة المعارك ، وقاد الزمرة العسكرية السياسية التي رفضت التوقيع على معاهدة سيفر عام ١٩٢٠م ، كما قاد المقاومة العسكرية الشعبية ضد الغزو اليوناني . الحليف ، ألغى الخلافة وأعلن تأسيس الجمهورية التركية عام ١٩٢٣م ، وانتخب رئيساً لجمهورية ، وكانت توجهاته علمانية ، ولقب بـ (أتاتورك Ataturk) أبو الأتراك ، وعرف بميله الكبير للغرب ، ينظر : آلاء حمزة الفتلاوي ، السياسة البريطانية تجاه تركيا ١٩١٩ – ١٩٢٣ ، رسالة ماجستير غير منشورة في التاريخ الحديث ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٠ ، ص١٣٠ ؛ مصطفى الزين ، أتاتورك أمة في رجل ، بيروت ، ١٩٧٢ ، ص١٥ – ١٨ ؛ سيار كوكب الجميل ، العرب والأتراك الانبعاث والتحديث من العثمنة إلى العلمنة ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص١٠٤ – ١٠٥ ؛ أحمد نوري النعيمي ، الحياة السياسية في تركيا الحديثة ، ١٩١٩ – ١٩٣٨ ، بغداد ، ١٩٩٠ ، ص١٤ – ١٨ .

(٥) مير أقا حقجو ، أفغانستان ومدخلات خارجي ، قم : انتشارات مجلس ، ١٣٨٠ ش ، ص١٦١ .

(١) مهدي فرخ ، خاطرات سياسي فرخ ، أمير كبير ، تهران ، ١٣٤٧ش ، ص٤ – ٥ ؛ مير أقا حقجو ، مصدر بشين ، ص١٦١ .

(١) مهدي فرخ ، مصدر بيشين ، ص٥٠٤ .

(٢) مهدي فرخ ، خاطرات سياسي فرخ ، ص٢٤٣ .

(٣) المصدر همان، ص٢٤٣ .

(١) مهدي فرخ ، نظر به المشرق ، مصدر بيشين ، ص٨ .

(٢) فضل الله براقي ، مصدر بيشين ، ص١٥٥ .

(١) كامران سهامي ، مصدر بيشين ، ص٣٨ .

(٤) باشا سقا(بجه السقا) : وهو ثائر طاجيكي أمي ، كان جندياً في الجيش الأفغاني ، ورفع إلى رتبة ضابط في عهد الأمير حبيب الله خان ، وكان يتمتع بثقة الملك أمان الله ، إذ اعتمد عليه في إخضاع وتأديب اللصوص وقطاع الطرق في كلخان ، إلا أنه سجن لمخالفته القانون ، وبعد إطلاق سراحه أصبح نشاطه معادياً للدولة ، وأسس تجمعاً قبلياً منظماً من العاطلين عن العمل وشن تمرداً ضد الحكومة ، وحاولت الحكومة القضاء عليه ، حيث ابعدت التهم الموجهة اليه ، وتم تعيينه مديراً لمنطقة كلخان ، إلا أنه استغل هذا المنصب وجمع حوله المتذمرين ضد حكم أمان الله ، ليكون جيشاً قبلياً يزحف به نحو العاصمة كابل= =وللمزيد عن شخصية باشا سقا ينظر : مهدي فرخ ، نظر بة المشرق ، ص٤٠٨ – ٤٣٤؛ مي فاضل مجيد الربيعي ، المصدر السابق ، ص٥٢ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(١) يذكر (محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي) عندما حدثت الفوضى في أفغانستان لجأ أمان الله خان وأفراد عائلته إلى طهران ، ورحب بهم رضا شاه بهلوي ، وبعدها ترك أمان الله خان عائلته في طهران بعدما تعهد الشاه بالاهتمام بهم ورعايتهم ، ثم غادر إلى القاهرة ينظر : محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي ، المصدر السابق ، ص٩٨ .

(٢) وزارت أمور خارجة ، اعليحضرت رضا شاه كبير ، تهران ، سال ٢٥٣٥ ، شاهنشاهي ، ص١٨١ - ١٨٢.

(١) محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي ، المصدر السابق ، ص٩٨ ؛ كلو اتزل س. ر. ، يزيرايى رشا شاه از بادشاه أفغانستان ، خواند نبرها (مجلة تأريخية) ، تهران ، شماره (٢٠) ، تعداد (٧٥٦) ، سال ١٣٢٤ش ، ص٢٠ – ٢١ .

(٢) للمزيد ينظر : جورج لنشوفسكي ، الشرق الأوسط في الشؤون العالمية ، ترجمة : جعفر الخياط ، دار المثنى ، بغداد ، ١٩٦٤ ، ص٢٨٥ ؛ إيرام لابيدس ، المصدر السابق ، ص١١٧٣ – ١١٧٥ ؛ لونكرث ديمزوكب ، المصدر السابق ، ص١٥٣ .

(٣) وللمزيد عن الحرب الأهلية ينظر : فريتز غروبا ، فريتز غروبا ، رجال ومراكز قوى في بلاد الشرق ، ت : فاروق الحريري، ج ١٩٧٩ ميشال سليمان ، إيران في معركة التحرير الوطني والاستقلال ، بيروت ، ١٩٥٤ ، ص٦٩ – ٥٧ ؛ أبو العينين فهمي محمد ، المصدر السابق ، ص٧٤ – ٧٥ .

(٣) أنظر : فاروق حامد بدر ، فاروق حامد بدر ، تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، القاهرة ، ١٩٨٠ ، ص٦٨ – ٦٩ ؛ إسماعيل احمد ياغي ، محمود شاكر ، العالم الإسلامي الحديث والمعاصر ، ج١ ، المملكة العربية السعودية ، ١٩٩٥ ، ص٢٥٦ .

(١) محمد كامل محمد عبد الرحمن الربيعي ، المصدر السابق ، ص٩٨ ؛ كلو اتزل س. ر. ، يزيرايى رشا شاه از بادشاه أفغانستان ، خواند نبرها (مجلة تأريخية) ، تهران ، شماره (٢٠) ، تعداد (٧٥٦) ، سال ١٣٢٤ش ، ص٢٠ – ٢١ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جريمة الإيذاء المبهج
(دراسة مقارنة بين القانون العراقي واللبناني)

الباحث ايمن حسن محسن الجامعي
مشاور قانوني مساعد لدى صندوق تقاعد موظفي الدولة/ فرع اسط
الدكتور المشرف محمد حبحب
أستاذ القانوني الجنائي في كلية الحقوق الجامعة اللبنانية

الملخص
أصبح العنف في العصر الراهن ظاهرة متنامية داخل المجتمعات، لا سيما في ظل التطور التقني المتسارع وظهور الهواتف النقالة والانتشار الواسع لمواقع التواصل الاجتماعي، التي لم تَعُد مجرّد وسيلة للاتصال أو التواصل، بل تحوّلت إلى أدوات تُستخدم أحيانًا في ارتكاب أفعال عنيفة، ومن بين هذه الأفعال المستحدثة تبرز ما يُعرف بـ"الإيذاء المبهج"، وهي صورة من صور الجريمة المعاصرة، تقوم على تصوير فعل إيذاء بدني أو جنسي ثم نشره عبر الإنترنت بقصد التسلية أو السخرية، دون اعتبار للآثار النفسية والاجتماعية التي تترتب عليه، وتكمن خطورة هذه الجريمة في أنها لا تنطوي على اعتداء جسدي فحسب، بل تتعدى ذلك إلى انتهاك خصوصية المجني عليه، والنيل من كرامته أمام جمهور واسع، لا سيما وإن غياب نصوص قانونية صريحة في التشريع العراقي وكذلك اللبناني تُجرِّم هذا الفعل بصيغته المركبة، يفرض الحاجة الملحة إلى تدخل تشريعي واضح، يقرّ هذا السلوك كجريمة قائمة بذاتها، لما تنطوي عليه من خطورة جنائية تتطلب عقوبة رادعة تحدّ من انتشارها وتحمي كرامة الأفراد وحقوقهم الأساسية.

Abstract
In contemporary times, violence has become an increasingly pervasive phenomenon across societies, particularly in the context of rapid technological advancements, the proliferation of mobile devices, and the widespread use of social media platforms. These platforms have evolved beyond mere tools of communication, becoming, at times, instruments through which violent acts are committed. Among the emerging manifestations of such behavior is a form now referred to as "abuse for amusement" a modern type of crime involving the recording of physical or sexual harm and its dissemination online for the purposes of entertainment or ridicule.

This practice disregards the severe psychological and social consequences endured by the victim. Its danger lies not only in the physical assault itself, but also in the violation of the victim's privacy and human dignity before a broad public audience. The lack of explicit legal provisions in both Iraqi and Lebanese legislation criminalizing this compounded act highlights an urgent need for clear legislative intervention. Recognizing this conduct as a distinct criminal offense is imperative, given its serious nature, which warrants the imposition of strict

ISSN–2536–0027

punitive measures to curb its spread and to protect the fundamental rights and dignity of individuals.
Keywords: Joyful abuse, Social media, Video recording, Online publishing, Electronic crimes, Assault.

مقدمة

يشهد العالم المعاصر تحوّلاً جذريًا بفعل الثورة المعلوماتية، التي أرست قواعد عصر جديد تقوم فيه التقنية الرقمية بدور محوري في مختلف مجالات الحياة، فقد باتت نظم المعلومات والاتصالات تشكل ركيزة أساسية في التقدّم الحضاري والاقتصادي، إذ ساهمت الحواسيب والهواتف الذكية ومواقع التواصل الاجتماعي في تسريع تداول البيانات ومعالجتها بدقة وكفاءة عالية، مما أتاح بناء مجتمع مترابط يعتمد على هذه الوسائل الحديثة في شتى مناحي الحياة اليومية.

لقد أدى هذا التقدم التكنولوجي إلى تغيرات عميقة في المفاهيم التقليدية، فالتقنية لم تعد ترفاً أو خياراً إضافيًا، بل غدت ضرورة حتمية تفرضها طبيعة الحياة المعاصرة، نظراً إلى تعدد صور استخدامها وانتشارها الواسع، ومع ذلك، فإن هذا التطور لم يكن خالياً من التحديات، فقد ظهرت إلى جانب فوائده مظاهر سلبية، من بينها إساءة استخدام الوسائل التكنولوجية في ارتكاب أفعال مجرّمة قانوناً، تمس مصالح محمية تشريعياً، وتسهم في زعزعة القيم الاجتماعية والإنسانية.

ومن بين تلك الجرائم المستحدثة تبرز ما تُعرف بجريمة "الإيذاء المبهج" (Happy Slapping)، وهي ظاهرة إجرامية تتمثل في قيام الجاني بالاعتداء الجسدي أو الجنسي على الضحية، وتوثيق هذا الاعتداء باستخدام الوسائل التقنية الحديثة، ثم نشره عبر الإنترنت أو شبكات التواصل الاجتماعي بهدف التسلية أو التشهير أو غير ذلك من الدوافع المسيئة، وتشكل هذه الجريمة اعتداءً صارخاً على الحق في الخصوصية والكرامة الإنسانية، كما تُعد من مخرجات البيئة الرقمية المفتوحة التي أتاحتها شبكة الإنترنت، حيث سهّلت هذه الأخيرة نشر وتداول المحتوى المصوّر على نطاق واسع، بما في ذلك الصور الثابتة والمتحركة.

ونظراً لخطورة هذه الأفعال وتزايدها في المجتمع، بادرت بعض التشريعات إلى استحداث نصوص قانونية تجرّم هذا السلوك وتُرتب عليه عقوبات تتناسب مع فداحته، في حين لا يزال بعضها الآخر، ومنها التشريع العراقي واللبناني، يفتقر إلى نصوص صريحة تُعالج هذا النمط من الجرائم المركّبة.

أهمية البحث: تكمن أهمية هذه الدراسة في أنها تتناول مسألة تمسّ جوهر الوجود الإنساني، والمتمثل في حماية الكرامة الشخصية للفرد والحق في خصوصياته، والتي تُعدّ من أبرز حقوق الإنسان، وتزداد أهمية الموضوع نظرًا لحداثته وطبيعته المستجدة، إذ لم يكن هذا النوع من الجرائم معروفًا أو متداولًا من قبل.

وتتمثل خصوصية هذه الجريمة في أنها تتكون من فعلين متزامنين: الاعتداء البدني أو الجنسي على المجني عليه، ثم تصوير هذا الفعل باستخدام التقنيات الحديثة، وأخيراً نشره لعدد من الأشخاص عبر مواقع التواصل الاجتماعي، هذا التكوين المركّب يطرح تساؤلات قانونية حول مدى كفاية الأوصاف التجريمية التقليدية لمعالجة هذه الظاهرة، وما إذا كانت هناك حاجة إلى تدخل تشريعي خاص يُعالجها بصفتها جريمة مستقلة، كما أن قلة الدراسات الفقهية وندرة السوابق القضائية بشأن هذه الجريمة يضفيان على البحث أهمية علمية مضاعفة.

إشكالية البحث: تدور إشكالية البحث حول التساؤلات الآتية:

١. ما المقصود بجريمة الإيذاء المبهج؟

٢. ما هو التكييف القانوني المناسب لجريمة الإيذاء المبهج؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. ما الأركان التي تقوم عليها هذه الجريمة؟
٤. ما العقوبات المقرّرة لمثل هذا النوع من الجرائم في القانون العراقي واللبناني، وما مدى كفايتها في الردع؟

منهجية البحث: يعتمد هذا البحث على المنهج التحليلي من خلال تحليل النصوص القانونية المتعلقة بجريمة الإيذاء، سعياً إلى الوصول إلى نتائج واضحة بشأن مدى شمولها لحالات الإيذاء المصوّر والمنشور، كما يتم توظيف المنهج المقارن بمقارنة موقف المشرّع العراقي مع المشرع اللبناني، وذلك بغية الوقوف على أوجه الاتفاق والاختلاف، واستنباط أفضل الممارسات القانونية التي يمكن الاستفادة منها في تطوير التشريع الوطني.

خطة البحث: تقتضي طبيعة البحث في الموضوع تقسيمه إلى مطلبين: الأول الاطار المفاهيمي لجريمة الإيذاء المبهج، والمطلب الآخر لأركان الجريمة والعقوبة المقررة لها، ومن ثم نختم البحث بأهم الاستنتاجات والتوصيات، وعلى الوجه الاتي:

المطلب الأول

الاطار المفاهيمي لجريمة الإيذاء المبهج

يشكل المفهوم أحد المرتكزات الرئيسية التي يقوم عليها التحليل القانوني السليم، لا سيما كون هذه الجريمة تعد من الجرائم المستحدثة والتي لم تكن مألوفة من قبل، إضافة إلى فهم مفهوم هذه الجريمة يعد ضرورة أولية لفهم الطبيعة أو التكييف القانوني للسلوك المرتكب وأثاره القانونية، لذا تم تقسيم هذا المطلب إلى فرعين، الأول لتعريف جريمة الإيذاء المبهج، والآخر للتكييف القانوني لهذه الجريمة، وعلى النحو التالي:

الفرع الأول: تعريف جريمة الإيذاء المبهج

يُعدُّ مصطلح الإيذاء المبهج مصطلح جديد نسبياً، حيثُ انتشر في دول العالم باللغة الإنجليزية بمصطلح "Happy Slapping" ويعني الصفع السعيد[١].

ويعود تاريخ أول ظهور لجريمة الإيذاء المبهج في سنة ٢٠٠٤ في بريطانية، حيثُ انتشر شريط فديو باسم "Slap Tv" في لندن يحتوي على مشاهد اعتداء تم تسجيلها ونشرها في برنامج تلفزيوني حيثُ شاهدها مئات الأشخاص[٢]، ممَّا فسح المجال إلى الباحثين وأصحاب الاختصاص إلى دراسة الموضوع بشكلٍ أكثر تفصيلاً خاص بعد أن تكررت الحالة وبشكلٍ منظم، ولم تتوقف هذه الظاهرة في بريطانيا فحسب بل امتدت لتشمل دول أخرى مثل فرنسا وشمال أمريكا، حيثُ كانت من ابرز القضايا في هذا الموضوع ما تم نشره في فرنسا لحادثة اغتصاب لفتاة طالبة ومن ثَمَّ قام الجاني بنشر الفيديو في المدرسة من أجل إيذاء المجني عليها[٣]، ولعل من أحدث جرائم الإيذاء المبهج وهي الجريمة التي وقعت في نيوزيلندا سنة ٢٠١٩، حيثُ عندما ارتكب القاتل الأسترالي جريمته، قام ببث مشهد الهجوم والقتل مباشرة على منصة فيسبوك عن طريق الكاميرا المثبتة على البندقية والخوذة. وعلى الرغم من أن المسؤول عن التطبيق قام بحذف الفيديو، إلَّا أنَّ الأوان قد فات، حيثُ انتشر على مرأى شبكة الإنترنت العالمية، ليس فقط على منصة فيسبوك، بل على كافة التطبيقات والبرامج، وكذلك على شاشات التلفزيون، ممَّا نتج عنه خوفاً ورهبةً في أوساط المجتمع[٤].

لذلك بدَّأت الظاهرة تنتشر بشكلٍ كبير وأصبحت محل بحث من قبل التشريعات في العديد من دول العالم، فبدَّأت بوضع نصوص تشريعية لتجريم أنشطة وصور هذه الجريمة[٥]، وبدَّء الفقه بتعريف الجريمة، فقد عرفها بعضهم بأنها "تصوير فعل الاعتداء الجسدي أو الجنسي على المجني عليه بغرض نشره والاستمتاع برؤيته"[٦]، في حين عرفها آخرون تعريفاً أكثر شمولاً بأنها "تلك الممارسة المتمثلة في تصوير أو تسجيل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مقاطع فيديو يوثق لاعتداء على شخص يستوى أن يكون جسدياً أو جنسياً أياً كانت جسامته باي وسيلة كانت، وعلى أي دعامة كانت، ثَمَّ نشر هذه الصور أو مقاطع الفيديو عن طريق الوسائط الإلكترونيّة"[٧].

وعلى الرغم من تعدد التعاريف، إلّا أنها تصب في معنى وأحد وهو تصوير جريمة سواء جسدية أو جنسية ونشرها إلى الجمهور، كأن يكون هذا النشر بالوسائل الإلكترونية الحديثة كمواقع التواصل الاجتماعيّ، لكن اختلف الفقه في الطبيعة القانونية لهذه الجريمة.

الفرع الثاني: الطبيعة القانونية لجريمة الإيذاء المبهج

ظهرت عدت اتجاهات في الطبيعة أو التكييف القانوني لهذه الجريمة:

أولاً: الاتجاه الأول: يرى أن جريمة الإيذاء المبهج ما هي إلّا مساهمة تبعية (الاشتراك التبعي)، لتوافر مقومات المشاركة الإجرامية فيها وهي تعدد الجناة ووحدة الجريمة، فجريمة الإيذاء المبهج تتطلب كحد ادنى أكثر من شخص للقيام بها، فلا بدَّ من وجود من يمارس الاعتداء وكذلك شخص آخر يقوم بالتصوير، إضافة إلى توافر وحدة الجريمة المتمثلة في مشروع إجرامي وأحد وهو نشر التصوير وتحقيق النتيجة، وهذا ما أخذ به أعضاء الجمعية الوطنية الفرنسية في اطار مناقشتهم للقانون الذي يقضي بتجريم ظاهرة تصوير وقائع الاعتداء ونشرها[٨].

لكن يؤخذ على هذا الرَّأي، أن صفة القائم بالتصوير أو النشر تتعدى صفة الشريك إلى صفة الفاعل الأصلي في الجريمة، فبمجرد حضوره مسرح الجريمة تتحول صفته إلى فاعل وهذا ما أخذ به قانون العقوبات العراقيّ[٩]، إضافة إلى ذلك أن النشاط الإجرامي لجريمة الإيذاء المبهج يتكون من فعلين الأول وهو الاعتداء (الجسدي أو الجنسي)، والثاني وهو فعل التصوير والنشر، وهذا يتعارض مع أحكام المساهمة التبعية التي تتطلب وحدة الفعل[١٠].

ثانياً: الاتجاه الثاني: يرى أصحاب هذا الرَّأي بإمكانية تكييف السلوك الإجرامي المتمثل بالتصوير والنشر وفق القواعد التقليدية لقانون العقوبات، لكنهم يختلفون في اختيار النص القانوني القابل للانطباق على هذا النموذج الإجرامي، لذا ظهرت عدت أراء وهي كالاتي:

أ. تكييف جريمة الإيذاء المبهج ضمن نصوص الاعتداء على الحقَّ في الصورة: فهذه الجريمة تكون قريبة جدا من جريمة الإيذاء المبهج كونها تعتمد على فعل التصوير والنشر أساساً للعقاب؛ لكنها تشترط أنْ تَكونَ هذه الصورة لها مساس بالحياة الخاصَّة، كم عبر عنها المشرِّع العراقيّ في قانون العقوبات في المادة (٤٣٨) "...تتصل بإسرار الحياة الخاصَّة أو العائلية للأفراد...) فلا بدَّ أنْ تَكونَ الصورة التي تم نشرها متصلة بالحياة الخاصَّة، وهذا ما يعيب هذا التكييف كون فلسفة الإيذاء المبهج تختلف عن فلسفة الاعتداء على الصورة، كون جريمة الإيذاء المبهج لا تشترط مكان معين أو أنْ تَكونَ متصلة بأسرار الحياة الخاصَّة، على عكس الاعتداء على الصورة حيثُ تشترط أن يكون المكان خاص وأنها متصلة بالحياة الخاصَّة، كذلك أن جريمة الإيذاء المبهج تكون مستندة لجريمة أخرى وهي الاعتداء الجسدي أو الجنسي، في حين أن الاعتداء على الحقَّ في الصورة يشكّل جريمة بحد ذاتها دون اشتراط توافر جريمة أخرى.

ب. تكييف جريمة الإيذاء المبهج ضمن نصوص جريمة عدم تقديم مساعدة لشخص في خطر: يرى أصحاب هذا الرَّأي أن جريمة الإيذاء المبهج تستند إلى نصوص جرائم الامتناع عن تقَّدم المساعدة، فالمجني عليه في جريمة الإيذاء المبهج يكون في حالة خطر تستوجب مساعدته، ولذلك فأن القائم بالتصوير عند امتناعه عن تقديم المساعدة يكون قد ارتكب جريمة عدم تقديم المساعدة لشخص في حالة خطر[١١]، حيثُ نص المشرِّع العراقيّ في المادة (٣٧٠) من قانون العقوبات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بقولها "١.يعاقب بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وبغرامة لا تزيد على خمسين دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين كلّ من امتنع أو توانى بدَّون عذر عن تقديم معونة طلبها موظف أو مكلّف بخدمة عامة مختص عند حصول حريق أو غرق أو كارثة أخرى. ٢. ويعاقب بالعقوبة ذاتها من امتنع أو توانى بدَّون عذر عن إغاثة الملهوف في كارثة أو مجنى عليه في جريمة". وكذلك فعل المشرِّع اللبناني في قانون العقوبات، حيثُ نص على جريمة عدم إغاثة ملهوف في نص المادة (٥٦٧) بقولها "من امتنع إرادياً عن إغاثة أو إسعاف أو مساعدة أي شخص وُجد في حالة خطر داهم وحال، وكان بوسعه تقديم المساعدة دون أن يعرّض نفسه أو غيره للخطر، أو امتنع إرادياً عن الحول دون وقوع إيذاء جسدي من أي نوع كان على شخص آخر، وكان بوسعه دفع الإيذاء دون تعريض نفسه أو غيره للخطر، عوقب بالحبس من شهر إلى سنة وبالغرامة من مائتي الف إلى مليوني ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين".[١٢]

يلحظ من النصين أعلاه، أن أصحاب هذا الرَّأي كانوا قريبين جداً من الصواب، إلَّا أنَّ هذا التكييف يؤدي إلى إفلات الكثير من العقاب بحجة عدم وجود خطر جدي على المجني عليه، أو وجود خطر حقيقي على القائم بالتصوير في حال تدخله لإنقاذ المجني عليه وهو ما عبر عنه المشرِّع اللبناني بعبارة "وكان بوسعه دفع الإيذاء دون تعريض نفسه أو غيره للخطر"، وهذه من أهم الشروط الواجب توافرها لقيام المسؤولية الجنائية عن جريمة عدم تقديم المساعدة لشخص في حالة خطر، لذا كان لا بدَّ من البحث عن تكييف آخر.

ت. تكييف جريمة الإيذاء المبهج ضمن نصوص جريمة القذف (الذم والقدح): تقوم جريمة القذف على إسناد واقعة معينة إلى الغير بإحدى طرق العلانية من شأنها لو صحت أن توجب عقاب من أسندت إليه أو احتقاره عند أهل وطنه[١٣]، فيرى أصحاب هذا الرَّأي أن نشر صور أو مقاطع فديو الاعتداء من شأنها المساس بسمعة المجني عليه واعتباره بين أهل وطنه، ولذلك تكييف هذه الجريمة وفق نصوص جريمة القذف(الذم).

لكن ما يؤخذ على هذا الرَّأي، أنه أولاً: قاصراً على فعل النشر فقط دون التصوير، وثانياً: اختلاف الركن المعنويّ بين الجريمتين، ففي جريمة القذف يقصد الجاني المساس بسمعة الجاني وتحقيره عند أهل وطنه، في حين يكون القصد في جرائم الإيذاء المبهج في الغالب الاستمتاع والتسلية[١٤].

بناءً على ما تم طرحه سابقاً، نستنتج عدم وجود تكييف جامع مانع في النصوص التقليدية يمكن تطبيقه على الجريمة المستحدثة محل البحث، لذا نرى ضرورة تدخل المشرِّع وإيجاد حلول جذرية لمُواجهة الظاهرة عن طريق النص صراحة على هذه الجريمة في نصوص خاصة، لما لها من خطورة كبيرة في وقتنا الحاضر، وكذلك لكثرة انتشارها بين الشباب المراهقين، وفي ضوء ذلك سوف نقسم هذا البحث إلى مطلبين: الأول نبحث فيه عن أركان هذه الجريمة، وفي الاخر عن المسؤولية والعقاب المترتب على الجاني وتطبيقاته القضائية، وكالآتي:

المطلب الثاني: أركان جريمة الإيذاء المبهج والعقوبة المقررة لها

تُعدُّ هذه الجريمة من الجرائم الأكثر انتشارا في وقتنا الحاضر، ويرجع ذلك نتيجة للتطور الحاصل في مجال التصوير والهواتف النقالة وإساءة استخدامها من قبل المستخدم، لذا لا بدَّ من بحث أركانها بشيء من التفصيل وأن لم يتطرق لها كلًا المشرِّعين العراقيّ واللبناني بشكلٍ صريح، فهذه الجريمة كباقي الجرائم التي تتطلب توافر ركنين أساسيين هما: الركن المادِّيّ المتمثل بالنشاط الإجرامي، والركن المعنويّ والمتمثل بالقصد الجُرميّ، أضافة إلى تحديد العقوبة المقررة لها، وكما يلي:

الفرع الأول: أركان جريمة الإيذاء المبهج

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما بينا أن هذه الجريمة كباقي الجرائم تتطلب ركنين وهما المادي والمعنوي، وكما يلي:

أولاً: الركن المادِّيّ لجريمة الإيذاء المبهج: يتمثل الركن المادِّيّ بالنشاط الإجرامي الذي يأتي به الجاني لقيام الجريمة[١٥]، وهذا النشاط يتكون من فعلين مختلفين ومتتابعين، يتمثل الأول بتصوير مشاهد الاعتداء على المجني عليه، والثاني نشر هذه المشاهد في مواقع التواصل الاجتماعيِّ، ولا يكفي توافر فعلي التسجيل والنشر لتحقق الركن المادِّيّ، بل لا بدَّ أن يكون محل هذه الفعلين مشاهد تتعلق بالاعتداء العمدي على سلامة الشخص وكالآتي:

أ. فعل تصوير مشاهد الاعتداء: يتمثل هذا بالفعل الأول المكون للركن المادِّيّ لجريمة الإيذاء المبهج، وهو قيام الجاني بتسجيل حالة الاعتداء الجسدي أو الجنسي وباي وسيلة كانت، أي سواء حصل التسجيل بواسطة كأمرة الهاتف المحمول أو كأمرة خاصة أو أي وسيلة تستحدث في مجال التطور الرقميّ، وكذلك سواء حصل اتفاق مسبق بينه وبين المعتدي القائم بالاعتداء أو لم يحصل.

لكن ما يثار في هذا الموضوع هو هل تتحقق مسؤولية القائم بالتصوير في مسرح الجريمة بمجرد التصوير دون النشر؟ أم تتطلب لإتمام الجريمة القيام بفعل النشر؟

كما تطرقنا سابقا، أن كلًا المشرِّعين العراقيّ واللبناني لم يعالجا هذه الجريمة بصورة عامة، وكذلك لم نجد في القانونين ما يشير إلى تجريم فعل التصوير فقط دون نشره، لذا سنبحث اتجاه المشرِّع الفرنسي للإجابة عن هذا التساؤل، حيثُ نص المشرِّع الفرنسي في المادة (٢٢٢- ٣٣- ٣) من قانون العقوبات بما في مضمونه "يُعدُّ اشتراكا في الاعتداءات العمدية على السلامة الشخصيةُ المنصوص عليها في المواد ٢٢٢-١ إلى ٢٢٢-٣١، ويعاقب بذات العقوبات المنصوص عليها في تلك المواد، قيام الشخص عمدا بالتسجيل باي وسيلة كانت، وعلى أي وسيط أيا كان نوعه، صور تتعلق بارتكاب هذه الجرائم"[١٦].

ويتضح من نص المادة (٢٢٢-٣٣-٣) أعلاه بأن المشرِّع الفرنسي قد عدَّ فعل القائم بالتصوير بحكم الشريك في الجريمة، وأخذ بنفس العقوبات الأصلية المفروضة على الفاعل الأصلي (المعتدي)، استناداً لمبدَأ استعارة الإجرام، وذلك على الرغم من انتفاء العلاقة بينه وبين مرتكب الفعل، أي لم يُعدُّها جريمة مستقلة قائمة بذاتها.

تعقيباً على ما تقدَّم، نجد أنه من غير الممكن عد القائم بالتصوير شريكاً في الجريمة الأصلية في القانونيين العراقيّ واللبناني وذلك لسببين: الأول لعدم وجود نص قانوني صريح كما هو الحال في القانون الفرنسي، والثاني لاستحالة تطبيق القواعد العامة الخاصَّة بالاشتراك الجُرميّ في كلّا القانونيين على القائم بالتصوير، ولذلك لا بدَّ من تدخل تشريعي للنص صراحة على تجريم فعل التصوير دون النشر لما يمثله من استهانه وبهجة لدى القائم بالتصوير.

ب. فعل نشر مشاهد الاعتداء: ويقصد به إيصال مشاهد الاعتداء إلى الغير وباي وسيلة كانت، أي القيام بنشاط يمكن الغير من الاطّلاع على صور الاعتداء[١٧]، سواء حصل ذلك النشاط عن طريق اليد بعد طباعتها أو عن طريق نقلها بواسطة أجهزة الهاتف المحمول أو عن طريق البريد الإلكترونيّ أو مواقع التواصل الاجتماعيّ التي تُعدُّ الأكثر انتشاراً و خطورةً وغيرها من وسائل النشر[١٨]، ويستوي كذلك عدد الأشخاص الذين اطلعوا على هذه المشاهد فتتحقق الجريمة سواء كان شخصاً وأحداً أو عدت أشخاص.

بالمُقابل، يكفي لقيام مسؤولية الناشر مجرد قيامه بنشاط النشر، حتى لو لم يتم الاطّلاع على ما نشره، أي يكفي لتحقق المسؤولية ما يعرف بالاطّلاع المحتمل.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أمَّا موقف المشرِّع العراقي، فنلحظ أنه قد جرم حالة نشر الصور في المادة (٤٣٨ /١) من قانون العقوبات العراقيّ، لكنه اشترط بأن يكون محل هذه الصور هو أسرار تتعلق بالحياة الخاصَّة أو الحياة العائلية، ولذلك لا يمكننا تكييف نشاط النشر في جريمة الإيذاء المبهج على هذا النص للأسباب التي أوردناها سابقاً، في حين لم نجد ما يشير إلى تجريم نشر صور أو مشاهد الاعتداء في القانون اللبناني، لذا لا بدَّ من التدخل التشريعي لكلّا القانونيين والنص صراحةً على تجريم هذه الجريمة لما لها من خطورة كبيرة وانتشار واسع ومساس كبير في المجتمع في وقتنا الحاضر.

استطراداً، من المفيد التنويه إلى أن القانون الفرنسي قد عدَّ جريمة نشر مشاهد الاعتداء جريمة مستقلة عن جريمة تصوير المشاهد، وحدد لها عقوبة خاصة بها في نص المادة(٢٢٢ / ٣٣/ ٣) من قانون العقوبات الفرنسي حيثُ نصت "... أن نشر تسجيل تلك الصور يعاقب عليه بالحبس لمدة خمس سنوات وغرامة قدرها ٧٥٠٠٠ يورو"[١٩]، على اعتبار أن من يقوم بالنشر غالباً ما يكون مستقل عن من قام بفعل التصوير.

ت. محل التسجيل والنشر(مشاهد العنف): لتحقق الركن الماديّ المتمثل بالإضافة إلى النشاط الإجرامي، لا بدَّ أن ينصب ذلك النشاط المتمثل بالتصوير والنشر على اعتداء بدَّني أو جنسي تتوافر فيه صفة العمد[٢٠]، بمعنى آخر لو قام شخص بتصوير ونشر اعتداء غير عمدي لا نكون أمَّا جريمة إيذاء مبهج، وكذلك لو قام الشخص بتصوير اعتداء عمدي لكن كان منصباً على المال فلا نكون أمام تحقق هذه الجريمة، وعليه فأن التجريم يتعلق بمجموعتين من الجرائم العمدية:

المجموعة الأولى: تتمثل بجرائم الاعتداء على الحقّ في الحياة (القتل العمد)[٢١]، والحقّ في سلامة الجسم (الضرب أو الجرح...)، باستثناء مخالفات الإيذاء البدَّني العمدي البسيط، أي التي تكون اقل خطورة، ونستنتج من ذلك أن جريمة الإيذاء المبهج تقتصر على الإيذاء العمدي الذي ينطوي على قدر من الجسامة، لتحقق الهدف من تجريم الإيذاء المبهج وهي المساس بكرامة واعتبار الإنسان.

المجموعة الثانية: تتمثل بجرائم الاعتداء الجنسية، كالاغتصاب واللواط وباقي الجرائم الجنسية ذات الجسامة.

ويطرح تساؤل عن المعيار المتبع في تحديد نوع الجريمة محل التصوير أو النشر، فنلحظ أن أغلب التشريعات[٢٢] التي نصت على جريمة الإيذاء المبهج حددت الجرائم الأكثر جسامة الماسة بسلامة وحياة الإنسان، وكذلك الجرائم الماسة بالعرض، لكن لا يوجد معيار محدد يمكن اعتماده فيبقى موضوع نوع الجرائم محل التصوير يخضع للنص القانوني الذي بدَّوره يحدد الجرائم على سبيل الحصر.

ثانياً: الركن المعنويّ لجريمة الإيذاء المبهج: تُعدُّ جريمة الإيذاء المبهج من الجرائم العمدية التي تتطلب قصد جُرميّ عام بعنصريه العلم والإرادة، ويختلف القصد الجُرميّ باختلاف النشاط الإجرامي الذي يقوم به الجاني، لذا سنبحث القصد الجُرميّ لفعل التصوير ومن ثَمَّ القصد الجُرميّ لنشر صور الاعتداء، وكلّاتي:

أ. القصد الجُرميّ لفعل التصوير (التسجيل): يتطلَّب لتحقق القصد الجُرميّ توافر عنصري العلم والإرادة[٢٣]، بأن يكون الجاني عالماً بعناصر الجريمة وأركانها، أي أن يكون على علم بأن فعله المتمثل بالتصوير يشكّل جريمة، وأيضاً يعلم بأنه يقوم بتصوير اعتداء عمدي واقع على إنسان، أي علمه بالنشاط وبالمحل، فإذا انتفى العلم بأحدهم لا نكون أمام جريمة إيذاء مبهج، كحالة قيام شخص بطريق الخطأ (كأن يكون مشكلّة فنية) بفتح كأمرة هاتفه دون علمه وتصويرها لمشاهد اعتداء عمدية، فلا يتوافر القصد الجنائي في حقه، ومن ثَمَّ تنتفي جريمة الإيذاء المبهج، كذلك الحال أن يمر شخص على مجموعة متجمهرة فيقوم بتصوير هذا التجمع بواسطة كأمرة هاتفه المحمول، فإذا يتبين فيما بعد أنه يقوم بتصوير مشاهد تتضمن اعتداءً عمدياً على أحدهم، بالتالي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فلا نكون أمام جريمة إيذاء مبهج لانتفاء القصد الجُرميّ[٢٤]، إضافة للعلم لا بدَّ من تحقق الإرادة أي اتجاه الإرادة إلى ارتكاب نشاط التصوير وكذلك الاعتداء العمدي، بمعنى يكون الجاني مريداً للنشاط الإجرامي وللمحل، فلو لم يكن مريداً للنشاط والمحل لم نكن أمام جريمة الإيذاء المبهج، كحالة قيام الشخص بالضغط سهواً على زر التصوير ثَمَّ يتبين قيامه بتسجيل حالة اعتداء عمدية، فلا نكون أمام قصد جُرميّ لانتفاء إرادة الجاني.

ب. القصد الجُرميّ لفعل النشر: يتحقق القصد الجُرميّ لواقعة النشر بتوافر عنصري العلم والإرادة، أي أن يكون الجاني عالماً بأن فعله يشكّل نقلاً لصور الاعتداء ويمكن الغير من الطلاع عليها، وكذلك عالماً بأن النشر يقع على واقعة اعتداء عمدية (الجسدي أو الجنسي)، فإذا لم تكن الواقعة محل النشر جريمة عمدية لا نكون أمام جريمة الإيذاء المبهج، وإضافة إلى العلم لا بدَّ أنَّ تتجه إرادته إلى فعل نشر صور الاعتداء وباي وسيلة كانت، كأنْ تَكونَ في مواقع التواصل الاجتماعيِّ أو عن طريق البلوتوث أو أي طريقة أخرى تمكن الغير من الاطّلاع عليها، ويكفي الإرسال إلى تحقق القصد الجُرميّ لدى الجاني، حتى وأن لم يطلع الغير على المحتوى، ذلك لأن وقت الإرسال كان مريد تحقق النتيجة[٢٥].

وممَّا تجدر الإشارة إليه أن جريمة الإيذاء المبهج من الجرائم العمدية ذات القصد العام، أي التي لا تتطلب قصد جنائي خاص لتحققها، فبمجرد توافر القصد الجنائي العام نكون أمام جريمة تامة.

الفرع الثاني: عقوبة جريمة الإيذاء المبهج وتطبيقاتها القضائية

أن مرتكب فعل الإيذاء (الاعتداء العمدي) لا تثار أية إشكالية في تحقق مسؤوليته وفرض العقاب؛ وذلك لأن فعل الإيذاء منصوص عليه بنصوص صريحة في قوانين العقوبات كالضرب والجرح والضرب المفضي إلى موت وجرائم الاغتصاب واللواط...، إلَّا أنَّ الإشكالية تثار على القائم بالتصوير أو النشر، وكما تطرقنا سابقاً أن كلّا المشرِّعين العراقيّ واللبناني لم يورد نص لهذه الجريمة، ويرجع السبب في ذلك لحداثة هذه الجريمة وأن قانون العقوبات العراقيّ وكذلك اللبناني يعود تاريخ تشريعهم للقرن الماضي، لذا سنبحث العقاب المناسب لهذا الفعل في نصوص متناثرة في كلّا القانونين، وتطبيقاتها القضائية، على الوجه الآتي:

أولاً: عقوبة جريمة الإيذاء المبهج في القانون العراقي وتطبيقاتها القضائية:

أ. موقف القانون العراقيّ من عقوبة جريمة الإيذاء المبهج: لم نجد نصاً خاصاً يعاقب أو يجرم وقائع الإيذاء المبهج بشكلٍ مباشر وصريح، ولكن بالرجوع إلى النصوص الجنائية الواردة في قانون العقوبات النافذ، نجد أن المشرِّع قد شمل أفعال التجريم لجريمة الإيذاء المبهج في نصوص متفرقة، وبشكلٍ غير مباشر، حيثُ نجد أن كلّ فعل سواء التصوير أو النشر يمكن تكييفه ضمن نموذج تجريمي معين، فمن يقوم بالتصوير عمداً دون الاكتراث لفعل الاعتداء الحاصل أمامه يكون مسؤولاً جزائيا عن جريمة الامتناع عن إغاثة ملهوف، بعد توافر شروطها، ولذلك يخضع لنص المادة (٢/٣٧٠) من قانون العقوبات العراقيّ، والتي تعاقب على الممتنع بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وغرامة لا تزيد على مليون دينار أو بإحدى هاتين العقوبتين، أمَّا بالنسبة لمن يقوم بفعل الشر، فيمكن تصنيف فعل نشر صور ومشاهد الإيذاء تحت جرائم القذف[٢٦]، فمتى تحققت أركان جريمة القذف على فعل نشر الصور تكون الجريمة خاضعة إلى نص المادة (١/٤٣٣) والتي تنص "إسناد واقعة معينة إلى الغير بإحدى طرق العلانية من شأنها لو صحت استوجب عقاب من أسندت إليه أو احتقاره في أهله وطنه. ويعاقب من قذف غيره بالحبس والغرامة أو

بإحدى هاتين العقوبتين. وإذا وقع القذف بطريق النشر في الصحف أو المطبوعات أو بإحدى طرق الإعلام الأخرى عد ذلك ظرفاً مشدداً." بالتالي فأن نشر مشاهد الاعتداء ممكن اعتبارها قذفاً إذا ترتب عليها احتقار المجني عليه وسط أهله ومجتمعه، وبما أن النشر في مواقع التواصل الاجتماعيً يُعدُّ من طرق الإعلام الأخرى الواردة في النص أعلاه، فأنه يُعدُّ ظرفاً مشدداً، ومن الجدير بالذكر أن عقوبة الحبس الواردة في النص أعلاه جاءت مطلقة فتعني الحبس من ثلاثة أشهر إلى ٥ سنوات[٢٧].

أو تكييف فعل النشر ضمن نصوص الاعتداء على حرمة الحياة الخاصَّة، حيثُ أن نشر صور الاعتداء من شأنه الإساءة إلى المجني عليه في جريمة الإيذاء المبهج محل التصوير[٢٨]، وقد نص عليها المشرِّع العراقيّ في المادة (٤٣٨) من قانون العقوبات العراقيّ، حيثُ عاقب عليها بالحبس مدة لا تزيد على ستة أشهر وغرامة لا تزيد على مليون دينار أو إحدى هاتين العقوبتين.

ب. التطبيقات القضائية لجريمة الإيذاء المبهج في العراق: مع عدم توافر النص الصريح لهذه الجريمة (كما بينا سابقاً) يضطر القاضي إلى تجريم فعل الاعتداء وفق القواعد التقليدية الواردة في قانون العقوبات النافذ، على أن لا يتسبب ذلك التكييف مساساً بمبدأ الشرعية، ففي قرار قضائي صادر من محكمة جنايات البصرة ملخصه (في تاريخ ٢٠٢٣/١١/١، قام المتهم بنشر مقطع فيديو على صفحته في منصة (فيسبوك) يظهر فيه المجني عليه يتعرض لضرب مبرح داخل منزله، وأرفقه بتعليق صوتي يحث المتابعين على الانتقام منه، واصفاً إياه بأنه "تهديد للأمن الاجتماعي"، وبعد التحري والتحقيق ثبت ملكية الصفحة للمتهم ونشره للفيديو عن طريق سجلات مزود الخدمة، وكذلك التحقق من الصوت المرفق مع الفيديو والمتضمن تحريض وتهديد، فصدر الحكم على المتهم بالحبس لمدة ثمانية أشهر مع وقف التنفيذ لسنة واحدة وغرامة مالية قدرها (٤٠٠,٠٠٠) دينار استناداً إلى أحكام المادة (٤٣٤)من قانون العقوبات العراقي، مع إلزام المتهم بدفع تعويض مدني للمجني عليه بمبلغ قدره (٢٥٠,٠٠٠) دينار)[٢٩].

وفي قرار أخر صادر عن محكمة جنايات نينوى وملخصه (في تاريخ ٢٠٢٤/٩/٥ نشر المتهم عبر حسابه في «تيك توك» (H.S.FightLeaks) مقطع فيديو يُظهر اعتداء مجموعة أشخاص على المجني عليه في حي الرفاعي في الموصل، وأرفقه بتعليق: "خذ حقك بيدك – لا تسكت عن الإهانة" مع هاشتاك "#انتقام #اكسر_راس_المتنمر"، وبعد التحري والتحقيق أثبت أنَّ الفيديو رفع من هاتف المتهم وأعيد نشره أكثر من مرة، إضافة إلى تلقي المجني عليه لرسائل تهديد وقدم تقريراً نفسياً يثبت إصابته باضطراب قلق حاد بسبب الحملة الرقمية التي تم شنها ضده، وبعد ثبوت التهمة أصدرت المحكمة حكمها بإدانة المتهم بموجب المادة (٤٣٢) من قانون العقوبات العراقي وحبس المتهم سنتين، مع الأمر بحذف المقطع خلال (٤٨) ساعة من اكتساب الحكم درجته القطعية، مع مخاطبة هيئة الإعلام والاتصالات لحجب المقطع داخل العراق، ومصادرة الهاتف المستخدم كونه أداة الجريمة)[٣٠].

وقرار أخر من محكمة جنايات بغداد/ الكرخ ضد المتهم (أ.ص) الذي يعمل بصفة مدون على يوتيوب يسكن في بغداد قام بنشر مقطع فيديو مدته دقيقتان و٤٥ ثانية على قناته في اليوتيوب والذي يتضمن مشاجرة جماعية في شارع الشيخ في بغداد فتضمن الفيديو لقطات عنف دامية مع تعليق صوتي للمتهم يدعو فيه إلى "تصفية الحساب ميدانياً" مستخدماً عبارات تحريضية وشتائم، فقدم المجني عليه وهو أحد أطراف المشاجرة تقريراً طبياً يثبت فيه إصابته باضطراب وقلق واكتئاب نتيجة الحملة الرقمية والتهديدات التي تلقاها، وبعد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التحري والتحقيق ثبت للمحكمة صحة ادعاء المجني عليه وأصدرت حكمها بإدانة المتهم وفق أحكام المادة (٤٣٢) من قانون العقوبات العراقي[٣١].

ثانياً: عقوبة جريمة الإيذاء المبهج في القانون اللبناني وتطبيقاتها القضائية

أ. موقف المشرِّع اللبناني من عقوبة جريمة الإيذاء المبهج: كَذلك المشرِّع اللبناني لم يورد نصاً خاصاً لتجريم وعقاب جريمة الإيذاء المبهج، وبذلك لا بدَّ من الرجوع إلى النصوص المتفرقة وحسب التكييف السابق، ففعل التصوير يمكن أنَّ يخضع لنص المادة(٥٦٧) من قانون العقوبات اللبناني والمتمثلة بجريمة الامتناع عن إغاثة ملهوف، وتكون العقوبة الحبس من شهر إلى سنة وبالغرامة من مائتي الف إلى مليوني ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين، أمَّا فعل النشر فكَذلك يمكن اعتباره ضمن النصوص الخاصَّة بجريمة القدح والذم، حيثُ أن نشر صور أو مقاطع فديو الاعتداء من شأنها المساس بسمعة المجني عليه واعتباره بين أهل وطنه، فتكون العقوبة خاضعة إلى نص المادة (٥٨٢)[٣٢] حيثُ نصت "يعاقب على الذم بأحد الناس المقترف بإحدى الوسائل المذكورة في المادة (٢٠٩) بالحبس حتى ثلاثة أشهر وبالغرامة حتى المائتي الف ليرة أو بإحدى هاتين العقوبتين. ويقضى بالغرامة وحدها إذا لم يقع الذم علانية.".

ب. التطبيقات القضائية لجريمة الإيذاء المبهج في لبنان: لعدم النص صراحة على هذه الجريمة في القانون اللبناني يضطر القضاء إلى تكييف الجريمة حسب الفعل المرتكب والقواعد العامة في قانون العقوبات، ففي قرار صادر من محكمة جنايات بيروت ضد صانع محتوى قام بنشر بث مقطع فيديو مدّته (٣) دقائق عبر حسابه في موقع تيك توك، يُظهر فيه اعتداءَ ثلاثة أشخاص على عامل أجنبيّ داخل محلّ تجاريّ في منطقة فرن الشباك، وقد أرفق الفيديو بتعليق: "نضّفوا البلد بإيديكن"، متبوعاً (#حقرة #أدبوهن)، حيث بلغ عدد المشاهدات (٤٨٠ألفاً) خلال ٢٤ ساعة (بحسب تقرير مكتب مكافحة جرائم المعلوماتية وحماية الملكية الفكرية (رقم ٩٩٢/م/٢٠٢٣)، وبعد كفاية الأدلة المتحصلة وثبوت عائدية الحساب الناشر للمتهم تمت إدانته بمقتضى المادتين (٣١٧ و٤٧٤)[٣٣] من قانون العقوبات اللبناني، بالحبس الشديد مدة (سنة ونصف) مع غرامة مالية قدرها (٣٠) مليون ليرة لبنانية، مع دفع تعويض مدني قدره (٢٥) مليون ليرة للضحية نتيجة الضرر المعنوي، إضافة إلى مصادرة الهاتف كونه أداة الجريمة، وحذف الفيديو خلال (٢٤) ساعة مع حجب أي رابط يتضمن المقطع[٣٤].

الخاتمة

من خلال استعراض الاتجاهات العامة في مجال تجريم فعل التصوير والنشر لحالة الإيذاء، وكذلك موقف كل من التشريعات العراقية واللبنانية في مجال تكييف الفعل المرتكب، إضافة إلى البحث في النصوص التقليدية من أجل تطبيقها على الجناة وفرض الجزاءات الجنائية المناسبة، نتج عنها أن توصلنا إلى جملة من النتائج والتوصيات، نوجز أهمها على الوجه التالي:

أولاً: النتائج

١. أن جريمة الايذاء المبهج تعد ذات أفعال مركبة حيث تتطلب وجود حالة اعتداء سواء بدني أو جنسي ومن ثم القيام بتصوير هذا الاعتداء ونشره في شبكات الإنترنت، من أجل تحقيق مشاهدات أو التسلية.
٢. نشر مثل هذه المحتويات لدى عامة الناس يشكل استهانة بكرامة الإنسان وخصوصياته وقد يرتب أثر نفسي بالغ الخطورة يفوق ما تعرض له من أذى بدني.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. مع غياب النصوص القانونية فقد أختلف الفقه والقضاء في التكييف القانوني لهذه الجريمة فمنهم من عدها بالشريك التبعي، ومنهم من عدها ضمن جريمة عدم تقديم المساعدة لشخص ملهوف، أو ضمن جريمة الاعتداء على الحق في الصورة، أو ضمن جرائم السب والقذف.
٤. لهذه الجريمة ركنين هما المادي والمعنوي، فالركن المادي يتكون من فعلين مختلفين ومتتالين وهما فعل التصوير ومن ثم النشر، أما الركن المعنوي فهو يتمثل بالقصد الجرمي العمدي والذي يتطلب العلم والارادة.
٥. لم يتطرق كل من المشرع العراقي وكذلك اللبناني إلى جريمة الايذاء المبهج، وهذا يعد نقص تشريعي قد يؤدي إلى إفلات الجناة من العقاب.

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة وضع تعريف مناسب لهذه الجريمة في كل من المشرع العراقي وكذلك اللبناني لقطع طريق الاجتهاد الفقهي والقضائي عند التطرق لهذه الجريمة.
٢. أن تكييف فعل الإيذاء المبهج ضمن النصوص التقليدية قد يؤدي إلى انتهاك مبدأ الشرعية وهو لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص، لذا لا بد من النص صراحةً على هذه الجريمة في التشريع العراقي واللبناني.
٣. ضرورة النص على تحقق التجريم ولو قام الشخص بفعل واحد كأن يكون قد اقتصر فعل احدهم على التصوير والآخر على النشر، فأن فعل أحدهم يعد مكمل لفعل الآخر، ومحاسبة الاثنين معاً كلاً حسب فعله.
٤. بسبب الانتشار الواسع لمثل هذه المحتويات في وقتنا الحاضر ولا سيما بعد الانتشار الكبير لمواقع التواصل الاجتماعي، فلا بد من تدخل المشرع العراقي واللبناني وتجريم هذه الأفعال بنص صريح مع التشديد في مقدار العقوبة، حيث تكون منسجمة مع الفعل المرتكب، لا سيما وأن هذه الجريمة يكون لها تأثير نفسي كبير على الضحية، قد يفوق الأذى البدني الذي لحقه نتيجة الاعتداء.

قائمة الهوامش:

---

[١]. د. فتيحة محمد قوراري، المسئولية الجنائية الناشئة عن الإيذاء المبهج(دراسة تحليلية مقارنة لجرائم مستحدثة تتعلق بالهواتف النقالة)، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، مجلد ٢٤، العدد الثاني والاربعون، جامعة الشارقة، ٢٠١٠، ص٢٣٤.
[٢]. المرجع نفسه، ص ٢٣٥.
[٣]. طارق عفيفي صادق أحمد، الجرائم الإلكترونية (جرائم الهاتف المحمول دراسة مقارنة بين القانون المصري والإماراتي والنظام السعودي)، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة (مصر)، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص١٧٣.
[٤]. د. حيداس محمد عالي، جريمة الإيذاء المبهج(دراسة مقارنة)، ورقة بحثية منشورة على الموقع التالي: https://www.allbahit.com/٢٠٢٢/١١/٠٨ ٢٥.html.
[٥]. تدخل المشرِّع الفرنسي وأصدر بتاريخ ٠٥ مارس٢٠٠٧ قانون الوقاية من الإجرام، جرم بموجبه جريمة الإيذاء المبهج بنصوص خاصة.
[٦]. طارق أحمد صادق عفيفي، الجرائم الإلكترونية (جرائم الهاتف النقال)، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، الطبعة الأولى، ٢٠١٥، ص١٧١.
[٧]. فؤاد بن صغير، أركان جريمة الإيذاء المبهج في حالة اغتصاب "فتاة حافلة البيضاء"، بحث منشور في الموقع التالي: https://www.hespress.com، ٢٠١٧.
[٨]. ينظر: طارق أحمد صادق عفيفي، المرجع السابق، ص ١٧٤.

ISSN–2536–0027

[٩]. المادة (٤٩) من قانون العقوبات العراقي حيث تنص "يعد فاعلاً للجريمة كل شريك بحكم المادة ٤٨ كان حاضراً أثناء ارتكابها..."

[١٠]. معاذ سليمان راشد الملا، المسؤولية الجنائية عن إساءة استعمال الهاتف المحمول (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠١٣، ص٢٧٥و٢٧٦.

[١١]. هذا ما قضت به محكمة فرساي (Versailles) في فرنسا عن الواقعة المرتكبة في مدرسة (porcheville) في سنة ٢٠٠٧ بمعاقبة من قام بتصوير الاعتداء عن جريمة الامتناع عن تقديم مساعدة لشخص في خطر. قرار قضائي منشور في الموقع التالي:
https://www.legalis.net/jurisprudences/tribunaldegrandeinstancedeversailles٨/٢٧juin٢٠٠٧emechambrecorrectionnelljugementdu/ .

[١٢]. التعديل الأخير لهذه المادة كان بموجب قانون ٢٠٢٢/٢٦٨ ، وعدلت سابقاً بموجب قانون ١٩٩٣/٢٣٩، وكذلك بموجب مرسوم اشتراعي ١٩٨٣/١١٢.

[١٣]. المادة (٤٣٣/ ١) من قانون العقوبات العراقي النافذ، وكذلك المادة (٣٨٥) من قانون العقوبات اللبناني فقد عرفت الذم (القذف) "الذم هو نسبة امر إلى شخص ولو في معرض الشك أو الاستفهام ينال من شرفه أو كرامته".

[١٤]. د. فتيحة محمد قوراري، المرجع السابق، ص٢٦١.

[١٥]. د. فتوح عبدالله الشاذلي، قانون العقوبات القسم العام، الكتاب الاول، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية (مصر)، ١٩٩٨، ص٣٦٩.

[١٦]. Art 222-33-3: "Est constitutif d'un acte de complicité des atteintes volontaires à l'intégrité de la personne prévues par les articles 222-1 à 222-4-1 et 222-2-3 à 222-3-1 et est puni des peines prévues par articles de la fait d'enregistrer sciemment, par quelque moyen que ce soit, sur tout support que ce soit, des images relatives à la commission de ces infractions…..".

[١٧]. د. فتيحة محمد قوراري، المرجع السابق، ص٢٧١.

[١٨]. د. فتحية محمد قوراري، المرجع نفسه، ص٢٧١ و ٢٧٢.

[١٩]."...Le fait de diffuser l'enregistrement de telles images est puni de cinq ans d'emprisonnement et de 75000 euros d'amende."

[٢٠]. أ. علي سليمان علي الصالح، و د. محمد محمود علي الطوالبة، المسؤولية الجنائية عن نشر ور الاعتداء، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، مجلد ٢٦، العدد ١، الأردن، ٢٠١٨، ص٩٩.

[٢١]. من الجدير بالذكر، أن المشرِّع الفرنسي لم يدرج صورة الاعتداء على الحق في الحياة ضمن نص المادة (٣/٣٣/٢٢٢) من قانون العقوبات، والتي حددت صور الاعتداء على الشخص التي تقوم جريمة الإيذاء المبهج بتسجيلها ونشرها والتي وردت على سبيل الحصر. ينظر في ذلك: د. فتحية محمد قوراري، المرجع السابق، ص٢٧٤ و٢٧٥.

[٢٢]. ينظر: المادة (٢٢٢/ ٣٣/ ٣) من قانون العقوبات الفرنسي.

[٢٣]. د. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني (القسم العام)، المجلد الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت (لبنان)، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨، ص٨٨٠.

[٢٤]. ينظر: د. فتيحة محمد قوراري، المرجع السابق، ص٢٨٠ و٢٨١.

[٢٥]. د. حيداس محمد عالي، جريمة الإيذاء المبهج (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، العدد ٤٨، على الموقع التالي: https://www.allbahit.com/٢٠٢٢/١١/٤٨ ٢٥.html، ٢٠٢٢، ص٦٩.

[٢٦]. ساره قاسم موات، الإيذاء المبهج بين التجريم وعدمه، بحث منشور في مجلة ميناء البحوث العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، ٢٠٢١، ص٢٣٩.

[٢٧]. ينظر: المادة ٢٦ من قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.

[٢٨]. خالد اسماعيل شافي و د. فاضل عواد محيميد الدليمي، المسؤولية الجزائية عن الاعتداء على سلامة الأشخاص بالوسائل المعنوية(دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٢)، المجلد (١٣)، ٢٠٢٣، ص٤٥٣.

[٢٩]. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات البصرة ذي الرقم ٨٧/ج/٢٠٢٣ في ٢٠٢٣/١٢/١٢، قرار غير منشور.
[٣٠]. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات نينوى/ الهيئة الأولى ذي الرقم ٩١/ج/٢٠٢٤ في ٢٠٢٤/١٠/٢٢، قرار غير منشور.
[٣١]. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات بغداد/ الكرخ(الهيئة الثانية) ذي الرقم ١٠٤/ج/٢٠٢٥ في ٢٠٢٥/٣/١٧، قرار غير منشور.
[٣٢]. عدلت بموجب قانون ١٩٩٣/٢٣٩.
[٣٣]. تنص المادة (٣١٧) من قانون العقوبات اللبناني على "جريم كل عمل أو كتابة أو خطاب يحرّض على النزاع أو على ازدراء جماعة من الناس"، والمادة (٤٧٤) من القانون ذاته "تجريم نشر مشاهد من شأنها تعكير السلم العام أو الحضّ على ارتكاب الجرائم".
[٣٤]. قرار صادر عن محكمة جنايات بيروت ذي الرقم (١٧٤/ ٢٠٢٤) في ٢٠٢٤/١/١٨، قرار غير منشور.

قائمة المراجع

أولاً: الكتب

١. فتوح عبدالله الشاذلي، قانون العقوبات القسم العام، الكتاب الأول، دار المطبوعات الجامعية، الإسكندرية (مصر)، ١٩٩٨.
٢. طارق عفيفي صادق أحمد، الجرائم الإلكترونية (جرائم الهاتف المحمول دراسة مقارنة بين القانون المصري والإماراتي والنظام السعودي)، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة (مصر)، الطبعة الأولى، ٢٠١٥.
٣. محمود نجيب حسني، شرح قانون العقوبات اللبناني (القسم العام)، المجلد الثاني، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت (لبنان)، الطبعة الثالثة، ١٩٩٨.

ثانياً: الاطاريح والرسائل والبحوث

١. خالد اسماعيل شافي وفاضل عواد محيميد الدليمي، المسؤولية الجزائية عن الاعتداء على سلامة الأشخاص بالوسائل المعنوية(دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية، العدد (٢)، المجلد (١٣)، ٢٠٢٣.
٢. ساره قاسم موات، الإيذاء المبهج بين التجريم وعدمه، بحث منشور في مجلة ميناء البحوث العلمية، المجلد الرابع، العدد الثالث، ٢٠٢١.
٣. فتيحة محمد قوراري، المسئولية الجنائية الناشئة عن الإيذاء المبهج(دراسة تحليلية مقارنة لجرائم مستحدثة تتعلق بالهواتف النقالة)، بحث منشور في مجلة الشريعة والقانون، مجلد ٢٤، العدد الثاني والاربعون، جامعة الشارقة، ٢٠١٠.
٤. علي سليمان علي الصالح، ومحمد محمود علي الطوالبة، المسؤولية الجنائية عن نشر ور الاعتداء، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية للدراسات الشرعية والقانونية، مجلد ٢٦، العدد ١، الأردن، ٢٠١٨.
٥. معاذ سليمان راشد الملا، المسؤولية الجنائية عن إساءة استعمال الهاتف المحمول (دراسة مقارنة)، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة عين الشمس، القاهرة، ٢٠١٣.

ثالثاً: المواقع الإلكترونية

١. حيداس محمد عالي، جريمة الإيذاء المبهج (دراسة مقارنة)، بحث منشور في مجلة الباحث للدراسات والأبحاث القانونية والقضائية، العدد ٤٨، على الموقع التالي:
https://www.allbahit.com/٢٠٢٢/١١/٤٨ ٢٥.html، ٢٠٢٢.

٢. قرار قضائي منشور في الموقع التالي:
https://www.legalis.net/jurisprudences/tribunaldegrandeinstancedeversailles٨ /٢٠٠٧juin٢٧emechambrecorrectionneljugementdu

٣. فؤاد بن صغير، أركان جريمة الإيذاء المبهج في حالة اغتصاب "فتاة حافلة البيضاء"، بحث منشور في الموقع التالي: https://www.hespress.com ، ٢٠١٧.

رابعاً: القوانين

ISSN–2536–0027

١. قانون العقوبات العراقي رقم (١١١) لسنة ١٩٦٩.
٢. قانون العقوبات اللبناني رقم (٣٤٠) لسنة ١٩٤٣.
٣. قانون العقوبات الفرنسي لسنة ١٩٩٢.

خامساً: القرارات القضائية

١. قرار صادر عن محكمة جنايات بيروت ذي الرقم (١٧٤/ ٢٠٢٤) في ٢٠٢٤/١/١٨، قرار غير منشور.
٢. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات البصرة ذي الرقم ٨٧/ج/٢٠٢٣ في ٢٠٢٣/١٢/١٢، قرار غير منشور.
٣. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات نينوى/ الهيئة الأولى ذي الرقم ٩١/ج/٢٠٢٤ في ٢٠٢٤/١٠/٢٢، قرار غير منشور.
٤. قرار حكم صادر عن محكمة جنايات بغداد/ الكرخ(الهيئة الثانية) ذي الرقم ١٠٤/ج/٢٠٢٥ في ٢٠٢٥/٣/١٧، قرار غير منشور.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حجية الأدلة الرقمية في اثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية

الباحث ميثم شاكر عبد الكاظم
المشرفة الدكتورة ترتيل درويش
الجامعة الإسلامية في لبنان/ كُلية الحقوق / القانون العام

مقدمة

تطورت اليات وأدوات المسؤولية الدولية الجنائية في بدايات القرن الماضي، وخاصة بعد الحرب العالمية الأولى والثانية والتي كانت محل خلاف بين فقهاء القانون الدولي،[١] وكان موضع الخلاف في تقرير هذه المسؤولية لأشخاص القانون الدولي بشكل عام كالدولة، أم تقريرها للفرد بشخصه أم للاثنين معاً الدولة والفرد، حيث تعد المسؤولية الدولية الجنائية مطلباً أساسياً للمجتمع الدولي المسائلة كل من ينتهك القانون الدولي وخاصة الجرائم الخطيرة التي تتعلق بحقوق الإنسان.

وبما أن المسؤولية الدولية الجنائية تفترض وقوع جريمة دولية مكتملة الأركان، فإن إثبات هذه الجريمة يتطلب أدلة جنائية مشروعه قانوناً تبرهن وجود هذا العمل غير المشروع، ولما كانت المسؤولية الجنائية تعني بحدودها الواسعة وجوب تحمل الشخص تبعات أفعاله المجرمة قانوناً والخضوع للعقوبة المقررة، فإن المسؤولية الدولية الجنائية تختص بمسائلة شخص من أشخاص القانون الدولي عن ارتكاب أفعالاً يعتبرها القانون الدولي جريمة دولية تنتهك قواعد القانون الدولي وتخل بالمصالح الأساسية للمجتمع الدولي مع إمكانية إيقاع العقوبة المناسبة والتي عادة ما تكون في صورة تعويض مناسب، فهي وسيلة قانونية مهمة وأساسية لضمان تطبيق القانون الدولي.

في حين تنشأ المسؤولية الدولية الجنائية للأفراد على عاتق ممثلي الدولة الذين يقترفون جرائم باسمها، سواء كانوا عسكريين أم سياسيين أو بحال ارتكاب أية انتهاكات للقانون الدولي الإنساني أثناء تأديتهم للأعمال الحربية أو إدارتها أو أية أفعال تخضع للقانون الدولي الجنائي.[٢]

أولاً_ أهمية الدراسة :

تتمثل أهمية هذه الدراسة كونها تعالج حجية الأدلة الرقمية في إثبات المسؤولية الجنائية الدولية، فالنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لم ينص على هذه الأدلة، والمجتمع الدولي بحاجة ماسة إلى تفعيل اتفاقيات دولية.

ثانياً_ أهداف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على دور الأدلة الرقمية الهام في إثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية؛ وذلك للتطور الكبير في مجال استخدام الأنظمة الرقمية الحديثة.

ثالثاً_ إشكالية الدراسة :

في ظل ضرورة التعامل الدولي مع الأدلة الرقمية، وما يرافق هذه الأدلة من مشكلات قانونية وفنية؛ كونها أدلة جنائية غير تقليدية، بالإضافة إلى وجود تباينات عديدة على المستوى الدولي في كيفية التعامل مع هذه الأدلة، **تتجسد لدينا الإشكالية الرئيسية التالية**: ما مدى مشروعية الاستناد على الأدلة الرقمية الحديثة في إثبات الجرائم المسؤولية الجنائية الدولية الفردية المستوى الدولي، مع عدم وجود توافق دولي ينص صراحة على الاستناد إلى هذه الأدلة ؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

رابعاً_ منهج الدراسة :

في سبيل الوصول إلى أفضل النتائج اعتمدنا على المنهج **الوصفي التحليلي**؛ وذلك من خلال بيان حجية الأدلة الرقمية في أثبات المسؤولية الجنائية الفردية، ورسم حدود ومعالم طبيعة هذه الحجية قانونياً ودولياً.

خامساً_ خطة الدراسة :

المطلب الأول : المسؤولية الجنائية الدولية الفردية أمام القضاء الجنائي الدولي.

الفرع الأول: الأساس القانوني للمسؤولية الجنائية الدولية.

الفرع الثاني: أركان المسؤولية الجنائية الدولية.

المطلب الثاني: دور الادلة الرقمية في إثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية.

الفرع الأول: القواعد التي تحكم المسؤولية الجنائية الدولية الفردية.

الفرع الثاني: دور الأدلة الحديثة في اثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية.

الفرع الثالث: تطبيقات المحكمة الدولية الخاصة في لبنان المتعلقة بالأدلة الرقمية.

المطلب الأول

المسؤولية الجنائية الدولية الفردية أمام القضاء الجنائي الدولي

لقد استمدت المسؤولية الدولية الجنائية قواعدها من المسؤولية الجنائية للقوانين الوطنية، وقد اختلف فقهاء القانون الدولي في الأساس القانوني لقيام المسؤولية الدولية الجنائية،[٣] سواء أنصار النظرية التقليدية كالفقيه (جلاسر) والذين يروا أن أساس المسؤولية الدولية الجنائية يقوم على حرية الاختيار ولا تثبت إلا للشخص الطبيعي دون المعنوي، وبالتالي لا يمكن مساءلة الدولة جنائياً، فيما ذهب أنصار المدرسة الوضعية ومنهم الفقيه (سالدانا وجرافن) إلى إمكانية قيام المسؤولية الدولية الجنائية للأشخاص المعنوية، بالإضافة إلى مساءلة الشخص الطبيعي جنائياً عن ارتكابه جريمة دولية، حيث نتج عن هذا الخلاف الفكري جهود كبيرة بين المفكرين والقانونيين اهتمت بفكرة المسؤولية الدولية الجنائية وعملت على إرساء قواعد دولية جنائية تصدت للانتهاكات الدولية وردع الجرائم ضد الإنسانية، وتتوجت بإنشاء قضاء دولي جنائي دائم لتحقيق العدالة الدولية المنشودة.

كما إن توقيع الجزاء الدولي على شخص من أشخاص القانون الدولي يستلزم وجود مسؤولية دولية جنائية ناجمة عن انتهاك لالتزام دولي وفقاً لقواعد هذا القانون، بحيث قد يكون هذا الجزاء إما بصورة جزاء مدني تتحمل مسؤوليته الدولة بالتعويض عن الضرر، أو قد يكون بصورة جزاء جنائي بإيقاع العقوبة على الشخص الطبيعي، والذي يعتبره القانون الدولي الجنائي ارتكب أفعالاً غير مشروعة باسم شخص من أشخاص القانون الدولي.

وعليه سنقوم بدراسة المسؤولية الجنائية الدولية من خلال تقسيم هذا المطلب إلى عدة فروع وعلى النحو الآتي:

الفرع الأول

الأساس القانوني للمسؤولية الجنائية الدولية

تقوم المسؤولية الجنائية في إطارها العام على تحمل الشخص نتائج أفعاله المجرمة والتي ارتكبها وهو عالم ومدرك للجزاء الجنائي الذي يترتب عليه،[٤] وتتحدد المسؤولية الدولية الجنائية بإمكانية مساءلة أحد أشخاص القانون الدولي العام عن ارتكاب إحدى الجرائم الدولية التي تهدد السلم والأمن الدوليين، وتمتد هذه المسؤولية إلى ممثلي الدولة سواء سياسيين أو عسكريين، والذين يقترفون جرائم باسم الدولة أو باسم أي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

شخص من أشخاص القانون العام، أو أية انتهاكات للقانون الدولي أثناء تنفيذهم للأعمال العسكرية أو إدارتها أو أية أفعال تخضع للقانون الدولي الجنائي.(٥)

حيث تقوم المسؤولية الجنائية بحق الشخص الذي يرتكب جريمة دولية سواء كان من المسؤولين الكبار في الدولة أم كان فرداً عسكرياً في القوات المسلحة، فهي مسؤولية شخصية جنائية تخضع للمحاكمة أمام المحاكم الوطنية أو أمام المحاكم الجنائية الدولية في حال ثبوت ارتكاب الجرم غير المشروع والوارد في النظام القانوني للمحكمة المعنية، ومن هنا كان لا بد من وجود نص تشريعي يجرم الفعل ويقرر العقوبة والمعروف بمبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص،(٦) فمبدأ الشرعية مهم جداً لضمانة الحقوق الأساسية للفرد في المسؤولية الجنائية، حيث يستند هذا المبدأ في القانون الدولي على العرف وعلى الاتفاقيات والمعاهدات الدولية، كونها مصادر أساسية لهذا القانون، وهي التي تقرر الصفة الجنائية للأفعال غير المشروعة، وهذا ما ذهبت إليه المحاكم الدولية الجنائية التي تشكلت في أعقاب الحرب العالمية الثانية وهي المحاكم الجنائية لنورمبرغ وطوكيو، حيث دفع العديد من فقهاء القانون الدولي بوجود مخالفات جوهرية تمس بمبدأ الشرعية في هذه المحاكمات وان هذه المحاكم قد حددت الجرائم بعد ارتكاب الأفعال غير المشروعة؛ فيما استندت وبررت هذه المحاكم تجريم الأفعال أثناء هذه الحرب بالاستناد إلى المصدر العرفي للقواعد الدولية، باعتبار أن جرائم الحرب ما هي إلا مخالفة للقوانين والعادات الأممية وأن أعمال القتل لا يمكن أن تكون محصورة في مبدأ الشرعية بنطاقه الضيق، وإنما يشكل العرف الدولي مظلة واسعة لإدانة وتقرير الأفعال غير المشروعة وخاصة التي تتعلق بجرائم القتل والإبادة، وهذا الخلاف حول مبدأ الشرعية في القانون الدولي الجنائي قد تم حسمه في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية بإقرار نماذج الجرائم والأفعال غير المشروعة وما يترتب عليها من عقوبات.(٧)

ولقد أرسى القانون الجنائي الدولي فكرة المسؤولية الدولية الجنائية، وتجسدت في الاتفاقية الدولية لمقاضاة ومعاقبة مجرمي الحرب العالمية الثانية،(٨) والتي ثبتت في نظام المحاكم العسكرية الدولية في نورمبرغ وطوكيو، وكذلك ما جاء بعدها من صكوك ومواثيق دولية في اتفاقيات جنيف والمحاكم الجنائية الخاصة والدائمة.

وقد أخذ القانون الدولي الجنائي بالاتجاه السائد الذي سارت عليه قوانين العقوبات الوطنية كأساس للمسؤولية الدولية الجنائية من حيث توافر عنصري حرية الإرادة والتمييز لدى الجاني بحيث يفترض أن تكون الأفعال التي أقدم عليها الجاني بكامل إرادته وحرية اختياره،(٩) وعليه لا بد من توافر القصد الجنائي لدى الجاني حتى يمكن إسناد الجرم الذي قام باقترافه، وهذا ما ذهب إليه القضاء الجنائي الدولي بالحكم الصادر عن محكمة نورمبرغ العسكرية بتاريخ ١٩٤٨/١٠/٢٨ حيث أكدت هيئة المحكمة على القصد الجنائي في الجريمة الدولية، وأنه يشترط توافر العلم الحقيقي والإرادة الحرة في ارتكاب الجريمة لإثبات المسؤولية الجنائية للفاعل.(١٠)

وتجدر الإشارة هنا، إلى أن المعاهدات الدولية والمعقودة في بدايات القرن العشرين وفي أعقاب الحرب العالمية الأولى قد أقرت واعترفت بالمسؤولية الجنائية الدولية، حيث أرست معاهدة فرساي ١٩١٩ أسس المساءلة الجنائية لأفراد القوات المسلحة في حال خرق قوانين الحرب وبغض النظر عن الرتبة العسكرية،(١١) وكذلك ما صدر عن ميثاق لندن عام (١٩٤٥) بعد الحرب العالمية الثانية والقاضي بإنشاء محكمة نورمبرغ العسكرية لمحاكمة مجرمي الحرب، وكذلك ترسخت قواعد "المسؤولية الدولية الجنائية بإقرار هيئة الأمم المتحدة لمبادئ محكمة نورمبرغ ومحكمة طوكيو" لمحاكمة مجرمي الحرب في شرق أسيا،(١٢) بالإضافة إلى الجهود المبذولة من قبل لجنة القانون الدولي والتي أقرت العديد من مبادئ المسؤولية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الدولية الجنائية بتحديد الانتهاكات المتعلقة بأمن الإنسانية وتحمل تبعات الأعمال الإجرامية غير المشروعة جنائياً، وقد استمرت المحاكم الدولية "الجنائية اللاحقة بإرساء مفهوم المسؤولية الدولية الجنائية وحتى في الانتهاكات الناجمة عن النزاعات غير الدولية، كما في الأنظمة الأساسية لمحكمتي يوغسلافيا السابقة ورواندا".[١٣]

إذ نرى أن "المسؤولية الدولية الجنائية وخاصة بعد الجهود الدولية بإنشاء محكمة دولية جنائية دائمة، قد تمثلت بالمسؤولية الجنائية الفردية، بمساءلة الشخص الطبيعي عن الأفعال الإجرامية وفقاً للنظام الأساسي لهذه المحكمة"، دون الإخلال بالمسؤولية المدنية للدول أو المنظمات ذات الشخصية المعنوية القائمة على أساس تعويض الضرر عن أفعالها غير المشروعة بموجب القانون الدولي، وقد أوضح النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في المادة (٢٥) منه الأفعال التي يُسأل بموجبها الفرد جنائياً تحت بند المسؤولية الجنائية الفردية، فيما استبعدت هذه المحكمة المسؤولية الجنائية للدول والمنظمات الدولية مؤكدة من خلال الفقرة الرابعة من نفس المادة على المسؤولية المدنية.[١٤]

الفرع الثاني

أركان المسؤولية الجنائية الدولية

إن الأثر الجنائي لقواعد القانون الدولي الجنائي يتمثل بقيام مسؤولية دولية جنائية قائمة على وجود عناصر أساسية تشمل العنصر الموضوعي بما يمثله الركن الشرعي لهذه المسؤولية بنص قاعدة قانونية تبين النموذج الإجرامي للفعل المرتكب والعقوبة المترتبة عليه، وهي أحد ركائز التشريع الجنائي في حصر الجرائم والعقوبات في قانون مدون، فلا يجرم فعل لم يجرمه القانون ولا يقضى بعقوبة دون ما نص عليها القانون، وهو المبدأ الجنائي (لا) جريمة ولا عقوبة إلا بنص وكذلك العنصر الشخصي بما يمثله الركن المعنوي من وجود علم وإرادة حرة للفرد بعيداً عن المواقع التي تحول دون تطبيق العقوبة.[١٥]

وفي هذا الفرع سيتم بيان أركان المسؤولية الدولية الجنائية على ضوء القواعد الدولية وتجارب المحاكم الجنائية الدولية سواء الخاصة أو الدائمة وعلى النحو الآتي:

أولاً_ الركن الدولي:

وهو الركن الخاص الذي يميز الجريمة الدولية عن غيرها من الجرائم الداخلية، ويمكن تعريف "الجريمة الدولية بأنها سلوك إنساني غير مشروع صادر عن إرادة إجرامية يرتكبه الفرد باسم الدولة أو برضاء منها وينطوي على انتهاك لمصلحة دولية يقرر القانون الدولي حمايتها عن طريق الجزاء الجنائي"،[١٦] وهذا يعني تحقق الركن الدولي بوجود تخطيط أو تدبير للأفعال غير المشروعة من قبل شخص من أشخاص القانون الدولي، أو تنفيذ الجريمة باسمه ويكون توجيه هذه الأفعال ضد المصالح والحقوق التي يسعى المجتمع الدولي لحمايتها، وليس شرطاً أن تكون موجهة ضد دولة معينة فقد تكون هذه الأفعال ضد هيئة دولية أو أشخاص يتمتعون بالحماية الدولية أو ضد أفراد أو أعيان في أكثر من دولة، حيث يتضح هذا الركن بإشاعة الخوف والرعب في نفوس البشر وبجسامة وخطورة الفعل الإجرامي المكون لها،[١٧] ومن أمثلتها الإرهاب الدولي وخطف الطائرات حيث يكون هذا الركن ظاهراً من خلال المساس بالحقوق والمصالح الأساسية الخاصة بالمجتمع الدولي التي يتم انتهاكها، والتي تخضع للعقوبات الواردة في القانون الدولي الجنائي بما يتضمنه من تقاليد عرفية ترسخت في قرارات المحاكم الدولية الجنائية الخاصة والدائمة، بحيث تطبق المسؤولية الدولية الجنائية على أشخاص طبيعيين من حيث الجزاء الجنائي، ويخضع الشخص الدولي الذي دير أو خطط أو كان له دور جنائي في هذه الأفعال غير المشروعة لقواعد المسؤولية الدولية المتمثلة بالترضية أو التعويض المالي أو العيني أو قد تصل إلى العقوبات الاقتصادية والعسكرية وغيرها.[١٨]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ثانياً_ الركن المادي :

إن المسؤولية الدولية الجنائية بركنها المادي لا تقوم إلا بوجود نشاط أو سلوك بشري؛ سواء كان إيجابياً أم سلبياً يؤدي إلى نتيجة إجرامية، فالقانون الدولي الجنائي يشترط وجود سلوك إنساني له مظهر خارجي سواء في شكل فعل أو امتناع عن فعل ولا يعتد بالنوايا والأفكار الداخلية مالم تظهر إلى حيز الوجود،[١٩] بحيث يكتمل الركن المادي للجريمة من خلال توافر ثلاثة عناصر رئيسية النشاط أو السلوك والنتيجة وعلاقة السببية:

١_ السلوك

وهو الفعل غير المشروع الصادر عن الجاني سواء بصورة إيجابية أم بصورة سلبية ويترتب عليه إضرار بالغير يستوجب إيقاع العقوبة، والسلوك الإيجابي يتمثل بالقيام بعمل يجرمه القانون يؤدي إلى قيام الجريمة الدولية، ومثال ذلك ما ذهبت إليه المحكمة الجنائية الدولية في جريمة الإبادة الجماعية، بأنه لابد من ارتكاب فعل يؤدي إلى جريمة، وحسب ما جاء في النظام الأساسي للمحكمة حيث نص على أنه لغرض هذا النظام تعنى الإبادة الجماعية أو الجريمة ضد الإنسانية أي فعل يتم ارتكابه،[٢٠] وبالمقابل فإن السلوك السلبي الذي يتطلبه القانون الجنائي الدولي لا يختلف عما هو وارد في التشريعات الوطنية من حيث عدم القيام بعمل يستوجب القانون القيام به، كإحجام سلطات دولة ما عن منع عصابات مسلحة من استخدام أراضيها للهجوم على إقليم دولة مجاورة، وقد يكون السلوك الإيجابي بصورة سلبية من خلال وجود التزام قانوني أو تعاقدي يتمثل بالامتناع عن إتيان عمل معين كان من شأن القيام به الحيلولة دون تحقق نتيجة جرمية يعاقب عليها القانون، ومنها إحجام دولة ما عن تقديم العناية الطبية للأسرى فيؤدي إلى وفاتهم تحت طائلة المسؤولية الجنائية التي يقرها القانون الدولي بموجب اتفاقيات جنيف بشأن معاملة الأسرى،[٢١] فامتناع الدولة عن تنفيذ التزام دولي بتقديم الرعاية الطبية يشكل جريمة دولية إيجابية ارتكبت عن طريق الامتناع.[٢٢]

٢_ النتيجة :

إن عنصر النتيجة في المسؤولية الجنائية الدولية يتجسد في الأثر المادي والقانوني المتمثل في الاعتداء على الحق الذي يحرسه القانون، والتي يسعى الجاني إلى تحقيقه جراء ارتكاب الفعل الإجرامي، فالتغيير المادي الملموس يسبب ضرراً فعلياً يحرمه القانون كجريمة العدوان المتمثلة بالاعتداء على حق يحميه القانون الدولي الجنائي، وذلك بعدم الاعتداء على سيادة الدولة واحترام حقوقها الأساسية بسلامة أراضيها.[٢٣]

٣_ علاقة السببية :

وهي الرابط بين السلوك والنتيجة؛ فتحقق النتيجة شرط أساسي من شروط قيام المسؤولية الدولية الجنائية، فلا بد من أن يكون الفعل غير المشروع قد أفضى إلى النتيجة الإجرامية، حيث لا يختلف مفهوم علاقة السببية في القانون الجنائي الدولي عما هو في قوانين العقوبات الوطنية.[٢٤]

ثالثاً_ الركن المعنوي :

حتى تقوم المسؤولية الدولية الجنائية لا بد أن يكون السلوك الإجرامي صادر عن علم وإرادة حرة مدركة للفعل الأثم المعاقب عليه جنائياً، بحيث يكون لدى الجاني القدرة على التمييز بين الأفعال المجرمة والأفعال المشروعة حتى يمكن إسناد التصرفات الإجرامية إليه ومعاقبته عليها.[٢٥]

وقد أوضح النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية القصد الجنائي لقيام المسؤولية الدولية الجنائية، من خلال نص المادة (٣٠) في فقرتها الأولى حيث يتشرط توافر القصد والعلم مع أركان الجريمة المادية لمساءلة الشخص جنائياً، فالقصد الجنائي يشمل الجانب النفسي للجريمة الدولية من حيث العلم والإرادة فالعلم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يشكل الحالة الذهنية التي تسبق الفعل المادي بحيث يكون الجاني عالما بكافة ظروف وطبيعة الفعل والنتيجة المترتبة على ارتكاب الجريمة، فإذا ما انتفى العلم بهذه الظروف انتفى القصد الجرمي.[٢٦]

وأما من حيث الإرادة فلا بد من أن "تتجه إرادة الجاني إلى تحقيق النتيجة الإجرامية كما نصت عليه المادة (٣٠) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية" بأن يقصد الجاني ارتكاب سلوك مجرم يتسبب في إحداث نتيجة أو أنها ستحدث نتائج في المسار العادي للأحداث.[٢٧]

رابعاً_ الركن الشرعي :

يقصد بالركن الشرعي للجريمة وجود نص قانوني يجرم الفعل المرتكب وفقاً لمبدأ الشرعية لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص تشريعي)،[٢٨] إلا أن الركن الشرعي للمسؤولية الجنائية الدولية يمتاز بخصوصية في القانون الجنائي الدولي عما هو عليه في التشريعات الوطنية، حيث لا يوجد مشرع دولي يحدد الجرائم والعقوبات المترتبة عليها، وإنما هنالك قواعد واتفاقيات دولية تكشف عن هذا المبدأ، وبالتالي تظهر الصعوبة في تحديد الجرائم الدولية التي تستوجب قراءة دقيقة للعرف الدولي من قبل القضاء والفقه الدولي الجنائي، والذي يصطدم بعدم اتفاق الدول على الصفة العرفية لكافة الجرائم الدولية، فلا يجوز محاكمة فرد على سلوك غير مشروع لا يعده العرف الدولي جريمة.[٢٩]

وعلى هذا الأساس يرى بعض الفقه[٣٠] الجنائي الدولي أن مبدأ لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص يجب أن تتم صياغته بما يتسع لكافة القواعد القانونية - وبما فيها القواعد العرفية - حتى يمكن تطبيقها على كافة الجرائم ذات الطابع الدولي والتي يكون أساسها المصالح المشتركة للمجتمع الدولي والعدالة والأخلاق العامة.

وتجدر الإشارة، إلى أن التطور التاريخي للقانون الدولي الجنائي والجهود المبذولة في ترسيخ مبادئ هذا القانون؛ من خلال تجارب عدد من المحاكم الدولية الجنائية الخاصة، وإنشاء محكمة جنائية دولية دائمة: جعل من مبدأ المشروعية ركناً أساسياً في تقنين الجرائم الدولية بعيداً عن الصفة العرفية للجرائم الدولية، حيث نص نظام روما الأساسي على هذا المبدأ في المواد (٢٢) و (٢٣) على التوالي[٣١] ، وبهذه النصوص المكتوبة يكون القانون الدولي الجنائي قد أشتمل على بنيان قانوني يتضمن نماذج جرائم دولية، تؤكد مبدأ الشرعية وتحفظ الحقوق الأساسية للفرد ومصالح المجتمع الدولي.

ويتضح لنا مما سبق أن مبدأ الشرعية وتبنيه من قبل القانون الدولي الجنائي يضمن العدالة الجنائية وحماية حقوق الأفراد، ويضمن عدم تطبيق القواعد الجنائية بأثر رجعي إلا إذا كانت أصلح للمتهم، وهذا ما أفصحت عنه المادة (٢٤) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية،[٣٢] وكذلك أكد وجود مبدأ الشرعية بقواعد ثم النص عليها عدم حرية التفسير الواسع للنصوص التجريمية، من خلال تأكيد نص المادة (٢٢) الفقرة الثانية لنظام روما الأساسي، بحيث لا يسمح بالتوسع في تفسير الجريمة وتجريم أفعال لم يجرمها النظام الأساسي للمحكمة، وبالنسبة للجوء إلى القياس كوسيلة لتفسير القاعدة التجريمية فإن مبدأ الشرعية لا يجيز للقاضي الدولي تشريع جريمة أو تقرير عقوبة لم ينص عليها النظام الأساسي للمحكمة.[٣٣]

المطلب الثاني

دور الأدلة الرقمية في إثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية

تعد الأدلة وسيلة لإظهار الحقيقة، ومع تطور أدلة الإثبات للمسؤولية الدولية الجنائية الفردية سواء للأفراد أو للقادة، فإن السلطات الجنائية المحلية والدولية اهتمت باستخدام الوسائل العلمية الحديثة لمجاراة التطور السريع في مجال إثبات كافة أشكال الأدلة الحديثة، وكذلك يعد جمع هذه الأدلة والحصول عليها بطريقة مشروعة وغير مخالفة للقانون عناصر ضرورية لكشف الجاني وحيثيات الجريمة، وبالتالي يكون تقديم هذه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الأدلة أمام القضاء بما تشتمل علية من أدلة وبراهين وقرائن أساس قانوني يُمكن هذا القضاء من إصدار الأحكام سواء بالبراءة أو الإدانة.

وفي هذا المطلب، سيتم بيان القواعد التي تحكم المسؤولية الجنائية الفردية ودور أدلة الإثبات الرقمية الحديثة في إثبات الجرائم الدولية التي تمس المجتمع الدولي بأسره، وتهدد سلم وأمن هذا المجتمع وأشهر التطبيقات القضائية من خلال التفصيل الآتي:

الفرع الأول

القواعد التي تحكم المسؤولية الجنائية الدولية الفردية

لقد أرسى المجتمع الدولي العديد من القواعد لحماية الإنسان أثناء النزاعات المسلحة سواء الدولية أو المحلية، أو حتى في الجرائم التي ترتكب بعيداً عن النزاعات،[٣٤] وقد رتبت هذه القواعد حقوقاً والتزامات بحيث أصبح الفرد محلاً لاهتمام القانون الدولي العام، دون إعطاءه صفة الشخصية الدولية أو أنه من أشخاص القانون الدولي العام،[٣٥] وإنما يُسأل الفرد عن الجرائم التي يقوم بارتكابها أثناء النزاعات المسلحة الدولية، وكذلك في النزاعات المسلحة غير الدولية على وفق ما جاءت به الاتفاقيات الدولية،[٣٦] حيث تنهض المسؤولية الدولية الجنائية الفردية بحق أي فرد يعترف جريمة دولية جسيمة، سواء كان هذا الفرد رئيس دولة أو قائد عسكري أو موظف أو حتى جندي كان كبيراً أم صغيرا، فالمسؤولية هنا شخصية ويخضع هذا الفرد في المقام الأول للمحاكمة أمام المحاكم الوطنية[٣٧] أو أمام المحكمة الجنائية الدولية وحسب الدور الذي قام به في ارتكاب الجريمة.[٣٨]

كما إن ملاحقة مرتكبي الانتهاكات الخطيرة والمشار إليها في القانون الدولي الجنائي، وكذلك في القانون الدولي الإنساني، تقع في الدرجة الأولى على عاتق الدولة التي تم ارتكاب هذه الانتهاكات على أراضيها، وتلتزم الدولة نفسها بتعقب كافة الأفراد سواء الذين ارتكبوا هذه الجرائم أو أصدروا أوامر باقترافها وبغض النظر عن النظر الجنسي، وحسب القوانين الوطنية لتلك الدولة، وأما على الصعيد الدولي، فيوضح النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية وفي المادة (٢٥) بأن تُتخذ المحكمة على الأشخاص الطبيعيين تحت مسؤولية الجنايات الفردية، وأن الشخص الذي يرتكب الجريمة يكون مسؤولاً جنائياً عنها بشكل فردي أمام المحكمة، وبكافة الأشكال والمساهمة المذكورة في هذه المادة.[٣٩]

وقد أشار النظام الأساسي لمحكمة الجنايات الدولية إلى الجرائم التي ارتكبها المتورطون في هذه المحكمة، من خلال وجود هيئة دائمة لها سلطة قضائية تهدف إلى استهداف الأشخاص، وذلك بموجب المادة الخامسة في ارتكاب الجرائم التي ارتكبها المتورطون في اختصاص المحكمة،[٤٠] والتي اعتبرتها المحكمة أشد الجرائم خطورة على المجتمع الدولي:

أ_ ‘‘جريمة الإبادة الجماعية’’
ب_ ‘‘الجرائم ضد الإنسانية’’
ج_ ‘‘جرائم الحرب’’
د_ ‘‘جريمة العدوان’’

ويتضح لنا عند استقراء وتحليل مواد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، أن المسؤولية الدولية الجنائية الفردية شملتها المواد من (٢٥) ولغاية (٢٩) على التوالي، وبتحديد الجرائم في المواد من (٦) ولغاية (٩) ، وقد أكد هذا النظام عدم اختصاص المحكمة في مقاضاة أي شخص يقل عمره عن ١٨ عام وقت ارتكاب الجريمة الدولية المنسوبة إليه،[٤١] مما يعني مقاضاته أمام قضاء جنائي آخر مثل قضاء الدولة التي يكون هو أحد رعاياها، ويتضح كذلك أن النظام الأساسي قد أرسى مبادئ هامة بالمساواة في ‘‘المثول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أمام المحكمة الجنائية الدولية وفي العقوبة المترتبة على الجريمة المرتكبة، حيث أشار هذا النظام إلى عدم الاعتداد بالصفة الرسمية للشخص سواء كان رئيس دولة أو حكومة أو عضواً في حكومة أو ممثلاً منتخباً أو موظفاً حكومياً"، وأنه لا تحول الحصانات "التي قد ترتبط بالصفة الرسمية للشخص في إطار القانون الوطني أو الدولي دون ممارسة المحكمة اختصاصها على هذا الشخص".[٤٢]

إذ نرى أن نظام روما الأساسي، قد حمل المسؤولية الجنائية الفردية لرئيس الدولة أو القائد العسكري لأية جرائم تنفذ من خلال مرؤوسيهم وذلك تفادياً لاحتمالات التحايل على القانون الدولي - إذا كانت هذه القوات تعمل تحت أمرتهم وسيطرتهم، ويكون لديهم العلم المسبق بأن هذه القوات تقوم بتنفيذ تلك الجرائم ولم يتخذوا "التدابير اللازمة والمعقولة في حدود سلطاتهم لمنع أو قمع ارتكاب" هذه الجرائم،[٤٣] ومن المبادئ التي أخذ بها النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية عدم تقادم الجرائم الداخلة في اختصاص المحكمة، حيث تبقى المسؤولية الجنائية الفردية قائمة ولا يشملها التقادم مهما كانت المدة.[٤٤]

الفرع الثاني

دور الأدلة الحديثة في إثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية

إن الإثبات في المسائل الجنائية ومع تطور الأساليب الإجرامية الجديدة لم يعد يعتمد فقط على وسائل الإثبات التقليدية، بل أصبحت الوسائل العلمية الحديثة وخاصة في المجال التقني لها دور كبير في التعرف على الجناة والكشف عن الجرائم المستحدثة التي تستغل التطور العلمي في ارتكابها، ونظراً للتطور العلمي الهائل فقد ظهر العديد من الطرق والوسائل التي يمكن استخدامها والاعتماد عليها في الإثبات الجنائي، والتي قد تثير العديد من الإشكاليات حول مدى مشروعيتها ومدى توافقها مع الحقوق الأساسية للإنسان والحريات التي أقرتها الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

وتعد أدلة الإثبات الرقمية والوسائل الحديثة التي يمكن من خلالها اكتشاف الجريمة ومرتكبيها، أدوات قانونية مشروعة يمكن استخدامها لدى القضاء الجنائي الدولي، والذي يعتمد في تقدير أدلة الإثبات على قناعة قضاة المحكمة، الذين تحكمهم ضوابط عديدة في قبول الأدلة كمشروعيتها ومقبولية مناقشة الدليل لكافة أطراف الدعوى وعدم التناقض بين الأدلة.[٤٥]

وبما أن الدليل العلمي يعتبر من أهم الأدلة في الدعوى الجنائية، فقد تنوعت أشكال وصور هذه الأدلة سواء بطبيعتها الرقمية أو التقنية، كما في وسائل التسجيل والتصوير واعتراض المراسلات التي تستخدم في مسائل الإثبات الجنائي أمام القضاء سواء الوطني أم الدولي.[٤٦]

إذ أن المسؤولية الدولية الجنائية الفردية تتطلب في إثباتها مشروعية الوسائل المستخدمة، وقد استند القضاء الدولي في كثير من أحكامة على موقف القضاء الوطني في مسائل الإثبات المتعلقة باستخدام الوسائل التقنية والرقمية الحديثة، بحيث تحترم خصوصية الحياة الخاصة للإنسان وكرامته وحقوقه الأساسية المنصوص عليها في الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

ومن الأدلة الحديثة والممكن استخدامها في إثبات المسؤولية الدولية الجنائية الفردية اعتراض المراسلات، بحيث تتمكن السلطات القضائية المختصة من مراقبة وكشف هذه المراسلات إذا كانت الضرورة تقتضي استعمال هذه الأدلة في إثبات الجريمة ومعرفة هوية الجاني، وكذلك الاحتفاظ بالبيانات ومصادرتها ومعرفة خط سيرها بحيث يمكن الوصول إلى حيثيات الجريمة والأعمال غير المشروعة التي تستخدم كدليل على الواقعة الجرمية.[٤٧]

وقد نصت بعض الاتفاقيات الدولية ومنها الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات لسنة ٢٠١٠، على مثل هذه التقنيات وخاصة فيما يتعلق بالجرائم المنظمة العابرة للحدود والجرائم الإرهابية وجرائم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المخدرات وغيرها....،[٤٨] بمنح الدول الأطراف اتخاذ التدابير التشريعية اللازمة لتتمكن السلطات المختصة ومن خلال تطبيق وسائل تقنية حديثة من جمع وتسجيل البيانات المستخدمة في الشبكة العنكبوتية والأجهزة الإلكترونية المختلفة، وذلك ضمن إطار المشروعية واحترام قيم العدالة وحقوق الفرد وعدم المساس بها إلا في الحدود التي تقررها المواثيق والأعراف الدولية، وعلى أن يكون دليل الإثبات الذي يستند إليه القاضي الجنائي في قراره مستمد من إجراءات قانونية صحيحة، ولا يكون القاضي أسس قراره على دليل شابه بطلان، وبالتالي يطال هذا البطلان كافة إجراءات الإثبات استناداً إلى القاعدة القانونية (ما بني على باطل فهو باطل).[٤٩]

الفرع الثالث

تطبيقات المحكمة الدولية الجنائية الخاصة في لبنان المتعلقة بالأدلة الرقمية

بتاريخ ١٤ شباط ٢٠٠٥ تم اغتيالا رئيس الوزراء اللبناني الأسبق رفيق الحريري بانفجار كبير سقط فيه أكثر من عشرين شخصاً،[٥٠] حيث وجهت أصابع الاتهام في ذلك الوقت إلى الجمهورية العربية السورية وحليفها الرئيسي في لبنان حزب الله، وقد بذلت العديد من التحالفات الداخلية والخارجية المهتمة بالشأن اللبناني جهوداً كبيرة لإجراء تحقيق دولي وتدويل قضية الاغتيال، نتج عن هذه الجهود إنشاء لجنة تحقيق دولية مستقلة من قبل مجلس الأمن الدولي بناءً على القرار رقم (١٥٩٥) والمؤرخ في ٢٠٠٥/٤/١٧، حيث كانت هذه اللجنة النواة الأساسية لتشكيل المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان، ومع تطور الأحداث الداخلية اللبنانية فقد صدر قرار مجلس الأمن الدولي رقم (١٧٥٧) والقاضي بإنشاء محكمة جنائية دولية خاصة بلبنان بتاريخ ٢٠٠٧/٥/٣٠، وتم وضع النظام الأساسي للمحكمة وتحديد أسس عملها وهيكلها واختصاصها.[٥١]

كما أن تشكيل المحكمة الخاصة بلبنان جاء بعد مفاوضات معقدة بين الأمم المتحدة ولبنان، وهي تشبه إلى حد ما المحاكم الدولية الجنائية المختلطة التي أنشئت في يوغسلافيا السابقة ومحكمة سيراليون، حيث حددت المادة الأولى من النظام الأساسي للمحكمة صلاحيات واختصاص هذه المحكمة في الهجوم الذي وقع في ٢٠٠٥/٢/١٤، وأدى إلى مصرع رئيس الوزراء اللبناني السابق رفيق الحريري، وإلى مقتل أشخاص آخرين في نفس الانفجار، بالإضافة إلى تمتع هذه المحكمة بالنظر في أية هجمات أخرى وقعت في لبنان بعد شهر أكتوبر ٢٠٠٤، أو أي تاريخ لاحق تقرره منظمة الأمم المتحدة والحكومة اللبنانية وفقاً لمبادئ العدالة الجنائية، وتكون على علاقة وصلة بهجوم ١٤ شباط ٢٠٠٥، وأن طبيعتها وخطورتها تماثل ذلك الهجوم الرئيسي،[٥٢] على أن تطبق هذه الصلاحيات على الأشخاص وليس الأحزاب أو الدول.[٥٣]

وبعد التحقيقات والتفتيشات التي أجراها المدعي العام الخاص بالمحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان، وتقديم لائحة الاتهام بالجرم غير المشروع والاستناد إلى أدلة معقولة؛ فقد وجهت المحكمة عدداً من مذكرات التوقيف بحق المتهمين الذين اعتبرتهم قد خططوا للهجوم الذي أودى بحياة رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري وعدد آخر من الأبرياء.[٥٤]

وبتاريخ ٢٠٢٠/٨/١٨ أدانت المحكمة الدولية الجنائية الخاصة بلبنان المدعو: سليم جميل عياش، بتهمة القتل العمد وحكمت عليه غيابياً بالسجن المؤبد، حيث كان أساس الملاحقات القضائية في إدانة المتهم تسجيلات الهاتف النقال، وبالمقابل فقد أعلنت المحكمة تبرئة كل من المدعو حسن حبيب مرعي، والمدعو حسين عنيسي، ثم عادت المحكمة وبتاريخ ١٦/٦/٢٠٢٢ وبطريق الاستئناف نقض حكم البراءة، وإصدار قرار بالإجماع يدين كلا المذكورين أعلاه بالسجن المؤبد.[٥٥]

ISSN–2536–0027

فضلاً عن إن التحقيقات التي أجراها مدعي عام المحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان، قامت بالعديد من المراجعات القانونية للتحقيقات الوطنية والدولية التي سبقت إنشاء المحكمة، وأخذت بنفس الوقت بهذه التحقيقات بناءً على مبادئ قانونية أساسية أهمها: قرينة البراءة فالشخص برئ حتى تثبت إدانته، وكذلك من هذه المبادئ عبء الإثبات والذي يقع على المدعي العام، وأخيراً مبدأ: ضرورة كفاية أدلة الإثبات المقبولة والتي تؤكد التهم الموجهة إلى الجاني، حيث تعد أدلة الإثبات المستخدمة في هذا الاغتيال أدلة إثبات إلكترونية تحتاج جهود فنية مختلفة من عدة جهات، يكون لديها إلمام كبير بكافة المهارات المطلوبة لكشف الحقيقة سواء في عمليات البرمجة أو تحليل النظم للشبكات، وقد بينت تقارير اللجان التحقيقية ومرافعة المدعي العام للمحكمة؛ أن العملية اعتمدت بشكل كبير على تقنية الاتصالات الحديثة، وهذا واضح من خلال التقرير الذي أعده الضابط في قوى الأمن الداخلي اللبناني الرائد (وسام عيد)،[٥٦] بوجود شبكة اتصالات متعددة الأغراض سواء على الشبكة العنكبوتية، أو من خلال أجهزة الهاتف النقال، والتي كانت تراقب اتصالات وتحركات رئيس الوزراء السابق رفيق الحريري تمهيداً لتنفيذ الجريمة، حيث تم من خلال متابعة وتعقب البيانات والمعلومات الرقمية المسجلة لدى شركات الاتصالات بما فيها البريد الإلكتروني والصور المخزنة، وجود علاقة بين وقوع الجريمة وأسماء بعض الأشخاص الذين استخدموا هذه التقنية، واستخدموا بشكل رئيسي الهواتف الذكية لتنفيذ عملية الاغتيال، مما يؤكد أن الأدلة الرقمية والتي استندت إليها لجان التحقيق ولائحة المدعي العام كانت حاسمة في كشف الجريمة، والربط بين الأدوات التقنية وشبكة الاتصالات وما حدث في مسرح الجريمة بين الجناة والضحايا.

وبناء على ما تقدم يتبين أن المعلومات الناتجة عن الأدلة الجنائية الرقمية؛ كانت حجر الزاوية في كشف ملابسات عملية الاغتيال التي هزت ضمير المجتمع الدولي، حيث أصبحت هذه الأدلة جزءاً من عناصر الجريمة، ولها حجية في الإثبات أمام المحاكم كونها تقوم على أسس علمية واضحة، وكان للأدلة الرقمية الحديثة دور كبير في نسبة الجريمة إلى مرتكبيها حيث تميزت هذه الأدلة باليقينية والمشروعية وحازت على الحجية الكاملة في إثبات الجريمة التقليدية.

الخاتمة

لقد جاءت هذه الدراسة لإثارة مسألة حجية أدلة الإثبات الالكترونية أمام القضاء الجنائي الدولي التي تعنى بإرساء المسؤولية الجنائية الدولية الفردية كون هذه الأدلة أصبحت أداة رئيسية للإثبات نتيجة استخدام الأنظمة الإلكترونية الحديثة. وسوف نختم هذه الدراسة ببيان أهم النتائج والمقترحات

أولاً_ النتائج :

١_ _ إن المسؤولية الدولية الجنائية في مفهوم القانون الدولي الجنائي هي مسؤولية فردية تقتصر على الشخص الطبيعي دون الشخص المعنوي، كالدولة، وتستند إلى أركان شرعية مادية معنوية ودولية لتنهض هذه المسؤولية، وتنتفي هذه المسؤولية بغياب أي من هذه الأركان.

٢_ تشكل أدلة الإثبات الرقمية حجية قانونية إذا استوفت متطلبات المشروعية في الحصول عليها، كونها أدلة علمية ذات طبيعة تقنية تصلح كدليل جنائي في إثبات المسؤولية الدولية الجنائية الفردية وتعد عنصراً أساسياً من عناصر الجريمة الإلكترونية.

٣_ إن المسؤولية الدولية الجنائية الفردية تتطلب في إثباتها مشروعية الوسائل المستخدمة بحيث تحترم خصوصية الحياة الخاصة للإنسان وكرامته وحقوقه الأساسية المنصوص عليها في الاتفاقيات والمواثيق الدولية.

ثانياً_ التوصيات:

ISSN–2536–0027

١_ زيادة التنسيق والتعاون فيما بين الدول، والمحكمة الجنائية الدولية في مجال التحقيقات الجنائية الأولية للجرائم الدولية، والتي تتطلب السرعة في جمع وتوثيق الأدلة الرقمية.

٢_ السعي لإدخال التعديلات اللازمة الخاصة بالأدلة الرقمية ووسائل الإثبات الحديثة، بما يضمن حجية هذه الأدلة في اثبات المسؤولية الجنائية الدولية الفردية أمام القضاء سواء الوطني أم الدولي.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً_ المؤلفات القانونية:

١. رمزي عوض، المسؤولية الجنائية الفردية في المجتمع الحر، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٩.
٢. سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، مصر،٢٠١٤.
٣. صلاح الدين أحمد حمدي، دراسات في القانون الدولي العام في القانون الدولي الجنائي، منشورات زين الحقوقية، كردستان اربيل،٢٠١٣.
٤. عباس هاشم السعدي، مسؤولية الفرد عن الجنايات الدولية، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، ١٩٩٣.
٥. عبد الرحمن خلفي، أبحاث معاصرة في القانون الجنائي المقارن، نظرة حديثة للسياسة الجنائية، الناشر دار الهدى، الجزائر،٢٠١٤.
٦. عبود انس صلاح ، المسؤولية الدولية عن جريمة التطهير العرقي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠١٧.
٧. علي عبد القادر القهوجي، القانون الدولي الجنائي، أهم الجرائم الدولية، المحاكم الدولية الجنائية"، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،٢٠٠١.
٨. فتوح عبد الله الشاذلي، القانون الدولي الجنائي، أوليات القانون الدولي الجنائي، نظام المحكمة الجنائية الدولية النظرية العامة للجريمة الدولية، دار المطبوعات الجامعية،٢٠١٨.
٩. كوثر احمد خالد، الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية، دراسة تحليلية مقارنة، ط١، مكتب التفسير للنشر والإعلان،٢٠٠٧.
١٠. محمد عبد المنعم عبد الخالق، الجرائم الدولية، دراسة تأصيلية للجرائم ضد الإنسانية والسلام وجرائم الحرب، مكتبة نور، مصر،٢٠١٧.
١١. محمد نصر محمد، الوسيط في القانون الدولي العام، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض،٢٠١٢.
١٢. محمود صالح العادلي، الجريمة الدولية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤.
١٣. مختار على سعد، (القانون الدولي الجنائي - الجنح الدولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، ٢٠٢٠.
١٤. نايف حامد العليمات، جريمة العدوان في ظل نظام المحكمة الجنائية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع"، عمان،٢٠١٠.
١٥. نبيل محمود حسن، الحماية الجنائية لضحايا الجريمة في القانون الدولي الإنساني، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية،٢٠٠٩.
١٦. نزار جاسم لعنبكي، القانون الدولي الإنساني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١.
١٧. نطونيو كاسيزي، القانون الجنائي الدولي، ترجمة مكتبة صادر ناشرون، المنشورات الحقوقية بيروت،٢٠١٥.

١٨. وائل احمد علام، مركز الفرد في النظام القانوني للمسؤولية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠١.

ثانياً_ الرسائل والاطاريح:

١. علا غازي فرحان عباسي، الأبعاد الفلسفية والقانونية والسياسية للمحاكم الجنائية الدولية الخاصة: دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن،٢٠١١.
٢. يتوجي سامية، المسؤولية الجنائية الدولية عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر،(٢٠١٢).

ثالثاً_ المجلات:

١. احمد بشارة موسى، المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، مجلة جيل حقوق الإنسان، العدد (١١) مركز جيل البحث العلمي، دار المنظومة،٢٠١٦.
٢. صفوان مقصود خليل، ،المسؤولية الجنائية للفرد وفقاً لقواعد القانون الدولي، مجلة الشريعة والقانون العدد ٤٣ كلية القانون، جامعة الشارقة الإمارات،٢٠١٠.
٣. عمار سعيد الطائي، القواعد الأمرة في القانون الدولي، مجلة جامعة الشارقة ، العلوم القانونية، العدد الأول، المجلد الخامس عشر، (٢٠١٧).
٤. محمد حسن الحمداني، دلشاد عبد الرحمن ويوسف، فكرة الإسناد في قانون العقوبات، مجلة الرافدين للحقوق، العدد السادس والأربعين، المجلد (١٢)، (٢٠١٠).
٥. ممدوح حسن العدوان، نطاق المسؤولية الجنائية الفردية وفقا للمادة (٢٥) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية: دراسة تحليلية، مجلة القانون والأعمال، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،(٢٠٢١).

رابعاً_ الاتفاقيات الدولية:

١. اتفاقية بودابست لسنة ٢٠٠١ .
٢. اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في ١٢ أب ١٩٤٩.
٣. اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩ .

خامساً_ المواقع الالكترونية:

١. انظر الموقع الرسمي للمحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان: http://http//www.stl.org.
٢. قرار الجمعية العامة رقم (٩٥ د _ ١)، والمعنون تحت تأكيد مبادئ القانون الدولي المعترف بها في ميثاق محكمة نورمبرغ، مشار إليه على الموقع الالكتروني : https://legal.un.org/ola/.
٣. مسعود عبد السلام، المسؤولية الدولية(العناصر والآثار، المعهد المصري للدراسات)، (٢٠١٩)، من خلال الموقع الرسمي: بحوث http://eipss-eg-org/ .

---

(١) للمزيد حول الآراء الفقهية في هذا الجانب، انظر: مسعود عبد السلام، المسؤولية الدولية(العناصر والآثار، المعهد المصري للدراسات)، (٢٠١٩)، من خلال الموقع الرسمي: بحوث http://eipss-eg-org/ تاريخ الزيارة ٣، ١٢، ٢٠٢٤. الساعة ٦ مساءً.

(٢)نزار جاسم لعنبكي، القانون الدولي الإنساني، مؤسسة الوراق للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٢١ ص ٤٩٤.

(٣) تؤكد على التطور الفكري والنظري الدولي للمسؤولية الدولية عن الجنايات والجنح والفقهية بهذا الخصوص انظر: عباس هاشم السعدي، مسؤولية الفرد عن الجنايات الدولية، دار المطبوعات الجامعية الإسكندرية، ص ١٨٥، انظر كذلك، مختار على سعد، (القانون الدولي الجنائي - الجنح الدولية، دار الكتب الجديدة المتحدة، بيروت، (٢٠٢٠) ص ١١٢ وما بعدها.

ISSN–2536–0027

(٤) صفوان مقصود خليل، ،المسؤولية الجنائية للفرد وفقاً لقواعد القانون الدولي، مجلة الشريعة والقانون العدد ٤٣ كلية القانون، جامعة الشارقة الإمارات،٢٠١٠ ص ١٠٣.

(٥) يتوجي سامية، المسؤولية الجنائية الدولية عن انتهاكات القانون الدولي الإنساني، رسالة ماجستير، جامعة بسكرة، الجزائر،(٢٠١٢) ص ١٠ ، وكذلك مشار إليه في : رمزي عوض، المسؤولية الجنائية الفردية في المجتمع الحر، دار النهضة العربية، مصر، ٢٠١٩، ص ١١ وما بعدها.

(٦) تعد هذه المبادئ من أهم المبادئ العامة للقانون الدولي الجنائي والواردة في النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية في المواد (٢٢) و (٢٣).

(٧)ممدوح حسن العدوان، نطاق المسؤولية الجنائية الفردية وفقا للمادة (٢٥) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية: دراسة تحليلية، مجلة القانون والأعمال، جامعة الحسن الأول، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية،(٢٠٢١)، ص ٨٨، وانظر: عبود انس صلاح، (٢٠١٧)، المسؤولية الدولية عن جريمة التطهير العرقي، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص ٢١ وما بعدها.

(٨) تم عقد مؤتمر موسكو بعد انتصار الحلفاء عام ١٩٤٥، وتضمن البيان الصادر عن هذا المؤتمر إعلان مشترك على عدد من القضايا الناتجة عن نهاية الحرب العالمية الثانية بما فيها إعداد معاهدات السلام ووضع الأطر العامة للمحاكم العسكرية لمقاضاة مجرمي الحرب.

(٩) صلاح الدين أحمد حمدي، دراسات في القانون الدولي العام في القانون الدولي الجنائي، منشورات زين الحقوقية، كردستان اربيل،٢٠١٣، ص ٥٢

(١٠) جاءت الإشارة إلى القصد الجنائي تحديدا في محاكمات نورمبرغ اللاحقة، والتي وجه فيها الادعاء العام تهم ارتكاب أعمال وحشية وجرائم حرب لأعضاء منظمات ألمانية متعددة ومنها مجلس وزراء الرايخ الألماني وأعضاء الحزب النازي وكذلك كتائب القوات الخاصة الألمانية وفيها تم إسناد القصد المعنوي للقائد الألماني vonleed بارتكاب جرائم حرب، حيث جاء في حيثيات الحكم إن المتهم قد تعمد الفعل بكامل وعيه وقام بذلك وهو يدرك تماماً ما يفعله، وما سيترتب على هذا الفعل من نتائج، كما أنه أراد الوصول إليها - القصد الجنائي). انظر: أنطونيو كاسيزي، القانون الجنائي الدولي، ترجمة مكتبة صادر ناشرون، المنشورات الحقوقية بيروت،٢٠١٥، ص ١٠١.

(١١) تضمنت معاهدة فرساي العديد من النصوص التي تقر بالمسؤولية الجنائية للإمبراطور الألماني (غليوم الثاني). عن ارتكاب جرائم حرب دولية، وقد أرست الأسس الأولية لمساءلة رئيس دولة في تاريخ القانون الدولي الجنائي، وهذا ما أشارت إليه المادة (٢٢٧) من نفس المعاهدة بتوجيه الاتهام إلى هذا الإمبراطور بارتكاب الجريمة العظمي، وللمزيد أنظر: http://ar.m.wikipedia.org تاريخ الزيارة ١٤، ١٢، ٢٠٢٤. الساعة ١٠ صباحاً.

(١٢) قرار الجمعية العامة رقم (٩٥ د _ ١)، والمعنون تحت تأكيد مبادئ القانون الدولي المعترف بها في ميثاق محكمة نورمبرغ، مشار إليه على الموقع الالكتروني : https://legal.un.org/ola/ تاريخ الزيارة ١٧، ١٢، ٢٠٢٤. الساعة ١١ صباحاً.

(١٣) أكدت المواد رقم (٧) و (٢٢) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية ليوغسلافيا السابقة والمواد رقم (٦). و (٢٢). من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لرواندا على مبادئ وقواعد المسؤولية الجنائية لارتكاب الجرائم المدرجة في اختصاصاتها.

(١٤) نصت الفقرة الأولى من المادة (٢٥) من النظام الأساسي للمحكمة الدولية الجنائية بأنه: (يكون للمحكمة اختصاص على الأشخاص الطبيعيين)، فيما نصت الفقرة الرابعة على أنه لا يؤثر أي حكم في هذا النظام الأساسي يتعلق بالمسؤولية الجنائية الفردية في مسؤولية الدول بموجب القانون الدولي.

(١٥)محمد حسن الحمداني، دلشاد عبد الرحمن ويوسف، فكرة الإسناد في قانون العقوبات، مجلة الرافدين للحقوق، العدد السادس والأربعين، المجلد (١٢)، (٢٠١٠) ص ٣٧٦ وما بعدها.

(١٦)، فتوح عبد الله الشاذلي، القانون الدولي الجنائي، أوليات القانون الدولي الجنائي، نظام المحكمة الجنائية الدولية النظرية العامة للجريمة الدولية، دار المطبوعات الجامعية،٢٠١٨، ص ٢٠٦

(١٧)محمد عبد المنعم عبد الخالق، الجرائم الدولية، دراسة تأصيلية للجرائم ضد الإنسانية والسلام وجرائم الحرب، مكتبة نور، مصر،٢٠١٧، ص ٦٨.

(١٨)محمد نصر محمد، الوسيط في القانون الدولي العام، مكتبة القانون والاقتصاد، الرياض،٢٠١٢ ص ٣٩٨.

(١٩) علي عبد القادر القهوجي، القانون الدولي الجنائي، أهم الجرائم الدولية، المحاكم الدولية الجنائية ، منشورات الحلبي الحقوقية، بيروت،٢٠٠١،ص ٨.

ISSN–2536–0027

(٢٠) انظر: المواد رقم (٦) ورقم (٧) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية.
(٢١) نصت اتفاقية جنيف الثالثة بشأن معاملة أسرى الحرب المؤرخة في ١٢ أب ١٩٤٩ في الفصل الثالث على الشروط الصحية والرعاية الطبية للأسرى وذلك في المواد من (٢٩). وحتى (٣٢).
(٢٢) سهيل حسين الفتلاوي، تسوية المنازعات الدولية، دار الذاكرة للنشر والتوزيع، مصر،٢٠١٤، ص ٤١٨
(٢٣) قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (٣٣١٤) سنة (١٩٧٤) الخاص بتعريف العدوان.
(٢٤) نايف حامد العليمات، جريمة العدوان في ظل نظام المحكمة الجنائية الدولية، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان،٢٠١٠، ص ١٣٣، ص ١٣٤.
(٢٥)عبد الرحمن خلفي، أبحاث معاصرة في القانون الجنائي المقارن، نظرة حديثة للسياسة الجنائية، الناشر دار الهدى، الجزائر،٢٠١٤، ص ١٩٠
(٢٦) نصت الفقرة الأولى من المادة رقم (٣٠) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وتحت بند الركن المعنوي أنه مالم ينص على غير ذلك لا يسأل الشخص جنائيا عن ارتكاب جريمة تدخل في اختصاص المحكمة ولا يكون عرضة للعقاب على هذه الجريمة إلا اذا تحققت الأركان المادية مع توافر القصد والعلم). فيما نصت الفقرة الثالثة من نفس المادة أعلاه على اشتراط عنصر العلم لأغراض هذه المادة.
(٢٧) نصت الفقرة الثانية من المادة (٣٠) أعلاه بأنه لأغراض هذه المادة يتوافر القصد لدى الشخص عندما: (أ). يقصد هذا الشخص فيما يتعلق بسلوكه ارتكاب هذا السلوك (ب). يقصد هذا الشخص فيما يتعلق بالنتيجة التسبب في تلك النتيجة أو يدرك أنها ستحدث في إطار المسار العادي للأحداث.
(٢٨)محمود صالح العادلي، الجريمة الدولية، دراسة مقارنة، دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ٢٠٠٤، ص ٦٧.
(٢٩)فتوح عبد الله الشاذلي، القانون الدولي الجنائي، المرجع السابق، ص ٢٢٢
(٣٠) من هؤلاء الفقهاء (Glaser) والذي أقترح بأن تكون صياغة مبدأ الشرعية على النحو الآتي: (لا جريمة ولا عقوبة إلا بناء على أي قاعدة قانونية حتى ولو كانت عرفية). ومشار إليه في: ، سامية يتوجى، المرجع السابق، ص ١١.
(٣١) أكد النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على مبدأ الشرعية بشقيه التجريمي والجزائي من خلال نص المادتين (٢٢)، (٢٣).
(٣٢) أشارت المادة (٢٤) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية وتحت بند عدم رجعية الأثر على الأشخاص بأنه: (أ). لا يسأل الشخص جنائياً بموجب هذا النظام الأساسي عن سلوك سابق لبدء نفاذ النظام (ب). في حال حدوث تغيير في القانون المعمول به في قضية معينة قبل صدور الحكم النهائي يطبق القانون الأصلح للشخص محل التحقيق أو المقاضاة أو الإدانة.
(٣٣) نصت الفقرة الثانية من المادة (٢٢) على هذا المبدأ بالقول: يؤول تعريف الجريمة تأويلا دقيقاً ولا يجوز توسيع نطاقه عن طريق القياس، وفي حالة الغموض يفسر التعريف لصالح الشخص محل التحقيق أو المقاضاة أو الإدانة.
(٣٤) من أمثلة الجرائم التي ترتكب خارج نطاق النزاعات المسلحة جريمة اغتيال رئيس وزراء لبنان الأسبق رفيق الحريري في ١٤ فبراير ٢٠٠٥، حيث اعتبرت جريمة دولية وعلى أثرها تم تشكيل محكمة دولية خاصة بلبنان بموجب قرار هيئة الأمم المتحدة رقم (١٧٥٧) تاريخ ٣٠ أيار ٢٠٠٧، انظر: علا غازي فرحان عباسي، الأبعاد الفلسفية والقانونية والسياسية للمحاكم الجنائية الدولية الخاصة: دراسة مقارنة أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن،٢٠١١، ص ١١٥
(٣٥) هنالك جدل فقهي واسع حول مسألة هل الفرد شخصاً من أشخاص القانون الدولي العام أم لا، **انظر**: الصمادي، لينا، (٢٠٢٠)، أشخاص القانون الدولي، الموقع العربي، عمان، ص ٨، **وانظر**: وائل احمد علام، مركز الفرد في النظام القانوني للمسؤولية الدولية، دار النهضة العربية، القاهرة،٢٠٠١،ص ٨٦، **وانظر:** نبيل محمود حسن، الحماية الجنائية لضحايا الجريمة في القانون الدولي الإنساني، دار الجامعة الجديدة للنشر، الإسكندرية،٢٠٠٩، ص ٣٣٠.
(٣٦) لقد أشارت اتفاقية جنيف الأولى لعام ١٩٤٩ في المواد (٤٩) و (٥٠) إلى المخالفات الجسيمة التي تتطلب فرض عقوبات جزائية فعالة على الأشخاص الذين يرتكبون أو يأمرون باقترافها.
(٣٧) أشارت المادة الأولى من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية إلى أن هذه المحكمة مكملة للسلطات القضائية الجنائية الوطنية، وهنالك العديد من التشريعات الوطنية التي أكدت على تطبيق المسؤولية الجنائية الفردية مثل القانون البلجيكي لعام ١٩٩٣، إذ يعد أول تشريع وطني أدرج المخالفات الجسيمة للقانون الدولي الجنائي وتشمل جرائم

ISSN–2536–0027

الحرب والإبادة أو جرائم ضد الإنسانية، وكذلك القانون العسكري الألماني سنة ١٩٩٢، حيث أشار إلى المادة الثالثة المشتركة لاتفاقيات جنيف الأربع لعام ١٩٤٩م، والبروتوكول الإضافي الثاني لعام ١٩٧٧م.

(٣٨)احمد بشارة موسى، المسؤولية الجنائية الدولية للفرد، مجلة جيل حقوق الإنسان، العدد (١١) مركز جيل البحث العلمي، دار المنظومة،٢٠١٦، ص١٥٧_ ١٥٩.

(٣٩) أشارت المادة رقم (٢٥) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية إلى ذلك وبما يلي: وفقا لهذا النظام الأساسي، يسأل الشخص جنائيا ويكون عرضة للعقاب عن أية جريمة تدخل في اختصاص المحكمة في حال قيام هذا الشخص بما يلي: (١). ارتكاب هذه الجريمة، سواء بصفته الفردية، أو بالاشتراك مع آخر أو عن طريق شخص آخر، بغض النظر عما إذا كان ذلك الشخص الآخر مسؤول جنائيا، (٢) الأمر أو الإغراء بارتكاب أو الحث على ارتكاب جريمة وقعت بالفعل أو شرع فيها (٣) تقديم العون أو التحريض أو المساعدة بأي شكل آخر لغرض تيسير ارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها، بما في ذلك توفير وسائل ارتكابها (٤) المساهمة بأية طريقة أخرى في قيام جماعة من الأشخاص يعملون بقصد مشترك، بارتكاب هذه الجريمة أو الشروع في ارتكابها، على أن تكون هذه المساهمة متعمدة.

(٤٠) جاء عنوان الباب الثاني للنظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية: الاختصاص والمقبولية والقانون الواجب التطبيق وأوضحت المواد من (٥) وحتى المادة (٨) الجرائم التي تدخل في اختصاص المحكمة.

(٤١) أشارت إلى ذلك المادة (٢٦) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تحت بند (لا اختصاص للمحكمة على الأشخاص أقل من ١٨ عاماً).

(٤٢) هذا ما نصت عليه المادة (٢٧) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، وقد تم تطبيق هذا المبدأ عملياً في محاكمة الرئيس اليوغسلافي السابق سلوبدان ملوز فيش

(٤٣) نصت المادة (٢٨) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية على المسؤولية الجنائية للقادة والرؤساء وبمضمون الشرح أعلاه

(٤٤) نص المادة (٢٩) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية تحت بند عدم سقوط الجرائم بالتقادم.

(٤٥) نصت الفقرة الثانية من المادة (٦٣) من القواعد الإجرائية وقواعد الإثبات الخاصة بالمحكمة الجنائية الدولية بأنه يكون لدائرة المحكمة السلطة وحسب تقديرها في أن تقيم بحرية جميع الأدلة المقدمة إليها، وفقا للمادة (٦٩) من النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية والتي أعطت للمحكمة حرية الفصل في صلة أو مقبولية أية أدلة وحسب قيمتها الثبوتية وعدم الإخلال بإقامة محاكمة عادلة للمتهم أو تقييم منصف للشهود أو انتهاك للنظام الأساسي أو حقوق الإنسان المعترف بها دولياً.

(٤٦) من الاتفاقيات التي أقرت استخدام الوسائل الحديثة في مسائل الإثبات الجنائي اتفاقية بودابست لسنة ٢٠٠١ والتي أتاحت للسلطات المختصة البحث عن بيانات الكمبيوتر المخزنة ومصادرتها كما ورد في المادة (١٩) الفقرة الأولى والثانية.

(٤٧)كوثر احمد خالد، الإثبات الجنائي بالوسائل العلمية، دراسة تحليلية مقارنة، ط١، مكتب التفسير للنشر والإعلان،٢٠٠٧ ص ٢٥٦

(٤٨) أشارت إلى هذه الجرائم الاتفاقية العربية لمكافحة جرائم تقنية المعلومات لسنة ٢٠١٠، في الفصل الثاني تحت عنوان التجريم من المادة رقم (٥) ولغاية (١٨).

(٤٩) وتعتبر هذه القاعدة في الشق الجنائي من أهم الأسس الشرعية الإجرائية، فالبنيان القانوني الجنائي عبارة عن مراحل متسلسلة من حيث الاشتباه والتفتيش والضبط والتحقيق ومن ثم المحاكمة، وأي خلل وبطلان في أي من هذه المراحل يرتب أثراً باطلاً وليس له أي قيمة قانوناً، وهي تعد كذلك من القواعد القانونية السارية في نطاق القانون الدولي، انظر: المادة رقم (٥٣) من اتفاقية فيينا لقانون المعاهدات لسنة ١٩٦٩ ، وتقرير لجنة القانون الدولي والمشار إليه في: الطائي، عمار سعيد (٢٠١٧).،القواعد الأمرة في القانون الدولي، مجلة جامعة الشارقة ، العلوم القانونية، العدد الأول، المجلد الخامس عشر، ص ٢٦٧

(٥٠) علا غازي فرحان عباسي، الأبعاد الفلسفية والقانونية والسياسية للمحاكم الجنائية الدولية الخاصة، دراسة مقارنة، أطروحة دكتوراه، جامعة عمان العربية، الأردن، ٢٠١١، ص٤٥، ٤٦.

(٥١) أستند مجلس الأمن الدولي في إصدار قراره رقم (١٧٥٧) على الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة، والذي يخول للمجلس اتخاذ إجراءات معينة لتطبيق وحماية السلام والأمن الدوليين.

ISSN–2536–0027

[٥٢] نص المادة الأولى من النظام الأساسي للمحكمة الخاصة بلبنان تحت بند الاختصاص القضائي والقانون الواجب التطبيق.

[٥٣] جاء هذا القيد في التاريخ والاختصاص على عمل المحكمة، بناء على التوافقات السياسية التي تمت بين الأطراف اللبنانية، ومطالبة حزب الله بهذه القيود للموافقة على إنشاء المحكمة وتسهيل عملها داخل لبنان، انظر: الاتفاق بين الأمم المتحدة والجمهورية اللبنانية بشأن إنشاء محكمة خاصة للبنان، وثائق هيئة الأمم المتحدة، الجمعية العامة، المكتب الرئيسي، رقم الجلسة s/res/1757 ٢٠٠٧.

[٥٤] من المتهمين الذين أصدرت المحكمة بحقهم مذكرات توقيف سليم عياش قائد وحدة الاغتيال رقم (١٢١) في حزب الله، وحسن حبيب مرعي وحسين حسن عنيسي وكلهم من أنصار حزب الله اللبناني، وأوضحت التقارير الخاصة بالمحكمة أن منفذ عملية الاغتيال شخص انتحاري نفذ العملية بواسطة سيارة مفخخة بمادة تي ن تي). شديدة الانفجار، انظر الموقع الرسمي للمحكمة الجنائية الدولية الخاصة بلبنان: http://http//www.stl.org تاريخ الزيارة ١٦، ١٢، ٢٠٢٤. الساعة ٦ مساءً.

[٥٥] تم محاكمة المتهمين غيابياً بناء على نص المادة (٢٢) من النظام الأساسي للمحكمة والتي أجازت إجراء المحاكمة غيابياً في الحالات التالية: (١). تنازل المتهم عن حقه خطياً عن الحضور (٢) عدم قيام السلطات المعنية بتسليم المتهم إلى المحكمة (٣) تواري المتهم عن الأنظار أو تعذر العثور عليه.

[٥٦] وسام عيد، مسؤول استخباراتي في قوى الأمن الداخلي اللبنانية، كان خبيراً فنياً متخصصاً في هندسة نظم المعلومات الحاسوبية، وهو الضابط الذي اكتشف الخيوط الرئيسية في عملية اغتيال رفيق الحريري، وتم اغتياله بتاريخ ٢٠٠٨/٢٥/١/ بواسطة هجوم بسيارة مفخخة تحتوي عبوة ناسفة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

دور السياسة النقدية في جذب الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣)

الباحثة سمية محمد سعدون
ecom22023@uomisan.edu.iq
المشرف ا.م.د حيدر عليوي شامي
haideral-siadi@uomisan.edu.iq
haider.alewi2@alamarahuc.edu.iq
جامعة ميسان / كلية الادارة والاقتصاد
كلية العمارة الجامعة/ قسم المحاسبة

المستخلص

تعد السياسة النقدية من اهم الأدوات الاقتصادية الأساسية التي تستخدمها السلطات النقدية لتحقيق الاستقرار الاقتصادي وتعزيز النمو للبلد ، إذ تهدف إلى التحكم في مجموعة من الادوات التي تحدث تغيرا في اقتصاد البلد المعني منها مستوى عرض النقد وتحديد سعر الفائدة وإدارة سعر الصرف من أجل تحقيق الاستقرار في الأسعار وتعزيز النمو الاقتصادي وتحفيز الاستثمارات، لا سيما الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يعدّ أحد العوامل الرئيسة في دعم التنمية الاقتصادية ورفع مستوى البلد لمواكبة التطورات الحديثة التي من شأنها ان تغير من واقع بعض البلدان ومنها البلدان النامية ، وتأثر السياسة النقدية من خلال ادواتها بشكل مباشر وغير مباشر على قرارات المستثمرين الأجانب ،وفي الوقت ذاته تتأثر قرارات المستثمرين الأجانب بشكل كبير بمدى انضباط السياسة النقدية في الدولة المضيفة فالسياسات النقدية غير المنضبطة التي تتسم بغياب الاستقرار والتقلب في الأدوات النقدية قد تؤدي إلى عدم اليقين الاقتصادي مما يضعف ثقة المستثمرين الأجانب ويقلل من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في المقابل، تساهم السياسة النقدية المنضبطة، من خلال تحقيق استقرار الأسعار وضبط معدلات التضخم وضمان استقرار سعر الصرف، في توفير بيئة استثمارية مواتية تعزز من جاذبية الاقتصاد للاستثمار الأجنبي المباشر.

اولا: أهمية البحث

تنبع أهمية البحث من عدة جوانب متداخلة تكمل بعضها البعض ففي المقام الأول تسلط الضوء على عمق الأثر الذي تحدثه السياسة النقدية بما تتضمنه من أدوات مثل التحكم في المعروض النقدي واستقرار أسعار الصرف واسعار الفائدة وغيرها من العوامل، ضروريًا لتحقيق بيئة اقتصادية مستقرة، والتي تُعتبر من المتطلبات الأساسية لجذب المستثمرين الأجانب الذي يبحثون عن بيئة اقتصادية مستقرة ومواتية ، كذلك تؤكد على الدور الذي يلعبه الاستثمار الأجنبي المباشر اذ يعد من العوامل المهمة لتعزيز التنمية الاقتصادية، حيث يُسهم في زيادة الإنتاجية، وتوفير فرص العمل، وتحسين البنية التحتية والتي تعتبر من العوامل الأساسية لتحقيق نمو مستدام.

ثانيا: مشكلة البحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يواجه العراق تحديات اقتصادية كبيرة كونه بلدًا ريعي تعتمد ايراداته بشكل أساسي على النفط الخام وبنسبة اعلى من ٩٠% وكذلك يسهم قطاع النفط بأكثر من ٦٥% من الناتج المحلي الإجمالي، مما يجعل تنويع الاقتصاد ضرورة ملحة، ويعد جذب الاستثمار الأجنبي المباشر أحد أهم الوسائل لتحقيق هذا التنويع، إلا أن ذلك يتطلب وجود بيئة اقتصادية مستقرة تدعمها سياسة نقدية منضبطة.

ثالثا: اهداف البحث

تحليل العلاقة بين السياسة النقدية ودوره في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق من خلال تفسير تأثير متغيرات السياسة النقدية (مثل استقرار أسعار الفائدة، التحكم في المعروض النقدي ، واستقرار أسعار الصرف) على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق.

رابع: فرضية البحث

هناك علاقة بين السياسة النقدية في تعزيز تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق ، من خلال تاثير أسعار الفائدة بشكل مباشر على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وتكوين راس المال الثابت في العراق، كذلك تاثير عرض النقود بشكل مباشر على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر،و يؤثر استقرار سعر الصرف بشكل مباشر على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشروتكوين راس المال الثابت في العراق.

المبحث الأول

الأساس النظري للسياسة النقدية والاستثمار الاجنبي المباشر.

تستخدم البلدان مجموعة من السياسات الاقتصادية تحقق من خلالها الاهداف التي تسعى للوصول اليها سواء خلال الفترات القصيرة او الطويلة ومن اهم هذه السياسات هي السياسة النقدية التي تلعب دور كبير في السيطرة على المتغيرات الاقتصادية بهدف التأثير في النشاط الاقتصادي عن طريق ادواتها المباشرة وغير المباشرة التي تساهم في تحقيق الاستقرار ورفع معدلات النمو وخلق بيئة جاذبة للاستثمارات ومواكبة للتطورات الحديثة.

أولا : مفهوم السياسة النقدية (Monetary policy): تعددت مفاهيم السياسة النقدية واختلفت من اقتصادي الى اخر كما تختلف السياسة النقدية المتبعة في كل بلد حسب الوضع الاقتصادي السائد فيها ، منهم من يعرفها على انها مجموعة احكام واجراءات تتبعها الدولة بغرض الرقابة والتاثير على الائتمان وبما يتفق ويحقق مجموعة اهداف السياسة الاقتصادية(بن علي،٢٠٠٣: ١١١) ،كما تعرف بانها عملية اشراف على المعروض النقدي في الدولة لتحقيق أهداف محددة مثل كبح التضخم أو تحقيق التشغيل الكامل للعمالة ويمكن أن تتضمن السياسة النقدية تحديد أسعار الفائدة وضبط مستوى المخاطر في السوق ومعايير رأس المال للبنوك .(Warin ، ٢٠٠٥: ٣)، كما تعرف السياسة النقدية بانها تعبر عن مجموعة من الاجراءات اللازمة التي تسمح للبنك المركزي بالتدخل مستخدما كل الاليات النقدية التي تستهدف التأثر على حجم الائتمان ،سواء بالتقييد او التوسع وتحقق الأهداف الكلية للسياسة الاقتصادية (خليل، ٢٠١٢: ١٥٠) .

ثانيا : اهداف السياسة النقدية : يتفق الكثير من الاقتصاديين على أنه يجب إتباع استراتيجية معينة للوصول إلى الأهداف التي ترمي إليها السياسة النقدية، والمتمثلة في الاستقرار العام للأسعار والبطالة المنخفضة ونمو اقتصادي مقبول، واستقرا قيمة العملة في السوق الدولية وهي تعتبر كأهداف عامة للسياسة النقدية ولا تتحقق هذه الأهداف العامة إلا بإصابة الأهداف الأولية (التشغيلية) التي تؤثر على الأهداف الوسيطة والتي بدورها تغير في الأهداف النهائية (العامة) (حسن،٢٠٢٠: ٣٠١).

١. الأهداف الأولية للسياسة النقدية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تشير الأهداف الأولية الى مجموعة من المتغيرات النقدية التي تمتلك السلطات النقدية قدر كبير على التحكم بها من خلال الأدوات المتاحة لديها، ومن خلال استخدام هذه الأدوات وتوظيفها بطريقة فعالة تقوم السلطة النقدية بالتأثير بشكل غير مباشر على الأهداف النهائية وتتكون الأهداف الأولية للسياسة النقدية من مجموعتين

٢. **الأهداف الوسيطة :**لتحقيق الاهداف النهائية تستخدم السلطة النقدية متغيرات تقع بين ادواتها وبين اهدافها النهائية، يطلق على هذه المتغيرات بالأهداف الوسيطة، فالهدف الوسيط هو متغير اقتصادي يمكن البنك المركزي التحكم به بفارق زمني معقول وبدرجة نسبية من الدقة، وهو في علاقة ثابتة (مستقرة) نسبيا أو يمكن التنبؤ به على الأقل مع الهدف النهائي للسياسة النقدية (Bindseil، ٢٠٠٤:٤).

و هناك ثلاث اهداف أساسية وسيطة:-

أ. معدل الفائدة :

تولي السلطات النقدية اهتماما كبيرا لتقلبات أسعار الفائدة نظرا لمالها من أهمية بالنسبة للمستثمرين والعائلات، فهي تمثل لهم تكلفة قروضهم وتعويضات توظيف مدخراتهم تسعى السلطات النقدية إلى المحافظة على التغيرات في معدلات الفائدة ضمن هوامش ومجالات مقبولة حول مستوى وسطي يحقق الاستقرار الاقتصادي تؤدي معدلات الفائدة دورا رئيسيا في تحديد مستوى استثمارات المؤسسات على الصعيد الداخلي كما تؤثر بشدة على تحركات رؤوس الأموال في الأجل القصير على المستوى الخارجي (الامين ،٢٠١٦: ١٦) .

ب. المجمعات النقدية:

تعد المجمعات النقدية من الاهتمامات الأساسية للبنك المركزي حيث يقوم بتحديدها و حسابها و نشرها مما يجعلها في متناول الجمهور، لكن ومع ظهور الابتكارات المالية الحديثة برز مشكل رئيسي يتمثل في تحديد المجمع النقدي أو كمية النقود، وهو هل يتم اللجوء إلى المجمع النقدي الضيق M1 أو M2 أو هل يتم اللجوء إلى المجمع النقدي الأوسع M3 عند وجود الابتكارات المالية. الملاحظ هنا أن المجمع النقدي الأوسع M3 هو الذي يحض باهتمام البنوك المركزية في الدول المتقدمة و الدول النامية أيضا (خديجة،٢٠١٨: ١٦) ،تركز الأهداف الوسيطة على المتغيرات التي توفرها عن المسار المتوقع للمتغير ذو الأهمية (عادة هو الأسعار)، من حيث المبدأ، في ظل الاستهداف النقدي، عادة ما يكون عرض النقد بالمعنى الواسع هدفا وسيطا، وبالمثل في ظل السياسات المستهدفة للتضخم . (Andrie،٢٠١٣:٢٣٩) .

ج. **سعر الصرف**:

ان سعر الصرف البلد هو مؤشر ايجابي حول الأوضاع الاقتصادية لبلد ما، كما أن السياسة النقدية تستطيع أن تساهم في التوازن الاقتصادي العام من حيث التدخل المقصود والهادف إلى رفع سعر الصرف اتجاه العملات الأخرى، وقد يكون عاملا في تخفيض التضخم وهذا ما يتطابق مع الهدف النهائي للسياسة النقدية فإن انخفاض أسعار الصرف يعمل على تحسين وضعية ميزان المدفوعات، كما أن استقرار معدل سعر الصرف يشكل ضمانا الاستقرار وضعية البلاد نحو العالم الخارجي (حمداني واخرون،٢٠٢١: ٥٢: ٦٤).

٣. الأهداف النهائية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تهدف السياسة النقدية إلى الإقامة والحفاظ على الأوضاع النقدية والائتمانية الملائمة في ظل اقتصاد سليم، وتعتقد السلطات النقدية أن الاقتصاد السليم يمتاز بعمالة عالية ومعدل نمو جيد، ويمكن المحافظة عليه باستقرار أسعار الصرف للعملة الوطنية بالعملة الأجنبية المختلفة (ماجدة،٢٠٠٤: ٢٦)

أ. **استقرار مستوى الأسعار**

يقصد باستقرار الأسعار تفادي ظهور اتجاه عام واضح طويل الأمد للتغير ارتفاع أو انخفاض) أو تقلبات حادة قصيرة الأمد في المستوى العام للأسعار، وهدف استقرار الأسعار لا يتضمن ثبات الأسعار الفردية فالتغيرات في الأسعار الفردية وهيكل الأسعار النسبية هي الوسيلة الرئيسة لتخصيص الموارد بين الاستعمالات المتنافسة في الاقتصادات الرأسمالية كذلك ان أي تغير في مستويات الأسعار نحو الارتفاع سيؤثر سلباً في قيمة النقود يترتب عليه انخفاض القوة الشرائية لها ومن ثم تترك آثاراً ضارة على مستوى الدخل والثروات وتخصيص الموارد الاقتصادية وبالتالي على الأداء الاقتصادي (بوكرشاوي،٢٠٢١: ١٣)

ب. **العمل على تحقيق التوظف الكامل**

يعد تحقيق هدف التوظيف الكامل بالنسبة الى البنوك المركزية هدف مهم من أهداف السياسة النقدية، وذلك من ناحية تفادي المشكلات التي يمكن أن تحدثها مشكلة البطالة اجتماعيا بالدولة. حيث نجد أن العمل على تحقيق التوظف الكامل بالدولة يعد وسيلة فعالة لعلاج العقبات الاجتماعية الناجمة عن البطالة.

ج. **تحفيز النمو الاقتصادي**

ينبغي على السياسة النقدية ان تهيئ الشروط الكافية لتحفيز النمو من خلال الموائمة مع العوامل الضرورية بما يتوافق مع مقومات تحقق هذا النمو مثل توفر الموارد الطبيعية، والقوى العاملة المدربة، إلى جانب توافر عوامل وظروف اجتماعية وسياسية ملائمة مع مساندة السياسات الاقتصادية الأخرى كالسياسة المالية، فالنمو الاقتصادي يتطلب تزايداً مستمراً في كمية النقود مع تزايد الانتاج والدخل لتتناسب مع متطلبات تحقيق هذا المعدل المستهدف للنمو (تقرير وزارة التخطيط، ٢٠٢٢).

د. **تحسين ميزان المدفوعات**

تؤثر السياسات النقدية السليمة إيجابيا علي ميزان المدفوعات فزيادة عرض النقود بما يتناسب مع حجم ونمط معدل النمو الأمثل يؤدي إلى الاستقرار النقدي، وبالتالي استقرار سعر الصرف، وهذا الاستقرار يساعد بدوره علي نمو التجارة الخارجية وتدفق رؤوس الأموال الأجنبية، مما يؤدي إلى تحسن ميزان المدفوعات، والعكس فإن تجاوز نمو المعروض النقدي عما يتطلبه حجم ونمط معدل النمو الاقتصادي الأمثل ينتج عنه دخول الاقتصاد في موجه تضخمية تؤثر سلباً على ميزان المدفوعات، فالتحكم في العرض الكلي للنقود يقع مباشرة تحت سلطة البنك المركزي، وعرض العملات الأجنبية جزء من العرض النقدي، ويمثل سعر الصرف همزة الوصل بين عرض النقد الأجنبي وعرض العملة المحلية.

ISSN–2536–0027

الشكل (١)
يوضح الأهداف النهائية للسياسة النقدية " نيكولاس كالدور

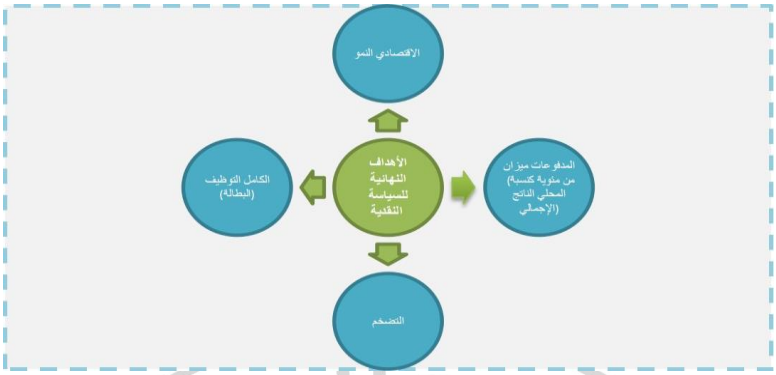

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعماد على :

- Source: Marie Delaplace - « Monnaie et Financement de l'économie » - edition DUNOD , Paris ,2021, p.1

ثالثا: أدوات السياسية النقدية التقليدية والمستحدثة .

يرتبط استعراض وتحديد أدوات السياسة النقدية بالسلطة النقدية الممثلة بالبنك المركزي والذي يستطيع التأثير من خلال هذه الادوات المتاحة ، التي تقع تحت التحكم المباشر للسلطة النقدية كأسعار الخصم وحجم النقد أو غيرها على مختلف القطاعات الاقتصادية إذ تقوم تلك السلطة بتعديل مستوياتها للمساعدة في الوصول إلى أهدافها النهائية ، وأهم الأدوات التي يمكن للبنك المركزي اللجوء إليها لتنفيذ الية العمل لسياسته النقدية هي :-

١-الأدوات الكمية (الغير مباشرة) وتتمثل :

أ- **عمليات السوق المفتوحة**: وتشير عمليات السوق المفتوحة الى الإجراءات التي تقوم بها البنوك المركزية من خلال شراء وبيع السندات الحكومية في الأسواق المالية ،لأجل تحقيق اهداف السياسة النقدية،وتعد هذه العمليات إدارة رئيسية تؤثر في حجم السيولة في الجهاز المصرفي ، اذ يتدخل البنك المركزي في أسواق السندات (المالية والنقدية)،بصفة بائع او مشتر، بهدف تقليص او زيادة قدرة المصارف التجارية على منح الائتمان (عبد المنعم ،العيسى،٢٠٠٤: ٣٦٢) .

ب- **سعر إعادة الخصم :** هو الثمن الذي يتقاضاه البنك المركزي من البنوك التجارية بعد اعاده خصم الأوراق التجارية أو سعر الفائدة من القروض التي يقدمها البنك المركزي إلى البنوك التجارية، وإن استعمال هذه الأداة يتطلب وجود أسواق مالية ونقدية متطورة حتي يتم التعامل بها نشطا للسوق الأوراق المالية، لذا نجد عمل هذه الأداة (سعر إعادة الخصم) في الدول النامية متواضعا من حيث الأهمية (عبد المنعم،العيسى ، ٢٠٠٤: ٣٦٤).

ت- **نسبة الاحتياط القانوني:** تمثل النسبة التي تحتفظ بها البنوك التجارية من قيمة ودائعها بشكل موجودات في صناديقها لمواجهة السحوبات اليومية للعملاء لضمان حقوق المودعين، وكذلك لأغراض تسوية حسابات المقاصة بين البنوك، وعند ما يستخدم البنك المركزي هذه النسبة للتأثير على القدرة الائتمانية للبنوك خلال تغير هذه النسبة تسبب تغيرات في العرض النقدي وبالتالي يؤثر على الاحتياطيات النقدية من العملة في التداول(توماس واخرون ،٢٠٠٠٢: ١١٦،١١٨) .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢- الأدوات الكمية المستحدثة : وتتضمن ما يأتي

أ- **التيسير الكمي:** تعتبر هذه الأداة بأنها من الأدوات الحديثة التي تستعملها البنوك المركزية للحد من الازمات المالية أو لمواجهة الظروف الاستثنائية ، من خلال ما يقوم بيه البنك المركزي عند محاولته للحد من تأثيرات الركود الاقتصادي في الأنشطة الاقتصادية الحقيقية عن طريق إصدار فائض من النقود وطرحها في الاقتصاد بدون مقابل وقد تم استخدام هذه الأداة في القرن الحادي والعشرين للحد من تخفيف الازمات المالية لعام (٢٠٠٨) الرهون العقارية وجائحة كورونا في عام (2020) من قبل الولايات المتحدة واليابان.

ب-**أداة التيسير النوعي:** تركز هذه الأداة على تغيير تركيبة أصول ميزانية البنك المركزي دون الضرورة لرفعها، فالهدف من هذه السياسة ليس زيادة كمية الاحتياطات الاضافية للخصوم بل تغيير الأسعار المتعلقة بالأوراق المالية المستهدفة تركز سياسة تسهيل الائتمان على مزيج من القروض والأوراق المالية التي يحتفظ بها البنك المركزي وعلى كيفية تكوين هذه الأصول التي تؤثر على شرط الائتمان للشركات والعائلات، حيث يشمل التسهيل النوعي على زيادة العرض النقدي بعدم شراء السندات الحكومية، ولكن بشراء أصول القطاع الخاص مثل سندات الشركات والأوراق المالية المدعومة برهن عقاري أصول غير تقليدية وهذا ما يسمح للبنك المركزي للوصول الى سعر فائدة معين(٢٠١٢:٦,٧ Roge،).

ج- **التسهيلات القائمة:** عندما تكون الانظمة المالية قديمة وغير مستحدثة ، يفترض على البنوك المركزية أن تستخدم التسهيلات القائمة بصورة اوسع من عمليات السوق المفتوح، اذ تعتبر التسهيلات القائمة صمام أمان للامتثال إلى التطورات في مستوى السيولة غير المتوقعة أو إلى مختلف العوائق أو عدم الكفاءة التي تعوق إعادة توزيع منظم للاحتياطيات عن طريق السوق بين المصارف أن وظيفة صمام الأمان ضرورية جدا ،عندما يضعف تقدير التنبؤ بالسيولة .

د- **المزادات** : يعتبر المزادات أداة من أدوات السياسة النقدية الحديثة للبنوك المركزية (عوض،٢٠١٢: ١٠: ١١)، تم تطبيقه لأول مرة في اليمن عبر منصة (ريفنيتف العالمية)لتحقيق مبدئي الشفافية والتنافسية بين الجهات المشاركة، ويسعى البنك المركزي من خلال هذه الاداة إلى تنظيم استخدام النقد الأجنبي لمواجهة احتياجات السوق الفعلية وتخفيف الضغط على شراء العملات الصعبة من السوق مما يتسبب في التدهور المتسارع للعملة الوطنية ،تعمل هذه الأداة على توفير جزء من احتياجات السوق من العملة الأجنبية لغرض تحقيق استقرار أسعار الصرف، امتصاص جزء من السيولة النقدية إلى خزينة البنك المركزي وتعزيز قدرته على سداد مرتبات الجهات الحكومية، والعمل على تصحيح مسار الدورة النقدية، وكذلك تعزيز الثقة في القطاع المصرفي وقدرة البنوك على توفير احتياجات عملائها من النقد الأجنبي لأغراض الاستيراد(٢٠٢٢،البنك المركزي اليمني).

رابعا: مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر وانواعه.

يعد الاستثمار الأجنبي المباشر أحد العوامل الاساسية المؤثرة في تطور البلدان ونموها واحد مؤشرات انفتاح الاقتصاد وقدرته على التعامل والتكيف مع التطورات العالمية في ظل سياسات الخصخصة وزيادة التحول نحو آلية السوق وانفتاح الأسواق وزيادة حجم التدفقات المالية بين مختلف البلدان ان هذا النوع من الاستثمار يساهم في رفع كفاءة الاقتصاد من خلال انعكاساته في تطوير قدرات الأفراد وتعزيز الموجودات المالية في البلد المضيف.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

اولا : مفهوم الاستثمار الأجنبي المباشر : في بداية الامر نتطرق الى مفهوم الاستثمار الأجنبي والمحلي بشكل عام:

١. **الاستثمار المحلي** : وهو الاستثمار الذي يتم داخل حدود البلد ومن مصادر التمويل الداخلية وبإدارة مستثمرين محليين، وفائدته تعود عليهم وعلى بلدهم ، وتكمن فعاليته في تقليل الاعتماد على مصادر التمويل الخارجية من الدول الأخرى المتمثلة بالقروض والمساعدات الأجنبية التي تقدم للدول النامية بشكل عام (الشمري، ٢٠٠٤: ٢)

٢. **الاستثمار الأجنبي:** يعرف على أنه تدفق رؤوس الاموال من الخارج بهدف إنشاء مشاريع استثمارية داخل اقتصاد ما من قبل كيانات او مؤسسات تنتمي الى اقتصادات اخرى، إذ يمكن أن ينظر إلى الاستثمار الأجنبي من زاويتين فمن جهة أنه ذلك الاستثمار الذي يعمل بصورة فعالة على جذب الخبرات والمهارات الفنية والتقنية ويسمح بتحويل التكنولوجيا، يوفر فرص العمل، ومن جهة اخرى فهو يمثل أداة للسيطرة والنفوذ الاقتصادي ، لأنه يقوم بشكل مباشر على تسيير وإدارة موجوداته تحت مظلة مؤسسات عرفت بالمؤسسات متعددة الجنسيات، وعليه يعد الاستثمار الأجنبي جزء من منظومة الاستثمار العالمي غير المحدود (رؤوس الأموال الأجنبية) حيث يتسم بتعدد اشكاله وتعقيد عملياته وفقاً لطبيعة ونوع الاستثمار (الشهرزاد، ٢٠٠٥: ٤) .

ثانيا: أنواع الاستثمار الأجنبي المباشر: يقسم الاستثمار الأجنبي المباشر الى عدة أنواع منها

١. **الاستثمار المشترك** : ويتمثل بالمشروع الذي تعود ملكيته او تتشارك فيه دولتان أو أكثر، ولا تقتصر المشاركة على رأس المال فقط ، بل تشمل أيضاً الإدارة والخبرة وبراءة الاختراع والعلامات التجارية وان هذا الشكل من الاستثمار ينطوي على عمليات إنتاجية أو تسويقية تتم في دولة اجنبية ، ويكون احد اطراف الاستثمار فيه شركة دولية لها الحق في إدارة المشروع أو العملية الإنتاجية من دون ان تكون لها سيطرة كامله عليه، ويعد هذا النوع من الاستثمارات من اكثر الأنواع قبولا في البلدان النامية لأسباب عديدة تتعلق بكونه يسهم في زيادة تدفقات راس المال الأجنبي وتنمية القدرات والمهارات للعاملين الافراد.(عبد الحليم، ٢٠٢١: ٧).

٢. **مشروعات عمليات التجميع** : ويكون الاتفاق بين طرفين أحدهما أجنبي والآخر محلي، إذ يقدم الطرف الأجنبي للطرف الآخر مكونات منتج معين ليقوم بعملية تجميعية ليكون منتج نهائي وأحياناً يقوم الطرف الأجنبي بتقديم الخبرة والمعرفة اللازمة لتصميم المصنع وإدارة العمليات والصيانة والتخزين مقابل عائد يتفق عليه.

٣. **الاستثمار في مشروعات البنى التحتية الممولة**: ازداد هذه النوع من الاستثمارات مع تزايد الميل نحو العولمة الاقتصادية إذ تتخذ اشكال عقود الامتياز لمدة (٢٠-٥٠) عام خصوصاً في الدول النامية لسد فجوة الموارد المحلية ،من خلال تدفق الاستثمارات الاجنبية في مجال البنى التحتية (محمد ورياض، ٢٠١٣: ٤٢٠).

٤. **الاستثمار المملوك بالكامل :** يعتبر هو المفضل لدى الشركات الغير وطنية (الشركات متعددة الجنسيات) فتضمن الشركة سيطرتها بالكامل على الإنتاج والتسويق، اذ تقوم الشركة بإنشاء فروع للإنتاج والتسويق أو أي نشاط إنتاجي آخر في الدول الأخرى المسؤولة عن العمليات الإدارية والإنتاجية والتسويقية وتكون هنا درجة المخاطرة عالية نسبيا مقارنة بالاستثمار المشترك، وتستطيع الشركات الدولية امتلاك مشاريع استثمارية في البلد المضيف عن طريق شراء شركة محلية قائمة بتجهيزاتها واستخدام العمالة الموجودة فيها (محمد، قدور ، ٢٠١٧، ٤).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المبحث الثاني

العلاقة بين السياسة النقدية و الاستثمار الأجنبي المباشر

يعد الاستثمار الأجنبي المباشر من أهم المواضيع في علم الاقتصاد، وهو وسيلة من وسائل التنمية منخفضة التكلفة مقارنة بالقروض الأجنبية، وللاستثمار الاجنبي المباشر دور مهم في تنمية القدرات الإنتاجية للدول المضيفة له من خلال استخدامه لمستوى تكنولوجي متقدم في أساليب الإنتاج مع خلق فرص العمل وكذلك زيادة الصادرات وما الى ذلك ولهذا تسعى أغلب الدول إلى جذب أكبر قدر من الاستثمار الأجنبي المباشر لما له من آثار إيجابية، ويكون ذلك من خلال التشريعات المتمثلة في تقليص أو إزالة الحواجز الجمركية وتسهيل المعوقات الإدارية. كما تتبع أغلب الدول إجراءات وسياسات تعمل على جذب أكبر قدر ممكن من تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، كما تعد السياسة النقدية أحد ركائز السياسات الاقتصادية، والتي تعمل الدولة من خلالها على جذب هذا الاستثمار من خلال آليات وأدوات السياسة النقدية المختلفة، كما تسعى الدول إلى جعل أدوات السياسة النقدية تعمل بكفاءة وفعالية، حيث تتوافق مع السياسات الاقتصادية للدولة من أجل تحقيق الأهداف إضافة لذلك كانت السياسة النقدية المتبعة منضبطة انعكس ذلك على الاستثمار بصورة إيجابية ،واهم أدوات السياسة النقدية التي لها تأثير كبير في جذب الاستثمارات الأجنبية هي المعروض النقدي وسعر الفائدة وسعر الصرف هذه الأدوات هي الأكثر تأثير على الاستثمار.

اولاً- عرض النقد واثره في الاستثمار الأجنبي المباشر: المعروض النقدي هو شريان الحياة لجميع الأنشطة الاقتصادية، وبالتالي له تأثيرات قوية على الحياة الاقتصادية لأي دولة. وصف Jaswal&Ahuja (٢٠٢٠) المعروض النقدي بأنه إجمالي مخزون الوسائط النقدية للتبادل المتاحة للمجتمع لاستخدامها فيما يتعلق بأنشطته الاقتصادية، يعد نمو المعروض النقدي عاملاً مهماً ليس فقط لتسريع عملية التنمية الاقتصادية ولكن أيضاً لتحقيق استقرار الأسعار في الاقتصاد. المعروض النقدي في أي لحظة هو إجمالي كمية النقود في الاقتصاد، ويشمل أيضاً العملة لدى الجمهور والودائع تحت الطلب والودائع لأجل لدى البنوك التجارية (Jaswal&Ahuja، ٢٠٢٠: ٥٣٧).

ثانيا- سعر الصرف واثره في الاستثمار الاجنبي المباشر:أحد التأثيرات المهمة على نشاط الاستثمار الأجنبي المباشر هو سلوك أسعار الصرف، أسعار الصرف التي تعرف بأنها سعر العملة المحلية لعملة اجنبية سواء من حيث مستوياتها أو تقلباتها. يمكن أن تؤثر أسعار الصرف على كل من إجمالي مبلغ الاستثمار الأجنبي المباشر الذي يتم وتخصيص هذا المبلغ و الإنفاق الاستثماري في مجموعة من البلدان.

ثالثاً- سعر الفائدة واثره في الاستثمار الاجنبي المباشر: تختلف تاثير أسعار الفائدة على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر حسب مرحلة الاستثمار وحسب الخطة التي رسمها المستثمر الأجنبي لمختلف مراحل الاستثمار، فإذا كان المستثمر الأجنبي سيعتمد على مصادره الخاصة في التمويل وفي جميع مراحل المشروع فإن ارتفاع أسعار الفائدة الدائنة ستؤثر إيجابا على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر، أما إذا كان المستثمر الأجنبي سيعتمد على مصادر داخلية (في الدولة المضيفة) للتمويل، فإن ارتفاع أسعار الفائدة المدينة ستؤثر سلبا على تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر إذ تعتبر أسعار الفائدة في هذه الحالة كتكلفة بالنسبة للمستثمر الأجنبي(٤٧: ٢٠٢٢، برنه) ،يكمن التأثير الذي يشكله سعر الفائدة في الاستثمار الاجنبي المباشر، من خلال المنتج الذي سيقرر القيام بالاستثمار لو كانت الكفاية الحدية لرأس المال ، أكبر من سعر الفائدة ،إذ أنه على وفق رأي (كينز) فان حجم الاستثمار يتحدد على أساس العلاقة بين سعر الفائدة السائدة في السوق وبين الكفاية الحدية لرأس المال (Rotondi & Giorgio.٢٠١١:٢٢٩).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

رابعا- معدلات التضخم واثره في الاستثمار الاجنبي المباشر: تعد معدلات التضخم المرتفعة تنذر بعدم استقرار الاقتصاد الكلي وعجز الحكومة في التحكم في السياسة الاقتصادية الكلية حيث ذلك يعد مؤشراً على عدم استقرار الاقتصاد الداخلي في الدولة المضيفة وكليهما، يسهم في فشل البنك المركزي من أن يقدم سياسة نقدية مناسبة لاصلاح المناخ الاستثماري، كما لها دور فعال في عملية اتخاذ القرارات الاستثمارية من قبل المستثمرين لما لها من تأثير سلبي في الاستثمار الأجنبي المباشر، إذ يدفع بالمستثمر الأجنبي للاستثمار في الأنشطة قصيرة الأجل ويبتعد عن الاستثمارات طويلة الأجل، مما يؤثر في عملية التنمية الاقتصادية (الامين ،٢٠١٦ : ٢٧٤).

المبحث الثالث

تحليل اثر مؤشرات السياسة النقدية على الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣).

يلعب البنك المركزي العراقي دور محوري وقيادي في ظل الازمات الاقتصادية وحرك عجلة الاقتصاد وتبنى سياسة جوهرية داعمة للتوجهات المالية والانفاقية للدولة وبما يخدم النهوض بالواقع النقدي والمالي لتسريع بناء نظام متكامل اقتصادي، من خلال التحكم في المعروض النقدي وسعر الصرف وسعر الفائدة ،فضلا عن توجيه المؤسسات المالية والمصرفية للانسجام مع السياسة النقدية لتوفير الائتمان والتمويل المصرفي لمعالجة حالات الركود وتلافي حدوث ارتفاع في معدلات التضخم من خلال دعم العديد من المشاريع الهادفة الى النهوض بالقطاعات ومواكبتها للتطور الدولي .

١- تحليل تطور سعر الصرف في العراق للمدة (٢٠٠٥- ٢٠٢٣).

يكون لسعر الصرف تاثير على الاستثمار الاجنبي المباشر بشكل كبير، إذ ان الأرباح المحولة الى المستثمرين في شركات البلد الام تكون مقرونة باستقرار أسعار الصرف وثباتها ، وهذا بدورة يؤدي الى جذب الاستثمار الاجنبي المباشر ومن ثم رفع مستوى النمو للبلد وارتفاع نسبة صادراته وانخفاض استيراده من المنتجات الأجنبية عن طريق خفض تكاليف المنتجات المحلية مما يجعل هذه المنتجات مرتفعة الطلب في الاسواق الاجنبية ومن ثم زيادة الأرباح وهذا بدوره يؤدي الى تحفز الاستثمار الاجنبي المباشر ويزداد الطلب عليه **(الكواز والعبادي،٢٠٠٧: ٧،٨).**

نرى من خلال الجدول (١) والشكل (٢) تطور سعر صرف الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي في العراق غير مستقرة نسبيا ومتذبذبة ، نلاحظ ان المدة من (٢٠٠٥-٢٠٠٩) كان هدف السلطة النقدية هو إعادة الثقة والاستقرار في قيمة الدينار العراقي كأساس لتحقيق التنمية الاقتصادية وخلق بيئة استثمارية جاذبة للاستثمارات الأجنبية لتحقيق التكامل مع النظام المالي والمصرفي العالمي، ولاسيما بعد تخلي العراق عن نظام الصرف المتعدد، ففي عام (٢٠٠٥) شهدت أسعار صرف الدينار العراقي ارتفاعا موجب، إذ بلغ سعر الصرف الرسمي (١٤٦٩دينار/ دولار) ليسجل معدل نمو بلغ (١.١%) ، وأنخفض بنسبة قليلة الى (١٤٦٧ دينار/ دولار) عام (٢٠٠٦) ،ويعزى هذا الارتفاع في أسعار الصرف إلى قيام السلطة النقدية ببيع مبالغ على شكل نسب من الكميات المطلوبة مع التأكيد على المصارف الأهلية بعدم الترويج لطلبات الدوائر الحكومية وتوجيهها إلى وزارة المالية ،انتشار الشائعات على ان موجودات البنك المركزي من العملة الأجنبية اخذت بالنفاذ مما دفع بالمصارف والافراد إلى طلب كميات كبيرة من الدولار فضلاً عن تدهور الأوضاع الامنية في البلاد التي زادت من حالات الهجرة الى خارج البلاد(عواد ،صبحي،٢٠٢٣: ٢٢١) ،ثم بعد ذلك اخذت معدلات الصرف بالانخفاض محققة معدلات نمو سالبة بلغت(١٤.٤-٤.٩،%-%) للعامين(٢٠٠٧-٢٠٠٨)،واستمر في الانخفاض حتى عام (٢٠٠٩) أذ سجل سعر الصرف الرسمي (١١٧٠

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

دينار/ دولار) وبمعدل نمو سلبي(١.٩-%) ويعزى هذا الانخفاض الى قيام السياسة النقدية إعادة قيمة العملة المحلية عن طريق مزادات العملة الأجنبية (الغالبي ،بديوي،٢٠١٣: ٢٢٨) وكذلك تكوين احتياطي نقدي يمنحه حرية في تحديد سعر الصرف الرسمي،اما عامي (٢٠١٠-٢٠١١) بقى سعر الصرف ثابتاً وسجل (١١٧٠) لكلا العامين ،ثم انخفض في عام (٢٠١٢) بمعدل نمو سالب(٠.٣-%)،واستمر ثابتا خلال العامين (٢٠١٣-٢٠١٤) اذ شهدت هذه المدة استقرار في أسعار الصرف الرسمية وارتفاع في قيمة العملة المحلية للبلد فضلا عن قيام البنك المركزي العراقي بضخ العملة الصعبة من خلال نافذة بيع العملة بقيمة (٤٨) مليار دولار ، ثم بعد ذلك ارتفع سعر الصرف وسجل (١١٩٠) في عام (٢٠١٥) بمعدل نمو (٢.١)، واستمر ثابتا كما هو حتى عام (٢٠١٩) السبب في ذلك يعود الى العديد من العوامل والمتغيرات السياسية والمالية التي حدثت خلال هذه المدة وشكلت تحدي وصدمة لإدارة سلطة النقد في الحفاظ على استقرار الأسعار في البلد بدأ من تراجع أسعار النفط وما نتج عن ذلك من تراجع في إيرادات الموازنة العامة،في عام (٢٠٢٠) ارتفع سعر الصرف ارتفاع كبير وبلغ (١٤٥٠) وبمعدل نمو بلغ (21.8)نتيجة للازمة المزدوجة التي مر بها الاقتصاد العراقي المتمثلة بانتشار جائحة كوفيد ١٩ وانخفاض أسعار النفط هذا من جانب ،من جانب اخر التحولات الاقتصادية والسياسية والمالية(الاختلاف في أسعار الصرف، والسياسة النقدية المتبعة والأوضاع الأمنية والوقائية والعقوبات) التي حدثت في الدول المحيطة في العراق والتي اثرت بشكل مباشر وغير مباشر على الاقتصاد العراقي وسوق الصرف الأجنبي فيه وعمليات الإصلاح الاقتصادي "إصلاحات الورقة البيضاء"(البنك المركزي العراقي ،٢٠٢٠، ٩)،أما خلال العامين (٢٠٢١-٢٠٢٢)ارتفع سعر الصرف وبلغ(١٤٦٠) لكلا العامين وبلغ معدل نمو عام ٢٠٢١(٠.٧) ويعزى ذلك الى زيادة طلب الافراد لأغراض العلاج او السفر في الخارج بعد ارتفاع حركة النقل تدريجيا بين الدول وارتفاع أسعار النفط الخام نتيجة لزيادة الطلب على الطاقة وإقرار الموازنة العامة للدولة وما رافقها من ارتفاع في النفقات العامة(البنك المركزي العراقي ،٢٠٢٢: ٦)،اما في السنة الاخيرة من مدة البحث (٢٠٢٣) يمكن ملاحظة بيانات الجدول(٤) والشكل (٦) حيث شهد سعر الصرف الرسمي انخفاضًا ملحوظًا عما كان علية في الأعوام السابقة إذ بلغ (١٣٢٦ دينار/ دولار) وبمعدل نمو سالب (٩.٢-%) نتيجة لتطبيق الالية الجديدة (المنصة الالكترونية) لغرض احكام وتنظيم عمليات نافذه البيع العملات الاجنبية، فضلا عن انخفاض مبيعات الدولار لأغراض تعزيز حسابات المصارف للحوالات في الخارج، وارتفاع أسعار الفائدة أدى الى تقليص الطلب على الدولار ومن ثم انخفاض أسعار الصرف (البنك المركزي العراقي،٢٠٢٣: ١٧).

جدول(٤)

تطور سعر الصرف الرسمي في العراق للمدة (٢٠٢٣-٢٠٠٥) (دينار)

معدل النمو السنوي% (٢)	سعر الصرف	السنة
----	١٤٦٩	٢٠٠٥
-0.1	١٤٦٧	٢٠٠٦
-14.5	١٢٥٥	٢٠٠٧
-4.9	١١٩٣	٢٠٠٨
-1.9	١١٧٠	٢٠٠٩
0.0	١١٧٠	٢٠١٠
0.0	١١٧٠	٢٠١١
-0.3	١١٦٦	٢٠١٢

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢٠١٣	١١٦٦	0.0
٢٠١٤	١١٦٦	0.0
٢٠١٥	١١٩٠	2.1
٢٠١٦	١١٩٠	0.0
٢٠١٧	١١٩٠	0.0
٢٠١٨	١١٩٠	0.0
٢٠١٩	١١٩٠	0.0
٢٠٢٠	١٤٥٠	21.8
٢٠٢١	١٤٦٠	0.7
٢٠٢٢	١٤٦٠	0.0
٢٠٢٣	١٣٢٦	-9.2

المصدر: البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث ،التقارير الاقتصادية لسنوات مختلفة (٢٠٠٥_٢٠٢٣).

- معدل النمو من عمل الباحثة .

شكل (٢)

تطور سعر الصرف الرسمي في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣)

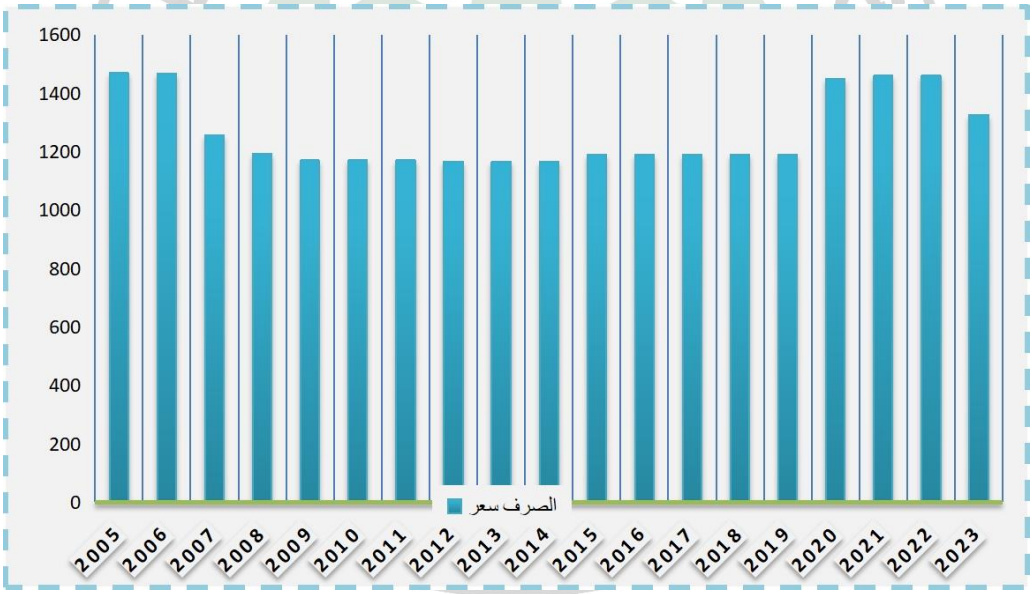

المصدر: اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (١).

٢- تحليل عرض النقد بالمعنى الواسع في العراق للمدة (٢٠٠٥ -٢٠٢٣).

ساعد الاحتياطي البنك المركزي في اتخاذ بعض الإجراءات التي ساهمت في دعم سعر صرف الدينار العراقي مقابل العملات الأخرى وخصوصاً (الدولار الأمريكي)، أذ أتخذ البنك المركزي سياسة نقدية انكماشية لاستهداف التضخم ،اقترنت بركود اقتصادي وانخفاض مستويات الاستثمار وارتفاع معدلات البطالة بين الأفراد، والتي يسعى البنك المركزي من خلالها الى جعل معدلات نمو عرض النقد تتناسب مع

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

القدرات الإنتاجية للاقتصاد لتحقيق التوازن بين التدفقات النقدية والتدفقات الحقيقية من السلع والخدمات (بخيت،٢٠١٢، ٢٠٦).

جدول (٢)

تطور عرض النقد M2 بالأسعار الجارية في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣) (مليون دينار)

السنة	عرض النقد الواسع M2	معدل النمو%
٢٠٠٥	14,659,350	------
٢٠٠٦	21,050,249	43.60
٢٠٠٧	26,919,996	27.88
٢٠٠٨	34,861,927	29.50
٢٠٠٩	45,355,289	30.10
٢٠١٠	60,386,086	33.14
٢٠١١	72,067,309	19.34
٢٠١٢	75,336,128	4.54
٢٠١٣	87,526,585	16.18
٢٠١٤	90,566,930	3.47
٢٠١٥	82,438,712	-8.97
٢٠١٦	88,102,140	6.87
٢٠١٧	92,857,047	5.40
٢٠١٨	95,390,725	2.73
٢٠١٩	103,441,131	8.44
٢٠٢٠	119,906,200	15.92
٢٠٢١	139,885,978	16.66
٢٠٢٢	168,291,372	20.31
٢٠٢٣	180,976,000	7.54

المصدر: البنك المركزي العراقي، دائرة الإحصاء والأبحاث ،التقارير الاقتصادية لسنوات متعددة(٢٠٠٥-٢٠٢٣).

ويلاحظ من بيانات الجدول (٢) والشكل (٣) تطور عرض النقد الواسع للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣)اذ ارتفع عرض النقد الواسع في عام (٢٠٠٥) وبلغ (١٤،٦٥٩،٣٥٠) مليون دينار، واستمر في الارتفاع حتى وصل الى (٢١٠٥٠٢٤٩) وبمعدل نمو إيجابي بلغ (٤٣.٥%) عام (٢٠٠٦) ،واصل عرض النقد الواسع بالارتفاع خلال المدة (٢٠٠٧-٢٠١٤)مسجلاً معدلات نمو إيجابية ،ثم بعد ذلك سجل عرض النقد الواسع معدل نمو سلبي في عام (٢٠١٥) اذ بلغ (8.97-) ويعزى هذا الانخفاض الحاصل في معدل النمو الى انخفاض كل من عرض النقد الضيق والودائع الأخرى ، ثم استمر في الارتفاع بنسب متفاوتة في عامي(٢٠١٨-٢٠١٩)وسجل معدل نمو (٢.٧٣، ٨.٤٤)على التوالي وذلك نتيجة لنمو احد مكونيها الأساسيين المتمثل بعرض النقد الضيق فيما عانت الودائع الأخرى انخفاضاً ،وكذلك الزيادة الحاصلة في المنح التي منحتها الحكومة للعاطلين عن العمل نتيجة اثر الاحتجاجات (البنك المركزي العراقي ،٢٠١٩: ١)، في عام (٢٠٢٠) ارتفع عرض النقد بنسبة كبيرة وبلغ(15.92)محصلة لنمو عرض النقد الضيق على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

رغم انخفاض الودائع الأخرى وأيضا ارتفاع الانفاق العام اثناء انتشار الازمة الصحية على المستلزمات الصحية وتأهيل المستشفيات ،فضلا عن إعطاء المنح للعوائل اثناء تطبيق حضر التجوال(البنك المركزي العراقي،٢٠٢٠: ٢٤)،واصل عرض النقد الواسع في الارتفاع في عام (٢٠٢١)وبلغ معدل النمو(16.66) وجاءت هذه الزيادة كمحصلة لنمو عرض النقد بالمفهوم الضيق وبنسبة مساهمة بلغت (٨٥.٧) وشكلت الودائع الأخرى نسبة مساهمة بلغت (١٤.٣%) وهذه الزيادة في نسبة الودائع الأخرى بالمقارنة مع العام السابق يعود الى ارتفاع معدلات التوطين لرواتب الموظفين في القطاع العام، وزيادة ثقة الجمهور بالقطاع المصرفي بعد ارتفاع معدلات التوطين(وزارة التخطيط،٢٠٢٢: ٦٤). في عام (٢٠٢٢)ارتفع عرض النقد مقارنة بالعام السابق وسجل بحدود معدل نمو بلغ (٢٠.٣١) نتيجة اتباع المصارف سياسات غير جادة في جذب الودائع، وهذا يحتاج إلى قيام البنك المركزي باتباع بعض السياسات والإجراءات التي تحفز المصارف على التوجه نحو جذب الودائع والسيطرة على الكتلة النقدية خارج الجهاز المصرفي والتي تحد من كفاءة وفاعلية السياسة النقدية اثناء الأزمات(البنك المركزي العراقي ،٢٠٢٢: ٢)، اما العام الأخير (٢٠٢٣) انخفض معدل النمو بشكل كبير وبلغ (٧.٥٤)ويعزى ذلك الى الزيادة الحاصلة في عرض النقد الضيق بالرغم من انخفاض الودائع الأخرى والتحول نحو الدفع الالكتروني في الوقت الذي يشكل استخدام العملات الورقية مخاطر كثيرة منها التزوير والسرقة،،فضلا عن ارتفاع العملة المصدرة الناجم عن ارتفاع الانفاق العام بعد تنفيذ الموازنة العامة ،من جانب اخر أدت الاضطرابات في سوق الصرف الى انخفاض رغبة الافراد بالادخار(البنك المركزي العراقي ،٢٠٢٣: ١٤).

شكل (٣)

عرض النقد الواسع في العراق للمدة (٢٠٠٥ – ٢٠٢٣)

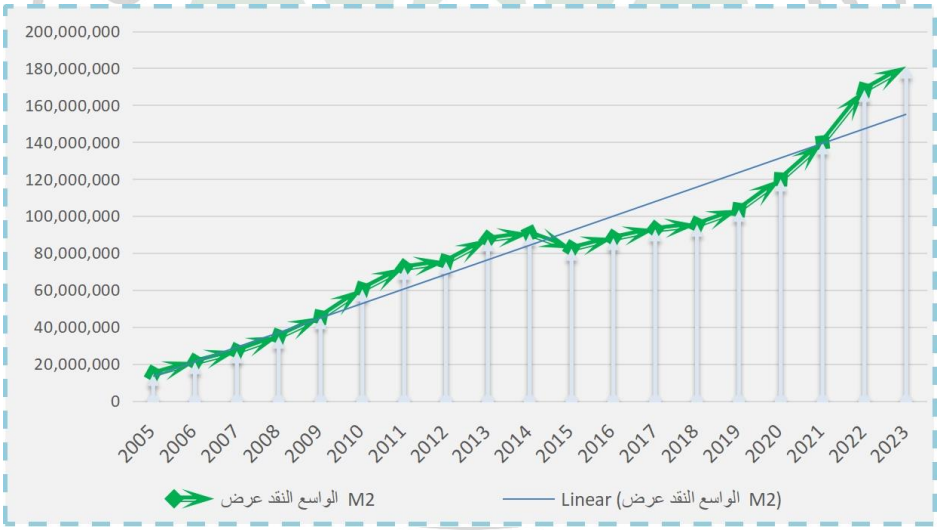

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول(٢).

٣- تحليل سعر الفائدة في العراق للمدة(٢٠٠٥-٢٠٢٣).

يعرف سعر الفائدة على انه المبلغ النقدي الكلي الذي يدفعه المقترض الى المقرض وببساطة يمكن القول على انه الفائدة ولكن من الناحية الاقتصادية فأن التعريف الدقيق لهذا المبلغ هي الفائدة الاجمالية ، والفائدة الاجمالية تختلف عن الفائدة البحتة والتي تمثل سعر الفائدة البحتة او الصافية التي تعطي كثمن الخدمة ومدة من عنصر رأس المال كعنصر رأس المال (حربي،٢٠٠٦: ١١٠).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ونلاحظ من خلال بيانات الجدول (٣) والشكل (٤) ان سعر الفائدة سجل ارتفعاً تدريجي خلال الأعوام الثلاث (٢٠٠٥-٢٠٠٦-٢٠٠٧) وسجل (٧-١٦-٢٠) بسبب زيادة الطلب على العملة الاجنبية (الدولار الامريكي) وكان ذلك نتيجة زيادة الاستيرادات وتغطية المعاملات التجارية اليومية التي تزداد بصورة مستمرة مع دخول سلع وبضائع متنوعة الى داخل البلد، فضلا عن تقليل حجم السيولة كون سعر الفائدة يؤثر في حجم المعروض النقدي اذ يتجه التضخم نحو الانخفاض ،كما ان رفع سعر الفائدة يؤدي الى ارتفاع تكاليف الاقتراض للاستثمارات، وأيضا للوصول الى السعر التوازني، خلال المدة (٢٠٠٨-٢٠٠١١) انخفض سعر الفائدة ويعزى هذا الانخفاض الى ارتفاع المعروض النقدي وارتفاع أسعار النفط الخام (البنك المركزي العراقي ،٢٠١١: ٣٦)،اما خلال المدة (٢٠١٢-٢٠١٥)اتسم سعر الصرف بالثبات دون أي تغيير من قبل البنك المركزي العراقي وبلغ (٦%)والسبب في ذلك هو تشجيع المصارف للتوجه نحو السوق لتمويل المشاريع وتوفير الائتمان للقطاعات الخاصة لدعم عملية التنمية وتشجيع الاستثمارات الأجنبية (البنك المركزي العراقي ،٢٠١٥: ٣٧) اما في عام ٢٠١٦ انخفض سعر الفائدة الى (٤.٣)وبمعدل نمو سالب بلغ(٢٨.٣) وذلك استجابة للتطورات في مستوى السيولة التي من شأنها المحافظة علة نظام مالي امن وسليم وأيضا للمحافظة على استقرار أسعار الفائدة ،واستمر سعر الفائدة بعد ذلك بالثبات وبلغ (٤%) للأعوام (٢٠١٧-٢٠٢٢) ، ثم انتقلت السياسة النقدية في العراق منتصف عام ٢٠٢٣ إلى التشدد وذلك عبر أدوات السياسة النقدية، إذ قام البنك المركزي برفع سعر الفائدة الى (٧.٥) والاحتياطي الإلزامي وذلك في إطار سحب السيولة المحلية ومن ثم المحافظة على المستوى العام للأسعار (التضخم) وشهد هذا العام تحقيق مستوى عال من الاحتياطيات الاجنبية مستوفية المعايير الدولية، ومعدلات تضخم مقبولة بالرغم من التحديات التي نشأت خلال هذا العام المتمثلة بانطلاق عمل المنصة الالكترونية للتحويلات الخارجية(البنك المركزي العراقي،٢٠٢٣: ٢٦).

جدول (٣)
تطور سعر الفائدة للعراق خلال المدة(٢٠٠٥-٢٠٢٣)

السنوات	سعر الفائدة	معدل النمو السنوي%
٢٠٠٥	٧	-
2006	16	١٢٨.٥
2007	20	25
2008	١٦.٧٥	-16.3
2009	٨.٨٣	-47.2
2010	6.25	-29.2
2011	6	(4)
2012	6	0
2013	6	0
2014	6	0
2015	6	0
2016	4.3	(28.3)
2017	4	(6.98)

ISSN–2536–0027

2018	4	0
2019	4	0
2020	4	0
2021	4	0
2022	4	0
2023	7.5	87.5

المصدر: البنك المركزي العراقي ،دائرة الإحصاء والأبحاث ،النشرة الإحصائية السنوية لسنوات متعددة(٢٠٠٥-٢٠٢٣).

شكل (٤)
سعر الفائدة في العراق للمدة (٢٠٠٥ -٢٠٢٣)

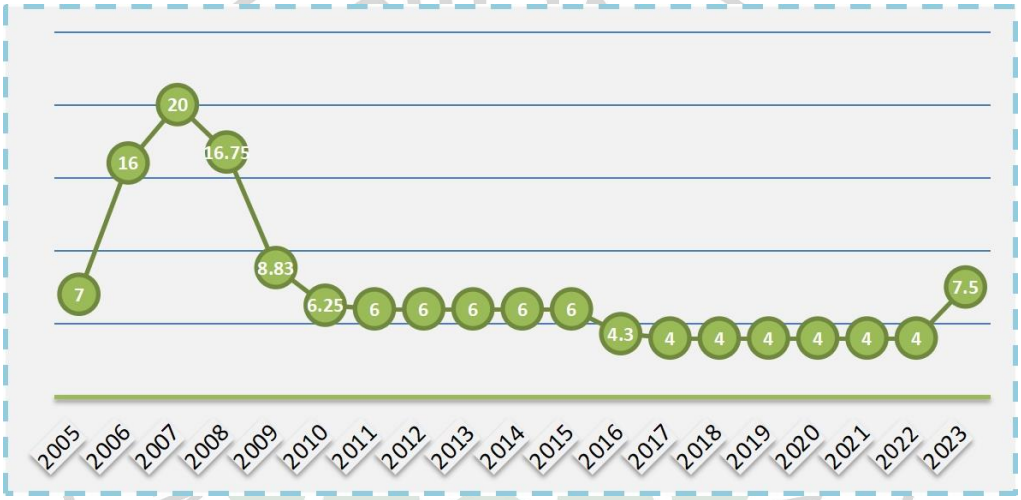

المصدر: من عمل الباحثة بالاعتماد على بيانات الجدول (٣).

ثانيا: واقع الاستثمار الاجنبي المباشر في العراق.

في عام ٢٠٠٣ شهد العراق تغييرات جذرية سياسية واقتصاديه وامنية كان من اهمها انهيار النظام الشمولي السياسي والاقتصادي اذ تحول اقتصاد العراق من نظام التخطيط الشامل المركزي الذي يقوم على تدخل الدولة في العملية الاقتصادية الى اقتصاد السوق وهذا بدوره أعطى للاستثمار الأجنبي المباشر دفعة هامة لمسيرة التكامل العالمي وتبني برنامج اصلاح اقتصادي بأشراف من المنظمات الاقتصادية الدولية واولها وبصورة مباشرة صندوق النقد الدولي لما يمتلكه كمؤسسه عالميه من خبرات وإمكانات في ضوء وظائفه الافتراضية والفنية والرقابية، وبعدما وقع العراق مع الصندوق اتفاقية (خطاب النوايا) المتضمنة للسياسات الاقتصادية التي ستنتهجها الدولة في المرحلة المقبلة وبعد التحسن الامني في العراق اضافه إلى وجود هيأة الاستثمار الوطنية المتخصصة التي انبثقت عن قانون الاستثمار الاجنبي المباشر رقم (١٣ لسنة ٢٠٠٦) الذي صادق عليه مجلس النواب العراقي، وتشكيل هيئات الاستثمار في محافظات العراق التي تكون مسؤولة عن تخطيط الاستثمار ومنح اجازات الاستثمار في المحافظات والأقاليم، وجدت بهذا الشكل بعض الأطر القانونية اللازمة لعمل المستثمرين الاجانب ومن ثم اصبح لزاماً العمل و بجهود كبيرة ومنظمة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

لجذب الاستثمارات الأجنبية، و لكون العراق بلد ريعي يعتمد على النفط بشكل رئيسي لابد من تنويع مصادره واهم الوسائل لتحقيق هذا التنويع هو الاستثمارات الأجنبية المباشرة على سبيل المثال الكثير من الدول المتقدمة على الرغم من كونها لا تعاني من ضغوط او نقص في مدخراتها المحلية الا انها تسعى الى استقطاب الاستثمارات الأجنبية من اجل تحقيق اهداف ترجوها قد تكون سياسية او اقتصادية او اجتماعية او تنموية او جميعها فضلا عن ان العراق أحادي الاقتصاد ويعاني من نقص في مدخراته المحلية فهو بحاجة الى الاستثمارات الأجنبية المباشرة لمعالجته هذا النقص وأيضا رفع إنتاجية الموارد المحلية اذا ما ترتب على تلك المدخرات تشغيل موارد معطلة وكذلك استعادة التوازن الخارجي الناجم عن تفوق الواردات عن الصادرات لان هذا التفوق يؤدي وبصورة مباشرة الى حدوث اختلالات خارجية ومن ثم عدم الاستقرار(الساعدي ،٢٠١٥: ٧٧).

جدول (٤)

تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر وتكوين رأس المال في العراق للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣)

السنوات	تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر بالأسعار الجارية (١)	معدل النمو السنوي% (٢)	تكوين راس المال الثابت (٣)	معدل النمو السنوي % (٤)	تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر نسبة من تكوين راس المال الثابت (٥)
٢٠٠٥	756,975.7	----	10,182,362	------	7.434
2006	561,861.0	-25.78	16,911,155	66.08	3.322
2007	1,219,609.0	117.07	75,304,044	345.29	1.620
2008	2,213,850.1	81.52	23,240,539	(69.14)	9.526
2009	1,870,011.0	-15.53	13,471,242	(42.04)	13.882
2010	1,633,554.0	-12.64	26,252,777	94.88	6.222
2011	2,202,291.0	34.82	37,255,269	41.91	5.911
2012	3,964,866.4	80.03	38,139,871	2.37	10.396
2013	(2,722,959.8)	-168.68	55,036,676	44.30	-4.948
2014	(11,865,682.4)	335.76	55,837,403	1.45	-21.250
2015	(9,013,298.0)	-24.04	50,650,095	(9.29)	-17.795
2016	(7,444,521.0)	-17.41	28,703,209	(43.33)	-25.936
2017	(5,988,556.0)	-19.56	32,330,276	12.64	-18.523
2018	(5,813,269.0)	-2.93	38,107,187	17.87	-15.255
2019	(4,174,758.0)	-28.19	54,580,010	43.23	-7.649
2020	(4,145,695.0)	-0.70	16,754,906	(69.30)	-24.743
2021	(3,850,020.0)	-7.13	30,774,846	83.68	-12.510

ISSN–2536–0027

-7.553	31.16	40,364,949	-20.81	(3,048,772.0)	2022
-15.851	٩.٢٨	٤٤,١١٢,٣٥٠	129.35	(6,992,439.6)	2023

المصدر : قاعدة بيانات البنك الدولي للمدة (٢٠٠٥-٢٠٢٣).

- العمود (٣) وزارة التخطيط، هيأة الإحصاء ونظم المعلومات الجغرافية، مديرية الحسابات القومية التقديرات الفعلية لإجمالي تكوين رأس المال الثابت في العراق لسنوات متعددة(٢٠٠٥-٢٠٢٣).
- العمود (٢)،(٤) ،(٥) من عمل الباحثة.
- العمود (١) تم تحويل القيم من الدولار الأمريكي الى العملة المحلية بسعر الصرف الرسمي الصادر من البنك المركزي العراقي

ونلاحظ من خلال بيانات الجدول رقم (٤) والشكل (٥) الذي يوضح تطور تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق للمدة (٢٠٠٥ _٢٠٢٣) إذ بدأت بالارتفاع نسبيا في سنة ٢٠٠٥ مقارنة عما كانت عليه في السنوات السابقة إذ بلغت (756,975.7) مليون دينار، وكانت نسبتها هذه التدفقات الى تكوين راس المال (٧.٤٣) وهي نسبة لا باس بها، بسبب الانتقالات السياسية التي حدثت بعد عام ٢٠٠٣ بالإضافة الى ان تم تنفيذ مشاريع من قبل دول اجنبية وكذلك الاستقرار النسبي للوضع الأمني في العراق، وفي العام ٢٠٠٦ انخفض الاستثمار إذ بلغ (561,861.0) مليون دينار وبمعدل نمو بلغ (25.75-) وكانت مساهمه الاستثمار في تكوين راس المال ايضا ضعيفة فقد بلغت (٣.٣٢) ويعود السبب في ذلك الى الاضطرابات الأمنية في البلد والعراقيل المصاحبة لتنفيذ قوانين جديدة تشجع على جذب الاستثمارات الأجنبية، اما في العام ٢٠٠٧ فقد ارتفع الاستثمار الأجنبي وبلغ(1,219,609.0) مليون دينار، وبمعدل نمو بلغ (117.07) إذ تم ضخ استثمارات ورؤوس أموال كبيرة فيه على الرغم ان العراق كان غارقا في موجه طويلة من الصراع والركود الا ان ظهرت فرص استثمارية جديدة خصوصا بعد اصدار قانون الاستثمار رقم ١٣ والذي شرع لغرض دفع عملية التنمية الاقتصادية والاجتماعية وتطويرها وجلب الخبرات التقنية والعلمية لتنمية الموارد البشرية وايجاد فرص عمل للعراقيين لتشجيع الاستثمارات، ودعم عملية تأسيس مشاريع جديدة في العراق وتوسيعها وتطويرها على مختلف الأصعدة الاقتصادية ومنح الامتيازات والاعفاءات لهذه المشاريع لكن مساهمه الاستثمار في تكوين راس المال قد تراجعت الى(١.٦١) والسبب في ذلك يعود الى النمو الكبير الحاصل في تكوين راس المال الذي بلغ اكثر من(75,304,044)،في عام ٢٠٠٧، عام ٢٠٠٨ شهد تحسنا ملحوظا في تدفقات الاستثمار الأجنبي إذ بلغت (2,213,850.1) مليون دينار، بمعدل نمو بلغ (٨١.٥٢) بسبب ارتفاع أسعار النفط مما عزز من قدرته على تمويل المشاريع التحتية وانعكس هذا بدوره على مساهمه هذه التدفقات في تكوين راس المال إذ سجلت نسبة(٩.٥٢)، ثم عاودت الى الانخفاض في الربع الأخير بسبب الازمة العالمية التي اصابت العديد من اقتصاديات العالم و انهيار أسعار النفط واستمر في الانخفاض الى عام ٢٠٠٩ إذ بلغ(1,870,011.0)مليون دينار، بمعدل نمو سالب بلغ (١٥.٥٣-) نتيجة انهيار أسعار النفط والتحديات وعلى الرغم من ذلك شهدت نسبة تدفقات الاستثمار الى تكوين رأس المال ارتفاع ملحوظ إذ بلغت (١٣.٨٨) نتيجة انخفاض تكوين رأس المال الثابت بوتيرة اكبر من تدفقات الاستثمار الأجنبي والسبب في ذلك يعود الى التباطء الاقتصادي والازمات المالية وتراجع الاستثمارات في الاصول الانتاجية اما المدة بين (٢٠١٠_٢٠١٢) شهدت تذبذب في حجم التدفقات الأجنبية وتفاوت في الانخفاض والارتفاع إذ وسجلت معدل نمو بلغ (١٢.٦٤) ،(٣٤.٨٢)،(٨٠.٠٣) على التوالي وسجل نسبة تدفقات الاستثمار الى تكوين راس المال في هذه الاعوام(٦.٢٢) و (٥.٩١) و (١٠.٣٩) وتعتبر هذه النسب متفاوتة نتيجة الاضطرابات السياسية ومخاوف المستثمرين بشان استثماراتهم وكذلك بيئة الاعمال الغير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جذابة لاستقطاب الاستثمارات وغرها من الأمور المؤثرة سلبا على حجم التدفقات الاستثمارية، لكن بدأت وتيرة الارتفاع وعاود الاستثمار الأجنبي المباشر يلعب دور في تكوين راس المال في العام ٢٠١٢، ثم شهد العراق انخفاض حاد خلال العامين (٢٠١٣-٢٠١٤) إذ بلغ (- 2,722,959.8) و (١١٨٦٥٦٨٢.٤-) مليون دينار، بمعدل نمو (١٦٨.٦٨-) و (٣٣٥.٧٦) وسجلت نسبة مساهمة الاستثمار الأجنبي في تكوين راس المال نسب سالبة متدنية بلغت(٤.٩٤-) و(٢١.٢٥٠-) على التوالي بسبب ظهور الحملات الارهابية التي اجتاحت العراق والتي تعرف بتنظيم الدولة الإسلامية والشام إذ اجتمعت البيئة السياسية المضطربة والاعتماد الاقتصادي المفرط على النفط والفساد والبنية الأساسية الضعيفة للتأثير على موقف العراق كواجهة لاستقطاب الاستثمارات الأجنبية إذ بلغ حجم الجماعة المتطرفة ذروته في عام ٢٠١٤، واستمر في الانخفاض الى عام ٢٠١٩ إذ سجلت تدفقات الاستثمار (4,174,758.0-) مليون دينار، بمعدل نمو سالب (٢٨.١٩-) إذ بدأت الاحتجاجات الشعبية والتي خلقت حالة من عدم الاستقرار الأمني والسياسي وتأثر سمعة العراق بذلك لما صاحب هذه الاحتجاجات من قمع وإجراءات تعسفية اثرت سلبا على صورة العراق كبيئة امنة للاستثمار لكن على الرغم من ذلك سجلت نسبة تدفقات الاستثمار الى تكوين راس المال نسبة مستقرة إذ سجلت(٧.٦٤٩-) والسبب في ذلك هو استمرار الاستثمارات في الحقول النفطية وعدم تاثرها في الاضطرابات السياسية القصيرة الأجل ولكون ان قطاع النفط يعتبر عامل رئيسي في استقرار نسبة مساهمة الاستثمارات الأجنبية في تكوين راس المال، وفي عام٢٠٢٠ استمر بالانخفاض إذ بلغ حجم التدفقات بالسالب (4,145,695.0-) بمعدل نمو سالب (٠.٧٠-) وانخفاض في نسبة تكوين راس المال بمعدل (٢٤.٧٤٣-) بسبب تأثير جائحة كورونا إذ انخفضت أسعار النفط وايضا إجراءات الغلق أدت الى تعطيل سلاسل التوريد وحركة المستثمرين هذا الامر الذي أدى الى تفاقم التحديات التي تواجه بيئة الاستثمار في العراق ،اما خلال العامين (٢٠٢١_ ٢٠٢٢) بلغ حجم التدفقات(3,850,020.0-) ،(3,048,772.0)مليون دينار، وسجلت معدلات نمو (٧.١٣-) (٢٠.٨١-) وكانت نسبة من تكوين راس المال قد شهدت تحسن طفيف اذ بلغت(١٢.٥١٠-) لكون العراق لايزال يعاني من اثار جائحة كورونا وكذلك ازمة تشكيل الحكومة كلها اثرت على ثقة المستثمرين بشأن استقرار السوق، اما في السنة الاخيرة من مدة البحث فقد انخفضت تدفقات الاستثمار الأجنبي المباشر في العام ٢٠٢٣ وسجلت (6,992,439.6-) مليون دينار، بمعدل نمو (١٢٩.٣٥) ويمكن ملاحظة ذلك من خلال متابعة بيانات الجدول(٧) والشكل (٩) مما أدى الى انخفاض نسبة مساهمتة في تكوين راس المال بمعدل سالب (15.851-)على الرغم من استقرار الاوضاع وتشكيل الحكومة الا ان الاضطرابات السياسة بقيت مستمرة فضلا عن تأجيل اقرار الموازنة العامة وهذا بدورة انعكس على المشاريع الحكومية والاستثمارية فضلا عن ان العراق لايزال يصنف ضمن الدول ذات المخاطر العالية للاستثمار بسبب الفساد والبيروقراطية وهذه يؤدي الى عزوف المستثمرين الأجانب والتفكير في بيئة اكثر استقرار وامان لاستثمار اموالهم.

يتضح لنا وفقا لذلك ان قطاع النفط هو القطاع المهيمن في العراق والدليل ان معظم الاستثمارات الأجنبية المباشرة في العراق تتركز في قطاع النفط والغاز، إذ تجذب الحقول النفطية الكبرى في محافظة البصرة مثل الرميلة، غرب القرنة، والزبير استثمارات من شركات كبيرة ومعروفة عالميا ،وكذلك ضعف الاستثمار في القطاعات الاخرى الزراعية والصناعية ولهذا يفشل العراق في جذب الاستثمارات غير النفطية وهذا يجعله عرضة الى التقلبات الاقتصادية بسبب عدم تنويعه لمصادر دخله وعدم الاهتمام في بيئة الاعمال الجاذبة وعدم التحفيز على الاستثمار في القطاعات الاخرى التي من شانها ان تسهم في رفع نسبة تكوين راس المال الثابت وبالتالي نمو الاقتصاد ،فضلا عن الفساد المالي والبيروقراطية الذان يكونان عائق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

امام تدفق الاستثمارات الأجنبية المباشرة وكذلك ضعف مساهمة القطاع الخاص وانخفاض فاعلية النظام المصرفي في توفير التمويل اللازم للاستثمارات الجديدة ،وعدم الاستقرار في أدوات السياسة النقدية وتقلباتها ارتفاعاً وانخفاضاً وعدم تحقيق الانضباط بصورة استراتيجية واضحة هادفة لخلق بيئة استثمارية اكثر جذباً وفعالية.

شكل (٥)

تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر وتكوين رأس المال في العراق للمدة (٢٠٠٥ – ٢٠٢٣)

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على بيانات جدول (٤).

الاستنتاجات والتوصيات

أولاً :الاستنتاجات

١) عانى العراق من ضعف التنسيق بين السياسة النقدية والمالية، إذ سعت السياسة النقدية الى تحقيق الاستقرار في مستوى الأسعار في حين يغلب على السياسة المالية الطابع الاستهلاكي.

٢) شهد العراق معدلات تضخم متقلبة متأثرة بالأزمات الداخلية والخارجية، مع تدخلات نقدية لضبطها ،ومن ابرز هذه الازمات الازمة المالية العالمية لعام (٢٠٠٨) وحرب داعش(٢٠١٤-٢٠١٧) وجائحة كورونا (٢٠٢٠)

٣) يعاني العراق من ارتفاع معدلات البطالة خصوصًا بين الشباب والخريجين نتيجة ضعف القطاع الخاص والاعتماد بشكل كامل على القطاع الحكومي ،فضلا عن ضعف فرص للاستثمار التي من شأنها تشغيل الايادي العاملة.

٤) اعتمد العراق سياسة سعر صرف ثابت حتى ٢٠٢٠ ثم خفض قيمة الدينار بهدف سد العجز الوارد في الموازنة العراقية، مما أثر سلبيًا على الاقتصاد العراقي.

٥) اتخذ عرض النقد في البلدين اتجاهًا تصاعديًا؛ في العراق نتيجة لعوامل مرتبطة بالنفط والسياسات المالية على المدى القصير والطويل.

٦) شهدت أسعار الفائدة في العراق تراجعًا تدريجيًا لتحفيز الاستثمار لكن بتأثير محدود نتيجة ضعف القطاع المصرفي، وزيادة الانفاق الحكومي ومحدودية السياسة النقدية.

ISSN–2536–0027

٧) لا زال الاستثمار الأجنبي المباشر في العراق محدودًا ومتركزًا في القطاع النفطي مع ضعف مساهمته في الناتج المحلي، فضلا عن عدم السعي لتحفيزه من قبل الجهات المختصة وتوجيه لتطور البلد والنهوض بواقعة.

ثانياً : التوصيات

١) ينبغي للعراق تبني استراتيجيات تنويع اقتصادي تقوم على تحديد القطاعات ذات الميزة النسبية مثل الصناعة والزراعة والسياحة، مع إنشاء صناديق سيادية للتنمية تمول من فوائض النفط، ويتم توجيهها لدعم الشركات الناشئة والبنى التحتية الأساسية.

٢) ضرورة بأن يعتمد نظام سعر صرف مرن في العراق بإشراف البنك المركزي لتقليل أثر الصدمات الخارجية، مع ضرورة تبني سياسة مالية شفافة تعتمد على تقارير موازنات متعددة تفصل الإنفاق عن أسعار النفط وتحدد سقف إنفاق سنوي يتم مراجعته دورياً.

٣) على العراق اتباع نظام سعر صرف مرن يخضع لإشراف دقيق من البنك المركزي، مع استحداث آليات تحوط لحماية الاقتصاد من تقلبات السوق العالمي .

٤) في العراق يجب تحقيق انضباط فعلي في أدوات السياسة النقدية لتقليل تداول النقد الورقي خارج القطاع المصرفي عبر التوسع في أنظمة الدفع الإلكتروني والشمول المالي.

٥) يجب الاهتمام بتطوير القطاع المصرفي في العراق ودعم إصلاحه لضمان فعالية أدوات السياسة النقدية مع تعزيز الرقابة على القطاع المالي من قبل البنك المركزي.

اولاً :المصادر العربية

١. بلعزوز بن علي، "محاضرات في النظريات والسياسات النقدية، الطبعة الثانية، ديوان المطبوعات الجامعية الجزائرية الجزائر ٢٠٠٣.
٢. عبد القادر خليل، مبادئ الاقتصاد الجزئي والمصرفي"، الجزء الثاني - ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ٢٠١٢،
٣. حسن ، عماد جاسم ، أثر فيروس كورونا على الاقتصاد العراقي، مجلة بحوث، مركز البحوث والاستشارات الاجتماعية، (المؤتمر الدولي لتداعيات فيروس كوفيد - ١٩) لندن، ٢٠٢٠.
٤. بوهلة، خديجة، فعالية السياسة النقدية في مواجهة الأزمات المالية، رسالة ماجستير في تخصص اقتصاد نقدي وبنكي، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير،٢٠١٨.
٥. حمداني، معمر، بناي، & مصطفى. (٢٠٢١). السياسة النقدية كألية فعالة لتحقيق اهداف السياسة الاقتصادية في الجزائر دراسة تحليلية للفترة ٢٠٠٠-٢٠١٧. مجلة المنتدى للدراسات والابحاث الاقتصادية، المجلد٥ العدد(٢).
٦. مدوخ، ماجدة،فعالية السياسة النقدية في تحقيق الاستقرار الاقتصادي في ظل الإصلاحات الراهنة (دراسة حالة الجزائر)، (رسالة ماجستير في العلوم الاقتصادية)، جامعة محمد خيضر، الجزائر،٢٠٠٤.
٧. براهيم، بوكرشاوي، استقلالية البنوك المركزية ودورها في رسم معالم السياسة النقدية دراسة حالة بنك الجزائر، (اطروحة دكتوراه في العلوم المالية)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، ٢٠٢١.
٨. تقرير وزارة التخطيط، ٢٠٢٢، دائرة السياسات الاقتصادية والمالية ، قسم السياسات الكلية وبناء النماذج الاقتصادية، شبعة الاقتصاد الكلي، تقييم السياسة النقدية والمصرفية في العراق.

٩. علي، عبد المنعم ، & العيسى، نزار. سعد الدين. (٢٠٠٤). النقود والمصارف والأسواق المالية. عمان: دار الحامد.
١٠. توماس ماير ، وآخرون ، النقود والبنوك والاقتصاد ، ترجمة أ. د السيد أحمد عبد الخالق ، و أ . د أحمد بديع بليح ، دار المريخ للنشر ، السعودية ، ٢٠٠٢
١١. عوض فاضل إسماعيل ، تقويم سياسة رفع قيمة الدينار العراقي مقابل الدولار الأمريكي، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، العدد ٣٤ ، الجامعة المستنصرية، بغداد٢٠١٢،
١٢. البنك المركزي اليمني ،قطاع العمليات المصرفية الخارجية ،مزادات بيع العملات الأجنبية ،الشروط الية التنفيذ الاهداف المحققة،٢٠٢٢.
١٣. حسين عباس حسين الشمري، ٢٠٠٤، الاستثمار الأجنبي المباشر وأثره على النمو الاقتصادي من خلال تأثيره على التغيرات الهيكلية للقطاعات الاقتصادية الرئيسة في بعض الدول العربية للمدة (١٩٨٠- ٢٠٠٣) دولة المغرب أنموذجا ، مجلة العلوم الاقتصادية والادارية، كلية الادارة والاقتصاد، جامعة بابل.
١٤. رغيب شهرزاد الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر- واقع وآفاق - مجلة العلوم الإنسانية، جامعة بسكرة، العدد الثامن، فيفري ٢٠٠٥.
١٥. عبد الحليم، رويدة،(٢٠٢١) أثر الاستثمار الأجنبي المباشر في تكوين رأس المال المحلي الإجمالي في العراق (٢٠٠٣-٢٠١٩) رسالة دبلوم عالي منشورة، جامعة كربلاء، كلية الإدارة والاقتصاد، العراق.
١٦. محمد، سيف عبد الجبار، رياض، مصطفى محمد، ٢٠١٣،الاستثمارات الأجنبية في العراق ودورها في التنمية الاقتصادية، مجلة كلية بغداد للعلوم الانسانية الجامعة العدد الخاص بمؤتمر الكلية.
١٧. ابن مريم محمد وبن ناقلة قدور،٢٠١٧، أثر المتغيرات الحقيقية والنقدية في جذب الاستثمار الأجنبي المباشر في الجزائر دراسة قياسية باستخدام نموذج تصحيح الخطأ خلال الفترة ١٩٨٧-٢٠١٥، مجلة العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير العدد ٧ جامعة سطيف، الجزائر،
١٨. الأمين، محمد وليد ،دور السياسة النقدية في معالجة الأزمات المالية، أطروحة دكتوراه. تخصص علوم اقتصادية جامعة بسكرة ٢٠١٦.
١٩. الكواز،العبادي، سعد محمود ، عمر غازي ، مخاطر الاستثمار الأجنبي المباشر دراسة لعينة من الدول العربية، كلية الادارة والاقتصاد ، جامعة الموصل، العراق.
٢٠. حيدر نعمة بخيت، فريق جياد مطر،(٢٠١٢)،السياسة المالية في العراق ودورها في التأثير على عرض النقد خلال المدة(٢٠٠٩-١٩٩٧) مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية ،المجلد(٨)،العدد(٢٥) .
٢١. البنك المركزي العراقي ،دائرة الإحصاء والأبحاث، التقارير الاقتصادية السنوية للاعوام،٢٠١٩،٢٠٢٠،٢٠٢٢،٢٠٢٣،٢٠١١،٢٠١٥.
٢٢. خالد روكان عواد،ماهر ماجد صبحي،٢٠٢٣،أثر تقلبات أسعار الصرف على الاستيرادات العراقية للمدة (٢٠٢٠-٢٠٠٤)،مجلة اقتصاديات الأعمال،المجلد(٣)،العدد(٥) .
٢٣. حربي محمد موسى عريقات ،مبادئ الاقتصاد التحليل الكلي ،ط ١، دار وائل للنشر ،عمان ،٢٠٠٦،
٢٤. قانون الاستثمار رقم (١٣) لسنة ٢٠٠٦ المعدل بالقانون رقم (٤) لسنة ٢٠١٠ والقانون رقم (٥٠) لسنة ٢٠١٥. الهيئة الوطنية للاستثمار.

ISSN–2536–0027

٢٥. الساعدي، حيدر عليوي شامي. (٢٠١٥). الإصلاح الاقتصادي ودورت في استقطاب الاستثمار الاجنبي المباشر (دراسة حالة العراق). مجلة الغري للعلوم الاقتصادية والإدارية مجلد١٠ عدد (٣٣).

ثانياً: المصادر الإنكليزية

1. Thierry Warin،٢٠٠٥ ،Monetary Policy: From Theory to Practices ، MIDDLEBURY COLLEGE ECONOMICS DISCUSSION PAPER NO. 05-08 ،DEPARTMENT OF ECONOMICS MIDDLEBURY COLLEGE MIDDLEBURY, VERMONT 05753.
2. Bindseil, Ulrich, 2004،The operational target of monetary policy and the rise and fall of reserve position doctrine, European Central Bank, working paper series No.(372).
3. Andrie, M. et.al. (2013): Money Targeting in a Modern Forecasting and Policy Analysis System: an Application to Kenya. IMF Working Paper (239), International Monetary Fund.
4. Delaplace, M. (2021). Monnaie et financement de l'économie (6e éd.). Dunod.
5. Roger E.A.Farmer,"Qualitative easing : how it works and why it matters",los Angeles,25 September,2012,
6. Ahuja, B. R, & Jaswal, A. (2020). Unconventional US monetary policy: Impact on the Indian economy. The Indian Economic Journal, 68(4), 535-553.
7. Di Giorgio, Giorgio and Rotondi, Zeno (2011, June 1). Monetary policy, financial stability and interest rate rules. In the Journal of Risk Management in Financial Institutions, Volume 4, Issue 3.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تقييم واقع التوزيع المكاني لأبراج الهاتف النقال وتأثيراتها البيئية المحتملة في مدينة الكوفة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية G.I.S

الباحثة أسماء علي محمد كاظم الكفنويز
asmaaa.alkafnaews@student.uokufa.edu.iq
المشرف أ.د عتاب يوسف كريم
Itab.alluhaibi@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة – كلية التربية للبنات – العراق

المستخلص

تعد شبكات الاتصالات من اهم الخدمات المهمة والفعالة التي يعتمد عليها السكان في جميع المجالات الحيوية على الواقع البيئي ،مما جعلها واسعة الأنتشار ،ومن خلال هذا البحث تم المسح الميداني لتبويب ومعرفة عدد ومواقع أبراج الأتصالات للهاتف النقال في مدينة الكوفة بأستعمال تطبيقات وبرامج لتوثيق الأحداثيات لتحديد المواقع (Gps,signal) ،إذ بلغ عدد الأبراج (٩٦) لشركات اسيا سيل (٤٠) وزين العراق (٣٩) وكورك (١٧) ،موزعة على مستوى أحياء مدينة الكوفة البالغة (٢١) حي ، ومن خلال استخدام نظم المعلومات الجغرافية (G.I.S) بعد اسقاط الاحداثيات وبيان توزيعها الجغرافي واستعمال نمط التوزيع (تقنية الجار الأقرب) التي تبين توزيعها بين المنظم والعشوائية والتي من خلالها نوضح رؤية لتحسين واقع التوزيع الذي قد يكون له تاثيرات بيئية محتملة لعدم التوزيع المنظم ولعدم التقيد بالضوابط البيئية في مدينة الكوفة.

Abstract

Communication networks are among the most important and effective services that the population depends on in all vital environmental fields, which has made them widespread. Through this research, a field survey was conducted to classify and know the number and locations of mobile phone communication towers in the city of Kufa using applications and documentation programs for coordinates to determine locations (GPS, signal). The number of towers reached (96) for Asiacell (40), Zain Iraq (39), and Korek (17), distributed across the (21) neighborhoods of the city of Kufa. Through the use of geographic information systems (G.I.S.) after projecting the coordinates and showing their geographical distribution and using the distribution pattern (the nearest neighbor technique that shows their distribution between organized and random, through which we clarify a vision to improve the reality of the distribution, which may have potential environmental impacts due to the lack of organized distribution and non-compliance with environmental controls in the city of Kufa.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المقدمة

يشهد عالمنا اليوم في خضم الطفرة التكنلوجية ثورة هائلة في تقنيات المعلومات والاتصالات في العالم وفي منطقة الدراسة بالخصوص ،فاليوم لها دور فعال وحيوي على نحو سريع في مضمار الخدمات والتجارة والنقل والعلاقات الاجتماعية ،فعملت على ربط أطراف العالم والتقريب بين المسافات فأصبح اليوم يشبه بالقرية الصغيرة بحكم التواصل عبرها ،ماجعل عملية الانتشار لتوزيع أبراج الهاتف النقال تزداد بصورة مستمرة من خلال تنافس الشركات للهاتف المحمول فيما بينها ومن هذا التطور والنمو الكبير يجب رسم الاستراتيجيات المنسقة التي تلائم النسيج الحضري والتي تهدف الى تقويم كفاءة توزيعها المكاني من خلال التخطيط السليم ومراعاة الضوابط البيئية التي تحمي المجتمع من التأثيرات التي تهدد سلامتها ،فهي اليوم تنتشر فوق الدور السكنية والتجارية وبالقرب من المؤسسات التعليمية والصحية ما آثار القلق حولها لما ماتبثه من طاقة كهرومغناطيسية ضمن منظومة الشبكية ومن خلال تقنيات (GIS) تظهر لنا تباين ونمط توزيعها التي تساعد المختصين والباحثين في تتبع الظاهرة وتقييم واقعها المكاني الذي يراعي البيئة المكانية وفق المعايير الامنة للمجتمع ولمنطقة الدراسة بالخصوص.

أولا :مشكلة البحث

١- ماكيفية واقع توزيع المكاني لأبراج الهواتف النقالة في مدينة الكوفة؟

٢- مدى كفاءة تقنية نظم المعلومات الجغرافية في تحديد انتشار ونمط توزيع أبراج الهواتف النقالة في مدينة الكوفة ؟

ثانياً : فرضية البحث

١- يخضع واقع توزيع الابراج في مدينة الكوفة لمجمل من الخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية التي تحدد أنتشارها.

٢- لتقنية نظم المعلومات الجغرافية دور كبير لتعكس الخرائط والاشكال صورة جغرافية تمثل واقع التوزيع المكاني لأبراج الهاتف النقال في مدينة الكوفة والذي اتسم بين الانتشار البعيد والعشوائية في مدينة الكوفة .

ثالثاً :هدف البحث

الكشف عن تقييم واقع التوزيع الجغرافي لأبراج الهاتف النقال ومعرفة اعدادها وبيان خصائصها المكانية في مدينة الكوفة لتكون قاعدة معلومات في المكتبة الجغرافية فضلا عن الكشف من خلال المسح الميداني عن أشكالها وانواعها ومقارنتها مع الضوابط البيئة وبيان المؤشرات البيئية المحتملة لمخالفة البعض منها للضوابط الفنية التي يجب مراعاتها والأخذ بها .

رابعاً :حدود الدراسة

تتمثل الدراسة بحدود المخطط الأساس لمدينة الكوفة والبالغة مساحتها (18) كم^2، إذ تقع مدينة الكوفة فلكياً عند تقاطع خطي طول ($^{=}50$ $^{-}20$ 44° - $^{=}51$ $^{-}24$ 44°) شرقاً ، ودائرتي عرض (32° $^{=}98$ $^{-}34$ - $^{=}57$ $^{-}47$ 32°) شمالاً، وتقع المدينة في الجزء الشمالي الشرقي لمحافظة النجف الأشرف، وإلى الغرب من شط الكوفة الذي يعد المورد المائي المهم، يحدها من الشمال ناحية الكفل التابعة لمحافظة بابل، ومن الغرب مدينة النجف بمسافة تبلغ (10) كم، ومن الشرق ناحية العباسية بمسافة (6) كم، ومن الجنوب قضاء المناذرة بمسافة (15) كم. خريطة (1).

الحدود الزمنية : فتمثلت للمدة الزمني (2024 -2025).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطة (١) الموقع الجغرافي لمدينة الكوفة بالنسبة للعراق ومحافظة النجف

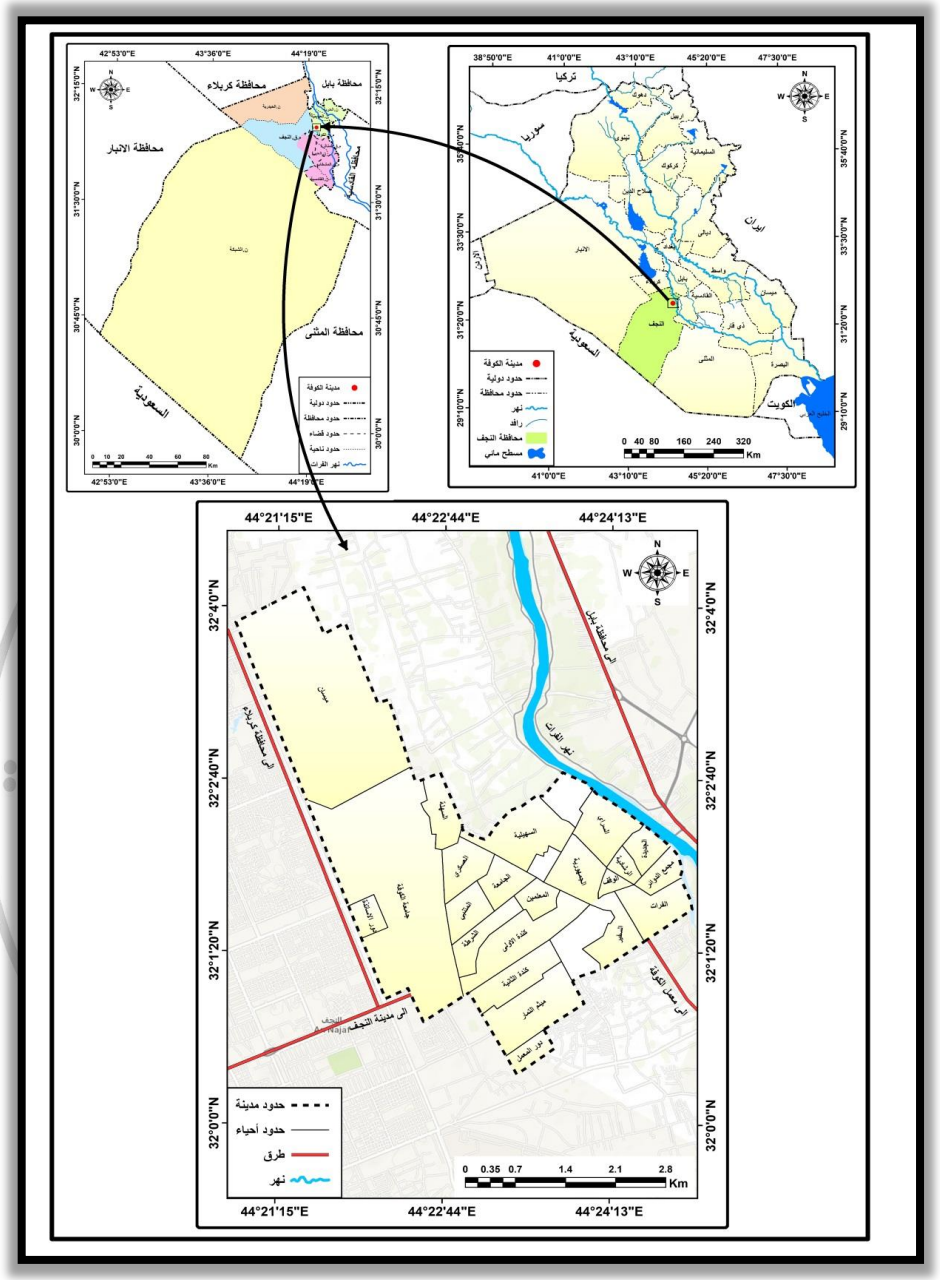

المصدر: بالاعتماد على: ١- جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ،الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة العراق الإدارية ، 2024 . ٢- التصميم الاساسي للمدينة، وزارة البلديات .مديرية بلدية الكوفة ، تنظيم المدن، شعبة GIS، بيانات (غ.م) ،2024 ،باستعمال برنامج نظم المعلومات الجغرافية GIS.v.10.8 .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الخصائص الجغرافية

للخصائص الجغرافية الطبيعية والبشرية دور في العلاقات المكانية التي تتحكم في توزيع الظاهرة وفي مدينة الكوفة خضعت توزيع ابراجها لتاثير عدة عوامل جغرافية متمثلة بالعوامل الطبيعية والبشرية وتمثلت بالتالي:

- الخصائص الطبيعية :

١- السطح : يعد مظهر سطح الأرض ومن العوامل المهمة في فهم والتعرف على درجة انحدارها وتضرسها، حيث يؤثر بشكل كبير على إمكانية إنشاء البنى التحتية ،وتحديد مواقع انشاء وتشييد أبراج الاتصالات للهواتف المحمولة ، ما يعزز خدمات الشبكات الهاتفية في مختلف منطقة الدراسة وفقاً لتباين المكاني [١]. تمثل منطقة الدراسة جزءًا من السهل الرسوبي والهضبة الغربية بناءً على تكوينها الجيولوجي. وعلى الرغم من قلة التضاريس في هذه المنطقة ، إلا أن أشكال السطح تتباين بشكل ملحوظ بين السهل الرسوبي والهضبة الغربية [٢].إذ تقع مدينة الكوفة الى الشرق من مدينة النجف حيث يتدرج بالانحدار من (٣٠ - ٥٥) متر،أما من جانب نهر الفرات فيزداد ارتفاع المدينة في الجانب الغربي من النهر باتجاه مدينة النجف حيث المنطقة تكون عالية فوق مستوى الفيضان ويبلغ ارتفاعها عند هذا الجانب (22م) وعليه يلاحظ أن الضفة اليمنى (الغربية) من نهر الفرات أعلى نسبة من الضفة اليسرى (الشرقية)، ، فالسطح يعمل على تحديد نصب أبراج بارتفاعات معينة [٣].ومن خلال ارض الواقع بلغت ارتفاعات الأبراج السطحية حوالي (١٢-٢٠) م والأبراج الأرضية بلغت (٣٠-٤٠) م تقريباً، فضلا عن أن سطح منطقة الدراسة يسهم بشكل كبير في اقتصار الوقت والجهد وتكاليف نقل المواد الأولية والمخلفات الناتجة منها ما يساعد على تشييد وبناء أبراج الهواتف النقالة التي تتعلق بشبكات الاتصالات (زين العراق واسياسيل وكورك) لأمكانية تقديم خدمات الاتصال وديمومة التواصل في ظل تطورالتكنلوجيا لمختلف الانشطة الخدمية للمدينة وبالتالي فهي تتميز بأستواء سطحها وخلوها من التعقيدات الطبوغرافية .

٢ - الخصائص المناخية :

تعد الخصائص المناخية من العوامل الطبيعية المؤثرة في تحديد الموقع الأفضل لإقامة أبراج شبكات الاتصال، حيث تؤثر طبيعة المناخ العام في المنطقة، خصوصاً من حيث التغير في درجات الحرارة ،والرطوبة النسبية وسرعة واتجاه الرياح ،وكمية الامطار الساقطة ،على كفاءة الشبكات التي يجب تنفيذها للاتصالات بشكل عام [٤]. تتدرج منطقة الدراسة ضمن المناخ الصحراوي الحار الجاف الذي يرمز له بالرمز(Bwhs) بحسب تصنيف كوبن ،والذي يمتاز بارتفاع درجات الحرارة وقلة الأمطار [٥].وهذه الخصائص المناخية تعطي أنعكاساً لمؤثراتها على منطقة الدراسة وفق منظومة شبكات الاتصالات للهاتف النقال وبالتالي سوف نتناول هذه العناصر المناخية ،حيث يلحظ من الجدول (١) العناصر المناخية متمثلة بدرجة الحرارة والتي بلغت اعلى قيمه لها في شهر تموز البالغة (٣٥.١م°) وتنخفض في شهر شباط (١٠.١ م°) من معدل السنوي البالغ (٢٣.٧) وتتراوح المعدلات بين اعلى درجة وادنى درجة من شهور السنة ،اما بالنسبة لسرع الرياح أعلى معدل لسرع هبوب الرياح في الأشهر حزيران وتموز وآب حيث بلغ (4.0) (3.4) (4.4)على التوالي ، وأن أوطأ معدل لسرعة هبوب الرياح كان خلال شهر تشرين الثاني والذي يبلغ حوالي (1.4) ،و يبلغ المعدل السنوي لهبوب سرع الرياح (2.7) وان الرياح السائدة بالعراق وفي منطقة الدراسة هي الرياح الشمالية الغربية، أن المجموع السنوي للأمطار في المدينة بلغ (10.3) وأن امطارها تتركز في أشهر الشتاء بدءٍ من شهر تشرين الأول إذ سجلت (4.0) ،حتى نهاية شهر آذار ويكون أعلى معدل لها في شهر أذارحيث بلغت (22.9) و بعدها تبدأ بالتناقص التدريجي، في حين تنعدم الامطار في كل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من أشهر(نيسان، آيار، حزيران ،وتموز ، وآيلول) ويرجع سبب التناقص بكمية الامطار بانقطاع وصول تأثيرات المنخفضات الجوية الى البلاد بشكل عام وعلى منطقة الدراسة بشكل خاص، وأن المعدل السنوي للرطوبة يبلغ (45) حيث تباينت معدلات الرطوبة النسبية في منطقة الدراسة ، إذ إنّ معدل الرطوبة النسبية يرتفع بشكل عام في أشهر الشتاء ليصل الى (81) في شهر كانون الثاني لمحطة منطقة الدراسة في حين تنخفض في أشهر الصيف لتصل (20) في شهري تموز و اب على التوالي ،والسبب في ذلك يعود إلى ارتفاع درجات الحرارة ارتفاعاً شديداً ما يؤدي الى انخفاضها فضلاً عن أن حركة الرياح الجنوبية الغربية التي تهب في أشهر الصيف مما تعمل على قلة التبخر.

جدول (١) الخصائص المناخية في مدينة الكوفة ٢٠٢٤

الشهر	معدل درجات الحرارة	سرع الرياح م/ثا	كمية الامطار ملم	معدل الرطوبة %
كانون الثاني	10.6	٢.٠	١٤.٥	٨١
شباط	10.1	٢.٥	٧.٥	٧٠
إذار	16.0	٢.٥	٢٢.٩	٥٣
نيسان	23.9	٢.٦	٠.٠	٥٤
أيار	29.3	٣.١	٠.٠	٤٣
حزيران	33.2	٤.٠	٠.٠	٢٣
تموز	35.1	٣.٤	٠.٠	٢٠
آب	34.5	٤.٤	٠.٠	٢٠
أيلول	32.8	٢.١	٠.٠	٢٧
تشرين الأول	26.5	١.٧	٤.٠	٣٨
تشرين الثاني	18.9	١.٤	٥.٨	٥٣
كانون الأول	13.4	٢.٨	٤.٩	٦١
المعدل السنوي	23.7	٢.٧	١٠.٣	٤٥

المصدر: جمهورية ، وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزالزلي العراقية ، قسم المناخ ،بيانات غير منشورة.2024.

ـ الخصائص البشرية

١ـ العامل السكاني :

إن السكان لايتوزعون بأنتظام في المجتمعات المختلفة ،حيث يرتبطون بعدة عوامل الطبيعية والأقتصادية والاجتماعية والتي تختلف أهميتها النسبية من مكان لآخر، وتتداخل هذه العوامل في شكل مترابط ومعقد في معظم الأحوال فتتركز بمجتمع وتشتتهم في مجتمع آخر ،حتى يبدو سكان منطقة ما نتاجاً للتفاعل بين النظم الحضارية وباقي النظم في البيئة الجغرافية [٦].وبموجب هذا المفهوم يمكن التعرف الى واقع التوزيع للسكان وتحليل وتشخيص كيفية التوزيع على المكان ما يسهم في معرفة مدى حاجتهم الى نصب وتشييد أكبر عدد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

من أبراج الاتصال يتناسب مع حجم النمو السكاني وكثافتهم والتي لها دور في تحديد نسبة كثافة السكان في مساحة محددة فكلما أرتفعت نسبة الكثافة السكانية أزدادت نسبة تلوث البيئة من خلال ضغطها الكبيرعلى الموارد والخدمات الأساسية [٧].ويلحظ من الجدول (٢) تباين توزيع السكان في منطقة الدراسة والتي فقد احتوت مدينة الكوفة على (21) حياً سكنياً بمجموع أعداد السكان ،إذ بلغ (٢٦٤٦١٣نسمة) وبمساحة صافية بلغت (١,٠٥٥,٤٣هكتار) يتضح أن هنالك تبايناً في عدد وكثافة السكان من حي لآخر، بلغ عدد الأحياء السكنية التي تزيد أعداد السكان فيها عن (١٠٠٠٠ نسمة) سبعة أحياء ،حيث جاء حي ميسان بالمرتبة الأولى فقد بلغ عدد السكان فية (٩١٠٨١ نسمة) وفي المرتبة الأخيرة حي البوماضي (المقداد) إذ بلغ(١٠١٠٠ نسمة) ، في حين جاءت الأحياء السكنية التالية ، ميثم التمار،السراي ،الفرات ،السهيلية ،الجمهورية بعدد سكان (١٦٢٥٠، ١٣٨٠٩، ١٢٧٥٩، ١٢٠٠٠، ١٠٥٠٠) نسمة لكل منها على التوالي .وهنا تراوحت اعداد الأبراج بين ١٩-٢ لتغطي كل منهم حسب عدد السكان والمساحة التي يشغلها واهميتها التجارية والخدمية ، بلغ عدد الأحياء التي تبلغ أعدادها بين (٦٠٠٠-٩٩٩٩ نسمة) تسعة أحياء فقط ،إذ جاء بالمرتبة الأولى حي العسكري ،إذ بلغ (٩٦٠٥ نسمة) ،وجاء حي دور المعمل بالمرتبة الأخيرة ،فقد بلغ عدد السكان فيه (٦٢٧١ نسمة) ،في حين جاءت الأحياء الرشادية ، السفير ، المتنبي ،الشرطة ،المعلمين ،السهلة ،الجديدة ، كندة الثانية بعدد (٩٥٩٩، ٩٢٨٥، ٨٨٥٢ ، ٨٧٥٠ ، ٨٢٥٠، ٧٤٥٠ ، ٧٢٥٦، ٦٥٠٠) نسمة متوالية ،تتراوح اعداد الابراج للهاتف النقال فيه بين (٦-٢) تغطي حسب اعداد المشتركين في الخدمة للشركات الثلاث (اسيا سيل ،زين العراق ،كورك) ،وبلغ عدد الأحياء التي تقل عن (٦٠٠٠ نسمة) أربعة أحياء متمثلة بالمرتبة الأولى بحي الوقف فقد بلغ عد السكان فيه (٥١٥٤ نسمة) وجاء بالمرتبة الأخيرة دور الأساتذة ،إذ بلغ عدد السكان فيه (٢٥٢٢نسمة)، وفي المرتبة الثانية حي كندة الأولى ،إذ بلغ (٤٤٧٠ نسمة) ،وفي المرتبة الثالثة حي الجامعة فقد بلغ (٤١٥٠ نسمة) وبالتالي تراوحت اعداد الأبراج اقل(٧) برج فهي تباينت بخصائصها فحي كندة من الاحياء الذي يتميز بمساحات كبيرة للدور وواجهات تجارية له فكان عدد الابراج فيه (٧) اما حي الوقف من الاحياء القديمة والتي تقع بمركز المدينة فشغل عدد ابراج (٣) وحي الجامعة يحتل مساحة صغيرة من مساحة المدينة ودور الاساتذة أصغرمساحة من حي الجامعة فيتأثر بالمناطق التي تحيط به فلا يوجد ابراج عليه،إذ وجد تباين بالكثافة السكانية على مستوى الأحياء حيث تزداد تركزاً في مركز المدينة وتقل في أطرافها وقد تشهد كثافة عالية في أطرافها حسب مساحة الاحياء السكنية واهميتها لما تقدمه من خدمات او قدد تتحكم اسعار الارض بنسب الكثافة السكانية .

جدول (٢) توزيع السكان حسب الأحياء السكانية في مدينة الكوفة سنة 2024

ت	الأحياء السكنية	عدد السكان (نسمة) لكل حي	المساحة/هكتار	الكثافة السكانية *(نسمة/هكتار)	عدد الأبراج
1	ميسان	91081	363,22	250,75	١٩
2	ميثم التمار	16250	77,33	210,13	٦
3	السراي	13809	49,26	280,32	٣
4	الفرات	12759	46,34	275,33	٣
5	السهيلية	12000	19,81	605,75	٥
6	الجمهورية	10500	42,96	244,41	٣
7	المقداد (البو ماضي)	10100	76,84	131,44	٢
8	العسكري	9605	37,18	258,33	٦

ISSN–2536–0027

9	الرشادية	9599	12,68	757,01	٦
10	السفير	9285	37,9	244,98	٣
11	المتنبي	8852	28,23	313,56	٢
12	الشرطة	8750	24,69	354,39	٥
13	المعلمين	8250	16,27	507,06	٣
14	السهلة	7450	20,17	369,36	٣
15	الجديدة	7256	21,7	334,37	١
16	كندة الثانية	6500	44,17	147,15	٦
17	دور المعمل	6271	11,47	546,73	٢
18	الوقف	5154	8,78	587,01	٣
19	كندة الأولى	4470	73,76	60,601	٧
20	الجامعة	4150	30,32	136,87	٢
21	دور الأساتذة	2522	12,3	205,04	٠
المجموع		264613	1,055,43	6820,591	٩٦

المصدر :الباحثة بالأعتماد على ١- مديرية بلدية الكوفة ، بيانات (غ .م) ، قسم تنضيم المدن، شعبة، GIS ،2024. ٢-دائرة قائمقامية مدينة الكوفة ، وحدة التخطيط والمتابعة ،اعداد السكان أحياء النجف ،حسب تعداد مخاتير هذه الأحياء لعام 2024، بيانات (غ.م).

خريطة (٢) توزيع الجغرافي للسكان في مدينة الكوفة ٢٠٢٤

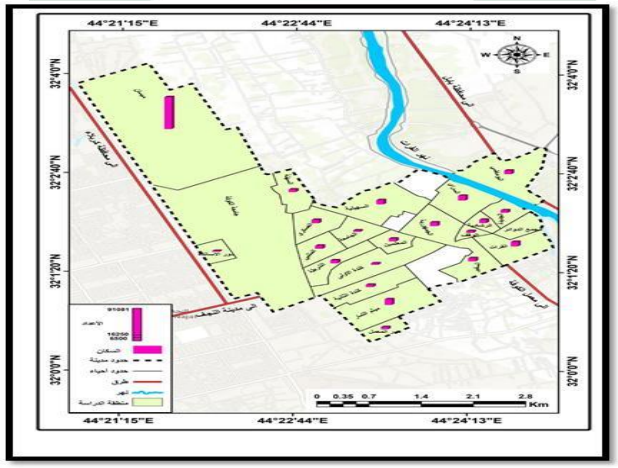

المصدر: اعتماداً على جدول (٢) ومن خلال برنامج ArcMap10.8.

ثانياً: طرق النقل

إن طرق النقل والمواصلات لها أهمية ودور كبير في عملية توزيع السكان واستقرارهم ،إذ يعد مكاناً ممتداً يتفاعل فيه الناس مع البيئة المحيطة بهم فهي تربطهم بالأقاليم المختلفة ،إن تأثير هذا المرفق الحيوي يظهر بصورة مباشرة على مختلف التجمعات البشرية ،وذلك من خلال جذب أعداد كبيرة من السكان قد تكون بصورة مباشرة من خلال خدمة ونمو المراكزالعمرانية ونشاطاتها الاقتصادية المختلفة ،إذ من دون النقل لايمكن للمدن أن تنمو وتتطور وتتفاعل مع بعضها البعض ،ويصبح من الصعب أن تؤدي الاستعمالات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الآخرى ووظائفها داخل المدينة [٨].ولذلك تعد من المتغيرات الجغرافية الرئيسة والمهمة التي يجب أن يهتم بها وأن توضع في الحسبان عند تحديد نطاقات لتوزيع منظومة الأبراج لبيئة المدينة [٩].لأنها تساعد على امتداد عملية الأتصال. ومن الجديربالذكر أن طرق النقل تعد ركيزة الأساسية لتأمين شبكات الاتصال في منطقة الدراسة بكافة أشكالها من خلال تشييد الابراج الحاملة للمرسلات بمحاذاتها حتى تستفيد بالقدر الممكن من الخدمات التي تقدمها وتوفرها للحماية وسهولة النقل وتأمين أمدادات الطاقة لتأمين عملية الاتصال [١٠].

نمط التوزيع المكاني لأبراج الهاتف النقال في مدينة الكوفة :

سيتم تحليل نمط وتوضيح مجال الكفاءة المكانية لتوزيع أبراج الاتصالات للهاتف النقال في منطقة الدراسة باستعمال تقنية نظم المعلومات الجغرافية (قرينة صلة الجوار) وعلى مستوى أبراج الاتصالات لشركات الهاتف النقال اسيا سيل ، زين العراق ، كورك ، موزعة على مستوى الأحياء في منطقة الدراسة كما في الجدول (٣) ،حيث تعد صلة الجوار أو الجار الأقرب ، من أكثر الأساليب الإحصائية أهمية التي تستخدم لمعرفة نمط التوزيع المكاني للظواهر الجغرافية ، حيث يعتمد حساب قيمتها على قياس المسافات الفاصلة بين مراكز الموزعة على الخريطة على شكل نقاط رئيسة [١١]. من خلال توزيعها عل

جدول (٣) التوزيع المكاني لابراج الهاتف النقال في مدينة الكوفة ٢٠٢٥

ت	الأحياء	آسيا سيل	زين العراق	كورك	مجموع الأبراج
1	ميسان	7	6	6	19
2	كندة الأولى	2	3	2	7
3	ميثم التمار	2	2	2	6
4	كندة الثانية	2	3	1	6
5	العسكري	3	3	-	6
6	الرشادية	3	2	1	6
7	السهيلية	2	2	1	5
8	الشرطة	3	2	-	5
9	الجمهورية	1	2	-	3
10	الوقف	2	1	-	3
11	السهلة	1	2	-	3
12	المعلمين	1	1	1	3
13	السفير	2	1	-	3
14	الفرات	1	2	-	3
15	السراي	1	2	-	3
16	جامعة الكوفة	1	2	-	3
17	الجامعة	-	2	-	2
18	المتنبي	2	-	-	2
19	دور المعمل	-	1	1	2
20	البو ماضي	1	-	1	2

ISSN–2536–0027

21	الجديدة	1	-	-	1
	المجموع				96

المصدر: الباحثة اعتماداً على الدراسة الميدانية بتاريخ ٢٠٢٥/٢/٨ – ٢٠٢٥/٣/١٥ .

أظهرت مخرجات التحليل الأحصائي لنمط توزيع مواقع أبراج شركة الاتصالات آسياسيل في منطقة الدراسة، نتائج قرينة الجار الأقرب ،أن نمط توزيع الأبراج هو نمط المنتظم المتباعد (Dispersed) ،إذ بلغت قيمة الجار الأقرب (R = 1,21) ينظر الشكل (١)، بينما ظهرت قيمة وبمستوى الثقة (p) أو دلالة تساوي (0,00) في حين تدل قيمة الدرجة المعيارية (Z Score) والتي ترتبط بمقدار الانحراف المعياري عن المتوسط ،إذ الانحراف الكبيرعن المتوسط سلباً أو إيجاباً يدل على التوزيع غير عشوائي للظاهرة والتي تساوي (2,60) ويعود نمط التوزيع هذا الى الانتشار في أغلب الأحياء على مستوى منطقة الدراسة.

الشكل (١) تحليل صلة الجوار للأبراج الاتصالات لشركة اسيا سيل في مدينة الكوفة لعام 2024

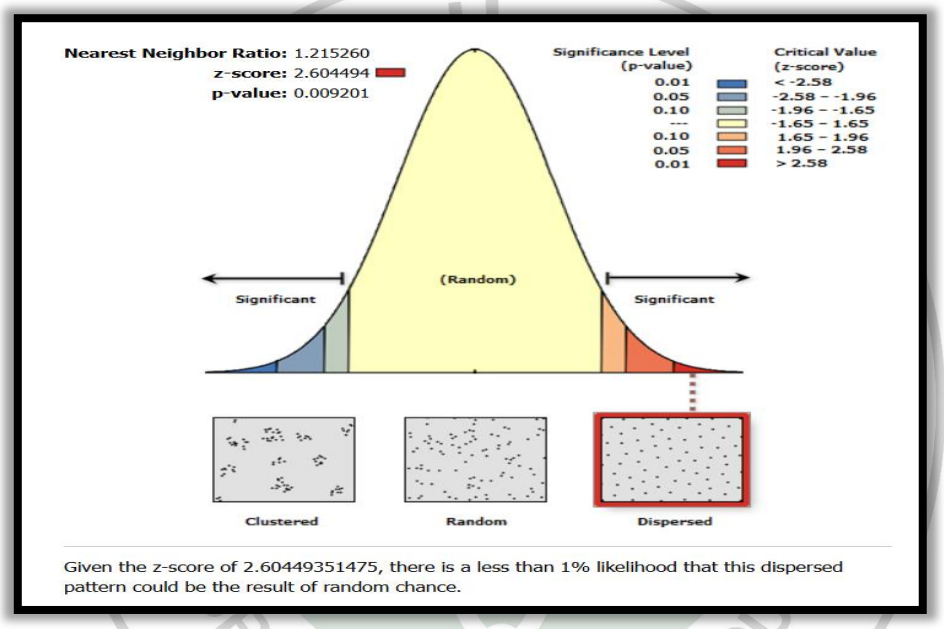

المصدر: بالأعتماد على جدول (٣) و برنامج (Arc GIS 10,8).

في حين أظهرت نتائج مخرجات التحليل الأحصائي لقرينة الجار الأقرب لمواقع أبراج شركة الهاتف النقال زين العراق في منطقة الدراسة ، ينظرالشكل (٢) ،حيث بلغت قيمة الجار الأقرب (1,13) والذي يشير الى النمط العشوائي غير منظم (Random) في التوزيع ،ذات دلالة إحصائية بمستوى احتمالية لقيمة (P) ،إذ بلغت (0,11) ،في حين بلغت قيمة الدرجة المعيارية (Z) تساوي (1,59) ،ويعزى سبب نمط التوزيع الى التجمع في بعض الأحياء حيث تتقارب في بعض الأحياء المتمثلة بـ(حي ميسان ، كندة الأولى ،كندة الثانية ،الشرطة) ، وتنتشر في مركز المدينة وتخلو في أماكن آخرى مثل البو ماضي التي تقع أطراف المدينة وفي حي الجديدة مركز المدينة ما يظهر العشوائية في نمط التوزيع .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشكل (٢) تحليل صلة الجوار للأبراج الاتصالات لشركة زين العراق في مدينة الكوفة لعام 2024.

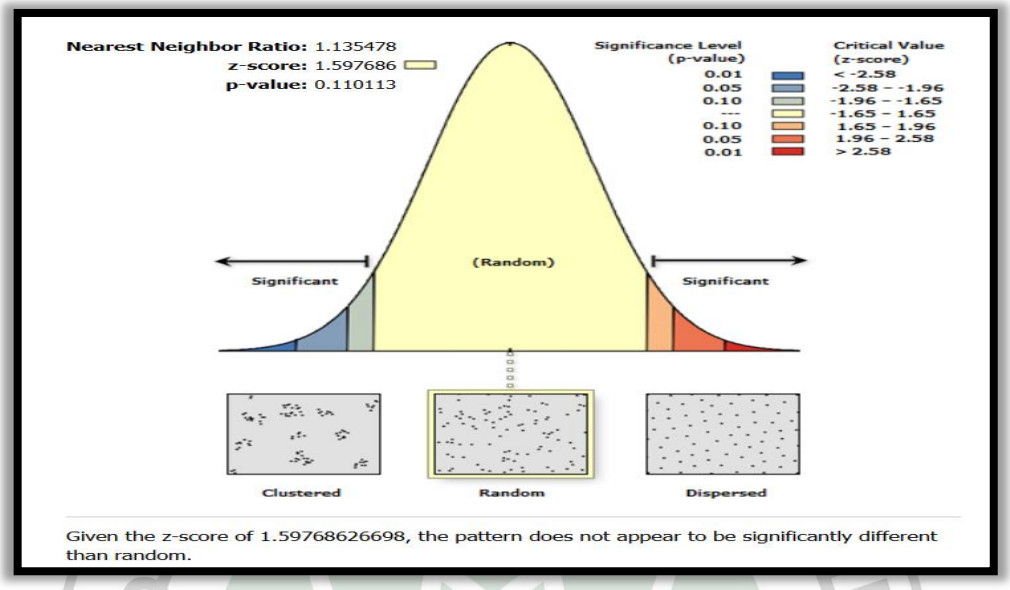

المصدر: بالأعتماد على جدول (٣) و برنامج (Arc GIS 10,8).

أن نتائج مخرجات التحليل الأحصائي لنمط العام لتوزيع أبراج اتصالات شركة كورك في منطقة الدراسة ، حيث يعد من النمط العشوائي (Random) ،حيث يلحظ من الشكل (٣) قيمة الدلالة الإحصائية للجار الأقرب والتي تساوي (1,07) ،في حين بلغت قيمة المستوى الأحتمالية (0,5) وبدرجة معيارية (Z) تساوي (1,57) ،ويعزى سبب العشوائية وعدم التنظيم الى قلة أعدادها وتباينها مقارنة بأبراج الشركات الاتصال الآخرى ما يجعلها تنتشر بصورة غير منتظمة على مستوى أحياء منطقة الدراسة فضلاً عن خلو بعض الأحياء من أبراجها ،والتي تتمثل بالأحياء التالية (الفرات ،الشرطة ، العسكري ،الوقف ، الجديدة ، المتنبي ،السفير)، الى جانب أنها ظهرت مؤخراًبعد الشركات في المحافظة ما يعكس قلة المشتركين في الخدمة ومحدودية التوزيع في منطقة الدراسة، ومن الجدير بالذكر أن شركة الاتصالات (كورك تليكيوم) في المدّة الأخيرة ،قد توقفت عن العمل من قبل وزارة الاتصالات بسبب المشاكل المالية حسب ماذكر من قبل الجهات المعنية في الوزارة ومن قبل هيئة الأعلام والاتصالات .

نستنتج أن نمط توزيع الأبراج للهاتف النقال في مدينة الكوفة يتخذ انماط متباينة بين التنظيم والعشوائية والتي تتجمع بمكان وتبتعد بمكان اخر ،بالتالي يعكس تباين مستويات شدة الإشعاع فالتجمع والتقارب يؤدي الى تداخل نطاقات التغطية في المنطقة فتتعرض مناطق جغرافية الى قيم عالية ومتوسطة ومستمرة الى مدد طويلة في حين عكس المناطق التي يكون نمط التوزيع منظم فتكون مستويات القيم للإشعاع غير متجمعة ومتداخلة وهذا مايقودنا الى التخطيط والتنظيم في عملية التوزيع للأبراج وللشركات المختلفة المستقبلية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشكل (٣) تحليل صلة الجوار لنمط توزيع أبراج الاتصالات لشركة كورك

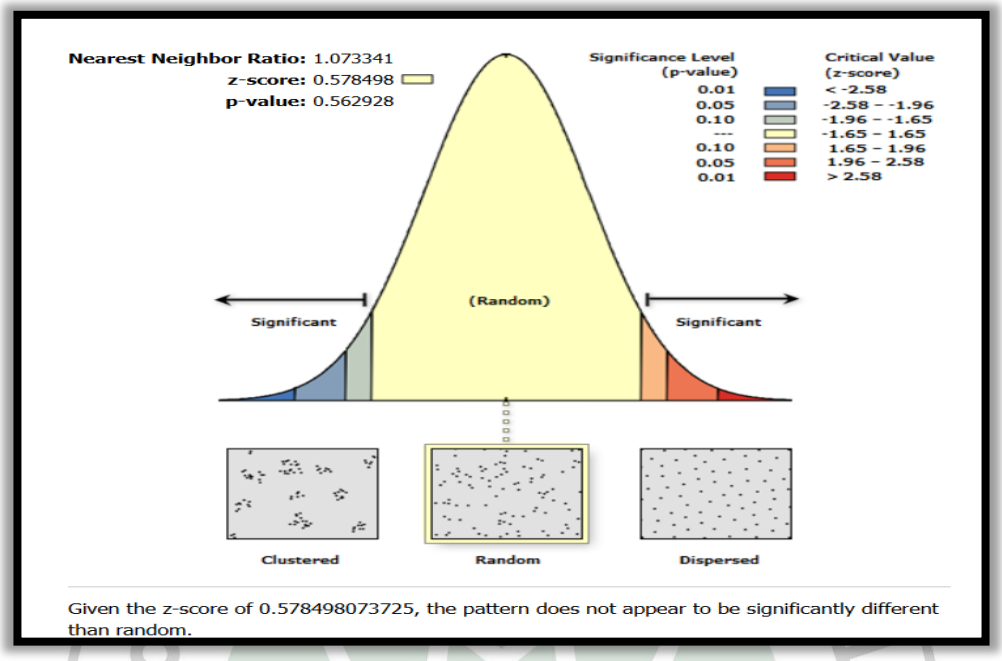

المصدر: بالأعتماد على جدول (٣) و برنامج (Arc GIS 10,8).

ومن الجدير بالذكر من خلال المسح الميداني للأبراج على مستوى الأحياء في منطقة الدراسة البعض منها مخالف للمعايير والضوابط البيئية في عملية نصب للأبراج وعلى مستوى الشركات الثلاث حيث كان الاغلب منها قريبة من المراكز التعليمية والصحية بمسافات اقل ١٠٠م الى ٣٠٠م البعض الاخر متمثلة بمدارس (في حي ميسان ، بنت الهدى في حي الرشادية ، والقمم في حي كندة الثانية) لشركة زين فضلاعن شركة اسيا التي تقابل ابراجها المدارس المتمثلة (الرقة والسويس في الرشادية والهجري في ميسان ومدرسة الصحابة بحي السراي ومدرسة الشهيد عادل ناصر في حي كندة الأولى) تبعد الأبراج عن هذه المدارس بمسافات تتراوح بين ١٠٠ -٢٠م ومنها تقربها المراكز الصحية منها ،ماتم ملاحظته بدون اسوار تحيط بالابراج وارتفاعها على اسطح منازل اقل ٥م فضلا عن اغلبها فوق الدور السكنية والمحلات التجارية وهذه مؤشرات بيئيا تلحق الاضرار بالانسان وبالمجتمع خاصة ان الضوابط هي من تعليمات الصحة العالمية ولولا أهميتها الصحية استناداً للابحاث ومعاهد الدراسات العالمية لم تضعها فنهدف الى واقع منظم لبيئة سليمة وتخطيط يلائم تطور النمو الحضري في المدن وفي منطقة الدراسة .

- المعايير والضوابط الخاصة بأقامة وتنصيب أبراج الهواتف النقالة [١٢]

- يمنع إنشاء وإقامة الأبراج على أرضية الدور السكنية (كالحدائق والفناءات الخارجية) وأرضية الترك النظامي للأبنية والدور وأرصفة الشوارع.
- يمنع إنشاء وإقامة الأبراج على الأسطح غير مشيدة بالخرسانة المسلحة.
- أن يكون الحد الادنى للمسافة الافقية بين برج وآخر (50) مترا" للأبراج الأساسية الصغيرة أي (الثانوية) و (300) متر للأبراج الأساسية الكبيرة أي (الرئيسة).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- أن لا يزيد مستوى تعرض الإنسان لكثافة قدرة الاشعة الكهرومغناطيسية الناجمة عن مكونات منظومة الهواتف النقالة عن (0.4) ميلي واط/ سم ٢.
- أن لا توجه حزم الاشعة الدقيقة الناجمة عن أبراج الهواتف النقالة باتجاه المباني والانشاءات التي تحيط بالأبراج والتي يتواجد فيها الإنسان
- أن لا تقل المسافة العامودية بين الحافة السفلية لتلك الهوائيات في البدالات المركزية والأبراج الأساسية (الكبيرة) وبين مستوى سطح الأرض عن (15) متراً" ، وأن لا تقل المسافة العامودية بين الحافة السفلية للهوائيات وبين مستوى سطح المبنى عن (6) أمتار
- أن يكون الحد الادنى للمسافة العامودية بين الحافة السفلية للهوائيات في الأبراج الأساسية (الصغيرة) وبين مستوى سطح الارض هو (10) أمتار والحد الادنى للمسافة العامودية بين الحافة السفلية لتلك الهوائيات وبين مستوى سطح المبنى هو (4) أمتار
- أن يكون الحد الادنى للمسافة العامودية بين هوائيات البرج الاساسي(متناهي الصغر) وبين مستوى سطح الأرض هو(2,5)مترسواء داخل المبنى أوخارج .
- أن لاتقل المسافة العامودية بين الحافة السفلى لهوائيات التغطية في الأبراج الأساسية (الصغيرة) وأعلى نقطة في المباني والانشاءات المحيطة بالبرج والمستخدمة من قبل الإنسان عن (2) مترين ضمن محيط دائرة يبلغ نصف قطرها(12) مترا ."
- غلق سطح المبنى الذي يحمل محطات أساسية (الكبيرة والصغيرة) بواسطة باب محكم ويحاط الموقع من جميع الاتجاهات بسور غير معدني وبارتفاع لا يقل عن (1.5) مترا" ونصف المتر.
- يجب استعمال مولدات الطاقة الكهربائية الحديثة التصميم والتي تمتاز بالكفاءة العالية ويراعى فيها عدم الاضرار بنوعية الهواء ومستوى الضوضاء والاهتزاز المحيط بأجزاء منظومة الاتصال ، فضلاً عن اتباع الأسلوب المناسب في تداول الوقود والزيوت والمياه اللازمة في التشغيل ، وعدم سكبها أو تسربها الى شبكات الصرف الصحي وعدم رمي مخلفاتها إذ يجب التخلص منها بطريقة مناسبة والالتزام التام بضوابط الصيانة المستمرة [١٣].
- يفضل أبعاد ابراج الهاتف النقال عن الأحياء السكنية ومباني المستشفيات والمدارس ورياض الأطفال والحضانات بمسافة (300) متر،ويجب أقامتها كمنشأ مستقل [١٤].

ومن خلال الدراسة الميدانية لمنطقة الدراسة ،وجد إن هناك بعض الأبراج تفتقر الى حد ما الى المعايير والضوابط المنصوص عليها آنفاً ، لذلك لابد من التأكيد على تفعيل دور دائرة البيئة ودوائر وهيئات التخطيط والأعلام في منطقة الدراسة، من خلال مراقبة تطبيق تلك المعايير والضوابط وعليه أتخاذ الاجراءات القانونية الصارمة بحق الشركات المخالفة.

الاستنتاجات

١- يخضع التوزيع الجغرافي لأبراج الاتصالات للهاتف النقال لخصائص مكانية جغرافية طبيعية وبشرية ما يجعلها متباينة في التوزيع في مدينة الكوفة .
٢- بلغ عدد الأبراج في مدينة الكوفة ٩٦ برج على مستوى الشركات الثلاث (اسيا سيل ، زين العراق ، كورك).
٣- يظهر نمط واقع التوزيع المكاني في مدينة الكوفة على مستوى الشركات من نظم المعلومات الجغرافية متمثلة بتقنية الجار الاقرب بصورة انتشار متباعد الى عشوائية التوزيع حيث تتجمع في موقع وتبتعد في موقع آخر حسب التجمعات السكنية والتجارية والخدمية وهذا يدل على عجز في بعض المناطق .

ISSN–2536–0027

٤- بعض الابراج وجدت مخالفة للمعايير البيئية من خلال قربها من المدارس والمراكز الصحية وعدم احاطتها بسور حولها وارتفاعاتها المنخفضة الاقل من ١٥م عن سطح الارض والتي تنصب على الدور السكنية ومنها ماتم نصبه في فناء حدائق المنازل وهذا يهدد السلامة البيئية .

٥- ان لتقنيات نظم المعلومات الجغرافية دور في الكشف عن واقع التوزيع المكاني للظواهر المدروسة ومدى كفاءة توزيعها ما يساهم في رسم الخطط المستقبلية لما تحتاجه المناطق التي تخدمها ومحاور امتدادها

المقترحات

١- التأكيد على الدور الرقابي لهيئات والدوائر البيئية لمتابعة الضوابط التي يجب الألتزام بها من قبل شركات أبراج الاتصالات والهيئات المسؤولة للسلامة العامة والتخطيط السليم .

٢- نقل الأبراج التي تقع ضمن المناطق الحيوية في المدينة في مواقع تنطبق فيها السلامة البيئية

٣- تشريع القوانين والتعليمات لضبط انتشار الأبراج بصورة عشوائية لكي تناسب السكان وتوفير الخدمات بما يناسب التقدم لتلبية الحاجات المستقبلية .

٤- نشر الوعي البيئي لسكان المجتمع لأتباع الأجراءات السليمة عند نصبها على الدور السكنية والتجارية والخدمية

المصادر :

١ - عايد جاسم الزاملي ،تحليل جغرافي لتباين أشكال سطح الأرض في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غ.م) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ،2001 ، ص34.

٢ - علي مهدي الدجيلي ، أوراس مجيد كريم ، أثر السكان على النمو العمراني في مدينة الكوفة ، ، مجلة البحوث الجغرافية ،العدد ٢٦ ، جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،٢٠١٦.

٣ - سعاد مرزوق مصراته ، الهاتف في مدينة مصراته الليبية : دراسة في جغرافية الاتصالات ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة دمنهور ، ٢٠١٥ .

٤ - صلاح عثمان عبد العاني ،عبد الحميد ولي عبد بطي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات شبكات الاتصالات (زين العراق) في قضاء الرطبة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية G.I.S ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد٣ ، ٢٠١٨ .

٥ - عبد الحليم الفاروق ، نزهة يقظان الجابري ، تحليل صلة الجوار في الدراسات الجغرافية بالتطبيق على المستوطنات البشرية في منطقة مكة المكرمة ،مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ، المجلد (1) ، العدد (1) ، 2009.

٦ - فتحي محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان أسس وتطبيقات ، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،١٩٩٣.

٧ - قيصر علي محمد خلف العزاوي، النمذجة الخرائطية لنطاقات أبراج الاتصالات الخلوية في محافظة صلاح الدين ، أطروحة دكتوراه ،بيانات (غ.م) ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة تكريت ،٢٠٢٠ .

٨- عقيل حسن ياسر النجم ، تحليل جغرافي للخصائص الطبيعية وعلاقتها بزراعة المحاصيل الحقلية (القمح والشعير) للمدة (٢٠١٠ -٢٠١٩) محافظة النجف انموذجاً ،مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٤ ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠٢١.

٩ - أوراس مجيد كريم حمزة، الآثار البيئة للنمو العمراني في مدينة الكوفة، رسالة ماجستير(غ.م) ،كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة،٢٠١٧،ص ١٦ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المصادر الأجنبية :

(١) Ishtiaq Muhammad , Manufacturing and Erection of Telecommunication Towers , Bachelor's Thesis ,Mechanical Engineering and Production Technology Engineering and International Business Varkaus , SAVONIA ,page 2.

الوزارات والدوائر الحكومية :

١ - وزارة البيئة العراقية ،التعليمات رقم (1) والخاصة بالوقاية من الأشعة غير المؤينة الصادرة من الهواتف النقالة،الوقائع العراقية ، رقم العدد (4157) لسنة 2010 .

٢- جمهورية ، وزارة النقل، الهيأة العامة للأنواء الجوية والرصد الزالزالي العراقية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.2024.

٣ - مديرية بلدية الكوفة ، بيانات (غ .م) ، قسم تنضيم المدن، شعبة، GIS،2024- دائرة قائمقامية مدينة الكوفة ، وحدة التخطيط والمتابعة ،اعداد السكان أحياء النجف ،حسب تعداد مخاتير هذه الأحياء لعام 2024، بيانات (غ.م).

---

(١) أوراس مجيد كريم حمزة، الآثار البيئة للنمو العمراني في مدينة الكوفة، رسالة ماجستير(غ.م) ،كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة،٢٠١٧،ص ١٦ .

(٢) عايد جاسم الزاملي ،تحليل جغرافي لتباين أشكال سطح الأرض في محافظة النجف ، رسالة ماجستير (غ.م) ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ،2001 ، ص34.

(٣) Ishtiaq Muhammad , Manufacturing and Erection of Telecommunication Towers , Bachelor's Thesis ,Mechanical Engineering and Production Technology Engineering and International Business Varkaus , SAVONIA ,page 2.

(٤) قيصر علي محمد خلف العزاوي، النمذجة الخرائطية لنطاقات أبراج الاتصالات الخلوية في محافظة صلاح الدين ، أطروحة دكتوراه ،بيانات (غ.م) ،كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة تكريت ،٢٠٢٠ ، ص٢٧

(٥) عقيل حسن ياسر النجم ، تحليل جغرافي للخصائص الطبيعية وعلاقتها بزراعة المحاصيل الحقلية (القمح والشعير) للمدة (٢٠١٠ -٢٠١٩) محافظة النجف انموذجاً ،مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٤ ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠٢١، ص398.

(٦) فتحي محمد أبو عيانه ، جغرافية السكان أسس وتطبيقات ، ط٤ ، دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية،١٩٩٣، ص٣٩

(٧)علي مهدي الدجيلي ، أوراس مجيد كريم ، أثر السكان على النمو العمراني في مدينة الكوفة ، مجلة البحوث الجغرافية ،العدد ٢٦ ، جامعة الكوفة ،كلية التربية للبنات ،٢٠١٦ ،ص١٥٥ .

* الكثافة السكانية = عدد السكان /المساحة .

(٨) علي مهدي الدجيلي ، أوراس مجيد كريم ، أثر السكان على النمو العمراني في مدينة الكوفة ،مصدر سابق ،ص١٦٣.

(٩) سعاد مرزوق مصراته ، الهاتف في مدينة مصراته الليبية : دراسة في جغرافية الاتصالات ، اطروحة دكتوراه ، كلية الاداب ، جامعة دمنهور ، ٢٠١٥ ، ص١٣٠.

ISSN–2536–0027

(١٠) صلاح عثمان عبد العاني ،عبد الحميد ولي عبد بطي ، كفاءة التوزيع المكاني لخدمات شبكات الاتصالات (زين العراق) في قضاء الرطبة بأستخدام نظم المعلومات الجغرافية G.I.S ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإنسانية ، العدد٣ ، ٢٠١٨ ، ص١٠٦.

(١١) عبد الحليم الفاروق ، نزهة يقظان الجابري ، تحليل صلة الجوار في الدراسات الجغرافية بالتطبيق على المستوطنات البشرية في منطقة مكة المكرمة ،مجلة جامعة أم القرى للعلوم الاجتماعية ، المجلد (1) ، العدد (1) ، 2009،ص160.

(١٢) وزارة البيئة العراقية ،التعليمات رقم (1) والخاصة بالوقاية من الأشعة غير المؤينة الصادرة من الهواتف النقالة،الوقائع العراقية ، رقم العدد (4157) لسنة 2010 ،ص6-7

(١٣) المصدر السابق .

(١٤) قيصر علي محمد خلف العزاوي ، مصدر سابق ،ص16.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تحليل إلامكانات التنموية لقطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب باستخدام نموذج SWOT وصياغة استراتيجية مستقبلية لتطويره

الباحث هبة وبدان عنيد عامر اللامي
hibaw.allamy@student.uokufa.edu.iq
المشرف أ.د حسين جعاز ناصر الفتلاوي
hussein j nasir@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة / كلية التربية للبنات / قسم الجغرافيا

المستخلص *[1]

يهدف هذا البحث الى تحليل الامكانات التنموية لقطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب ، من خلال أستعراض الواقع السياحي للوقوف على ابرز اسباب تأخره ، وقد اعتمد البحث على منهجية تحليل SWOT لتحديد نقاط القوة والضعف واستكشاف الفرص والتهديدات المحيطة بالقطاع وبناءً على نتائج التحليل صيغة استراتيجية مستقبلية تستهدف السياحة بوصفها أداة داعمة لتنمية القضاءين من الناحية الاجتماعية والاقتصادية ، وتبرز أهمية البحث في معالجة هذا القطاع التنموي غير المستثمر بالشكل الكافي .

Abstract:

This research aim to analyze the developmental potential of the tourism sector in the districts of Al-Manathira and Al-Mishkhab by reviewing the tourism reality to identify the most prominent reasons for it's delay. The research relied on the SWOT analysis methodology to identify the strengths and weaknesses and explore the opportunities and threats surrounding the sector. Based on the results of the analysis, a future strategy formulated that targets tourism as a supportive tool for the social and economic development of the two districts .The importance of the research in addressing this development sector that is not sufficiently invested

المقدمة :

يعد قطاع السياحة من اهم القطاعات الرائدة التي تستحدث النمو وتنشط ديناميكية البناء الهيكلي حضارياً واقتصاديا واجتماعياً وثقافياً، وتمثل وزناً نسبياً مربحاً لمعظم الاقتصاديات المتقدمة مستحوذة على إيرادات مرتفعة تسهم في توليد الناتج القومي وتوفر فرص عمل وجذب الاستثمار([2])، مما ينعكس بالتالي على رفاهية المجتمع ويحقق تنمية سياحية مستدامة غير قابلة للنضوب ومنطقة الدراسة تزخر بالعديد من الصناعات الشعبية التراثية التي من الممكن ان تساهم في نقل الموروث الحضاري لسكانها خاصة وان هذا النوع من الصناعات يلاقي رواجاً لدى السائح الاجنبي لرغبتة بإقتناء بعض القطع التي تعكس تراث المنطقة التي يقصدها للسياحة والاطلاع على ماتنتجة من فلكور مما يساهم في زيادة الدخل القومي عن طريق عوائد العملات المختلفة و توفر فرص العمل لفئة ليست بالقليلة من الشباب مما يسهم بالتالي في تحسين اسلوب الحياة الاجتماعية والثقافية لافراد المجتمع موضع الدراسة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المبحث الاول : أولاً المنهجية العلمية للبحث

١: مشكلة البحث يعاني قطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب من ضعف التخطيط وتدن مستوى الخدمات المقدمة وقلة استثمار الامكانات المتاحة ويتمثل السؤال الرئيس الذي يحاول البحث الاجابة عنه في: ما واقع قطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب ، وما الاستراتيجيات المستقبلية المناسبة لتطويره استناداً الى تحليل SWOT

٢: فرضيت البحث يفترض البحث أن إجراء تحليل استراتيجي دقيق لقطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب باستخدام نموذج swot يمكن ان يسهم في صياغة توجهات مستقبلية فاعلة تدعم التنمية السياحية وتقلل من التحديات التي تعيق تطورها.

٣: أهداف البحث

أ- تقييم الواقع الحلي لقطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب من حيث الموارد والإمكانات المتاحة .

ب- تحديد نقاط القوة والضعف الداخلية والفرص والتهديدات الخارجية المؤثرة على القطاع عبر نموذج swot .

ج- صياغة توجهات مستقبلية قائمة على نتائج التحليل لدعم تنمية السياحة وتطويرها.

٤: أهمية البحث تنبع اهمية ابحث من تركيزة على قطاع السياحة في قضاءي المناذرة والمشخاب بوصفة احد القطاعات التنموية غير المستثمرة بالشكل الكافي ، وسعيه الى تحليل وتشخيص الإمكانات المتوفرة وفق اسلوب SWOT مما يسهم في تقديم رؤية تنموية مستقبلية مستندة الى معطيات الواقع الحالي تستند الى تنشيط السياحة بوصفها رافداً أقتصادياً وتنموياً محتملاً لمنطقة الدراسة.

٥: منهج البحث تم استخدام المنهج التحليلي والوصفي بالاضافة الى الدراسة الميدانية وأستمارة تحليل SWOT ونظم المعلومات الجغرافية ال GIS .

٦: حدود البحث تتمثل الحدود المكانية بقضاءي المناذرة والمشخاب الذان يقعان بين خطي طول ($13"١٩°٤٤'٥٠E$ - $45"٣٣°٤٤'٥٨E$)ودائرتي عرض $3"٣٧°٣١'٥N$ - $31"٥٨°٣١'٢٣N$ وهما جزءً من محافظة النجف الاشرف التي تقع في الجزء الاوسط الغربي من العراق، اذ يبعد قضاء المناذرة حوالي ٢٠ كم عن مدينة النجف ويقع قضاء المشخاب إلى الجنوب من قضاء المناذرة خريطة (١) أما الحدود الزمانية فقد شملت تحليل الواقع الحالي واستشراف الافق المستقبلي.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطة (١) موقع قضاءي المناذرة والمشخاب من العراق ومحافظة النجف

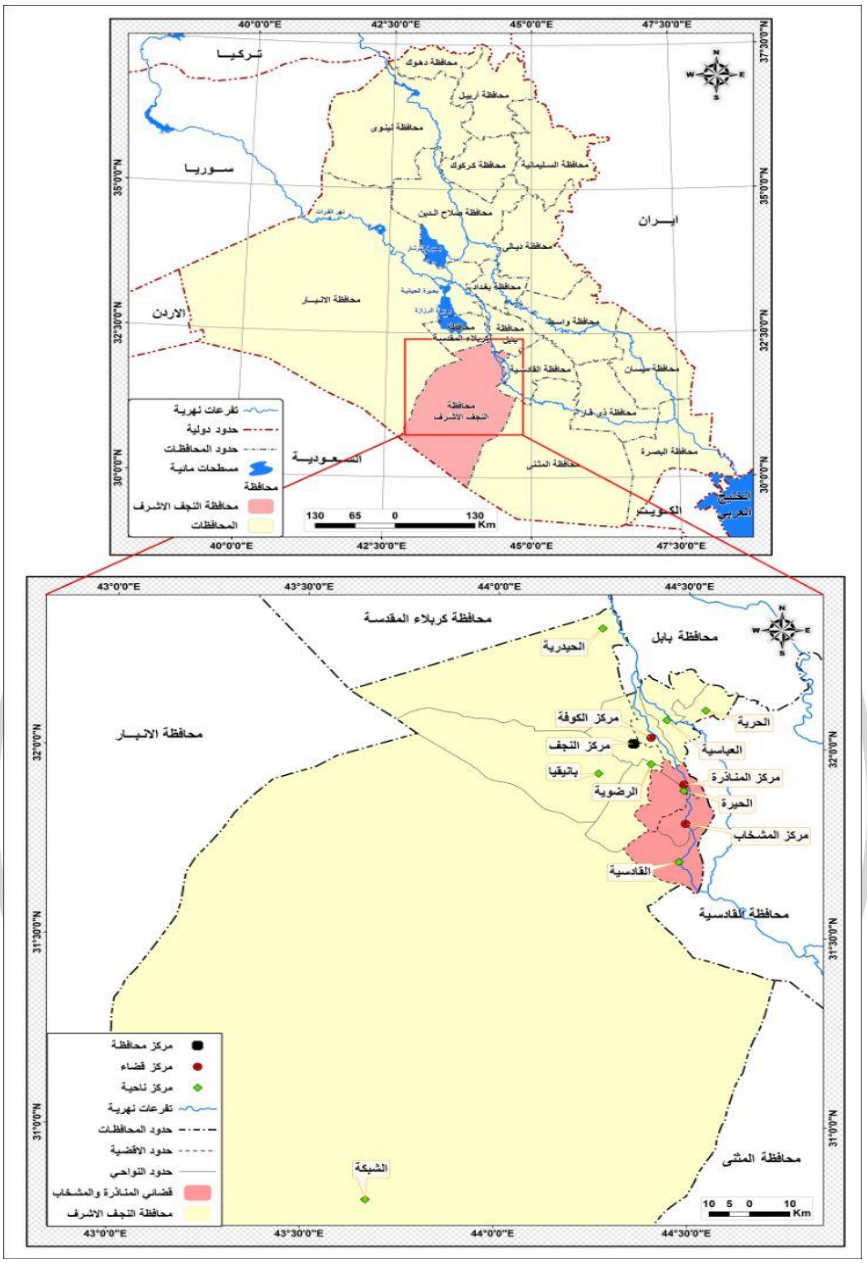

المصدر: باستخدام برنامج ArcGIS ١٠.٨، وبالاعتماد على مديرية التخطيط العمراني في محافظة النجف الاشرف

ثانياً: الاطار المفاهيمي للبحث

١- السياحة : تعد السياحة ظاهرة من ظواهر العصر الحديث إنبثقت من الحاجة المتزايدة الى الراحة والاحساس بجمال الطبيعة والشعور بالبهجة والمتعة من الذهاب الى أمكان لها طبيعتها الخاصة ، على حب الاستطلاع لدى الإنسان الذي يرغب في الحركة والتجوال لغرض تبادل المعلوم بالمجهول وتغيير نمط

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الحياة المعتاد بنمط مختلف يمكن فيه الإطلاع على ثقافات جديدة ومشاهدة آثار حضارات قديمة ومواقع تاريخية مشهورة [٣]

٢- التنمية : تعد بأنها عملية تخطيط مدروس تقوم بها السلطة المختصة بغية إحداث تغيير في الحيز المكاني التابع لها إنطلاقاً من إستغلال الموارد، سواء أكانت طبيعية أو حضارية أو ثقافية بإعتماد مقاربة تشاركية تراعي الخصوصيات المحلية بهدف تحسين وضعها، ووضع ساكنيها من النواحي البيئية والاجتماعية والاقتصادية [٤].

٣- التنمية السياحية : تعد بانها نشاط يحافظ على البيئة بطريقة تحقق الزيادة المتوازنة والمستمرة ، ويحقق التكامل الاقتصادي والاجتماعي ويرتقي بالبيئة المعمارية ، ويشبع أحتياجات السياح والمجتمعات ويدر الموارد بأسلوب يحقق الفائدة والتنوع البايلوجي.[٥]

المبحث الثاني : الإمكانات السياحية المتوفرة في قضاءي المناذرة والمشخاب

١- المواقع التاريخية الأثرية

تعد من أبرز المكونات المادية للتراث الثقافي وشاهداً حياً على الحضارات المتعاقبة عبر التأريخ تحمل في طياتها أدلة معمارية تعكس تأريخ البشرية العريق، وتوفر للمهتمين بالمواقع الاثرية والعمارة فكرة عن التحولات الحضارية والاقتصادية والدينية التي حدثت عبر الزمن، وفي ضل الدور المتنامي الذي تؤدية المواقع الاثرية بوصفها أحدى مصادر السياحة الثقافية التأريخية تستدعي الحاجة التخطيط لتنمينها بصورة تسهل السياحة إليها وتفعيل القوانين الرادعة لمن يحاول تخريبها فهي بالاضافة لقيمتها الاقتصادية والمادية تعد ارثاً يحكي تراث منطقة الدراسة اذ تعود الى عصور تاريخية مختلفة تبدأ من العصر البابلي القديم (2000 - 1600 ق.م) الى العصر الحديث(1258– 1918 م)[٦] ومن الجدول (١) يتضح ان منطقة الدراسة تضم عدداً من المواقع الاثرية البارزة.**ومنها تل الابيتر** الذي يقع ضمن ناحية الحيرة وحدود الموقع من الشمال أراضي عشيرة الدعوم ونهر المذوي ومن الجنوب الناقل الحجري لمعمل الاسمنت في الكوفة ومن الشرق فرع من نهر البديرية ومن الغرب أراضي وبساتين وقرى الدعوم، تبلغ مساحة الموقع (١دونم) وتمتد مع أراضي بيضوية الشكل، وتقع على ارتفاع (١٧ م) عن مستوى سطح البحر ونحو (٣ م) عن مستوى الأراضي المجاورة، كما في الصورة (١) و(٢).

الجدول(١) المواقع الاثارية في قضاءي المناذرة والمشخاب

ت	الوحدة الادارية	اسم الموقع	خطوط الطول	دوائر العرض	القطعة	المقاطعة
١	ناحية الحيرة	تل الخورنق	٤٤° ٢٦´ ٣٢ً	٣١° ٥٥´ ٥٠ً	٢	مقاطعة ٣/حصوة الخورنق
٢		مقبرة الخورنق	٤٤° ٢٦´ ١٩ً	٣١° ٥٥´ ٤٧ً	٢	مقاطعة ٣/حصوة الخورنق
٣		تل اطعيرزات	٤٤° ٢٣´ ٢٥ً	٣١° ٥٧´ ٣٣ً	٣	مقاطعة ٣/حصوة الخورنق
٤		ام قيسية الاثري	٤٤° ٢٣´ ٢٧ً	٣١° ٥٧´ ٣٠ً	١	مقاطعة ٣/حصوة الخورنق
٥		خرائب السدير	٤٤° ٢٥´ ٥٢ً	٣١° ٥٦´ ٢٥ً	١	مقاطعة ٣/حصوة الخورنق
٦		تل الابيض	٤٤° ٢٣´ ٢٥ً	٣١° ٥٨´ ٠٣ً	١	مقاطعة ٣/حصوة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

						الخورنق
٧		تل اسطيح	٤٤° ٢٩´ ٤٢˝	٣١° ٥٤´ ٠٩˝	١	مقاطعة ٤٩ /جزرة البخاترة
٨		تل القواسية	٤٤° ٢٩´ ٠٢˝	٣١° ٤٨´ ٥٩˝	٦٢	مقاطعة ٣٨/الشليج
٩		تلول خرخيت	٤٤° ٢٩´ ٣٤˝	٣١° ٤٩´ ١٣˝	٦٢	مقاطعة ٥٩/خرخيت
١٠		تل الابيتر	٤٤° ٢٢´ ٠٢˝	٣١° ٥٤´ ٥٢˝	٤٣	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١١		ام حصاني	٤٤° ٢٠´ ٥٤˝	٣١° ٥٣´ ٢١˝	٤٥	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٢		قصر الاحيمر١	٤٤° ٣٢´ ٠٨˝	٣١° ٥١´ ٣٠˝	١٩	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٣		قصر الاحيمر٢	٤٤° ٢٣´ ٥٨˝	٣١° ٥١´ ٣٨˝	١٧	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٤		تل ام الجراثيم١	٤٤° ٢٣´ ٤١˝	٣١° ٥٢´ ٤٣˝	٢١	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٥		تل ام الجراثيم٢	٤٤° ٢٣´ ٤٧˝	٣١° ٥٢´ ٣٢˝	١٥	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٦		تل ام الجراثيم٣	٤٤° ٢٣´ ٤٩˝	٣١° ٥٢´ ٣٠˝	١٤	مقاطعة ٢ /بحر النجف الجنوبية
١٧		ام غزلان الاثري	٤٤° ٢٠´ ٠٨˝	٣١° ٥٣´ ٢٨˝	٩٢	مقاطعة ٢/بحر النجف الجنوبية
١٨		تل الحفيرية	٤٤° ٢٤´ ٢٥˝	٣١° ٥٣´ ١٤˝	٤٩	مقاطعة٨/الصنين
١٩		تل ابو ملح	٤٤° ٢٤´ ٥٨˝	٣١° ٥٣´ ٣٧˝	٨٥	مقاطعة٨/الصنين
٢٠		قلعة الصنين	٤٤° ٢٥´ ٣٣˝	٣١° ٥٣´ ٤٨˝	٨٠	مقاطعة٨/الصنين
٢١		تل الصنين الشمالي	٤٤° ٢٥´ ٣٢˝	٣١° ٥٣´ ٣٨˝	٨٤	مقاطعة٨/الصنين
٢٢		ابوالدبيغ١	٤٤° ٢٦´ ٣٢˝	٣١° ٥٤´ ١١˝	٢٠١	مقاطعة ٢٦/ابو الدبيغ
٢٣		ابو الدبيغ ٢	٤٤° ٢٦´ ٣٧˝	٣١° ٥٤´ ١٨˝	١٨٥	مقاطعة ٢٦/ابو الدبيغ
٢٤		ابو الدبيغ٣	٤٤° ٢٦´ ٠٧˝	٣١° ٥٤´ ٢٧˝	١٤١و ١٤٥	مقاطعة ٢٦/ابو الدبيغ
٢٥		تل الرويطات المنبطح	٤٤° ٢٧´ ٤٢˝	٣١° ٥٢´ ٤٣˝	٦٧	مقاطعة١٧/الرويطات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢٦		تل حتية	″١٧ ′٢٧ °٤٤	″٢٤ ′٥١ °٣١	٢٨	مقاطعة٤٨/ ضمن العذاربة
٢٧		تل فاضل الشبلاوي	″٢٥ ′٢٧ °٤٤	″٢٥ ′٥١ °٣١	١٥	مقاطعة٤٨/ ضمن العذاربة
٢٨		تل حسن العذاري	″٢٠ ′٢٧ °٤٤	″٣٨ ′٥١ °٣١	٣٣	مقاطعة٤٨/ ضمن العذاربة
٢٩		مرقد سيد احمد	″٢٠ ′٢٦ °٤٤	″٠٩ ′٥٠ °٣١	٢	مقاطعة ٦٤/ هور الجنابات
٣٠		عين بن الحسن	″٤٣ ′٢٣ °٤٤	″٣٠ ′٤٦ °٣١	١٠١و ١٠٢	مقاطعة ٦٥/ ال شبل
٣١		مرقد بن الحسن	″٢٩ ′٢٥ °٤٤	″٤٥ ′٤٣ °٣١	٤و٨	مقاطعة ٤٠/هور ال بجاي
٣٢		الهاشمي رقم١	″٥٢ ′٢٤ °٤٤	″٤٦ ′٤٨ °٣١	٢٠	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٣		الهاشمي رقم٢	″٥٧ ′٢٤ °٤٤	″٥٠ ′٤٨ °٣١	٢٠	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٤		الهاشمي رقم٣	″٠٠ ′٢٥ °٤٤	″٥٤ ′٤٨ °٣١	٢٠	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٥		الهاشمي رقم٤	″٠٨ ′٢٥ °٤٤	″٤٨ ′٤٨ °٣١	١٦٨	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٦		تل زمن	″٣٢ ′٢٤ °٤٤	″١٤ ′٤٩ °٣١	٥٦	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٧		تل الراكوب	″٠٨ ′٢٣ °٤٤	″٣٦ ′٤٩ °٣١	٨٣	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٨		عركوب الصياد	″٣٤ ′٢٣ °٤٤	″٢٠ ′٤٩ °٤٤	٨٣	مقاطعة ٦٦/الشبل
٣٩	ناحية المشخاب	تل ابو صدة	″١٢ ′٣٢ °٤٤	″٤٥ ′٥٠ °٣٠	٥	مقاطعة ٣٤/الشرش
٤٠		مقبرة ام خشم	″٥٤ ′٣٠ °٤٤	″٠٧ ′٥٢ °٣١	٣٧	مقاطعة ٣٢/الجاير وام خشم
٤١		تل عيشة الاثري	″٤٦ ′٣٠ °٤٤	″٢٧ ′٥١ °٣١	٦٨	مقاطعة ٣٢/الجاير وام خشم
٤٢		حصوة الجيثوم	″٣٦ ′٣٢ °٤٤	″١٨ ′٥١ °٣١	١٩	مقاطعة ٣٤/الشرش
٤٣		تل الغويلي	″٣٥ ′٣٣ °٤٤	″٠٠ ′٥١ °٣١	٧٢	مقاطعة ٣٥/ام هلج
٤٤		تل العاصي	″٥٣ ′٣٣ °٤٤	″٤١ ′٥٠ °٣١	٧٢	مقاطعة ٣٥/ام هلج
٤٥		طرمة الفتلة	″٠٢ ′٣٤ °٤٤	″٤٨ ′٤٩ °٣١	١	مقاطعة ٤١/هورالنعيم والدكلة
٤٦		تل ابو ذهب	″٢٨ ′٣١ °٤٤	″٤٩ ′٤٨ °٣١	٢	مقاطعة ٣٨/هور

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

						نعيم وابو ذهب
٤٧		طرمة الكوثري	″٠٣ ´٣١ °٤٤	″١١ ´٤٧ °٣١	٨	مقاطعة ٢٦/الكوثري
٤٨		ايشان سطيح بزايز العزامية	″٤٢ ´٢٩ °٤٤	″٠٩ ´٥٤ °٣١	٨٥	مقاطعة ٤٣/هور فريق ال مزهر
٤٩		تل الحدادية	″٧٥ ´٣٣ °٤٤	″٥٢ ´٤٧ °٣١	٤٠	مقاطعة ٥١/الحدادية والشاطي
٥٠	ناحية القادسية	احيمر اعتيوي	″٥٩ ´٣١ °٤٤	″٣٤ ´٣٩ °٣١	٧	مقاطعة ٣٣/احيمر اعتيوي الجنوبي
٥١		طرمة ال ابراهيم	″٥٣ ´٣١ °٤٤	″٢٥ ´٤٥ °٣١	١٣٤	مقاطعة ١٣/جويحة
٥٢		تل ام عصافير	″٢٥ ´٢٩ °٤٤	″٢٤ ´٣٧ °٣١	٢	مقاطعة٦٣/ام عصافير
٥٣		ام كبرة	″٠٠ ´٢٨ °٤٤	″٠١ ´٣٩ °٣١	٣	مقاطعة٣٩/هور صليب
٥٤		التلك رقم ١	″١٦ ´٢٨ °٤٤	″٣٣ ´٤٠ °٣١	١٨٣	مقاطعة٣٩/هور صليب
٥٥		التلك رقم٢	″١٢ ´٢٨ °٤٤	″١٦ ´٤٠ °٣١	١٨٤	مقاطعة٣٩/هور صليب
٥٦		تل اسود	″٢٠ ´٢٨ °٤٤	″٤٧ ´٣٩ °٣١	٧٧	مقاطعة٣٩/هور صليب
٥٧		قلعة مغيضة	″٠٣ ´٢٩ °٤٤	″٤٣ ´٣٧ °٣١	٨٠	مقاطعة٣٩/هور صليب
٥٨		طرمة الغزالات	″٤٣ ´٢٧ °٤٤	″١٦ ´٤٢ °٣١	١	مقاطعة٤٠ /طرمة الغزالات
٥٩		تل الحداوي	″٠٣ ´٢٦ °٤٤	″١١ ´٤٣ °٣١	٨	مقاطعة٤٦/هور صليب
٦٠		تل القاضي شريح	″٤٦ ´٣٠ °٤٤	″٥٤ ´٣٥ °٣١	٤٤	مقاطعة٦٤/الجلاد ية
٦١		قلعة الدعارية	″٣٣ ´٣٢ °٤٤	″٥٤ ´٣٨ °٣١	١٨٥	مقاطعة٣٢/الدعار ية
٦٢		القاولق	″٣٧ ´٣١ °٤٤	″٤٢ ´٤٣ °٣١	٣٤	مقاطعة١٢/العجزا نة
٦٣		ايشان ابوعجل	″٢٩ ´٣٤ °٤٤	″٥٩ ´٤٨ °٣١	١٩٤	مقاطعة٥٠/الجاير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

						والحمامية
٦٤		تل حاج خضير	٤٤° ٣٣´ ١٢˝	٣١° ٤٦´ ٥٩˝	١٥٥	مقاطعة٢٦/المحوطة من طبر عمار

المصدر: بالاعتماد على : حيدر جميل حياوي العبودي، تحليل جغرافي للمواقع الآثارية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص٩٣-٩٥.

الصورة الفضائية (١) لموقع تل الابيتر الاثري

المصدر: بالاعتمادعلى برنامج(Google Eart Pro)

الصورة (٢) موقع تل الابيتر الاثري

المصدر: بالاعتمادعلى برنامج(Google Eart Pro)

فضلاً عن **تل كهوة (موقع عين الامام الحسن)** او كما يطلق عليها (عين الشفاء) في مدينة القرنة الى الجنوب من ناحية الحيرة التي يحدها من الشمال أراضي غير مزروعة تعود ملكيتها لعشيرة ال شبل ، ومن الجنوب اراضي منطقة الشبينة ومن الشرق اراضي تعود لعشائر بني عارض وبزل الجمالي ومن الغرب بساتين مذيور، المرئية (٢) و(٣). ويوجد فيها مقام للامام الحسن تحتوي العين على ماء يشهد العديد من زوار المكان والقائمين علية بانه قادر على الاستشفاء من العديد من الامراض الجلدية مثل الصدفية والامراض الخبيثة ويرتاد العين والمقام العديد من الزواريكون وقت الذروة في وفاة الامام الحسن(ع) في(٧ صفر) ، وفي زيارة الاربعين للامام الحسين (ع) يصل عدد الزوار حينها الى ٢٠٠٠ زائر بينهم زوار من جنسيات مختلفة من الهند والباكستان وايران ودول الخليج ، ويوجد بالقرب منها عين كبريتية تستخدم ايضا للاستشفاء من العديد من الامراض الجلدية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الصورة الفضائية (٣) لموقع عين بن الحسن

الصورة (٤) موقع عين بن الحسن

المصدر: بالاعتماد على برنامج(Google Earth Pro) المصدر: التقطت بتاريخ ٥/ ٧/ ٢٠٢٣

٢- المواقع التأريخية وتضُم المقابر[٧]**:** تأتي أهمية دراسة المقابرالى معرفة الحالة الاجتماعية والاقتصادية والمعتقدات الدينية السائدة في تلك الفترة وتحديد التسلسل الزمني والحضاري لمنطقة وهناك **مدينة الحيرة الاثرية** التي يحدها من الشمال قصر الخورنق ومن الشمال الشرقي معمل اسمنت الكوفة ومن الجنوب اراضي بحر النجف ومن الشرق قرية المراشدة والطريق العام نجف – المناذرة، ومن الغرب أراضي وبساتين بحر النجف، تبلغ مساحة الموقع (٦٥ دونم) وتمتد مع اراضي مستطيلة الشكل، ويقع على ارتفاع (٣٨ م) عن مستوى سطح البحر ونحو(٢ م) عن مستوى الاراضي المجاورة.

وتعد هذه المواقع من أبرز أماكن السياحة الاثرية في منطقة الدراسة التي تشهد زيارات ميدانية ذات أغراض متعددة منها ماهو سياحي وتنقيبي واستكشافي ولأجل صيانتها، فالخروج الى هذه المواقع يتطلب رحلة طويلة من قبل زائرها مما تكون بحاجة لمجموعة من الخدمات وتطوير المناطق التي تقع بالقرب منها، لأجل ان تكون مواقع ملائمة لقضاء وقتاً لغرض السياحة والترفيه بالنسبة للقادمين اليها.

الدراسة والاثار المكتشفة فيها تعد دليل على الاهمية التأريخية لتلك المنطقة ومن خلال بيانات دائرة الاثار في المحافظة تبين اكتشاف مقبرتين تأريخيتين تعودان الى الطائفة المسيحية هما : **مقبرة المناذرة الاثرية في قضاء المناذرة :** تضم هذه المقبرة قبور الطائفة المسيحية وهي تعود الى الفترتين الفرثية والساسانية قد تم اكتشافها في العام 1966 م اثناء شق الطريق الرابط بين النجف والمناذرة ثم جرت فيها عدة تنقيبات خلال الاعوام (2001 و2002 و 2007) وتقع المقبرة في جزء من قطعة واحد مقاطعة 3 الكائنة في حصوة الخورنق قرب قرية المراشدة على الشارع الذي يربط بين النجف والمناذرة، تمتاز بأن اثارها عبارة عن قبور اي ليست قصور وأديرة وقد تم العثور فيها على نقى اثرية منقولة كالجرار الفخارية بمختلف الاحجام (كبيرة، متوسطة ، صغيرة) وقلائد من حجر العقيق ، وأساور نحاسية والمرايا الجصية مواد الزينة كالمكحلة ، ولازالت بعض اجزاءها غير منقبة اذ بلغ معدل القبور المكتشفة فيها بالنسبة للمربع الواحد البالغ 100م (20) قبر فقط.

ومقبرة ام خشم في قضاء المشخاب : والتي ترجع الى القرن الرابع الميلادي تعد من اقدم المقابر المسيحية في العالم وهي من الاماكن المقدسة لدى المسيحيين تبلغ مساحتها مايقارب (الثلاث ملايين وخمسمائة واربعون الف) م٢ وتضم الاف المئات من القبور وتضم بعض التوابيت الفخارية او الطينية اوالحجرية وكانت التوابيت الحجرية فيها تشيرالى قبور الشخصيات البارزة انذاك وتضم قبورها المقتنيات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشخصية للمتوفي من حلي وممتلكات ونتيجة لهذا فقد تعرضت للسرقة عدت مرات من قبل مختصين بسرقة الاثار الذين يقومون بنبش هذه القبور واستخراج المقتنيات الشخصية بعد العام 2003 م .

٣-السياحة الدينية:

تكتسب السياحة الدينيةأهميتها من دورها كعامل فاعل في التنمية البشرية والاجتماعية والثقاية وتعد السياحة الدينية بمثابة اقتصاد مستدام ذات اثر حيوي في اعمار البلاد ويعد التطور الفكري والثقافي والحضاري من ابرز مخلفات هذا النوع من السياحة وتبرز المسؤولية التكليفية للسياحة الدينية في محافظة النجف بإظهار عظمة المشاهد المقدسة ودورها في البناء الانساني والحافز الذي تخلقة للانسان بنمو مستقبل افضل ويأتي البعد الديني لمحافظة النجف اذ اكتسبت قدسيتها من تشريفها بإحتضان جثمان الامام علي علية السلام فضلا عن مجاورتها لمدينة الكوفة عاصمة الدولة الاسلامية ابان خلافة الامام علي عليه السلام ووجود مسجد السهلة ومرقد ميثم التمار وهاني بن عروة ، ودفنت جثمان انبياء الله هود وصالح في مقبرة النجف الكبرى ، اما البعد العلمي فيأتي من كون المحافظة تعد مكان الحوزة العلمية اذ يأتي طالبي التفقه بالدين وعلوم ال بيت عليهم السلام من مختلف بقاع العالم ويئم المحافظة على مدار السنة ملايين الزوار من مختلف الجنسيات على الصعيد العربي والعالمي وهذا يزيد من نشاط اقتصاد محافظة النجف ، اما بالنسبة لمنطقة الدراسة فسنأتي الى تناول السياحة الدينية فيها بالشكل التالي :

أ- المزارات الدينية:

رصدت الدراسة مجموعة من المزارات الدينية التي تعود الى نسل ال البيت عليهم السلام وكان مجموعها (ثمان)[٨]، تشهد هذه المزارات اقبالاً للزوار من داخل وخارج القطر، يقع ثلاث منها في قضاء المناذرة وهي: (مرقد محمد بن الحمزة بن عبدالله بن الامام علي ، ومرقد احمد بن محمد بن الحنفية ، ومرقد سيد حمزة السيد سلمان السيد ابراهيم الموسوي الذي يعود نسبة الى الامام موسى ابن جعفر الكاظم) صورة (٦) ويبعد مسافة 5 كم عن مركز قضاء المناذرة بإتجاه مركز المحافظة ، ومرقد (اولاد الرضا اللذان يود نسبهما الى الامام الرضا عليه السلام صورة رقم(٥)، مرقد السيد عبود الذي يعود نسبة الى الامام علي بن الحسين علية السلام) اللذان يقعان بالمحاجر الشرقية في حين ضمت ناحية الحيرة مرقد (اولاد الكاظم الذي يرجع نسبهم الى الامام الكاظم علية السلام ،ومرقد السيد احمد السيد محمد بن الحسن الذي يعود نسبة الى الامام الحسن عليه السلام)، اما ناحية القادسية فقد ضمت مرقد عبد الله ابو نجم.

صورة (٥) مزار اولاد الرضا عليهم السلام في مركز قضاء المناذرة

المصدر: التقطت بتأريخ ٦/٢٧ /٢٠٢٤

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة (٦) مزار السيد حمزة السيد سلمان السيد ابراهيم الموسوي

المصدر: التقطت بتأريخ ٧/٥ / ٢٠٢٤.

ب- الجوامع والحسينيات :

تُكمل الوظيفية الدينية مجموعة من الجوامع والحسينيات التي خصصت للصلاة واجتماع المسلمين فضلاً عن إنها توفر خدمة مكملة للسياحة الدينية، إذ هيئت لإستراحة الزائرين وإيوائهم في أوقات المناسبات الدينية وتعد بديل عن الفنادق خاصة وان منطقة الدراسة تخلومن الخدمات الفندقية. وتضم منطقة الدراسة (١١٠)([٩])جامع وحسينية موزعة مكانياً الى (٢٤) في كلاً من مركز قضاء المناذرة وناحية القادسية ،و(٥٥) في مركز قضاء المشخاب ، و(٧ في ناحية الحيرة).

مما تقدم يتبين أنَّ منطقة الدراسة تزخر بالعديد من الثروات التي يمكن تنميتها بالجانب السياحي خاصة مايسمى بالسياحة العلاجية ويمكن ادخال ذلك في برامج الزيارة مما يساعد في جذب العديد من السياح المهتمين بهذا الجانب من السياحة ونظراً لاهمية العين من الناحية الروحية لارتباطها بال البيت عليهم السلام لذا يتوجب ان يكون للدولة يد في التخطيط لبناء المقام الخاص بالامام الحسن الموجود بقرب العين كون المكان لايرتقي لمكانة صاحب المقام ويقتصر الترميم الذي يجري في المقام على المساعدات الشخصية والهدايا والنذور المقدمة من الناس ، ويتطلب الواقع ان ترمم المزارات وتؤثث اذ يشكو اغلبها من الافتقار للاثاث ، تحتاج منطقة الدراسة الى المزيد من الاهتمام بالسياحة الأثرية التي تعكس تاريخ محافظة النجف وتعد من أهم موارد الاقتصاد القومي المساهمه في مشاريع التنمية وتبين ان منطقة الدراسة فقيرة بالسياحة الطبيعية ويعد من الممكن انعاش هذا النوع من السياحة خاصة وإنها تمتلك مساحة شاسعة من البساتين وعدد من الجزر النهري

المبحث الثالث : أولاً تحليل إمكانات التنمية السياحية باستخدام اسلوب سوات

يمثل (S.W.O.T) أحد أساليب التحليل النوعي ،التي ترصد عناصر القوة والضعف ،من خلال تحليل البيئة الداخلية لمنطقة الدراسة [١٠]، من أجل تعزيز عناصر القوة والحد من عناصر الضعف ، ورصد الفرص والتهديدات ضمن البيئة الخارجية لمنطقة الدراسة وتحليلها من أجل مواجهة التهديدات والتقليل من

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اثارها السلبة [١١]، ويهدف التحليل النوعي الى تحديد وصياغة إستراتيجية التنمية رؤية منطقة الدراسة وبناء التوجهات المستقبلية لها.

تحليل سوات (S.W.O.T) للقطاع السياحي في قضاءي المناذرة والمشخاب

الجدول(١) تحليل مؤشرات القطاع السياحي بناءً على إمكانات قضاءي المناذرة والمشخاب

عناصر القوة:Strength	عناصر الضعف :Weaknesses
• القرب من مدينة النجف ذات الثقل الديني والسياحي العالمي • وجود المواقع الاثرية في مركز قضاء المناذرة وناحية الحيرة • وجود مواقع طبيعية مثل نهر المشخاب وبيئتة النهرية • توفرالبساتين الزراعية . • توفر مزارات دينية يمكن ان تدعم السياحة الدينية • توافد أعداد ضخمه من الزوار للمزارات الدينية الموجودة في المنطقة تصل الى الى (٣٠٠٠ الاف زائر) من مختلف الجنسيات	• ضعف البنية التحتية فنادق ،خدمات • إنعدام الترويج الاعلامي للمواقع السياحية • محدودية الكوادر المدربة في الخدمات السياحية والضيافة • عدم توفر مسارات سياحية واضحة او مراكز معلومات للزوار
الفرص:Opportunities	التهديدات: Threats
• إمكانية ربط القضاءين بمسارات السياحة الدينية نحو النجف وكربلاء • إمكانية تطوير السياحة البيئية والنهرية وجذب الاستثمارات • إمكانية أشراك المجتمع المحلي في مشاريع السياحة ودعمها بالحرف اليدوية .	• غياب الروئ التخطيطية لمستقبل السياحة في القضاءين • ضعف الامن السياحي قد يعيق الاستثمار • التجاوزات الحاصلة على المناطق الاثرية من قبل المجموعات الخاصة بسرقة الاثار • إنعدام التشريعات المحلية الداعمة لتطويرالسياحة

ثانياً: إستراتيجية التنمية السياحية في قضاءي المناذرة والمشخاب

تتطلع هذه الاستراتيجية بناءاً على الإمكانات التي تتمتع بها منطقة الدراسة الى تحقيق قطاع سياحي مستدام وتحسين الواقع الإقتصادي لمنطقة الدراسة ويتداخل القطاع السياحي مع القطاعات الاخرى مما يجعلة وسيلة تحفيزية لباقي القطاعات كالنقل والثقافة والبيئة فضلاًعن انهُ يعد وسيلة ترويحية توفر أنشطة ترفيهية تناسب أعمار مختلفة وتهدف هذه الاستراتيجية الى الاهتمام بالمقومات السياحية التي تتمتع بها منطقة الدراسة مما يسهم بالتالي في جذب السواح من مختلف البلدان والجنسيات الامر الذي سينشط باقي القطاعات ويحرك عجلة التنمية فيها وابرز ماتركز علية هذه الاستراتيجية مايأتي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١- التوسع في عمليات البحث والتنقيب لاسيما في ناحية الحيرة ومقبرتي المناذرة ومقبرة أم خشم في المشخاب

٢- الاهتمام بالطرق المؤدية الى اماكن السياحة الاثرية وربطها بالطرق الخارجية

٣- وضع السياحة ضمن اولويات البرامج التسويقية والاعلام عنها وتوفير الاسواق العصرية التي تعرض فلوكور وحضارة منطقة الدراسة.

٤- إعادة ترميم المزارات الدينية وما يحيطها وانشاء محطات استراحة بالقرب منهاسيسهم في تنشيط حركة السياحة الدينية خاصة وان اغلب هذه المزارات يؤمها العديد من الزوار من مختلف الدول العربية والاجنبية يصل الى (٣٠٠٠) زائر.

٦- ادراج المزارات الدينية في منطقة الدراسة ضمن برامج الزيارات .

٧- تفتقر منطقة الدراسة الى جانب مهم من جوانب السياحة الا وهو السياحة الطبيعية ويمكن إستثمار الجزر النهرية التي تتواجد على نهر الفرات ضمن منطقة الدراسة في مركز قضاء المناذرة ومركز قضاء المشخاب وفي ناحية القادسية تحيط هذه الجزر بمجموعة من البساتين ذات المنظر الخلاب يمكن استثمارها في اقامة منتجعات سياحية وانشطة ترفيهية ومطاعم وحدائق نهرية عائمة وقرى سياحية تعكس تراث منطقة الدراسة ويمكن اضافة أسواق لبيع المنتجات والحرف المحلية ويمكن تكثيف الزراعة من حولها لانشاء مزارع سياحية خريطة(٢)

خريطة(٢) الجزر النهرية في قضاءي المناذرة والمشخاب

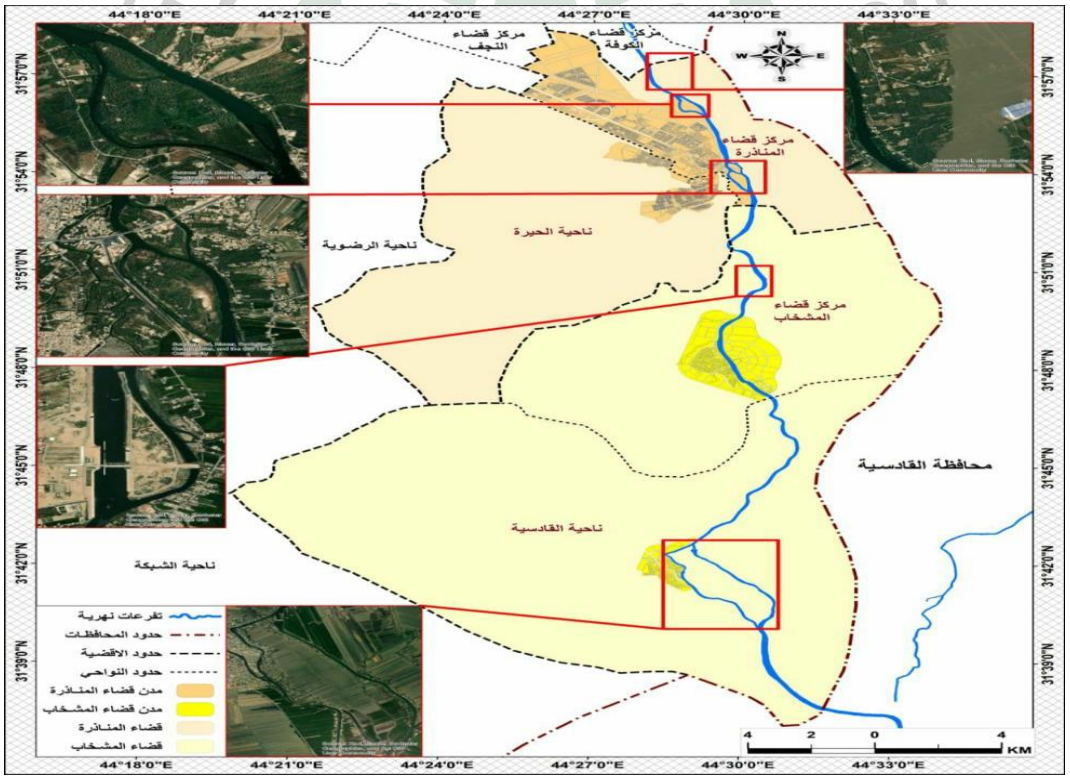

المصدر:بالاعتماد على المرئية الفضائية لمحافظة النجف في عام ٢٠٢٤م

ISSN–2536–0027

الاستنتاجات:

١- تمتلك منطقة الدراسة امكانات سياحية غير مستغلة يمكنها ان تسهم بدور فاعل في تحسين المستوى الاقتصادي لمجتمعها ومحفظة النجف التي تعد بأنها جزءً منها

٢- افتقار منطقة الدراسة الى الاعلام السياحي الذي يسلط الضوء على عوامل الجذب السياحي فيها.

٣-الافتقار الى دليل سياحي يضم تفصيلاً كاملاً عن المقامات التابعة لمنطقة الدراسة

التوصيات:

١- تطوير اسواق تعرض الصناعات الشعبية التي تعكس حضارة منطقة الدراسة والتي تغري السواح للسعي وراء اقتناءها.

٢- الاهتمام بالطرق المؤدية الى الاماكن السياحية

٣- الاهتمام بالبحث والتنقيبات الاثرية لاسيما في ناحية الحيرة .

٤- ضرورة الاهتمام بانشاء الجزر النهرية التي تساعد على تحسين الواقع البيئي فضلاً عن الواقع السياحي

الهوامش:

[١]- عباس فاضل السعدي، السياحة المستدامة والسكان (العراق انموذجا) دراسة في تحليل التنوع المكاني لصناعة السياحة وعلاقتها بحركة السكان ،جامعة بغداد ،الطبعة الاولى ،٢٠٢٣،ص ١٥

٢- عباس فاضل السعدي، مصدر سابق، ،ط١ ص ١٨-١٩، العام ٢٠٢٣م.

[٣]- نبيل متوكل، مولود طالب، مفهوم التنمية، ابعادها واستراتيجياتها المغرب أنموذجا. بحث منشور في مجلة حمورابي للدراسات العدد٥٠، السنة الثالثة عشرة، ٢٠٢٤، ص٤٦٣.

٤- شذى سالم دلي ، مقومات التنمية السياحية واثرها في تحقيق التنوع الاقتصادي في العراق (السياحة الدينية انموذجاً)، المجلة العراقيسة للعلوم الاقتصادية ،العدد ٦٢، ص ٥٨، سنة ٢٠١٩

٥- حيدر جميل حياوي العبودي، تحليل جغرافي للمواقع الآثارية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الاداب، جامعة الكوفة، ٢٠١٢، ص٩٣-٩٥.

٥- سلسلة من اللقاءات التي اجرتها الباحثة مع المختصين عن التنقيب في دائرة الاثار ، في محافظة النجف الاشرف. - وزارة الاوقاف ،مديرية ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٣م

٧- الدراسة الميدانية لعام ٢٠٢٣م

٨- وزارة الاوقاف ،مديرية ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٣م

٩-عثمان محمد غنيم ،أساليب التحليل النوعي للتخطيط التنموي والعمراني ،ط١،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٢ ،ص١٨

١٠- وزارة التخطيط والتعاون الدولي،الخطة الاستراتيجية للاعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ م ، مراجعة (١)، تمييز الاداء الحكومي والشفافية ، الدورة السادسة (٢٠١٢/٢٠١٣)، المرحلة الفضية، المركز الاول، ٢٠١٤،ص٨ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[١] - بحث مستل من أطروحة الدكتوراه التحليل المكاني للتنمية في قضاءي المناذرة والمشخاب واتجاهاتها المستقبلية

[٢]- عباس فاضل السعدي، السياحة المستدامة والسكان (العراق انموذجا) دراسة في تحليل التنوع المكاني لصناعة السياحة وعلاقتها بحركة السكان ،جامعة بغداد ،الطبعة الاولى ،٢٠٢٣،ص ١٥

[٣]) عباس فاضل السعدي، جغرافية السياحة المستدامة والسكان (العراق انوذجا) ، جامعة بغداد ،ط١ ص ١٨-١٩، العام ٢٠٢٣م.

[٤] نبيل متوكل، مولود طالب، مفهوم التنمية، ابعادها واستراتيجياتها المغرب أنموذجا. بحث منشور في مجلة حمورابي للدراسات العدد٥٠، السنة الثالثة عشرة، ٢٠٢٤، ص٤٦٣.

[٥] شذى سالم دلي ، مقومات التنمية السياحية واثرها في تحقيق التنوع الاقتصادي في العراق (السياحة الدينية انموذجاً)، المجلة العراقيسة للعلوم الاقتصادية ،العدد ٦٢، ص ٥٨، سنة ٢٠١٩

[٧]- سلسلة من اللقاءات التي اجرتها الباحثة مع المختصين عن التنقيب في دائرة الاثار ، في محافظة النجف الاشرف.
١- وزارة الاوقاف ،مديرية ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٣م
٢- الدراسة الميدانية

[٩] - وزارة الاوقاف ،مديرية ديوان الوقف الشيعي في محافظة النجف الاشرف ، بيانات غير منشورة ،٢٠٢٣م

[١٠] - عثمان محمد غنيم ،أساليب التحليل النوعي للتخطيط التنموي والعمراني ،ط١،دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،٢٠١٢ ،ص١٨

[١١]- وزارة التخطيط والتعاون الدولي،الخطة الاستراتيجية للاعوام ٢٠١٤-٢٠١٦ م ، مراجعة (١)، تمييز الاداء الحكومي والشفافية ، الدورة السادسة (٢٠١٢/٢٠١٣)، المرحلة الفضية، المركز الاول، ٢٠١٤،ص٨ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تأثير الأسلحة الذكية على السلم والأمن الدوليين

الاستاذ المساعد هزار ليلان اوغلو
كلية القانون/ جامعة سيفاس الجمهورية/ تركيا
hazarleylanoglu@cumhuriyet.edu.tr

المستخلص
فرضت الأسلحة الذكية نفسها كأحد أبرز مظاهر التحول في ميدان النزاعات المسلحة المعاصرة، بعد أن تجاوزت القدرات التقليدية للأسلحة إلى منظومات تعتمد على الذكاء الاصطناعي، وأنظمة التوجيه الدقيق، والتشغيل الذاتي. هذا التحول التقني أعاد تشكيل مفهوم القوة العسكرية، وطرح تحديات غير مسبوقة أمام المجتمع الدولي، لا سيما في ما يتعلق بالتوازن الاستراتيجي، وانتشار التكنولوجيا العسكرية، وإمكانية استخدامها من قبل فاعلين غير حكوميين.
في مقابل التطور السريع في إنتاج هذه الأسلحة، تبقى المنظومة القانونية الدولية عاجزة عن مواكبة هذا النوع من التهديدات، إذ تفتقر الأطر الحالية إلى قواعد واضحة ومُلزمة تضمن ضبط استخدام هذه الوسائل الجديدة بما ينسجم مع المبادئ الأساسية للقانون الدولي، وعلى رأسها حماية المدنيين والحفاظ على السلم العالمي. وفي ظل هذا الواقع، تبرز الحاجة إلى فهم أعمق للأبعاد التقنية والقانونية المرتبطة بالأسلحة الذكية، بما يتيح بناء تصورات قانونية جديدة تتناسب مع طبيعة المخاطر الحديثة.

Abstract
Smart weapons have emerged as one of the most prominent transformations in modern armed conflicts, surpassing the capabilities of conventional weaponry through systems based on artificial intelligence, precision-guidance, and autonomous operation. This technological shift has redefined the concept of military power and introduced unprecedented challenges to the international community, particularly regarding strategic balance, the proliferation of military technology, and the risk of non-state actors acquiring such systems.

While the development and deployment of these weapons are rapidly advancing, the current international legal framework remains insufficient to address the threats they pose. Existing rules lack clear and binding provisions that regulate the use of emerging technologies in a manner consistent with core principles of international law—especially the protection of civilians and the preservation of global peace. In this context, there is a growing need for a deeper understanding of the technical and legal dimensions of smart weapons, paving the way for new legal approaches that are responsive to the nature of these modern risks.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المقدمة

شهد التاريخ العسكري للبشرية تطورات هائلة في وسائل وأساليب القتال، حيث لم يكن التسلح في يومٍ من الأيام شأناً تقنيًا صرفًا، بل ارتبط دومًا بالبيئة السياسية، والتفاعلات الدولية، والتحولات في بنية النظام العالمي، ومع تقدم الزمن أخذت التكنولوجيا تلعب دورًا متزايدًا في رسم ملامح القوة، حتى أصبحت التكنولوجيا نفسها أداة لتكريس الهيمنة أو موازنة الردع، تبعًا للجهة التي تمتلكها وتتحكم بها، وفي هذا السياق، ظهرت فئة جديدة من الأسلحة عُرفت بـ"الأسلحة الذكية"، التي تمثل نقلة نوعية في تاريخ التسلّح الحديث، إذ جمعت بين الدقة الفائقة والقدرة على التوجيه الذاتي، والاعتماد على الذكاء الاصطناعي، والاستقلال النسبي في اتخاذ القرار، ما أحدث تحوّلاً جوهرياً في طابع الحروب المعاصرة وفي منظومة الأمن الجماعي.

لقد غيّرت الأسلحة الذكية كالصواريخ الموجهة بدقة والطائرات المسيّرة والروبوتات القتالية، والذخائر التي تختار أهدافها ذاتياً – قواعد الاشتباك التقليدي، وأعادت صياغة معايير القوة والردع. فلم يعد التفوق العددي أو الكثافة النارية وحده هو العامل الحاسم، بل أصبح التفوق النوعي والتقني هو المحرك الأساسي لتفوق الدول عسكرياً، كما أن هذه الأسلحة ساهمت في تقليل الخسائر البشرية من جهة المستخدم، وسرّعت من وتيرة العمليات العسكرية، ووفرت للدول الكبرى أدوات جديدة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية دون الدخول في حروب تقليدية واسعة النطاق.

غير أنّ هذا التحوّل لم يكن دون أثمان فانتشار هذه الأسلحة وتطوّرها المستمر أثار جدلاً واسعًا حول تأثيرها على النظام الدولي، ومدى التهديد الذي قد تشكله على استقرار العلاقات الدولية، وعلى مبدأ الأمن الجماعي الذي يشكّل أحد ركائز ميثاق الأمم المتحدة، إذ أن استخدام أسلحة ذات قدرات مستقلة على اتخاذ القرار، دون إشراف بشري مباشر في بعض الحالات، يثير تساؤلات أخلاقية وقانونية معقّدة، لا سيّما بشأن مدى التزام هذه الأنظمة بالقانون الدولي الإنساني، ومبادئ التمييز والتناسب، ومسؤولية أطراف النزاع عن انتهاكات محتملة ترتكبها أنظمة آلية.

كما أن الاستخدام غير المنضبط أو غير المتكافئ لهذه الأسلحة قد يؤدي إلى اختلال التوازن الاستراتيجي بين الدول ويزيد من حدة التوترات الجيوسياسية خاصة في مناطق النزاع المحتدمة أو في الحالات التي يُنظر فيها إلى امتلاك هذه التكنولوجيا باعتباره تهديداً لأمن دول مجاورة أو منافسة، وإلى جانب ذلك فإن احتمالية وقوع هذه الأسلحة في أيدي فاعلين غير دولتيين سواء عبر السوق السوداء أو الاختراقات السيبرانية أو تفكك الدول، تطرح سيناريوهات كارثية تهدد ليس فقط أمن الدول، بل سلامة المدنيين والنظام الدولي برمته.

وعلى الصعيد القانوني تبدو الأطر التشريعية الدولية حتى اليوم غير مهيّأة بشكل كافٍ لمواكبة هذه الطفرات التقنية، فالاتفاقيات التقليدية مثل اتفاقية لاهاي أو جنيف، وضعت لضبط استخدام الأسلحة في سياقات سابقة ولا تشمل في صيغها التفصيلية هذه الأنواع الجديدة من الأسلحة المؤتمتة أو الموجهة بالذكاء الاصطناعي. كما أن غياب معاهدة دولية شاملة تنظم تطوير وانتشار واستخدام الأسلحة الذكية يفتح الباب واسعًا أمام الانتهاكات أو سوء الاستخدام، في ظل سباق تسلّح تقني متصاعد، لا تحكمه قيود واضحة.

ومن هنا تبرز الحاجة الملحة إلى دراسة تحليلية معمقة ترصد واقع هذه الأسلحة، وتفكك بنيتها التقنية وتستجلي تداعياتها على السلم والأمن الدوليين مع الوقوف عند مكامن الفراغ القانوني، واقتراح مقاربات قانونية وأمنية جديدة تضمن توجيه هذه التكنولوجيا في إطار يوازن بين فعالية الردع ومتطلبات القانون الدولي، وبين الاستخدام المشروع والضوابط الأخلاقية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أولاً_ أهداف البحث

تبرز دراسة البحث من خلال الأهداف التالية:

١. تحليل المفهوم التقني والمفهومي للأسلحة الذكية، وتحديد مميزاتها وتصنيفاتها الأساسية.
٢. استكشاف التطورات التكنولوجية التي ساهمت في نشوء هذه الأسلحة، ومدى تأثيرها على طبيعة العمليات القتالية.
٣. تقييم الانعكاسات الأمنية للأسلحة الذكية على السلم والاستقرار الدوليين، مع التركيز على التهديدات المحتملة.
٤. دراسة الإطار القانوني الدولي الناظم لاستخدام الأسلحة الذكية، وتحليل التحديات القانونية والأخلاقية المرتبطة بها.

ثانياً_ أهمية البحث

تبرز أهمية هذا البحث في عدة محاور:

١. تكمن في أن الأسلحة الذكية تمثل تحولًا نوعيًا في طبيعة الحروب المعاصرة، ويقتضي فهمها دراسة متعمقة تجمع بين الجوانب التقنية والأمنية والقانونية.
٢. إن القضايا التي تطرحها هذه الأسلحة ليست نظرية فقط، بل تمس الأمن الدولي بشكل مباشر، لا سيما في ظل التحديات التي يفرضها انتشارها، وغياب أطر قانونية واضحة وموحدة تنظم استخدامها.
٣. يُعد البحث ضرورياً لدعم الجهود الدولية الرامية إلى الحد من مخاطر الأسلحة الذكية، وضمان استخدامها في إطار يحترم القانون الدولي الإنساني، ويحافظ على السلم والأمن الدوليين.

ثالثاً_ إشكالية البحث

مع التقدم التكنولوجي السريع في مجال الأسلحة الذكية، يبرز التساؤل المركزي حول مدى قدرة النظام الدولي والقانون الدولي الإنساني على ضبط استخدامها وتنظيمها، خاصة في ظل الأبعاد الأمنية المتغيرة وغياب أطر قانونية محددة. فكيف تؤثر الأسلحة الذكية على السلم والأمن الدوليين؟ وما هي التحديات القانونية والأخلاقية التي تفرضها؟ وهل يمكن تطوير أطر قانونية وتنظيمية تلائم هذا الواقع الجديد وتحمي الاستقرار الدولي؟

رابعاً_ فرضية البحث

يفترض البحث أنَّ الأسلحة الذكية رغم ما توفره من دقة وقدرات قتالية متقدمة تطرح تهديدات أمنية كبيرة تتعلق بزعزعة التوازن الاستراتيجي الدولي، وتمكين الفاعلين غير الدوليين بالإضافة إلى خلق ثغرات قانونية في الإطار الدولي الحالي، مما يستوجب تطوير أطر قانونية وأمنية جديدة تُنظم استخدامها وتحد من مخاطرها على السلم والأمن الدوليين.

خامساً_ منهج البحث

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يتم استعراض المفاهيم الأساسية والتطورات التقنية المرتبطة بالأسلحة الذكية ثم تحليل الأبعاد الأمنية والقانونية من خلال دراسة المصادر الأولية والثانوية، بما في ذلك المعاهدات الدولية، والأدبيات الأكاديمية، والتقارير الحكومية والدولية.

سادساً_ خطة البحث

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي والتقني للأسلحة الذكية.

الفرع الأول: تعريف الأسلحة الذكية ومميزات استخدامها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الفرع الثاني: التطور التكنولوجي ودوره في تطوير الأسلحة الذكية.
المطلب الثاني: الانعكاسات الأمنية والقانونية للأسلحة الذكية على السلم والأمن الدوليين.
الفرع الأول: التهديدات الأمنية الناتجة عن استخدام الأسلحة الذكية .
الفرع الثاني: الإطار القانوني الدولي الناظم لاستخدام الأسلحة الذكية.

المطلب الأول

الإطار المفاهيمي والتقني للأسلحة الذكية

شهدت العقود الأخيرة تطورًا تقنيًا غير مسبوق في مجال الأسلحة والأنظمة العسكرية، تمثل في ظهور ما يُعرف بـ"الأسلحة الذكية"، التي تُعتبر نقلة نوعية في ميدان الحروب والنزاعات المسلحة إن هذه الأسلحة التي تعتمد على دمج التقنيات الرقمية الحديثة مع الذكاء الاصطناعي والمعالجة السريعة للبيانات وأنظمة الاستشعار والتوجيه الدقيق تُحدث تحولاً جذرياً في مفهوم الاستخدام العسكري التقليدي، حيث بات بإمكانها تنفيذ مهام قتالية بشكل أكثر دقة وفاعلية، مع تقليل الحاجة إلى التدخل البشري المباشر في كثير من مراحل العمليات، فهناك خلط بشأن انطباق القانون الدولي الإنساني على الحرب الالكترونية ربما كان مرجعه في الواقع إلى اختلاف الأفكار حول مفهوم الحرب الالكترونية ذاتها[١].

ولأن هذه الأسلحة تتسم بالتعقيد التقني والوظيفي وارتباطها الوثيق بتكنولوجيا المعلومات والاتصالات فقد أصبحت موضوعًا محوريًا في الدراسات العسكرية والأمنية، وكذلك في نقاشات القانون الدولي الإنساني والأخلاقيات العسكرية، لذا فإن فهم الإطار المفاهيمي الذي يحدد ماهية هذه الأسلحة، والخصائص التقنية التي تميزها، يشكل أساساً ضرورياً لأي دراسة موضوعية تتناول تأثيرها على السلم والأمن الدوليين، ومع ذلك من من الصعب حالياً الحديث عن معايير دولية أو قوانين ينظمها القانون الجدولي فيما يتعلق بالاستخدام والنقل والتصدير للفئات المختلفة من التكنولوجية الحديثة [٢]، **بناء على ذلك سوف نقوم بتقسيم المطلب إلى فرعين، سوف نتحدث في الفرع الأول عن تعريف الأسلحة الذكية ومميزات استخدامها، أنا الفرع الثاني سوف نتحدث عن التطور التكنولوجي ودوره في تطوير الأسلحة الذكية.**

الفرع الأول

تعريف الأسلحة الذكية (Smart Weapons) ومميزات استخدامها

يطلق على الأسلحة الذكية العديد من التسميات إذ تسمى أنظمة الأسلحة الذاتية التشغيل أو الروبوتات الفتاكة أو الأسلحة غير المأهولة أو الروبوتات المستقلة القاتلة، ويرى أنصار هذه التسميات أنَّ التسميات السابقة كفيلة لتُظهر الفرق بين الأسلحة الحديثة التي تم تطويرها اليوم أو التي ستظهر في المستقبل القريب وأنظمة الأسلحة التقليدية التي تستعملها الدول، أو تنشرها أثناء النزاعات المسلحة، وبالتالي يمكن القول أن التسميات السابقة تدل إلى نوع واحد من الأسلحة، ألا وهي الأسلحة التي تتمتع بنظام مستقل من ناحية التشغيل والاستخدام، فالدولة التي تمتلك هذه التكنولوجيا تحظى بالتفوق في ميدان المعركة من خلال استخبارات نوعية وشاملة، وقدرة هجومية دقيقة وخاطفة، وقدرة على الدفاع عن بناها التحتية الحيوية، إلى جانب قدرات عالية على السيطرة والتحكم وما يتبع ذلك [٣].

أولاً_ تعرف الأسلحة الذكية

وقد عرفت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أنظمة الأسلحة الذكية بأنها: "كل نظام سلاح يتمتع باستقلالية في وظائفه الحساسة، أي كل نظام سلاح يمكنه تحديد الأهداف (أي البحث عنها، أو اكتشافها أو تتبعها) والهجوم عليها (أي استخدام القوة ضد الأهداف أو تحييدها أو إتلافها أو تدميرها) دون تدخل بشري"، وبالتالي فإنَّ اللجنة الدولية للصليب الأحمر قد ركزت على قدرة هذه الأنظمة على تعلم كيفية التصرف في

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ميدان النزاع، وعلى تكييف عملها مع المتغيرات التي تحصل أثناء عملها وعلى امتلاكها الذكاء الصناعي الذي يمكنها من اتباع قواعد القانون الإنساني الدولي، يظل القانون الدولي الإنساني هوالمحك الرئيسي الذي تقع عليه كل الإشكاليات والتساؤلات المتعلقة بالأسلحة ذاتية التشغيل، ما يستلزم البحث في مدى اتساق هذه الأسلحة مع قواعد القانون ومعاييره الداخلية [٤].

وأما وزارة الدفاع الأمريكية فقد عرفتها بأنَّها: نظام سلاح، بمجرد تفعيله، يمكنه اختيار الأهداف، والاشتباك معها، دون تدخل مشغل بشري، ويشمل هذا النظام أنظمة الأسلحة التي يشرف عليها الإنسان، والتي تم تصميمها للسماح للمشغلين البشريين بتجاوز نظام تشغيلها، والتي يمكنها اختيار الأهداف والاشتباك معها دون المزيد من التدخلات البشرية بعد تنشيطها"، وبالتالي فإنَّ وزارة الدفاع الأمريكية توسعت في المقصود بمجال الأنظمة المستقلة، إذ ركزت على قدرة السلاح المستقل على التعامل مع الأهداف، والاشتباك معها دون تدخل بشري، إذ شهدت ساحة الحرب في المجال الافتراضي خلال السنوات الأخيرة، عدة تطورات وتجاذبات ميدانية ونظرية، كان أبرزها ما دار مؤخراً من هجامت إلكرتونية عبر الانترنت أسهمت بها دول ومنظمات، وألحقت أضراراً مادية ومعنوية[٥].

وبناءً عليه يمكن القول أنَّ الأسلحة الذكية تتصف بما يلي [٦]:

١. أنظمة أسلحة تتمتع بالاستقلالية في عملها، وتعمل دون مشغل بشري، أو بإشراف مشغل بشري يتخلى عن إشرافه بعد تنشيط نظام السلاح.
٢. تمتلك استقلالية الخيار في اختيار الأهداف أثناء النزاع المسلح، وفي استخدام القوة المميتة ضدها.
٣. تمتلك مواصفات تقنية وفنية، وذكاء صناعياً يمكنها من تعلم كيفية التصرف في ميدان النزاع، ومن تكييف عملها مع المتغيرات التي تطرأ على أرض النزاع.
٤. قادرة على اتخاذ الإجراءات اللازمة أثناء النزاع، وتحديد طريقة التصرف دون الاعتماد على مشغل بشري، وقادرة على تحديد الأهداف، والاشتباك معها، ثم مهاجمتها.

ثانياً_ مميزات استخدام الأسلحة الذكية

١_ الدقة العالية في إصابة الأهداف: من أبرز مميزات الأسلحة الذكية أنها تقلل من الأضرار الجانبية الناتجة عن الضربات العسكرية، من خلال استهداف نقاط دقيقة داخل مواقع العدو، ما يسهم نظريًا في تقليل الخسائر البشرية بين المدنيين وتجنب تدمير البنية التحتية غير العسكرية.

٢_ خفض عدد الأفراد العسكريين في العمليات: تقلل هذه الأسلحة من الحاجة إلى نشر قوات بشرية في مناطق النزاع، وهو ما يقلل من عدد الضحايا بين صفوف الجيوش، ويقلل التكاليف البشرية والسياسية للنزاعات المسلحة.

٣_ الاستجابة الفورية والفعالية التشغيلية: بفضل الاعتماد على الذكاء الاصطناعي والاتصال المباشر بالأقمار الصناعية، يمكن للأسلحة الذكية تنفيذ عمليات معقدة في وقت قصير، بما يحقق تفوقًا تكتيكيًا كبيرًا في ساحة المعركة، حيث يمكن للطائرات غير المأهولة أن تطير لمسافات بعيدة للغاية، من دون الحاجة لتوفير الحيز للطاقم، أو إجهاده[٧].

٤_ التقليل من استهلاك الذخائر التقليدية: نظرًا للدقة العالية لهذه الأسلحة، فإن عدد الضربات اللازمة لتدمير هدف معين يكون أقل وهو ما يؤدي إلى خفض في استخدام الموارد العسكرية بشكل عام.

٥_ تعزيز القدرة على العمل في بيئات معقدة: تتمتع الأسلحة الذكية بقدرات تشغيلية في مختلف الظروف المناخية، وفي بيئات يصعب الوصول إليها تقليديًا، مثل المناطق الحضرية الكثيفة، أو الصحارى، أو

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

السواحل، أي أن يكون العامل البيولوجي المستخدم غريباً عن الهدف بحيث لاتتوفر المناعة الطبيعية لدى السكان تلك المنطقة[٨].

٦_ **تحقيق الردع الاستراتيجي:** امتلاك الدول لأسلحة ذكية متقدمة قد يسهم في تعزيز قدرتها الردعية تجاه الخصوم، إذ تعكس هذه القدرات تفوقًا تكنولوجيًا يصعب مجاراته.

ومع كل هذه الميزات، تظل الأسلحة الذكية مثار جدل واسع في الأوساط القانونية والإنسانية، نظرًا لاحتمالات استخدامها العشوائي أو غير المشروع، خصوصاً في حال عدم توافر رقابة قانونية فعالة على مطوريها أو مستخدميها، الأمر الذي يُثير تساؤلات أخلاقية وقانونية جدية بشأن التوازن بين التطور التكنولوجي ومتطلبات القانون الدولي الإنساني.

الفرع الثاني

التطور التكنولوجي ودوره في تطوير الأسلحة الذكية

لقد فرض التطور التكنولوجي نفسه باعتباره القوة المحركة الرئيسية وراء نشوء وتطور ما يُعرف اليوم بالأسلحة الذكية، إذ لم يعد السلاح مجرد أداة مادية تقليدية، بل أصبح نظامًا متكاملًا يعتمد على البرمجيات، والمعالجات الدقيقة، والشبكات الحاسوبية، والذكاء الاصطناعي، ليؤدي أدوارًا قتالية تتجاوز القدرات البشرية في بعض السياقات. ويُمكن تفصيل هذا التأثير من خلال عدد من المحاور الجوهرية:

أولًا: الذكاء الاصطناعي والقرار القتالي الذاتي

يُعد الذكاء الاصطناعي (AI) أحد أبرز المحركات التكنولوجية لتطوير الأسلحة الذكية، من خلال خوارزميات التعلم الآلي ومعالجة البيانات، بات بالإمكان تطوير نظم قتالية يمكنها اتخاذ قرارات بشكل شبه مستقل في بيئة قتالية متغيرة، يُستخدم الذكاء الاصطناعي لتحليل الصور الجوية، التعرف على الأهداف، تقدير المخاطر، وتوجيه الذخائر ذاتيًا دون تدخل بشري مباشر، ونظراً لأهمية وحساسية خاصية الاستقلالية أصدرت الولايات المتحدة الامريكية في نوفمبر ٢٠١٢ أول سياسة واضحة خاصة بتصنيف الأسلحة ذاتية التشغيل [٩].

وقد تطورت بعض النظم لتصبح قادرة على التكيف ميدانياً مع سلوك العدو، والتعلم من أنماط القتال السابقة بما يعني أن القرار القتالي لم يعد حكراً على الإنسان بل أصبح مشتركاً أو حتى مستقلًا في بعض الحالات، ورغم ما يوفّره هذا التطور من كفاءة وسرعة في تنفيذ العمليات، إلا أنه يطرح تساؤلات قانونية وأخلاقية حول حدود التدخل البشري، ومشروعية تفويض آلة باتخاذ قرار القتل، فالهجوم الذي يتوقع أن يتوقع منه أن يسبب خسارة في أرواح المدنيين أو إصابة بهم أو أضراراً بالأعيان المدنية يفرط في ما ينتظر أن يسفر عنه ذلك الهجوم من ميزة عسكرية ملموسة ومباشرة [١٠].

ثانيًا: تقنيات الاستشعار والتوجيه عالي الدقة

لقد أسهمت تكنولوجيا المجسات وأجهزة الاستشعار المتقدمة مثل المجسات البصرية، والحرارية، والصوتية، والرادارية – في تطوير قدرة الأسلحة على التعرّف على الأهداف وتحديد مواقعها بدقة عالية. حيث باتت الصواريخ والقذائف الذكية تعتمد على بيانات آنية لرصد حركة الهدف، وتقدير سرعة الرياح، والبيئة الحرارية المحيطة، ما يمنحها قدرة على إصابة أهدافها بدقة قد تصل إلى هامش خطأ لا يتجاوز بضعة أمتار، كما ساعدت أنظمة التموضع العالمي (GPS) في تحويل الذخائر التقليدية إلى ذخائر موجهة، تُعيد ضبط مسارها تلقائياً بناءً على المعطيات الواردة من الأقمار الصناعية أو الطائرات دون طيار، وهو ما أدى إلى تقليص الأضرار الجانبية، وزيادة فعالية الضربات الجوية في البيئات الحضرية المعقدة، إن غياب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المحاسبة يضيف إلى الحجج القانونية والأخلاقية والتقنية المتراكمة ضد الأسلحة تامة الأتمتة، ويدعم الدعوة إلى حظرها استباقيا[١١].

ثالثًا: تقنيات الاتصال الشبكي والقيادة الرقمية

من أبرز التحولات التي رافقت تطور الأسلحة الذكية هو الدمج الكامل بين هذه الأسلحة وأنظمة القيادة والتحكم الحديثة، فالتكنولوجيا الرقمية باتت تتيح ربط الطائرات دون طيار، والمدرعات الآلية، والذخائر الموجهة، بمراكز القيادة من خلال شبكات اتصال مشفرة وآمنة، تُمكن من التوجيه اللحظي للأسلحة ومتابعة تنفيذ المهام في الزمن الحقيقي، وإن السماح بتطوير واستخدام الروبوتات القاتلة يقوض المعايير الأخلاقية والقانونية الراسخة. على الدول أن تعمل معا لحظر أنظمة الأسلحة هذه قبل أن تتكاثر في العالم" [١٢].

تعمل هذه الشبكات على تمكين "العمليات المشتركة" بين عناصر متعددة من نفس المنظومة، مثل تنسيق الضربات الجوية مع وحدات الاستطلاع الأرضي أو أنظمة الدفاع السيبراني، ما يعزز من مستوى التفاعل بين العناصر ويُنتج قدرًا أعلى من الانسجام القتالي، وهو ما لم يكن ممكنًا في ظل النماذج التقليدية للسلاح المنفصل عن منظومة القيادة.

رابعًا: الحوسبة الفائقة وتحليل البيانات القتالية

أدت الثورة في المعالجات الحاسوبية وقدرات التخزين السريع إلى منح الأسلحة الذكية القدرة على تحليل كم هائل من البيانات خلال أجزاء من الثانية، إذ أصبح السلاح قادرًا على معالجة معلومات بيئية، استخباراتية، وحركية، ليُصدر قرارات تكتيكية آنية بما في ذلك تغيير الهدف أو إعادة توجيه الضربة، أو الانسحاب، وتلعب الحوسبة الفائقة دورًا محوريًا في بناء خوارزميات التحليل التنبئي التي تستند إلى قواعد بيانات ضخمة تضم أنماط الحروب السابقة، وخرائط رقمية ثلاثية الأبعاد، ومعلومات استخباراتية مركّبة. هذا يساهم في توجيه السلاح الذكي بطريقة أكثر دقة وتكيّفًا مع الميدان[١٣].

خامساً: الواقع الافتراضي والمحاكاة الميدانية

لم تعد المحاكاة مجرد أداة تدريب، بل أصبحت عنصرًا أساسيًا في تطوير الأسلحة الذكية نفسها. فقد ساهمت تقنيات الواقع الافتراضي (VR) والمعزز (AR) في تطوير نماذج تشغيلية للأسلحة تُجرَّب افتراضياً قبل اختبارها في الميدان، ما يقلل من نسبة الخطأ في التصميم، ويزيد من كفاءة النظم التشغيلية، كذلك تسمح هذه التكنولوجيا بتطوير "البيئات الرقمية القتالية"، التي تحاكي ساحة المعركة وتُدرّب الأسلحة الذكية على التفاعل مع سيناريوهات متغيرة، قبل توظيفها فعليًا في النزاعات المسلحة، ما يعزز من استقلاليتها وكفاءتها التشغيلية، حيث أن الوفرة الكبيرة في التقنيات الحديثة مثل تقنيات الواقع الافتراضي والواقع المعزز وزيادة برمجيات التطوير المجانية أتاحت لأي شخص بناء تجربة افتراضية جذابة ويمكن أن تكون شخصية أو عامة أو لأهداف محددة[١٤].

إن التطور التكنولوجي لم يكن مجرد عامل مساهم في تحسين أداء الأسلحة، بل هو العامل المركزي الذي نقلها من طورها التقليدي إلى ما بات يُعرف بالأسلحة الذكية، ومن خلال الذكاء الاصطناعي، وتقنيات التوجيه والاستشعار، والحوسبة المتقدمة، أصبحت هذه الأسلحة قادرة على إحداث أثر استراتيجي نوعي في الحروب المعاصرة غير أن هذا التقدم رغم ما ينطوي عليه من فوائد عسكرية، لا يخلو من مخاطر أمنية وقانونية، ويطرح تحديات جوهرية على صعيد ضبط استخدامها، وحصر تداعياتها، وضمان انضباطها بأحكام القانون الدولي الإنساني، حيث إن منظومات الأسلحة التلقائية المستقبلية قد تُعطى حرية عمل أكبر لتحدّد أهدافها ولتعمل بما يخرج عن القيود المكانية والزمانية المقيّدة بإحكام ولتردّ على الظروف المتغيرة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

بشكل سريع.والوتيرة الحالية للتطورات التكنولوجية تُضفي حاجة ملحة للنظر في التداعيات القانونية الإنسانية والأخلاقية لهذه الأسلحة.[١٥]

المطلب الثاني

الانعكاسات الأمنية والقانونية للأسلحة الذكية على السلم والأمن الدوليين

مع تزايد الاعتماد على الأسلحة الذكية في الميادين العسكرية، لم يعد أثرها مقتصرًا على تحسين القدرات القتالية أو رفع كفاءة الجيوش، بل تجاوز ذلك ليطرح إشكاليات عميقة تمس بنية النظام الدولي ذاته، سواء من الناحية الأمنية أو القانونية، فقد أصبح واضحاً أن هذه الأسلحة، بما تنطوي عليه من تطور تقني واستقلالية تشغيلية، تُحدث تحولًا نوعيًا في طبيعة الحروب والصراعات، ما يُلقي بظلاله على مفاهيم الاستقرار، والردع، والتوازن العسكري بين الدول، وعلى قواعد الاشتباك التي اعتاد عليها القانون الدولي لعدة عقود. **بناء على ذلك سوف نقوم بتقسيم المطلب إلى فرعين، سوف نتحدث في الفرع الأول عن التهديدات الأمنية الناتجة عن استخدام الأسلحة الذكية، أما الفرع الثاني سوف نتحدث عن الإطار القانوني الدولي الناظم لاستخدام الأسلحة الذكية.**

الفرع الأول

التهديدات الأمنية الناتجة عن استخدام الأسلحة الذكية

رغم ما تحققه الأسلحة الذكية من تطور في الكفاءة القتالية والدقة العملياتية، فإنها تثير جملة من التهديدات الأمنية التي تُلقي بظلالها على استقرار النظام الدولي، وتعيد تشكيل طبيعة التحديات الأمنية المعاصرة. ذلك أن هذه الأسلحة لا تُغيّر فقط أساليب الحرب، بل تؤثر في موازين القوى، وتُعيد ترتيب أولويات الأمن الجماعي، في ظل سباق تكنولوجي محموم لا يخضع في كثير من الأحيان لإطار قانوني صارم أو لنظام مراقبة دولي فعّال، إلا أنه وفقاً للقانون الدولي الإنساني فإن وسائل القتال تكون غير مشروعة إذا كانت عشوائية الأثر أو تسببت في معاناة غير ضرورية أو تسببت في ضرر واسع الانتشار[١٦].

أولى هذه التهديدات تتمثل في **اختلال التوازن الاستراتيجي بين الدول** فامتلاك عدد محدود من الدول لتقنيات الأسلحة الذكية المتقدمة يمنحها تفوقًا نوعيًا يُضعف من قدرة الدول الأخرى على الدفاع عن نفسها أو تحقيق ردع متكافئ. لقد شكلت الأسلحة الذكية طفرة نوعية في القدرة العسكرية، لأنها لا ترتكز فقط على الكم أو عدد الوحدات المقاتلة، وإنما على نوعية التكنولوجيا المستخدمة، ودقة الضربات، وقدرة السلاح على التفاعل مع بيئة القتال بطريقة آلية وفورية. وهو ما مكّن الدول المالكة لهذه المنظومات من امتلاك تفوق نوعي كبير، يُترجم إلى قدرة أعلى على شن ضربات دقيقة، تقليص الخسائر البشرية في صفوفها، وإطالة أمد الاشتباك دون تكلفة باهظة على المستوى الداخلي. هذا التفوق النوعي لا يُقابله تطور موازٍ لدى الدول الفقيرة أو الأقل تقدمًا، مما يخلّ بميزان القوى ويُضعف مبدأ الردع المتبادل[١٧].

وهذا ما يهدد بمفاقمة الفجوة التكنولوجية والعسكرية بين الدول المتقدمة والدول النامية، ويُكرّس منطق الهيمنة بدلًا من التعاون الدولي، مما قد يُفضي إلى زعزعة الاستقرار الإقليمي والدولي، ويغري بعض الأطراف باستخدام هذه الأسلحة كأداة لفرض الإرادة السياسية دون الحاجة إلى اللجوء إ يُضاف إلى ذلك أن امتلاك الأسلحة الذكية لا يتوقف على التصنيع الذاتي فقط، بل يتصل أيضًا بسلاسل التوريد التكنولوجية، والبرمجيات، وشبكات الأقمار الصناعية، ما يعني أن حتى محاولات بعض الدول الأقل تطورًا لامتلاك هذه القدرات تبقى رهينة لقيود الاستيراد أو التحكم الخارجي. وهذا الشكل الجديد من "احتكار السلاح" يُمثل نمطًا غير تقليدي من السيطرة التكنولوجية، ويعيد صياغة مفهوم السيادة الدفاعية في النظام الدولي[١٨].

ISSN–2536–0027

وتبرز تهديدات أخرى في إمكانية **وقوع هذه الأسلحة في أيدي فاعلين غير دولتيين**، كالجماعات الإرهابية أو المليشيات المسلحة، خاصة في ظل ضعف الرقابة الدولية على إنتاج وتصدير التكنولوجيا العسكرية. فإمكانية استخدام الطائرات المسيّرة أو الذخائر الموجهة من قبل كيانات لا تخضع للقانون الدولي أو ترفض الالتزام بأحكامه، يجعل من الأسلحة الذكية خطرًا متعاظمًا خارج السياق التقليدي للصراع بين الدول، ويهدد الأمن الجماعي من خلال تعزيز قدرات هذه الجماعات على تنفيذ ضربات دقيقة، واستهداف بنى تحتية حيوية، دون قدرة الدول على الردع أو المحاسبة الفعالة.

ومن الجوانب الأكثر خطورة كذلك أن الأسلحة الذكية وخصوصاً تلك المعتمدة على أنظمة ذات استقلالية تشغيلية، قد تتصرف دون رقابة بشرية مباشرة، وهو ما يفتح الباب أمام "قرارات قتل" تتخذها خوارزميات أو نظم اصطناعية في ظروف ميدانية معقدة. وفي مثل هذه الحالات، قد تقع أخطاء كارثية نتيجة عيوب في البرمجة أو سوء التقدير الحسابي، ما يؤدي إلى ضرب أهداف مدنية أو ارتكاب انتهاكات جسيمة لقوانين الحرب دون قدرة على تحديد المسؤولية الفعلية، سواء على المستوى الفردي أو المؤسسي، هذا النوع من التهديد لا يمس فقط الأمن الفوري، بل يقوّض أحد أهم أسس الأمن الدولي، وهو مبدأ المساءلة عن استخدام القوة[١٩].

كما تُساهم هذه الأسلحة في **تغذية سباق التسلّح التكنولوجي**، يمثل التطور المتسارع في تكنولوجيا الأسلحة الذكية عاملًا رئيسيًا في إعادة تشكيل ديناميكيات التسلح على المستوى الدولي، حيث يُسهم بشكل مباشر في تأجيج سباق تسلح تكنولوجي بين الدول الكبرى والدول الساعية لتعزيز قدراتها الدفاعية.

تكمن خطورة هذا السباق في أنه يدفع الدول إلى استثمار موارد ضخمة في البحث والتطوير من أجل الوصول إلى أحدث التقنيات القتالية، وهو ما يؤدي إلى تصعيد التوترات الدولية نظراً لأن كل دولة تسعى إلى تحقيق ميزة استراتيجية تضمن لها التفوق في ساحات النزاع المحتملة، هذه العملية المتسارعة لا تترك مجالًا كافيًا لإجراء تقييمات دقيقة أو تطوير أطر قانونية فعالة تنظم استخدام هذه الأسلحة، مما يساهم في خلق بيئة تسودها الشكوك وعدم الثقة المتبادلة، وكما كانت الحال في تصنيع القنبلة النووية، فإن ما قد يردع الحرب هو إيجاد التوازن بين الأطراف، الحرب الأصعب هي بين دولة تدفع بالروبوت إلى المعركة وأخرى تدفع بالبشر، دولة تقيس الخسارة بالدولار وأخرى بالدم. الحرب حينها بين ما لا يتعب أو يرحم أو يخاف أو يرفّ له جفن نظرياً، وبين مَن أقصى همّه قتل الآلة [٢٠].

وعلى الرغم من أن الأسلحة الذكية تهدف إلى زيادة دقة الضربات وتقليل الخسائر البشرية، إلا أن سباق التسلح التكنولوجي قد يُغري الدول بتجاهل الالتزامات الأخلاقية والقانونية في سبيل تحقيق التفوق، ما يرفع من احتمال استخدام هذه الأسلحة بشكل استباقي أو في نزاعات محدودة دون الرجوع إلى آليات تسوية سلمية. كما أن السرية التي تحيط ببرامج تطوير هذه الأسلحة تعزز من ظاهرة الاحتكار التكنولوجي وتقلل من فرص التعاون الدولي للحد من المخاطر[٢١].

بالإضافة إلى ذلك، يُعيد سباق التسلح التكنولوجي تشكيل أولويات السياسات الدفاعية للدول، بحيث يُصبح التركيز على القدرات التكنولوجية المتقدمة هو المقياس الأهم لقوة الدولة، وليس حجم الجيوش أو عدد الأسلحة التقليدية فقط. وهذا قد يدفع الدول إلى تخصيص موارد ضخمة من ميزانياتها العسكرية، على حساب التنمية الاقتصادية والاجتماعية، مما يؤدي إلى آثار سلبية بعيدة المدى على استقرارها الداخلي[٢٢].

ومع تنامي هذا السباق، تظهر مخاطر حدوث تصعيدات غير مقصودة أو حروب بالوكالة مدعومة بتقنيات متقدمة، قد تؤدي إلى أزمات أمنية إقليمية أو حتى دولية، إذ لا يضمن التفوق التكنولوجي دائمًا القدرة على السيطرة على النتائج أو التنبؤ بردود الأفعال، خاصة في ظل وجود أنظمة آلية قد تتخذ قرارات في غياب

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التدخل البشري المباشر، وفي ضوء هذه المخاطر، يبرز الدور الحاسم للجهود الدولية الرامية إلى وضع معاهدات واتفاقيات تُقيد أو تنظم تطوير واستخدام الأسلحة الذكية، مع التركيز على ضمان الشفافية، وتعزيز آليات التحقق والمراقبة، والتأكيد على ضرورة إبقاء السيطرة البشرية على القرارات القتالية، كما ينبغي تعزيز الحوار بين الدول لتجنب الوصول إلى أفق خطر تسوده الفوضى التكنولوجية، التي قد تفضي إلى زعزعة السلم والأمن الدوليين[٢٣].

ويُضاف إلى ذلك أن الاستخدام المفرط للأسلحة الذكية قد يؤدي إلى **تحوّل الحروب إلى عمليات "عن بُعد" تُفقدها حسّ المسؤولية الأخلاقية**، حيث يُمكن لمشغلٍ أن يوجّه ضربة قاتلة من آلاف الكيلومترات عبر شاشة، دون أن يعيش تبعاتها الإنسانية المباشرة. وهذا النمط من الحرب، وإن بدا أكثر "نظافة" من الناحية الشكلية، إلا أنه يعمّق من أزمة التجرد من المسؤولية، ويُرسّخ انفصالًا خطيرًا بين الفعل القتالي والنتائج الإنسانية المترتبة عليه[٢٤].

إن هذه التهديدات مجتمعة تُبرز خطورة الاعتماد المتزايد على الأسلحة الذكية دون تأطير قانوني وأخلاقي صارم، وتؤكد أن الأمن الدولي لم يعد مهددًا فقط من خلال الحروب التقليدية، بل أيضًا من خلال الاختلالات الناتجة عن التكنولوجيا العسكرية الخارجة عن السيطرة، والتي قد تُحوّل الصراع المسلح من فعل إرادي تقوده قرارات سياسية، إلى سلسلة من الأوامر البرمجية والردود الآلية التي تُنتج عنفًا مُمَنْهجًا دون مساءلة أو تبرير.

الفرع الثاني
الإطار القانوني الدولي الناظم لاستخدام الأسلحة الذكية

إن التطور المتسارع في تقنيات التسلح وظهور الأسلحة الذكية بوصفها أدوات قتالية متقدمة تُدار جزئيًا أو كليًا بواسطة أنظمة آلية أو ذكاء اصطناعي، قد فرض على المجتمع الدولي تحديات قانونية عميقة تتعلق بكيفية تنظيم استخدامها، وضمان خضوعها لمبادئ القانون الدولي، ولا سيما القانون الدولي الإنساني، فهذه الأسلحة رغم ما توفره من مزايا عملياتية تطرح إشكالات حقيقية بشأن مدى انسجامها مع القواعد المستقرة التي تنظّم النزاعات المسلحة خاصة من حيث المسؤولية القانونية والامتثال لقواعد التمييز والتناسب، وحماية المدنيين ولا يوجد حتى اليوم إطار قانوني دولي خاص ومستقل يُنظّم بشكل دقيق استخدام الأسلحة الذكية أو الأسلحة ذاتية التشغيل، وهو ما يخلق فراغاً تشريعياً جزئياً أو كلياً في بعض الجوانب الجوهرية، ومع ذلك فإن الأسس العامة للقانون الدولي الإنساني، بوصفه جزءًا من القانون الدولي العام، تظل هي الإطار القانوني الأساسي الذي ينبغي أن يُحتكم إليه عند تقييم مشروعية استخدام هذه الأسلحة[٢٥].

يُعد مبدأ التمييز بين الأهداف المدنية والعسكرية أحد المبادئ الجوهرية في القانون الدولي الإنساني، وقد نصّت عليه المادة ٤٨ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧[٢٦]، التي تلزم أطراف النزاع بقصر هجماتهم على الأهداف العسكرية فقط. ويُثار هنا سؤال حاسم: هل تستطيع الأسلحة الذكية، ولا سيما تلك المبرمجة مسبقًا أو التي تعمل باستقلالية، التمييز بدقة كافية بين هدف عسكري مشروع وهدف مدني محظور؟ في ظل غياب الإدراك البشري تبقى قدرة الأنظمة الآلية على تحقيق هذا التمييز موضع جدل واسع، خاصة في البيئات القتالية المعقدة مثل المناطق الحضرية أو المختلطة.

أما المبدأ الثاني، وهو مبدأ التناسب، فيقضي بضرورة عدم استخدام القوة بطريقة تتسبب في أضرار جانبية غير مبررة بالنسبة للفائدة العسكرية المرجوّة من الهجوم، ورغم أن الأسلحة الذكية صُممت نظريًا – لتقليل تلك الأضرار، فإن بعض التطبيقات الميدانية أظهرت فشلها في تقدير العواقب الإنسانية لقراراتها الآلية، مما

ISSN–2536–0027

يطرح إشكالية قانونية حول مدى مشروعية الضربات التي تنفذها هذه الأنظمة، خاصة إذا تبين لاحقًا أن الذكاء الاصطناعي فشل في التقدير السليم للظروف[٢٧].

ويُضاف إلى ذلك مبدأ الإنسانية، الذي يشكل قاعدة أخلاقية وقانونية تمنع استخدام الوسائل الحربية التي تسبب آلامًا غير ضرورية أو معاناة مفرطة، وتثار هنا تساؤلات حول إمكانية تطوير أسلحة ذكية قد تعمل باستقلالية تامة وتتخذ قرارات تتجاوز المعايير الإنسانية، أو تُنفذ أعمالًا عدوانية دون رقابة بشرية مباشرة، مما قد يؤدي إلى وقوع مجازر لا يمكن تبريرها بمقتضى هذا المبدأ، وبالتالي تعريض الدول المستخدمة لها إلى المساءلة الدولية، فمع الاعتماد المتزايد في الحياة اليومية، على الأنظمة الذكية، وتشعب طبيعة هذه الأجهزة من هواتف خلوية، وأجهزة حوسبة شخصية، يزداد عدد المتصلين بالفضاء السيبراني، وتسهل سبل التجسس وتزداد احتمالات الاعتداءات والجريمة[٢٨].

أما فيما يخص المسؤولية القانونية، فإن استخدام الأسلحة الذكية يثير إشكالية في تحديد المسؤول عن الأفعال غير المشروعة التي قد ترتكبها هذه الأنظمة. ففي حالات استخدام الأسلحة ذاتية التشغيل بالكامل، هل يُحمّل المسؤولية للمبرمج؟ أم للمشغل العسكري؟ أم للدولة التي طورت السلاح؟ هذا الغموض القانوني يطرح تحديًا حقيقيًا أمام قواعد المسؤولية الجنائية الدولية، ويجعل من مسألة التحقيق والمحاسبة أمرًا بالغ التعقيد. كما أن بعض هذه الأسلحة قد تُستخدم بقرارات سياسية في نزاعات غير تقليدية أو في عمليات "مكافحة الإرهاب"، خارج إطار الحرب التقليدية، ما يجعل إخضاعها للقانون الدولي الإنساني موضع تشكيك أو تلاعب[٢٩].

ورغم المحاولات المحدودة لإطلاق حوارات دولية بشأن تقنين هذه الأسلحة، كالمناقشات التي تجري تحت مظلة اتفاقية حظر أو تقييد استعمال أسلحة تقليدية معينة لعام ١٩٨٠(CCW) ، إلا أن غياب إجماع دولي واضح، ووجود مصالح استراتيجية لبعض الدول الكبرى، ما زال يحول دون التوصل إلى معاهدة ملزمة تُعالج هذه المسألة بشكل شامل، ويجدر بالذكر أن بعض المنظمات الدولية غير الحكومية، مثل "الحملة لحظر الروبوتات القاتلة"، تدعو إلى فرض حظر شامل على تطوير واستخدام الأسلحة ذاتية التشغيل بالكامل، على غرار ما تم بشأن الألغام الأرضية والأسلحة الكيميائية، مستندة في ذلك إلى غياب الضمانات القانونية والأخلاقية الكافية[٣٠].

ومع تنامي القلق العالمي من الاستخدام غير المقيد للأسلحة الذكية، تبرز الحاجة الملحة إلى تطوير منظومة قانونية دولية حديثة، تتضمن معايير دقيقة لتصميم وتشغيل واستخدام هذه الأسلحة، وتُحمّل المسؤولية بوضوح للجهات المطوّرة والمُشغلة، مع التأكيد على ضرورة الإبقاء على العنصر البشري في دائرة القرار القتالي، حتى لا تفلت الحرب من قبضة الإنسان لصالح الآلة.

الخاتمة

إنّ التطور التكنولوجي المتسارع الذي شهده العالم في العقود الأخيرة، ولا سيما في مجالات الذكاء الاصطناعي، والروبوتات، والتحكم عن بُعد، قد أفرز تحولات جوهرية في طبيعة النزاعات المسلحة، وأعاد تشكيل ملامح القوة العسكرية على نحو لم تشهده الإنسانية من قبل. وفي قلب هذه التحولات تقف "الأسلحة الذكية" بوصفها نتاجاً معقداً يجمع بين التقدم العلمي والدوافع الاستراتيجية، وبين الطموحات الدفاعية والتحديات الأمنية والقانونية.

لقد تبين من خلال هذا البحث أن الأسلحة الذكية رغم ما تحققه من دقة في إصابة الأهداف، وتقليل الخسائر البشرية في صفوف الجيوش النظامية، وتوفير قدرة هجومية ودفاعية عالية الكفاءة، إلا أنها ليست أدوات محايدة الأثر. فنتائج استخدامها لا تنعكس فقط على أرض المعركة، بل تتجاوزها إلى التأثير على هيكل

ISSN–2536–0027

العلاقات الدولية، ومدى استقرار النظام العالمي، وفعالية منظومة الأمن الجماعي، وأحكام القانون الدولي الإنساني.

كما أن تنامي استخدام هذه الأسلحة دون وجود تنظيم قانوني دولي خاص بها، يثير مخاوف مشروعة بشأن شرعية استخدامها، واحتمالات خرقها لمبادئ التمييز والتناسب، بل وحتى مبدأ المساءلة في حال ارتكابها لانتهاكات دون تدخل بشري مباشر. ومما يزيد من خطورة الأمر، هو ما تمثله هذه الأسلحة من تهديد في حال وقوعها بيد فاعلين من غير الدول، سواء جماعات إرهابية أو كيانات مسلحة غير نظامية، الأمر الذي قد يؤدي إلى نشر الفوضى، وتفكك الأمن الإقليمي والدولي.

ولا يمكن إغفال التأثير غير المباشر لهذه الأسلحة في تسريع سباق التسلح بين القوى الكبرى، واستقطاب موارد هائلة نحو القطاع العسكري على حساب أولويات التنمية والسلم، فضلًا عن ما تخلّفه من فجوة استراتيجية متزايدة بين الدول المتقدمة عسكريًا والدول الأقل نمواً، وهو ما قد يكرّس الهيمنة ويقوّض مبادئ السيادة والمساواة بين الدول.

ومن هنا، فإن تناول موضوع الأسلحة الذكية يجب ألا يظل رهين الأطر العسكرية والتقنية فحسب، بل لا بد من مقاربته قانونياً وأخلاقياً، في إطار دولي شامل يستند إلى قواعد القانون الدولي العام والإنساني، ويأخذ في الاعتبار مخاطر الاستخدام غير المشروع أو غير المنضبط لتلك التكنولوجيا. ولعل الدور الأبرز في هذا المجال يقع على عاتق المنظمات الدولية، خاصة الأمم المتحدة، والمنظمات الإقليمية، ومراكز البحث، والمجتمع المدني، من أجل بناء توافق دولي يعيد التوازن بين الاستخدام التقني والتقييد القانوني.

أولاً: الاستنتاجات

١. الأسلحة الذكية تمثل تحوّلاً نوعيًا في أنماط التسلّح المعاصر، حيث تعتمد على تقنيات دقيقة مثل الذكاء الاصطناعي، مما يغيّر من طبيعة الحروب التقليدية ويزيد من فاعلية العمليات العسكرية.
٢. الآثار الأمنية الناتجة عن استخدام هذه الأسلحة تمتد إلى زعزعة الاستقرار الاستراتيجي بين الدول، لا سيما في ظل انعدام التوازن في امتلاكها، الأمر الذي قد يدفع نحو سباق تسلّح لا يمكن ضبط تداعياته.
٣. الإطار القانوني الدولي الراهن غير كافٍ لمواكبة تطور الأسلحة الذكية، إذ تفتقر الاتفاقيات الحالية إلى نصوص صريحة تتناول خصوصيات هذه التكنولوجيا، خصوصاً فيما يتعلق بالمسؤولية القانونية عند وقوع أضرار.
٤. الاحتمال المتزايد لوصول هذه الأسلحة إلى فاعلين غير دولتيين يشكّل تهديداً كبيراً للسلم الدولي، ويزيد من تعقيد النزاعات غير المتماثلة، ويقوّض الجهود الدولية لمكافحة الإرهاب.
٥. غياب ضوابط دولية واضحة يسهم في تحويل التكنولوجيا العسكرية إلى أدوات هيمنة بدل أن تكون وسائل ردع مشروعة، ما يهدد بتفكيك المبادئ الأساسية التي يقوم عليها ميثاق الأمم المتحدة، وعلى رأسها الأمن الجماعي واحترام سيادة الدول.

ثانياً: التوصيات

١. ضرورة وضع معاهدة دولية خاصة بتنظيم استخدام الأسلحة الذكية، تتضمن تعريفاً دقيقاً لها، وتحدد شروط استخدامها، وآليات المحاسبة عند مخالفتها لقواعد القانون الدولي، وتفرض قيوداً على تصديرها وتطويرها خارج الأطر الشرعية

٢. تعزيز الرقابة الدولية على الشركات المنتجة والمطورة لهذه الأسلحة، من خلال إلزامها بالشفافية في تكنولوجيا الاستخدام، وضمان امتثال منتجاتها للمعايير الإنسانية، وفرض عقوبات دولية على الجهات المخالفة.

٣. تشجيع الدول على تبني مبدأ "التحكم البشري الهادف" في كل مراحل استخدام الأسلحة الذكية، منعاً لاتخاذ القرارات القتالية من قبل أنظمة مؤتمتة بشكل كامل، وضمان وجود عنصر إنساني خاضع للمساءلة.

قائمة المصادر والمراجع

1. Cordula Droege, Get off my Cloud: Cyber Warfare, International Humanitarian Law, and the Protection of Civilians, International Review of the Red Cross, Volume 94, Number 886, 2012. .

٢. ربيع محمد يحيى، الطائرات بدون طيار، مركز الامارات للدراسات والبحوث،الامارات العربية، ٢٠١٤.

٣. خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت "ساحة الصراع الالكتروني الجديدة"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، ٢٠١٣.

٤. وليد غسان سعيد جلعود، دور الحربي الالكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٣.

٥. بنجامن، ميديا، "حرب الطائرات بدون طيار: القتل بالتحكم عن بعد"، ترجمة أيهم الصباغ، منتدى العالقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٣.

٦. سعد الدين مراد: "الحظر والقيود على للاسلحة الحديثة في إطار القانون الدولي الانساني"، مجلة الدراسات القانونية المقارنة، العدد الخامس، ديسمبر 2017.

٧. إسحاق العشاش، نظم الاسلحة المستقلة الفتاكة في القانون الدولي :مقاربة قانونية حول مشكلة حصرها دوليا" ، مجلة جيل لحقوق الانسان، الجزائر، العدد٢٦ ، ٢٠١٨.

٨. بكراوي محمد المهدي، سعيد فكرة: "القانون الدولي الانساني، دراسة في المفهوم والتطور"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد ٦٨، العدد الاول،٢٠١٥.

٩. مصطفى احمد فؤاد، النظام القانوني الدولي، فكرة العولمة : علاقة القاعدة الدولية بالقاعدة الداخلية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٠.

١٠. حيدر كاظم عبد الرضا ومحمد عبد الرضا، وسائل القتال الحديثة، دراسة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مجلة الكلية الاسلامية، العدد ٤٥، النجف، العراق، ٢٠١٨.

١١. محمد صافي يوسف، القانون الدولي العام، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨.

١٢. مصطفى احمد فؤاد، النظام القانوني الدولي، فكرة العولمة : علاقة القاعدة الدولية بالقاعدة الداخلية، المسؤولية الدولية الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٩.

١٣. نشوه عبد الحميد يونس وإبراهيم بن خليل العلي، أثر التدريب باستخدام الواقع االفتراضي، مجلة جامعة اسيوط، المجلد ٣٨، العدد ٥، ٢٠٢٢.

١٤. محمد نعمة علوة، موسوعة القانون الدولي العام: حقوق الإنسان، الجزء الثامن، مكتبة زين الحقوقية، بيروت ، لبنان، ٢٠١٢.

ISSN–2536–0027

١٥. محمد سامي عبد الحميد، اصول القانون الدولي العام، القاعدة الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٥.
١٦. إبراهيم عبد ربه إبراهيم، المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٢.
١٧. سركان بالكان، استراتيجية داعش في استخدام الطائرات المسيرة، مركز الخطابي للدراسات، ٢٠١٩.
١٨. هاشم سعيد، التطبيقات العلمية لتكنلوجيا الروبوتات، رسالة ماجستير، جامعة الاميرة نورة بن عبد الرحمن، الرياض، السعودية، ٢٠١٦.
١٩. كاميران عزيز حسن، الجهود الدولية في مواجهة الجرائم السيبرانية، الطبعة الأولى، منشورات الحلبي الحقوقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٢١.
٢٠. المادة ٤٨ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧.
٢١. زهراء عماد محمد كلنتر، المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية القانون جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٦.
٢٢. منى الأشقر جبور، الامن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، اللقاء السنوي الأول للمختصين في أمن وسلامة الفضاء السيبراني، جامعة الدول العربية، المركز القانوني للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، ٢٠١٢.
٢٣. يوسف حسن يوسف، الجرائم الدولية للانترنت، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١١.
٢٤. محمود مدين عبد الرحمن، الجريمة الإلكترونية وتحديات الأمن القومي، المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧.
٢٥. جيل برعام، "تأثير تطور تكنولوجيا الحرب السبرانية على بناء القوة في إسرائيل"، معهد دراسات الأمن القومي، تاريخ النشر١٤-٢٠١٢، متاح على الرابط التالي https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/31282، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.
٢٦. عبدالله علي عبدالرحمن العليان، دور القانون الدولي الإنساني في حظر وتقييد الأسلحة ذاتية التشغيل، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد ٢٤، الجزء الأول، ٢٠٢٢.
٢٧. هيومن رايتس ووش، فجوة المحاسبة المتعلقة بالروبوتات القاتلة، جنيف، منشور بتاريخ ٨-٤-٢٠١٥ على الرابط التالي، https://www.hrw.org/ar/news/2015/04/08/267756، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.
٢٨. تقرير هيومن رايتس ووش، الروبوتات القاتلة ترسب في اختبار قانوني واخلاقي واساسي: المبادئ والوعي العام يدعوان للحظر الوقائي، جنيف، منشور بتاريخ ٢١-٨-٢٠١٨ على الرابط التالي https://www.hrw.org/ar/news/2018/08/21/321278 ، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.
٢٩. تقرير اللجنة الدولية للصليب الاحمر، تقرير عن القانون الدولي الإنساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة، وثيقة أعدتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف.

٣٠. حمزة حرقوص، عن حرب بلا روح قبل ان يقتلك الروبوت، منشور بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٤، على الرابط التالي https://www.al-akhbar.com/Technology/27041، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.

---

(١) **Cordula Droege, Get off my Cloud: Cyber Warfare, International Humanitarian Law, and the Protection of Civilians, International Review of the Red Cross, Volume 94, Number 886, 2012, p. 536.**

(٢) **ربيع محمد يحيى، الطائرات بدون طيار، مركز الامارات للدراسات والبحوث،الامارات العربية، ٢٠١٤، ١٥.**

(٣) **جيل برعام، "تأثير تطور تكنولوجيا الحرب السبرانية على بناء القوة في إسرائيل"، معهد دراسات الأمن القومي، تاريخ النشر١٤-٢٠١٢، متاح على الرابط التالي https://mukhtaraat.palestine-studies.org/ar/node/31282، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.**

(٤) **عبدالله علي عبدالرحمن العليان، دور القانون الدولي الإنساني في حظر وتقييد الأسلحة ذاتية التشغيل، مجلة كلية الشريعة والقانون بتفهنا الأشراف – دقهلية، العدد ٢٤، الجزء الأول، ٢٠٢٢، ص٤٠٦.**

(٥) **خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت "ساحة الصراع الالكتروني الجديدة"، المركز العربي للأبحاث والدراسات السياسية، الدوحة، ٢٠١٣، ص ١١٦.**

(٦) **وليد غسان سعيد جلعود، دور الحربي الالكترونية في الصراع العربي الإسرائيلي، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، ٢٠١٣، ص ٨٣.**

(٧) **بنجامن، ميديا، "حرب الطائرات بدون طيار: القتل بالتحكم عن بعد"، ترجمة أيهم الصباغ، منتدى العالقات العربية والدولية، الدوحة، ٢٠١٣ ، ص٢٧.**

(٨) **سعد الدين مراد، "الحظر والقيود على للاسلحة الحديثة في إطار القانون الدولي الانساني"، مجلة الدراسات القانونية المقارنة ، العدد الخامس، ٢٠١٧، ص١٨٥.**

(٩) **إسحاق العشاش، "نظم الاسلحة المستقلة الفتاكة في القانون الدولي: مقاربة قانونية حول مشكلة حصرها دوليا"، مجلة جيل لحقوق الانسان، الجزائر، العدد٢٦ ، ٢٠١٨، ١٥٥.**

(١٠) **بكراوي محمد المهدي، سعيد فكرة: "القانون الدولي الانساني، دراسة في المفهوم والتطور"، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، المجلد ٦٨، العدد الاول،٢٠١٥، ص ٢١٤.**

(١١) **هيومن رايتس ووش، فجوة المحاسبة المتعلقة بالروبوتات القاتلة، جنيف، منشور بتاريخ ٨-٤-٢٠١٥ على الرابط التالي، https://www.hrw.org/ar/news/2015/04/08/267756، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.**

(١٢) **تقرير هيومن رايتس ووش، الروبوتات القاتلة ترسب في اختبار قانوني واخلاقي واساسي: المبادئ والوعي العام يدعوان للحظر الوقائي، جنيف، منشور بتاريخ ٢١-٨-٢٠١٨ على الرابط التالي https://www.hrw.org/ar/news/2018/08/21/321278، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.**

(١٣) **مصطفى احمد فؤاد، النظام القانوني الدولي، فكرة العولمة: علاقة القاعدة الدولية بالقاعدة الداخلية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٠، ص٨٦٦.**

(١٤) **نشوه عبد الحميد يونس وإبراهيم بن خليل العلي، أثر التدريب باستخدام الواقع االفتراضي، مجلة جامعة اسيوط، المجلد ٣٨، العدد ٥، ٢٠٢٢، ص273-272 .**

(١٥) **تقرير اللجنة الدولية للصليب الاحمر، تقرير عن القانون الدولي الإنساني وتحديات النزاعات المسلحة المعاصرة، وثيقة أعدتها اللجنة الدولية للصليب الأحمر، جنيف، ٢٠١٥، ص٦٣.**

(١٦) **حيدر كاظم عبد الرضا ومحمد عبد الرضا، وسائل القتال الحديثة، دراسة في ضوء احكام القانون الدولي الانساني، مجلة الكلية الاسلامية، العدد ٤٥، النجف، العراق، ٢٠١٨، ص٢٠٥.**

(١٧) **محمد صافي يوسف، القانون الدولي العام، دار الكتاب الجامعي للنشر والتوزيع، ٢٠١٨، ص٢٨٧.**

ISSN–2536–0027

(١٨) مصطفى احمد فؤاد، النظام القانوني الدولي، فكرة العولمة : علاقة القاعدة الدولية بالقاعدة الداخلية، المسؤولية الدولية الجنائية، دار المطبوعات الجامعية، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٩، ص٥١٨.
(١٩) محمد نعمة علوة، موسوعة القانون الدولي العام: حقوق الإنسان، الجزء الثامن، مكتبة زين الحقوقية، بيروت ، لبنان، ٢٠١٢ ،ص ٣١٩.
(٢٠) حمزة حرقوص، عن حرب بلا روح قبل ان يقتلك الروبوت، منشور بتاريخ ١٧-٢-٢٠١٤، على الرابط التالي https://www.al-akhbar.com/Technology/27041، تاريخ الزيارة ٢٩-٧-٢٠٢٥.
(٢١) محمد سامي عبد الحميد، اصول القانون الدولي العام، القاعدة الدولية، دار الجامعة الجديدة، الاسكندرية، مصر، ٢٠١٥، ص٣٧٥.
(٢٢) إبراهيم عبد ربه إبراهيم، المدخل لدراسة القانون الدولي الانساني، الطبعة الاولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١٢، ص ٧٦.
(٢٣) سركان بالكان : استراتيجية داعش في استخدام الطائرات المسيرة، مركز الخطابي للدراسات، ٢٠١٩، ص٥.
(٢٤) هاشم سعيد، التطبيقات العلمية لتكنلوجيا الروبوتات، رسالة ماجستير، جامعة الاميرة نورة بن عبد الرحمن، الرياض، السعودية، ٢٠١٦، ص٧.
(٢٥) كاميران عزيز حسن، الجهود الدولية في مواجهة الجرائم السيبرانية، ط١، منشورات الحلبي الحقوقية للنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ٢٠٢١، ص ٧٥.
(٢٦) المادة ٤٨ من البروتوكول الإضافي الأول لاتفاقيات جنيف لعام ١٩٧٧.
(٢٧) زهراء عماد محمد كلنتر، المسؤولية الدولية الناشئة عن الهجمات السيبرانية، رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير، كلية القانون جامعة الكوفة، العراق، ٢٠١٦، ص ١٥٩.
(٢٨) منى الأشقر جبور، الامن السيبراني: التحديات ومستلزمات المواجهة، اللقاء السنوي الأول للمختصين في أمن وسلامة الفضاء السيبراني، جامعة الدول العربية، المركز القانوني للبحوث القانونية والقضائية، بيروت، ٢٠١٢، ص ٤.
(٢٩) يوسف حسن يوسف، الجرائم الدولية للانترنت، الطبعة الأولى، المركز القومي للإصدارات القانونية، القاهرة، ٢٠١١، ص ١٥٨.
(٣٠) محمود مدين عبد الرحمن، الجريمة الإلكترونية وتحديات الأمن القومي، المصرية للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠١٧، ص ٤٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أنماط الاستخدامات البشرية للموارد المائية في محافظة النجف الاشرف

م.م. ابتهال عبد الله عزيز الفتلاوي
جامعة الكوفة – مركز تكنولوجيا الجيوماتكس
ibtihala.fatli@uokufa.edu.iq
م.م. زهراء ناصر حسين الحسناوي
جامعة الكوفة_ كلية التربية للبنات
anawi@uokufa.edu.iqzahraan.alhas

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل أنماط استخدام الموارد المائية في محافظة النجف الأشرف، مع التركيز على الاستخدامات البشرية للمياه .من خلال دراسة هذه الأنماط وفهم سبل الاستفادة من الموارد المائية في المحافظة، يمكننا تحديد التحديات التي تواجه استدامة هذه الموارد والمساهمة في اتخاذ القرارات المستدامة في إدارة المياه.

المقدمة

الماء نعمة إلهية للحياة، وقد أكد القرآن الكريم أهميته بقوله تعالى: "وجعلنا من الماء كل شيء حي". الإنسان يعتمد بشكل كلي على الماء، فهو أساس تقدم المجتمعات. مع تطور الحياة، زادت حاجة الإنسان للماء لتلبية متطلباته الاقتصادية في مجالات متعددة مثل الزراعة والصناعة والنقل وتربية الحيوانات. التنمية الاقتصادية والاجتماعية لا يمكن أن تستمر بدون توفر المياه.

القرارات المتعلقة بقطاع المياه لها تأثيرات كبيرة على الاقتصاد وصحة الإنسان وسلامته. في الماضي، كانت الحاجة إلى الماء محدودة، لكن التطور التكنولوجي وتزايد الطلب على المياه أوجد تحديات في تلبية الاحتياجات المائية. في المناطق الصحراوية، حيث تندر الموارد المائية السطحية، تصبح المياه الجوفية ضرورية لتلبية الاحتياجات.

محافظة النجف تتمتع بموارد مائية متنوعة تشمل بحر النجف ونهر الفرات ومياه الأمطار، مما يساعدفي تلبية احتياجاتها المائية بشكل فعال.

اولاً :مشكلة البحث

ما هي استخدامات الموارد المائية السطحية في محافظة النجف الأشرف؟

ثانياً : فرضية البحث

تفترض الدراسة أن هناك استخدامات متعددة للموارد المائية السطحية في محافظة النجف، تشمل الاستخدامات الشخصية والصناعية والزراعية، ولكن غالبية هذه الاستخدامات تتم بطريقة غير صحيحة مما يؤدي إلى هدر في الموارد المائية.

ثالثاً : منهجية البحث

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يعتمد البحث على مصادر البيانات الثانوية المنشورة وغير المنشورة من الجهات الحكومية العراقية، مثل الجهاز المركزي للإحصاء ووزارة الزراعة ووزارة الموارد المائية، بالإضافة إلى بيانات المنظمة العربية للتنمية الزراعية ومنظمة الأغذية والزراعة. كما يستعين البحث بالأبحاث والمراجع السابقة ذات الصلة بالموضوع.

رابعاً :هدف البحث

يهدف البحث إلى التعرف على توزيع المياه السطحية وأهميتها وتطبيقاتها، ودورها في تنمية وتطوير مصادر المياه المختلفة. كما يسعى البحث إلى تقدير كميات المياه باتباع الوسائل العلمية للتخطيط لاستخدام مصادر المياه السطحية والحفاظ عليها. يهدف البحث أيضًا إلى التعرف على استخدام المياه في الجوانب الحضرية والصناعية والخدمية، وتحديد نوع الاستخدامات المستنزفة للمياه، وطرق إدارة المؤسسات الحكومية لهذه المهمة، والتعرف على العوامل المؤثرة في معدل استهلاك المياه المتزايد في المنطقة.

خامساً : حدود منطقة الدراسة

محافظة النجف تقع في الجزء الأوسط من العراق، وتحدها من الشمال والشمال الغربي كربلاء، ومن الشرق بابل والقادسية، ومن الجنوب المثنى، ومن الغرب الحدود الدولية مع السعودية والأنبار. تبلغ مساحتها ٢٨,٥٣٢ كيلومتر مربع، أي ما يعادل ٦.٦% من مساحة العراق البالغة ٤٣٤,١٢٨ كيلومتر مربع. تتألف المحافظة من عدة أقضية، وهي [1 2]:

قضاء النجف: ويشمل ناحية الحيدرية، ناحية الشبكة، ناحية الرضوية، وناحية بانيقيا.

قضاء الكوفة: ويشمل ناحية العباسية وناحية الحرية.

قضاء المناذرة: ويشمل ناحية الحيرة وناحية القادسية.

قضاء المشخاب: يعد قضاءً مهمًا ضمن أقضية المحافظة.(١)

وترتفع مدينة النجف حوالي ٧٠ مترًا فوق مستوى سطح البحر، وتبعد عن العاصمة بغداد بحوالي ١٦١ كيلومترًا جنوب غرب.خريطة (١)

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من العراق

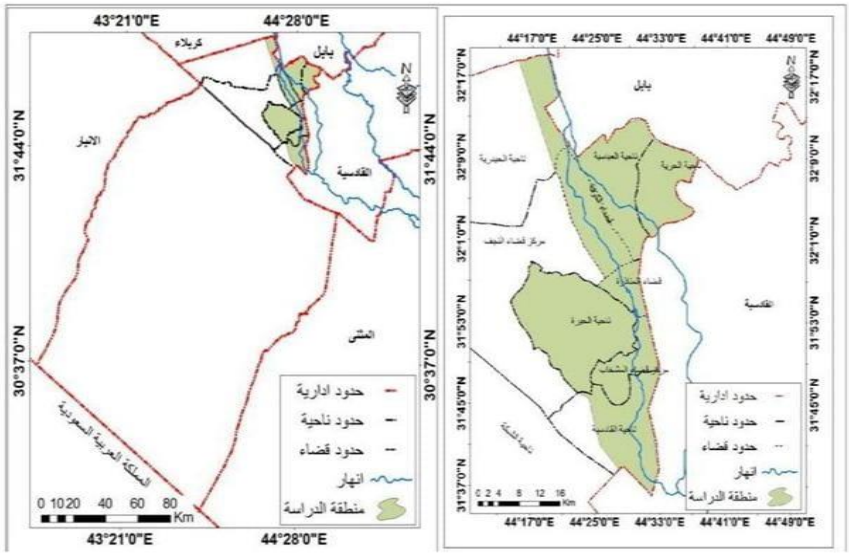

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١-الموقع بالنسبة للمسطحات المائية:

الموقع بالنسبة للمسطحات المائية له تأثير كبير على المناخ، حيث ينقل الرياح صفات المناطق التي تأتي منها، مما يؤثر على درجات الحرارة والرطوبة والأمطار. المناطق القريبة من المسطحات المائية تتمتع بمناخ معتدل نسبيًا. ومع ذلك، فإن وجود الحواجز الجبلية والبعد عن البحار يمكن أن يقلل من تأثير هذه المسطحات المائية على العراق. من أهم البحار التي تؤثر على مناخ العراق هو البحر المتوسط، على الرغم من المسافة الكبيرة بينهما والتي تقدر بـ ١٠٠٠ كم. يساهم البحر المتوسط في سقوط الأمطار في فصل الشتاء. أما الخليج العربي، الذي يقع في الجنوب الشرقي للعراق، فيكون له تأثير محدود باستثناء الكتل الهوائية القادمة من المحيط الهندي التي قد تتسبب في سقوط الأمطار مصحوبة بالرعد والبرق إذا اجتمعت مع منخفض جوي قادم من البحر المتوسط. في الصيف، يظهر تأثير الخليج العربي بوضوح على المناطق الجنوبية من العراق، مما يرفع من نسب الرطوبة الجوية، ويصل هذا التأثير إلى محافظة النجف عن طريق الرياح المحلية "الشرجي". بشكل عام خريطة (٢)، يمكن القول إن تأثير البحر المتوسط يظهر في الشتاء والربيع والخريف من خلال تساقط الأمطار، بينما يكون تأثير الخليج العربي إيجابيًا في فصل الشتاء من خلال تساقط الأمطار أيضًا.[٢]

خريطة (٢) الموقع بالنسبة للمسطحات المائية

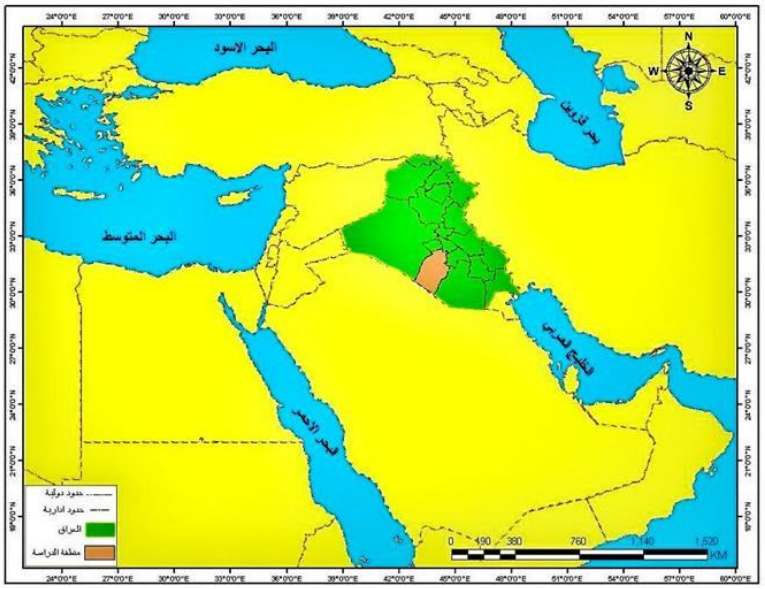

المصدر : محمد راوي الياسري،تأثير الخصائص المناخية في زراعة محصول الرز وإنتاجه في محافظة النجف،رسالة ماجستير،كلية الاداب،جامعة الكوفة، ٢٠٢٢،ص٢٧-٢٨.

٢- السطح: يشير إلى حالة التضرس، أي مقدار الارتفاع والانخفاض عن مستوى سطح البحر. وتكون حالة الارتفاع أو الانخفاض عاملاً مؤثرًا أو معرقلًا للنشاط الاقتصادي المعتمد على عامل السطح. تُظهر خريطة (٣) حالة الارتفاع والانخفاض في سطح المحافظة. يؤدي تنوع التضاريس إلى تنوع المناخ والتربة، مما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يؤثر بشكل كبير على الموارد المائية. وللتضاريس تأثير في حالة المناخ والتربة، مما يؤثر على طبيعة ومقومات النشاط السائد في الإقليم. يتحكم عامل الارتفاع في عناصر المناخ، خاصة الحرارة والضغط الجوي والتساقط.[٣]

تقع محافظة النجف الأشرف ضمن إقليمين هما الهضبة الغربية والسهل الرسوبي. ويتميز السطح بقلة التضرس، على الرغم من وجود بعض التباين بين الهضبة الغربية من الغرب والسهل الرسوبي من جهة الشرق للمحافظة. إلا أن فرق الارتفاع هذا صغير، ويسهل على التغيرات المناخية من اقتحام المنطقة مثل رياح وعواصف ترابية، كما يسمح بدخول التأثيرات الجوية القادمة من البحر الأبيض المتوسط والخليج العربي على محافظة النجف.

مساحة ضفتي النهر على نهر الفرات صغيرة، أما في منطقة الحيرة والمشخاب فهي ليست مرتفعة جدًا وتصل إلى (٥٠) متر. ثم يبدأ الارتفاع بالتناقص تدريجيًا، فيتناقص تدريجيًا إلى ما دون (٢) متر في الكوفة، ويصل أقصى ارتفاع إلى منطقة الحيدرية حيث يصل إلى (٢-٣) متر. يبلغ عرض جوانب الطرق (٧٥٠) مترًا. والسبب في ذلك هو اختلاف الارتفاع، أي أن الحطام الذي يحمله النهر يتناقص كلما اتجهت جنوبًا. وتعتبر من أفضل المناطق الزراعية في منطقة الدراسة نظرًا لجودة تربتها.

وديان الأنهار تحتوي على أودية مليئة بالأهوار الموسمية والدائمة، كما هو موضح في الخريطة (٣) مثل الصليب غرب منطقة القادسية والطوق في شمال غرب القادسية وابن نجم في شمال شرق منطقة النجف. وبعد الصرف، يتم استخدام معظم هذه الأراضي الرطبة للأغراض الزراعية. ويوجد في هذه المنطقة سطحًا أكثر وضوحًا يتمثل بالجزر النهرية وروافد نهر الفرات والقنوات النهرية. ونستنتج أنه لا يوجد اختلاف كبير في ارتفاع سطح منطقة الدراسة، وهذا لا يزيد من سرعة جريان النهر.[٤]

ونستنتج أن للسطح توجيه لتدفق المياه السطحية إلى مجاريها بصورة طبيعية، وأماكن الانخفاض هي نقطة تجمع المياه التي قد ترفد المياه الجوفية بما تحتاج. وتعد المعالم السطحية عاملاً جغرافيًا مهمًا يؤثر على تصريف الأنهار من خلال تحديد سرعة تدفق المياه على سطح الأرض. ومنطقة الدراسة هي جزء من منطقة السهل الغريني في العراق الذي ظهر في العصر الرابع بعد أن كان منخفضًا نتيجة عمليات ترسيب لنهري دجلة والفرات، مما يعكس على طبيعة السطح الذي يتميز بالتسطيح العام وقلة التنوع في التضاريس. إلا أن ذلك لا يمنع ظهور عدد من المرتفعات والمنخفضات، فضلاً عن وجود بعض المنحدرات التي ساهمت في تحديد الاتجاه العام لمنطقة الدراسة. ولذلك فإن اختلاف الارتفاع من بداية المنطقة إلى نهايتها طفيف جدًا، مما يؤكد عدم التباين في تضاريس المنطقة ، مما ينعكس على طبيعة نظام تدفق المياه في المنطقة التي تتعرض لارتفاع نسبة المياه المستهلكة من قبل سكان منطقة الدراسة، وهذا يعني زيادة تركيز الملوثات التي تمتاز بارتفاع نسبها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطة (٣) خطوط الارتفاع المتساوية

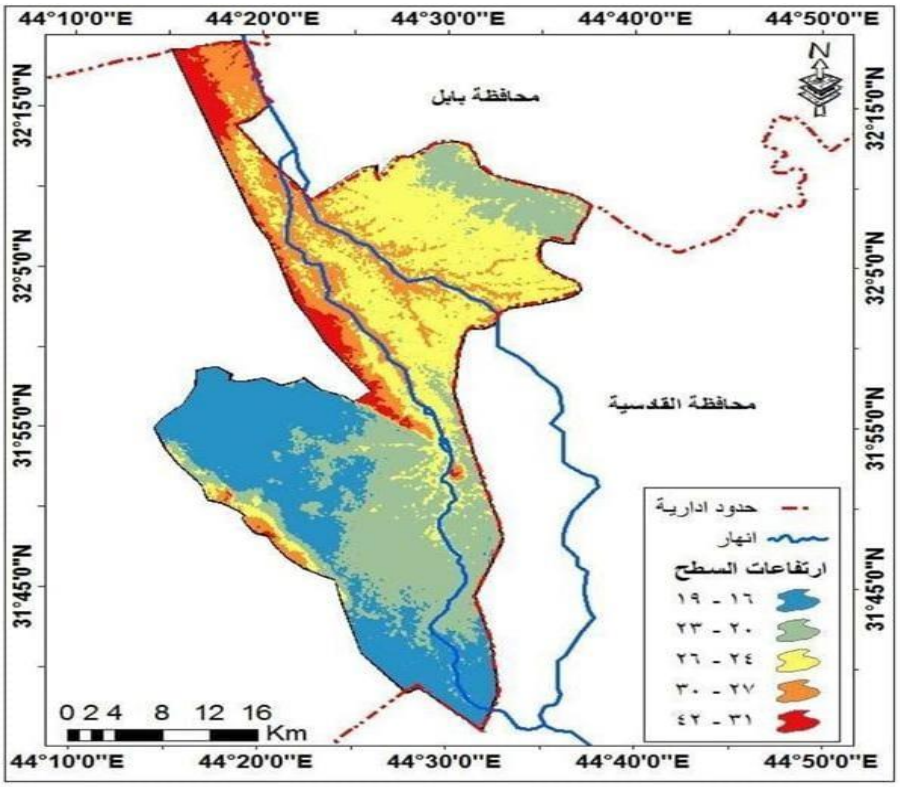

المصدر: بالاعتماد على –1 خرائط الارتفاعات الرقمية (DEM). استخدام برنامجي Global Mapper16 ومخرجات برنامج Arc Map 10.8

٣- التربة: تتميز التربة في منطقة الدراسة بأنها حديثة التكوين، حيث تخضع مكوناتها للتجدد المستمر بعد الفيضانات، مما يؤدي إلى ترسب طبقة خصبة جديدة فوق القديمة. وتتميز بعمقها وخصوبتها. وهناك أنواع مختلفة من التربة، وهي:

أ - تربة ضفاف الأنهار: تتكون هذه التربة من خليط من مواد رملية وطينية تحتوي على مواد عضوية، وتشكلت بسبب الفيضانات المتكررة من نهر الفرات. وتتميز بارتفاعها عن منسوب مياه النهر (٢-٣ متر)، وحسن الصرف، وانخفاض منسوب المياه الجوفية، وخصوبتها، مما يجعلها مناسبة للزراعة. وتمتد على طول ضفاف فرعي الكوفة والعباسية.(٥)

ب - تربة أحواض الأنهار: تتميز بملمسها الناعم إلى المتوسط، وتتكون من رواسب دقيقة تحملها مياه السيول بعيدًا عن قنوات الأنهار. وتتصف بسوء الصرف وارتفاع نسبة الأملاح، مما يؤدي إلى انخفاض جودتها مقارنة بتربة ضفاف الأنهار. وقد أدى ارتفاع الأملاح إلى تدهور بعض الأراضي الزراعية، خاصة في الأجزاء الشمالية من الضفة العباسية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ج- تربة الأراضي الرطبة والمستنقعات: تتركز في المناطق ذات الرواسب الضحلة، وتتميز بتصريف سيئ وملمس ناعم جدًا ومحتوى عالٍ من الطين. مما يجعلها سيئة التصريف ومشبعة بالمياه.[٦]

٤- النبات الطبيعي: يلعب النبات الطبيعي دورًا مهمًا في تكوين الجزر النهرية، حيث يجذب الرواسب ويثبتها بفضل جذوره، مما يؤدي إلى تراكمها وتكوين جزيرة وسطية. ومن أهم النباتات التي تساهم في تكوين هذه الجزر نباتات القصب والبردي والشمبلان وزهرة النيل. ويؤدي وجود هذه النباتات في المجرى المائي إلى تباطؤ سرعة جريان الماء، مما يزيد من كميات الرواسب المتراكمه.[٧]

٥- الخصائص المناخية:

المناخ يلعب دورًا كبيرًا في تأثير الموارد المائية واستعمالاتها، حيث أن لكل فصل مناخي احتياجاته الخاصة من المياه. هذا التأثير يمتد أيضًا إلى الإنتاج الزراعي، حيث أن كل محصول له ظروف مناخية ونسبة مائية محددة تختلف عن غيره. العناصر المناخية الرئيسية التي تؤثر على الموارد المائية والزراعة تشمل الحرارة والأمطار. بعض المحاصيل تحتاج إلى رطوبة عالية، بينما البعض الآخر يحتاج إلى ظروف جافة. على سبيل المثال، يحتاج القطن إلى ساعات ضوئية طويلة، بينما يفضل البن الأجواء الغائمة. منطقة الدراسة تتميز بقلة الأمطار وتذبذبها، وارتفاع درجات الحرارة، وزيادة التبخر التي تتجاوز السقوط المطري. هذه العوامل المناخية تؤثر بشكل كبير على إدارة الموارد المائية والزراعة في المنطقة، مما يستدعي فهمًا دقيقًا لهذه العناصر المناخية لتحسين الإنتاجية الزراعية وإدارة المياه بشكل فعال.

١-السطوع النظري والفعلي

السطوع النظري يشير إلى طول النهار والمدة اليومية للإشعاع الشمسي الذي تتلقاه الأرض. وفقًا للبيانات في الجدول (١) ، تُسجل أعلى كمية سطوع نظري في شهر حزيران، حيث تصل إلى ١٤.١٢ ساعة/اليوم، وتليها شهور تموز وآب. يعود سبب هذا الارتفاع إلى زاوية سقوط الأشعة الشمسية المباشرة على مدار السرطان. أما أقل كمية سُجلت في كانون الأول، حيث بلغت ١.٠٠ ساعة/اليوم، بسبب انخفاض زاوية السقوط وتعامدها على مدار الجدي. بالنسبة للسطوع الفعلي، فهو يُقاس بعدد الساعات التي تشرق فيها الشمس، ويتأثر بالغيوم والعواصف الغبارية. سُجلت أعلى معدلات السطوع الفعلي في شهر تموز، حيث بلغت ١١.٤ ساعة/اليوم. هذا النوع من البيانات يساعد في فهم التباين في الإشعاع الشمسي وتأثيراته على البيئة والأنشطة المختلفة.[٨]

٢-درجات الحرارة:

الحرارة تُعد عنصرًا هامًا يؤثر بشكل مباشر وغير مباشر على عناصر جوية أخرى مثل الضغط الجوي، الرياح، الرطوبة، التبخر، والتكاثف. كما تؤثر الحرارة على الاحتياجات المائية للكائنات الحية من خلال تأثيرها على وظائفها الحيوية. في المنطقة المدروسة، ترتفع درجات الحرارة في شهر تموز لتصل إلى ٤٥.٣ درجة مئوية، بينما تُسجل أدنى درجة حرارة في كانون الثاني عند ١٦.٨ درجة مئوية. يعود سبب ارتفاع الحرارة العظمى إلى زيادة ساعات السطوع الشمسي، بينما تنخفض الحرارة الصغرى ليلاً بسبب فقدان الأرض حرارتها المكتسبة نهارًا، خاصة في الفصل البارد. ووفقًا للجدول (١)، يتباين معدل درجة الحرارة الصغرى الشهرية لمحافظة النجف خلال أشهر السنة، حيث سُجل أدنى معدل حراري في كانون الثاني عند ٥.٩ درجة مئوية بسبب قلة السطوع الشمسي، بينما سُجل أعلى معدل في تموز عند ٢٩.٨ درجة مئوية. هذه التغيرات في درجات الحرارة تؤثر بشكل كبير على النشاطات الحيوية والاحتياجات المائية في المنطقة.[٩]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣-الرياح:

سرعة الرياح تتغير خلال أشهر السنة، حيث تُظهر البيانات في الجدول (١) أن الرياح تكون في أوج نشاطها خلال الأشهر الحارة، مسجلة أعلى معدل لها في حزيران وتموز عند ٢.٦ م/ثا لكل منهما. في المقابل، تنخفض سرعة الرياح خلال الأشهر الباردة، حيث سجل أدنى معدل في كانون الأول عند ١.٠ م/ثا. المعدل الشهري العام لسرعة الرياح هو ١.٧ م/ثا. هذا التباين في سرعة الرياح يعود إلى تأثير الضغط المنخفض الهندي الموسمي، الذي يمتد إلى منطقة الدراسة ويجعل الرياح الشمالية الغربية أكثر نشاطًا، خاصة في الصيف بسبب موقع محافظة النجف بين الضغط المنخفض فوق الخليج العربي والضغط العالي فوق هضبة الأناضول. هذا التأثير الجوي يلعب دورًا مهمًا في تحديد أنماط الرياح في المنطقة.[١٠]

٤-الرطوبة النسبية:

الرطوبة النسبية تلعب دورًا مهمًا في نمو المحاصيل الزراعية، حيث تؤثر على استهلاك المياه للري. ارتفاع الرطوبة يُقلل من حاجة الري، بينما انخفاضها يزيد من الحاجة إليه، خاصة في فصل الصيف. العلاقة بين درجة الحرارة والرطوبة عكسية؛ فكلما ارتفعت الحرارة، قلت الرطوبة، وكلما انخفضت الحرارة، زادت الرطوبة. وفقًا لجدول (١)، نجد أن الرطوبة النسبية ترتفع من تشرين الأول حتى تصل إلى أعلى معدل لها في كانون الثاني بنسبة ٦٦.٤%، بسبب انخفاض الحرارة وسقوط الأمطار. ثم تبدأ بالانخفاض في أيار وحتى تصل إلى أدنى معدل لها في تموز بنسبة ٢٢.٠%، نتيجة لانعدام سقوط الأمطار وارتفاع درجات الحرارة. هذه التغيرات في الرطوبة تؤثر بشكل مباشر على احتياجات الري وإدارة المحاصيل.[١١]

٥-الامطار:

الأمطار تُعد المصدر الأساسي للمياه السطحية والجوفية، وهي أساسية للزراعة. الأشهر الأكثر جفافًا هي التي يكون فيها معدل السقوط المطري أقل من ٥% من المعدل السنوي. توزيع الأمطار يتباين في معدلاته ويكون متذبذبًا من موسم إلى آخر بسبب التباين في المنخفضات الجوية. جدول (١) يوضح هذا التباين، حيث يبدأ سقوط الأمطار في تشرين الأول بكميات قليلة ثم يزداد تدريجيًا في الأشهر التالية، مسجلاً أعلى معدل في تشرين الثاني بـ ١٨.٠ ملم. بعد ذلك، يتناقص سقوط الأمطار في آذار ونيسان، ويتوقف تمامًا في حزيران وتموز وآب وأيلول. هذا التباين يؤثر بشكل كبير على توفر المياه للزراعة والاستخدامات الأخرى.[١٢]

٦-التبخر:

التبخر يحدث بنسب عالية في الصيف عما هو عليه في الشتاء، حيث يزداد التبخر مع ارتفاع درجات الحرارة، مما يعني زيادة الاحتياج المائي للنبات وزيادة الاستهلاك المائي. العلاقة بين التبخر والحرارة هي علاقة طردية، فكلما زادت الحرارة ازداد التبخر والعكس بالعكس. في المقابل، العلاقة بين الرطوبة والتبخر هي علاقة عكسية، فكلما زادت رطوبة الجو قل التبخر. بناءً على جدول (١)، سجلت أعلى معدلات التبخر في تموز بسبب قلة الرطوبة وارتفاع درجات الحرارة وانعدام السقوط المطري، بينما سجلت أقل المعدلات في كانون الثاني بسبب سقوط الأمطار وانخفاض الحرارة.[١٣]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جدول (١) الخصائص المناخية في محافظة النجف للمدة (٢٠٠٨ – ٢٠٢٣)

الاشهر	السطوع النظري	السطوع الفعلي	درجة الحرارة العظمى م	درجة الحرارة الصغرى م	معدل درجة الحرارة م	سرعة الرياح م/ثا	الرطوبة النسبية/	الامطار / ملم	التبخر
كانون الثاني	10.13	6.2	17.1	6.2	11.4	1.1	66	15.3	82.1
شباط	10.05	7.1	20.1	8.2	14.1	1.5	58	13	112
آذار	12	7.9	25.7	12.6	18.9	1.9	47	9.2	190.4
نيسان	12.05	8.3	31.3	18.3	24.9	1.9	41	13.5	263
أيار	13.45	9.4	37.9	23.8	30	2	31	3.6	379.6
حزيران	14.12	11.1	43.2	27.5	35.8	2.5	24	0	475.3
تموز	13.57	11.4	45.3	29.9	38.1	2.5	22	0	519.9
آب	13.19	10.6	45.1	29.2	38.7	2.1	23	0	470.4
أيلول	12.2	9.6	41.5	25.7	32.7	1.6	28	0	342.4
تشرين الأول	11.25	7.8	34.9	20.4	28.4	1.4	39	6.5	234.9
تشرين الثاني	10.28	6.8	24.6	12.5	17.9	1.2	55	17.5	118.4
كانون الأول	10	5.7	18.8	8	13.2	1.1	63	11.8	77.2
المعدل السنوي	11.85	8.49	32.12	18.52	25.34	1.73	41.41	7.53	272.13

6 -خصائص الموارد المائية

الموارد المائية تعتبر أساسية لكل من الإنسان والنبات والحيوان، ومن المتوقع أن نواجه نقصًا حادًا في كمية المياه في المستقبل بسبب التغيرات المناخية وارتفاع درجات الحرارة. تلعب الموارد المائية دورًا حيويًا في حياة الإنسان، حيث تُستخدم لمياه الشرب وري المزروعات والاستخدامات اليومية الأخرى. في محافظة النجف، حظيت الموارد المائية الجوفية باهتمام كبير، خاصة في الهضبة الغربية التي تحتوي على خزانات جوفية كبيرة بفضل قربها من نهر الفرات وخصائص التربة النفاذة التي تسمح بتسرب المياه إلى باطن الأرض. هذا يمكّن المزارعين من استغلال هذه المياه لصالح الزراعة. بناءً على ذلك، فإن إدارة واستغلال الموارد المائية بشكل فعال يعد أمرًا بالغ الأهمية لبناء مستقبل اقتصادي مستدام.(١٤)

أ _الموارد المائية السطحية:

المياه السطحية في محافظة النجف تعد أهم مورد مائي اذ تتمثل بنهر الفرات وتفرعاته فهو المصدر الوحيد والرئيسي الذي يؤمن الاحتياجات المائية للقطاع الزراعي في المنطقة، ومن خلال ملاحظة جدول (2).يتضح ان مجموع التصريف السنوي للجداول بلغ 1229.1)م /ثا^3 (في منطقة الدراسة، وبلغت المساحة المروية (219187)دونم وعليه بلغ مجموع الجداول (100)جدول ومجموع اطوالها (652.6)كم .وفيما يلي أهم الأنهار في منطقة:

1- شط الحيدرية /طاقة تصريفه السنوية تبلغ 252.2)م / ثا^3 (تروي مساحة زراعية تقدر ب (35000) دونما ويتفرع منه جدولين بطول 20كم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

.

2 - شط الكوفة /طاقة تصريفه السنوية تبلغ 202)م/ثا (وتروي (27640)دونم، ويتفرع منه جدولين بطول 21.4كم

3- شط العباسية /طاقته التصريفيه هي 45.5)م/ثا(و تروي (5600)دونماً ويتفرع منه جداول عدة تبلغ (13)جدولاً .

4- شط الحرية /تبلغ طاقة التصريف السنوية (23)م/ثا (ويروي (19000)دونما .ويتفرع منه سبعة جداول يبلغ مجموع اطوالها (63.5)كم.

5 - شط المناذرة /وتبلغ طاقته التصريفية السنوية (66.5)م/ثا (ويروي مساحة تقدر بـ (47300) دونما .وتخرج من تفرعات تبلغ (12)جدولاً.

6- شط المشخاب :تبلغ طاقة التصريف السنوية 129.6)م / ثا (ويروي مساحة تبلغ (38056)دونماً.[15]

جدول (٢) عدد الجداول وأطوالها وتصاريفها والمساحة التي تخدمها من الوحدات الإدارية

الوحدة الادارية	عدد الجداول	الطول /كم	التصريف السنوي /م/ثا	المساحة المروية / دونم
ناحية الحيدرية	2	20	252.5	35
قضاء الكوفة	2	21.4	202	27.64
ناحية العباسية	13	113.6	45.5	5600
ناحية الحرية	7	63.5	23	19
قضاء المناذرة	12	117.2	66.5	47.3
قضاء المشخاب	45	2.188	6.129	38056
ناحية القادسية	19	128.7	510	46.591
المجموع	100	652.6	1229.1	219.187

المصدر :مديرية الموارد المائية في محافظة النجف الأشرف ، بيانات غير منشورة٢٠٢٢

ب _الموارد المائية الجوفية

تعد الأمطار مصدرًا هامًا لتغذية المياه الجوفية في المنطقة، على الرغم من محدوديتها وتذبذبها بسبب المناخ الصحراوي. تساقط الأمطار بشكل فجائي وغزير في الشتاء يمكن أن يشكل سيولاً ويسمح بتسرب المياه إلى الأعماق بفضل نفاذية التربة العالية. تعتمد هيدرولوجية المياه الجوفية على الطبقات الجيولوجية ونوعية الصخور الحاملة للمياه، حيث أن معظم المياه الجوفية في المنطقة توجد في الترسبات الحديثة من العصر الرباعي. تختلف أصول المياه الجوفية بين بحرية وجوية، وتتركز المياه بشكل أكبر في منطقة الوديان السفلى بسبب انحدار السطح ووجود خط الانكسار. تُستخدم المياه الجوفية لأغراض الزراعة، خاصة في الأجزاء الشمالية والشرقية من الهضبة، بينما تكون أقل استخدامًا في السهل الرسوبي بسبب توفر المياه السطحية، ولكنها أصبحت ذات أهمية متزايدة في السنوات الأخيرة بسبب نقص المياه السطحية. وعليه من خلال ما سبق يتضح ان بالإمكان ان تصبح المياه الجوفية بديل في الاستعمال عن المياه السطحية في استعمالات مختلفة الشرب والري والصناعات (الموجودة في المنطقة، أذ ان هنالك بعض الآبار حاويه على الأملاح لكن من الممكن معالجتها من خلال الاستعانه بالطرق والوسائل الحديثة المعتمده لهذا الغرض.[١٦]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

النشاط البشري يلعب دورًا كبيرًا في تفاقم مشكلة تغير التصاريف النهرية، حيث يمكن أن يكون تأثير الإنسان على البيئة أكثر أهمية من العوامل الطبيعية. مع تزايد عدد السكان وتنوع الأنشطة البشرية، يزداد الضغط على الموارد البيئية، مما يؤدي إلى استنزافها وتلوثها. هذا التلوث يمكن أن ينتج عن الاستخدام المفرط وغير السليم للمياه، وعدم معالجة مياه الصرف الصحي بشكل صحيح، وتصريفها في الأنهار. بالإضافة إلى ذلك، تؤثر الممارسات الزراعية الخاطئة، مثل الإدارة غير الفعالة لمياه الري واستخدام الأسمدة والمبيدات، على جودة المياه. الفضلات البشرية تحمل أيضًا مخاطر كبيرة بسبب الأحياء الممرضة التي تسبب الأمراض. لذلك، من الضروري اتخاذ إجراءات فعّالة لتحسين إدارة المياه وحماية البيئة.[١٧]

خريطة (4)الموارد المائية السطحية والجوفية في محافظة النجف

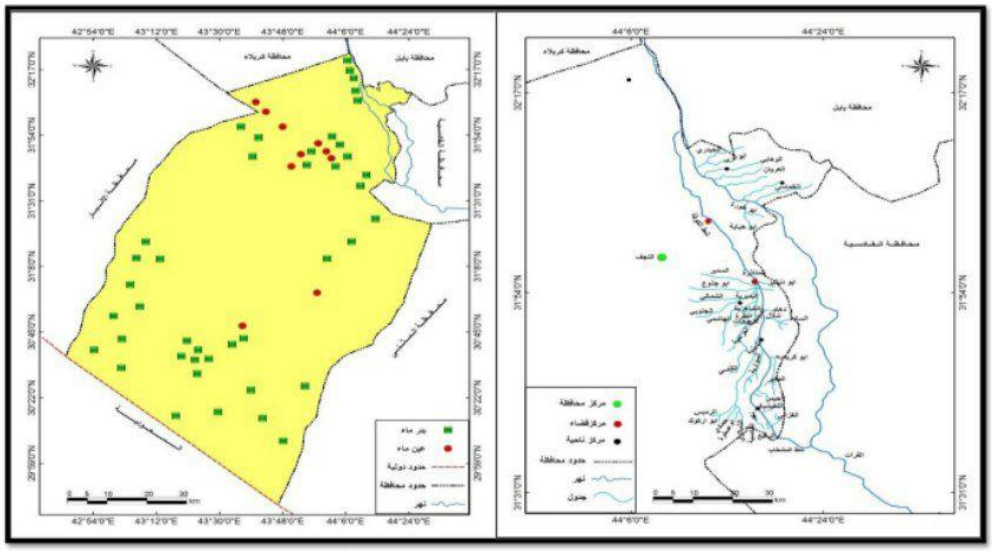

المصدر :الخريطة الطوبوغرافية لمحافظة النجف ، بمقياس 50000/1، 2010 ، ومديرية الموارد المائية في محافظة النجف الأشرف ، الشعبة الفنية.

الفصل الثاني .. الاستخدامات البشرية للموارد المائية في النجف

اولاً حجم وتوزيع السكان

توزيع السكان في منطقة الدراسة يتأثر بالعوامل الجغرافية والدينية والاقتصادية. يتركز السكان في المناطق القريبة من نهر الفرات بسبب الأراضي الخصبة والمياه الوفيرة، كما أن مراكز المدن تجذب السكان بسبب الخدمات وفرص العمل. العامل الديني يلعب دورًا مهمًا أيضًا، حيث تجذب المراقد المقدسة والمساجد التاريخية الكثير من الزوار والمقيمين. شهدت منطقة الدراسة زيادة سكانية ملحوظة بسبب الهجرة من مناطق أخرى نتيجة للأوضاع الأمنية والاقتصادية. أظهرت الإحصائيات تزايدًا كبيرًا في عدد السكان خلال العقود الماضية، حيث تضاعف العدد في غضون ٢٥ سنة. يتوزع السكان بشكل متفاوت بين الأقضية المختلفة، حيث يتركز أكبر عدد من السكان في قضاء النجف يليه قضاء الكوفة ثم قضاء المشخاب والقادسية وأخيرًا قضاء المناذرة والحيرة.

حظي قضاء النجف بالمركز الأول بأعداد السكان إذ بلغ (٨٨١,٠٣٠ نسمة ، جدول (٣) كما حظي قضاء الكوفة ونواحيه بالمركز الثاني بأعداد السكان إذ بلغ (٤٠٧,٣٢٥ نسمة) وبنسبة (٥٧.٣٤%) وذلك للبعد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التاريخي للمدينة وما تحويه من تراث ديني ومراقد مقدسة ومساجد تاريخية ومقرات علمية منها جامعة الكوفة وجامعة جابر ابن حيان الطبية وجامعة الامام الكاظم (ع) ، ثم جاء قضاء المشخاب والقادسية بعدد سكان (١٥٥,٢٩٥ نسمة) وبنسبة (٢١.٨٥%) إذ كان تركز السكان فيه نظراً لسيادة نمط الزراعة الكثيفة المتمثلة بزراعة محصول الرز، واخيراً جاء قضاء المناذرة والحيرة بعدد سكان (١٤٧,٦٦٦) نسمة وبنسبة بلغت (٢٠.٦%).[١٨]

جدول (٣) توزيع سكان منطقة الدراسة حسب الوحدات الادارية

الوحدات الادارية	حجم السكان	النسبة من المحافظة
م.ق. النجف	881,030	53.27
ناحية الحيدرية	62,390	3.77
م.ق . الكوفة	268,142	16.21
ناحية العباسية	104,212	6.3
ناحية الحرية	34,971	2.11
ناحية القادسية	51,878	6.24
م.ق. المشخاب	103,417	2.68
م.ق المناذرة	103,218	3.13
ناحية الحيرة	44,448	6.25
المجموع	1653706	100

المصدر :بالاعتماد على بيانات الجهاز المركزي للاحصاء ،دائرة احصاء النجف تقديرات السكان ٢٠٢٣

ثانيا - الاستعمالات البشرية المختلفة للمياه في منطقة الدراسة

في منطقة الدراسة، يمكن تقسيم استخدام الموارد المائية إلى ثلاث فئات رئيسية: الاستخدام المدني، والاستخدام الزراعي، والاستخدام الصناعي. الاستخدام المدني يشمل مجموعة متنوعة من الاحتياجات مثل مياه الشرب، والاستخدامات المنزلية للمياه، والخدمات العامة التي تعتمد على المياه، بالإضافة إلى الاستهلاك في المؤسسات والمنشآت التجارية. من ناحية أخرى، تعتبر الزراعة المستهلك الأكبر للمياه على مستوى العالم. تُظهر الإحصائيات أن الدول ذات الدخل المرتفع تستهلك ما يقرب من ٣٩% من إجمالي المياه المستخدمة، بينما تصل النسبة إلى ٦٩% في الدول ذات الدخل المتوسط. أما في الدول النامية ذات الدخل المنخفض، فإن الزراعة تستهلك ما يقارب ٩١% من المياه، وتندرج منطقة الدراسة ضمن هذا السياق، كما هو موضح في الجدول (٤).[١٩]

الجدول (٤) توزيع الاستهلاك المائي السنوي للفرد على القطاعات الاساسية

مجموع دخل الدول	استهلاك الفرد السنوي للمياه (م^3)	توزيع المياه المستهلكة على القطاعات الاساسية(%)		
		الزراعة	الصناعة	المنزلية
دول منخفضة الدخل	386	%91	%5	%4
دول متوسطة الدخل	433	%69	%18	%13
دول مرتفعة الدخل	1167	%39	%47	%14

World Bank, Natural Resources Mangement in Nepal:25 Years of Experience
Washinton DC:The Bank, 1922

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أ- النشاط المدني :

الاستهلاك المائي في العراق يختلف باختلاف المناطق والمدن، حيث تشير بعض الدراسات إلى أن معدل استهلاك الفرد يتراوح بين ٢٥٠ إلى ٥٠٠ لتر يوميًا في العاصمة والمدن الكبيرة، بينما يصل إلى ٤٠ لترًا يوميًا في الأرياف. هذه التقديرات تعتمد على عوامل متعددة مثل التطور الاقتصادي والاجتماعي والخصائص المناخية والتوسع العمراني. يُستخدم الماء للأغراض المنزلية مثل الشرب والغسل وإعداد الطعام، بالإضافة إلى ري الحدائق والاستخدامات الصناعية والحكومية.[٢٠]

الجدول (٥) الاستهلاك المائي المدني المنطقة الدراسة على مستوى المحافظة والقضاء والناحية لسكان الحضر والارياف.

الوحدة الادارية	عدد السكان الكلي ضمن منطقة الدراسة	الاستهلاك المائي المدني ضمن المنطقة
مركز قضاء النجف	943949	286552790
مركز قضاء الكوفة	417,691	12337010
مركز قضاء المناذرة	151,424	30469720
مركز قضاء المشخاب	159,199	28257620
المجموع محافظة النجف	1,672,312	357617140

المصدر:الباحث بالاعتماد على: مصطفى كامل عثمان الجلبي نهر الفرات بين محطتي سدة الهندية والناصرية دراسة هيدرومورفومترية ،اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص ٨٠

ب - النشاط الصناعي

القطاع الصناعي يستهلك كميات كبيرة من المياه، وتختلف الاحتياجات المائية باختلاف الصناعات ودرجة تطورها. في العراق، بلغ الطلب على المياه للأغراض الصناعية ١٠٤ مليار دولار في عام ١٩٩٠ وارتفع إلى ٧٠٩ مليار دولار في عام ٢٠٠٠. ومن المتوقع أن يصل الاستهلاك إلى ١٠ مليار دولار بحلول عام ٢٠٢٥. في منطقة الدراسة، توجد مصانع كبيرة مثل مصنع للمشروبات الغازية ومصنع الثلج، بالإضافة إلى صناعات صغيرة مثل محطات غسيل السيارات ومحطات مياه التناضح العكسي، وجميعها تعتمد على المياه الجارية وتؤثر على استهلاكها.[٢١]

يتضح من خلال الدراسة الميدانية في منطقة الدراسة التي قام بها الباحث أن هناك العديد من معامل أنتاج الكاشي و البلوك والثرم ستون والاشتايكر تكون بشكل عشوائي على حساب الأراضي الزراعية والساحات الفارغة ومنها من يقع على مقربة من مجاري الأنهار وسدة العباسية والغرض من إقامتها هو الحصول على مصدر المياه بشكل اسرع واسهل التي تحتاجه هذه الصناعة كمادة أولية رئيسة في أنتاج الخبطات ورش البلوك بكميات كبيرة من المياه حتى يتصلب، وما ينتج عن هذه المعامل من بعض المخلفات الورقية والمخلفات الصلبة كالحصى والرمل والاسمنت وبقايا الخبطات التالفة ونتيجة لموقع بعضها بالقرب من المجاري المائية .

ج - النشاط الزراعي

تقع معظم الأراضي الزراعية في منطقة الدراسة على نهر الفرات وروافده، حيث تعتمد على هذه المصادر المائية لتلبية احتياجاتها الزراعية. تختلف مساحات المزروعات حسب توزيع شبكة النهر، كما أن نوع المحصول يؤثر بشكل كبير على حجم الاستهلاك المائي خلال عمليات الري. تتنوع المحاصيل الزراعية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بين المواسم وتختلف احتياجاتها المائية، مثل محاصيل الحبوب والبستنة والأعلاف. يتم التركيز على المحاصيل المزروعة في المنطقة ودراسة احتياجاتها المائية خلال مراحل النمو المختلفة.[٢٢]

تظهر البيانات أن هناك تباينًا في المساحات المزروعة بمختلف المحاصيل في منطقة الدراسة. بلغ إجمالي المساحة المزروعة بالقمح ١٤٥,١٤٣ دونم، وتوزعت بين الأقضية المختلفة. أما محصول الرز، فقد بلغت مساحته المزروعة ٦,٥٠٠ دونم، مع تفاوت في المساحات بين الأقضية. بالنسبة لمحصول الشعير، لم تُذكر تفاصيل دقيقة عن المساحات المزروعة. كما أن هناك مساحات كبيرة مخصصة لزراعة الفواكه والنخيل، حيث بلغ إجمالي المساحة المزروعة ١,٨٤٢,٥١٣ دونم. يلاحظ أن بعض الأقضية والنواحي لم تزرع بعض المحاصيل بسبب شحة المياه أو تفضيل زراعة محاصيل أخرى. هذا التباين في المساحات والمحاصيل يمكن أن يؤدي إلى مشاكل في التربة مثل التغدق والتملح، خاصة مع استخدام كميات كبيرة من المياه لري المحاصيل. لذلك، هناك حاجة إلى شبكة متكاملة من المبازل تتناسب مع كثافة المساحات والمحاصيل الزراعية في المنطقة.

جدول (٦) المساحات المزروعة بمحاصيل الحبوب واشجار الفواكه والخضروات حسب الوحدات الادارية ٢٠٢١ – ٢٠٢٢

الوحدات الادارية	المساحات المزروعة بالحنطة /دونم	المساحات المزروعة بالشعير /دونم	المساحات المزروعة بالرز /دونم	المساحات المزروعة بالخضر والفاكهة
مركز قضاء النجف	1938	1000	0	1366
ناحية الحيدرية	4500	0	450	2820
الرضوية	27504	2359	0	619
مركز قضاء الكوفة	1800	0	262	846669
ناحية العباسية	30451	75	2100	21400
ناحية الحرية	11706	0	0	2255
مركز قضاء المناذرة	3825	140	138	951759
ناحية الحيرة	16750	225	0	12042
ناحية القادسية	28494	470	1850	0
ناحية المشخاب	18175	0	1700	3583
المجموع	145143	4269	6500	1842513

المصدر : وزارة الزراعة ،مديرية الزراعة في محافظة النجف الأشرف ، بيانات غير منشورة ٢٠٢٤

د - الاستخدامات الطبية

يعد استخدام المياه ضروريًا في مجال الصحة، حيث يمكن أن تكون بيئة رطبة ومحاليل وسطًا مناسبًا لنمو الميكروبات مثل البكتيريا والفيروسات. إذا لم يتم التعامل مع المياه بشكل صحيح، يمكن أن يؤدي ذلك إلى انتشار الأمراض، خاصة إذا اتصل المريض بشكل مباشر أو غير مباشر بمصادر المياه الملوثة. من الأمثلة على ذلك شرب الماء الملوث، استخدام أدوات طبية ملوثة، أو التعرض للرذاذ من مصادر مياه ملوثة. لذلك، يجب الالتزام بمعايير النظافة الصحية الصارمة لضمان سلامة المرضى والعاملين في المجال الطبي.[٢٣]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ه- النشاط الحيواني

في منطقة الدراسة يعتمد على المياه السطحية، وتختلف كمية الاستهلاك المائي باختلاف نوع الحيوان والموسم. في الصيف، تزداد كمية الاستهلاك بسبب ارتفاع درجات الحرارة وزيادة التبخر من أجسام الحيوانات. يختلف الاستهلاك أيضًا حسب نوع الطعام المقدم للحيوانات. وفقًا للبيانات، يستهلك الجاموس حوالي ١٨.٢٥ متر مكعب من الماء سنويًا للرأس الواحد، بينما تستهلك الأبقار ٩.١٣ متر مكعب، والأغنام ٥.٤٨ متر مكعب، والماعز ٤.٨ متر مكعب، والخيل ١٢.٧٨ متر مكعب. وتشير البيانات جدول (٧) إلى أن ناحية العباسية تستهلك أكبر كمية من المياه للنشاط الحيواني، حيث بلغ الاستهلاك السنوي ١٨٦,٠١٨.٦٥ متر مكعب.[٢٤]

اما بالنسبة للأسماك :

تربية الأسماك تعتمد بشكل أساسي على توفر المياه الصالحة والكافية. النجاح في هذا المجال يتوقف على جودة المياه وكميتها، حيث تُستخدم مياه الأنهار والجداول والبحيرات والبرك في تربية الأسماك. نوعية المياه تلعب دورًا حاسمًا في حياة الأسماك، فهي تحتاج إلى بيئة مائية مناسبة للتنفس والتغذية والنمو والتكاثر. لذلك، يُعتبر توفير المياه الصالحة أمرًا ضروريًا لضمان نجاح مشاريع تربية الأسماك.[٢٥]

جدول (٧) الاستهلاك المائي للثروة الحيوانية في ناحية العباسية

المنطقة	النوع	اعداد الحيوانات	كمية الاستهلاك الراس الواحد لتر /يوم	الاستهلاك المائي السنوي للراس الواحد م/سنة	مجموع الاحتياجات المائية السنوي م
العباسية	الاغنام	1780	15	1825	9125
	الجاموس	4800	45	5475	54750
	الابقار	930	25	2920	18320
	الخيول	50	30	2555	17885
	الماعز	450	18	2190	13140
المجموع		11730	133	14965	113220
الحرية	الاغنام	1603	15	5.48	878,444
	الجاموس	6192	50	18.25	113004
	الابقار	2778	25	9.13	25363.14
	الخيول	7	35	12.78	89,46
	الماعز	70	15	5.48	383.6
المجموع		10650	140	897800	145770.17

المصدر: من عمل الباحث وبالاعتماد على مديرية الزراعة في النجف ،شعبة الانتاج الحيواني ، بيانات غير منشورة ٢٠٢٣

الاستنتاجات

١- تعتبر دراسات المياه أداة حيوية لضمان إدارة فعّالة ومستدامة للموارد المائية في محافظة النجف، مما يسهم في تحقيق التنمية الاقتصادية والاجتماعية والبيئية.

ISSN–2536–0027

٢ - لوحظ اثناء الدراسة أن الاستخدامات الزراعية والصناعية تسهم في زيادة التلوث ، وهدر كميات كبيرة من المياه .

٣ - زيادة الضائعات المائية نتيجة وقوع المنطقة ضمن مناطق الاقليم الجاف ذو الدرجات الحرارية العالية والامطار القليلة خصوصاً في فصل الصيف ، وهذا ما يؤدي إلى زيادة التبخر وهي مشكلة يجب ان تعالج.

التوصيات

١. الدخول في مفاوضات ثلاثية مع الدول المتشاطئة لضمان توزيع عادل للمياه وفقًا للقوانين الدولية والاتفاقيات المعمول بها.

٢. وضع سياسة مائية فعالة تركز على الاستغلال المستدام للمياه الجوفية والسطحية، مع التركيز على الاستثمار الآمن والمتوازن للحفاظ على الموارد المائية للأجيال القادمة.

٣. تطبيق التقنيات الحديثة في استخدام المياه، مثل الري بالتنقيط والري بالرش، لتحسين كفاءة استخدام المياه وتقليل الفاقد في مختلف القطاعات الاقتصادية.

٤. تعزيز الوعي بأهمية ترشيد استهلاك المياه وتطبيق أساليب الري الحديثة وإدارة الموارد المائية بشكل فعال، مع التركيز على تقليص المساحات المروية غير الضرورية وتحسين إدارة السدود والخزانات.

٥. الاستفادة من موارد المياه غير التقليدية، مثل مياه الصرف الصحي والزراعي والصناعي، من خلال معالجتها واستخدامها في مختلف الأغراض بعد التأكد من مطابقتها للمعايير البيئية.

٦. إنشاء مراكز بحثية متخصصة في مجال المياه في المحافظة والعراق، بهدف إجراء الدراسات وإيجاد حلول للمشاكل المتعلقة بالمياه، مع ضرورة أن تأخذ الحكومة بتوصيات هذه المراكز البحثية.

الهوامش

١- نسرين الجصاني، زينب كاظم، تنمية السياحة الطبيعية في محافظة النجف الاشرف، مجلة البحوث الجغرافية، جامعة الكوفة، ص. ٢٠٩

٢ -سامر هادي الجشعمي، علاقة خصائص المناخ بأمراض الجهاز التنفسي في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة الكوفة،2002، ص 72.

٣ -محمد جواد عباس شبع، الصناعة وأثرها في التنمية الإقليمية في محافظة النجف، رسالة ماجستير، كلية الآداب ، جامعة الكوفة، 2007، ص 38.

4- نداء شاكر مدلول الزيرجاوي، تباين الاشكال الارضية المتكونة بين شطي الكوفة والعباسية بامتداد الكفل والشنافية وعلاقتها بالنشاط البشري، رسالة ماجستير، كلية التربية للبنات جامعة الكوفة، ٢٠١٧،ص ١٥.

٥_علي مهدي الدجيلي، خصائص الانتاج الزراعي في قضاء الكوفة، مجلة البحوث الجغرافية،العدد الخامس، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠٠٤، ص ٢٦٤.

٦_علياء حسين سلمان البو راضي، النمذجة الهيدرولوجية لنظام الجريان المائي لنهر الفرات في العراق وعلاقته بالخصائص النوعية)اطروحة دكتوراه(، كلية التربية للبنات، جامعة الكوفة، ٢٠١٨، ص ٦٣.

٧-علا بهاء حسين علي بهية،الحمولة النهرية في مياه شط الكوفة وتأثيراتها الجيومورفية،رسالة ماجستير،كلية التربية للبنات،جامعة الكوفة،٢٠٢١،ص١٨٢.

٨_نوري خليل البرازي وابراهيم عبد الحبار،الجغرافية الزراعية،ط١،بغداد،١٩٨١،ص٤٨.

٩-رعد عبد الحسين،المعوقات المناخية المؤثرة في الزراعة،مجلة البحوث الجغرافية،العدد٧، ٢٠٠٦ ،ص٢٩٣.

ISSN–2536–0027

١٠ -قصي يحيى جبار، التغير المناخي وأثره على إنتاجية محصولي القمح والشعير في الإقليم شبه الجبلي،رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد،2002 ، ص .43
١١-كاظم شنته سعد واياد عبد علي سلمان،قطاع الزراعة في العراق،مركز العراق للدراسات،٢٠٢٠،ص١١٤.
١٢-عبد العزيز طريح،الجغرافية المناخية والنباتية،دار المعرفة الجامعية،ض١٩٩٦،ص١٨٧.
١٣-نعمان عباد حسين شحادة، فصلية الامطار في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وآسيا الغربية، مجلة الدراسات المجلد١٢ ،العدد ٧، جامعة الأردن،1985 ، ص .100
١٤ - سرحان نعيم الخفاجي، الموارد المائية في البادية الجنوبية من العراق واستثمارها، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة المثنى،٢٠٢٢،ص٢.
15- عايد جاسم الزاملي، تباين خصائص المياه الجوفية في الهضبة الغربية لمحافظة النجف باستخدام نظم المعلومات الجغرافي، مجلة البحوث الجغرافية، العدد (١٩)، ٢٠١٤ ، ص٢٢١.
16- عباس فاضل الفرغلي ، التحليل المكاني للمياه الجوفية واستخداماتها في محافظة القادسية ، اطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة المستنصرية ، 2014 ، ص . 221
17- زينب ديكان الكلابي، دراسة الامكانات التنموية لاستثمار المياه الجوفية في محافظة النجف الأشرف ، مجلة القادسية للعلوم الهندسية ، المجلد (9)، العدد (2)، 2016 ، ص . 29
١٨- حيدر عباس هادي ، تحليل جغرافي للملاءمة المناخية الحيوية للسكان في محافظة النجف الاشرف، رسالة
ماجستير ، كلية الآداب جامعة الكوفة ، ٢٠٢١، ص ٤١
١٩- سيناء عبد طة ضيف العذاري، التنمية المستدامة للموارد المائية السطحية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة
ماجستير ، كلية الآداب، جامعة الكوفة ، ٢٠١٣، ص ١١٠
٢٠- مصطفى كامل عثمان الجلبي نهر الفرات بين محطتي سدة الهندية والناصرية دراسة هيدرومورفومترية
اطروحة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة الكوفة ، ٢٠١٤، ص ٨٠-٨١
٢١ - بدر جدوع أحمد المعموري، جغرافيا الموارد في العراق، كلية التربية للبنات، جامعة بغداد، ط١، ٢٠١٨، ص ٧٩
٢٢ - حسن علاوي عبود تحليل مكاني لتلوث المياه السطحية في ناحية الحيرة ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب جامعة (١) ٨٥ الكوفة ، ٢٠١٨ ، ص٨٥
٢٣ - محمد الحسيني واخرون ، تحليل اقتصادي لإستخدمات الموارد الأرضية والمائية في العراق ، مجلة البحوث الزراعية، قسم الاقتصاد الزراعي ، كلية الزراعة ، جامعة الاسكندرية ، ٢٠١٤ ، ص ٧
٢٤- أيهاب العاصي ، مجالات استعمال الماء، مجلة القلم للعلوم الانسانية والتطبيقية ، جامعة القلم ، اليمن ، عدد ١٢ ، ٢٠٢١
٢٥- سيناء عبد طة ضيف العذاري، التنمية المستدامة للموارد المائية السطحية في محافظة النجف الاشرف ، رسالة
ماجستير ، كلية الآداب، مصدر سابق.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الجرائم الجنائية وعوارض الحكم الجنائي كأثر في انهاء الرابطة الوظيفية في القانونين العراقي والايراني

المشرف الدكتور محمد جواد فتحي
mjfathi@ut.ac.ir
استاذ مشرف بجامعه طهران
الباحث طالب الدكتوراه وليد ناجي جفات
جامعه طهران/ فارابي
alhmwdywlyd90@gmail.com

المستخلص
يتناول هذا البحث أثر الجرائم الجنائية وعوارض الأحكام الجنائية على إنهاء الرابطة الوظيفية للموظف العام، من خلال مبحثين رئيسيين. في المبحث الأول، يتم تحليل تأثير ارتكاب الجريمة الجنائية على العلاقة الوظيفية، حيث يدرس المطلب الأول الأسس القانونية لإنهاء الخدمة في التشريع الجنائي، بينما يركز المطلب الثاني على جزاءات الفصل والعزل كآثار مباشرة للإدانة الجنائية. وقد تطرقنا إلى تأثير عوارض الأحكام الجنائية على المركز الوظيفي، حيث يناقش المطلب الأول أثر إلغاء الحكم الجنائي أو وقف تنفيذه في استمرار أو إنهاء الرابطة الوظيفية. ويختتم البحث بالمطلب الثاني الذي يحلل تأثير وسائل التخفيف الجزائية كالعفو العام والخاص والإفراج الشرطي على وضع الموظف المحكوم عليه، مع التركيز على التوازن بين اعتبارات العدالة الجنائية ومتطلبات الوظيفة العامة.

Abstract:
This research examines the impact of criminal offenses and the consequences of criminal judgments on the termination of a public employee's employment relationship, through two main sections. The first section analyzes the impact of committing a criminal offense on the employment relationship. The first section examines the legal basis for termination of employment in criminal legislation, while the second section focuses on the penalties of dismissal and removal as direct consequences of a criminal conviction. We also address the impact of the consequences of criminal judgments on employment status. The first section discusses the effect of the annulment or suspension of a criminal judgment on the continuation or termination of the employment relationship. The research concludes with the second section, which analyzes the impact of mitigating measures such as general and special pardons and conditional release on the status of a convicted employee, focusing on the balance between criminal justice considerations and the requirements of public office.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المقدمة:

تشكل الصلة بين النظام الجنائي والنظام الوظيفي إحدى الإشكاليات القانونية المعقدة، حيث تتفاعل مبادئ العدالة الجنائية مع مستلزمات الوظيفة العامة. تكتسي مسألة "الجرائم الجنائية وعوارض الحكم الجنائي كأثر في إنهاء الرابطة الوظيفية" أهمية بالغة في ظل التحديات التي تعرضها الأحكام الجنائية على الوضع القانوني للموظف العام. فمن ناحية، تفرض طبيعة الوظيفة العامة معايير أخلاقية وقانونية صارمة، ومن ناحية أخرى، يجب احترام ضمانات المحاكمة العادلة وحقوق الدفاع.

أهمية البحث:

تكمن الأهمية النظرية في سد الفراغ الفقهي حول تأثير العوارض القضائية على العلاقة الوظيفية وتتمثل الأهمية العملية في توفير مرجعية قانونية للإدارات العامة في معالجة حالات الموظفين المحكوم عليهم، كما تبرز الأهمية الاجتماعية في تحقيق التوازن بين حماية المال العام وحقوق الموظفين

مشكلة البحث:

تتمحور الإشكالية الرئيسية حول مدى تأثير الإدانة الجنائية - خاصة الصادرة جنائيا - على استمرار الرابطة الوظيفية، ومن هذه الإشكالية الأساسية تتفرع عدة إشكاليات:

١- ما هو أثر ارتكاب الجريمة الجنائية في انهاء الرابطة الوظيفية؟

٢- ماهي الآثار المترتبة على عوارض الحكم الجنائي في إنهاء الرابطة الوظيفية؟

منهجية البحث:

١- المنهج التحليلي والوصفي: من أجل توضيح وتبيان مجمل الأفكار.

٢- المنهج الاستقرائي: لمعالجة الأفكار المهمة التي يثيرها موضوع الاتفاقيات الدولية وأثرها في تطور منهج القواعد الموضوعية في القانون الدولي الخاص.

٣- المنهج المقارن: لنبين ما جاءت به القوانيـن المقارنـة في العديد من المسائل ضمن نفس الموضوع.

هيكلية البحث:

سنقسم دراستنا إلى مبحثين، المبحث الأول: أثر ارتكاب الجريمة الجنائية في انهاء الرابطة الوظيفية، المبحث الثاني: أثر عوارض الحكم الجنائي في إنهاء الرابطة الوظيفية.

المبحث الأول

أثر ارتكاب الجريمة الجنائية في انهاء الرابطة الوظيفية في القانونين العراقي والايراني

يعتبر تأثير الجريمة الجنائية على العلاقة الوظيفية من الإشكاليات القانونية الأساسية التي تظهر عند تلاقي النظامين الجنائي والوظيفي، حيث تفرض طبيعة الوظيفة العامة مقاييس استثنائية للنزاهة والثقة تتعارض في أغلب الأحيان مع مبدأ افتراض البراءة في النظام الجنائي. فمن جهة، تتطلب المصلحة العامة إنهاء الارتباط الوظيفي مع كل من يكتنف سلوكه شك جنائي، خاصة في الجرائم التي تمس الشرف أو الأمانة الوظيفية. ومن جهة أخرى، تظهر الحاجة إلى حماية حقوق الموظف من أي ظلم إداري قد ينشأ عن تفسير متسع للنصوص القانونية.

يتضح هذا التوتر القضائي في موقف المُشرّع بين التشدد في صون المرفق العام من ناحية، وكفالة حقوق الموظف في الدفاع عن ذاته واستئناف قراراته من ناحية أخرى. كذلك يُطرح التساؤل عن مدى صلاحية الإدارة في اتخاذ إجراءات إنهاء الخدمة بالاستناد إلى مجرد وجود تهمة جزائية، دون انتظار صدور حكم نهائي. تزداد هذه الإشكالية تعقيداً إضافياً حينما يتعلق الأمر بالأحكام الجنائية الصادرة جنائيا، التي قد تفتقر

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

إلى ضمانات المحاكمة العادلة الشاملة. **بناءً على ما سبق، سندرس هذا المبحث في مطلبين وذلك وفق الآتي:**

المطلب الأول

أثر ارتكاب الجريمة الجنائية في انهاء الرابطة الوظيفية في القانون الجنائي

إنّ قانون العقوبات العراقي رقم١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل تطرق المشرع العراقي لعقوبه الحرمان من الوظيفه العامه بصفت عقوبه تبعيه في الماده (٩٦) وتكميليه في الماده (١٠٠) من نفس القانون حيث نصت الماده (٩٦) على((الحكم بالسجن المؤبد او المؤقت يستتبعه بحكم القانون من يوم صدوره وحتى اخلاء سبيل المحكوم عليه من السجن. حرمانه من الحقوق والمزايا. ١-الوظائف والخدمات التي كان يتولاها. وحيث نعلم ان العقوبات التبعيه هي التي تلحق المحكوم عليه بحكم القانون دون الحاجه الى النص عليها في الحكم[١]. يعني مجرد الحكم على الموظف بالسجن المؤبد او المؤقت يجب على الجهة المخوله ان تنهي رابطته الوظيفيه طيلة فترة السجن دون الحاجه الى النص عليها في الحكم الجنائي لانه يترتب بقوه القانون اثر لهذا الحكم بغض النظر عن نوع الجريمه المرتكبه(جنايه او جنحه) ومدى صلتها بالوظيفه .

كما تنتهي الرابطه الوظيفيه وجوبا بالعقوبه التبعيه عند الحكم على الموظف بالاعدام وذلك خلال فترة من اول يوم صدور الحكم الى وقت التنفيذ وفق الماده ٩٨ من القانون نفسه.(كل حكم صادر لعقوبه الاعدام يستتبعه بحكم القانون من يوم صدوره الى وقت تنفيذ الحكم حرمان المحكوم عليه من الحقوق والمزايا المنصوص عليها في المادتين السابقتين . (قانون العقوبات العراقي). كذلك اذا علمنا ان الوفاة تعد احد اسباب انهاء الرابطه الوظيفيه[٢] .

كما لا يوجد نص في قانون العقوبات العراقي يجعل من انهاء الرابطة الوظيفية عقوبة اصلية مثلما هو موجود في القانون الفرنسي والمغربي حيث جاء النص على عقوبة التجريد المدني بوصفها عقوبة اصلية ، لذلك هنا القاضي الجنائي عند اصداره حكما في عقوبة اصلية مهما كان مقدارها . ولم يتضمن حكمه اي من العقوبات التكميلية المنصوص عليها في القانون يكون حكمه صحيحا وذلك لان العقوبات التي ذكرت في المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العراقي جوازيه[٣].

وايضا نقول واقعا ان الحرمان من الوظيفة العامة في القانون العراقي اذ وقع كعقوبة تبعية او تكميلية يكون الحرمان مؤقت بدايته من تاريخ اصدار الحكم لغاية اخلاء سبيل الموظف من السجن عند العقوبة التبعية وعندما تكون العقوبة تكميلية تكون المدة لا تزيد على سنتين ابتداء من تاريخ انقضائها [٤].

ومن المعلوم ان قوانين التوظيف عندما تضع شروط التعيين للموظف فإنها تضع من بين شروطها ان لا يكون الشخص المتقدم للوظيفة ارتكب جريمة مخلة بالشرف[٥].

ومن اهم الجرائم المخلة بالشرف التي لم يضع المشرع العراقي تعريفا لها واعطى امثلة التي ذكرت في قانون العقوبات العراقي ، السرقة والاختلاس والتزوير وخيانة الامانة والرشوة وهتك العرض .(المادة ٢١/ أ / ٦ من قانون العقوبات ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل وقانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنه ١٩٦٤ المعدل).

اما انهاء الرابطة كعقوبة تكميلية جاء في نص المادة (١٠٠) من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل حيث ورد فيها (للمحكمة عند الحكم بالسجن المؤبد او المؤقت او بالحبس مدة تزيد على السنة ان تقرر حرمان المحكوم عليه من حق او اكثر من الحقوق المبينة ادناه مدة لا تزيد سنتين ابتداء من تاريخ انتهاء تنفيذ العقوبه او من تاريخ انقضائها لاي سبب كان ١- تولي بعض الوظائف والخدمات العامه ،على ان يحدد ما هو محرم عليه منها بقرار الحكم وان يكون القرار مسببا تسبيبا كافيا[٦] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وبذلك اعطى المشرع جوازا في ان يتولى القضاء الجنائي سلطة انهاء العلاقة الوظيفية للموظف لكن احاطها بضمانة ان يكون الحكم مسببا تسبيبا كافيا واذا لم يكن مسببا تسبيب كافيا عد باطلا .مع ملاحظة ان العقوبات التكميلية لا تأتي بمفردها بل تابعة لعقوبة اصلية ونص القانون على استكمالها بعقوبة تكميلية كما لا يمكن فرضها بقوة القانون بل يجب لذلك ان ينص القاضي الجنائي عليها صراحة في حكمه المتضمن للعقوبة الاصلية [٧].

وايضا نكرر ان الحرمان في العقوبة التكميلية وهي عقوبة جوازيه تركها المشرع لتقدير المحكمة المختصة ولم يجعلها وجوبيه ومدتها محدودة لا تزيد على سنتين ابتداء من تاريخ انقضائها .

ومما تقدم ان القانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل ظل يعتمد في الاساس على مدة العقوبة الاصلية التي يحكم بها على الموظف معيار لغرض العقوبات التبعية والتكميلية (باستثناء حال الجرائم المخلة بالشرف) رغم ما طرأ على القانون من تغيرات بغض النظر عن نوع الجريمة وجسامتها ومدة ارتباطها بالوظيفة .

أما المشرع الإيراني: تطرق المشرع الايراني في ق.م.أ لعقوبه الحرمان من الحقوق الاجتماعيه كعقوبه تبعيه في الماده ٢٥ منه وتكميليه في الماده٢٣ ق.م.أ .

وان المشرع الايراني اوضح معنى الحقوق الاجتماعيه وذكرها في الماده ٢٦(ق.م.أ) وذكرها على سبيل الحصر(الهام ص١١٤)

وذكر المشرع في هذه الماده من هم مشمولون من الموظفون بالحرمان من الحقوق الاجتماعيه بالعقوبات التكميليه والتبعيه. وايضا حدد الفئات الذين يحرمون من الوظائف بصوره دائميه والذين لا يزول اثر العقوبه عنهم في التبصره ٢ من نفس الماده في الفقرات أ-ب-ج .

المطلب الثاني

الفصل والعزل كأثر للجريمة الجنائية في القانونين العراقي والايراني

يثير الفصل والطرد كأثر للجريمة الجنائية إشكالية قانونية بالغة التعقيد، حيث يتداخل الجزاء الجنائي مع الجزاء الوظيفي في إطار العلاقة الخاصة بين الموظف والدولة. فبينما يهدف القانون الجنائي إلى العقاب والإصلاح، فإن نظام الوظيفة العامة يركز على حماية المرفق العام وضمان نزاهته. وتظهر هنا المفارقة بين طبيعة العقوبة الجنائية الزجرية من جهة، وطبيعة الجزاء الوظيفي الوقائي من جهة أخرى، خاصة في الجرائم التي تمس جوهر الوظيفة العامة وتخل الثقة التي تقوم عليها. **ولتوضيح ذلك سوف ندرس هذا المطلب وفق التقسيم الآتي:**

الفصل :- كما عرفه مجلس شورى الدولة بأنه قرار اداري وقتي يعاد المحكوم عليه الى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن[٨].

يتضح انه بمقتضى قانون موظفي الدولة يفرض الفصل كعقوبة تبعية بحق الموظف عندما يحكم بالحبس .

اذن في قانون انضباط موظف الدولة والقطاع الاشتراكي رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ نصت المادة ٨ / سابقا منه / ب (يفصل الموظف مدة بقائه في السجن اذا حكم عليه بالحبس او السجن عن جريمة غير مخلة بالشرف وذلك اعتبارا من تاريخ صدور الحكم ... الخ

ويتضح من النص ان المشرع جعل مدة الفصل بقدر مدة بقاء الموظف في السجن ولكنه لم يحدد نوع الجريمة ((من حيث الجسامة)) التي ترتب الحكم فيها فصل الموظف عن الحبس او السجن وذلك يعني انه يشمل جميع الجرائم " جنايات وجنح ومخالفات و كذلك المشرع لم يضع حد ادنى للعقوبة المترتبة لهذا الاثر [٩]. م ٨٩ من قانون العقوبات العراقي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

حتى في الحبس البسيط لان الموظف في هذه الحالة عند ارتكاب فعل بسيط يحكم عليه مدة قليلة جدا قد تكون ٢٤ ساعة وقد تؤدي الى الفصل وهذا الاجراء شديد جدا بحيث اذا ارتكب الموظف عند عودته للوظيفة فعل يستوجب فصله فإن العقوبة التالية سوف تكون العزل بحكم القانون . (وفق المادة ٨/ ثامنا / ج) في هذه الحالة يحتاج الموظف فترة من الزمن لأرجاعه الى الوظيفة لاعادة تعيينه مرة أخرى[١٠].

وقد تكون هذه الفترة لكل من الموظف والادارة بحاجة الى الاخر ومن المقترح والافضل تحديد حد ادنى للعقوبة التي يترتب عليها حكم الفصل بزيادة المدة او تحديد مدة معينة بقوة القانون . ولتقدير السلطة الانضباطية وبرقابة القضاء أما السكوت لعدم تحديد فترة معينة فكان بسبب وجود قوانين عرضية في تلك الفترة كقرارات مجلس قيادة الثورة المنحل وخاصة في موضوع الجريمة المخلة بالشرف والجرائم السياسية .

بند دوم : **العزل كأثر للجريمة الجنائية** :-

عرف المشرع العراقي في قانون انضباط موظفي الدولة والقطاع العام رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ المعدل العزل بأنه ((تنحية الموظف من الوظيفة نهائيا او لا يجوز اعادة توظيفه في دوائر الدولة والقطاع العام / وذلك بقرار مسبب من الوزير (مادة ٨ البند ٨ من القانون) اي وجوب عزل الموظف كأثر للحكم عليه في جريمة جنائية في الحالات التالية :

اولا: _ اذا عوقب بالفصل ثم اعيد توظيفه فأرتكب فعلا يستوجب الفعل مرة اخرى . ان الموظف المعاقب بالفصل والمعاد توظيفه يعاقب بالعزل اذا ارتكب فعلا يستوجب الفصل مرة اخرى لانه لم يرتدع مفاد وارتكب افعالا خطيرة . ١ _ العزل من الوظيفة كعقوبة تبعية يعني ان عقوبة االعزل تعد تشديد للعقوبة التي يستحقها الموظف وهي عقوبة الفصل ، وبما انه عوقب بالعقوبة المذكورة عن الجريمة الاولى او المخالفة الاولى ولكنه لم يرتدع بها .

لذلك فرضت عليه عقوبة العزل.[١١]

وايضا المشرع وضع للموظف عند ارتكابه لجريمه تستوجب فصله سبب كافيا لعزله من وظيفته . في حالة كان قد فصل بعقوبة قبلها ثم اعيد توظيفه .

ولم يحدد المشرع سقفا زمنيا لارتكاب الفعل الثاني الذي ترتب على اثره عقوبة الفصل من تاريخ فرض العقوبة الاولى اي لا توجد مدة زمنية بين العقوبتين كحد اعلى ومن ثم يكون الامر مفتوحا بلا تحديد .

وعقوبة العزل اما ان تكون انه قد فصل سابقا بعقوبة انضباطية لارتكابه جريمة انضباطية وانطبقت عليه شروط قانون موظفي الدولة والقطاع العام او تكون عقوبة جنائية تبعية لعقوبة جنائية اصلية ترتبت عليه[١٢].

وان المشرع عندما لم يحدد الفترة الزمنية بين العقوبتين هنا يكون الموظف مهدد بالعزل عند ارتكابه مخالفة تكون عقوبتها بمدة قصيرة جدا ، كأن تكون ٢٤ ساعة ومن الممكن في تقديرنا ان يترك ذلك للقضاء، بعد اذ من الممكن ترك عقوبة العزل للقضاء الجنائي ولسلطه التأديب وذلك لان العزل عقوبة شديدة في حالت ارتكابه مخالفتين بسيطتين .

ثانيا: اذا حكم عليه عن جناية ناشئة عن وظيفة او ارتكبها بصفته الرسمية،[١٣]

يشترط هنا شرطان :-

- الاول / ان يرتكب الموظف جناية وفق المادة ٢٥ من قانون العقوبات (والجناية هي الجريمة المعاقب عليها بأحدى العقوبات التالية (الاعدام – السجن – المؤبد – السجن اكثر من خمس سنوات الى خمسة عشر سنة)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

• الثاني / ان تكون الجريمة التي ارتكبها الموظف ناشئة عن وظيفته او ارتكبها بصفه الرسمية (الاختلاس – الرشوة – التزوير)

اما الجرائم المخلة بالشرف مثل (السرقة – الرشوة – هتك العرض) وذلك استنادا لنص المادة (٢١/ أ / ٦) من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل الوارد في المادة (١) من قانون هيئة النزاهة رقم (٣٠) لسنة ٢٠١١ في تعريف قضية فساد . هي دعوى جزائية يجري التحقيق فيها بشأن جريمة من الجرائم المنصوص عليها في المواد ٢٣٣ - ٢٣٤- ٢٧١ -٢٧٢- ٢٧٥- ٢٧٦ - ٢٩٠ – ٢٩٣ – ٢٩٦ من قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل . واية جريمة اخرى يتوفر فيها احد الظروف المشددة المنصوص عليها في الفقرات ٥ / ٦ / ٧ من المادة ١٣٥ من قانون العقوبات النافذ المعدل [١٤].

أما الفصل والعزل في القانون الإيراني كأثر للجريمة الجنائية سنوضحه وفق التقسيم الآتي:

أولاً- الفصل في القانون الإيراني كأثر للجريمة الجنائية

ويعني الفصل في ايران منع الموظف الذي يرتكب الجريمه من العمل والوظيفه او انهاء خدمت موظف حكومي او مسؤول في مؤسسه حكوميه سواء بشكل مؤقت او دائم.ويشير الفصل الى الحالات التي يتم فيها فصل شخص من وظيفه حكوميه بموجب القانون الجنائي[١٥].

اما في الماده ٥٧٢ بخش تعزيرات ايضا ذكر المشرع الفصل الدائم والحرمان من العمل في الدوله .(هر گاه شخص بر خلاف قانون .....الخ)

ويعتبرالفصل عقوبه اذا نص عليه القانون الجنائى او اجاز المشرع تطبيقه بحكم جزائى (المادة١٩ من ق.م.ا)

ومن هذه الحاله يكون اصدار الحكم ضمن اختصاص المحاكم العامه والتي يتم اخطارها للهيئه التنفيذيه او المؤسسه او المنظمه ذات الصله للعمل وفقا لاحكامها ويتم اخطار الموظف الرسمي تنفيذا للعقوبه التكميليه[١٦].

ثانياً- العزل في القانون الإيراني كأثر للجريمة الجنائية

تعتبر حالة الاخراج من حالات الفصل الدائم وفق الماده ۴۸ تبصره ۲ ق.م.خ.ک در اين ماده (حالت اخراج وضع كارمند است كه به موجب حكم قطعى دادگاه ادارى از خدمت وزارتخانه يا موسسه دولتى متبوع اخراج شده باشد در اين صورت اين كارمند ،اجازه استخدام ويا هر گونه اشتغال مجدد در همان دستگاه اجراى را نخواهد داشت[١٧].

المبحث الثاني

أثر عوارض الحكم الجنائي في إنهاء الرابطة الوظيفية في القانونين العراقي والايراني

تمثل الأحكام الجنائية صعوبة قانونية بارزة في حقل الوظيفة العامة، حيث تتلاقى أسس العدالة الجنائية مع مقتضيات الاستقرار الوظيفي. ينبع هذا الإشكال من طبيعة الأحكام الصادرة جنائياً، التي تفتقر إلى الضمانات التامة للمحاكمة العادلة، بينما تترتب عليها تداعيات بالغة السوء على مكانة الموظف القانونية.

تستلزم هذه المعضلة تدقيقًا دقيقًا للموازنة بين حماية الحقوق الوظيفية من ناحية، ووجوب الحفاظ على هيبة الوظيفة العامة ومتطلبات المصلحة العامة من جهة أخرى. فمن ناحية، تفرض طبيعة الوظيفة العامة ضوابط أخلاقية وقانونية صارمة، ومن ناحية أخرى، يجب احترام قرينة البراءة وحق الدفاع اللذان قد يتعرضان للانتهاك في الأحكام الجنائية[١٨].

وعليه سندرس هذا المبحث في مطلبين وذلك وفق الآتي:

المطلب الأول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الغاء الحكم الجنائي وايقاف التنفيذ كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

يُعد إلغاء الحكم الجنائي أو إيقاف تنفيذه من القضايا القانونية شديدة التأثير على المنصب الوظيفي للموظف العام، حيث تتداخل الاعتبارات الجنائية مع ضوابط الوظيفة العامة. فمن جهة، يهدف الإلغاء أو التوقيف إلى صون حقوق المحكوم عليه، بينما تفرض طبيعة الوظيفة العامة شروطًا صارمة تتعلق بالنزاهة والثقة العامة. تظهر هنا معضلة مدى تأثير هذه القرارات القضائية على استمرار أو إنهاء العلاقة الوظيفية، خاصة عندما يتعلق الأمر بجرائم تمس الشرف أو الأمانة الوظيفية. تجسد هذه الإشكالية التحدي في تحقيق التوازن بين مبدأ قرينة البراءة وصيانة المصلحة العامة، مما يستدعي تحليلاً دقيقًا للنصوص القانونية والاجتهاد القضائي في هذا الميدان[١٩]، بناءً على ما سبق، سندرس هذا المطلب وفق التقسيم الآتي:

أولاً- الغاء الحكم الجنائي كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

وفقا للمادة (٢٨٢) من قانون اصول المحاكمات الجزائية رقم ٢٣ لسنة ١٩٧١ المعدل (تنفيذ الاحكام الجزائية فور صدورها وجاها في احكام القانون) وايضا نصت المادة (٢٥٦) منه " لا يترتب على الطعن في الاحكام والقرارات وقف تنفيذها الا اذا نص القانون على ذلك "

ان القانون العراقي فيما يخص عقوبة الاعدام ذكرها المشرع في قانون اصول المحاكمات الجزائية في المادة ٢٨٥/ ب " لا يجوز تنفيذها قبل المصادقة عليها من قبل رئيس الجمهورية بمرسوم جمهوري .

كذلك في القانون العراقي فيما يخص المخالفة لا تنفذ عقوبة الحبس الصادرة لحين اكتساب الحكم درجة البتات ويقترن ذلك بالزام المحكوم عليه ان يقدم كفيلا ضمانا متى طلب منه الحضور لتنفيذ عقوبة الحبس [٢٠].

اذن ان القاعدة العامة في اصول المحاكمات الجزائية العراقي . ويتضح مما تقدم في المواد السابقة من قانون اصول المحاكمات الجزائية العراقي (ان القاعدة العامة تنفذ الاحكام الجنائية الوجاهية) والتي تعد فور صدورها لذلك يعني (ان الطعن في الحكم الجنائي (كأصل عام) في الحكم الصادر بالادانة لا يوقف تنفيذ هذا الحكم). سواء قدم الطعن محكمة الجنايات بصفتها التمييزية او محكمة التميز عند الطعن بطريق تصحيح القرار التميزي[٢١].

اما قانون انضباط موظفي الدولة رقم ١٤ لسنة ١٩٩١ نصت المادة ٨ سابعا منه على ان الفصل يكون تنحية الموظف مدة تحدد بقرار الفصل ويتضمن الاسباب التي استوجبت فرض العقوبه عليه .... الخ فقرة ب . مدة بقائه في السجن اذا حكم عليه بالحبس او السجن عن جريمة مخلة بالشرف وذلك اعتبارا من تاريخ صدور الحكم عليه .... الخ وكذلك في نفس (المادة ثامنا) تطرق للعزل ويكون يتنحيه الموظف ..... الخ في الحالات الاتية :

ب_ اذا حكم عليه في جناية ناشئة عن وظيفة او ارتكبها بصفته الرسمية .

وهنا لم يشترط المشرع ان يكون هذا الحكم قد اكتسب درجة البتات كذلك لم يذكر تنفيذ الاثر المنهي للرابطة الوظيفية بالعزل او الفصل على صدور قرار من الادارة اصلا .

في المادة (٢٥٦) من قانون اصول المحاكمات الجزائية ان الطعن بالحكم لا يوقف التنفيذ في القانون العراقي ولا يترتب على الطعن تمييزا في الاحكام والقرارات .

ويبقى ساريا لحين البت في الطعن (قانون اصول المحاكمات الجزائيه) ابتداء من تاريخ الحكم عند انهاء الرابطة الوظيفية بادانة الموظف عن جريمة جنائية . فأذا تمت مصادقة حكم الادانة وفق المادة (٢٥٩أ /١) اصول المحاكمات الجزائية استمر في ترتيب الاثر من تاريخ صدوره بما في ذلك الاثر المنهي للرابطة الوظيفية [٢٢].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

-اما اذا الغي الحكم على وفق ما ورد في المادة ٢٥٩ / أ / ٦ وجب على الادارة اعادة الحال الى ماكان عليه قبل صدور الحكم ابتداء . ويتمتع الموظف بجميع حقوقه " بما في ذلك حق العودة الى الوظيفة " .

أما في القانون الإيراني:

١-يكون الحكم الصادر باتا في الدعوى : اي اذا لم تنهي المحكمه الدعوى يكون الحكم مخالفا للماده ٣ من القانون.

٢-وجوب تنفيذ الحكم : يجب ان يكون الحكم واجب النفاذ ونافذا ، واذا لم يكن واضحا عند الحكم النهائي في الدعوى فلن يكون هذا الحكم قانونيا.

٣-عدم الايجاز والغموض في الحكم : يجب ان يكون الحكم الصادر واضحا ومفصلا، لذلك اذا كان قرار المحكمه موجزا وغير معرف، على سبيل المثال ان مبلغ رسوم المحكمه ليس قانونيا وبالتالي سيتم انتهاك الحكم ٤-يجب ان يكون

قرار المحكمه مسببا بموجب القانون : بمعنى اخر يجب ان يكون قرار المحكمه مسببا لاسباب واضحه.

ثانياً- ايقاف التنفيذ كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

الماده ١٤٤ من قانون العقوبات العراقي اجازت للمحكمه عند الحكم في جنايه او جنحه بالحبس مده لا تزيد على سنه ان تامر بالحكم نفسه بايقاف تنفيذ العقوبه[٢٣] .

وايضا نصت الماده ١٤٦ من قانون العقوبات العراقيه على ان تكون مدة ايقاف التنفيذ ثلاثه سنوات تبدا من تاريخ الحكم . كما اجازت الماده ١٤٧ من نفس القانون العقوبات العراقي اجازت الغاء ايقاف التنفيذ في حالات معينه ذكرت في الماده نفسها ،وكذلك الماده ١٤٨ رتبت على الحكم بالغاء ايقاف التنفيذ رتبت تنفيذ العقوبات الاصليه والتبعيه والتكميليه والتدابير الاحترازيه التي كان قد تم ايقاف تنفيذها [٢٤].

كما ان القانون العراقي اعطى كذلك الحق للمحكمه ان تقرر ايقاف التنفيذ للعقوبه السالبه للحريه الصادره اذا وجدت في ذلك اصلاحا للجرم او توافر ت شروط ايقاف التنفيذ ، ومنها ان يكون المدان لم يحكم عليه سابقا عن جريمه عمديه ، وقد رات المحكمه في سير حسن سلوكه واخلاقه وماضيه وعمره وظروف الجريمه بما يبعث على انه لم يعود الى ارتكاب الجريمه مره اخرى ، وان يكون القرار صدر في جنايه او جنحه ضده بمدة عقوبه لا تزيد عن سنه[٢٥].

ولم تتطرق قوانين انضباط موظفي الدوله الى موضوع ايقاف التنفيذ واثره في انهاء الرابطه الوظيفيه،ولكن في حاله ان الاداره كان بامكانها ، فيظل قانون انضباط موظفي الدوله رقم١٤ لسنه ١٩٩١ في انهاء الرابطه للموظف بالعزل كاثر للحكم الجنائي حتى لو تضمن هذا الحكم امر توقف تنفيذ العقوبه الاصليه فيحتسب ان احكامه قد نسخت احكام قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل الذي يقضي بوجوب اعادة الموظف الى وظيفته بعد الخروج من السجن (قانون العقوبات العراقي).

لكن ذلك غير ممكن في عقوبه الفصل وذلك لان القانونان متفقا على ان فصل الموظف يجب ان يكون بقدر مدة بقاءه في السجن . وان وقف تنفيذ العقوبه الاصليه يقف فاصلا بين الموظف والسجن فلا يمكن فصل الموظف كاثر لحكم الجنائي او وقف تنفيذ العقوبه الاصليه المنصوص عليها فيه. لان الفصل مرهون بتنفيذ العقوبه بحق الموظف.

وعندما نعود للماده ١٤٠ من قانون العقوبات نرى ان القانون الزم المحكمه عند الامر بايقاف التنفيذ بان تبين خلال الحكم الاسباب التي استندت عليها في ذلك الحكم .(قانون العقوبات العراقي) وان مدة ايقاف التنفيذ هي ثلاث سنوات (فيعد الحكم موقوف التنفيذ اذا انقضت الثلاث سنوات دون ان يصدر خلال الحكم الغائه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وكانه لم يكن) فتسقط العقوبه بأثارها الجنائيه كلها ويزول كل ما يترتب عليه من اثار تتعلق باهليته او الحرمان من الحقوق والمزايا.

اما الحقوق كالمصاريف والتعويضات التي تترتب للغير لا تسري عليها احكام وقف النفيذ لانه ليست عقوبات(٢٦).

أما في القانون الإيراني اذا امرت المحكمه بايقاف تنفيذ ((جزء)) من العقوبه فان المحكوم عليه ملزم فى البقاء في السجن حتى نهايه الجزء الاخر من العقوبه وان فتره الاختبار تبدا من وقت انهاء العقوبه مع وقف انهاء التنفيذ.

وفى الحالات التى تتسبب فيها الحكم الجنائى فى الفصل ووفقا لقوانين الاداره والتوظيف، لا تشمل احكام ايقاف التنفيذ يوكد المشرع فى هذه الحاله انه فى بعض الحالات لا يشمل الاثر التبعى لعقوبه الفصل من الخدمه مع وقف التنفيذ ما لم تكن عقوبه الفصل كعقوبه اصليه او تكميليه فى الحالات التى نص عليها القانون فى امر المحكمه.

وايقاف التنفيذ ليس له اى تاثير على حق المدعى الخاص ودفع التعويضات او الفديه فى حاله المحكوم عليه بايقاف التنفيذ كما لا يجوز تعليق اى من العقوبات المنصوص عليها فى هذا القانون ، كما لا يجوز للمحاكم ان تخفض الاعدام او الحرمان او الفصل الدائم من الخدمات الحكوميه او المؤسسيه(٢٧) .

المطلب الثاني

العفو العام والخاص والافراج الشرطي عن المحكوم عليه كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

تشكّل العفو العام والعفو الخاص والإفراج المشروط وسائل قانونية ترمي إلى إعادة دمج المحكوم عليه في المجتمع، غير أن تأثيراتها على العلاقة الوظيفية تبقى موضع نقاش قانوني. فبينما تمثل هذه الأنظمة إعادة تأهيل جزائية، تظهر إشكالية نطاق أثرها على منصب الموظف العام، خاصة في الجنايات المتصلة بالشرف أو الوظيفة. تتفاعل هنا اعتبارات العدالة الجنائية مع متطلبات الوظيفة العامة التي تقوم على الثقة والأمانة، مما يستلزم تقييماً دقيقاً للتوازن بين حقوق الموظف ومتطلبات المصلحة العامة في ضوء النصوص القانونية والاجتهاد القضائي، بناءً على ما سبق، سندرس هذا المطلب وفق التقسيم الاتي:

أولاً- العفو العام عن المحكوم عليه كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

العفو العام وفق الماده ١٥٣-١ من قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل يصدر بقانون ويترتب عليه انقضاء الدعوى مع محو حكم الادانه الذي يكون قد صدر فيها وسقوط جميع العقوبات الاصليه والتبعيه والتكميليه والتدابير الاحترازيه ولا يكون له اثر على ما سبق تنفيذه من العقوبات ما لم ينص قانون العفو على غير ذلك .واذا صدر قانون بالعفو العام عن جزء من العقوبه المحكوم بها اعتبر في حكم العفو الخاص وسرت عليه احكامه .ولا يمس العفو العام الحقوق الشخصيه للغير(٢٨).

ووفق الماده ٣٠٥ من قانون اصول المحاكمات الجزائيه العراقي رقم ٢٣ لسنه ١٩٧١ يعد العفو العام و بمثابه الحكم بالبراءة من الناحيه القانونيه وتوقف اجراءات التحقيق والمحاكمه ضد المتهم نهائيا(٢٩).

وايضا عد المشرع العراقي وفق الماده ١٥٠-٢ من قانون العقوبات العفو العام احد اسباب سقوط الجريمه (قانون العقوبات العراقي).

وقد تضمن قانون الانضباط رقم ١٤ لسنه ١٩٩١ في الماده ٨ منه في الفقره سابعا وثامنا نصوص تجيز انهاء الرابطه الوظيفيه بالعزل او الفصل عند الحكم عليه في جريمه جنائيه، لذلك اذا صدر قانون بالعفو العام عن الجريمه الجنائيه التي على اثرها انهيت الرابطه الوظيفيه تبعيا او تكميليا كانت للحكم فيها فان هذه العقوبات تكون مشموله في هذا العفو.(قانون موظفي الدوله والقطاع العام).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أما اذا كان قانون العفو العام نفسه يقضي بتطبيق حكمه على الجزاء الانضباطي كما في اسلوب المشرع الفرنسي الذي كثيرا ما كان يتدخل ليحدد بنفسه نطاق العفو العام .كما نجده ايضا في عدد من قوانين العفو العام في العراق وعلى ضوء ذلك يلاحظ ايضا ان في مختلف قوانين العفو العام انه لا يصدر الا بقانون لكونه يؤدي الى تعطيل تطبيق القانون .في بعض الافعال فيمس القوه القانونيه ،لذلك من غير الصحيح اصداره الا بالقوه القانونيه التي شرعت نصوص القانون[٣٠]. ويتضح مما سبق لتاثير العفو العام ان هناك اثار عامه للعفو العام تتمثل بما يلي:

اولا: يتميز العفو العام بانه يرتد باثر رجعي ، اي وقت ارتكاب الفعل بحيث لم تكن له الصفه الاجراميه اعتبارا من لحظه ارتكابه .

ثانيا: اذا صدر العفو العام قبل ان تنتهي الدعوى بحكم نهائي تنقضي الدعوى بحيث لم يعد ممكنا رفعها ولا السير فيها[٣١].(التميمي،٢٠١٩،٢٠٠٣)

ثالثا: اذا كان العفو العام قد صدر بعد حكم الادانه فيترتب عليه محو حكم الادانه . ومن ثم تعود للمحكوم عليه اهليته وحقوقه التي فقدها بسبب الحكم وذلك بحكم قانون العفو العام دون الحاجه لاستصدار حكم بذلك ،كما هو في الوظيفه العامه عند صدور العفو العام.ولا تستوفى الغرامه المحكوم بها وترد ان كانت قد حصلت على ان قانون العفو يجوز ان يتضمن قيودا مخالفه لذلك [٣٢].(التميمي،٢٠١٩،٢٠٠٣).

أما في القانون الايراني العفو العام يمنح ويصدر بقانون لذلك فأن الامر متروك للهيئة التشريعيه لتحديد اطارها ونوع الجريمة والاشخاص المستفيدين منها ونادرا ما ينظر الى الهيئه التشريعية بسلطتها التقديريه في تحديد نوع العفو على انها تصدر أمر عفو واحد عن جميع الجرائم .علاوة على ذلك في نظام الجمهوريه الاسلاميه سلطه المشرع محدودة لهذا السبب وافق المشرع على جواز تمديد قوانين العفو فقط في مجال الجرائم المؤديه للتعزير ولا يمنح العفو في الحد والقصاص والديه [٣٣].

ثانياً- العفو الخاص عن المحكوم عليه كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

في التشريع العراقي وفقا للمادة ١٥٤-أ من قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل سقوط العفو الخاص العقوبه كلها او بعضها او ابدالها بعقوبه اخف (قانون العقوبات العراقي). كما ان الاصل المقرر في قانون العقوبات العراقي أن العفو يصدر بمرسوم جمهوري ويترتب عليه سقوط العقوبه المحكوم بها نهائيا كلها او بعضها او ابدالها بعقوبه اقل منها من العقوبات المقررة . وكذلك لا يترتب على العفو سقوط العقوبات التبعيه والتكميليه ولا الاثار الجزائيه الاخرى ولا التدابير الاحترازيه ولا يكون به اثر على ما سبق تنفيذه من العقوبات وكل هذا مالم ينص ما جاء بمرسوم العفو على خلاف ذلك (قانون العقوبات العراقي).

ويمتد نطاق العفو الخاص ليشمل العقوبات الاصليه لكنه لا يشمل العقوبات التبعيه والتكميليه ولا الاثار الجزائيه الاخرى ولا التدابير الاحترازيه وليس له اثر على ما سبق تنفيذه من العقوبات الابمرسوم العفو[٣٤]، اي انه عندما يتعلق باثر العفو الخاص في انهاء الرابطه الوظيفيه فيجب ان نميز بين الانهاء الانضباطي لهذه الرابطه بالعقوبه الانضباطيه الاصليه وبين الانهاء بوصفه اثر للحكم الجنائي الصادر بحق الموظف المرتكب للجريمه الجنائيه.

وعندما نرجع لقول الفقه الفرنسي الذي اتجه الى ان اثر العفو الخاص يقتصر على العقوبات الجنائيه فقط وليس له اثر على العقوبات الانضباطيه التي يترتب على ارتكابها مسؤوليه جنائيه وانضباطيه في وقت واحد[٣٥]، كما قال الفقه الفرنسي ان العفو عن العقوبه يبقى عديم الاثر عند قبديام الجزاء اداريا.وكذلك استقر الفقه الفرنسي عليها كما في الفرنسي وعمل عليها في هذا النص[٣٦]، وفي العراق نصت الماده ١٥٤-أ من قانون العقوبات كما ذكرناها انه لا يختلف عن الفقه الفرنسي والمصري وذلك لعدم شمول العقوبه

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الانضباطيه الاصليه بالعفو الخاص .(قانون العقوبات العراقي).حيث تختفي عقوبه انهاء الرابطه الوظيفيه نتيجه للعفو الخاص فيعاد الموظف الذي اعفي عنه الى وظيفته . اما الاثار المترتبه بحقه قبل صدور العفو تبقى ،وذلك لان صدورها كان موافقا للقانون[٣٧].

لذلك كان هناك تناقض بين الماده ٣٠٦ اصول محاكمات جزائيه (يترتب على صدور مرسوم جمهوري بالغفو الخاص سقوط العقوبات الاصليه والفرعيه دون مساس بالحكم بالرد او التعويض او المصادره) والفقره ثانيا من الماده ١٥٤ قانون العقوبات العراقي فيما يخص عدم سقوط العقوبات التبعيه والتكميليه .وتم رفع هذا التناقض بموجب مذكرة سلطه الائتلاف المنحله رقم ٣ القسم ٤ في ٢٠٠٣ وذلك بتعطيل الماده ٣٠٦ اصول محاكمات جزائيه .

ويتضح مما سبق ان الماده ١٥٤ ثانيا قانون العقوبات هو المعمول به حاليا ويتبين ان الاثار العامه عفوا خاص تتمثل بما يلي:

اولا: عدم تنفيذ العقوبه على المحكوم عليه كلها او بعضها او ان يستعاض عنها بتنفيذ عقوبه اخف.

ثانيا: يبقى حكم الادانه قائما منتج لجميع اثاره باستثناء ما يتعلق منها بسقوط العقوبه ن طريق العفو[٣٨].

ثالثا: يقتصر العفو الخاص على العقوبات الاصليه فلا يتعداها الى العقوبات التكميليه والتدابير الاحترازيه ما لم يرد نص في مرسوم العفوعلى خلاف ذلك.

رابعا: لايؤثر العفو الخاص على الحقوق الشخصيه . لذلك يستطيع المتضرر تنفيذ الاحكم الصادره لمصلحته كما يمكن مراجعه المحاكم المدنيه للمطالبه بهذه الحقوق.

أما اثر العفو الخاص في انهاء الرابطه الوظيفيه في ايران

العفو الخاص في جمهوريه ايران الاسلاميه هو قرار عفو يتم اتخاذه بمبادره واقتراح من القضاء وموافقه اعلى سلطه تنفيذيه في الدوله ، اي المرشد الاعلى ،وبموجب كل او جزء من

العفو عن المحكوم عليهم او تخفيفها الى عقوبه اخف. وبهذا المعنى ينص العفو بموجب البند (١١) من دستور جمهوريه ايران الاسلاميه والماده ٩٦ من ق.م.أ هي احدى صلاحيات المرشد الاعلى الذي له الحريه في رفضها او قبولها.

كذلك لا يمنح العفو الخاص الا بعد صدور الاحكام النهائيه القطعيه بمعنى اي ان الحكم اكتملت اجراءاته وفقا للقانون .اي يجب ان تكون العقوبه قابلة للتنفيذ ، ويشمل العفو الخاص جميع العقوبات الاصليه والتكميليه الصادرة عن المحاكم العامه ومحاكم الثورة والمحاكم الخاصه برجال الدين والمحاكم الانضباطيه[٣٩].

وايضا في قانون العفو الخاص هو سقوط العقوبه الاصلية او تخفيفها واثر العفو على العقوبات الاصليه حسب نوع ومقدار عقوبة المحكوم عليه وقرار اللجان ذات الصله الى اعفائه من جميع العقوبات او تخفيفها او تغيرها في بعض الحالات .

ثالثاً- الافراج الشرطي عن المحكوم عليه كأثر في انهاء الرابطه الوظيفيه

الإفراج الشرطي يُعد من الآليات القانونية التي تهدف إلى إعادة تأهيل المحكوم عليه تدريجياً في المجتمع، لكنه يطرح مشكلة كبيرة فيما يتعلق بوضعه الوظيفي، خاصة عندما يكون موظفاً عاماً. تختلف معالجة هذه الإشكالية بين القانون العراقي والإيراني من حيث المفهوم والآثار على العلاقة الوظيفية.

أولاً: المفهوم القانوني للإفراج الشرطي

ISSN–2536–0027

في القانون العراقي: يُنظم الإفراج الشرطي بموجب قانون العقوبات رقم ١١١ لسنة ١٩٦٩وقانون إصلاح السجناء رقم ١٤ لسنة ٢٠١٨. وهو إجراء قضائي يسمح بإطلاق سراح المحكوم عليه قبل انتهاء مدة العقوبة بشروط محددة.[٤٠]

في القانون الإيراني: يُنظم الإفراج الشرطي بموجب قانون العقوبات الإسلامي واللوائح التنفيذية الخاصة بالسجون. وهو يعتمد بشكل كبير على المبادئ الشرعية وموافقة المحكمة الشرعية[٤١].

ثانياً: أثر الإفراج الشرطي على الرابطة الوظيفية

في القانون العراقي:لا يُعتبر الإفراج الشرطي إنهاءً تلقائياً للرابطة الوظيفية، بل يخضع لقانون الخدمة المدنية، وقد يتم فصل الموظف تلقائياً في حالات الجرائم المخلة بالشرف أو الأمانة بموجب المادة (٦٢) من قانون الخدمة المدنية، ويحق للموظف الطعن بقرار الفصل أمام المحاكم الإدارية.

في القانون الإيراني: يعتمد على طبيعة الجريمة وحكم القاضي الشرعي.

بعض الجرائم (كالاختلاس أو الرشوة) تؤدي إلى الفصل التلقائي بموجب المادة ٤٩ من قانون العقوبات الإسلامي.

قد يُسمح بالعودة للعمل إذا ثبت إصلاح المحكوم عليه وموافقة الجهات الشرعية.

يُظهر التحليل المقارن أن الإفراج الشرطي في العراق يعطي مرونة أكبر للموظف المحكوم عليه، بينما في إيران يخضع لضوابط شرعية صارمة. كلا النظامين يحاولان الموازنة بين إعادة تأهيل المحكوم عليه وحماية المصلحة العامة، لكن بمنطلقات قانونية مختلفة[٤٢].

الخاتمة

يُعد موضوع "الجرائم الجنائية وعوارض الحكم الجنائي كأثر في إنهاء الرابطة الوظيفية" من الموضوعات القانونية المعقدة التي تتطلب موازنة دقيقة بين اعتبارات العدالة الجنائية ومتطلبات الوظيفة العامة. فمن ناحية، تفرض طبيعة الوظيفة العامة التزامات أخلاقية وقانونية صارمة، مما يبرر إنهاء الخدمة في حالات ارتكاب جرائم تمس النزاهة أو الشرف الوظيفي. ومن ناحية أخرى، يجب احترام ضمانات المحاكمة العادلة وحقوق الدفاع، خاصة في الأحكام الجنائيةالتي قد تفتقر إلى بعض الضمانات الإجرائية. وقد أظهر البحث أن التعامل مع هذه الإشكالية يختلف باختلاف الأنظمة القانونية، لكنه يتفق في السعي نحو تحقيق التوازن بين حماية المصلحة العامة وصون حقوق الموظفين، وقد توصلنا لمجموعة من النتائج والتوصيات:

أولاً- النتائج:

١. لا تعتبر جميع الأحكام الجنائية سببًا للفصل، بل فقط تلك التي تمس جوهر الوظيفة أو تقوض الثقة العامة.
٢. الأحكام الجنائيةتثير إشكالية قانونية بسبب نقص ضمانات المحاكمة العادلة، مما قد يؤثر على شرعية إنهاء الرابطة الوظيفية بناءً عليها.
٣. هناك تداخل كبير بين النظام الجنائي والنظام الوظيفي، لكن لكل منهما أهدافه وآلياته المستقلة.
٤. تحتاج الإدارات العامة إلى معايير واضحة لتحديد حالات إنهاء الخدمة بناءً على الأحكام الجنائية، مع مراعاة ضمانات حقوق الموظفين.

ثانياً- التوصيات:

١. وضع نصوص قانونية صريحة تحدد الجرائم التي توجب الفصل التلقائي للموظف، وتلك التي تخضع لتقدير الإدارة.

٢. النص صراحة على أن الأحكام الجنائيةلا تُعتبر أساسًا كافيًا لإنهاء الخدمة إلا بعد استنفاد طرق الطعن القانونية.
٣. إدراج أحكام خاصة تسمح بإعادة الموظف إلى وظيفته في حالات العفو أو الإفراج الشرطي، مع مراعاة ظروف كل حالة.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً-الكتب:

١. اردبيلي ، م ، ١٣٩٧ ، حقوق جزاء عمومي ،ج٣ ،انتشارات تهران .
٢. التميمي ، ق ، ٢٠١٩ ، شرح قانون العقوبات العراقي رقم ١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل ،بقسميه الخاص والعام ، بغداد.
٣. الدره ،م ، ١٩٩٠ ، الاحكام العامه في قانون العقوبات ، دار الحكمه للطباعه والنشر ، الموصل.
٤. سعيد ،ب،٢٠١٣ بدائل العقوبات السالبه للحريه واثرها في الحد من الخطوره الاجراميه ، عمان .
٥. جنت مكان ، ح، ١٣٩٤ ، حقوق كيفري عمومى ، (دانش اجرام احكام كيفري) ،ج٤ ، مشخصات نشر
٦. سرور، أ ،١٩٨١ ، الوسيط في قانون العقوبات ، القسم العام ، دار النهضه العربيه ، القاهرة.
٧. الشاوي ، س، الخلف ، ١٩٨٢، المبادئ العامه في قانون العقوبات.
٨. عبد الهادي ، عوفي ،٢٠١٩.
٩. العكيلي ،ع ، ٢٠٠٨، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائيه.
١٠. علاوي ، م ، ١٩٩٦ ، مبادئ القانون الاداري -دراسه مقارنه ، دار الكتب للطباعه ، بغداد.
١١. الغزال ، ع ، ٢٠٠٥ ، الحمايه للحريات الفرديه –دراسه مقارنه ، الطبعه الاولى ، بغداد .دار الشؤون الثقافيه العامه.

ثانياً- الرسائل الجامعية

١. اللهيبي ، أ ، بدر ، أ ، ١٩٩٧، التحقيق الاداري والمحاكمه التاديبيه للموظف العام ، القاهره ، دكتوراه.
٢. الجابري ، أ ، ١٩٩٢، سقوط العقوبه بالعفوالخاص ، بغداد . رساله ماجستير.

ثالثاً-القوانين

١. قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل
٢. قانون اصول المحاكمات الجزائيه العراقي رقم ٢٣ لسنه ١٩٧١
٣. قانون إصلاح السجناء العراقي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٨.
٤. قانون موظفي الدولة والقطاع العام لسنه١٩٩١
٥. قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنه ١٩٦٠ المعدل

رابعاً-المجلات :

١. صالح،ب،نعمت،أ، مجله الجامعه العراقيه ،جامعه تكريت،العدد٤٣،ج١.
٢. عصفور ، م ، ١٩٦١ ، العقاب التاديبي في نطاق الوظيفه العامه ، بحث منشور في مجلة العلوم الاداريه عدد٢ السنه الثالثه.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(١) قانون العقوبات العراقي ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل.
(٢) علاوي ، م ، ١٩٩٦ ، مبادئ القانون الاداري -دراسه مقارنه ، دار الكتب للطباعه ، بغداد، ص١٣٧.
(٣) عصفور ، م ، ١٩٦١ ، العقاب التاديبي في نطاق الوظيفه العامه ، بحث منشور في مجلة العلوم الاداريه عدد٢ السنه الثالثه، ص١٠٢.
(٤) عصفور، مصدر سابق، ص١٠٢.
(٥) ينظر في تفصيل ذلك قانون الخدمة المدنية رقم ٢٤ لسنه ١٩٦٠ المعدل المادة السابعة .
(٦) ينظر في تفصيل ذلك قانون العقوبات ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل
(٧) التميمي ، ق ، ٢٠١٩ ، شرح قانون العقوبات العراقي رقم ١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل ،بقسميه الخاص والعام ، بغداد، ص٢٧١.
(٨) مجلس شورى الدولة رقم ٢٩ لسنة ٢٠١٣ في ٤/٣/ ٢٠١٣ المنشورة في قرارات وفتاوي مجلس شورى الدولة لعام ٢٠١٣
(٩) ينظر في تفصيل ذلك المادة ٨٩ من قانون العقوبات ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل
(١٠) اللهيبي ، أ ، بدر ، أ ، ١٩٩٧، التحقيق الاداري والمحاكمه التاديبيه للموظف العام ، القاهره .دكتوراه، ص١٠٠.
(١١) عبد الهادي ، عوفي ، ٢٠١٩،٢٣٦
(١٢) ينظر المادة ٩٦ من قانون العقوبات العراقي
(١٣) ينطر المادة ٨ / ثامنا (قانون موظفي الدولة والقطاع العام لسنه١٩٩١)
(١٤) قانون العقوبات ١١١ لسنة ١٩٦٩ المعدل.
(١٥) اردبيلي ، م ، ١٣٩٧ ، حقوق جزاء عمومي ،ج٣ ،انتشارات تهران ، ص١٠٠.
(١٦) المصدر نفسه.
(١٧) زاده ، ر ، ١٤٠٠ ، حقوق اداري ، نشر ميزان ، طهرن، ص٢١٦.
(١٨) الدره ،م ، ١٩٩٠ ، الاحكام العامه في قانون العقوبات ، دار الحكمه للطباعه والنشر ، الموصل ، ص١٧٦.
(١٩) سعيد ،ب،٢٠١٣ بدائل العقوبات السالبه للحريه واثرها في الحد من الخطوره الاجراميه ، عمان ، ص١٦٤.
(٢٠)ينطر المادة ٢٨٢ قانون اصول المحاكمات الجزائيه.
(٢١) العكيلي ،ع ، ٢٠٠٨، شرح قانون اصول المحاكمات الجزائيه، ص٢٤٤.
(٢٢) المادة (٢٥٩أ /١) اصول المحاكمات الجزائية
(٢٣) قانون العقوبات العراقي رقم ٦٩ لعام ١٩٦٩ المعدل.
(٢٤) التميمي ، ق ، ٢٠١٩ ، شرح قانون العقوبات العراقي رقم ١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل ،بقسميه الخاص والعام ، بغداد، ص٣٢٥.
(٢٥) المصدر نفسه، ص٣٢٦.
(٢٦) الشاوي ، س، الخلف ، ١٩٨٢، المبادئ العامه في قانون العقوبات، ص٤٧٨.
(٢٧) جنت مكان ، ح، ١٣٩٤ ، حقوق كيفري عمومي ، (دانش اجرام احكام كيفري) ،ج٤ ، مشخصات نشر
(٢٨) قانون العقوبات العراقي رقم ١١١ لسنه ١٩٦٩ المعدل
(٢٩) قانون اصول المحاكمات الجزائيه العراقي رقم ٢٣ لسنه ١٩٧١
(٣٠) سرور، أ ،١٩٨١ ، الوسيط في قانون العقوبات ، القسم العام ، دار النهضه العربيه ، القاهرة، ص٩٠١.
(٣١) التميمي، مصدر سابق، ص ٢٠٣.
(٣٢) المصدر ذاته،ص٢٠٣.
(٣٣) اردبيلي ، م ، ١٣٩٧ ، حقوق جزاء عمومي ،ج٣ ،انتشارات تهران ، ص٢٧٤.
(٣٤) التميمي، مصدر سابق، ص٣٣٧.
(٣٥) الجابري ، أ ، ١٩٩٢، سقوط العقوبه بالعفوالخاص ، بغداد . رساله ماجستير، ص ١٤٣
(٣٦) اللهيبي، مصدر سابق، ص١٢٦.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

[٣٧] عصفور ، م ، ١٩٦١ ، العقاب التاديبي في نطاق الوظيفه العامه ، بحث منشور في مجلة العلوم الاداريه عدد٢ السنه الثالثه، ص٢٦٥.
[٣٨] التميمي، مصدر سابق، ص٤١١.
[٣٩] اردبيلي، مصدر سابق، ص٢٦٤.
[٤٠] قانون إصلاح السجناء العراقي رقم ١٤ لسنة ٢٠١٨.
[٤١] الغزال ، ع ، ٢٠٠٥ ، الحمايه للحريات الفرديه –دراسه مقارنه ، الطبعه الاولى ، بغداد .دار الشؤون الثقافيه العامه، ص١٨١.
[٤٢] صالح،ب،نعمت،أ، مجله الجامعه العراقيه ،جامعه تكريت،العدد٤٣،ج١، ص٤١٣.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التحليل السنوي لمدد بقاء منخفض الهند الموسمي في شمال ووسط وجنوب العراق للمدة (٢٠١٣-٢٠٢٤)

الباحثة زهراء عقيل عبد محمود
zahraaa.alsaeedi@student.uokufa.edu.iq
المشرف علياء معطي حميد
alyaa.alyaseen@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المستخلص:
تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التباين السنوي لمدة بقاء منخفض الهند الموسمي في مناطق شمال ووسط وجنوب العراق للمدة من (٢٠١٣–٢٠٢٤)، يُعد هذا المنخفض من أبرز المؤثرات الجوية خلال فصل الصيف، لما له من تأثير مباشر على درجات الحرارة والظواهر المناخية المرتبطة بها اعتمدت الدراسة على بيانات مناخية سنوية تم تحليلها باستخدام الأسلوب الإحصائي الزمني والمقارن بين المحطات الممثلة لكل إقليم، أظهرت النتائج وجود فروق واضحة في مدة بقاء المنخفض بين الأقاليم الثلاثة، حيث تميز الجنوب بأطول مدة بقاء، بينما سجلت المناطق الشمالية أقصر فترة، تعكس هذه النتائج أهمية الفروق الجغرافية في تفسير التباين المناخي داخل العراق ، وتوصي الدراسة بضرورة متابعة تأثير هذا المنخفض ضمن خطط التنبؤ المناخي والوقاية من الموجات الحرارية.

Abstract
This study aims to analyze the annual variation in the duration of the Indian Summer Monsoon Low over the northern, central, and southern regions of Iraq for the period (٢٠١٣–٢٠٢٤). This low-pressure system is considered one of the most significant weather influences during the summer season due to its direct impact on temperature and related climatic phenomena. The study relied on annual climate data analyzed using temporal and comparative statistical methods among representative stations in each region. The results revealed clear differences in the duration of the monsoon's presence across the three regions, with the southern region experiencing the longest duration, while the northern areas recorded the shortest. These findings highlight the importance of geographical differences in explaining climatic variation within Iraq. The study recommends continued monitoring of this monsoon system as part of climate forecasting plans and heatwave mitigation strategies.

المقدمة:
يعد منخفض الهند الموسمي أحد أبرز النظم الجوية الصيفية التي تؤثر على مناخ منطقة الشرق الأوسط عامة، والعراق بشكل خاص ،ينشأ هذا المنخفض نتيجة لارتفاع درجات الحرارة في شبه القارة الهندية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خلال فصل الصيف، مما يؤدي إلى انخفاض كبير في الضغط الجوي وامتداده غرباً نحو الخليج العربي والعراق. وتكمن أهمية هذا المنخفض في تأثيره المباشر على عناصر الطقس، ولا سيما درجات الحرارة والضغط الجوي، إذ يُسهم في رفع درجات الحرارة إلى مستويات قياسية، لاسيما في شهري تموز وآب، إلا أن سلوكه ومدة بقائه تختلف من منطقة لأخرى (شمال، وسط، جنوب)، وقد يتباين تأثيره من سنة لأخرى بفعل التغيرات المناخية.

مشكلة البحث :

إلى أي مدى تختلف مدة بقاء منخفض الهند الموسمي سنويًا بين الأقاليم الثلاثة (الشمالية، الوسطى، والجنوبية) في العراق خلال المدة ٢٠١٣– ٢٠٢٤ ؟

فرضية البحث:

توجد فروق مكانية وزمنية واضحة في خصائص منخفض الهند الموسمي، من حيث التكرار ومدة البقاء، بين شمال ووسط وجنوب العراق خلال المدة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٤، نتيجة لاختلاف الخصائص المناخية لكل منطقة.

هدف البحث:

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التباين السنوي في مدة بقاء منخفض الهند الموسمي في مناطق شمال ووسط وجنوب العراق خلال المدة من ٢٠١٣ إلى ٢٠٢٤، من أجل الكشف عن الفروق المكانية والزمانية، وتحديد مدى تأثير العوامل المناخية المحلية في هذا التباين.

حدود منطقة الدراسة :

تتمثل منطقة الدراسة مكانياً بالعراق الذي يقع في جنوب غرب قارة آسيا ، وتحده من الشمال تركيا ومن الشمال الغربي سوريا ، ومن الغرب الأردن ومن الجنوب الغربي السعودية ، ومن الجنوب الكويت والخليج العربي ومن الشرق إيران إذ يقع العراق بين دائرتي عرض (٠٥– ٢٩° – ٢٢– ٣٧°) شمالاً ، وبين قوسيّ طول (٤٥– ٣٨° – ٤٥– ٤٨°) شرقا وتم اختيار ثلاث محطات للرصد الجوي تكون موزعة على مناطق جغرافية مختلفة من العراق.

جدول (١) الموقع الجغرافي الفلكي لمحطات منطقة الدراسة

المحطة	الموقع بالنسبة لدوائر العرض شمالا	الموقع بالنسبة لخطوط الطول شرقا	الارتفاع عن مستوى سطح البحر	رقم المحطة الانوائي
الموصل	٣٦ ١٩	٤٣ ٠٩	٢٢٣	٦٠٥
بغداد	٣٣ ١٨	٤٤ ٢٤	٣١	٦٥٠
البصرة	٣٠ ٣٤	٤٧ ٤٧	٢	٦٨٩

المصدر: جمهورية العراق ،وزارة النقل ،الهيئة العامة للأنواء لجوية ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة،٢٠٢٤ .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطة (١) محطات الرصد الجوي المشمولة بالدراسة

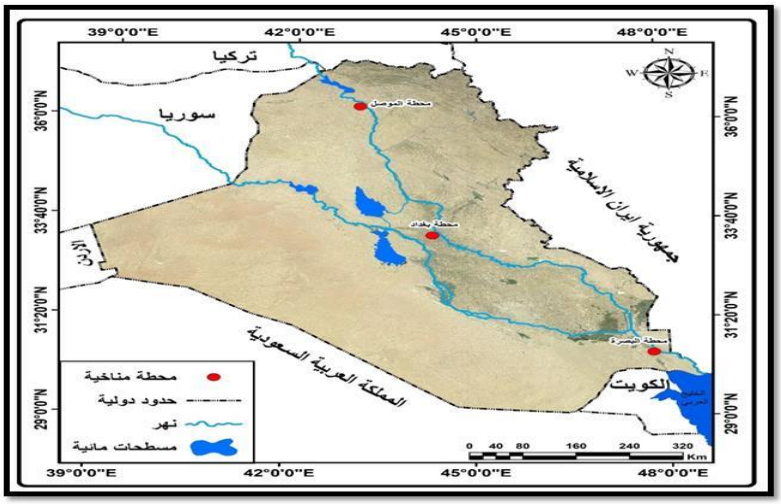

المصدر: جمهورية العراق، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خريطة العراق ، ٢٠٢٣ ، مقياس (١:١٠٠٠٠٠٠)، ومخرجات برنامج Arc Map ١٠.٨

أولاً– التأصيل المفاهيمي لمنخفض الهند الموسمي:

يتركز هذا المنخفض الهندي في شمال غربي الهند ويتركز أيضاً في جنوب باكستان ويصل الضغط الجوي في مركز هذا المنخفض ما بين (٩٩٢-٩٩٦) مليبار،(١) وهو يُعد أكبر منظومة ضغط واطئ من ناحية الامتداد في العروض الوسطى إذ تصل امتداداته في بعض الأحيان إلى جنوب قارة أوربا ويتكون هذا المنخفض نتيجة الارتفاع الكبير لدرجات الحرارة على اليابسة ويُعد هذا المنخفض امتداداً للضغط المنخفض الاستوائي عند خط الاستواء ويظهر بين دائرتي عرض (٢٠-٤٠) شمالا إذ يمتد من الهند حتى الجزيرة العربية.(٢) ويُعد المنخفض الهندي من أعمق منظومة ضغط واطئ إذ يسجل أعلى معدل تكرار عند المستوى (١٠٠٠) مليبار ، وأيضاً تسجل له تكرارات عالية عند المستوى (٨٥٠) مليبار، عند المستوى (٥٠٠) تسجل له تكرار إذ يكون مصحوب بالأخاديد والانبعاجات. وينشأ هذا المنخفض صيفاً وذلك للارتفاع الكبير لدرجات الحرارة في منطقة نشوئه ليندفع باتجاه العراق عند بدء ضعف المنظومات الضغطية الأخرى وتبدأ تكراراته بالوصول إلى العراق في شهر آذار ولكن بمعدل قليل ، ويقتصر تكراره خلال هذا الشهر على المناطق الجنوبية وتبدأ تكراراته الفعلية في عموم العراق بدءاً من شهر مايس حتى شهر أيلول وتسجل له تكرارات قليلة في شهر تشرين الأول وتكون مقتصرة على المناطق الجنوبية واحياناً المناطق الوسط لكن بنسبة ضئيلة ، وتكون الكتلة الهوائية المرافقة للمنخفض الهندي هي الكتلة الهوائية المدارية البحرية، وهي كتلة تتميز بمعدلات عالية في درجات الحرارة وايضاً الرطوبة النسبية لكنها تفقد رطوبتها عندما تصل إلى العراق إذ تعدل من خصائصها لتصبح كتلة هوائية جافة قليلة الرطوبة تعمل على رفع درجات الحرارة أثناء سيطرة ويدخل إلى العراق من المسلك الجنوبي الشرقي ومن المسلك الجنوبي وأحياناً من المسلك الشرقي عندما يكون له مركز فوق أيران.(٣)

إذ أنه خلال أشهر الصيف تزداد قوته بشكل كبير بسبب ارتفاع درجات الحرارة خلال هذه الأشهر والذي يزيد من قوته هو اقترانه بالانبعاجات المدارية والمرتفع الشبه المداري عند طبقات الجو العليا ، وعند سيطرة المنخفض الهندي على أجواء العراق تسود حالة الاستقرار والسكون ، إذ يُعد ثاني منظومة ضُغط

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مسؤولة عن حالات السكون بعد المرتفعات الجوية ويرجع هذا إلى أن الكتلة السطحية للمنخفض الهندي تكون دافئة وترافقها عند طبقات الجو العليا أيضاً كتلة هوائية دافئة تتمثل بانبعاجات المرتفع الشبه المداري وهذا لا يشجع على تكوين حالات عدم استقرار في العراق ويعد من اكثر المنخفضات الجوية تأثيراً على العراق.(٤)

من حيث مدة البقاء والتكرار إذ يبدأ من شهر اذار ولنهاية شهر تشرين الأول ، إذ تستمر لمدة (٨) اشهر من السنة وأطول مدة له خلال الاشهر الثلاثة (حزيران، تموز، آب) ويمنع اية منظومة اخرى من السيطرة على العراق ويغطيه من الشمال إلى الجنوب، أما الأشهر الأخرى تتناوب مع منظومات أخرى، وتبدا المنظومة بالانقلاب خلال شهر آب لتتحول إلى خلايا صغيرة مغلقة.(٥) أهم الأثار الطقسية للمنظومة الهندية هو الارتفاع الشديد في درجاتِ الحَرارة، وزيادة في نشاط الرياح ، إذ تكون عالية السرعة وخاصة في أوقات الظهيرة ويكون اتجاهها شمالية غربية لان العراق يقع في القسم الشمالي الغربي من هذا المنخفض(٦)، واثناء سيطرة هذا المنخفض تسود أجواء مستقرة وساكنة بل أن المنخفض الهندي يعد اكثر منظومة ضغط واطئ مسؤولة عن تكوين حالات استقرار وسكون الهواء بعد منظومات الضغط العالي.(٧) يعد هذا المنخفض مسؤولاً عن موجات الرطوبة الصيفية التي يتعرض لها العراق، وخاصة عندما يعمل على تكوين مُنخفَض ثانوي فوق الخليج العربي يدفع الرياح الرطب باتجاه العراق(٨).

لمنخفض الهند المَوسِمي أجزاء رئيسة عدة منها المركز الرئيسي الذي يتواجد شمال الهند، والمركز الثاني الذي يطلق عليه المنخفض الحراري العربي ويتمركز في صحراء الربع الخالي. ويطلق على المركز الثالث مركز الجزيرة العربية الذي يتواجد في العراق والكويت ، والمركز الرابع يطلق عليه المنخفض الحراري السعودي ويتواجد في منطقة الجوف وأحيانًا شرق الأردن وكما تتواجد مراكز أخرى عدة في السودان وتركيا وسيبيريا وأجزاء من القارة الأوروبية.

ثانياً– مسار المنخفض الحراري المَوسِمي:

تنشأ منظومة الضغط المَوسِمي الهندي فوق اليابس الآسيوي ويعد اليابس المصدر الذي يمد هذا المنخفض بالطاقة والقوة خلال فصل الصيف ويعود السبب في ذلك إلى أن اليابس الاسيوي في فصل الصيف ترتفع حرارته بشدة نتيجة لعمودية الشمس عليه ما يؤدي إلى خفض الضغط الجوي فوقه ومن ثم يصبح هذا اليابس مركز للمنخفض الضغطي الحراري المَوسِمي. ومن صفات هذه المنظومة انها عبارة عن حلقات ضغطية سطحية مغلقة وذات معدل تغير ضغطي أفقي بالنسبة للمسافة التي تسير عليها فضلا عن تقارب خطوط الضغط المتساوية مع بعضها البعض. وبما أن العراق يقع إلى شمال غرب شبه القارة الهندية مركز المنخفض فأن الامتدادات الموسمية الواصلة للعراق تكون ذات مسار جنوبي شرقي وجنوبي لذا فأن اعلى امتداد يكون في المنطقة الجنوبية والشرقية والجنوبية من العراق بحيث تصل نسبة التغطية (١٠٠%) ينظر خريطة (٢).

وتكون المنطقة الغربية بشكل عام مسرحا لتردد المنخفضات الحرارية الموسمية والمرتفعات الضغطية مثل المرتفع المداري القادم من أفريقيا ومرتفع شبه الجزيرة العربية. وعندما تكون منظومة الضغط الواطئ الموسمية الهندية قوية جدا بحيث المنطقة الجنوبية الشرقية تدخل في ضمن حلقة المركز الموجود فوق الهند ثم تليه الحلقة الاولى والثانية تغطي العراق بأكمله عندها تكون نسبة التغطية (١/١٠٠) تكون درجاتِ الحَرارة عالية جدا مصحوبة برطوبة عالية جدا.(٩) ويبدأ المنخفض المَوسِمي الهندي بالتلاشي بشكل تدريجي عن أرض العراق متخذ عدة مسالك مع قدوم فصل الخريف، ليختفي بصورة نهائية خلال شهر تشرين الثاني ما يسمح لمنظومات ضغطية أخرى بالتقدم نحو العراق.(١٠)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتتراجع امتدادات هذ المنخفض من العراق نحو مركزها متخذة عدة مسالك:
١- صحراء النفوذ إلى جنوب العراق وايران وجنوب باكستان إلى الهند.
٢- شمال صحراء النفوذ ثم الخليج العربي إلى جنوب ايران وباكستان ثم إلى الهند.
٣- صحراء النفوذ إلى صحراء الربع الخالي إلى عمان إلى البحر العربي ثم إلى الهند أو خليج البنغال.
٤- بلاد الشام ثم إلى شمال صحراء النفوذ أو إلى البحر الاحمر وشرق مصر والسودان ثم إلى صحراء الربع الخالي فالبحر العربي ثم الهند.(١١)

خريطة (٢) مسار مُنخفَض الهند المَوسِمي

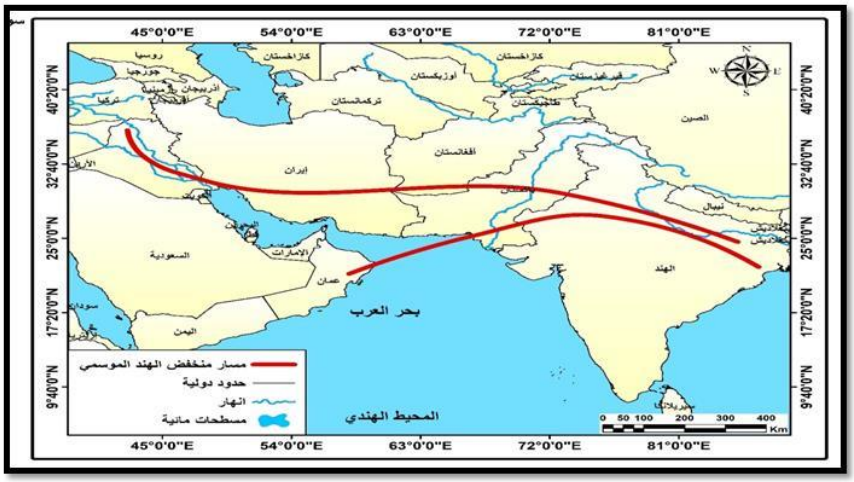

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، مديرية المساحة العامة ، خريطة العراق ، ٢٠٢٣ ، مقياس (١:١٠٠٠٠٠٠) ، برنامج Arc Map ١٠.٨ .

ثالثاً- التحليل الزماني والمكاني لعدد أيام بقاء منخفض الهند الموسمي في العراق:

يظهر من خلال جدول (٢) وشكل (١) تحليل التغير الزماني لعدد أيام تأثير منخفض الهند الموسمي في محطة الموصل تباينات ملحوظة بين الأشهر والسنوات، مما يعكس سلوك هذا النظام الجوي وتفاوت تأثيراته المناخية ففي شهر (مايس) بلغت أقصى مدة بقاء تأثير المنخفض في عام ٢٠١٧ نحو ٢٤ يومًا يرجع سبب ذلك الى تبكير تأثير المنخفض الهندي الموسمي عادة يبدا تأثير المنخفض في أواخر مايس وبداية حزيران لكن في سنة ٢٠١٧ بداء مبكرا نتيجة لنشاط الكتلة الحارة في شبة الجزيرة العربية وارتفاع درجات الحرارة ساهم في تعمق المنخفض وجذبة الى العراق مبكر، بينما سُجلت أدنى مدة بقاء في عام ٢٠٢٢ بنحو ١٢ يومًا، وهو ما يعكس تذبذبًا واضحًا في نشاط المنخفض خلال هذا الشهر، بلغت اعلى مدة بقاء في شهر (حزيران) نحو ٢٨ يومًا في عام ٢٠١٥ في حين سُجلت أدنى مدة بقاء في عام ٢٠١٩ ما يشير إلى حالات ضعف استثنائية في نشاط المنخفض خلال هذا الشهر، يتّسم شهر (تموز) بتأثير شامل ومستمر للمنخفض حيث سُجّلت مدة بقاء كاملة بلغت ٣١ يومًا في جميع سنوات الدراسة باستثناء عامي ٢٠١٨ و٢٠٢٠ حيث سُجّلت مدة بقاء أقل بلغت نحو ٢٥ يومًا ، ويُعد شهر (آب) شهر استقرار نسبي للمنخفض إذ حافظ على مدة تأثير كاملة (٣١ يومًا) في معظم السنوات، باستثناء عام ٢٠٢١ الذي شهد تراجعًا ملحوظًا في مدة التأثير إلى ٢١ يومًا، بلغت اعلى مدة بقاء للمنخفض في شهر (أيلول) نحو ٣٠ يومًا في عامي ٢٠١٤ و٢٠١٩ في حين سُجلت أدنى مدة تأثير في عام ٢٠٢٢ حيث لم تتجاوز ٢٢ يومًا، تشير هذه النتائج إلى أن منخفض الهند الموسمي يظهر نمطًا زمنيًا متغيرًا في نشاطه وتأثيره في محطة الموصل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

بسبب البعد الجغرافي عن مركز تأثير المنخفض وكذلك الارتفاع اذ تقع في منطقة اعلى نسبيا عن باقي محطات الوسط والجنوب، يتراوح تأثيره بين الاستمرارية التامة في بعض الأشهر والسنوات، والتراجع الملحوظ في أشهر وسنوات أخرى.

جدول(٢)مدة بقاء منخفض الهند الموسمي(يوم) في محطة الموصل للمدة (٢٠١٣- ٢٠٢٤)

السنوات	مايس	حزيران	تموز	اب	أيلول
2013	16	20	31	31	29
2014	22	16	31	31	29
2015	22	28	31	31	29
2016	18	24	31	31	29
2017	24	26	31	31	25
2018	17	18	29	31	28
2019	17	15	31	31	30
2020	17	24	25	29	28
2021	18	21	27	26	25
2022	12	19	31	31	22
2023	18	27	31	31	27
2024	22	23	31	31	30

المصدر: بالاعتماد على الموقع التالي:https://psl.noaa.gov/data/composites/day

شكل(١) مدة بقاء منخفض الهند الموسمي(يوم) في محطة الموصل للمدة (٢٠١٣- ٢٠٢٤)

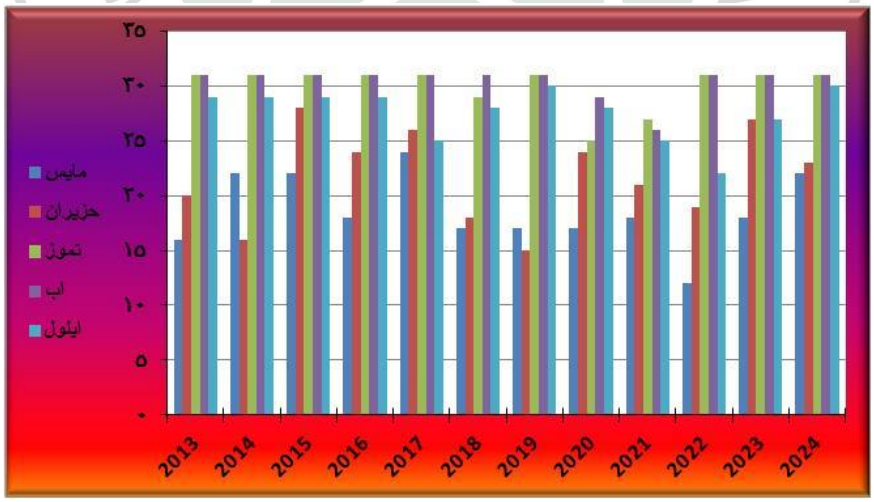

المصدر: بالاعتماد على جدول(٢)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطه (٣)مدة بقاء منخفض الهند الموسمي(يوم) في محطة الموصل للمدة (٢٠١٣- ٢٠٢٤)

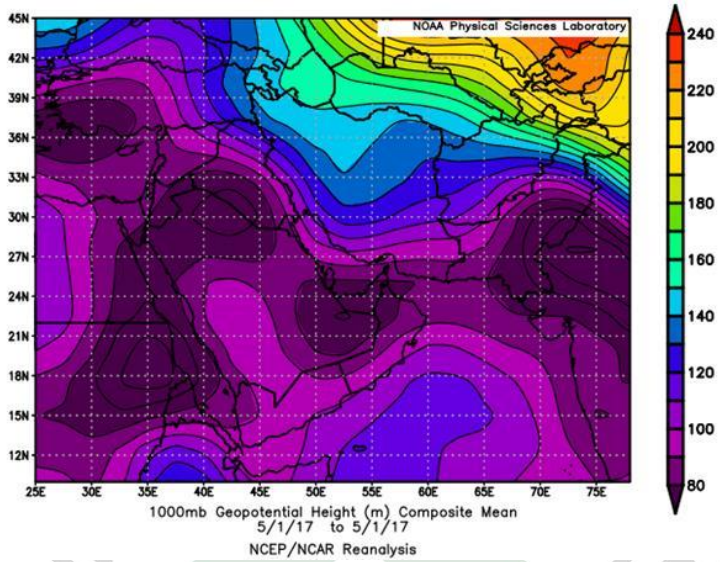

المصدر: بالاعتماد على الموقع التالي:https://psl.noaa.gov/data/composites/day

تشير البيانات الواردة في الجدول(٣) والشكل(٢) إلى التغير الزماني في مدة بقاء المنخفض الموسمي في محطة بغداد خلال فترة الدراسة، تعد واحدة من المحطات الأكثر تأثرا بالمنخفض الهندي الموسمي لأنها منطقة سهلية ومفتوحة مما يجعلها ضمن المسار المباشر للرياح الجنوبية الشرقية الجافة الحارة اذ تقع في قلب التأثير الموسمي وتشهد مدة بقاء اطول للكتل الحارة الناتجة عنه مقارنة بمحطات الشمال، (١٢) أظهرت النتائج أن شهر (مايس) سجّل أعلى مدة لبقاء المنخفض في عامي ٢٠١٨ و٢٠٢٣ حيث بلغت نحو ٢٨ يومًا بينما سُجّلت أدنى مدة بقاء في عام ٢٠٢٢ وبلغت نحو ١٣ يومًا، سُجّلت أعلى مدة بقاء للمنخفض في عام ٢٠١٧ حيث بلغت ٣٠ يومًا في شهر (حزيران) في حين كانت ادنى مدة بقاء في عام ٢٠٢١ وبلغت ٢٤ يومًا، وفي شهري (تموز) و (آب) واللذان يُعدان من أشهر الاستمرارية فقد غطى المنخفض الموسمي جميع أيام الشهر في جميع سنوات الدراسة أي بواقع ٣١ يومًا لكل من الشهرين، استمر المنخفض طوال أيام شهر (أيلول) بواقع (٣٠ يومًا) في معظم سنوات الدراسة باستثناء عامي ٢٠١٤ و٢٠٢٢ حيث سجلت مدة بقاء المنخفض نحو ٢٧ يومًا.

جدول(٣)مدة بقاء منخفض الهند الموسمي(يوم) في محطة بغداد للمدة(٢٠١٣- ٢٠٢٤)

السنوات	مايس	حزيران	تموز	اب	أيلول
2013	26	26	31	31	30
2014	23	26	31	31	29
2015	24	29	31	31	30
2016	26	27	31	31	30

ISSN–2536–0027

30	31	31	30	26	**2017**
30	31	31	27	28	**2018**
30	31	31	25	25	**2019**
30	31	31	27	25	**2020**
30	30	31	24	25	**2021**
27	31	31	29	13	**2022**
30	31	31	28	28	**2023**
30	31	31	29	22	**2024**

المصدر: بالاعتماد على الموقع التالي https://psl.noaa.gov/data/composites/day

شكل(٢) مدة بقاء منخفض الهند الموسمي (يوم) في محطة بغداد للمدة(٢٠١٣- ٢٠٢٤)

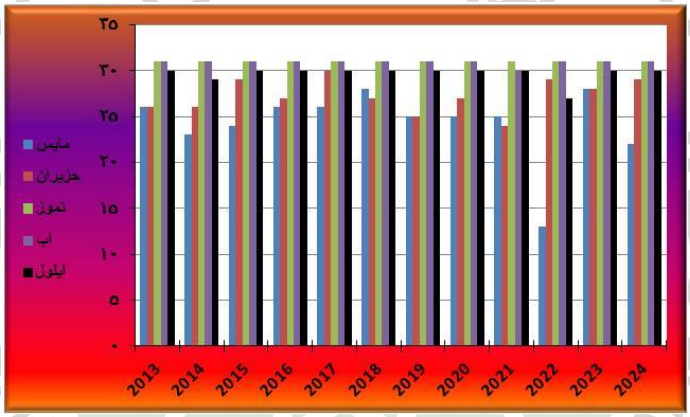

المصدر: بالاعتماد على جدول(٣)

خريطة (٤)مدة بقاء منخفض الهند الموسمي(يوم) في محطة بغداد للمدة(٢٠١٣- ٢٠٢٤)

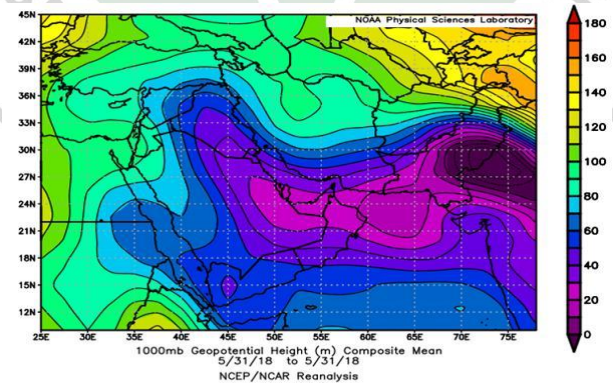

المصدر: بالاعتماد على الموقع التالي https://psl.noaa.gov/data/composites/day

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تشير البيانات في الجدول(٤) والشكل (٣) إلى التغير الزماني في مدة بقاء منخفض الهند الموسمي في محطة البصرة خلال المدة الممتدة من عام ٢٠١٣ إلى عام ٢٠٢٤، أظهرت النتائج أن شهر (مايس) شهد أعلى مدة بقاء للمنخفض في عام ٢٠١٤ حيث بلغ عدد الأيام ٣١ يوماً وهو ما يُعزى إلى بداية مبكرة لنشاط المنخفض وسُجِّلت أدنى مدة بقاء في عام ٢٠٢٢ بواقع ١٤ يوماً فقط، مما قد يُعزى إلى زيادة تأثير المرتفعات الجوية المانعة لامتداد المنخفض، يلحظ أن منخفض الهند الموسمي استمر في التأثير على المنطقة لمدة ٣٠ في شهر (حزيران) في غالبية السنوات مما يعكس استقرار النشاط الموسمي لهذا المنخفض خلال هذا الشهر باعتباره يمثل ذروة الانتقال من الربيع إلى الصيف في منطقة جنوب العراق ويُعد حزيران من الأشهر الحرجة مناخياً في تعزيز النشاط الحراري، بيّنت المعطيات فيما يتعلق بالأشهر (تموز) (اب) (ايلول) أن المنخفض غطى جميع أيام هذه الأشهر خلال كامل مدة الدراسة إذ بلغ عدد أيام تأثيره ٣١ يوماً في كل من تموز وآب و٣٠ يوماً في أيلول، ويُفسَّر هذا الامتداد الكامل لتأثير المنخفض بكون هذه الأشهر تمثل الذروة المناخية لفصل الصيف في منطقة الشرق الأوسط، حيث يسود فيها النظام الجوي الحار والجاف بفعل تعاظم التسخين الشمسي وضعف المؤثرات الجوية الأخرى، مما يُتيح لمنخفض الهند الموسمي السيطرة التامة والمستمرة على الأجواء خاصة في المناطق الجنوبية من العراق ومنها البصرة، إن محطة البصرة تتأثر مبكرا بالمنخفض الموسمي بسبب قربها من الخليج العربي مما يجعلها تسجل أعلى درجات الحرارة(١٣).

جدول(٤) مدة بقاء منخفض الهند الموسمي (يوم) في محطة البصرة للمدة(٢٠١٣- ٢٠٢٤)

السنوات	مايس	حزيران	تموز	اب	أيلول
2013	27	27	31	31	30
2014	31	28	31	31	30
2015	28	30	31	31	30
2016	30	28	31	31	30
2017	29	30	31	31	30
2018	29	30	31	31	30
2019	27	30	31	31	30
2020	27	28	31	29	30
2021	25	30	31	31	30
2022	14	29	31	31	29
2023	29	29	31	31	30
2024	20	30	31	31	30

المصدر بالاعتماد على: https://psl.noaa.gov/data/composites/day

ISSN–2536–0027

شكل (٣)مدة بقاء منخفض الهند الموسمي (يوم) في محطة البصرة للمدة(٢٠١٣- ٢٠٢٤)

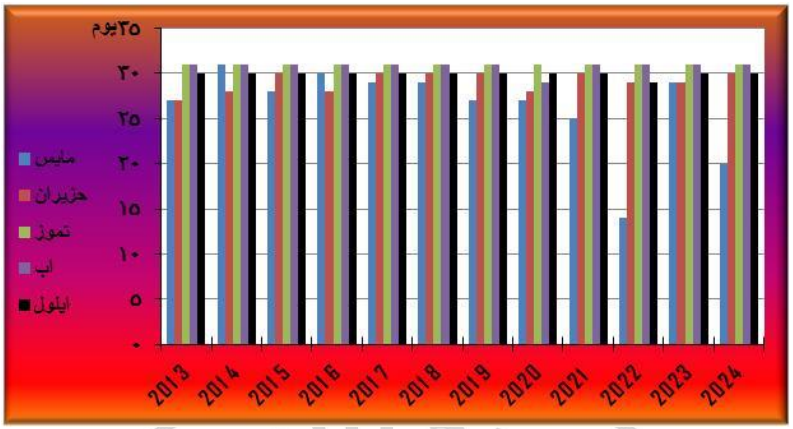

المصدر: بالاعتماد على جدول(٤)

خريطة (٥) مدة بقاء منخفض الهندي الموسمي (يوم) في محطة البصرة للمدة (٢٠١٣- ٢٠٢٤)

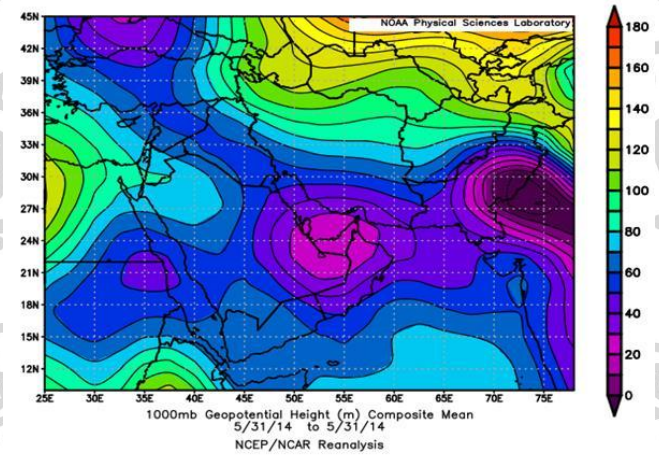

المصدر بالاعتماد على: https://psl.noaa.gov/data/composites/day

الاستنتاجات:

١- ظهرت النتائج تفاوتاً واضحاً في مدة بقاء منخفض الهند الموسمي بين المحطات الثلاث، إذ سجلت محطة البصرة أعلى مدة بقاء سنوية، مما يعكس تأثير الموقع الجغرافي وقربها من المصدر الجغرافي للمنخفض.

٢- أوضحت البيانات أن المحطات الجنوبية تتأثر بالمنخفض بشكل مبكر وأطول مدة مقارنة بالشمالية، إذ يبدأ التأثير في البصرة مبكراً في شهر أيار، بينما يتأخر في الموصل حتى حزيران أو تموز.

٣- تبيّن من خلال التحليل السنوي أن بعض السنوات مثل (٢٠١٦، ٢٠١٤) شهدت زيادة ملحوظة في مدة بقاء المنخفض في كافة المحطات، ما يشير إلى وجود ظروف مناخية خاصة ساهمت في تعزيز امتداد تأثير المنخفض.

٤- ارتبط ارتفاع مدة بقاء المنخفض بشكل إيجابي مع ارتفاع درجات الحرارة العظمى، خاصة في محطتي بغداد والبصرة، ما يعزز فرضية أن المنخفض أحد العوامل المحفزة لموجات الحر الشديدة.

ISSN–2536–0027

٥ـ سجلت الموصل تذبذباً واضحاً في مدة تأثير المنخفض بين سنة وأخرى، مما يدل على تأثرها بعوامل مناخية محلية وعوامل تداخلية من أنظمة جوية أخرى غير منخفض الهند.

المقترحات:

١ـ تعزيز الرصد المناخي لمحطات العراق، لا سيما في مناطق الجنوب، لمتابعة تغيرات سلوك منخفض الهند الموسمي وتأثيره على الحرارة.

٢ـ ضرورة إدراج مؤشرات تأثير منخفض الهند الموسمي ضمن خطط الإنذار المبكر المتعلقة بالطقس الحار، خاصة في المدن الكبرى كالبصرة وبغداد.

٣ـ التوسع في دراسة تأثير المنخفض على عناصر مناخية أخرى غير الحرارة مثل الرطوبة النسبية وسرعة الرياح لتقديم فهم أكثر شمولاً لديناميكية التأثير.

الهوامش:

١- Robert j. Falve and John D. Gray, Climat of Iraq Air Force Combat Climatology Center ١٥١patto Avenue Room ١٢٠Asheville nort Carolin ٢٨٨٠١٥٠٠٢,٢٠٠٥, p.٣٦

٢- سالار علي خضر الدزيي ، التحليل العملي لمناخ العراق ، دار الفراهيدي للنشر والتوزي ، بغداد. ٢٠١٠ ، ص ٣٤

٣- حلام عبد الجبار كاظم الكتل الهوائية تصنيفها، خصائصها دراسة تطبيقية على مناخ العراق أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد، ١٩٩١، ص ١٨٢.

٤- سالار علي خضير الدزي، مناخ العراق القديم والمعاصر، الطبعة الأولى، مصدر سابق، ٢٠١٣.ص١٣٩

٥- انعام سلمان إسماعيل، اثر الامتداد الضغطي للمنخفض الهندي الموسمي في بعض عناصر مناخ العراق صيفا، مصدر سابق، ٢٠٠١، ص ٨٠- ٨٣.

٦- سالار علي خضر الدزي، بشرى احمد جواد، صالح ظاهرة استقراريه وسكون الهواء" دراسة تطبيقية مقارنة على مدينة بغداد"، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، ٢٠٠٧، ص ٧١٦.

٧- سالار علي خضر الدزي، بشرى احمد جواد صالح، موجات الرطوبة الصيفية في العراق مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٨ ٢٠٠٨، ص ٣٨٢.

٨- إنعام سلمان إسماعيل، أثر الامتداد الضغطي للمنخفض الهندي الموسمي في بعض عناصر مناخ العراق صيفاً (الحرارة- الرطوبة- الرياح)، مصدر سابق، ص٩٦.

٩- كيندور، مناخ القارات، الجزء الاول ترجمة حسن طه النجم علي محمد المناخ حسن عليوي الخياط الجزء الاول، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧، ص ٣٧١.

١٠- Climate Classification and Synoptic Systems over Iraq" – University of Baghdad, Dept. of Atmospheric Sciences, ٢٠١٦

١١- " -Iraqi Meteorological Organization, ٢٠٢٠

الكتب:

١- Robert j. Falve and John D. Gray, Climat of Iraq Air Force Combat Climatology Center ١٥١patto Avenue Room ١٢٠Asheville nort Carolin ٢٨٨٠١٥٠٠٢,٢٠٠٥

ISSN–2536–0027

٢- سالار على خضر الدزيي ، التحليل العملي لمناخ العراق ، دار الفراهيدي للنشر والتوزي ، بغداد. ٢٠١٠
٣- سالار علي خضير الدزي،مناخ العراق القديم والمعاصر، الطبعة الأولى، مصدر سابق، ٢٠١٣
٤- كيندرو، مناخ القارات، الجزء الاول ترجمة حسن طه النجم علي محمد المناح، حسن عليوي الخياط الجزء الاول، مطبعة الحكومة، بغداد، ١٩٦٧
٥- Climate Classification and Synoptic Systems over Iraq" – University of Baghdad, Dept. of Atmospheric Sciences, ٢٠١٦
٦- " -Iraqi Meteorological Organization, ٢٠٢٠

المجلات والبحوث
١- سالار على خضر الدزي، بشرى احمد جواد، صالح ظاهرة استقراريه وسكون الهواء" دراسة تطبيقية مقارنة على مدينة بغداد"، مجلة كلية التربية الجامعة المستنصرية، العدد الثاني، ٢٠٠٧
٢- سالار على خضر الدزي، بشرى احمد جواد صالح، موجات الرطوبة الصيفية في العراق مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد ٣٨ ٢٠٠٨

الرسائل والاطاريح
١- حلام عبد الجبار كاظم الكتل الهوائية تصنيفها، خصائصها دراسة تطبيقية على مناخ العراق أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة بغداد ، ١٩٩١
٢- إنعام سلمان إسماعيل، أثر الامتداد الضغطي للمنخفض الهندي الموسمي في بعض عناصر مناخ العراق صيفاً (الحرارة - الرطوبة- الرياح)، مصدر سابق

الروابط الالكترونية
١-https://psl.noaa.gov/data/composites/day

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

التحليل الزماني والمكاني لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

الباحثة هاجر علي عبد الحسين
hajara.alfatlawi@student.uokufa.edu.iq
المشرف أ.د علياء معطي حميد
alyaa.alyaseen@uokufa.edu.iq
جامعة الكوفة ـ كلية التربية للبنات

المستخلص
تعد موجات الرطوبة الصيفية من الظواهر المناخية المركبة التي تؤثر بشكل مباشر على راحة الإنسان وصحته لاسيما في البيئات الجافة وشبه الجافة مثل العراق. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التوزيع الزماني والمكاني لموجات الرطوبة خلال أشهر الصيف (مايس ، حزيران ، تموز ، اب ، أيلول) للمدة بين (٢٠١٢–٢٠٢٣)، بالاعتماد على بيانات يومية للرطوبة النسبية ودرجات الحرارة لعشر محطات مناخية موزعة جغرافياً من شمال العراق إلى جنوبه. تم اعتماد معيار إحصائي خاص لتحديد موجات الرطوبة مبني على ثلاثة شروط رئيسية هي ارتفاع الرطوبة النسبية بمقدار (٥%) فأكثر عن المعدل الشهري، وارتفاع أو تساوي درجات الحرارة مع معدلاتها الشهرية واستمرار الحالتين لمدة يومين متتاليين على الأقل. أظهرت النتائج تبايناً واضحاً في عدد الموجات وشدتها بين المحطات، فضلاً عن تغيرات شهرية وسنوية تشير إلى تصاعد تدريجي في تكرار هذه الموجات، مما يعكس أثر التغير المناخي في زيادة التطرف المناخي في المنطقة.

Abstract
Summer humidity waves are complex climatic phenomena that directly affect human comfort and health, especially in arid and semi-arid environments such as Iraq. This study aims to analyze the temporal and spatial distribution of humidity waves during the summer months (May, June, July, August, September) for the period (2012–2023), based on daily data of relative humidity and temperature for ten meteorological stations geographically distributed from northern to southern Iraq. A specific statistical criterion was adopted to identify humidity waves, based on three main conditions: a rise in relative humidity by 5% or more above the monthly average, a daily temperature that is equal to or exceeds the monthly average, and the persistence of both conditions for at least two consecutive days. The results revealed significant variation in the number and intensity of waves among stations, in addition to monthly and annual changes indicating a gradual increase in the frequency of these waves, reflecting the impact of climate change on increasing climatic extremes in the region .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المقدمة (Introduction)

تواجه البيئة المناخية في العراق تحديات متزايدة نتيجة تطرف الظواهر الجوية ، ويعد ارتفاع درجات الحرارة المصحوب بارتفاع معدلات الرطوبة خلال الصيف من أكثرها تأثيراً على السكان والقطاعات الحيوية ، إن موجات الرطوبة الصيفية بوصفها حالة مناخية مركبة تؤدي إلى زيادة الشعور بالحرارة وتفاقم الضغوط البيئية خصوصاً في المحافظات الجنوبية ذات الرطوبة العالية. انطلاقاً من أهمية رصد هذه الظواهر تعتمد هذه الدراسة معياراً إحصائياً محلياً لتحديد موجات الرطوبة الصيفية يستند إلى تحليل البيانات اليومية لكل محطة مناخية على حدة يتم تعريف الموجة وفقاً لثلاثة شروط مترابطة وهي أن تتجاوز الرطوبة النسبية معدلها الشهري بخمس درجات أو أكثر، وأن ترتفع درجات الحرارة اليومية أو تساوي معدلها الشهري، وأن تستمر هذه الحالة ليومين متتاليين على الأقل ، بناءً على هذا الأساس يتم في هذا البحث تحليل التوزيع الزماني (شهرياً وسنوياً) والمكاني (حسب المحطات المناخية) لموجات الرطوبة الصيفية في العراق، بهدف الكشف عن نمط تكرارها وشدتها وتفسير التباين الجغرافي والزمني لها.

اولا : مشكلة الدراسة Problem of the Study

١- ما مدى التباين الزماني والمكاني في خصائص موجات الرطوبة الصيفية في العراق خلال المدة (٢٠١٢–٢٠٢٣)؟
٢- ما الأشهر والمحطات المناخية التي تسجل أعلى تكرار أو شدة لموجات الرطوبة خلال مدة الدراسة؟

ثانيا : فرضية الدراسة Hypothesis of the Study

١- توجد فروق ذات دلالة مكانية وزمانية واضحة في تكرار موجات الرطوبة الصيفية في العراق خلال مدة الدراسة (٢٠١٢–٢٠٢٣).
٢- تسجل بعض الأشهر والمحطات المناخية تكرارًا وشدة أعلى لموجات الرطوبة مقارنة بغيرها خلال مدة الدراسة.

ثالثا : اهداف الدراسة Objectives of the Study

١- تحليل التباين المكاني لموجات الرطوبة بين المحطات المناخية وتحديد المحطات الأكثر تعرضًا.
٢- الكشف عن التباين الزماني لموجات الرطوبة الصيفية في العراق من خلال تحليل توزيعها الشهري والسنوي .

رابعا : حدود الدراسة Limitations of the Study:

تمثلت الحدود المكانية ضمن حدود جمهورية العراق ، الذي يقع في القسم الجنوبي الغربي من قارة آسيا، بين دائرتي عرض (٢٠ ٥ ٢٩ – ٥٠ ٢٢ ٣٧° شمالا) وخطي طول (٤٥ ٣٨° – ٤٥ ٤٨ ° شرقا) ، وقد تم اختيار عشر محطات مناخية موزعة جغرافياً لتغطية مختلف مناطق العراق وهذه المحطات هي : (الموصل ، كركوك ، خانقين ، بغداد، الرطبة ، الحي ، الديوانية ، السماوة ، الناصرية ، والبصرة) وتمثل هذه المحطات تبايناً في الموقع الفلكي والجغرافي والارتفاع عن مستوى سطح البحر، ما يعكس صورة شاملة لمناخ منطقة الدراسة ، اما الحدود الزمانية امتدت بين عامي (٢٠١٢–٢٠٢٣) ، و لأشهر الصيف (مايس ، حزيران ، تموز، آب ، ايلول) ، اما الحدود النوعية ركزت على تحليل موجات الرطوبة النسبية صيفًا بالاعتماد على بيانات يومية للرطوبة ودرجات الحرارة مع مراعاة العوامل الطبيعية والمناخية المؤثرة، اعتماد على معيار إحصائي خاص لتمييز هذه الموجات. خريطة (١)

خريطة (١) الموقع الجغرافي والفلكي لمحطات الدراسة في العراق

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

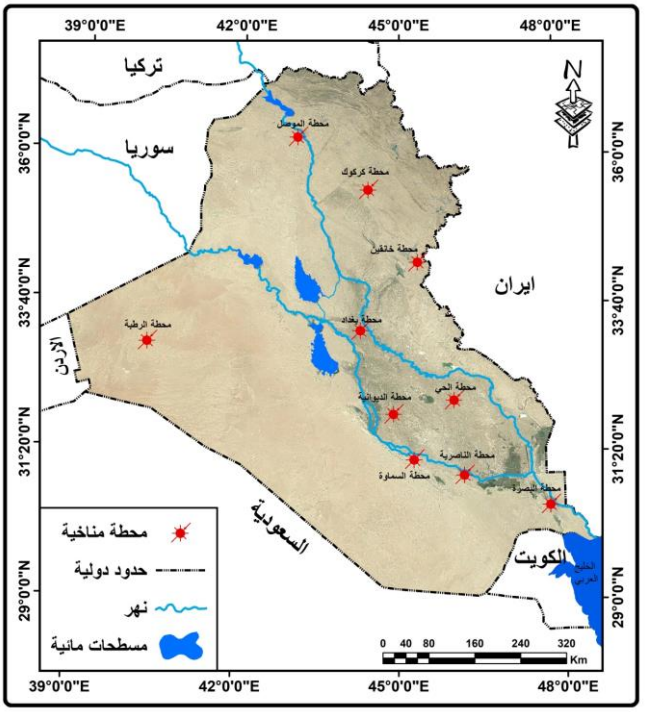

المصدر : الباحثة بالاعتماد على برنامج Arc GIS 10.8

موجات الرطوبة الصيفية في العراق

تعدّ الرطوبة النسبية من العناصر المناخية التي لها دورها في تحديد خصائص المناخ ، وهي المسؤولة أيضا عن مدى شعور الإنسان بالراحة، ولذلك اعتمد بعض علماء المناخ على الرطوبة النسبية في وضع صيغ معادلات قياس راحة الإنسان[١]، تعرف موجات الرطوبة (Humidity Waves) بانها مدة من الزمن تتسم بزيادة ملحوظة في مستويات الرطوبة النسبية الجوية عن المتوسط الشهري مقترنة بدرجات حرارة عالية ، تستمر لمدة يومين فأكثر[٢] ، تؤدي إلى تأثيرات مناخية وبيئية خاصة على صحة الإنسان والبيئة ، حيث تزيد من شعور الحر والإجهاد الحراري ، خصوصاً في المناطق الحارة والرطبة

تزداد هذه التأثيرات والمخاطر مع تغيير المناخ وارتفاع درجة حرارة الغلاف الجوي ، بالتالي زيادة تبخر الماء، ما يؤدي إلى ارتفاع نسبة الرطوبة في معظم أنحاء العالم [٣]، إن من أكثر آثار تغير المناخ غرابة ان الغلاف الجوي الدافئ يصبح أكثر قدرة على الاحتفاظ ببخار الماء مقارنة بالغلاف الجوي البارد ، وفق قانون كلاوزيوس - كلابيرون (Clausius–Clapeyron relation) ، الذي يشير إلى ان ارتفاع درجة الحرارة بمقدار (١ درجة مئوية) يؤدي إلى زيادة محتوى الهواء من الرطوبة بنسبة تقارب (٧%) [٤] ، أن إجمالي بخار الماء في الغلاف الجوي يزيد بمعدل ٠.٦٦% إلى ٠.٨٨% كل عقد من الزمن ، بمعدل يتراوح بين ١% إلى ٢%[٥]. تشير الأبحاث إلى أن زيادة محتوى بخار الماء في الغلاف الجوي تعزز من فرص تشكل موجات حر ورطوبة أكثر تطرفا ، وتعد أشهر فصل الصيف لاسيما منتصف الفصل المدة الاكثر شيوعا لحدوث موجات الحر الشديدة ، في حين تسجل موجات حر أقل حدة خلال فصلي الربيع وبداية الخريف ، ويلحظ خلال فصل الصيف ان درجة الحرارة المحسوسة تتجاوز في كثير من الاحيان درجة الحرارة المقاسة فعليا ، يعود ذلك إلى تأثير الرطوبة النسبية[٦].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تؤثر الرطوبة الجوية على حياة وصحة الانسان تأثيراً كبيراً ، حيث تؤدي زيادة نسبة الرطوبة في الجو إلى زيادة نسبة تعرضه للاصابة بالعديد من الامراض خاصة إذا رافق هذه الزيادة ارتفاعا في درجات الحرارة حيث تترك ضرر على جسم الانسان وخاصة الجلد الذي يكون العضو الدفاعي بالجسم ، وان اي انخفاض في نسبتها يعرض الاغشية المخاطية والجلد البشري إلى التشقق والجفاف[٧] ، وايضا يؤدي ارتفاع نسبة الرطوبة في الهواء في البيئات الحارة وخصوصا مع اقترانه بدرجات حرارة عالية إلى شعور الانسان بالضيق ، وزيادة الحالات النفسية سوءا ، [٨] ، يتباين الشعور بالراحة أو الانزعاج من شخص لاخر تبعا لعدة متغيرات ابرزها ، العمر ، الجنس ، الحالة الصحية ، نوع الملابس ، الغذاء ، وموقع المكان ، فضلا عن تداخل العوامل الفسيولوجية والسيكولوجية [٩].

يقصد بالمناخ المريح بأنه المناخ المثالي ، من حيث درجة الحرارة والرطوبة وسرعة الرياح وغيرها من العناصر المناخية الاخرى التي تجعل الانسان يشعر بالراحة من الوجهة المناخية، بدون استخدام آية وسيلة من وسائل التدفئة والتبريد الاصطناعية ، في حين يقصد بالمناخ غير المريح بأنه ذلك النوع من المناخ الذي يشعر به الانسان بالارهاق والتعب والانزعاج نتيجة ارتفاع درجة الحرارة المصحوبة بالرطوبة العالية أو البرودة الشديدة المصحوبة بالرياح السريعة [١٠].

اولا : التوزيع المكاني لموجات الرطوبة الصيفية في العراق:

اظهرت نتائج الدراسة تسجيل (١٠٩) موجة رطبة دافئة خلال أشهر الصيف ضمن مدة الدراسة ، وقد اظهرت النتائج تباينا ملحوظا في عدد وتكرار هذه الموجات بين محطات الدراسة واشهر الصيف وسنوات الدراسة ، على النحو الآتي :

يتبين من جدول (١) و خريطة (٢) التوزيع المكاني لحدوث موجات الرطوبة ، إلى ان المحطات انقسمت إلى فئتين من حيث عدد تكرار الموجات ، **الفئة الأولى** وتشمل المحطات التي سجلت تكرارًا منخفضًا لموجات الرطوبة، تمثلت في محطة خانقين (موجة واحدة بنسبة ٠.٩%)، وسجلت محطة الرطبة (٣ موجات بنسبة ٢.٨%)، ومحطة الموصل (٤ موجات بنسبة ٣.٧%)، وسجلت كركوك (٥ موجات بنسبة ٤.٦%)، اما سجلت بغداد (٦ موجات بنسبة ٥.٥%). ويرجع سبب هذا الانخفاض إلى الموقع الجغرافي لتلك المحطات التي تقع إما في المناطق الشمالية أو المناطق الداخلية البعيدة عن تاثير المسطحات المائية ، فضلًا عن تأثير التضاريس، وخصوصًا في محطات خانقين والموصل، حيث يقل تأثير الرطوبة بسبب الارتفاع النسبي وقربها من السلاسل الجبلية .

الفئة الثانية تشمل المحطات التي سجلت تكرارًا مرتفعًا لموجات الرطوبة ، تراوحت بين (١٠ موجات في محطة الحي بنسبة (٩.٢%) إلى (٣٠ موجة في محطة البصرة (٢٧.٥%).

يرتبط هذا الارتفاع بعوامل جغرافية ومناخية منها القرب من المسطحات المائية مثل الأهوار وشط العرب في البصرة وانخفاض الارتفاع عن مستوى سطح البحر، مما يعزز من تركّز الرطوبة وتكرار موجاتها.

وبالمثل تباين عدد أيام الموجات بين المحطات ، إذ سُجلت أدنى القيم في محطة خانقين (يومين فقط بنسبة ٠.٨%)، وبلغت (١٢ يومًا في محطة كركوك وبغداد (٤.٧%) . في المقابل بلغت أعلى القيم في الفئة الثانية من (٢١ يومًا في محطة الحي بنسبة (٨.٣%) إلى (٧١ يومًا في محطة البصرة (٢٨%) ، تعود هذه الفروقات إلى التفاعل بين الحرارة العالية والرطوبة المتوفرة في جنوب العراق، حيث تلعب خصائص السطح والموقع الجغرافي دورًا أساسيًا في تعزيز تكرار واستمرار موجات الرطوبة. شكل (١)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

جدول (١) تكرار موجات الرطوبة في محطات الدراسة للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

المحطة	عدد الموجات	النسبة المئوية	عدد أيام الموجات	النسبة المئوية
الموصل	4	3.7	10	4.0
كركوك	5	4.6	12	4.7
خانقين	1	0.9	2	0.8
بغداد	6	5.5	12	4.7
الرطبة	3	2.8	8	3.2
الحي	10	9.2	21	8.3
الديوانية	16	14.7	38	15.0
السماوة	11	10.1	24	9.5
الناصرية	23	21.1	55	21.7
البصرة	30	27.5	71	28.1
المجموع	**109**	**100**	**253**	**100**

المصدر: جمهورية العراق ، وزارة النقل ، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة[١١].

شكل (1) تكرار موجات الرطوبة في محطات الدراسة للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

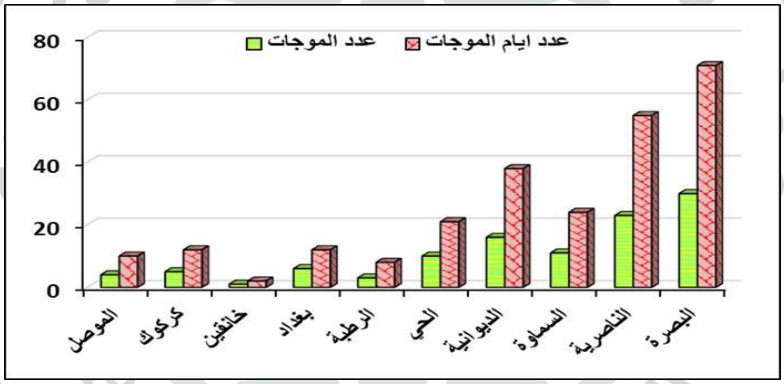

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

شكل (٢) تكرار النسبة المئوية لعدد موجات الرطوبة في محطات الدراسة للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

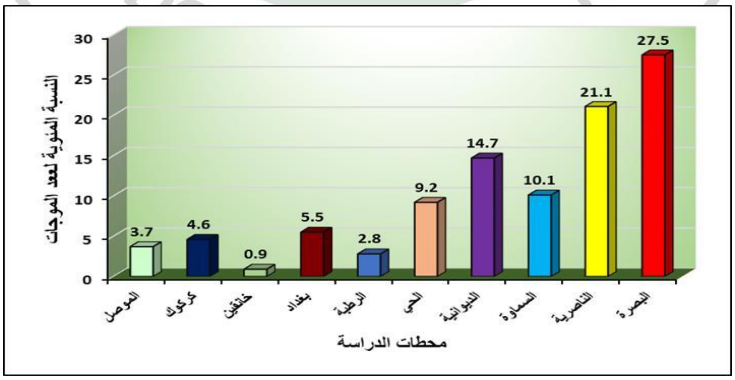

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل (٣) تكرار النسبة المئوية لعدد أيام موجات الرطوبة في محطات الدراسة للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

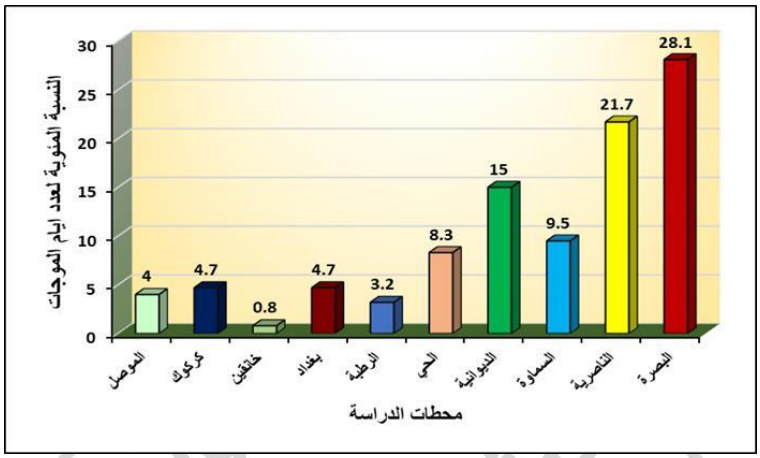

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (١).

خريطة (٢) التوزيع المكاني لتكرار موجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

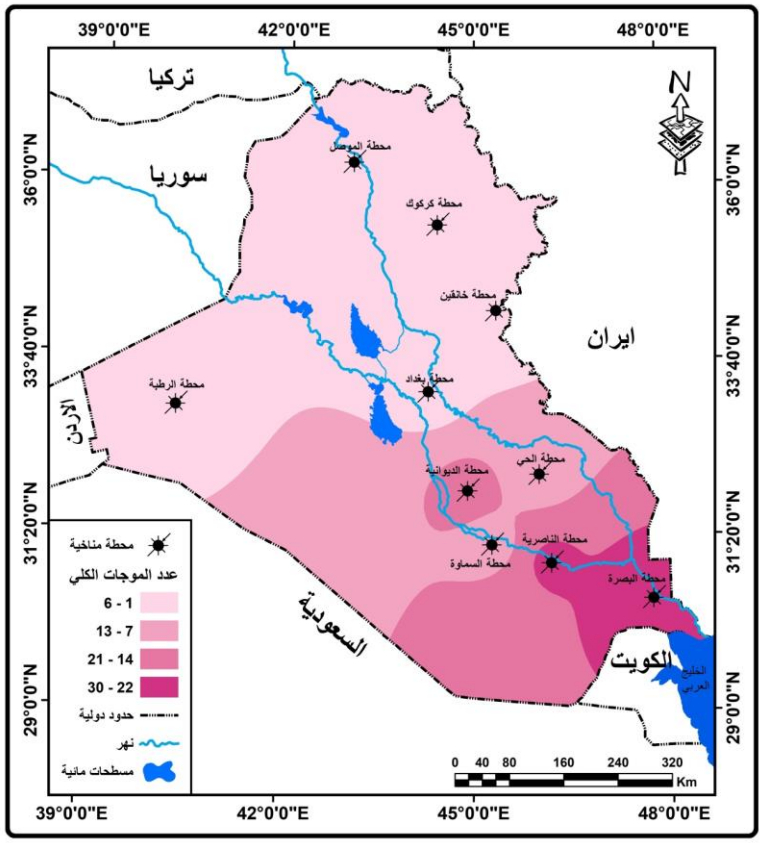

المصدر : الباحثة بالاعتماد على الجدول (١) و برنامج Arc Gis 10.8

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

ثانيا: التوزيع الزماني لموجات الرطوبة الصيفية في العراق:

يمثل التوزيع الزماني لموجات الرطوبة أحد الجوانب المحورية في تحليل الظواهر المناخية لما له من دور في الكشف عن أنماط التكرار الموسمي والسنوي للموجات خلال فصل الصيف ، ركز هذا الجزء من الدراسة على تتبع التغيرات الزمنية لموجات الرطوبة من خلال محورين رئيسيين: الأول يتناول التوزيع الشهري للموجات خلال أشهر الصيف (مايس، حزيران، تموز، آب، أيلول)، والثاني يُعنى بالتوزيع الشهري بحسب المحطات المناخية خلال المدة الزمنية الممتدة بين عام (٢٠١٢ – ٢٠٢٣)

ويُتيح هذا التحليل إمكانية الكشف عن الأشهر التي تشهد أعلى تركّز للموجات، فضلًا عن تحديد المحطات التي اتسمت بارتفاع أو انخفاض واضح في عدد الموجات، بما يعكس تأثيرات التغيرات المناخية وتذبذب الأنظمة الجوية ، كما يُسهم في رسم صورة متكاملة عن ديناميكية هذه الظاهرة، ويمهد لفهم أعمق للعوامل المؤثرة في توقيت وشدة تكرارها عبر الزمن .

١- التوزيع الشهري لموجات لرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣) :

أظهر التوزيع الشهري لموجات الرطوبة تفاوتًا ملحوظًا في تكرارها بين أشهر الصيف، إذ لم تتوزع هذه الظاهرة بشكل منتظم، بل تركزت بشكل أكبر في شهر آب الذي سجل أعلى مستويات النشاط ، ما يعكس تصاعد شدة الظروف الجوية المرتبطة بالرطوبة خلال هذه الفترة ، وجاء بعده شهر أيلول، الذي تميز هو الآخر بارتفاع نسبي في عدد الأيام الرطبة، في المقابل سجّلت اشهر مايس و حزيران، مستويات أقل من حيث تكرار الموجات ومدتها.

ويُعزى هذا التباين الزمني إلى تغير أنماط الضغط الجوي ودرجات الحرارة والرطوبة النسبية خلال الموسم، إلى جانب تأثير الكتل الهوائية الرطبة القادمة من الجنوب والجنوب الشرقي، والتي تزداد فعاليةً مع تقدم فصل الصيف، ما يؤدي إلى تكرار أعلى للموجات في أواخر فصل الصيف مقارنةً ببداياته .

يلحظ من جدول (٢) التكرار الشهري لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣) ، اظهرت أشهر الصيف تباينا طفيفا في عدد الموجات خلال مدة الدراسة فقد سجل شهر حزيران أقل عدد من الموجات بواقع (١٥) موجة رطوبة وذلك بنسبة (١٧,٤%) ، فيما سجل شهر آب أعلى عدد موجات (٢٩) موجة بنسبة قدرها (٢٦,٦%) ، وبنفس السياق جاء شهر حزيران باقل عدد من أيام الموجات حيث بلغت فيه (٣٣) موجة بنسبة (١٣%) ، في حين كانت عدد أيام الموجات في شهر آب (٦٩) يوم بنسبة مقدارها (٢٧,٣%) . من العوامل الرئيسة في زيادة تكرار موجات الرطوبة في المناطق الجنوبية تكرار تشكل المركز الثانوي لمنخفض الهند الموسمي داخل الأراضي العراقية خلال فصل الصيف ، ولا سيما في محافظة البصرة ، إذ يترافق هذا المنخفض نشاط ملحوظ للرياح الموسمية الجنوبية الشرقية والرياح الشرقية والشمالية الشرقية، التي تعمل على نقل كتل هوائية رطبة من الخليج العربي نحو العراق. تؤدي هذه الكتل الرطبة إلى ارتفاع الرطوبة النسبية، لا سيما عندما تستقر فوق مناطق السهل الرسوبي الجنوبي، اذ تبين أن المركز الثانوي يُساهم في إيجاد نظام دوراني للرياح حوله، ما يؤدي إلى تسريع حركة الرياح الجنوبية الشرقية نحو وسط وجنوب العراق، فتزداد الرطوبة وتتعاظم موجاتها، خصوصًا عند تزامن ذلك مع ضعف أو غياب تأثير الرياح الشمالية الغربية الجافة ، وأن شدة المركز الثانوي وتمركزه وسط العراق، يُساعد في تكرار حالات الحمل الحراري ورفع درجات الحرارة، مما يزيد من كثافة موجات الرطوبة وامتدادها الزمني، لا سيما في شهري تموز وآب [١٢] . شكل (٤)

جدول (٢) التكرار الشهري لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الشهر	عدد الموجات	النسبة المئوية	عدد أيام الموجات	النسبة المئوية
مايس	19	17.4	43	17.0
حزيران	15	13.8	33	13.0
تموز	21	19.3	52	20.6
آب	29	26.6	69	27.3
أيلول	25	22.9	56	22.1
المجموع	**109**	**100**	**253**	**100**

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة النقل ، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

شكل (٤) التكرار الشهري لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

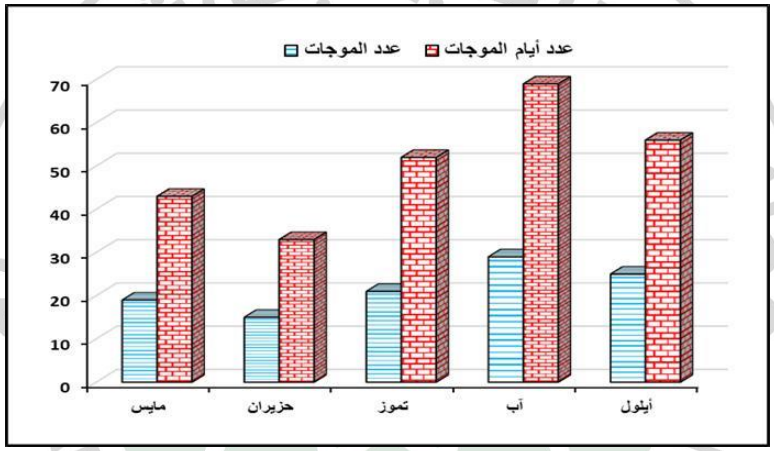

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (٢)

شكل (٥) النسب المئوية للتكرار الشهري لموجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

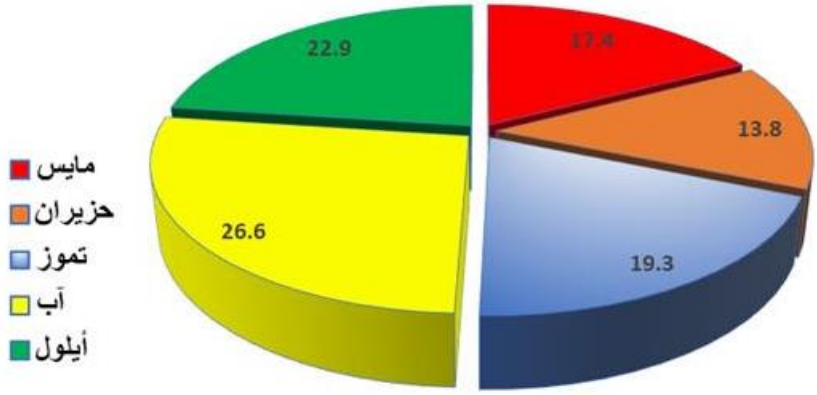

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (٢).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل (٦) النسب المئوية للتكرار الشهري لعدد أيام موجات الرطوبة الصيفية في العراق للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

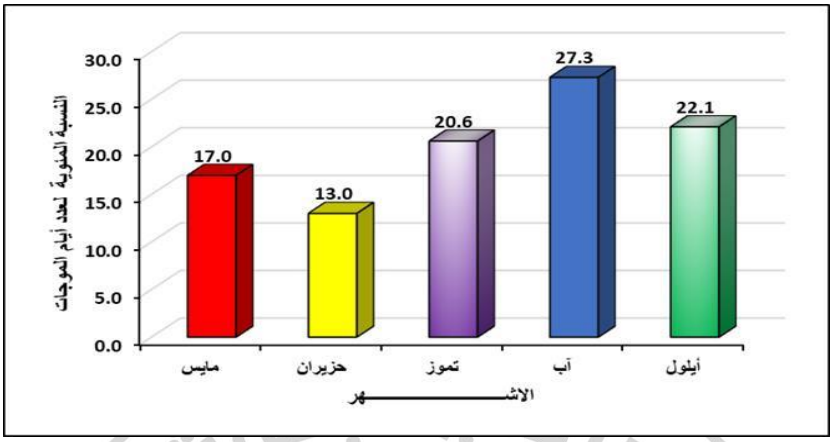

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (٢).

٢- التوزيع الشهري لموجات الرطوبة بحسب المحطات :

يتبين من جدول (٣) أن محطة البصرة سجلت خلال مدة الدراسة (٣٠) موجة ، بلغ التكرار الشهري لموجات الرطوبة أعلى قيمه فيها خلال شهري آب وايلول ، وجاءت محطة الناصرية بالمرتبة الثانية من حيث عدد الموجات (٢٣) موجة ، وسجلت أعلى تكرار لموجات الرطوبة في شهر تموز بواقع (٨) موجات ، من جهة أخرى سجلت خمس محطات أدنى حدوث لموجات الرطوبة ، فلم تسجل محطة خانقين سوى موجة واحدة في شهر مايس ، وتقاربت محطات الرطبة والموصل وكركوك وبغداد في عدد الموجات المسجلة فيهما حيث بلغت (٣ ، ٤ ، ٥ ، ٦) موجات على التوالي ، وتراوح مجموع الموجات المسجلة في السماوة و الحي والديوانية بين (١٠ إلى ١٦) موجة . شكل (٧)

جدول (٣) التكرار الشهري لموجات الرطوبة بحسب المحطات للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

الشهر / المحطة	مايس	حزيران	تموز	آب	ايلول	المجموع
الموصل	1	-	-	3	-	4
كركوك	-	1	-	3	1	5
خانقين	1	-	-	-	-	1
بغداد	2	2	1	1	-	6
الرطبة	2	-	-	1	-	3
الحي	3	4	1	1	1	10
الديوانية	4	2	2	5	3	16
السماوة	4	-	2	2	3	11
الناصرية	1	4	8	3	7	23
البصرة	1	2	7	10	10	30

المصدر : جمهورية العراق ، وزارة النقل ، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ ، بيانات غير منشورة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

شكل (٧) التكرار الشهري لموجات الرطوبة بحسب المحطات للمدة (٢٠١٢-٢٠٢٣)

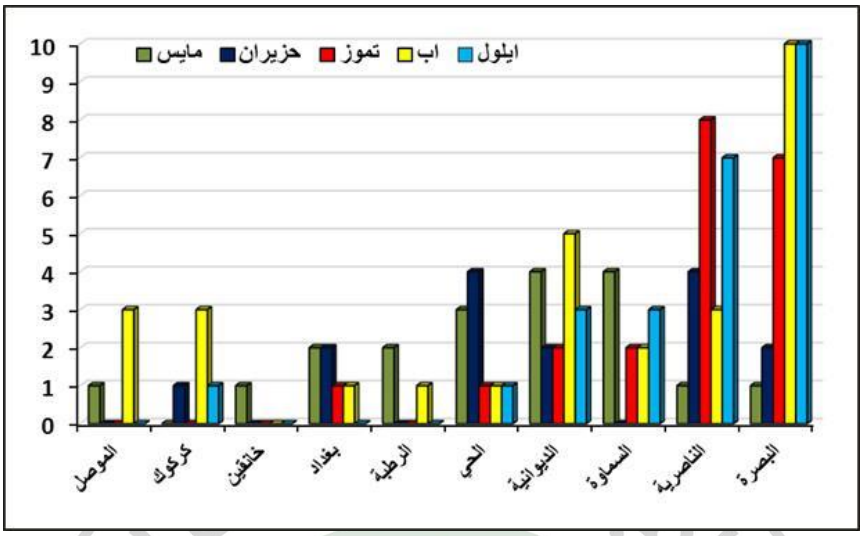

المصدر : الباحثة بالاعتماد على جدول (٣).

الاستنتاجات :

١- توصلت الدراسة الى تسجيل (١٠٩) موجات خلال مدة الدراسة (٢٠١٢-٢٠٢٣) خلال اشهر الصيف (مايس ، حزيران ، تموز ، اب ، ايلول) .

٢- تباينت موجات الرطوبة صيفًا مكانيًا بين محطات العراق حيث سجلت المحطات الجنوبية (البصرة، الناصرية، السماوة) أعلى تكرار للموجات نتيجة تأثرها بالكتل الهوائية المدارية الرطبة، في حين تراجعت في المحطات الشمالية والغربية (الموصل، الرطبة) بسبب هيمنة الكتل الجافة وارتفاع درجات الحرارة المقترنة بانخفاض الرطوبة النسبية.

٣- كشفت النتائج عن تركز نشاط الموجات في شهري آب وأيلول، مما يشير إلى ارتباط الموجات بزيادة درجات الحرارة وفعالية الرياح الجنوبية الشرقية الرطبة خلال هذه المدة، في حين كانت موجات الرطوبة أقل في شهري مايس وحزيران.

٤- تؤكد هذه النتائج أهمية فهم التوزيع المكاني والزماني لموجات الرطوبة في العراق، لما له من دور في التخطيط البيئي والصحي والطاقة، خاصة في ظل تصاعد الظواهر المناخية المتطرفة وتزايد آثارها على السكان والأنشطة البشرية خلال فصل الصيف .

المصادر :

[١]) حافظ عيسى خير الله ، التذبذب في معدلات الرطوبة النسبية واتجاهاتها بمحطة بنينا خلال المدة ١٩٨٠ -٢٠٠٩ ، مجلة جامعة سرت للعلوم الانسانية ، المجلد ١٢ ، العدد ١ ، ٢٠٢٢ ، ص ٣٠٤.

[٢]) سالار علي خضر الدزيي ، بشرى احمد جواد ، موجات الرطوبة الصيفية في العراق دراسة في المناخ الشمولي، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد (٨٣)، ٢٠٠٧، ص ٣٨٣.

[٣]) Jane W. Baldwin et al, Humidity's Role in Heat-Related Health Outcomes A Heated Debate, Environmental Health Perspectives, 131, no. 5, 2023 , p 055001.

ISSN–2536–0027

[٤]) Pierrehumbert, R. T., Principles of Planetary Climate, Cambridge University Press, 2010 , p 112-115.

[٥]) Dai, A., Recent climatology, variability, and trends in global surface humidity, Geophysical Research Letters, vol. 33, no. 17, 2006, doi:10.1029/2006GL027430

[٦]) Awasthi, A , et al, Retrospection of heatwave and heat index , heoretical and Applied Climatology, Vol. 147, No. 1–2, 2021, pp. 589–604. DOI: 10.1007/s00704-021-03854-z.

[٧]) مروه جواد كاظم عبيد ، اشواق حسن حميد صالح ، تأثير المناخ في الاصابة بمرض التهاب الكبد الفيروسي B في محافظة ميسان للمدة (٢٠٠١-٢٠٢٠) ، مجلة كلية التربية الأساسية ، الجامعة المستنصرية، مجلد ٢٩ ، العدد ١٢٠ ، ٢٠٢٣ ، ص ٣٤٣.

[٨]) امال صالح الكعبي ، الجغرافيا الطبية ، مؤسسة السياب للطباعة والنشر ، لندن ، ٢٠١٢ ، ص ٤٣ .

[٩]) مرعي راف الله سعد الفخاخرجي ، عبد الناصر محمد عبد السلام المسوري ، اثر المناخ على الراحة الفسيولوجية للانسان في مدينة طبرق ، المؤتمر العلمي السابع لكلية الاداب ، التغيرات المناخية في ليبيا ، الاتجاهات والتداعيات ، ٢٠٢٢، ص ٢٥ .

[١٠]) اوراس غني عبدالحسين الياسري ، تحديد أشهر الراحة وكفاءة العمل في محطات الموصل وبغداد والبصرة باستخدام المخطط البياني لسنجر ، مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد ٧٧ ، ٢٠٢١ ، ص ١٠١.

[١١]) جمهورية العراق ، وزارة النقل ، الهيئة العامة للانواء الجوية والرصد الزلزالي ، قسم المناخ .

[١٢]) أحمد جاسم محمد، تغير تكرار المركز الثانوي لمنخفض الهند الموسمي وأثره على بعض خصائص المدة الرطبة صيفاً في محافظة البصرة، مجلة الخليج العربي، مجلد ٤٥، العدد (٣–٤)، ٢٠١٧، ص ٥٤.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

اثر التنوع الجيومورفولوجي على تغير المظهر الأرضي لناحية ابو غرب

م. م زينب حسن علي القصير
جامعة الكوفة / المكتبة المركزية
zainabh.alqaseer@uokufa.edu.iq

الملخص

تسعى هذه الدراسة إلى التعرف على الأشكال الأرضية في المنطقة وكيف أصبحت لها دور في التأثير في المظهر الأرضي، حيث امتازت هذه العمليات بتنوعها في منطقة الدراسة كعمليات التعرية والنقل والإرساب بسبب توفر الظروف المساعدة على هذا التنوع لاسيما الظروف الطبيعية فمنطقة الدراسة تقع ضمن المناخ الصحرأوي الجاف ومن الناحية التكتونية تقع ضمن الرصيف غير المستقر من السهل الرسوبي الذي يعد من المناطق ذات الالتواءات الكبيرة المساحة والقليلة النيل تقترب من السطح ، وتكوينات المنطقة من الناحية الجيولوجية تعود إلى ترسبات الزمن الرباعي (البلايستوسين والهولوسين) المتمثلة بترسبات(دبدبة ، الدمام ، ام رضمة) هذا الأمر نتج منه تكوينات الصخور ذات استجابة واضحة للتغيرات المناخية مما أدى إلى نشاط دور العمليات في تغير المظهر الأرضي لناحية ابو غرب.

Abstract:

This study seeks to identify the landforms in the region and how they have become a role in influencing the land appearance, as these processes were characterized by their diversity in the study area such as erosion, transportation and sedimentation processes due to the availability of conditions conducive to this diversity, especially the natural conditions, as the study area is located within the desert climate. From the tectonic point of view, it is located within the shelf (), and the formations of the region from the geological point of view go back to the deposits of the Quaternary period (Pleistocene and Holocene) represented by deposits() This matter resulted in rock formations with a clear response to climatic changes, which led to the activity of the role of processes in changing the land appearance of the Abu Gharb region.

المقدمة :

يعد علم الجيومورفولوجيا من العلوم الجغرافية التي تهتم بدراسة المظهر الأرضي كونه ميداناً للدراسات التي حظيت باهتمام الجيومورفولوجين، فهي تمثل وحدة طبيعية جيومورفية وهيدرولوجية متكاملة إذ فهو حصيلة التفاعل بين جيولوجيا المنطقة والعمليات الجيومورفولوجية التي تسود المنطقة فضلاً عن العمليات الجيمورفولوجية السابقة[١] ، إذ يهتم بدراسة القوى الطبيعية المشكلة لها وتحليل مكوناتها لأجل تصنيفها بطرق نوعية وكمية وتمثيلها على الخرائط[٢] ، وعلى هذا الأساس جاء البحث للتعرف على أهم ما يتوفر من عمليات جيومورفولوجية متنوعة في منطقة الدراسة والتي ساعدت على تغير المظهر الأرضي، لتسلط الضوء على ناحية أبو غرب.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المبحث الأول : الدليل النظري للبحث

أولاً: - مشكلة البحث –

تمثل مشكلة البحث الجوهر الأساسي للبحث والذي يدور حوله موضوع البحث ضمن خطوات علمية دقيقة ، من اجل إيجاد الحلول المناسبة لها ، والتي يمكن صياغتها على الشكل الأتي :

١- ما دور العمليات الجيومورفولجية السائدة في ناحية ابو غرب في تشكيل المظهر الأرضي ؟

٢- ما الأشكال الأرضية الناتجة عن العمليات الجيومورفولوجية ؟

ثانياً:- فرضية البحث –

ولغرض ايجاد حل لهذه المشكلات المطروحة وضعت الفرضيات مستنداً في ذلك على التفسيرات العلمية وبناءً على ذلك تكون فرضية البحث بشكل الأتي :

١- توجد العديد من العمليات الجيومورفولوجية التي لها دور كبير في تشكيل المظهر الأرضي لمنطقة الدراسة بالعمليات المورفومناخية والهيدروجيومورفية.

٢- ضمت منطقة البحث العديد من الأشكال الأرضية البنيوية – الحتية ، والأشكال الأرضية الناتجة بفعل عمليات حركة مواد السطح والأشكال الأرضية الريحية والأشكال الأرضية الناتجة بفعل الكائنات الحية .

٣- للمظهر الأرضي اثر كبير على النشاط البشري لمنطقة الدراسة من خلال تباين المستقرات البشرية والموارد الطبيعية في المنطقة .

ثالثاً :-اهداف البحث -

يهدف البحث إلى التعرف عن دور طبيعة العمليات الجيومورفية في منطقة الدراسة التي أدت إلى تباين المظهر الأرضي الناتج عنها.

رابعاً:- أهمية البحث –

تأتي أهمية البحث كونها تدرس المجال الجيمورفولوجي الذي يعد احد فروع الجغرافية الطبيعية فضلاً عن الارتباط بين أهم العلميات الجيورموفوجية لمنطقة الدراسة وتغيرات المظهر الأرضي.

خامساً :- حدود منطقة البحث –

تقع منطقة الدراسة فلكياً بين خطي طول (٤٤,٢٤-٤٤,٣٠) درجة شرقاً ودائرتي عرض (٣٢,٨- ٣٢,٩) درجة شمالاً،إما من حيث الموقع الجغرافي فتقع ناحية ابو غرب في الجزء الشمالي الشرقي من مدينة النجف التي تبعد عنها بحدود (٢١)كم وتحدها من الشرق ناحية الحرية ومن الغرب ناحية الكوفة إما من حيث المساحة فقد بلغت مساحتها (٣٩)كم٢[٣].

سادساً:- منهجية الدراسة –

تم الاعتماد على المنهج الوصفي والمقارن والأسلوب الكمي الذي يعتمد على التحليل عن طريق جمع البيانات والمعلومات الخاصة بموضوع الدراسة ليتم تبويبها وتحليلها ، وباستعمال نظم المعلومات الجغرافية (Gis) والمرئيات الفضائية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

خريطة (١) موقع منطقة الدراسة من ناحية العباسية في محافظة النجف الأشرف

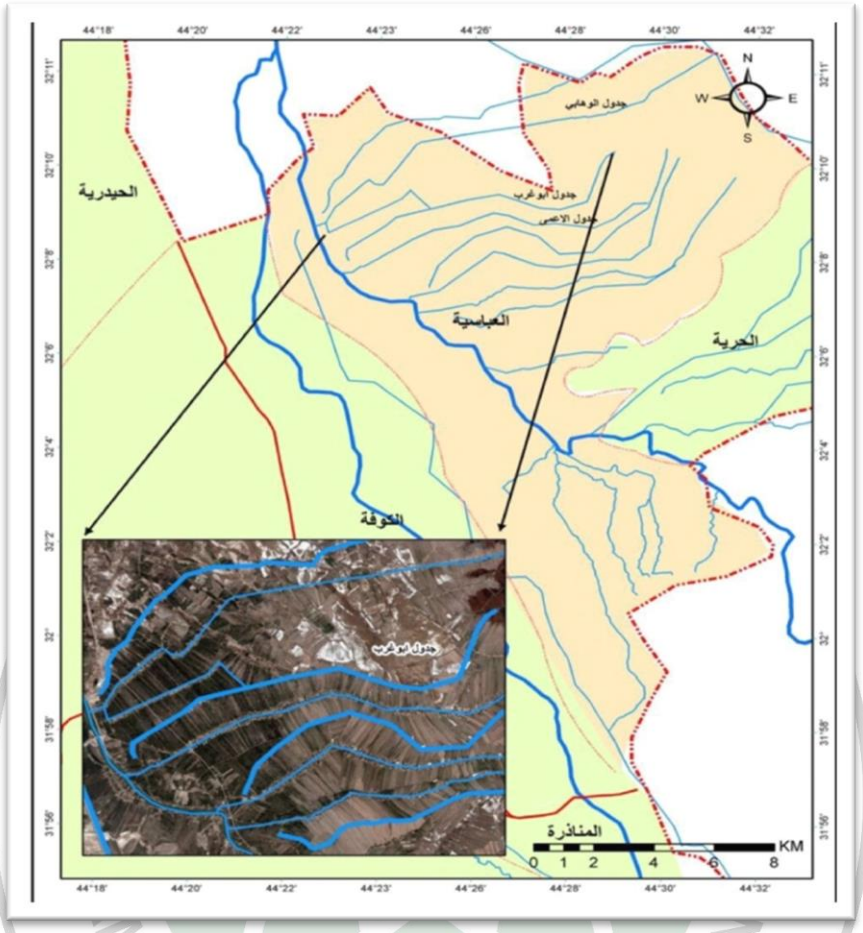

المصدر بالاعتماد على الارتفاع الرقمي ARC GIS10.3

المبحث الثاني : العمليات الجيومورفولوجية والأشكال الأرضية الناتجة عنها :

تعد الأشكال الأرضية انعكاساً للظروف الطبيعية لمنطقة الدراسة المتمثلة بالبنية الجيولوجية وانحدار السطح والمناخ والتربة والموارد المائية والنبات الطبيعي ، فمن خلال الدراسة تبين أن نوع المناخ السائد في منطقة الدراسة هو المتحكم في سير العمليات الجيومورفولوجية إذ يؤثر في تشكيل المظهر الأرضي من خلال تحديد نوع العمليات الجيومورولوجية وتباين شدتها ، ومن هذه العمليات[٤].

أولاً:- عمليات التجوية والأشكال الأرضية الناتجة عنها :

التجوية وهي عملية مكيكانية وكيميائية تعمل على تفتيت الصخور[٥]، ويجدر الإشارة الي أن هناك عوامل عدة تسهم في تحديد درجة ونوعية التجوية، متمثلة بـ(**التركيب الصخري ،المناخ ،طوبوغرافية المنطقة ، بالعامل الحياتي**)[٦]، وهناك نوعان من التجوية هما:

١- التجوية الفيزيائية (الميكانيكية):-

تعمل هذه التجوية على تكسير وتفتت الصخور بصورة الية أي انه تحطيم الصخور وتجزئتها إلى مفتتات صغيرة الحجم دون أن يغير شيء من تركيبها المعدني بفعل مؤثرات حركة الصخور أو العوامل

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المكيكانيكية دون تغيير من خصائصها الكيميائية[٧] ، وتعد التجوية الميكانيكية من العمليات الجيومورفولوجية الخارجية ذات الأهمية في تشكيل المظاهر الأرضية في الأقاليم ذات المناخ الصحرأوي الجاف، مما ينتج عنه جفاف الطبقات السطحية للصخور، وتعد التجوية الفيزيائية الخطوة الأولى اللازمة للقيام بالعمليات الجيومورفية اللاحقة مثل التعرية والترسيب[٨] وتتكون بأساليب متعددة منها:

أ- التجوية الفيزيائية بفعل التغير الحراري(التمدد الحراري):

الذي تتعرض له الطبقات السطحية من الصخور والذي ينشأ بسبب التباين في درجات الحرارة في المناطق الجافة بين الليل والنهار فتتمدد بالنهار وتنكمش في الليل، ولما كانت الصخور رديئة التوصيل للحرارة فتعمل الأشعة الشمسية على تفكك هذه الصخور وتحويلها إلى فتات صخري ، وتعد الأراضي الصحرأوية البيئة المناسبة لمثل هذا النوع من التجوية[٩].

ب- التجوية بفعل النمو البلوري :

ويظهر اثر التجوية الفيزيائية في منطقة الدراسة بفعل النمور البلوري عن طريق تغلغل البلورات الملحية داخل مسامات الصخور فتتميز مناخات المناطق الجافة وشبه الجافة بفترات طويلة من الجفاف تحدث خلالها ظاهرة تبخر المياه، فبسبب ارتفاع المياه الجوفية الشديدة الملوحة وصعودها إلى السطح بواسطة الخاصية الشعرية فيؤدي إلى ترسب الأملاح في الفتحات والشقوق الصخرية، لينتج تضاءل حجمها وضعف تماسكها فيؤدي إلى تفتت الصخور وبالتالي تكسرها[١٠].

صورة(١) التجوية الفيزيائية بفعل التغير الحراري(التمدد الحراري):

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

ت- التجوية بفعل ازالة الضغط : ويقصد بها تمدد الصخور الحاصل بسبب ازالة السطوح الصخرية الواقعه عليها أي ازالة الضغط الناتج عن ثقل الرواسب والتكوينات التي تعلوها لينتج عنها تمدد المعادن بشكل بطيء مما ينتج عنه شقوق في قشرتها الخارجية تكون قريبة إلى درجة كبيرة تسمى بالتقشر وتحدث في الطبقة الخارجية للصخور فينحصر في مستوياتها العيا دون السفلى مما يؤدي إلى تكسر مواز لسطوحها وتتفكك الصخور في هيأة اشرطة توازي سطحوها عملية التفكك ، وفي منطقة الدراسة تظهر التجوية بفعل إزالة الضغط بفعل عمليات التحجير التي تعتمد على رفع مواد البناء (الرمل، الحصى) إذا ازيلت الطبقات السطحية للصخور وظهور طبقات جديدة من حجر الكلس [١١].

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة(٢) التجوية بفعل ازالة الضغط

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

ث- التجوية بفعل النشاط الحياتي :

تؤدي الحيوانات والنباتات دوراً كبيراً في تفتيت الصخور ،وقيامها بتقليب التربة وتفتيتها مما يسهل عملية نقلها سواء بالطرق المباشرة أو غير المباشرة حيث تقوم بتنشيط عمليات التجوية فيظهر تأثير الحيوانات سواء الكبيرة منها، المتمثلة بحيوانات الرعي كالإبل والأغنام من خلال إثارتها للترب الرقيقة التي تغطي الصخور، وتجعلها مهيأة للنقل بواسطة عمليات التعرية الريحية وكذلك تتغذى على النباتات العشبية الموسمية لتجعل الأرض جرداء، مما يسهل دور عملية التجوية والتعرية في مثل هذه الأراضيكما تشهد المنطقة قيام الأنسان بالكثير من الانشطة كعمليات التعدين والرعي الجائر الامر الذي اسهم في تغير معالم سطح الارض[١٢].

٢- التجوية الكيميائية :-

وهي مجموعة التغيرات التي تحصل في التركيب الداخلي للصخور فتعمل على تغير الخصائص الكيميائية للصخور بحيث تتحول مكوناتها المعدنية إلى مركب معدني اكثر ملائمة للظروف البيئية السائدة[١٣]، عن طريق تفاعلات معقدة تستخدم في الماء ووالأوكسجين وثاني أومسيد الكربون والحوامض التي تعمل على تحلل المعادن الاصلية التي يتكون منها الصخر إلى معادن تختلف في تركيبها وخصائصها الكيميائي عن المعادن الاصلية وتتلخص عملية التجوية الكيميائية في منطقة الدراسة بالاتي:

أ- عملية الأكسدة:

ويقصد بها تفاعل أو اتحاد الأوكسجين مع بعض العناصر والمعادن المكونة للصخور وتحوله إلى أكاسيد ،وتكثر هذه العملية في الصخور الحأوية على مكونات الحديد وخاصة إذا كانت بمعزل عن الهواء الجوي، فيعد الحديد اكثر المعادن التي تتعرض للتاكسد فيتحول لونه من الأزرق أو الرمادي إلى اللون الأحمر أو البني وبالتالي ينتج عن هذه العملية تغير في التركيبة المعدنية لتلك الصخور مما يؤدي إلى عدم تجانسها وتماسكها للتعرض إلى التفتت والتكسر([١٤]).تتوقف سرعة عملية التاكسد بالدرجة الأولى على الظروف المناخية ونوع المعادن التي تتالف منها الصخور وتنشط هذه العملية في المناطق الرطبة وتتم بنطاق واسع من خلال تاكسد مركبات الحديد فوق مستوى الماء الجوفي وتكون اكثر الامثلة شيوعاً في الصخور الرسوبية[١٥] .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة (٣) عملية الاكسدة

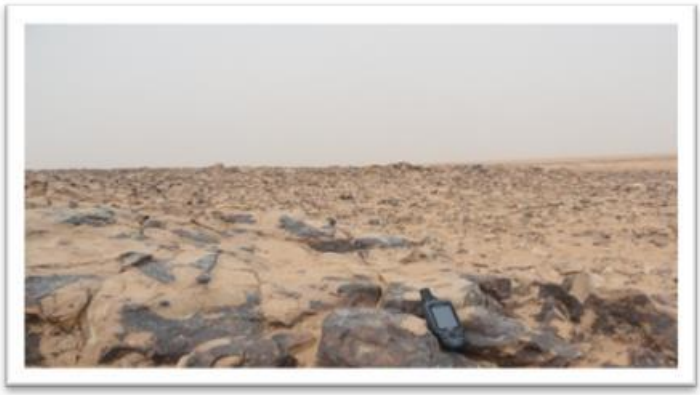

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

ب- عملية الإذابة والكربنة :

تتمثل هذه العملية باتحاد ايونات الكاربون مع المعادن،فهي عملية تحلل لمعادن الصخور بفعل مياه الامطار أو المياه الجوفية، فاختلاط تلك المياه ببعض الأحماض العضوية ينتج عنها حامض أكثر تركيزاً يزيد من قوة إذابة المواد الموجودة في الصخور، فتحدث هذه العملية بفعل تحول المعادن الموجودة في الصخور الجبسية والكلسية إلى تركيبة البيكربونات بفعل حامض الكربونيك الذي يتكون من اتحاد ثاني أوكسيد الكربون الموجود في مياه الامطار ومواد التربة والمياه الجوفية مع معادن الصخر[١٦]،ولايمكن الفصل عمليا بين عمليتي الإذابة والكربنة إذ إن عملية الإذابة هي خلاصة لعملية التكربن وملازمة ونتائج هذه العملية محدودة في منطقة الدراسة بسبب قابلية الصخور على الذوبان ، فالمناطق المشهورة بظاهرة التكهف الناتجة من عمل المياه في تكوين تلك الحفر المتباينة في اشكالها تسمى بحفر أو ندب الإذابة ([١٧]).

صورة (٣) عملية الاذابة والكربنة

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

ت- التجوية الكيميائية بفعل الكائنات الحية: ونعني بها الدور الجيومورفولوجي الذي تقوم به الكائنات الحية (الحيوان،النبات) في تغيير مظاهر سطح الأرض من خلال التأثير الكيميأوي لها، فعندما تموت الكائنات الحية داخل التربة تتعرض للتعفن والتحلل لينتج منها مواد عضوية تساعد على اتحادها مع الماء على تكوين أحماض تؤدي إلى التجوية الكيميائية،

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

فالنباتات تقوم بدور عكسي من خلال أنها تأخذ ما تحتاج إليه من أملاح من التربة والصخور من ناحية لتعطيها بعض عناصرها العضوية من ناحية أخرى[١٨] ، أما دور الحيوانات في التجوية الكيمياوية فيظهر من خلال قيامها بوظائفها المختلفة فالحيونات الحفارة والديدان والنمل كلها تقوم بعمليات تفتيت لايستهان بها في كثير من المناطق فضلاً عن عمليات الإفراز وما ينتج عنها من عمليات تحلل كيمياوي تؤثر بدورها في الصخور. كما إن تحلل أجساد الحيوانات بعد موتها يؤدي إلى حدوث كثير من عمليات التجوية الكيميأوية ([١٩]).

ثانياً حركة المواد : تعد هذه المظاهر احدى نواتج الواضحة لحركة مواد سطح الارض ،فعندما تتراكم مخلفات التجوية على سطح الأرض تنتقل هذه المخلفات عن طريق الرياح والمياه الجارية لتبدأ عندها عملية الحت، وحركة المواد ماهي الاعملية تحرك أو نقل الفتات الصخري والغطاء الرسوبي وبعض الكتل الصخرية من أعلى المنحدرات إلى أسفلها وماتحت اقدامها[٢٠]. وتم تشخيص حركة المواد في منطقة الدراسة بثلاثة انواع وهي كالاتي:

١- **الزحف الصخري:** وهي عبارة عن حركة الكتل الصخرية والتربة من على السفوح على شكل حركة غير محسوسة وبطيئة نتيجة لعمليات التمدد والتقلص في اتجاه يوافق ميل السفح، بحيث يصعب ملاحظتها ويمكن التعرف على نتائجها من خلال المناطق ذات الانحدار القليل وتتميز المواد المتجمعة مشابهة لتكوينات السفح التي تراكمت اسفله ولكنها تختلف في حجمها وكميتها وذلك بسبب اختلاف القوى المكونه لها[٢١]، ويسود الزحف في الجهات الشمالية والجنوبية الغربية من منطقة الدراسة لكن بشكل قليل جداً .

٢- **التساقط الصخري:** يعد من أهم عمليات تحرك مواد سطح الأرض إذ يحدث فوق حافات السفوح والجروف الصخرية العارية ،إذ تسقط الكتل الصخرية والمفتتات المختلفة الأحجام من الجرف الصخري نحو أسفل المنحدر التي تتصف بوجود الفواصل والشقوق فضلاً عن حالات التمدد والتقلص التي تعمل على توسع مناطق الضعف تلك فتهوى مباشرة بسقوط حر أو بحركة دورانية باتجاه أدنى المنحدر([٢٢]) ، إذ ان حركة المواد السريعة في المنطقة ضعيفة بسبب غلبة طابع الانبساط وقلة المظاهر الأرضية ذات السفوح الشديدة الانحدار فضلاً عن التكوين الجيولوجي وتدخل العامل المناخي والنبات الطبيعي .

٣- **الانزلاق الصخري:** ويقصد بها سقوط الكتل الصخرية الفتاتية المنفصلة وغير المتماسكة باتجاه أسفل المنحدر مع الانحدار العام لسطح الطبقات الصخرية دون مساعدة عوامل التعرية المختلفة ، وتزداد فعالية الانزلاق الصخري إذا ما سقطت أمطار غزيرة بعد مدد جفاف طويلة تعرضت خلالها الصخور لكثير من التشققات والفواصل إذ تكثر سطوح الانزلاق نتيجة لكثرة الصدوع والفواصل الصخرية في المناطق ذات النفاذية العالية التي تكون من صخور رملية مستندة على صخور صلبة مما ينتج عنه انزلاق الكتل الصخرية المتماسكة باتجاه أسفل المنحدر ([٢٣]).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة(٥) عملية انزلاق الصخور

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

ثالثاً عمليات التعرية

تعد التعرية من العلميات الجيومورفولوجية المتميزة فهي عملية تفتيت صخور القشرة الأرضية ونحتها ثم نقلها من موضعها الاصلي وارسابها في مواضع جديدة بفعل المياه الجارية والرياح التي تختصر وظائفها على عملية النحت والنقل والارساب ، ويتتباين تأثير التعرية في منطقة الدراسة وذلك حسب القوة المسببة للتعرية وكذلك طبيعة المنطقة فمنطقة الدراسة كونها تقع ضمن المناطق الصحرأوية وتنشط التعرية المائية في البيئات الجافة وشبة الجافة وذلك نتيجة لطبيعة التطرف الذي يتميز به التساقط المطري في مثل هذه المناطق فضلاً عن جفاف المنطقة وارتفاع درجات الحرارة صيفاً الامر الذي يؤدي إلى زيادة نشاط التعرية المائية فيها[٢٤]، كما ان عمليات التعرية تتاثر بالتكوينات الصخرية فكلما كانت الصخور صلبة ذات مقأومة لعمليات التعرية بينما الصخور الاقل صلابة فهي ذات استجابة كبيرة لعمليات التعرية كذلك يكون لانحدار السطح تاثير كبير في عمليات التعرية ، والجدير بالذكر ان عوامل التعرية قد تكون هدمية أو بنائية فإذا اقتصرت هذه العوامل على نحت الصخور وتاكلها اصبحت ذات تاثير هدمي اما بعد تضاؤل طاقة هذه العوامل وهدؤوها فتبدأ ترسيب المواد العالقة أو الذائبة ونقلها إلى اماكن غير مواطنها الاصلي عندئذ تعرف العملية على انها بنائية ،وتقسم التعرية في منطقة الدراسة إلى الاتي :-

١- **التعرية الريحية:-** تلعب الرياح دورا جيومورفيا مهما فهي في عملية التعرية والنقل والارساب لاسيما في الاقاليم الجافة وشبه الجافة وتبين الملامح المورفولوجية الرئيسية التي تتركها الرياح في تلك المناطق والتي تعكس بوضوح خصائصها من حيث السرعة والأتجاة[٢٥]، وهي من العوامل المشكلة لسطح الارض كونها الوحيد الذي يسود اجزاء سطح الارض كافة ، إذ تعمل الرياح على نقل ذرات الغبار من الاراضي التي تغطيها الرمال والاتربة نحو المناطق التي يمكن للاتربة ان تترسب بها والتي يمكن ان تنقل مرة اخرى أو تثبت دون نقلها[٢٦] ، وتتم عملية التعرية الريحية بعمليتين هما :

أ- عملية التذرية: وهي ازالة المفتتات الرسوبية بقوة الرياح فيكون عمل الرياح ازالة المواد الصخرية المفتتة بعمليات التجوية ففي الصيف ترتفع درجات الحرارة وتقل الامطار وبالتالي تقل مستويات الرطوبة لينتج عنه تعرض الصخور المفتتة وذرات الرمال التي تحملها الرياح فتعمل على انشاء المنخفضات الريحية فيتكون من ذلك مايسمى (حصى التخلف Gravels loge) وذلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من خلال ازاحة الرياح للحبيبات الصخرية الدقيقة لتترك وراها الحصى الكبيرة التي لاتستطيع حملها، وتتم عملية التذرية وفق ثلاث طرق هي الزحف على السطح والقفز والتعلق([٢٧]) .

ب- عملية البري أو (الصقل): وهي بري الصخور نتيجة أرتطام ذرات الرمال بها ، إذ يعتمد العمل الختي للرياح على نوعية الصخور ([٢٨]) ،فتقوم الرياح بعملية الاحتكاك من خلال الحبيبات الرملية والمفتتات الصغيرة في السطوح الصخرية فتقوم بصقل تلك السطوح ويزداد تاثيرها في المستويات القريبة من سطح الارض والتي لايزيد ارتفاعها عن (١)م ، إذ تعتمد قابلية الرياح على نقل حبيبات التربة على عاملين مهمين هما سرع الرياح وحجم الحبيبات الرملية([٢٩]). ويمكن تقدير المعدل السنوي للتعرية من خلال المعطيات المناخية المتمثلة بكل من (معدل الحرارة ، سرعة الرياح ، كمية الامطار) بوساطة معادلة (chepil) المناخية وبالشكل الاتي :

$$C=386*v^3/(PE)^2$$

حيث ان C تعني القابلية المناخية للتعرية

V= معدل سرعة الرياح

PE = التساقط الفعال بالاعتماد على معادلة ثورنثويت الذي يستخرج من المعادلة الآتية:

$$PE=115(P/T-10)^{9/10}$$

P = كميات التساقط (نج)

T = معدل الحرارة (ف)

وطبقاً لهذه المعادلة وجد ان قرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح في منطقة الدراسة عالية جدا بسبب تباين سرعة الرياح ومعدلات الحرارة والامطار، وعند تطبيق معادلة مع الجدول (١) لمعرفة القابلية المناخية للتعرية الريحية في محطة النجف المناخية التابعة لها منطقة البحث تبين لنا درجة القابلية المناخية للتعرية الريحية عالية جدا في المنطقة بسبب التصنيف المذكور في المعادلة([٣٠]) ، إذ بلغت (16.98) مما جعل المنطقة تتميز بالعديد من المظاهر الجيومورفولوجية الناتجة عن عملية التعرية الريحية مثل الظلال الرملية والموائد والبيوت .

جدول (١) درجة التعرية وفقاً لقرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح

قرينة القابلية المناخية لتعرية الرياح	درجة التعرية
17-0	تعرية قليلة جداً
35-18	تعرية قليلة
71-36	تعرية متوسطة
150-72	تعرية عالية
اكثر من 150	تعرية عالية جداً

المصدر :عدنان هزاع البياتي ، كاظم موسى ، المناخ والقدرات الحتية للرياح في العراق ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، العدد، ٢٣،مطبعة العاني ، ١٩٨٩، ص٧٩.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صورة (٦) الظلال الرملية

التقطت بتاريخ ٢٠٢٥/٥/١

٢- **التعرية المائية:** تعتبر التعرية المائية مهمة في الدراسات الجيومورفولوجية كونها إحدى العمليات الأساسية في تشكيل وتغير مظاهر سطح الأرض سواء كانت تعرية مطرية أو نهرية أو مياه جوفية ،فهي تقوم بمعظم عمليات النحت والإرساب والنقل بمشاركة جزئية مع العمليات الأخرى، وتختلف أثارها حسب الظروف البيئية المتوفرة من درجة غزارة الإمطار وطول الفترة التي يحدث فيها التساقط المطري فضلاً عن طبيعة الصخور ووفرة النبات الطبيعي ودرجة الانحدار كما تتأثر التعرية المائية بنشاط الأنسان كالرعي الجائر وقطع الأشجار وإنشاء الطرق[٣١]، وتتم عملية التعرية المائية في منطقة الدراسة بعدة إشكال منها :

١- **تعرية قطرات المطر (التعرية التناثرية):** تعد التعرية المطرية احد أهم العوامل التي تتضمنها العمليات المورفومناخية وذلك لما تخلفه هذه العملية من مظاهر مختلفة في سطح التربة ، وهي عمليات خارجية تمارس نشاطها على سطح الارض إذ تسقط قطرات المطر بسرعة تعادل في المتوسط ٩١٤سم /ثا وعند اصطدامها تعمل على انتزاع الحبيبات من تجمعات التربة وتكسير تجمعات وكتل التربة إلى تجمعات اصغر، ويتوقف نشاط التعرية المطرية على قوة التساقط المطري الذي يشهد تباين مكاني واضح في منطقة الدراسة فضلاً عن كثافة الغطاء النباتي ودور الأنسان السلبي الذي يؤدي إلى زيادة نشاطها[٣٢].

٢- **تعرية المسيلات المائية:** وهي عملية ازاحة التربة عن طريق تركيز جريان الماء ضمن قنوات صغيرة التي تنشأ أثناء كل عاصفة مطرية وتنفض بعد ذلك بأيام قليلة وتتخذ هذه المسيلات مسارات شبة متوازية لايتجأوز سنتمترات قليلة، وان أهم ما يميز هذا النوع من الجريان السطحي عظم نشاطه في تعرية التربة في المناطق الفقيرة أو الخالية من النبات الطبيعي ، فتتضافر الأسطح المكشوفة والخالية من الغطاء النباتي مع عامل السطح ودرجة انحداره ليكون عاملا مهما يتحكم بكمية وشكل الانسياب السطحي فتنتقل حبيبات التربة الخشنة في قاع المسيلات المائية أما الرسوبيات الأصغر المتمثلة (غرين وصلصال) فتكون سهلة النقل كحمولة معلقة[٣٣]، فعندما تمتلئ المنخفضات بالمياه تؤدي إلى نشوء مسيلات مائية قابلة على حمل المفتتات الناتجة عن التجوية وتحولها إلى اخاديد كلما زادت كمية الامطار وتعد مراتب الوديان الأولى من أهم مناطق تعرية المسيلات المائية .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

٣- **التعرية الصفائحية :**يعتبر الجريان السطحي للماء هو المسئول عن التعرية المائية في مثل هذه الحالة ،إذ تتحرك الحبيبات عن طريق القفز أو الجريان أو على صورة معلقة فتبدأ المياه الجارية بفصل طبقة رقيقة من التربة، وهذا يعمل على غسل سطح التربة مع الإزالة المتسأوية لذراتها الدقيقة فتبدأ من الطبقة السطحية الرقيقة باتجاه المناطق المنخفضة وهذا ينتج عنه كشف الطبقات الصخرية لفقدها تربتها العليا التي كانت تغطيها ويحدث هذا النوع من التعرية عندما يتجأوز نسبة التساقط نسب الماء المترشح عبر التربة مما يساعد على تجمع الماء على سطح التربة ويشكل صفائح رقيقه جداً نحو اسفل المنحدر[٣٤] .

٣- **تعرية المياه الجوفية :**تعد المياه الجوفية من العوامل المهمة في تكوين أشكال الأرض ،فيكون عملها عملاً مشتركاً على عمليتين أحدهما متمثلة بعملية الإذابة الكيميائية والاخرى عملية التعرية الميكانيكية ، إذ يرتبط وجود المياه الباطنية بخصائص التكوينات الجيولوجية في الأعماق المختلفة بما فيها المكاشف الصخرية عند السطح والتي ترتبط بالنفاذية والمسامية وتعاقب الطبقات الكتيمة والمنفذة وسمكها واستمرارها وأزاحتها بفعل الصدوع والالتواءات وانكشاف الطبقات الحاملة لها عند السطح ، وتتميز المياه الجوفية كونها عامل ذات تاثير كيميائي اكثر من التاثير الفيزيائي وذلك كون المياه تتحرك ببط وهو ذو تاثير محدود لكنه يساعد على الانهيار الصخري وبالتالي زحف التربة و[٣٥]. ومن أهم المظاهر الأرضية التبخيرية التي تكونها المياه الجوفية هي السباخ التي هي عبارة عن منخفضات صحرأوية المسطحة وتسمى أيضا بـ (البلايا) تتأثر بذبذبة مستوى الماء الباطني فتملئ بالمياه عند ارتفاع هذا المستوى حاملاً معه الأملاح الذائبة لتترسب على السطح في فصل الصيف الجاف مما يس أهم في تكوينها وجود بعض المجري المائية الجوفية ليؤدي لصعود هذه المياه وتحركها إلى السطح عن طريق الخاصية الشعرية وترسب الأملاح على شكل طبقات ملحية وابرز الأملاح التي تحتويها كلوريد الصوديوم(ملح الطعام) وكبريتات الكالسيوم وغيرها من الأملاح الذائبة[٣٦].

رابعاً عمليات الترسيب: وهي عملية تراكم الرواسب المتمثلة بفتتات الصخور التي تنقل بواسطة المياة أو الرياح ، تعد هذه العمليات المرحلة النهائية التي تأتي بعد عمليتي التعرية والنقل وتتمثل عمليات الترسيب بعمليتين هما

أ- عملية الترسيب الريحي: التي تتم بعد ان تلقي الرياح حمولتها من المفتتات الرملية ، فضلاً عن تباين طرق نقلها تبعاً لأختلاف احجامها من ذرات دقيقة تنقلها الرياح بطريقة التعلق أو الدرحرجة أو القفز ، فإذا انخفضت سرعة الرياح عن الحد المطلوب تبدأ عملية الترسيب الهوائي ومن خلالها تتكون مظاهر ارضية مختلفة و أهم ماتم مشاهدته في منطقة الدراسة الكثبان الرملية التي تنشأ نتيجة لتراكم الرمال التي تلقيها الرياح الحاملة لها بعد انخفاض سرعتها لتتخذ اشكالاً واحجاماً عديدة لعدة عوامل منها اتجاة وسرعة الرياح ومصدر الحبيبات الرملية المحمولة .فبسبب وجود الاراضي الزراعية المتروكة وغير المستغلة زراعياً اثرت بها عمليات التجوية والتعرية المائية والريحية بشكل كبير لأنعدام الغطاء النباتي وانبساط منطقة الدراسة وقلة المشاريع الاروائية مما نتج عنه ارتفاع نسب الملوحة في التربة وكذلك تقليل من العواصف الغبارية التي تساعد على تشكيل الكثبان الرملية[٣٧] ، والظلال الرملية التي تعد عبارة عن تجمعات الرمال المتراكمة حول الحشائش والنباتات الصحراوية لتتخذ أشكالا مختلفة إذ ان هنالك علاقة طردية بين النبات وحجم الكثيب فيتوقف ارتفاعه على حجم النبات وارتفاعه.

ب- **الترسيب المائي:** وهي العملية التي تقوم بها الأنهار بترسيب المواد التي تحملها معها عندما تقل سرعته على حمل هذه المواد فيحدث الإرساب النهري ويلقي النهر حمولته عندما تتغير الظروف التي تؤثر

ISSN–2536–0027

بالجريان النهري مثل تناقص طاقة النهر وسرعته و انخفاض الانحدار أو اتساع المجرى ويعتمد حجم الترسبات على البناء الصخري والظروف المناخية السائدة ، مما يؤدي إلى فقدان النهر لقوته وقدرته على حمل الرواسب ، فنلاحظ ان نسب الترسبات في منطقة الدراسة متغيرة عند انتقالها من المناطق المرتفعة نحو المناطق المنخفضة ويطلق عليها الرواسب النهرية ومن المظاهر الترسيب دالات البثوق التي تتكون نتيجة اندفاع التيار المائي القوي في أماكن الضعف في الأكتاف الطبيعية للنهر في أوقات الفيضانات لينتج عنه ثلمة أو كسر في امتداد الكتف الطبيعي للنهر[٣٨].

الاستنتاجات:

تتسم ناحية أبو غرب بتنوع جيمورفولوجي يعود إلى تعقيد العوامل البنيوية والمناخية والهيدرولوجية وقد توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات أهمها :

١- تباينت العمليات الجيومورفية في المنطقة والذي أدى بدورة إلى تباين المظاهر والأشكال الأرضية الناتجة عن تلك العمليات .
٢- صنفت الأشكال في منطقة الدراسة تبعاً للعمليات السائدة فيها إلى (أشكال أرضية ناتجة بفعل عمليات التجوية وأشكال أرضية ناتجة بفعل عمليات التعرية الريحية والمائية وأشكال أرضية ناتجة عن عمليات الترسيب المائي والريحي).
٣- يوفر فهم هذا التنوع قاعدة معرفية لتخطيط استخدامات الأرض وتقليل أخطار البيئة الطبيعية فقد تمثل بتغيرات المظهر الارضي بظهور مناطق بالعمليات الجيومورفولوجية.

التوصيات:

١- استثمار المساحات الواسعة في الزراعة وتشجيع الزراعة القائمة على الرش المحوري خصوصا أن منطقة الدراسة من ضمن المناطق الصالحة للزراعة فيما لو استثمرت استثماراً أمثل.
٢- الاهتمام بتعبيد الطرق في منطقة الدراسة كخطوة لتشجيع المواطنين على الاستثمار الزراعي والاستثمارات الاقتصادية الأخرى.
٣- التاكيد على التوسع بالدراسات الجيومورفولوجية للمنطقة خصوصاً المهمتمة بدراسات الاشكال الارضية لاستثمار ثروات المنطقة بالشكل الانسب .

المصادر :

1-) Philip. A. Allen and John. R. Allen, Basin Analysis Principles and Applications, Second Edition, Blak Well publishing company, 2005,.
٢- عبد الالة رزوقي كربل ،عايد جاسم الزاملي ، العمليات الجيومورفية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في ناحية الشنافية ، ، مجلة كلية التربية الاساسية ،جامعة بابل،العدد ١٦ ، ٢٠١٤.
٣- حسن رمضان سلامة ، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن ، دراسات العلوم الإنسانية ، المجلد السابع ، العدد ١١، ١٩٨٠.
4- WILLIAM D .THORNBURY "PRINSIPLES OF GEOMORPHOLOGY " JOHN WILEY & SONS . NEW YORK,1969.
٥- أحمد أحمد مصطفى، سطح الأرض، دار المعرفه الجامعيه، الإسكندريه ، ٢٠٠٣.
٦- احمد محمد صلاح العزي ، التقييم الجيومورفولوجية الية التغيرات الهندسية لشكل حوض طوز جاي ووادي شيخ محسن ،نهر العظيم ، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٦.

ISSN–2536–0027

٧- آرثر آن ستريلر ، اشكال سطح الأرض ، ترجمة وفيق حسين الخشاب ، مطبعة جامعة بغداد ،بغداد، ١٩٦٤.
٨- اسيل سامي مجيد ، دور العمليات الجيومورفولوجية في تشكيل المظهر الأرضي لقضاء المنإذرة وعلاقتها بالنشاط البشري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠١٤.
٩- انس بسام جمعة ربيع ، اثر المياه الجوفية في تشكيل سطح الأرض ، جامعة الملك سعود ، ٢٠١٠.
١٠- ايات جاسم محمد الفرطوسي، التباين المكاني للتعرية المطرية في العراق، مجلة واسط للعلوم الأنسانية ، المجلد١٩،العدد٥٤، ٢٠٢٣ .
١١-أياد علي فارس ، رحيم حايف كاظم السلطاني ، جيومورفولوجية أحواض ووديان الجزء الشرقي لبحيرة العظيم ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٢٥، ٢٠١٩.
١٢- اياد هاتف عطية الزبيدي ، اثر التعرية الريحية على النشاط البشري غرب محافظة كربلاء ،رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الأنسانية ،جامعة المثنى ، ٢٠٢٢.
١٣- ب. و. سباركس، الجيومورفولوجيا، ترجمة ليلى محمد عثمان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨.
١٤-تغلب جرجيس دأود ، اشكال سطح الارض التطبيقي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، البصرة ، ٢٠٠٢.
١٥- جودة حسنين جودة ، الجيومورفولوجيا علم اشكال سطح الارض ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٦.
١٦- حسين جوبان عريبي ،محمد عدنان عبد الزهرة ، العمليات الجيومورفولوجية المؤثرة في تشكيل التضاريس الأرضية لحوض وادي العإذر جنوب العراق ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الأنسانية ، العدد ٤، المجلد ٤٧، ٢٠٢٢.
١٧- حسين عذاب الموسوي ، صفا غني عبد الواحد، الأشكال الأرضية المتاثرة بالرياح غرب محافظة واسط ، مجلة كلية التربية ، العدد الثاني والعشرون ،٢٠١٦.
١٨-حكم عبد الجبار صوالحة، الجيولوجيا العامة، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ط١، ٢٠٠٥.
١٩- خلف حسين علي الدليمي ، طه ياسين عبد الله، العمليات والمظاهر الجيومورفولوجية لمنطقة تداخل الهضبة الغربية مع وادي نهر الفرات بين هيت والرمادي وأثرها على النشاط البشري ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الأنسانية ،المجلد الثاني ، العدد الرابع ، ٢٠١٣.
٢٠-خلف حسين علي الدليمي ، علم شكل الأرض التطبيقي الجيومورفولوجيا التطبيقية ، ط١ ، عمان ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١.
٢١-سعد احمد حسون ، محمد عبد الله محمد الرأوي ، تاثير التغاير المناخي على عامل المناخ في المعادلة العامة للتعرية الريحية في بعض مناطق العراق ، مجلة المثنى للعلوم الزراعية ، العدد الأول ٢٠١٦،
٢٢-سعد جاسم محمد حسن وياسين ضلحي عواد الدليمي ، اساسيات علم الجيومورفولوجيا ، الدار العلمية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠٢.
٢٣- سعد جاسم محمد حسن، ياسين ضلحي عواد الدليمي، أساسيات علم الجيومورفولوجيا، مصدر سابق.

ISSN–2536–0027

٢٤- عايد جاسم الزاملي ،تحليل جغرافي لتباين اشكال الارض في محافظة النجف ،رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠١.
٢٥- عبد الالة رزوقي كربل ، علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦.
٢٦- عبد الإله أحمد أبو غانم ، الجيولوجيا العامة (الجزء النظري) ط١ ، المعتز ، عمان ، ٢٠١٠.
١- عبد العزيز طريح شرف، الجغرافية الطبيعية اشكال سطح الارض، ط٦، دار الجامعات العربية، الإسكندرية، ١٩٧٤.
٢٧- علي حمزة الجوذري، اثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظهر الأرضي لناحية الشنافية ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الأنسانية ، ٢٠١٤.
٢٨- العمليات الجيمورفية الداينميكية المؤثرة في تكوين الأشكال الأرضية في محافظة كربلاء، عبد الحسن مدفون ابو رحيل ، نورس علي حسين السلطاني ،مجلة الاداب ،المجلد الأول ، العدد ٤٣، ٢٠٢٠.
٢٩- عملية التجوية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في قضاء الدجيل، زهراء علي كاظم ، عباس عبد الحسين ، ماجد حميد الخفاجي ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر السنوي الثالث لقسم الجغرافية ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ،٢٠٢١.
٣٠- محمد صبري حسوب، جيمورفولوجية الأشكال الأرضية، دار الفكر العربي، القاهرة، ١٩٩٧.
٣١- محمد صبري محسوب سليم ،محمود دياب راضي ، العلمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٨٥.
٣٢- محمد مجدي تراب، اشكال الصحارى المصورة ، جامعة الإسكندرية ، مصر، ١٩٩٦.
٣٣-محمود عبد الحسن جويهل ، دعاء صاحب جاسم ، عملية التجوية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في هضبة النجف ، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٢.
٣٤- نداء شاكر مدلول ، محمود عبد الحسن الجنابي ، المظاهر الجيومورفولوجية لشطي الكوفة والعباسية ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٩،٢٠٢٥.
٣٥- وليام هـ . ماثيو ، ماهي الجيولوجيا ، تعريب مختار رسمي ناشد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥.

(١) خلف حسين علي الدليمي ، علم شكل الأرض التطبيقي الجيومورفولوجيا التطبيقية ، ط١ ، عمان ، دار صفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١، ص٤٥ .
(٢) علي حمزة الجوذري، اثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظهر الأرضي لناحية الشنافية ، رسالة ماجستير ، جامعة بابل ، كلية التربية للعلوم الأنسانية ، ٢٠١٤، ص١٥.
(٣) الباحث بالاعتماد على نظام المعلومات الجغرافية (Gis) والصورة الفضائية الخاصة بمنطقة ناحية العباسية .
(٤)أياد علي فارس ، رحيم حايف كاظم السلطاني ، جيومورفولوجية أحواض ووديان الجزء الشرقي لبحيرة العظيم ، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والأنسانية ، جامعة بابل ، العدد ٢٥، ٢٠١٩، ص٥١١.
(٥)تغلب جرجيس دأود ، اشكال سطح الارض التطبيقي ، الدار الجامعية للطباعة والنشر والترجمة ، البصرة ، ٢٠٠٢، ص٧٨.
(٦) خلف حسين علي الدليمي ، طه ياسين عبد الله، العمليات والمظاهر الجيومورفولوجية لمنطقة تداخل الهضبة الغربية مع وادي نهر الفرات بين هيت والرمادي وأثرها على النشاط البشري ، مجلة جامعة الأنبار للعلوم الأنسانية ،المجلد الثاني ، العدد الرابع ، ٢٠١٣ ،ص٢٩٢-٢٩٣.

ISSN–2536–0027

(٧) عملية التجوية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في قضاء الدجيل، زهراء علي كاظم ، عباس عبد الحسين ، ماجد حميد الخفاجي ، بحث منشور ضمن وقائع المؤتمر السنوي الثالث لقسم الجغرافية ، كلية التربية الاساسية ، جامعة المستنصرية ،٢٠٢١،ص٤٤٨

(٨) عبد الالة رزوقي كربل ، علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا) ، جامعة البصرة ، ١٩٨٦،ص٨٥.

(٩) جودة حسنين جودة ، الجيومورفولوجيا علم اشكال سطح الارض ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، ٢٠١٦،ص٥٩.

(١٠)آرثر آن ستريلر ، اشكال سطح الأرض ، ترجمة وفيق حسين الخشاب ، مطبعة جامعة بغداد ،بغداد، ١٩٦٤ ، ص٢٩٧.

(١١)محمود عبد الحسن جويهل ، دعاء صاحب جاسم ، عملية التجوية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في هضبة النجف ، بحث منشور في مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٢ ، ص١٧٢-١٧٣.

(١٢)حكم عبد الجبار صوالحة، الجيولوجيا العامة، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، الأردن - عمان، ط١، ٢٠٠٥، ص١٠٨.

(١٣) اسيل سامي مجيد ، دور العمليات الجيومورفولوجية في تشكيل المظهر الأرضي لقضاء المنإذرة وعلاقتها بالنشاط البشري ، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ،جامعة الكوفة ،٢٠١٤، ص٢٠.

(١٤) محمد مجدي تراب، اشكال الصحارى المصورة ،مصدر سابق، ص١٤٦ .

(١٥) ب. و. سباركس، الجيومورفولوجيا، ترجمة ليلى محمد عثمان، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٨، ص٤٥.

(١٦) Philip. A. Allen and John. R. Allen, Basin Analysis Principles and Applications, Second Edition, Blak Well publishing company,2005, p223.

(١٧) سعد جاسم محمد حسن، ياسين ضلحي عواد الدليمي، أساسيات علم الجيومورفولوجيا، مصدر سابق، ص ١٠٠ .

(١٨)عبد الإله أحمد أبو غانم ، الجيولوجيا العامة (الجزء النظري) ط١ ، المعتز ، عمان ، ٢٠١٠، ص٨٧.

(١٩) عبد العزيز طريح شرف، الجغرافية الطبيعية اشكال سطح الارض، مصدر سابق، ص٢٦٣-٢٦٤.

(٢٠) احمد محمد صلاح العزي ، التقييم الجيومورفولوجية الية التغيرات الهندسية لشكل حوض طوز جاي ووادي شيخ محسن ،نهر العظيم ، اطروحة دكتوراة ، كلية التربية ابن رشد ، جامعة بغداد ،٢٠٠٦،ص٦٦..

(٢١) العمليات الجيومرفية والأشكال الأرضية الناتجة عنها في ناحية الشنافية ، عبد الالة رزوقي كربل ،عايد جاسم الزاملي، مجلة كلية التربية الاساسية ،جامعة بابل،العدد ١٦ ، ٢٠١٤، ص٥.

(٢٢) حسين جوبان عريبي ،محمد عدنان عبد الزهرة ، العمليات الجيومورفولوجية المؤثرة في تشكيل التضاريس الأرضية لحوض وادي العإذر جنوب العراق ، مجلة ابحاث البصرة للعلوم الأنسانية ، العدد ٤، المجلد ٤٧، ٢٠٢٢،ص٥١٢.

(٢٣) WILLIAM D .THORNBURY "PRINSIPLES OF GEOMORPHOLOGY " JOHN WILEY & SONS . NEW YORK,1969,PP.93.

(٢٤) العمليات الجيمورفية الداينميكية المؤثرة في تكوين الأشكال الأرضية في محافظة كربلاء، عبد الحسن مدفون ابو رحيل ، نورس علي حسين السلطاني ،مجلة الاداب ،المجلد الأول ، العدد ٤٣، ٢٠٢٠، ص١٣.

(٢٥) محمد صبري محسوب سليم ،محمود دياب راضي ، العلمليات الجيومورفولوجية، مصدر سابق، ص١٦٣.

(٢٦) سعد جاسم محمد حسن وياسين ضلحي عواد الدليمي ، اساسيات علم الجيومورفولوجيا ، الدار العلمية ودار الثقافة للنشر والتوزيع ، عمان ،٢٠٠٢،ص١٠٠.

(٢٧) وليام هـ . ماثيو ، ماهي الجيولوجيا ، تعريب مختار رسمي ناشد ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،١٩٩٥، ص١٧٣.

(٢٨) محمد صبري حسوب، جيومورفولوجية الأشكال الأرضيه، مصدر سابق، ص٢٦٧ .

(٢٩) اياد هاتف عطية الزبيدي ، اثر التعرية الريحية على النشاط البشري غرب محافظة كربلاء ،رسالة ماجستير ، كلية التربية للعلوم الأنسانية ،جامعة المثنى ، ٢٠٢٢، ص١٠٣.

ISSN–2536–0027

(٣٠)سعد احمد حسون ، محمد عبد الله محمد الرأوي ، تاثير التغاير المناخي على عامل المناخ في المعادلة العامة للتعرية الريحية في بعض مناطق العراق ، مجلة المثنى للعلوم الزراعية ، العدد الأول ،٢٠١٦،ص٥.
(٣١) حسن رمضان سلامة ، التحليل الجيومورفولوجي للخصائص المورفومترية للأحواض المائية في الأردن ، دراسات العلوم الإنسانية ، المجلد السابع ، العدد ١١، ١٩٨٠، ص ٣٣
(٣٢) ايات جاسم محمد الفرطوسي، التباين المكاني للتعرية المطرية في العراق، مجلة واسط للعلوم الأنسانية ، المجلد١٩،العدد ٢٠٢٣،٥٤، ص٣٣٨.
(٣٣) أحمد أحمد مصطفى، سطح الأرض، دار المعرفه الجامعيه، الإسكندريه ، ٢٠٠٣، ص ٣٣٩ .
(٣٤) عايد جاسم الزاملي ،تحليل جغرافي لتباين اشكال الارض في محافظة النجف ،رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة الكوفة ، ٢٠٠١، ص١٣٨.
(٣٥)انس بسام جمعة ربيع ، اثر المياه الجوفية في تشكيل سطح الأرض ، جامعة الملك سعود ، ٢٠١٠،ص٨
(٣٦)محمد مجدي تراب، اشكال الصحارى المصورة، مطبعة الانتصار لطباعة الاوفست، القاهرة ، ص٢٤٤.
(٣٧) حسين عذاب الموسوي ، صفا غني عبد الواحد، الأشكال الأرضية المتاثرة بالرياح غرب محافظة واسط ، مجلة كلية التربية ، العدد الثاني والعشرون ،٢٠١٦، ، ،ص٣٦١
(٣٨) نداء شاكر مدلول ، محمود عبد الحسن الجنابي ، المظاهر الجيومورفولوجية لشطي الكوفة والعباسية ، مجلة البحوث الجغرافية ، العدد ٢٠٢٥،٢٩، ص١٩١.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الاتجاهات المختلفة حول قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران.
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث يوسف نصيف جعفر الساعدي
طالب ماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
yo8na5@gmail.com

الملخص:
تتناول هذه الدراسة موضوع قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة، من خلال استعراض مختلف المناهج الفكرية التي أسهمت في بناء وتطوير النماذج المحاسبية. وقد تم تحليل المناهج التقليدية كالنظرية، والاستنباطية، والاستقرائية، والأخلاقية، بالإضافة إلى المناهج الحديثة مثل المنهج الاجتماعي، والمنهج الاقتصادي، والمنهج التركيبي. تهدف الدراسة إلى توضيح الدور الذي تلعبه النماذج النظرية في صياغة المعايير المحاسبية وتحسين ممارسات الإفصاح المالي. كما تُبرز أهمية التوازن بين الجوانب النظرية والتطبيقية، مع التأكيد على البعد الأخلاقي والاجتماعي للنماذج المحاسبية الحديثة. وتوصلت الدراسة إلى أن التطور في الفكر المحاسبي يستلزم تكاملًا منهجيًا متعدد الأبعاد، يجمع بين التحليل الاقتصادي، والاعتبارات الاجتماعية، والأخلاقيات المهنية لتحقيق نماذج محاسبية أكثر فاعلية وشمولاً.

Abstract:
This study addresses the topic of theoretical modeling in accounting, reviewing various intellectual approaches that have contributed to the construction and development of accounting models. Traditional approaches, such as theoretical, deductive, inductive, and ethical, were analyzed, in addition to modern approaches such as the social, economic, and synthetic approaches. The study aims to clarify the role theoretical models play in formulating accounting standards and improving financial disclosure practices. It also highlights the importance of balancing theoretical and applied aspects, emphasizing the ethical and social dimensions of modern accounting models. The study concludes that the development of accounting thought requires a multidimensional methodological integration that combines economic analysis, social considerations, and professional ethics to achieve more effective and comprehensive accounting models.

المقدمة

يتناول هذا البحث موضوع "الاتجاهات المختلفة حول قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة" يعد من المواضيع الأساسية في الدراسات المحاسبية الحديثة، نظراً لأهميته في فهم الأطر الفكرية التي تستند إليها المعايير والسياسات المحاسبية. إن المحاسبة ليست فقط مجموعة من الإجراءات الفنية لتسجيل العمليات

ISSN–2536–0027

المالية، بل هي نظام معرفي قائم على نظريات وقواعد فكرية تهدف إلى تقديم معلومات مالية دقيقة وموثوقة تساعد في اتخاذ القرارات الاقتصادية. من هنا، برزت الحاجة إلى بناء نماذج نظرية تسند العمل المحاسبي وتوجه تطوره، سواء في الجانب الأكاديمي أو في التطبيق العملي.

ظهرت على مر العقود توجهات فكرية متعددة تسعى إلى تفسير الظواهر المحاسبية وتطوير نماذج تعكس الواقع الاقتصادي والمالي. هذه الاتجاهات لا تختلف فقط من حيث الأسلوب والمنهج، بل تتمايز كذلك في رؤيتها لطبيعة المعلومات المحاسبية ووظائفها وأهدافها(هلال، يوسف. (٢٠١٨)، ص ٩٢–٩٦) . فيرى(هورغن، عبد الرحمن. (٢٠١٤). ص ٥٤–٥٧) أن المحاسبة ينبغي أن تقوم على أسس نظرية عقلانية تستند إلى منطق استنباطي دقيق، في حين يرى (عبد القادر، سامي. (٢٠١٧). ص ١٠٢–١٠٧)أن التجربة والملاحظة الواقعية يجب أن تكون المصدر الأساسي لبناء النظرية. كما ظهرت توجهات أخرى تولي أهمية كبرى للجوانب الأخلاقية والاجتماعية، مما أضاف عمقاً فلسفياً جديداً إلى علم المحاسبة.

تطور علم المحاسبة لم يكن خطياً أو موحداً، بل هو نتيجة تفاعل مستمر بين المدارس الفكرية المختلفة، مما أدى إلى ظهور نماذج متنوعة تعكس هذا التعدد النظري والمنهجي. ففي إطار الاتجاهات التقليدية، نجد أن المناهج الاستنباطية والاستقرائية شكلت أساساً لبناء النظريات الكلاسيكية، التي هدفت إلى تفسير الظواهر المالية بأسلوب منطقي ومنظم(سلمون جيل (٢٠٠٧) ص ٨٦-٩٠). بينما حاول المنهج الأخلاقي أن يربط بين المحاسبة ومبادئ العدالة والشفافية، منطلقاً من أن المحاسبة ليست فقط وسيلة لنقل المعلومات، بل هي أيضاً أداة لتحقيق الانصاف بين الأطراف المختلفة في السوق.

ومع تطور البيئات الاقتصادية والاجتماعية، برزت الحاجة إلى نماذج أكثر واقعية ومرونة تستوعب التغيرات المستمرة في الأسواق والمؤسسات. فظهرت الاتجاهات الحديثة التي تميل إلى التركيز على الفعالية العملية للمحاسبة، مثل المنهج الحدثي الذي يربط العمليات المحاسبية بالأحداث الاقتصادية الفعلية، والمنهج السلوكي الذي يهتم بدراسة أثر السلوك البشري على استخدام المعلومات المالية، والمنهج التنبؤي الذي يسعى إلى تطوير أدوات تساعد في استشراف المستقبل، بالإضافة إلى منهج اقتصاد المعلومات الذي يؤكد على أهمية المعرفة ودورها في صناعة القرار المحاسبي(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩).

هذا التعدد في الاتجاهات الفكرية والمنهجية يعكس في جوهره طبيعة المحاسبة كمجال ديناميكي يتفاعل مع المتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وهو ما يستدعي دراسة نقدية معمقة لهذه المناهج لتقييم مدى قدرتها على تفسير الواقع وتوجيه الممارسة المحاسبية(البلشي، محمود محمد٢٠١٠.، ص. ١١٥–١٣٢.).

ومن هذا المنطلق، يهدف هذا المقالة إلى تقديم عرض شامل ومقارن للاتجاهات المختلفة في بناء النماذج النظرية في المحاسبة، من خلال تحليل مناهجها ومبادئها الأساسية، واستكشاف مدى تأثيرها على الفكر المحاسبي المعاصر.

لا شك أن دراسة هذه الاتجاهات الفكرية لا تسهم فقط في تعزيز الفهم النظري للمحاسبة، بل تساعد أيضاً في تطوير الإطار المفاهيمي الذي يُعتمد عليه في صياغة المعايير والسياسات المالية، وهو ما يجعل هذا الموضوع ذا أهمية بالغة لكل من الأكاديميين والممارسين في مجال المحاسبة. فالمعرفة العميقة بطبيعة النماذج النظرية واتجاهاتها المختلفة تمكّن من اتخاذ قرارات أكثر اتزاناً وواقعية، وتساهم في ترسيخ المصداقية والموثوقية في التقارير المالية التي تمثل العمود الفقري للنظام الاقتصادي المعاصر.

بيان المسئلة

تُعد النماذج النظرية في المحاسبة الإطار الفكري الذي تستند إليه الممارسات المحاسبية في تفسير الظواهر الاقتصادية وتقديم المعلومات المالية ذات الصلة. إلا أن تعدد الاتجاهات الفكرية وتباين المناهج المستخدمة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

في بناء هذه النماذج أدّى إلى ظهور رؤى مختلفة بل وأحياناً متضاربة حول طبيعة المحاسبة ووظيفتها الأساسية. هذا التنوع خلق إشكالية جوهرية تتعلق بكيفية اختيار النموذج الأمثل الذي يحقق التوازن بين الجانب العلمي (النظري) والجانب العملي (التطبيقي)، ويستجيب في الوقت نفسه لاحتياجات مستخدمي المعلومات المالية في بيئات اقتصادية واجتماعية متغيرة.

تكمن المسألة الأساسية في أن بعض النماذج النظرية التقليدية قد لا تواكب المتغيرات الحديثة، كما أن الاتجاهات الحديثة رغم تركيزها على واقع السوق والقرارات الفعلية، قد تُهمل أحياناً الأساس المفاهيمي للمحاسبة كمجال علمي منظم. وبناءً على ذلك، تبرز الحاجة إلى دراسة تحليلية مقارنة لهذه الاتجاهات المختلفة – التقليدية منها والحديثة – بهدف فهم منطلقاتها النظرية، وقياس مدى ملاءمتها لاحتياجات البيئة المحاسبية المعاصرة، وبيان نقاط القوة والضعف في كل منها.

من هنا، فإن المسألة التي يسعى هذا المقالة لمعالجتها تتمثل في:

"ما هي الاتجاهات النظرية المختلفة التي تشكل قاعدة النمذجة في المحاسبة، وما مدى كفايتها وفاعليتها في تفسير الظواهر المحاسبية وخدمة أهداف التقارير المالية الحديثة؟"

اهمية المقالة

تنبع أهمية هذا المقالة من كونه يتناول أحد الجوانب الأساسية في الفكر المحاسبي، وهو قاعدة النمذجة النظرية، التي تمثل الإطار الذي تُبنى عليه المفاهيم والمبادئ والمعايير المحاسبية. ففهم طبيعة هذه النماذج والاتجاهات التي تحكمها يُعد أمرًا جوهريًا لكل من المهتمين بالتنظير المحاسبي والممارسين في مجال إعداد وتحليل المعلومات المالية.

أولاً، يساعد هذا المقالة في تسليط الضوء على التعدد المنهجي في بناء النماذج المحاسبية، من خلال مقارنة المناهج التقليدية – كالاستنباطي والاستقرائي والأخلاقي – مع المناهج الحديثة – كالسلوكي والتنبؤي واقتصاد المعلومات. هذا التحليل المقارن يمنح القارئ فهماً أعمق لتطور الفكر المحاسبي وكيفية تفاعله مع التغيرات البيئية والاقتصادية.

ثانيًا، يُسهم المقالة في تقييم مدى ملاءمة هذه الاتجاهات لمتطلبات البيئة المحاسبية المعاصرة، لا سيما في ظل تزايد تعقيد العمليات المالية، وتنامي دور المعلومات في اتخاذ القرارات الاقتصادية، مما يفرض على النماذج النظرية أن تكون أكثر مرونة وواقعية.

ثالثًا، يكتسب المقالة أهمية خاصة في الأوساط الأكاديمية، إذ يُعد مرجعًا نظريًا يمكن أن يُفيد الباحثين والطلاب في فهم الأسس الفلسفية والمنهجية التي تقوم عليها المحاسبة، بما يثري المحتوى العلمي العربي في هذا المجال الحيوي.

وأخيرًا، فإن نتائج هذا المقالة قد تساهم في توجيه واضعي السياسات والمعايير المحاسبية نحو تبني نماذج نظرية أكثر انسجامًا مع واقع الممارسات المالية، وأكثر استجابة لاحتياجات مستخدمي القوائم المالية، مما ينعكس إيجابًا على جودة التقارير وشفافيتها.

منهجية المقالة

وقد تم اتباع الخطوات التالية في إعداد المقالة:

١. جمع البيانات والمعلومات النظرية من مصادر أكاديمية معتمدة، مثل الكتب المتخصصة، المقالات العلمية، الرسائل الجامعية، والتقارير المقالقية المنشورة في المجلات المحكمة ذات العلاقة بالفكر المحاسبي والنمذجة النظرية.

ISSN–2536–0027

٢. تصنيف المناهج المحاسبية إلى قسمين رئيسيين: المناهج التقليدية (مثل المنهج الاستنباطي، الاستقرائي، الأخلاقي، الاجتماعي، الاقتصادي، التركيبي) والمناهج الحديثة (مثل المنهج الحدثي، منهج المنفعة في اتخاذ القرار، المنهج السلوكي، المنهج التنبؤي، واقتصاد المعلومات).
٣. تحليل هذه الاتجاهات من حيث الخلفية النظرية، والخصائص العامة، ومجالات التطبيق، ومدى مساهمتها في بناء النماذج المحاسبية، بالإضافة إلى عرض الفروقات الجوهرية فيما بينها.
٤. الربط بين النظرية والتطبيق من خلال تقييم مدى فاعلية كل منهج في تفسير الظواهر المحاسبية المعاصرة، واستجابته لاحتياجات مستخدمي المعلومات المالية في بيئات اقتصادية معقدة ومتغيرة.
٥. استخلاص النتائج والتوصيات التي يمكن أن تسهم في تطوير الفكر المحاسبي العربي وتوجيه الباحثين وواضعي السياسات نحو نماذج أكثر كفاءة وواقعية.

وبهذا، يسعى المقالة إلى تقديم معالجة علمية متوازنة تجمع بين التحليل النظري العميق والواقع العملي للمحاسبة، ضمن إطار أكاديمي منهجي.

الإطار النظري لقاعدة النمذجة في المحاسبة

مفهوم النمذجة النظرية في المحاسبة

تعريف النمذجة النظرية ودورها في المحاسبة

تُعد النمذجة النظرية إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها العلوم الاجتماعية والإنسانية بشكل عام، وعلوم المال والأعمال، ولا سيما المحاسبة، بشكل خاص. فهي تمثل الأداة التي يُعبَّر من خلالها عن الظواهر والعمليات المعقدة بلغة منهجية منظمة، تهدف إلى تبسيط الواقع لفهمه وتحليله، ومن ثم التنبؤ به والتحكم فيه بدرجة معينة. فالمحاسبة، باعتبارها نظامًا للمعلومات الاقتصادية، تحتاج إلى نماذج نظرية تُمكّن من تنظيم المعارف المتراكمة حول الظواهر المالية وتفسيرها، ما يُسهم في تطوير ممارسات أكثر اتساقًا وفاعلية في إنتاج التقارير المالية(. أبو زيد، محمد عبد الغني .(2002) .ص. ٧٥–٨٨.)النموذج النظري، بهذا المعنى، هو تمثيل ذهني أو تجريدي لمجموعة من العلاقات المفترضة بين متغيرات واقعية، تُصاغ غالبًا على هيئة فرضيات أو مفاهيم مترابطة تهدف إلى تفسير الواقع أو التنبؤ به. ووفقًا لهذا التصور، فإن النماذج النظرية في المحاسبة تعمل على تقديم تفسير منهجي لسلوك العناصر المالية داخل الكيان الاقتصادي، انطلاقًا من فروض أو مسلّمات معينة، مثل استمرار النشاط، أو وحدة القياس النقدي، أو مبدأ الاستحقاق، وغيرها. وتُعد هذه النماذج ضرورية لتوحيد المفاهيم والممارسات، خصوصًا في ظل تنوع البيئات الاقتصادية والاجتماعية التي تعمل فيها المؤسسات.

لقد أصبحت الحاجة إلى وجود نماذج نظرية في المحاسبة أكثر إلحاحًا منذ أن تطورت المحاسبة من كونها مجرد تقنية لتسجيل العمليات المالية، إلى نظام متكامل لإنتاج معلومات مالية واقتصادية موجهة لخدمة أطراف متعددة، كالمستثمرين، والمقرضين، والإدارة، والجهات التنظيمية. فبدون قاعدة نظرية واضحة، تصبح الممارسة المحاسبية عرضة للتشتت والاختلافات التقديرية، مما يضعف من قدرتها على تحقيق الهدف الأساسي منها، وهو توفير معلومات ذات موثوقية وملاءمة في اتخاذ القرار الاقتصادي.(هورغن، عبد الرحمن. (٢٠١٤). ص ٥٤–٥٧)

ومن الجوانب المهمة التي تبرز دور النمذجة النظرية في المحاسبة هو تعزيز قدرتها على مواجهة التحديات الناتجة عن التعقيد المتزايد في البيئات الاقتصادية. ففي ظل العولمة والأسواق المالية المعولمة، باتت الحاجة ماسة إلى نماذج مرجعية تُمكّن من تحقيق نوع من الاتساق والتجانس في تقديم وعرض المعلومات المالية. كما أن وجود نموذج نظري يُسهم في تطوير المعايير المحاسبية، حيث يُمثل الإطار الفكري الذي تُستمد منه

ISSN–2536–0027

المبادئ والمعايير، ويُحدد اتجاهات التفسير في المسائل الجدلية أو المستحدثة.(هندركسن (١٩٩٢) ص ١٣-١٧)

إن النمذجة النظرية لا تقتصر على وصف ما هو كائن، بل تمتد إلى اقتراح ما ينبغي أن يكون، ما يجعلها مزيجًا بين الجانب الوصفي والجانب المعياري. فبعض النماذج تسعى إلى تفسير الواقع المحاسبي كما هو، دون أحكام قيمية، في حين أن البعض الآخر يتبنى توجهًا معياريًا يقترح كيف يجب أن تُصاغ السياسات المحاسبية، استنادًا إلى أهداف معينة، كتحقيق العدالة بين الأطراف أو تحسين كفاءة اتخاذ القرار. وهذا التباين في طبيعة النماذج يؤكد دورها الحاسم في صياغة التوجهات العامة للسياسات المالية داخل المؤسسات، بل وحتى على مستوى إعداد التشريعات والمعايير الدولية.

تجدر الإشارة إلى أن النماذج النظرية ليست معزولة عن الثقافة المحاسبية والبيئة التنظيمية السائدة، بل تتأثر بها وتتفاعل معها. فعلى سبيل المثال، النماذج التي تطورت في البيئات الأنجلوساكسونية تميل إلى التركيز على احتياجات المستثمرين في الأسواق المالية، بينما تميل النماذج في بعض الأنظمة الأخرى إلى إعطاء أهمية أكبر لحماية الدائنين أو تحقيق الأهداف الاجتماعية للدولة. وبالتالي، فإن النمذجة النظرية تتصف بقدر من النسبية، وهو ما يعزّز أهمية فهم السياقات التي تنشأ فيها هذه النماذج وتأثيراتها بعيدة المدى على السياسات والتطبيقات المحاسبية.(بيلكاو (٢٠٠٤) ص ٢٨-٣٣

وختامًا، يمكن القول إن النمذجة النظرية في المحاسبة ليست مجرد خيار أكاديمي أو تجريدي، بل هي ضرورة علمية وعملية تفرضها تعقيدات الواقع الاقتصادي ومتطلبات الأطراف المختلفة المعنية بالمعلومات المالية. فهي تمثل الجسر الذي يربط بين المفاهيم المجردة والممارسات اليومية، وتُسهم في ضمان استقرار النظام المحاسبي وفعاليته، سواء على مستوى المؤسسة أو على مستوى الاقتصاد ككل.

أهمية النماذج النظرية في تطوير المعايير المحاسبية

تمثل النماذج النظرية في المحاسبة الإطار المرجعي الذي تستند إليه المعايير والسياسات المحاسبية في صياغة محتواها وتحديد أهدافها ومفاهيمها الأساسية. إذ أن تطوير المعايير المحاسبية لا يمكن أن يتم بصورة عشوائية أو معزولة عن قاعدة معرفية منظمة، بل يتطلب وجود بنية نظرية متماسكة تُوجه عمليات التحديد والتفسير والتطبيق. وهنا تبرز أهمية النماذج النظرية، كونها تُوفر الخلفية الفكرية التي تُبرر الاختيارات الفنية والسياسات المعتمدة في المعايير، وتُعزز من منطقية وتماسك تلك المعايير عبر الزمن.(البلشي، محمود محمد٢٠١٠.، ص. ١١٥–١٣٢.)

لقد أثبتت التجربة أن غياب أو ضعف القاعدة النظرية يؤدي إلى إشكاليات في تفسير المعايير وتطبيقها بشكل متسق. ففي ظل النماذج النظرية الواضحة، يصبح من السهل على واضعي المعايير اتخاذ قرارات تستند إلى أسس عقلانية ومنهجية، بدلاً من الاعتماد على الممارسات السائدة أو الضغوط المؤسسية أو السياسية. فعلى سبيل المثال، في إعداد الإطار المفاهيمي لمجلس معايير المحاسبة المالية الأمريكي) فاسب [1](، كان الاعتماد على نموذج نظري يُعرف بـ"نموذج المنفعة في اتخاذ القرار"، والذي يؤكد على ضرورة تقديم معلومات مفيدة للمستثمرين والمستخدمين في اتخاذ قراراتهم الاقتصادية، وهو ما انعكس في صياغة المعايير التي تركز على الملاءمة والموثوقية كخصائص نوعية أساسية.(فاسب ٢٠١٠)

كما تُساهم النماذج النظرية في توجيه عملية التطوير المستمر للمعايير المحاسبية، من خلال توفير مرجعية يمكن العودة إليها في مواجهة القضايا المستحدثة والمعقدة، مثل المحاسبة عن الأدوات المالية، أو تقييم القيمة العادلة، أو الإفصاح عن المخاطر البيئية والاجتماعية. فهذه المسائل الجديدة تتطلب مقاربة نظرية متينة لفهم أبعادها ودمجها بشكل عقلاني ضمن الإطار العام للمحاسبة. ومن دون نموذج نظري واضح، قد تتفاوت

ISSN–2536–0027

التفسيرات، وتفقد المعايير طابعها الإلزامي والموحد، ما يؤدي إلى تآكل مصداقية المعلومات المالية لدى المستخدمين.(عبد القادر، سامي. (٢٠١٧). ص ١٠٢–١٠٧)

ولعل من أبرز أدوار النماذج النظرية أيضاً، قدرتها على إرساء التوازن بين الأهداف المتعارضة التي قد تظهر في عملية إعداد المعايير. فعلى سبيل المثال، قد يكون هناك تعارض بين تحقيق الإفصاح الكامل من جهة، والحفاظ على سرية المعلومات من جهة أخرى، أو بين إظهار صورة حقيقية للوضع المالي وبين تجنب التقلبات الكبيرة في نتائج الأعمال. وفي مثل هذه الحالات، يُساعد النموذج النظري على تحديد الأولويات وتفسير التنازلات من منظور علمي ومنطقي، بما يعزز الشفافية ويقلل من التقديرات الذاتية التي قد تؤثر على جودة المعلومات.

من جهة أخرى، تُعد النماذج النظرية عاملاً رئيسيًا في تعزيز القبول الدولي للمعايير المحاسبية، وخاصة في ظل توجه معظم الدول نحو التبني أو التوافق مع المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية [٢](أي اف ار اس) .(فوجود أساس نظري مشترك يُعزز من قدرة هذه المعايير على التكيف مع بيئات متنوعة، ويُقلل من الاعتراضات على خلفية الاختلافات الثقافية أو القانونية. وهذا ما يفسر اعتماد مجلس معايير المحاسبة الدولية) (أي أي اس بي) [٣](على إطار مفاهيمي موحد مستمد من نموذج المنفعة في اتخاذ القرار، لتبرير وتوجيه معظم المعايير الدولية المعتمدة حاليًا.(IASB. (2018). pp. 14–19)

ومن الزاوية التعليمية والتكوينية، تُعد النماذج النظرية أداةً تعليميةً فعّالة، تُسهم في رفع الكفاءة المهنية للمحاسبين من خلال فهم الخلفية الفكرية للمعايير، ما يتيح لهم تفسيرها وتطبيقها بمرونة وفعالية. كما أنها تُسهم في تطوير المقالة العلمي في المحاسبة، من خلال تقديم إطار يساعد الباحثين على طرح فرضيات متماسكة، وتطوير مقاييس دقيقة، وتحليل الظواهر المالية ضمن منظومة مفاهيمية متكاملة.

وختاماً، فإن أهمية النماذج النظرية في تطوير المعايير المحاسبية لا تقتصر على كونها مرجعية فلسفية أو أكاديمية، بل تتعدى ذلك إلى كونها ضرورة عملية لتنظيم الفكر المحاسبي، وضمان استقراره واستدامته، وتحقيق أهدافه في خدمة الاقتصاد والمجتمع. فالمعيار الجيد هو الذي ينبثق من نموذج نظري واضح، ويُسهم في تعزيز ثقة المستخدمين بالمعلومات المالية، ويُحقق الشفافية والمقارنة، ويستجيب لتحديات العصر.(القط، عبد السلام.(2008) .، ص. ١٤٢–١٥٩.)

خصائص النماذج النظرية الجيدة

الاتساق الداخلي والقابلية للتطبيق

تُعد خاصية الاتساق الداخلي من أبرز المعايير التي تحدد جودة النموذج النظري في المحاسبة، إذ تُشير إلى مدى تماسك مكونات النموذج مع بعضها البعض، وتجانس فروضه ومفاهيمه ومبادئه دون أن تتعارض أو تُناقض إحداها الأخرى. ويُعد هذا الاتساق ضرورياً لضمان منطقية النموذج وقابليته للاستمرار والتطبيق في بيئات مختلفة، كما يسهم في تعزيز ثقة المستخدمين به كمصدر موثوق لتفسير الواقع المحاسبي أو توجيه السياسات المالية (هومكرن جارلس (٢٠٠٦) ص ٢٢-٤٠ .

الاتساق الداخلي يعني أن النموذج يجب أن يتضمن فرضيات متجانسة من حيث طبيعتها واتجاهها، وأن ترتبط مفاهيمه بعلاقات منطقية واضحة. فعلى سبيل المثال، لا يجوز أن يعتمد النموذج من جهة على فرضية الاستمرارية، التي تفترض بقاء المنشأة في الأجل الطويل، ثم يُبني في الوقت ذاته على افتراض التصفية كأساس لتقييم الأصول، لأن ذلك يُحدث تعارضًا مفاهيميًا يُقوّض مصداقية النموذج ويُضعف بنيته النظرية. ولهذا، فإن النموذج المتسق داخليًا يُمكن فحصه من خلال تتبع تسلسل الفروض إلى المفاهيم إلى

ISSN–2536–0027

المبادئ إلى التطبيقات، والتأكد من أن هذا التسلسل لا يحتوي على فجوات أو تناقضات(هلال، يوسف. (٢٠١٨)، ص ٩٢–٩٦) .

أما القابلية للتطبيق، فهي خاصية لا تقل أهمية، لأنها تُشير إلى مدى إمكانية تحويل النموذج من مجرد بناء نظري إلى أداة عملية قابلة للاستخدام في الواقع المحاسبي. فالنموذج المثالي نظريًا، إن لم يكن قابلاً للتطبيق العملي، يبقى حبيس الأطر الأكاديمية، ولا يحقق الفائدة المرجوة منه. ولذلك، فإن أحد التحديات الرئيسة التي تواجه النماذج النظرية في المحاسبة هو تحقيق التوازن بين العمق النظري والدقة المفاهيمية من جهة، وبين البساطة النسبية وسهولة التفعيل في الممارسات اليومية من جهة أخرى (بيلكاوي احمد ٢٠٠٤ ص ٥٥-٧٣) القابلية للتطبيق لا تقتصر فقط على الجانب الفني، بل تمتد إلى البُعد الاقتصادي والاجتماعي. فالنموذج الجيد هو ذلك الذي يأخذ في الاعتبار طبيعة البيئة القانونية والتنظيمية التي سيُطبق فيها، ومدى تطور النظام المحاسبي، وكفاءة الموارد البشرية، ومستوى الوعي المالي لدى المستخدمين. ففي بعض الأحيان، يكون النموذج نظريًا سليمًا، لكنه يتطلب مستوى عالٍ من البيانات أو تقنيات متقدمة لا تتوفر في البيئة المحلية، مما يُفقده صلاحيته التطبيقية. لذلك، يُشدد الباحثون على أهمية تصميم نماذج مرنة تراعي خصوصيات البيئات المختلفة، مع المحافظة على جوهرها العلمي.(كودفري هودكسن ٢٠١٠ ص ٣٧-٤١)

وتُساعد خاصيتا الاتساق الداخلي والقابلية للتطبيق على تحديد مدى نجاح النموذج في أداء وظائفه الأساسية، والتي تشمل تفسير الواقع، التنبؤ بالسلوك المستقبلي، وتوجيه القرارات والسياسات. فالاتساق الداخلي يُوفّر الأساس المنطقي للنموذج، بينما تُحدد القابلية للتطبيق مدى فعاليته في التأثير العملي. ومن هنا، فإن أي خلل في أحد هذين البُعدين ينعكس سلبًا على قدرة النموذج في تحقيق أهدافه. على سبيل المثال، قد يكون النموذج متسقًا نظريًا لكنه غير واقعي، أو يكون قابلاً للتطبيق العملي لكنه يفتقر إلى الأساس المنطقي المتماسك، وفي الحالتين يفقد قيمته المرجعية(واتس روس و زيميرنان جيرود ١٩٨٦ ص ١٥-٣٩).

في هذا السياق، يشير "بلكاوي" إلى أن النماذج الناجحة هي تلك التي تنجح في إقامة جسر بين النظرية والممارسة، وتُحقق درجة عالية من التوافق بين التجريد المفاهيمي ومتطلبات الواقع. وهو ما يتطلب من واضعي النماذج إجراء اختبارات دقيقة قبل تعميم النموذج، واستخدام آليات التقييم المستمر لضمان بقائه متسقًا وفعّالًا على مر الزمن، في ظل التغيرات المتسارعة في البيئة الاقتصادية والتقنية.(بيلكاوي ٢٠٠٤ ص ٤٦-٤٩)

ومن الضروري أيضاً مراعاة أن الاتساق الداخلي لا يعني الجمود، بل يجب أن يُسمح للنموذج بالتطور استجابةً لمتغيرات البيئة ومكتسبات المعرفة الجديدة، شريطة أن يتم ذلك ضمن إطار منهجي يحافظ على الانسجام العام للنموذج. وبالمثل، فإن القابلية للتطبيق لا تقتصر على إمكانية التطبيق الحالية، بل تشمل كذلك القابلية للتطوير المستقبلي بما يتماشى مع النمو التكنولوجي والمؤسسي.

وفي النهاية، فإن تحقيق التوازن بين الاتساق الداخلي والقابلية للتطبيق يُمثل التحدي الأهم أمام المنظّرين في المحاسبة. فالنموذج الذي يفتقر إلى أي من هاتين الخاصيتين لا يمكن أن يُعد نموذجًا نظريًا جيدًا، لأنه لن يستطيع أن يخدم الغاية المزدوجة للنظرية المحاسبية: الفهم العميق والتطبيق الفعّال(سكوت ولهام ٢٠١٤ ص ١٠١-١٢٣)

القدرة على التنبؤ والتفسير

تُعدّ القدرة على التنبؤ والتفسير من أهم المعايير التي تُقاس بها جودة وفعالية النماذج النظرية في المحاسبة. فالنموذج الذي لا يستطيع تفسير الظواهر المحاسبية أو التنبؤ بالتغيرات المستقبلية، يبقى مجرد بناء نظري

معزول لا يخدم الغايات العلمية والعملية. ومن هنا، يتعين أن يكون كل نموذج نظري محاسبي قادراً على تقديم تفسيرات منطقية للوقائع المالية، إضافة إلى توقع النتائج المستقبلية بناءً على معطيات حالية أو سابقة.
القدرة التفسيرية للنموذج ترتكز على مدى شمول الفروض والمفاهيم التي يحتويها، ومدى ارتباطها بالواقع المحاسبي. فالنموذج الجيد يشرح بوضوح لماذا تحدث بعض الظواهر المالية، مثل تغير الأرباح، أو تقلب قيمة الأصول، أو سلوك المنشآت تجاه سياسات الاعتراف والإفصاح. وعندما يكون النموذج مبنيًا على أسس علمية سليمة، فإنه يُوفر أدوات تحليل تساعد المستخدمين على فهم العلاقات بين المتغيرات المحاسبية المختلفة، مثل العلاقة بين العائد والمخاطرة، أو بين القيمة السوقية والقيمة الدفترية للأصول.(عبد الله، سمير. (٢٠١٩)، ص ٧٨–٨٢)
من جهة أخرى، تتجلى القدرة التنبؤية للنموذج في مدى صلاحيته لتقديم توقعات دقيقة حول ما قد يحدث مستقبلاً، سواء على مستوى الأداء المالي، أو المركز المالي، أو حتى القرارات الاقتصادية المرتبطة بالمعلومات المحاسبية. وتُعد هذه القدرة ضرورية للمستثمرين والمديرين والمشرعين على حد سواء، إذ تُمكّنهم من اتخاذ قرارات مبنية على أساس علمي، وتُقلل من مستوى عدم التأكد المحيط بالتقديرات والتخطيط(جاو وي فونك ١٩٨٦ ص ٦٠١ – ٦٣٢)
ولتحقيق هذه القدرة التنبؤية، لا بد للنموذج من أن يكون مبنيًا على فرضيات تتماشى مع سلوك السوق والبيئة الاقتصادية، وأن يتضمن متغيرات يمكن قياسها ومقارنتها بمرور الزمن. على سبيل المثال، عندما يعتمد النموذج على فرضية أن الأسعار تعكس كل المعلومات المتاحة (كما في نظرية السوق الكفء)، فإنه يُمكّن من التنبؤ بردود فعل السوق تجاه الأحداث الاقتصادية والمالية المختلفة، ويُساعد في تحليل أثر القرارات المحاسبية على القيمة السوقية للمنشآت.(واتس و زيميرنان ١٩٨٦ ص ١٢٤-١٢٩)
لكن من المهم الإشارة إلى أن القدرة التنبؤية للنموذج لا تعني العصمة من الخطأ أو القدرة على التوقع بدقة مطلقة، بل تعني أنه يُقدم إطارًا منظمًا لفهم الاتجاهات وتقدير السيناريوهات المستقبلية على أساس علمي ومنطقي. فالعوامل البيئية والاقتصادية قد تتغير بشكل مفاجئ، إلا أن وجود نموذج يسمح بقراءة هذه التغيرات وتحليلها يُعد نقطة قوة كبرى في النظام المحاسبي(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩).
الربط بين التفسير والتنبؤ هو ما يمنح النموذج قوته الحقيقية، حيث لا يكفي أن يكون قادرًا على تفسير الظواهر السابقة ما لم يكن بإمكانه كذلك استشراف الاتجاهات المستقبلية. فالتفسير يمنح النموذج الشرعية العلمية، بينما التنبؤ يمنحه الفعالية العملية. ولهذا فإن المعايير الدولية، مثل الإطار المفاهيمي لمجلس معايير المحاسبة المالية أو الإطار الخاص بـ ، تُشدد على ضرورة أن توفر المعلومات المحاسبية المفيدة قدرة على التفسير والتنبؤ كخصائص نوعية جوهرية(فاسب (٢٠١٠) ص ٢٢-٢٤)
ولعل من أبرز التحديات التي تواجه النموذج في هذا السياق، هي صعوبة قياس بعض المتغيرات المحاسبية التي تتسم بالذاتية أو عدم التحديد الكمي، مثل السمعة التجارية، أو العلاقات مع العملاء، أو المخاطر البيئية(عبد الله، سمير. (٢٠١٩)، ص ٧٨–٨٢). وهنا يبرز دور النموذج النظري في اقتراح مقاييس ملائمة أو طرق بديلة للتقدير تُمكّن من تضمين هذه العناصر ضمن العملية التحليلية والتنبؤية، دون المساس بالموثوقية.
وأخيرًا، فإن النموذج الذي يتمتع بقدرة قوية على التفسير والتنبؤ، يُشكل أداة فاعلة للبحث العلمي، والتعليم، ووضع السياسات. فهو يُعين الباحث على اختبار الفرضيات وتفسير النتائج، ويُساعد الطلاب على فهم الترابط بين المتغيرات، ويُوفر للمشرعين أساسًا موضوعيًا لاتخاذ قرارات محاسبية وتنظيمية مبنية على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المعرفة. ولهذا، فإن هذه الخاصية تُعد من أعمدة جودة النموذج النظري، ولا يمكن الاستغناء عنها في أي بناء علمي محاسبي متماسك(كراي روب و ديفد و ادمس (١٩٩٦) ص ٤٥-٦٧)

تطور الفكر المحاسبي والنمذجة النظرية

مراحل تطور الفكر المحاسبي

شهد الفكر المحاسبي تطورات متلاحقة على مدى قرون، حيث انتقل من مجرد أداة لتسجيل المعاملات إلى نظام معرفي متكامل يسعى إلى تفسير الظواهر الاقتصادية وتوجيه القرارات المالية. ويمكن تقسيم مراحل تطور هذا الفكر إلى عدة مراحل متداخلة، تعكس تطور احتياجات المجتمع وتقدم المفاهيم الاقتصادية والتكنولوجية.

في بداياته، اقتصر الفكر المحاسبي على البعد العملي التطبيقي، حيث كان هدفه الأساسي هو تسجيل العمليات التجارية وحفظ الأموال، دون الاعتماد على إطار نظري منهجي. وقد تجلى هذا في استخدام طرق بسيطة لتسجيل المدفوعات والمقبوضات، كما هو الحال في الحضارات القديمة مثل السومريين والمصريين، الذين استخدموا وسائل بدائية لتتبع الأصول والإيرادات. ولم يكن هناك فصل واضح بين المحاسبة والإدارة، بل كانت المحاسبة وسيلة لخدمة الإدارة وتنظيم الأنشطة المالية.(العبد، نبيل. (٢٠١٦)، ص ٣٣–٣٦)

مع ظهور نظام القيد المزدوج في القرن الخامس عشر على يد "لوقا باشيولي"، بدأت المحاسبة تتخذ طابعًا أكثر نظامية. وقد شكّل هذا النظام تحولًا جوهريًا في الفكر المحاسبي، حيث أدخل مفاهيم التنظيم والتوازن بين الجانبين المدين والدائن، ووفّر إطارًا أوليًا يمكن البناء عليه لنشوء نظرية محاسبية أولية. ورغم أن باشيولي لم يكن مبتكرًا للقيد المزدوج، إلا أن مساهمته في تدوين هذا النظام ونشره كانت بمثابة الشرارة الأولى لنشأة فكر محاسبي علمي(بريفتس و مورينو (١٩٩٨) ص ٢٢-٢٧)

في القرون التالية، ومع تطور النشاط الاقتصادي ونشوء الشركات الكبرى، بدأت الحاجة تظهر لنقل المحاسبة من إطارها الفني إلى إطار مفاهيمي أوسع. ففي القرنين السابع عشر والثامن عشر، ظهرت مفاهيم مثل رأس المال، الإيراد، والمصروف، كمفاهيم مستقلة نسبياً، وأصبح من الضروري إيجاد تفسير نظري للمعالجات المحاسبية. لكن بقي التركيز الأساسي على وظيفة القياس المالي، دون إعطاء أهمية كبيرة للبُعد التحليلي أو النظري.

أما في القرن العشرين، فقد شهد الفكر المحاسبي نقلة نوعية، إذ بدأ الاهتمام يتجه نحو وضع أطر نظرية متماسكة للنظام المحاسبي، تواكب التطور الصناعي والتجاري السريع. وظهرت مدارس فكرية متعددة، منها المدرسة الوضعية التي سعت إلى تفسير الظواهر المحاسبية كما هي، والمدرسة المعيارية التي حاولت اقتراح معايير لما يجب أن تكون عليه المحاسبة. ورافق ذلك ظهور نماذج نظرية قائمة على القياس التاريخي، ثم لاحقًا على أساس القيمة العادلة والتدفقات النقدية المخصومة، وذلك استجابة لتعقيدات البيئة الاقتصادية والمالية(هندركسن و فان بريده (٢٠٠١) ص ٦٤-٦٨)

كما بدأت المنظمات المهنية مثل مجلس معايير المحاسبة المالية والهيئة الدولية لإعداد التقارير المالية في تطوير أطر مفاهيمية تنظم العلاقة بين الفروض والمبادئ والمعايير، مما ساهم في تعزيز الطابع النظري للفكر المحاسبي، ودفعه نحو صياغة نماذج متكاملة تستجيب لمتطلبات التفسير والتنبؤ وصنع القرار.

وشكلت التطورات التكنولوجية في نهاية القرن العشرين وبداية القرن الحادي والعشرين تحديًا وفرصة في آنٍ واحد أمام الفكر المحاسبي. فقد أتاحت نظم المعلومات المحاسبية الحديثة القدرة على معالجة كم هائل من البيانات بسرعة ودقة، ما جعل من الضروري تطوير نماذج نظرية جديدة تأخذ في الاعتبار هذا التحول

ISSN–2536–0027

الرقمي، وتُعالج قضايا مثل المحاسبة عن الأصول الرقمية، وقياس الأداء غير المالي، والإفصاح المستند إلى التكنولوجيا (سلمون جيل (٢٠٠٧) ص ٨٦-٩٠)

وقد أدى كل ذلك إلى ظهور اتجاهات حديثة في الفكر المحاسبي، منها ما يُعرف بـ"المحاسبة السلوكية"، التي تهتم بكيفية تفاعل الأفراد مع المعلومات المحاسبية، وكذلك "المحاسبة الاجتماعية والبيئية"، التي تُحاول تضمين البُعد الأخلاقي والاستدامي ضمن النموذج المحاسبي. وهذه الاتجاهات تعكس تطورًا ملحوظًا في فهم وظيفة المحاسبة، باعتبارها ليست فقط أداة قياس بل وسيلة للتواصل والتأثير في السلوك الاقتصادي والاجتماعي(سكوت (٢٠١٥) ص ١١٤-١١٨)

إن هذا التطور المستمر يُشير إلى أن الفكر المحاسبي ليس ثابتًا أو مغلقًا، بل هو فكر حي يتفاعل مع معطيات الواقع ويُعيد تشكيل نفسه باستمرار. ولهذا، فإن النمذجة النظرية في المحاسبة تمثل تتويجًا لهذه المراحل، حيث تسعى إلى تنظيم المعرفة المحاسبية في أطر منهجية تسمح بفهمها وتطبيقها وتحسينها.

العلاقة بين النظرية والتطبيق في المحاسبة

العلاقة بين النظرية والتطبيق في المحاسبة تُعد من العلاقات الجوهرية التي تميز هذا الحقل المعرفي، وتُحدد مدى نضجه وقدرته على التفاعل مع التحولات الاقتصادية والاجتماعية. فالنظرية المحاسبية لا تُبنى في فراغ، وإنما تنطلق من الواقع العملي، وتحاول تفسيره وتنظيمه وتوجيهه. وفي المقابل، فإن التطبيق المحاسبي السليم لا يمكن أن يتحقق دون الاستناد إلى أُسس نظرية واضحة ومتماسكة(ايفاك انترناشيونال (٢٠١٨) ص ١٤-١٨)

النظرية في المحاسبة تقوم بدور الإطار المرجعي الذي يُنظم الممارسة المحاسبية ويوجهها نحو تحقيق أهداف محددة مثل الاتساق، والشفافية، والملاءمة. وهي تُوفر المفاهيم والفروض والمبادئ التي تُسهم في فهم طبيعة المعلومات المحاسبية وحدودها، مثل فرض الاستمرارية، وفرض الوحدة الاقتصادية، ومفهوم الإيراد، وغيرها. وبالتالي، فإنها تُشكل الأساس الذي تُبنى عليه المعايير والتطبيقات والسياسات المحاسبية(هندركسن و فان بريده (٢٠٠١) ص ١٢-١٦)

أما التطبيق المحاسبي، فهو يتجلى في استخدام الأدوات والإجراءات الفنية لتسجيل وتصنيف وتلخيص المعلومات المالية، وفقًا لما تمليه المعايير والأنظمة التنظيمية المعتمدة. هذا التطبيق، رغم طابعه الفني، لا يمكن أن يُعزل عن الأساس النظري الذي يُبرره ويوجهه(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩). فعلى سبيل المثال، اعتماد طريقة معينة لتقييم المخزون أو الاعتراف بالإيرادات يعتمد بشكل مباشر على تفسيرات نظرية معينة لطبيعة الإيراد وتوقيت تحقيقه.

لكن العلاقة بين النظرية والتطبيق ليست دائمًا علاقة انسجام تام، بل قد تتسم أحيانًا بالتوتر أو الفجوة. فقد تُظهر النظرية رؤى مثالية تتطلب مستويات عالية من القياس والدقة والإفصاح، بينما يفرض الواقع العملي قيودًا تتعلق بتكاليف التطبيق، أو القابلية للقياس، أو حتى بالبيئة التنظيمية والثقافية. وهذا ما يُفسر لماذا قد تختلف المعايير المحاسبية بين الدول، أو لماذا تُعارض بعض الشركات تبني معايير جديدة رغم استنادها إلى أطر نظرية قوية(بيلكاوي (٢٠٠٤) ص ٣٧-٤١)

في الوقت ذاته، يمكن أن يكون التطبيق منبعًا مهمًا لتطوير النظرية المحاسبية. فكثير من المفاهيم النظرية وُلدت نتيجة الحاجة إلى حل مشكلات عملية، مثل الإفصاح عن الأدوات المالية، أو معالجة التضخم، أو محاسبة عقود الإيجار. وعليه، فإن التجربة العملية تُعد مختبرًا حيًا لاختبار صلاحية النظرية ومرونتها، بل وقد تؤدي إلى تعديلها أو تطويرها أو حتى استبدالها بنموذج أكثر فعالية.

وتجدر الإشارة إلى أن وجود نظرية محاسبية قوية لا يعني بالضرورة وجود ممارسة تطبيقية جيدة، ما لم يتم التوفيق بين متطلبات النظرية وإمكانات الواقع. ولهذا، فإن الإطار المفاهيمي لمجلس معايير المحاسبة المالية أو الهيئة الدولية لإعداد التقارير المالية يسعى إلى أن يُوفق بين النظرية والممارسة من خلال تقديم مفاهيم توجيهية تساعد في تطوير معايير عملية، وتُراعي في ذات الوقت خصائص المعلومات المحاسبية المفيدة مثل الملاءمة والموثوقية والقابلية للمقارنة(فاسب (٢٠١٠) ص ١-٥)

في السياق العربي، تبرز تحديات إضافية في تحقيق هذا التوازن بين النظرية والتطبيق، بسبب التباين في مستوى التنمية الاقتصادية، والبنية القانونية، ودرجة استقلالية مهنة المحاسبة. وهذا ما يجعل من الضروري تعزيز المقالة العلمي المحاسبي الذي يربط بين النظرية والممارسة، ويُنتج نماذج متوافقة مع الواقع العربي دون الإخلال بالمعايير الدولية أو المبادئ العلمية الرصينة(هوب وود انثوني (٢٠٠٩) ص ٤٣٣-٤٣٩)

إن العلاقة الجدلية بين النظرية والتطبيق في المحاسبة تُمثل عنصرًا ديناميكيًا يضمن تطور المهنة وتكيفها مع التغيرات، ويمنع جمودها أو انحرافها عن أهدافها الأساسية. فالنظرية تزود التطبيق بالرؤية والضوابط، بينما يُمدّ التطبيق النظرية بالتجربة والاختبار والمصداقية. وبين هذين البعدين، تتكون بيئة محاسبية أكثر نضجًا وقدرة على خدمة الاقتصاد والمجتمع بكفاءة وشفافية(باكستر جان و جاو واي فونك (٢٠٠٣) ص ٩٧-١٢٦)

المناهج التقليدية في بناء النماذج النظرية المحاسبية

المناهج النظرية والمنهج الاستنباطي

خصائص ومميزات المناهج النظرية

المناهج النظرية في المحاسبة تُعد من الركائز الأساسية التي يعتمد عليها الباحثون في فهم وتفسير الظواهر المالية، فهي تُشكّل الأساس المعرفي الذي يُمكّن من بناء النماذج، وتطوير المعايير، وتوجيه التطبيقات. وتتميز هذه المناهج بأنها تستند إلى مبادئ علمية ومجموعة من الفرضيات المترابطة، ما يجعلها أكثر اتساقًا ومنهجية مقارنة بالأساليب العشوائية أو الوصفية البحتة.

أولى الخصائص البارزة للمناهج النظرية هي الطابع التجريدي، حيث تسعى هذه المناهج إلى تجاوز التفاصيل الدقيقة للممارسات العملية نحو مستويات أعمق من الفهم النظري. فهي تهدف إلى نمذجة العلاقات الأساسية بين المتغيرات المحاسبية، مثل العلاقة بين الإيرادات والمصروفات، أو بين الأصول والخصوم، في إطار نظري يتيح استخلاص استنتاجات عامة يمكن تطبيقها على مختلف الحالات(بيلكاوي ٢٠٠٤ ص ٤٢-٤٥)

ومن الخصائص الأخرى، الاتساق الداخلي، الذي يُمثل معيارًا مهمًا للحكم على صلاحية أي نموذج نظري. إذ يُشترط في أي منهج نظري أن تكون فروضه ومبادئه خالية من التناقض، وأن تنسجم معًا لتقديم تفسير منطقي للظواهر المالية. وهذا الاتساق لا يقتصر فقط على الجانب المنطقي، بل يشمل أيضًا التناسق مع المفاهيم المحاسبية المقبولة، مثل الملاءمة والموثوقية، مما يجعل المنهج قادرًا على إنتاج نماذج قابلة للتطبيق في بيئات متنوعة(هندركسن و فان بريد ٢٠٠١ ص ٢١ – ٢٤)

كذلك، فإن المناهج النظرية تمتاز بالقدرة على التعميم، أي أنها لا تُعنى فقط بحالات فردية أو استثنائية، بل تُحاول بناء نماذج قابلة للتطبيق في ظروف متعددة. وهذا ما يُميز النظرية العلمية عن الممارسة التقليدية؛ فبينما تهدف الممارسة إلى حل مشكلة آنية، تسعى النظرية إلى إنتاج معرفة قابلة للاستخدام في مواقف مشابهة مستقبلاً. فمثلاً، نموذج القيمة الحالية للتدفقات النقدية لا يُعالج فقط حالة تقييم أصل معين، بل يُوفّر إطارًا لتقييم أي أصل بناءً على توقعات التدفقات المستقبلية ومعدل الخصم المناسب.

كما تُوفر المناهج النظرية أساسًا لفهم النتائج المالية وشرحها، وليس فقط التنبؤ بها. فالنموذج النظري الجيد لا يُستخدم فقط لاستشراف النتائج، بل يُسهم أيضًا في تفسيرها. فعلى سبيل المثال، يمكن لنظرية الاعتراف بالإيراد أن تُفسر لماذا تختلف النتائج المالية بين شركة وأخرى رغم تشابه الأنشطة، وذلك بسبب اختلاف التوقيت أو الأساس المعتمد في الاعتراف بالإيرادات(سكوت ٢٠١٥ ص ٦٧-٧٠)

إلى جانب ذلك، تساعد المناهج النظرية على وضع إطار مشترك يُمكن من خلاله التواصل بين مختلف الأطراف المعنية بالمعلومات المالية. فهي تُحدد المفاهيم الأساسية، وتُوحد المصطلحات، وتُسهم في تقليص التباين في التفسيرات والتطبيقات(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩). ومن هنا تنبع أهمية وجود نظرية واضحة في المحاسبة تُرسي أسسًا متينة للمعايير وتُوجه الممارسات العملية نحو الأهداف المنشودة.

ولا يمكن إغفال أن المناهج النظرية تُوفر أيضًا مرونة فكرية تُتيح تطويرها وتحديثها استجابة للتغيرات في البيئة الاقتصادية أو التكنولوجية. فالنموذج النظري ليس كيانًا جامدًا، بل هو إطار قابل للتحديث، من خلال إعادة صياغة الفرضيات أو تعديل العلاقات بين المتغيرات، وهو ما يُعزز من ديناميكية الفكر المحاسبي(البلشي، محمود محمد٢٠١٠.، ص. ١١٥–١٣٢.).

في ضوء ما سبق، يمكن القول إن المناهج النظرية تُعد ضرورة ملحة لتأسيس محاسبة علمية قادرة على مواجهة تحديات الواقع المتغير. فهي ليست مجرد أداة أكاديمية، بل وسيلة عملية تُسهم في تحسين جودة المعلومات المالية، وتعزيز ثقة المستخدمين، وتوجيه السياسات المالية والمحاسبية على حد سواء (كراي روب و كوي ريزا ١٩٩٥ ص ٤٧-٧٧)

المنهج الاستنباطي ودوره في بناء الفرضيات

يُعد المنهج الاستنباطي أحد أهم الأساليب العقلانية في بناء النماذج النظرية في المحاسبة، ويتميز بقدرته على الانطلاق من المبادئ العامة نحو استنتاجات خاصة ومنطقية، تُسهم في تأسيس فرضيات قابلة للاختبار ضمن الإطار العملي. ويكمن جوهر هذا المنهج في البدء بمجموعة من المسلمات أو الفروض النظرية المستقرة، ثم توظيف المنطق الصوري لاستنتاج نتائج أو علاقات يُفترض صحتها في الواقع المحاسبي، ما يجعل هذا المنهج أساسًا قويًا في البنية النظرية للمحاسبة.

يبدأ المنهج الاستنباطي عادة بتحديد مجموعة من المبادئ أو المفاهيم العامة التي تُعتبر مقبولة منطقيًا أو تُستمد من خبرة تراكمية في الحقل المحاسبي. من هذه المبادئ، يتم اشتقاق فرضيات محددة تُشكل أساسًا للنموذج النظري، مثل فرض الاستمرارية أو فرض الوحدة الاقتصادية، وهي فروض تُستخدم لاحقًا لتفسير سلوك المعلومات المالية أو توجيه السياسات المحاسبية(هندركسن و فان بريد ٢٠٠١ ص ٢٧-٣١)

تكمن أهمية المنهج الاستنباطي في قدرته على إنتاج نماذج ذات طابع منطقي ومنسجم داخليًا. فكل خطوة استنتاجية تُبنى على التي قبلها، بما يُعزز من تماسك النموذج ويُقلل من احتمالات التناقض أو الغموض. وهذا ما يمنح النظرية المحاسبية بُعدًا علميًا، ويجعلها قابلة للتطبيق في بيئات متعددة طالما أن الفرضيات التي بُنيت عليها لا تتغير. ومن أبرز الأمثلة على تطبيق هذا المنهج في المحاسبة، النموذج القائم على القيمة الحالية للتدفقات النقدية، والذي ينطلق من فرضيات اقتصادية حول التفضيل الزمني للنقود ومعدل الخصم(ابانز ديفد و جارسيا فرانسسكو ٢٠١٢ ص ١٣٣- ١٥٠)

وفي سياق بناء الفرضيات، يُوفر المنهج الاستنباطي إطارًا واضحًا لصياغة فرضيات قابلة للاختبار، من خلال الانتقال من العموم إلى الخصوص. فعلى سبيل المثال، إذا اعتُبر أن الإفصاح المحاسبي يؤدي إلى تحسين كفاءة السوق المالية، يمكن استنباط فرضية أكثر تحديدًا تقول: "الشركات التي تُفصح بدرجة أعلى

عن معلوماتها المالية تُظهر تقلبًا أقل في أسعار أسهمها". مثل هذه الفرضية يُمكن اختبارها تجريبيًا في ضوء بيانات السوق، مما يُسهم في تطوير النظرية أو تعديلها.(بيلكاوي ٢٠٠٤ ص ٥٥-٥٧)

لكن رغم مزايا هذا المنهج، إلا أنه لا يخلو من قيود. فنجاح المنهج الاستنباطي يعتمد بشكل كبير على صحة الفرضيات الأولية التي ينطلق منها. فإذا كانت هذه الفرضيات غير واقعية أو لا تُراعي الظروف الفعلية، فإن النتائج المُستنبطة ستكون بدورها غير صالحة للتطبيق. وبالتالي، فإن الانتقادات تُوجه أحيانًا إلى النماذج الاستنباطية بأنها تُغفل الواقع العملي، خاصة إذا ما تم تطويرها في بيئة أكاديمية مغلقة دون اعتبار للمعطيات الحقيقية.(سكوت ٢٠١٥ ص ٧٣-٧٥)

علاوة على ذلك، فإن المنهج الاستنباطي لا يُتيح بمفرده اكتشاف الظواهر الجديدة، بل يقتصر على تنظيم المعرفة الحالية ضمن إطار منطقي. ولهذا، كثيرًا ما يتم استخدامه بالتكامل مع المنهج الاستقرائي، حيث يُستخدم الاستقراء لاكتشاف الأنماط والعلاقات الجديدة، ثم يُعاد تنظيم هذه النتائج ضمن إطار استنباطي أكثر اتساقًا. وهذا التكامل هو ما يُنتج نماذج نظرية أكثر مرونة وواقعية في المحاسبة المعاصرة.

وفي ظل التحولات المتسارعة في بيئة الأعمال، بات من الضروري اعتماد مناهج تجمع بين صرامة المنطق الاستنباطي ومرونة التحليل الاستقرائي. فالاعتماد على الاستنباط وحده قد لا يكون كافيًا لتفسير التعقيدات الجديدة التي تشهدها الأسواق، خاصة في ظل تزايد الأصول غير الملموسة وتعقيد الأدوات المالية. ومع ذلك، يظل المنهج الاستنباطي حجر الزاوية في بناء النماذج النظرية، لما يتمتع به من وضوح منطقي، وقابلية للتطبيق، وقدرة على إنتاج فرضيات قوية توجه المقالة والممارسة المحاسبية على حد سواء.

المنهج الاستقرائي والمنهج الأخلاقي

المنهج الاستقرائي وأثره في استخلاص المبادئ من الواقع

المنهج الاستقرائي يُعد من أبرز المناهج العلمية التي تُستخدم في بناء النماذج النظرية في مختلف العلوم، بما في ذلك المحاسبة(عبد الله، سمير. (٢٠١٩).، ص ٧٨–٨٢). وهو منهج يقوم على ملاحظة الوقائع والأحداث، ثم تجميع البيانات وتصنيفها، وتحليلها لاستخلاص المبادئ أو القوانين العامة التي تُفسر الظواهر المدروسة. بخلاف المنهج الاستنباطي الذي يبدأ من الفرضيات العامة نحو النتائج الخاصة، يبدأ الاستقراء من الجزئيات ليصل إلى التعميم، وهو ما يجعله أكثر التصاقًا بالواقع العملي وأكثر قدرة على اكتشاف الأنماط الجديدة.

في السياق المحاسبي، يُعد المنهج الاستقرائي أداةً أساسية لتطوير النظرية انطلاقًا من التطبيق. فالممارسة المحاسبية اليومية داخل الشركات، وردود أفعال المستخدمين تجاه التقارير المالية، والنتائج الفعلية للمعايير المحاسبية المطبقة، تُشكل جميعها مادة خامًا غنية يُمكن دراستها استقرائيًا بهدف استخلاص مبادئ وقواعد جديدة. على سبيل المثال، لوحظ عبر الزمن أن الاعتراف بالإيراد عند تسليم البضاعة يعكس بشكل أفضل أداء الشركة في قطاعات التجزئة مقارنةً بالاعتراف المسبق عند توقيع العقد، ما قاد إلى تطوير قواعد جديدة ضمن معايير الإيرادات بناءً على هذا الواقع.(سكوت ٢٠١٥ ص ٨٠-٨٢)

واحدة من أهم مزايا المنهج الاستقرائي أنه يُمكّن الباحثين من تجاوز الفرضيات النظرية المسبقة، ويركز على ما هو قائم فعليًا. هذا المنهج يُراعي تعقيدات البيئة الاقتصادية، ويأخذ بعين الاعتبار اختلاف السياقات، ما يُضفي على النماذج النظرية التي تنتج عنه قدرًا عاليًا من الواقعية والملاءمة. كما أنه يُعد مدخلًا مفيدًا في البيئة التي تفتقر إلى نظرية محاسبية متماسكة، حيث يُمكن من خلال تحليل الممارسات المتنوعة والمتكررة أن يُستنتج منها إطار نظري تدريجيًا(البلشي، محمود محمد٢٠١٠.، ص. ١١٥–١٣٢.).

ISSN–2536–0027

لكن يُواجه المنهج الاستقرائي بعض التحديات، أبرزها الخطر الكامن في التعميم المفرط أو المتسرّع. فقد تؤدي ملاحظة نمط معين في عدد محدود من الحالات إلى استنتاج قاعدة غير دقيقة أو غير قابلة للتطبيق على نطاق أوسع. وهذا ما يجعل من الضروري تدعيم الاستقراء بأساليب إحصائية دقيقة، وتحليل كمي ونوعي معمق، قبل التوصل إلى استنتاجات نهائية. كما يُشترط في استخدام هذا المنهج توفر بيانات موثوقة، وتمثيل كافٍ للواقع المراد دراسته، وهي أمور لا تتوفر دائمًا في البيئة المحاسبية، خاصة في الدول النامية أو الأسواق غير المنظمة.هندركسن و فان بريد ٢٠٠١ ص ٣٥-٣٨)

علاوة على ذلك، فإن المنهج الاستقرائي لا يعمل بمعزل عن غيره من المناهج، بل غالبًا ما يُدمج مع الاستنباط لتشكيل منهج علمي متكامل. فالملاحظات الناتجة عن التحليل الاستقرائي تُسهم في صياغة فروض جديدة، يتم لاحقًا اختبارها استنباطيًا ضمن أطر منطقية(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩). هذا التبادل بين المنهجين يُنتج نماذج أكثر قوة وتوازنًا، تجمع بين الواقعية من جهة والاتساق المنطقي من جهة أخرى.

وقد تبنّت العديد من المنظمات المهنية هذا المنهج في تطوير معاييرها. فعلى سبيل المثال، تعتمد هيئة المعايير الدولية لإعداد التقارير الماليةبشكل كبير على الملاحظات المستخلصة من الأسواق المالية والممارسات المحاسبية حول العالم، لتطوير أو تعديل معاييرها. كما أن مجال البحوث المحاسبية التطبيقية)يُعد امتدادًا مباشرًا للمنهج الاستقرائي، حيث يُستخدم لتحليل البيانات الواقعية بهدف تقديم توصيات تنظيمية أو نظرية(ايفاك ٢٠١٨ ص ١٤-١٨).

إن الدور المحوري للمنهج الاستقرائي في استخلاص المبادئ المحاسبية من الواقع يُعبّر عن طبيعة المحاسبة كعلم اجتماعي تطبيقي، يتفاعل مع البيئة الاقتصادية والاجتماعية ولا ينفصل عنها. لذا فإن تعزيزه في المقالة المحاسبي يُمكن أن يُسهم في تطوير نظرية محاسبية أكثر ملاءمة ومرونة، تتماشى مع التغيرات السريعة في عالم الأعمال.

المنهج الأخلاقي ومدى تأثيره على القواعد المحاسبية

يُعتبر المنهج الأخلاقي من المناهج المكملة والهامة في بناء القواعد النظرية للمحاسبة، حيث يركز على المبادئ والقيم التي يجب أن تُوجّه السلوك المحاسبي، ويُعنى بضمان أن تكون القواعد والمعايير المحاسبية ليست فقط منطقية ومنهجية، بل أيضًا عادلة وأخلاقية. وفي عالم يتزايد فيه الاهتمام بالمسؤولية الاجتماعية والشفافية والمساءلة، أصبح المنهج الأخلاقي عنصراً لا غنى عنه في صياغة النماذج والقواعد المحاسبي(باكستر و جاو ٢٠٠٣ ص ٩٧-١٢٦) ة.

تقوم الفلسفة الأخلاقية على مبادئ عامة مثل العدالة، النزاهة، الأمانة، والموضوعية، وهذه المبادئ لا تُعتبر مجرد معايير سلوكية بل تشكل إطارًا نظريًا يُمكّن المحاسبين والمشرّعين من التمييز بين الممارسات المقبولة والمرفوضة. فالمنهج الأخلاقي يوجه عملية إعداد التقارير المالية، بحيث تكون المعلومات المقدمة صادقة، خالية من التضليل، وشفافة، مما يُعزز من ثقة المستخدمين في البيانات المحاسبية ويُسهم في تحسين جودة القرارات الاقتصادية(كراي اون ١٩٩٦ ص ١٠٢-١٠٥)

إن تأثير المنهج الأخلاقي على القواعد المحاسبية يظهر بوضوح في اعتماد العديد من المعايير الدولية والمحلية على مبادئ أخلاقية واضحة. فمثلاً، توجيهات الهيئة الدولية للمحاسبينتُلزم المحاسبين بالالتزام بأعلى معايير الأخلاق المهنية عند إعداد التقارير المالية. وهذا يشمل الحيادية، سرية المعلومات، وتجنب تضارب المصالح، وهي مبادئ تؤثر بشكل مباشر في تصميم القواعد والمعايير المحاسبية لضمان المصداقية والعدالة.(ايفاك ٢٠١٨ ص ١٤-١٨)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما أن المنهج الأخلاقي يُسهم في مواجهة التحديات التي قد تنشأ نتيجة لاستخدام الأساليب المحاسبية التي قد تحقق أهدافًا مالية قصيرة المدى على حساب المصداقية والشفافية. فعلى سبيل المثال، قد يُغري استخدام أساليب تقييم الأصول أو الاعتراف بالإيرادات بتمثيل صورة مالية غير واقعية، مما يُضعف الثقة في التقارير. ومن هنا تأتي أهمية القواعد الأخلاقية التي تُلزم الممارسين بالالتزام بالشفافية والوضوح، حتى لو أدى ذلك إلى نتائج مالية أقل جاذبية(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩).

إضافة إلى ذلك، يُعتبر المنهج الأخلاقي ركيزة أساسية في تطوير ثقافة محاسبية تقوم على المساءلة والشفافية، وهو ما يتجاوز الجوانب التقنية للمحاسبة إلى الأبعاد الاجتماعية والاقتصادية الأوسع. فالقواعد المحاسبية التي تُبنى على أسس أخلاقية تُحفز على تحسين الممارسات المحاسبية، وتقليل حالات التلاعب أو الاحتيال، وتوفير بيئة أكثر أمانًا للمستثمرين وأصحاب المصلحة.

وعلى الرغم من أهمية المنهج الأخلاقي، إلا أنه يُواجه بعض الصعوبات في التطبيق، أبرزها اختلاف القيم والمعايير الأخلاقية بين الثقافات والمجتمعات المختلفة، ما قد يؤدي إلى تفاوت في تطبيق القواعد المحاسبية على المستوى الدولي. لهذا السبب، تسعى الهيئات الدولية إلى وضع معايير أخلاقية عامة وموحدة، لكنها تظل بحاجة إلى تكييف محلي يأخذ بعين الاعتبار الخصوصيات الثقافية والقانونيه(سلمون ٢٠٠٧ ص ٨٦-٩٠).

في الختام، يُمكن التأكيد على أن المنهج الأخلاقي له دور جوهري في صياغة القواعد المحاسبية، إذ يُعزز من نزاهتها ومصداقيتها، ويُسهم في بناء نظم محاسبية تدعم التنمية المستدامة والثقة المتبادلة بين جميع الأطراف المعنية.

المنهج الاجتماعي، الاقتصادي، والتركيبي

•المنهج الاجتماعي في فهم التأثيرات البيئية والاجتماعية

يُعنى المنهج الاجتماعي بدراسة المحاسبة في إطار تأثيراتها على المجتمع والبيئة المحيطة بها، فهو يتعدى الوظيفة التقليدية للمحاسبة كأداة تسجيل وتقارير مالية إلى اعتبارها آلية للتفاعل مع العوامل الاجتماعية والبيئية التي تؤثر وتُتأثر بالعمليات الاقتصادية. هذا المنهج يركز على كيف تُشكل المحاسبة علاقة بين المؤسسات ومجتمعاتها، ويُبرز دور المحاسبة في تعزيز الشفافية والمساءلة الاجتماعية.

تُشير الدراسات إلى أن المنهج الاجتماعي يُفسر ظاهرة المحاسبة البيئية، حيث يتم قياس وتقييم تأثير الشركات على البيئة، وتضمين هذه النتائج في التقارير المالية والاجتماعية. فمثلاً، المحاسبة البيئية تتطلب تطوير نماذج تُعبّر عن الأثر البيئي للأنشطة الاقتصادية، مثل الانبعاثات الكربونية، استهلاك الموارد الطبيعية، وتوليد النفايات. وبذلك، يُساعد هذا المنهج في دفع المؤسسات إلى تبني ممارسات مستدامة تراعي المسؤولية الاجتماعية والبيئية.(كراي كوهي ١٩٩٥ ص ٤٧-٧٧)

يتمحور المنهج الاجتماعي كذلك حول فكرة العدالة الاجتماعية، إذ يُسلط الضوء على كيفية توزيع الموارد الاقتصادية، وكيفية تأثير السياسات المحاسبية على الفئات المختلفة في المجتمع. فالمحاسبة ليست مجرد أرقام بل هي أداة تمكن من تحقيق العدالة في توزيع الأرباح والتكاليف، خاصة في القطاعات التي تخدم الصالح العام. ولهذا، يتبنى هذا المنهج مبادئ الشفافية والإفصاح الكامل لضمان أن يكون أداء الشركات متوافقًا مع توقعات المجتمع ومتطلبات التنمية المستدامة(باكستر و جاو ٢٠٠٣ ص ٩٧-١٢٦).

فضلاً عن ذلك، فإن المنهج الاجتماعي يولي أهمية كبيرة لدور أصحاب المصلحة [٤]المتنوعين، من مساهمين، عمال، مجتمعات محلية، حكومات ومنظمات غير حكومية. وهذا التنوع يدفع إلى تطوير نماذج

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

محاسبية تأخذ بعين الاعتبار مصالح متعددة بدلاً من التركيز فقط على المساهمين، ما يُحدث تحولًا في صياغة السياسات المحاسبية لتكون أكثر شمولًا وعدلاً.

وفي ضوء هذا، يُمكن اعتبار المنهج الاجتماعي مدخلًا حيويًا لفهم التحولات التي تشهدها المحاسبة في العصر الحديث، حيث تتزايد المطالب بالمسؤولية الاجتماعية والشفافية البيئية، ويصبح من الضروري صياغة نماذج محاسبية تعكس هذه الاعتبارات.(هوب وود ٢٠٠٩ ص ٤٣٣-٤٣٩)

•المنهج الاقتصادي والتركيبي في صياغة النماذج المعقدة

يركز المنهج الاقتصادي على تفسير الظواهر المحاسبية من خلال المفاهيم الاقتصادية الأساسية مثل العرض والطلب، الكفاءة الاقتصادية، والاحتكار، ويُستخدم لفهم تأثير القرارات المحاسبية على سلوك الأفراد والشركات والأسواق. هذا المنهج يُعتبر من المناهج النظرية التي تعتمد على بناء نماذج رياضية وتحليلية لتفسير العلاقات الاقتصادية وتأثيراتها على المحاسبة.

المنهج الاقتصادي يُمكّن الباحثين من استخدام أدوات الاقتصاد الجزئي والاقتصاد الكلي لتقييم السياسات المحاسبية، مثل تحليل كيفية تأثير القواعد المحاسبية على تكلفة رأس المال، أو على حجم الاستثمارات. من خلال هذا المنهج، يمكن تصميم نماذج تُظهر كيف تؤثر المعلومات المالية على سلوك المستثمرين والأسواق المالية، مما يتيح تطوير معايير محاسبية تحقق كفاءة اقتصادية أعلى.(واتس و زيميرنان ١٩٨٦ ص ١٥-٢٥)

أما المنهج التركيبي، فهو منهج حديث نسبيًا يعتمد على دمج عدة مناهج ونظريات في بناء نماذج معقدة تأخذ بعين الاعتبار التداخل بين العوامل الاجتماعية، الاقتصادية، البيئية، والتقنية. هذا المنهج يعترف بأن الظواهر المحاسبية لا يمكن تفسيرها بشكل كامل عبر منهج واحد فقط، بل تتطلب رؤية شمولية متعددة الأبعاد.

يعتمد المنهج التركيبي على تكامل المعلومات والبيانات من مصادر متعددة، ويستخدم تقنيات التحليل النظام °(لفهم كيف تؤثر العوامل المختلفة على بعضها البعض ضمن نظام متكامل. ومن خلال هذا التكامل، تُصاغ نماذج أكثر تعقيدًا وواقعية تعكس تعقيدات الواقع الاقتصادي والاجتماعي، مما يُساعد في تحسين جودة القرارات المحاسبية والاستراتيجية.

كما أن المنهج التركيبي يُسهم في تطوير معايير محاسبية تأخذ في الاعتبار التأثيرات المتبادلة بين القرارات المحاسبية والبيئة التنظيمية، والسوق، والمجتمع، ما يُعزز من قدرة المحاسبة على التكيف مع التغيرات المعقدة التي يشهدها عالم الأعمال الحديث.(باكستر و جاو ٢٠٠٣ ص ٩٧-١٢٦)

النتائج

تؤكد الدراسة الحالية أن قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة تمثل حجر الأساس لفهم وتطوير القواعد والمعايير المحاسبية، إذ إن تنوع المناهج المستخدمة في بناء هذه النماذج يعكس تعقيد البيئة المحاسبية وحاجتها إلى أطر نظرية متعددة الأبعاد. فقد برزت أهمية النماذج النظرية باعتبارها أداة فعالة لربط الفرضيات المحاسبية بالممارسات العملية، مما يسهم في تحسين دقة التوقعات وتفسير الظواهر المالية.

أظهرت الدراسة أن المناهج التقليدية كالمنهج الاستنباطي والاستقرائي، ما تزال تحتل موقعًا مركزيًا في بناء الفرضيات واستخلاص المبادئ، لكن المنهج الاستقرائي يحمل ميزة أكبر في الربط بين الواقع المحاسبي والتطور النظري عبر تحليل البيانات العملية والملاحظة الدقيقة. كذلك، تبين أن المنهج الأخلاقي يلعب دورًا جوهريًا في ضمان نزاهة القواعد المحاسبية ومصداقيتها، حيث إنه يؤطر السلوك المهني وفق قيم العدالة والشفافية، ما يعزز ثقة المستخدمين في المعلومات المالية.

ISSN–2536–0027

من جهة أخرى، يكشف المنهج الاجتماعي عن الدور المتنامي للمحاسبة في تعزيز المسؤولية الاجتماعية والبيئية، مما يجعلها أكثر ارتباطًا بمتطلبات المجتمع والتنمية المستدامة. هذا التوجه يوسع نطاق المحاسبة ليشمل أصحاب المصلحة المتعددين، وليس فقط المساهمين، ويُبرز الحاجة إلى تطوير نماذج تُراعي التأثيرات البيئية والاجتماعية.

أما المنهج الاقتصادي والتركيبي، فقد أظهرت الدراسة أنهما يوفران إطارًا تحليليًا متطورًا لفهم التأثيرات الاقتصادية العميقة على المحاسبة، مع الاعتراف بالتداخل المعقد بين العوامل الاقتصادية والاجتماعية والبيئية، مما يدفع إلى صياغة نماذج أكثر تكاملاً وواقعية.

بناءً على هذه النتائج، يُمكن القول إن تطور قاعدة النمذجة النظرية في المحاسبة يتطلب تكاملاً بين المناهج المختلفة، بحيث يُستفاد من مزايا كل منها في بناء نموذج شامل يعكس تعقيدات البيئة الاقتصادية والاجتماعية التي تعمل ضمنها المؤسسات. كما ينبغي تعزيز الجانب الأخلاقي في هذه النماذج لضمان تحقيق العدالة والشفافية، بالإضافة إلى الاهتمام بالجوانب الاجتماعية والبيئية لتحقيق محاسبة مستدامة ومتوازنة.

في المجمل، توفر هذه القاعدة النظرية أساسًا متينًا لتطوير معايير محاسبية أكثر ملاءمة، ومرونة، وقادرة على التعامل مع تحديات العصر الحديث، مما ينعكس إيجابيًا على جودة التقارير المالية وموثوقيتها في الأسواق المالية.

المصادر والمراجع

١. أبو زيد، محمد عبد الغني. (٢٠٠٢). نظرية المحاسبة: مدخل معاصر. القاهرة: جامعة عين شمس، ص. ٧٥–٨٨.
٢. البلشي، محمود محمد. (٢٠١٠). الأطر النظرية للمحاسبة المالية. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية، ص. ١١٥–١٣٢.)
٣. عبد القادر، سامي. (٢٠١٧). مبادئ النظرية المحاسبية وتطبيقاتها المعاصرة. دار اليازوري العلمية للنشر، عمان.
٤. عبد الله، سمير. (٢٠١٩). النظرية المحاسبية: إطار مفاهيمي وتحليلي. دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
٥. العبد، نبيل. (٢٠١٦). تاريخ المحاسبة وتطور الفكر المحاسبي. دار اليازوري العلمية، عمان.
٦. القط، عبد السلام. (٢٠٠٨). النظرية المحاسبية: الأسس والمفاهيم. مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ص. ١٤٢–١٥٩.)
٧. هلال، يوسف. (٢٠١٨). مدخل إلى النظرية المحاسبية. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
٨. هورغن، عبد الرحمن. (٢٠١٤). النظرية المحاسبية: الأسس والمفاهيم. دار الحامد للنشر والتوزيع.
9. Baxter, Jane & Chua, Wai Fong. (2003). "Alternative Management Accounting Research – Whence and Whither", Accounting, Organizations and Society, Vol. 28, No. 2-3, pp. 97–126(.
10. Belkaoui, Ahmed Riahi. (2004). Accounting Theory, 5th ed., Thomson Learning, pp. 55–73(.
11. Chua, Wai Fong. (1986). "Radical Developments in Accounting Thought", The Accounting Review, Vol. 61, No. 4, pp. 601–632(.

ISSN–2536–0027

12. FASB. (2010). Conceptual Framework for Financial Reporting (Statement of Financial Accounting Concepts No. 8). Financial Accounting Standards Board.
13. Godfrey, J., Hodgson, A., Tarca, A., Hamilton, J., & Holmes, S. (2010). Accounting Theory. 7th ed., Wiley .
14. Gray, R., Kouhy, R., & Lavers, S. (1995). Corporate Social and Environmental Reporting: A Review of the Literature and a Longitudinal Study of UK Disclosure, Accounting, Auditing & Accountability Journal, Vol. 8, No. 2 .
15. Gray, R., Owen, D., & Adams, C. (1996). Accounting and Accountability: Changes and Challenges in Corporate Social and Environmental Reporting, Prentice Hall.
16. Gray, Rob, Kouhy, Reza & Lavers, Simon. (1995). "Corporate Social and Environmental Reporting: A Review of the Literature", Accounting, Auditing & Accountability Journal, Vol. 8, No. 2, pp. 47–77(.
17. Gray, Rob, Owen, David & Adams, Carol. (1996). Accounting and Accountability: Changes and Challenges in Corporate Social and Environmental Reporting, Prentice Hall, pp. 45–67(.
18. Hendriksen, E. S., & Van Breda, M. F. (1992). Accounting Theory. 5th ed., McGraw-Hill.
19. Hopwood, A. G. (2009). Accounting and the Environment, Accounting, Organizations and Society, Vol. 34.
20. Hopwood, Anthony G. (2009). "Accounting and the Environment", Accounting, Organizations and Society, Vol. 34, No. 3-4, pp. 433–439(.
21. Horngren, Charles T., Sundem, Gary L., & Elliott, John A. (2006). Introduction to Financial Accounting, 8th ed., Pearson Education, pp. 22–40(.
22. IASB. (2018). Conceptual Framework for Financial Reporting. International Accounting Standards Board.
23. Ibañez, David & Garcia, Francisco. (2012). Modélisation comptable: Enjeux, méthodes et perspectives, Éditions EMS, France, pp. 133–150(.
24. IFAC (International Federation of Accountants). (2018). Code of Ethics for Professional Accountants, IFAC Publications, pp. 14–18(.
25. International Federation of Accountants (IFAC). (2018). Code of Ethics for Professional Accountants, IFAC Publications.

ISSN–2536–0027

26. Previts, G., & Merino, B. (1998). A History of Accounting in America: An Historical Interpretation of the Cultural Significance of Accounting. John Wiley & Sons.
27. Scott, W. R. (2015). Financial Accounting Theory, 7th ed., Pearson Education.
28. Solomon, J. (2007). Corporate Governance and Accountability, 3rd ed., Wiley.
29. Watts, R. L., & Zimmerman, J. L. (1986). Positive Accounting Theory, Prentice-Hall.
30. Watts, Ross L., & Zimmerman, Jerold L. (1986). Positive Accounting Theory, Prentice-Hall, pp. 15–39(.

[١] FASB
[٢] IFRS
[٣] IASB
[٤] stakeholder
[٥] (Systemic Analysis)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الإطار النظري للتقارير المالية: منهج المسلمات والمبادئ، ومنهج الأهداف والمعايير

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث رغد عادل شلال حطاب الساعدي
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران

الخلاصة

تُعد التقارير المالية الوسيلة الأساسية التي تعتمد عليها الجهات الاقتصادية المختلفة لتقييم الأداء المالي والتشغيلي للمنشآت، وبالتالي فإن جودة هذه التقارير ومصداقيتها تعتمد إلى حد كبير على الإطار النظري الذي تستند إليه. وقد تطوّرت النماذج الفكرية التي تُبنى عليها التقارير المالية لتأخذ شكلين رئيسيين: الأول يقوم على منهج المسلمات والمبادئ الذي يرتكز على مفاهيم تقليدية مستمدة من الممارسة المحاسبية التاريخية، والثاني يعتمد منهج الأهداف والمعايير الذي يُعنى بتحديد الغايات النهائية للتقارير المالية ومن ثم صياغة المعايير المحاسبية وفقًا لهذه الغايات. ويأتي هذا التنوع في المناهج ليعكس اختلافًا في الرؤية بين التركيز على الأسس النظرية وبين الاستجابة لاحتياجات المستخدمين.

Abstract

Financial reports are the primary means relied upon by various economic entities to evaluate the financial and operational performance of enterprises. Consequently, the quality and credibility of these reports depend largely on the theoretical framework upon which they are based. The conceptual models upon which financial reports are based have evolved into two main forms: the first is based on the axioms and principles approach, which is based on traditional concepts derived from historical accounting practice, and the second is based on the objectives and standards approach, which aims to define the ultimate objectives of financial reports and then formulate accounting standards in accordance with these objectives. This diversity of approaches reflects a difference in vision between focusing on theoretical foundations and responding to user needs.

المقدمة

تتمثل المسألة الأساسية في وجود اختلاف جوهري بين منهجين نظريين يُستخدمان كأساس لإعداد وتطوير التقارير المالية، وهما: منهج المسلمات والمبادئ الذي يركز على الثوابت المحاسبية والقواعد التقليدية، ومنهج الأهداف والمعايير الذي يُبنى على فلسفة تلبية حاجات مستخدمي المعلومات المالية (الغزاوي، ٢٠١٨، ص ٨٨).ويُثير هذا التباين تساؤلات مهمة حول مدى كفاءة وملاءمة كل منهج في تحقيق أهداف التقارير المالية، خاصة في ظل التطورات الاقتصادية، وزيادة تعقيد الأسواق، وتعدد مستخدمي القوائم المالية. لذا، تبرز الحاجة إلى دراسة مقارنة معمقة تستعرض المرتكزات النظرية لكلا المنهجين، وتُقيّم مدى

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

قدرتهما على تحقيق الإفصاح المحاسبي الفعّال، بما يُسهم في اتخاذ قرارات رشيدة قائمة على معلومات موثوقة وذات صلة.

اولا . الضرورة

تنبع ضرورة هذا البحث من التحوّلات المستمرة التي يشهدها المجال المحاسبي على المستوى العالمي، لا سيما مع تزايد الحاجة إلى تقارير مالية تتسم بدرجة عالية من الشفافية والموثوقية والملاءمة لاتخاذ القرارات الاقتصادية. وفي ظل التعدد في الأطر النظرية التي تستند إليها هذه التقارير، يصبح من الضروري إعادة النظر في الأسس التي تقوم عليها، وتحديد مدى كفاءة المنهج التقليدي القائم على المسلمات والمبادئ في مقابل المنهج الحديث المرتكز على الأهداف والمعايير (العتيبي، ٢٠١٩، ص ١١٠) ، كما تكمن أهمية هذا البحث في مساهمته بتقديم تحليل نقدي ومقارن بين المنهجين، الأمر الذي يساعد في توجيه جهود الهيئات المهنية والمعنية بوضع المعايير المحاسبية نحو اختيار أو تطوير إطار نظري أكثر ملاءمة لاحتياجات مستخدمي التقارير المالية في البيئة الاقتصادية المعاصرة، سواء في الدول النامية أو المتقدمة (الخوالدة، ٢٠١٧، ص ٨٩). وبذلك يسهم هذا البحث في تعزيز الفهم العلمي والمنهجي لأسس إعداد التقارير المالية، ويمدّ صناع القرار والأكاديميين بمرجعية بحثية يمكن البناء عليها (الغامدي، ٢٠٢٠، ص ٢٠٣).

ثانيا : الاستنتاجات

من خلال الدراسة التحليلية المقارنة، توصل البحث إلى النتائج الآتية:

١. **منهج المسلمات والمبادئ** يُوفر إطارًا مستقرًا يعزز الموثوقية والثبات في التقارير المالية، لكنه محدود في تلبية المتطلبات التحليلية والتوقعية للمستخدمين في البيئة المعاصرة.
٢. **منهج الأهداف والمعايير** يُعد أكثر مرونة واستجابة لحاجات مستخدمي التقارير المالية، ويُسهم في إنتاج معلومات أكثر ملاءمة وواقعية، لكنه يفتح المجال لاختلاف التقديرات المهنية (النجار، ٢٠٢١، ص ٤١)..
٣. يوجد **تفاوت جوهري في الفلسفة المحاسبية** بين المنهجين، حيث يركز الأول على الداخل المؤسسي (الافتراضات والإجراءات)، بينما يركّز الثاني على الخارج (احتياجات المستخدمين).
٤. لا يوجد تعارض جذري بين المنهجين، بل يمكن **الدمج بين عناصر القوة في كل منهج** لبناء إطار نظري محاسبي أكثر شمولًا وفاعلية.

المبحث الأول: منهج المسلمات والمبادئ في التقارير المالية

يُعد منهج المسلمات والمبادئ أحد أقدم المناهج التي ارتكزت عليها المحاسبة المالية في بناء إطارها النظري وتوجيه ممارساتها العملية. وقد نشأ هذا المنهج في ظل الحاجة إلى ضبط العمليات المحاسبية وتوحيد أساليب القياس والإفصاح المالي، معتمدًا على مجموعة من الافتراضات الأساسية والمبادئ المحاسبية المتعارف عليها، والتي اكتسبت قوتها من خلال القبول العام والتجريب المهني الطويل.

ويعتمد هذا المنهج على مسلمات تمثل القواعد التأسيسية للفكر المحاسبي، مثل فرض الوحدة الاقتصادية، والاستمرارية، والفترة المحاسبية، والأساس النقدي أو الاستحقاق، إلى جانب مبادئ تنظيمية كالاعتراف بالإيرادات، ومبدأ التكلفة التاريخية، والحيطة والحذر، والإفصاح الكامل. وتُمثل هذه القواعد إطارًا توجيهيًا للمحاسبين في إعداد التقارير المالية وتحقيق قدر من الاتساق والموثوقية في المعلومات المعروضة.

ISSN–2536–0027

غير أن التغيرات الاقتصادية المعاصرة، وتعقيد بيئة الأعمال، وتزايد تنوع المستخدمين، أثارت تساؤلات حول مدى قدرة هذا المنهج التقليدي على تلبية متطلبات الإفصاح الحديثة، مما يستدعي تحليلًا نقديًا لهذا المنهج من حيث مفاهيمه، ومزاياه، وحدوده.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي للمسلمات والمبادئ المحاسبية

يُشكل فهم المسلمات والمبادئ المحاسبية نقطة الانطلاق الأساسية لتحليل المنهج التقليدي في إعداد التقارير المالية. فالمسلمات تمثل مجموعة من الفرضيات التي تُبنى عليها جميع العمليات والإجراءات المحاسبية، وتُعد بمثابة قواعد غير قابلة للنقاش تُفترض صحتها كأساس للقياس والتسجيل. أما المبادئ المحاسبية، فهي القواعد التنظيمية التي ترشد عملية إعداد وعرض البيانات المالية بما يضمن اتساقها وموثوقيتها.

وقد تطورت هذه المسلمات والمبادئ عبر عقود من الممارسة العملية والخبرة المهنية، ما جعلها تُشكل مرجعية رئيسية في كثير من الأنظمة المحاسبية، خصوصًا في ظل غياب معايير موحدة على المستوى الدولي في مراحل سابقة. ويهدف هذا المطلب إلى توضيح الإطار المفاهيمي لهذا المنهج، من خلال تعريف أبرز المسلمات المحاسبية، واستعراض أهم المبادئ التي تحكم العمل المحاسبي، وبيان الأسس النظرية التي استندت إليه (الشمري، ٢٠٢٠، ص ٢٩).

الفرع الأول: تعريف المسلمات المحاسبية وأمثلتها

تُعد المسلمات المحاسبية (**Accounting Assumptions**): مجموعة من الفرضيات الأساسية التي تقوم عليها النظرية المحاسبية، وتشكل الإطار الذهني الذي يُبنى عليه إعداد وتفسير البيانات المالية. وهي بمثابة مقدمات عقلية مفترضة لا تخضع للإثبات المباشر، بل تُقبل بوصفها ضرورية لتوحيد أسس القياس والإفصاح المحاسبي.

ومن أبرز هذه المسلمات:

١. **مسلمة الوحدة الاقتصادية**[١]**:** تفترض هذه المسلمة أن للمنشأة شخصية اعتبارية مستقلة عن مالكيها أو عن أي كيانات أخرى، ما يسمح بفصل العمليات المالية للمنشأة عن العمليات الخاصة بالمُلاك (السمك، ٢٠١٨، ص ٤٥).

٢. **مسلمة الاستمرارية**[٢]**:** تفترض هذه المسلمة أن المنشأة ستستمر في العمل في المستقبل المنظور، ما يُبرر تسجيل الأصول والخصوم على أساس الاستمرارية وليس التصفية (أحمد، ٢٠١٩، ص ٦٣).

٣. **مسلمة الفترة المحاسبية**[٣]**:** تُقسم الأنشطة الاقتصادية إلى فترات زمنية متساوية، عادةً سنة مالية، لتقديم تقارير دورية عن نتائج الأعمال (العاني، ٢٠٢١، ص ٥١).

٤. **مسلمة وحدة القياس النقدي**[٤] تفترض هذه المسلمة أن جميع العمليات المحاسبية تُقاس وتُسجَّل بوحدة نقدية مستقرة، وهي العملة المحلية للمنشأة، دون الالتفات إلى التغيرات في القوة الشرائية.

تُعد هذه المسلمات ضرورية لضمان اتساق البيانات المالية وقابليتها للمقارنة، وهي تمثل الأساس النظري لمنهج المسلمات والمبادئ الذي تبنته النماذج المحاسبية التقليدية (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ٣٩).

الفرع الثاني: المبادئ المحاسبية الأساسية وأهميتها

تُعد المبادئ المحاسبية الأساسية[٥] قواعد إرشادية تُستخدم لتنظيم وتوحيد أساليب تسجيل العمليات المالية وإعداد التقارير المالية. وقد نشأت هذه المبادئ نتيجة تراكم الخبرة المحاسبية والممارسة المهنية، وتُعد بمثابة مرجعية معيارية للمحاسبين في اتخاذ القرارات المحاسبية المختلفة.

ومن أبرز هذه المبادئ:

ISSN–2536–0027

١. **مبدأ التكلفة التاريخية**[٦]: ينص هذا المبدأ على تسجيل الأصول والخصوم بناءً على قيمتها الأصلية عند الاقتناء، دون الأخذ بالاعتبار التغيرات اللاحقة في قيمتها السوقية، وذلك بهدف الحفاظ على الموضوعية والثبات (أحمد، ٢٠١٩، ص ٧٨).
٢. **مبدأ الاعتراف بالإيراد**[٧]**:** يقضي هذا المبدأ بالاعتراف بالإيرادات في الفترة التي تُكتسب فيها، بغض النظر عن توقيت التحصيل النقدي، ما يعكس الأداء الفعلي للمنشأة خلال الفترة المالية (السمك، ٢٠١٨، ص ٨٨).
٣. **مبدأ الإفصاح الكامل**[٨]**:** يُلزم هذا المبدأ المنشأة بالإفصاح عن جميع المعلومات المالية الجوهرية التي قد تؤثر في قرارات مستخدمي القوائم المالية، سواءً ضمن القوائم أو في الإيضاحات المرافقة لها (العاني، ٢٠٢١، ص ٩٦).
٤. **مبدأ المقابلة**[٩]: ينص على ضرورة مقابلة الإيرادات المحققة خلال فترة معينة بالمصروفات المرتبطة بتحقيقها، بهدف قياس الربح بصورة دقيقة (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ١٠٢).
٥. **مبدأ الحيطة**[١٠] يقتضي هذا المبدأ تبني سياسة متحفظة عند تسجيل الإيرادات والمصروفات، بحيث تُعترف بالمصروفات والخسائر بمجرد التوقع، بينما لا يُعترف بالإيرادات إلا عند تحققها (حنون، ٢٠٢٠، ص ١١٣)..

أهمية المبادئ المحاسبية:

تُسهم المبادئ المحاسبية في تحقيق عدة أهداف جوهرية، من بينها تعزيز الاتساق والثبات في القياس المحاسبي، وضمان الشفافية والموثوقية في عرض المعلومات المالية، كما تُساعد في تحقيق العدالة بين المستخدمين وتسهيل المقارنة بين التقارير المالية لسنوات مختلفة أو بين منشآت متعددة.

المطلب الثاني: تقييم منهج المسلمات والمبادئ في ضوء متطلبات التقارير المالية الحديثة

رغم أن منهج المسلمات والمبادئ يُمثل الأساس التقليدي للتفكير المحاسبي، إلا أن التطورات الاقتصادية والتقنية التي شهدها العالم خلال العقود الأخيرة، خاصة في مجالات الاستثمار والأسواق المالية والتجارة الإلكترونية، فرضت تحديات جديدة أمام هذا المنهج. فقد أصبحت متطلبات مستخدمي القوائم المالية أكثر تعقيدًا، وتزايدت الحاجة إلى معلومات ذات طابع توقعي وتحليلي، مما يثير التساؤلات حول مدى ملاءمة هذا المنهج في تحقيق أهداف التقارير المالية المعاصرة.

وفي هذا السياق، يُعد تقييم هذا المنهج من حيث قدرته على تلبية متطلبات الإفصاح المحاسبي الحديث، وتحقيق الخصائص النوعية للمعلومات المالية مثل الملاءمة والموثوقية والقابلية للمقارنة، أمرًا ضروريًا لفهم حدوده وبيان نقاط قوته وضعفه. لذلك، يتناول هذا المطلب تحليلًا نقديًا لمنهج المسلمات والمبادئ، من خلال بيان مزاياه التي تُعد أساسًا للانضباط والاستقرار المحاسبي، مقابل التحديات والانتقادات التي يواجهها في ظل البيئة المالية المتغيرة.

الفرع الأول: مزايا منهج المسلمات والمبادئ في إعداد التقارير المالية

يُوفّر منهج المسلمات والمبادئ إطارًا نظريًا منسجمًا ساعد المحاسبة على أن تصبح نظامًا منهجيًا ومنضبطًا لإنتاج معلومات مالية قابلة للفهم والاستخدام. ومن أبرز مزايا هذا المنهج:

١. **الوضوح والثبات في التطبيق:** من خلال الاعتماد على مسلمات ومبادئ ثابتة، يسمح هذا المنهج بإعداد تقارير مالية تتسم بالاتساق من فترة لأخرى، مما يُعزز القدرة على المقارنة بين النتائج المالية للسنوات المختلفة (السمك، ٢٠١٨، ص ١١٢)..

ISSN–2536–0027

٢. **سهولة الفهم والتطبيق العملي:** تعتمد المبادئ المحاسبية على خبرات تراكمية متجذّرة في الممارسة المهنية، ما يجعلها قابلة للتطبيق من قبل المحاسبين والمراجعين في بيئات عمل متعددة دون الحاجة إلى تأويلات معقدة (العاني، ٢٠٢١، ص ١٢٨)..

٣. **تعزيز الموثوقية والموضوعية:** يركّز المنهج على بيانات واقعية مبنية على أساس التكلفة التاريخية والحيطة والحذر، ما يُقلل من التقديرات الشخصية ويزيد من موضوعية التقارير المالية (أحمد، ٢٠١٩، ص ١٣٧).

٤. **القبول المهني والمؤسسي:** يحظى هذا المنهج باعتراف واسع من الهيئات المهنية، وكان لفترة طويلة أساس إعداد المعايير المحاسبية في العديد من الدول، ما منحه شرعية مؤسسية تُعزز من مصداقيته (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ١٢١)..

٥. **دوره في ضبط السلوك المهني:** من من خلال تأطير العمل المحاسبي ضمن قواعد محددة، يسهم هذا المنهج في تقليص التقديرات الذاتية والانحيازات، مما يحد من فرص التلاعب بالتقارير المالية (حنون، ٢٠٢٠، ص ٩٩).

رغم طابعه التقليدي، لا يمكن إنكار القيمة العملية والعلمية لمنهج المسلمات والمبادئ، خاصة في البيئات التي تسعى لتحقيق استقرار محاسبي وبناء ثقة في التقارير المالية، إلا أن فعاليته تتطلب تقييمًا نقديًا مستمرًا في ضوء التغيرات التي يشهدها الاقتصاد العالمي (الرفاعي، ٢٠٢٢، ص ٣٣).

الفرع الثاني: التحديات والانتقادات الموجهة لمنهج المسلمات والمبادئ

رغم المكانة التاريخية والمهنية التي يتمتع بها منهج المسلمات والمبادئ في المحاسبة، إلا أن التحولات الاقتصادية، والتعقيدات المتزايدة في بيئة الأعمال، والانفتاح على أسواق المال العالمية، قد كشفت عن عدد من التحديات التي تُقلل من كفاءته في تلبية متطلبات التقارير المالية الحديثة. ومن أبرز هذه التحديات:

١. الجمود النسبي وعدم التفاعل مع التغيرات الحديثة: يُنتقد هذا المنهج لثباته واعتماده على مفاهيم تقليدية قد لا تتلاءم مع المستجدات الاقتصادية مثل الأصول غير الملموسة، والمعاملات الإلكترونية، والمشتقات المالية (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ١٣٥).

٢. التركيز على الماضي على حساب المستقبل: اعتماده على التكلفة التاريخية ومبدأ الحيطة والحذر يجعله أقل قدرة على توفير معلومات ذات طابع توقعي تفيد متخذي القرار في ظل بيئة تتطلب تقديرات مستقبلية (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ١٣٥).

٣. ضعف الاستجابة لاحتياجات المستخدمين المختلفين: لا يأخذ هذا المنهج في اعتباره تنوع مستخدمي القوائم المالية وتعدد مصالحهم، إذ يركّز بشكل أساسي على القوائم المالية التقليدية دون النظر إلى المعلومات الإضافية ذات الأهمية (السمك، ٢٠١٨، ص ١٢٦).

٤. الاعتماد على تقديرات شخصية في بعض الحالات: على الرغم من سعيه للموضوعية، إلا أن بعض المبادئ، كالإفصاح الكامل والمقابلة، قد تُفسّر بشكل مختلف بين المحاسبين، مما يفتح المجال للتقدير الشخصي وبالتالي لتفاوت التقارير المالية (حنون، ٢٠٢٠، ص ١١٧).

٥. تضارب بعض المبادئ فيما بينها: في بعض الحالات، قد ينشأ تعارض بين المبادئ المحاسبية، كالتضارب بين مبدأ الحيطة ومبدأ المقابلة، مما يصعب على المحاسب ترجيح أحدهما دون المساس بجودة المعلومات (العاني، ٢٠٢١، ص ١٣٣).

وفي ضوء ما سبق، تبرز الانتقادات الموجهة إلى منهج المسلمات والمبادئ، والحاجة إلى تطوير إطار محاسبي أكثر مرونة واستجابة للبيئة الاقتصادية الحديثة. وعلى الرغم من أن هذا المنهج لا يزال يشكل

ISSN-2536-0027

أساسًا مهمًا في النظرية المحاسبية، فإن التغيرات المتسارعة تستدعي إعادة النظر فيه أو دمجه مع مناهج أكثر تطورًا (العتيبي، ٢٠١٩، ص ٦٢).

المبحث الثاني: منهج الأهداف والمعايير في التقارير المالية

في إطار التطورات الاقتصادية والتقنية المتسارعة، ومع تنوّع متطلبات مستخدمي التقارير المالية، برز منهج جديد أكثر مرونة وديناميكية يُعرف بـ **منهج الأهداف والمعايير**. ويقوم هذا المنهج على تحديد الأهداف الأساسية للتقارير المالية، مثل تقديم معلومات مفيدة في اتخاذ القرارات الاقتصادية، وتقييم المركز المالي والأداء، ومن ثم اشتقاق المعايير المحاسبية انطلاقًا من هذه الأهداف.

ويُعد هذا المنهج نقلة نوعية مقارنة بالمنهج التقليدي القائم على المسلمات والمبادئ، إذ لا يكتفي بتفسير ما "يجب أن يكون"، بل يركّز على ما "يحتاجه المستخدمون فعليًا"، ويأخذ في الاعتبار السياقات المختلفة التي تؤثر على قراراتهم. كما يستند إلى الإطار المفاهيمي الصادر عن **(مجلس معايير المحاسبة الدولية ٢٠٢١، ص٩٤)**[١١]، والذي يُعد المرجع الرئيسي في تطوير معايير التقارير المالية الدولية

يهدف هذا المبحث إلى بيان الأسس النظرية التي يستند إليها هذا المنهج، واستعراض ملامحه الرئيسية، وتحليل مدى فاعليته في تلبية أهداف الإفصاح المحاسبي، مع تقديم مقارنة تحليلية بينه وبين منهج المسلمات والمبادئ التقليدي.

المطلب الأول: الإطار المفاهيمي لمنهج الأهداف والمعايير

ظهر منهج الأهداف والمعايير استجابةً للحاجة إلى تطوير إطار محاسبي أكثر مواءمة لاحتياجات مستخدمي القوائم المالية في بيئة اقتصادية متغيرة ومعقدة. يقوم هذا المنهج على مبدأ رئيس يتمثل في أن **أهداف التقارير المالية** يجب أن تُحدَّد أولًا بوصفها الغاية النهائية من عملية الإفصاح، ومن ثم تُشتق **المعايير المحاسبية** التي تخدم هذه الأهداف بشكل مباشر.

وقد اعتمد **(مجلس معايير المحاسبة الدولية ٢٠٢١، ص٩٤)**[١٢].هذا المنهج كأساس لتطوير **الإطار المفاهيمي للتقارير المالية**، حيث أقر بأن تقديم معلومات مفيدة لاتخاذ القرارات الاقتصادية هو الغاية الرئيسة لأي نظام محاسبي. ويُبنى هذا المنهج على مفاهيم مثل الملاءمة، والموثوقية، والقابلية للمقارنة، والتوقيت المناسب، مع تأكيد خاص على مصالح المستثمرين والدائنين وغيرهم من أصحاب المصلحة.

يهدف هذا المطلب إلى بيان الخلفية النظرية التي يرتكز عليها هذا المنهج، وشرح المفاهيم المحورية التي تُشكل بنيته، مع التطرّق إلى دور الهيئات الدولية في إرساء دعائمه، لا سيما في ظل الانتقال من النماذج المحاسبية المغلقة إلى أطر أكثر انفتاحًا واستجابة للواقع العملي.

الفرع الأول: مفهوم الأهداف في إطار التقارير المالية

يمثل تحديد أهداف التقارير المالية الخطوة الأولى والمحورية في منهج الأهداف والمعايير، إذ تُبنى على هذه الأهداف جميع السياسات والمعايير المحاسبية، وذلك لضمان إنتاج معلومات ذات صلة وموثوقية تلبي احتياجات المستخدمين (الخوالدة، ٢٠١٧، ص ٤٥).

وقد نص الإطار المفاهيمي الصادر عن **(مجلس معايير المحاسبة الدولية ٢٠٢١، ص٩٤)**[١٣]. على أن الغرض الأساسي من التقارير المالية ذات الغرض العام هو: "توفير معلومات مالية مفيدة لمجموعة واسعة من المستخدمين الخارجيين في اتخاذ قرارات اقتصادية"

أبرز أهداف التقارير المالية كما يحددها هذا المنهج:

١. توفير معلومات عن المركز المالي للمنشأة: ويشمل ذلك الأصول، والخصوم، وحقوق الملكية، بما يعكس الوضع الاقتصادي للمنشأة في تاريخ معين (أحمد، ٢٠١٩، ص ١٥٧).

ISSN–2536–0027

٢. تقديم معلومات عن الأداء المالي: تتضمن معلومات حول الإيرادات والمصروفات وصافي الدخل أو الخسارة، وهو ما يساعد المستثمرين والمستخدمين على تقييم قدرة المنشأة على تحقيق الأرباح (السمك، ٢٠١٨، ص ١٧١؛ الزبيدي، ٢٠٢١، ص ٩٢).

٣. توفير معلومات عن التدفقات النقدية: تهدف التقارير إلى مساعدة المستخدمين في فهم الكيفية التي تولد بها المنشأة النقد وما إذا كانت قادرة على الوفاء بالتزاماتها في الأجل القصير والطويل (حنون، ٢٠٢٠، ص ١٤٤).

٤. دعم القدرة على التنبؤ والتقييم: تتيح التقارير للمستخدمين تقييم أداء المنشأة السابق والتنبؤ بنتائجها المستقبلية، ما يُعد جوهريًا لاتخاذ قرارات استثمارية أو تمويلية فعالة (عبد المعطي، ٢٠٢٠، ص ١٣٨).

٥. خدمة أطراف متعددة من المستخدمين: تشمل المستثمرين، والدائنين، والجهات التنظيمية، والمجتمع، مما يتطلب صياغة التقارير بأسلوب يخدم مصالحهم المشتركة من حيث الشفافية والمقارنة والملاءمة (العاني، ٢٠٢١، ص ١٦٣).

يُركّز مفهوم الأهداف في هذا المنهج على البُعد العملي للتقارير المالية، أي ما تحتاجه الأطراف ذات العلاقة لاتخاذ قرارات مبنية على معلومات واضحة وموثوقة. وهذا التحول في الفلسفة المحاسبية يُمهّد لتطوير معايير أكثر استجابة لواقع الأعمال الحديث.

الفرع الثاني: مراحل صياغة المعايير انطلاقًا من الأهداف

يقوم منهج الأهداف والمعايير على أساس منهجي يبدأ بتحديد الأهداف العامة للتقارير المالية، ثم يُشتق منها إطار مفاهيمي يُستعمل لاحقًا كأساس لتطوير المعايير المحاسبية. وتُعد هذه العملية بمثابة نقلة نوعية من الأسلوب القائم على الأعراف المهنية إلى أسلوب علمي موجه نحو تلبية حاجات المستخدمين.

وتتضمن مراحل تطوير المعايير المحاسبية انطلاقًا من الأهداف ما يلي:

١. تحديد الأهداف الأساسية للتقارير المالية: كما سبق ذكره، يتم تحديد الغرض من التقارير المالية، ويتمثل في تزويد المستخدمين بمعلومات مفيدة في اتخاذ قرارات اقتصادية، خاصة بشأن تخصيص الموارد عن طريق **(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠٢١، الفقرتان ١.٢–١.٥)**[١٤].

٢. إعداد الإطار المفاهيمي: يمثل الإطار المفاهيمي المرجع النظري الذي تستند إليه معايير المحاسبة، ويشمل مفاهيم أساسية مثل الملاءمة، الموثوقية، القابلية للمقارنة، الفهم، والتمثيل الصادق (السمك، ٢٠١٨، ص ١٧٨).

٣. صياغة مسودات المعايير: يتم إعداد مشروع معيار بناءً على الإطار المفاهيمي والأهداف المحددة، ثم يُعرض على العموم والمؤسسات المهنية لاستقبال الملاحظات (أحمد، ٢٠١٩، ص ١٦٣).

٤. المراجعة والتقييم بناءً على التغذية الراجعة: تُراجع المسودات في ضوء ملاحظات المستخدمين، المحاسبين، الأكاديميين، والهيئات التنظيمية، بهدف تحسين جودة المعيار وتحقيق التوازن بين النظرية والتطبيق (حنون، ٢٠٢٠، ص ١٥٢).

٥. إصدار المعيار النهائي: بعد المراجعة، يُصدر **(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠٢١، الفقرتان ١.٢–١.٥)**[١٥]. النسخة النهائية من المعيار، وتصبح ملزمة في الدول التي تتبنى المعايير الدولية مجلس معايير المحاسبة الدولية IFRS ، ٢٠١٨، ص١٦)[١٦] تُظهر مراحل صياغة المعايير في هذا المنهج كيف تنتقل المحاسبة من مجرد نظام تقني إلى نظام قائم على غايات ومفاهيم اقتصادية واضحة، بما يعزز من قدرة التقارير المالية على تلبية توقعات المستخدمين وتحقيق الإفصاح الشامل والموثوق.

المطلب الثاني: المقارنة التحليلية بين منهجي المسلمات والمبادئ ومنهج الأهداف والمعايير.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أفرز التطور في الفكر المحاسبي مدرستين نظريتين رئيسيتين في بناء الإطار المفاهيمي للتقارير المالية: الأولى تقليدية تعتمد على **المسلمات والمبادئ** كأساس لتوجيه الممارسة المحاسبية، والثانية حديثة ترتكز على **الأهداف والمعايير** بوصفها منطلقًا لصياغة نظم محاسبية أكثر ملاءمة للواقع الاقتصادي المتغير.

ويمثل المقارنة بين هذين المنهجين ضرورة علمية ومهنية لفهم التباين في الرؤية والمضمون والتطبيق، حيث يعكس كل منهج خلفية فلسفية مختلفة: فالأول يُؤسس على الثبات والاتساق الداخلي للمعلومات المالية، بينما يركز الثاني على تلبية احتياجات المستخدمين الخارجيين للمعلومات، ويُعلي من شأن الخصائص النوعية مثل الملاءمة والتمثيل الصادق.

ومن خلال هذه المقارنة التحليلية، يسعى هذا المطلب إلى الكشف عن مواطن القوة والقصور في كل منهج، وتحليل أثرهما على جودة التقارير المالية، مع محاولة الوقوف على إمكانية التكامل أو المواءمة بينهما للوصول إلى إطار نظري أكثر شمولاً وفاعلية.

الفرع الأول: أوجه الاتفاق والاختلاف بين المنهجين

يمثل كل من منهج المسلمات والمبادئ ومنهج الأهداف والمعايير إطارًا مرجعيًا لفهم وتطبيق المفاهيم المحاسبية، غير أن الفلسفة التي ينطلق منها كل منهج تختلف من حيث المنطلقات النظرية، وأسلوب تطوير المعايير، وطبيعة المعلومات المنتَجة. ورغم هذا التباين، توجد بعض النقاط المشتركة التي تسمح بإجراء مقارنة تحليلية بين المنهجين، كما يلي:

أولًا: أوجه الاتفاق

١. الهدف المشترك في تحسين جودة التقارير المالية:

يسعى كلا المنهجين إلى توفير معلومات مالية ذات جودة عالية تساعد مستخدمي القوائم في اتخاذ قرارات اقتصادية رشيدة (السمك، ٢٠١٨، ص ١٨٩).

٢. الاعتماد على إطار مفاهيمي منظّم:

يعتمد كل منهج على إطار مفاهيمي يُوجّه عملية إعداد التقارير المالية، رغم اختلاف الأسس التي يُبنى عليها كل إطار (أحمد، ٢٠١٩، ص ١٧٦).

٣. السعي لتحقيق الخصائص النوعية للمعلومات المالية:

مثل الموثوقية، والملاءمة، والقابلية للمقارنة، رغم أن منهج الأهداف والمعايير يُركّز عليها بشكل مباشر أكثر من المنهج التقليدي.

ثانيًا: أوجه الاختلاف

رغم وجود تقاطعات بين منهج المسلمات والمبادئ ومنهج الأهداف والمعايير، إلا أن هناك اختلافات جوهرية بينهما من حيث الأسس النظرية، وآليات التطوير، ومدى القدرة على الاستجابة للبيئة الاقتصادية الحديثة. ويمكن تلخيص هذه الاختلافات في الجدول التالي: جدول المقارنة بين منهجي المسلمات والمبادئ ومنهج الأهداف والمعايير

وجه المقارنة	منهج المسلمات والمبادئ	منهج الأهداف والمعايير
المنطلق النظري	يقوم على افتراضات تقليدية ثابتة	ينطلق من أهداف مستخدمي المعلومات
التركيز	يركز على العمليات الداخلية وثبات الإجراءات	يركز على حاجات المستخدمين وجودة المخرجات
أسلوب تطوير المعايير	يعتمد على الخبرة المهنية والأعراف التقليدية	يعتمد على البحث والتحليل المنهجي المبني على الأهداف

ISSN–2536–0027

أكثر قدرة على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية	أقل مرونة في مواجهة التغييرات	المرونة
يُشجع استخدام البيانات المستقبلية والتحليلية	يعكس الماضي مثل التكلفة التاريخية	الزمانية
معتمد ضمن المعايير الدولية الحديثة مثل IFRS	يُستخدم في البيئات التقليدية أو النامية	التمثيل المؤسسي

المصدر :حنون، ن .إ .(2020) .المحاسبة المالية المتقدمة .دار المسيرة، عمّان، ص.160

التمثيل المؤسسي شائع في البيئات التقليدية أو النامية معتمد في المعايير الدولية الحديثة (IFRS)توضح المقارنة أن كلا المنهجين يسهم في تحسين التقارير المالية، لكن منهج الأهداف والمعايير يُظهر قدرة أعلى على التكيف مع متطلبات العصر، في حين يوفر منهج المسلمات والمبادئ قاعدة مستقرة ومنضبطة. ومن ثم، فإن الجمع بين عناصر القوة في كل منهج قد يُفضي إلى إطار نظري أكثر شمولاً وتوازنًا.

الخاتمة

تناول هذا البحث تحليلًا مقارنًا للإطار النظري للتقارير المالية من خلال استعراض منهجين رئيسيين: **منهج المسلمات والمبادئ** الذي يُعد تقليديًا ويرتكز على مفاهيم راسخة، و**منهج الأهداف والمعايير** الذي يمثل الاتجاه الحديث المعتمد على تحديد أهداف التقارير المالية أولًا، ثم اشتقاق المعايير المحاسبية منها. وقد تم التطرق إلى المرتكزات المفاهيمية لكل منهج، ومزاياه وتحدياته، إضافة إلى تحليل تأثيره على جودة ومصداقية المعلومات المالية.

التوصيات

استنادًا إلى ما سبق، يُوصى بالآتي:

١. **ضرورة مراجعة وتحديث الإطار النظري للمحاسبة** بشكل دوري، لدمج المبادئ التقليدية مع أهداف المستخدمين في إطار مرن ومتوازن.
٢. **تعزيز دور الهيئات المهنية والمحاسبية** في تدريب المحاسبين على تطبيق معايير ناتجة عن منهج الأهداف والمعايير بطريقة منهجية لا تخل بموثوقية المعلومات.
٣. **تشجيع التبني التدريجي للمعايير الدولية** المستندة إلى منهج الأهداف، مع مراعاة خصوصية البيئات المحلية والقدرة المؤسسية على التطبيق.
٤. **إجراء المزيد من الدراسات الميدانية** التي تختبر أثر كل منهج على فاعلية القرارات الاستثمارية والمالية في الواقع العملي.
٥. **تبني نموذج هجين** يجمع بين الاتساق الداخلي الذي يوفره منهج المسلمات والمبادئ، والمرونة التفاعلية التي يتيحها منهج الأهداف والمعايير، بما يلبّي متطلبات الشفافية والمساءلة المعاصرة.

المصادر والمراجع

أولاً. المصادر العربية

١. الخوالدة، محمد (٢٠١٧)، المعايير المحاسبية الدولية: التطبيق والتحديات، دار الثقافة للنشر، عمّان .
٢. الرفاعي، خالد. (٢٠٢٢)، تحليل القوائم المالية وفق (IFRS)، دار المعارف، القاهرة.
٣. الزبيدي، أحمد (٢٠٢١)، المحاسبة الإبداعية: بين الضرورة والمخاطر، دار الصفوة، بغداد.

ISSN–2536–0027

٤. الشمري، علي (٢٠٢٠)، المحاسبة الحكومية بين الثبات والتجديد، وزارة المالية، الكويت.
٥. طارق حمود العاني، مبادئ المحاسبة المالية، دار وائل للنشر، ٢٠٢١.
٦. عبد الباسط عبد المعطي، الأسس العلمية للمحاسبة المالية، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ٢٠٢٠.
٧. عبد الكريم السمك، المحاسبة المالية وفق المعايير الدولية، دار وائل، ٢٠١٨.
٨. العتيبي، منى (٢٠١٩)، أخلاقيات المحاسبة المهنية، دار النهضة العربية، بيروت.
٩. الغامدي، سعيد (٢٠٢٠)، تطور الفكر المحاسبي، مركز البحوث المالية، الرياض.
١٠. الغزاوي، رامي (٢٠١٨)، المراجعة الداخلية في ظل المعايير الدولية، دار اليازوري، عمان.
١١. محمد الهادي أحمد، نظرية المحاسبة، دار الصفاء للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠١٩.
١٢. نبيل إبراهيم حنون، المحاسبة المالية المتقدمة، دار المسيرة، عمّان، ٢٠٢٠.
١٣. النجار، هاني (٢٠٢١)، المحاسبة البيئية والاستدامة، مركز الدراسات المالية، دبي.

ثانيًا: المصادر الأجنبية

1. Drury, C. (2018). Management and Cost Accounting (10th ed.). Boston: Cengage Learning.
2. .FASB. (1984). Statement of Financial Accounting Concepts No. 5. Financial Accounting Standards Board.
3. Horngren, C. T., Datar, S. M., & Rajan, M. V. (2014). Cost Accounting: A Managerial Emphasis (15th ed.). Pearson.
4. Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2014). Introduction to Financial Accounting (11th ed.). Pearson.
5. IASB (International Accounting Standards Board). (2021). Conceptual Framework for Financial Reporting. London: IFRS Foundation.
6. IFRS. (2011). IFRS 13 – Fair Value Measurement. London: IFRS Foundation.
7. IFRS. (2018). IAS 36 – Impairment of Assets. London: IFRS Foundation.
8. Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D. (2019). Intermediate Accounting (16th ed.). Hoboken, NJ: Wiley.

[١] .Economic Entity Assumption
[٢]. Going Concern Assumption
[٣]. Accounting Period Assumption
[٤]. Monetary Unit Assumption
[٥] .Accounting Principles
[٦] Historical Cost Principle
[٧] .Revenue Recognition Principle
[٨] .Full Disclosure Principle

ISSN–2536–0027

[٩] .Matching Principle
[١٠] . Conservatism Principle
[١١] IASB, (International Accounting Standards Board)
[١٢] IASB, (International Accounting Standards Board)
[١٣] IASB, (International Accounting Standards Board)
[١٤] IASB, (International Accounting Standards Board)
[١٥] IASB, (International Accounting Standards Board)
[١٦] IFRS (International Financial Reporting Standards)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

البيانات المالية -الارباح والخسائر والتدفقات النقدية

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث راسم ناصر حريز العيساوي
طالب ماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
rasmnasra@gmail.com

الملخص:
تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على أهمية البيانات المالية، وتحديدًا بيان الأرباح والخسائر وبيان التدفقات النقدية، كأداتين محوريتين في تقييم الأداء المالي للمؤسسات. تتناول الورقة أهمية كل بيان مالي في تقديم صورة دقيقة عن الوضع المالي، وتساعد في اتخاذ قرارات استراتيجية مستنيرة من قبل المستثمرين والإدارة. وتم استخدام المنهج التحليلي الوصفي، من خلال تحليل محتوى البيانات المالية لعينة من الشركات المدرجة في السوق المالية، مع التركيز على العلاقة بين الربحية والتدفقات النقدية. كما تم الاعتماد على دراسات سابقة ومصادر نظرية داعمة لتفسير الأثر المتبادل بين الأرباح المحاسبية والتدفقات النقدية التشغيلية. وأظهرت النتائج أن بيان الأرباح والخسائر يوفر معلومات عن الأداء المالي لفترة معينة من حيث الإيرادات والمصروفات، بينما يقدم بيان التدفقات النقدية تصورًا أوضح عن السيولة وقدرة الشركة على الوفاء بالتزاماتها قصيرة الأجل. وأشارت الدراسة إلى ضرورة تكامل قراءة البيانين معًا للحصول على تقييم شامل للجدوى المالية والاستدامة التشغيلية للمؤسسة. وتوصي الدراسة بضرورة تعزيز فهم مستخدمي البيانات المالية للفروق بين الربح المحاسبي والتدفق النقدي، واستخدام البيانات المالية في التحليل المتعدد الجوانب لاتخاذ قرارات استثمارية أكثر دقة.

Abstract:
This study aims to highlight the importance of financial statements, specifically the profit and loss statement and the cash flow statement, as two pivotal tools in assessing an organization's financial performance. The paper addresses the importance of each financial statement in providing an accurate picture of the financial position and assisting in making informed strategic decisions by investors and management. A descriptive analytical approach was used, through analyzing the content of the financial statements of a sample of companies listed on the stock market, focusing on the relationship between profitability and cash flows. Previous studies and supporting theoretical sources were also used to explain the interplay between accounting profits and operating cash flows. The results showed that the profit and loss statement provides information about the financial performance for a specific period in terms of revenues and expenses, while the cash flow statement provides a clearer picture of liquidity and the

ISSN–2536–0027

company's ability to meet its short-term obligations. The study indicated the need to integrate the two statements together to obtain a comprehensive assessment of an organization's financial viability and operational sustainability. The study recommends enhancing users' understanding of the differences between accounting profit and cash flow, and using financial statements in multifaceted analysis to make more accurate investment decisions.

المقدمة

تلعب البيانات المالية دورًا محوريًا في حياة المؤسسات الاقتصادية، سواء كانت صغيرة أو كبيرة، ربحية أو غير ربحية. فهي الأداة التي تمكّن مختلف الأطراف ذات العلاقة من مدراء ومستثمرين وممولين وجهات حكومية من تقييم أداء المؤسسة وتحديد نقاط القوة والضعف فيها.(علي ، ليث .(2019) .ص. ٣٩٣–٤١٩.). وتكتسب هذه البيانات أهميتها البالغة لكونها وسيلة الاتصال الأساسية بين المؤسسة والعالم الخارجي، ومرآة تعكس واقعها المالي بكل شفافية ودقة.

في ظل بيئة اقتصادية متغيرة، حيث تتداخل الأسواق وتتسارع القرارات وتتصاعد مستويات المخاطر، أصبحت القدرة على قراءة البيانات المالية وتحليلها وفهم مدلولاتها مهارة أساسية لا غنى عنها لأي شخص معني بالشؤون المالية أو الإدارية. فهذه البيانات لم تعد حكرًا على المحاسبين فقط، بل باتت ضرورة لفهم الاستراتيجية والتخطيط واتخاذ القرار، ولذا فإن التعمق في فهمها ومعرفة تفاصيلها يمثل خطوة أساسية لفهم الصورة الشاملة لأي كيان اقتصادي(مجيد، خالد. (٢٠٢٠). ص ١١٨–١٣٩).

من بين أبرز مكونات البيانات المالية، تبرز قائمتا الأرباح والخسائر والتدفقات النقدية كأداتين مركزيتين في تقييم الأداء المالي للمؤسسة. فالأولى تعرض نتيجة أعمال المؤسسة خلال فترة معينة من حيث الإيرادات المحققة والتكاليف المتكبدة، وبالتالي الربح أو الخسارة المتحققة. أما الثانية، فتعكس الحركة الفعلية للنقد داخل المؤسسة وخارجها، مما يمنح صورة واقعية عن السيولة والقدرة على مواجهة الالتزامات. (الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). ص ٦٠–٦٥)

قائمة الأرباح والخسائر، والمعروفة أيضًا باسم بيان الدخل، توضح كيف قامت المؤسسة بتوليد أرباحها، وما هي التكاليف التي واجهتها في هذا المسار، وما إذا كانت أنشطتها التشغيلية ناجحة أم لا. هذه القائمة تمثل اهتمامًا خاصًا للجهات الراغبة في معرفة مدى ربحية المؤسسة على المدى القصير، وتشكل أداة مهمة لتقدير قيمة الشركة وأدائها العام،(النعيمي، طارق .(2011) .ص. ١٢٠–١٤٠). مما ينعكس على قرارات مثل التوسع، أو الدخول في شراكات، أو حتى تصفية الأنشطة.

غير أن الأرباح المحققة على الورق لا تعني بالضرورة توفر السيولة النقدية، وهنا تظهر أهمية قائمة التدفقات النقدية. هذه القائمة، التي تتابع الأموال الواردة والصادرة من المؤسسة، تقدم رؤية عميقة لقدرتها على الوفاء بالتزاماتها اليومية، ودفع أجور موظفيها، وتسديد ديونها، والاستثمار في أصول جديدة. فهي مؤشر حقيقي على الصحة المالية للمؤسسة، وتمكن من تتبع مصادر النقد ومجالات استخدامه، سواء من الأنشطة التشغيلية أو الاستثمارية أو التمويلية(هلال، يوسف. (٢٠١٨). ص ٤٥–٥٢)

في هذا السياق، يجدر الإشارة إلى أن بعض الشركات قد تُظهر أرباحًا في قائمة الدخل، لكنها تعاني من أزمة سيولة حادة بسبب ضعف التدفقات النقدية. والعكس صحيح أيضًا، فقد تحقق بعض الشركات تدفقات نقدية قوية رغم تسجيل خسائر محاسبية بسبب عوامل مؤقتة أو حسابية(Brigham, E. F., & Houston, J.

F. (2019). pp. 95–102). هذا التعارض الظاهري يؤكد أهمية استخدام كل من القائمتين بشكل تكاملي وعدم الاعتماد على واحدة فقط دون الأخرى لفهم الصورة المالية الشاملة.

من هذا المنطلق، تبرز الحاجة إلى دراسة معمقة للبيانات المالية ومكوناتها الرئيسية، بهدف التعرف على كيفية إعدادها وتحليلها وتفسير نتائجها. فالفهم السليم لهذه القوائم لا يقتصر على المعرفة النظرية فحسب، بل يتطلب إلمامًا عمليًا بتطبيقاتها والقدرة على استخراج المؤشرات التي تساعد في اتخاذ قرارات رشيدة ومدروسة.

إضافة إلى ذلك، لا يمكن إغفال الجانب التنظيمي والقانوني المرتبط بإعداد البيانات المالية. فهناك معايير محاسبية دولية ومحلية تحكم طريقة عرض القوائم المالية، وتحدد شكلها ومحتواها وضوابطها، بما يضمن المقارنة العادلة بين مختلف الشركات والقطاعات. كما أن هناك متطلبات إفصاح وشفافية تفرضها الجهات الرقابية لضمان النزاهة والمصداقية ومنع التلاعب أو التضليل(الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). ص ٦٠–٦٥). وفي ظل هذه المعطيات، يصبح فهم البيانات المالية والتفاعل معها مهارة استراتيجية يجب أن يمتلكها ليس فقط المحاسبون والمحللون الماليون، بل أيضًا المدراء التنفيذيون ورواد الأعمال وأصحاب المصالح كافة. فهي أداة لا غنى عنها لرسم السياسات واتخاذ القرارات ومراقبة الأداء وتقييم النتائج، وهي كذلك أساس للثقة بين المؤسسة ومحيطها الخارجي من مساهمين ودائنين وعملاء وجهات رقابية(محمد، امينة .(2017) . ص. ١٣٠–١٦٠).

وفي هذا الإطار، يسعى هذا البحث إلى تسليط الضوء على الجوانب الأساسية للبيانات المالية، مع التركيز على قائمتين رئيسيتين هما الأرباح والخسائر والتدفقات النقدية. سيتم التطرق إلى المفاهيم الأساسية لهذه القوائم، وتحليل عناصرها المختلفة، وبيان أهميتها من الناحية العملية، مع إيضاح كيفية استخدامها في التقييم المالي واتخاذ القرار. كما سنناقش العلاقة المتبادلة بين هاتين القائمتين وأثرهما في بناء تصور شامل للوضع المالي للمؤسسة. ونأمل أن يقدم هذا البحث مادة علمية نافعة تسهم في توسيع الفهم لدى القارئ، وتمكنه من التعامل مع البيانات المالية بشكل أكثر فاعلية واحترافية، سواء في المجال الأكاديمي أو العملي.

بيان مسألة

تُعد البيانات المالية الأداة الأساسية التي تعتمد عليها المؤسسات في عرض أدائها المالي وتقييم نتائج أعمالها. ومع تعدد أطراف العلاقة بالمؤسسة، مثل المستثمرين، الدائنين، الجهات الرقابية والإدارة نفسها، تزداد الحاجة إلى معلومات مالية دقيقة وموثوقة تساعد في اتخاذ قرارات رشيدة وفعالة(الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). ص ٦٠–٦٥).

غير أن التحدي الرئيسي يكمن في **فهم العلاقة بين القوائم المالية المختلفة، لا سيما قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية**، ومدى تعبير كلٍّ منهما عن الواقع المالي الفعلي للمؤسسة. ففي بعض الحالات، قد تُظهر الشركة أرباحًا مرتفعة لكنها تواجه صعوبات نقدية حادة، والعكس صحيح، مما يطرح تساؤلات مهمة حول دقة المؤشرات المستخدمة في التقييم المالي، ومدى كفاءة كل قائمة في عكس الوضع المالي الحقيقي.

من هنا، تنشأ المسألة المركزية التي يسعى هذه المقالة إلى معالجتها، وهي:

إلى أي مدى تعبّر البيانات المالية، وخصوصًا قائمتي الأرباح والخسائر والتدفقات النقدية، عن الأداء المالي الحقيقي للمؤسسة؟ وما مدى تكامل هذه القوائم في تقديم صورة شاملة وواقعية عن الوضع المالي؟

ويندرج تحت هذه المسألة عدد من التساؤلات الفرعية، منها:

- ما الفرق بين المفهوم المحاسبي للربح والمفهوم النقدي للتدفقات؟

ISSN–2536–0027

- هل يمكن الاعتماد على قائمة واحدة دون الأخرى في التقييم المالي؟
- كيف تسهم قراءة متكاملة للقوائم في دعم اتخاذ القرار المالي والإداري؟

تهدف هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على هذه الإشكاليات، وتحليل أوجه التكامل والاختلاف بين القوائم المالية، مع التركيز على أهمية الفهم العميق لمكوناتها في تقييم الصحة المالية للمؤسسات.

اهمية المقالة

تنبع أهمية هذه المقالة من الدور الحيوي الذي تلعبه البيانات المالية في عملية اتخاذ القرار داخل المؤسسات الاقتصادية، وفي تقييم أدائها من قِبل مختلف أصحاب المصلحة. وفي ظل البيئة الاقتصادية المتغيرة والتحديات المالية المتزايدة، تزداد الحاجة إلى أدوات دقيقة وفعالة لقياس الأداء المالي الحقيقي وتحديد مدى استدامته. .(علي ، ليث .(2019) .ص. ٣٩٣–٤١٩.)

تتمثل الأهمية الأساسية لهذا البحث في **تحليل قائمتين من أهم القوائم المالية، وهما قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية**، وبيان كيف يمكن الجمع بينهما للحصول على رؤية متكاملة عن الوضع المالي للمؤسسة. فبينما تعكس قائمة الأرباح والخسائر النتائج المحاسبية، فإن قائمة التدفقات النقدية توضح الواقع النقدي الفعلي، ما يجعل فهم العلاقة بينهما أمرًا ضروريًا للجهات المعنية كافة.(علي ، ليث .(2019) .ص. ٣٩٣–٤١٩.).

كما تبرز أهمية المقالة من خلال ما يلي:

- **تعزيز قدرة القارئ على فهم وتحليل البيانات المالية** بشكل شامل، مما يساهم في رفع جودة القرارات المالية والإدارية.
- توضيح الفروقات بين المؤشرات المحاسبية والنقدية، وتبيان آثار كل منها على تقييم الأداء.
- **تسليط الضوء على أوجه القصور المحتملة** في الاعتماد على قائمة واحدة دون الأخرى في الحكم على الوضع المالي.
- **تقديم إطار نظري وتطبيقي مبسط** يساعد طلاب الاقتصاد والمحاسبة، وكذلك رواد الأعمال، على التعامل الفعال مع المعلومات المالية.

بناءً عليه، فإن هذه المقالة لا تهدف فقط إلى مناقشة نظرية للقوائم المالية، بل يسعى كذلك إلى ربط المعرفة النظرية بالتطبيق العملي، بما يعود بالنفع على مختلف فئات القراء والمهتمين بالشؤون المالية.

منهجية المقالة

تستند هذه الدراسة إلى منهجية علمية تهدف إلى تحليل موضوع البيانات المالية، مع التركيز على قائمتَي الأرباح والخسائر والتدفقات النقدية، من خلال الجمع بين **المنهج الوصفي التحليلي** و**المنهج المقارن**، وذلك لتحقيق فهم شامل للعلاقات بين مكونات البيانات المالية ودورها في تقييم الأداء المالي للمؤسسات.

- **المنهج الوصفي التحليلي** :تم استخدامه لوصف المفاهيم الأساسية المرتبطة بالبيانات المالية، وتوضيح وظائف وأهداف كل من قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية، وتحليل عناصر كل منهما، بهدف بناء إطار نظري متكامل يمكن من خلاله فهم تركيبة هذه القوائم.
- **المنهج المقارن** :تم الاعتماد عليه في مقارنة خصائص وأدوار كل من قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية، من حيث الوظيفة، المخرجات، ودرجة تعبير كل منهما عن الأداء المالي الواقعي، كما تم توضيح أوجه التكامل والاختلاف بينهما.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما اعتمد البحث على **مصادر ثانوية** مثل الكتب المتخصصة في المحاسبة والمالية، المقالات الأكاديمية، والمعايير الدولية للتقارير المالية(IFRS) ، إلى جانب **دراسات سابقة** تناولت موضوع القوائم المالية وتحليلها. وقد ساعد ذلك في دعم الطرح النظري بأمثلة عملية وحالات دراسية عند الحاجة.

تسعى هذه المنهجية إلى الربط بين النظرية والتطبيق، وبين الفهم المحاسبي التقليدي والحاجة المعاصرة لاتخاذ قرارات مالية رشيدة مبنية على قراءة دقيقة للبيانات المالية بمختلف مكوناتها.

مفهوم البيانات المالية وأهميتها

تعريف البيانات المالية

أنواع البيانات المالية

تتكون البيانات المالية من مجموعة من القوائم والتقارير التي تُقدم رؤية شاملة عن الأداء المالي والأنشطة الاقتصادية للمؤسسة. وتُعد هذه البيانات أدوات تحليلية محورية تُستخدم في قياس الكفاءة المالية والتشغيلية، ومقارنة الأداء بين فترات زمنية مختلفة، أو بين شركات في نفس القطاع.(**خشيف، عبد الامير** .(2023) . ص. ٣٨٤–٣٩٨.)

تنقسم أنواع البيانات المالية إلى أربع قوائم رئيسية، وهي:

١. قائمة المركز المالي (الميزانية العمومية)

تعرض الميزانية العمومية الوضع المالي للمؤسسة في لحظة معينة من الزمن، من خلال تقديم معلومات عن **الأصول، الخصوم، وحقوق الملكية** .وتتمثل معادلة الميزانية الأساسية في:

الأصول = الخصوم + حقوق الملكية

هذه القائمة تُظهر مدى توازن الهيكل المالي للشركة، وتستخدم في تحليل السيولة والملاءة المالية.(علي ، ليث .(2019) .ص. ٣٩٣–٤١٩.)

٢. قائمة الدخل (الأرباح والخسائر)

توضح هذه القائمة نتائج أنشطة الشركة خلال فترة معينة، من خلال عرض الإيرادات، المصروفات، الأرباح، أو الخسائر. وهي أداة رئيسية في تقييم الربحية والأداء التشغيلي للمؤسسة. كما تُستخدم لحساب مؤشرات هامة مثل هامش الربح وصافي الربح.

٣. قائمة التدفقات النقدية

تُظهر هذه القائمة حركة النقد الداخل والخارج من المؤسسة خلال فترة معينة، وتُقسَّم إلى:

- أنشطة تشغيلية
- أنشطة استثمارية
- أنشطة تمويلية
- تُستخدم هذه القائمة في قياس السيولة النقدية والقدرة على مواجهة الالتزامات.

٤. قائمة التغيرات في حقوق الملكية

تعرض هذه القائمة التغيرات التي طرأت على حقوق المساهمين، مثل صافي الربح أو الخسارة، التوزيعات، إصدار أو إعادة شراء الأسهم، وغيرها من المعاملات المؤثرة على حقوق الملكية.(أبو جبل، محمد. (٢٠٢٠). ص ٢٧–٤٠)

إضافة إلى هذه القوائم، هناك **إيضاحات وملاحظات** تُرفق مع البيانات المالية لتفسير بعض البنود أو السياسات المحاسبية المتبعة، ما يعزز من شفافية المعلومات المعروضة.(الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). ص ٤٥–٥٢)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتختلف أهمية كل نوع من البيانات حسب مستخدمها، فالمستثمر يهتم بقائمة الدخل والعائد المتوقع، بينما يركز الدائنون على قائمة التدفقات النقدية والميزانية لتقييم قدرة السداد، وتستخدم الإدارة كافة القوائم لأغراض التخطيط والمراقبة واتخاذ القرار.

إن فهم الأنواع المختلفة من البيانات المالية يُمكّن المستخدمين من الوصول إلى تصور متكامل حول النشاط المالي للمؤسسة، ويعزز الثقة في التقارير المحاسبية عند توفر الإفصاح الكامل والدقة والموثوقية في العرض.(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2020). pp. 120–134)

أهمية البيانات المالية في إدارة الأعمال

دور البيانات المالية في اتخاذ القرارات

تُعتبر البيانات المالية من الأدوات الجوهرية التي تعتمد عليها الإدارة في اتخاذ قرارات استراتيجية وتشغيلية دقيقة. فهي تُقدّم صورة كمية ونوعية عن وضع المؤسسة، تساعد على فهم الأنشطة المالية وتقييم أدائها ومخاطرها.(محمد، امينة .(2017) .ص. ١٣٠–١٦٠) .

يستند القرار الإداري الرشيد إلى بيانات دقيقة وموثوقة، وهو ما توفّره القوائم المالية الأساسية. فعلى سبيل المثال، قائمة الدخل تُمكّن الإدارة من تحليل الربحية ومصادر الإيرادات والمصروفات، مما يُساعد في اتخاذ قرارات تتعلق بالتسعير أو خفض التكاليف أو تطوير المنتجات.

أما قائمة المركز المالي، فتوفر معلومات عن الأصول والخصوم، وتساعد في تقييم قدرة الشركة على تمويل عملياتها وتحمّل الديون. وقائمة التدفقات النقدية تُظهر مدى توافر السيولة النقدية اللازمة لتغطية الاحتياجات التشغيلية والاستثمارية.(**White, G. I., Sondhi, A. C., & Fried, D.** (2003). pp. 145–189.)

وقد أكدت الأدبيات المحاسبية على هذا الدور الحيوي، حيث يذكر الخالدي (٢٠١٩) أن "البيانات المالية تُمثل مرآة الواقع المالي للمؤسسة، وتُعدّ أداة تحليلية لصنع القرار في مجالات التوسع، التصفية، الاقتراض، أو التوظيف المالي"(الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). ص ٦٠–٦٥)

أبرز المجالات التي تُستخدم فيها البيانات المالية في اتخاذ القرار تشمل:

- **القرارات الاستثمارية** :تحديد ما إذا كان يجب الدخول في مشروع جديد أو التوسع في مشروع قائم.
- **القرارات التمويلية** :اختيار أفضل مصادر التمويل (الاقتراض مقابل إصدار أسهم.(
- **القرارات التشغيلية** :كشراء مواد خام، توظيف، أو تخفيض نفقات تشغيلية.
- **القرارات الاستراتيجية** :تحديد مسار الشركة المستقبلي، كالدخول في أسواق جديدة أو الانسحاب من قطاعات غير مربحة.(عبيدات، محمد. (٢٠٢١). ص ٤٨–٥٤)

وتُسهم البيانات المالية كذلك في دعم الإدارة في تقييم جدوى الخيارات المتاحة، من خلال أدوات التحليل المالي مثل النسب المالية، التحليل الأفقي والرأسي، والمؤشرات النقدية.

(Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018). pp. 142–149)

تحسين كفاءة الأداء المالي

تلعب البيانات المالية دورًا أساسيًا في **رفع كفاءة الأداء المالي للمؤسسات**، من خلال تقديم معلومات دقيقة تمكّن الإدارة من متابعة النتائج الفعلية مقارنة بالخطط الموضوعة، وتحديد نقاط القوة والضعف في النظام المالي والتشغيلي.

تُستخدم البيانات المالية كأداة رقابية وتحليلية لرصد الانحرافات بين الأداء المتوقع والمتحقق، ما يُساعد على تصحيح المسارات وتعزيز الكفاءة. على سبيل المثال، يُمكّن تحليل قائمة الدخل الإدارة من معرفة مدى

تحقيق أهداف الربحية، بينما تُتيح قائمة التدفقات النقدية تحديد مدى سلامة التدفقات التشغيلية واستدامتها.(**Penman, S. H.** (2012). 224–256.)

كما تُسهم البيانات المالية في:

- **ضبط التكاليف** :من خلال تحليل عناصر المصروفات ومقارنتها بالموازنات التقديرية.
- **تحسين إدارة السيولة** :بمعرفة مواطن الضعف النقدي وتجنّب العجز في التمويل.
- **رفع كفاءة الاستثمار** :عبر توجيه الموارد المالية نحو الأنشطة الأكثر ربحية.
- **تقييم أداء الإدارات المختلفة** :من خلال ربط نتائج الأداء المالي بالأهداف المخططة.

يؤكد أبو جبل (٢٠٢٠) أن "تحليل القوائم المالية باستخدام المؤشرات المالية يُعد من الوسائل الفعّالة لتحسين كفاءة المؤسسة ورفع قدرتها على المنافسة".(أبو جبل، محمد. (٢٠٢٠). ص ٨٠–٨٩)

من المؤشرات الأكثر استخدامًا في قياس الكفاءة المالية:

- العائد على الاستثمار(ROI)
- هامش الربح الإجمالي والصافي
- معدل دوران الأصول
- نسبة السيولة الجارية

كما يُستخدم التحليل الأفقي والرأسي لمتابعة تطور الأداء على مدى فترات زمنية متتالية، ما يتيح تقييم الاتجاهات وتصحيح الأخطاء.(عبيدات، محمد. (٢٠٢١). ص ١١٠–١١٧)

ومن الجدير بالذكر أن البيانات المالية لا تُستخدم فقط في التحليل الداخلي، بل تُعدّ أيضًا أداة لتقييم الأداء الخارجي من قبل الجهات الرقابية والمقرضين والمستثمرين، ما يُحفّز المؤسسات على تحسين أدائها للحفاظ على ثقة أصحاب المصلحة.(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019). pp. 95–102)

مكونات البيانات المالية الأساسية

قائمة الأرباح والخسائر

تُعد **قائمة الأرباح والخسائر** (وتُعرف أيضًا بقائمة الدخل) من أبرز القوائم المالية التي تُستخدم في تقييم الأداء المالي للمؤسسة خلال فترة زمنية محددة. تقدم هذه القائمة ملخصًا للإيرادات التي حصلت عليها الشركة والمصروفات التي تكبّدتها، مما يوضح في النهاية ما إذا كانت قد حققت ربحًا أو خسارة.

تهدف هذه القائمة إلى قياس **نتيجة النشاط التشغيلي وغير التشغيلي** للشركة، وتُعد ذات أهمية كبيرة لكل من الإدارة الداخلية والمستخدمين الخارجيين، مثل المستثمرين والمقرضين، لأنها توفر مؤشراً واضحاً على كفاءة الأداء المالي.(**Fraser, L. M., & Ormiston, A.** (2016). pp. 97–134.)

تتكون قائمة الأرباح والخسائر عادة من العناصر التالية:

١. **الإيرادات** :وهي جميع المداخيل الناتجة عن الأنشطة التشغيلية الرئيسية، مثل بيع البضائع أو تقديم الخدمات.
٢. **تكلفة المبيعات** :وتشمل التكاليف المباشرة المرتبطة بإنتاج أو شراء السلع المباعة.
٣. **مجمل الربح** :وهو الفرق بين الإيرادات وتكلفة المبيعات.
٤. **المصروفات التشغيلية** :مثل الرواتب، الإيجارات، مصاريف الإعلان، وغيرها.
٥. **الربح التشغيلي** :وهو ناتج خصم المصروفات التشغيلية من مجمل الربح.
٦. **الإيرادات والمصروفات الأخرى** :كالعوائد من الاستثمارات أو تكاليف التمويل.

٧. **صافي الربح أو الخسارة** :وهو النتيجة النهائية بعد خصم جميع التكاليف والضرائب.(**Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D.** (2020). pp. 469–510.)

تُعد قائمة الدخل ذات طبيعة تراكمية، أي أنها تعكس نتائج فترة مالية معينة (مثل شهر أو سنة)، خلافًا لقائمة المركز المالي التي تمثل لحظة محددة في الزمن. وتُستخدم قائمة الأرباح والخسائر في:

- تقييم كفاءة الأداء التشغيلي للمؤسسة؛
- احتساب مؤشرات الربحية، مثل **هامش الربح الصافي** و**العائد على المبيعات**؛
- دعم القرارات الإدارية بشأن خفض التكاليف أو إعادة تسعير المنتجات؛
- تقديم بيانات لمقارنة الأداء عبر فترات زمنية مختلفة أو مع شركات منافسة.

وفقًا لأبو جبل، فإن "قائمة الدخل تُعد أداة رئيسية لقياس القدرة الربحية للمؤسسة، وتعكس كفاءتها في إدارة الموارد المتاحة وتحقيق قيمة مضافة".(أبو جبل، محمد ،٢٠٢٠، ص ٦٢)

قائمة التدفقات النقدية

قائمة التدفقات النقدية تُعد من أكثر القوائم المالية أهمية لأنها تُظهر التدفقات النقدية الفعلية الداخلة والخارجة من المؤسسة خلال فترة مالية معينة. بخلاف قائمة الأرباح والخسائر، التي قد تتضمن عناصر غير نقدية (مثل الاستهلاك)، فإن قائمة التدفقات النقدية تركّز فقط على ما حدث فعليًا من عمليات نقدية، مما يجعلها أكثر تعبيرًا عن **السيولة والقدرة المالية الفعلية**.(**Palepu, K. G., Healy, P. M., & Wright, S.** (2020). pp. 178–215.)

تُقسَّم التدفقات النقدية إلى ثلاثة أنشطة رئيسية:

١. **الأنشطة التشغيلية** :وتشمل العمليات النقدية الناتجة عن الأنشطة الأساسية للمؤسسة، كتحصيل المبيعات النقدية ودفع المصروفات التشغيلية. تُظهر هذه الفئة مدى قدرة الشركة على توليد تدفقات نقدية من نشاطها الأساسي.(**Stickney, C. P., Brown, P., & Wahlen, J. M.** ((2009). pp. 246–274.)

٢. **الأنشطة الاستثمارية** :مثل شراء وبيع الأصول الثابتة أو الاستثمارات طويلة الأجل. التدفقات السالبة هنا غالبًا ما تُشير إلى توسع استثماري.(**Revsine, L., Collins, D., & Johnson, W. B.** (2018). pp. 300–341.)

٣. **الأنشطة التمويلية** :تتضمن العمليات المتعلقة بالحصول على التمويل، مثل إصدار الأسهم أو الاقتراض، بالإضافة إلى سداد القروض وتوزيع الأرباح.(**Brigham, E. F., & Houston, J. F.** (2019). pp. 92–121.)

تُعد قائمة التدفقات النقدية أداة مهمة في تقييم قدرة المؤسسة على الوفاء بالتزاماتها، وتمويل عملياتها، والاستثمار في المستقبل. وهي تُستخدم على نطاق واسع من قبل الإدارة والمقرضين والمستثمرين لمراقبة **الملاءة المالية** والاستدامة النقدية.(عبيدات، محمد ،٢٠٢١، ص ١١٩)

على سبيل المثال، وجود تدفقات نقدية تشغيلية موجبة ومستقرة يُعتبر مؤشراً إيجابياً على صحة النشاط الأساسي للمؤسسة، بينما اعتماد الشركة على التمويل الخارجي لتغطية أنشطتها التشغيلية قد يُعتبر مؤشرًا على خلل في دورة التشغيل.

تشير دراسات مالية إلى أن "قائمة التدفقات النقدية تمنح المستخدمين فهمًا أعمق لقدرة المؤسسة على توليد النقد وتوزيعه، مما يجعلها مرجعًا أساسيًا في تحليل المخاطر المالية".(International Accounting Standard 7 (IAS 7): 2022)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما أن المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (IAS 7) ألزمت الشركات بإعداد هذه القائمة بشكل منفصل لتمييز الأداء النقدي عن الأداء المحاسبي المحسوب على أساس الاستحقاق.

قائمة الأرباح والخسائر

مفهوم قائمة الأرباح والخسائر

تعريف وأهمية قائمة الأرباح والخسائر

تعريف قائمة الأرباح والخسائر

قائمة الأرباح والخسائر (أو قائمة الدخل) هي إحدى القوائم المالية الأساسية التي تُعدّها الشركات لعرض نتائج أعمالها خلال فترة زمنية محددة، عادة ما تكون سنة أو ربع سنة مالية. تعكس هذه القائمة الأداء المالي من خلال مقارنة الإيرادات بالمصروفات، لتحديد ما إذا كانت الشركة قد حققت ربحًا أو تكبّدت خسارة.(أبو جبل، محمد .٢٠٢٠، ص ٢٣)

يتم إعداد قائمة الدخل وفقًا لمبدأ الاستحقاق، أي أنها تُظهر الإيرادات التي اكتسبت والمصروفات التي تكبّدت، بغض النظر عن توقيت استلام أو دفع النقدية، مما يجعلها أداة دقيقة لتقييم الكفاءة التشغيلية.

أهمية قائمة الأرباح والخسائر

تُعد قائمة الأرباح والخسائر من أكثر الأدوات المالية استخدامًا في عملية التحليل المالي وصنع القرار، سواء من قبل الإدارة الداخلية أو الأطراف الخارجية. وتكمن أهميتها في ما يلي:

١. **قياس الأداء المالي** :تُمكّن من تقييم كفاءة استخدام الموارد وتحقيق الأرباح[2].
٢. **تحليل الربحية** :من خلال مؤشرات مثل هامش الربح الإجمالي والصافي، والعائد على المبيعات.(الخالدي، أحمد .٢٠١٩، ص ٦٦)
٣. **المقارنة مع الفترات السابقة** :لتحديد الاتجاهات في الإيرادات أو النفقات.
٤. **اتخاذ القرارات التشغيلية** :مثل توسيع الإنتاج، تعديل الأسعار، أو تقليص المصروفات.
٥. **أداة للشفافية والمساءلة** :إذ تمكّن المستثمرين والدائنين من تقييم قدرة الشركة على توليد الأرباح.

يشير برغهام وبرادفورد إلى أن "قائمة الأرباح والخسائر تُستخدم من قبل المستثمرين كمؤشر أساسي على القيمة المستقبلية المتوقعة للأسهم، ولذلك فهي ذات أهمية قصوى في تقييم الأداء المؤسسي".(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 133)

عناصر قائمة الأرباح والخسائر

تتكون قائمة الأرباح والخسائر من عدة عناصر رئيسية، تُعرض عادة بترتيب يُظهر كيف تحوّلت المبيعات إلى صافي ربح أو خسارة. هذه العناصر كالتالي:

الإيرادات

تمثل جميع الأموال التي تجنيها الشركة من بيع السلع أو تقديم الخدمات. وهي أول بند يظهر في القائمة وتُعد نقطة الانطلاق لقياس الربحية.(Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018), p. 101)

تكلفة البضاعة المباعة

تشمل التكاليف المباشرة لإنتاج أو شراء السلع التي تم بيعها خلال الفترة. طرح هذه التكلفة من الإيرادات يعطي **مجمل الربح.**

المصروفات التشغيلية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تشمل مصاريف مثل الرواتب، الإيجارات، الإعلان، الإهلاك. تُخصم من مجمل الربح للحصول على **الربح التشغيلي**.

الإيرادات والمصروفات الأخرى

مثل الدخل من الاستثمارات، أو الخسائر الناتجة عن بيع أصل ثابت، أو تكاليف التمويل. وهي ليست مرتبطة بالنشاط الأساسي.

الضرائب

تفرض على صافي الربح قبل الضريبة. ويُخصم مبلغ الضريبة للحصول على الربح الصافي بعد الضريبة.

صافي الربح أو الخسارة

يمثل النتيجة النهائية للقائمة، ويُعبّر عن الربحية النهائية للمؤسسة بعد جميع التكاليف والمصاريف.

الشكل التالي يُبسط ترتيب هذه العناصر:

الإيرادات
–تكلفة البضاعة المباعة
=مجمل الربح
–المصروفات التشغيلية
=الربح التشغيلي
±الإيرادات/المصاريف الأخرى
–الضرائب
=صافي الربح أو الخسارة

وتُستخدم هذه العناصر في حساب المؤشرات المالية الحيوية مثل:

هامش الربح الإجمالي = مجمل الربح ÷ الإيرادات

هامش الربح الصافي = صافي الربح ÷ الإيرادات

نسبة المصاريف التشغيلية = المصاريف التشغيلية ÷ الإيرادات

تُظهر دراسة قام بها عبيدات (٢٠٢١) أن "تحليل عناصر قائمة الأرباح والخسائر يمكن أن يكشف عن مصادر الهدر المالي أو المجالات ذات الربحية العالية، مما يساعد الإدارة في تعزيز الكفاءة".(عبيدات، محمد .٢٠٢١، ص ٧٥)

تحليل البنود الرئيسية في قائمة الأرباح والخسائر

تُعد الإيرادات حجر الأساس في قائمة الأرباح والخسائر، حيث تمثل العوائد المالية التي تحققها المنشأة من عملياتها التشغيلية الأساسية، كبيع السلع أو تقديم الخدمات. وتُعد مؤشراً أولياً على الأداء المالي للمؤسسة، لأن أي زيادة أو نقص فيها ينعكس مباشرة على الربحية. تُسجل الإيرادات عادة وفقًا لمبدأ الاستحقاق، بمعنى أنها تُثبت عندما تتحقق الخدمة أو يتم تسليم المنتج، وليس عند تحصيل النقدية، ما يمنح صورة أكثر دقة عن النشاط الاقتصادي.(أبو جبل، محمد .٢٠٢٠، ص ٨٧)

تلعب الإيرادات دورًا رئيسيًا في اتخاذ القرارات الإدارية، فمثلاً في حال وجود انخفاض مستمر في الإيرادات، قد تحتاج الإدارة إلى إعادة تقييم الاستراتيجيات التسويقية، أو تطوير المنتجات، أو دخول أسواق جديدة. أما إذا كانت الإيرادات في تزايد، فقد يُعتبر ذلك فرصة للتوسع أو زيادة الاستثمار. وفي التحليل المالي، يتم قياس التغيرات النسبية في الإيرادات على مدار فترات متعددة لمتابعة الاتجاهات وتقدير النمو.

ISSN–2536–0027

كما أن محللي الأسواق المالية يعتمدون على مؤشرات مثل **معدل نمو الإيرادات ومتوسط الإيراد لكل وحدة مباعة** كمؤشرات أولية لتقييم قدرة الشركة على توليد دخل مستدام. ويُشير ارتفاع الإيرادات مع ثبات أو انخفاض المصاريف إلى كفاءة تشغيلية عالية. وتكمن خطورة الإيرادات أحيانًا في اعتماد الشركات بشكل مفرط على عميل واحد أو سوق واحدة، مما يُعرضها لمخاطر عالية في حال حدوث تغييرات اقتصادية.

من جهة أخرى، يجب التمييز بين الإيرادات التشغيلية وغير التشغيلية. فالإيرادات التشغيلية ناتجة عن النشاط الأساسي للمؤسسة، بينما الإيرادات غير التشغيلية قد تكون مثل دخل فوائد أو بيع أصول ثابتة. ورغم أهمية هذه الأخيرة، فإن التركيز في التحليل ينصب على مصادر الإيرادات المتكررة والمستدامة. يشير أبو جبل إلى أن "التحليل الفعّال للإيرادات يجب ألا يقتصر على الأرقام المجردة، بل يجب أن يتضمن دراسة للسوق وسلوك العملاء ومعدلات التحول". (Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018), p. 122)

التكاليف والمصروفات تمثل الجانب الآخر من المعادلة المالية في قائمة الأرباح والخسائر، وهي تشمل كافة النفقات التي تتحملها المؤسسة مقابل الإيرادات المحققة. وتشمل هذه التكاليف بشكل رئيسي تكلفة البضاعة المباعة، والمصروفات التشغيلية، والمصروفات الإدارية، والمصاريف التمويلية. تُعد هذه العناصر من أبرز المؤشرات التي تُستخدم لقياس كفاءة إدارة الموارد ومدى قدرتها على تحقيق أرباح معقولة مقارنة بما تُنفقه.

تكلفة البضاعة المباعة تُعد أول بند يُخصم من الإيرادات، وهي تمثل التكاليف المباشرة المرتبطة بإنتاج أو شراء السلع. وكلما كانت المؤسسة قادرة على خفض هذه التكلفة دون التأثير على الجودة، زاد مجمل الربح.

أما المصاريف التشغيلية مثل الأجور والإيجارات والمصاريف التسويقية فتُعتبر ضرورية للحفاظ على سير العمليات، لكن يجب التحكم بها بعناية لضمان عدم تجاوزها للحد المعقول.(عبيدات، محمد .٢٠٢١، ص ١٠٢)

تحليل التكاليف يتضمن أيضًا دراسة العلاقة بين التكاليف الثابتة والمتغيرة. فمثلاً، إذا زادت المبيعات دون زيادة موازية في التكاليف الثابتة، فإن هامش الربح الصافي يرتفع، وهو ما يُعرف بتأثير الرافعة التشغيلية. ولذلك فإن تقييم بنية التكاليف عامل حاسم في فهم الأداء المالي طويل المدى.

المصروفات التمويلية مثل الفوائد على القروض تُظهر العبء المالي الذي تتحمله المؤسسة نتيجة الاعتماد على مصادر تمويل خارجية. ومن خلال تحليل نسبة المصروفات التمويلية إلى صافي الدخل التشغيلي، يمكن تحديد مدى الاستدامة المالية للمؤسسة. وفي بعض القطاعات، تُعتبر هذه النسبة معيارًا لتقييم الملاءة المالية.

كما أن الإدارة الفعالة للمصاريف الإدارية والعامة تُعد مقياسًا لكفاءة التخطيط والرقابة الداخلية. ويشير عبيدات إلى أن "تحليل المصروفات لا يهدف فقط إلى تقليلها، بل إلى فهم علاقتها بالعوائد ومدى تأثيرها على القيمة المضافة النهائية".(عبيدات، محمد .٢٠٢١، ص ١٠٢)

وعند دراسة هذه البنود، غالبًا ما تُستخدم مؤشرات مثل:

- نسبة تكلفة البضاعة المباعة إلى الإيرادات؛
- نسبة المصروفات التشغيلية إلى الإيرادات؛
- نسبة الفوائد إلى الأرباح قبل الضرائب.

كل هذه النسب تُستخدم لمراقبة اتجاهات التكاليف ومدى تأثيرها على قدرة الشركة في تحقيق أهدافها الربحية.(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 161)

استخدامات قائمة الأرباح والخسائر في التقييم المالي

ISSN–2536–0027

تُعد الربحية أحد أهم المؤشرات التي يستند إليها المحللون الماليون عند تقييم الأداء الاقتصادي للمؤسسات، ولا يمكن الوصول إلى هذا التقييم إلا من خلال تحليل دقيق لقائمة الأرباح والخسائر. تُستخدم هذه القائمة لتحديد مدى قدرة المؤسسة على تحقيق أرباح من عملياتها التشغيلية، وذلك من خلال مقارنة الإيرادات مع كافة التكاليف المباشرة وغير المباشرة. ويُعد تقييم الربحية خطوة أساسية في فهم المركز المالي العام للمؤسسة، وكذلك في الحكم على كفاءتها الإدارية والتشغيلية.(Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018), p. 233)

يتم قياس الربحية باستخدام مجموعة من المؤشرات المستخرجة من قائمة الأرباح والخسائر، من أبرزها : **هامش الربح الإجمالي** الذي يُحسب بقسمة مجمل الربح على صافي الإيرادات، و**هامش الربح التشغيلي** الذي يُظهر مدى كفاءة النشاط الأساسي للشركة. كما أن **هامش الربح الصافي** يعكس الربحية النهائية بعد خصم جميع التكاليف والضرائب. وتُستخدم هذه المؤشرات في المقارنة بين الشركات داخل نفس القطاع، أو لمقارنة أداء الشركة عبر فترات زمنية متعددة.

تُساعد قائمة الأرباح والخسائر في التعرف على مصادر القوة والضعف في تحقيق الأرباح، فإذا كانت الأرباح تعتمد على مصادر استثنائية أو غير متكررة، فإن ذلك قد يكون مؤشراً على هشاشة الأداء المالي. في المقابل، تحقيق أرباح ثابتة من النشاط التشغيلي يعكس قوة في النمو المستدام. كما تُعد النسبة بين الأرباح والمبيعات دلالة على كفاءة التسعير وإدارة التكاليف.

وقد أشار هورنغرين إلى أن "الربحية ليست فقط مقدار ما تحققه الشركة من أرباح، بل كيفية تحقيقها، ومصدر تلك الأرباح، ومدى قابليتها للاستمرار".(عبيدات، محمد .٢٠٢١، ص ١٣٥) وبالتالي فإن تقييم الربحية ليس مجرد تحليل رقمي بل يتطلب فهماً نوعياً لعناصر قائمة الدخل وتغيراتها.

إضافة إلى ذلك، فإن المحللين يستخدمون الربحية في بناء توقعات مستقبلية حول أداء الشركة، بناءً على استقرار أو تقلب هوامش الربح، ومعدل نمو الأرباح خلال عدة فترات. وتُعد هذه المعلومات حيوية في اتخاذ قرارات التوسع أو تعديل استراتيجيات السوق أو حتى إعادة الهيكلة.

تُستخدم قائمة الأرباح والخسائر كذلك كأداة مركزية في اتخاذ القرارات الاستثمارية، سواء من قِبل المستثمرين المحتملين أو المقرضين أو حتى الإدارات الداخلية. فهي تُعطي صورة شاملة عن قدرة الشركة على توليد أرباح مستدامة، وهو ما يُعد عاملاً حاسمًا في تحديد مدى جاذبية الاستثمار في الشركة.

يعتمد المستثمرون على مؤشرات الربحية الموجودة في قائمة الأرباح والخسائر لتحديد ما إذا كان الاستثمار في أسهم شركة معينة سيُحقق لهم عوائد مناسبة. فعلى سبيل المثال، يمكن لحجم الربح الصافي لكل سهم أن يكون عاملاً حاسمًا في اتخاذ قرار الشراء أو البيع. كما تُستخدم هذه القائمة في حساب مؤشرات مثل **العائد على حقوق المساهمين** و**العائد على الأصول**، وهي مؤشرات رئيسية في تقييم الكفاءة المالية والإدارية.(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 177)

تساعد القائمة أيضًا في تحليل الأداء عبر الزمن، مما يسمح للمستثمرين برصد الاتجاهات وتوقع النتائج المستقبلية. فزيادة مستمرة في الأرباح على مدار عدة سنوات تُعد علامة إيجابية تدل على استقرار وربما نمو، بينما الأرباح المتذبذبة أو التراجعات المفاجئة قد تكون مؤشرات خطر يجب أخذها بعين الاعتبار. وتُعد استدامة الأرباح من الاعتبارات المهمة، إذ إن الأرباح الناتجة عن عمليات تشغيلية تُعطي إشارات أقوى من تلك الناتجة عن مصادر عرضية.

ISSN–2536–0027

ومن منظور المؤسسات المالية، تُستخدم قائمة الأرباح والخسائر لتقييم قدرة الشركة على سداد ديونها، من خلال تحليل العلاقة بين الأرباح التشغيلية والأعباء التمويلية. كما تُستخدم لتقييم المخاطر المرتبطة بمنح التمويل أو التسهيلات الائتمانية.

ذكر برغهام أن "التحليل الاستثماري الناجح يبدأ بقائمة الدخل، لأنها تكشف عن قدرة الشركة على خلق قيمة اقتصادية حقيقية، وليس فقط تحقيق دخل اسمي".(أبو جبل، محمد، ٢٠٢٠، ص ١٥٩) وهذا ما يجعل هذه القائمة وثيقة أساسية لا غنى عنها في تقارير الجدوى الاقتصادية، وتحليلات السوق، وتقييم المخاطر.

كما أن الإدارات الداخلية تستخدم قائمة الأرباح والخسائر لتقديم عروض للمستثمرين المحتملين. وفي هذه الحالة، تُستخدم البيانات التاريخية المدرجة بالقائمة لإظهار المصداقية المالية وتعزيز ثقة المستثمرين.

قائمة التدفقات النقدية

تعريف وأهمية قائمة التدفقات النقدية

الفرق بين الأرباح والتدفقات النقدية

تُعد قائمة التدفقات النقدية واحدة من أهم القوائم المالية التي تعكس حالة السيولة لدى المؤسسة، فهي تقدم عرضاً تفصيلياً لجميع التدفقات الداخلة والخارجة من النقد خلال فترة مالية محددة. على عكس قائمة الأرباح والخسائر التي تُظهر النتائج المالية وفقاً لمبدأ الاستحقاق، فإن قائمة التدفقات النقدية تركّز على حركة الأموال النقدية الفعلية، مما يتيح للمستخدمين تقييم قدرة المؤسسة على الوفاء بالتزاماتها النقدية قصيرة الأجل.

يتضح الفرق الأساسي بين الأرباح والتدفقات النقدية في أن الأرباح تعبر عن الفرق بين الإيرادات والمصروفات، والتي قد تشمل مكونات غير نقدية مثل الاستهلاك أو المخصصات، بينما التدفقات النقدية تعبر عن النقد المتوفر فعلياً والمستخدم في العمليات، الاستثمار، والتمويل.(أبو جبل، محمد، ٢٠٢٠، ص ١١٤) هذا الفرق يجعل قائمة التدفقات النقدية أداة مكملة لقائمة الأرباح والخسائر، حيث يمكن أن تحقق الشركة أرباحاً جيدة لكنها تواجه ضغوطاً نقدية إذا كانت التدفقات النقدية سالبة.

الاستفادة من قائمة التدفقات النقدية تكمن في أنها تكشف عن قدرة الشركة على توليد النقد الضروري لتشغيل الأعمال، دفع الديون، وتوزيع الأرباح على المساهمين. كما تساعد في تحديد ما إذا كانت الأرباح الظاهرة في قائمة الدخل قابلة للتحويل إلى نقد حقيقي، وهو أمر حاسم خاصة في تقييم استدامة الأداء المالي.

يرى كرافت أن "التركيز على التدفقات النقدية يسمح للمحللين بفهم عميق للمرونة المالية للشركة، والتي لا يمكن تقييمها بدقة من خلال الأرباح فقط"[2]. لذا، فإن قائمة التدفقات النقدية تُستخدم بشكل متزايد من قبل المستثمرين والبنوك كمؤشر رئيسي على الصحة المالية.(Kraft, A. (2017), p. 95)

أهمية التدفقات النقدية في الاستدامة المالية

تبرز أهمية التدفقات النقدية في قدرتها على ضمان استدامة العمل التجاري، حيث توفر السيولة اللازمة لتلبية الاحتياجات التشغيلية اليومية، وتمويل التوسعات المستقبلية، وسداد الالتزامات المالية في مواعيدها. فحتى الشركات ذات الأرباح المرتفعة قد تواجه مخاطر في حال وجود فجوات في التدفقات النقدية، مما قد يؤدي إلى مشاكل في السيولة أو حتى الإفلاس.(عبيدات، محمد، ٢٠٢١، ص ١١٨)

تُعتبر التدفقات النقدية مؤشرًا مبكرًا على المشاكل المالية، حيث يمكن أن تعكس ضعفًا في التحصيل أو زيادة في المخزون أو سوء إدارة المصروفات. ولهذا السبب، تولي المؤسسات المالية والبنوك اهتماماً كبيراً بتحليل هذه التدفقات قبل الموافقة على القروض أو التمويل.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كما تلعب التدفقات النقدية دورًا حيويًا في التخطيط المالي، إذ تساعد المديرين على إعداد الميزانيات النقدية المستقبلية وتوقع احتياجات التمويل، مما يعزز من القدرة على اتخاذ قرارات مدروسة لتفادي الأزمات.((Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 202

يقول عبيدات: "تدفق النقدية الجيد هو شريان الحياة لأي منظمة، ويعتبر أساساً للنجاح والقدرة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية". علاوة على ذلك، فإن الشركات التي تتمتع بتدفقات نقدية قوية قادرة على الاستثمار في فرص النمو، توزيع أرباح مستدامة، والحفاظ على ثقة المستثمرين والدائنين.

من هذا المنطلق، تُعد قائمة التدفقات النقدية أداة حيوية لفهم الصورة المالية الشاملة، خاصة في الأوقات التي قد تخفي فيها الأرباح تقلبات نقدية غير مرئية في القوائم الأخرى.(عبيدات، محمد، ٢٠٢٠، ص ١٢٠)

تصنيفات التدفقات النقدية

التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية

تشكل التدفقات النقدية من الأنشطة التشغيلية جوهر السيولة التي تولدها المؤسسة من نشاطها الأساسي، إذ تعكس الأموال التي تدخل وتخرج نتيجة العمليات اليومية المعتادة. تشمل هذه التدفقات النقدية من استلامات العملاء، ودفع الرواتب والموردين، وتسديد الضرائب. وتُعتبر هذه التدفقات مؤشراً مباشراً على قدرة المؤسسة على توليد النقد من أنشطتها الأساسية، وهو أمر حيوي لاستدامة العمل ومواصلة العمليات دون الحاجة إلى تمويل خارجي.(أبو جبل، محمد، ٢٠٢٠، ص ١٢٨)

يتم احتساب التدفقات النقدية التشغيلية عادة باستخدام طريقتين: الطريقة المباشرة التي تسجل التدفقات النقدية الداخلة والخارجة صراحة، والطريقة غير المباشرة التي تبدأ بصافي الربح المعدل ببنود غير نقدية مثل الاستهلاك والتغيرات في رأس المال العامل. وتُفضل المؤسسات والطرف الثالث مثل المستثمرين والبنوك الاطلاع على التدفقات التشغيلية لأنها تعطي صورة حقيقية عن الأداء التشغيلي.

تشير الدراسات إلى أن التدفقات النقدية القوية من الأنشطة التشغيلية تعزز من ثقة المستثمرين وتخفض تكلفة رأس المال، حيث تُظهر قدرة المؤسسة على تمويل نفسها ذاتياً دون الحاجة إلى الاعتماد الكبير على التمويل الخارجي.(Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018), p. 204) وعلاوة على ذلك، فإن هذه التدفقات تسهم في قدرة الشركة على مواجهة الأزمات الاقتصادية أو تغييرات السوق المفاجئة.

التدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية والتمويلية

تشمل التدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية والتمويلية جميع العمليات التي تتعلق بتغيير حجم الأصول طويلة الأجل والتمويل الخارجي للمؤسسة. فالتدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية تشير إلى شراء وبيع الأصول الثابتة، مثل العقارات والمعدات، والاستثمارات في الأوراق المالية طويلة الأجل. أما التدفقات النقدية من الأنشطة التمويلية فتتعلق بالحصول على القروض، إصدار الأسهم، وتوزيع الأرباح للمساهمين.(عبيدات، محمد، ٢٠٢١، ص ١٤٠)

تتميز هذه التصنيفات بأنها تعكس القرارات الاستراتيجية طويلة الأمد التي تتخذها الإدارة، فعمليات الاستثمار تدل على توجهات النمو والتوسع، بينما تعكس التدفقات التمويلية أساليب تمويل تلك الاستثمارات. وقد تظهر التدفقات النقدية من الأنشطة الاستثمارية عادة أرقاماً سالبة في فترات النمو بسبب الإنفاق على الأصول، في حين قد تكون إيجابية في فترات التصفية أو البيع.(Brigham, E. F., & Houston, J. F. ((2019), p. 215

تُمثل هذه التدفقات مؤشرات على قدرة الشركة على توليد الموارد المالية الخارجية أو استخدامها بفعالية. فالتحكم في هذه التدفقات وإدارتها بكفاءة يؤثر بشكل مباشر على المركز المالي العام والسيولة المستقبلية.

ISSN–2536–0027

ويشير برغهام إلى أن "فهم التدفقات النقدية الاستثمارية والتمويلية ضروري لتقييم المخاطر المالية ومستوى الاعتماد على الديون".(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 217)
بالتالي، فإن تحليل هذه التدفقات يُعد جزءاً لا يتجزأ من تقييم صحة الشركة المالية واتخاذ القرارات المتعلقة بالاستثمار أو التمويل، كما يساعد في الكشف عن السياسات المالية التي تتبعها الإدارة ومدى نجاحها في تحقيق الاستدامة المالية.

تحليل التدفقات النقدية وتأثيرها على قرارات الشركة

تقييم السيولة والمرونة المالية

يُعد تحليل التدفقات النقدية من الأدوات الأساسية التي تعتمد عليها الشركات في تقييم سيولتها المالية وقدرتها على مواجهة الالتزامات المالية قصيرة الأجل، مما يعكس المرونة المالية التي تتمتع بها المؤسسة. السيولة هي مقياس مدى قدرة الشركة على تحويل أصولها إلى نقد بسرعة وبدون خسارة كبيرة، وهذا بدوره يؤثر على قدرة الشركة في الاستجابة السريعة لأي تغييرات أو أزمات مالية مفاجئة.(Horngren, C. T., (Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018), p. 214
تحليل التدفقات النقدية يوفر مؤشرات واضحة عن مدى كفاية النقد المتوفر لتغطية الاحتياجات التشغيلية، مثل دفع الرواتب والفواتير وتكاليف الإنتاج. كما يمكن من خلاله تحديد الفترات التي قد تعاني فيها الشركة من نقص في السيولة، مما يدفع الإدارة لاتخاذ إجراءات استباقية مثل تأجيل النفقات أو البحث عن مصادر تمويل إضافية. فالمرونة المالية تُمنح الشركة القدرة على التكيف مع التغيرات الاقتصادية وتحقيق استقرار مالي يمكنها من مواجهة المخاطر بفعالية.
يؤكد أبو جبل أن "تقييم السيولة عبر التدفقات النقدية يعكس صحة المؤسسة المالية بصورة أدق من مجرد النظر إلى الأرباح المسجلة"[٢]، إذ أن الربح قد لا يكون متوفراً كسيولة فعلية تمكن الشركة من مواصلة عملياتها بسلاسة. ولهذا السبب، يُعد التدفق النقدي الإيجابي من الأنشطة التشغيلية مؤشرًا حيويًا يعزز الثقة في قدرة الشركة على النمو والازدهار.(أبو جبل، محمد، ٢٠٢٠، ص ١٤٢)

دور التدفقات النقدية في التخطيط المالي

تلعب التدفقات النقدية دوراً محورياً في التخطيط المالي للشركة، حيث تساعد في وضع ميزانيات نقدية دقيقة، وتحديد الاحتياجات المستقبلية من السيولة لضمان استمرارية العمليات. من خلال فهم تدفق النقد الداخل والخارج، يمكن للإدارة وضع استراتيجيات مالية تحقق التوازن بين الإنفاق والاستثمار والتمويل.
يساهم التخطيط المستند إلى تحليل التدفقات النقدية في تقليل مخاطر نقص السيولة، ويتيح للشركة استغلال الفرص الاستثمارية في الوقت المناسب دون التعرض لضغوط مالية. كما يمكن استخدام هذا التحليل في تقييم تأثير القرارات المختلفة، مثل زيادة رأس المال أو تقليل المصروفات، على الوضع النقدي العام.
تُشير الدراسات إلى أن التخطيط المالي الفعال يعتمد بشكل كبير على المعلومات التي تقدمها قائمة التدفقات النقدية، التي توفر رؤية شاملة حول نقاط القوة والضعف في الموارد النقدية، مما يساعد في تحسين استراتيجيات التمويل وتوزيع الموارد.(Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019), p. 230)
يقول عبيدات: "التدفقات النقدية ليست مجرد أرقام، بل هي أداة تمكن الإدارة من اتخاذ قرارات مدروسة تؤدي إلى تعزيز الاستدامة المالية وتحقيق الأهداف الاستراتيجية"[٢]. وهذا يجعل من تحليل التدفقات النقدية عنصراً أساسياً في نجاح التخطيط المالي وإدارة المخاطر.(عبيدات، محمد، ٢٠٢١، ص ١٥٠)

النتائج

ISSN–2536–0027

من خلال دراسة وتحليل البيانات المالية، يتضح أن فهم كل من قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية يُعدّ أساسياً لتقييم الأداء المالي للمؤسسات بشكل دقيق وشامل. إذ تُظهر قائمة الأرباح والخسائر مدى ربحية الشركة خلال فترة معينة، بينما تقدم قائمة التدفقات النقدية صورة واقعية عن السيولة والقدرة على تلبية الالتزامات المالية.

لقد ثبت أن الربحية وحدها لا تكفي لتقييم الوضع المالي، حيث يمكن أن تحقق الشركة أرباحًا دون وجود تدفقات نقدية كافية، مما قد يهدد استمراريتها. من هنا تأتي أهمية التدفقات النقدية في توفير المعلومات الضرورية حول مدى قدرة الشركة على التمويل الذاتي، والاستجابة للمتغيرات الاقتصادية، والحفاظ على المرونة المالية.

كما يُظهر التحليل أن تقسيم التدفقات النقدية إلى تشغيلية، استثمارية، وتمويلية، يُمكّن من فهم أعمق لآليات تدفق الأموال داخل وخارج المؤسسة، مما يساعد في اتخاذ قرارات مالية واستثمارية سليمة. بالإضافة إلى ذلك، فإن استخدام هذه القوائم في التقييم المالي يعزز من قدرة المستثمرين والمديرين على اتخاذ قرارات مستنيرة تتعلق بالربحية

وأخيراً، يتبين أن تحليل التدفقات النقدية يُعتبر أداة جوهرية لتقييم السيولة والمرونة المالية، ويساعد في وضع خطط مالية استراتيجية تضمن استدامة الأعمال وتحقيق النمو المستدام. لذلك، فإن الربط المتكامل بين قائمة الأرباح والخسائر وقائمة التدفقات النقدية يُوفر رؤية شاملة وموثوقة عن الوضع المالي للمؤسسة، مما يساهم في تعزيز الشفافية المالية واتخاذ قرارات فعالة.

المصادر والمراجع

١. أبو جبل، محمد. (٢٠٢٠). تحليل القوائم المالية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٢٧–٤٠
٢. الخالدي، أحمد. (٢٠١٩). المحاسبة المتقدمة. عمان: دار الحامد للنشر والتوزيع. ص ٤٥–٥٢
٣. خشيف، عبد الأمير. (٢٠٢٣). تكنولوجيا المعلومات ودورها في تحسين جودة البيانات المالية. مجلة الوراث . المجلة ٥، العدد١٥ . ص٣٨٤ -٣٩٨ .
٤. عبد القادر، سامي. (٢٠١٧). مبادئ النظرية المحاسبية وتطبيقاتها المعاصرة. دار اليازوري العلمية للنشر، عمان.
٥. عبد الله، سمير. (٢٠١٩). النظرية المحاسبية: إطار مفاهيمي وتحليلي. دار الكتاب الجامعي، الإمارات.
٦. العبد، نبيل. (٢٠١٦). تاريخ المحاسبة وتطور الفكر المحاسبي. دار اليازوري العلمية، عمان.
٧. عبيدات، محمد. (٢٠٢١). اتخاذ القرارات الإدارية في ضوء التحليل المالي. عمّان: دار المسيرة.
٨. عبيدات، محمد. (٢٠٢١). إدارة الأداء المالي. عمّان: دار المسيرة. ص ١١٠–١١٧.
٩. علي، ليث. (٢٠١٩). تضييق فجوه الثقة في البيانات المالية بين إدارة الشركات والمستثمرين في سوق العراق الاوراق المالية. مجلة كلية الادارة والاقتصاد للدراسات الاقتصادية والادارية والمالية. المجلد ١١ ، العدد ١ .
١٠. محمد، أمينة. (٢٠١٧) الدراسة المحاسبية و حدود الإفصاح في البيانات المالية للبنوك و المؤسسات المالية المشابهة في ظل IAS/IFRS. Diss. جامعة حسيبة بن بوعلي الشلف، قسم العلوم الاقتصادية.
١١. هلال، يوسف. (٢٠١٨). مدخل إلى النظرية المحاسبية. دار الفكر الجامعي، الإسكندرية.
١٢. مجيد، خالد. (٢٠٢٠). المحاسبة في ظل الاقتصاد الرقمي، دار الفكر، دمشق، ص ١١٨-١٣٩.
١٣. النعيمي، طارق. (٢٠١١). النظرية المحاسبية وتطبيقاتها، دار الصفاء، عمّان.

ISSN–2536–0027

14. Brigham, E. F., & Houston, J. F. (2019). Fundamentals of Financial Management. Cengage Learning. pp. 95–102
15. Fraser, L. M., & Ormiston, A. (2016). Understanding Financial Statements (11th ed., pp. 97–134). Pearson Education.
16. Hendriksen, E. S., & Van Breda, M. F. (1992). Accounting Theory. 5th ed., McGraw-Hill.
17. Hopwood, A. G. (2009). Accounting and the Environment, Accounting, Organizations and Society, Vol. 34.
18. Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A. (2018). Introduction to Financial Accounting. Pearson. pp. 142–149
19. IASB. (2018). Conceptual Framework for Financial Reporting. International Accounting Standards Board.
20. International Accounting Standard 7 (IAS 7): Statement of Cash Flows, IFRS Foundation, 2022
21. International Federation of Accountants (IFAC). (2018). Code of Ethics for Professional Accountants, IFAC Publications.
22. Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2020). Intermediate Accounting. Wiley. pp. 120–134
23. Kraft, A. (2017). Financial Statement Analysis and Valuation. Wiley, p. 95
24. Palepu, K. G., Healy, P. M., & Wright, S. (2020). Business Analysis and Valuation: IFRS Edition (7th ed., pp. 178–215). Cengage Learning.
25. Penman, S. H. (2012). Financial Statement Analysis and Security Valuation (5th ed.). McGraw-Hill Education.
26. Previts, G., & Merino, B. (1998). A History of Accounting in America: An Historical Interpretation of the Cultural Significance of Accounting. John Wiley & Sons.
27. Revsine, L., Collins, D., & Johnson, W. B. (2018). Financial Reporting & Analysis (7th ed., pp. 300–341). Pearson Education.
28. Scott, W. R. (2015). Financial Accounting Theory, 7th ed., Pearson Education.
29. Stickney, C. P., Brown, P., & Wahlen, J. M. (2009). Financial Reporting and Analysis (11th ed., pp. 246–274). South-Western Cengage Learning.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

البيانات المحاسبية في أمريكا

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث مروة غالب مهدي، طالب ماجستير
المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
marwa2021almanea@gmail.com

الملخص
هدفت هذه الدراسة إلى تقديم رؤية شاملة وعميقة للنظام المحاسبي الأمريكي بوصفه نموذجًا متقدمًا للإفصاح المالي على المستوى العالمي. ينطلق هذا العمل من فرضية أساسية مفادها أن التطور التاريخي للنظام المحاسبي في الولايات المتحدة قد شكّل إطارًا مؤسسيًا ومعياريًا فريدًا، يجمع بين الصرامة التنظيمية والمرونة الكافية لمواكبة تحولات البيئة الاقتصادية والمالية المعقدة في سياقها النظري، تغوص الدراسة في الأسس الفلسفية التي يقوم عليها النظام المحاسبي الأمريكي، مستعرضةً كيف تبلورت مبادئ المحاسبة المقبولة عمومًا كإطار مرجعي يعكس التوازن الدقيق بين متطلبات الإفصاح الشفاف وحاجات السوق العملية. تبرز هنا الإشكالية الجوهرية في كيفية تحقيق الموازنة بين تقديم معلومات مالية موثوقة من جهة، والحفاظ على مرونة كافية تسمح بالتكيف مع مستجدات الأعمال من جهة أخرى على المستوى التنظيمي، تقدم الدراسة تحليلًا نقديًا للهيكل المؤسسي الذي يشرف على النظام المحاسبي، مع التركيز على التفاعل الديناميكي بين الجهات المختلفة. فمجلس معايير المحاسبة المالية يمثل القوة الفكرية التي تطور المعايير، بينما تقوم لجنة الأوراق المالية والبورصات بدور الحارس الذي يضمن تطبيق هذه المعايير، في حين تشكل معاهد المحاسبة المهنية حلقة الوصل بين الجانب النظري والتطبيق العملي في جانبها التطبيقي، تتعمق الدراسة في تحليل القوائم المالية الأساسية من منظور نقدي، لا يقتصر على الوصف الشكلي، بل يمتد إلى الكشف عن المضامين الاقتصادية الكامنة وراء كل بند من بنودها. فالميزانية العمومية تُدرس بوصفها ليست مجرد قائمة جرد للأصول والخصوم، بل كمرآة تعكس فلسفة الإدارة في تمويل العمليات واستثمار الموارد. أما قائمة الدخل فتُحلل كسجل لأداء الشركة يتجاوز الأرقام الظاهرة إلى استكشاف جودة الأرباح واستدامتها الجانب الأكثر إثارة في الدراسة يتمثل في تحليلها للتحديات المعاصرة التي تواجه النظام المحاسبي الأمريكي فمن ناحية هناك الضغوط المتزايدة لتحقيق التقارب مع المعايير الدولية ومن ناحية أخرى تبرز إشكالية التكيف مع الثورة الرقمية وما تفرضه من تحول في أدوات القياس والإفصاح. كما تناقش الدراسة بإسهاب إشكالية القيمة العادلة التي تمثل أحد أكثر المواضيع إثارة للجدل في المحاسبة المعاصرة، خاصة في فترات التقلبات السوقية الحادة في سياقها التاريخي، تربط الدراسة بين التطورات التشريعية (مثل قانون ساربينز أوكسلي) والأزمات المالية الكبرى، مبرزةً كيف شكل كل حدث نقطة تحول في تعزيز الشفافية والمساءلة. ولا تغفل الدراسة عن تحليل التأثير المتزايد للتكنولوجيا المالية على الممارسات المحاسبية، بدءًا من أنظمة(تخطيط موارد الموسسات)[1] المتقدمة وصولاً إلى تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التدقيق والتحليل المالي.اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال تحليل المحتوى العلمي للمجلات المحكمة ، توصلت الدراسة إلى أن النظام المحاسبي الأمريكي يمثل نموذجاً متكاملاً يجمع بين الدقة التقنية

ISSN–2536–0027

والشفافية التنظيمية. فمن خلال تحليل القوائم المالية الأربع (الميزانية العمومية، قائمة الدخل، التدفقات النقدية، وحقوق المساهمين) يبرز هذا النظام كمرآة عاكسة للواقع الاقتصادي للشركات، حيث تتدفق المعلومات المالية عبر قنوات مؤسسية محكمة تبدأ بمجلس معايير المحاسبة المالية وتنتهي بلجنة الأوراق المالية لكن هذه الصورة المثالية لا تخلو من التحديات، إذ يعاني النظام من تعقيدات معيارية قد تحول دون فهم القارئ غير المتخصص، كما أن ثغرات التلاعب المالي - كما في فضيحة إنرون - تبقى شوكة في جنب هذا الصرح المحاسبي. ومع ذلك يظل النظام الأمريكي بفضل تشريعات مثل ساربينز أوكسلي وآليات الرقابة الصارمة، واحة للأمان المالي في عالم تتلاطم فيه أمواج المخاطر الاقتصادية الدراسة تتركنا أمام مفارقة عميقة بين (نظام محاسبي يبلغ من الدقة ما يجعله عصياً على الفهم، ومن الشمول ما يعرضه للتلاعب) ومع ذلك يبقى الأكثر موثوقية في العالم. هذا التناقض ذاته هو ما يجعله جديراً بالدراسة والتحليل المستمر، خاصة في ظل التحولات الرقمية والتقارب مع المعايير الدولية التي تشكل تحدياً وجودياً لمستقبله.

Abstract

This study aims to provide a comprehensive and in-depth view of the American accounting system as an advanced model for financial disclosure at the global level. It is based on the basic premise that the historical development of the accounting system in the United States has formed a unique institutional and normative framework, combining regulatory rigor with sufficient flexibility to keep pace with the transformations of the complex economic and financial environment. In its theoretical context, the study delves into the philosophical foundations upon which the American accounting system is based, reviewing how generally accepted accounting principles (GAAP) have crystallized as a frame of reference that reflects the delicate balance between transparent disclosure requirements and practical market needs. The fundamental problem here is how to achieve a balance between providing reliable financial information, on the one hand, and maintaining sufficient flexibility to adapt to business developments, on the other. At the organizational level, the study provides a critical analysis of the institutional structure overseeing the accounting system, focusing on the dynamic interaction between the various actors. The Financial Accounting Standards Board represents the intellectual force that develops standards, while the Securities and Exchange Commission serves as a guardian that ensures the implementation of these standards. Professional accounting institutes are the link between theory and practice. In its practical aspect, the study delves into analyzing basic financial statements from a critical perspective, not limited to formal descriptions, but extending to uncovering the economic implications behind each item. The balance sheet is examined not merely as an inventory of assets and liabilities, but as a mirror that reflects management's philosophy in financing operations and investing resources. The income statement is analyzed as a record of a company's

ISSN–2536–0027

performance that goes beyond the apparent numbers to explore the quality and sustainability of earnings. The most exciting aspect of the study is its analysis of the contemporary challenges facing the American accounting system. On the one hand, there is increasing pressure to achieve convergence with international standards, while on the other, the problem of adapting to the digital revolution and the resulting transformation of measurement and disclosure tools emerges. The study also extensively discusses the issue of fair value, one of the most controversial topics in contemporary accounting, especially during periods of extreme market volatility. In its historical context, the study links legislative developments (such as the Sarbanes-Oxley Act) to major financial crises, highlighting how each event marked a turning point in enhancing transparency and accountability. The study also analyzes the growing impact of financial technology on accounting practices, ranging from advanced enterprise resource planning (ERP) systems to artificial intelligence applications in auditing and financial analysis. The study relies on a descriptive-analytical approach through analyzing the scientific content of peer-reviewed journals. It concludes that the American accounting system represents an integrated model that combines technical precision with regulatory transparency. By analyzing the four financial statements (balance sheet, income statement, cash flows, and shareholders' equity), this system emerges as a mirror reflecting the economic reality of companies, where financial information flows through strict institutional channels, beginning with the Financial Accounting Standards Board and ending with the Securities and Exchange Commission. However, this ideal image is not without challenges. The system suffers from normative complexities that may hinder the understanding of the non-specialist reader, and loopholes in financial manipulation—as in the Enron scandal—remain a thorn in the side of this accounting edifice. Nevertheless, thanks to legislation such as Sarbanes-Oxley and strict oversight mechanisms, the American system remains an oasis of financial safety in a world swirling with economic risks. The study leaves us with a profound paradox: an accounting system so precise that it is difficult to understand, yet so comprehensive that it is vulnerable to manipulation, yet remains the most reliable in the world. This same contradiction makes it worthy of ongoing study and analysis, especially in light of digital transformations and convergence with international standards, which pose an existential challenge to its future.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المقدمة

يقول (بيومي ٢٠١٦) تُعد البيانات المحاسبية في الولايات المتحدة من أبرز نماذج الإفصاح المالي في العالم، حيث تطورت عبر عقود لتواكب المتطلبات المتغيرة للأسواق المالية والمستثمرين والهيئات التنظيمية. تنبع أهمية هذه البيانات من دورها المحوري في تقديم معلومات مالية دقيقة وموثوقة تعكس الأداء المالي والتدفقات النقدية والحقوق المالية للمؤسسات الاقتصادية، وذلك وفقًا لمجموعة من المبادئ والمعايير التي تتبناها الولايات المتحدة، وعلى رأسها مبادئ المحاسبة المقبولة عمومًا.[٢]

يقول(فارس ٢٠٢١) ان البيانات المحاسبية في أمريكا تخضع لإشراف هيئات تنظيمية ومهنية صارمة، أبرزها مجلس معايير المحاسبة المالية[٣] الذي يتولى وضع المعايير والتحديثات الخاصة بها، ولجنة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية [٤]التي تُلزم الشركات المدرجة في الأسواق المالية باتباع هذه المعايير. ويتم إعداد البيانات المحاسبية باستخدام نظام محاسبي دقيق يتضمن سجلات مزدوجة وإفصاحًا شاملاً للعمليات المالية، وتشمل القوائم المالية الأساسية قائمة المركز المالي (الميزانية العمومية)، قائمة الدخل، قائمة التدفقات النقدية، وقائمة حقوق الملكية. حيث تتميز القوائم المحاسبية في أمريكا بمستوى عالٍ من الشفافية والتفصيل، ما يعكس البيئة المؤسسية والرقابية المتقدمة. فمثلاً تُلزم الشركات بالإفصاح عن كافة المخاطر المالية المحتملة، بما في ذلك تلك المتعلقة بالديون، العقود المستقبلية، المشتقات، وأثر تقلبات أسعار الصرف والفوائد. كما تتطلب القوانين الأمريكية من الشركات العامة تقديم تقارير مالية فصلية وسنوية مفصلة مصدّق عليها من قبل مدققين مستقلين، مما يعزز من مصداقية هذه البيانات.

يقول (خان ٢٠٠٧)[٥]نظام الإفصاح المحاسبي في أمريكا لا يكتفي بتقديم أرقام مجردة، بل يتضمن أيضًا شروحًا توضيحية وإيضاحات مالية تفصيلية تتيح للمستخدم فهم السياق المحيط بالأرقام. فمثلًا توضح البيانات المحاسبية السياسة المحاسبية المتبعة في تقييم المخزون أو الاستهلاك، أو معالجة الإيرادات والمصروفات، مما يسمح للمستثمرين والمحللين الماليين بإجراء مقارنات دقيقة بين الشركات.

تقول (روبيرتا ٢٠٠٧)[٦]وتتأثر البيانات المحاسبية في أمريكا بالعوامل الاقتصادية والسياسية والتنظيمية، حيث كان للركود الاقتصادي أثر بالغ على تطوير أدوات التحليل المحاسبي والرقابي، إذ اتُّخذت خطوات لتعزيز ممارسات الشفافية والإفصاح، منها قانون "ساربينز أوكسلي" الذي فرض متطلبات أكثر صرامة فيما يخص حوكمة الشركات وتوثيق العمليات المحاسبية.

يقول (ياسر ومناف ٢٠٢٠) أن التكنولوجيا لعبت دورًا محوريًا في تطوير البيانات المحاسبية في أمريكا، خاصة مع التحول الرقمي لأنظمة المحاسبة، مما أتاح دقة أكبر في تسجيل المعاملات، وسهولة في الوصول إلى المعلومات المحاسبية من خلال برامج متقدمة مثل اورسل وفانينشل وساب [٧]وغيرها. وبرز أيضًا استخدام المعايير العالمية مثل التقرير المالي الدولي [٨]في بعض الشركات متعددة الجنسيات، رغم ان مبادئ المحاسبة المقبولة عموما لا تزال المعتمدة رسميًا داخل أمريكا.

يقول (براجنش ٢٠٢٣)[٩]إحدى السمات الجوهرية في البيئة الأمريكية هي الاهتمام الكبير بمفهوم القيمة العادلة فقد عرفها المعيار الامريكي (١٥٧) بأنها "السعر الذي يجب الحصول عليه من بيع اصل او الذي يجب دفعه لسداد التزام في عملية تبادل منتظمة بين المتعاملين في السوق في تاريخ القياس " كما عرفها التقرير المالي الدولي بأنها " السعر الذي يتم الحصول عليه لبيع اصل او الذي سيتم دفعه لنقل التزام في معاملة منتظمة بين المشاركين في السوق في تاريخ معين " .كما يمكن تعريفها بأنها "السعر الذي يتم الحصول عليه من بيع اصل او تحويل التزام في تاريخ معين من عملية منتظمة بين اطراف مطلعة في ظروف طبيعية "وتختلف اهمية القيمة العادلة حسب طبيعة كل فئة من مستخدمي القوائم المالية واهدافهم

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الداخلية والخارجية فبالنسبة لأدارة المنشأة تظهر اهمية القيمة العادلة في اظهار التقييم الفعلي لأصول المنشأة خاصة في فترات تقلبات الاسعار وعدم انتظام الاسواق مما يعطي صورة حقيقية لوضع المركز المالي للمنشأة اذ تكون نتائج تقديرات القيمة العادلة هي الاقرب للقيمة السوقية لأصول المنشأة.اما بالنسبة للمساهمين فتساعدهم في الحفاظ على رأس المال وحمايته في ظل ارتفاع الاسعار المستمر وعليه يجب الانتباه الى عدم المبالغة في تقديرات القيمة العادلة دون مبرر.

يقول (شاهين ٢٠٢٤)ان للقيمة العادلة بالنسبة للمستثمرين اهمية كبيرة حيث يكون المستثمرون اهداف لجذب الاستثمارات الكبيرة لزيادة رأس المال حيث كلما زادت دقة وصحة ووضوح المعلومات المحاسبية كلما زادت ثقة المستثمرين بالمنشأة . وتبقى القيمة العادلة امر تقديري لأدارة المنشأة وعرضة للتلاعب ويصعب التحقق منها الا اذا كان هناك وضوح في طريقة عرض البيانات والافصاح عن القيمة العادلة لذلك على المنشأة ان تحدد المنهج الذي على اساسه تقوم بتنظيم الاصل.

يقول (ياسر ومناف ٢٠٢٠) ان من الأمثلة على قوة النظام المحاسبي الأمريكي، الإفصاح الإلزامي في الشركات المدرجة مثلا امازون ومايكروسوفت وابل وغيرها، حيث تُعرض التقارير المالية على موقع هيئة الاوراق المالية والبورصات الامريكية [3] وهي الهيئة الفدرالية التي تشرف على عروض الاستثمارات والاوراق المالية تحت ما يُعرف بنظام ادجار[١٠]، الذي يمكن الجمهور الوصول العام المجاني الى معلومات الشركة مما يضمن المساءلة ويزيد من ثقة المستثمرين.

يقول (فارس ٢٠٢١) في سياق الحوكمة المؤسسية ، تُلزم الشركات الأمريكية بتشكيل لجان مراجعة مالية مستقلة من أعضاء مجلس الإدارة، لضمان نزاهة إعداد البيانات المحاسبية ومراجعتها. وتُعد هذه الخطوة جزءًا من إصلاحات حوكمة الشركات التي تركز على تقليل تضارب المصالح وضمان جودة التقارير المالية.

يقول (جاك ٢٠٢٠)[١١]أما من حيث التعليم والتأهيل، فإن المحاسب القانوني المعتمد[١٢] في أمريكا يخضع لاختبارات صارمة من قبل الهيئة الأمريكية للمحاسبين القانونيين [١٣]، ويُطلب منه الالتزام بمبادئ أخلاقية ومهنية صارمة، مما يرفع من مستوى الاعتماد على البيانات التي يعدها أو يراجعها.

تقول (دينيز٢٠١٣) [١٤]تلعب البيانات المحاسبية أيضًا دورًا محوريًا في اتخاذ القرار الاقتصادي على مستوى الدولة، إذ تستخدمها الهيئات التنظيمية والمشرّعون لتحليل الأداء الكلي للاقتصاد، وتحديد سياسات الضرائب والدعم وتحفيز الاستثمار، علاوة على دورها في جذب الاستثمارات الأجنبية، إذ يرى المستثمرون الأجانب في الإفصاح المحاسبي الأمريكي معيارًا للثقة والمصداقية. ومن جهة أخرى، لم تسلم البيانات المحاسبية الأمريكية من النقد، خصوصًا فيما يتعلق بتعقيداتها وكثافة إفصاحها التي قد تُربك القارئ غير المختص، بالإضافة إلى استخدامها أحيانًا كأداة للتلاعب من قبل بعض الشركات. وبالإضافة إلى الشركات الكبرى، فإن المؤسسات الصغيرة والمتوسطة في أمريكا تلتزم بنماذج مبسطة من البيانات المحاسبية، ويُسمح لها أحيانًا باستخدام قواعد محاسبية بديلة تناسب حجمها، في ظل إطار من التوجيهات التي تضمن عدم الإخلال بجوهر الإفصاح المالي.ادناه شرحا مفصلا لكل ماورد اعلاه :

المبحث الاول : أهمية البيانات المحاسبية ودورها

١- يقول (عبد الحميد ٢٠٢٥) تُعد البيانات المحاسبية عنصرًا أساسيًا في تقييم الأداء المالي للمؤسسات حيث تختلف الاساليب والطرق التي تتبعها المؤسسات في تحليل البيانات المالية التي تساعدها في دراسة الوضع المالي للمنشأة واتخاذ القرارات المالية فقد اختلفت التعاريف التي تشرح وتوضح تقييم الاداء المالي فمنهم من عرف التقييم المالي على انه (الخروج بحكم مسبق ذا قيمة حول ادارة موارد المؤسسة واصولها وكذلك

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

هو جزء من عملية الرقابة حيث يهدف الى الوقوف على ماتم تجسيده خلال السنة ومقارنته بمعايير محددة بهدف معرفة كفاءة استخدام المؤسسة لمواردها والوقوف على الانحرافات وتصحيحها)

وتتم عملية تحليل البيانات المالية بعدة خطوات وهي :

الخطوة الاولى : جمع البيانات : يتم جمع المعلومات المالية عن النشاط المالي للشركة وتكون المصادر اما خارجية تحصل عليها المنشأة من البيئة الخارجية المحيطة بالمنشأة اومصادر داخلية والتي نحصل عليها من خلال القوائم المالية الخاصة بالشركة للسنة السابقة والسنوات الاخرى والتي تبين الوضع المالي للشركة .

الخطوة الثانية : تحليل البيانات : يجب ان تكون البيانات والمعلومات المقدمة من قبل المنشأة عن الوضع المالي في نهاية السنة على مستوى عالي من الموثوقية والاعتمادية .

الخطوة الثالثة : اجراء عملية التقييم : بناءا على البيات التي تم جمعها وتحليلها وفق طرق احصائية موثوقة يتم تقييم الوضع المالي للمنشأة ويجب ان يشتمل التقييم جميع جوانب النشاط وهذا يتم بأستعمال معايير ونسب تناسب النشاط .

الخطوة الرابعة : اتخاذ القرار : بعد عملية جمع البيانات المالية والاحصائية وتحليلها بالطرق والاساليب الموثوقة وبما يمكننا من ضبط الانشطة ومعالجة الانحرافات يتم وضع خطط مستقبلية لضمان سير العمل بشكل افضل مستقبلا .

الخطوة الخامسة : تحديد المسؤوليات ومتابعة عملية تصحيح الانحرافات حيث يتم وضع خطة للعمل وبما يضمن تحقيق الاهداف الموضوعة من قبل المنشأة والحرص على جودة الرقابة فيها

٢ـ تعكس هذه البيانات الأوضاع المالية والتدفقات النقدية والحقوق المالية للمؤسسة حيث تعكس البيانات المالية والاحصائية المجموعة عن الوضع المالي للمنشأة والتي تتمثل بميزانيتها العمومية والتي تتضمن الاصول ، والخصوم وحقوق المساهمين وكذلك قائمة الدخل والتدفقات النقدية في نهاية السنة المالية والتي تبين الوضع المالي للشركة ومدى كفاءة الاداء المالي والربحية والملائمة المالية

٣ـ يقول (خالد ٢٠٢٢) تستخدم في اتخاذ القرارات من قبل المستثمرين، الجهات التنظيمية، والإدارة العليا حيث تعتبر البيانات المحاسبية المقدمة من قبل المنشأة عنصر مهم من عناصر تحديد كفاءة وفاعلية عمل المنشأة حيث تلعب دورا هاما من خلال تزويد الافراد والجهات المختلفة المستخدمين لهذه البيانات وتساعدهم على اتخاذ القرارات ومنهم المستثمرين حيث من خلال قرءاة البيان المالية المقدمة من قبل المنشأة التي تخص الوضع المالي لها يتمكن المستثمر من اتخاذ قرار الاستثمار من عدمه في هذه المنشأة من خلال تقييم وضعها وبالتالي حماية المستثمر من المخاطرة بأمواله اما فيما يخص الجهات التنظيمية فتساعد البيانات المحاسبية في تخفيض حالة عدم التأكد المحيطة بعملية اتخاذ القرار.

تقول (وفاء ٢٠١٩) تساعد البيانات المالية الادارة في ممارسة العمليات الادارية المختلفة من تخطيط ، توجيه ، تنظيم ، رقابة اذ ان النجاح الاداري في ادارة المؤسسة او اخفاقه يعتمد على عملية اتخاذ القرار حيث ان المدير الناجح يعرف من خلال قراراته وتعتمد عملية اتخاذ القرار في المؤسسات على دراسة عميقة ومفصلة للبيانات المالية والاحصائية التي يتم جمعها بشكل موثوق وفق النظم المحاسبية المعتمدة والخاصة بالسنوات السابقة .

المبحث الثاني : يقول (براين ٢٠٢٣)[١٥] ان الجهات المنظمة للبيانات المحاسبية في أمريكا هي كالاتي :

ـ مجلس معايير المحاسبة المالية: وهو الجهة المسؤولة عن اصدار معايير المحاسبة المعتمدة في امريكا وهو منظمة غير ربحية مسؤولة عن وضع معايير المحاسبة والابلاغ المالي للشركات والمنظمات غير الربحية في الولايات المتحدة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ـ مجلس الاوراق المالية والبورصات الامريكية: تلزم هيئة الاوراق المالية والبورصات الامريكية الشركات العامة ومديري الصناديق والاصول وخبراء الاستثمار وغيرهم من المشاركين في السوق بالالتزام بماعيير المحاسبة المالية وتراقب تطبيقهم لهذه المعايير .

المبحث الثالث : القوائم المحاسبية الأساسية

١ـ قائمة المركز المالي او مايسمى بـ (الميزانية العمومية)

يقول (جابروفا٢٠٢٢)[١٦] الميزانية العمومية أحد الأشكال الرئيسية للتقارير المالية، حيث تتكون من أصول وخصوم ورأس مال، اما دورها في الإدارة المالية للمؤسسة. أن الميزانية العمومية تُعد صورة مالية للمؤسسة في تاريخ معين، وتُقسم إلى قسمين: الأصول التي تمثل ممتلكات المؤسسة، والخصوم التي تُمثل مصادر تمويل هذه الأصول.

ان الصفات الأساسية للميزانية الجيدة مثل: الصدق، الواقعية، الوحدة، الاستمرارية، والوضوح، وتوضح أن الانحراف عن هذه المبادئ يؤدي إلى ميزانية مضللة سواء عن عمد أو عن جهل.

ان التطور الحديث في استخدام التكنولوجيا وبرمجيات المحاسبة، كان لها اثر إيجابي في تسريع العمليات المحاسبية وتقليل الأخطاء وتحسين جودة البيانات المالية. وتعد اوزبكستان من اوائل الدول التي بدأت منذ عام ٢٠١٥ في إلزام الكيانات الاقتصادية بتقديم تقاريرها المالية والضريبية بشكل إلكتروني.

ان الميزانية العمومية ليست مجرد جدول حسابي، بل أداة حيوية تعكس الحالة المالية للمؤسسة، ويُعد فهمها واستخدامها بدقة ضرورة لإدارة فعالة واتخاذ قرارات استراتيجية، خاصة في بيئة اقتصادية ديناميكية مثل أوزبكستان.

٢ـ قائمة الدخل

يقول (احمد ٢٠٢٣) تعد قائمة الدخل احدى القوائم المالية الاساسية التي تعتمد عليها المؤسسات لتقييم ادائها المالي خلال فترة زمنية محددة مثل ربع سنة او سنة كاملة . وتركز هذه القائمة على توضيح ايرادات المنشأة ومصاريفها بهدف الوصول الى صافي الربح او الخسارة . من خلال قائمة الدخل يمكن لأصحاب القرار والمستثمرين تقييم مدى كفاءة المنشأة في ادارة مواردها وتحقيق الارباح ، مما يساعد في اتخاذ قرارات مالية مستقبلية اكثر دقة ووعيا . وتعد هذه القائمة اداة حيوية لقياس النشاط التشغيلي والربحية وتشكل اساسا لفهم الاتجاهات المالية داخل الشركة مع مرور الوقت .كما تعد من القوائم المهمة والتي تؤثر على جودة الربح من خلال بيان اثر ادارة عرض الايرادات والمصروفات في قائمة الدخل على جودة الربح من خلال استمرارية الارباح حيث تزايد في السنوات الاخيرة الاهتمام بقضية جودة الارباح ويتضح ذلك من خلال العديد من الدراسات التي اجريت حول اهمية المحتوى المعلوماتي للأرباح في اتخذا القرار بالنسبة لمستخدمي القوائم المالية .

يقول (عباس وسميرة ٢٠٢٣) ان قائمة الدخل تلعب دورا مهما من خلال اثرها في مواجهة الازمات المالية من خلال اعادة تصنيف بنود قائمة الدخل حيث ان هناك ثلاثة مفاهيم لأدارة الربح المفهوم الاول هو ادارة الربح على اساس الاستحقاق والمفهوم الثاني ادارة الربح من خلال الانشطة الحقيقية اما المفهوم الثالث فهو مفهوم اعادة التصنيف او (اعادة العرض) اكتسب هذا المفهوم اهتماما كبير من قبل ادارة المنشأة مع الاتجاه المتزايد من قبل المنشأة نحو الافصاح التام عن ارباح التشغيل بشكل منفصل في القوائم المالية وهو مايعتبر شكل من اشكال التلاعب بالارباح ، حيث يقوم المديرون بأعادة تصنيف بنود قائمة الدخل للأفصاح عن ارباح التشغيل المتضخمة وعليه فأن اعادة التصنيف هو مجرد تضخيم لأرباح التشغيل مع الحفاظ على

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

صافي الارباح دون تغيير . من خلال ماسبق يمكننا استنتاج ان قائمة الدخل هي القائمة التي توضح وتعكس انجازات الشركة حيث يركز المستثمرون في كثير من الاحيان على معلومات الربح المقدمة في تلك القائمة .

٣ـ قائمة التدفقات النقدية

يقول (عباس ٢٠٢٤)تعد هذه القائمة من الادوات المالية الاساسية التي تستخدم لتحليل الاداء المالي للمنشأت من خلال تتبع حركة النقد الداخل والخارج خلال فترة زمنية محددة وهي تكمل القوائم المالية الاخرى كقائمة الدخل والميزانية العمومية ، حيث توفر معلومات دقيقة حول قدرة المنشأة على توليد النقد وتمويل انشطتها التشغيلية والاستثمارية والتمويلية .

تكتسب هذه القائمة اهميتها في تقييم السيولة الفعلية للمؤسسة بعيدا عن الارباح المحاسبية التي قد تتأثر بالعناصر غير النقدية ، كما تعتبر اداة حيوية للمستثمرين والدائنين والادارة في اتخاذ القرارات ، كونها تكشف عن مصادر النقد واستخداماته ، ومدى اعتماد المنشأة على التمويل الخارجي او الداخلي ، وبذلك تشكل قائمة التدفق المالي جسرا بين الربحية والسيولة وتظهر صورة واقعية لمرونه الشركة في التعامل مع التزاماتها المالية والفرص الاستثمارية والمستقبلية . ومن خلال دراسة وتحليل قائمة التدفق المالي يمكن معرفة الموقف المالي وتحليل المخاطر التي تواجه المنشأة خاصة بالانشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية ويمكن تلخيص اهداف قائمة التدفق المالي بعدة نقاط منها :

١ـ تقديم المعلومات التي لا تظهر في بقية القوائم

٢ـ قياس مدى تحقيق المنشأت للأرباح من خلال قياس التدفقات النقدية الداخلة للمنشأة من خلال نشاطاتها الرئيسية

٣ـ قياس نقاط الضعف والقوة في مدى قدرة ادارة المنشأة على ادارة انشطتها

٤ـ ايضاح التغييرات في النقد وتفسيرها (الجودة في الارباح)

٥ـ ابراز مدى المرونة المالية والسيولة النقدية المتوفرة في المنظمة للوفاء بالتزاماتها تجاه المساهمين والدائنين

هناك طريقيتين لعرض البيانات المالية في قائمة التدفقات المالية :

الطريقة المباشرة : بموجب هذه الطريقة يمكن التوصل الى صافي التدفق النقدي عن طريق تحديد العناصر المكونة للتدفقات النقدية الداخلة من النشاط التشغيلي للمنشأة مثل التدفقات النقدية المستحصلة من الزبائن والمساهمين وكذلك عناصر التدفقات النقدية الخارجة نتيجة قيام المنشأة بالنشاط التشغيلي مثل المبالغ الدفوعة لمجهزي البضائع والمواد الاولية ثم تحديد الفرق بينهما للوصول اى صافي التدفق المالي اي بمعنى اخر ان الطريقة المباشرة تشمل جميع الايرادات والمصروفات المباشرة .

الطريقة غير المباشرة :تعتمد هذه الطريقة على صافي الدخل الظاهر في قائمة الدخل ويتم تعديله ببعض التسويات للوصول الى صافي التدفقات النقدية وسميت بالطريقة غير المباشرة لأنها تعتمد على صافي الدخل وفقا لأساس الاستحقاق ومن ثم تحويله الى الاساس النقدي .

وتتلقى الطريقة المباشرة تأييدا كبيرا من قبل مجلس معايير المحاسبة الامريكي وذلك لسهولة استخدامها ووضوحا وامكانية فهمها من قبل مستخدمي القوائم المالية حيث ينحصر الاختلاف بالنتائج بين الطريقتين بأختلاف نتائج قياس صافي التدفقات النقدية من الانشطة التشغيلية اما الانشطة التمويلية والاستثمارية فأنها سواء تم قياسها بواسطة الطريقة المباشرة او غير المباشرة فسوف يتم الحصول على نفس النتائج مع اختلاف في الافصاح عن بعض البنود التي تشكل الرقم النهائي ، ولكن بعض الدراسات تفضل الطريقة غير

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

المباشرة لعدة اسباب منها ان الطريقة غير المباشرة توفر ربطا جيدا ومفيدة بين القوائم الثلاث (االتدفقات المالية ، الدخل ، المركز المالي) والامر الاخر انها اقل تكلفة من الطريقة المباشرة .

يقول (لوفان ٢٠٢٣) ان الوظيفة الاخرى لقائمة التدفق المالي فهي التنبؤ بالمخاطر ويمكن تعريف المخاطر على انها (جميع التغييرات الداخلية والخارجية التي قد تتسبب في خسائر للمنشأة) وتصنف الى ثلاثة انواع هي (المخاطر النظامية والمخاطر اللانظامية والمخاطر الكلية) ، المخاطر النظامية هي التي تتعلق بمخاطر السوق وتذبذبات الاسعار ومخاطر التضخم وسعر الفائدة وسعر الصرف ، اما المخاطر الغير نظامية هي مقدار التغير بالعوائد نتيجة الظروف الخاصة بمنشأة دون غيرها من المنشأت الاخرى ويمكن تجنب هذا النوع من المخاطر من خلال تنويع المحفظة مثل الاستثمار في الاسهم والسندات والتي تتحرك كل منهما بأتجاهين متعاكسين . اما النوع الثالث من المخاطر وهي المخاطر الكلية والتي تقسم الى المخاطر الاستراتيجية وهي المخاطر التي تبدأ منذ بداية عمل المنشأة ومباشرة النشاط حيث تقوم المنشأة بأتخاذ خيارات رئيسية وكل المخاطر التي تصاحب كل عملية تجارية لمنتوج حتى ايصاله الى المستهلكين ، النوع الثاني هو مخاطر السيولة وهي المخاطر التي تتعلق بالموارد المالية وعدم قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها اما النوع الثالث فهي تسمى مخاطر التضخم والتي تنجم عن الارتفاع العام في الاسعار ومن ثم انخفاض القوة الشرائية للعملة وقد اصبح التضخم سمة العصر في السنوات الاخيرة وبالتالي على المستثمر اختيار الاستثمارات التي تحميه من التضخم .

٤ـ قائمة حقوق المساهمين

يقول (بيوجيو ودوميترو ٢٠١٦)[١٧] تعد قائمة حقوق المساهمين احدى القوائم المالية الاساسية التي تكتسب اهمية متزايدة في بيئة الاعمال الحديثة ، نظرا لدورها في توضيح التغييرات التي تطرأ على حقوق ملكية اصحاب رأس المال خلال فترة مالية معينة . وتتمثل اهمية هذه القائمة في كونها مرآة تعكس العلاقة الديناميكية بين اداء الشركة المالي واستحقاقات المساهمين ، حيث توضح بدقة مصادر التغيير في حقوق الملكية ، سواء كانت ناتجة عن صافي الدخل المحقق او توزيعات الارباح او اصدار اسهم جديدة او اعادة شراء الاسهم او فروقات تقييم ناتجة عن التغييرات في القيمة العادلة لبعض البنود .

ينظر الى قائمة حقوق المساهمين بوصفها مؤشرا على استقرار الشركة المالي وقدرتها على توليد قيمة مضافة للمساهمين على المدى الطويل فهي تمثل سجلا ماليا يعكس القرارات الاستراتيجية للأدارة ومدى التزامها بتحقيق مصالح الملاك بما يشمل الحفاظ على رأس المال وتحقيق عوائد منتظمة ، كما تمثل هذه القائمة مصدرا مهما للمحللين والمستثمرين واصحاب المصلحة ، لكونها تقدم نظرة معمقة حول السياسة التمويلية للشركة واستراتيجيات توزيع الارباح والتوسع .

ومن الناحية المحاسبية تأتي قائمة حقوق المساهمية مكملة لكل من قائمة المركز المال وقائمة الدخل اذ تفسر التغييرات في بند حقوق الملكية وتساعد على تتبع اثر العمليات المالية على حسابات مثل الارباح المحتجزة ورأس المال المدفوع وعليه فأن الفهم الدقيق لمحتويات هذه القائمة يساعد في تقديم تقييم موضوعي وعلمي لأدار الشركة وكفاءتها في استخدام مواردها لتحقيق النمو المستدام . وتحتوي قائمة حقوق المساهمين على مجموعة من العناصر اهمها :

١ـ رأس المال المدفوع الذي يمثل القيمة الاسمية للأسهم
٢ـ رأس المال الاضافي الذي يمثل المبلغ الذي دفعه المساهمون فوق القيمة الاسمية للأسهم
٣ـ الارباح المحتجزة وهي الارباح المتراكمة والغير موزعة كأرباح المساهمين
٤ـ ارباح وخسائر اخرى وهي التي تنتج عن تقلبات اسعار الصرف او تغيير قيمة الاستثمارات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٥- الاسهم التي اعادت الشركة شراؤها من السوق وتطرح من حقوق المساهمين لأنها غير متاحة للتداول ويجب ان تتميز قائمة حقوق المساهمين بالوضوح وفصل كل بند لتسهيل التحليل كما يجب ان تكون هناك متابعة دورية لتحديث الارباح المحتجزة ةاسهم الخزينة سنويا او ربع سنوي كما يجب ان تعد بشكل يضمن الافصاح التام للبيانات التي تتضمنها مثل اصدار اسهم جديدة او توزيع ارباح وبالنهاية اعدادها وفق المعايير المحاسبية الدولية او التقرير المالي الدولي .

المبحث الرابع : ملامح الإفصاح المحاسبي الأمريكي

يقول (دانيال ٢٠٢٤) [١٨]ان المسودة الصادرة عن مجلس معايير المحاسبة المالية حول "تفصيل نفقات بيان الدخل" تهدف إلى تحسين الإفصاح المالي من خلال تقديم معلومات أكثر تفصيلاً حول مكونات النفقات في القوائم المالية. هذه التعديلات جاءت استجابةً لمطالب المستثمرين الذين يسعون لفهم أعمق لكيفية توزيع النفقات وتأثيرها على الأداء المالي للشركات.

أهم النقاط في المسودة:

١- تحليل النفقات :المسودة تقترح أن يتم تفصيل بعض بنود النفقات مثل تعويضات الموظفين، الإهلاك، والاستهلاك في الملاحظات المرفقة بالقوائم المالية، مما يساعد المستثمرين على تقييم الأداء المالي بشكل أكثر دقة.

٢- تحسين القدرة على التنبؤ :من خلال تقديم تفاصيل إضافية حول النفقات، يمكن للمستثمرين التنبؤ بشكل أفضل بالأداء المستقبلي للشركات واتخاذ قرارات استثمارية أكثر استنارة.

٣- التأثير على الشركات العامة :هذه التعديلات ستطبق على الشركات العامة فقط، ولن تشمل الشركات الخاصة أو غير الربحية، مما يثير بعض التساؤلات حول مدى شمولية هذه التغييرات.

٤- ردود الفعل والتوصيات :اللجنة المكلفة بالرد على المسودة ترى أن هذه التعديلات مفيدة لكنها تقترح تحسينات إضافية لضمان تحقيق الأهداف المرجوة، مثل توسيع نطاق الإفصاح ليشمل المزيد من التفاصيل حول النفقات التشغيلية.

التحديات المحتملة:

١- بعض الشركات قد تواجه صعوبة في تنفيذ هذه التعديلات بسبب الحاجة إلى أنظمة محاسبية أكثر تعقيدًا.

٢- هناك مخاوف من أن الإفصاح المفرط قد يؤدي إلى كشف معلومات حساسة تؤثر على القدرة التنافسية للشركات.

المبحث الخامس : تأثير القوانين والتشريعات

يقول (روبيرتا٢٠٠٤)[١٩] أن التعديلات التي فرضها قانون سربنز اوكسلي[٢٠] هذه التعديلات لم تكن مدروسة بشكل كافٍ، بل جاءت كرد فعل سياسي سريع على فضائح الشركات الكبرى مثل اينرون وورد كوم[٢١]حيث يصف بعض التعديلات بأنها "حوكمة شركات زائفة[٢٢]، حيث يرى أنها لم تحقق الفوائد المرجوة ، ويشير إلى أن القانون تم تمريره في بيئة سياسية مضطربة، مما أدى إلى فرض قواعد غير فعالة.كما يقترح أن يتم جعل بعض الأحكام اختيارية بدلًا من إلزامية، بحيث تتمكن الشركات من تبني ما يناسبها دون فرض قيود غير ضرورية و يحذر من أن الدول الأخرى التي تفكر في تبني قوانين مشابهة يجب أن تتجنب الأخطاء التي ارتكبها الكونغرس الأمريكي في هذا التشري.

بينما يقول (بيومي ٢٠١٦)[٢٣] ان لقانون سوكس تأثيرات سلبية على الشركات حيث أن هذه الشركات واجهت تحديات كبيرة بسبب المتطلبات الصارمة التي فرضها القانون حيث ان الشركات الصغيرة تكبدت تكاليف باهظة للامتثال لمتطلبات القانون، مثل تعيين مدققين خارجيين وتحسين أنظمة الرقابة الداخلية كما

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

يوضح أن بعض الشركات اضطرت إلى إغلاق أعمالها أو إلغاء إدراجها في البورصة بسبب الأعباء المالية الناتجة عن الامتثال للقانون.ويقترح ان يتم تعديل القانون بحيث يكون أكثر مرونة للشركات الصغيرة، مما يسمح لها بالامتثال بطريقة أقل تكلف.

المبحث السادس : أثر التكنولوجيا في المحاسبة

يقول (مناف وياسر ٢٠٢٠)[٢٤] ان تكنولوجيا المعلومات تساعد في تقليل الوقت والتكاليف وتحسين دقة العمليات المحاسبية وتوفر التكنولوجيا الحديثة طرقًا أكثر أمانًا لحفظ البيانات المالية وتقليل الأخطاء البشرية كما تساعد أنظمة المحاسبة المدعومة بالتكنولوجيا في تحسين عملية اتخاذ القرارات المالية من خلال توفير بيانات دقيقة وسريعة.

بينما يرى (ديكشا وروبالي ٢٠٢٤)[٢٥]ان المحاسبة لم تعد تقتصر على تسجيل وتصنيف البيانات، بل أصبحت تعتمد على التحليل والتنبؤ المالي باستخدام التكنولوجيا وأن التكنولوجيا الحديثة تؤثر بشكل كبير على سرعة وكفاءة العمل المحاسبي كما أصبح من الضروري للمحاسبين امتلاك مهارات تقنية متقدمة للتعامل مع الأنظمة الحديثة.

المبحث السابع : استخدام القيمة العادلة

يرى (براجنش ٢٠٢٣)[٢٦] ان لأستخدام القيمة العادلة فوائد كثيرة حيث توفر معلومات مالية أكثر شفافية تعكس القيم السوقية الفعلية للأصول والخصوم كما تساعد المستثمرين في اتخاذ قرارات أكثر دقة بناءً على بيانات حديثة وتعزز مصداقية التقارير المالية من خلال تقديم معلومات أكثر ارتباطًا بالواقع الاقتصادي اما عن التحديات المرتبطة بالمحاسبة بالقيمة العادلة فقد قال بعض الأصول يصعب تحديد قيمتها العادلة بدقة، مما يؤدي إلى احتمالية التلاعب كما قد تؤدي التغيرات السريعة في السوق إلى تقلبات كبيرة في القيم المالية، مما يؤثر على استقرار التقارير المالية يتطلب تطبيق هذا النهج أدوات تحليلية متقدمة وخبرات محاسبية متخصصةاما عن اهم الآثار المترتبة على التقارير المالية فيقولان استخدام هذا الاسلوب يؤثر على إفصاح الشركات، حيث يتطلب تقديم معلومات أكثر تفصيلًا حول كيفية تحديد القيم العادلة كما يؤثر على نسب الأداء المالي، مما يجعل تقييم الشركات أكثر تعقيدًا.

فيما ترى (دانييلاوميروسلاف ٢٠١٥)[٢٧] ان القيمة العادلة توفر معلومات مالية أكثر شفافية، مما يساعد المستثمرين على اتخاذ قرارات أكثر دقة اما اهم التحديات التي تواجه القيمة العادلة هي الانتقادات الموجهة لها بسبب صعوبة تحديد القيم الدقيقة لبعض الأصول، خاصة خلال فترات الأزمات الاقتصاديةاما تأثرها على التقارير المالية فيشير إلى أن الأزمة المالية سلطت الضوء على الحاجة إلى تحسين طرق قياس القيمة العادلة لضمان دقة التقارير المالية.

المبحث الثامن : الإفصاح المالي للشركات الكبرى

يرى (جينجريو ٢٠٢٣)[٢٨]انه يجب ان يتم جمع ومعالجة بيانات الإفصاح المالي للشركات المدرجة باستخدام تقنيات حديثة، مما يساعد في تحسين هيكلة وتنظيم المعلومات.كما يدعوا الى استخدام خوارزمية (كي ان ان)[٢٩]لتصنيف وتنظيم خصائص المعلومات، مما يساهم في تقليل تعقيد البيانات وتحسين دقتهاكما يدعوا الى ان يتم تحديد أوزان المؤشرات باستخدام خوارزمية التحليل الطبقي، مما يسمح بتقييم جودة الإفصاح بناءً على معايير كمية ونوعية.

المبحث التاسع: الحوكمة المؤسسية ودورها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

تقول (ماري ٢٠٢٢)[٣٠] ان اللجان مثل لجنة التدقيق ولجنة الترشيحات ولجنة المكافآت تساعد في تحسين الرقابة الداخلية واتخاذ القرارات الاستراتيجية كما تؤكد على ضرورة تعزيز استقلالية اللجان لضمان اتخاذ قرارات عادلة وفعالة.

فيما يرى (فارس ٢٠٢١)[٣١] أن تطبيق مبادئ الحوكمة يساعد في تحسين جودة المعلومات المحاسبية وتقليل فرص التلاعب الماليلكنه يرى ان هناكصعوبات قد تواجه بعض البنوك في تطبيق معايير الحوكمة بسبب نقص الموارد أو ضعف الرقابة الداخلية.

المبحث العاشر: تأهيل المحاسبين المهنيين

يقول (جاك ٢٠٢٠)[٣٢] أن الحصول على خبرة عملية قبل الحصول على رخصة (سي بي اي)[٣٣]يؤثر على جودة الخدمات المقدمة كما يؤكد على اهمية استخدام العقوبات التأديبية المفروضة من قبل المعهد الأمريكي للمحاسبين القانونيين كمقياس لجودة الخدمة المحاسبية في مختلف الولايات ويرى أن الولايات التي تتطلب خبرة أطول للحصول على رخصة (سي بي اي) لديها معدلات أقل من العقوبات التأديبية، مما يشير إلى أن الخبرة تؤدي إلى تحسين جودة الخدمة.

المبحث الحادي عشر: استخدام البيانات المحاسبية في السياسات العامة

يقول (ليونيداس ٢٠٢٤)[٣٤] ان من اهم فوائد البيانات الضخمة في المحاسبة تحسين اتخاذ القرارات المالية من خلال تحليل كميات هائلة من البيانات بسرعة ودقةو تعزيز التدقيق المالي عبر استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف عن الأنماط غير الطبيعية والاحتيال المحتمل وتحسين إدارة التكاليف من خلال تحليل البيانات التاريخية والتنبؤ بالاتجاهات المستقبلية اما عن التحديات المرتبطة بدمج البيانات الضخمة في المحاسبة فيرى ان الشركات تواجه صعوبة في تخزين ومعالجة كميات ضخمة من البيانات المالية كما يتطلب استخدام البيانات الضخمة مهارات تقنية متقدمة، مما يشكل تحديًا للمحاسبين التقليديين وتزداد المخاوف بشأن حماية البيانات المالية الحساسة من الاختراقات الإلكترونية.

المبحث الثاني عشر: التحديات والنقد الموجه للبيانات المحاسبية الأمريكية

يقول (دنيز ٢٠١٣)[٣٥] ان إدارة الجمعية بما في ذلك عمليات الترشيح والانتخابات، حيث أظهرت نتائج استطلاع أن ٣٧.٥% من الأعضاء غير راضين عن هذه العمليات حتى بعد تعديل اللوائح الداخلية في عام ٢٠١١ رغم أن الجمعية تشارك في رعاية إطار (كوسو)[٣٦] للرقابة الداخلية، إلا أنه لا يوجد دليل على أنها تبنته رسميًا، حيث يعتقد ٥٦% من الأعضاء أنه يجب اعتماده لتحسين الرقابة الداخلية اما من حيث المشكلات القانونيةفأنه يرى ان هناك عدم اتساق قانوني في تسجيل الجمعية في ولايتي إلينوي وفلوريدا، حيث تم حل الشركة الأصلية في إلينوي عام ١٩٩٦، ثم تأسيس شركة جديدة بنفس الاسم في ٢٠٠٢، مما أثار تساؤلات حول شرعية العمليات الإدارية.

المبحث الثالث عشر: المحاسبة في المؤسسات الصغيرة والمتوسطة

يرى (آنا وادريان ٢٠٢١)[٣٧] ان اهمية المحاسبة تكمن في اعتماد الشركات الصغيرة والمتوسطة بشكل كبير على البيانات المحاسبية لتحسين إدارة الأصول والتمويل كما ان ٩٠% من الشركات تستخدم البيانات المحاسبية في الإدارة المالية، و٧٥% منها تعتمد عليها لتحسين عمليات تحصيل الديون اما عن التحديات فقد تواجه الشركات الصغيرة والمتوسطة صعوبات في الوصول إلى التمويل بسبب عدم توفر معلومات مالية دقيقة.

كما يرى (يادفالي ٢٠٢٠)[٣٨] ان أهمية حفظ السجلات المحاسبية تكمن في ان معظم الشركات الصغيرة والمتوسطة تمتلك سجلات محاسبية كاملة، مما يساعدها في تحسين الأداء المالي. كما تعتمد الشركات على

ISSN–2536–0027

البيانات المحاسبية لدعم قراراتها المالية وتحسين عملياتها التشغيلية. ويرى ان هناك بعض التحديات قد تواجه الشركات في صعوبة تطبيق معايير المحاسبة بسبب نقص المعرفة المالية.

المبحث الرابع عشر: العلاقة مع المعايير الدولية

يقول (روبرت ٢٠١٢)[٣٩] بدأت العلاقة بين معايير المحاسبة المالية و(اللجنة الدائمة المشتركة بين الوكالات)[٤٠] بشكل محدود، حيث كان التركيز على تطوير معايير محاسبية مستقلة لكل جهة. ولكن شهدت الفترة بين (١٩٨٥-١٩٩٥)تعميق في التعاون و زيادة في التنسيق بين الهيئتين، خاصة مع ظهور الحاجة إلى معايير محاسبية أكثر انسجامًا عالميًا.كما تم وضع برنامج للتقارب بين الاعوام (٢٠٠٢-٢٠٠٨)حيث تم توقيع اتفاقية (نوروالك)[٤١] عام ٢٠٠٢، والتي وضعت الأساس لتوحيد المعايير بين معايير المحاسبة المالية واللجنة المشتركة بين الوكالات.ولكن رغم الجهود المبذولة لا تزال هناك اختلافات جوهرية بين المعايير الأمريكية والمعايير الدولية مما يخلق تحديات في التطبيق العالمي.

فيما يرى (براين ٢٠٢٣)[٤٢] ان هناك اختلاف في طريقة عرض البيانات المالية بين المعايير الامريكية والمعايير الدولية ، حيث يركز الأول على المبدأ القائم على الجوهر الاقتصادي بينما يعتمد الثاني على القواعد التفصيلية كما ان المعايير الدولية تستخدم القيمة العادلة بشكل اوسع مقارنة بالمعايير الامريكية مما يؤثر على تقييم الأصول والخصوم اما من حيث الاعتراف بالايرادات فتختلف معايير الاعتراف بالإيرادات بين النظامين، حيث يطبق المعيار الدولي لأعداد التقارير المالية رقم ١٥ نهجًا أكثر مرونة مقارنة معيار الاعتراف بالايرادات الصادر عن مجلس معايير المحاسبة المالية في الولايات المتحدة رقم ٦٠٦ ولكنه يرى ان التقارير تشير إلى أن هناك جهودًا مستمرة لتقليل الفجوة بين النظامين، خاصة في مجالات مثل الأدوات المالية والإفصاح المالي .

فيما يقول (رونج ٢٠٢٣)[٤٣] ان هناك اختلافات في معالجة البحث والتطويرففي المعايير الامريكية يتم تصنيف نفقات البحث والتطوير كمصروفات، بينما في المعايير الدولية يمكن الاعتراف بها كأصول غير ملموسة إذا استوفت شروط معينة اما فيما يخص إدارة المخزون تعتمد المعايير الامريكية على طريقة (آخر الداخل أول الخارج)[٤٤]، بينما لا يسمح في المعايير الدولية باستخدام هذه الطريقة. وفيما يخص إعداد قائمة التدفقات النقدية هناك اختلافات في تصنيف الأنشطة التشغيلية والاستثمارية بين النظامين، مما يؤثر على تحليل التدفقات النقدية.

بناءً على ما تقدم، يمكن القول إن البيانات المحاسبية لم تعد خياراً أو مجرد عنصر تقني ضمن منظومة الشركة، بل أصبحت ضرورة حيوية لرسم السياسات العامة وتوجيه الأداء المؤسسي نحو تحقيق الأهداف بكفاءة وفاعلية. ومن هنا تظهر الحاجة إلى تطوير أنظمة المحاسبة باستمرار، وتعزيز ثقافة الاعتماد على البيانات في جميع مستويات الإدارة، لضمان استدامة الشركة في بيئة تتسم بالتغير والتنافسية المتزايدة.

النتائج

١- النظام المحاسبي الأمريكي يُعد من أكثر الأنظمة تقدمًا عالميًا، ويتميز بتوازنه بين الصرامة التنظيمية والمرونة في مواكبة التحولات الاقتصادية.

٢- القوائم المالية الأمريكية توفر مستوى عاليًا من الشفافية والتفصيل، ما يعزز ثقة المستثمرين وصنّاع القرار بها.

٣- يعتمد النظام الأمريكي على منظومة مؤسسية قوية تشمل مجلس معايير المحاسبة المالية وهيئة الأوراق المالية والبورصات كمحاور أساسية في الرقابة والإصدار.

ISSN–2536–0027

٤ـ تُظهر القوائم المالية مثل الميزانية وقائمة الدخل والتدفقات النقدية وحقوق المساهمين الصورة المالية الدقيقة للمؤسسات، وتمكن من تقييم الأداء والاستدامة.
٥ـ القيمة العادلة عنصر جوهري في الإفصاح المحاسبي الأمريكي، لكنها تمثل مجالًا جدليًا بسبب صعوبة التحقق وارتباطها بالتقديرات.
٥ـ قانون ساربينز-أوكسلي شكل نقطة تحول كبرى في تاريخ المحاسبة الأمريكية من خلال تعزيز آليات الشفافية والمساءلة بعد الأزمات المالية الكبرى.
٦ـ أثر التكنولوجيا في المحاسبة الأمريكية واضح من خلال التحول الرقمي في الإفصاح والتدقيق، مما ساعد على تحسين جودة البيانات وسهولة الوصول إليها.
٧ـ البيانات المحاسبية الأمريكية تُستخدم على نطاق واسع في صياغة السياسات العامة واتخاذ القرارات الاستراتيجية داخل المؤسسات وعلى مستوى الدولة.
٨ـ البيئة المحاسبية الأمريكية تُلزم الشركات بتكوين لجان مراجعة مستقلة ومدققين خارجيين مما يرفع من مصداقية البيانات.
٩ـ رغم قوة النظام، إلا أنه يواجه تحديات مثل التعقيد، وصعوبة فهم البيانات من قبل غير المتخصصين، وإمكانية التلاعب كما حدث في فضائح مثل إنرون.

التوصيات

١ـ تعزيز الثقافة المحاسبية لدى مستخدمي القوائم المالية، وخاصة غير المتخصصين، من خلال شروحات مبسطة وورش تدريبية على قراءة وفهم البيانات المحاسبية.
٢ـ ضرورة التوسع في تطبيق التكنولوجيا المتقدمة مثل الذكاء الاصطناعي و ERPلتحسين كفاءة نظم المحاسبة، وتقليل المخاطر والأخطاء البشرية.
٣ـ الاستمرار في تطوير معايير القيمة العادلة لضمان موضوعية وموثوقية التقديرات وتقليل احتمالات التلاعب من قبل إدارات الشركات.
٤ـ التأكيد على الالتزام بقانون ساربينز-أوكسلي من قبل الشركات، وتحديثه دوريًا لمواكبة التغيرات في بيئة الأعمال والأسواق المالية.
٥ـ تشجيع المؤسسات الصغيرة والمتوسطة على تبني نماذج مبسطة لكنها فعالة من البيانات المحاسبية تضمن لها الشفافية دون إثقالها بتكاليف كبيرة.
٦ـ تعزيز العلاقة بين المحاسبة والإدارة الاستراتيجية من خلال تدريب المحاسبين على أدوات التحليل المالي المتقدم وربطها بعملية اتخاذ القرار.
٧ـ زيادة الإفصاح عن مخاطر السوق والمعلومات النوعية في التقارير المالية، خاصة في ظل بيئة أعمال مضطربة ومتغيرة.
٨ـ دعم برامج تأهيل وتدريب المحاسبين القانونيين الأمريكيين لمواكبة التحولات الرقمية والتحديات الأخلاقية والمهنية الجديدة.
٩ـ تطوير منصات إلكترونية أكثر تفاعلية لتسهيل عرض البيانات المحاسبية بطريقة سهلة الفهم للمستثمرين والجمهور.
١٠ـ ضرورة إجراء دراسات دورية حول آثار القوانين والأنظمة المحاسبية على الأداء المالي والاقتصادي الكلي لضمان ملاءمتها المستمرة.

ISSN–2536–0027

المصادر

١. Qardaghi, K. M. F و Saeed, L. A., , (٢٠٢٣). استخدام قائمة التدفقات النقدية في تحليل المخاطر: دراسة تحليلية لعينة من المصارف العراقية المسجلة في سوق العراق للأوراق المالية خلال فترة (٢٠١٠-٢٠١٩). Mitanni Journal of Humanitarian Sciences, 4(1), 297-313.
٢. أ. خالد محمد قراطم أ. محمد عطية عون أ. محمد محمد فرحات. (٢٠٢٢). أثر جودة المعلومات المحاسبية التي يقدمها النظام المحاسبي على اتخاذ القرارات بمصنع إسمنت زليتن. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية، ٣(٤)، ٤٣٦-٤٥٥.
٣. أبو الخير، مدثر طه السيد، الميهي، عادل عبد الفتاح مصطفى، عساف، عمادالدين علوى، ... و أحمد على السيد إبراهيم. (٢٠٢٣). أثر إدارة العرض فى قائمة الدخل على جودة الربح مع دراسة تطبيقية. مجلة البحوث المحاسبية، ١٠(١)، ٥٦٦-٦٣٩.
٤. بالهادف، ع.، ونبق، ب. (٢٠٢٥). اثرالتحليل المالي للقوائم المالية على تقييم الاداء. مجلة الريادة لاقتصاديات الأعمال، ١١(١٠).
٥. شاهين، ابراهيم محمد الشحات، جمعة عبد العال، فاروق، علي عقيلي، و رانيا. (٢٠٢٤). دور مجلس الإدارة في تفعيل القياس علي أساس القيمة العادلة للشركات العاملة في قطاع البترول. مجلة بنها للعلوم الإنسانية، ٣(٢)، ٤٨١-٥١٠.
٦. عباس محمد أبو النيل، وسميرة. (٢٠٢٣). أثر الضائقة المالية و دورة حياة الشركة على إدارة الأرباح من خلال إعادة تصنيف بنود قائمة الدخل-دراسة تطبيقية. المجلة العلمية للدراسات التجارية والبيئية، ١٤(٣)، ٢٨٨-٣٦٠.
٧. وفاء سالم الملاحيم. (٢٠١٩). درجة ممارسة الإدارة العليا لإدارة الأزمات والقدرة على اتخاذ القرارات لحل المشاكل الجامعية في جامعة مؤتة بمحافظة الكرك. مجلة العلوم الإقتصادية و الإدارية و القانونية، ٣(١)، ٥٧-٢٩.
8. Abbott, K. W., & Snidal, D. (2001). International'standards' and international governance. Journal of European Public Policy, 8(3), 345-370.
9. Al Karabsheh, F. I. (2021). Impact of corporate governance on the quality and credibility of accounting information in the financial statements in the commercial banks of Jordan. Academy of Entrepreneurship Journal, 27(5), 1-14.
10. Alase, A. O. (2016). The impact of the Sarbanes-Oxley Act (SOX) on small-sized publicly traded companies and their communities. Northeastern University.
11. Alsalim, M., Amin, H., and Youssef, A. (2018). The role of corporate governance in achieving accounting information quality (field study in the mishraq sulfur state co.). Studies and Scientific Researches, Economics Edition, 1, 1-24.
12. Aminovna, J. C. (2022). The role and significance of the balance sheet.

ISSN–2536–0027

13. Armitage, J., and Moriarity, S. (2020). CPA Experience Requirements and Service Quality: Experience from the US. Journal of Accounting, Business and Management (JABM), 27(2), 74-83.
14. Bens, D., Bradshaw, M. T., Callahan, C., Ciesielski, J., Gordon, E., Hodder, L., ... & Wong, F. Response to the FASB's Exposure Draft–"Fair Value Measurements and Disclosures".
15. Bîgioi, A. D., and Dumitru, C. E. (2016). The rights of shareholders–basic principle of corporate governance by means of case-specific jurisprudence. The Audit Financiar journal, 14(136), 401-401.
16. Chiyad, A. F. (2024). Accounting disclosure in financial statements and its impact on current and prospective investors decisions. Czech Journal of Multidisciplinary Innovations, 28, 22-33.
17. Dalwadi, P. (2023). Fair value accounting: benefits, challenges and implications for financial reporting. Vidya-A journal of Gujarat University, 2(2), 121-124.
18. de Pádua Ribeiro, L. M., Pereira, J. R., and de Benedicto, G. C. (2013). The role of accounting in public governance process. African Journal of Business Management, 7(29), 2905.
19. Ellul, L., and Buttigieg, R. (2021). Benefits and challenges of applying data analytics in government auditing.
20. Huber, W. D. (2013). The American Accounting Association: issues in governance and internal control. International Journal of Critical Accounting, 5(3), 301-325.
21. International Monetary Fund. (2003). The relationship between international accounting standards and statistical standards: Background information on work within the IMF's Statistics Department. Sixteenth Meeting of the IMF Committee on Balance of Payments Statistics, Washington, D.C., December 1–5.
22. jabar, N., and Mohammed, R. (2021). Accounting disclosure under international accounting standards (IAS) and international financial reporting standards (IFRS) in economic entities in Iraq. [Master's thesis, Al-Qadisiyah University, Faculty of Administration and Economics.
23. Jasim, Y. A., and Raewf, M. B. (2020). Impact of the information technology on the accounting system. Cihan University-Erbil Journal of Humanities and Social Sciences, 4(1), 50-57.

ISSN–2536–0027

24. Khan, T. (2007). Internet Financial Reporting. Journal of Law and Governance, 2(2), 37-46.
25. Kirsch, R. J. (2012). The evolution of the relationship between the US financial accounting standards board and the international accounting standard setters: 1973–2008. Accounting Historians Journal, 39(1), 1-51.
26. Kyando, A., Abayo, A., and Raphael, G. (2022). Determinants of the extent of usage of accounting information by Public Accounts Committee in Tanzania public corporations: Moderating role of effective communication. International Journal of Research in Business and Social Science, 11(9), 205-221.
27. Lavia López, O., and Hiebl, M. R. (2015). Management accounting in small and medium-sized enterprises: current knowledge and avenues for further research. Journal of management accounting research, 27(1), 81-119.
28. Meraghni, O., Bekkouche, L., and Demdoum, Z. (2021). Impact of digital transformation on accounting information systems–evidence from Algerian firms. Economics and Business, 35, 249-264.
29. Nobes, C.,and Parker, R. H. (2008). Comparative international accounting. Pearson Education.
30. O'Donovan, B., et al. (2023). IFRS® compared to US GAAP—Handbook. KPMG IFRG Limited.
31. Oynaka, N. N. (2019). The Accounting Practice of Small and Medium Sized Enterprises and Its Effect on Access to Finance: A Case Study of Arba Minch Town, Southern Region, Ethiopia.
32. Petrović, D., Radosavac, A., and Mashovic, A. (2023). Implications of applying fair value accounting to modern financial reporting. Journal of process management and new technologies, 11(1-2), 22-33.
33. Rey, M. E. (2022). The role of board-level committees in corporate governance. OECD Corporate Governance Working Papers, (24), 1-41.
34. Romano, R. (2004). The Sarbanes-Oxley Act and the making of quack corporate governance. Yale Lj, 114, 1521.
35. SHARMA, D., & Jarial, R. (2024). The Impact of Modern Technology on Accounting Line of Work. Available at SSRN 4990630.
36. Shen, C. (2023). Research on the quality of information disclosure of listed companies in the era of big data. Applied Mathematics and Nonlinear Sciences, 9(1), 2023.

ISSN–2536–0027

37. Soni, A., & Soni, S. (2015). Impact of Sarbanes Oxley (SOX) Act on Corporate Governance Practices. Pacific Business Review International, 8(6).
38. Surma-Syta, A., & Majek, A. (2021). The use of financial accounting by small and medium enterprises in Poland.
39. Theodorakopoulos, L., Thanasas, G., & Halkiopoulos, C. (2024). Implications of big data in accounting: challenges and opportunities. Emerging Science Journal, 8(3), 1201-1214.
40. Tuan, D. A. (2024). The gap between need and ability to use accounting information in public sector financial reports. International Journal of Innovative Research and Scientific Studies, 7(3), 965-977.
41. Turley, S., & Zaman, M. (2004). The corporate governance effects of audit committees. Journal of management and governance, 8, 305-332.
42. United Nations. (2016). Accounting and financial reporting by small and medium-sized enterprises: Trends and prospects. United Nations Publications.
43. Wang, R. (2023). Comparison of US Generally Accepted Accounting Principles with International Financial Reporting Standards. Advances in Economics, Management and Political Sciences, 65, 297-301.
44. Yadavalli, S. R., et al. (2020). Accounting practices of small and medium enterprises. International Journal of Business Management & Research (IJBMR), 10(4), 35–42.

---

١ ERP
٢ (GAAP)
٣ (FASB)
٤ (SEC)
٥ Tehmina Khan
٦ Roberta Romano
٧ Oracle Financials and SAP
٨ IFRS
٩ Pragnesh
3 SEC
١٠ EDGAR
١١ Jack
١٢ (CPA)
١٣ (AICPA)
١٤ Dennis Huber
١٥ Brian
١٦ Jabbarova charos aminovna
١٧ Bîgioi, A. D., & Dumitru

ISSN–2536–0027

[١٨] Daniel٢٠٢٤
[١٩] Roberta Romano
[٢٠] Sarbanes-Oxley (SOX)
[٢١] Enron and WorldCom.
[٢٢] Quack Corporate Governance
[٢٣] Abayomi Alase
[٢٤] Yaser A. Jasim and Manaf
[٢٥] Diksha Sharma and Rupali Jarial
[٢٦] Pragnesh B. Dalwadi
[٢٧] Daniela Majercakova and Miroslav Skoda
[٢٨] Chengrui Shen
[٢٩] KNN
[٣٠] Marie-Estelle Rey
[٣١] Faris Irshaid
[٣٢] Jack Armitage
[٣٣] CPA
[٣٤] Leonidas Theodorakopoulos
[٣٥] Wm. Dennis Huber
[٣٦] COSO
[٣٧] Anna Surma-Syta and Adrian Majek
[٣٨] YADAVALLI. SRINIVASARAO and et
[٣٩] Robert J. Kirsch
[٤٠] IASC
[٤١] Norwalk Agreement
[٤٢] Brian O'Donovan and et
[٤٣] Rong Wang
[٤٤] LIFO

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

القوائم المالية ـ الميزانية العمومية

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث شذى محمد العزاوي
طالب الماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
shoshomohamad1978@gmail.com

الملخص
تسعى هذه الدراسة إلى تسليط الضوء على الميزانية العمومية باعتبارها أحد أهم مكونات القوائم المالية التي تُستخدم لعرض المركز المالي للمنشأة في لحظة زمنية معينة. تمحور البحث حول الإطار المفاهيمي للقوائم المالية، ومفهوم وأهمية الميزانية العمومية، بالإضافة إلى المبادئ المحاسبية المرتبطة بإعدادها، وتحليل عناصرها الرئيسية كالاصول، الالتزامات، وحقوق الملكية. تضمنت الدراسة كذلك عرضًا لاستخدامات الميزانية العمومية في التحليل المالي، كاستخدام التحليل الأفقي والعمودي ومؤشرات السيولة والملاءة، ودورها في دعم اتخاذ القرارات من قبل المستثمرين، الدائنين، والإدارة العليا. كما تم التطرق إلى التحديات المحاسبية المرتبطة بإعداد الميزانية، خصوصاً تلك المتعلقة بالتقديرات، والافتراضات المحاسبية، والتغيرات المستمرة في المعايير الدولية. وقد خلصت الدراسة إلى أن الميزانية العمومية تمثل أداة محاسبية ومالية لا غنى عنها لفهم الوضع المالي للمؤسسة، وتساعد في التنبؤ بالأداء المستقبلي، واتخاذ قرارات مالية رشيدة. كما أن جودة المعلومات المعروضة فيها تعتمد بشكل كبير على مدى الالتزام بالمبادئ المحاسبية والمعايير الدولية، ومدى الشفافية في عرض وتقييم البيانات المالية. وأوصت الدراسة بضرورة تعزيز الفهم المهني للمستخدمين النهائيين للميزانية، سواء داخل المؤسسة أو خارجها، مع الاهتمام بتحديث المهارات المتعلقة بالتحليل المالي واستخدام أدواته الحديثة.

Abstract
This study seeks to shed light on the balance sheet as one of the most important components of financial statements used to present an organization's financial position at a specific point in time. The research focused on the conceptual framework of financial statements, the concept and importance of the balance sheet, the accounting principles associated with its preparation, and an analysis of its main components, such as assets, liabilities, and equity. The study also included an overview of the uses of the balance sheet in financial analysis, such as the use of horizontal and vertical analysis, liquidity and solvency indicators, and its role in supporting decision-making by investors, creditors, and senior management. The accounting challenges associated with budget preparation were also addressed, particularly those related to estimates, accounting assumptions, and the ongoing changes in international standards. The study concluded that the

balance sheet represents an indispensable accounting and financial tool for understanding an organization's financial position, assisting in predicting future performance, and making sound financial decisions. Furthermore, the quality of the information presented therein depends largely on the extent of adherence to accounting principles and international standards, as well as the transparency in the presentation and evaluation of financial statements. The study recommended enhancing the professional understanding of budget end-users, both within and outside the organization, while focusing on updating skills related to financial analysis and the use of modern tools.

المقدمة

تُعَدُّ القوائم المالية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها نظم المعلومات المحاسبية في مختلف الكيانات الاقتصادية، سواء كانت شركات ربحية أو مؤسسات غير هادفة للربح. وتأتي هذه القوائم بوصفها الوسيلة الرئيسة لنقل المعلومات المالية إلى الأطراف المعنية داخل المؤسسة وخارجها، من إدارات ومُلاك ومستثمرين ومُقرضين وسلطات ضريبية وغيرها(أبو جبل، محمد. (٢٠٢٠). ص ٨٠–٨٩). إذ تُمثل هذه القوائم انعكاسًا دقيقًا للوضع المالي للمؤسسة في فترة زمنية محددة، كما تُعد أداة محورية لفهم وتحليل أداء المؤسسة ومستوى كفاءتها في استخدام مواردها المتاحة.

وتحتل الميزانية العمومية، بوصفها إحدى مكونات القوائم المالية، مكانة مركزية في هذا السياق، إذ تُجسد الصورة المالية الثابتة للمؤسسة في لحظة معينة من الزمن، حيث تُبرز الموارد التي تسيطر عليها (الأصول) والالتزامات المترتبة عليها (الخصوم) والحقوق المتبقية للمُلاك (حقوق الملكية) (Penman & Dargenidou,2024:6). ومن هنا، فإن الميزانية العمومية لا تُمثل مجرد أرقام جامدة، بل تُعد تقريرًا ماليًا ديناميكيًا يعكس قدرة المؤسسة على الاستمرار، ويُظهر مدى توازنها المالي واستقرارها الاقتصادي، كما يُتيح للمستخدمين إمكانية التنبؤ بالمستقبل المالي للمؤسسة بناءً على تحليل عناصرها المختلفة.

ولا يمكن إغفال أهمية الدقة والمصداقية في إعداد الميزانية العمومية، إذ يعتمد عليها متخذو القرار في إجراء تحليلات جوهرية تتعلق بالاستثمار، التمويل، التوسع، أو حتى الانسحاب من الأسواق. وعلى هذا الأساس، أُدرجت المعايير المحاسبية الدولية والمحلية لضمان توحيد الأسس والمفاهيم المحاسبية المعتمدة في عرض بنود الميزانية وتقييمها، بما يُحقق الشفافية ويُعزز من موثوقية المعلومات المالية المُقدمة. فكل انحراف عن هذه المعايير أو محاولة لتضليل المستخدمين قد يُؤدي إلى قرارات خاطئة لها تبعات مالية واقتصادية خطيرة(Alkhafaji &Wahhab,2024:100).

إن التطورات المتسارعة في بيئة الأعمال، وظهور أشكال جديدة من المعاملات الاقتصادية، جعل من الضروري إعادة النظر باستمرار في محتوى ومضمون الميزانية العمومية، لتكون قادرة على مواكبة هذه المتغيرات. وعلى الرغم من الطبيعة الثابتة للميزانية من حيث تحديد لحظة معينة لعرض البيانات، فإن محتواها يتأثر بشكل كبير بالسياسات المحاسبية المعتمدة والافتراضات المالية المستخدمة، ما يُثير الكثير من التساؤلات حول درجة موضوعيتها، ومصداقيتها، ومدى قابليتها للمقارنة بين المؤسسات المختلفة.(خشيف، عبد الامير .(2023) .ص. ٣٨٤–٣٩٨.).

ومن جانب آخر، تطرح الميزانية العمومية العديد من الإشكالات الفنية والمحاسبية، خاصة فيما يتعلق بتقييم الأصول والخصوم، والتمييز بين البنود المتداولة وغير المتداولة، إضافة إلى الإشكالات المتعلقة بتطبيق

ISSN–2536–0027

مبادئ الاستحقاق والاتساق والاستمرارية. كما تُثار قضايا ترتبط بالتضخم المالي وتأثيره على دقة البيانات، وبتحديات تحويل العملات في المؤسسات متعددة الجنسيات، ما يجعل من الضروري توفر كفاءات محاسبية عالية، ونظم رقابة صارمة، وآليات تحقق دقيقة لضمان سلامة المعلومات المُقدمة(Kim & Nikolaev,2024:3).

ولا يخفى أن القوائم المالية، وبخاصة الميزانية العمومية، قد أصبحت أداة لا غنى عنها في مختلف الأنشطة الاقتصادية، إذ تُسهم في تعزيز الشفافية والمساءلة، كما تُعد وسيلة للتواصل المالي بين المؤسسة ومحيطها الخارجي(Weinberg & Faccia,2024:15) ولذلك، فإن فهم تركيبة الميزانية، وتحليل عناصرها، وتفسير مؤشرات أدائها، يُمثل خطوة أساسية لأي باحث أو ممارس في المجال المالي والمحاسبي

وفي ضوء ما تقدم، تُعد هذه الدراسة محاولة أكاديمية للغوص في عمق المفهوم المحاسبي للميزانية العمومية، وفهم أبعادها الاقتصادية والمالية، من خلال تقسيمها إلى ثلاثة مباحث رئيسة تتناول الإطار المفاهيمي، والمكونات التفصيلية، ثم الاستخدامات والتحليل. كما سيتم التركيز على العلاقة بين الميزانية العمومية ومختلف الأطراف المستفيدة منها، سواء من داخل المؤسسة أو خارجها، مع الإشارة إلى المعايير والممارسات المثلى المعتمدة في إعدادها. وعليه، فإن هذه الورقة تسعى لتقديم رؤية متكاملة تُفيد المهتمين بالعلوم المحاسبية، وتُسهم في ترسيخ الفهم السليم لأحد أبرز أعمدة النظام المحاسبي المعاصر.

بيان المسئلة

تُعد الميزانية العمومية من أهم مكونات القوائم المالية، إذ توفر معلومات حيوية حول المركز المالي للمنشأة في لحظة زمنية معينة، إلا أن فهم محتواها، وتحليل دلالاتها، واستخدامها في اتخاذ القرارات، يظل يشكّل تحديًا كبيرًا أمام العديد من مستخدمي البيانات المالية، سواء من داخل المؤسسة أو خارجها. فعلى الرغم من وضوح الشكل الظاهري للميزانية، فإن المضامين المحاسبية والاقتصادية الكامنة خلف الأرقام المعروضة قد تكون معقدة أو مشوشة بالنسبة لغير المتخصصين، كما أن التقديرات المحاسبية والسياسات المتبعة في إعدادها قد تؤثر على مدى دقتها وشفافيتها.

تتجلى المشكلة الرئيسة في أن العديد من المؤسسات، رغم التزامها الشكلي بإعداد القوائم المالية، قد لا تفي بالإفصاح الكافي الذي يمكّن مستخدمي المعلومات من تقييم المركز المالي الحقيقي للمؤسسة، كما أن التباين في تطبيق المعايير المحاسبية يُضعف من قابلية المقارنة بين الكيانات المختلفة. إضافة إلى ذلك، هناك إشكاليات تتعلق بفهم مكونات الميزانية العمومية، مثل تصنيف الأصول والخصوم، وقياس حقوق الملكية، مما يؤثر على جودة التحليل المالي، ويُضعف من فعالية القرارات الاستثمارية أو التمويلية المبنية عليها.

من هنا، تبرز الحاجة إلى دراسة متعمقة للميزانية العمومية من حيث مفهومها، مكوناتها، أهدافها، والمعايير التي تُنظم إعدادها، إضافة إلى تحليل مدى فعاليتها كأداة للتقييم المالي والاستراتيجي. وتسعى هذه الدراسة إلى معالجة هذه المسألة، من خلال تقديم تحليل علمي لمفهوم الميزانية العمومية، وبيان التحديات المرتبطة بإعدادها وفهمها، مع تسليط الضوء على الجوانب الفنية والإجرائية التي تضمن موثوقيتها وفاعليتها في دعم عمليات اتخاذ القرار.

اهمية البحث

تكتسب هذه الدراسة أهميتها من كونها تتناول أحد أبرز المحاور الأساسية في علم المحاسبة والمالية، وهو **الميزانية العمومية**، التي تُعد حجر الزاوية في تحليل المركز المالي لأي منشأة. فرغم شيوع استخدامها في التقارير المالية، إلا أن الكثير من مستخدميها لا يمتلكون الفهم الكافي لدلالاتها ومكوناتها، ولا للسياسات

المحاسبية التي تؤثر على طريقة عرضها وتفسيرها. ومن هنا تبرز أهمية البحث في تعميق الفهم النظري والتطبيقي لهذا النوع من القوائم المالية.

تتمثل أهمية هذا البحث أيضًا في مساهمته في توضيح العلاقة بين عناصر الميزانية العمومية (الأصول، الخصوم، وحقوق الملكية) وبين الأداء المالي للمؤسسة، مما يتيح للباحثين والمحللين الماليين وأصحاب القرار فهمًا أعمق للكيفية التي تُعبر بها الميزانية عن القوة المالية والملاءة والاستقرار الاقتصادي للمنشأة. كما أن هذا البحث يسلط الضوء على التحديات المحاسبية التي تواجه عملية إعداد الميزانية، مما يساعد في رفع مستوى الوعي المهني لدى المهتمين بالمجال المالي والمحاسبي.

كما تنبع أهمية هذا البحث من تناوله للميزانية العمومية في ظل المعايير المحاسبية الحديثة، سواء الدولية أو المحلية، مما يجعله مساهمًا في دعم الجهود الرامية إلى تحسين جودة المعلومات المالية ومواءمتها مع متطلبات الشفافية والمساءلة في بيئة الأعمال المعاصرة. ولعل ما يزيد من أهمية هذا الموضوع هو ارتباطه المباشر بقرارات جوهرية في حياة المؤسسة، مثل قرارات الاستثمار، التمويل، التوسع أو حتى التصفية، حيث تمثل الميزانية العمومية مرجعًا أساسيًا لهذه القرارات.

وبناءً على ما سبق، فإن هذا البحث لا يقتصر على كونه مساهمة معرفية في الحقل المحاسبي، بل يتعدى ذلك ليكون أداة عملية تساعد في تحسين استخدام الميزانية العمومية وتفسير بياناتها، بما يخدم كلاً من الأكاديميين والمهنيين في المجالات ذات الصلة.

منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك باعتباره المنهج الأنسب لدراسة المفاهيم المحاسبية وتحليل مكوناتها وعلاقاتها الوظيفية. يقوم هذا المنهج على وصف الميزانية العمومية من حيث بنيتها ومكوناتها وأهدافها، ثم تحليل هذه المكونات في ضوء المعايير المحاسبية المعتمدة، وكذلك تفسير دلالاتها وتأثيرها على القرارات المالية والإدارية داخل المؤسسة.

وقد تم في هذا البحث الاعتماد على مصادر علمية متعددة، شملت الكتب المحاسبية المتخصصة، والدوريات الأكاديمية المحكمة، والمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية(IFRS) ، إضافة إلى الأبحاث السابقة والدراسات التطبيقية التي تناولت موضوع القوائم المالية بشكل عام والميزانية العمومية بشكل خاص. كما تم الاستعانة ببعض التقارير المالية المنشورة لشركات حقيقية، وذلك لأغراض التوضيح والتحليل الواقعي لبعض المفاهيم النظرية.

وتعتمد منهجية البحث على تقسيم الموضوع إلى مباحث رئيسة تتناول الإطار النظري والتطبيقي للميزانية العمومية، بدءًا من المفاهيم العامة، مرورًا بمكوناتها، وانتهاءً باستخداماتها في التحليل المالي، حيث تم تحليل كل محور بطريقة منهجية ومنظمة تهدف إلى تقديم رؤية متكاملة للموضوع.

كما يهدف البحث من خلال هذا المنهج إلى الربط بين الجوانب النظرية والتطبيقية، بما يُتيح الخروج بنتائج عملية وتوصيات يمكن أن تُسهم في تطوير فهم الميزانية العمومية، وتحسين سُبل إعدادها وقراءتها وتحليلها، سواء من قبل المحاسبين أو من قبل الجهات المستفيدة من المعلومات المالية.

المبحث الأول: الإطار المفاهيمي للقوائم المالية والميزانية العمومية

المطلب الأول: التعريف بالقوائم المالية وأهميتها

الفرع الأول: مفهوم القوائم المالية ومكوناتها

تُعَدُّ القوائم المالية من أهم الأدوات التي يستخدمها المحاسبون والمحللون الماليون لعرض النتائج المالية والتغيرات التي طرأت على الوضع المالي للمؤسسات خلال فترة زمنية محددة(Kanaparthi,2024:19).

ISSN–2536–0027

وهي مجموعة من التقارير المالية المنظمة التي تُعدُّ في نهاية كل دورة محاسبية، وتهدف إلى تقديم صورة متكاملة عن الأداء المالي والمركز المالي للمنشأة (حمزة، ٢٠٢١، ص. ٣٣؛ Kieso et al., 2022, p. 41)

يتفق الباحثون والمختصون في علم المحاسبة على أن القوائم المالية تُمثل الوسيلة الأساسية لنقل المعلومات المحاسبية إلى مستخدميها، سواء كانوا داخليين أو خارجيين. وتُبنى هذه القوائم على مبادئ ومعايير محاسبية محددة، تُحدد كيفية الاعتراف بالمعاملات المالية، وقياسها، وعرضها، والإفصاح عنها . (El-Sayed, 2022, p. 67)

أولاً: مفهوم القوائم المالية

عرّفت "اللجنة الدولية للمعايير المحاسبية" القوائم المالية بأنها "البيانات التي تحتوي على معلومات مالية عن المنشأة تُعرض بطريقة منظمة لتمكين المستخدمين من تقييم الأداء المالي والمركز المالي وتدفقاتها النقدية"(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ١٥).

تتكون القوائم المالية من عدة تقارير مترابطة، كل منها يقدم جانبًا معينًا من الوضع المالي، وتشمل ما يلي:

تتكون القوائم المالية الأساسية من عدة قوائم رئيسية تلعب دورًا محوريًا في تقديم صورة شاملة عن الوضع المالي والنتائج التشغيلية للمنشأة. أولها **قائمة المركز المالي (الميزانية العمومية)**، التي تُظهر ما تملكه المنشأة من أصول، وما عليها من التزامات، وحقوق الملكية في نهاية الفترة المالية. (Garcia & Lee, 2021, p. 94).

ثانيًا، **قائمة الدخل**، التي تعرض نتائج الأعمال خلال فترة معينة من خلال مقارنة الإيرادات بالمصروفات، ومن ثم تحديد صافي الربح أو الخسارة..(Wilson, 2017, p. 130)

ثالثًا، **قائمة التغيرات في حقوق الملكية**، التي توضح الحركات التي أثرت على حقوق الملاك خلال الفترة، مثل توزيع الأرباح أو زيادة رأس المال..(Al-Mutairi, 2019, p. 56)

رابعًا، **قائمة التدفقات النقدية**، التي توضح مصادر واستخدامات النقدية في الأنشطة التشغيلية والاستثمارية والتمويلية..(Brown, 2020, p. 78)

وأخيرًا، **الإيضاحات المتممة**، وهي ملاحظات تفصيلية توضح سياسات المحاسبة والعناصر المكونة للقوائم المالية، مما يعزز الشفافية ويوضح تفاصيل أرقام القوائم ..(Smith & Johnson, 2018, p. 102)

ثانيًا: الترابط بين مكونات القوائم المالية

تُعدّ القوائم المالية وحدة مترابطة، حيث ترتبط عناصر كل قائمة ببعضها البعض، فمثلاً صافي الربح من قائمة الدخل يُضاف إلى الأرباح المحتجزة في الميزانية العمومية، وكذلك صافي النقد الناتج من الأنشطة المختلفة في قائمة التدفقات النقدية يُؤثر على الرصيد النقدي ضمن الأصول (Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p49.)

ثالثًا: المعايير التي تُحكم إعداد القوائم

يعتمد إعداد القوائم المالية على مجموعة من المعايير المحاسبية الدولية (IFRS) أو المحلية (مثل المعايير المحاسبية السعودية أو المصرية). وتُعد هذه المعايير بمثابة الضمان لشفافية ومصداقية وعدالة عرض البيانات المالية، من خلال توحيد طرق القياس والعرض والإفصاح(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) . ص ٢٢.).

رابعًا: خصائص القوائم المالية الجيدة

لتكون القوائم المالية مفيدة وفعالة، يجب أن تتسم بعدة خصائص، منها:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

- **الملاءمة :**أن تحتوي على معلومات تؤثر في اتخاذ القرارات.
- **الموثوقية :**أن تكون خالية من الأخطاء والتحريف.
- **القابلية للفهم :**أن تكون واضحة وسهلة التفسير.
- **القابلية للمقارنة :**بين الفترات الزمنية والمؤسسات المختلفة(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) . ص ٢٢.).

تُعتبر المبادئ المحاسبية الأساسية لضمان جودة المعلومات المالية وتوفير بيانات مفيدة لمستخدمي القوائم المالية. من أبرز هذه المبادئ **الملاءمة**، والتي تعني أن تحتوي المعلومات على ما يؤثر في اتخاذ القرارات الاقتصادية (حمزة، ٢٠٢١، ص. ١٢٠؛ علي، ٢٠١٩، ص. ١١٠). كما يجب أن تتمتع المعلومات بـ**الموثوقية**، بحيث تكون خالية من الأخطاء والتحريف لتعكس الواقع المالي بدقة.)حمزة، ٢٠٢١، ص. ٤٥).

علاوة على ذلك، يجب أن تتسم المعلومات بـ**القابلية للفهم**، أي أن تكون واضحة وسهلة التفسير لمستخدميها بمختلف مستوياتهم المعرفية (حمزة، ٢٠٢١، ص. ١٢٢). ولا تقل أهمية عن ذلك هي **القابلية للمقارنة**، التي تسمح للمستخدمين بمقارنة المعلومات المالية عبر فترات زمنية مختلفة وبين مؤسسات متعددة، ما يعزز الشفافية والموضوعية في التحليل المالي.(Kieso et al., 2022, p. 210)

المطلب الثاني: مفهوم الميزانية العمومية

الفرع الأول: تعريف الميزانية العمومية وعناصرها الأساسية

تُعد الميزانية العمومية أحد أبرز مكونات القوائم المالية، وهي تعكس المركز المالي للمنشأة في لحظة زمنية محددة. وهي بمثابة الصورة الثابتة التي تُظهر ما تملكه المؤسسة من موارد (أصول)، وما عليها من التزامات (خصوم)، وما تبقى من حقوق تعود للملاك (حقوق الملكية) (Le,2024:22). ولذلك، فهي تُستخدم كمؤشر رئيس لقياس الاستقرار المالي والقدرة على الوفاء بالالتزامات الجارية والمستقبلية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) .ص ٣٣).

أولاً: تعريف الميزانية العمومية

عرّف مجلس معايير المحاسبة المالية (FASB) الميزانية العمومية بأنها: "بيان مالي يُقدِّم معلومات عن الأصول، الالتزامات، وحقوق الملكية للمنشأة في تاريخ معين، ويُستخدم لتقييم قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها المالية"((Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022).. p62).

وفي ضوء المعايير الدولية للتقارير الماليةIFRS ، فإن الميزانية العمومية تُعرف باسم "قائمة المركز المالي"، وهي تهدف إلى تقديم ملخص للوضع المالي في نهاية كل فترة محاسبية(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ١٩).

ثانيًا: العناصر الأساسية للميزانية العمومية

تتكوّن الميزانية العمومية من ثلاث مجموعات رئيسية:

١. **الأصول:(Assets)** وهي الموارد التي تسيطر عليها المنشأة نتيجة أحداث سابقة، والتي من المتوقع أن تُدر منافع اقتصادية مستقبلية. وتنقسم الأصول إلى:
   - أصول متداولة (قصيرة الأجل) مثل النقد والمخزون وحسابات العملاء.
   - أصول غير متداولة (طويلة الأجل) مثل الأراضي، المباني، المعدات، الأصول غير الملموسة مثل براءات الاختراع(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) .ص ٤١).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٢. **الخصوم:(Liabilities)** وهي التزامات حالية على المنشأة نتيجة أحداث سابقة، والتي يُتوقع تسويتها من خلال تحويل الموارد الاقتصادية. وتنقسم إلى:
   - خصوم متداولة (مثل الدائنين، القروض قصيرة الأجل.)
   - خصوم غير متداولة (مثل القروض طويلة الأجل، السندات)(المرجع نفسه، ص ٤٣).
٣. **حقوق الملكية:(Equity)** تُمثل حقوق الملاك في أصول المنشأة بعد خصم الالتزامات، وتشمل رأس المال المدفوع، الأرباح المحتجزة، الاحتياطيات، وفائض إعادة التقييم (إن وُجد)(Theodorakopoulos & Halkiopoulos,2024: 17).

ثالثًا: معادلة الميزانية العمومية

تقوم الميزانية العمومية على المعادلة المحاسبية الأساسية:

الأصول = الخصوم + حقوق الملكية

وهي تعكس التوازن المستمر في سجلات المؤسسة المالية، كما تُستخدم لتقييم مدى كفاءة استخدام الموارد المالية المتاحة.

الفرع الثاني: الفرق بين الميزانية العمومية وبقية القوائم المالية

رغم أن الميزانية العمومية تُعد أحد أنواع القوائم المالية الأساسية، إلا أنها تختلف من حيث الطبيعة، الهدف، والفترة الزمنية التي تُغطيها مقارنةً ببقية القوائم الأخرى مثل قائمة الدخل وقائمة التدفقات النقدية(Al-Khafaji & Barrak,2024:26).

أولاً: من حيث الطبيعة

- **الميزانية العمومية:** تُعد قائمة "ثابتة" لأنها تُعبر عن الوضع المالي في لحظة زمنية محددة، وعادة ما تكون في نهاية الفترة المحاسبية(Nguyen, & Duong,2025:18).
- **قائمة الدخل والتدفقات النقدية:** تُعد قوائم "حركية" لأنها تغطي النشاط المالي خلال فترة زمنية (مثل: من ١ يناير إلى ٣١ ديسمبر)، وتركز على الأداء وليس المركز المالي(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٤٥).

ثانيًا: من حيث المحتوى

- **الميزانية العمومية:** تعرض الأصول، الخصوم، وحقوق الملكية.
- **قائمة الدخل:** تتضمن الإيرادات، المصروفات، وصافي الربح أو الخسارة.
- **قائمة التدفقات النقدية:** تبيّن التدفقات النقدية الداخلة والخارجة حسب الأنشطة التشغيلية، الاستثمارية، والتمويلية.

ثالثًا: من حيث الاستخدام

- تُستخدم **الميزانية العمومية** لتقييم المركز المالي والملاءة.
- تُستخدم **قائمة الدخل** لتحليل الربحية وكفاءة العمليات.
- تُستخدم **قائمة التدفقات النقدية** لتقييم السيولة والتدفق النقدي الحقيقي (Kieso et al. (2022), p70).

رابعًا: العلاقة بين الميزانية وبقية القوائم

تُعتبر القوائم مترابطة، فمثلاً:

- صافي الربح في قائمة الدخل يُضاف إلى الأرباح المحتجزة في الميزانية.
- النقد الظاهر في قائمة التدفقات يظهر ضمن الأصول المتداولة في الميزانية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- التغيرات في رأس المال أو توزيع الأرباح تنعكس في حقوق الملكية.

هذا التكامل يُمكّن مستخدمي المعلومات المالية من الحصول على رؤية شاملة عن المؤسسة من زوايا مختلفة، تُساعد في اتخاذ قرارات مبنية على أسس مالية صحيحة.

المطلب الثالث: المبادئ المحاسبية المرتبطة بإعداد الميزانية

الفرع الأول: الفرضيات والمبادئ المحاسبية الأساسية

تُعتبر المبادئ والفرضيات المحاسبية الأساس الذي يُبنى عليه إعداد الميزانية العمومية، حيث تُوفر إطارًا نظريًا ومنهجيًا يضمن التوحيد والدقة في تسجيل وتقديم المعلومات المالية. ومن دون الالتزام بهذه الفرضيات والمبادئ، ستكون القوائم المالية عرضة للخطأ والالتباس، مما يؤثر سلبًا على قرارات المستخدمين(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) .ص ٦٤).

الفرضيات المحاسبية الأساسية

١. **فرضية الاستمرارية:(Going Concern)**
٢. تفترض أن المنشأة ستستمر في العمل خلال المستقبل المنظور، وهذا يعني أنه لا يوجد نية أو حاجة لتصفية الأصول أو وقف النشاط(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) .ص ٥٧).
٣. **فرضية وحدة القياس:(Monetary Unit)**
٤. تعني أن القياس المحاسبي يتم بوحدة نقدية ثابتة ومستقرة (كالعملة المحلية)، بغض النظر عن تغيرات التضخم أو القوة الشرائية(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ٢٠).
٥. **فرضية الوحدة المحاسبية:(Economic Entity)**
٦. تفصل بين العمليات المالية للمنشأة وعمليات مالكيها أو الكيانات الأخرى، وتُعامل المنشأة كوحدة مستقلة(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p. 85).
٧. **فرضية الفترة المحاسبية:(Periodicity)**
٨. تفترض إمكانية تقسيم النشاط الاقتصادي للمنشأة إلى فترات زمنية محددة (سنة، ربع سنة، شهر) لتقرير النتائج المالية لكل فترة بشكل منفصل(المرجع نفسه، ص ٨٧).

المبادئ المحاسبية الأساسية

- **مبدأ التكلفة التاريخية:(Historical Cost)**
- يسجل الأصل في الدفاتر بناءً على تكلفة شرائه الأصلية وليس القيمة السوقية الحالية، وذلك لتوفير أساس موثوق وموضوعي(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ٦٥).
- **مبدأ المقابلة:(Matching Principle)**
- يتم تحميل المصروفات على الفترة التي تحقق فيها الإيرادات المرتبطة بها لضمان تطابق التكاليف مع الإيرادات(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ٥٩).
- **مبدأ الاعتراف بالإيراد:(Revenue Recognition)**
- يُعترف بالإيراد عندما يتم تحقيقه وليس عند استلام النقد فقط(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٢٢).
- **مبدأ الحيطة والتحفظ:(Conservatism)**
- ينص على ضرورة الاعتراف بالخسائر المحتملة وعدم الاعتراف بالأرباح إلا عند تحققها فعليًا، لتجنب تضخيم المركز المالي(Kieso et al. (2022). p89).

الفرع الثاني: أثر المبادئ على عرض وتقييم عناصر الميزانية

تُعد المبادئ المحاسبية أساسًا حيويًا في تحديد كيفية عرض وتقييم الأصول، الخصوم، وحقوق الملكية في الميزانية العمومية. هذه المبادئ تُعطي توجيهات واضحة حول كيفية قياس وتسجيل البنود المالية بما يضمن الشفافية والمصداقية للمستخدمين(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٦١).

تأثير مبدأ التكلفة التاريخية

يُحدد هذا المبدأ القاعدة التي يتم بموجبها تسجيل الأصول والخصوم بقيمتها الأصلية عند الشراء، مما يضمن موضوعية البيانات المحاسبية، ولكنه قد يُبعد عن الواقع في حالة تقلبات السوق أو التضخم(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ٦٨).

تأثير مبدأ الاستمرارية

بموجب هذا المبدأ، يتم تقييم الأصول والخصوم على أساس أن المنشأة ستستمر في العمل، وهذا يؤثر في طرق الاستهلاك، الإهلاك، وإعادة التقييم، ويمكّن من توزيع التكاليف على عدة فترات مالية(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٢٣).

تأثير مبدأ الحيطة والتحفظ

يُلزم هذا المبدأ المؤسسات باتخاذ موقف حذر في تسجيل الأرباح، والاعتراف بالخسائر المحتملة فور ظهورها، مما يمنع المبالغة في تقييم الأصول والربحية، ويساعد على تقديم صورة أكثر واقعية للوضع المالي(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p91).

تأثير مبدأ المقابلة والاعتراف بالإيراد

يسمح هذا المبدأ بعرض صحيح للمصروفات المرتبطة بالإيرادات ضمن نفس الفترة، مما ينعكس إيجابيًا على نتائج الميزانية ويعطي صورة دقيقة عن حقوق الملكية والأرباح المحتجزة(المرجع نفسه، ص ٩٣).

أثر الاتساق في تطبيق المبادئ

يُعتبر الحفاظ على نفس المبادئ المحاسبية وتطبيقها بانتظام أمرًا ضروريًا، لأنه يضمن قابلية المقارنة بين الفترات المالية المختلفة، مما يعزز من موثوقية البيانات ويجعلها أداة فعالة لاتخاذ القرارات(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ٧٠).

المبحث الثاني: مكونات الميزانية العمومية وتحليلها

المطلب الأول: الأصول(Assets)

الفرع الأول: الأصول المتداولة – التصنيف والمعالجة

الأصول المتداولة هي الأصول التي يُتوقع تحويلها إلى نقد، أو استهلاكها، أو بيعها خلال دورة تشغيلية واحدة أو خلال سنة مالية، أيهما أطول. وتُعد من أهم المؤشرات على السيولة في المنشأة، وتلعب دورًا حيويًا في إدارة رأس المال العامل(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٧٥).

أولاً: أنواع الأصول المتداولة

تشمل الأصول المتداولة العناصر التالية:

١. **النقدية وما في حكمها:**
٢. تشمل الأرصدة النقدية الجاهزة، مثل الحسابات الجارية، الصندوق، والودائع لأجل قصير.
٣. **المدينون وحسابات العملاء:**
٤. وهي المبالغ المستحقة للمنشأة نتيجة لبيع السلع أو تقديم الخدمات بالآجل.
٥. **المخزون:**
٦. يشمل المواد الخام، الإنتاج تحت التشغيل، والمنتجات التامة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٧. **المصروفات المدفوعة مقدمًا:**
٨. مثل إيجار مدفوع مقدمًا، أو تأمين مسبق.
٩. **الأوراق المالية القابلة للتداول:**
١٠. التي تُشترى لأغراض استثمارية قصيرة الأجل(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ٨١).

ثانيًا: المعالجة المحاسبية للأصول المتداولة

يتم إثبات الأصول المتداولة وفقًا لمبدأ التكلفة التاريخية، مع تطبيق مبدأ التحفظ عند التقييم:

- تُقيّم **المخزونات** بأقل من التكلفة أو صافي القيمة القابلة للتحقق.(Lower of cost or NRV)
- يتم تكوين **مخصصات** للديون المشكوك في تحصيلها لضمان عدم تضخيم الأصول.
- **المصروفات المدفوعة مقدمًا** تُعالج كأصل، وتُستنفد تدريجيًا وفقًا لفترة الاستفادة(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ٣٧).

ثالثًا: القياس والإفصاح

تُلزم المعايير الدولية (IFRS) بضرورة الإفصاح عن السياسات المتبعة في تقييم المخزون والديون، وبيان تفاصيل كل بند، وذلك لتمكين المستخدم من فهم مكونات السيولة(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p115).

الفرع الثاني: الأصول غير المتداولة – المعالجة والتقييم

الأصول غير المتداولة (أو طويلة الأجل) تمثل الموارد التي لا يُتوقع تحويلها إلى نقد خلال دورة التشغيل العادية، وتشمل الممتلكات، الآلات، الأصول غير الملموسة، والاستثمارات طويلة الأجل(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ٩٣).

أولاً: أنواع الأصول غير المتداولة

١. **الأصول الثابتة الملموسة:**
٢. أراضٍ، مبانٍ، معدات، سيارات – تُستخدم في عمليات المنشأة وليس لغرض البيع.
٣. **الأصول غير الملموسة:**
٤. مثل براءات الاختراع، العلامات التجارية، الشهرة.
٥. **الاستثمارات طويلة الأجل:**
٦. تشمل الأسهم والسندات المحتفظ بها لأكثر من سنة.
٧. **المصروفات المؤجلة:**
٨. مثل تكاليف التأسيس أو إعادة الهيكلة(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ٤٢).

ثانيًا: المعالجة المحاسبية

- تُسجَّل **الأصول الثابتة** بتكلفتها، وتُستنفد عبر الاهلاك باستثناء الأرض.
- يُحتسب **الإهلاك** بحسب العمر الإنتاجي، وطريقة القسط الثابت أو المتناقص.
- يتم اختبار **انخفاض القيمة** (Impairment)عند وجود دلائل تدني، وإذا ثبت ذلك تُعدّل القيمة الدفترية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٨١).

ثالثًا: الإفصاح

تتطلب المعايير الدولية الإفصاح عن:

- العمر الإنتاجي للأصل.
- طرق الإهلاك.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- التغيرات في القيمة الدفترية.
- أي انخفاض في القيمة أو إعادة تقييم(Kieso et al. (2022). p128).

المطلب الثاني: الالتزامات(Liabilities)

الفرع الأول: الالتزامات المتداولة

الالتزامات المتداولة هي الالتزامات التي يتوقع سدادها خلال دورة التشغيل العادية أو خلال سنة مالية واحدة، أيهما أطول، وتشكل جزءًا هامًا من تقييم السيولة والملاءة المالية للمنشأة(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٧٨.).

أنواع الالتزامات المتداولة

١. **الدائنون وحسابات الموردين:**
٢. مبالغ مستحقة للمنشأة نتيجة شراء السلع أو الخدمات نقدًا في المستقبل.
٣. **القروض قصيرة الأجل:**
٤. ديون على المنشأة يجب سدادها خلال فترة قصيرة، مثل قروض البنوك لأقل من سنة.
٥. **المصروفات المستحقة:**
٦. مثل الرواتب، الإيجارات، والفوائد التي لم تُدفع بعد لكنها تخص الفترة الحالية.
٧. **الضرائب المستحقة:**
٨. المبالغ المستحقة للجهات الضريبية والتي يجب تسديدها خلال فترة قصيرة(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ٨٥.).

المعالجة المحاسبية للالتزامات المتداولة

- تُسجل الالتزامات المتداولة بقيمتها الاسمية عند استحقاقها.
- يتم الاعتراف بها بمجرد حدوث الالتزام، حتى لو لم يتم الدفع بعد.
- تتطلب المعايير المحاسبية الإفصاح عن تفاصيل هذه الالتزامات في ملاحظات الميزانية العمومية(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) .ص ٤٠.).

أهمية الالتزامات المتداولة

تُعد الالتزامات المتداولة مؤشرًا على الضغط المالي الذي قد تواجهه المنشأة على المدى القصير، ومن ثم فهي ضرورية لتحليل قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها ودعم اتخاذ القرارات المالية(Kieso, D., (Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p120.

الفرع الثاني: الالتزامات غير المتداولة

الالتزامات غير المتداولة هي الديون والالتزامات التي يُتوقع سدادها على مدى أكثر من سنة مالية، وتُعتبر من مصادر التمويل طويلة الأجل التي تستخدمها المنشأة في تمويل أصولها واستثماراتها(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ٨٧.).

أنواع الالتزامات غير المتداولة

١. **القروض طويلة الأجل:** ديون مستحقة السداد على فترات تتجاوز السنة المالية الواحدة، كالسندات والقروض البنكية.
٢. **الالتزامات التعاقدية:** مثل الالتزامات المتعلقة بالعقود طويلة الأجل، بما في ذلك إيجارات طويلة الأجل.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. **المخصصات طويلة الأجل:** مخصصات للتعويضات أو التزامات مستقبلية متوقعة ولكن غير مؤكدة بالتفصيل(Ali & Hussain,2024:45).

المعالجة المحاسبية للالتزامات غير المتداولة

- تُسجل الالتزامات بقيمتها الاسمية أو القيمة الحالية للدفعات المستقبلية، إذا كان التأثير جوهريًا بسبب الزمن أو الفائدة.
- يجب الإفصاح عن شروط القروض، مواعيد السداد، وأسعار الفائدة في ملاحظات القوائم المالية.
- تخضع هذه الالتزامات لمراجعة دورية للتأكد من صحتها ومدى استمراريتها(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٤٤.).

أهمية الالتزامات غير المتداولة

تُسهم الالتزامات طويلة الأجل في تحسين قدرة المنشأة على تمويل المشاريع الكبيرة والتوسع، كما تؤثر على هيكل رأس المال ومستوى المخاطر المالية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ٨٠.).

المطلب الثالث: حقوق الملكية(Equity)

الفرع الأول: رأس المال والاحتياطيات

تشكل حقوق الملكية الجانب الأساسي في الميزانية العمومية الذي يعكس حقوق الملاك في أصول المنشأة بعد خصم الالتزامات. وتضم حقوق الملكية عدة عناصر رئيسية، من بينها رأس المال والاحتياطيات(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ٩٠.).

رأس المال

رأس المال هو المبلغ الذي يساهم به الملاك في الشركة مقابل حصصهم في الملكية. يُعتبر رأس المال المصدر أساس تمويل المنشأة، ويتم تسجيله بالقيمة الاسمية أو القيمة المصدرة للأسهم(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ٩٧.).

- **أنواع رأس المال:**
  - رأس المال المدفوع بالكامل.
  - رأس المال المصرح به (المُسموح به.(
  - رأس المال المدفوع جزئيًا(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) ..ص ٥٠.).

الاحتياطيات

تمثل الاحتياطيات جزءًا من الأرباح المحتجزة التي تُخصص لتغطية احتياجات محددة مثل مواجهة الخسائر المحتملة، تمويل التوسعات، أو التزامات قانونية(Salehi & Gholami, 2024:12)

- **أنواع الاحتياطيات:**
  - الاحتياطيات القانونية التي تفرضها القوانين.
  - الاحتياطيات الاختيارية التي يقررها مجلس الإدارة.
  - احتياطات إعادة التقييم الخاصة بالأصول(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p. 135.).

أهمية رأس المال والاحتياطيات

تُظهر هذه البنود مدى استقرار المنشأة وقدرتها على مواجهة المخاطر المالية، كما تؤثر على قدرة المنشأة على جذب تمويل إضافي ومستثمرين(Nguyen & Pham, 2025:78)

الفرع الثاني: الأرباح المحتجزة وأثرها على المركز المالي

ISSN–2536–0027

تشير الأرباح المحتجزة إلى جزء من صافي الأرباح التي لم يتم توزيعها على الملاك، بل تم الاحتفاظ بها داخل المنشأة لتعزيز رأس المال العامل، تمويل المشاريع الجديدة، أو سد الاحتياجات المالية المستقبلية(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ٩٩.).

دور الأرباح المحتجزة في الميزانية العمومية

- تعكس الأرباح المحتجزة قدرة المنشأة على توليد الأرباح بمرور الوقت.
- تساهم في زيادة حقوق الملكية وتعزيز القوة المالية للمنشأة(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ٩٢.).
- يتم تعديل هذه الأرباح بناءً على التوزيعات النقدية، الاحتياطيات، أو خسائر الفترة(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٥٣.).

أثر الأرباح المحتجزة على المركز المالي

- تساعد في تحسين ملاءة المنشأة وزيادة القدرة على مواجهة الأزمات المالية(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p140.).
- تزيد من ثقة المستثمرين والدائنين في قدرة المنشأة على الاستمرارية والتوسع.
- تلعب دورًا هامًا في تخفيض الاعتماد على التمويل الخارجي وتقليل تكلفة رأس المال(المرجع نفسه، ص ١٤٢.).

السياسات المحاسبية المتعلقة بالأرباح المحتجزة

- توضح المعايير المحاسبية كيفية التعامل مع الأرباح المحتجزة، وما يجب الإفصاح عنه في القوائم المالية.
- تُلزم المعايير بالإفصاح عن السياسات المتعلقة بتوزيع الأرباح والاحتياطيات المرتبطة بها(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١٠١.).

المبحث الثالث: استخدامات وتحليل الميزانية العمومية

المطلب الأول: استخدامات الميزانية العمومية في التحليل المالي

الفرع الأول: التحليل الأفقي والعمودي

الميزانية العمومية ليست مجرد وثيقة مالية ثابتة، بل أداة حيوية تستخدم في التحليل المالي لفهم الأداء المالي والتغيرات في الوضع المالي للمنشأة عبر الزمن(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ١١٠.).

التحليل الأفقي

يقوم التحليل الأفقي بمقارنة البيانات المالية عبر فترات زمنية متعددة للكشف عن الاتجاهات والتغيرات النسبية في عناصر الميزانية العمومية، مثل الأصول، الالتزامات، وحقوق الملكية(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ١١٢.).

- **أهداف التحليل الأفقي:**
  - تحديد معدل نمو الأصول أو الالتزامات.
  - كشف الانحرافات والتغيرات غير الطبيعية.
  - مساعدة الإدارة في اتخاذ قرارات استثمارية وتمويلية سليمة(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠) ..ص ٦٥.).
- **طريقة الحساب:** يتم حساب نسبة التغير لكل بند بالمقارنة مع السنة السابقة أو فترة مرجعية باستخدام الصيغة:(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022) p. 160.)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

النسبة المئوية للتغير =(قيمة السنة السابقة–قيمة السنة الحالية / قيمة السنة السابقة) x ١٠٠

التحليل العمودي

التحليل العمودي يُظهر العلاقة النسبية لكل عنصر من عناصر الميزانية العمومية مقارنةً بإجمالي الأصول أو الخصوم، ما يسمح بفهم تركيب الميزانية وتوزيع الموارد والالتزامات (Nguyen & Pham, 2025:78)

- **أهداف التحليل العمودي:**
  - تحديد الهيكل المالي للمنشأة.
  - قياس نسبة كل عنصر من الميزانية بالنسبة للإجمالي.
  - تسهيل المقارنة بين المنشآت أو الفترات المالية المختلفة.
- **طريقة الحساب:** يتم التعبير عن كل بند كنسبة مئوية من إجمالي الأصول أو إجمالي الخصوم وحقوق الملكية.

النسبة المئوية للتغير =(قيمة البند / اجمالي الاصول) x ١٠٠

الفرع الثاني: مؤشرات السيولة والملاءة

تُستخدم مؤشرات السيولة والملاءة لتقييم قدرة المنشأة على الوفاء بالتزاماتها قصيرة وطويلة الأجل، وتحديد مدى استقرارها المالي وقدرتها على الاستمرار(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١١٥.).

مؤشرات السيولة

تهدف مؤشرات السيولة إلى قياس قدرة المنشأة على تحويل الأصول المتداولة إلى نقد سريع لسداد الالتزامات المتداولة.

- **النسبة الحالية:(Current Ratio)** : تعبر عن العلاقة بين الأصول المتداولة والخصوم المتداولة، وتحسب كالآتي:

النسبة الحالية= الاصول المتداولة / الخصوم المتداولة

- **النسبة السريعة:(Quick Ratio)** : تقيس القدرة على سداد الالتزامات المتداولة دون الاعتماد على المخزون، وتحسب:

النسبة السريعة= الاصول المتداولة –المخزون / الخصوم المتداولة

مؤشرات الملاءة

تُعبر مؤشرات الملاءة عن قدرة المنشأة على الوفاء بالالتزامات طويلة الأجل ومدى استقرارها المالي.

- **نسبة الدين إلى حقوق الملكية(Debt to Equity Ratio)** : تقيس العلاقة بين التمويل بالدين ورأس المال، وتحسب:

نسبة الدين إلى حقوق الملكية = اجمالي الالتزامات / حقوق الملكية

- **نسبة الدين إلى الأصول:(Debt to Assets Ratio)** : تُظهر نسبة التمويل بالدين من إجمالي أصول المنشأة:

نسبة الدين إلى الأصول= اجمالي الالتزامات / اجمالي الاصول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

أهمية هذه المؤشرات

- تساعد الإدارة في تقييم الوضع المالي واتخاذ القرارات المناسبة لتحسين السيولة والملاءة.
- تمكّن المستثمرين والدائنين من فهم المخاطر المالية المرتبطة بالمنشأة.
- تُستخدم في المقارنات بين المنشآت المختلفة أو الفترات الزمنية المتعاقبة(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١١٨.).

المطلب الثاني: دور الميزانية في اتخاذ القرار

الفرع الأول: قرارات المستثمرين والدائنين

تلعب الميزانية العمومية دورًا حيويًا في مساعدة المستثمرين والدائنين على اتخاذ قرارات مالية سليمة. فهي تقدم صورة واضحة عن الوضع المالي للمنشأة، مما يمكّنهم من تقييم مستوى المخاطر والعوائد المتوقعة(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) ..ص ١٢٥.).

دور الميزانية في قرارات المستثمرين

- تساعد المستثمرين في تقدير القيمة السوقية للشركة من خلال فهم حقوق الملكية وأصول الشركة(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) ..ص ١٣٠.).
- تمكّنهم من تقييم السيولة والملاءة المالية، مما يؤثر على قرار الاستثمار أو البيع(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٧٠.).
- تساعد في تحليل النمو والتوسع المحتمل عبر مقارنة البيانات المالية على مدى فترات زمنية(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p170.).

دور الميزانية في قرارات الدائنين

- توضح قدرة المنشأة على الوفاء بالالتزامات المالية، مما يؤثر على منح القروض وشروطها(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٢٧.).
- تساعد في تقييم المخاطر المتعلقة بالديون من خلال مؤشرات السيولة والملاءة(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١٣٢.).
- تُستخدم في مراجعة السياسات الائتمانية وتحديد حدود الائتمان الممنوحة(المرجع نفسه، ص ١٣٥.).

الفرع الثاني: دور الإدارة في توجيه الموارد

تستخدم الإدارة الميزانية العمومية كأداة رئيسية لتخطيط الموارد المالية، وتوجيهها بكفاءة لضمان تحقيق أهداف المنشأة الاستراتيجية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٣٠.).

تخطيط وتوزيع الموارد

- تساعد الإدارة في تحديد الأولويات المالية، مثل الاستثمار في الأصول الثابتة أو تقليل الديون(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١٣٥.).
- تمكن من اتخاذ قرارات بشأن تمويل الأنشطة التشغيلية والاستثمارية بما يتناسب مع الوضع المالي(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٧٢.).

مراقبة الأداء المالي

- تُمكّن الإدارة من متابعة الأداء المالي ومقارنة النتائج الفعلية مع الخطط الموضوعة(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p175.).

ISSN–2536–0027

- تساعد في كشف الانحرافات واتخاذ الإجراءات التصحيحية في الوقت المناسب(المرجع نفسه، ص ١٧٨.).

تعزيز الاستدامة المالية

- تستخدم الميزانية العمومية لتحليل قدرة المنشأة على الاستمرار والاستدامة المالية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٣٣.).
- تدعم قرارات زيادة رأس المال، الاحتفاظ بالأرباح، أو إعادة هيكلة التمويل(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١٣٨.).

المطلب الثالث: التحديات في إعداد وقراءة الميزانية العمومية

الفرع الأول: المشاكل المحاسبية والتقديرات

تواجه إعداد الميزانية العمومية العديد من التحديات المحاسبية الناتجة عن طبيعة التقديرات المالية واختيارات السياسات التي تؤثر بشكل مباشر على دقة وموضوعية القوائم المالية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١) *تحديات المحاسبة المالية* .ص ١٤٠.).

التحديات المتعلقة بالتقديرات المحاسبية

- **تحديد القيمة العادلة للأصول:** يعتمد التقييم على تقديرات قد تختلف باختلاف الطرق والأسس المتبعة، ما يؤدي إلى تباين في عرض القيمة الحقيقية للأصول(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩) . *مبادئ المحاسبة المالية* .ص ١٤٥.).
- **المخصصات والاحتياطيات:** يتطلب إعداد المخصصات تقديرات مستقبلية لخسائر محتملة، مما يخلق هامشًا للخطأ أو التلاعب في القوائم(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٨٠.).
- **الاستهلاك والإطفاء:** اختيار طريقة الاستهلاك يؤثر على قيمة الأصول وصافي الربح، ويحتاج إلى تقدير عمر الأصول ودقتها(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p190.).

مشاكل المحاسبة التي تؤثر على قراءة الميزانية

- **تفاوت السياسات المحاسبية:** قد تستخدم الشركات سياسات مختلفة في الاعتراف والإفصاح مما يصعب المقارنة بين الميزانيات(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٤٣.).
- **تأثير التحيز الإداري:** يمكن أن تؤثر ممارسات الإدارة في تقدير بنود الميزانية لتحقيق أهداف معينة، مما يقلل من موضوعية القوائم(المرجع نفسه، ص ١٤٦.).

الفرع الثاني: المعايير الدولية والتغيرات التنظيمية

تمثل المعايير الدولية والتغيرات التنظيمية تحديًا مستمرًا في إعداد الميزانية العمومية، حيث يتطلب الالتزام بالتحديثات المستمرة وفهم متطلبات المعايير لضمان الشفافية والمصداقية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٥٠.).

تأثير المعايير الدولية على إعداد الميزانية

- **التحول إلى معايير:IFRS** : فرضت معايير التقارير المالية الدولية تغييرات جوهرية في طريقة الاعتراف والقياس والإفصاح عن الأصول والخصوم(الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). ص ٨٥.).

ISSN–2536–0027

- **التحديثات الدورية:** تتطلب التغيرات المستمرة في المعايير تحديث السياسات المحاسبية بما يتوافق مع أفضل الممارسات العالمية(علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). ص ١٤٨.).

التغيرات التنظيمية وأثرها

- **التشريعات المحلية:** تختلف متطلبات التقارير المالية بين الدول، مما يضيف تعقيدًا للمنشآت متعددة الجنسيات(Kieso, D., Weygandt, J., & Warfield, T. (2022). p195.).
- **المراجعة والرقابة:** زيادة متطلبات الرقابة والمراجعة الخارجية لتعزيز مصداقية القوائم المالية(المرجع نفسه، ص ١٩٨.).
- **تأثير التكنولوجيا:** تطوير الأنظمة المحاسبية والبرمجيات التي تدعم إعداد الميزانية بشكل أكثر دقة وفعالية(حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). ص ١٥٣.).

النتائج

من خلال دراسة الإطار المفاهيمي للميزانية العمومية وتحليل محتواها واستخداماتها، توصل هذا البحث إلى مجموعة من النتائج المهمة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. **الميزانية العمومية تمثل حجر الزاوية في التقارير المالية**، حيث توفر نظرة شاملة عن المركز المالي للمنشأة في لحظة زمنية محددة، من خلال عرض الأصول، والخصوم، وحقوق الملكية بشكل متوازن، مما يجعلها أداة أساسية لجميع أصحاب المصالح.

٢. **مكونات القوائم المالية مترابطة وظيفياً**، إذ أن الميزانية العمومية لا يمكن فهمها بمعزل عن بقية القوائم (قائمة الدخل، وقائمة التدفقات النقدية)، فكل منها يعكس جانباً مالياً يُكمل الآخر في رسم صورة مالية متكاملة للمنشأة.

٣. **التحليل الأفقي والعمودي للميزانية العمومية يوفر مؤشرات فعالة لتقييم الأداء المالي**، حيث يساعد التحليل الأفقي في تتبع التغيرات عبر الزمن، بينما يُظهر التحليل العمودي نسب توزيع الموارد والالتزامات، مما يُسهل مقارنة الأداء عبر السنوات.

٤. **الميزانية العمومية تُستخدم بشكل مباشر في اتخاذ القرارات المالية والإدارية**، سواء من قِبل المستثمرين الذين يدرسون العوائد والمخاطر، أو من قبل الإدارة التي تعتمد على المؤشرات المالية في التخطيط وتوزيع الموارد.

٥. **هناك تحديات واقعية في إعداد الميزانية العمومية بدقة وشفافية**، ومن أبرزها الاعتماد على التقديرات المحاسبية التي قد تحمل نوعاً من الذاتية أو التحيز، بالإضافة إلى اختلاف تطبيق المعايير المحاسبية بين المنشآت والدول.

٦. **الالتزام بالمعايير الدولية (مثل IFRS) أصبح ضرورة ملحة**، لضمان توحيد أسس العرض والإفصاح، ولتعزيز موثوقية المعلومات المحاسبية وتسهيل مقارنتها دوليًا.

٧. **رأس المال، الاحتياطيات، والأرباح المحتجزة تمثل عناصر رئيسية في تقوية حقوق الملكية**، وهي مؤشر على قدرة المنشأة على تمويل توسعاتها دون الحاجة إلى ديون إضافية، مما يعكس ملاءة مالية جيدة على المدى الطويل.

٨. **مؤشرات السيولة والملاءة المستخرجة من الميزانية العمومية تلعب دورًا كبيرًا في تقييم قدرة المنشأة على الاستمرار والوفاء بالالتزامات**، وهي مؤشرات يهتم بها الدائنون والمؤسسات التمويلية بشكل خاص.

ISSN–2536–0027

٩. **الميزانية ليست مجرد أداة محاسبية بل وسيلة استراتيجية،** تسهم في توجيه السياسات الداخلية للمؤسسة وتُستخدم في تحليل الفجوات والتخطيط طويل الأمد.
١٠. **ضرورة تعزيز الشفافية والإفصاح في إعداد الميزانية العمومية،** وذلك لضمان تقديم صورة عادلة عن الوضع المالي الحقيقي للمنشأة، وتقليل فرص التلاعب أو التحريف المحاسبي.

المصادر

١. أبو جبل، محمد. (٢٠٢٠). تحليل القوائم المالية. القاهرة: دار الفكر العربي. ص ٢٧–٤٠
٢. حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). التحليل المالي واتخاذ القرار. ص ١٢٥.
٣. حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). تحديات المحاسبة المالية. ص ١٤٠.
٤. حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). تحليل القوائم المالية. عمان: دار وائل للنشر. ص ٥٧
٥. حمزة، حسين عبد الستار. (٢٠٢١). *مبادئ التحليل المالي وتفسير القوائم المالية* .عمان: دار صفاء للنشر والتوزيع.
٦. خشيف، عبد الأمير. (٢٠٢٣). تكنولوجيا المعلومات ودورها في تحسين جودة البيانات المالية. مجلة الوراث . المجلة ٥، العدد١٥ . ص٣٨٤ -٣٩٨ .
٧. علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). مبادئ المحاسبة المالية. القاهرة: دار الفكر الجامعي. ص ٣٦
٨. علي، محمد عبد الله. (٢٠١٩). *مبادئ المحاسبة المالية* .القاهرة: دار الفكر الجامعي.
٩. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). *المعايير الدولية للتقارير المالية IFRS*. الرياض: الهيئة السعودية.
١٠. الهيئة السعودية للمحاسبين القانونيين. (٢٠٢٠). معايير المحاسبة الدولية في التقرير المالي IFRS. الرياض: الهيئة. ص ١٥
11. Ali, M., Khan, A., & Hussain, S. (2024). *Impact of Financial Statement Analysis on Investment Decisions: Evidence from Emerging Markets. International Journal of Financial Studies, 12*(2), 45–61.
12. Alkhafaji, B. K. A., Mohammed, R. T., Hameedi, K. S., & Wahhab, A. V. (2024). How CEO narcissism affects the financial performance of companies: A review. European Journal of Interdisciplinary Research and Development, 25, 99–105.
13. Al-Khafaji, S. K. H., & Barrak, J. I. (2024). Role of Machine Learning and Big Data Mining in Financial Decisions. The American Journals, July 2024, 20–38.
14. Al-Mutairi, H. (2019). *Accounting Standards and Practices*. Dubai: Gulf Publishing.
15. Brown, L. (2020). *Accounting Principles*. Boston, MA: Pearson.
16. El-Sayed, A. (2022). *Financial Accounting Concepts*. Cairo: Nile Publications.
17. Garcia, M., & Lee, S. (2021). *International Financial Reporting*. Cambridge: Cambridge University Press.

ISSN–2536–0027

18. Kanaparthi, V. (2024). Exploring the Impact of Blockchain, AI, and ML on Financial Accounting Efficiency and Transformation. arXiv..
19. Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D. (2022). *Intermediate Accounting* (18th ed.). Hoboken, NJ: Wiley.
20. Kim, A., Muhn, M., & Nikolaev, V. (2024). Financial Statement Analysis with Large Language Models. arXiv.
21. Le, V.-D. (2024). Auto-Generating Earnings Report Analysis via a Financial-Augmented LLM. arXiv.
22. Nguyen, H. C., & Duong, H. K. (2025, June 23). The impact of sustainability reporting on firm value, financial performance, and risk: An empirical study of Vietnam's listed companies. Journal of Management and Governance.
23. Nguyen, L. T., & Pham, H. Q. (2025). Effect of Sustainability Reporting on Financial Performance of Listed Companies: Evidence from Southeast Asia. Asian Journal of Business and Accounting, 18(1), 78–95.
24. Penman, S. H., & Dargenidou, C. (2024). Towards a New Financial Statement Analysis. SSRN.
25. Salehi, M., & Gholami, A. (2024). The Role of Financial Reporting Quality in Reducing Information Asymmetry: An Empirical Study. Journal of Accounting and Public Policy, 43(1), 1–18.
26. Smith, R., & Johnson, T. (2018). *Financial Reporting and Analysis*. New York, NY: McGraw-Hill Education.
27. Theodorakopoulos, L., Thanasas, G., & Halkiopoulos, C. (2024). Implications of Big Data in Accounting: Challenges and Opportunities. Emerging Science Journal, 8(3), 1201–1214.
28. Weinberg, A. I., & Faccia, A. (2024). Transforming Triple-Entry Accounting with Machine Learning. arXiv.
29. Wilson, P. (2017). *Corporate Finance and Reporting*. London: Routledge.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

القياس في المحاسبة: التعريف، الأنواع، ووحدات القياس

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث أسيل فاضل سلمان
طالبة الماجستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران.
aseelfa1977@gmail.com

الملخص:
يُعتبر القياس المحاسبي من المفاهيم الأساسية في علم المحاسبة، إذ يُمثل الأداة التي يتم من خلالها تحديد القيم النقدية لعناصر القوائم المالية، بما يضمن تقديم معلومات دقيقة وموثوقة لأصحاب المصلحة. يهدف هذا البحث إلى تحليل مفهوم القياس المحاسبي، واستعراض أنواعه الرئيسية، وبيان وحدات القياس المستخدمة في إعداد التقارير المالية، مع التركيز على مدى تأثير ذلك على جودة المعلومات المالية. اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم جمع البيانات من مصادر أكاديمية وعملية، بما في ذلك المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية[1] ، ومعايير المحاسبة الأمريكية[2] ، بالإضافة إلى الدراسات السابقة ذات الصلة. تم تحليل هذه البيانات لتحديد الاتجاهات الحديثة في استخدام نماذج القياس المختلفة، وأثرها على الإفصاح المحاسبي. وأظهرت النتائج أن للقياس المحاسبي عدة أنواع تشمل: التكلفة التاريخية، القيمة العادلة، القيمة الحالية، والقيمة القابلة للاسترداد. كل نوع من هذه الأنواع له استخداماته الخاصة ومزاياه وقيوده. كما أوضحت الدراسة أن وحدة القياس المعتمدة في المحاسبة هي وحدة النقد، والتي تمثل الأساس في تسجيل وتقييم المعاملات الاقتصادية. وتبيّن أن اختيار أساس القياس يؤثر بشكل كبير على مخرجات التقارير المالية ومدى مصداقيتها وقابليتها للمقارنة.

Abstract:
Accounting measurement is a fundamental concept in accounting. It represents the tool used to determine the monetary values of financial statement elements, ensuring accurate and reliable information is provided to stakeholders. This research aims to analyze the concept of accounting measurement, review its main types, and identify the units of measurement used in financial reporting, with a focus on the impact of this on the quality of financial information. The study relied on a descriptive-analytical approach, with data collected from academic and practical sources, including International Financial Reporting Standards (IFRS), American Accounting Standards (IAS), and relevant previous studies. This data was analyzed to identify recent trends in the use of different measurement models and their impact on accounting disclosure. The results showed that accounting measurement has several types, including historical cost, fair value, present value, and recoverable value. Each of these types has its own uses, advantages, and

ISSN–2536–0027

limitations. The study also demonstrated that the unit of measurement adopted in accounting is the monetary unit, which represents the basis for recording and evaluating economic transactions. It was found that the choice of measurement basis significantly impacts the outcomes of financial reports and their credibility and comparability. Keywords: measurement in accounting, fair value, historical cost, units of measurement, financial statements, accounting disclosure, international standards.

المقدمة

تُعدّ المحاسبة من الأدوات الحيوية التي لا غنى عنها في حياة المؤسسات الحديثة، حيث تشكّل الأساس الذي يُبنى عليه اتخاذ القرارات الاقتصادية والمالية الرشيدة. فهي ليست مجرد نظام لتسجيل العمليات المالية، بل هي منظومة متكاملة تهدف إلى إنتاج معلومات دقيقة وموثوقة تُستخدم من قبل جهات متعددة مثل الإدارة، المستثمرين، الجهات الرقابية، وغيرها(الشمري، ٢٠١٨: ٧٧). في هذا السياق، يبرز القياس المحاسبي بوصفه أحد الأركان الجوهرية التي ترتكز عليها هذه المنظومة، فهو يشكّل العملية التي يتم من خلالها تحويل الظواهر والأنشطة الاقتصادية إلى بيانات رقمية قابلة للتفسير والتحليل(عبد الأمير، ٢٠١٩: ٨٨).

إنّ القياس في المحاسبة لا يقتصر على إعطاء قيمة للأصول أو الخصوم، بل يتعدى ذلك ليشمل تحديد التكاليف، وتقدير الإيرادات، وتقييم الأداء، وتوفير قاعدة معلومات تساعد في التنبؤ واتخاذ القرار. ومن هنا، فإن فهم طبيعة القياس، أساليبه، وحدوده يُعدّ أمراً ضرورياً لكل من يمارس العمل المحاسبي أو يعتمد عليه في اتخاذ قراراته (الساعدي، ٢٠٢٠: ١٦). خاصة أن القياس المحاسبي لا يتم بمعزل عن مبادئ ومعايير محاسبية محددة، بل يستند إلى مجموعة من الفرضيات والمبادئ التي تُنظّم طريقة التعامل مع المعلومات المالية وتُحدّد كيفية تسجيلها وتقديمها.

تجدر الإشارة إلى أن القياس المحاسبي يتأثر بعدد من العوامل، منها طبيعة النشاط الاقتصادي، النظام المالي، البيئة القانونية، والتطورات التكنولوجية، وهو ما يجعل من الضروري تحليل القياس ليس فقط من الناحية النظرية، بل أيضاً من الناحية العملية(عبد الأمير، ٢٠١٩: ٨٩). كما أن تنوع أساليب القياس كالتكلفة التاريخية، القيمة العادلة، القيمة الحالية، وغيرها يعكس مدى تعقيد البيئة المحاسبية الحديثة، ويفرض تحديات على مستوى التطبيق والمقارنة بين النتائج. (الساعدي، ٢٠٢٠: ١٧)

وفي ظل التطور السريع في المعايير الدولية للتقارير المالية و التوجه نحو مزيد من الشفافية والإفصاح، أصبح من الضروري إعادة النظر في أسس القياس التقليدية، والمقالة في مدى ملاءمتها للواقع الاقتصادي المعاصر. فهل تكفي التكلفة التاريخية لتعكس القيمة الفعلية للأصول في وقتنا الراهن؟ وهل تمثل القيمة العادلة بديلاً مناسباً رغم ما يحيط بها من غموض وتقلبات؟ هذه التساؤلات تبرز الحاجة إلى تحليل نقدي للأنواع المختلفة من القياس، مع الوقوف عند مزايا كل منها وعيوبها(الزبيدي، ٢٠٢٠،ص ١٥٠).

من ناحية أخرى، لا يمكن إغفال دور وحدة القياس في هذه المنظومة، حيث تشكل الوحدة النقدية الإطار الذي تُقاس به القيم المالية. غير أن الاعتماد الكامل على هذه الوحدة يثير إشكاليات عدة في حال وجود تغيرات كبيرة في القوة الشرائية أو عند المقارنة بين فترات زمنية مختلفة. هذا ما يدفعنا إلى التساؤل عن مدى صلاحية الوحدة النقدية كوحدة قياس مطلقة، وما إذا كانت هناك حاجة إلى تطوير أدوات أو وحدات بديلة أو مكمّلة تُسهم في تحسين جودة المعلومات المحاسبية(خلف، ٢٠٢١،ص ٣٥).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تقديم معالجة شاملة لموضوع القياس في المحاسبة، من خلال التعمق في فهم تعريفه، وتحليل أنواعه، واستعراض وحدات القياس المستخدمة. كما تحاول هذه الدراسة تسليط الضوء على الإشكاليات المرتبطة بالقياس، من حيث التطبيق العملي ومدى توافقه مع المعايير الدولية، إضافة إلى المقالة في الإمكانيات التي يوفّرها القياس المحاسبي لتطوير نظام التقارير المالية بشكل عام.

إنّ التعرّف على مختلف أساليب القياس وفهم طبيعة استخدامها لا يُعدّ مجرد تمرين نظري، بل هو خطوة أساسية نحو تحسين الأداء المحاسبي وتحقيق أهداف الإفصاح المالي. فكلّما كان القياس أكثر دقة وموضوعية، كلّما زادت موثوقية المعلومات المقدّمة، وكلّما تحسّن مستوى الثقة بين المؤسسة والمستخدمين الخارجيين للمعلومات(جبار، ٢٠٢١،ص ١١٢). من هنا، لا بدّ من التعامل مع القياس المحاسبي بوصفه أداة إستراتيجية، لا مجرد إجراء تقني، وهو ما تحاول هذه الدراسة أن توضحه بشكل مفصّل.

بيان مسألة

يشكّل القياس المحاسبي إحدى الركائز الأساسية التي تقوم عليها العملية المحاسبية، إذ تعتمد عليه المؤسسات في تسجيل وتقييم وتحليل الأنشطة المالية المختلفة(Beaver & Demski, 1979: 170). ومع تطور البيئة الاقتصادية وتعقّد العمليات التجارية، باتت الأساليب التقليدية للقياس موضع تساؤل ونقاش، خاصة في ظل التحديات التي تفرضها المعايير الدولية الجديدة والتغيرات في قيمة العملة وظهور مفاهيم محاسبية حديثة كالقيمة العادلة والقيمة الحالية(Barth, 2006: 271) .

إنّ المسألة الجوهرية التي تُطرح اليوم تتمثل في مدى قدرة نظم القياس المحاسبي الحالية على تلبية متطلبات الشفافية والدقة والمقارنة في عرض المعلومات المالية، خاصة وأن الأسس المختلفة للقياس (كالتكلفة التاريخية، والقيمة العادلة، والقيمة القابلة للتحقق) تتباين فيما بينها من حيث المفهوم والنتائج(العزاوي، ٢٠٢٢: ١٤٢).

ومن هنا تبرز الإشكالية الأساسية التي تحاول هذه الدراسة معالجتها، وهي: إلى أي مدى تُعدّ أساليب القياس المحاسبي الحالية كافية وملائمة لعرض المعلومات المالية بصورة عادلة وموثوقة تعكس الواقع الاقتصادي الفعلي للمؤسسات؟

ويندرج ضمن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية، من أبرزها:

ما هو المفهوم الدقيق للقياس في المحاسبة؟

ما هي الأنواع الرئيسة للقياس المحاسبي، وما الفروق الجوهرية بينها؟

ما مدى ملاءمة كل نوع من أنواع القياس في ظل المتغيرات الاقتصادية الحديثة؟

ما هي وحدات القياس المستخدمة، وما حدود الاعتماد على الوحدة النقدية كوحدة وحيدة في المحاسبة؟

كيف تؤثر طرق القياس المختلفة على نتائج القوائم المالية وقرارات المستخدمين؟

اهمية المقالة

تنبع أهمية هذا المقالة من الدور المحوري الذي يمثله القياس في النظام المحاسبي، باعتباره الأداة التي تُحوّل من خلالها الوقائع الاقتصادية إلى معلومات مالية كمية قابلة للتحليل والاستفادة(Penman, 2007: 33). فدقة القياس وموضوعيته تُعدّان من العوامل الرئيسة التي تؤثر في جودة القوائم المالية، ومن ثمّ في فاعلية القرارات التي تُبنى على أساسها من قِبل مختلف الأطراف المعنية، سواء كانت داخلية كالإدارة أو خارجية كالمستثمرين والجهات الرقابية(Landsman, 2007: 19) .

وتبرز أهمية هذا المقالة كذلك في ضوء التغيرات السريعة التي تشهدها المعايير المحاسبية الدولية، والتي تدفع نحو تبنّي أساليب قياس أكثر عدالة وواقعية، مثل الاعتماد المتزايد على القيمة العادلة بدلاً من التكلفة

ISSN–2536–0027

التاريخية. هذه التحوّلات تفرض تحديات جديدة أمام المحاسبين، خصوصاً في ما يتعلّق بكيفية اختيار أسلوب القياس المناسب لكل حالة، ومدى التأثير المحتمل لذلك على نتائج التقارير المالية(Whittington, 2008: 139)

كما تتجلى أهمية الدراسة في سعيها لتسليط الضوء على حدود استخدام الوحدة النقدية كوحدة قياس وحيدة، في ظل التقلّبات الاقتصادية والتضخم النقدي، وما إذا كانت هناك حاجة لاعتماد وحدات قياس بديلة أو مكمّلة تُسهم في تعزيز موثوقية المعلومات المحاسبية.

ومن الجوانب التي تضيف أهمية إلى هذا المقالة أنه لا يقتصر على التناول النظري للقياس، بل يتضمّن تحليلاً لأنواعه المختلفة، ويقارن بين مزاياه وتحدياته، مما يُساهم في تقديم رؤية علمية تساعد على تطوير الممارسات المحاسبية وتحسين جودة التقارير المالية في المؤسسات.

المفاهيم العامة للقياس في المحاسبة

مفهوم القياس المحاسبي وأهميته

تعريف القياس المحاسبي

يُعدّ القياس المحاسبي حجر الأساس في النظام المحاسبي، حيث يمثل الأداة التي يتم من خلالها تحويل الأحداث الاقتصادية إلى معلومات مالية كمية قابلة للتسجيل والعرض في القوائم المالية. (القري، ٢٠٢٠: ص١١٢) ، وقد عرّفه مجلس معايير المحاسبة المالية بأنه: "عملية تحديد المبالغ النقدية التي تُدرج في القوائم المالية للعناصر المحاسبية المختلفة، استنادًا إلى مفاهيم وقواعد معتمدة".(FASB, No. 5, 1984.)

يرتكز مفهوم القياس المحاسبي على ثلاثة عناصر أساسية:

١. **الموضوع محل القياس** :كالأصول أو الالتزامات أو المصروفات.
٢. **أساس القياس** :كالتكلفة التاريخية أو القيمة العادلة.
٣. **وحدة القياس** :وغالبًا ما تكون العملة الوطنية.(Horngren et al 2014, p. 78)

كما أن أساليب القياس المحاسبي تختلف باختلاف طبيعة العنصر المالي والغرض من تقديم المعلومات، ومن أهم هذه الأساليب:

- **التكلفة التاريخية** :تعكس القيمة الأصلية عند الشراء.
- **القيمة العادلة** :تمثل القيمة السوقية الحالية.
- **القيمة الحالية** :تعكس تكلفة الاستبدال في الوقت الحالي.
- **القيمة القابلة للتحقق** :وهي ما يمكن تحصيله من بيع الأصل . (حسين، ٢٠١٨، ص١٣٤).

أهمية القياس في العمل المحاسبي

تكمن أهمية القياس المحاسبي في كونه الأداة التي تسمح بتحويل الظواهر الاقتصادية إلى بيانات مالية مفهومة وموثوقة تساعد في اتخاذ القرار. كما يشكل أحد أعمدة الشفافية والمساءلة المالية داخل المؤسسات.(خليفة حسين، ٢٠١٨، ص٢٢٦)

أبرز أوجه أهمية القياس المحاسبي تتمثل في:

١. **الشفافية والمصداقية** :تُنتج عن القياس الدقيق معلومات تساعد في إظهار الوضع المالي الحقيقي.((Kieso, 2019, p. 102
٢. **اتخاذ القرار** :تعتمد الإدارة والمستثمرون على المعلومات الناتجة عن القياس في اتخاذ قرارات استراتيجية ومالية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. **إمكانية المقارنة** :توحيد أساليب القياس يُسهم في مقارنة الأداء المالي بين فترات مختلفة أو بين منشآت متعددة .(القري، ٢٠٢٠، ص١١٨)
٤. **الامتثال للمعايير** :يفرض استخدام نماذج قياس متعارف عليها كـ IFRS وGAAP. (IASB, 2021)
٥. **الحد من التلاعب المالي** :القياس المبني على أسس علمية يُقلل من فرص التزوير والتحريف.

مثال واقعي :في شركة صناعية تعمل في بيئة تضخمية، أدى استخدام التكلفة التاريخية إلى التقليل من قيمة المخزون وإظهار أرباح غير حقيقية. وعند التحول إلى القيمة القابلة للتحقق، أصبح تقييم الأصول أكثر واقعية، ما ساعد في جذب المستثمرين.

أهداف القياس المحاسبي ووظائفه

الأهداف الأساسية للقياس

يُعد القياس المحاسبي من الركائز الأساسية التي يرتكز عليها النظام المحاسبي، فهو الوسيلة التي تُحوّل من خلالها الأحداث الاقتصادية إلى معلومات مالية كمية مفهومة وموثوقة تساعد على اتخاذ قرارات مالية سليمة.(Whittington, 2008: p139)

وتتمثل الأهداف الأساسية للقياس المحاسبي في:

١. **توفير معلومات مالية دقيقة وموثوقة** :وذلك من خلال تمثيل القيم الاقتصادية بأكبر قدر ممكن من الدقة والموضوعية، مما يتيح للمستخدمين الخارجيين والداخليين اتخاذ قرارات مستنيرة .(حسين، ٢٠١٨، ص ٢٢٥)
٢. **تحقيق القابلية للمقارنة** :توحيد أساليب القياس يوفر إمكانية مقارنة البيانات المالية بين فترات زمنية مختلفة أو بين منشآت مختلفة، وهو ما يسهل التحليل المالي والتقييم. (Kieso, 2019، p 102)
٣. **دعم اتخاذ القرارات الاقتصادية** :حيث تمكّن المعلومات الناتجة من تقييم الأداء المالي واتخاذ القرارات الاستراتيجية مثل الاستثمار أو التمويل أو التوسع.(IASB, 2021. Horngren, [5] 2014، p 78)
٤. **الامتثال للمعايير المحاسبية** :الالتزام بأطر ومعايير قياس موحدة مثل المعايير الدولية للتقارير المالية (IFRS) يضمن اتساق المعلومات المالية وشفافيتها.

هذه الأهداف تؤكد أهمية القياس في ضمان جودة المعلومات المالية، وتحقيق الشفافية التي يحتاجها كل من المستثمرين، الدائنين، والإدارة.

الوظائف التطبيقية للقياس المحاسبي

تتجاوز أهمية القياس المحاسبي كونه مفهوماً نظرياً لتصبح له وظائف عملية تؤثر بشكل مباشر على العمل المحاسبي وإدارة المنشآت، ومن أبرز هذه الوظائف:

تحديد تكلفة الموارد والأصول :يُعد تحديد تكلفة الموارد والأصول من أبرز الوظائف التطبيقية للقياس المحاسبي، حيث يُستخدم هذا القياس لتحديد القيمة المالية التي تُسجّل بها الأصول عند اقتنائها أو إنشائها. وتعتمد المؤسسات على هذا النوع من القياس لضمان تسجيل الأصول بقيم دقيقة تعكس تكلفة الحصول عليها، سواء كانت هذه الأصول مادية مثل المباني والآلات، أو معنوية مثل براءات الاختراع والعلامات التجارية(Laux & Leuz, 2009: p 826)

ISSN–2536–0027

تكمن أهمية هذا التطبيق في كونه يُعد الأساس الذي تُبنى عليه قرارات محاسبية ومالية عديدة، كاحتساب الإهلاك، تقييم الأداء، واحتساب العوائد المستقبلية من استخدام الأصل. على سبيل المثال، فإن تسجيل أصل بتكلفته التاريخية يُمكن أن يوفّر معلومات واضحة حول الموارد المستثمرة، ويُتيح إمكانية مقارنة الأداء بمرور الزمن (Christensen & Nikolaev, 2013:p 734) .

كما أن هذا النوع من القياس يُسهم في دعم مبدأ الموضوعية في المحاسبة، لأنه يعتمد على بيانات قابلة للتحقق من خلال المستندات والفواتير. إضافة إلى ذلك، فإنه يُساعد في تقييم كفاءة استخدام الموارد، حيث يمكن مقارنة تكلفة الأصل بالعوائد المحققة منه، مما يُعزز من جودة القرارات الإدارية والاستثمارية. (حسين، ٢٠١٨، ص ١٣٤) ومع أن استخدام التكلفة التاريخية يُعتبر من أكثر الأساليب شيوعاً وثباتاً، إلا أن بعض الباحثين أشاروا إلى أن هذا الأسلوب قد لا يعكس القيمة الفعلية للأصل في ظل تغيّر الأسعار أو التضخم(الهيتي، ٢٠٢٠، ص ٢١١) لذا، تطورت مفاهيم حديثة في القياس تهدف إلى تقديم بدائل مثل القيمة العادلة لتوفير معلومات مالية أكثر ملاءمة في بعض الحالات.

تحليل التكاليف والإيرادات :يُعد تحليل التكاليف والإيرادات من الركائز الحيوية في القياس المحاسبي، إذ يُمكّن المحاسبين والإداريين من تتبّع أداء المنشأة من خلال مقارنة المصروفات بالإيرادات، واستخلاص مؤشرات كمية دقيقة حول الربحية. ويُستخدم القياس في هذا الإطار لتحديد تكلفة الإنتاج والخدمات بدقة، سواء كانت تكاليف مباشرة (كالخامات والأجور المباشرة) أو غير مباشرة (كالنفقات الإدارية والتوزيعية)، مما يساعد في تقييم الأداء واتخاذ قرارات استراتيجية فعالة.(Kieso, 2019, p. 110)

يشير (حسين، ٢٠١٨، ص ١٤٥) إلى أن استخدام أساليب القياس الدقيقة للتكاليف، كالتكاليف المعيارية وتكاليف الأنشطة(ABC) ، يُسهم في فهم أسباب الانحرافات وتحسين الرقابة على الموارد. كما أن القياس يُستخدم لتحديد الإيرادات وفقًا لمبدأ الاستحقاق، مما يسمح بتحديد الفترة الزمنية التي تحققت فيها الإيرادات، ما يُعزز من دقة التحليل المالي (الهيتي،٢٠٢٠، ص ٢٢٣).

في السياق نفسه، يرى (Horngren et al. 2014, p. 78) ان تحليل العلاقة بين التكاليف والإيرادات من خلال أدوات القياس المحاسبي مثل تحليل التعادل وهامش المساهمة، يُساعد في اتخاذ قرارات التسعير وتحديد الحد الأدنى للربحية.

كذلك يؤكد دروري (2018, p. 95) على أن أنظمة القياس الحديثة تُستخدم في تحليل التكلفة-المنفعة، وتقييم الأداء وفق مؤشرات مثل العائد على الاستثمار[٣] والقيمة الاقتصادية المضافة[٤] ، مما يُمكّن الإدارة من التخطيط والتوجيه واتخاذ قرارات تعتمد على بيانات كمية دقيقة.

باختصار، يتيح تحليل التكاليف والإيرادات المُستند إلى قياس محاسبي دقيق، فرصة لفهم شامل للأنشطة الاقتصادية للمنشأة، كما يُعزز من الشفافية والرقابة المالية، ويُمثّل أساسًا للتخطيط الاستراتيجي.

إعداد القوائم المالية بدقة :يُعد القياس المحاسبي الأساس الذي يُبنى عليه إعداد القوائم المالية، حيث يوفّر الإطار الكمي اللازم لتسجيل وتقييم عناصر الأصول، الخصوم، الإيرادات، والمصروفات. فبفضل استخدام أدوات وأساليب القياس المناسبة، تصبح البيانات المحاسبية قابلة للتحقق، دقيقة، ومنظمة بما يخدم أغراض التقارير المالية ويُلبي احتياجات مستخدميها من مستثمرين، مقرضين، وجهات رقابية (القري،٢٠٢٠، ص ١١٨) . وفقًا لمعايير المحاسبة الدولية، يُعتبر القياس أحد المبادئ الأساسية في إعداد القوائم المالية، حيث يُستخدم لتحديد المبالغ التي تُسجّل بها بنود الميزانية العمومية وبيان الدخل. ويدعم ذلك ما أشار إليه (Kieso et al ,2019, p. 150) .من أن دقة المعلومات المالية تعتمد بشكل جوهري على الأساس المستخدم في القياس، سواء كان التكلفة التاريخية، القيمة العادلة، أو القيمة القابلة للتحقق.كما يوضح

ISSN–2536–0027

(الخطيب ،٢٠٢١، ص ٩٧) . ان القياس المحاسبي لا يقتصر على تسجيل المعاملات، بل يشمل أيضًا تسويتها وتعديلها بما ينسجم مع الفترات المحاسبية، ما يُعزز من موثوقية القوائم المالية وملاءمتها لاتخاذ القرار.

من جانب آخر، يُسهم تطبيق أساليب القياس الحديثة، كالقياس بالقيمة العادلة °، في تقديم صورة أكثر واقعية للقوائم المالية، لا سيما في القطاعات التي تشهد تقلبات سعرية أو مالية عالية، كالعقارات والاستثمارات المالية(Drury, 2018, p. 112)

ويُعتبر الإفصاح المحاسبي أحد العناصر المرتبطة مباشرة بوظيفة القياس، فكلما كانت القياسات دقيقة وموثقة، زادت ثقة المستخدمين في القوائم المالية، وبالتالي ارتفعت درجة الشفافية والمساءلة المؤسسية (Horngren et al., 2014, p. 265).

تقييم الأداء المالي: يُعد تقييم الأداء المالي من أهم الوظائف التطبيقية للقياس المحاسبي، حيث يُستخدم لتحديد مدى كفاءة وفعالية الأنشطة المالية والإدارية في تحقيق الأهداف المؤسسية. يقوم هذا التقييم على قياس المؤشرات المالية الرئيسية مثل الربحية، السيولة، الكفاءة التشغيلية، والعائد على الاستثمار، والتي تُوفر صورة كمية واضحة عن الأداء العام للمؤسسة.(IASB, 2021)

يلعب القياس دورًا محوريًا في هذا السياق من خلال توفير بيانات دقيقة يتم تحليلها لمقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط أو بالأداء السابق. فوفقًا لما ذكره (Horngren et al. ,2014, p. 310)، يُستخدم القياس المحاسبي لتحديد نقاط القوة التي يمكن تعزيزها ونقاط الضعف التي تستدعي تدخلًا إداريًا أو تعديلًا في السياسات المالية.

على سبيل المثال، تُستخدم مؤشرات مثل هامش الربح الإجمالي، معدل دوران الأصول، ونسبة صافي الربح إلى المبيعات لتقييم كفاءة استخدام الموارد وتحقيق الأرباح. وتُظهر دراسة (القري،٢٠٢٠، ص ١٦٣) . أن القياس الدقيق للمصروفات والإيرادات يُمكّن من تحليل الأداء حسب المراكز والمسؤوليات المختلفة داخل المؤسسة.

كذلك، فإن التقييم المستند إلى القياس يُسهم في دعم المساءلة والرقابة، ويُساعد الإدارة العليا والمستثمرين وأصحاب القرار على تبني سياسات قائمة على بيانات كمية موثوقة، بما يُعزز من التخطيط الاستراتيجي والتحسين المستمر.(Drury, 2018, p. 120)

وقد أكدت المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (IASB, 2021) على أهمية القياس في تقديم معلومات مالية تساعد في تقييم أداء المنشأة وتوقع تدفقاتها النقدية المستقبلية، وهو ما يُعد من الأهداف الرئيسة لإعداد القوائم المالية.

تُبرز هذه الوظائف الدور المحوري للقياس في ضمان دقة المعلومات المالية وسلامة القرارات المستندة إليها.

الفرضيات والمبادئ المرتبطة بالقياس

الفرضيات المحاسبية المؤثرة في عملية القياس

القياس المحاسبي لا يتم بمعزل عن مجموعة من الفرضيات الأساسية التي تُشكل الإطار العام الذي تُطبق فيه عمليات القياس، وهذه الفرضيات تؤثر بشكل مباشر على دقة وموضوعية القياس .(الجعيد،٢٠١٩، ص ٨٧)

أهم الفرضيات المحاسبية التي تؤثر في القياس هي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١. **فرضية الاستمرارية** :تفترض أن المنشأة ستستمر في نشاطها في المستقبل المنظور، مما يؤثر على كيفية تقييم الأصول والخصوم، حيث لا يُفترض تصفية المنشأة عند القياس.(Kieso،2019 ,p56)
٢. **فرض وحدة القياس** :تُفترض أن جميع القياسات تتم باستخدام وحدة نقدية موحدة، وغالبًا تكون العملة المحلية، مما يسمح بالتعبير عن القيم الاقتصادية بطريقة قابلة للقياس والمقارنة.(Horngren, 2014، 92 p)
٣. **فرض المحاسبة على أساس الاستحقاق** :ينص على تسجيل الإيرادات والمصروفات عند حدوثها وليس عند استلام أو دفع النقد، وهو أمر حاسم في تحديد الوقت المناسب لقياس الأثر المال (حسين، ٢٠١٨، ص ١٤٤) .
٤. **فرض الوحدة الاقتصادية** :تفترض أن المنشأة كيان اقتصادي منفصل عن مالكيها، مما يعني أن القياس يتم بناءً على أنشطة المنشأة فقط دون التأثر بالأمور الشخصية للمالكين (IASB, *Conceptual Framework*, 2021)

هذه الفرضيات توفر الأساس الذي يتم بناءً عليه اختيار طرق القياس وتحليل نتائجها.

المبادئ المحاسبية التي تحكم عملية القياس

تُحدد المبادئ المحاسبية الإطار القانوني والفني الذي يحكم عملية القياس، لتضمن اتساق ودقة وشفافية النتائج، ومن أهم هذه المبادئ:

١. **مبدأ التكلفة التاريخية** :يُعتبر من المبادئ الأساسية التي تنص على تسجيل الأصول بالتكلفة الأصلية عند الشراء، ويُستخدم كأساس قياس شائع. (القري، ٢٠٢٠، ص ١٢٠) .
٢. **مبدأ الحيطة والحذر** :يتطلب الاعتراف بالخسائر المتوقعة فور ظهورها، وعدم الاعتراف بالأرباح إلا عند تحقيقها، مما يؤثر على طرق قياس الأصول والخصوم. (Kieso،2019 ,p96)
٣. **مبدأ الوحدة النقدية** :يفرض استخدام وحدة نقدية مستقرة في القياس لتجنب تأثير التضخم أو التغيرات الاقتصادية الكبيرة.(Horngren et al,٢٠١٤ p 100)
٤. **مبدأ الاعتراف والإفصاح** :يتطلب الاعتراف بالعناصر المحاسبية فقط عند توافر معايير قياسية، والإفصاح الكامل عن أساليب القياس المستخدمة.(IASB, 2021)
٥ **مبدأ الموضوعية** :يعتمد على أن تكون القياسات مبنية على أدلة ملموسة قابلة للتحقق وليست تقديرات ذاتية.(حسين، ٢٠١٨، ص ١٥٠) .

هذه المبادئ تشكل الأساس الذي يتم من خلاله اختيار وتطبيق طرق القياس المحاسبي.

أنواع القياس المحاسبي

القياس بالتكلفة التاريخية

مفهوم التكلفة التاريخية واستخدامها

يُعتبر القياس بالتكلفة التاريخية من أقدم وأكثر أساليب القياس المحاسبي استخدامًا، ويقوم على تسجيل الأصول والالتزامات بالقيمة النقدية التي دُفعت أو المُلتزم بدفعها عند الشراء أو الاقتراض (القري، ٢٠٢٠، ص ١١٥)

تعريف التكلفة التاريخية يتمثل في المبلغ الفعلي الذي يُنفق لاقتناء الأصل أو تحمل الالتزام، وهو يعكس قيمة الأصل في وقت المعاملة الأصلية، دون تعديل مع تغيرات السوق اللاحقة.(Horngren,2014, p85)

ISSN–2536–0027

يتم استخدام هذا الأسلوب في أغلب المعايير المحاسبية كمعيار أساسي في تسجيل الأصول الثابتة، المخزون، والموجودات الأخرى، نظرًا لسهولة تحديد التكلفة التاريخية وموضوعيتها(Kieso،2019 ,p96)

يتميز القياس بالتكلفة التاريخية بكونه يعتمد على بيانات فعلية وموثقة، ما يسهل عملية التدقيق والمراجعة، ويمنح القوائم المالية درجة عالية من الثقة للمستخدمين(.حسين، ٢٠١٨، ص ١٢٠)

مزايا وعيوب هذا النوع من القياس

يمتاز القياس بالتكلفة التاريخية بعدة مزايا منها:

١. **الوضوح والسهولة** :يعتمد على أرقام فعلية وواضحة، مما يسهل عملية التسجيل والمراجعة. (Kieso, 2019، p 100)
٢. **الاستقرار والثبات** :لا يتأثر بالتقلبات السوقية قصيرة الأجل، مما يمنح القوائم المالية ثباتًا واستقرارًا في القيم المسجلة(Laux & Leuz, 2009: 826) .
٣. **الحيادية والموضوعية** :لأنه يعتمد على مبالغ موثقة من معاملات فعلية، ما يقلل من التأثيرات التقديرية الشخصية(القري، ٢٠٢٠، ص ١١٨) .

لكن له عيوب أيضًا أبرزها:

١. **عدم عكس القيمة الحقيقية الحالية** :لا يعكس التغيرات في قيمة الأصل مع مرور الوقت، خاصة في حالات التضخم أو التغيرات الكبيرة في السوق .(حسين، ٢٠١٨، ص ١٣٠)
٢. **عدم ملاءمة المعلومات للقرارات المستقبلية** :حيث تعتمد القرارات غالبًا على القيمة السوقية الحالية أو القيمة القابلة للاسترداد، وليس فقط على التكلفة الأصلية.(IASB, 2021)
٣. **تجاهل الأصول غير المسجلة** :مثل العلامات التجارية أو الموارد البشرية التي لا تظهر في القوائم المالية وفق التكلفة التاريخية .(الجعيد، ٢٠١٩، ص ١١٠) .

القياس بالقيمة العادلة

تعريف القيمة العادلة وتطبيقاتها

القيمة العادلة هي السعر الذي يمكن الحصول عليه عند بيع أصل أو تسوية التزام في صفقة منظمة بين أطراف على دراية وعرض وطلب في السوق المفتوحة.(IFRS 13,p5 2011)

تُستخدم القيمة العادلة كمعيار قياس في العديد من المجالات المحاسبية، خصوصًا في تقييم الأصول المالية، الاستثمارية، والأصول غير الملموسة.(Christensen & Nikolaev, 2013: 734) تُعتبر القيمة العادلة مقياسًا يعكس الوضع الاقتصادي الحالي، ما يجعلها أكثر واقعية بالمقارنة مع التكلفة التاريخية.(Horngren et al, 2014، p 180) .

تطبيقات القياس بالقيمة العادلة تشمل: تقييم الأوراق المالية، الأصول الثابتة المعاد تقييمها، والاستثمارات في الشركات التابعة، كما تُستخدم في إعداد التقارير المالية وفقًا للمعايير الدولية لإعداد التقارير المالية (IFRS) .(القري، ٢٠٢٠، ص ٢٠٠).

التحديات والمخاطر المرتبطة بها

رغم مزايا القياس بالقيمة العادلة، فإنه يواجه عدة تحديات ومخاطر، منها:

١. **تقلب الأسعار السوقية** :حيث يمكن أن تتغير القيمة العادلة بسرعة بسبب تقلبات السوق، مما يؤثر على استقرار القوائم المالية.(IFRS 13, 2011، p 12)

ISSN–2536–0027

٢. **صعوبة التقييم في غياب سوق نشط** :في بعض الحالات، لا يتوفر سوق نشط للأصول أو الالتزامات، مما يستدعي استخدام طرق تقديرية قد تقلل من دقة القياس(Barth, 2006: p271)
٣. **التأثير على الأرباح والتقلب المالي** :التغيرات المستمرة في القيمة العادلة يمكن أن تسبب تقلبات كبيرة في الأرباح، مما قد يؤثر على قرارات المستثمرين والإدارة .(جبار، ٢٠٢١،ص ١١٢)
٤. **المخاطر التقديرية والذاتية** :يعتمد القياس بالقيمة العادلة في بعض الحالات على افتراضات وتقديرات يمكن أن تؤدي إلى انحياز أو تحريف في القيم .(العزاوي، ٢٠٢٢،ص ١٤٥)

هذه التحديات تستدعي الحذر في تطبيق القياس بالقيمة العادلة، مع ضرورة الإفصاح الكامل عن الطرق والافتراضات المستخدمة.

أنواع أخرى من القياس المحاسبي

القياس بالقيمة الحالية

القياس بالقيمة الحالية يعتمد على تحويل التدفقات النقدية المستقبلية المتوقعة إلى قيمتها الحالية باستخدام معدل خصم مناسب.(IASB, 2021، p 75) هذه الطريقة تهدف إلى تعكس القيمة الزمنية للنقود وتعطي صورة أكثر دقة للقيمة الاقتصادية الحقيقية للأصول والالتزامات. (الساعدي، ٢٠٢٠،ص ١٦)

يُستخدم القياس بالقيمة الحالية في تقييم الالتزامات طويلة الأجل، مثل التزامات المعاشات التقاعدية والقروض، وأحيانًا في تحديد القيمة العادلة للأصول غير الملموسة(الشمري، ٢٠١٨،ص ٧٧) .

الميزة الأساسية لهذا القياس هي توفير تقييم يعكس الظروف الاقتصادية الحالية والتوقعات المستقبلية، لكنه يعتمد بشكل كبير على التقديرات والافتراضات التي قد تتفاوت .(العزاوي، ٢٠٢٢،ص ١٤٢)

القياس بالقيمة القابلة للتحقق وصافي القيمة الدفترية

- **القياس بالقيمة القابلة للتحقق**: هو القيمة الأعلى بين القيمة العادلة ناقص تكلفة البيع والقيمة الحالية للتدفقات النقدية المستقبلية المتوقعة من الأصل.(IFRS, *IAS 36* , 2018، p 10) يستخدم هذا القياس لتحديد وجود خسائر في القيمة عند وجود أدلة على تراجع قيمة الأصول (خلف، ٢٠٢١: ٣٥)
- **صافي القيمة الدفترية**: هو تكلفة الأصل الأصلية مطروحًا منها مجموع الاستهلاكات والتخفيضات في القيمة حتى تاريخ القياس.(الجعيد، ٢٠١٩، ص ١٣٠) يمثل هذا القياس القيمة المسجلة في دفاتر المنشأة ويُستخدم أساسًا في التقارير المالية التقليدية (Kieso, 2019, p 380).كلا الطريقتين يُستخدمان لتقييم الأصول بدقة أكثر ومتابعة تغيراتها مع مرور الوقت، لكنهما يعتمدان على بيانات وتقديرات مختلفة، مما يؤثر على دقة القياس (Horngren et al, 2014, p 195).

وحدات وأسس القياس في المحاسبة

الوحدة النقدية كوحدة قياس أساسية

أهمية الوحدة النقدية في تسجيل المعاملات

تُعتبر الوحدة النقدية الأساس الذي تُقاس به جميع المعاملات المالية في المحاسبة، فهي الوسيلة التي تُحوّل من خلالها الأحداث الاقتصادية إلى قيم كمية يمكن تسجيلها وتحليلها.(القري ، ٢٠٢٠، ص ٩٠)

تستخدم الوحدة النقدية كوحدة قياس ثابتة للتعبير عن قيمة الأصول والخصوم والإيرادات والمصروفات، مما يسهل عملية التوثيق والمقارنة بين البيانات المالية على مر الزمن(Horngren et al, 2014, p 70).

ISSN–2536–0027

يتيح استخدام الوحدة النقدية إمكانية إعداد تقارير مالية متسقة ومفهومة لجميع المستخدمين، كما يسمح بتحليل الأداء المالي عبر فترات زمنية مختلفة(Kieso, 2019, p 65).

كما يُعدّ فرض الوحدة النقدية من الفرضيات المحاسبية الأساسية، حيث يُفترض استقرار هذه الوحدة وعدم تأثرها بالتغيرات الاقتصادية القصيرة الأمد(IASB, 2021).

حدود استخدام الوحدة النقدية في حالات التضخم والتغيرات الاقتصادية

رغم أهمية الوحدة النقدية كوحدة قياس أساسية، إلا أن هناك حدودًا واضحة لاستخدامها، خاصة في ظل التضخم أو التغيرات الاقتصادية الكبيرة. (الشمري، ٢٠١٨، ص ٧٩)

التضخم يؤدي إلى تآكل قيمة الوحدة النقدية مع مرور الوقت، مما يجعل القياسات المالية المبنية عليها أقل دقة وغير معبرة عن الواقع الاقتصادي الحقيقي(Kieso, 2019, p 75).

في ظل بيئات اقتصادية متقلبة، يصبح من الضروري تعديل القياسات أو استخدام وحدات قياس بديلة (مثل الوحدة النقدية المعدلة أو القيم الثابتة) لتعكس تأثير التضخم(Horngren et al, 2014, p 85).

كما تؤدي التغيرات الاقتصادية المفاجئة إلى صعوبة مقارنة البيانات المالية بين فترات زمنية مختلفة، مما يستدعي استخدام أساليب محاسبية خاصة لمواجهة هذه التحديات(IASB, 2021).

وحدات القياس الكمية المساندة

دور الوحدات الكمية في دعم التحليل المالي

الوحدات الكمية تلعب دورًا هامًا في المحاسبة، فهي تكمل الوحدة النقدية من خلال تقديم معلومات كمية تعزز الفهم والتحليل المالي.(القري، ٢٠٢٠، ص ١٥٠)

هذه الوحدات تشمل وحدات مثل عدد الوحدات المنتجة، ساعات العمل، الكيلومترات، أو أطنان المواد المستخدمة، والتي تُستخدم لقياس الأداء والكفاءة التشغيلية(Horngren et al, 2014, p 130).

بواسطة استخدام الوحدات الكمية، يستطيع المحاسبون والمحللون الماليون تفسير البيانات النقدية بشكل أفضل، مما يساعد في اتخاذ قرارات مستنيرة ترتبط بالتكاليف والإنتاجية(الزبيدي، ٢٠٢٠، ص ١٥٠)

دعم التحليل المالي بالوحدات الكمية يتيح مقارنة الأداء بين فترات زمنية مختلفة أو بين وحدات إنتاج متعددة، مما يزيد من دقة التقييم المالي(Kieso, 2019, p 200).

أمثلة تطبيقية على استخدام الوحدات الكمية

في الواقع العملي، تُستخدم الوحدات الكمية في مجالات عديدة، منها:

- **الإنتاج والتصنيع :**مثل حساب عدد الوحدات المنتجة أو ساعات تشغيل المعدات لتحديد تكلفة الوحدة المنتجة(Kieso, 2019, p 210).
- **الخدمات :**مثل قياس عدد العملاء المخدومين أو ساعات العمل لتقييم الكفاءة.
- **المخزون :**استخدام الوحدات الكمية لحساب مستويات المخزون وإدارة المواد الخام.(عبد الرحمن القري، ٢٠٢٠، ص ١٥٥)
- **الطاقة والنقل :**قياس استهلاك الوقود أو المسافات المقطوعة لتحديد التكاليف التشغيلية). Horngren et al, 2014, p 135)

هذه الأمثلة توضح كيف تُستخدم الوحدات الكمية لتوفير بيانات دقيقة تدعم اتخاذ القرار وتحليل الأداء المالي والتشغيلي.(حسين، ٢٠١٨، ص ١٨٠. ؛ الجعيد، ٢٠١٩، ص ١٤٠)

الأسس الزمنية في القياس

الأساس النقدي مقابل أساس الاستحقاق

ISSN–2536–0027

في المحاسبة، يُعتبر اختيار الأساس الزمني المناسب للقياس أمرًا جوهريًا لضمان دقة البيانات المالية.(القري، ٢٠٢٠، ص ١٠٠) الأساس النقدي يقوم على تسجيل المعاملات عند استلام أو دفع النقد مباشرة، وهو مبسط وسهل التطبيق لكنه قد لا يعكس الأداء الاقتصادي الحقيقي للشركة ,Horngren et al). 2014, p 95)

في المقابل، أساس الاستحقاق يعتمد على تسجيل الإيرادات والمصروفات عند تحققها بغض النظر عن التدفقات النقدية الفعلية، مما يعكس الصورة الاقتصادية الحقيقية للأداء المالي ويساعد في تقديم معلومات أدق للمستخدمين(Kieso, 2019, p 120).

استخدام أساس الاستحقاق يعزز من موثوقية المعلومات المالية، حيث يُظهر النتائج الاقتصادية للأعمال في الفترات التي تحقق فيها، بينما الأساس النقدي قد يؤدي إلى تأخير أو تقدم في تسجيل النتائج ,IASB). 2021)

تأثير الزمن في دقة القياس المحاسبي

الزمن له تأثير كبير على دقة القياس المحاسبي، فالتأخير في تسجيل المعاملات أو تقدير القيم قد يؤدي إلى تشويه الصورة المالية.(الجعيد، ٢٠١٩، ص ١١٠)

في بيئات الأعمال المتغيرة بسرعة، يصبح من الضروري تحديث القيم المحاسبية بانتظام لضمان عكس الواقع الاقتصادي، خصوصًا في حالات التضخم أو التغيرات السريعة في السوق(Landsman, 2007,p 19)

التطبيق الدقيق للأسس الزمنية في المحاسبة يُساعد على تحسين جودة المعلومات المالية وزيادة قدرتها على دعم اتخاذ القرارات الإدارية والاستثمارية(Horngren et al, 2014, p 105).

النتائج

في هذا المقالة تم التوصل إلى مجموعة من النتائج المهمة التي تلخصت في النقاط التالية:

أولاً / يُعد القياس المحاسبي حجر الزاوية في عملية تسجيل وتقييم الأحداث المالية، حيث يرتكز على مفاهيم وأساليب متنوعة مثل التكلفة التاريخية، القيمة العادلة، والقيمة الحالية، كل منها يضيف بعداً مختلفاً لفهم وتحليل البيانات المالية.(IFRS 13, 2011) كما تتأثر دقة القياس بعدة فرضيات ومبادئ محاسبية أساسية، مما يؤكد ضرورة الالتزام بهذه الأسس لضمان موثوقية النتائج. عبد الرحمن القري(٢٠٢٠) .

ثانياً / أظهرت الدراسة أهمية القياس في تحسين جودة التقارير المالية، حيث يتيح القياس الدقيق والموثوق للمستخدمين – من مستثمرين، مدراء، أو جهات رقابية – تقييم الوضع المالي والأداء بشكل أفضل، مما يدعم اتخاذ قرارات مالية واستثمارية سليمة.(Kieso, 2019) استخدام وحدات القياس النقدية والكمية وكذلك مراعاة الأسس الزمنية للقياس تساهم بشكل واضح في تعزيز شفافية ودقة البيانات المالية.

ثالثاً / بناءً على التحليل، يُوصى بتطوير آليات القياس المحاسبي لتتماشى مع المعايير الدولية الحديثة، خصوصًا في مواجهة التحديات المرتبطة بالتضخم، تقلبات السوق، وصعوبة تقييم الأصول في غياب سوق نشط. يتطلب ذلك تحديث النماذج الحسابية، تعزيز الإفصاح عن الافتراضات المستخدمة، واعتماد تكنولوجيا متقدمة لدعم عمليات القياس وتحليل البيانات المالية.

هذه التوصيات تهدف إلى رفع كفاءة نظم القياس المحاسبي، وتحقيق مزيد من الاتساق والشفافية في التقارير المالية، بما يعزز ثقة المستخدمين ويسهم في استقرار الأسواق المالية.

المصادر والمراجع

ISSN–2536–0027

١. جبار، هناء محمود (٢٠٢١). دور القياس المحاسبي في تعزيز الشفافية والإفصاح المالي. مجلة دراسات محاسبية ومالية – جامعة بغداد، المجلد ١٣، العدد ١، الصفحات ١١٢-١٢٨.
٢. الخطيب، أحمد صالح. (٢٠٢١). التحليل المالي وأدوات قياس الأداء .دار وائل للنشر، عمان، ص ١٣٢.
٣. خلف، صفاء نوري (٢٠٢١). دور القياس المحاسبي في تحسين جودة الإبلاغ المالي: دراسة تطبيقية في المصارف العراقية. مجلة جامعة كربلاء العلمية، المجلد ١٩، العدد ١، الصفحات ٣٥-٥٢.
٤. خليفة حسين(٢٠١٨). مبادئ المحاسبة، دار اليازوري ، ص ١٤٤
٥. خليفة حسين(٢٠١٨). مبادئ القياس في المحاسبة، دار اليازوري ، ص ١٢٠
٦. الخليفة حسين. (٢٠١٨). المحاسبة المالية وفق المعايير الدولية .دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، ص ١٤٥.
٧. الزبيدي، حسين كاظم (٢٠٢٠). القياس المحاسبي بين التكلفة التاريخية والقيمة العادلة في ظل المعايير الدولية. مجلة تنمية الرافدين، المجلد ٤٢، العدد ١٣٢، الصفحات ١٥٠-١٦٨.
٨. الساعدي، خالد علي (٢٠٢٠). القياس المحاسبي وأثره في جودة المعلومات المحاسبية. المجلة العراقية للعلوم الإدارية، المجلد ١٢، العدد ٣، الصفحات ١٦-٢٩.
٩. الشمري، أحمد صبحي (٢٠١٨). أثر أساليب القياس المحاسبي في موثوقية التقارير المالية. مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد ٥٦، الصفحات ٧٧-٩٥.
١٠. عبد الأمير، منى (٢٠١٩). تطور أنظمة القياس المحاسبي في ظل المعايير الدولية. مجلة الباحث – جامعة القادسية، المجلد ١٧، العدد ٢، الصفحات ٨٨-١٠٥.
١١. عبد الله الجعيد(٢٠١٩) . المحاسبة المالية: المبادئ والفرضيات، دار النهضة العربية ص ١٤٠
١٢. عبدالرحمن، فهد بن عبدالله. (٢٠١٧) . محاسبة التكاليف: المفاهيم والتطبيقات .مكتبة العبيكان، الرياض.
١٣. العزاوي، محمد جاسم (٢٠٢٢). مدخل القيمة العادلة كأحد أساليب القياس المحاسبي وأثره في تحسين الإفصاح المالي. مجلة النهرين للعلوم الاقتصادية والإدارية، المجلد ٢٥، العدد ١، الصفحات ١٤٢–١٥٨.
١٤. القري، عبد الرحمن. (٢٠٢٠). نظرية المحاسبة: مدخل معاصر .دار التدمرية، الرياض، ص ١٦٣.
١٥. الهيتي، محمد عبد الله. (٢٠٢٠). الاتجاهات الحديثة في القياس المحاسبي .مكتبة دار الثقافة للنشر، بغداد، ص ٢٢٣.
16. Barth, Mary E. (2006). Including Estimates of the Future in Today's Financial Statements. Accounting Horizons, Vol. 20, No. 3, pp. 271–285.
17. Beaver, William H., and Demski, Joel S. (1979). The Nature of Accounting Objectives: A Summary and Synthesis. Journal of Accounting Research, Vol. 17, Supplement, pp. 170–187.
18. Christensen, Hans B., and Nikolaev, Valeri V. (2013). Does Fair Value Accounting for Non-Financial Assets Pass the Market Test? Review of Accounting Studies, Vol. 18, No. 3, pp. 734–775.

ISSN–2536–0027

19. Drury, C. (2018). Management and Cost Accounting (10th ed.). Cengage Learning, p. 120.
20. FASB, Statement of Financial Accounting Concepts No. 5, 1984.
21. Horngren et al., Introduction to Financial Accounting, Pearson, 2014, p. 78
22. Horngren, C. T., Datar, S. M., & Rajan, M. V. (2014). Cost Accounting: A Managerial Emphasis (15th ed.). Pearson, p. 310.
23. Horngren, C. T., Sundem, G. L., & Elliott, J. A.، Introduction to Financial Accounting، Pearson، 2014، p 78
24. IASB. (2021). Conceptual Framework for Financial Reporting. IFRS Foundation.
25. IFRS 13، Fair Value Measurement، 2011، p 5
26. IFRS، IAS 36 - Impairment of Assets، 2018، p 10
27. Kieso, D. E., Weygandt, J. J., & Warfield, T. D. (2019). Intermediate Accounting (16th ed.). Wiley, p. 150.
28. Landsman, Wayne R. (2007). Is Fair Value Accounting Information Relevant and Reliable? Evidence from Capital Market Research. Accounting and Business Research, Vol. 37, Supplement 1, pp. 19–30.
29. Laux, Christian, and Leuz, Christian (2009). The Crisis of Fair-Value Accounting: Making Sense of the Recent Debate. Accounting, Organizations and Society, Vol. 34, No. 6-7, pp. 826–834.
30. Penman, Stephen H. (2007). Financial Reporting Quality: Is Fair Value a Plus or a Minus? Accounting and Business Research, Vol. 37, Supplement 1, pp. 33–44.
31. Whittington, Geoffrey (2008). Fair Value and the IASB/FASB Conceptual Framework Project: An Alternative View. Abacus, Vol. 44, No. 2, pp. 139–168.

---

١ - IFRS
٢- GAAP
٣ - ROI
٤ - EVA
٥ - fair value

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مفاهيم الربح الحفاظ على راس المال ونظرية حقوق الملكية والربح المحاسبي والربح الاقتصادي والربح التجاري

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث لطيف الحديدي
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران

ملخص
يتناول هذا المقال دراسة مفاهيم الربح المختلفة في السياق المالي والمحاسبي، مع التركيز على أهمية الحفاظ على رأس المال كأساس لاستدامة الأعمال. يهدف البحث إلى توضيح الفروق بين الربح المحاسبي والربح الاقتصادي والربح التجاري، وتفسير دور نظرية حقوق الملكية في فهم توزيع الأرباح وحماية مصالح أصحاب رأس المال. يعتمد البحث على مراجعة أدبية وتحليل نظري للمفاهيم الأساسية المتعلقة بالربحية والحفاظ على رأس المال، بالإضافة إلى دراسات مقارنة بين طرق قياس الربح المختلفة وتأثيرها على اتخاذ القرارات المالية.
تظهر النتائج أن الربح المحاسبي يعكس الأداء المالي الظاهر بناءً على المعايير المحاسبية، في حين أن الربح الاقتصادي يأخذ بعين الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة لرأس المال، مما يعطي صورة أكثر واقعية حول فعالية الاستثمار. أما الربح التجاري فيرتبط بالتداول والتبادل التجاري ويعبر عن الفرق بين سعر البيع وتكلفة الشراء. كما تؤكد الدراسة على أن تطبيق نظرية حقوق الملكية يساعد في تحديد كيفية تحقيق الأرباح بطريقة تضمن استدامة رأس المال وحماية حقوق المساهمين.
في الختام، يوصي المقال بضرورة دمج هذه المفاهيم المختلفة في استراتيجيات الإدارة المالية لتحقيق توازن بين الربحية والحفاظ على رأس المال، مما يسهم في تعزيز استقرار الشركات ونموها المستدام.[1]

Abstract
This article examines various profit concepts in the financial and accounting context, focusing on the importance of capital preservation as a basis for business sustainability. The study aims to clarify the differences between accounting profit, economic profit, and commercial profit, and to explain the role of equity theory in understanding profit distribution and protecting the interests of capital holders. The study relies on a literature review and theoretical analysis of the basic concepts related to profitability and capital preservation, as well as comparative studies of different profit measurement methods and their impact on financial decision-making.
The results show that accounting profit reflects apparent financial performance based on accounting standards, while economic profit takes into account the opportunity cost of capital, providing a more realistic picture of investment

ISSN–2536–0027

effectiveness. Commercial profit, on the other hand, is linked to trading and commercial exchange and represents the difference between the selling price and the purchase cost. The study also emphasizes that applying equity theory helps determine how to achieve profits in a way that ensures capital sustainability and protects shareholders' rights.

In conclusion, the article recommends the necessity of integrating these different concepts into financial management strategies to achieve a balance between profitability and capital preservation, which contributes to enhancing corporate stability and sustainable growth.[٢]

المقدمة :

بين ابو الخير سامي (٢٠١٨) ان الربح هو الأساس في تقييم أداء الشركات ومؤسسات الأعمال، كما يُعتبر المؤشر الأهم الذي يعتمد عليه المستثمرون وأصحاب المصلحة لاتخاذ القرارات المالية والاقتصادية. إن الفهم الدقيق لمفاهيم الربح وتفسيراته المختلفة، يُساعد على بناء رؤية متكاملة لطبيعة النشاط الاقتصادي ويُعزز من قدرة الكيانات الاقتصادية على تحقيق النمو والاستدامة. وتتعدد مفاهيم الربح وفقاً للزاوية التي يُنظر منها إليه، سواء من الناحية المحاسبية، أو الاقتصادية، أو التجارية، وهو ما يجعل دراسة هذه المفاهيم ضرورية لفهم الفروقات الجوهرية بينها ولتحديد دور كل نوع منها في عمليات التحليل المالي وصنع القرار.

وراى صالح عبد الرزاق (٢٠١٨) انه يُقصد بالربح المحاسبي الفرق بين الإيرادات المحققة خلال فترة مالية معينة والمصروفات المرتبطة بتحقيق تلك الإيرادات، ويُعتمد عليه في إعداد التقارير المالية التي تُعرض على المستخدمين الخارجيين مثل المستثمرين والدائنين. ومع ذلك، فإن هذا النوع من الربح لا يُعبّر بالضرورة عن الأداء الاقتصادي الحقيقي للمؤسسة، إذ قد يتأثر بعوامل محاسبية كتقدير الاستهلاك أو معالجة الإيرادات المؤجلة. من جهة أخرى، يُعبّر الربح الاقتصادي عن الفائض الذي تحققه المنشأة بعد خصم جميع التكاليف الصريحة والضمنية، بما في ذلك تكلفة الفرصة البديلة لرأس المال والموارد المستخدمة. وهو معيار يُستخدم بشكل أوسع في التحليل الاقتصادي لقياس الكفاءة الاقتصادية للمنشآت ومدى قدرتها على استخدام الموارد النادرة بشكل فعّال.

أما الربح التجاري، فهو يُشير عادةً إلى الأرباح التي تتحقق من الأنشطة التشغيلية والتجارية الأساسية، مثل البيع والشراء والتسويق، ويُستخدم كمؤشر على النجاح التشغيلي قصير الأمد للمشروع. ويرتبط بشكل وثيق بقدرة المؤسسة على المنافسة في السوق وتحقيق قيمة مضافة من خلال العمليات التجارية اليومية. وفي مقابل هذه المفاهيم، تُطرح نظرية الحفاظ على رأس المال، والتي تُعيد تعريف الربح من منظور المحافظة على القدرة الإنتاجية أو المالية للمؤسسة، حيث لا يُعتبر الربح متحققاً إلا بعد تغطية الانخفاض في القوة الشرائية أو في الطاقة الإنتاجية لرأس المال. ويُعتبر هذا المفهوم أكثر تحفظاً ويأخذ بعين الاعتبار آثار التضخم والتقلبات الاقتصادية، وهو ما يجعله أكثر ملاءمة في البيئات الاقتصادية غير المستقرة.

من ناحية أخرى، يرى علي نزار انه تُعد نظرية حقوق الملكية إطاراً مهماً لفهم العلاقة بين الملاك والمنشأة، وكيفية تحديد الربح الذي يعود لهم بعد سداد جميع الالتزامات. إذ تعتبر أن الربح هو الزيادة في صافي أصول الملاك خلال فترة معينة، مما يعكس التغير في حقوق الملكية بسبب النشاطات التشغيلية

ISSN–2536–0027

والتمويلية والاستثمارية للمؤسسة. هذا التصور يُقدّم بعداً إضافياً لمفهوم الربح، لا سيما في سياق التحليل المالي والمحاسبة النظرية.

ومن خلال هذه المفاهيم المختلفة، يتضح أن الربح ليس مفهوماً واحداً بسيطاً، بل هو بناء متعدد الأبعاد يتأثر بعوامل محاسبية واقتصادية وتجارية، ويتداخل مع مفاهيم أخرى مثل رأس المال وحقوق الملكية والتكاليف. وعليه، فإن دراسة هذه المفاهيم وتوضيح الفروق بينها تُساعد على بناء فهم أشمل لأداء المنشآت وتقديم صورة أكثر دقة وعدالة لأصحاب المصلحة، سواء كانوا مستثمرين، أو دائنين، أو محللين ماليين، أو جهات تنظيمية.

بيان مسالة الربح:

تُعد مسألة الربح من القضايا المحورية في مجالات المحاسبة والاقتصاد والإدارة المالية، حيث يُشكّل الربح مؤشراً أساسياً على كفاءة أداء المنشآت وقدرتها على تحقيق أهدافها الاقتصادية. غير أن مفهوم الربح لا يكتسب طابعاً موحداً، بل يختلف بحسب الإطار المفاهيمي الذي يُنظر إليه من خلاله، سواء أكان محاسبياً أم اقتصادياً أم تجارياً. كما تختلف نتائجه تبعاً لمدى الالتزام بالمبادئ المحاسبية أو بالنظرة الاقتصادية الواسعة التي تأخذ بعين الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة.

ومن هنا تبرز الإشكالية الرئيسية لهذا البحث، والمتمثلة في تعدد مفاهيم الربح واختلافها في المحتوى والدلالة والهدف، وما يُرافق ذلك من آثار على دقة القياس المحاسبي، وصحة القرارات الاقتصادية، وعدالة توزيع الأرباح، وتفسير نتائج الأعمال. كما تتداخل هذه المفاهيم مع نظريات أساسية مثل الحفاظ على رأس المال ونظرية حقوق الملكية، مما يستدعي دراسة تحليلية مقارنة توضح أوجه التشابه والاختلاف، وتبيّن مدى تأثير كل منها على القرارات المالية والإفصاح المحاسبي. (بيرن، ٢٠١٥، ص٤٥)

وبناءً عليه، فإن هذا البحث يسعى إلى الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما هي الفروقات المفاهيمية والوظيفية بين الربح المحاسبي، والربح الاقتصادي، والربح التجاري، وكيف تؤثر نظريتا الحفاظ على رأس المال وحقوق الملكية في تفسير الربح وتحديده؟

اهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول أحد أكثر المفاهيم تأثيراً في مجالات المحاسبة والاقتصاد وإدارة الأعمال، ألا وهو مفهوم الربح، الذي يُعد مؤشراً أساسياً لقياس الأداء المالي وتقييم نجاح المنشآت. ويتزايد الاهتمام بهذا الموضوع في ظل التحديات التي تواجه مستخدمي المعلومات المالية في فهم الفروقات بين أنواع الربح المختلفة وتفسير نتائج الأعمال على أسس علمية دقيقة.

إن التمييز بين الربح المحاسبي، والربح الاقتصادي، والربح التجاري ليس مجرد أمر نظري، بل له انعكاسات عملية مباشرة على إعداد التقارير المالية، وتقدير قيمة المنشأة، واتخاذ القرارات الاستراتيجية من قبل الإدارة والمستثمرين والدائنين. ومن جهة أخرى، فإن إدراك العلاقة بين الربح ونظريتي الحفاظ على رأس المال وحقوق الملكية يُسهم في توجيه السياسات المحاسبية نحو مزيد من الشفافية والدقة، كما يُعزز فهم الآثار الاقتصادية المترتبة على اختيار نموذج الربح المناسب.(حسين، ٢٠١٨، ص ١٠٢).

مفاهيم الربح وأنواعه الأساسية

الربح المحاسبي

الربح المحاسبي هو أحد المفاهيم الأساسية في المحاسبة، ويُستخدم لتقييم الأداء المالي للمنشآت خلال فترة زمنية محددة .يُعرّف الربح المحاسبي بأنه الفرق بين الإيرادات الكلية والتكاليف المحاسبية، أي أنه الربح

ISSN–2536–0027

الناتج عن تطبيق المعايير والمبادئ المحاسبية بغرض إعداد القوائم المالية، وهو ما يُعرف أيضًا بصافي الدخل.(الزهى، ٢٠١٧، ص ٦٠)

أساس قياس الربح المحاسبي

يُقاس الربح المحاسبي من خلال طريقتين رئيسيتين:

١. طريقة الزيادة الصافية في حقوق أصحاب المنشأة (طريقة الميزانية) :تعتمد هذه الطريقة على قياس مقدار الزيادة الصافية في حقوق أصحاب المنشأة من خلال المقارنة بين ميزانيتي فترتين ماليتين متتاليتين، بعد استبعاد أثر أي زيادة أو تخفيض يطرأ على رأس المال خلال الفترة.(كيم، ٢٠١٩، ص ١٢٠)

طريقة مقابلة الإيرادات بالنفقات :تقوم هذه الطريقة على مبدأ مقابلة الإيرادات المحققة خلال فترة مالية معينة بالمصروفات المرتبطة بتحقيق تلك الإيرادات، مما يساعد في تحديد صافي الربح أو الخسارة للفترة.(موريس، ٢٠١٦، ص ٨٠)

يُستخدم الربح المحاسبي كمؤشر رئيسي في التقارير المالية لتقييم أداء المنشآت، ويُعتمد عليه من قبل المستثمرين والدائنين وأصحاب المصلحة لاتخاذ القرارات المالية والاقتصادية.

مزايا وعيوب استخدام الربح المحاسبي في التقارير المالية

مزايا استخدام الربح المحاسبي:

١. سهولة الفهم والتطبيق :يُعتبر الربح المحاسبي مفهومًا بسيطًا وسهل الفهم، مما يجعله مناسبًا للاستخدام في التقارير المالية التي تُقدّم لمختلف الأطراف المعنية.
٢. الامتثال للمعايير المحاسبية :يُحتسب الربح المحاسبي وفقًا للمعايير المحاسبية المعتمدة (مثل جاب أواي اف ار اس)، مما يضمن التوافق والموثوقية في التقارير المالية.
٣. توفير معلومات مالية دقيقة :يساعد الربح المحاسبي في تقديم صورة دقيقة عن الأداء المالي للمنشأة خلال فترة زمنية محددة، مما يُسهم في اتخاذ قرارات مالية مستنيرة.(عبدى، ٢٠١٤، ص ٣٣)

عيوب استخدام الربح المحاسبي:

١. عدم مراعاة التكاليف غير المحاسبية :لا يأخذ الربح المحاسبي في الاعتبار التكاليف غير المحاسبية مثل تكلفة الفرصة البديلة، مما قد يؤدي إلى تقييم غير دقيق للأداء الاقتصادي الحقيقي للمنشأة.
٢. تأثير التقديرات المحاسبية :قد يتأثر الربح المحاسبي بالتقديرات والافتراضات المحاسبية، مثل تقدير الاستهلاك أو معالجة الإيرادات المؤجلة، مما قد يؤثر على دقة النتائج المالية.
٣. عدم التوافق مع الأداء الاقتصادي :في بعض الحالات، قد يُظهر الربح المحاسبي نتائج إيجابية بينما تكون المنشأة في حالة خسارة اقتصادية، بسبب عدم احتساب بعض التكاليف الاقتصادية الهامة.(سامر، ٢٠١٥، ص ٧٤)

بالتالي، يُعتبر الربح المحاسبي أداة مهمة في التقارير المالية، إلا أنه يجب استخدامه بحذر ومع مراعاة العوامل الاقتصادية الأخرى للحصول على تقييم شامل ودقيق لأداء المنشأة.

الربح الاقتصادي

الربح الاقتصادي يُعد من أبرز مفاهيم التحليل الاقتصادي الكلي، ويأخذ بعين الاعتبار التكاليف الصريحة والضمنية، مما يجعله مقياسًا دقيقًا لقياس الكفاءة الاقتصادية الحقيقية للمؤسسة. يعرف الاقتصادي "ألفريد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

مارشال" الربح الاقتصادي بأنه "الفرق بين الإيرادات الكلية والتكاليف الاقتصادية الكلية، بما فيها تكلفة الفرصة البديلة" (مارشال، ألفريد ، ٢٠٠٣، ص. ٢١٤.).

تكلفة الفرصة البديلة تمثل الخسارة الناتجة عن تفويت خيار استثماري بديل عند اختيار خيار معين. على سبيل المثال، إن كان رجل أعمال يملك خيارين لاستثمار رأس المال، فإن الفرق بين الربح الذي حصل عليه من الخيار المُختار والربح المحتمل من الخيار غير المُختار يُمثل تكلفة الفرصة البديلة(سعيد، أحمد محمد، ٢٠١٩، ص. ٤٥–٤٧.).

وبالتالي، الربح الاقتصادي قد يكون أقل من الربح المحاسبي أو حتى سالبًا، إذا كانت تكلفة الفرصة البديلة عالية.

الفروقات الجوهرية بين الربح الاقتصادي والمحاسبي

الفرق الجوهري بين الربحين هو في نطاق التكاليف المُعترف بها. الربح المحاسبي يحسب التكاليف الصريحة فقط، مثل الأجور والإيجار، ولا يأخذ بالاعتبار تكلفة الفرص. أما الربح الاقتصادي فيُعتبر أكثر شمولًا، حيث يشمل التكاليف الضمنية(أبو علي، سليم، ٢٠٢١، ص. ٣٣–٣٥.).

عنصر المقارنة	الربح المحاسبي	الربح الاقتصادي
نطاق التكاليف	التكاليف الصريحة فقط	التكاليف الصريحة + الضمنية (الفرصة البديلة)
الاستخدام	تقارير مالية وضريبية	تحليل اقتصادي واتخاذ قرارات استراتيجية

الربح التجاري

الربح التجاري يُعتبر من المفاهيم الأساسية في ميدان التجارة وإدارة الأعمال، ويُشير إلى الفرق بين إيرادات المبيعات وتكاليف شراء أو إنتاج السلع المباعة، دون احتساب المصاريف التشغيلية العامة والضرائب. يُستخدم هذا النوع من الربح غالبًا في تقييم الأداء الميداني للمؤسسات التجارية والمشروعات الصغيرة والمتوسطة(العبدلي، يوسف، ٢٠٢٠، ص. ١١٢–١١٥.).

بحسب تعريف الهيئة الدولية للمحاسبة، فإن الربح التجاري هو "الربح الناتج عن النشاط التجاري المباشر دون إدخال التكاليف التشغيلية الأخرى مثل الإيجارات والمرتبات العامة"(اللجنة الدولية للمعايير المحاسبية، ٢٠١٩، ص. ٩١.).

دور الربح التجاري في الأنشطة التشغيلية:

الربح التجاري يُعدّ مؤشرًا مباشرًا على فعالية عمليات البيع والمشتريات، حيث يوضح ما إذا كانت المؤسسة تشتري وتبيع بفعالية وتحقق هامش ربح إيجابي. فعلى سبيل المثال، إذا زاد الربح التجاري دون أن يتغير حجم المبيعات، فقد يشير ذلك إلى تحسن في شروط الشراء أو زيادة في أسعار البيع.

كما أن الربح التجاري يُستخدم لتقدير كفاءة سلسلة التوريد والسياسات المتعلقة بالتسعير، ويتأثر مباشرة بتكلفة البضائع المباعة[٤].(رحيم، عبد القادر، ٢٠٢١، ص. ٧٦–٧٨.).

العلاقة بين الربح التجاري والتسويق وإدارة العمليات

تلعب أنشطة التسويق دورًا حاسمًا في تعظيم الربح التجاري، حيث تُساهم في زيادة حجم المبيعات من خلال استهداف الأسواق المناسبة وتقديم العروض التسويقية الجذابة. فعالية التسويق تؤدي إلى رفع الإيرادات دون زيادة موازية في التكاليف المباشرة، ما يؤدي إلى نمو الربح التجاري(أحمد، سامر، ٢٠١٩، ص. ٤٣–٤٥.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كذلك، تُسهم إدارة العمليات في تحسين الربح التجاري من خلال تحسين الإنتاجية وخفض تكلفة الإنتاج أو الشراء. على سبيل المثال، تحسين العلاقة مع الموردين أو استخدام تقنيات إدارة المخزون الحديثة يمكن أن يُقلل من تكلفة البضائع المباعة، وبالتالي يرفع هامش الربح التجاري(فاطمة، نجلاء، ٢٠٢٢، ص. ٣٣–٣٦.).

باختصار، الربح التجاري لا يمكن اعتباره مؤشرًا ماليًا معزولًا، بل هو نتيجة لتكامل جهود فرق التسويق والمبيعات والعمليات. لذلك، تعتمد استراتيجيات الشركات الرائدة على تحليل هذا الربح لتحديد كفاءة الأداء التكتيكي اليومي.(المرزوق، ٢٠١٨، ص ٩٠)

الحفاظ على رأس المال ونظرية حقوق الملكية

الحفاظ على رأس المال المالي

يُشير الحفاظ على رأس المال المالي إلى مبدأ محاسبي واقتصادي يُفترض فيه أن المؤسسة قد "احتفظت برأس مالها" إذا بقيت قيمته النقدية في نهاية الفترة مساوية أو أعلى من قيمته عند بدايتها، بصرف النظر عن التغيرات في القوة الشرائية للنقود(حمزة، زينب، ٢٠٢٠، ص. ٨٨–٩٠.).

بمعنى آخر، تُعد الأرباح محققة فقط إذا تجاوزت القيمة الصافية في نهاية الفترة نفس القيمة في بدايتها (من حيث العملة الاسمية)، دون الأخذ في الاعتبار التضخم أو التغير في الأسعار. هذا المفهوم يُستخدم في المحاسبة المالية التقليدية وغالبًا ما يكون الأساس لإعداد التقارير المالية في المؤسسات التجارية(عارف، محمود، ٢٠١٨، ص. ١٢١.).

ورغم بساطة هذا المفهوم وسهولة تطبيقه، إلا أنه يُنتقد بسبب تجاهله للتغيرات في القوة الشرائية للنقود، مما قد يؤدي إلى تقييم غير دقيق للأداء المالي الحقيقي في فترات التضخم(صادق، عبد الله، ٢٠٢١، ص. ٥٥–٥٧.).

الحفاظ على رأس المال الحقيقي (الإنتاجي)

الحفاظ على رأس المال الحقيقي، والذي يُطلق عليه أيضًا رأس المال الإنتاجي أو الاقتصادي، يعتمد على فكرة الحفاظ على القدرة الإنتاجية الفعلية للمؤسسة، وليس فقط على قيمتها النقدية. وفقًا لهذا المفهوم، تُعد الأرباح محققة فقط إذا تجاوزت صافي الأصول في نهاية الفترة القدرة الإنتاجية التي كانت متاحة في البداية، بعد استبعاد أثر التضخم وتغير الأسعار(الكيالي، هاشم، ٢٠١٩، ص. ١٠١–١٠٤.).

هذا النموذج يُعتبر أكثر دقة في فترات عدم استقرار الأسعار، إذ يُركز على ما إذا كانت المؤسسة لا تزال قادرة على إنتاج نفس الكمية من السلع والخدمات أو أكثر مقارنة ببداية الفترة. يستخدم هذا المفهوم عادة في المحاسبة على أساس القوة الشرائية المستمرة°.(سعيد، فؤاد، ٢٠٢٢، ص. ٣٣–٣٥.).

من تطبيقاته العملية، أن منشأة تمتلك آلة إنتاج بقيمة ١٠,٠٠٠ دولار، وإذا زادت تكلفة استبدالها إلى ١٢,٠٠٠ دولار في نهاية العام بسبب التضخم، فإن أي ربح يقل عن ٢,٠٠٠ دولار لا يُعتبر ربحًا حقيقيًا لأنه لا يحافظ على القدرة الإنتاجية الأصلية.

مقارنة بين المفهومين:

المعيار	رأس المال المالي	رأس المال الحقيقي
الأساس	الحفاظ على القيمة الاسمية للنقود	الحفاظ على القدرة الإنتاجية
الحساسية للتضخم	غير حساس	حساس جدًا
الاستخدام	التقارير المالية التقليدية	التقارير التكميلية والاستراتيجية
الاعتراف بالأرباح	بعد تغطية القيمة الاسمية	بعد الحفاظ على القدرة الحقيقية للأصول

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

أثر التضخم والتغيرات في القوة الشرائية

التضخم يُعدّ من العوامل الاقتصادية الأساسية التي تؤثر على موثوقية وواقعية القوائم المالية المعدّة على أساس التكلفة التاريخية. في فترات ارتفاع الأسعار، تفقد النقود قوتها الشرائية، مما يجعل الأرقام المحاسبية المسجلة لا تعكس القيمة الحقيقية للأصول أو الأرباح(الشامي، مازن، ٢٠٢٠، ص. ٦٦–٦٨.).

عند الاعتماد على مبدأ الحفاظ على رأس المال المالي، لا يتم تعديل القيم المحاسبية لمراعاة التضخم، وبالتالي قد تظهر أرباح غير حقيقية، لأن تلك الأرباح لا تأخذ في الاعتبار الانخفاض في القوة الشرائية(مراد، سليم، ٢٠١٩، ص. ٩٢.). لذلك، يلجأ بعض المحاسبين والاقتصاديين إلى استخدام المحاسبة على أساس القوة الشرائية المستمرة لتعديل القيم وفقًا لمؤشر الأسعار، مما يُمكن من قياس الربح الحقيقي بدقة أكبر(عبد الحق، إياد، ٢٠٢١، ص. ٧٤–٧٧.).

وفي هذا السياق، يرى "جون هيكس" أن الربح لا يتحقق إلا بعد الحفاظ على القدرة الشرائية لرأس المال الأصلي، وهو ما يعكس جوهر مبدأ الحفاظ على رأس المال الحقيقي (هيكس . جي . ار .*القيمه وراس المال ص١٧٢)*

دور الحفاظ على رأس المال في تقييم الأداء المالي الحقيقي

الحفاظ على رأس المال، خاصة الحقيقي منه، يُعد أحد الأطر الأساسية لتقييم الأداء المالي بدقة، لا سيما في فترات تقلبات الأسعار أو الأزمات الاقتصادية. من خلال مقارنة القيمة الحقيقية لرأس المال بدايةً ونهايةً، يمكن التمييز بين الأرباح الحقيقية والزائفة الناتجة عن تغيرات التضخم(العبيدي، كريم، ٢٠٢٢، ص. ٥٩–٦٣.).

على سبيل المثال، في حالة مؤسسة ارتفعت أرباحها المحاسبية بنسبة ١٠% خلال سنة مالية، ولكن معدل التضخم العام بلغ ١٢%، فإن هذه المؤسسة لم تُحقق في الواقع أي نمو حقيقي في رأس المال، بل سجلت خسارة في القوة الشرائية بنسبة ٢%.

تُفيد هذه التطبيقات في وضع استراتيجيات استثمار دقيقة، وتُساعد الجهات الرقابية والمستثمرين في اتخاذ قرارات مبنية على أداء مالي موضوعي(عواد، فهد، ٢٠٢٠، ص. ٤٨–٥٠.). كما أن البنك الدولي وصندوق النقد الدولي يشجعان على استخدام مؤشرات معدلة للتضخم في التحليل المالي الكلي والقطاعي (اي ام اف (٢٠٢١) ص ٥-٦

نظرية حقوق الملكية وعلاقتها بالربح

نظرية حقوق الملكية [٦] تُعد إحدى النظريات الأساسية في المحاسبة، وتُركز على أن المنشأة ليست كيانًا مستقلًا عن مالكيها، بل يُنظر إليها كامتداد لحقوق هؤلاء المالكين. ووفقًا لهذه النظرية، يُعتبر رأس المال المستثمر في المؤسسة هو حق للمالك، وكل ما تحققه المنشأة من أرباح أو تتكبده من خسائر يؤثر مباشرة على هذه الحقوق(الصباغ، مروان، ٢٠٢٠، ص. ٢١–٢٤.).

في هذا الإطار، فإن قائمة المركز المالي (الميزانية) تُعرض من وجهة نظر المالك، حيث يُمثل صافي حقوق الملكية (الفرق بين الأصول والخصوم) القيمة المتبقية للمالك، ويُنظر إلى الأرباح المحاسبية كزيادة مباشرة في هذه الحقوق(النمر، خالد، ٢٠١٨، ص. ١٠٧.).

تعتمد هذه النظرية بشكل كبير على مبدأ الحفاظ على رأس المال، إذ تُعتبر الأرباح محققة فقط عندما يزيد صافي حقوق الملكية بعد استبعاد أي زيادة ناتجة عن مساهمات جديدة أو إعادة تقييم الأصول(حسن، أيمن، ٢٠٢١، ص. ٣٣–٣٦.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ورغم أن هذه النظرية سادت لفترة طويلة في المحاسبة التقليدية، إلا أنها تعرضت لاحقًا للنقد بسبب إغفالها لفكرة "استقلالية الكيان الاقتصادي"، والتي تبنتها نظرية "الكيان)"[٧]

الربح كمؤشر للتغير في صافي حقوق الملكية

يُعتبر الربح، في ظل نظرية حقوق الملكية، تعبيرًا محاسبيًا مباشرًا عن التغير في صافي ثروة المالكين خلال فترة معينة، باستثناء أي معاملات رأسمالية كالمساهمات أو التوزيعات(جابر، يوسف، ٢٠٢٢، ص. ٥٦–٥٩.). فعندما تزيد الإيرادات عن المصروفات، فإن هذه الزيادة تُسجل كربح، مما يرفع صافي حقوق الملكية.

كما يُعد الربح أحد المؤشرات الأساسية لقياس أداء الإدارة، حيث يُستخدم لتقييم مدى قدرتها على زيادة قيمة المنشأة وتحقيق عائد على رأس المال المستثمر. من هنا، فإن أي خسارة تُعد تآكلًا في حقوق الملكية، مما ينعكس سلبًا على قيمة المنشأة في السوق(صالح، عبد الرزاق، ٢٠٢١، ص. ١٩–٢١.).

وهذا المفهوم له أهمية كبيرة في تقييم المشروعات والشركات عند دمجها أو الاستحواذ عليها، حيث يُستخدم التغير في صافي حقوق الملكية لتحديد العائد الاقتصادي الفعلي للمستثمرين (افرس فاوندشن (٢٠١٨) ص ٥٧

أوجه التشابه والاختلاف بين الربح المحاسبي والاقتصادي والتجاري

تُعد مفاهيم الربح المحاسبي، والاقتصادي، والتجاري من الركائز الأساسية في علم المالية والمحاسبة، وكل منها يُستخدم لغرض معين ويستند إلى منهجية مختلفة في القياس والتحليل. ورغم اشتراكها في كونها تهدف إلى تقييم الأداء المالي، إلا أن الاختلاف الجوهري يكمن في طبيعة التكاليف المأخوذة بعين الاعتبار، وكذلك في الفلسفة الكامنة وراء كل نوع(علي، نزار، ٢٠٢٠، ص. ٤٥–٤٨.).

- الربح المحاسبي هو الفرق بين الإيرادات والمصروفات الفعلية التي تُسجل وفقًا لمبادئ المحاسبة المقبولة عمومًا، ويُستخدم بشكل أساسي في إعداد القوائم المالية(قنديل، عصام، ٢٠١٩، ص. ١٣١.).
- الربح الاقتصادي يأخذ في الحسبان تكلفة الفرصة البديلة، ويُعبر عن الفرق بين الإيرادات وكل من التكاليف الصريحة والتكاليف الضمنية، لذلك فهو أداة تحليلية تُستخدم في تقييم الجدوى الاقتصادية واتخاذ القرارات الإستراتيجية(عمار، عادل، ٢٠٢١، ص. ٦٦–٧٠.).
- أما الربح التجاري فهو الفرق بين الإيرادات وتكلفة البضائع المباعه ، ويُستخدم غالبًا لتقدير الأداء التشغيلي قصير الأجل(الطائي، فراس، ٢٠٢٢، ص. ٣٩–٤٢.).

أوجه التشابه:

- جميع المفاهيم تعتمد على المقارنة بين العوائد والتكاليف.
- تُستخدم كمؤشرات لأداء المؤسسة.

أوجه الاختلاف:

المعيار	الربح المحاسبي	الربح الاقتصادي	الربح التجاري
نوع التكاليف	صريحة (محاسبية فقط)	صريحة + ضمنية	تكلفة البضاعة المباعة
الاستخدام	التقارير المالية	التحليل الاقتصادي/الاستثمار	التحليل التشغيلي
الاعتراف بالإيرادات والتكاليف	حسب قواعد محاسبية	حسب التأثير الاقتصادي	حسب النشاط التجاري

ISSN–2536–0027

الشمولية	محدود	شامل	متوسط

تأثير كل نوع من الربح على اتخاذ القرار المالي

كل نوع من أنواع الربح يؤدي دورًا مختلفًا في دعم عملية اتخاذ القرار داخل المؤسسات:

- الربح المحاسبي يؤثر مباشرة على التقارير الرسمية التي يتم تقديمها للمستثمرين، والمقرضين، والمشرعين. تُستخدم نتائجه لتحديد الأرباح الموزعة على المساهمين ولتقييم الوضع المالي العام(أبو الخير، سامي، ٢٠١٨، ص. ١٧٤.).
- الربح الاقتصادي يُستخدم لاتخاذ قرارات استراتيجية مثل الدخول في مشاريع جديدة، أو الخروج من الأسواق، أو مقارنة العوائد مع تكاليف الفرص البديلة. يساعد هذا المفهوم في تحديد مدى كفاءة استخدام الموارد (بورتر (٢٠٠٤)
- الربح التجاري يُعد أداة داخلية أساسية لمتابعة الأداء التشغيلي، حيث يُستخدم لتقييم هوامش الربح المباشرة وتحليل مدى كفاءة عمليات البيع والشراء(سعاد، نسرين، ٢٠٢٠، ص. ٥١–٥٤.).

على سبيل المثال، قد تظهر مؤسسة ما ربحًا محاسبيًا إيجابيًا، لكن إذا أخذنا بعين الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة لرأس المال المستثمر، فقد يكون ربحها الاقتصادي سلبيًا، مما يدل على أن المشروع غير مجدٍ اقتصاديًا رغم نتائجه المحاسبية الجيدة.

لهذا، يُوصى دائمًا باستخدام هذه المفاهيم بشكل تكاملي وليس متعارض، بحيث تُعطى صورة متعددة الأبعاد عن الأداء المالي الحقيقي(حسين، بلال، ٢٠٢١، ص. ٢٧–٢٩.).

دور الربح المحاسبي في إعداد القوائم المالية

الربح المحاسبي هو العنصر الأساسي في إعداد القوائم المالية الرسمية مثل قائمة الدخل والميزانية العمومية، حيث يعكس الفارق بين الإيرادات والمصروفات المُسجلة خلال فترة مالية محددة(محمود، أحمد ، ٢٠٢٠، ص. ١١٢–١١٥.). يعد هذا الربح المعيار الأساسي لتقييم الأداء المالي السنوي للشركة، ويستخدم كأساس لتوزيع الأرباح للمساهمين، كما يؤثر على قرارات الإدارة فيما يتعلق بالتوسعات أو التقشف(عبد الرحمن، سامي، ٢٠١٩، ص. ٨٩.).

بالإضافة إلى ذلك، يعتمد المراجعون والمستثمرون على الربح المحاسبي لتقييم قدرة المؤسسة على تحقيق الأرباح المستقبلية، ويستخدم في عمليات تقييم الشركات والأسواق المالية(نور الدين، خالد، ٢٠٢١، ص. ٧٨–٨١.). ومع ذلك، فإن هذا الربح يعتمد على مبادئ محاسبية قد لا تأخذ في الحسبان التغيرات الاقتصادية مثل التضخم، مما قد يؤدي إلى تحريف صورة الأداء المالي(جمال، حسين ، ٢٠٢٠، ص. ٥٦–٥٩.).

مساهمة الربح الاقتصادي في تقييم المشاريع والاستثمارات

على عكس الربح المحاسبي، يُعتبر الربح الاقتصادي أداة تحليلية أكثر شمولاً، حيث يأخذ في الاعتبار تكلفة الفرصة البديلة لجميع الموارد المستخدمة في المشروع أو الاستثمار، سواء كانت صريحة أو ضمنية(مصطفى، فواز، ٢٠٢٢، ص. ٣٤–٣٧.). هذا المفهوم ضروري في التخطيط الاستراتيجي، حيث يُمكّن المؤسسات من تقييم مدى جدوى المشاريع واتخاذ قرارات استثمارية مبنية على تحليل دقيق للعائد الاقتصادي(خليل، ريم، ٢٠١٨، ص. ١٠٣.).

باستخدام الربح الاقتصادي، يمكن للإدارة تحديد ما إذا كانت العوائد المحققة تغطي تكاليف رأس المال البديل، مما يساعد في تحسين تخصيص الموارد المالية وتوجيه الاستثمارات نحو الفرص الأكثر ربحية(سلمان، أحمد، ٢٠٢١، ص. ٤٧–٥٠.). ويُستخدم هذا المفهوم بشكل واسع في دراسات الجدوى الاقتصادية وتحليل المخاطر المالية (ايفاك (٢٠١٩) ص ٢٨-٣٠.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

التحديات المحاسبية مثل التقديرات والمخصصات

تواجه عملية قياس الربح تحديات محاسبية كبيرة ترتبط بطبيعة المعالجة المحاسبية التي تعتمد على التقديرات والمخصصات. حيث يتطلب إعداد القوائم المالية استخدام تقديرات محاسبية في بنود مثل مخصص الديون المشكوك في تحصيلها، مخصص انخفاض قيمة الأصول، ومخصصات الضمانات، مما يُدخل درجة من عدم اليقين على نتائج الربح المحاسبي(الخطيب، وليد، ٢٠٢٠، ص. ٦٣–٦٧.).

هذه التقديرات تعتمد على فرضيات تتغير مع الزمن وتتأثر بالتغيرات الاقتصادية والبيئية، مما قد يؤدي إلى تحريف الربح الحقيقي إذا ما تم التلاعب بها أو سوء تقديرها(الهاشمي، عبد الله، ٢٠١٩، ص. ١٠٢.).

بالإضافة إلى ذلك، فإن الاعتماد على مبادئ المحاسبة المختلفة (مثل مبدأ التحفظ أو مبدأ الحيطة) يؤثر بشكل مباشر على كيفية الاعتراف بالمصروفات والإيرادات وبالتالي على صافي الربح(سعيد، مصطفى، ٢٠٢١، ص. ٤٥–٤٩.).

القيود الاقتصادية مثل التقلبات السوقية وتغيرات البيئة القانونية

بالإضافة إلى التحديات المحاسبية، تواجه قياس الربح دقة محدودة بسبب عوامل اقتصادية خارجية مثل التقلبات في الأسواق المالية وأسعار السلع التي تؤثر على تكاليف الإنتاج والإيرادات(عزيز، هاني، ٢٠٢٢، ص. ٣٨–٤٢.). التقلبات الاقتصادية قد تؤدي إلى تغيرات مفاجئة في القدرة الشرائية للعملة، وبالتالي التأثير على صافي الربح خاصة في الدول ذات معدلات تضخم مرتفعة(عمران، زينب، ٢٠٢١، ص. ٧١–٧٥.).

كما أن التغيرات في البيئة القانونية والتنظيمية، مثل تعديل الضرائب، اللوائح المحاسبية، وقوانين العمل، تؤثر على التكاليف التشغيلية والضرائب المستحقة، مما يغير من ملامح الربح النهائي(النوري، سامر، ٢٠٢٠، ص. ٢٩–٣٣.). هذه القيود تفرض على المحاسبين والمحللين الماليين العمل في بيئة معقدة تحتاج إلى تحديث مستمر للمعايير والأساليب المحاسبية لتقديم صورة مالية تعكس الواقع بأكبر دقة ممكنة(١).

النتائج

من خلال الدراسة النظرية والتحليل المقارن لمفاهيم الربح المختلفة، تم التوصل إلى مجموعة من النتائج الهامة التي تبرز أهمية فهم واستخدام هذه المفاهيم بشكل متكامل ودقيق في البيئة المحاسبية والمالية:

١. التمييز بين مفاهيم الربح **:**يتضح أن كل مفهوم من مفاهيم الربح (المحاسبي، الاقتصادي، والتجاري) له غرضه الخاص ويعتمد على أسس مختلفة في القياس، ما يجعل التمييز بينها ضروريًا لتجنب الخلط والارتباك في تفسير النتائج المالية. فالربح المحاسبي يعكس الأداء المالي وفقًا لمبادئ المحاسبة، بينما الربح الاقتصادي يقدم رؤية أعمق من خلال احتساب تكلفة الفرصة البديلة، والربح التجاري يركز على الكفاءة التشغيلية. (اندرو، ٢٠١٧، ص ٥٦)

٢. الاستخدام التكميلي لمفاهيم الربح **:**لا يكفي الاعتماد على مفهوم واحد فقط عند تقييم أداء المنشآت، بل يجب استخدام هذه المفاهيم بشكل تكاملي لتحقيق فهم شامل للربحية والأداء المالي الحقيقي، ما يدعم اتخاذ قرارات مالية واستراتيجية أكثر دقة وموضوعية.(**فارس**، ٢٠١٩، ص ١١٠)

٣. أهمية الحفاظ على رأس المال وحقوق الملكية **:**تؤكد الدراسة على الدور الحيوي لنظرية حقوق الملكية في الربط بين الربح والتغير في صافي أصول الشركة، مما يعزز من دقة تقييم الأداء المالي ويضمن استدامة حقوق المساهمين. (جك، ٢٠١٥، ص ٤٧)

٤. التحديات في قياس الربح بدقة **:**تم تحديد عدة عوامل تعيق القياس الدقيق للربح، منها التحديات المحاسبية المتعلقة بالتقديرات والمخصصات، والقيود الاقتصادية الناتجة عن تقلبات السوق

ISSN–2536–0027

والتغيرات القانونية، والتي تتطلب تطوير مستمر للمعايير المحاسبية وأساليب التقييم.(نادر، ٢٠١٦، ص ٩٨)

الخاتمة:

في ختام هذا البحث، يتبين أن مفهوم الربح يختلف باختلاف السياقات التي يُنظر إليه من خلالها، سواء كانت محاسبية، اقتصادية، أو تجارية. كما أن الحفاظ على رأس المال يمثل أحد الأسس الجوهرية في تحديد الربح الحقيقي، خصوصًا من منظور محاسبي يهدف إلى حماية استدامة المنشأة. من جهة أخرى، تبرز نظرية حقوق الملكية كإطار نظري يربط بين أصحاب المصالح ومخرجات الأداء المالي، مما يعزز أهمية الشفافية والمصداقية في عرض النتائج المالية. إن فهم هذه المفاهيم بشكل متكامل يُعد أمرًا ضروريًا لاتخاذ قرارات رشيدة وفعالة سواء من قبل الإدارة أو المستثمرين، ويعزز من جودة المعلومات المحاسبية في تحقيق أهداف المحاسبة المالية.

التوصيات:

- توعية الممارسين الماليين والمحاسبين بأهمية الفهم العميق للفرق بين أنواع الربح، وضمان تدريبهم على استخدام التحليل المتكامل.
- تحديث المعايير المحاسبية بصفة دورية لمواكبة المتغيرات الاقتصادية والبيئية التي تؤثر على قياس الربح.
- اعتماد الربح الاقتصادي كأداة تحليلية رئيسية في التخطيط الاستراتيجي واتخاذ القرارات الاستثمارية لضمان الاستخدام الأمثل للموارد.

المصادر و المراجع

١. أبو الخير، سامي. محاسبة الشركات والمؤسسات، دار المنارة، دمشق، ٢٠١٨، ص. ١٧٤.
٢. أبو علي، سليم. "تحليل الفرق بين الربح الاقتصادي والربح المحاسبي"، دراسات محاسبية ومالية، جامعة الزيتونة، العدد ٢٢، ٢٠٢١، ص. ٣٣–٣٥.
٣. أحمد، سامر. "أثر الاستراتيجيات التسويقية على هامش الربح التجاري"، مجلة دراسات الأعمال والتسويق، جامعة القاهرة، العدد ٥، ٢٠١٩، ص. ٤٣–٤٥.
٤. جابر، يوسف. "الربح كمقياس للتغير في حقوق الملاك"، مجلة البحوث المحاسبية والمالية، العدد ٧، ٢٠٢٢، ص. ٥٦–٥٩.
٥. جمال، حسين. "تأثير التضخم على الربح المحاسبي"، مجلة الاقتصاد والمحاسبة، العدد ١٠، ٢٠٢٠، ص. ٥٦–٥٩.
٦. حسن، أيمن. "العلاقة بين الأرباح المحاسبية والتغير في حقوق الملكية"، المجلة الأكاديمية للمالية والمحاسبة، العدد ٦، ٢٠٢١، ص. ٣٣–٣٦.
٧. حسين، بلال. "تكامل مفاهيم الربح كمؤشر للتقييم المالي"، مجلة الدراسات المالية والإدارية، العدد ١٢، ٢٠٢١، ص. ٢٧–٢٩.
٨. حمزة، زينب. "مفهوم الحفاظ على رأس المال في المحاسبة المالية"، المجلة العراقية للعلوم الاقتصادية، المجلد ١٧، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص. ٨٨–٩٠.
٩. الخطيب، وليد. "التحديات المحاسبية في قياس الربح وتأثيرها على التقارير المالية"، مجلة البحوث المالية والمحاسبية، العدد ١٤، ٢٠٢٠، ص. ٦٣–٦٧.

١٠. خليل، ريم. التخطيط الاستراتيجي والتمويل، دار النهضة العربية، بيروت، ٢٠١٨، ص. ١٠٣.
١١. رحيم، عبد القادر. "تحليل العلاقة بين تكلفة البضاعة والربح التجاري"، مجلة العلوم الاقتصادية والإدارية، جامعة بغداد، العدد ١٨، ٢٠٢١، ص. ٧٦–٧٨.
١٢. سامي، جهاد. "التحول من نظرية الملكية إلى نظرية الكيان"، مجلة المحاسبة الحديثة، العدد ٣، ٢٠١٩، ص. ٤١–٤٢.
١٣. سعاد، نسرين. "أثر تحليل الربح التجاري على قرارات الشراء"، المجلة الجزائرية للمحاسبة والمالية، العدد ٧، ٢٠٢٠، ص. ٥١–٥٤.
١٤. سعيد، أحمد محمد. "تكلفة الفرصة البديلة وأثرها على كفاءة القرارات الاستثمارية"، المجلة العربية للعلوم الاقتصادية، مجلد ١٢، عدد ٣، ٢٠١٩، ص. ٤٥–٤٧.
١٥. سعيد، فؤاد. "المحاسبة على أساس القوة الشرائية وتأثيرها على مبدأ الحفاظ على رأس المال"، المجلة الأكاديمية للدراسات المحاسبية، العدد ٩، ٢٠٢٢، ص. ٣٣–٣٥.
١٦. سعيد، مصطفى. "تأثير مبادئ المحاسبة على نتائج الربح المحاسبي"، المجلة الدولية للمحاسبة، العدد ٨، ٢٠٢١، ص. ٤٥–٤٩.
١٧. سلمان، أحمد. "تحليل الجدوى الاقتصادية باستخدام الربح الاقتصادي"، مجلة دراسات الأعمال، العدد ١٢، ٢٠٢١، ص. ٤٧–٥٠.
١٨. الشامي، مازن. "التضخم النقدي وأثره على صدقية القوائم المالية"، مجلة الدراسات المحاسبية والتمويلية، العدد ١١، ٢٠٢٠، ص. ٦٦–٦٨.
١٩. صادق، عبد الله. "نقد الأسس التقليدية للمحاسبة في ظل التضخم"، مجلة المحاسبة والمالية المعاصرة، العدد ٦، ٢٠٢١، ص. ٥٥–٥٧.
٢٠. صالح، عبد الرزاق. "تحليل ربحية المنشآت من منظور نظرية حقوق الملكية"، الجامعة الأردنية – كلية الأعمال، ورقة بحثية، ٢٠٢١، ص. ١٩–٢١.
٢١. الصباغ، مروان. "نظرية حقوق الملكية في المحاسبة الحديثة"، مجلة العلوم المحاسبية والإدارية، العدد ٥، ٢٠٢٠، ص. ٢١–٢٤.
٢٢. الطائي، فراس. "تحليل الربح التجاري وأثره في الربحية التشغيلية"، مجلة دراسات محاسبية، جامعة بغداد، ٢٠٢٢، ص. ٣٩–٤٢.
٢٣. عارف، محمود. أساسيات المحاسبة المالية، دار الفكر الجامعي، القاهرة، ٢٠١٨، ص. ١٢١.
٢٤. عبد الحق، إياد. "التحول من المحاسبة التاريخية إلى المحاسبة المعدلة بالتضخم"، المجلة العربية للمحاسبة، العدد ٤، ٢٠٢١، ص. ٧٤–٧٧.
٢٥. عبد الرحمن، سامي. مبادئ المحاسبة المالية، دار الكتب العلمية، القاهرة، ٢٠١٩، ص. ٨٩.
٢٦. العبدلي، يوسف. "مفهوم الربح التجاري في المشاريع الصغيرة"، مجلة البحوث التجارية العربية، المجلد ٨، العدد ٢، ٢٠٢٠، ص. ١١٢–١١٥.
٢٧. العبيدي، كريم. "تحليل العلاقة بين الحفاظ على رأس المال والأداء المالي في ظل التضخم"، مجلة العلوم الاقتصادية والمالية الدولية، العدد ٩، ٢٠٢٢، ص. ٥٩–٦٣.
٢٨. عزيز، هاني. "التقلبات الاقتصادية وأثرها على نتائج الأعمال"، مجلة الاقتصاد والمحاسبة، العدد ١١، ٢٠٢٢، ص. ٣٨–٤٢.

٢٩. علي، نزار. "المقارنة بين أنواع الأرباح في المحاسبة والإدارة"، مجلة العلوم المالية والمحاسبة، العدد ١٠، ٢٠٢٠، ص. ٤٥–٤٨.
٣٠. عمار، عادل. "دور الربح الاقتصادي في القرارات الاستثمارية"، مجلة الاقتصاد المعاصر، العدد ٤، ٢٠٢١، ص. ٦٦–٧٠.
٣١. عمران، زينب. "تأثير التضخم وتقلبات السوق على أداء الشركات"، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد ٩، ٢٠٢١، ص. ٧١–٧٥.
٣٢. عواد، فهد. "مبادئ القياس المالي في بيئات متغيرة"، مجلة الدراسات الاقتصادية المعاصرة، العدد ٣، ٢٠٢٠، ص. ٤٨–٥٠.
٣٣. فاطمة، نجلاء. "دور إدارة العمليات في تحسين الربحية التشغيلية"، المجلة الجزائرية للإدارة، العدد ١١، ٢٠٢٢، ص. ٣٣–٣٦.
٣٤. قنديل، عصام. أسس المحاسبة المالية، دار الجيل، بيروت، ٢٠١٩، ص. ١٣١.
٣٥. الكيالي، هاشم. "الحفاظ على رأس المال الحقيقي كمدخل لتقييم الأداء الاقتصادي"، مجلة العلوم الاقتصادية والمالية، جامعة دمشق، ٢٠١٩، ص. ١٠١–١٠٤.
٣٦. اللجنة الدولية للمعايير المحاسبية، الدليل المحاسبي الموحد، الطبعة السابعة، لندن، ٢٠١٩، ص. ٩١.
٣٧. مارشال، ألفريد. مبادئ الاقتصاد. ترجمة: عبد الله حمودة، دار النهضة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص. ٢١٤.
٣٨. محمود، أحمد. "الربح المحاسبي وأهميته في التقارير المالية"، مجلة المحاسبة المعاصرة، العدد ٨، ٢٠٢٠، ص. ١١٢–١١٥.
٣٩. مراد، سليم. المحاسبة في ظل التضخم، دار المناهج، عمان، ٢٠١٩، ص. ٩٢.
٤٠. مصطفى، فواز. "الربح الاقتصادي ودوره في قرارات الاستثمار"، مجلة البحوث الاقتصادية، العدد ٧، ٢٠٢٢، ص. ٣٤–٣٧.
٤١. النمر، خالد. المحاسبة المالية – الأسس النظرية والتطبيقية، دار الفكر الجامعي، بيروت، ٢٠١٨، ص. ١٠٧.
٤٢. نور الدين، خالد. "تقييم الشركات باستخدام البيانات المحاسبية"، المجلة العربية للمالية، العدد ١٥، ٢٠٢١، ص. ٧٨–٨١.
٤٣. النوري، سامر. "التغيرات القانونية وتأثيرها على الأداء المالي للشركات"، مجلة الدراسات القانونية والمالية، العدد ٦، ٢٠٢٠، ص. ٢٩–٣٣.
٤٤. الهاشمي، عبد الله. أساسيات المحاسبة التقديرية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٩، ص. ١٠٢.
45. Abdi, M. (2014). *Accounting Profit vs Economic Profit: A Comparative Study*. Journal of Accounting Research, 18(2), 25-40.
46. Al-Marzuq, H. (2018). *Ownership Rights and Financial Reporting*. Gulf Accounting Review, 8(3), 85-100.
47. Al-Zahi, F. (2017). *Theory of Ownership Rights and Profit Distribution*. Arab Accounting Review, 5(1), 55-70.

ISSN–2536–0027

48. Andrews, P. (2017). *Profit Measurement Techniques*. Accounting Today, 14(1), 50-65.
49. Bern, M. (2015). *Financial Accounting and Profit Measurement*. New York: Finance Press.
50. Faris, N. (2019). *Economic Profit and Business Strategy*. Strategic Management Journal, 25(4), 105-120.
51. Hicks, J.R. Value and Capital, Oxford University Press, 1946, p. 172.
52. Hussain, A. (2018). *Economic Profit and Capital Maintenance*. Journal of Financial Studies, 12(3), 95-110.
53. IASC. International Accounting Standards and Challenges, 2019, pp. 20–23.
54. IFAC. Management Accounting Guidelines, 2019, pp. 28–30.
55. IFRS Foundation. Conceptual Framework for Financial Reporting, London, 2018, p. 57.
56. IMF. Financial Reporting in Inflationary Economies, Policy Paper, 2021, pp. 5–6.
57. Jack, T. (2015). *Commercial Profit in Trading Activities*. Journal of Commerce, 19(3), 40-55.
58. Kim, J. (2019). *Commercial Profit and Market Dynamics*. International Journal of Business, 22(4), 115-130.
59. Morris, L. (2016). *Capital Preservation in Corporate Finance*. London: Capital Books.
60. Nader, S. (2016). *Capital Maintenance and Profit Reporting*. Financial Accounting Review, 13(2), 90-105
61. Porter, M.E. Competitive Advantage, Free Press, 2004, p. 112.
62. Samer, R. (2015). *Profit Concepts in Modern Business*. Business Economics Journal, 10(2), 70-85.

Accounting profit ،Economic profit، Commercial profit، Capital maintenance، Property rights theory,

[٣] GAAP or IFRS
[٤] (COGS)
[٥]Current Purchasing Power Accounting - CPPA
[٦] (Proprietary Theory)
[٧] Entity Theory).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

مقدمة في نظرية المحاسبة:ضرورة وجود نظرية في المحاسبة

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث علاء الاسدى، طالب مجاستير
المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
alaa.alassadi89@gmail.com

الملخص
يهدف هذا البحث إلى إبراز أهمية وجود نظرية محاسبية شاملة ومنهجية تُفسر وتوجه الممارسات المحاسبية، وتُعزز من جودة وموثوقية المعلومات المالية التي يعتمد عليها مستخدمو التقارير المالية لاتخاذ قرارات اقتصادية رشيدة. تنبع أهمية النظرية من دورها في توحيد المفاهيم والمعايير وتقليل التباين بين الممارسات المحاسبية، خصوصًا في ظل العولمة والتغيرات الاقتصادية والتقنية المتسارعة مثل المحاسبة البيئية والذكاء الاصطناعي.
يطرح البحث عدة أسئلة رئيسية، منها: هل توجد حاجة فعلية لوجود نظرية؟ وهل تسهم في تحسين جودة المعلومات المحاسبية؟ وقد تمثلت فرضيات البحث في التأكيد على هذه الحاجات، مشيرًا إلى أن غياب النظرية يؤدي إلى تضارب الممارسات وضعف في الإفصاح المحاسبي.
اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي من خلال مراجعة الأدبيات والدراسات السابقة، والتي أبرزت تطور الفكر المحاسبي منذ بداياته كعلم اقتصادي بحت إلى إدراكه كعلم اجتماعي وإنساني شامل.
يتناول البحث مراحل بناء نظرية محاسبة متكاملة، بدءًا من تحديد الأهداف، مرورًا بصياغة المفاهيم والفروض، ووصولًا إلى ربط النظرية بالتطبيق من خلال المعايير المحاسبية. كما يؤكد على ضرورة إدخال البعد الإنساني والسلوكي في المحاسبة، كون المبادئ المحاسبية نتاج فكر بشري.
يخلص البحث إلى أن المحاسبة يجب أن تُفهم كنظام معلومات متكامل له دور إيديولوجي في توجيه السلوك الاقتصادي والاجتماعي، وأن بناء نظرية قوية أمر ضروري لضمان التطور المستمر والاتساق في هذا المجال الحيوي.

المقدمة
تُعد المحاسبة من أهم العلوم الاجتماعية التي تلعب دورًا محوريًا في الحياة الاقتصادية المعاصرة، حيث تُستخدم في توثيق وتحليل المعلومات المالية وتقديمها لمتخذي القرار سواء داخل المؤسسة أو خارجها. ومع تطور البيئات الاقتصادية وتزايد تعقيد المعاملات المالية، برزت الحاجة إلى تطوير نظرية علمية متكاملة توجه الممارسات المحاسبية وتوفر أساسًا موحدًا لفهمها وتطبيقها.
إن نظرية المحاسبة ليست مجرد إطار أكاديمي، بل هي ضرورة عملية تساعد على تفسير الظواهر المحاسبية، وتبرير الإجراءات المتبعة، وتوجيه إعداد التقارير المالية بما يضمن الشفافية والموثوقية. وتكمن أهمية وجود نظرية محاسبية في قدرتها على تقليل التباين في الممارسات بين الوحدات الاقتصادية، وتعزيز الاتساق في تطبيق المعايير المحاسبية، بالإضافة إلى دعم عملية اتخاذ القرار من قبل المستثمرين والمستخدمين الآخرين للمعلومات المالية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ومع تزايد التحديات المرتبطة بالعولمة، وتطور المعايير الدولية، وظهور قضايا جديدة مثل المحاسبة البيئية والذكاء الاصطناعي في المحاسبة، أصبحت الحاجة إلى نظرية محاسبية واضحة ومنهجية أكثر إلحاحًا من أي وقت مضى.

لذلك، يسعى هذا البحث إلى مناقشة الحاجة إلى وجود نظرية في المحاسبة، من خلال استعراض المفاهيم الأساسية لنظرية المحاسبة، وبيان دورها وأهميتها، وتحليل واقع الممارسة المحاسبية في ظل غياب أو ضعف الإطار النظري، مع محاولة استكشاف سبل تطوير هذه النظرية لمواكبة المتغيرات المستقبلية.

المحاسبة علم له نظرية يجب الاهتمام بها والعمل على استمرار تطويرها بما يحفظ للمحاسبة وللمحاسبين الدور المعلق عليهم في المجتمع، ويستلزم الأمر إتباع كافة المناهج العلمية والاتجاهات التي تكفل تحقيق الهدف السابق، والمسؤولية في ذلك تقع مشتركة على الباحثين والهيئات العلمية والمهنية المحلية والإقليمية والدولية.

هدف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية وجود نظرية محاسبية شاملة ومنهجية تفسر وتوجه الممارسات المحاسبية، وتساهم في توحيد المفاهيم والمبادئ والمعايير المحاسبية على أسس علمية ومنطقية. كما يسعى البحث إلى توضيح الدور الذي تلعبه نظرية المحاسبة في تطوير الفكر المحاسبي، وتحقيق الاتساق في إعداد وعرض القوائم المالية، بما يعزز من موثوقية المعلومات المحاسبية ويساهم في اتخاذ قرارات اقتصادية رشيدة من قبل مستخدمي هذه المعلومات.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من الحاجة الملحة إلى إطار نظري موحد في علم المحاسبة يُمكّن من تفسير الممارسات المحاسبية وتوجيهها في ظل التغيرات الاقتصادية والتقنية المتسارعة. فغياب نظرية متكاملة قد يؤدي إلى تباين في الأساليب المحاسبية وتضارب في نتائج التقارير المالية، مما يؤثر على موثوقية المعلومات واتخاذ القرارات من قبل المستثمرين، الجهات الرقابية، والإدارة. كما يساهم وجود نظرية في ربط المحاسبة بالعلوم الاجتماعية والاقتصادية، ويعزز من تطورها كعلم مستقل له أسسه وقواعده.

أسئلة البحث

١. هل توجد حاجة فعلية لوجود نظرية في المحاسبة؟
٢. هل تسهم النظرية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية؟
٣. هل يؤثر غياب النظرية على الممارسة المحاسبية؟
٤. هل النظرية ضرورية لوضع معايير محاسبية واضحة؟
٥. هل تساعد النظرية في فهم وتفسير الظواهر المحاسبية

فرضيات البحث

١. توجد حاجة فعلية لوجود نظرية في المحاسبة.
٢. تسهم النظرية في تحسين جودة المعلومات المحاسبية.
٣. يؤثر غياب النظرية سلبًا على الممارسة المحاسبية.
٤. النظرية ضرورية لوضع معايير محاسبية واضحة.
٥. تساعد النظرية في فهم وتفسير الظواهر المحاسبية.

منهجية البحث:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

نوع البحث: بحث نظري – وصفي تحليلي.
منهج البحث: المنهج الوصفي التحليلي، وذلك من خلال تحليل الأدبيات المحاسبية المتعلقة بنظرية المحاسبة والحاجة إليها.
اداة جمع المعلومات:
الاعتماد على الدراسات السابقة، الكتب العلمية، المقالات الأكاديمية، والمعايير المحاسبية الدولية.
اهداف المنهجية:
توضيح أهمية وجود نظرية في المحاسبة، تحليل آثار غيابها، وتحديد دورها في تطوير المهنة.
الدراسة السابقة :
لطالما ركّزت المحاسبة، التي تُعرف غالبًا باسم لغة الأعمال، على تتبع المعاملات المالية، وقياس الأداء الاقتصادي، وضمان الامتثال للوائح التنظيمية (ديلارد، ٢٠٠٨). وقد تمحور هذا المنظور التقليدي للمحاسبة بشكل أساسي حول بيانات الأرباح والخسائر، والميزانيات العمومية، وغيرها من المقاييس المالية، والتي تُعدّ أساسية لتقييم الوضع المالي وأداء المؤسسات. وقد لعب المحاسبون، بصفتهم القائمين على البيانات المالية، دورًا حاسمًا في هذا النموذج التقليدي، حيث زوّدوا أصحاب المصلحة بالمعلومات اللازمة لاتخاذ القرارات، والاستثمار، وإعداد تقارير الامتثال.
شهد العالم في العقود الأخيرة تحولات كبيرة شملت التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية والاجتماعية والبيئية، مما أدى إلى تعقيد المشهد التجاري العالمي وزيادة ترابطه (غراي، ٢٠١٠). وقد أثبتت الأزمات المالية، لا سيما أزمة عام ٢٠٠٨، أن التركيز على المؤشرات المالية وحدها غير كافٍ لتقييم صحة المؤسسات. برزت الحاجة إلى تبني نظرة شمولية تشمل الجوانب الاجتماعية والبيئية. في السنوات الأخيرة، أصبحت التحديات البيئية مثل تغيّر المناخ أكثر إلحاحًا، إلى جانب تصاعد القلق حول التفاوتات الاجتماعية وعدم تكافؤ الفرص (آدامز، ٢٠١٧؛ ميو وآخرون، ٢٠٢٠). كما ساهمت الانتهاكات الأخلاقية والبيئية وسوء استخدام البيانات من قبل بعض الشركات في تآكل ثقة المجتمع بالمؤسسات. في هذا السياق، أصبح من الضروري تطوير دور المحاسب ليشمل مساهمات فاعلة في الحوكمة المستدامة، وتقديم تقارير تعكس الأثر الاجتماعي والبيئي، إلى جانب المؤشرات المالية التقليدية.
ذكر **D. Coetsee, (2010)** يتفق منظرو المحاسبة على عدم وجود نظرية شاملة للمحاسبة حتى الآن. وفي غياب مثل هذه النظرية، يُطرح السؤال حول ما إذا كانت مبادئ المحاسبة الكافية تُنشأ من خلال البحث المحاسبي. تُقر هذه المقالة بأن مبادئ المحاسبة ليست نتاجًا للبحث الأكاديمي فحسب، وأن الممارسة المحاسبية الحالية، من خلال عملية وضع المعايير، تُسهم بشكل أكبر في تطوير مبادئ المحاسبة. ومن ثم، يُعدّ الدور الذي ينبغي أن تلعبه نظرية المحاسبة والبحث في تطوير مبادئ المحاسبة سؤالًا أكاديميًا حيويًا. تُركز المناقشة في المقالة على النهج المعياري والوصفي (أو الوضعي الأكثر حداثة) في تطوير نظرية المحاسبة، والطبيعة الإيجابية للبحث المحاسبي السائد، ونظرية محاسبية مُحتملة ومفيدة لاتخاذ القرارات، ودور البحث التفسيري والنقدي. جميع هذه التطورات مفيدة للمحاسبة لأنها تفتح المجال أمام مناهج بحثية مُتنوعة من شأنها أن تُحسّن مجتمعة وضع البحث المحاسبي، وربما نظرية المحاسبة. ومع ذلك، يبقى دور هذه التطورات في وضع مبادئ محاسبية مناسبة محل جدل.
بناءً على عمل سابق (١٩٨٢) **Ijiri, Y** ، والذي أثبت أن مسك الدفاتر بنظام القيد المزدوج ليس نظامًا مطلقًا يتحدى التوسعات، بل يمكن توسيعه منطقيًا ليشمل مسك الدفاتر بنظام القيد الثلاثي، طور هذا العمل في عام١٩٨٦ ووضع إطارًا لنظام مسك الدفاتر بنظام القيد الثلاثي، وتوضحه من خلال مثال بسيط يتضمن

ISSN–2536–0027

ورقة عمل، وقيودًا يومية، وثلاثة بيانات مالية أساسية: بيان الثروة، وبيان الزخم، وبيان القوة. في حين أن العمل السابق وسّع بُعدي مسك الدفاتر الحاليين (الثروة والدخل) إلى بُعد ثالث تحت وحدة قياس واحدة، وهي الدولار، تُقدّم هذه الورقة "محاسبة الزخم" تحت وحدة قياس ذات صلة ولكنها مختلفة، وهي الدولار لكل فترة زمنية، مثل الشهر، بطريقة تجعل محاسبة الزخم، عند دمجها رياضيًا بمرور الوقت، تتكامل مع محاسبة الثروة في جميع الأبعاد. تتعامل محاسبة الزخم مع معدلات الأرباح لكل فترة زمنية مرتبطة بالأصول والخصوم، وتأخذ في الاعتبار معدلات الأرباح وتغيراتها. أخيرًا، يُقدّم "محاسبة القوة" كطبقة ثالثة من نظام المحاسبة لشرح العوامل التي يُعتقد أنها مسؤولة عن تغيرات معدل الأرباح. يُستحث قياسها (بالدولار شهريًا، على سبيل المثال) من خلال القياس في محاسبة الزخم، والذي بدوره يُستحث من خلال القياس في محاسبة الثروة. وبهذه الطريقة، يُطبّق نظام القيد المزدوج في إطار منظّم من القياسات، والذي يُؤمَل أن يُوجّه انتباه الإدارة وحساسيتها لعوامل على مستوى أعمق من مستوى الثروة والدخل الذي كان يُعالج تقليديًا من خلال محاسبة القيد المزدوج.

في دراسة لكل من جيفيري و كرايج[١] في عام ٢٠٠٦ م أوضحت أنّه على الرغم من أن المحاسبة تعرف دائماً بأنها علم اجتماعي، إلا أن الممارسة الفعلية لها اهتمت بالبعد الاقتصادي فحسب، ولم يحظ البعد الاجتماعي للمحاسبة باهتمام المحاسبين سواء الممارسين أو الباحثين على مدى التاريخ الحديث للمحاسبة منذ عام ١٤٩٤م. وفي بداية الثمانينات من القرن الماضي كانت بداية الاهتمام بالبعد الاجتماعي في النشاط المحاسبي، من منطلق عدم كفاية القياس الاقتصادي لتلبية الاحتياجات المتزايدة والمتعددة من المعلومات لمتخذي القرارات سواء على مستوى الوحدة أو على المستوى القومي. ونتيجة لذلك ظهرت مسميات جديدة تعبر عن هذا النشاط تحت اسم المحاسبة الاجتماعية والمحاسبة الاجتماعية والاقتصادية والمحاسبة عن المسؤولية الاجتماعية للوحدة الاقتصادية إلى غير ذلك مما يشير إلى اهتمام المحاسبين بهذا الجانب. وهذا الاهتمام يمثل نوعاً من التوسع الأفقي في مجال القياس والإفصاح المحاسبي ليتضمن - بجانب القياس الاقتصادي - القياس الاجتماعي والذي يهدف إلى تبيان الآثار المباشرة وغير المباشرة المترتبة على تنفيذ البرامج والسياسات الإجتماعية على مستوى الوحدة و على المستوى القومي، بهدف زيادة درجة المنفعة النسبية للمعلومات المحاسبية لدى المستخدمين لها (ورقة بحثية منشورة فى مؤتمر جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية، ماريوت القاهرة).

ويمكن التعرف على تطور المحاسبة كعلم له فروع من الشكل أدناه الذي أظهره ليو هيربرت عن تطور المعرفة المحاسبية ابتداء من عام ١٧٧٥م حتى عام ١٩٧٥م orton M. Bedford, Extentions in N ١٩٧٣Hall, -Accounting Disclosure, prentice، ١٨p. . ومن جانبنا يمكن إضافة مرحلة أخرى إلى الاهتمامات المحاسبية وتطور الفكر المحاسبي خلال الأربعين سنة من عام ١٩٧٥ حتى عام ٢٠١٥م حيث ظهرت المحاسبة البيئية ، والمحاسبة الدولية وتطورات المحاسبة القومية والإطار المفاهيمي لمعايير التقارير المالية الدولية.

إن استمرار أهمية المحاسبة في المجتمع المعاصر مرهون بتوافر نظرية علمية مقبولة وتطور التطبيقات المحاسبية الجارية المستجدة، ولعلنا لا نبالغ إذا قلنا إن المحاسبة لم تظهر نتائجها للمجتمع وللمستخدمين بشكل فعال، إلا بعد ظهور الأصول العلمية المرتبطة بتطبيقاتها. وعدم توافر إطار واحد لنظرية عامة للمحاسبة حتى الآن لا يمنع من البحث والاجتهاد لمحاولة صياغة هذا الإطار. المتتبع لتطور الفكر المحاسبي يستطيع التعرف على دور المحاسبة إذ نظر إلى الماضي والحاضر وتطلع إلى المستقبل، وفي هذا المجال يوضح كوهلر[٢] إن المحاسبة في طريقها الوحيد قد أثرت كثيراً في شكل النشاط الإنساني حيث تمتد جذورها

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

إلى الماضي وتصل إلى الحاضر، كما أنها تؤثر في مستقبل كل منا **Kric L) Kohler, Accounting for Management, Premic – Hall, 1965, p. 2)**

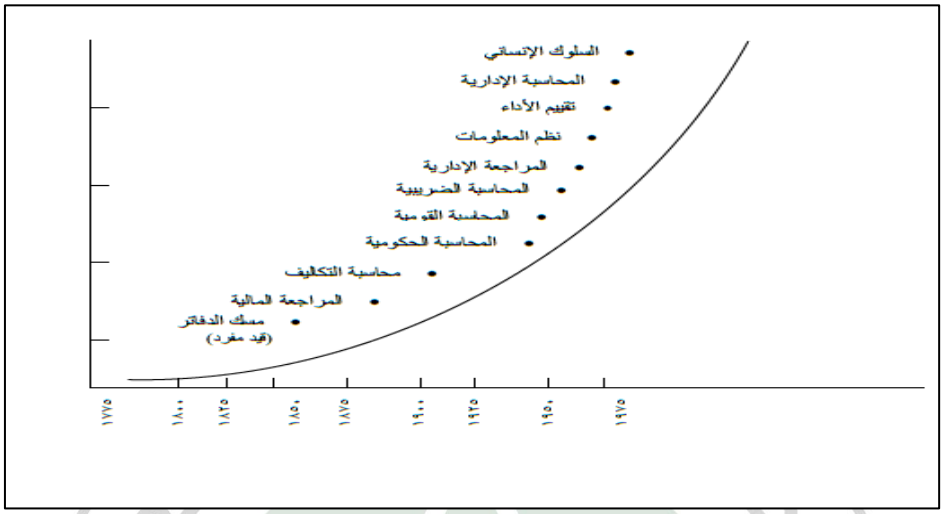

شكل (١) يمثل تطور فروع علم المحاسبة

المفاهيم النظرية:

النظرية المحاسبية

تُعرف النظرية المحاسبية بأنها مجموعة من المبادئ والقواعد التي توفر إطارًا مرجعيًا يمكن من خلاله تقييم الممارسات الم النظرية المحاسبية لا تقتصر على المعرفة التقنية فقط، بل تتضمن دراسة وتطبيق المبادئ النظرية والمنهجيات والمفاهيم والممارسات المحاسبية العملية. كما يشار إليها أحيانًا باسم "فلسفة المحاسبة". الهدف الرئيسي من هذه النظريات هو تحديد ما هو ضروري لإنشاء تقارير مالية مناسبة وذات صلة، أو لقياس معاملات تجارية محددة، مما يساعد في تحليل الصحة المالية والأداء للشركات. حاسبية وتوجيه عمليات تطوير لتطبيقات وإجراءات محاسبية جديدة كتاب "**Accounting Theory**" للمؤلف إلدون س. هندركسون (**Eldon S. Hendriksen).**

يستلزم الأمر نوعاً من المساهمة يتمثل في عملية تنسيق بين مجموعات الدراسات السابقة وغيرها في اتجاه التعارف على إطار عام ومقبول لنظرية المحاسبة، من خلال العناصر التالية:

١- المحاسبة وطبيعة المتغيرات المعاصرة (مدى الحاجة إلى صياغة إطار علمي للمحاسبة)

٢- محددات صياغة إطار لنظرية المحاسبة.

٣- هيكل لإطار مقترح لنظرية المحاسبة.

أولاً: المحاسبة وطبيعة المتغيرات المعاصرة

(مدى الحاجة إلى إطار علمي للمحاسبة)

في الوقت الذي حققت فيه الدراسات المعاصرة إضافة ملموسة إلى الأدب المحاسبي، إلا أن هذا الحجم وهذا الجهد في حاجة إلى الاستمرار والحركية والتكامل بالشكل الذي يساهم في مواكبة التقدم السريع في مناحي الحياة المعاصرة، وإلا فقدت المحاسبة الأهمية المعلقة عليها في المجتمع.

والملاحظ على المتغيرات المتصلة بالمحاسبة أنه بالإمكان تبويبها إلى ثلاثة مجموعات متصلة كما يلي:

أ. متغيرات متعلقة بطبيعة المنشآت المعاصرة.
ب. متغيرات متعلقة بطبيعة النشاط الاقتصادي والهيكل الاجتماعي في الدولة.
ج. متغيرات مرتبطة بطبيعة النشاط الدولي.
ومن المتغيرات المتعلقة بطبيعة المنشآت المعاصرة نلحظ الأمور التالية:

- الزيادة المستمرة في الحجم وظهور الوحدات ذات الحجم الضخم.
- انفصال الملكية عن الإدارة وزيادة الوعي الاستثماري لدى الأفراد.
- النمو المستمر في استخدامات الحاسبات الآلية في مجالات الأعمال والمحاسبة.
- التطور في أساليب اتخاذ القرارات واحتياجها إلى معلومات محاسبية متنوعة.
- نمو احتياجات الأطراف الداخلية والخارجية المستخدمة للمعلومات المحاسبية والحاجة إليها.

ثانياً: محددات إطار نظرية المحاسبة

يستلزم عرض أي إطار لنظرية المحاسبة تبيان المحددات الأساسية التي يستند إليها هذا الإطار حتى يسهل تفهمه من قبل الدارسين له، وعلى ذلك فإن أهم محددات إطار لنظرية المحاسبة تتمثل – في رأيي – في العناصر التالية:

أولاً: وضح من استعراض الفصول السابقة تعدد المداخل المرتبطة بإطار نظرية المحاسبة وأني أرى أن المدخل المتكامل لصياغة إطار لنظرية المحاسبة يجب أن يهتم بجميع الجوانب في إطار توازني مطلوب بين كافة المناهج الفرعية، ذلك لأننا لا نستطيع الاستغناء عن ما يوفره أي منهج منها من معلومات، بمعنى أن طبيعة الحياة الاقتصادية والاجتماعية المعاصرة تستلزم استخدام المعلومات المناسبة، ومع تعدد المواقف يستلزم الأمر تعدد أنواع المعلومات المحاسبية المتوافرة.

وتفسير ذلك يمكن عرضه في الشكل التالي:

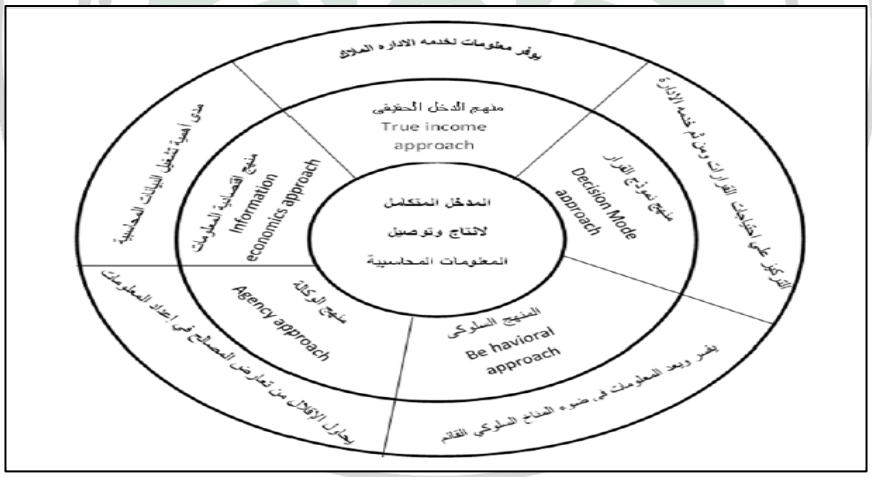

شكل (٢) يمثل المدخل المتكامل لإنتاج وتوصيل المعلومات المحاسبية

ثانياً: تعد النظرية في مجال العلوم الاجتماعية لوناً من الخيال الملائم[٣] فرغم أنها تنشأ عن الواقع فإنها تنطوي على كيانات وأبنية لا تخضع للمشاهدة فهي نتاج خيال الباحث الذي يحاول إسقاطه على الواقع، فليس هناك

نظرية واحدة بعينها قد فصل فيها بصدد ظاهرة بعينها، بل تتعدد النظريات وتتقدم بخطى متتابعة نحو أكثر التقريبات انطباقاً على الواقع، وصياغة نظرية جديدة لا يشبه في نظر "أينشتاين" هدم كوخ حقير وبناء

ISSN–2536–0027

ناطحة سحاب بدلاً منه، بل هي أقرب شبهاً بحال رجل يتسلق جبلاً ويتسع مدى بصره. ويرى آفاقاً جديدة، كلما زاد ارتفاعه، فحينئذ يبصر مسالك جديدة تصل البقاع البعيدة في سفح الجبل مما كان يتعذر عليه رؤيتها لو لم يبرح هذا السفح (دكتور صلاح قنصوة، مرجع سابق ص ص(١٨٨ : ١٨٩

ثالثاً: إنه للحكم على صحة النظرية في مجال المحاسبة، ضرورة البحث عن مدى تأثيرها على تطوير الممارسة المحاسبية، ولعل ذلك الأمر كان السبب في تعدد نظريات المحاسبة وعدم توافر نظرية متكاملة حتى الآن وبالتالي فإن تأثير النظريات على الممارسة المحاسبية مازال محدوداً.وقد أرجع البعض **(Scott Henderson & Graham Peirson, op., cit., p.141)**السبب في ذلك الأمر إلى ثلاثة أسباب رئيسية هي:

- فشل المحاسبين في إقناع متخذي القرارات بالأفكار الجديدة لتطوير التطبيقات القائمة.
- اعتماد التعديل في التطبيقات المحاسبية على أمور سياسية أكثر منها أمور فنية.
- ونتيجة لهذا السبب نجد أن ليس كل جيد في مجال النظرية مطبق، وبالتالي ليس كل ما هو مطبق جيد.
- لا يوجد اتفاق تام حول أهداف القوائم المالية (راجع في ذلك أهداف القوائم المالية كما وردت عام ٢٠١٠ م في قائمة تتضمن هدفا، وأهداف القوائم المالية الواردة في البيان رقم ٤ الصادر عن FASB وكذلك ما صدر في SDC NO،)

رابعاً: إن أيّة نظرية في مجال المحاسبة يجب أن تأخذ في اعتبارها الوظيفة الأساسية لها، ومن ثم التعرف على نطاق مجالاتها، ثم إدراك الحقائق القائمة في هذا النطاق، تمهيداً لصياغة مكونات الإطار المطلوب، وبدون هذا العمل تصبح النظرية كالبناء الهش الذي سرعان ما تقضي عليه أية عواصف أو حتى رياح عابرة.

خامساً: أوضح هيندركسون[٤] أن إطار نظرية المحاسبة في المستقبل يعتمد على مدى نجاحه في توفير المعلومات المحاسبية المناسبة المقدمة في التقارير الخارجية **Edon S. Hendrikson, Accounting Theory, op. cit., p.5))**ويضيف أن المحاسبة يجب أن تستمد من أهداف المنظمة، وافتراضات البيئة، ومفاهيم القياس، ومجموعة القيود أو المحددات لنشاط المحاسبة.

سادساً: ظاهرة تبلور المذاهب العملية في محاولات التنظير المحاسبي مازالت في مهدها، وبالرغم من ذلك فإن بوادر الاتفاق قائمة مع أهمية أوجه الخلاف فهناك العديد من القواسم المشتركة بين العاملين والمتعاملين في هذا الحقل الهام (دكتور عبد الحي مرعي، نحو فلسفة للتنظير المحاسبي، مجلة كلية التجارة، جامعة الإسكندرية للبحوث العلمية، العدد الأول، السنة السادسة عشر، ١٩٧٩ ، ص (١٤ .

سابعاً: يمكن النظر إلى نظرية المحاسبة كما لو كانت سلعة اقتصادية تتطور تبعاً لحجم الطلب عليها، والذي يتحدد طبقاً لعوامل المنافسة والتنظيمات الحكومية وغير الحكومية **(Patrick J. Miele, op. cit., p.5).**

ثامناً: يجب عند صياغة أي إطار لنظرية المحاسبة عدم البدء من الصفر على اعتبار أن الدراسات السابقة والتطبيق الجاري يمثلان ركنين على جانب من الأهمية في هذا المجال، ذلك لأن العلم تراكمي البناء كما سبق أن أوضحنا.

تاسعاً: الإطار لنظرية المحاسبة، يجب أن يحتوي على القاعدة الأساسية فقط للمحاسبة كوحدة - والتي تترك فيها الفروع المحاسبية - على أن يكملها إطار مرتبط بكل فرع منها، وتفسير ذلك يمكن عرضه في الشكل التالي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

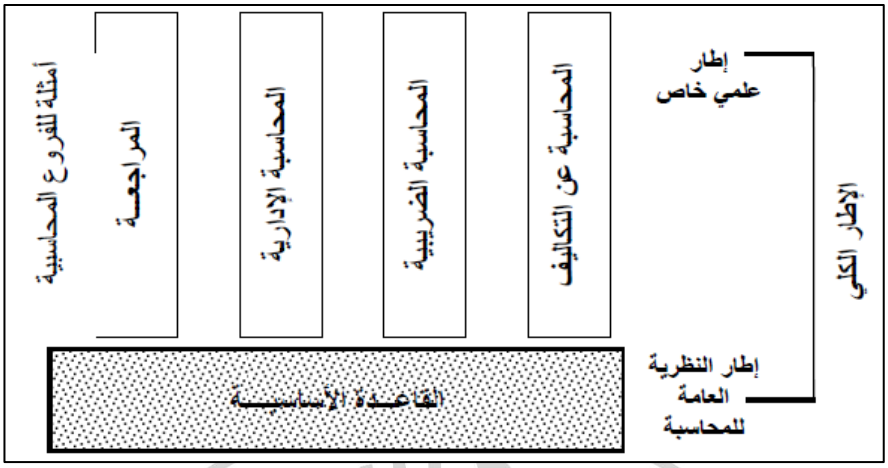

شكل (٣) الإطار الكلي لنظرية المحاسبة

عاشراً: إن الاهتمام بالعمل على تطوير الإطار العلمي للمحاسبة سيساهم في تدعيم واستمرار النظريات المعيارية في المحاسبة **Craiy & Geffery, op. cit. p. 168)).**

ثالثاً: هيكل لإطار مقترح لنظرية المحاسبة

على ضوء المحددات السابقة أعرض فيما يلي هيكلاً لإطار مقترح قابل للمناقشة لعل فيه ما قد يفيد في هذا الجانب.

- المؤثرات الأساسية في الإطار: يمكن عرضها في الشكل التالي.

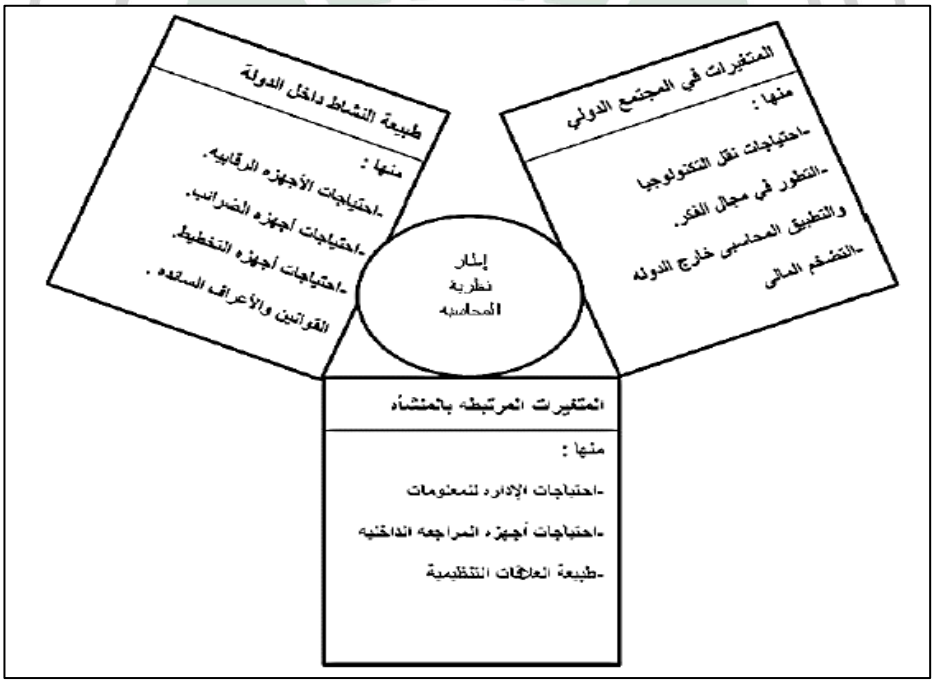

الشكل (٤) المؤثرات الأساسية في الإطار

ISSN–2536–0027

ومن هذا الشكل يتضح أن إطار نظرية المحاسبة يجب أن يدخل في تكوينه أثر هذه العلاقات والمتغيرات دون إهمال أو تركيز لأحدها دون الآخر، إذا ما رغبنا في بناء إطار مقبول لنظرية المحاسبة.

رابعاً: مراحل مكونات الإطار المقترح

وضح مما تقدم ضرورة اعتماد إطار نظرية المحاسبة على المتغيرات المرتبطة بالمنشأة، وبتلك القائمة بالدولة، بالإضافة للمتغيرات في المجتمع الدولي، تمهيداً لتحديد الأهداف ومن ثم المجال والحقائق محل الدراسة.

ويمكن عرض مراحل صياغة الإطار العلمي فيما يلي:

المرحلة (١): في هذه المرحلة يستلزم الأمر تحديد الأهداف الرئيسية للمحاسبة والأهداف الفرعية؛ ويمكن القول بأن هذا التحديد والاتفاق على يمكن أن يتخذ إحدى الصور التالية:

١- هدف عام:

يتمثل في إنتاج وتوصيل معلومات مالية مفهومة ومفيدة للمستخدمين لها، تحظى بالثقة والقابلية للتحقق والتطبيق وتحقق قيمة مضافة لهؤلاء المستخدمين.

٢- أهداف فرعية في مجموعات أساسية:

كذلك التي حددها الإطار المفاهيمي للمحاسبة الصادر في عام ٢٠١٠ ومنها:

- تقدم التقارير المالية ذات الغرض العام معلومات حول المركز المالي للمنشأة للتقارير، وهي معلومات حول الموارد الاقتصادية للمنشأة ومطالباتها من المنشأة المعدة للتقارير. وتقدم التقارير المالية أيضاً معلومات حول آثار المعاملات والأحداث الأخرى التي تغير الموارد الاقتصادية للمنشأة ومطالباتها. وكلا النوعين من المعلومات يقدم معطيات مفيدة لاتخاذ القرارات حول تقديم الموارد للمنشأة.
- إن المعلومات حول طبيعة ومبالغ الموارد الاقتصادية للمنشأة ومطالباتها يمكن أن تساعد المستخدمين على تحديد نقاط القوة والضعف المالي للمنشأة المعدة للتقارير واحتياجاتها من التمويل الإضافي ومدى نجاحها في إمكانية حصولها على ذلك التمويل. وتساعد المعلومات حول الأولويات ومتطلبات دفع المطالبات الحالية للمستخدمين على التنبؤ بكيفية توزيع التدفقات النقدية المستقبلية بين أولئك الذين لديهم مطالبات من المنشأة المعدة للتقارير.
- تؤثر الأنواع المختلفة للموارد الاقتصادية على تقييم المستخدم لاحتمالات التدفقات النقدية المستقبلية للمنشأة المعدة للتقارير بشكل مختلف. حيث تنتج بعض التدفقات النقدية المستقبلية بشكل مباشر من الموارد الاقتصادية الحالية مثل الذمم المدينة في حين تنتج التدفقات النقدية الأخرى من استخدام موارد متعددة معاً لإنتاج وتسويق سلع خدمات للعملاء ورغم أنه لا يمكن تحديد تلك التدفقات النقدية مع مختلف الموارد الاقتصادية (أو المطالبات)، يحتاج مستخدمو التقارير المالية لمعرفة طبيعة ومبلغ الموارد المتاحة للاستخدام في عمليات المنشأة المعدة للتقارير.
- تنتج التغيرات في الموارد الاقتصادية للمنشأة المعدة للتقارير ومطالباتها من الأداء المالي لتلك المنشأة ومن أحداث أو معاملات أخرى مثل إصدار أدوات الدين أو أدوات حقوق الملكية. ومن أجل تقييم احتمالات التدفقات النقدية المستقبلية من المنشأة المعدة للتقارير بشكل سليم، يجب أن يكون المستخدمون قادرين على التمييز بين هذين النوعين من التغييرات.

وفي هذا الاتجاه حدد مجلس معايير المحاسبة المالية FASB في عام ١٩٧٨م الأهداف، في ثلاثة مجموعات رئيسية تتعلق بمعلومات للمستثمرين ومعلومات للطوائف الأخرى، ومعلومات عن موارد المشروع.

ISSN–2536–0027

٣- أهداف فرعية متعددة:
كذلك التي حددتها لجنة تروبلود المنبثقة عن المعهد الأمريكي للمحاسبين المعتمدين في عام ١٩٧٣ والخاصة بتحديد أهداف القوائم المالية حيث حددت هذه اللجنة اثنا عشر هدفاً للقوائم المالية.
المرحلة (٢): الحقائق في مجال المحاسبة تشمل الأحداث[٥] وما يرتبط بها من أسباب وآثار، وإدراك المحاسب لذلك يعتبر الأساس في بناء إطار متكامل لنظرية المحاسبة، وكلما تعددت تلك الأحداث أو تغيرت الأسباب أو تغيرت الآثار المرتبطة بها، كلما استلزم ذلك إعادة النظر في البناء من أساسه. ويقصد بالحقيقة هنا[٦]، والحقيقة العلمية ليست هي الواقع[٧] بل ما يقرره العلماء عن هذا الواقع، وليس ثمة حقيقة علمية نهائية، بل تواصل الافتراضات المتعاقبة خطواتها على طريق ذلك الطموح والتطلع الذي لا يكف لحظة عن التقدم؛ ولن يستطيع العلم بلوغ الحقيقة إلا إذا استطاع أن يعزو إلى الأشياء والحوادث معنى ودلالة، ويكون الحكم على المعنى أو الدلالة أو الفكرة عن طريق نتائجها التي تحرزها، والحقيقة ليست هي التي نتأملها دون خطأ بل هي التي نعمل بها دون خوف (دكتور صلاح قنصوة، مرجع سابق، ص (١٥٢ .، فالمنهج العلمي ليس تسجيلا سلبيا محايدا للملاحظات والوقائع والعقل، بل ثمة قوانين وبدائل متعددة علينا أن نبتكرها لتفسيرها والتنبؤ بها، وعلينا أن نختار من بينها.
المرحلة (٣) :يأتي بعد المرحلة السابقة صياغة المفاهيم[٨] الأساسية التي تمثل لغة التخاطب بين العاملين والمتعاملين في هذا الحقل، والمفهوم بهذا الوصف يمثل فكرة متعارف عنها في صورة لفظ، والمفاهيم على هذا النحو تمثل اللفظ الكلي الذي معناه الواحد في الذهن يصلح لاشتراك كثيرين فيه.
المرحلة (٤) : بعد صياغة المفاهيم العلمية المرتبطة بالحقائق يأتي دور التحديد والتعرف على الفروض العلمية [٩]وتمثل الفروض حلولاً لمشكلة معينة، وتتكون من عناصر صيغت كنظام متسق من العلاقات تحاول تفسير حالات وأحداث لم تتأيد بعد عن طريق الحقائق وتتضمن بعض العناصر أو العلاقات التي تتضمنها الفروض حقائق معروفة، في حين أن البعض الآخر يكون حقائق متصورة، وعلى هذا النحو فنستطيع عن طريق الفروض أن ننفي معرفتنا أو نوسعها. ويعرف كوهلر الفرض بأنه "قاعدة تخطى بقبول عام وتعبير عن التطبيق العلمي، وتستخدم في حل نوع من المشاكل أو ترشد السلوك إلى وضع معين" **Erie 1. Kohler, A Dictionary For Accountants, 4 "Edition, Prenice-Hall, Inc, 1970, p.100)".).**
بينما يرى آخرون الفرض بأنه "مفهوم معين أو أكثر تربطهم علاقة معينة تضفي على هذه المفاهيم منطقا يستفيد منه القارئ أو الباحث لتحقيق غرض معين")دكتور متولي عامر؛ إطار المحاسبة الإدارية، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ ، ص ١١). ويمكننا تعريف الفرض في مجال المحاسبة بأنه "استنتاج يعبر عن فكرة موضوعية متعارف عليها بين المهتمين بالمحاسبة، ويعتبر الأساس الذي يستمد منه أو تبنى عليه المبادئ العلمية".
ويصف البعض الفرض العلمي - بصفة عامة - بأنه اختيار لإحدى الطرق الممكنة التي تنتظم بها العلاقات بين الوقائع العلمية لتترتب وتتنسق في نظرية، فهو اعتقاد أو اتجاه إيجابي في فهم الحقائق ويحمل قيمته من حيث أفضليته وملاءمته في تأليف الوقائع العلمية والربط بينها ويحتفظ بقيمته أو يفقدها إذا ما تحققت نتائجه المفترضة، أو خذلها التحقق) دكتور صلاح قنصوة، فلسفة العلم، مرجع سابق، ص ١٧٦)
المرحلة (٥): اشتقاق وصياغة المبادئ العلمية[١٠] استناداً إلى الفروض الأساسية.
المرحلة (٦): ربط مكونات الإطار بالجانب التطبيقي للمحاسبة من معايير وأساليب وإجراءات.ويمكن عرض ملخص المراحل السابقة في الشكل التالي:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

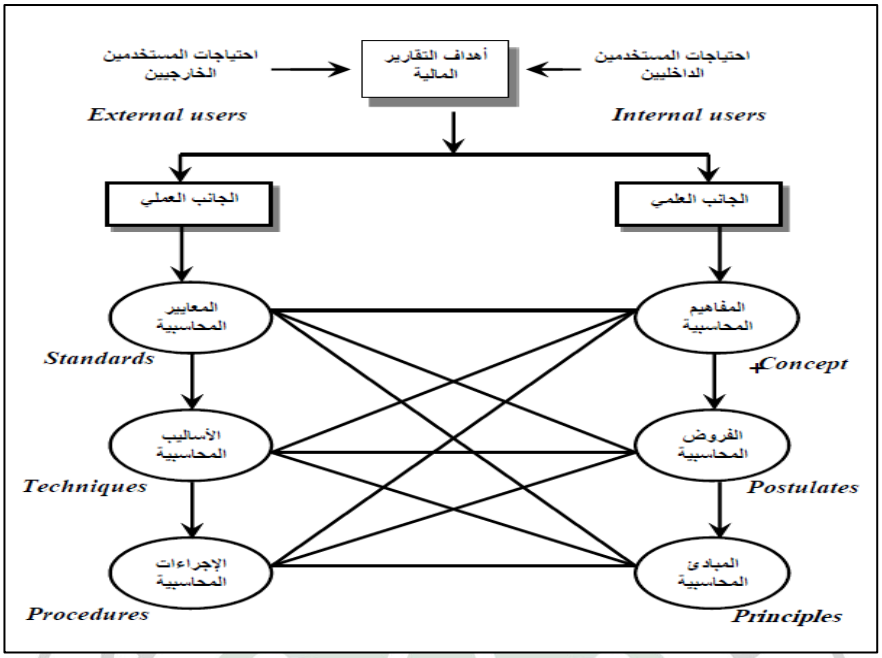

الشكل(٥) يوضح ملخص للمراحل السابقه

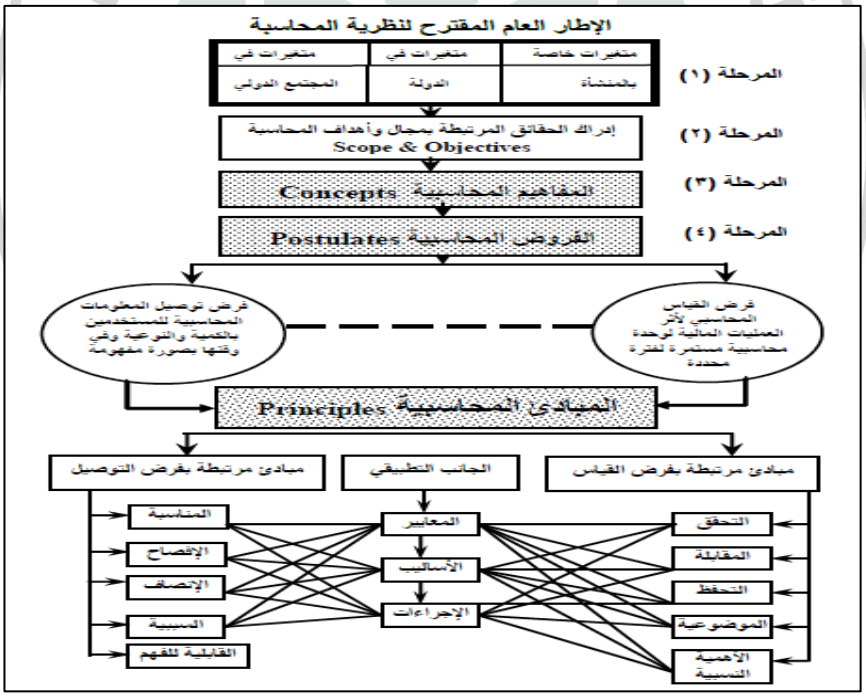

الشكل (٦) الإطار العام المقترح لنظرية المحاسبة

وبناءً على ذلك يمكن تعريف المحاسبة بأنها: - "نقل المعلومات من سجلات وقوائم ومناخ العمل في المنظمة، بصورة دقيقة إلى من يحتاج إليها، وبالشكل الذي يسهل به التعرف على مضمون هذه المعلومات

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وتكوين فكرة شاملة ورأي واضح عن نشاط المنظمة في الماضي والحاضر والمستقبل" ويوضح[١١] أهمية تطوير المحاسبة في هذا الاتجاه بقوله **Norton M. Bedford, Extensions in Accounting Disclosure, Prentice-Hall, Inc.,) N.J., 1973, p.15.).**

وعن أهمية هذا الجانب يوضح البعض الآخر أن اهتمام المحاسبة بالبعد الاجتماعي سيجعلها في وضع قيادي في مجال النشاط الاقتصادي والاجتماعي، ويتيح الفرص أمامها لتقديم الخدمات المفيدة والهامة للمجتمع **Robert K. Eliott,) Measuring The Quantity of Life, World Spring, 1973, p.15.)**

أهمية العنصر الإنساني في مجال الدراسات المحاسبية.

- الدراسات السلوكية في المحاسبة.

أ- أهمية العنصر الإنساني في مجال الدراسات المحاسبية:

تحت عنوان الأفراد هم المنظمة أظهر العدد (m) من سلسلة مكتب الحمل الدولي بحنيف أنه بدون الأفراد لا يمكن أن يكتب للمنشأة الحياة، ولقد كانت الغالبية العظمى من المشروعات تدار بواسطة الرجال والنساء بدون الاستعانة بالآلات. واستمرت هذه الحال فترة طويلة وما زالت حتى الآن في معظم الدول النامية. إن شخصيات وقدرات هؤلاء الأفراد هي التي تحدد الوضع الاجتماعي للمنشأة وكذلك نجاحها أو فشلها الاقتصادي The Enterprise and Factors Affecting Its Operations, Vol. m, International Labour Office, Geneva, 1965, p. 73

وقد أوضح البعض أن كل فرد في أي تنظيم له علاقة بالمجتمع الأكبر، فهو يأتي إلى التنظيم من خارجه ومعه توقعات وقيم مختلفة تتدخل إلى حد كبير في الطريقة التي يعمل بها، وتحدد كذلك دوره وتفاعله مع الآخرين Desmond Graves,p Management Research, Publishing Co., Amsterdam, 1973, p.26

وكان أبرز نقاط الهجوم على النظرية التقليدية في التنظيم هو فيما تتضمنه من الفصل بين الوظيفة والإنسان، فالعمل في نظرها له كل الأهمية ولما كان هناك باستمرار فائض من العمال فعلى العامل أن يهيئ نفسه تبعا للوظيفة. وإذا لم يفعل فهناك غيره يحل محله. بمعنى أن النقد للنظرية

التقليدية في التنظيم كان موجها إلى اعتبارها أن العامل مجرد سلعة، ومن ثم أصبح محور النظرية الحديثة للتنظيم هو الفرد، فالفرد هو الذي يصنع الوظيفة، والعامل من وجهة نظرها إنسان له الحق في العمل والحياة في كرامة ا ستاذ عبد الغفور يونس نظريات التنظيم و الإد ارة دار الجامعات ١٩٧٠ ، ص ١٣

ب- الدراسات السلوكية في المحاسبة

يجتهد المحاسبون حالياً لزيادة مدى أو درجة الموضوعية في تقاريرهم وبالتالي درجة الثقة بها، وقد وجدوا أن السبيل لذلك يتمثل في مدخلين يجب إتباعهما معاً:

الأول: المدخل السلوكي.

الثاني: مدخل بحوث العمليات.

ويرى أن المدخل السلوكي في المحاسبة تظهر أهميته من الحقيقتين التاليتين:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- أن المبادئ المحاسبية من صنع الإنسان، وهذه الحقيقة - وبالتي قد تغيب أحياناً عن الذهن - في حد ذاتها يجب أن تكون دافعاً إلى دراسة سلوك هذا الإنسان عند وضعه لهذه المبادئ أو عند تنفيذه لها أو متابعته لما تحقق منها.
- أن المحاسبة كعلم له حدود يتصف بها ومن هذه الحدود ما يلي:
  - عدم وجود مجموعة كاملة من المبادئ العلمية.
  - الافتقار إلى اتفاق تام على هذه المبادئ.
  - الاختلاف في التطبيق للمبادئ المحاسبية.
  - أرقام المحاسبة معظمها أرقام تقريبية. والمدخل السلوكي في نظر المحاسبين يخفف من أثر هذه الحدود وذلك عن طريق الاستفادة من المفاهيم والدراسات السلوكية في معرفة الأسباب الحقيقية"

نظرية المحاسبة.. ماذا تعني؟

تهدف دراسة النظرية المحاسبية إلى تعميق الفهم حول الأساس الفكري الذي تقوم عليه النظرية في ضوء التطورات والمستجدات التي تشهدها المهنة والبحث المحاسبي، والتحول من البحث عن المبادئ المحاسبية إلى البحث عن المعايير المحاسبية. لذلك فإن هذا المقرر يناقش بصورة مستفيضة الجوانب العلمية للنظرية المحاسبية بدءًا من الوقوف على مدى الحاجة إلى هذه النظرية والبناء الفكري الذي تقوم عليه، ثم متابعة اتجاهات البحث والتطوير وما يترتب عليه من مناهج علمية تهدف إلى تطوير النموذج المحاسبي المعاصر والوقوف على بدائل القياس المحاسبي له.

جوانب النظرية المحاسبية من خلال أربعة مستويات:-

المستوى الأول: الحاجة إلى نظرية المحاسبة، ويتم في هذا الموضوع التعرض إلى أهمية التأصيل العلمي في مجال المحاسبة لأغراض تطورها أكاديميًا ومهنيًا حيث سيتم الإجابة على بعض الاستفسارات المثارة حول طبيعة مهنة المحاسبة والمراجعة، وعما إذا كانت هذه المهنة يجب أن تعتمد على أصول علمية تحكم وتوجه مسارها التطبيقي، وأين يقف المحاسبون نحو حركة هذا التأصيل، وهذا بطبيعة الحال ينقلنا إلى معرفة مدى الحاجة إلى النظرية، وما هو أوجه القصور في الإطار الفكري المحاسبي المعاصر، وما هو السبيل إلى تطوير هذه النظرية وتحقيق أهدافها المرجوة.

المستوى الثاني: الفكر المحاسبي بين النظرية والتطبيق، ويتم في هذا الموضوع التعرض إلى أهمية الانتقال من النظرية إلى التطبيق من خلال مناقشة أهمية المعايير المحاسبية التي تمكن المحاسبين من ضبط وتوحيد الممارسات المحاسبية بقدر الإمكان، وهنا يجب التنويه إلى أنه من الأخطاء الجسيمة الاعتقاد بأن تنظيم الممارسات العملية يأتي دائمًا بعد الانتهاء من بناء وتطوير النظرية، وذلك لأن عملية بناء النظرية والبحوث العلمية اللازمة لها هي عمليات مستمرة ومتجددة وغير محددة بفترة زمنية معينة، هذا فضلاً على أن هناك مشكلات تطبيقية كثيرة لا تحتمل التأجيل إلى أن ينتهي الباحثون من وضع البناء الفكري لها. لذلك نجد كثيرًا ما يتم وضع معايير محاسبية لضبط الأداء المحاسبي بناءً على اعتبارات تطبيقية (براغماتية) أي تاريخية مسبقة، الأمر الذي يؤدي للقول بوجوب تنظيم السياسة المحاسبية لتسير جنبًا إلى جنب مع عملية التطوير وبناء النظرية.

المستوى الثالث: دراسة النموذج المحاسبي المعاصر وهو يشتمل على دراسة الخصائص الفكرية للنموذج المحاسبي المعاصر حيث تتناول مكونات الإطار المفاهيمي للنظرية المحاسبية ويتكون من الأهداف

ISSN–2536–0027

والمفاهيم الأساسية، إلى جانب التعرض إلى أهم الفروض والمبادئ والمعايير المحاسبية القائمة والمعمول بها وهو يمثل البناء الرسمي للنظرية.

المستوى الرابع: دراسة اتجاهات تطوير النموذج المحاسبي، وهو يشتمل على دراسة أهم مناهج الفكر المحاسبي المعاصر، ثم تتناول بدائل القياس المحاسبي المعاصر، ثم نتعرض بالشرح والتحليل إلى مشكلة التغيرات في الأسعار والنماذج المحاسبية المقترحة لمواجهة هذه المشكلة.

فيما يلي عرض مختصر لمجموعة من الدراسات؛ مرتبة زمنيًا من القديم إلى الحديث؛ التي تمت في مجال نظرية المحاسبة سواء ما يتعلق منها بالجانب الوصفي والتفسيري[١٢] لما يقوم به المحاسب أو لما اختص منها بالجانب المعياري [١٣] لما يجب أن يقوم به المحاسب:

وفي هذا المجال أوضح "كريج وجيفري"[١٤] أنه من عام ١٩٢٠ تقريبًا وحتى عام ١٩٦٠ تطورت نظريات المحاسبة على أساس الملاحظات لما يقوم به المحاسبون بالفعل من الفعل التطبيقي. وفي آخر عام ١٩٧٠ حدثت تغيرات في اتجاه التركيز على البحث المحاسبي كأساس لتطوير النظرية وجعل من الممكن التنبؤ بما سيكون عليه التطبيق.(Craig) Deegan & Jeffery Uneman op. cit, p. 8)

أولاً: دراسة باتون بعنوان***Accounting Theory*** في عام ١٩٢٢ Lawrence, Kansas, Scjholars Book Co.,) 1973, (Chapter 20))

في هذه الدراسة لخص "باتون" الفروض الأساسية في نظرية المحاسبة في بعض الفروض، وجمعها تحت عناوين أساسية على النحو التالي:

١. وحدة الأعمال (الوحدة المحاسبي)**:**[١٥] الفرض الأول: أظهر فيه تركيز المحاسب في عمله على المنشأة على اعتبار أن تاريخها المالي هو الذي يحاول كل من ماسك الدفتر والمحاسب تسجيله وتحليله، ولذلك نجد أن القوائم المالية للعمليات والحالة المالية هي عبارة عن تقارير عن المنشأة كوحدة أعمال، والأصول تنسب إليها، وكذا حق الملكية والالتزامات.
٢. استمرارية النشاط:[١٦] الفرض الثاني: لا يهتم المحاسب بوجود المنشأة فحسب بل يعتبرها وحدة مستمرة النشاط، ومع ذلك لا أحد يستطيع أن يدعي أنه في وضع يسمح له بالتنبؤ المؤكد عن مستقبل محدد للمنشأة، رغم العلم باستمرار نشاط المنشأة على الأقل لفترة قريبة قادمة.
٣. معادلة الميزانية:[١٧] الفرض الثالث: في كل منشأة هناك حالة من التوازن بين مجموع الممتلكات ومجموع الالتزامات.
٤. الحالة المالية والميزانية[١٨]: الفرض الرابع: يفترض المحاسب بصفة عامة أن جميع الحقائق المعبرة عن الحالة المالية للمنشأة يمكن تقسيمها إلى مجموعتين أحداهما للأصول والأخرى للالتزامات ومعبر عنها في صورة نقدية ويفترض بناء على ذلك أن قائمة الأصول والالتزامات تعبر عن الحالة المالية للمنشأة في تاريخ إعدادها.

ثانيًا: دراسة هارتفيلد ومور ساندرز[١٩] في عام ١٩٣٩.

١- مبادئ عامة **:**[٢٠]

- يجب على المحاسبة أن توفر معلومات عن الطبيعة المالية المتعلقة بكل من الحالة أو الوضع المالي للمنشأة، وكذلك مدى تقدمها في تحقيق الدخل.
- يجب التفرقة بين العمليات الإيرادية والعمليات الرأسمالية.
- يجب الاحتفاظ بسجلات منظمة تاريخية لكل العمليات، مع ضرورة وجود تحليل للتمييز بين الدخل ورأس المال.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- مراعاة الدقة المستندة إلى خبرة المحاسب عند تحديد العمر الإنتاجي للأصول طويلة الأجل.
- مراعاة الثبات في الأساس المحاسبي المطبق في معالجات معينة من فترة إلى أخرى، حتى نستطيع تتبع التغير ومداه.
- الاهتمام بمعالجة الالتزامات العرضية الخاصة تلك التي تحدث بعد إعداد القوائم المالية والمرتبطة بالفترة المعدة عنها هذه القوائم.

٢- مبادئ قائمة الدخل:[٢١]

- يجب أن تظهر قائمة الدخل عن الفترة التي تشملها. الدخل من جميع المصادر، والتكاليف والمصروفات بكل أنواعها والدخل الصافي.
- يجب الاقتصار على إظهار الدخل المحقق فقط من بيع السلع أو تقديم الخدمات وعدم إظهار الدخل غير المحقق بعد.
- يجب إظهار الدخل من المصادر الأخرى غير النشاط الرئيسي مستقلاً.
- التكاليف والمصروفات يجب أن تشمل: * جميع تكاليف التشغيل الجارية. * خسائر المخزون عن الفترة. * المخصصات الخاصة بمقابلة الخسائر. * توزيع مقبول لكل من الإهلاك أو النفاذ. هـ- البنود غير المتكررة يجب التقرير عنها وفقًا لطبيعتها.

٣- مبادئ الميزانية:[٢٢]

- يجب أن تظهر الميزانية: طبيعة وقيم الأصول، وطبيعة وقيم الالتزامات، وطبيعة وقيمة رأس المال المستثمر، وكذلك قيمة الأرباح المحتجزة.
- بخصوص الأصول الثابتة في الميزانية: * يجب إن تظهر القيم المستمرة فيها. * الاحتياطيات المقابلة للإهلاك والنفاذ يجب تراكمها على مدى عمر الأصل. * يجب التمييز الواضح بين كل من: الأصول الملموسة والأصول غير الملموسة والاستثمارات.
- الإظهار الصحيح للأصول المتداولة يتطلب: * تقييم نفس أسس التحديد للالتزامات قصيرة الأجل. * التقييم بالتكلفة أو السوق أيهما أقل. * تكوين المخصصات اللازمة لمقابلة النقص في قيم هذه الأصول.
- يجب إن يعطي عناية خاصة للمصروفات المؤجلة، وذلك لإمكان التمييز.
- بين الأعباء الجارية في علاقتها بالعوائد المستقبلية، وبالتالي تحديد المدة المناسبة لإهلاكها.
- الالتزامات العرضية (الشرطية) يجب إظهارها في الميزانية أو في البيانات التفسيرية الملحقة بها بالقيم المقبولة لها.

٤- القوائم الموحدة:[٢٣]

يجب أن تعد القوائم المالية الموحدة بحيث تشمل العناصر القابلة للرقابة عليها بواسطة الشركة الأم (القابضة(

٥- التعليقات والتفسيرات:[٢٤]يجب أن تكون التعليقات والتفسيرات ذات حجم مقبول، ويمكن استخدام جداول مرفقة للعناصر التي تحتاج إلى مزيد من الشرح.

تعليق :ركزت الدراسة على مخرجات النظام المحاسبي من القوائم المالية وقامت بعرض المبادئ والقواعد المرتبطة بكل من قائمة الدخل وقائمة المركز المالي والقوائم المالية الموحدة، بالإضافة إلى ما يمكن أن يضاف عليها كتفسيرات. وعندما وجدت أن هناك مجموعة من المبادئ المشتركة بين أكثر من قائمة مرتبطة

بعملية التشغيل أكثر من كونها مرتبطة بعملية إعداد القوائم، أوردت مجموعة من المبادئ تمثل اعتبارات عامة وأساسية قبل إعداد القوائم المالية.

وقد اتبع البعض (دكتور حلمى نمر، نظرية المحاسبة المالية، دار النهضة العربية،(١٩٧٧ هذا المدخل عند تبيان المبادئ المحاسبية، وهو ربط المبادئ المحاسبية بتحديد الربح ثم بالمركز المالي، ثم عرض مبادئ عامة.

ثالثًا: دراسة س. جيلمان بعنوان**Accounting Concepts**" [٢٥]" في عام ١٩٣٩ Self Henderson & Graham) Peirson, op. cit., p. 54-57)

اشتملت هذه الدراسة على مجموعة من السياسات[٢٦] ومجموعة من الأعراف المحاسبية[٢٧] على النحو التالي:

السياسات المحاسبية هي:

- سياسة التحفظ
- سياسة الثبات
- سياسة الإفصاح
- سياسة الأهمية النسبية

أما الأعراف المحاسبية فهي:

- عرف الوحدة
- عرف التقييم
- عرف الفترة المحاسبية
- عمليات أخرى

تعليق:

الجديد في هذه الدراسة هو عرض مجموعة من السياسات منفصلة تحكم وتفسر عمل المحاسب، ويمكن اشتقاق قواعد فرعية من كل منها، كما أنها اهتمت بعرض سياسات وأعراف إضافية لم تتل هذا الاهتمام من الدراسات السابقة، خاصة سياسات الثبات والأهمية النسبية والإفصاح، وقد اتبع البعض هذا المدخل في عرض إطار لنظرية المحاسبة)دكتور محمد نصر الهواري، دراسات في نظرية المحاسبة، مكتبة عين شمس، ١٩٧٠ ، ص ٣ - ٨٠ .)

رابعًا: دراسة "و. أ. باتون" و "س. س. ليتلتون"[٢٨] بعنوان " **An Introduction to Corporate Accounting Standards**" في عام ١٩٤٠ عن طريق الجمعية الأمريكية للمحاسبة :[٢٩]

قام المؤلفان بفحص عدد من المفاهيم والفروض الأساسية للمحاسبة والتي تصلح كأساس مناسب للمناقشة لمعايير المحاسبة وهي Scott Henderson & Graham Peirson, op. cit., pp ٥٤-٥٧))

- وحدة الأعمال
- استمرارية النشاط
- اعتبارات القياس
- التصاق التكاليف
- الجهد و الإنجاز
- القابلية للتحقق والدليل الموضوعي

تعليق:

ISSN–2536–0027

في الوقت الذي حظيت فيه هذه الدراسة باهتمام وقبول كثير من الباحثين إلا أن البعض American Accounting) Association, Scott Henderson & Graham Perison, Op. Cit., pp. ٥٧,٥٩) في تحليله لهذه الدراسة يثير عدة تساؤلات حولها ويقرر نتيجة أخرى بصددها.

خامسًا: دراسة "م. مونتيز"[٣٠] بعنوان **"The Basic Postulates of Accounting"** في عام ١٩٦١م:

قسمت هذه الدراسة إلى ثلاثة مجموعات كما يلي:

١- مجموعة تتعلق ببيئة المحاسبة، وتشمل هذه المجموعة خمسة فروض هي:

- القياس الكمي
- التبادل
- الوحدات المحاسبية
- فترة المحاسبة
- وحدة القياس

٢- مجموعة تتعلق بمظهر المحاسبة التي تصلح في أي ظرف وتشمل هذه المجموعة أربعة فروض هي:

- القوائم المالية
- أسعار السوق
- عدم نهاية النتائج

ج- مجموعات قضايا معيارية، وتشمل خمسة فروض هي:

- الأستمرارية
- الموضوعية
- الثبات
- ثبات وحدة القياس
- الإفصاح

تعليق:

هذه الدراسة متفق على أنها ضمن دراسات المدخل المعياري الذي يحدد ما يجب أن يقوم به المحاسب. وهي دراسة رائدة في هذا المجال، وفيها تبويب منطقي لمجموعات المبادئ المحاسبية وتحديد لطبيعة البيانات والمعلومات الناتجة عنها.ومع ذلك فهي تتسم بالتداخل في بعض جوانبها، وبالتكرار في أحيان أخرى، وبالنقص في أحيان ثالثة.

سادسًا: دراسة "ر. ت. سبراوس" و "م. مونيتز"[٣١] بعنوان: **" A Tentative Set of Broad Accounting Principles for Business Enterprises"** في عام ١٩٦٢م Accounting Research Study No 3, AICPA, N.Y))

اشتملت هذه الدراسة على المبادئ المحاسبية التالية:

- الربح هو ناتج النشاط الكلي للمنشأة.
- التغيرات في قيم عناصر المركز المالي الخاصة بالممتلكات تلزم إظهارها خاصة تلك الناتجة عن التغير في مستوى الأسعار والتكلفة الاستبدالية.
- يجب الإفصاح عن الأصول أيًا كانت الطريقة التي تم بها الحصول عليها وذلك في القوائم المالية.
- مشكلة قياس هي أصل هي مشكلة قياس قيمة الخدمات الناتجة عن هذا الأصل في المستقبل.

ISSN–2536–0027

- يجب إظهار جميع الالتزامات في القوائم المالية، وإثبات تلك التي تتطلب تسوية نقدية بالقيمة الحالية.
- أما الالتزامات التي تتطلب تسوية في شكل خدمة أو بضاعة فيجب قياسها بواسطة القيمة البيعية المتفق عليها.
- في الشركات المساهمة يجب تصنيف حق الملكية إلى رأس مال مستثمر وفائض محتجز، مع توضيح رأس المال المستثمر.
- يجب أن تظهر نتائج العمليات في قائمة الدخل في شكل تفصيلي كاف، وبالطبع يستلزم ذلك تبويبًا للعمليات المتعلقة بالمصروفات والخسائر والمكاسب والأرباح.

سابعًا: دراسة "ب. جرادي"[٣٢] بعنوان: " **Inventory of Generally Accepted Accounting Principles for Business Enterprises**" في عام ١٩٦٥م (S. Henderson & G. Perison, op. cit. pp.71-83)

وقد وصف البعض هذه الدراسة بأنها أكثر الدراسات تكاملاً في مجال نظرية المحاسبة المعاصرة، وقد قسم "جرادي" دراسته إلى عشرة مفاهيم أساسية[٣٣] وأربعة أهداف[٣٤] يمثل كل منها مجموعة من المبادئ[٣٥] على النحو التالي:

المفاهيم الأساسية:[٣٦]

- للمجتمع والتنظيم الحكومي حقوق ذات امتياز خاص.
- تحديد واضح للوحدات المحاسبية من خلال وحدات الأعمال.
- الاستمرار.
- التعبير النقدي في الحسابات.
- الثبات بين الفترات لنفس الوحدة المحاسبية.
- إمكان اختلاف وتنوع المحاسبة باختلاف الوحدات المحاسبية.
- التحفظ (الحيطة والحذر)
- إمكانية استقلال البيانات خلال نظام الرقابة الداخلية
- الأهمية النسبية
- الدورية في إعداد التقارير المحاسبية تستلزم استخدام التقديرات.

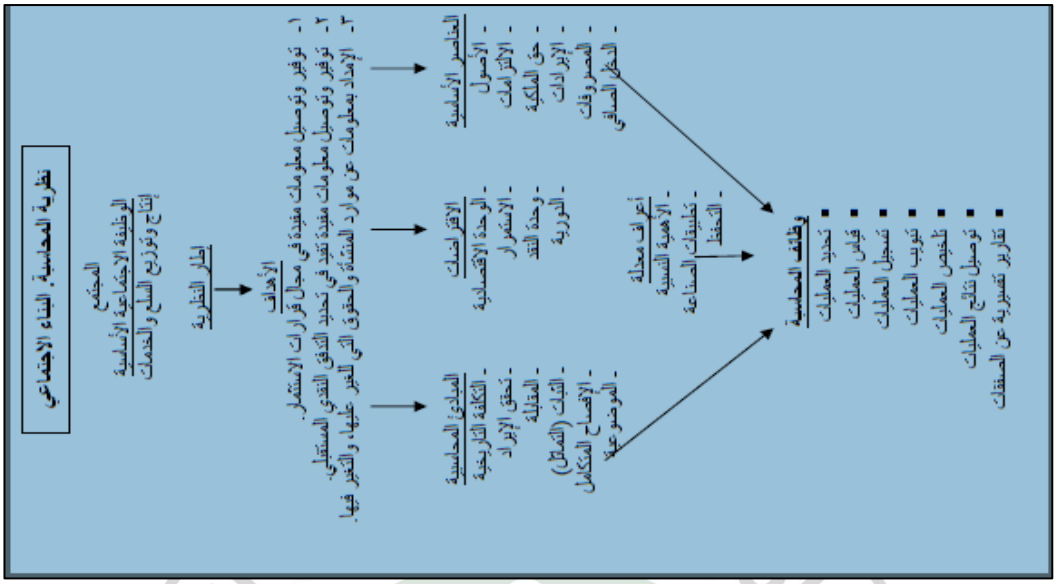

الشكل (٦) النظرية المحاسبية و البناء الاجتماعي

في عام ١٩٨١ (Center for Education Research in Accounting, by a Study Group at the Unive, of Illionis, 1981.) أوردت الدراسة إطارًا للنظرية المحاسبية في ثلاث مجموعات كما يلي: تكونت هذه المجموعة من سبعة أفراد من المحاسبين برئاسة R.K. Mautz

- الافتراضات الأساسية
- المفاهيم المحاسبية
- المبادئ المحاسبية

فيما يلي عرض لأهم هذه المكونات:

أ- الافتراضات الأساسية:[٣٧]

تتضمن ستة افتراضات أساسية هي:

- البيانات والتقارير المحاسبية ذات استخدام متسع ومفيد للأغراض مختلفة.
- إن النشاط الاقتصادي يؤثر تأثيرًا مباشرًا على الوحدات المحاسبية وقدرتها على الاستمرار والمساعدة في تقسيمها إلى مراكز للربحية بهدف مزيد من التحليل وإمداد التقارير.
- تهتم المحاسبة بصفة أساسية بأثر العمليات التبادلية التي تقوم بها المنشأة مع غيرها من المنشآت أو الأفراد وكذلك بالأحداث التي لها نتائج أساسية على الموقف المالي للمنشأة.
- تهتم المحاسبة باستخدام السعر النقدي لأغراض قياس وتحليل العمليات المالية كأساس مناسب في هذا الشأن.
- ستجد المنشأة نفسها في وضع بعيدًا عن المجتمع ما لم تدرك وتعتني بالتغيرات البيئية والأنشطة المحيطة الأهمية الواجبة.
- يجب تفسير النتائج المحاسبية من خلال الفترة التي أعدت فيها وخلال حياة الوحدة في علاقتها بتدفق النشاط الاقتصادي الذي تعمل فيه تلك الوحدة كأساس مفيد في التحليل.

ب- المفاهيم:[٣٨]

ISSN–2536–0027

- المنشأة
- العملية
- الأصل
- الالتزام
- الملكية
- الإيراد
- عبء الإيراد
- الدخل
- التحقق

ج- المبادئ:[٣٩]

- التسجيل
- القياس
- التبويب
- التعديل
- التقرير

الإستنتاج:

تتأسس نظرية المحاسبة على فهم المحاسبة كنظام شامل يتجاوز مجرد تسجيل الأرقام. هي ليست فقط سجلًا تاريخيًا للمعاملات أو لغة تواصل للأعمال، بل هي أيضًا نظام معلومات حيوي يوفر البيانات لاتخاذ القرارات. تتضمن هذه النظرية فهمًا لأهمية المحاسبة كأداة ذات تأثير إيديولوجي، فهي لا تقدم حقائق مجردة بل تحمل في طياتها افتراضات توجه السلوك الاقتصادي. إن ضرورة وجود نظرية قوية للمحاسبة تكمن في قدرتها على توجيه الممارسات، تفسير الظواهر، والتنبؤ بالنتائج، مما يضمن الاتساق ويعزز التطوير المستمر في هذا المجال الحيوي الذي تطور على مر الزمن من مجرد وصف للأحداث إلى محاولة تفسيرها والتنبؤ بها.

تحليل ملخص:

تُقدم نظرية المحاسبة إطارًا تحليليًا عميقًا يتجاوز الجانب التقني للمحاسبة ليتناول جوهرها ووظائفها المتعددة. من هذا المنطلق، يمكننا تحليل الملخص السابق عبر النقاط الرئيسية التالية:

أولًا: المحاسبة كأداة متعددة الأبعاد: الملخص لا يكتفي بتعريف المحاسبة كعملية تسجيل بسيطة، بل يبرز أبعادها المتنوعة:

- تاريخية: كونها سجلًا للأحداث الماضية، مما يوفر رؤية لأداء الكيان عبر الزمن.
- لغوية: وظيفتها كلغة أعمال عالمية تُمكن من التواصل وفهم الأداء المالي بين الأطراف المختلفة.
- سلعية: إدراك أن المعلومات المحاسبية نفسها لها قيمة اقتصادية ويمكن تبادلها.
- نظامية: التأكيد على كونها نظام معلومات متكامل يجمع ويعالج ويوزع البيانات لتحويلها إلى معلومات مفيدة.

ثانيًا: أهمية النظرية في توجيه الممارسة: يشدد الملخص على الدور المحوري لنظرية المحاسبة. هي ليست مجرد تفكير أكاديمي، بل ضرورة عملية تهدف إلى:

- التوجيه والتطوير: وضع أسس لتطوير معايير وممارسات محاسبية جديدة ومحسنة.

- التفسير والتنبؤ: فهم "لماذا" تُتبع ممارسات معينة، و"ماذا" يمكن أن يحدث نتيجة لقرارات محاسبية معينة.
- الاتساق والموثوقية: ضمان وجود إطار موحد يقلل من التباين في الممارسات ويزيد من موثوقية المعلومات المالية.

ثالثًا: المحاسبة كقوة مؤثرة (الإيديولوجيا): يضيف الملخص بعدًا نقديًا مهمًا بالنظر إلى المحاسبة كـ "إيديولوجيا". هذا يعني أنها ليست محايدة تمامًا، بل تحمل افتراضات وقيمًا ضمنية يمكن أن:

- تؤثر على كيفية إدارة الأعمال.
- تشكل تصورات الأداء المالي.
- تخدم مصالح معينة، مما يتطلب وعيًا نقديًا عند تفسير المعلومات المحاسبية.

رابعًا: التطور المستمر للنظريات: يختتم الملخص بالإشارة إلى الديناميكية في نظريات المحاسبة. هذا التطور من النظريات الوصفية (ما هو كائن) إلى المعيارية (ما يجب أن يكون) ثم الإيجابية (التنبؤ بالسلوك) يعكس:

- تغير البيئة الاقتصادية والاجتماعية.
- الحاجة المتزايدة للمعلومات المحاسبية.
- السعي الدائم لزيادة الدقة والموثوقية والفائدة من المعلومات المالية.

بشكل عام، يقدم الملخص تحليلًا شاملًا يضع المحاسبة في سياقها الأوسع كعلم تطبيقي ذي أبعاد نظرية وفلسفية عميقة، مؤكدًا على أن فهمها يتطلب إدراكًا لدورها المعرفي والتنظيمي والتأثيري.

المراجع:

١. د. محمد عماد الدين إسماعيل، المنهج العلمي وتفسير السلوك - مكتبة النهضة العربية- ١٩٧٠- ص27
٢. د. محمد مطر، التأصيل النظري للممارسات المهنية المحاسبية، ص350
٣. دكتور حلمى نمر، نظرية المحاسبة المالية، دار النهضة العربية،1977
٤. دكتور صلاح قنصوة، فلسفة العلم، مرجع سابق، ص176
٥. دكتور صلاح قنصوة، مرجع سابق ص ص189 : 188
٦. دكتور صلاح قنصوة، مرجع سابق، ص152
٧. دكتور متولي عامر؛ إطار المحاسبة الإدارية، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ ، ص11
٨. دكتور محمد نصر الهواري، دراسات في نظرية المحاسبة، مكتبة عين شمس، ١٩٧٠ ، ص - 3 80
٩. دكتوران احمد كاظم وسعد ذكي، تدريس العلوم، دار النهضة العربية، - ١٩٧٤ ، ص. 6
١٠. نقلا عن دكتور حسين شرف، نظرية المحاسبة الحكومية، دار النهضة العربية، ١٩٦٩ ، ص.7
١١. ورقة بحثية منشورة فى مؤتمر جمعية المحاسبين والمراجعين المصرية، ماريوت القاهرة.
١٢. الأستاذ عبد الغفور يونس نظريات التنظيم و الإدارة دار الجامعات ١٩٧٠ ، ص.13
١٣. "Accounting Theory" للمؤلف إلدون س. هندركسون Eldon S. Hendriksen.
14. Dillard, J. F. (2008). Belief, truth, and accounting. Critical Perspectives on Accounting, 19(6),843-852.

ISSN–2536–0027

15. Adams, C. A. (2017). The International Integrated Reporting Council: A story of failure. Critical Perspectives on Accounting, 43, 4-13.
16. Gray, R. (2010). Is accounting for sustainability actually accounting for sustainability... and how would we know? An exploration of narratives of organizations and the planet. Accounting,Organizations and Society, 35(1), 47-
17. Coetsee, D. (2010). The role of accounting theory in the development of accounting principles. Meditari: Research Journal of the School of Accounting Sciences, 18(1), 1-16.
18. Ijiri, Y. (1986). A framework for triple-entry bookkeeping. Accounting Review, 745-759.
19. 141Scott Henderson & Graham Peirson, op., cit., p.
20. Accounting Research Study No 3, AICPA, N.Y
21. American Accounting Association, Scott Henderson & Graham Perison, Op. Cit., pp. 57-59
22. Center for Education Research in Accounting, by a Study Group at the Unive, of Illionis, 1981
23. Craig Deegan & Jeffery Uneman op. cit, p. 8
24. Craiy & Geffery, op. cit. p.168
25. Edon S. Hendrikson, Accounting Theory, op. cit., p.5
26. Erie 1. Kohler, A Dictionary For Accountants, 4 "Edition, Prenice-Hall, Inc, 1970, p.100
27. Kric L Kohler, Accounting for Management, Premic – Hall, 1965, p. 2
28. Lawrence, Kansas, Scjholars Book Co., 1973, Chapter 20
29. Norton M. Bedford, Extensions in Accounting Disclosure, Prentice-Hall, Inc N.J., 1973, p.15.
30. Norton M. Bedford, Extentions in Accounting Disclosure, prentice- Hall, 1973, p. 18.
31. Robert K. Eliott Measuring The Quantity of Life, World Spring, 1973, p.15
32. S. Henderson & G. Perison, op. cit. pp.71-83
33. Scott Henderson & Graham Peirson, op. cit., pp54-57
34. Self Henderson & Graham Peirson, op. cit., p.54-57
35. The Enterprise and Factors Affecting Its Operations, Vol. m, International Labour Office, Geneva, 1965, p. 73 .

ISSN–2536–0027

36. Desmond Graves, Management Research, Publishing Co., Amsterdam, 1973,p.26

---

[١] Craig & Jeffery
[٢] Kohler
[٣] Convenient fictions
[٤] E.S. Hendrikisen
[٥] Events
[٦] Truth
[٧] Reality
[٨] *Concepts*
[٩] Assumption or Postulates
[١٠] Scientific Principles
[١١] Bedford
[١٢] *Explanatory*
[١٣] *Normative*
[١٤] *Craig &Jeffery*
[١٥] ***The Business entity***
[١٦] The going concern
[١٧] ***The balance sheet equation***
[١٨] ***Financial condition and the balance sheet***
[١٩] ***Hartfield* & Moore** Sanders
[٢٠] General Principles
[٢١] Income Statement Principles
[٢٢] Balance Sheet Principles
[٢٣] Consolidated Statements
[٢٤] Comments and footnote
[٢٥] S. Gilman
[٢٦] Doctrines
[٢٧] Accounting Conventions
[٢٨] **(W.A. Paton & C.C. Littleton)**
[٢٩] (A.A.A.)
[٣٠] (M. moonitz)
[٣١] (R.T. Sprouse and M. moonitz)
[٣٢] (P. Grady)
[٣٣] (Basic Concepts)
[٣٤] (Objectives)
[٣٥] (Principles)
[٣٦] (Basic Concepts)
[٣٧] (Accounting Postulate)
[٣٨] (Concepts)
[٣٩] (Principles)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

هيكلية النظرية المحاسبية ومكونات النظرية المحاسبية والعلاقة الهيكلية والعلاقة التفسيرية والعلاقة البرجماتية وتصنيف النظريات على اساس العلاقة بين مكوناتها

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
الباحث رزاق الحسيناوي
طالب مجاستير، المحاسبة، كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
yo8na5@gmail.com

ملخص
تُعد النظرية المحاسبية من الركائز الأساسية لتطوير وتوحيد المفاهيم والمبادئ التي تحكم عملية تسجيل وعرض المعلومات المالية. تهدف هذه الدراسة إلى تحليل هيكلية النظرية المحاسبية، وفهم مكوناتها الأساسية، ودورها في توجيه الممارسات المحاسبية المعاصرة. يتمثل الهدف الرئيسي في توضيح كيف تساهم هذه الهيكلية في تحقيق الشفافية والدقة في التقارير المالية، مما يعزز الثقة بين مختلف الأطراف المعنية وتعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم استعراض الأدبيات والنظريات المحاسبية المختلفة، بالإضافة إلى تحليل النماذج الهيكلية المقترحة للنظرية المحاسبية. كما تناولت الدراسة العلاقة بين مبادئ المحاسبة الأساسية، الفرضيات، والأهداف المحاسبية، بالإضافة إلى مناقشة دور المعايير المحاسبية الدولية في تطوير هذه الهيكلية. أظهرت النتائج أن هيكلية النظرية المحاسبية توفر إطارًا متماسكًا يساعد في تفسير الظواهر المالية وتقديم حلول منهجية للمشكلات المحاسبية المعقدة. كما تبين أن وجود هيكلية واضحة يدعم عملية اتخاذ القرار لدى المحاسبين والمستثمرين، ويعزز من قدرة النظام المحاسبي على التكيف مع المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية. تخلص الدراسة إلى أن تطوير هيكلية نظرية محاسبية متكاملة يتطلب استمرار البحث والتحديث لمواكبة التطورات المتسارعة في بيئة الأعمال، مع التأكيد على أهمية دمج القيم الأخلاقية والمهنية ضمن هذا الهيكل.

Summary
Accounting theory is one of the fundamental pillars for developing and unifying the concepts and principles governing the recording and presentation of financial information. This study aims to analyze the structure of accounting theory, understand its basic components, and its role in guiding contemporary accounting practices. The primary objective is to demonstrate how this structure contributes to achieving transparency and accuracy in financial reporting, thereby enhancing trust among various stakeholders. The study adopts a descriptive-analytical approach, reviewing various accounting literature and theories, and analyzing

ISSN–2536–0027

proposed structural models of accounting theory. The study also addresses the relationship between basic accounting principles, assumptions, and accounting objectives, while also discussing the role of international accounting standards in developing this structure The results demonstrate that the structure of accounting theory provides a coherent framework that helps explain financial phenomena and provide systematic solutions to complex accounting problems. It also demonstrates that a clear structure supports the decision-making process for accountants and investors and enhances the accounting system's ability to adapt to economic and technological changes. The study concludes that developing an integrated accounting theoretical framework requires continued research and updating to keep pace with rapid developments in the business environment, while emphasizing the importance of integrating ethical and professional values within this framework.

المقدمة

تُعدّ النظرية المحاسبية أحد الركائز الأساسية التي يقوم عليها النظام المحاسبي المعاصر، حيث تمثل الإطار المفاهيمي والمنهجي الذي يُوجه العمل المحاسبي ويوفر الأسس العلمية لفهم وتفسير الظواهر المالية. ورغم أن المحاسبة قد نشأت في الأساس كأداة لتسجيل العمليات المالية، إلا أنها تطورت مع مرور الزمن لتصبح علماً قائماً بذاته، يستند إلى نظريات ومفاهيم وقواعد تهدف إلى توجيه الممارسة وتحقيق الفعالية والدقة في تقديم المعلومات المالية لمستخدميها.

كما قال (هندركسون ٢٠٢١)[١] نظرية المحاسبة تُعد من الركائز الأساسية لفهم وتطوير الممارسة المحاسبية، إذ تسعى إلى وضع إطار فكري يوجه العملية المحاسبية ويُفسر مخرجاتها. تهدف هذه النظرية إلى تحديد الأسس والمفاهيم التي تقوم عليها المحاسبة، مثل الأهداف العامة، والمفاهيم الأساسية، والفروض المحاسبية، والمبادئ التي تحكم تسجيل وتقديم المعلومات المالية. من خلال ذلك، تُصبح المحاسبة علمًا قابلًا للتطوير والتقنين، وليس مجرد مجموعة من الإجراءات التطبيقية. تتناول النظرية المحاسبية مداخل متعددة لفهم هذا العلم، أهمها المدخل الوصفي الذي يهتم بوصف الواقع المحاسبي القائم، والمدخل المعياري الذي يسعى إلى وضع قواعد مثالية للممارسة، والمدخل السلوكي الذي يركز على سلوك مستخدمي المعلومات المحاسبية. وتُعالج كذلك مبادئ محورية مثل الاستمرارية، والوحدة المحاسبية، ومبدأ الاعتراف بالإيراد، ومبدأ التكلفة التاريخية، وتوضح كيفية تفاعل هذه المبادئ لتشكيل نظام محاسبي متماسك. تشمل النظرية أيضًا موضوعي القياس والإفصاح، حيث يتم التركيز على الطرق المستخدمة لتقييم العناصر المحاسبية، وعلى أهمية الإفصاح في تعزيز شفافية القوائم المالية وزيادة موثوقيتها لدى المستخدمين الخارجيين. كما تُناقش التباينات الدولية في النظم المحاسبية، وتُبرز دور العوامل الثقافية والاقتصادية والتشريعية في تشكيل تلك النظم، مما يفسر وجود اختلافات بين الدول رغم الاتجاه نحو التوحيد. وفي سياق العولمة، كما برزت المعايير المحاسبية الدولية التي تسعى إلى توحيد القواعد المحاسبية عالميًا. وتوضح النظرية العلاقة التفاعلية بين هذه المعايير والنظرية المحاسبية، حيث تشكل المعايير تطبيقًا عمليًا للأطر النظرية، وفي الوقت ذاته تتأثر بتطورها.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما شرح (سكوت،٢٠١٥ ، ص ٥٤)[٢] لقد فرضت التطورات الاقتصادية والمالية والتكنولوجية المتسارعة تحديات جديدة على مهنة المحاسبة، ما استدعى إعادة النظر في الأسس النظرية التي تستند إليها، وتطوير نموذج نظري قادر على استيعاب تلك التغيرات. ومن هنا، أصبحت الحاجة ملحّة لبناء نظرية محاسبية شاملة ومتماسكة تجمع بين الطابع العلمي والعملي، وتُراعي في الوقت نفسه الخصوصيات البيئية والاجتماعية والاقتصادية لكل مجتمع. فالنظرية المحاسبية ليست مجرد تجميع لمبادئ وقواعد، بل هي نظام مترابط من الفروض والمفاهيم التي تُفسر وتُبرر كيفية إعداد المعلومات المالية وتقديمها

كما قال (دكتور محمد مازون ٢٠٢١) أن النظرية المحاسبية، كباقي النظريات العلمية، تتكون من عدة عناصر مترابطة تشمل الفروض، والمفاهيم، والمبادئ، والقواعد، والأهداف. وهذه المكونات لا تعمل بشكل منفصل، بل تتفاعل ضمن علاقات معينة يمكن تصنيفها إلى علاقات هيكلية وتفسيرية وبرجماتية. فالعلاقة الهيكلية تعبر عن الترتيب المنطقي والتسلسلي بين عناصر النظرية، حيث تُبنى الفروض في القاعدة، ثم تُشتق منها المفاهيم والمبادئ، وصولاً إلى القواعد التي تُطبق في الواقع العملي. أما العلاقة التفسيرية، فهي العلاقة التي تربط النظرية بالواقع، من حيث قدرتها على تفسير الظواهر المالية وسلوك الوحدات الاقتصادية. في حين أن العلاقة البرجماتية تركز على مدى فاعلية النظرية في التطبيق العملي، أي مدى تحقيقها لأهداف مستخدمي المعلومات المالية، مثل المستثمرين والمقرضين وصانعي القرار.

كما وصف (شرودر وكاثي ٢٠٢٩ ص ١٢٠)[٣] وفي ضوء هذه العلاقات الثلاث، يمكن تصنيف النظريات المحاسبية وفقاً لطبيعة العلاقة بين مكوناتها. فهناك نظريات تقوم على العلاقة الهيكلية فقط، تُعنى ببناء نظام منطقي مغلق، وأخرى تفسيرية تُركز على ربط النظرية بالواقع من خلال الملاحظة والتجربة، وأخرى برجماتية تُقيّم النظرية من حيث فائدتها العملية في حل المشكلات المحاسبية. وفي هذا السياق، تظهر إشكالية في بناء نظرية محاسبية موحدة تجمع بين هذه الأنواع الثلاثة من العلاقات، وتُراعي التوازن بين الجانب العلمي والعملي للنظرية

إن الغرض من هذه الدراسة هو تسليط الضوء على الهيكلية النظرية للمحاسبة، من خلال تحليل مكوناتها الرئيسية، وفهم طبيعة العلاقات التي تربط بين هذه المكونات، وبيان كيفية تصنيف النظريات المحاسبية وفقاً لتلك العلاقات. كما تسعى الدراسة إلى استكشاف مدى انسجام النظرية المحاسبية مع التطورات الحاصلة في البيئة الاقتصادية والمالية، ومدى قدرتها على مواكبة التغيرات في احتياجات مستخدمي المعلومات المالية.

ويُعدّ هذا الموضوع من المواضيع المهمة في الفكر المحاسبي الحديث، ليس فقط لأنه يتعلق بالأساس النظري الذي تقوم عليه الممارسة المحاسبية، بل لأنه يُسهم أيضاً في تحسين جودة المعلومات المالية، ويُساعد على اتخاذ قرارات رشيدة من قِبل مختلف الأطراف ذات العلاقة. ومن هنا، فإن دراسة النظرية المحاسبية من منظور هيكلي وتفسيري وبرجماتي يُعتبر خطوة ضرورية نحو تطوير نظام محاسبي أكثر تكاملاً وفعالية.

لقد تنوعت آراء الباحثين مثل (هيريك ١٩٥٠)[٤] حول الطريقة المثلى لبناء النظرية المحاسبية، فمنهم من ركّز على الجانب الاستنباطي، أي بناء النظرية انطلاقاً من فروض ومبادئ يتم اشتقاقها عقلياً، ومنهم من آثر المنهج الاستقرائي الذي يعتمد على الملاحظة والتجريب وتحليل الواقع العملي لاستخلاص المبادئ. وهناك اتجاه ثالث يدعو إلى منهج تركيبي يجمع بين الاستنباط والاستقراء، ويأخذ بعين الاعتبار العوامل البيئية والثقافية والاقتصادية. وتُظهر هذه التعددية في المناهج وجود جدل علمي واسع حول كيفية الوصول إلى نظرية محاسبية متكاملة، وهو ما يُعطي للموضوع أهمية مضاعفة ويستدعي البحث والتعمق (واتس وزيمرمان،١٩٨٦ ،ص ٢٣)[٥] في هذا الإطار، تسعى هذه الورقة إلى تقديم عرض تحليلي لمكونات النظرية

ISSN–2536–0027

المحاسبية، وتفسير العلاقات التي تحكمها، وتصنيف النظريات حسب تلك العلاقات، مع التركيز على أهمية التكامل بين الجانب النظري والتطبيقي. كما سيتم التطرق إلى التحديات التي تواجه بناء نظرية موحدة في ظل تنوع البيئات الاقتصادية، وتعدد الجهات المستفيدة من المعلومات المالية، وتزايد الحاجة إلى الشفافية والمساءلة.

أثبتت الدراسة التي أعدها الباحث (عبد السلام عبد الرحيم محمد همت) والمنشورة في مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية عام ٢٠٢٥، أثر نظم المعلومات المحاسبية في صنع القرارات الإدارية داخل المنشآت الصناعية، وذلك من خلال دراسة تطبيقية على شركة "بن زقر" بالمملكة العربية السعودية. وقد هدفت الدراسة إلى اختبار العلاقة بين جودة تطبيق هذه النظم وفعالية القرارات المتخذة على مستوى الإدارة. أن لنظم المعلومات المحاسبية دوراً حيوياً في توجيه العمليات الإدارية وتعزيز كفاءة اتخاذ القرار في المنشآت الصناعية، ما يجعلها من الأدوات الأساسية التي لا غنى عنها في سبيل تحقيق التميز المؤسسي والنجاح الاستراتيجي في بيئة صناعية متغيرة ومعقدة .

تناولت الدراسة التي اعدها (الدكتور منصور ياسين الاديمي مع الدكتور نبيل سعيد المعمري) في جامعة صنعاء الى تطور البحوث المحاسبية خلال العقود الخمسة الأخيرة من القرن العشرين، مشيرةً إلى أن التوسع في المفاهيم المحاسبية وارتباطها بالعلوم الأخرى مثل الرياضيات، الإحصاء، والعلوم الاجتماعية أدى إلى تحول جذري في طبيعة هذه البحوث. فقد انتقل التركيز من القياس

المحاسبي التقليدي إلى دراسة تأثير المعلومات المحاسبية على متخذي القرارات، مع ظهور مشكلات بحثية جديدة مرتبطة بالبيئة الاقتصادية والاجتماعية.

بيان المسئلة

كما قال (سليمان، ٢٠١٣ ،ص ٣٥)[٦] رغم الأهمية البالغة للنظرية المحاسبية في توجيه الممارسة العملية وتقديم إطار مفاهيمي لفهم الظواهر المالية، إلا أن هناك إشكالية قائمة تتمثل في غياب التوافق حول الشكل الأمثل لبناء هذه النظرية، وتحديد مكوناتها الأساسية، وطبيعة العلاقات التي تربط بين تلك المكونات. كما أن التعدد في وجهات النظر بين الباحثين والهيئات المحاسبية حول العلاقة بين الفروض والمفاهيم والمبادئ والأهداف أدى إلى ظهور نماذج نظرية متعددة، تختلف في بنيتها ودرجة اتساقها الداخلي، ومدى قابليتها للتطبيق العملي.

تتجلى المسألة كذلك في غموض العلاقة بين النظرية والواقع المحاسبي، حيث تُطرح تساؤلات حول ما إذا كانت النظرية المحاسبية تُبنى انطلاقًا من الواقع وتُفسره (العلاقة التفسيرية)، أم أنها تُفرض كإطار منطقي سابق على الواقع (العلاقة الهيكلية)، أم أنها تُقيّم من خلال مدى فائدتها للمستخدمين (العلاقة البرجماتية). هذا التعدد في الزوايا يثير إشكالية معرفية ومنهجية تتطلب التحليل والتمحيص.

وبالتالي، تتمثل المسألة المحورية التي تعالجها هذه الدراسة في:

"كيف يمكن بناء نظرية محاسبية متماسكة ومتكاملة من حيث المكونات، بحيث تُراعي التوازن بين العلاقات الهيكلية والتفسيرية والبرجماتية، وتستجيب لمتطلبات الواقع المحاسبي المعاصر؟"

ويندرج تحت هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية، منها:

- ما هي المكونات الأساسية للنظرية المحاسبية؟
- ما طبيعة العلاقات التي تربط بين هذه المكونات؟
- كيف يمكن تصنيف النظريات المحاسبية بناءً على تلك العلاقات؟
- ما مدى فعالية كل نوع من هذه العلاقات في تفسير الظواهر المحاسبية وتوجيه الممارسة العملية؟

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

- وهل يمكن الجمع بين هذه العلاقات في نموذج نظري واحد دون فقدان التماسك أو الوضوح؟

إن معالجة هذه المسألة تهدف إلى المساهمة في تطوير الفكر المحاسبي، وتحقيق مزيد من التكامل بين النظرية والممارسة، بما يُعزز من جودة المعلومات المالية وقدرتها على خدمة مختلف الأطراف المعنية.

اهمية البحث

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعاً جوهرياً في الفكر المحاسبي، وهو بناء النظرية المحاسبية وفهم العلاقات التي تربط بين مكوناتها المختلفة. ففي ظل التطورات السريعة التي يشهدها العالم على الصعيدين الاقتصادي والتقني، أصبحت الحاجة ماسة إلى تطوير إطار نظري متكامل يُمكن أن يُسهم في توجيه العمل المحاسبي وتعزيز دوره في خدمة أصحاب المصلحة وصانعي القرار.

وتتجلى أهمية البحث من عدة جوانب، يمكن تلخيصها فيما يلي:

١. أهمية نظرية المحاسبة كأساس للممارسة المهنية:

تعتبر النظرية المحاسبية كما قال (نوبيس وباركر، ٢٠١٦، ص ٧٨) [٧].المرجع الذي تستند إليه القواعد والمعايير والسياسات المحاسبية، وهي التي تُكسب المهنة صبغتها العلمية وتُعزز من مصداقيتها. وبالتالي، فإن دراسة مكوناتها والعلاقات التي تحكمها تُعد خطوة أساسية نحو تحسين جودة المخرجات المحاسبية

٢. الإسهام في تطوير الفكر المحاسبي المعاصر:

قال (ألكسندر وبريتون،٢٠١٣ ، ص ٥٨)[٨] من خلال تسليط الضوء على العلاقات الهيكلية، التفسيرية، والبرجماتية، يُمكن لهذا البحث أن يفتح آفاقاً جديدة لفهم أعمق للنظرية المحاسبية ويساعد في التمييز بين النماذج النظرية المختلفة من حيث مناهج البناء ودرجة التماسك الداخلي.

٣. توفير إطار نقدي لتصنيف النظريات المحاسبية:

كما وصفت (مجلس معايير المحاسبة الدولية IFRS، ٢٠١٨ ،ص ١٥)[٩] يساعد البحث على تحليل وتصنيف النظريات المحاسبية استناداً إلى العلاقة بين مكوناتها، مما يُمكن الباحثين والمهنيين من تقييم نقاط القوة والضعف في كل نموذج، واختيار ما يتناسب مع متطلبات البيئة التطبيقية

٤. الربط بين النظرية والتطبيق العملي:

كما قال (تينكر ونيمارك، ١٩٨٢ ، ص١٧٠)[١٠] لا تقتصر أهمية البحث على الجانب النظري فقط، بل تمتد لتشمل الجوانب العملية، حيث يُمكن أن تُسهم نتائجه في تحسين قدرة المحاسبين على فهم الأطر النظرية التي يستندون إليها، وتعزيز توافق السياسات المحاسبية مع الأهداف الاقتصادية والتنظيمية

٥. إثراء الدراسات الأكاديمية في مجال المحاسبة النظرية:

وقال (تشاند، ٢٠٠٦ ، ص ٩٢)[١١] نظراً لقلة الأبحاث العربية التي تناولت النظرية المحاسبية من زاوية تحليل العلاقات بين مكوناتها وتصنيفها على هذا الأساس، فإن هذا البحث يُمثل إضافة علمية قد تُفيد الطلبة والباحثين في هذا المجال

ومن هذا المنطلق، يُمكن القول إن أهمية هذا البحث لا تقتصر على المستوى النظري فقط، بل تمتد لتشمل الجوانب المهنية والتعليمية، وتسهم في ترسيخ قاعدة علمية متينة تُساعد على مواكبة متطلبات العصر في تطوير المهنة المحاسبية.

منهجية البحث

تتأسس هذه الدراسة على منهجية علمية تجمع بين التحليل النظري والاستنباط المنطقي، وذلك بهدف بناء فهم شامل لمكونات النظرية المحاسبية وطبيعة العلاقات التي تربط بينها، وتصنيف النظريات المحاسبية وفقاً لهذه العلاقات. ولتحقيق أهداف البحث والإجابة عن الإشكالية المطروحة، تم اعتماد المنهجية التالية:

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

١. المنهج الوصفي التحليلي:

يُعد المنهج الوصفي التحليلي الإطار الأساسي لهذه الدراسة، حيث تم استخدامه في جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالنظرية المحاسبية من المصادر المتنوعة، سواء كانت كتباً أكاديمية، مقالات علمية، أو تقارير مهنية صادرة عن منظمات محاسبية دولية. كما تم تحليل محتوى هذه المصادر لاستخلاص المفاهيم، وتحديد المكونات الأساسية للنظرية، وفهم طبيعة العلاقات التي تربط بين هذه المكونات.

٢. المنهج الاستنباطي:

تم اعتماد هذا المنهج في بناء التصورات النظرية حول العلاقة بين مكونات النظرية المحاسبية، حيث تم الانطلاق من مقدمات عامة وفروض نظرية أساسية، للوصول إلى نتائج منطقية تتعلق بتصنيف النظريات وأنماط العلاقة (الهيكلية، التفسيرية، البرجماتية) فيما بينها.

٣. مصادر جمع البيانات:

اعتمدت الدراسة على مصادر ثانوية فقط، تمثلت في الكتب المتخصصة، المقالات المحكمة، الرسائل الجامعية، المعايير المحاسبية الدولية، والبحوث السابقة ذات الصلة. وقد تم اختيار هذه المصادر بناءً على مدى حداثتها وموثوقيتها وصلتها المباشرة بموضوع الدراسة.

٤. حدود الدراسة الزمانية والمكانية:

تركز هذه الدراسة على التحليل النظري لمكونات النظرية المحاسبية والعلاقات التي تحكمها، دون التطرق إلى تطبيقات محاسبية قطاعية أو بيئية محددة، ما يجعل النتائج ذات طابع عام. كما أن الدراسة تعتمد على الأدبيات المتاحة حتى عام ٢٠٢٤، ما يجعل نتائجها مرتبطة بالسياق العلمي لتلك المرحلة. وبناءً على هذه المنهجية، سعت الدراسة إلى تقديم رؤية نقدية ومنهجية متكاملة لموضوع النظرية المحاسبية، تأخذ بعين الاعتبار البُعد المفاهيمي والمنطقي، مع ربط ذلك بالسياق التطبيقي والممارسة المهنية.

الأسس النظرية للمحاسبة

مفهوم النظرية المحاسبية

تعريف النظرية المحاسبية

تُعدّ النظرية المحاسبية حجر الأساس الذي يُبنى عليه النظام المحاسبي، فهي توفر الإطار الفكري والمنطقي الذي يفسّر ويبرر الممارسات المحاسبية المختلفة. إن وجود نظرية محاسبية متكاملة يساعد على توحيد المفاهيم والمصطلحات والإجراءات المستخدمة، مما يسهل على مستخدمي المعلومات المالية فهم وتحليل القوائم المالية (بلكاوي، ٢٠٠٤ ،ص ١٠٣)[١٢]

وقد عرّف العديد من الباحثين النظرية المحاسبية بتعاريف مختلفة، غير أنّهم يجتمعون على كونها منظومة من المبادئ والمفاهيم والافتراضات التي توجه العمل المحاسبي. يعرفها "هندرسون " بأنها: "نسق من المفاهيم المترابطة والمبادئ التي تُستخدم لتوجيه العمل المحاسبي وشرح ممارساته الحالية والتنبؤ بالممارسات المستقبلية"(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ٣٣.)[١٣]

كما يُعرفها "ويلامز" بأنها: "محاولة منظمة لتقديم تفسير شامل لطبيعة المحاسبة ووظيفتها، ومجال تطبيقها، وارتباطها بالنظام الاقتصادي والاجتماعي"(وليامز، ٢٠٠٥، ص ٢١.)[١٤]

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

من هذا المنطلق، يتضح أن النظرية المحاسبية تهدف إلى تفسير الواقع المحاسبي وليس فقط وصفه، فهي تُعدّ بمثابة الخريطة الفكرية التي تنظم العلاقة بين المدخلات (البيانات الاقتصادية) والمخرجات (التقارير المالية).

وتكمن أهمية هذه التعاريف في توجيه إعداد المعايير المحاسبية، حيث يتم بناء المعايير على أساس الإطار النظري المتماسك للنظرية المحاسبية، مما يعزز من شرعيتها ويساهم في قبولها من قبل الأطراف المعنية.

كما وصف (عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ١٤) أن النظرية المحاسبية تتسم بالديناميكية، فهي ليست مجموعة جامدة من المبادئ، بل تتطور استجابة للتغيرات الاقتصادية والاجتماعية والتقنية، وهذا ما يجعل دراستها ذات طابع متجدد ومستمر

أهمية ودور النظرية في تطوير المحاسبة

(هندريكسن وبريدا،١٩٩٢ ، ص٣٥)[١٥] قال ان النظرية المحاسبية تلعب دوراً محورياً في تطوير المهنة المحاسبية وتعزيز موثوقيتها، حيث تسهم في تقديم الأسس التي يقوم عليها كل من التقييد المحاسبي وإعداد القوائم المالية ولعل من أبرز مظاهر هذه الأهمية:

١. توحيد المفاهيم والمعايير

(النعيمي، ٢٠١١، ص ٦٥.) قال ان النظرية المحاسبية تساعد في وضع إطار موحد للمفاهيم والمصطلحات التي تُستخدم في المحاسبة، ما يُسهم في تقليل التباين بين التطبيقات العملية وزيادة إمكانية المقارنة بين القوائم المالية للمؤسسات المختلفة

٢. تحسين جودة التقارير المالية

قال (منصور، ٢٠١٧، ص ٩٣.) ان من خلال توجيه المعايير والسياسات المحاسبية، تساهم النظرية في تقديم معلومات مالية تتسم بالشفافية والموثوقية والملاءمة، مما يُساعد على تحسين اتخاذ القرار الاقتصادي لدى المستخدمين

٣. مواجهة التحديات المستجدة

كما وصف (مجيد، ٢٠٢٠، ص ٥٥.) في ظل التطورات السريعة في بيئة الأعمال (كالرقمنة، التجارة الإلكترونية، والمحاسبة البيئية)، تُمكّن النظرية المحاسبية من تطوير حلول مفاهيمية وتقنية لمواجهة هذه التحديات، مما يُسهم في بقاء المحاسبة مهنة فعالة ومتجاوبة مع البيئة

٤. دعم البحث الأكاديمي

تشكل النظرية المحاسبية أرضية خصبة للبحوث العلمية، حيث تتيح للباحثين تحليل المفاهيم القائمة، واختبار صحتها، واقتراح تطويرات جديدة على النظام المحاسبي (عيسى، ٢٠١٨، ص ٨٠.)

٥. تعزيز ثقة المستخدمين

كلما كانت النظرية المحاسبية قوية ومتماسكة، كلما زادت ثقة المستثمرين والممولين والمستخدمين الآخرين في دقة وموضوعية التقارير المالية، وهو ما ينعكس إيجابًا على بيئة الاستثمار والاقتصاد ككل(الزهراني، ٢٠١٩، ص ١٠٢)

إن العلاقة بين النظرية والممارسة علاقة جدلية، فالنظرية تُوجّه الممارسة، بينما تُغني الممارسة النظرية بخبرات عملية جديدة. من هنا، فإن تعزيز الوعي بأهمية النظرية في المجال المحاسبي يُعدّ ضرورة أكاديمية ومهنية على حد سواء(الرياني، ٢٠١٠، ص ٤٥)

أهداف النظرية المحاسبية

الأهداف العلمية والمعرفية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تُعدّ النظرية المحاسبية إطارًا فكريًا يساعد في تفسير وتوجيه الممارسات المحاسبية. من بين أهدافها العلمية والمعرفية:

١. تفسير الظواهر المحاسبية: قال (جراي، ٢٠١٠ ، ص٦٦)[١٦] تسعى النظرية إلى تقديم تفسيرات منطقية للظواهر المالية والمحاسبية، مما يساعد في فهم أسبابها ونتائجها
٢. التنبؤ بالمستقبل: من خلال تحليل البيانات المالية والاقتصادية، تُستخدم النظرية للتنبؤ بالتغيرات المستقبلية في الأداء المالي للمؤسسات(النعيمي، ٢٠١١، ص ٦٥)
٣. تطوير المعرفة المحاسبية: تُسهم النظرية في إثراء المعرفة المحاسبية من خلال تقديم مفاهيم ومبادئ جديدة تتماشى مع التطورات الاقتصادية والتكنولوجية(عيسى، ٢٠١٨، ص ٨٠(
٤. توفير إطار مرجعي للبحث العلمي: تُستخدم النظرية كمرجع أساسي في الدراسات والبحوث الأكاديمية، مما يُسهم في تطوير مهنة المحاسبة) منصور، ٢٠١٧، ص ٩٣)

الأهداف العملية والتنظيمية

بالإضافة إلى الأهداف العلمية، تسعى النظرية المحاسبية إلى تحقيق أهداف عملية وتنظيمية تُسهم في تحسين الأداء المالي والإداري للمؤسسات:

١. توحيد المعايير والإجراءات: تُساعد النظرية في وضع معايير موحدة للممارسات المحاسبية، مما يُسهم في تحقيق الاتساق والشفافية في التقارير المالية.
٢. تحسين جودة التقارير المالية: من خلال توجيه إعداد القوائم المالية وفقًا لمبادئ محددة، تُسهم النظرية في تقديم معلومات مالية دقيقة وموثوقة (هوبود، ١٩٨٣ ، ص٢٩٠)[١٧]
٣. دعم اتخاذ القرارات: توفر النظرية معلومات مالية مفيدة تُساعد الإدارة والمستثمرين في اتخاذ قرارات مستنيرة.
٤. الامتثال للقوانين واللوائح: تُسهم النظرية في ضمان التزام المؤسسات بالقوانين واللوائح المالية والمحاسبية المعمول بها.
٥. تعزيز الثقة في المعلومات المالية: من خلال تقديم تقارير مالية شفافة وموثوقة، تُسهم النظرية في بناء ثقة المستخدمين في المعلومات المقدمة) مجيد، ٢٠٢٠، ص ٥٥)

مصادر بناء النظرية المحاسبية

المصادر العلمية والمنهجية

تُبنى النظرية المحاسبية على مجموعة من المصادر العلمية والمنهجية التي توفر الإطار العلمي والموضوعي لصياغة وتطوير المفاهيم والمبادئ المحاسبية. من أبرز هذه المصادر:

١. الأبحاث والدراسات الأكاديمية: تُشكّل البحوث العلمية المنشورة في المجلات المتخصصة ركيزة أساسية لتطوير النظرية المحاسبية، حيث تُمكّن الباحثين من تحليل الظواهر المالية والتجريب والتقييم النقدي للممارسات المحاسبية(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ١٢٠.).
٢. الإطارات المفاهيمية والمعايير الدولية: تعتمد النظرية على الأُطر المفاهيمية التي تضعها هيئات المحاسبة الدولية مثل مجلس معايير المحاسبة الدولية والتي توفر مجموعة من المبادئ التي تُرشد الممارسات المحاسبية وتوحّدها(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠١٨، ص ١٥.).
٣. المنهجيات العلمية: تستعين النظرية بمنهجيات بحثية متعددة مثل المنهج الوصفي والتحليلي، بالإضافة إلى المنهج الاستقرائي والتجريبي، التي تساعد في صياغة الفرضيات واختبارها بشكل علمي(عيسى، ٢٠١٨، ص ١٣٥.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

٤. التجارب العملية: تُعتبر الممارسة المحاسبية وتجارب الشركات والمؤسسات ميدانًا مهمًا لاختبار صحة المبادئ النظرية، مما يؤدي إلى تعديل وتطوير النظرية بناءً على النتائج العملية(النعيمي، ٢٠١١، ص ٧٨.).

العوامل البيئية والاقتصادية المؤثرة

إلى جانب المصادر العلمية، تتأثر بناء النظرية المحاسبية بعوامل بيئية واقتصادية مختلفة تلعب دورًا في تشكيل مضمونها وتوجيهها، منها:

١. العوامل الاقتصادية: تؤثر البيئة الاقتصادية مثل التضخم، والتغيرات في أسعار الفائدة، وتقلبات السوق، والنمو الاقتصادي على كيفية تطوير النظرية لتلبية احتياجات التقارير المالية الدقيقة والملائمة(منصور، ٢٠١٧، ص ١١٠.).

٢. العوامل الاجتماعية والثقافية: يختلف التطبيق المحاسبي من بلد إلى آخر بسبب العوامل الاجتماعية والثقافية التي تؤثر في مفاهيم الشفافية، والموثوقية، والقيم المحاسبية المقبولة(الزهراني، ٢٠١٩، ص ٨٧.).

٣. العوامل القانونية والتنظيمية: تُشكل القوانين واللوائح المحاسبية المحلية والدولية جزءًا مهمًا من البيئة التي تتفاعل معها النظرية، إذ تؤثر على محتوى ونطاق الممارسات المحاسبية(الرياني، ٢٠١٠، ص ٩٩.).

٤. التطورات التكنولوجية: ساهمت التكنولوجيا الحديثة في تغيير طرق تسجيل وتحليل البيانات المالية، مما دفع النظرية المحاسبية إلى التكيف مع هذه التطورات لضمان الدقة والكفاءة(مجيد، ٢٠٢٠، ص ٦٥.).

مكونات النظرية المحاسبية

الفروض المحاسبية

الفروض الأساسية (كالاستمرارية، الوحدة المحاسبية، ...)

تُعد الفروض المحاسبية من الركائز الأساسية التي تقوم عليها النظرية المحاسبية، وهي تمثل الافتراضات التي تُبنى عليها تسجيل الأحداث المالية وإعداد القوائم المالية. (جيمبيرز،١٩٩٦، ص٨) [١٨] ومن أبرز هذه الفروض:

١. فرض الاستمرارية:

كما قال (عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ٥٠.)يفترض هذا الفرض أن الكيان الاقتصادي سيستمر في العمل لفترة زمنية غير محدودة أو لفترة مستقبلية معقولة، مما يُبرر تسجيل الأصول والخصوم على أساس استمرار النشاط وليس على أساس التصفية

٢. فرض الوحدة المحاسبية

كما اشار (النعيمي، ٢٠١١، ص ٣٠.). إلى أن الكيان الاقتصادي يُعتبر وحدة مستقلة عن مالكيه أو أي كيانات أخرى، ويجب تسجيل الأحداث المالية الخاصة به بشكل منفصل

٣. فرض الفترة المحاسبية

كما شرح (هندرسون، ٢٠٠٠، ص ٧٥.) يفترض تقسيم النشاط الاقتصادي إلى فترات زمنية متساوية (سنة، ربع سنة، شهر)، لتحديد النتائج المالية لكل فترة على حدة

٤. فرض النقدية والمقايضة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

كما وصف(عيسى، ٢٠١٨، ص ٦٠.)يرتكز على تسجيل المعاملات عند حدوثها، سواء كانت نقدية أو على أساس الأثر الاقتصادي

٥. فرض الحيادية والموضوعية

كما قال (وليامز، ٢٠٠٥، ص ٤٥.) يفترض أن المعلومات المالية يجب أن تكون محايدة وغير متحيزة، وقابلة للتحقق لضمان موضوعية التقارير.

هذه الفروض تضمن وجود إطار واضح ومحدد للعمل المحاسبي، وتوفر معايير ثابتة لتسجيل الأحداث المالية، ما يعزز من مصداقية التقارير المالية.

النقد الموجه للفروض

بالرغم من الأهمية الكبرى للفروض المحاسبية، إلا أنها لم تسلم من النقد العلمي والعملي من قبل العديد من الباحثين والممارسين، ومن أبرز النقاط التي وُجهت للنقد:

١. فرض الاستمرارية ومحدوديته

قال (الزهراني، ٢٠١٩، ص ٨٩.) ينتقد بعض الباحثين هذا الفرض في الحالات التي تواجه فيها المنشآت أزمات مالية أو تخطط للتصفية، حيث يصبح فرض الاستمرارية غير ملائم.

٢. فرض الوحدة المحاسبية وأثره على المعلومات المالية

تشير الانتقادات إلى أن هذا الفرض قد يُخفي التأثيرات الاقتصادية للكيانات المرتبطة، مثل الشركات الأم وشركاتها التابعة، مما يُضعف من قدرة القوائم المالية على عرض صورة كاملة(منصور، ٢٠١٧، ص ٧٠.).

٣. فرض الفترة المحاسبية والتقديرات

يقابل هذا الفرض تحديات كبيرة في تحديد فترات زمنية ثابتة لأن بعض الأحداث الاقتصادية تتجاوز هذه الفترات، ما يؤدي إلى وجود تقديرات غير دقيقة(مجيد، ٢٠٢٠، ص ٥٢.).

٤. الانتقادات للحيادية والموضوعية

يرى بعض النقاد أن الحيادية قد تكون صعبة التحقيق بالكامل، حيث يمكن أن تتأثر المعلومات المحاسبية بآراء المحاسبين أو الضغوط الاقتصادية(الرياني، ٢٠١٠، ص ٧٧.).

٥. تغير بيئة الأعمال وأثره على الفروض

يشير النقاد إلى أن الفروض التقليدية قد لا تكون ملائمة في ظل التغيرات التكنولوجية والاقتصادية الحديثة، مما يستوجب مراجعة وتطوير مستمر لهذه الفروض(عيسى، ٢٠١٨، ص ٨٥.)

المبادئ المحاسبية

المبادئ المتعارف عليها

تُعتبر المبادئ المحاسبية القواعد الأساسية التي تُوجه تسجيل وتبويب العمليات المالية، ويُعتمد عليها لتحقيق الاتساق والموضوعية في إعداد التقارير المالية. من أبرز هذه المبادئ:

١. مبدأ الاتساق

يتطلب هذا المبدأ تطبيق نفس الأساليب والسياسات المحاسبية عبر فترات زمنية متعددة للحفاظ على قابلية المقارنة بين القوائم المالية(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ٧٠.).

٢. مبدأ الحيطة والحذر

يشدد على ضرورة التعامل بحذر في إعداد التقارير المالية، بحيث لا يتم المبالغة في الاعتراف بالأرباح أو التقليل من الالتزامات(النعيمي، ٢٠١١، ص ٤٠.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

٣. مبدأ التسجيل المستمر

يفرض تسجيل المعاملات المالية عند حدوثها وليس عند استلام النقد أو صرفه، لضمان دقة المعلومات(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ٩٥.).

٤. مبدأ التكلفة التاريخية

يعتمد على تسجيل الأصول والتزامات الشركة بالقيمة الأصلية أو التكلفة التي تم الشراء بها، ما يوفر مصداقية في القوائم المالية(عيسى، ٢٠١٨، ص ١١٠.).

٥. مبدأ الموضوعية

يُشدد على ضرورة الاعتماد على أدلة ملموسة وقابلة للتحقق عند إعداد التقارير، للحفاظ على موضوعية المعلومات المالية(وليامز، ٢٠٠٥، ص ٦٥.).

٦. مبدأ الإفصاح الكامل

يتطلب هذا المبدأ الإفصاح عن جميع المعلومات الهامة التي قد تؤثر على قرارات مستخدمي القوائم المالية(الزهراني، ٢٠١٩، ص ١٠٠.).

العلاقة بين المبادئ والتطبيق

على الرغم من وضوح هذه المبادئ، إلا أن تطبيقها في الواقع العملي قد يواجه العديد من التحديات التي تؤثر على جودة التقارير المالية، ومن أهم هذه الجوانب:

١. تفاوت التطبيق بين المؤسسات

تختلف قدرة المؤسسات على تطبيق المبادئ المحاسبية بدقة بسبب اختلاف حجم الشركة، الموارد المتاحة، والبيئة التنظيمية(منصور، ٢٠١٧، ص ٨٥.).

٢. التحكم في التقديرات المحاسبية

تتطلب بعض المبادئ مثل مبدأ الحيطة والحذر تقديرات ومحاكمات ذاتية من المحاسبين، مما قد يؤدي إلى اختلاف في التطبيق(مجيد، ٢٠٢٠، ص ٧٥.).

٣. تأثير السياسات المحاسبية

يمكن للسياسات المحاسبية المتبعة أن تؤثر على كيفية تطبيق المبادئ، مما يخلق فجوات في النتائج المالية بين الشركات(الرياني، ٢٠١٠، ص ٩٠.).

٤. التطورات التشريعية والتنظيمية

تؤثر التغيرات في القوانين والمعايير الدولية على تطبيق المبادئ، حيث يجب على المؤسسات التكيف بسرعة مع المتطلبات الجديدة(عيسى، ٢٠١٨، ص ١٢٠.)

٥. التكنولوجيا ودورها في التطبيق

ساعدت التكنولوجيا الحديثة على تحسين دقة تطبيق المبادئ من خلال استخدام أنظمة محاسبية متطورة، لكنها أحيانًا قد تعقد العمليات بسبب الحاجة إلى تحديثات مستمرة(الحربي، ٢٠٢٢، ص ٥٥.).

المفاهيم والقواعد المحاسبية

المفاهيم الأساسية مثل الإيراد والمصروف

تعتبر المفاهيم المحاسبية من الركائز التي تُبنى عليها النظرية المحاسبية، حيث تُشكل أساس فهم الأحداث المالية وتصنيفها بطريقة منظمة وواضحة. من أهم هذه المفاهيم:

١. مفهوم الإيراد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الإيراد هو القيمة الاقتصادية التي تحققها المنشأة من أنشطتها الرئيسية خلال فترة زمنية محددة، مثل بيع السلع أو تقديم الخدمات، ويُعتبر المحرك الأساسي للنشاط الاقتصادي(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ٨٥).

٢. مفهوم المصروف

المصروف هو التكاليف أو النفقة التي تتكبدها المنشأة خلال نفس الفترة الزمنية من أجل تحقيق الإيرادات، ويشمل التكاليف التشغيلية كالأجور والمواد(النعيمي، ٢٠١١، ص ٩٥).

٣. مفهوم الأصول والخصوم

الأصول تمثل الموارد الاقتصادية التي تملكها المنشأة والتي من المتوقع أن تحقق منافع مستقبلية، أما الخصوم فهي الالتزامات التي يجب على المنشأة الوفاء بها(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ١٢٠.).

٤. مفهوم حقوق الملكية

تمثل القيمة المتبقية لصاحب المنشأة بعد خصم الالتزامات من الأصول، وهي تعكس حصته في المنشأة(عيسى، ٢٠١٨، ص ١٣٠.).

٥. مفهوم الفترة المحاسبية

يفترض تقسيم النشاط الاقتصادي إلى فترات زمنية محددة لتسجيل الإيرادات والمصروفات بشكل منتظم(وليامز، ٢٠٠٥، ص ٧٠.).

القواعد والمعايير المعتمدة

تُعد القواعد والمعايير المحاسبية الوسائل التي تضمن تطبيق المفاهيم المحاسبية بشكل موحد وموضوعي، وتشمل:

١. القواعد المحاسبية

هي المبادئ التي تحدد كيفية تسجيل وتصنيف وقياس الأحداث المالية، مثل قاعدة الاستحقاق التي تُلزم تسجيل الإيرادات والمصروفات عند تحققها وليس عند استلامها أو دفعها(الزهراني، ٢٠١٩، ص ١٠٥.).

٢. معايير المحاسبة الدولية

تشكل هذه المعايير الإطار الأساسي الذي تتبعه معظم الدول في إعداد التقارير المالية، حيث توحد القواعد والإجراءات لتوفير تقارير مالية شفافة وقابلة للمقارنة(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠١٨، ص ٢٥.).

٣. معايير المحاسبة المحلية

تختلف هذه المعايير من دولة لأخرى بناءً على القوانين والتشريعات المحلية، لكنها تتماشى غالبًا مع المعايير الدولية مع بعض التعديلات(منصور، ٢٠١٧، ص ١٠٠.).

٤. معايير الإفصاح

تشمل القواعد التي تُلزم المنشأة بالكشف عن جميع المعلومات المالية الهامة في القوائم المالية والتقارير ذات الصلة، لضمان شفافية المعلومات للمستخدمين(مجيد، ٢٠٢٠، ص ٨٠.).

٥. تحديث القواعد والمعايير

تُراجع وتُحدث المعايير بشكل دوري لمواكبة التطورات الاقتصادية والتكنولوجية وتلبية احتياجات المستخدمين(الرياني، ٢٠١٠، ص ٩٥.)

العلاقات داخل النظرية المحاسبية وتصنيفها

العلاقة الهيكلية

مفهوم العلاقة الهيكلية

ISSN–2536–0027

تُعدّ العلاقة الهيكلية إحدى أهم الأركان المفاهيمية التي تُبنى عليها النظرية المحاسبية، حيث تُعبّر عن الترابط المنطقي والتنظيمي بين عناصر النظرية من فروض ومبادئ ومفاهيم وقواعد، وتشكل قاعدة البناء الداخلي للنظرية المحاسبية(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ١١٢.).

تُبنى العلاقة الهيكلية على أساس أن مكونات النظرية المحاسبية ليست منفصلة أو عشوائية، بل تتدرج ضمن تسلسل منطقي يبدأ من الفروض المحاسبية التي تُعدّ الأساس المنطقي، ثم تُشتق منها المبادئ المحاسبية، التي بدورها تُفسر من خلال المفاهيم المحاسبية، ومن ثم تُترجم إلى قواعد ومعايير قابلة للتطبيق في بيئة العمل المحاسبي(النعيمي، ٢٠١١، ص ١٣٥.).

وتظهر أهمية العلاقة الهيكلية في تمكين المحاسبين والمشرّعين من تطوير إطار عمل نظري متماسك، يربط بين الممارسة والتفكير النظري. فالعلاقة الهيكلية لا توضح فقط "ما هو"، بل تشرح "لماذا هو كذلك"، مما يعطي للنظرية المحاسبية طابعًا منطقيًا وموحدًا(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ٩٨.).

وقد تناول العديد من الباحثين هذا المفهوم ضمن إطار "التركيب الهرمي للنظرية المحاسبية"، حيث يكون الافتراض الأساسي في القاعدة، ومن ثم تأتي المبادئ العامة، ثم المفاهيم والقواعد والتطبيقات في قمة هذا الهرم، مما يُعزز من وضوح البنية النظرية ويجعلها أكثر قابلية للفهم والتطوير(وليامز، ٢٠٠٥، ص ١٠٢.).

تطبيق العلاقة الهيكلية في النموذج المحاسبي

يُظهر تطبيق العلاقة الهيكلية في النماذج المحاسبية العملية كيف يُمكن الانتقال من الأساس النظري إلى التطبيق الفعلي في إعداد التقارير المالية. حيث تعتمد النماذج المحاسبية، مثل النموذج التقليدي أو النموذج القائم على القيمة العادلة، على انسجام داخلي بين الفروض والمبادئ والمفاهيم التي بُنيت عليها تلك النماذج(منصور، ٢٠١٧، ص ١١٠.).

على سبيل المثال، في النموذج المحاسبي التقليدي، نجد أن العلاقة الهيكلية تتجلى بوضوح في فرض الاستمرارية (كفرض أساسي)، والذي يقود إلى تطبيق مبدأ التكلفة التاريخية، ومن ثم إلى مفهوم الأصول بوصفها موارد مستقبلية، ويتم في النهاية صياغة القواعد الخاصة بتسجيل هذه الأصول وفقًا لهذا البناء(عيسى، ٢٠١٨، ص ١٤٥.).

وفي المقابل، نجد في النموذج الحديث الذي يستند إلى القيمة العادلة تغيّرًا في مكونات العلاقة الهيكلية، حيث يُصبح مبدأ الإفصاح الشامل ومفهوم الشفافية أكثر بروزًا، مع اعتماد معايير مثل IFRS ١٣ لتحديد القيمة السوقية، مما يُبرز دور العلاقة الهيكلية في تكييف النظرية لتتماشى مع المتغيرات الاقتصادية والتكنولوجية الحديثة(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠١٨، ص ٣٠.).

ومن هنا، يتبين أن العلاقة الهيكلية لا تُمثل مجرد بناء نظري، بل تُعدّ عنصرًا حيويًا في توجيه السياسات المحاسبية وصياغة المعايير. فهي التي تضمن التناسق الداخلي داخل النظام المحاسبي، وتمنح النظرية القوة على مواجهة تحديات الواقع العملي.

العلاقة التفسيرية

تفسير السلوك المالي من خلال النظرية

تُعد العلاقة التفسيرية من الوظائف الأساسية للنظرية المحاسبية، حيث تهدف إلى تفسير الظواهر والسلوكيات المالية التي تحدث في بيئة العمل المحاسبي، اعتمادًا على المبادئ والفروض والمفاهيم المحاسبية. بمعنى آخر، لا تكتفي النظرية بوصف الواقع بل تسعى لفهم الأسباب الكامنة وراء السلوك المحاسبي(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ١٥٠.).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

من خلال العلاقة التفسيرية، يمكن تحليل كيفية اتخاذ القرارات المالية، ولماذا تختار المؤسسات أساليب محاسبية معينة دون غيرها. فعلى سبيل المثال، عندما تختار شركة ما تقييم أصولها بالتكلفة التاريخية بدلاً من القيمة العادلة، فإن النظرية المحاسبية تقدم تفسيرًا يعتمد على فرض الحيطة والحذر والاستمرارية، مما يُوضح أن القرار لا يُتخذ عشوائيًا بل في ضوء قواعد راسخة(النعيمي، ٢٠١١، ص ١٦٠.).

تلعب هذه العلاقة دورًا مهمًا في الربط بين البيانات المالية وسلوكيات المستخدمين (مثل المستثمرين، والمديرين، والدائنين)، حيث تساعد في تفسير استجاباتهم للمتغيرات المحاسبية، مثل التغيرات في الأرباح، أو في طبيعة الإفصاح، أو في سياسات الاعتراف بالإيراد(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ١٣٠).

كما أن العلاقة التفسيرية تساعد الباحثين والهيئات التنظيمية في تحليل الظواهر غير التقليدية، كالإفراط في التقديرات المحاسبية أو الممارسات المحاسبية الإبداعية ، عبر ربطها بالضغوط الإدارية أو السوقية أو حتى الثقافية(مجيد، ٢٠٢٠، ص ١٠٠.).

حدود العلاقة التفسيرية ومشكلاتها

رغم أهمية العلاقة التفسيرية في فهم الواقع المحاسبي، إلا أنها ليست خالية من الإشكاليات والقيود، ومن أبرزها:

١. تعدد وجهات النظر

بما أن تفسير الظواهر المالية يعتمد على فروض ومفاهيم قد تختلف بين مدرسة محاسبية وأخرى، فإن التفسير قد يكون نسبيًا وغير موحّد. على سبيل المثال، قد تفسر مدرسة التكاليف السلوكية قرار الاحتفاظ بالأصول بأنه نتيجة للسلوك الإداري، بينما تراه المدرسة التقليدية قرارًا مبنيًا على الاستمرارية(الزهراني، ٢٠١٩، ص ١٢٠.).

٢. تأثر التفسير بالعوامل الخارجية

تفسير السلوك المالي لا يعتمد فقط على النظرية المحاسبية، بل يتأثر بالبيئة الاقتصادية والقانونية والتنظيمية. مما يُصعّب الفصل بين التفسير المحاسبي البحت وبين العوامل البيئية(وليامز، ٢٠٠٥، ص ١٢٥.).

٣. التحيّز الذاتي

نظرًا لاعتماد بعض المفاهيم المحاسبية على التقديرات والأحكام المهنية، قد تتداخل القيم الشخصية أو التوجهات الإدارية في عملية التفسير، مما يؤدي إلى نتائج غير موضوعية(منصور، ٢٠١٧، ص ١١٥.).

٤. قصور الإطار النظري

بعض الظواهر المالية الحديثة، مثل العمليات المعقدة في الاقتصاد الرقمي أو التمويل المبتكر، لم تُغطَّ بعد بشكل كافٍ في الأطر النظرية الكلاسيكية، مما يحد من قدرة النظرية على تقديم تفسير دقيق لها(عيسى، ٢٠١٨، ص ١٥٠).

٥. ضعف القدرة التنبؤية

التفسير الناجح لا يعني بالضرورة القدرة على التنبؤ. فبينما قد تُفسر النظرية سلوكًا ماليًا معينًا، إلا أنها لا تضمن دائمًا القدرة على التنبؤ به مستقبلًا، خاصة في ظل تغيّرات بيئية غير مستقرة (مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠١٨، ص ٣٥).

العلاقة البرجماتية وتصنيف النظريات

العلاقة البرجماتية وارتباطها بالواقع العملي

ISSN–2536–0027

تُعدّ العلاقة البرجماتية أحد الأبعاد الرئيسية في النظرية المحاسبية، وتركّز هذه العلاقة على مدى فعالية النظرية في التطبيق العملي. بمعنى أنها تهتم ليس فقط بصحة المكونات النظرية من حيث الاتساق والمنطق، بل بقدرتها على حل المشكلات الواقعية وتلبية احتياجات المستخدمين(عبد العزيز، ٢٠١٦، ص ١٦٥.).

تنطلق البرجماتية من مبدأ أن نجاح النظرية المحاسبية يُقاس بقدرتها على إنتاج نتائج قابلة للاستخدام في الواقع العملي، وليس فقط بمدى اتساقها النظري. فالنظرية التي لا تستطيع أن تفسر الواقع أو تساعد في اتخاذ القرار لا تُعدّ ذات قيمة عملية مهما بلغ اتساقها الداخلي(النعيمي، ٢٠١١، ص ١٧٢.).

في هذا السياق، نجد أن كثيرًا من التطورات في المعايير المحاسبية قد جاءت نتيجةً لمتطلبات برجماتية، مثل الحاجة إلى مقارنة القوائم المالية دوليًا، أو تعزيز موثوقية المعلومات المحاسبية في الأسواق المالية. ولذلك ظهرت معايير دولية كـIFRS التي تبنّت منهجًا عمليًا يوازن بين الفروض والمبادئ من جهة، واحتياجات السوق من جهة أخرى(مجلس معايير المحاسبة الدولية، ٢٠١٨، ص ٤٠.(

كذلك، يتضح تأثير العلاقة البرجماتية في ممارسات المحاسبة الإدارية، حيث تُستخدم النظرية المحاسبية في تصميم نظم التكاليف، وتحليل الربحية، وتقييم الأداء، وكلها تطبيقات لا يمكن فصلها عن واقع المؤسسات وقيودها الإدارية والمالية(عيسى، ٢٠٢٠، ص ٩٧.).

ومع أن التركيز البرجماتي يثري النظرية المحاسبية ويجعلها أكثر ارتباطًا بالواقع، إلا أنه يثير تساؤلات حول مدى استقلالية النظرية، حيث يُمكن أن تتأثر بمصالح المستخدمين الأقوياء (مثل الشركات الكبرى أو الجهات الرقابية)، مما قد يُضعف من موضوعيتها(وليامز، ٢٠٠٥، ص ١٤٠.)[١٩]

تصنيف النظريات حسب نوع العلاقة بين مكوناتها

يمكن تصنيف النظريات المحاسبية إلى أنواع مختلفة استنادًا إلى نوع العلاقة التي تربط بين مكوناتها (فروض، مبادئ، مفاهيم، قواعد)، وذلك على النحو التالي:

١. النظرية الهيكلية : تتميّز هذه النظريات بتركيزها على الاتساق الداخلي والمنطقي بين المكونات. حيث يتم ترتيب الفروض والمبادئ بطريقة هرمية، كما في نموذج Hendriksen، ويتم بناء باقي العناصر على أساس منطقي متسلسل.
٢. النظرية التفسيرية : تركّز هذه النظريات على فهم وتفسير الظواهر المالية، دون بالضرورة الالتزام بترتيب هيكلي صارم. بل تهتم بقدرة النظرية على شرح السلوك المحاسبي بناءً على البيئة الاقتصادية والاجتماعية(واتس وزيمرمان،١٩٨٦ ،ص ٢٣)
٣. النظرية البرجماتية : تركّز هذه النظريات على قابلية الاستخدام العملي. وهي لا تلتزم دائمًا بالفروض الصارمة، بل يتم تطوير قواعد ومبادئ محاسبية بناءً على ما "ينجح" أو "يُستخدم بكفاءة" في بيئة العمل، كما هو الحال في تبنّي بعض المعايير المحاسبية لأسباب تتعلق بالملاءمة أكثر من الموثوقية(الزهراني، ٢٠١٩، ص ١٦٠.).
٤. النظرية المعيارية : تسعى إلى تحديد "ما يجب أن يكون"، وليس فقط تفسير أو تطبيق ما هو قائم. وتُعدّ هذه النظريات أكثر شيوعًا في الكتابات الأكاديمية، رغم ضعف تطبيقها المباشر(هندرسون، ٢٠٠٠، ص ١٩٠.).
٥. النظرية الإيجابية : تهدف إلى وصف الواقع كما هو، دون إصدار أحكام معيارية. وتستند غالبًا إلى دراسات ميدانية وتحليل سلوك الشركات فيما يخص القرارات المحاسبية، كما في نظرية العقود ونظرية الوكالة(مجيد، ٢٠٢٠، ص ١٢٠.).

ISSN–2536–0027

يمكّن هذا التصنيف الباحثين والممارسين من فهم التوجه العام لأي نظرية محاسبية، وتحديد مدى مناسبتها لأغراض معينة، سواء كانت تفسيرية، أو معيارية، أو تطبيقية.

النتائج

من خلال دراسة هيكلية النظرية المحاسبية ومكوناتها والعلاقات المختلفة التي تربط بينها، تم التوصل إلى عدد من النتائج المهمة التي تسهم في فهم أعمق لبنية النظرية المحاسبية وأثرها على الممارسة العملية، وأهم هذه النتائج:

١. تعدد مكونات النظرية المحاسبية: تتكون النظرية المحاسبية من مجموعة مترابطة من الفروض، المبادئ، المفاهيم، والقواعد، ويؤدي هذا التعدد إلى مرونة من جهة، وتعقيد في التطبيق من جهة أخرى، مما يتطلب توحيدًا مفاهيميًا أدق.
٢. أهمية العلاقة الهيكلية: العلاقة الهيكلية بين المكونات النظرية ضرورية لضمان منطقية البناء المحاسبي، حيث أن أي خلل في التسلسل الهيكلي قد يؤدي إلى ضعف في اتساق المعلومات المحاسبية وموثوقيتها.
٣. الدور التفسيري للنظرية المحاسبية: ثبت أن النظرية المحاسبية لا تقتصر على تقديم إطار معياري، بل تلعب دورًا حيويًا في تفسير السلوك المالي للمؤسسات، ما يجعلها أداة تحليلية تساعد في فهم الممارسات المالية القائمة.
٤. مركزية العلاقة البرجماتية: تبرز العلاقة البرجماتية بوصفها الرابط بين النظرية والتطبيق العملي، حيث أن النظرية التي لا تقدم فائدة عملية للمستخدمين تُفقد قيمتها الواقعية، ما يفسر توجه المعايير الحديثة نحو الحلول البرجماتية أكثر من الالتزام الصارم بالنموذج النظري التقليدي
٥. تأثير البيئة الاقتصادية والاجتماعية: أظهرت الدراسة أن النظرية المحاسبية لا تنشأ بمعزل عن محيطها، بل تتأثر بالواقع الاقتصادي والسياسي والثقافي، وهو ما يفسر اختلاف المعايير بين الدول والأنظمة المحاسبية.
٦. الحاجة إلى مراجعة تصنيف النظريات: تبين أن تصنيف النظريات المحاسبية (هيكلية، تفسيرية، برجماتية، معيارية، إيجابية) يساعد في توجيه البحث العلمي، لكنه قد يفتقر إلى المرونة الكافية لاستيعاب التداخل بين الأطر النظرية الحديثة.

المصادر

١. الرياني، عبد الله، النظرية المحاسبية: الأهداف والمعايير، دار الفكر العربي، ٢٠١٠، ص ٩٥.
٢. الزهراني، ناصر، نظرية المحاسبة ومصداقية التقارير المالية، جامعة الملك عبد العزيز، ٢٠١٩، ص ١٠٥.
٣. عبد العزيز، محمد، مبادئ المحاسبة النظرية، دار الفكر العربي، القاهرة، ٢٠١٦، ص ١١٢.
٤. عيسى، سامي، مدخل إلى الإطار المفاهيمي للمحاسبة، دار الحامد، عمّان، ٢٠١٨، ص ١٤٥.
٥. مجلس معايير المحاسبة الدولية، الإطار المفاهيمي لإعداد التقارير المالية، ٢٠١٨، ص ٣٥.
٦. مجيد، خالد، المحاسبة في ظل الاقتصاد الرقمي، دار الفكر، دمشق، ٢٠٢٠، ص ١٢٠.
٧. منصور، كمال، التقارير المالية وجودتها في ضوء النظرية المحاسبية، مجلة العلوم الاقتصادية، العدد ٤٢، ٢٠١٧، ص ١١٥.
٨. النعيمي، طارق، النظرية المحاسبية وتطبيقاتها، دار الصفاء، عمّان، ٢٠١١، ص ١٧٢.
٩. هندرسون، سكوت، نظرية المحاسبة المالية، دار المريخ، الرياض، ٢٠٠٠، ص ١٩٠.

ISSN–2536–0027

١٠. وليامز، جان، مقدمة في نظرية المحاسبة، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٥، ص ٧٠.
١١. مازون، محمد أمين. نظرية المحاسبة.(٢٠٢١)
١٢. سماي، علي، ٢٠١٧. محاضرات في نظرية المحاسبة.
١٣. عبد السلام عبد الرحيم محمد همت، ٢٠٢٥. أثر نظم المعلومات المحاسبية في صنع القرارات الإدارية للمنشئات الصناعية. مجلة العلوم الإنسانية والطبيعية.270-241.pp ,(6) ,6 ,
١٤. الاديمي، منصور ياسين، المعمري and نبيل سعيد، ٢٠٠٧. تطور البحوث المحاسبية، تحليل محتوى. التجارة والتمويل.187-137.pp ,(1) ,27 ,
١٥. قزون محمد العربي and صديقي مسعود، دراسة وتحليل الأطر النظرية المفسرة للمحافظة على رأس المال في المحاسبة.

16. Alexander, D. & Britton, A. (2013). *Financial Reporting* (8th ed.). Thomson Learning.
17. Belkaoui, A. (2004). *Accounting Theory* (4th ed.). Thomson.
18. Chambers, R. J. (1996). *Accounting, Evaluation and Economic Behavior*. Prentice-Hall.
19. Chand, P. (2006). *Accounting Theory*. Oxford University Press.
20. Gray, S. J. (2010). *Accounting Theory: Contemporary Issues in Accounting*. John Wiley & Sons.
21. Hendriksen, E. S., & Breda, M. F. V. (1992). *Theory and Practice of Accounting*. South-Western Publishing.
22. Hopwood, A. G. (1983). On Trying to Study Accounting in the Contexts in Which It Operates. *Accounting, Organizations and Society*, 8(2-3), 287-305.
23. International Accounting Standards Board. (2018). *Conceptual Framework for Financial Reporting*. IASB.
24. Nobes, C., & Parker, R. (2016). *Comparative International Accounting* (13th ed.). Pearson.
25. Schroeder, R. G., Clark, M. W., & Cathey, J. M. (2019). *Financial Accounting Theory and Analysis: Text and Cases* (12th ed.). Wiley.
26. Scott, W. R. (2015). *Financial Accounting Theory* (7th ed.). Pearson Education.
27. Solomon, J. F. (2013). *Financial Accounting Theory* (7th ed.). Pearson.
28. Tinker, T., Merino, B., & Neimark, M. (1982). The Normative Origins of Positive Theories: Ideology and Accounting Thought. *Accounting, Organizations and Society*, 7(2), 167–200.
29. Watts, Ross & Zimmerman, Jerold, Positive Accounting Theory, Prentice Hall, 1986, p. 23.

ISSN–2536–0027

30. Herrick, A., 1950. A review of recent developments in accounting theory and practice. *The Accounting Review, 25*(4), pp.360-370.

---

[١] Hendriksen

[٢] Scott, W. R.

[٣] Schroeder, R. G., Clark, M. W., & Cathey, J. M.

[٤] Herrick, A.

[٥]Watts, Ross & Zimmerman, Jerold

[٦] Solomon, J. F.

[٧]. Nobes, C., & Parker, R.

[٨]. Alexander, D. & Britton.

[٩]. IFRS (International Financial standards board).

[١٠]. Tinker, T., Merino, B., & Neimark, M.

[١١]. Chand, P.

[١٢] Belkaoui, A.

[١٣] Henderson

[١٤] Williams

[١٥]. Hendriksen, E. S., & Breda, M. F. V.

[١٦]. Gray, S. J.

[١٧] Hopwood, A. G.

[١٨] Chambers, R. J.

[١٩] Willaims

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وضع السياسات في اعداد التقرير المالية
النهج غير الاشرافي لأعداد التقرير المالية النهج الاشرافي لأعداد التقارير المالية

المشرف الدكتور محمدرضا مهربان پور
كليات الفارابي بجامعة طهران، قم، إيران
Mehrabanpour@ut.ac.ir
احمد كاظم عبيد، طالب
ماجستير ،المحاسبة ،كليات الفارابي بجامعه طهران ،قم ،ايران
Ahmad84k12@gmail.com

الملخص

يُعد إعداد التقارير المالية عملية أساسية لعرض المركز المالي ونتائج أعمال المنشأة وتكمن أهمية هذه التقارير في دقتها وشفافيتها، حيث تعتمد إلى حد كبير على السياسات المحاسبية المعتمدة وفي هذا السياق، ينقسم وضع السياسات في التقارير المالية إلى نهجين رئيسيين: النهج الإشرافي الذي يرتكز هذا النهج على وجود إشراف من هيئات تنظيمية مثل الهيئات المحاسبية أو السلطات الحكومية، حيث تُفرض قواعد ومعايير محاسبية يجب على المنشآت اتباعها والنهج غير الإشرافي، في هذا النهج، تُمنح الشركات حرية أوسع في اختيار السياسات المحاسبية بما يتناسب مع طبيعة أعمالها، استنادًا إلى المبادئ العامة بدلاً من القواعد المفصلة

النهج غير الاشرافي يعطي دورًا كبيرًا للتقدير المهني ويتميز بالمرونة في تطبيق السياسات و يعكس الواقع الاقتصادي للمنشأة بشكل أفضل و يتطلب حوكمة فعالة ومصداقية داخلية عالية.مثال: المعايير الدولية لإعداد التقارير المالية وبغض النظر عن الاختلاف بين النهجين، فإن الهدف المشترك هو ضمان جودة التقارير المالية وتحقيق الإفصاح العادل والموثوق للمعلومات المالية. وتبقى الموازنة بين الرقابة والمرونة ضرورية لتعزيز الشفافية والمساءلة في البيئة المالية المعاصرة

لكلمات المفتاحية: إعداد التقارير المالية ،وضع السياسات المحاسبية النهج الإشرافي ،النهج غير الإشرافي ،المعايير المحاسبية الدولية ، الهيئات التنظيمية ،الشفافية المالية ،الموثوقية في التقارير المالية ،الإفصاح المالية الرقابة المالية ،السياسات المحاسبية البديلة التحيز المحاسب

Summary

Financial reporting is a fundamental process for presenting an entity's financial position and operating results. The importance of these reports lies in their accuracy and transparency, as they depend largely on the accounting policies adopted. In this context, financial reporting policymaking is divided into two main approaches: the supervisory approach, which relies on oversight from regulatory bodies such as accounting bodies or government

ISSN–2536–0027

authorities, imposing accounting rules and standards that entities must follow. The non-supervisory approach, in which companies are given greater freedom to choose accounting policies that suit the nature of their business, based on general principles rather than detailed rules.

The non-supervisory approach gives a significant role to professional judgment and is characterized by flexibility in implementing policies. It better reflects the economic reality of the entity and requires effective governance and high internal credibility. Example: International Financial Reporting Standards. Regardless of the differences between the two approaches, the common goal is to ensure the quality of financial reporting and achieve fair and reliable disclosure of financial information. Balancing oversight and flexibility remains essential to enhance transparency and accountability in the contemporary financial environment.

المقدمة

بينت الدكتوره هبة جمال (٢٠١٥ ،ص٢) [١] صعوبة عملية اعداد التقارير المالية التي تعد من اصعب العمليات وادقها وذلك ان التقرير يجب ان يتضمن العديد من الاسس والاليات والمعايير المتعارف عليها دوليا والتي من دونها لن يتحقق التقرير الاهداف المرجوة منه اما اهمية التقارير المالية كموضوع اكاديمي فقد تطورت بتطور احتياجات الشركة ومنظمات الاعمال المختلفة حيث اكتسبت هذه الاعمال هذه الاهمية من دورها البارز في التعاملات بين مختلف الاطراف المعنية بشؤون منظمات الاعمال بصوره مباشرة وغير مباشره وفي ظل التطورات اصبح نجاح المؤسسة متوقفا على مدى رشد القرارات المتخذة من قبل صناع القرار والتي تتوقف بدورها على مدى اهمية المعلومات التي تقدمها التقارير المالية [٢] (ALatise, m.A. (2015))

مدخل مفاهيمي لا عداد التقارير المالية

تعريف التقارير المالية

_ مفهوم التقارير المالية : هي اداة ينبغي لكل مؤسسة اعدادها وذلك الاعطاء نظره شاملة عن وضعيتها المالية وكذلك امداد المساهمين والمقرضين وغيرهم من الفئات المهتمة بها بالمعلومات التي تساعدهم على اتخاذ القرار المناسب، فهي الشريان الحيوي الذي يمد الطاقم الاداري او هيكل المؤسسة بكل ما هو ضروري للبقاء والاستمرارية [٣] (الشيخلي عبد القادر ،٢٠١١ ،ص١١)

حيث تعد التقارير المالية توثيقا لإداء المنظمة واحداثها فهي قاعدة ضرورية لا نها من المصادر الهامة التي تزود المؤسسة بالمصادر الهامة ولأساسية والمعلومات التي تحتاجها المؤسسة وعامليها ، وقد تطورت التقارير المالية في السنوات الاخيرة من حيث كمية المعلومات التي تحتويها ونوعيتها وطرق عرضها ودرجة الافصاح عنها وتوقيت نشرها حيث ظهرت الحاجة لدى مستخدمي التقارير المالية للتعرف على المركز المالي للمؤسسة ونتيجة اعمالها لفترة زمنية معينه .[٤] (رحمتاني نور ،٢٠١٧ ،ص٣)

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

يعرف الباحث التقارير المالية بانها "وثائق تعد دوريا (شهرية او سنوية او اسبوعية) لتعكس الوضع المالي للشركة او المؤسسة وتفسير للنتائج والتوقعات المستقبلية وتقدم تفاصيل عن السياسات المحاسبية والمخاطر وتعتبر اوسع نطاق من القوائم المالية

_ اقسام التقارير المالية :

١ _ التقارير المالية من حيث الزمن : تقسم على اساس العنصر الزمني وهي تقارير دورية تغطي فترات زمنية ثابته وهي تقرير يومي او شهري او اسبوعي وتقارير دورية تعطي مدد غير ثابته وهي تسمى التقارير الاستثنائية[٥] (عمر الطروانه ،٢٠١٣ ،ص٧٤)

٢ _ التقارير المالية من حيث المحتوى : تقسم هذه التقارير حسب المحتوى وهي تقارير مالية ومحاسبية وهي تعبر عن الموقف المالي والمحاسبي

٣ _ التقارير المالية من حيث الشكل : تقسم حسب الهيئة التي يكون عليها التقرير وهي تقارير سابقة التصميم وتكون في شكل نماذج مطبوعه وعلى الكاتب ملوها وتقرير فردية لايحتم فيها الالتزام بنمط معين[٦]

٤ _التقارير المالية من حيث التوجيه : يكون توجه التقرير المالي هو اساس التقسيم فتكون تقارير داخلية توجه للجهات داخلية اي ترفع للمستويات الادارية وتقارير خارجية توجه لجهات خارجية اي خارج المؤسسة او الشركة

٥ : التقارير المالية من حيث المنهج : وهي تقارير احصائية وتقارير تاريخية وتقارير مقارنه

_ اهداف التقارير المالية

: التقارير المالية تهدف الى ابصال رسالة وهي محتوى التقرير الى من يهمه الامر سواء كان رئيسا او مدير الجهة او اي جهة اخرى ومن اهم الاهداف ما يأتي

١ _ تزويد العاملين في المؤسسة بالمعلومات الضرورية المرتبطة بالعمل المناط بهم

٢ _ عرض أوجهه العمل او القصور في العمل

٣ _ تحديد موجودات المؤسسة في فتره زمنية محددة وتحديد قيمة التغيرات في الموجودات والمطلوبات والموازنة بينهما

٤ _ عرض جميع المعلومات والبيانات الخاصة بالمؤسسة خلال فتراه زمنية معينه واستخراج نتائجها [٧] (عي فضالة ابو الفتوح،١٩٩٤ ،ص٢٩٣)

السؤال الذي يطرح هنا ماهي اهميـــة اعـــــداد التقارير المالية ؟

للتقارير المالية اهمية كبير في العديد الامور المهمه والمؤسسات المالية وللشركات ومن تلك الامور:

١. تعد التقارير المالية معلومات محدثة و دقيقه تستطيع الإدارة من خلالها اتخاذ قرارات استراتيجية مستنيرة تتعلق بالاستثمارات، والتوسعات، وتقليل التكاليف.
٢. تساعد المستثمرين والدائنين على تقييم الوضع المالي للشركة ومدى استقرارها المالي وقدرتها على تحقيق أرباح مستقبلية.
٣. للتقارير المالية دور في ضمان الامتثال للمتطلبات القانونية والتنظيمية، حيث تتطلب الهيئات الرقابية ان تقديم التقارير المالية بصفه دورية .
٤. من خلال تقديم صورة ودقيقة واضحة عن الأداء المالي للشركة تعزيز المصداقية والشفافية
٥. تبين المخاطر المحتملة و الاتجاهات المالية التي تكون بحاجة إلى معالجة.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

تساهم التقارير المالية في انشاء خطط مالية مستقبلية بناءً على البيانات التاريخية و العمل الفعلي للشركة[٨] (بحث منشور بتاريخ ٢٠٢٥)

_ اعداد التقارير المالية

يتطلب إعداد تقرير ماليه اتباع خطوات محددة لضمان دقة وشمولية المعلومات المالية المقدمة، وتتمثل هذه الخطوات في البيانات المالية في تلك الفترة من الزمن التي سيغطيها التقرير المالي وجمع كافة المستندات المالية مثل الفواتير الإيصالات، كشوف الحسابات المصرفية، والسجلات المحاسبية الأخرى ومراجعة السجلات لغرض التأكد هل هي صحيحه ام لا وتحديد أي أخطاء أو تناقضات. وإجراء عمليات التسوية البنكية والمصروفات التي تكون مستحقة وبيان تطابق الارصدة مع السجلات الموجودة فعلا ورسم القوائم المالية كقائمة المركز المالي، قائمة الدخل، و قائمة التدفقات النقدية وقائمة التغير في حقوق الملكية وإعداد إيضاحات تشرح الأرقام الواردة في القائمة المالية وتفسير النسب المالية مثل الربحية والسيولة ومقارنة الأداء الفعلي مع التوقعات و الفترات السابقة لبيان التغيرات والاتجاهات و وبيان تقرير الإدارة الذي يشرح الوضع المالي ويقيم الأداء المالي ويقدم توقعات مستقبلية و إجراء مراجعة داخلية للتأكد من دقة وصحة البيانات المقدمة في التقرير وبعدها يتم من خلال تدقيق التقرير الماليه من قبل مدقق خارجي لضمان الامتثال للمعايير العالمية ثم تنسيق التقرير بشكل ممتاز ليكون وخالي من أي ابهام وتقديم التقرير المالية إلى المساهمين او الدائنين، اوالهيئات الرقابية (فاطمة عبد الجواد ،٢٠١٠،ص١٢)[٩]

النهج الإشرافي وغير الاشرافي في اعداد التقارير المالية

اولاً_ النهج الإشرافي هو إطار عمل يدمج بين الرقابة الداخلية والخارجية لضمان أن التقارير المالية تُعِدُّها الشركات بموثوقية، مما يعزز ثقة المستثمرين ويحمي سلامة الأسواق المالية حيث يشير إلى الآليات والعمليات التي تُستخدم لمراقبة وضمان جودة ودقة التقارير المالية، سواء من خلال الإشراف الداخلي أو الخارجي حيث يتكون من

_1 الإشراف الداخلي الذي يتكون من لجنة التدقيق التي تُشرف على عملية إعداد التقارير وتتأكد من فعالية الرقابة الداخلية والرقابة الداخلية التي تتكون من أنظمة تُطبقها الإدارة لضمان دقة البيانات مثل فصل المهام، المصادقات الدورية التدقيق الداخلي مراجعة مستقلة للعمليات المالية داخل الشركة [١٠]

حيث يعرف التدقيق الداخلي بانه " نشاط يمارس داخل المؤسسة تابع لا على مستوى فيها ومستقل عن باقي الاقسام يقوم بفحص جميع الانشطة المؤسسة وتقييم المخاطر وانظمة الرقابة الداخلية بهدف تقديم المساعدة في تحسسين اداء المؤسسة للمسؤوليات الموكلة لها كما يقوم بتزويدها بالتوصيات والاقتراحات التي تساهم في زيادة كفاءتها (عكاشة حياة ونابتي هند ومزهود عبد المجيد، ٢٠٢٣ ،ص٣)[١١]

تعتمد الرقابة الداخلية على درجة كفاءة ونزاهة الموظف القائم بها في المنشاء او المؤسسة فبالرغم من وضوح خطوات السلطة والمسؤوليات وصحة توزيع الوظائف لا ان عدم نجاح اي نظام في تحقيق أهدافه يعود الى عدم كفاءة وامانه العاملين فيها في تأدية المسؤوليات الموكلة لهم لذا يجب على المؤسسة ان تتبع سياسة سليمه في تعيين الموظفين اخذه بنظر الاعتبار التوصيف الوظيفي والمؤهلات المطلوبة لا شغال تلك الوظائف

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الشكل رقم (١_١) يوضح الرقابة الداخلية وعناصرها واهدافها وادوتها

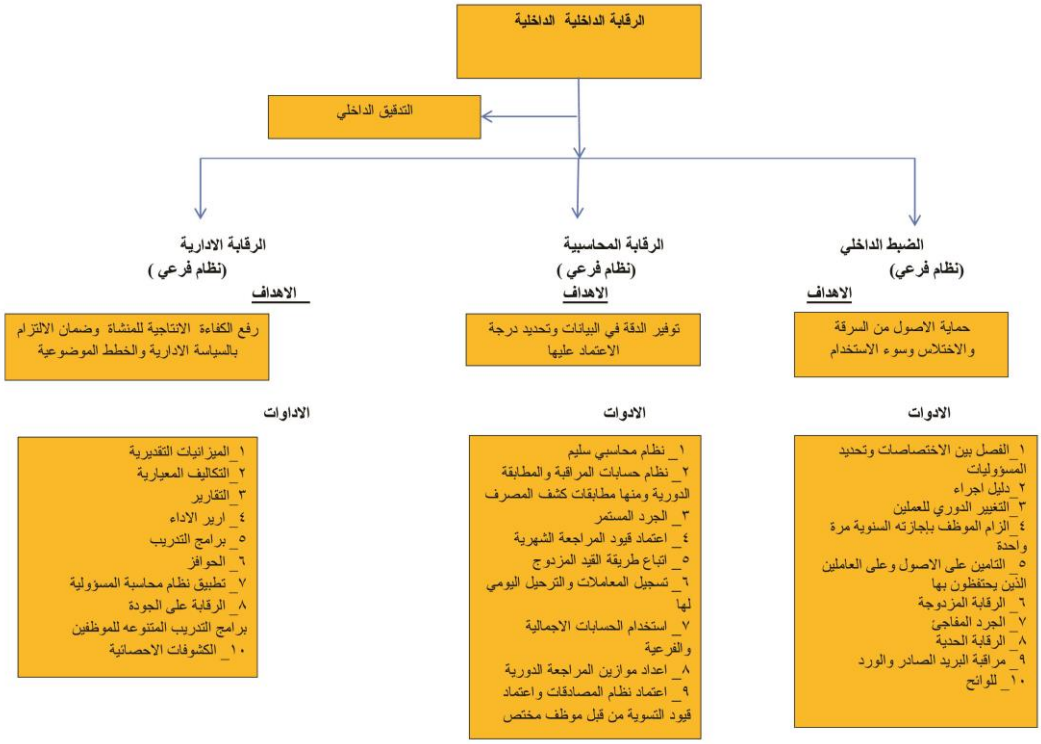

وعلى المستوى التنظيمي، أهداف الرقابة الداخلية تتعلق بمصداقية التقارير المالية، وردود الفعل في الوقت المناسب على تحقيق الأهداف التشغيلية أو الاستراتيجية، والامتثال للقوانين واللوائح. على مستوى معاملة معينة، وتشير الرقابة الداخلية إلى الإجراءات المتخذة لتحقيق هدف معين (على سبيل المثال، كيفية ضمان المدفوعات المنتظمة لأطراف معينة.) وإجراءات الرقابة الداخلية تقلل من عملية التغيير، مما يؤدي إلى نتائج أكثر قابلية للتنبؤ وهي عنصر أساسي من قانون ممارسات الفساد الأجنبية لسنة ١٩٧٧ وقانون ساربا نس او كسلي لعام ٢٠٠٢، الأمر الذي يتطلب تحسينات في الرقابة الداخلية في المؤسسات العامة في الولايات المتحدة. ولذلك يشار إلى الرقابة الداخلية داخل الكيانات التجارية إلى الضوابط التشغيلية.[١٢]

يوجد في الرقابة الداخلية خمسة عناصر اساسية وهي:

- تحدد البيئة لهجة السيطرة للمنظمة، التي تؤثر في السيطرة على المنظمة وهذا هو الأساس لجميع المكونات الأخرى للرقابة الداخلية
- تقييم المخاطر وتحديدها وتحليل المخاطر ذات الصلة لتحقيق أهداف المؤسسة، وتشكيل الأسس المعينة لكيفية إدارة المخاطر
- تنظيم عمليات المعلومات والاتصالات ودعمها وتحديد النقاط المهمة في تبادل المعلومات وتحدد الإطار الزمني لتمكن الناس من تحمل مسؤولياتهم
- مراقبة أنشطة السياسات والإجراءات التي تساعد على ضمان توجيهات الإدارة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

- مراقبة العمليات المستخدمة في تقييم جودة أداء الرقابة الداخلية على مر الزمن

ويعريف نظام)[١٣] بأنه نظام السيطرة على وحدات المنظمة التي تتألف من العديد من إجراءات الرقابة الفردية.

وهي إجراءات المراقبة المنفصلة، أو ضوابط من قبل المجلس الأعلى للتعليم على النحو التالي: «مجموعة محددة من السياسات والإجراءات والأنشطة المصممة لتلبية الموضوعية والسيطرة قد تكون موجودة في وظيفة معينة أو في نشاط عملية التأثير والتحكم وقد تكون محددة على نطاق معين بخصوص رصيد الحساب، وبعض المعاملات لها ضوابط تطبيق خاصة فريدة من نوعها - على سبيل المثال، يمكن أن تكون على دليل التسويات والفصل بين الواجبات ومراجعتها والموافقة عليها، وحماية مساءلة الأصول وقد تكون لمنع أو الكشف عن الخطأ أو الغش وتضبط عملية الرقابة إطار التقارير المالية والضوابط التشغيلية وتهدف إلى تحقيق الأهداف التشغيلية للمؤسسة ،حيث يعتبر نظام التدقيق الداخلي اداة من اداة من ادوات نظام الرقابة الداخلية

٢_ الإشراف الخارجي الذي يتكون من التدقيق الخارجي الذي يقوم بمراجعة مستقلة من قبل مكاتب محاسبة خارجية لتأكيد مصداقية التقارير حيث يعرف بانه "عملية منظمة ومنهجية تهدف الى جمع وتقييم الادلة والقرائن التي تتعلق بنتائج الانشطة والاحداث الاقتصادية للمنشاة خلال فتره مالية محددة ويتم هذا التحديد مدى التوافق والتطابق بين المعلومات المقدمة بالقوائم المالية والواقع الفعلي في ضوء ء المعايير المقررة وتبليغ الاطراف المعنية بنتائج المراجعة" (علي بن يحيي ،٢٠٢٣ ،ص٣٣)[١٤]

لتدقيق الخارجي اهمية تتجلى في ابداء الري الفني المحايد على صدق تعبير القوائم المالية لنتيجة الاعمال والمركز المالي ووفقا للمبادئ المحاسبية المتعارف عليها والمقبولة امداد ادارة المؤسسة او الشركة بالمعلومات عن نظام الرقابة الداخلية وبيان اوجه القصور فيه وكذلك امداد مستخدمي القوائم المالية من المستثمرين والدوائر الحكومية وغيرهم بالبيانات المالية الموثوقة لتساعدهم في اتخاذ القرار (علاء الدين صالح محمود عودة،٢٠١١،ص٥٤) [١٥]

وكذلك يتكون من الهيئات التنظيمية: مثل هيئة الأوراق المالية أو البنوك المركزية، التي تفرض قواعد وإجراءات للإبلاغ و القوانين: مثل قانون ساربينز-أوكلي (في الولايات المتحدة) الذي يُلزم الشركات بتحسين الشفافية.كما يهدف هذا النهج الى تحقيق جملة من الأهداف اهمها ما يأتي

١. الالتزام بالمعايير المحاسبية التأكد من اتباع المعايير المحاسبية (مثل IFRS أو.GAAP)
٢. منع الأخطاء والغش كشف التلاعب أو الأخطاء في البيانات المالية.
٣. تعزيز الشفافية تقديم صورة حقيقية عن الوضع المالي للشركة للمستثمرين والجهات المعنية.
٤. حماية المصالح العامةوخاصة في القطاعات المُنظمة مثل البنوك أو شركات التأمين.

ثانيا_ النهج غير الاشرافي في اعداد التقارير المالية

لنهج غير الإشرافي (أو اللامركزي) في إعداد التقارير المالية يُشير إلى الأساليب التي تعتمد على اللامركزية والمرونة في إعداد التقارير دون وجود رقابة صارمة أو هيكل إشرافي تقليدي. هذا النهج غالباً ما يرتبط بالشركات الناشئة أو المنظمات التي تتبنى ثقافة الثقة المتبادلة، أو التي تعتمد على التكنولوجيا الحديثة لأتمته العمليات في الشركات الناشئة ذات الموارد المحدودة حيث يستخدم هذا النهج في المشاريع والمنضمات التالية

١. في المشاريع الصغيرة التي لا تخضع لتنظيمات صارمة .
٢. في البيئات التكنولوجية المتقدمة التي تعتمد على الأتمتة .

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

٣. في المنظمات غير الربحية التي تُركز على الشفافية الطوعية بدلاً من الإلزامية.

أبرز خصائص النهج غير الإشرافي

١_الاعتماد على التكنولوجيا[١٦] (نيس سعيد،٢٠٢٢، ٢٢٦) استخدام أنظمة ذكية مثل الذكاء الاصطناعي وبلوك تشين لإنشاء تقارير مالية تلقائية دون تدخل بشري كبير

الذكاء الاصطناعي هو احد فروع التحول الرقمي والغرض منه جعل اللات تتفكر وتتساعد على اتخاذ القرار حيث اصبح تطبيق الذكاء الاصطناعي من الامور الحتمية في مجال المحاسبية للتغييرات البارزة التي سيقودها في هذا المجال حيث هناك تأثير لإيجابي للذكاء الاصطناعي في جودة التقارير المالية وعلية تعزيز اداء المؤسسة عن طريق تنوع التقنيات ولكل منها دور محدد وتهدف على تسهيل عمل الوحدات الاقتصادية

ان الذكاء الاصطناعي يعمل على تغيير الطرق التقليدية للعمل المحاسبي حيث ان استخدام تقنيات الذكاء الاصطناعي في نظم المحاسبة يؤدي الى تسليم قدر كبير من الاعمال المحاسبية الى الحواسيب لغرض اكمالها فان التقنيات الذكية في النظام المحاسبي تقوم بتسوية الفواتير وكذلك اعداد الموازيين واكمال الاجراءات والمعالجات تلقائيا وبذات المهام الروتينية التي تكون اكثر استهلاكا للوقت

ان اتباع هذه التقنيات في اعداد التقارير المالية تجنب الشركة او المؤسسة مخاطر الاحتيال المالي لانهل ايمكن اغراء هذه التقنيات بالقوة او بالمال ولأنها ترتبط بقواعد معينه محدد سلفا وكذلك تجنب الشركة او المؤسسة الاخطاء التي تشوه المعلومات المحاسبية كما انها تحسن جودة التقارير المالية الداخلية والخارجية ويساعدها في الحصول على البيانات من مصادر متعددة (علياء مهدي علي، ٢٠٢٣، ٥٦)[١٧]

٢_ اللامركزية في صنع القرار تفويض الصلاحيات للأقسام أو الفرق لإنشاء تقاريرهم دون مراجعة مركزية مُكثفة مثال: الشركات التي تعتمد نموذج الفرق ذاتية الإدارة

٣_ الثقة في البيانات الذاتية :الاعتماد على نزاهة الموظفين أو الأطراف المشاركة في إدخال البيانات دون فرض رقابة مُشددة مثال: الشركات الصغيرة التي لا تملك موارد كافية لإنشاء إدارة تدقيق داخلية.

٤_ التقارير في الوقت الفعلي إتاحة البيانات المالية بشكل مباشر لجميع الأطراف المعنية عبر منصات رقمية دون انتظار موافقات إشرافيه.

أدوات النهج غير الإشرافي:

١_ التقارير التلقائية: برامج تُحلل البيانات المالية وتُنتج تقارير دون تدخل بشري .

٢_ العقود الذكية: على منصات تُنفذ العمليات المالية وتُسجلها تلقائياً في السجلات المالية .

٣_التقنيات المفتوحة المصدر: أنظمة محاسبة مفتوحة المصدر تسمح بمرونة أكبر في تخصيص التقارير .

إيجابيات النهج غير الإشرافي وهي مرونة عالية في إعداد التقارير و تخفيض التكاليف التشغيلية مثل تكاليف التدقيق سرعة إصدار التقارير دون انتظار إجراءات بيروقراطية و تشجيع الابتكار في عرض البيانات المالية

سلبيات النهج غير الإشرافي وهي زيادة مخاطر الأخطاء أو التلاعب بسبب غياب الرقابة صعوبة الامتثال للمعايير الدولية مثل IFRS أو GAAP ضعف الشفافية في غياب آليات إشراف واضحة عدم ملاءمته للشركات الكبيرة أو المنظمة النهج غير الإشرافي ليس بديلاً عن النهج الإشرافي، بل هو مُكمل في سياقات محددة، حيث يوفر حلاً للمنظمات التي تبحث عن مرونة وسرعة في إعداد التقارير، لكنه يتطلب توازناً دقيقاً بين الحرية والمساءلة لضمان مصداقية البيانات المالية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ثالثا_ مقارنة بين النهج الاشرافي والنهج غير الاشرافي

ت	النهج الاشرافي	النهج غير الاشرافي
١.	يركز على الرقابة والامتثال	يركز على المرونة والسرعة
٢.	يُناسب الشركات الكبيرة والمُنظمة	يُناسب الشركات الصغيرة أو الابتكارية
٣.	يعتمد على التدقيق الداخلي والخارجي	يعتمد على التكنولوجيا والثقة الذاتية

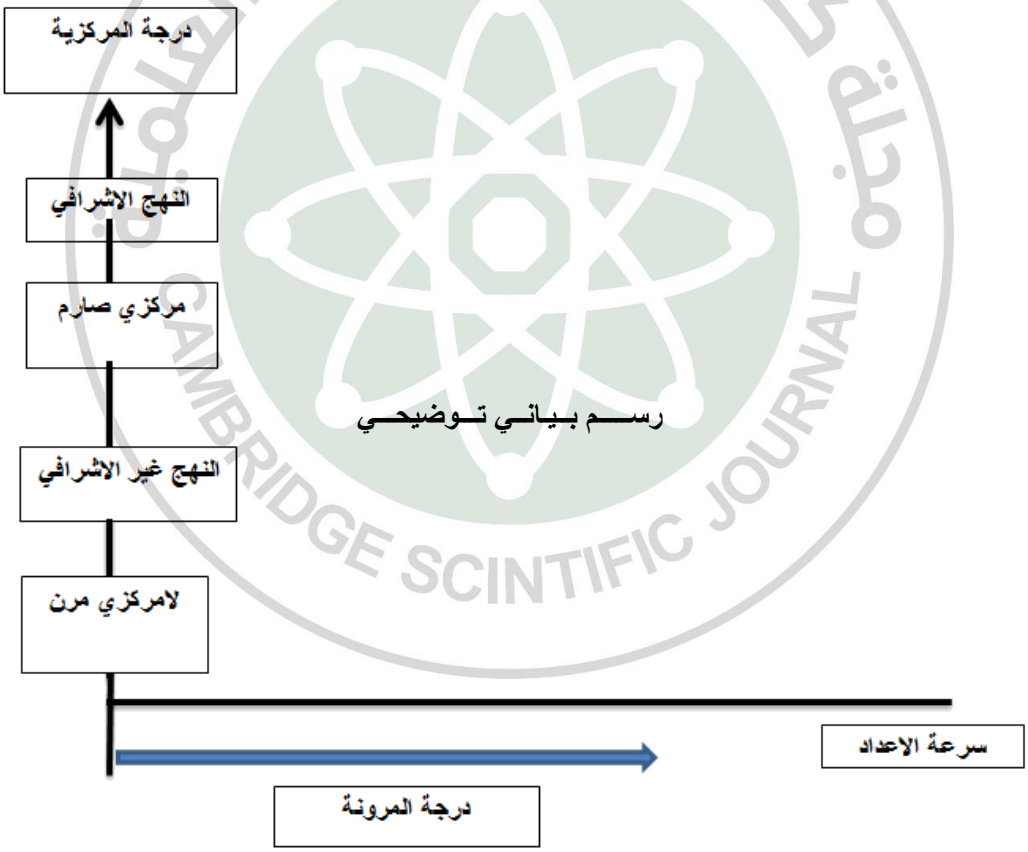

رســـم بـيـانـي تـوضيحـي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL

ISSN–2536–0027

الخاتمة

النتائج

من خلال دراسة المنهج الاشرافي والمنهج غير لاشرافي لاعداد التقارير المالية تم التوصل الى عدد من النتائج المهمه التي تساهم في فهم اعمق لبنية النظرية المحاسبية واثرها على الممارسة العلمية وهم هذه النتائج :

١ _ تعد عملية اعداد التقارير المالية من اصعب العمليات وادقها

٢ _ التقارير المالية تهدف الى ابصال رسالة وهي محتوى التقرير الى من يهمه الامر سواء كان رئيسا او مدير الجهة او اي جهة اخرى

٣ _ النهج الإشرافي هو إطار عمل يدمج بين الرقابة الداخلية والخارجية لضمان أن التقارير المالية تُعِدُّها الشركات بموثوقية، مما يعزز ثقة المستثمرين ويحمي سلامة الأسواق المالية حيث يشير إلى الآليات والعمليات التي تُستخدم لمراقبة وضمان جودة ودقة التقارير المالية، سواء من خلال الإشراف الداخلي أو الخارجي

٤ _ لنهج غير الإشرافي (أو اللامركزي) في إعداد التقارير المالية يُشير إلى الأساليب التي تعتمد على اللامركزية والمرونة في إعداد التقارير دون وجود رقابة صارمة أو هيكل إشرافي تقليدي

المصادر

المصادر العربية

١ _ الشيخلي عبد القادر ،فن كتابة التقارير الادارية والفنية ،دار الثقافة للنشر والتوزيع ،عمان ،الاردن ، الطبعة الثالثة .

٢ _ رحمتاني نور ، تأثير التقارير المالية على اتخاذ القرار المالي في المؤسسة ، رسالة ماجستير مقدمة لمجلس كليسة العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير جامعه ماي سنة ٢٠١٧ ،ص٣

٣ _ عمر الطراونة ،كتابة التقارير والمرسلات التجارية ،دار البداية للنشر والتوزيع ،الطبعة الاولى ،الاردن .

٤ _ عي فضالة ابو الفتوح ،التحليل المالي وادارة الاموال ، دار الكتب العلمية للنشر والتوزيع ،مصر .

٥ _ بحث منشور على الرابط التالي https://www.daftra.com تمت الزيارة بتاريخ ٢٠٢٥/٥/٢ فاطمة عبد الجواد ، اثر تكنلوجيا

٦ _ عكاشة حياة ونابتي هند ومزهود عبد المجيد ، دور التدقيق الداخلي في تيسير المخاطر التشغيلية في المؤسسات الاقتصادية الجزائرية .

٧ _ علي بن يحيي ،التدقيق المالي والمحاسبي الاطار النظري والعلمي ، بحث منشور في دار نزهة الالباب للنشر والتوزيع .

٨ _ علاء الدين صالح محمود عودة ، اثر منهج التدقيق القائم على مخاطر الاعمال على جودة التدقيق الخارجي ، رسالة ماجستير جامعه بغداد كلية الادارة والاقتصاد /قسم المحاسبة .

٩ _ نيس سعيد ،دور التكنلوجيا المالية في تطوير الخدمات المالية ، بحث منشور في مجلة البحوث الاقتصادية المتقدمة ،المجلد السابع ، العدد الثاني.

١٠ _ علياء مهدي علي ، تأثير الذكاء الاصطناعي في جودة التقارير المالية وانعكاسه على متخذ القرار .

ISSN–2536–0027

١١ _فاطمة عبد الجواد ، اثر تكنلوجيا المعلومات في نظام الرقابة الداخلية والامور المالية.
١٢ _ هبة جمال هاشم ،تقييم وتحليل معيار المحاسبية الدولي للتقارير المالية (الايرادات من العقود مع العملاء .

المصادر الاجنبية

1_Benavides , L. (2015) , Flattening the Revenue Recognition Standard , SSRN 2597787

2_ALatise, m.A. (2015) .Auditors report: An umpire between management and stakeholders : (doctoral semimar, Babcock University, Ilisan – Remo. Ogun State Nigeria) BDO, (2015

3_Barker,R. , & McGeachin , A. (2015) ,An Analysis of concepts and evidence on the question of whether IFRS should be conservative .Abacus , 51

[١٢] FCPA
[١٣] COSO

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الممرات المائية في أفق سياسة التوسع البرتغالي في جنوب شرقي آسيا خلال القرن السادس عشر: مضيق ملقا انموذجا

أ.د.نادية كاظم محمد العبودي
الجامعة المستنصرية
dr.nadia.kadhim@uomustansiriyah.edu.iq

الملخص
سلط البحث الضوء على أولى الامبراطوريات التجارية الأوربية(البرتغال) التي هيمنت على أهم الممرات المائية في في جنوب شرقي آسيا(مضيق ملقا) بعد القضاء على سلطنة ملقا الاسلامية وانهاء دورها كقوة مهيمنة في جنوب شرقي اسيا

abstract
The Paper sheds light on the first European trading empires (Portugal) that dominated the most important waterways in Southeast Asia (the Strait of Malacca) after eliminating the Islamic Sultanate of Malacca and ending its role as a dominant power in Southeast Asia.

المقدمة
يقع مضيق ملقا بين شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة الاندونيسية، ويعد من أهم الممرات المائية الاسترتيجية المتحكمة بطرق التجارة العالمية عبر جنوب شرقي اسيا، فهو يصل بين المحيط الهادي والمحيط الهندي، ويربط بحر الصين الجنوبي بالمحيط الهندي، الأمر الذي جعل السيطرة عليه مطمحا للأمبراطوريات التجارية الرامية للسيطرة على طرق التجارة العالمية، وألقى هذا الأمر بظلاله على التطور التأريخي للمنطقة، التي شهدت نهضة وأفول عددا من الامبراطوريات التجارية المحلية والاقليمية التي هيمنت عليه؛سري فجايا، ماجافاهيت،سلطنة ملقا الاسلامية، ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد بل تعداه الى الامبراطوريات التجارية الأوربية؛البرتغالية،الهولندية،البريطانية.
وصل البرتغاليون الى الشرق في مطلع القرن السادس عشر حاملين أهدافهم بانتزاع السيطرة على التجارة بين الشرق والغرب من المسلمين ونشر المسيحية. وضمن سياق ذلك برزت أهمية السيطرة على الممرات المائية في فكر القائد العسكري افونسو البوكيرك، الذي انفرد عن اقرانه البرتغاليين في فهم تعقيد التجارة الآسيوية والتفكير والتصرف في نطاق عالمي. ولعله يكون أول من تبنى استراتيجية عالمية للسيطرة على الممرات المائية الرئيسية في آسيا، تبدأ من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى جنوب شرقي آسيا. ركزت هذه الاستراتيجية على السيطرة على ما وصفت بـ "البوابات" الأكثر أهمية (المضائق) في المحيط الهندي، ولاسما مضيق ملقا. وضمن سياق ذلك وضع البوكيرك مشروعا قائما على الحكم المباشر على عدد محدود من القواعد الاستراتيجية الرئيسية موزعة على نحو يضمن سيطرة البرتغال على طريق التجارة البحري عبر اسيا، واقامة القلاع التي تمكنها من السيطره على موارد البضائع ولاسيما التوابل، وضمن سياق بحثا تطالعنا قلعة فيموسا التي أقامها البرتغاليون في ملقا وما زالت بقايا أثارها شاخصة الى يومنا هذا. وفي واقع الأمر وضع البرتغاليون أول انموذج للحكم الاوروبي في اسيا. ان ما دفعنا للولوج في هذا الموضوع هو اغفال الدراسات العربية لمضيق ملقا كأحد أهم الممرات المائية التي سعى البرتغاليون للسيطرة عليها في

ISSN–2536–0027

القرن السادس عشر. وفي ثنايا ذلك حاول البحث الاجابة عن تساؤلات مهمة، من خلال الرجوع للوثائق البرتغالية والكتب والبحوث ذات الصلة. هل تمكن البرتغاليون فعلا من السيطرة الكاملة على طريق التجارة عبر مضيق ملقا، أم انهم اصبحوا مجرد مشاركون؟ والى أي حد أثرت سياستهم في استبعاد التجار المسلمين على تجارة ملقا؟ وما هو موقف القوى المحلية أشيا وجوهور منها؟ وربما يبقى التساؤل الاهم، لماذا لم يتمكن البرتغاليون بعد احتلالهم ملقا من ان يكونوا قوة مهيمنة، وان يكملوا النمط التأريخي للأمبراطوريات التجارية(سريفيجايا، ماجاباهيت، ملقا) الذي لم يتكرر منذ ذلك الحين حتى صعود الهولنديين؟

أولا: مضيق ملقا مطمح الامبراطوريات التجارية

يعد مضيق ملقا أطول مضيق في العالم، يمتد لمسافة ٨٠٠ كيلومتر تقريبا، يمتاز بكونه ممرا مائيا حيويا ذات اهمية ستراتيجية، فهو يقع بين شبه جزيرة الملايو وجزيرة سومطرة الاندونيسية. ويشكل حلقة وصل بين المحيط الهادي والمحيط الهندي، ويربط بحر الصين الجنوبي بالمحيط الهندي، الأمر الذي جعل السيطرة عليه مطمحا للأمبراطوريات التجارية، الامر الذي ألقى بظلاله على التطور التأريخي للمنطقة، الذي شهد نهضة وأفول عددا من الامبراطوريات التجارية المحلية والاقليمية؛ سري فجايا،ماجافاهيت، وآخرها سلطنة ملقا الاسلامية. ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد بل بل تعداه الى الامبراطوريات التجارية الأوربية، ففي مطلع القرن السادس عشر وصل البرتغاليون الى الشرق حاملين أهدافهم بانتزاع السيطرة على التجارة بين الشرق والغرب من المسلمين ونشر المسيحية(Ryan,1968). وتضمن ذلك الاستيلاء على أهم مراكز التجارة، وهي عدن وهرمز وملقا، وبالتالي غلق الطريق إلى البحر الأحمر والخليج العربي، والسيطرة على التجارة مع الصين. واعتمدت هذه الخطة على غزو عدة معاقل على طول الساحل الغربي للهند، وكان من شأن هذا أن يضمن سيطرة البرتغاليين على طرق التجارة في المحيط الهندي واحتكارها(Lousã And João Pedro Vieira,2021) . وفي ضوء ذلك جرى اول اتصال بينهم وبين الهند في ميناء كاليكوت، وتمكنوا في عام١٥٠٠ من انشاء اول محطة تجارية لهم في كوشين على ساحل ملبار(الساحل الجنوبي الغربي للهند)، واصبحت المستوطنة الاوربية الاولى في اسيا، والتي وضعت الأساس للشروع بتأسيس أمبراطورية البرتغاليين في الشرق(Danvers,1894;Harrison,1954) وتحقيق السيطرة على كل تجارة التوابل في شرق وجنوب شرقي اسيا من خلال السيطرة على الموانئ والمنافذ البحرية المهمة، ولاسيما مضيق ملقا، وبناء القلاع والمراكز والقواعد لتسيير الحملات التجارية والحربية، ولاسيما على السواحل المطلة على المحيط الهندي. وهذا ما اوضحته رسائلهم إلى الملك مانويل الاول(١٤٩٥-١٥٢١)، مشيرين الى **"ان السلع الغنية تنتظرهم شرقا، وان ملقا مصدر رئيسي لهذه الثروة وموطئ قدم مهم على الطريق إلى مملكة الصين".** وهذا يعني ادراكهم الاهمية الاستراتيجية والاقتصادية لمضيق ملقا على الطريق التجاري(Pinto,2013) .

وفي تلك المرحلة من تأريخهم سعى البرتغاليون لتحقيق توسع سريع وطموح في الشرق، وحققوا جانبا مهما من خططهم ومشروعاتهم، ففي عام ١٥٠٥ تمكن الميدا من انزال هزيمة بزامورين كاليكوت وسلطان كوجرات وتعقب سفن المسلمين بعيدا عن سواحل ملبار، وتم إنشاء قلاع في كلوة وحميسة وانجاديف وكانانور وكوشين، وفي العام نفسه نصب الملك مانويل الاول الميدا بمنصب نائبا الملك في الهند(١٥٠٥-١٥٠٩)ومركزه كوشين، ومن هناك بدأت محاولات مد نفوذ البرتغال الى جنوب شرقي آسيا، ففي عام١٥٠٦ وضمن سياق التنافس مع التوسع الاسباني ارسل الميدا بتوجيه من الملك رجالا إلى ملقا ولكنهم فشلوا في الوصول إلى ما وراء ساحل كورماندل، وفي العام نفسه ارسل اسطولا للاستيلاء على احدى القلاع الاسلامية في جزيرة سومطرة(يحيى،١٩٨٩،Danvers,1894). وفي عام١٥٠٩تمكن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

البرتغاليون من الحاق الهزيمة بتحالف المماليك والزامورين معركتي شاول وديو البحرية١٥٠٩ التي اثبتت مدى قوة اسطولهم وفعالية تسلحهم حتى اصبحوا في وضع مكنهم من احراز السيطرة على المحيط الهندي، واقامة الحكم البرتغالي فيه خلال القرن السادس عشر(Ryan,1968; Danvers,1894) . وتعد هذه المرحلة الاولى من مراحل تغيير ميزان القوى بين الشرق والغرب والسيطرة على طرق التجارة العالمية.

ثانيا: البوكيرك منظر استراتيجية السيطرة على الممرات المائية

اصبح البوكيرك نائبا للملك في الهند (١٥٠٩-١٥١٥) وشهد عهده توسع برتغالي سريع في الشرق، حتى اطلق عليه **"قيصر الشرق"** أو **"أسد البحار"**. ولاسيما بعد غزوه سوقطرة (بحر العرب)، ومسقط (خليج عُمان)، وهرمز (الخليج العربي) عام ١٥٠٧، وغوا (الهند) عام ١٥١٠، فضلا عن تحشيده أسطولا عسكريا للاستيلاء على ملقا عام ١٥١١(Lousã And João Pedro Vieira,2021).

انفرد البوكيرك عن اقرانه البرتغاليين في فهم تعقيد التجارة الآسيوية والتفكير والتصرف في نطاق عالمي. ولعله يكون أول من تبنى استراتيجية عالمية للسيطرة على الممرات المائية الرئيسية في آسيا، تبدأ من الساحل الشرقي لأفريقيا إلى جنوب شرق آسيا. ركزت هذه الاستراتيجية العالمية على السيطرة على "البوابات" الأكثر أهمية (أي المضائق) في المحيط الهندي، وفي الوقت نفسه تقويض سلطة المماليك وحلفائهم في البندقية(Pinto,2013). وادرك ان كسر احتكار المسلمين لتجارة الشرق لايتم دون استخدام القوة، وان هذه السياسة لايمكن ان تنفذ بارسال اساطيل دورية من لشبونة بل اعتقد ان اقامة القلاع البرتغالية في مواقع ستراتيجية هي ضرورية لتمكينهم من السيطرة على طرق التجارة (Ryan,1968; Pinto,2013).

اعتمدت مبادئ مشروع البوكيرك على اقامة الحكم المباشر على عدد محدود من القواعد الاستراتيجية الرئيسية موزعة على نحو يضمن سيطرة البرتغال على طريق التجارة البحري عبر اسيا، واقامة القلاع التي تمكنها من السيطره على موارد البضائع ولاسيما التوابل. والمشروع باجمعه املته الاهداف التجارية البرتغالية في اسيا، وكان يرتبط اصلا بالطرق التجارية واسواق الانتاج وليس بالغزو الاقليمي او الحكم الاستعماري، ومن هنا فإن الامبراطورية البرتغالية في جوهرها كانت نظام قلعة تدور حول تركيز القوة البحرية والتجارية في عدد محدود من القواعد الاستراتيجية التي كانت تتجه نحو الخارج الى البحار العظيمة لا نحو الداخل نحو عمق الاراضي الاسيوية، وفي ضوء ذلك كان حكم البرتغاليين يمتد الى مدى محدود فقط الى ما وراء مراكز القلاع وحتى حينما كانوا يفعلون ذلك كانوا يفعلونه في تردد شديد، وفي واقع الأمر وضعت البرتغال أول انموذج للحكم الاوروبي في اسيا. ويمكن ان يعبر عن خطواتها المتتابعه في اهدافها بـ(رحلة- وكالة تجارية- قلعة) وهي الخطوات التي اتبعها خلفائها من الاوروبيين، وظل الحكم الاوروبي في اسيا نظام قلعه حتى القرن التاسع عشر. وقد حصرتها اهدافها التجارية بوجه عام في اطراف الدول والجماعات الاسيوية التي بقيت معظمها لهذا السبب دون ان تتاثر بها الى ان اعادت الثورة الصناعية النظر في تلك الاهداف التجارية ووسعت مداها ووسعت اسس الحكم الاستعماري. وحتى في هذه المرحلة تم اتباع النموذج البرتغالي فبنيت المدن الاستعمارية على هيئة قلعة واصبحت المركز الرئيسي للحكم الاوروبي، على الرغم من ان الغالبية العظمى من سكانها كانوا اسيويين ، الا انها بقيت مكانا مخصصا للاوروبين وامتدادا لوطنهم الام وقد نقلت اليها النظم الادارية والبلدية والدينية والاجتماعية الموجودة في الوطن الام (Harrison,1954)

وانسجاما مع ما تقدم احتل جزيرة سوقطرة التي تتحكم بمدخل البحر الاحمر عام١٥٠٧، وبين ان هناك حاجة لاقامة قاعدة بحرية دائمة على سواحل المحيط الهندي يمكن ان تستخدم لاصلاح الاساطيل وتزويدها

ISSN–2536–0027

بالمؤن(Ryan,1968; Pinto,2013). فبادر الى تأسيس قاعدة قوية في غوا ودمر مقاومة التجار المسلمين في كاليكوت واقنع سلطان كوجارات بالتنازل عن غوا عام١٩١٠ فاصبحت غوا مقر قيادة البرتغاليين وقاعدتهم البحرية لتأسيس سلسلة مراكز تجارية تمتد من ارخبيل الملايو إلى الاسكندرية(John,1853). وبعد قضاءه على سكانها من المسلمين(لم يتبق منهم سوى ثلاثة الآف من أصل تسعة الآف)، اتجه لاستعادة دعم الهندوس واعادة تأهيل المدينة بالسكان من خلال اجبار السفن المارة على الرسو في غوا وتشجيع اتباعه على الزواج من الهندوسيات اللاتي تم اختيارهن منذ البداية من عوائل ثرية مسيحية، إذ تم ترتيب ٤٥٠ زيجة ثم جاءت المزيد منها عام ١٥١٢، كما أنشأ مستشفى ودارا لسك العملة. وفي ظل تلك الظروف غادر فعليا كل وكلاء الشحن العرب ساحل ملبار الهندي (Cady,1964).

وفي ضوء ما تقدم أصبحت غوا مركز الهند البرتغالية، وأدى الغزو إلى امتثال الممالك المجاورة، إذ أرسل سلطان كوجارات وزامورين كاليكوت سفاراتهم الى البرتغاليين، وعرضوا التحالف معهم وتقديم المساعدة في اقامة التحصينات.ثم استخدم البوكيرك غوا لتأمين تجارة التوابل لصالح البرتغال وبيع الخيول الفارسية إلى فيجاياناجارا والأمراء الهندوس في مقابل مساعدتهم. ولابد من القول ان احتلال غوا كانت له دوافع محددة، أهمها موقعها الاستراتيجي، ودورها المركزي في التجارة الهندية، وسماتها الخاصة التي جعلتها هدفا ثمينا للبرتغاليين(Pinto,2013). وكانت الخطوة المهمة التالية هي الاستيلاء على مركز التجمع الفعلي في جزر الهند الشرقية ومضيق ومدينة ملقا وكان الاستيلاء عليها مهم جدا بالنسبة للبرتغاليين ليس فقط لانها مركز لتجمع تجارة التوابل بل ان موقعها يؤهلهم أيضاً للسيطرة على طريق البحر الرئيس إلى الصين(John,1853).

ثالثا: اسطول التحقيق في ملقا

في عام ١٥٠٩ وصل ارخبيل الملايو ما عرف بـ(اسطول التحقيق) بقيادة دي سكويرا، وهو أول أوربي يصل الى جنوب شرقي آسيا. وقد صدم ديسكويرا ورجاله بالمظهر الجميل للجزر التي احتشد فوقها رجال ارتدى بعضهم ملابس من اللحاء المحيوك، واخرين الرداء الطويل الذي كان سائدا في الارخبيل حتى وقت قريب ومتسائلين عن زائرهم الجديد. وكان ديسكويرا اول برتغالي نزل في جزيرة سومطرة واجرى مسحا لامكانيات هذه المنطقة. إذ وطأت قدماه اولا ميناء بيدير على الساحل الشمالي الغربي لسومطرة، حيث وجد سفنا تجارية من بيجو والبنغال وبلدان اخرى واقام علاقات ودية مع حاكم الولاية. ثم تابع مسيره إلى مملكة اشيا في الطرف الغربي لسومطرة، ونصب عمودا تذكارا في كل منطقة نزل فيها، ومن هناك اتخذ سبيله عبر المضائق الخطرة بأتجاه ملقا(John,1853).

كانت ملقا بحكم موقعها على طرق التجارة قد اصبحت مدينة كبيرة مزدهرة وقدر عدد سكانها بـ١٩٠.٠٠٠ نسمة، واصبحت العاصمة السياسية لكل شبه جزيرة الملايو والجزر المتناثرة على طول ساحلها. وقد وصل دي سكويرا سفير الملك مانويل إلى ملقا، مع عدد من مرافقيه واستقبله زعماء البلاد بحفاوة وحملوه على ظهر فيل مزين بشكل فاخر، ونقلوه إلى قاعة المقابلة الرسمية في القصر، وقد ابهره تألق المدينة، وقدم رسالة ملك البرتغال امانويل والهدايا إلى السلطان محمود واوضح مطالب الملك بالصداقة والتجارة الحرة مع ملقا. وقد أبدى السلطان استعداده في اول الامر لقبول هذه المطالب الا ان هذا لم يستمر طويلا وعلى حد وصف الباحثين الغربيين **"ان هذا الفجر السعيد للتعامل سرعان ما اعتلته عتمة غيرة التجار المسلمين، الذين ساوى كرههم للبرتغاليين كمسيحيين، حسدهم للتجارة المزدهرة التي وصلتها تلك الدولة لقد تصوروا انفسهم لوردات البحار الشرقية"**(John,1853).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

وفي الواقع تمكن التجار المسلمين، ولاسيما تجار كوجارات وبسبب المكانة المتنفذة في العاصمة ملقا من التأثير على السلطان واوضحوا له كيف تصرف البرتغاليون بوحشية وقتلوا بقسوة بالغة سكان كوجارات المسلمين(Cady,1964). واكد حقيقة ذلك بعض الباحثين بقولهم ان التجار المسلمين (افسدوا) افكار الناس و(نسبوا) الف جريمة إلى البرتغاليين ووصفوهم بانهم قراصنة قساة ووحشيون وولدوا ليدمروا ملوك الشرق وأنهم سعوا في كل مكان بالوسائل المؤذية للتحالفات للحصول على اذن بانشاء قلعة وسلب السكان واستغلالهم كما فعلوا مع الحلفاء في كوشين وكانونار وهرمز وسوفالا. واشاروا على السلطان محمود بدحر مخططات الخونة (John,1853). من هنا يتضح ان التجار المسلمين في ملقا أدركوا منذ وقت مبكر حقيقة اهداف البرتغاليين في محاربة سطوتهم على التجارة العالمية ومحاولة التخلص منهم ولاسيما بعد قضائهم على مسلمي غوا واقصائهم الممالك الاسلامية الهندية هناك.

وفي ضوء ما تقدم اتبع الباندهار تون مطهر[١] سياسة العنف تجاه اسطول التحقيق البرتغالي وباشر باتخاذ اجراءات دفاعية فجلب ٦٠٠ جندي تركي مرتزق وجهز عددا كبيرا من المدافع والفيلة، فضلا عن المدافعين الذين ارسلهم الملايويون والبالغ عددهم عشرين الف وكانت معظم اسلحتهم بنادق نفخ ورماح مسمومة(Cady,1964). وحاول الباندهار تون مطهر ان يستولي على اسطول البرتغاليين ولكن لم ينجح سوى في أسر عشرين من رجاله كما دمر سفينتين من سفنهم وبدلا من ان يحشد سلطان ملقا الجهود لمتابعة مواجهة البرتغاليين فانه اثار استياءا داخليا لاطاحته بتون مطهر واعدامه على اثر خلافات داخلية احيت العداء التقليدي المحلي بين التاميل والملايويون وكان بعض اعضاء مجتمع التجار، ولاسيما الصينيون وبعض التجار من جافا عرضة لمعاملة وصفت بأنها غير عادلة، وإلى جانب ذلك لم يكن المجتمع التجاري الاسيوي يؤيد بشكل جماعي قضية السلطان. وعلى أساس ذلك لم تكن استعدادات الدفاع عن المدينة بالمستوى الذي يمكنهم من ردع البرتغاليين، فلم يكن السلطان محمود قد طلب منذ وقت مبكر المساعدة من الحكومة الصينية، وقد يرد ذلك إلى فشل الصين في تقديم الدعم لتابعتها تشامبا عام١٤٧١كما ان حكومة المينج قد ضعف اهتمامها بجنوب شرقي اسيا آنذاك لمواجهة التتار(Cady,1964).يبدو ان سياسة الباندهار تون مطهر وفرت مسوغا للبرتغاليين لبذل محاولة للانقضاض على سلطنة ملقا وتدميرها وانتزاع دورها الريادي في السيطرة على طرق التجارة بدعوى استرداد الاسرى. ولكن في حقيقة الامر انهم أولعوا بالسيطرة على مركز تجارة التوابل في شرقي اسيا والطريق التجاري الموصل إلى الهند والصين ومن ثم السيطرة على التجارة مابين اسيا واوربا.

رابعا: استيلاء البوكيرك على ملقا

جهز البرتغاليون اسطولا بقيادة دييغو ميندز لاسترداد الاسرى وترسيخ النفوذ البرتغالي في شبه جزيرة الملايو مركز اسيا التجاري، اتجه الأسطول نحو ملبار والتقى هناك بالبوكيرك نائب الملك في الهند، ولاسباب ستراتيجية أخر البوكيرك انطلاق هذا الاسطول حتى نهاية ايار عام١٥١١ وقاده بنفسه بعد ان زاد في دعائمه حتى تكونت الحملة التي انطلقت من كوشين من١٩ سفينة و١٤٠٠رجلا معظمهم من الهنود(John,1853).

استقى البوكيرك معلوماته حول الوضع في ملقا من صديقه المقرب روي دي اورجو الذي كان قد وقع في الأسر، ففي فبراير/شباط ١٥١٠ تمكن من تسريب رسالة للبوكيرك، وصف فيها ثراء ملقا وأهميتها التجارية وضعف قوات السلطان وحثه على غزو المدينة. ومن جانب آخر كان التجار الصينيون والهندوس هم المصدر الرئيسي للمعلومات، ولاسيما تاجر هندوسي من ساحل كورومانديل يدعى نينا تشاتو، الذي كان مستشارا للبوكيرك في هذه القضية، فقد كان التجار الصينيون والهندوس مهتمين بإقناعه بحل الصراع مع

سلطان ملقا بالقوة، لأن ذلك من شأنه أن يسمح لهم بالتفوق على المجتمع الكوجاراتي الذي كان مهيمناً في السلطنة. كل ذلك جعل قرار غزو ملقا مقبولا لديه قبل وصوله المضيق(Pinto,2013)

اتجه البوكيرك إلى ملقا حيث تلتقي مراحل تجارة البهارات الاربع (جافا، كوجرات،البلاد العربية، فينسيا) (Cady,1964). وكان قرار الغزو قرارا شخصيا منه لم يتوافق مع الخطط التي تم الاتفاق عليها مسبقًا في لشبونة، ولم يكن هناك أمر واضح منها آنذاك. بل ان عملياته العسكرية أثارت احتجاجات وشكاوى قدمت إلى الملك، وتحديداً من جانب مجموعة مؤثرة من البرتغاليين المقيمين في الهند ـ عرفت بـ **"مجموعة كوتشي"** ، الذين عارضوا بشدة خطط ألبوكيرك، والذين هددت مصالحهم بشدة بالاستيلاء على جوا وملقا. وكان من المتوقع آنذاك أن يستخدم البرتغاليون قوتهم البحرية لإجبار سلطان ملقا على توقيع معاهدة مواتية، من شأنها ان تلحق في نهاية المطاف الإضرار بالمجتمعات الاسلامية في ملقا، على غرار ما حصل بالممالك الاسلامية في الهند، فضلا عن بناء قلعة. وبدا أن غزو المدينة(ملقا)، البعيدة عن ساحل مالابار والقواعد البحرية البرتغالية، كان أمراً مستحيلاً. الا ان ثقة ألبوكيرك المفرطة في نفسه وشخصيته الجريئة دفعته إلى اتخاذ خطوة محفوفة بالمخاطر، كما أعطى وجود الأسرى البرتغاليون في ملقا دفعة لقرار الغزو. وبالتوافق مع ذلك صدر في لشبونة بناء على أمر الملك كتيبا باللغة اللاتينية نشر في ايطاليا تضمن اعلانا موجها لكل انحاء اوربا حول غزو البرتغال لملقا(Pinto,2013).

ألقى البوكيرك مراسيه امام ميناء ملقا وكان متعجلا بتحقيق اهدافه في تحرير الأسرى واقامة قاعدة في ملقا، فأمر بتمشيط المدينة باطلاق كل المدافع، فبادر السلطان محمود مسرعا بإرسال رسالة إلى البوكيرك مستفهما فيها عن اهداف هذا الاسطول الضخم اهو للحرب أم للسلام وبين انه لايريد سوى السلام مع ملك البرتغال، وابدى عدم مسؤوليته عما تعرض له وفد دي سكويرا وانه طبق عقوبة الاعدام بحق الباندهار الذي تسبب بذلك الموقف. فتظاهر البوكيرك بالتجاوب معه على امل استعادة الاسرى بمن فيهم دي اورجو، وان يدفع سلطان ملقا ممتلكات الباندهار كلها ثمنا لما استولى عليه من بضائع البرتغاليين(السجل الكامل لاعمال افونسو دالبوكيرك،٢٠٠٠).عدت محاولة السلطان هذه بداية للمداولات والتجاذبات بين الطرفين التي حاول من خلالها كلاهما ان يملي ارادته على الطرف الاخر.

ففي السياق ذاته ارجع السلطان محمود مبعوثه المسلم الى البوكيرك ليبلغه ان الموقف يقتضي الاتفاق على السلام اولا ثم المبادرة باطلاق سراح الاسرى وانه سيدفع لقاء ذلك كل ماتم اخذه من البرتغاليين، غير ان البوكيرك ابى الا ان يتم استرداد الاسرى واخذ الغرامة وبعدها يفسح المجال للحديث عن السلام وانه مطبقا بذلك إرادة ملك البرتغال، ومهددا في الوقت نفسه بان ذلك الاسطول لم يأت ليحمل البضائع وانما ليشن حربا على سلطان ملقا إذا ما رفض عقد السلام، معنيا بذلك السلام الذي يريده ملك البرتغال. ومع استمرار المداولات بين الطرفين بوساطة المبعوثين، بقي كلا الطرفين مصرا على رأيه وكان لكل منهما هدف من وراء ذلك، وبحسب ما افاد به دي اورجو في مراسلاته لالبوكيرك أن سلطان ملقا حاول المراوغة للافادة من الوقت في إقامة استحكامات قوية على الساحل. وينسجم مع ذلك انه امر بتجهيز اسطوله ليصبح مستعدا لكل طارئ وان ينتهي العمل بتلك الاستحكامات باقصى سرعة ممكنة (السجل الكامل لاعمال افونسو دالبوكيرك،٢٠٠٠).

ومن الجانب الاخر يتضح ومن خلال مراسلات البوكيرك مع دي اورجو ان الأخير وجد ان حاكم ملقا مازال يبدي عنادا فلا هو يريد تسليم الاسرى البرتغاليين ولا عقد معاهدة الصداقة والسلام المعروضة عليه باسم ملك البرتغال والمتضمنة على اقامة البرتغاليين قاعدة لهم في ملقا، لذا وجد البوكيرك انه إن تطورت الامور على نحو اكثر خطورة فلابد للاسرى ان يتحملوا المشاق ويتحلوا بالصبر لان البوكيرك قد عقد

العزم على ان يعمل كل ما يصب في صالح ملك البرتغال وان ينهي هذا الامر بتوجيه قواته ضد ملقا. وبازاء ذلك ابدى دي اروجو استحسانه لموقف البوكيرك متمنيا ان لا يلحق بالبرتغاليين واسطولهم أي اذى أو هزيمة في سبيل انقاذ حياته، واستمر بالتجسس لصالح البوكيرك وابدى له في رسائل اخرى ان ملك ملقا يجري الاستعدادات باقصى سرعة وان الكوجراتيين في ملقا يعملون ليل نهار لانهاء الاستحكامات والتحصينات، وانهم يوجهون الامور على نحو اساسي حتى لايكون للبرتغاليين موطئ قدم في ملقا وانه إذا تقرر مهاجمة المدينة فانه يجب ان يكون باقصى سرعة وانه يعلم علم اليقين ان ملك ملقا لن يعيد اليه البرتغاليين الا إذا تم اجباره على ذلك، وانه يستعرض عددا كبيرا من الجنود المرتزقة، وانه لايفكر في شيء اقل من الاستيلاء على الاسطول البرتغالي. وضمن هذا السياق يتفق دي اورجو بالرأي مع بقية القبطانة المرافقين للبوكيرك، بأن الهدف من تمديد ملك ملقا المفاوضات لم يكن سوى اقامة التحصينات واتخاذ الاستعدادات(السجل الكامل لاعمال افونسو دالبوكيرك،٢٠٠٠).

وعلى صعيد ذي صلة أوضح دي أورجو ان التجار المسلمين في ملقا الذين ينتمون لاجناس عدة (كوجراتيون، بقايا مماليك مصر، الاتراك، الخراسانيين ويعني بهم الفرس) كلهم يعارضون الحل السلمي المتضمن على اقامة البرتغاليين قاعدة لهم في ملقا. وأكد دي ارجو ان هؤلاء المسلمين اقنعوا السلطان محمود بأن البوكيرك لن يجسر على مهاجمة المدينة ونصحوه بعدم توقيع اتفاق سلام وان لايكون للبرتغاليين أي مستقر على البر وان تجار كوجرات عرضوا عليه المساعدة بستمائة مقاتل مسلحين تسليحا جيدا واربعين مدفعا. واضافة لكل هذه الخطط التي اشترك فيها سلطان ملقا بمساعدة المسلمين سواء منهم من كان من اهل البلاد أم كان وافدا عليها، اكد روي دي اروجو مجددا ان تلك الاستحكامات اوشكت على الانتهاء وان رجال الدين المسلمين يحرضون على قتال البرتغاليين، وان ملك ملقا سيندم ان سمح لهم بالقدوم إلى المدينة . كما اكد دي اروجو على دور الكوجراتيين في تحريض السلطان وبين ان شاهبندر الكوجراتين وهو عمدة كل تجار كمبايا والذي كان يحظى بثقة كبيرة لدى السلطان ذهب إلى السلطان ورجاه شديد الرجاء الا يدخل في صداقة مع البرتغاليين ولا يعقد معهم أي اتفاق سلام إذ لايمكن لسفنهم وسفن المسلمين ان تبحر في مسار واحد ولا يمكن ان تحمل بسفن المسلمين حمولات من الميناء نفسه الذي تحمل منه السفن البرتغالية وذلك ليس من قبيل المنافسة فحسب وانما لان البرتغاليين يحملون نوايا سيئة تجاه ملقا وليس ذلك فحسب وانما هم راغبون في تدمير المسلمين ويعملون على افناء كل مسلم . واوضح الشاهبندر انه قدم هذه النصيحة لرغبته الشديدة في خدمته وحفظ مملكته وان على الملك ان يماطل البرتغاليين وان يطيل امد المفاوضات معهم حتى يحل موسم الرياح الموسمية وحينها فانه لا يمكنهم الا المغادرة. وقد اقتنع السلطان محمود بهذه المشورة واتفقوا جميعهم على تطبيق هذه السياسة(John,1853).

وفي تلك الاثناء حاولت بعض المراكب التجارية الراسية في ميناء ملقا الهروب بعيدا عن المدينة غير ان البوكيرك امر بمحاصرتها واحضار قباطنتها وأعطى الامان للتجار، ولاسيما الصينيين. وفي ٢٥ تموز ١٥١١ وقع الهجوم الاول على ملقا وانطوت خطة الهجوم الاول على محاولة الاستيلاء على الجسر المقام على النهر الذي يشكل اهمية استراتيجية فهو الموصل بين شقي المدينة إذ ان الاستيلاء على هذا الجسر كان من شأنه شق القوات المدافعة عن المدينة إلى شقين وبالتالي فإنه يمنع التعاون والتنسيق فيما بينها . وبعد مقاومة عنيفة ابدتها ملقا تمكن البرتغاليون من الاستيلاء على الجسر غير انهم لم يكونوا يمتلكون قوات كافية تمكنهم من تعزيز انتصارهم الاول. وبناءا على اوامر البوكيرك نزل ٢٠٠ رجل من السفن واقتربوا من المدينة واضرموا النار بالمنازل الساحلية ثم امتدت النيران بفعل الرياح في اجزاء واسعة من المدينة واحترقت بعض المخازن التي احتوت على بضائع باهضة الثمن، ونتيجة لذلك اصيب السكان بالذعر

ISSN–2536–0027

وتوقعوا حدوث دمارا شاملا للمدينة واندفعوا إلى القصر وطالبوا السلطان محمود بضرورة الموافقة على مطالب البرتغاليين. ويبدو انه تخوف مما قد يؤول اليه هذا الوضع من نتائج فاطلق سراح الاسرى وعندئذ سمح جنود البوكيرك للسكان باطفاء الحريق. واقترح السلطان ان يلتزم البرتغاليين بالمعاهدة، فوافق البوكيرك بعد ان طرح جملة بنود ضمنها للمعاهدة منها الموافقة على بناء قلعة كبيرة ومحصنة لحماية البرتغاليين وان يدفع السلطان محمود تعويضا عن الخسائر التي تكبدتها حملة ديسكويرا وان يتحمل نفقات الحملة التي قادها البوكيرك نفسه والتي انطلقت نتيجة ما وصفه بخيانة السلطان محمود. وبازاء ذلك جمع الملك مستشاريه الذين غلبت عليهم مشاعر الغضب والخوف من مما آل اليه الوضع فانقسمت ارائهم بين الاذعان لمطالب البوكيرك بوصفها الحل الوحيد الذي يوفر الامان وبين اولئك الذين رغبوا بمواجهة القادمين الغرباء. وتزعم الفريق الاول اميران شابان الاول من باني والاخر من جوهور ويدعى علاء الدين، وكان هذا الرأي ضد ارادة السلطان إلى حد ما فارسلوا الرد برفض الشروط إلى البوكيرك الذي قرر مهاجمة المدينة(John,1853;Winsted,1966).

وقع الهجوم الثاني في العاشر من اب١٥١١ واستولى فيه البرتغاليون مرة اخرى على الجسر ونجحوا هذه المرة في الاحتفاظ به بينما استمرت المدفعية بقصف المدينة، وبعد اسبوعين تقريبا بدأت المرحلة الثالثة من المعركة وكان الهجوم النهائي في ٢٤ آب ناجحا بشكل سريع جدا، ولاسيما مع ضعف معنويات المدافعين، وفي مساء اليوم نفسه تم الاستيلاء على مدينة ملقا(Ryan,1968)، ونهبت على نحو تام من قبل البرتغاليين وتم الاستيلاء على ثلاثة الاف قطعة من المدفعية، وذبح سكان المدينة المسلمين واستثنيت من ذلك قوات المرتزقة من الجافيين(نسبة إلى جزيرة جافا) ودخل البيجوس والهندوس والصينيون إلى جانب البرتغاليين المنتصرين وعوملوا بسخاء وهرب السلطان محمود إلى جزيرة بهانج المجاورة. واستولى البرتغاليون على ثروات ضخمة حتى بلغت حصة المملكة من هذه الغنيمة ٢٠٠.٠٠٠ قطعة نقدية ذهبية واستولوا على كميات كبيرة من التوابل. لقد اثبت هذا الانتصار تفوق اسلحة البرتغاليين رغم قلة عددهم قياسا بجنود ملقا الذين قدر عددهم بـ ٣٠.٠٠٠ جندي مزودين بالمدافع (Cady,1964). وهكذا دخلت شبه جزيرة الملايو ضمن السيطرة البرتغالية واصبحت ملقا مهد وعاصمة الامبراطورية البرتغالية في الشرق الاقصى، وعقب هذا الانتصار وصف البوكيرك بـ **"الفاتح الاعظم والاحكم لعصره"**(John,1853).

وعلى نحو عام وقف وراء سقوط ملقا عوامل عدة يمكن تحديدها بما هو آت:

-كانت استعدادات المدينة غير كافية ولم يتخذ السلطان حذره على نحو يجاري خطورة الوضع . فضلا عن تأخره في طلب المساعدة من الحكومة الصينية، وربما كان مدركا بعدم جدوى ذلك، ولاسيما بعد أن فشلت الصين في تقديم المساعدة للتابع تشامبا في عام ١٤٧١ فضلا عن ضعف اهتمام اسرة المينج بجنوب شرقي اسيا في تلك الاثناء. وحتى الاستعدادات الاولية يبدو انها اتخذت من قبل فريق من التجار المسلمين الكوجاراتين الذين جلبوا ٦٠٠ جندي تركي مرتزق. وجهزوا بعدد كبير من المدافع والفتيل، في حين كانت معظم أسلحة المقاتلين الملايويون البالغ عددهم عشرين الف مقاتل تتكون من بنادق النفخ والرماح المسمومة. بينما قدم الصينيون من سكان ملقا دعمهم للبرتغاليين حتى ان احدى السفن التي استخدمت في الهجوم الثاني في الاستيلاء على الجسر زودهم بها الصينيون الذين اسهموا أيضاً في نقل احد المبشرين البرتغاليين ويدعى دورت فرديناتدس إلى اشيا(Cady,1964). ولعل ما يفسر موقف التجار الصينيين السلبي انهم كانوا قد تلقوا معاملة وصفت بأنها غير عادلة من سلطان، وهذا ما جعلهم يقدمون المساعدة للبرتغاليين الذين أبدوا استعدادهم لمساعدة التجار الصينيين ومنحهم الحماية.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

-توقع السلطان دعما شعبيا في المدينة ولاسيما من قبل التجار وقد بنى هذا التوقع على حثهم له بمنع اقامة قاعدة للبرتغاليين في ملقا فضلا عن انه اراد ابقاء التجار مصدر ثروته في ملقا ولكن رغم كثرة عدد التجار الا انهم انقسموا الى فريقين؛ التجار المسلمين الذين ايدوا السلطان، والتجار غير المسلمين ولاسيما الصينيون والهنود(الهندوس) الذين استاءوا من الوضع المتميز الذي كان يتمتع به التجار المسلمين، ومن الضرائب المفروضة عليهم من قبل سلطات ملقا وكانوا يتأملون نصرا برتغاليا، لكنهم حينما رأوا حجم قوة البوكيرك لم يتوقعوا انتصارا برتغاليا لذلك تراوحت مواقف هؤلاء التجار بين المؤيد والمعارض لسلطنة ملقا.

-تألف القسم الاكبر من قوات ملقا من المرتزقة الجافايين لان ملقا مثل العديد من الامبراطوريات الاخرى اعتمدت على الاجانب في الدفاع عن نفسها ومثل معظم المرتزقة المحاربين لاجل المال وليس الولاء لم تكن نية الجافايين ان يقتلوا لاجل سلطنة على وشك ان تهزم وكان هذا كاف لضمان انتصار البرتغال.

-زادت التعددية العرقية لسكان ملقا من ضعفها إذ لم يكن اغلبية السكان يرغبون بالوضع المتميز لطبقة الملايويون الحاكمة لذلك كان الحشد الشعبي للسلطان ضئيلا(Ryan,1968)

-ان اعدام السلطان للباندهار تون مطهر في تلك المرحلة افقده قائد مقتدر فضلا عن زعزعة الاستقرار الداخلي لملقا إذ احيا بقتله الصراع التقليدي بين التاميل والملايويون.

-خيانة قائد قوات جافا للسلطان فبعد ان ابدى استعداده للدفاع عن ملقا بكل طاقاته تفاوض مع البرتغاليين سرا لضمان سلامته ولم يكن جنوده اقل اندفاعا منه في ضمان سلامتهم(John,1853).

- استند البرتغاليون في تنفيذ سياستهم تلك الى ان سفنهم كانت اكثر تفوقا من نظيراتها العربية والاسلامية والهندية فمن حيث الصنع استخدمت السفن البرتغالية المسامير في حين خاط العرب هياكل سفنهم. كما ان المدافع البرتغالية كانت ذات مدى اطول واكثر دقة وافضل تجهيزاً بالرجال وكانت طواقم السفن البرتغالية متمرسة في الملاحة خارج الايقاع الفصلي السهل للرياح الموسمية. ويضاف الى ذلك أن البرتغاليين كانوا قوميين متحمسين فضلا عن حبهم للقتال من خلال الاحساس بمهمة قوية ضد المسلمين ومن جشع لاحد له نتيجة المحنة والفقر في بلادهم ذات الموارد المحدودة فكان عليهم والحال هذا الانتصار ان رغبوا بالبقاء احياء(Cady,1964).

خامسا: جوهور خليفة ملقا

اتجه السلطان محمود بعد هروبه من ملقا نحو بهانج أو ما تعرف الان ببيكان، ومن هناك ارسل بطلب المساعدة من امبراطور الصين لاسترداد عرشه غير ان الرد جاء مخيبا لامله بدعوى انشغال امبراطور الصين بمقاتلة التتار، ولم يقدم له أي مساعدة(Hall,1955; Ryan,1968) . ويبدو ان هذا الموقف جاء مبنيا على الصورة الحسنة التي نقلها التجار الصينيون الذين كانوا في ملقا وقت الهجوم البرتغالي على ملقا وانعكس هذا الامر بدوره على الاستقبال الحسن الذي وجده البرتغاليون في الصين[٢]، لذلك لم يتلق السلطان محمود أي مساعدة من الصين في ذلك الحين واضطر إلى الاعتماد على موارده الخاصة، وبوصفه ما يزال حاكما على كل شبه جزيرة الملايو اسميا اصبح بحاجة إلى عاصمة جديدة فتنقل بين بهانج وجزر اخرى عند اعالي رافد جوهور غير ان هذا الموقع كان بعيدا عن طرق التجارة(Ryan,1968). لذا قرر في عام ١٥١٣ التوجه نحو بينتان وهي جزيرة تقع جنوب سنغافورة وهناك اعاد تأسيس بلاط ملقا ومنها اجرى محاولات عدة لاسترداد ملقا من السيطرة البرتغالية، ثم اصبحت جوهور خليفة لامبراطورية ملقا وحكمت من السلطان محمود واسلافه، ومن الضرورة بمكان الاشارة الى انه على وفق مفهوم الدولة في سلطنات الملايو(ملقا واتشيه) يقوم على استمرارية السلطة على المدى الطويل، حيث تم إضفاء الشرعية على السيادة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

كإرث من صلة أسرية قديمة، وحلقة في سلسلة سياسية ذات اصول بعيدة، قد تكون أسطورية في أصلها. وكانت الحالة الأوضح هي سلطنة ملقا-جوهور، التي ادعت أنها الوريث المباشر لإمبراطورية سري فيجايا، مُشكِلةً بذلك سلسلة متصلة تنقل السلطة الملكية. كما كانت الدولة عاملا مهما في التماسك الاجتماعي المحيط بشخصية السلطان، وفي حالة ملقا-جوهور، كان هذا هو العنصر الذي، على الرغم من كل التقلبات المتنوعة، ضمن استمرار شبكة الولاءات التي دعمت المملكة(Pinto,2012).

وخلال فترة حكم السلطان محمود واسلافه في جوهور استمرت محاولات طرد البرتغاليين من ملقا ففي الاعوام ١٥١٥ و١٥١٦ و١٥١٩ و١٥٢٤ شنت هجمات متكررة ضد البرتغاليين في ملقا وفرضت حصارا على ملقا حتى وصلت المدينة حافة المجاعة بسبب الحصار، الامر الذي وضع البرتغاليين في محنة كبيرة ، ولاسيما ان المدينة كانت تقتات على غذاء مستورد فقد تأمل السلطان ان يجوع البرتغاليين ويدفعهم للاستسلام لانه كان مستحيلا الاستيلاء على قلعة فيموسا لقوة تحصيناتها(Ryan,1968; Hall,1955).

كادت سياسة الحصار ان تنجح في عام ١٥٢٤ لدرجة ان البرتغاليين قرروا ان يهاجموا العاصمة الجديدة بينتان فارسلوا في عام ١٥٢٦ اسطولا تمكن من تدميرها واجبر السلطان على نقل مقره إلى كامبار في سومطرة حيث توفي هناك في عام ١٥٢٨، ولم ينجح السلطان في الاستيلاء على ملقا لكنه الحق اضرارا بتجارتها(Ryan,1968).

وبعد وفاة السلطان محمود حدثت انقسامات في مملكته حول العرش، بين ابنه الاكبر راجا المودا وابنه الاصغر، الذي كان قد حظي بدعم البانداهار تون مطهر قبل اعدامه، إذ اجبر راجا المودا واتباعه على مغادرة كامبار باتجاه سياك ومن ثم إلى كلانغ وفيها التقى بتجار اشاروا عليه بامكانية تأسيس بلاطه على ضفاف نهر بيراك، وفي ضوء ذلك أسس عاصمة ولايته الجديدة في منتصف امتدادات النهر، وشكل سلالة جديدة منفصلة في بيراك، وتلقب بالسلطان مظفر شاه وذلك في حدود عام ١٥٢٩. في حين اتخذ اخوه الاصغر والذي كانت والدته ابنة البانداهار تون مطهر لقب السلطان علاء الدين واعاد عاصمة ولايته في جوهور في الثلاثينات من القرن السادس عشر، وفي الاربعينات عندما اصبح الوضع اكثر استقرار نقل السلطان علاء الدين العاصمة إلى اسفل نهر جوهور ومن هناك حاول مواصلة القتال ضد تجار ملقا والشحن، وفي عام ١٥٣٣ شنت جوهور هجوما فعليا اخر على ملقا نفسها لكن دون نجاح لانه كان من الصعب الاستيلاء على ملقا وقد اكسب اتخاذ السلطان محمود وسلالته من جوهور ذات الاهمية الاستراتيجية مقرا جديد للسلطة، عداء البرتغاليين وكرههم(Ryan,1968; Hall,1955).

سادسا: الادارة البرتغالية في ملقا

١-إدارة المدينة

بادر البرتغاليون فور احتلالهم ملقا الى تأسيس قاعدة لهم فيها وتحويلها الى مدينة قلعة، مثلت الانموذج الاول لمركز الحكم الاوربي في جنوب شرقي اسيا(Harrison,1954). فاستنادا الى وجهة نظر البوكيرك بأن تجارة البرتغاليين يجب ان تعتمد على تأسيس قواعد مناسبة على طول طرق التجارة (Ryan,1968). وللمباشرة ببناء القلعة، وبسبب انتشار الحمى والديزانتري في صفوفهم، استعان البرتغاليون بفرق الجاويين(الجافانيين) وجمعوا ١٥٠٠ نسمة من عبيد السلطان محمود وشرعوا ببناء القلعة على الضفة اليسرى من مدخل نهر ملقا. ودمروا احد مساجد المسلمين وبعض اضرحة سلاطين ملقا السابقين للحصول على الحجر لاتمام بنائها وانشأوا فيها برجا يتكون من اربع طوابق. وبلغ سمك جدارن القلعة ثمانية اقدام واطلق عليها اسم(فايموسا). وسهل وقوعها عند مدخل النهر مسألة نقل الامدادات للبرتغاليين عبر المضائق في اوقات الحصار كما ان ارتفاعها الكبير كان من شأنه ان يمكنهم من مواجهة الهجمات المتوقعة من التل

ISSN–2536–0027

الواقع وراء السور الشرقي. عاش البرتغاليون داخل الاسوار واحيط الجزء الاخر من مدينة ملقا الواقع على الضفة اليمنى للنهر بحاجز طويل من الاعمدة الخشبية والتراب وزود بحامية محدودة للدفاع عنه ضد هجمات السكان المحليين واكتمل العمل ببرج القلعة والسور خلال شهر واحد وذلك بعد جهد شاق ومضني(Cady,1964). وفي وداخل السور بنى البرتغاليون كاتدرائية وثلاث كنائس ومستشفيات ومدرسة ملحقة باحدى الكنائس(Ryan,1968). وبثوا الرعب في صفوف السكان الوثنيين والمسلمين بالمدافع والبنادق وتفاجأ السكان بالطقوس الدينية لحاكامهم الجدد(John,1853).

وفي سياق أداري عمد البوكيرك الى وضع اسس ادارة محلية حددت شكل الحكومة الجديدة، وذلك قبل مغادرته ملقا باتجاه غوا عام ١٥١٢. وبموجب التنظيمات الجديدة أصبح على رأس السلطة البرتغالية في ملقا حاكمام تعيينه من قبل ملك البرتغال على نحو مباشر، وله نفوذ واسع ، وتم تحديد مدة حكمه بثلاث سنوات فقط حتى لاتعلو سلطته على حساب سلطة الملك، ويحدد راتبه من قبل حكومة البرتغال أيضاً، واتضح لاحقا ان مستوى راتبه لم يكن يتناسب مع مستوى الارباح التي حققتها تجارة البرتغال في شرقي اسيا آنذاك. والى جانب الحاكم كان هناك مجلس استشاري يتألف من رئيس القضاة، العمدة، والاستقف، ويترأس الحاكم العام كل القوات الملحية في مدينة ملقا ويتم تعينيه من قبل نائب الملك في غوا، وبذلك أقام البرتغاليون الانموذج الاول لمركز الحكم الاوربي في جنوب شرقي اسيا . أمّا مناصب حكومة ملقا الثلاث (الباندهار، تيمينغونغ، والشاهبندر) فبقيت قائمة وشغلها سكان ملقا والتجار، يتمتع الباندهار بالسلطة القضائية الفعلية على الاجانب الذين كانوا يأتون لملقا، أمّا التمينغونغ فكان مسؤولا عن التعامل مع التجار الملايويون الذين يأتون إلى ملقا لغرض التجارة، أمّا الشاهبندر فكان يستقبل المبعوثين أو الزوار الذين يأتون للمدينة وتحت قيادتهم رجالا تم اختيارهم لخدمة مصالح شعبهم وهم يمثلون الزعماء ويمثلون شعبهم. ومن الجدير بالذكر ان البرتغاليين في ملقا كانوا موظفين مدنيين للملك وليس مستخدمين أو موظفين لشركة تجارية مثل الهولنديين الذين جاءوا لاحقا ولكنهم شاركوا بالتجارة وجنوا ارباحا منها وليس من رواتبهم ولم يكن هناك في ملقا عددا كبيرا من البرتغاليين إذ وصل الحد الاقصى لهم إلى ٦٠٠ رجل فقط(Ryan,1968).

ولاعادة تنشيط العمل التجاري بادر البرتغاليون بملأ ذلك الفراغ التجاري الكبير في تجارة التوابل الذي نتج عن طردهم التجار المسلمين(Cady,1964). فأستدعوا كل التجار من غير المسلمين الذين كان قد ابعدهم الخوف عن المدينة ولاسيما الهنود والجاويين والذين لم يكونوا مؤيدين لسلطان ملقا، وقدموا لهم وعودا بأجراء تسهيلات في التعامل معهم(John,1853) .

وأثباتا للهيبة والوجود وتنشيط العمل التجاري أمر البوكيرك في اواخر عام١٥١١ بأنشاء دار لسك العملة، فقبل وصول البرتغاليين، لم تُسكّ في ملقا عملات معدنية ثمينة، وكانت معظم المعاملات تتم عبر تبادل السلع البسيط، إلا أن أسواق كامباي وهرمز وباساي زوّدت ملقا بالعملات الذهبية، فضلا عن عملات فضية أجنبية متداولة، وبحسب ما أشار اليه بيريز، كانت العملات المعدنية الوحيدة التي سكّتها سلطنة ملقا هي عملات معدنية صغيرة من القصدير سميت "كايشاس" (وهو اسم مشتق من عملة برونزية صينية صغيرة)، صُدّرت للمعاملات منخفضة القيمة، وفئة أعلى تُسمى "كاليم"، تُعادل ١٠٠ كايشاس. وتم سحب جميع هذه العملات وإلغاء تداولها، وأُصدرت عملات جديدة حملت رموز السلطة الجديدة، وضمت ثلاث فئات من القصدير: الباستاردو، وتعادل ٦٠ ريالاً برتغالياً (الريال هو العملة النقدية البرتغالية آنذاك)؛ والسولدو، وتعادل عُشر الباستاردو أو ٦ ريالات؛ والدينهييرو، وتعادل عُشر السولدو أو ٠.٦ ريال. وهذه الفئات كانت تنطبق مع الفئات المستخدمة بالفعل في الهند البرتغالية. وكانت العملة الجديدة مهمة لدعم المعاملات التجارية والإدارة

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

المحلية الجديدة، كما كانت رمزا للسيادة والقوة والهيبة. وواصلت دار سك العملة في ملقا إنتاج عملات القصدير خلال عهدي الملك جواو الثالث (حكم ١٥٢١-١٥٥٧) والملك سيباستياو الأول (حكم ١٥٥٧-١٥٧٨). ومن المرجح أن هذه العملات المعدنية ظلت متداولة لعدة عقود بعد أن فقدت البرتغال استقلالها لصالح إسبانيا عام ١٥٨٠. ولا يُعرف الكثير عن إنتاج دار سك العملة المعدنية خلال تلك الفترة. (Lousã And João Pedro Vieira,2021)

وفضلا عما تقدم اقتضى تنشيط العمل التجاري توفير بيئة آمنة للعمل للبرتغاليين ومعاملة السكان المحليين والتجار الجاويين والصينيين والهنود والمور الذين جاءوا إلى هناك بشكل جيد للغاية، لأنهم لم يرغبوا في تراجع التجارة؛ لكنهم واجهوا منذ البداية قدرا كبيرا من المعارضة من كل من سلطان ملقا السلطان محمود شاه وغيره من الحكام المسلمين. وقد هدف البرتغاليون من تلك السياسة تحقيق ادارة سلسلة لملقا لضمان استمرارها مركزا للتجارة في ارخبيل الملايو ومع ذلك فان التجارة لاتعتمد توفير التسهيلات فقط ، فهي صفقة ثنائية أو متبادلة لابد ان يكون هناك أولئك الذين يبيعون واولئك الذين يشترون. بيد إن سياسة البرتغاليين في محاولة فرض سيطرة تامة على التجارة كان من شأنه أبعاد الآخرين الذين ارادوا تقاسم ارباح وفوائد هذه التجارة معهم، اضافة إلى ذلك اوصلتهم الحماسة الدينية إلى نزاع مستمر مع السكان المسلمين في دول المناطق المجاورة(Ryan,1968). وقد حد ذلك كله من قيمة ارباح تجارتهم في ملقا.

اضافة لما تقدم ان اجراءات البرتغاليين في محاولة تنصير المنطقة كانت عاملاً مهما في اعاقة تطور التجارة، إذ ان أغلبية المبشرين الذين جاءوا إلى اسيا في ذلك الحين كانوا برتغاليين واشهرهم اس. تي. فرانسيس كزافييه الذي كان يعيش في ملقا وقت هجوم اتشيا على المدينة في حدود عام١٥٤٧ ، وكما هو الحال مع العديد من المبشرين تصادم كزافييه في اغلب الاحيان مع السلطات المدنية البرتغالية التي كانت مهتمة بتحقيق ارباح التجارة اكثر من اهتمامها بالنشاطات التبشيرية وتعارضت رغبة التجار بتحقيق الارباح الكبيرة مع دور رجال الدين(John,1853) .

وقد أدرك البرتغاليون منذ وقت مبكر ان اقامة المؤسسات من الموظفين والجنود لاتتناسب مع مواردهم البشرية المحدودة، فاتجهوا كما في غوا نحو تشجيع المقيمين البرتغاليين في ملقا على الزواج من النساء المحليات، وايجاد جيل جديد من المنحدرين من أصول أوربية وآسيوية الذين ترتبطهم روابط المصلحة والدم بمصير البرتغاليين، ويعتبرون ملقا موطنهم الحقيقي في الوقت نفسه (Harrison,1954)،الا ان نسبة نجاح ذلك في بادئ الامر كانت اقل مما في غوا إذ ان العديد منهم كانت اقامتهم في ملقا عابرة ولم يكن في ملقا نساء هنديات من طبقة راقية في المجتمع كما في غوا، اضف إلى ذلك ان اعداد البرتغاليين انفسهم في ملقا لم تكن تزيد في اغلب الاحيان عن ٦٠٠ رجل وشب كل الاولاد المنحدرون من اصل برتغالي سواء كان شرعي أم غير شرعي كمسيحيين ووصل العدد الكلي إلى حوالي ٤٧ شخصا. وبلغ عدد الكنائس التي بنيت داخل المدينة وعلى مقربة منها خمس كنائس. وكان النشاط التبشيري خارج حد المنحدرون من اصل برتغالي قد تضائل فعليا لاسباب تتعلق بالحالة المربكة للسكان ومقاومة المسلمين وصفة اللامبالاة للماليزيين (John,1853).

وبعد مضي قرن من الاستيلاء على ملقا اصبح في المدينة سبعة الاف واربعمائة نسمة من السكان المسيحيين، يعيشون في الضواحي خارج القلعة الحقيقية، واستمر وجود عدد من الاسرات البرتغالية الملقية الى يومنا هذا، واحتفظوا بعقيدتهم ولهجتهم الخاصة وشخصيتهم كمجتمع. وفي معظم موانئ جنوب شرقي اسيا توجد اسرات قديمة أوربية لها اسماء برتغالية صرفة(Harrison,1954, Lopes,2025).

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

وعلى نحو عام فإن نفوذ البرتغاليين باستثناء ملقا بقي ضئيلا في شبه جزيرة الملايو، وجوبهت محاولاتهم بتنصير المنطقة برفض كبير من لدن سكانها وانعكس ذلك على النشاط التجاري ولاسيما مع استبعادهم للتجار المسلمين.

٢-ادارة المضيق، السياسة التجارية، استكشاف الارخبيل

أصبح البرتغاليون منذ احتلالهم ملقا حكاما لأهم مركز تجاري في شرق آسيا؛ وكانت شبكتهم التجارية هي الأوسع في العالم، حيث امتدت من لشبونة إلى جزر الملوكا(تيدور،ماكيان،باشان،امبونيا،باندا)؛ وسرعان ما انتشرت إلى اليابان والصين، واصبحت ملقا هي المركز الشرقي لهذه الشبكة الواسعة. وعلى الرغم من امتلاك البرتغاليين قوة بحرية متفوقة فإن سيطرتهم على المضيق بقيت هشة دائما. فقد كان الملايويون وبقايا مملكة ملقا وسريفجايا يسيطران على جانبي المضيق من خلال البروز السياسي؛ وعلى العكس من ذلك، لم يكن البرتغاليون قادرين على ممارسة أكثر من هيمنة مشتركة، اعتمادا على قوتهم البحرية والتواصل مع القوى المحلية الاخرى(Pinto,2013). فضمن سياق إعادة تنشيط العمل التجاري بعد الاحتلال، عمل البرتغاليون على جذب التجار غير المسلمين واعادة طمأنتهم. فضلا عن ان توجههم لاقامة علاقات ودية مع الولايات التي كانت تابعة لسلطنة ملقا، ولاسيما كامبار،جافا(جاوة)،بروني. ويضاف الى ذلك انهم شرعوا في ارسال بعثات استكشاف لجزر الملوكا وهي المصدر الاساسي للتوابل التي كانت عماد التجارة . ومكنت الاتفاقيات التي وقعها البرتغاليون هناك من احتكار تجارة التوابل وغلقها بوجه الشرق الاوسط(Ryan,1968).

اتبع البرتغاليون في ادارة النشاط التجاري عبر مضيق ملقا ما عرف بنظام**(التجارة القسرية)** اذ أجبروا السفن غير البرتغالية على التوقف في ملقا ودفع الضرائب، وإلى حد كبير جعلوا السفن غير البرتغالية تستخدم ملقا كمركز تجاري لها، على الرغم من أن السفن الأقوى التابعة لدول أخرى كانت تتحداهم في بعض الأحيان بنجاح. وقد كان نظام التجارة الذي اسسه البرتغاليون في اسيا مربحا فمن غوا كانت تؤخذ الاقمشة الهندية ولاسيما القطنية إلى ملقا وهناك كان يتم استبدالها بالتوابل وتشحن أمّا إلى الصين لاستبدالها بالحرير والذهب أو تعاد إلى غوا لتكون جاهزة للشحن إلى اوربا. ومن اسيا إلى اوربا كان البرتغاليون يأخذون البهارات والحرير والخزف التي وصلت جميعها إلى اسعار مرتفعة، فعلى سبيل المثال يمكن ان يباع الفلفل الحار المشترى في الشرق بما يعادل ٤٥ دولار في البرتغال بما يعادل ١٨٠٠ دولار، هكذا كانت الارباح تجنى إلى درجة ان حصة التاج من الارباح كانت اربع اضعاف ايرادات البرتغال الداخلية. وكانت ملقا نفسها مركز تجمع تجارة محلية إذ يؤتى بالفلفل الحار والذهب والعاج والرز من سومطرة، ومن جافا كانت تجلب مواد اخرى مثل الرز والكافور والاقمشة ومن بيراك كان يتم جمع القصدير بينما جيء بالذهب في بعض الاحيان من سيام(Ryan,1968).

كان المضيق بابا لا غنى عنه للبرتغاليين للوصول إلى الشرق الأقصى، وأصبح في أواخر القرن السادس عشر هدفا حيويا لكل من التجار والمبشرين البرتغاليين، ولاسيما مع ظهور المحور التجاري ماكاو-ناجازاكي بشكل واضح باعتباره خط التجارة الأكثر ربحية. ولذلك، كان إبقاء المضيق مفتوحا أمام الملاحة البرتغالية أولوية قصوى. وكانت السلطات البرتغالية تشعر بقلق دائم بشأن التهديدات المحتملة التي يمكن أن تعرض هذا الممر البحري الحيوي للخطر. فمن الناحية النظرية، ادعى البرتغاليون السيطرة العالمية على الملاحة الآسيوية في جميع أنحاء المحيط الهندي، من خلال ما يسمى الكارتازات، وهي سندات الأمان (رخص المرور) التي تصدرها السلطات البرتغالية وكانت تمنح للقوى الصديقة والحلفاء، وتسمح بخطوط تجارية محددة. وأي سفينة تبحر بدون هذه الوثائق كانت معرضة لخطر الاستيلاء عليها. تم تطبيق هذا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

النظام في بحر العرب في وقت مبكر من عام ١٥٠٣، من أجل التمييز بين الأصدقاء والأعداء وحماية هؤلاء من ممارسات القرصنة الشائعة. ومثل هذا النظام أداة سياسية وليست اقتصادية، لأنه كان يهدف بشكل أساسي إلى إدارة العلاقات مع القوى الآسيوية في السنوات الأولى من المنافسة بين طريق كيب وطريق المشرق التقليدي. وفي مضيق ملقا وجنوب شرق آسيا، كان استخدامه محدودًا للغاية. وقد صدرت مثل هذه التفويضات من قبل سلطات ملقا وفقا لتقديرها الخاص ولما تعده من المصالح العامة للمدينة. على سبيل المثال، في عام ١٥٢١، أعطى الحاكم جورج دي ألبوكيرك كارتازات للعديد من التجار في موانئ كورومانديل لإقناعهم بالذهاب إلى ملقا. لاحقا، تضمن هذا النوع من سندات الأمان بندا رئيسيا، وهو منع مرور الاشيين(نسبة لاشيا)، الذين اعتبروا أعداء ملقا البتغالية. وعلى نحو عام ومن الناحية العملية، لم يتم فرض الحكم البرتغالي على المضيق على القوى المجاورة كاستراتيجية رسمية، ولكن بطريقة غير رسمية، ولاسيما على المجتمعات التجارية الآسيوية التي استخدمت ملقا تقليديًا كميناء توقف. وقد اتخذ ذلك شكل أساطيل الدوريات البرتغالية التي طمأنت سلامة المرور إلى كل من الملاحة البرتغالية والآسيوية، ولكنها استخدمت أيضا لإجبار السفن التجارية على الذهاب إلى ملقا بدلاً من الموانئ المجاورة والمنافسة الأخرى، وهوتجسيد لما أُطلق عليه **"التجارة القسرية"** التي أصبحت شائعة في أواخر القرن السادس عشر، وأدت الى اضعاف قدرة ملقا على جذب التجار الآسيويين. أصبح الأمر بالغ الأهمية عندما استولى قادة القلعة تدريجيًا على أهم خطوط التجارة المرتبطة بملقا وارتكبوا عمليات ابتزاز متكررة، وطالبوا بحقوق حصرية وفرضوا أسعارا وشروطا مواتية لهم في شراء وبيع السلع(Pinto,2013). ولد هذا النظام شعورا معاديا للبرتغاليين وعاملا مهما في تقليص حجم السفن المارة عبر مضيق ملقا واخذت السفن تبحث عن طرق جديدة عبر جوهور واتشيا وكان من نتيجة ذلك ان هبطت ايرادات تجارة ملقا بشكل سريع ولم يشجع ادخال قانون عام ١٥٤٤ الذي قضى بفرض رسما ثابتا ٦% على كل السلع، على استخدام الميناء بصورة اكبر(Ryan,1968). وتعد الشكاوى حول تلك الأعمال الاستبدادية من قبل النقباء وتناقص عدد التجار الآسيويين في المدينة شائعة في جميع الوثائق البرتغالية والمصادر المشتركة الأخرى. وضمن هذا السياق يطالعنا التجار الصينيون (من فوجيان)، الذين أبعدوا أنفسهم تدريجيا عن ملقا، ليس فقط لأنه كان لديهم موانئ أكثر ملاءمة تحت تصرفهم، مثل بانتن، ولكن أيضًا بسبب عمليات الابتزاز التي مارسها الحكام البرتغاليين، وهو الأمر الذي ترددت أصداؤه في سجلات أسرة مينغ الصينية الرسمية(Pinto,2013). ومع ذلك فإن ما اسهم في استمرار ازدهار ميناء ملقا هو بدء التجارة مع اليابان عام١٥٤٣ والاستيلاء على ماكاو عام ١٥٥٧ وظهور المحور التجاري ماكاو-ناجازاكي بشكل واضح باعتباره خط التجارة الأكثر ربحية، فاصبحت ملقا اكثر اهمية كنقطة ستراتيجية لحراسة وحماية الطريق البحري إلى الشرق الاقصى(Ryan,1968).

وعلى صعيد آخر حاول البرتغاليون ترسيخ وجودهم في الأرخبيل لتوسيع تجارتهم وإبعاد المنافسين، وكانوا مهتمين بشكل خاص بجزر الملوكا، التي تأتي منها التوابل الأكثر قيمة والتي كانت تعرف باسم جزر التوابل. ففي عام ١٥١٣ بدأوا التجارة مع تيرنات وتيدور، في جزر الملوكا؛ لكن سلاطين هاتين الدولتين كانا متنافسين، وانخرط البرتغاليون في نزاعاتهما، حتى اصبح وضعهم في جزر التوابل محفوفًا بالمخاطر في كثير من الأحيان. ومع ذلك، فقد احتفظوا بحصن في تيرنات وآخر في جزيرة أمبونيا، التابعة لتيرنات. وقد أدى إنشاء تجارتهم في جزر التوابل إلى صراع مع الإسبان إذ كان لهم مركز تجاري في تيدور لبعض الوقت، وتمكن البرتغاليون من طردهم عام١٥٢٧. وعلى الرغم من ذلك، وبموجب معاهدة سرقسطة عام ١٥٢٩، تخلت الحكومة الإسبانية عن جميع مطالباتها بجزر ملوكا، الا ان الإسبان في جنوب شرق آسيا

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

ترددوا في التخلي عن خططهم، واستمرت الصراعات المسلحة بين البرتغاليين والأسبان حتى فازوا بالنصر الكامل في ١٥٣٤وركز الإسبان بعد ذلك اهتمامهم على جزر الفلبين(Pearn,1963).

وعلى صعيد ذي صلة استمر البرتغاليون باستكشاف جزر ارخبيل الملايو فوصلت سفنهم إلى بورنيو في ١٥٢٤، وسيليبس وغينيا الجديدة في ١٥٢٥-٢٦، وتيمور في ١٥٣٢. فضلا عن المحطات التجارية في تيرنات، وتيدور، وأمبوينا، وجزر الملوكا؛ ومنها اخذوا يتاجرون مع ريف البر الرئيسي لشبه جزيرة الملايو، كما اصبح لهم مراكز تجارية في أيوثيا وكمبوديا وعلى ساحل تيناسيريم. لكن حكام ممالك البر الرئيسي لشبه الجزيرة كانوا أقوياء جدا بالنسبة للبرتغاليين لذا فأنهم لم يتمكنوا من القيام بأكثر من التجارة، ولم يتمكنوا من الاحتفاظ بالحصون والموانئ كما فعلوا في ملقا والأرخبيل الملايوي. وبمرور الوقت اصبحت التجارة بين الصين والغرب في متناول أيديهم إلى حد كبير، كما وجد العديد من البرتغاليين عملاً كمرتزقة في جيوش ملوك جنوب شرق آسيا(Pearn,1963).

وقد حققت الإستراتيجية البرتغالية نجاحا تجاريا كبيرا لبعض الوقت، إذ حلت محل التجار المسلمين كموردين للتوابل إلى أوروبا. فعلى سبيل المثال، في العقد الأخير من القرن الخامس عشر، قام التجار المسلمين، الذين كانوا يفتقرون إلى أي منافسة، بتزويد أوروبا بـ ٥٠ طنا من القرنفل، ولكن خلال القرن السادس عشر، تم شحن ٥٧٣ طنا إلى أوروبا من قبل البرتغاليين مقارنة بـ ١٧٠ طنا فقط من قبل التجار المسلمين. ومع ذلك، على الرغم من نجاحاتهم الأولية، كان البرتغاليون يفتقرون إلى السفن والرجال لتحقيق طموحاتهم العظيمة، لكن هذا لا يعني أن جهودهم لم تكن ذات تأثير كبير، فقد أدى استيلائهم على ملقا إلى ترك المنطقة دون قوة محلية مهيمنة، مما أنهى النمط التاريخي للأمبراطوريات التجارية (سريفيجايا، ماجاباهيت، ملقا) الذي لم يتكرر منذ ذلك الحين. اذ أثبت البرتغاليون عدم قدرتهم على شغل مكانة ملقا، وانقسمت السلطة في المنطقة فعليا بين العديد من الامارات والممالك، وهي حالة استمرت حتى وصلت دولة جزر الهند الهولندية الاستعمارية إلى الهيمنة الإقليمية في أواخر القرن السابع عشر. كما تعطلت التجارة بشكل خطير بسبب الإجراءات البرتغالية لعقود من الزمن، وتغيرت أنماطها مع تجاوز التجار للموانئ التي تسيطر عليها البرتغال. واغتنمت بعض دول الميناء البديلة، مثل جوهور وآتشيه الناشئة، الفرصة لتصبح قوى مهمة. وبعد أن حاول البرتغاليون ترسيخ أنفسهم كقوة مهيمنة في المنطقة وفشلوا، تحولوا فعلياً إلى مجرد مشارك قوي آخر في الشؤون الإقليمية، وعملوا إلى حد كبير وفقاً للقواعد المحلية الراسخة (Drakeley,2005).

سابعا: التوازنات الاقليمية في مضيق ملقا في النصف الاول للقرن السادس عشر

تميزت المرحلة الأولى للوجود البرتغالي في ملقا(١٥١١-١٥٢٦)، بالتوتر بسبب مقاومة الملايو والحرب التجارية وتكرار محاولات السلطان محمود لاستعادة السيطرة على ملقا وتحييد الجهود الدبلوماسية البرتغالية مع القوى المحلية. لذلك، اصبحت لدى البرتغاليين حاجة ملحة لكسب ثقة السلطنات المحيطة والتجار المسلمين. وفي الوقت نفسه، كان من المناسب موازنة البروز المتزايد لنفوذ الكلينج الهندوسي في ملقا. لذلك، اتخذ الحاكم البرتغالي الثاني لملقا، جورج دي ألبوكيرك، خطوة حاسمة، وتمكن من التوصل إلى اتفاق مع راجا عبد الله، سلطان كامبار. وعلى الرغم من كونه ابن أخ وصهر السلطان محمود ، الا انه أعلن ولاءه للتاج البرتغالي وفي عام ١٥١٤ تم تعيينه "مسؤولا (مانجكو بومي) على المسلمين في ملقا. ولتقويض هذا التحالف روج السلطان محمود خدعة بتآمر سلطان كامبار ضد البرتغاليين؛ وعلى أثر ذلك وبعد فترة وجيزة، أعدم البرتغاليون رجا عبد الله بتهمة الخيانة، مما أثار موجة من الصدمة وانعدام الثقة بين الممالك المجاورة والتجار المسلمين بالبرتغاليين. وفي عام ١٥٢٦، تمكن البرتغاليون من هزيمة السلطان محمود

ISSN–2536–0027

بصورة نهائية. وفي وقت لاحق،أصبحت العلاقات بين ملقا وجوهور تدريجيا ودية وأقل توتراً، اذ تم إنشاء تسوية مؤقتة في النصف الثاني للقرن السادس عشر، في شكل نوع من السيطرة المشتركة على المضيق،ولمدة عقدين تقريبا، بدءا من منتصف ستينيات القرن السادس عشر، كان هناك اتفاق غير رسمي بين السلطان والحاكم البرتغالي لتقاسم السلع والأرباح التجارية(Pearn,1963).

وعلى صعيد آخر فإن السياسة الاحتكارية التي اتبعها البرتغاليون في مضيق ملقا قادت الى تحول جانب مهم من النشاط التجاري الى موانئ اخرى في المضيق ومنها سومطرة حيث مثلت مملكة اتشيا فيها تحديا مهما لسلطان البرتغاليين، لذا حول البرتغاليون انتباههم الى هذه الموانئ بقصد السيطرة عليها، او إلغاء تجارتها اذا استدعى الامر، وهو الامر الذي تتطلبه مصلحة سيادة ملقا التجارية من وجهة نظرهم. وعلى غرار سلاطين ملقا أراد البرتغاليون، السيطرة على المضيق فحاولوا إنشاء موطئ قدم في سومطرة (Pearn,1963).

والواقع ان المشروع البرتغالي الأولي انطوى على إنشاء شبكة من الحصون التي يمكن أن تكون بمثابة مواقع داعمة لوجودها في ملقا، وتوفر إمدادات مهمة من الفلفل، المنتج في كل من سومطرة وسوندا، فضلا عن انها تعزز أمن ملقا وتعيد تأكيد السيطرة البرتغالية على المضيق، لأنها كانت تقع على الجانب الآخر من شبه جزيرة الملايو. لذا اتجهوا لاقامة علاقات جيدة مع باساي، في الطرف الشمالي لسومطرة، وبالتحديد عند مدخل المضيق. وحاولوا فرض نوع من "الحماية" على السلطنة في فترة زمنية قصيرة (١٥٢١-١٥٢٣)، مستغلين التوترات الداخلية ووجود عدة مرشحين للعرش. الا ان صعود آتشيا، كدولة جديدة وسعت نفوذها تدريجيًا في المضيق وأصبحت العدو الأكبر للبرتغاليين في ملقا، أضعف خطط الأولية، وتمكن ملكها من اخراجهم من باساي.

وبعد فشل التسوية الدائمة في سومطرة، حاول البرتغاليون اكتساب بعض النفوذ في جاوة، التي مثلت موردًا مهمًا للأرز، وكانت موانئ المدينة على طول الساحل الشمالي مراكز تجارية مزدهرة، وكان هناك إنتاج مهم للفلفل في جانبها الغربي (سوندا)، وأخيراً مضيق سوندا المجاور، الذي يمثل طريقا بديلاً لممر ملقا. لذلك، كان من المناسب للبرتغاليين أن يكون لهم موطئ قدم في المنطقة المحيطة. فتوصلوا إلى اتفاق مع مملكة باجاران الهندوسية، حيث وقعوا معاهدة رسمية (بموجبها يدفع الملك المحلي الجزية بالفلفل) ونصبوا عمودا حجريا دليلا لـ "الاستحواذ الفعلي باسم صاحب السمو". وفي جاوة، حاولوا ترتيب تحالف مع إمبراطورية ماجاباهيت. ومع ذلك، فإن انتشار الإسلام فيها وتوسع العديد من السلطنات الجاوية، مثل جابارا وديماك، غير المد وأحبط في نهاية المطاف النوايا البرتغالية المتمثلة في استيطان طويل الأمد في الجزيرة.

وبعد نهج مناهض للمسلمين، في جنوب شرق آسيا وفي أماكن أخرى، اضطر البرتغاليون لاتخاذ موقفا أكثر مرونة وعمليا تجاه القوى الإسلامية. ومن المؤكد أن وفاة الملك مانويل عام١٥٢١ وضعت حداً لمشاريع جنون العظمة الهادفة إلى هزيمة الإسلام واستعادة الأراضي المقدسة للمسيحية. وكان لابنه وخليفته جون الثالث نهج أكثر واقعية بكثير في التعامل مع الشؤون الآسيوية، وتوصل إلى إنشاء نوع من اتفاقية السلام غير الرسمية مع الإمبراطورية العثمانية من أجل خفض التوترات في المحيط الهندي والسماح للتجارة بالازدهار(Drakeley,2005).

ثامنا: التنافس الثلاثي في المضيق(ملقا، جوهور، اتشيا) في النصف الثاني للقرن السادس عشر

شهد ارخيل الملايو منذ مطلع النصف الثاني للقرن السادس عشر تنافسا ثلاثيا شمل البرتغاليين في ملقا وسلالة السلطان محمود في سلطنة جوهور وسلطنة اتشيا الاسلامية غربي سومطرة، اذ اراد كل منهم فرض النفوذ والسيطرة على طرق التجارة وبوسائل مختلفة كاستخدام القوة أو التأثير في المعتقدات، وفي

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

الجانب الاخير برز البرتغاليون بمحاولة نشرهم المسيحية رغم اخفاقاتهم المتكررة(Pearn,1963). اذ جوبهت نشاطاتهم بمقاومة الممالك الاسلامية، ولاسيما اتشيا وجوهور، الا ان انقسام هاتين المملكتين المتنافستين مثل عاملا مهما وعلى نحو كبير في انقاذ ملقا البرتغالية من السقوط. فعلى الرغم من كونهما اهم مملكتين اسلاميتين تتمتعان بنفوذ في ارخبيل الملايو فقد استمرتا بحرب طاحنة فيما بينهم. فمن وجهة نظر الآشيين ان حرب البرتغاليين على ملقا لم تكن بدوافع دينية بل للتحكم بالمضائق تجاريا وبحريا. لذلك فأنهم كانت لديهم حماسة كبيرة لمهاجمة البرتغاليين، ولكن من دون التعاون مع ملايو جوهور، بل ارادوا طرد البرتغاليين لاعادة هذا المركز التجاري واخضاع الملايو لسيطرة اتشيا باعتبارها خليفة لممالك سريفجايا وماجافاهيت وسلطنة ملقا (Harrison,1954).

وقد استمر التنافس الثلاثي طوال القرن السادس عشر وكانت تأتي من حين لآخر قوات جاوية لمساعدة الملايو ، وقد مثل تشابك المصالح المتعارضة سلسلة من المعارك الحربية التي وقعت في ارخبيل الملايو منذ مطلع القرن السادس عشر فصعودا. ففي المدة ١٥٥٠-١٥٥١استولت قوات مشتركة من الملايو وجاوة في عملية برمائية على ضواحي ملقا لكنها فشلت في الاستيلاء على القلعة. وفي عام١٥٦٤ هاجم الاشيين ملايو جوهور واستولوا على مدينة جوهور لاما وتمكنوا من أسر السلطان(Harrison,1954)

اما بالنسبة للبرتغاليين فإن اتشيا لم تكن مجرد منافس مهم لهم في الشؤون التجارية، بل أصبحت قوة وسعت سيطرتها تدريجيا على مناطق إنتاج الفلفل في سومطرة وحاولت السيطرة على سلطنات الملايو الأخرى. وكان من شأن هذا التوسع أن يؤدي إلى توتر في التوازن بين القوى الثلاث الرئيسية التي تتقاسم، إذا جاز التعبير، الهيمنة في المضيق. وفي ستينيات القرن السادس عشر، واجه الوجود البرتغالي في آسيا نهجا جديدا تميز بضربات منسقة من عدة قوى إسلامية عبر المحيط الهندي على المواقع والملاحة البرتغالية، في وقت لم تكن فيه الحكومة البرتغالية في لشبونة مستعدة لصد الهجوم، حيث كانت تخضع لعملية إصلاح معقدة أثرت على الإمبراطورية الخارجية بأكملها. ففي جنوب شرق آسيا، اخذت اتشيا دور الطليعة الإسلامية في مقاومة الوجود البرتغالي في الملايو. إذ اجرت اتصالات رسمية مع الدولة العثمانية وتم إرسال مبعوثين إلى إسطنبول في عام ١٥٦٢ لشراء المدفعية والحصول على المساعدة. كما تم إرسال مندوب إلى باندا للاستعداد للحرب ضد البرتغاليين. وعلى الرغم من ان العلاقات بين آتشيا وملقا البرتغالية كانت غير مستقرة في العقود السابقة، وتراوحت بين التجارة السلمية والعداء العرضي، الا ان البيئة الجديدة أدت إلى حالة من الحرب المفتوحة بين الجانبين. وكان التعبير الأكثر وضوحا عنها هو حصار ملقا الذي نفذته آتشيا عام ١٥٦٨ (Pearn,1963) فضلا عن ثلاث هجمات متتالية في سبعينيات القرن السادس عشر، ففي المدة١٥٧١-١٥٧٥ شنتها قوات مشتركة من اتشيا ومملكة جابارا ضد ملقا الا ان القلعة بقيت صامدة (Harrison,1954).كما نظمت هجوما واسع النطاق على الملاحة البرتغالية في المضيق، وقد أدت محاولات الانتقام من البرتغاليين وجيرانهم الملايو والجاويين لاخطار كبيرة على الملاحة في المضيق. وقد أجبر الوضع السلطات في لشبونة على اتخاذ إجراءات غير مسبوقة، اذ قامت عام ١٥٧٦ بإرسال أسطول إلى ملقا على نحو مباشر، بقيادة ماتياس دي ألبوكيرك، والذي تمكن من إنهاء حالة التهديد وإعادة إرساء الحد الأدنى من مستويات الأمن للسفن البرتغالية في المنطقة(Pearn,1963).

وفي العقد التالي، أصبحت مسألة السيطرة على المضيق والحفاظ على الممر البحري آمنا للشحن البرتغالي أمرا بالغ الأهمية، إذ ظهرت حقيقة جديدة ومثيرة للقلق البرتغالي بشأن التوازن السياسي الثلاثي في المضيق. وذلك نتيجة حدوث تقارب بين السلطنتين الاسلاميتين المتنافستين جوهور واتشيا من بعضها البعض، وهو التغيير الذي دق ناقوس الخطر لدى البرتغاليين. ففي الواقع، انه على الرغم من التضامن

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN-2536-0027

الإسلامي المعلن والدعم الواضح لجهاد آتشيا، كانت جوهور في السابق متشككة للغاية ومترددة في تقديم الدعم الفعال لاتشيا ضد ملقا، فمن وجهة نظرهم ان آتشيا تشكل تهديدا أكثر خطورة من البرتغاليين. وكان السلاطين يدركون حقيقة أن سقوط ملقا في أيدي أتشيا من شأنه أن يخل بالتوازن الجيوسياسي للمضيق. فضلا عن ذلك، ان عاصمتهم جوهور لاما كانت قد تعرضت للهجوم من قبل قوات آتشيا في عام ١٥٦٤، وأسرت السلطان علاء الدين رعايت شاه، وبعد أربع سنوات انضم السلطان الجديد مظفر شاه إلى البرتغاليين ضد حصار آتشيا على ملقا. ولكن منذ عام ١٥٨٠، تغيرت الظروف اقامة سلطنة جوهور تحالفا ضد البرتغاليين. وكانت الدوافع ذات طبيعة سياسية في الأساس، فقد وصل حكام جدد إلى السلطة في كل من جوهور وآتشيا واختاروا التوصل إلى اتفاق متبادل المنفعة، توج بالزواج الدبلوماسي. ولذلك اصبحت ملقا في وضع خطير. فقد كانت استراتيجية البقاء الأساسية للبرتغاليين في منطقة المضيق هي انعدام الثقة بين المتنافسين. لذا كان التحالف بين آتشيا وجوهور يشكل خطراً لابد أن يؤخذ على محمل الجد، لأنه قد ينذر بهجمات أكثر قوة على ملقا والتجارة البرتغالية، فضلاً عن فرض حصار على جانبي المضيق. وهو ما حدث بالفعل في المدة ١٥٨٥-١٥٨٧. ومن المفارقات أن التهديد الأخطر الذي تعرضت له ملقا في أواخر القرن السادس عشر لم يأت من آتشيا بل من جوهور. وقد حقق السلطان علي جلا عبد الجليل شاه (١٥٨٠–١٥٩٧) مكانة غير مسبوقة في التوازن الإقليمي، وذلك بفضل مهاراته الدبلوماسية وقيادته السياسية. وتحت قيادته، تمكنت جوهور من الظهور ببطء كقوة مهيمنة في منطقة المضيق، وذلك بفضل سياسته المرسومة بعناية تجاه ملقا وآتشيا. بالنسبة للبرتغاليين، فهم علي جالا أن السلطة في ملقا كانت في أيدي النقباء، الذين كانوا في ذلك الوقت يسيطرون فعليا على معظم التجارة في المدينة. لذلك، لجأ الى تجديد وتعزيز اتفاقية غير رسمية كانت سارية بالفعل منذ ستينيات القرن السادس عشر، بموجبها تم تحويل التجارة الجاوية الى جوهور، ولاسيما ان تجار جاوة يمثلون المجموعة التجارية الأكثر أهمية التي تزود ملقا بالتوابل والسلع الأخرى. وهنا مارست جوهور دور البرتغاليين نفسه في استحصال الضرائب والجمارك، في تقليد واضح لـ ممارسات ما عرف بـ "التجارة القسرية" البرتغالية .وعمت الفائدة على السلطان والحاكم البرتغالي، الا ان الخزانة الملكية في ملقا تعرضت لأضرار كبيرة(Pearn,1963).

وعلى الصعيد الآخر رجح بعض الباحثين ان خطته تضمنت فرض حصارا على ملقا بالاشتراك مع اتشيا وكان البرتغاليون مدركين تماما للخطر، واعترفوا بمكانة جوهور بين سلطنات الملايو، وأطلقوا عليه لقب "إمبراطور كل الملايو". كما اخذ البرتغاليون بنظر الاعتبار خطر ولاء سكان أرخبيل رياو-لينغا الذي كان يسيطر على مضيق سنغافورة، لسلطان جوهور. وبدأت معلومات واضحة ومثيرة للقلق حول ذلك تصل إلى السلطات في غوا. وفي تلك الأثناء، توفي منصور شاه ولم يتم فرض الحصار المزدوج ولا الضربة المشتركة على ملقا. ومع ذلك، تمكنت جوهور من حصار مضيق سنغافورة، ومنع مرور الأسطول البرتغالي القادم من ماكاو، وحول التجارة الجاوية بالكامل إلى عاصمته. الا ان وصول أسطول الإنقاذ من غوا، تحت قيادة د. باولو دي ليما بيريرا، والهجوم على جوهور وتدمير العاصمة جوهور لاما وضع حدا لهذه لمحاولات جوهور اعادة فرض الهيمنة على المضيق. وكما فعل السلطان محمود شاه قبل نصف قرن، فقد فر سلطان جوهور من المدينة وأسس عاصمة أخرى على بعد أميال قليلة من النهر. وحتى نهاية القرن، تمكنت ملقا البرتغالية من إبقاء ممر المضيق مفتوحا ودون مزيد من الاضطرابات. وفضلا عن ذلك في عام ١٥٩٢، قدم سلطان اتشيا علاء الدين رعايت شاه(١٥٨٩-١٦٠٤) مبادرة سلام غير متوقع، في أعقاب غرق سفينة ناو على شواطئ سومطرة، في طريقها من غوا إلى ماكاو. وتضمنت المبادرة انه في مقابل عودة البرتغاليين (ومن بينهم أسقف ماكاو) ، طلب السلطان الإذن بالمرور عبر المضيق والمرور عبر ملقا

بأسطوله الحربي في طريقه إلى جوهور، دون أن يتعرض للأذى من قبل القوات البرتغالية. وكان ذلك بمثابة مقدمة لفترة قصيرة وغير مسبوقة من الاتصالات الدبلوماسية المكثفة وتبادل السفارات والهدايا والمشاريع، وخلالها وعد السلطان بتزويد البرتغاليين بشحنات من الفلفل والسماح لهم بإقامة حصن في مملكته. وتمتعت ملقا بفترة من الأهمية الإقليمية، مستغلة العداء المتبادل المتجدد بين آتشيا وجوهور. وعبر عن ذلك نائب الملك د. فرانسيسكو دا جاما في رسالة إلى الملك: **"بمساعدة ربنا، سوف يدمرون بعضهم بعضاً"**. ومع ذلك، فإن فترة الهدوء كانت قصيرة، لأن تهديداً أكثر خطورة كان في طريقه الى المضيق(Pearn,1963). فقد حملت بداية القرن السابع عشر تطورا تاريخيا مهما آخر، فبعد أن ظل البرتغاليون الأوروبيين الوحيدين في المنطقة لما يقرب من قرن من الزمان، باستثناء الغارات الإسبانية والإنجليزية البسيطة، واجهوا منافسا أوروبيا جديدا وهم الهولنديين، الذين وصلت بعثتهم الأولى إلى الهند في عام ١٥٩٦ (Drakeley,2005)

تاسعا: عوامل تراجع النفوذ البرتغال في ارخبيل الملايو

اخذ موقف البرتغاليين بمرور الوقت بالضعف في ارخبيل الملايو، بسبب اختلال الأمن الذي ساد الارخبيل بعد احتلالهم ملقا وفرضهم سياسة احتكارية، الامر الذي جعلهم في مرمى مقاومة الممالك الاسلامية جوهور واتشيا. كما أثر انتقال نشاط المسلمين التجاري الى موانئ أتشيا وجوهور وبورنيو وموانئ اخرى سلبا على النشاط التجاري في ملقا.كما شكلت تقوية دفاعات ملقا البرتغالية وغيرها من الحصون والموانئ ضد هجمات اتشيا وجوهور عبئا ثقيلًا على موارد البرتغال، إذتوجب عليها الحفاظ على إمبراطورية الحصون والموانئ المنتشرة في المنطقة الممتدة بين البرازيل في أمريكا الجنوبية غربا، وماكاو في الصين شرقا. فضلا عن ان البرتغال لم تكن تملك طاقات بشرية كافية لحماية فلاعها الممتدة على طول تلك المنطقة. لذلك فقد اضطرت لالتزام جانب الدفاع لحماية وجودها في الشرق. ولاسيما اذا ما علمنا ان عدد سكانها لم يتجاوز المليون ونصف مليون نسمة فقط. كما انها فقدت العديد من رجالها اثناء رحلاتهم للدفاع عن مكاسبها في الشرق.

والى جانب ما تقدم، ان بعض البرتغاليين الذين جاءوا إلى ملقا وجزر التوابل كانوا رجالا سيئي الأخلاق، إذ تم ابعادهم من البرتغال أو من غوا، للتخلص منهم. كما أدت المحاولات البرتغالية لنشر المسيحية إلى خلاف مستمر مع الممالك الإسلامية، التي استاءت أيضا من محاولة احتكار التجارة وعمليات القرصنة، وتعرضت لحرب متواصلة، ليس من الحكام المسلمين في مالايا وسومطرة فحسب، بل شارك أيضا الأمراء المسلمون من جاوة في بعض الأحيان في جهود هؤلاء الحكام للإطاحة بالوجود البرتغالي في ملقا. وهكذا، فبعد انتصاراتهم الاولية، وجد البرتغاليون أن موقفهم ضعيف بشكل متزايد في جزر التوابل(الملوكا)، حيث تكمن مصالحهم التجارية على نحو رئيس، اذ اشتبك البرتغاليون مع السلطان هارون من تيرنات، الذي عارض عمل المبشرين المسيحيين، وفي عام ١٥٧٠ قُتل عندما زار القلعة البرتغالية. وبعد ذلك، بدأ ابنه وخليفته باب الله الحرب، وحاصر البرتغاليين في تيرنات لمدة خمس سنوات. وخلال ذلك الوقت لم ترسل ملقا ولا غوا أي مساعدة. وفي عام ١٥٧٦ استسلمت القلعة. لكن موت باب الله أعطى البرتغاليين فرصة لاستعادة الوضع في جزر الملوكا. وبعد ان أصبحت البرتغال تحت حكم ملك إسبانيا عام ١٥٨٠، توقف التنافس مع الإسبان. وتلقى البرتغاليون بعض الدعم منهم، وتمكنوا من الحفاظ على تيرنات وأماكن أخرى، لكن موقفهم لم يكن قويا كما كان من قبل(Pearn,1963).

وفضلا عما تقدم، أثار الاحتكار البرتغالي للتجارة حسد ونفاد صبر الشعوب الأوروبية الأخرى أيضًا، ولاسيما ان البرتغال التي كانت تحت حكم ملك إسبانيا، شاركت في الحرب ضد الهولنديين، الذين كانوا

ISSN–2536–0027

يخوضون حرب الاستقلال ضد الإسبان؛ لذا هاجم الهولنديون البرتغاليين تماما كما هاجموا الإسبان، وأرادوا إضعاف وضع البرتغال الاقتصادي كوسيلة للحد من قوة ملك اسبانيا. هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد ظهر الهولنديون والانجليز وغيرهم من الأوربيين،كمنافسين للبرتغاليين في جنوب شرقي آسيا، وتبع ذلك ظهور مراكز تجارية اوربية ومحلية أخرى على السواحل المطلة على مضيق ملقا واخذت تنافس ملقا في نشاطها التجاري وتماثلها كفاءة في اعداد التسهيلات للسفن وشحن البضائع التجارية وتفريغها، ومن أهم هذه المراكز بتافيا وأتشيا، وترجع أهمية هذين المركزين الى موقعهما الجغرافي، وكانت بتافيا واقعة في الساحل الشرقي من جزيرة جاوة وهي مستعمرة هولندية ومركز نشاط الهولنديين التجاري في الشرق، وكان موقعها الجغرافي هذا يعطي لها الهيمنة على المدخل الجنوبي لمضيق ملقا، وأما أتشيا فقد مكنها موقعها في الشمال الشرقي من سومطرة من التحكم في المدخل الشمالي لمضيق ملقا، وقد جعل تحكم اعداء البرتغاليين من الاوربيين والاشيين في مدخلي المضيق الجنوبي والشمالي مسألة الحصار على تجارة البرتغاليين من أعدائهم يأتي بنتيجة فعالة(Harrison,1954).

وفي نهاية القرن السادس عشر، أصبح وضع البرتغاليين غير آمن للغاية، وتحت الضغط العسكري والتجاري المتزايد من الهولنديين والإنجليز، فُقدت العديد من الممتلكات البرتغالية بدءًا من عام ١٦١٠. وسقطت ملقا في أيدي الهولنديين في يناير ١٦٤١، منهيةً بذلك فترةً قاتمة من الانكماش في الإمبراطورية البرتغالية الشرقية(Lousã And João Pedro Vieira,2021) وبحلول نهاية القرن السابع عشر فقدوا جميع أراضيهم في جنوب شرق آسيا باستثناء جزء من جزيرة تيمور وسيطرتهم غير المؤكدة على الجزيرة المجاورة سولور وطرف فلوريس. ومع ذلك، فقد ظلوا يسيطرون على ماكاو في الصين وغوا وميناء أو اثنين آخرين في الهند(Pearn,1963;Winsted,1966).

الخاتمة

في ختام البحث تم التوصل لنتائج عدة أهمها:

١-مثل سقوط سلطنة ملقا الاسلامية عام١٥١١، تغييرا جذريا في ميزان القوى الإقليمية، لصالح البرتغاليين الذين تمكنوا من خلال اتباع استراتيجية واضحة المعالم، من السيطرة على طرق التجارة الرئيسية في المحيط الهندي في غضون مدة قصيرة من اكتشافهم طريق رأس الرجاء الصالح عام ١٤٩٨، وكان مضيق ملقا ممرا لا غنى عنه للوصول إلى الشرق الأقصى.

٢- أدى استخدام البرتغاليين لما عرف بالتجارة القسرية في مضيق ملقا، والتي أصبحت شائعة في أواخر القرن السادس عشر، الى اضعاف قدرة ملقا على جذب التجار الآسيويين، وزاد الأمر خطورة استيلائهم تدريجيا على أهم خطوط التجارة المرتبطة بملقا وممارستهم عمليات الابتزاز المتكررة، وادعائهم الحقوق الحصرية وفرضهم أسعارا وشروطا مواتية لهم فحسب.

٤- على الرغم من ان استراتيجية البرتغاليين حققت نجاحا تجاريا كبيرا لبعض الوقت، وتمكنوا من ان يحلوا محل التجار المسلمين كموردين للتوابل إلى أوروبا، الا ان افتقارهم إلى السفن والرجال حال دون تحقيق طموحاتهم الواسعة، وحتى مع استيلائهم على ملقا لم يستطيعوا ان يكونوا قوة محلية مهيمنة، مما أنهى النمط التأريخي للأمبراطوريات التجارية (سريفيجايا، ماجاباهيت، ملقا) الذي لم يتكرر منذ ذلك الحين حتى صعود الهولنديين. اذ أثبت البرتغاليون عدم قدرتهم على شغل مكانة ملقا، وانقسمت السلطة في المنطقة فعليا بين العديد من الامارات والممالك، ولاسيما جوهور واشيا. كما تعطلت التجارة وتغيرت أنماطها بشكل خطير بسبب السياسة الاحتكارية التي اتبعها البرتغاليون لعقود من الزمن في مضيق ملقا ، فتحول جانب مهم من النشاط التجاري الى دول الميناء البديلة، مثل جوهور وآتشيا الناشئة، التي اغتنمت الفرصة لتصبح قوى

ISSN–2536–0027

مهمة. لذا فإن البرتغاليين لم يكن بوسعهم الا ان يكونوا مجرد مشارك قوي آخر في الشؤون الإقليمية، وعملوا إلى حد كبير وفقاً للقواعد المحلية الراسخة.

٥- مع صعود قوة الممالك والامارات الاسلامية في جنوب شرقي اسيا اضطر البرتغاليون لاتخاذ موقف أكثر واقعية وعمليا، فبحلول النصف الثاني من القرن السادس عشر، برزت مملكتا جوهر وآتشيا، اللتان خلفتا سلطنة ملقا، كقوى مؤثرة في التجارة والدبلوماسية والحرب، الى جانب الوجود البرتغالي المؤثر على توازن القوى الإقليمي. لذا وجد البرتغاليون أن أي توسع من جانبهما ولاسيما من سلطنة اتشيا يمكن أن يؤدي إلى توتر في التوازن بين القوى الثلاث الرئيسية التي تتقاسم، إذا جاز التعبير، الهيمنة في المضيق. إذ مثل إبقاء مضيق ملقا مفتوحا أمام الملاحة البرتغالية أولوية قصوى، في سياسة البرتغاليين.

٦-واجه الوجود البرتغالي في آسيا في ستينيات القرن السادس عشر، واجه نهجا جديدا تميز بضربات منسقة من عدة قوى إسلامية عبر المحيط الهندي على المواقع والملاحة البرتغالية، بسبب سياستهم الاحتكارية وسعيهم المتواصل لنشر المسيحية، إذ اخذت اتشيا دور الطليعة الإسلامية في مقاومة الوجود البرتغالي في الملايو، وطلبت المساعدات من الدولة العثمانية. وعلى الرغم من ان العلاقات بين آتشيا وملقا البرتغالية اتسمت بأنها غير مستقرة في العقود السابقة، وتراوحت بين التجارة السلمية والعداء العرضي، الا ان البيئة الجديدة أدت إلى حالة من الحرب المفتوحة بين الجانبين. الامر الذي اضطر السلطات في لشبونة لإرسال أسطول إلى ملقا عام١٥٧٦ وإنهاء حالة التهديد وإعادة إرساء الحد الأدنى من مستويات الأمن للسفن البرتغالية في المنطقة.

٧- أصبحت مسألة السيطرة على المضيق والحفاظ على الممر البحري آمنا للشحن البرتغالي في أواخر القرن السادس عشر، أمرا بالغ الأهمية، إذ ظهرت حقيقة جديدة ومثيرة للقلق البرتغالي بشأن التوازن السياسي الثلاثي في المضيق، وذلك نتيجة حدوث تقارب بين السلطنتين الاسلاميتين المتنافستين جوهور واتشيا من بعضها البعض، وهو التغيير الذي دق ناقوس الخطر لدى البرتغاليين، فقد كانت استراتيجية البقاء الأساسية لهم في منطقة المضيق هي انعدام الثقة بين المتنافسين. لذا كان التحالف بين آتشيا وجوهور يشكل خطراً لابد أن يؤخذ على محمل الجد. وهكذا وقع الوجدو البرتغالي في جنوب شرقي آسيا بين مد وجزر القوى المحلية حتى ظهور المنافسين الجدد الهولنديين والانجليز وغيرهم من الأوربيين في جنوب شرقي آسيا.

قائمة المصادر

الوثائق البرتغالية

- Cortesao (ed), A (2005) The Suma Oriental of Tome Pires, an account of the East, from the Red Sea to Japan, written in Melaka and India in 1512-15, and The Book of Francisco Rodrigues, rutter of a voyage in the Red Sea, nautical rules almanack and maps. vol.2, New Delhi, PP.234-285.
- السجل الكامل لأعمال أفونسودلبوكيرك ثاني نائب ملك البرتغال في الهند،ألفه وجمع وثائقه ابنه غير الشرعي،(٢٠٠٠) ترجمة عبد الرحمن عبدالله الشيخ،ط١ ابو ظبي: المجمع الثقافي،ص١٣٧-١٥٢.

الكتب والدراسات

- Al-Aboudi,N.(2021) THe Islamic Sultanate Of Malacca: A Study Of Its Inception And The Factors Of Its Development Into A Global Trade Center

ISSN–2536–0027

In The First Half Of The 15 Th Century, Palarch's Journal Of Archaeology Of Egypt/Egyptology ,Vol. 18 No. 5,PP.491-510.

- Harrison, B. (1954). South-East Asia: A Short History. London.
- Cady,J. (1964) South East Asia its Historical Development, United states of America: Mc Graw Hill,PP.155-161.
- Danvers, F. (1894)The Portuguese in India A Beginning A History of the Rise and Decline of the Eastern Empire, London.
- Hall, D.(1955),A History of Southeast Asia,Macmillan Company, London.
- John,H (1853) The Indian Archipelago: its history and present state. Longman, London, Vol.1,PP.49-51.
- Lopes,(2025),The Portuguese in Southeast Asia:Cultural Transfers and Transnational Identities in Malacca: in(eds) Hoon Chang Yau,Paul J. Carnegie,Transnational Southeast Asia Communities, Contestations and Cultures,registered company Springer Nature Singapore Pte Ltd,Singapore,PP.257-280.
- Ljungstedt,A.(1836) An historical sketch of the Portuguese settlements in China : and of the Roman Catholic church and mission in China, Boston : James Munroe & Co,
- Lousã And Vieira,(2021),The Portuguese coinage of Malacca, 1511–1641: History, mystery and recent discoveries, tokenpublishing, PP.55-56.
- Pinto,(2012),The Portuguese and the Straits of Melaka, 1575–1619 Power, Trade and Diplomacy, NUS Press, National University of Singapore,PP.123-126.
- Pinto,P.(2013), Share and Strife The Strait of Melaka and the Portuguese (16th and 17th centuries),Orientierungen Themenheft,PP.65-86.
- Pearn, B.,(1963)Introduction to the History of Southeast Asia, The Long Man of Malaya, Hong Kong.
- Straits of Malacca and Singapore: Meeting the Challinges Ahead, Singapore Journal of International & Comparative Law, (1998), P.247.
- Rayn, N. (1968) The Making of Modern Malaysia. A history from Earliest Tim to 1966, Fourth edition, London: Oxford university, PP.12-23.
- Winsted, R. (1966) Malaya and its history, seventh edition, London: Hutchinson University Library, P. 33-38.

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات–العدد الثامن الاربعون – آب ٢٠٢٥– صفر ١٤٤٧
ISSN–2536–0027

(١) حول التسلسل الاداري الهرمي في سلطنة ملقا ينظر: للمؤلفة سلطنة ملقا الاسلامية دراسة في نشأتها وعوامل تطورها الى مركز تجاري عالمي في النصف الاول للقرن الخامس عشر مجلة اكليل للدراسات الانسانية،١،١٢،٢٠٢٢.

Nadia Kadhim Mohammed Al-Aboudi, THe Islamic Sultanate Of Malacca: A Study Of Its Inception And The Factors Of Its Development Into A Global Trade Center In The First Half Of The 15 Th Century, Palarch's Journal Of Archaeology Of Egypt/Egyptology ,Vol. 18 No. 5 (2021),PP.491-510.

(٢) ضمنت الحماية التي وفرها البوكيرك للتجار الصينيين، معاملة حسنة للسفن التجارية البرتغالية التي أبحرت الى الصين في حدود عام١٥١٣، وفي١٧ يونيو١٥١٧، وصلت الى قوانغتشو بعثة من الملك امانويل الأول ملك البرتغال برفقة أسطول من ثماني سفن، واستقبل مبعوث الملك توم بيريز بحفاوة كبيرة، فيما حصل الاسطول على إذن من سلطات حكومة المينغ بفتح مركز تجاري، وفي يناير١٥٢١ وصل بيريز إلى بكين للقاء الامبراطور، وبالتزامن مع ذلك وصل مبعوث السلطان محمود ناشد الإمبراطور تشنغده المساعدة ضد البرتغاليين، الا ان الامبراطور توفي بعد ان رفض آنذاك، ولجأ خليفته جياجينغ لاحتجاز البعثة البرتغالية كرهينة في قوانغتشو، حتى يُعيد البرتغاليون ملقا إلى السلطان محمود. وتم الاستيلاء على ممتلكات معظم أو جميع أعضاء السفارة وسُجنوا، ومات الكثير منهم في الأسر أو أُعدموا وكان من بينهم بيريز الذي كتب تقريرا مفصلا للملك ونشر لاحقا كتابا بعنوان سوما اورينتل. وحُظر الوجود البرتغالي في الصين، على الرغم من أن العديد من البرتغاليين استمروا في الإبحار من ملقا لمزاولة التجارة أو التهريب. الا ان العلاقات مع الصين تحسنت تدريجيا، ولاسيما بعد ان قدم البرتغاليون المساعدة للسفن الصينية ضد قراصنة ووكو على طول شواطئ الصين، وبحلول عام ١٥٥٧، وافقت الصين على السماح للبرتغاليين بالاستقرار في ماكاو

For more see: Andrew Ljungstedt, An historical sketch of the Portuguese settlements in China : and of the Roman Catholic church and mission in China, Boston : James Munroe & Co., 1836.

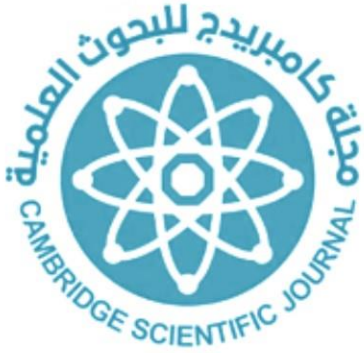

CAMBREDGE

Refereed scientific journal

Published by Cambridge Center for Research and Conference

CJSP

ISSN-2536-0027

2025

Www.camb_magazine.com